ܫܡܗܘܢ ܐܪܡܝܐ ܣܘܪܝܝܐ
ܠܐ ܐܬܘܪܝܐ ܐܦܠܐ ܟܠܕ̈ܝܐ

اسمهم آراميون سريان
لا آشوريون ولا كلدان

كيف سَمَّى الغرب السريان (الآراميين) الشرقيين، كلداناً وآشوريين



الدكتور موفق نيسكو
ܕܟܬܘܪ ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ

اسمهم آراميون سريان
لا آشوريون ولا كلدان

ܫܡܗܘܢ ܐܪ̈ܡܝܐ ܣܘܪ̈ܝܝܐ
ܠܐ ܐܬܘܪ̈ܝܐ ܐܦܠܐ ܟܠܕ̈ܝܐ

كيف سَمَّى الغرب السريان الشرقيين (الآراميين)، كلداناً وآشوريين

الدكتور موفق نيسكو
ܕܟܬܘܪ ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ

* اسم الكتاب: اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان

* المؤلف: موفق نيسكو E-nisko3n @ yahoo.com

* الطبعة الثانية: كانون ثاني (يناير) ٢٠٢٦م، مُنقَّحة مع ملحق وثائق

* تصميم الغلاف: جاك برصوم

* التوزيع: بيسان للنشر والتوزيع
ص. ب: ١٣-٥٢٦١ بيروت – لبنان
تلفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ١٣٥١٢٩
E-mail: info @ bissan-bookshop.com
website: www.bissan-bookshop.com
مكتبة بيسان للنشر والتوزيع Facebook

صدرت الطبعة الأولى في تموز ٢٠٢٠م، باسم: (اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان)، التي نؤكد في كل متنها أنَّ السريان هم الآراميون

ولأنَّ اسم السريان لوحده في عنوان الكتاب يُزوَّر أو يُفسَّر إلى آشوريين بالانكليزية (Syrian-Assyrian) من بعض السريان الآراميين الشرقيين الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م، لذلك في هذه الطبعة، اضفنا اسم، الآراميين، لعنوان الكتاب، ليكون: (اسمهم آراميون سريان، لا آشوريين ولا كلدان)، لنؤكد أنَّ السريان هم الآراميون فقط وحصراً

الطبعة الثانية، مُنقَّحة ومُنظَّمة، مع ملحق لوثائق كثيرة نهاية الكتاب

الإهداء

إلى الأمة الآرامية السريانية
أمة الحرف والقلم والدواة

إلى ورثة باكورة حضارات العالم
في بلاد الرافدين وفينيقية وآرام
أمة حمورابي وقدموس وأفرام

إلى كل إنسان يبحث عن الحقيقة

أهدي هذا الكتاب

الفهرس

الفصل الرابع

الملاحق

عودوا إلى جذوركم واشربوا الماء من ينابيعكم

البطريرك السرياني الشرقي (الكلداني حديثاً) لويس ساكو، كتاب آباؤنا السريان

***

عبارة كلدو وأثور ستجعلنا أضحوكة للعالم

البطريرك السرياني الشرقي (الكلداني حديثاً) عمانوئيل دلي

***

إني أحطُّ السريان وأوضع المسيحيين، سأُطأطئ رأس من يتجاوز على لغتنا السريانية

مطران الكنيسة السريانية الشرقية، العلاَّمة السرياني عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م

***

نحن قوم سريان

كاهن الكنيسة السريانية الشرقية صليبا بن يوحنا الموصلي سنة ١٣٣٢م

***

السريانية مِلَّة وديانة ولغة وثقافة وأدب وأخلاق

المطران أوجين مَنَّا الكلداني

***

التسمية التي شاعت لدى الناطقين بالآرامية – السريانية منذ بداية العهد الميلادي الأول على الأقل هي (سورَايَا = سوريَايَا) وتُطلق على القوم واللغة، ولا فرق بين المذاهب الدينية المختلفة، وتشمل حتى يومنا جميع المنتمين لهذه اللغة والتراث الآرامي – السرياني

الأب الدكتور يوسف حبي الكلداني، رئيس مجمع اللغة السريانية

***

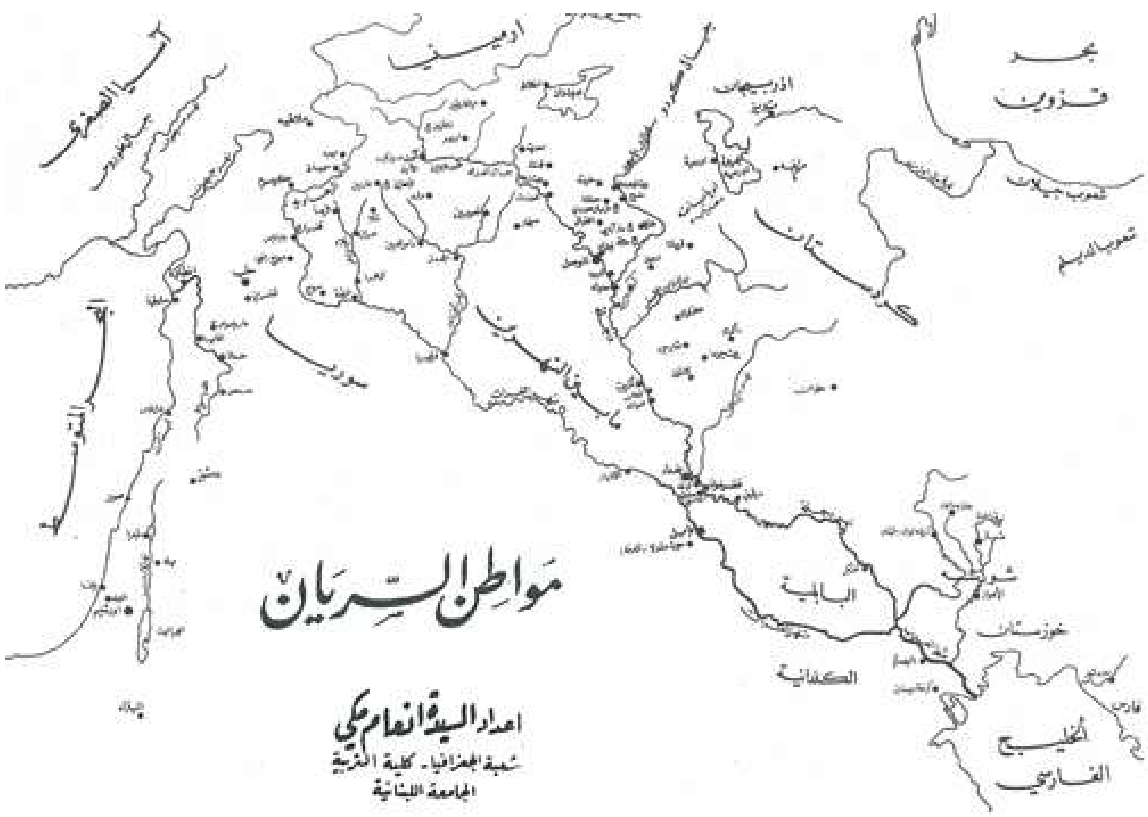
إن أصل اسم أي شعب هو ما يُسَمِّي نفسه بلغته، وشعبنا لم يُطلق على نفسه يوماً بلغته اسم آشوري، أعطوني كتاباً واحداً، مصدراً واحداً، مخطوطاً واحداً، وريقة واحدة، بل جملةً واحدة تذكر أن هذا الشعب اسم آشوري، أعطوني قاموساً واحداً أو كتاباً قواعدياً واحداً يتضمن هذا التنسيب الذي تبتدعونه، أعطوني إنساناً واحداً عبرَ آلاف السنين لقَّبَ نفسه ب (آشوري)

المهندس عمانوئيل بيتو يوخنا، كاهن الكنيسة السريانية الشرقية (الآشورية حديثاً)

النساطرة هم آراميون، ولغتهم هي الآرامية أو السريانية، وهم يُسَمُّون أنفسهم بلغتهم الأم قائلين: نحن (SÜRAYI، سريان)

دائرة المعارف البريطانية، الطبعة التاسعة ١٨٨٠م، إنكليزي، ص٣٥٧-٣٥٨


الممالك الآرامية في بلاد الرافدين
خومرينا وجيدار
بيث زماني
آرام نهرين
آرام فدان
نصيبين
الحضر
حدياب
شرقاط
لبيدو
كفزي
ياسوب
برسيب
دوركتليمو
سورو
بيث خالوفي
شوخايا
قطيني
ترقة
حطارا
تتوتل
سوبري
خنداتو
عربانا
عقرباني
بيث
آرامای
شاكنو
خندارو
بيث دكوري
جوارسيم
بيث أموكاني
بيث ياكيني
بيث شيلاني
بيث عديني الجنوبية


مواطن السريان
اعداد السيدة انعام مكي
شعبة الجغرافيا - كلية التربية
الجامعة اللبنانية
بحر قزوين
الخليج الفارسي

تقديم نيافة مار سويريوس حاوا، مطران بغداد والبصرة للسريان الأرثوذكس

ولدنا الباحث موفق نيسكو

نهديكم البركة والسلام ونقول:

مشكلة الباحث هي معاناته لإيجاد عنوان للبحث، فإذا اختمرت الفكرة واستقر العنوان، شرع الباحث في رَسم خارطة البحث التي تشمل المقدمة والفصول والمباحث والخاتمة والمصادر.

العنوان هو عتبة البحث الأولى، وهكذا نجد أن الباحث موفق نيسكو قد حدد عنوان بحثه الذي جاء مطابقاً لما اشتمل عليه كتابه من مفردات تحت عنوان (اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان).

للباحث سجل حافل في ميدان البحث والتنقير ولاسيما في حقلي التاريخ السرياني الكنسي والمدني وتاريخ اللغة السريانية، إذ نجد أن لديه عدداً من الكتب والمقالات في هذا الميدان.

عند قراءة الكتاب موضوع البحث وجدتُ أن عدداً من الأفكار والمباحث قد نشرها الباحث في المجلات وعبر الأنترنيت وشبكات التواصل الثقافي والاجتماعي، ولا باس في ذلك أن تكون هذه المنشورات والمقالات مجسات لمعرفة مدى تقبل المتابعين لمثل هذه الموضوعات ولاسيما عندما تصدر ردود أفعال نقدية رصينة تعضد توجهات الباحث إيجاباً أو سلباً.

كنت سعيداً أن أرى حواراً أو سجالاً علمياً على درجة عالية من الصدق والمنطق الحيادي عند الرد على الآخرين بأسلوب علمي موّثق يخلو من الشخصنة والتجريح، ليس لغاية سوى إثبات الحق التاريخي للسريان (الآراميين) بالأدلة والبراهين.

الذي شجعني على الكتابة وتقريظ الكتاب هو التوثيق والأمانة العلمية إذ لا يكتفي الباحث بالاعتماد على المصادر والمراجع، بل يعود إلى الوثائق والمنابع الأصلية التي استقى منها الآخرون معلوماتهم، فقد وجدنا أن الترجمة تلعب دوراً فاعلاً في التلاعب بالمعنى وربما تغير القصدية إلى ما يوافق التوجهات المذهبية أو القومية.

الباحث يعتمد في بحثه على مصادر ووثائق كثيرة بلغات عديدة أهمها، العربية والسريانية والإنكليزية، عدا اللغات الثانوية كاليونانية واللاتينية والفرنسية وغيرها، وليس من اليسير معرفتها كلها، ومع أن الباحث موفق نيسكو ليس لغوياً متخصصاً، لكنه اجتهد وسعى وثابر كي ينافس ويناقش المتخصصين الثقاة بعلمهم في هذا الميدان في المسائل التي يتطلبها الموضوع، فيضع بالعربية ترجمة اسم المصدر، وترجمة النص المهم في المصدر أو الوثيقة من اللغات الأخرى.

البحث متكامل ومتسلسل، وربما كانت فكرة الباحث بذكر بعض المعلومات الرئيسة المهمة في أبواب وفصول مختلفة ضرورية، لكثرة المواضيع وكبر حجم الكتاب، ولكي يكون الباب أو الفصل موضوعاً كاملاً لوحده.

امنياتي للباحث التوفيق، ومن الله العون والسداد

مار سويريوس حاوا

مطران بغداد والبصرة للسريان الأرثوذكس

بغداد ١/١٢/٢٠١٩م

تقديم الخوري أقليميس الشماني كاهن كنيسة مار توما للسريان الأرثوذكس- السويد

حينما يعلو الحق مصدَّقا بالبراهين الدامغة لا يستطيع الباطل الصمود في وجهه، ففي هذا الكتاب (اسمهم سريان، لا آشوريين ولا كلدان)، جدَّ الباحث الأستاذ موفق نيسكو لبحثٍ في عرضٍ مفصَّل وجميلٍ لإظهار الحق التاريخي والثقافي لاسم السريان، بفكرٍ عميقٍ، وأحداثٍ صادقة، وتحليلاتٍ منطقيةٍ، وَأمانةٍ علميَّة، أعطى لشعبنا تسميته الحقيقية والتي تخلّى بعضهم عنها أو وقفَ ضدَّها أو حاول طمسها وإخفائها، لأسباب مختلفة ولدوافع شخصية أو لجهلٍ مطبَق أو لعدم اهتمام لجذورهم وجذور آبائهم.

لقد راعى الباحث موفّق نيسكو، الدقَّة والشفافية معتمداً على مصادر قديمة ومؤلفين ثُقاة، وكتبٍ اقتناها من المكتبات العالمية والجامعات ذات التخصص، وكان مُراعياً ليكون بعيداً عن العنصرية والطائفية، بل ردَّ على ذلك بأسلوب علمي، وقد دفع لأجل ذلك الكثير من وقته وجهده وماله أثماناً باهظةً، حاسباً كلَّ خسارةٍ في هذا المجال ربحاً عظيماً، وغير آبهٍ للانتقادات والاعتراضات وردود الأفعال السلبية التي كانت تصل أحياناً إلى التهديد والإهانة والكلام القبيح، لكنه كان يتحمَّل كل شئ من أجل السريان واسمهم الحقيقي.

وفَّقك الله على هذه الخدمة الجليلة التي تقدِّمها محبةً بشعبك ودفاعاً عن حقوقه، وليكن كتابك هذا مصدراً مهمّاً لمعرفة الحقيقة من الزيف، باركك الرب ووفقك لتقديم المزيد في هذا المجال، وعوَّضك عن هذه الأتعاب ببركات من فوق، فالعمل الجميل له مكافأته، ولَن يضيع تعبَ مخلصٍ يُعطي بسخاءٍ.

تمنياتنا لك بالنجاح الدائم والتوفيق.

الخوري أقليميس الشماني
كاهن كنيسة مار توما الرسول سودرتاليا
٢٥-٣-٢٠٢٠ عيد البشارة

تقديم الأديب السرياني الدكتور سهيل زافارو

كانـــت القامشـــلي مركـــزاً للنهضـــة والحضـــارة والثقافـــة الســـريانية منـــذ تـــأسيسها في بدايـــة القـــرن العشرين، وبشكل رئيسي، على أيدي السريان بعد نزوحهم إلى سوريا جنوباً إثر المذابح العثمانية بحق المسيحيين عام ١٩١٥م، حيث كان الشعب السرياني نشيطاً جداً فبدأ بإنشاء المدارس والأندية الرياضية والمراكز الثقافية والجمعيات الخيرية والفرق الكشفية والموسيقية.

كنت محظوظاً لأني درست في المدارس السريانية في القامشلي حيث ولدت وترعرعت، ففيها تعلمت اللغة السريانية والألحان والموسيقا السريانية العذبة على أيدي الأساتذة القديرين الملافنة عبد المسيح قره باشي، حنا عبد الأحد، يوسف شمعون، سعاد يوسف، إيفلين داود، شمعون أسمر، جورج صليبا، يعقوب جرجس، وشابو شمعون، وإنني فخور بهذا الكنز الحضاري الذي ورثته وتمكنت من المحافظة عليه حتى وقتنا هذا.

لم نكن نعرف اسماً غير الاسم السرياني، وكل شيء كان سريانياً: الشعب السرياني، اللغة السريانية، الكنيسة السريانية، الموسيقا والألحان السريانية، النادي السرياني، الكشاف السرياني، الجمعية الخيرية السريانية.

في مرحلة الدراسة الإعدادية، بدأت اسمع عبارات جديدة في المدرسة وخارجها تتعلق باسمنا وهي: آشوريون، آراميون، كلدان، وبدأت تحصل نقاشات حادة بين الأفراد، كل منهم يتمسك برأيه، وأنا شخصياً لم اقتنع بأي من هذه الادعاءات وحافظت على سريانيتي وسوريتي، وفي نفس الوقت كنت فخوراً بالحضارات التي مرت على الهلال الخصيب وما بين النهرين بما فيها الحضارة الآرامية والآشورية والكلدانية والعربية، وبما تركته هذه الحضارات العريقة لنا وللإنسانية من علوم وآداب وآثار تفتخر بها الإنسانية جمعاء.

مع مرور الزمن بدأت هذه النقاشات تظهر للعلن، وبدأت تظهر أحزاب سرية سياسية تدعي بالآشورية أو الأثورية، وبدؤوا يبشرون بأننا آشوريون أو أثوريون، عندها بدأ النفور والاشمئزاز والكراهية تظهر للعيان بين أفراد الأمة السريانية، وفي نفس الوقت بدأت الهجرة إلى أوربا وأميركا حيث توفرت حرية واسعة للأفراد لم يكونوا متعودين عليها سابقا، فبدؤوا بتشكيل أحزاب سياسية علنية، آشورية آرامية وغيرها، فتجدد الانقسام بين السريان حتى في الطائفة السريانية الواحدة وخاصة في أوربا، مما أدى إلى زرع الكراهية والحقد والضغينة بين السريان، حتى أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مسرحاً للمعارك الكلامية المملوءة بالبذاءة والوقاحة وقلة الأخلاق وغياب الاحترام، ووصلت الأمور إلى حد تهديد بعضهم لبعض لدرجة الاقتتال، وكل ذلك انعكس على الأمة السريانية سلباً وأدى إلى ضعفها وعدم تطورها ونموها.

ما هي الأسباب المنطقية التي تؤدي إلى أن يغير الإنسان اسمه الذي عُرف به لأكثر من ألفي سنة ويتلبَّس باسم لم يستعمله سابقاً؟، لماذا لم يفكر أجدادنا وآباؤنا بتغيير اسمهم السرياني إلى آشوري أو كلداني في الألفي سنة الماضية؟، هل كانوا خائفين من أحد؟، كلا وألف كلا، وأحب أن أؤكد أن الغالبية العظمى من الفئة التي تنادي بتغيير اسمها، وبكل أسف، هي فئة جاهلة غير مثقفة نادراً ما ترى أحدهم قد قرأ كتاباً واحداً في التاريخ أو الاجتماع.

إن هذا الكتاب المهم جداً والخطير جداً الذي وضعه المفكر الكبير والمؤرخ العظيم الأخ موفق نيسكو هو أول كتاب شامل وكامل يبحث في موضوع تسمية شعبنا بشكل أكاديمي وبكل دقة وشفافية وشمولية معتمداً على

مصادر ووثائق هامة عمرها آلاف السنين من جميع الطوائف والملل والمكتبات والجامعات، لقد قضى موفق نيسكو سنواتً عديدةً وسفرات طويلة في جمع مراجعه النادرة والقيمة التي مكنته من كتابة هذا الكتاب القيم وأمدته بالسلاح العلمي والأكاديمي لكشف حقيقة وصحة الاسم السرياني وزيف الأسماء الأخرى التي أُلصقت بنا من قِبل المبشرين الأوروبيين الذين لم يبشروا بدينهم غير المسيحيين فقط، في مشرقنا وإنما عملوا الفتنة والفساد والتقسيم بين مسيحي المشرق، مستعملين القوة والنفوذ والمال مما أدى إلى إضعاف مسيحية المشرق ودق المسمار في نعشها.

لقد أشفى هذا الكتاب غليلي، وإني متأكد من أنه سيشفي غليل الكثيرين مثلي ممن كانوا يبحثون عن الحقيقة وراء هذه التسميات المزورة.

أهنئك يا أخي موفق على هذا الإنجاز العظيم والباهر الذي كلفك كثيراً ليس مادياً فحسب، بل صحياً ونفسياً أيضاً، حيث تعرضت للتهديد والتنمر من قبل الجاهلين والمتعصبين الذين لا يفهموا شيئاً في التاريخ والمعرفة والاجتماع، لقد أعمى التعصب عيونهم وقلوبهم وعقولهم.

إن الكُتّاب والمؤلفين في موضوع التسمية السريانية قلائل جداً، ففي اللغة العربية أحب أن اذكر بعض الذين قرأت لهم: الدكتور أسعد صوما أسعد، هنري بدروس كيفا، فضلاً عن مؤلف هذا الكتاب موفق نيسكو، أمَّا في اللغة الإنكليزية، فأهم مؤلف ومؤرخ على الإطلاق هو بروفسور التاريخ العلامة السرياني الشرقي جون جوزيف، الذي ألّف أهم كتابين عن كنيسته وشعبه السريان الشرقيين النساطرة، الأول: النساطرة وجيرانهم المسلمون، والثاني: الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، أثبت فيهما الاسم الحقيقي للسريان وزيف الاسم الآشوري المصطنع إضافة لزيف الاسم الكلداني أيضاً، ولا بد من أن اذكر أيضاً العلامة والبروفسور السرياني الشرقي النسطوري جورج ديفيد مالك وهو من أروميا ومن كنيسة السريان الشرقيين أيضاً، الذي لم يستعمل التسمية الآشورية، بل التسمية السريانية، في كتابه الموسَّع: تاريخ الأمة السريانية وكنيسة المشرق الرسولية القديمة، فأقدم الاحترام والتبجيل لهؤلاء العلماء الجبابرة.

وُفقت أيها الأستاذ الكريم موفق نيسكو بهذا العمل الجبار الذي لم يسبقك إليه أحد في لغة الضاد. إننا بانتظار أعمال أخرى لك لتملأ المكتبة السريانية وتساهم في إزالة الغشاوة من أعين الجاهلين والحاقدين.

الدكتور سهيل زافارو

سان دييغو، كاليفورنيا، أمريكا

١٤ آذار ٢٠٢٠م

تقديم بقلم الباحث في التراث السرياني جوزيف أسمر ملكي

للحديث عن الباحث والمؤرخ السرياني المتميز، المهندس الأستاذ موفق نيسكو وكتابه (اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان) عِبَرٌ وشجون، فهو في إصداره الجديد هذا، يطل علينا بحاثة كبيراً، ومؤرخاً لافتاً، له صولات وجولات في حقول البحث والتأريخ، بذل في إخراجه للحياة، العرق السخين، والجهد الجهيد، ليقدم لنا عملاً كبيراً خالداً، وثمرة يانعة ناضجة، دخل التاريخ من بابه الواسع، كتب وسطر بكل صدق وإخلاص، فكان ثراً في عطائه، وغنياً في فوائده، واضحاً في آرائه وتفكيره.

إن هذا الكتاب هو بحق ثمرة جهود مضنية، وساعات طوال، امتدت لسنوات عديدة، ربط فيها بياض النهار بسواد الليالي، ليقدم لنا هذا الإنجاز الكبير على طبق من ذهب، وهو ليس الأول، ولن يكون الأخير له، إن شاء الله، لكنه الأنجح والأوسع والأفيد على ما اعتقد وأرى، حيث ارتدى طيلسان الثقة والصدق، والأمانة التاريخية، والمعارف والمعلومات المدعومة والمسندة بالمصادر التاريخية المهمة والموثقة، سواء كانت هذه المصادر عربية أو سريانية أو إنكليزية أو غيرها.

ومما أعجبني وأدهشني في هذا الباحث المعطاء، هو، رغم أنه ليس متخصصاً باللغة السريانية، كلغة، لكنه يغوص في بواطن الكتب والمصادر السريانية، كما يغوص الغوَّاص في أعماق البحار وقيعانها، ليستخرج منها اللآلئ الثمينة، والجواهر التي لا تثمَّن، يبحث في كتبها ومخطوطاتها القديمة والحديثة، تارةً بسريانيته البسيطة وأخرى مستعيناً بأصدقاء أكفياء، ليثبت ما توصل إليه من معلومات نادرة، ولا يقل إصراره وجهده في الحصول على المعلومة الصحيحة في المصادر العربية والإنكليزية وغيرها، عما يفعله في تلك المصادر والمراجع السريانية.

وهو بعمله هذا لا يبذل الجهد الجهيد، والعرق السخين فحسب، بل يبذل من ماله الخاص، ليحصل على مراجعه ومصادره التي يحتاجها كتابه، أو كتبه، وما أكثرها، وقد يضطر أحياناً للسفر إلى بلدان عديدة من أجل مشروعه، فلا يتقاعس، ولا يتوانى، فهو أبداً في إصراره كالنملة التي لا تعرف لليأس سبيلاً، ولا للتراجع طريقاً، وكالنحلة القافزة من زهرة لأخرى، تجمع الرحيق لتصنع منه الشهد الطيب اللذيذ، ويقدمه للآخرين دون مقابل.

ومثلما وثَّق أجدادنا منذ فجر المسيحية الحقائق الدينية والمذهبية، وحاربوا البدع والهرطقات على مر تاريخها الطويل، هكذا يفعل الأستاذ موفق في مواجهة كل ما يعتري تاريخ أمتنا السريانية، واسمها المقدس من تغييرات وتبديلات في زماننا هذا، ويرد ويقارع هؤلاء المحرفين والمزيفين بالبراهين والحقائق التاريخية الدامغة.

لله درُ هذا العمل الغالي الثمين، ما أجملَه، وما أروعَه، فهو أبداً لا يمارى، ولا يبارى، وقل نظيره بين أعمال الكتَّاب والباحثين، فتابع يا أخي موفق أعمالك وإنجازاتك بكل همة ونشاط واقتدار، طالما كنت في صحة وعافية، وقادراً على العطاء، بمقدار ما وهبك الباري تعالى من القدرة والعقل والإدراك، اكتب، ولا تضع لحظة واحدة، لأن أمتك وشعبك بحاجة لكل كلمة، ولكل فكرة وعِبرةٍ تخطها، وتدونها في مثل هذه الكتب النادرة الثمينة، والتي سوف تبقى بين أيدي القراء والباحثين على وجه البسيطة لزمن، لا يعرف غير الله كم سيطول.

وفقك الله، وسدد خطاك لخير ونفع أمتنا السريانية الواحدة والموحدة، وإلى الأمام.

سودرتاليا، السويد في ٢٠/٩/٢٠١٩م

مقدمة

سنة ٢٠١٢م أصدرتُ كتابي، (السريان، الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان)، قلتُ فيه: إنني أؤمن إيماناً مطلقاً أن من حق أية مجموعة أو طائفة أو فرد أن يتخذ الاسم أو اللقب القومي أو الديني الذي يرغبه ويرتئيه، وليس من حق أحد أن يسلب هذا الحق أو يعترض عليه، هذا إذا كانت المجموعة أو الطائفة أو الكنيسة قد أُعجبت بالاسم فقط، أو أنها اتخذت أحد الأسماء التاريخية الحضارية رمزاً لها، أو اتخذت الاسم نتيجة حدث معين..إلخ، أمَّا إذا كانت الطائفة أو الكنيسة قد انتحلت اسماً معيناً ثم حاولت ربطه زوراً عرقياً وتاريخياً وكنسياً وقومياً مع اسم حضارة قديمة، ففي هذه الحالة من حق الآخرين أن يقولوا قولهم، ومن حق باحث التاريخ أن يوضِّح ويعترض ويفنِّد، خاصة إذا كانت تلك الطائفة أو الجماعة قد انشقت عن الأصل وانتحلت اسماً تاريخياً، ثم حاولت تزوير الحقائق، وفرض اسمها المنتحل على الأصل، فمن حق الآخر في هذه الحالة أن يفتح صفحات التاريخ ليعلن الحقيقة لأن التاريخ والحضارة ملك البشرية جمعاء.

اليوم أُصدر كتابي هذا الشامل والمفصَّل ويضم عشرات الوثائق والمخطوطات القديمة من القرون المسيحية الأولى إلى العصر الحديث، ومن مصادر كنيسة المشرق السريانية بشقيها واسميهما الجديدين المبتدعين المنتحلين (الآشورية والكلدانية)، ومن أفواه آبائهم الدينيين وأعلامهم أنفسهم التي تثبت أنه لا وجود لآشوريين وكلدان في التاريخ المسيحي مطلقاً إلى العصر الحديث، إنما هم سريان انتحلوا اسمي حضارتين عراقيتين قديمتين لأغراض سياسية استعمارية وطائفية عبرية إسرائيلية، وأدرجتُ بعض الوثائق التي تعود إلى ما قبل الميلاد لها صلة بالموضوع، وعِبرَ ثمان سنوات من العمل بذلتُ جهداً كبيراً في بحثي معتمداً على مئات المصادر والوثائق وبلغات عديدة أهمها السريانية، العربية، الإنكليزية، وإلى حدِ أقل الفرنسية، اليونانية، اللاتينية، وغيرها، وللتأكيد على الأسماء الكنسية والقومية أرفقتُ النص الأصلي للمصدر مع ترجمتهُ للعربية لأن قسماً من السريان الشرقيين تَعَمَّدَ تزويرها.

أشير إلى ملاحظة مهمة، هي: مع أن مصادر السريان الأرثوذكس كثيرة ومُفصَّلة ورصينة ومعتمدة لدى الباحثين باعتراف الجميع، ومنهم آباء كنيسة المشرق أنفسهم، فلا وجود لتاريخ كنيسة في الشرق دون: يوحنا الإفسسي، الزوقنيني، التلمحري، ابن العبري، ميخائيل السرياني الكبير، الرهَّاوي المجهول، زكريا الفصيح، يشوع العمودي، مُصنَّفات مار أفرام السرياني، السروجي، الرهَّاوي، المنبجي، وغيرهم، ولا يوجد كتاب تاريخ عن كنائس الشرق في العالم دون ذكر تلك القامات، لكني مع ذلك لم أُركِّز على مصادر السريان الأرثوذكس أو غيرهم، إلاَّ بشكل عابر، وركَّزتُ على مصادر الكنيسة السريانية الشرقية (الآشوريين والكلدان الحاليين) فقط دون غيرهم لكي أُثبت صحة بحثي وقولي من مصادرهم وأفواه آبائهم، وأدرجتُ الوثائق والمخطوطات القديمة إلى سنة ١٩٠٠م عندما بدأ التزوير لأغراض سياسية وطائفية، كما قمتُ بترجمة الفقرات المهمة التي لها صلة بالموضوع إلى العربية في جميع المخطوطات والوثائق التي أدرجتها في الكتاب سواءً بالسريانية أم غيرها من اللغات غير العربية، وأيضاً ترجمتُ من الإنكليزية فصلين مهمين للبروفسور السرياني الشرقي النسطوري جون جوزيف، وكذلك ترجمتُ مقال (السريان الشرقيون، آشوريون أم آراميون؟) للأب الفرنسي جان موريس فييه الدومنيكي، كما قمتُ بإدراج المصادر والوثائق التي تكشف بعض التزوير والتلاعب بالكلمات التي قام بها بعض الكُتَّاب الآشوريين والكلدان الجدد، وقمتُ أيضاً بالإجابة على حجج السريان الشرقيين الباطلة، وتفنيد ادعاءاتهم ومزاعمهم التي يتشدقون بها.

أود أن أوضِّح للقارئ الكريم أن هدف الكتاب ليس سياسياً مطلقاً، بل هو بحث تاريخي بحت اعتمدتُ فيه على التاريخ الديني والمدني وأسماء الأقوام فقط، ولم أتطرق إلى المواضيع السياسية إلاَّ نادراً وبقدر ما يتطلبه سياق الموضوع التاريخي المرتبط بالتاريخ السياسي أحياناً، وأحب أن أذكر أني اتبعتُ أسلوبا مهماً يُطلق عليه مصطلح الأصول التاريخية، أي لم اكتفِ بما ذكره مؤرخ معين نقلاً عن كتاب أو مخطوط قديم أو نقلاً عن كاتب آخر، بل ذهبت وتأكدت بنفسي من المصدر المذكور لأن أغلب كُتَّاب الكلدان والآشوريين الجدد في العصر الحديث يحوُّرون ما هو مكتوب في المصادر القديمة، وأود أن أُبيِّن أنه لكثرة المواضيع وحجم الكتاب، ذكرتُ أحياناً بعض الفقرات المهمة في فصول مختلفة، لأن ذلك كان ضرورياً لتتماسك فكرة الفصل وتجعله للقارئ موضوعاً متكاملاً مستقلاً بذاته.

أقول سلفاً للقارئ الكريم: قد يبدو لبعض القُرَّاء لاسيما من السريان الشرقيين الذين امتلك تجربة طويلة معهم، ومن معايشتي لهم، أن اسم الكتاب ومادته وأسلوبه وهدفه هو لصالح طائفة معينة أو تعصب أو حقد..إلخ، من هذه التعابير التي دَرجَ الشرقيون عموماً بأديانهم وأعراقهم على استعمالها عندما يواجهون حقيقة دامغة لا تعجبهم، لذلك أقول: في البداية كانت فكرة الكتاب هي بحث أكثر تفصيلاً لكتابي السابق، وكان اسمه وأسلوب طرح مادته اعتياديين كالسابق، ولكن بسبب ما لمسته من الكُتَّاب الآشوريين والكلدان الحاليين، رجال دين وعلمانيين، من تعصب وتزوير مُتعمَّد لتاريخهم السرياني ونكران حقائق ناصعة في محاولة يائسة لإثبات أنهم على صواب، مُطبِّقين مقولتي (كل مُنفصل، مُتعصِّب ضد الأصل، ليُثبت أنه على عدل)، فضلاً عن محاولة بعضهم التهرب أو نكران جرائم ثابتة قام بها أسلافهم، لذلك غيَّرتُ اسم الكتاب وأسلوبه بنفس أسلوبهم، بل أقل منه قليلاً، وأجزم أن الهدف ليس تعصباً أو التقليل من شأنهم، بل العكس، فهو ردٌّ ونقد أكاديمي مُوثَّق على التعصب بأسلوب مشابه له هدفه هو وقفُ أو على الأقل كبحُ (فَرمَلة) التطرف، لذلك استعملتُ أسلوباً حازماً في فصول الجرائم ونكرانها انطلاقاً من ثوابت إنسانية وأخلاقية، علماً أن مصطلحات مثل، بدعة، الكلدان والآشوريون الحاليون أو الجدد، استعملها كُتَّاب كثيرون ومن كنيستهم نفسها كما سيرد في الكتاب، وأتمنى من القارئ الكريم أن يَعدُّ ما ذكرته هو للتوضيح فقط، ويدع شَخصَنة الأمور جانباً، ويحكم على مادة الكتاب، علمياً، أكاديمياً، عقلانياً، لا عاطفياً.

بهذه المناسبة لا يسعني إلاَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل لأولئك السادة المتشددين من الكلدان والآشوريين الجدد الذين قدَّموا لي وللتاريخ وللإنسانية خدمةً، لأنهم كانوا سبباً في بحوثي وتعمقي وتركيزي أكثر على الموضوع في المخطوطات القديمة والآثار والعهد القديم، لأصل إلى نتائج وحقائق ومفاهيم جديدة لم تكن معروفة، مثل، أن الآشوريين القدماء هم أقوام أكدية، معنى اسم آشور، وهل وصل يونان النبي إلى نينوى؟، وأور الكلدانيين ليست أور الناصرية في العراق، بل هي مدينة الرها، حاران في تركيا، وغيرها، والسبب في ذلك هو أن كثيراً من الذين كتبوا في هذه المواضيع، كتبوا من منظور عام غير معروف من دون التركيز بدقة كاملة في لب الموضوع بالرجوع إلى الوثائق والآثار والتركيز على كل جملة، بل أحياناً على كل كلمة ومقارنتها مع نصوص كثيرة، وبلغات متعددة.

أشكر نيافة مار سويريوس حاوا مطران بغداد والبصرة للسريان الأرثوذكس والأب إقليميس الشماني والأديب السرياني الدكتور سهيل زافارو والباحث السرياني جوزيف أسمر ملكي لتقديمهم للكتاب، وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتور سهيل زافارو لمساهمته المادية السخية في طبع الكتاب، وأتقدم بالشكر الجزيل للدكتور صباح إيليا القس الذي أشرف على تصحيح مسودات الكتاب لغوياً، والأستاذ جوزيف ملكي لتدقيقه الكتاب لغوياً.

موفق نيسكو/ السويد ٢٠١٩م

مادة الكتاب

إن جميع مسيحيي العراق هم سريان (آراميون)، شرقيون وغربيون (شرق وغرب نهر الفرات)، ولا علاقة للكلدان والآشوريين الحاليين بالقدماء مطلقاً، فهم سريان في كل تاريخهم وأدبهم وكتبهم، ولا توجد وثيقة واحدة بلغتهم تقول إنهم، كلدان أو آشوريون، وأصلاً هم ليسوا من سكان العراق القدماء الأصليين، بل من الأسباط العشرة اليهودية التائهة من بني إسرائيل الذين سباهم العراقيون القدماء، لذلك فإن تسميتي، كلدان وآشوريين، هو ما يُطلق عليه (Eponyms)، ومعناها الذي يأخذ أو ينتحل اسم غيره، والأصل الإغريقي للكلمة هو (Nameseke).

كانت اللغة السريانية (الآرامية) قد أقصت كل لغات الشرق ومنها العبرية وحلَّت محلها منذ القرن الثامن قبل الميلاد، فتأرَّم اليهود المسبيون في العراق وأصبحت لغتهم هي الآرامية أو السريانية، وعند مجيء المسيحية اعتنقها أغلبهم، واستطاع المبشرون المسيحيون الأوائل من كنيسة أنطاكية السريانية تبشيرهم بسهولة لأنهم يتكلمون نفس اللغة، وهؤلاء اليهود آمنوا بالسيد المسيح من منطلق قومي لأنه من بلدهم، من مدينة الناصرة، وليس من منطلق ديني بحت، لذلك فالكلدان والآشوريون الحاليون يعتزون باسم نصراني في التاريخ لأنه يعني، الناصرة، وليؤكدوا أنهم من بني إسرائيل، وقد بقيت النظرة القومية العبرية الإسرائيلية مُتجذِّرة فيهم كل التاريخ برغم اعتناقهم المسيحية.

منذ بدية اعتناقهم المسيحية خضعوا لبطريركية أنطاكية السريانية، لأن لغتهم سريانية، وأنطاكية كانت عاصمة سوريا والشرق وأول كرسي رسولي في المسيحية، ومسؤولة الشرق، وسُمِّيت كنيستهم، السريانية الشرقية، وعاشوا سرياناً آراميين في كل تاريخهم، لكنهم كانوا كثيرين التذمر ومحبين للاستقلال بسبب شعورهم القومي العبري القوي، ونشأ مقر كنيستهم الرئيس في ساليق قطسيفون (المدائن) عاصمة الفرس سنة ٣١٠م، واسمها بالسريانية بيت الآراميين، ثم تَبنَّت كنيستهم عقيدة بطريرك القسطنطينية نسطور المحروم في مجمع إفسس العالمي سنة ٤٣١م، بسبب أفكاره التي عُدَّت هرطوقية، لذلك سُمِّيت كنيستهم، النسطورية، وانفصلت سنة ٤٩٧م عن كنيسة أنطاكية السريانية الأم بتحريض الفرس الذين استغلوهم وكانوا يسعون جاهدين لاتخاذ عاصمتهم المدائن كرسياً عالمياً أسوةً بأنطاكية وروما والإسكندرية، ولهذا سُمِّيت كنيستهم الفارسية ورعيتهم الشعب الفارسي في كثير من العهود، ومن قِبَلهم أنفسهم، ولقب كثيرون من آبائهم هو، الفارسي، وأهم مزار لهم في العراق هو دير الربان هرمز الفارسي، وبعد أن انشقوا عن كنيسة أنطاكية الأم واعتنقوا النسطرة سنة ٤٧٩م، عاشوا في عزلة تامة عن الكنائس الأخرى.

منذ القرن السادس عشر الميلادي لعبت البعثات التبشيرية الغربية دوراً في تبديل اسمهم وانشقاقهم أكثر لأهداف سياسية وقومية عبرية ومذهبية طائفية، مستغلةً عزلتهم وجهلهم ومشاكلهم، وتوجهاتهم القومية السياسية، فانتحلت لهم اسمين مشهورين من حضارات عراقية قديمة، ومشهورين في الكتاب المقدس أيضاً، فسَمَّت روما الطرف المتكثلك، كلداناً، وسَمَّى الإنكليز الطرف الذي بقي نسطورياً، آشوريين.

سنة ١٣١٨م تبوأ رئاسة كنيسة المشرق السريانية النسطورية الجاثليق (البطريرك) طيمثاوس، وهو من عائلة اسمها، أبونا، وهي عائلة جبلية من أصل إسرائيلي من سبط نفتالي، وبعده اعتلى الرئاسة ثلاثة بطاركة من نفس العائلة، والرابع وهو شمعون الباصيدي +١٤٩٧م، قرر حصر البطريركية في عائلة أبونا فقط استناداً إلى النظرة العبرية التي تؤمن بالرئاسة الدينية والدنيوية معاً على شاكلة ملوك إسرائيل داود وسليمان، وتماشياً مع التقليد اللاوي اليهودي

أن يخلف الجاثليق أخاه أو ابن أخيه..إلخ، ونَصَّ القانون الثاني من قوانين الباصيدي بجعل البطريركية وراثية في عائلته استناداً إلى التوراة المحصورة في سبط اللاَّويين (سفر العدد ٨ :١١–١٩)، وأن يكون البكر أولاً (عدد ٣: ١٢–١٣)، ونذر الأطفال من بطون أمهاتهم ليصحبوا أساقفة (١صموئيل ١: ١١)، وساندت عائلة أبونا القبائل النسطورية الجبلية التي عاشت معزولة وشبه مستقلة على مر التاريخ، حيث بقيت فيهم النظرة العبرية القومية قوية جداً مقارنة بنساطرة السهول (الكلدان) الذين اختلطوا نوعاً ما بالأقوام الأخرى كالعرب والفرس وغيرهم، ولا زالت إلى اليوم عشائر النساطرة الجبليين تتكلم لهجة الترجوم السريانية أو الآرامية الخاصة باليهود المسبيين في بلاد آشور القديمة، وأسماؤها هي بصيغ عبرية بحتة، أبشالوم، يوناثان، روئيل، رأوبين، يونادب، ناهيك عن اسم إسرائيل الوارد بكثرة في أعلامهم، وتُلقِّبْ بطريركها، بطريرك الناصرة، وتُسَمِّي رؤساء عشائرها، ملك، كقبائل: تياري، تخوما، وجيلوايا (أي الجالية المهاجرة من اليهود)، وملك كلمة تُطلق على رؤساء عشائر اليهود، ومعناها، شيخ.

سنة ١٤٤٥م، حاولت روما كثلكة السريان النساطرة المستقرين في جزيرة قبرص النازحين من العراق إبان حروب المغول وغيرها، فأمر البابا أوجين الرابع في ٧ أيلول ١٤٤٥م مطران الجالية طيمثاوس ألاَّ يُسَمِّي رعيته نساطرة بعد اليوم، بل كلداناً، لأن مقر جاثليقية أو بطريركية الكنيسة السريانية الشرقية كان في بغداد لقرون طويلة من سنة (٧٨٠–١٢٨٣م)، واسم بغداد عند الغربيين هو، بابل، وليس لأنهم من الكلدان القدماء، لكن الاتفاق فشل حينها ومات، حيث عاد طيمثاوس ورعيتهُ إلى النسطرة، ولم يصبحوا، لا كلداناً، ولا كاثوليكاً.

بعدما يقرب من قرن من الزمن انشقت الكنيسة النسطورية مرة أخرى في العراق وبصورة جدية وكبيرة سنة ١٥٥٣م على أساس عشائري قومي، لا ديني، فانتمى أغلبهم إلى الكثلكة وثبت أخيراً اسمهم، كلداناً، في ٥ تموز ١٨٣٠م، بعد أن تردد الاسم الكلداني بين الحين والآخر منذ سنة ١٤٤٥م.

أمَّا سكان الجبال الذين بقوا سرياناً نساطرة، فأرسل رئيس أساقفة كانتربري كامبل تايت سنة ١٨٧٦م بعثة إليهم في أورميا في إيران وهكاري في تركيا، سَمَّاهم فيها آشوريين لأول مرة في التاريخ، وإبان الحرب العالمية الأولى نزح أغلبهم إلى العراق مُدَّعين زوراً أنهم أحفاد الآشوريين القدماء، فتحالفوا مع الإنكليز لإقامة كيان آشوري قومي عبري شمال العراق، لكن بثوب يهو- مسيحي، ومنذ أن سَمَّى الإنكليز النساطرة، آشوريين، لعب الآشوريون دوراً سياسياً نشطاً مقارنةً بالكلدان الذين بعد اعتناقهم الكثلكة، ركَّزوا على الأمور الكنسية عموماً، فانتبه المطران الكلداني أدّي شير لذلك، وحامت حميته وأراد اقتسام الكعكة السياسية مع إخوته الآشوريين، ناهيك عن محاولته كسبهم للكثلكة، فاخترع سنة ١٩١٢م عبارة كلدو- وأثور، وهي عبارة سياسية بحته لا تستند إلى التاريخ العلمي والأكاديمي مطلقاً، ولا إلى أي دليل، بل من الحقائق الثابتة أن الكلدان والآشوريين القدماء كانوا أعداء ألِدَّاء.

الكلدان القدماء هم عائلة نبوخذ نصر فقط، وهي قبيلة آرامية حكمت آخر سلالة بابلية وهي السلالة الحادية عشرة، ودامت ثلاثاً وسبعين سنة فقط، وما قبلها هو بابلي، وليس كلدانياً، وكلمة كلداني لم تُطلقها عائلة نبوخذ نصر على نفسها، بل أطلقها اليهود عليهم، وبالذات النبي دانيال، ومعناها السحرة والعرَّافين والمشعوذين، ونتيجةً لعلاقة اليهود القوية ببابل والكلدان، حيث جُمع وكُتب العهد القديم في بابل زمن الدولة الكلدانية، وبعد رجوع اليهود من السبي، شَكَّلوا مراكز كثيرة باسم، بابل، وسَمَّوا تلمودهم، البابلي، وأصبحت كلمة كلداني تعني عبري، واللغة العبرية، كلدانية، في العديد من مؤلفات الأدب اليهودي وقواميسهم.

بعد أن اخترع أدّي شير عبارته كلدو وأثور، تحالف بعض الكلدان مع الآشوريين، وبعد ثلاثة أشهر من وعد بلفور وفي ٢٨ كانون الثاني ١٩١٨م أعطى الكابتن الإنكليزي كريسي وعداً للآشوريين بإقامة كيان سياسي باسم آشور، ووضعت نقاط الوعد في بيان المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس في ٣١ أيار ١٩٢٤م، وحدث نزاع الآشوريين مع الدولة العراقية، انتهى بفشلهم سنة ١٩٣٣م ونُفي بطريركهم شمعون إيشاي إلى أمريكا، ومنذ سنة ١٩١٢م انصبت كل كتابات آباء الكنيستين بالتركيز على أصولهم السامية والعبرية، وأنهم يهو– مسيحيون، وورثو كرسي أورشليم، والعراق هو بلد اليهود الثاني وبديل أورشليم، مُحَوَّلين كنيستهم إلى حزب سياسي هدفه إقامة كنيسة قطرية في العراق ثوبها ديني وغايتها سياسية، بانتحال اسمين مشهورين من الكتاب المقدس وحضارات العراق، وربط تاريخهم المعاصر بالآشوريين والكلدان القدماء بالقفز من سنتي ٦١٢ ق.م. و ٥٣٩ ق.م. مباشرةً إلى القرن السادس عشر وبعدهُ، تاركين أكثر من عشرين قرناً فراغاً تاماً خالياً من وثيقة واحدة تقول هناك كلداني وآشوري، وفي نفس الوقت ناسين آلاف الوثائق من أرشيفهم التي تقول إنهم سريان، وكمحاولة يائسة لسد الفراغ وبتشجيع كُتَّاب ومبشرين غربيين كاثوليك وأنكليكان (إنكليز)، زوَّروا وأوجدوا تسويغات تخدم أهدافهم السياسية، فبدأ الآشوريون والكلدان الجدد بتزوير اسمهم واسم لغتهم وتاريخهم السرياني، كلٌ من جانبه إلى آشوري وكلداني.

مع أن اسم الآشوريين أُطلق سنة ١٨٧٦م إلاَّ أن الكنيسة النسطورية لم تتسمى رسمياً آشورية، وانشقت سنة ١٩٦٤–١٩٦٨م، إلى قسمين، وبعد وفاة إيشاي بطريرك القسم الأول سنة ١٩٧٥م، خَلَفهُ مطران إيران البطريرك دنحا الرابع الذي شَبَّ على الأفكار القومية الآشورية التي اخترعها الإنكليز، فكانت توجهاته قومية، لا دينية، وقرر في ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م من دير ألتون آبي في ضاحية هامبشير قرب لندن تسمية كنيسته لأول مرة في التاريخ، آشورية، وقد ندم بعد ذلك، أمَّا القسم الثاني الذي انشق سنة ١٩٦٨م، فيرأسه البطريرك أدّي، الذي يرفض أن يُسَمِّي كنيسته، آشورية، بل يُسَمِّي كنيسته: الجاثليقية الشرقية القديمة، وسنة ١٩٧٤م صمم جورج أتانوس وهو آشوري من طهران العلم الآشوري مطابقاً للعلم البريطاني في مؤتمر آشوري عُقد في أمريكا.

١: كلمة آشور هي صيغة عبرية من العهد القديم العبري، وردت بصيغة (أشُّور، آششور)، وهي ليست صيغة سريانية، ولا عربية، وباللغتين السريانية والعربية هي، أثور، وكلمة أثوري في قاموس الحسن ابن بهلول من القرن العاشر الميلادي وهو من السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، معناها الأعداء، ص٣٢٢، وفي كل قواميس وكتب وأدب السريان الشرقيين أنفسهم، ترد بهذا المعنى: المتوحشون، الغزاة، الطغاة.

٢: كلمة كلداني في قاموس المطران توما أودو الكلداني، ج١ ص٤٦٥، تعني: كهَّانة، متنبئ المستقبل (فتَّاح فال)، وفي قاموس المطران أوجين منا الكلداني: عَرَّاف، ساحر، مُنجِّم، فلكي، ص٣٣٨، وفي كل قواميس وكتب وأدب السريان الشرقيين أنفسهم، ترد بهذا المعنى: وثني، هرطوقي، مشعوذ، دجَّال، فتَّان، مجوسي.

٣: سنة ٢٠٠٥م نتيجة صراع الكلدان والآشوريين سياسياً، قال بطريرك الكلدان عمانوئيل دلي: إن عبارة كلدو وأثور ستجعلنا أضحوكة للعالم.

٤: كلمة سرياني في قاموس المطران أوجين منا الكلداني، تعني: مِلَّة، لغة، أخلاق، آداب (ثقافة)، ديانة، ص٤٨٧، والسريان هم الآراميون في الكتاب المقدس وكل القواميس والتاريخ والآثار على الإطلاق، والسريان بمن فيهم عائلة نبوخذ نصر الآرامية، هم أعداء الآشوريين القدماء حسب، الكتاب المقدس، والتاريخ المدني والكنسي.

الفصل الأول

كنيسة أنطاكية السريانية الرسولية

كنيسة أنطاكية (أنطاكيا) السريانية

عروس المسيح وأُم الكنائس الأممية الرسولية

تأسست كنيسة أنطاكية السريانية الرسولية في فجر المسيحية يوم كانت أنطاكية عاصمة سورية والشرق وإحدى العواصم الثلاث في الدولة الرومانية، ودخلت المسيحية مدينة أنطاكية على يد رسل وتلاميذ السيد المسيح الذين تشتتوا هاربين من أورشليم بسبب الاضطهاد الذي أثاره اليهود ضدهم بعد استشهاد إسطيفانوس رئيس الشمامسة بحدود سنة ٣٤م، ونشر الرسول بطرس فيها تعاليم الإنجيل، واتخذها مقراً لكرسيه الرسولي سنة ٣٧م وأصبح أول بطاركتها، وزارها الرسول بولس وغيره، وتُسَمَّى كنيسة رسولية لأن مؤسسها هو الرسول بطرس[١].

تحتل كنيسة أنطاكية أهمية كبيرة لدى المسيحيين في العالم خاصة في الشرق حيث تُعدُّ أول الكراسي الرسولية الأممية الأربعة (أنطاكية، روما، الإسكندرية، والقسطنطينية)[٢]، لذلك تُسَمَّى كنيسة أنطاكية، أُم الكنائس الرسولية، ففي أنطاكية دعي المؤمنون ببشارة السيد المسيح لأول مرة مسيحيين (سفر، أعمال الرسل ١١: ٢٦)، وفيها بدأ أول تبشير رسولي أُممي للوثنيين لأن المسيحية في أورشليم كانت مقتصرة على اليهود، وتنفرد أنطاكية في أنها المدينة الوحيدة المذكورة في العهد الجديد تأتي مقترنةً بالكنيسة (كنيسة أنطاكية) والرسل والتبشير[٣]، ومن أنطاكية انطلق رسل السيد المسيح لنشر المسيحية في آسيا وأوربا، وفيها تَشكَّل أول تنظيم إداري متكامل للكنيسة (الأسقفية، القسوسية، الشماسية) بهمَّة ثالث بطاركتها مار إغناطيوس النوراني[٤].

كان مقر الكرسي الأنطاكي السرياني في مدينة أنطاكية حتى سنة ٥١٨م، وبسبب معاناة ومتاعب الكنيسة الكثيرة، نُقل إلى ضواحي أنطاكية وبعض أديرة ما بين النهرين حتى سنة ١١٦٦م، ثم اتخذ البطريرك ميخائيل السرياني الكبير دير الزعفران قرب ماردين في تركيا مقراً للكرسي الرسولي، وافتتحه باحتفال مهيب ألقى فيه العلاَّمة السرياني يعقوب ابن الصليبي خطبة رائعة بالسريانية، وبقي هناك حتى سنة ١٩٣٣م حيث انتقل إلى مدينة حمص في سوريا، ثم إلى دمشق سنة ١٩٥٩م، وسنة ١٩٩٦م تم تشييد صرح جميل باسم دير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا قرب دمشق، سُمِّي أحياناً فاتيكان الشرق، انتقل إليه مقر الكرسي، ولا يزال حتى يومنا هذا.

حَمَلَ ستة بطاركة في التاريخ لقب بطريرك أنطاكية، ولا يزال إلى اليوم خمسة من بطاركة الكنائس التي تَفرَّعت عن الكرسي الأنطاكي السرياني يحملون لقب بطريرك أنطاكية، وهم بطاركة السريان الأرثوذكس والكاثوليك، والروم الملكيين الأرثوذكس والكاثوليك، والموارنة، ويسبق اسمهم اسم أبوي هو إغناطيوس تيمناً بمار إغناطيوس النوراني +١٠٧م، ثالث بطاركة أنطاكية[٥].

١: كنيسة أورشليم القدس هى الأم، واقتصرت على اليهود من أهل الختان فقط، وسنتكلم عنها لاحقاً، وكنيسة أنطاكية هى أول وأم الكنائس الرسولية الأممية، أي التى أسسها الرسل والشاملة التى جمعت اليهود والأمم الأخرى.

٢: بالحقيقة بداية المسيحية تأسست ثلاث كراسى رسولية فقط، وفيما بعد تأسست القسطنطينية، وسنتكلم عنها بالتفصيل لاحقاً.

٣: أعمال الرسل ٢٦:١١ جاء به إلى أنطاكية واجتمعا في الكنيسة، ١:١٣ كان في كنيسة أنطاكية أنبياء ومعلمون، ٤١:١٥ اجتاز في سوريا وكليكيا يشدد الكنائس، وإصحاح١١–١٨. وإغناطيوس النورانى+١٠٧م يُسَمِّيها (كنيسة سوريا أو أنطاكية سوريا) الرسالة إلى فيلادلفيا ١٠، مغنيسية ١٤، سميرنا ١١، روما ٩، وغيرها (ملاحظة: لم تُذكر كنيستا روما والإسكندرية في العهد الجديد مطلقاً).

٤: تاريخ الكنيسة المفصَّل، ترجمة أنطوان غزال وصبحي اليسوعى، مج١ ص٤٥.

٥: البطريركية السادسة كانت بطريركية أنطاكية اللاتينية في القدس، أقامها الإفرنج سنة ١٠٩٨–١٢٦٨م.

أجمع المؤرخون على أهمية أنطاكية وتأسيسها على يد هامة الرسل مار بطرس كالعلاَّمة أوريجانوس +٢٥٤ في الخطبة السادسة من شرحه لإنجيل لوقا، وقال أبو التاريخ الكنسي أوسابيوس القيصري +٣٤٠ في الخرونيقون (تاريخ الأزمنة): في السنة الرابعة بعد صعود الرب نادى بطرس بكلمة الرب في أنطاكية العاصمة الكبرى وصار أول أساقفتها[١]، وفي تاريخه الكنسي قال: إن إغناطيوس الذائع الصيت حتى اليوم عند الكثيرين، خَلَفَ بطرس في رئاسته لكرسي أنطاكية، وأكَّدَ في كتابه الظهور الإلهي أيضاً أن بطرس الرسول أسس كرسي أنطاكية[٢]، وقال القديس مار أفرام السرياني +٣٧٣م في أخبار الرسل: إن بطرس أسس كنيسة أنطاكية وصار أول أساقفتها، وتلمذ فيها في السنة الأولى للملك قلوديوس، وقال القديس يوحنا الذهبي الفم +٤٠٧م في خطبته ٤٥: إن مار إغناطيوس النوراني تَسقَّفَ ليُشغل المكان الذي تركه بطرس الرسول، وأكد هيرونيمس اللاتيني +٤٢٠م أن بطرس أول أساقفة أنطاكية في تفسيره رسالة غلاطية، العدد الأول من كتابه الرجال المشاهير ترجمة "مار بطرس"، وجاء في رسالة يوحنا الأنطاكي ومجمعه سنة ٤٤٠م: إن الشهيد إغناطيوس سام الكرسي الأنطاكي بعد مار بطرس، وكذلك رسالة البابا لاون الروماني إلى أنطاليوس القسطنطيني سنة ٤٥١م، وقال مجمع أنطاكية سنة ٥١٢م في رسالتهم إلى البطريرك الإسكندري: لقد استعاد عرش بطرس ما اختص به من قوة، وقال البطريرك سويريوس الكبير +٥٣٨م في خطبته ٥٦ ص٧٧: الكنيسة الرسولية المبنية في مدينة أنطوخيوس تتوجه إلى عمانوئيل هاتفة مع بطرس، وفي خطبته ٦١ ص٢٦١ قال: أنطاكية أول الكنائس المقدسة التي اتخذت لها راعياً ذلك الذي سمع قول الرب: أنت الصخرة وعليها أبني كنيستي، الذي أخذ مفاتيح ملكوت السماء، فاتبعت الكنيسة راعيها وسلكت على منواله وخزنت في كنوزها الأساس الذي وضعه بانيها، وسَمَّاها "الشريفة الجليلة أم الكنائس.

قال مار أفرام السرياني عن أنطاكية ومؤسسها بطرس الرسول في مداريش البتولية وأسرار الرب ٧-١٥: طوبى لك يا شمعون كيفا لصيرورتك بمثابة رأس ولسان لجسم إخوتك، وقال عنها القديس باسيليوس الكبير +٣٧٩م: كنيسة أنطاكية أجدى نفعاً من كل كنائس المسكونة، أمَّا القديس يوحنا الذهبي الفم فيقول في خطبته لأهل أنطاكية: إن امتياز مدينتنا قائم على كل المدن لاتخاذها أول الرعاة في الرسل راعياً للمدينة التي دُعي فيها المسيحيون أولاً بهذا الاسم الشريف، ولكننا إذا اتخذناه معلماً لم نحتفظ به حتى النهاية، بل تخلَّينا عنه لمملكة روما، لكن إذا شئت قُلْ: إننا احتفظنا به دائماً، أجل إننا لم نمتلك جسد بطرس وإنما امتلكنا إيمانه، فامتلكناه نفسه، ويقول في مكان آخر: إن الله جعل مدينتنا في كفة ميزان والعالم كله في كفة أخرى، وقال البابا جيلاسيوس سنة ٤٩٤م في ذكرِ الكراسي الرسولية العظمى: كرسي أنطاكية هو كرسي شريف لأن بطرس الرسول جلس عليه قبل مجيئهِ إلى روما، وفي رسالة البابا غريغوريوس الأول +٦٠٤م إلى البطريرك الإسكندري الخلقيدوني أفلوجيوس قال: إن بطرس ثَبَّتَ كرسي أنطاكية، ونحن روما والإسكندرية وأنطاكية واحد لواحد مع بطرس[٣].

---

[١]: أوسابيوس القيصري، الخرونيقون، طبعة شوشن، برلين ١٨٦٦م، ج١ ك ٢ ص١٥٢.

[٢]: القيصري، التاريخ الكنسى، كتاب ٣ فصل ٣٦. وكتاب الظهور الإلهى، سفر ٤ فصل ٦.

[٣]: البطريرك أفرام الأول برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، مطبعة السلامة، حمص ١٩٤٠م، في نشأة كنيسة أنطاكية ص١٣٦-١٤٤. وله أيضاً قيثار القلوب، ص١٤-٢٥. والبطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ص٧٥-٧٧. وميخائيل تاميزيه اليسوعى، الرتبة البطريركية، أصلها وتاريخها وحقوقها، المشرق ١٩٠٢م، ص٤٣٦، ٥٨٩ وبعدهما. والأرشمندريت جراسيموس مسرَّة اللاذقى، تاريخ الانشقاق ١٨٩١م، ج١ ص٣١٠-٣١١. وايسذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج١ ص٣٩، ج٢ ص٤٩-٥٠. ومتري هاجو أثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية، دمشق ١٩٩٧م، ج١، ص٢٥٩، وغيرهم.

يقول مطران نصيبين السرياني النسطوري إيليا برشينايا +١٠٤٦م: أسس بطرس الرسول كنيسة أنطاكية، كذلك قال مطران البصرة السرياني النسطوري سليمان +١٢٤٠م في كتابه النحلة[١].

تَغنَّى الشعراء والآباء السريان بأنطاكية ومؤسسها مار بطرس الرسول، فيقول مار يعقوب السروجي +٥٢٠م في ميمر "سقوط الأصنام": لقد ولول الشيطان في أنطاكية متأوِّهاً من شمعون (بطرس) أساس الكنيسة، وسحقهُ ببشارتِهِ في سوريا إغناطيوس (النوراني)[٢].

لم يقتصر ذكر أهمية أنطاكية ومؤسسها بطرس على المسيحيين، بل ذكرها أيضاً المؤرخون العرب والمسلمون:

قال المؤرخ العربي الشهير أبو الحسن المسعودي +٩٥٧م في بطرس الرسول: في أول سنة من ملك قلوذيوس سُجن شمعون الصفا (أي بطرس)، ثم خلص من الحبس، وصار إلى مدينة أنطاكية، والنصارى يدعونها مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لأنها أول بلد ظهر فيها دين النصرانية، وبها كرسي بطرس ويُسَمَّى شمعون وسمعان، وهو خليفة إيشوع الناصري ورئيس سائر التلاميذ الاثني عشر، والسبعين، وغيرهم، فشرع بطرس في بناء الكنيسة المعروفة في أنطاكية بالقسيان إلى هذا الوقت[٣].

قال ابن الأثير +١٢٣٣م: مَلكَ قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة، وفي ملكه سُجن شمعون الصفا، ثم خرج فسار بطرس أنطاكية، فدعا إلى النصرانية[٤].

قال محمد بن عبد المنعم الحِميري +١٤٩٥م: بطرس الرسول ويُسَّمى شمعون وهو خليفة السيد المسيح ورأس تلاميذه، وأسس كرسيه في أنطاكية[٥].

---

[١]: تاريخ إيليا برشينايا، تعريب الأب يوسف حبي الكلداني، ص٨١. وانظر كتاب النحلة، ص١٣٩.

[٢]: الأب بيدجان اللعازري، ميامر مار يعقوب السروجي، ١٩٠٦م، سرياني، ج٣ ص٨١٢.

[٣]: المسعودي، التنبيه والإشراف، طبعة ليدن، ص١٢٤.

[٤]: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١ ص١٢٨.

[٥]: محمد بن عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، ص٣٨ مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤م.

أنطاكية / أنطاكيا

مدينة تاريخية تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد ٢٥كم تقريباً من شاطئ البحر المتوسط، وتبعد ٤٨٣كم عن القدس، ومن أهم نواحي أنطاكية ضاحيتها الشهيرة دفنة، وهي كلمة سريانية تعني ثمار الشجر.

كان أنتيغون خليفة الإسكندر المقدوني قد أنشأ مدينة الإسكندرونة عند مصب نهر العاصي سنة ٣١٧ ق.م.، بعد ذلك استولى سلوقوس الأول نيكاتور (٣١٢—٢٨٠ ق.م.) على المدينة وأقام مكانها مدينة سَمَّاها أنطاكية على اسم أبيه أنطيوخوس، وأحبها سلوقوس كثيراً، وعاشت المدينة سنين ازدهار طويلة حتى صارت دُرَّة الممالك السلوقية وعاصمتها من البحر المتوسط إلى حدود الهند، ثم احتلها الرومان سنة ٦٤ ق.م. بقيادة بومباي وجعلها عاصمة ولاية سوريا ومركز الحاكم الروماني العام، وأصبحت أنطاكية في المرتبة الثانية بعد روما في الشهرة والعيش الرفيع، ووصل سكانها ما يقرب من نصف مليون نسمة[١]، ولأهميتها احتلها الفرس سنة ٥٤٠م، ثم أخذها المسلمون سنة ٦٣٧م، لكن الإمبراطور الروماني نيكفورس الثاني عاد فسيطر عليها سنة ١٠٨٥م، ودخلها الإفرنج سنة ١٠٩٦م، بعدها قام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بالسيطرة عليها سنة ١٢٦٨م.

تضرَّرت المدينة وفقدت دورها الريادي بعد هجمات المغول على الشام سنة ١٤٠١م، ثم استولى عليها العثمانيون سنة ١٥١٦م، وتمكن محمد علي والي مصر من السيطرة عليها بين سنة ١٨٣٠—١٨٤٠م، وبعد الحرب العالمية الأولى عادت أنطاكية إلى سوريا، لكن الحكومة الفرنسية التي كانت منتدبة على سوريا تخلَّت عن لواء الإسكندرونة (هاتاي) لتركيا سنة ١٩٣٩م ومن ضمنها مدينة أنطاكية بعد أن كانت جزءاً من سوريا.

أحبَّ السريان أنطاكية كثيراً واتخذوا من تاريخ تأسيسها شهر تشرين الأول تاريخاً عاماً لهم في سجلاتهم الدينية والمدنية، وعلى إثر الزلزال المدمر الذي أصابها سُمِّيت أنطاكية سنة ٥٢٨م "ثاوبوليس، هيوبوليس"، أي مدينة الله، تيمُّناً بالله ليحفظها من الكوارث، ونظراً لاعتزاز السريان بكنيستهم الأنطاكية شَيَّد كسرى الأول للسريان الذين سباهم من سوريا في حروبه مع الروم بين سنة ٥٤٠—٥٧٣م مدينة بالقرب من المدائن سَمَّاها أنطياكسرو أو خسرو، وتصف المصادر التاريخية ذلك بأن السريان عَمَّروا أنطاكية أخرى في بلاد فارس[٢]، وخلع العالم على أنطاكية ألقاباً عدة منها، مدينة الذهب، جوهرة الشرق، أنطاكية الجميلة، ولأهمية أنطاكية، فلم تكن غائبة عن العرب وشعرائهم، فقد خلَّدها الشعر العربي، وذكرها الشاعر الجاهلي أمرؤ القيس قائلاً:

عَلوان بأنطاكية فوق عقمة   كجرمة نخل أو كجنة يثربِ

وقال الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

علوان بأنطاكية فوق عقمة   ورادُ الحواشي لونها لونُ عَنْدَم

أمَّا المتنبي فقال في قصيدة يمدح فيها محمد بن زريق الطرسوسي:

حجّبتها عن أهل أنطاكية   وجلوتها لك فاجتليت عروساً

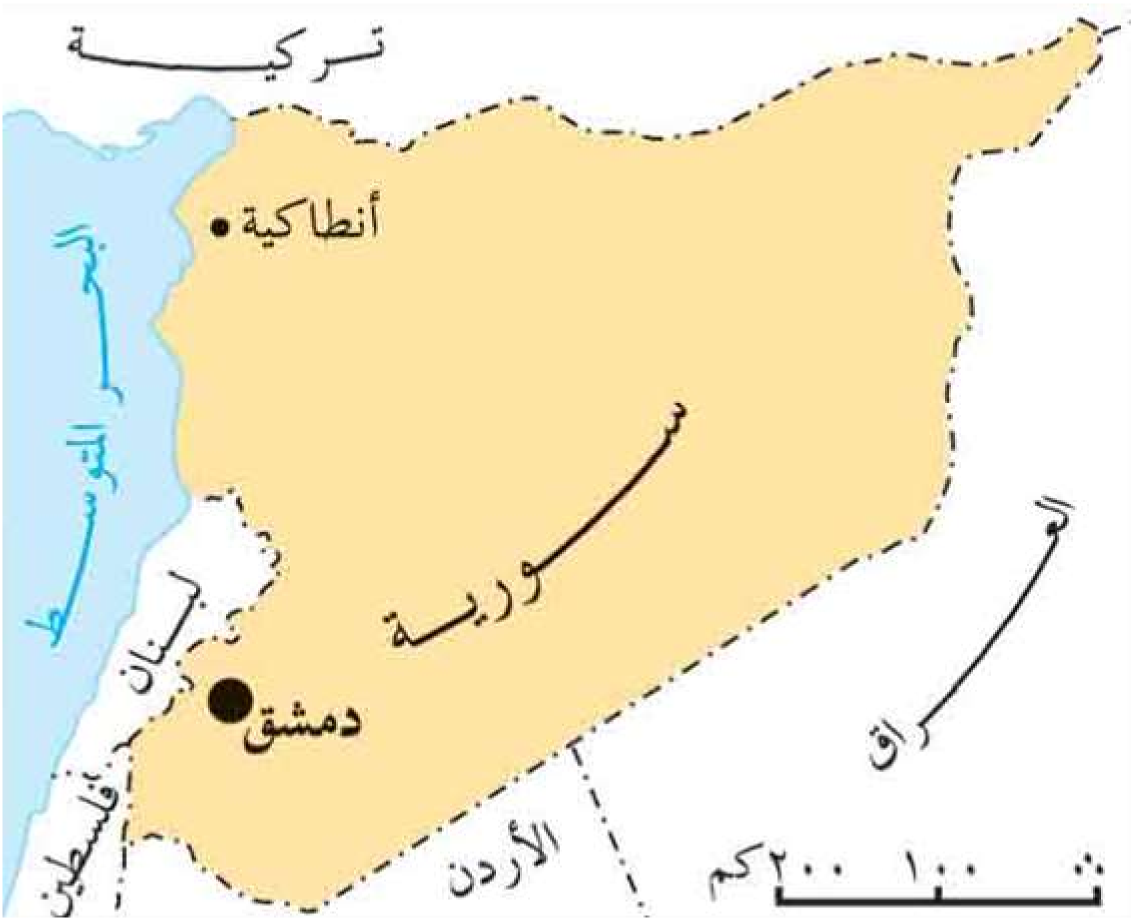
---

[١]: فيليب حتي، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، مج١ ص١٧٣.

[٢]: ول ديورانت، قصة الحضارة، مج١٢ ص٢٣٩.

ورد ذكر أنطاكية كثيراً في المصادر الإسلامية والعربية على أنها من بلاد العواصم وفيها كرسي البطريك[١]، وفيها مزار حبيب النجار الذي يُقدِّسه المسلمون[٢]، ووردت قصته في القرآن في سورة يس آية (١٣–٢٩) أنه كان شهيداً مسيحياً، وذكرهُ الرحَّالة أوليا جلبي في زيارته لأنطاكية سنة ١٦٤٨م، والحقيقة أن حبيب النجار هو أغابيوس المذكور في أعمال الرسل (١١:٢٧–٣٠، و٢١:١٠) وما بعدها[٣].

كان الخليفة هارون الرشيد قد أُعجب بأنطاكية وطاب له المقام فيها[٤]، ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: أنطاكية بلد عظيم كانت العرب إذا أعجبها شيء نَسَبتهُ إلى أنطاكية، وهي عامرة وفي وسطها بيعة قسيان الملك الذي أحيا بطرس رئيس الحواريين ولده، وفيها بيمارستان (مستشفى) يرعى فيه البطريك المرضى بنفسه ويدخل المجذومين الحمام في كل سنة فيغسل شعرهم بيده، ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء، يُساعدهُ في ذلك الأجلاَّء من الرؤساء والبطاركة المتواضعين، ولشهرتها قال بعضهم عنها: كل شيء جاء من الشام، هو أنطاكي[٥]، ووصفها الرحَّالة ابن بطوطة وغيره بأحسن الأوصاف.



[١]: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥ ص٤٤٢.
[٢]: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٥١.
[٣]: دائرة المعارف الإسلامية، مج٧ ص٢٩٠.
[٤]: ابن الفقيه، البلدان، ص١٦٥.
[٥]: حاشية ابن بري، في التعريب والمعرب، ص٣٤.

أنطاكية: نبذة مختصرة عن الكراسي الرسولية في المسيحية

من الحقائق الثابتة أن الكراسي الرسولية في المسيحية هي ثلاثة فقط، محصورة في العواصم القديمة، أنطاكية، روما والإسكندرية، أمَّا كتابياً فلم تُذكر كنيستا روما والإسكندرية في العهد الجديد مطلقاً، بل كنيسة أنطاكية فقط[1].

يُعدُّ المجمع المسكوني الأول المنعقد في نيقية سنة ٣٢٥م حجر الزاوية والأساس لكل الكنائس المسيحية إلى اليوم، وأقرَّ المجمع في قانونه السادس رسولية كنيسة: أنطاكية وروما والإسكندرية فقط، ومنذ أن نقل الإمبراطور قسطنطين الكبير +٣٣٧م عاصمته من روما إلى القسطنطينية، أصبح التعامل مع القسطنطينية بأنها كرسى رابع، وقد أغاظ هذا الأمر روما، لكن قوة قسطنطين الذي رعى وحضر مجمع نيقية، وخلفاءه قسطنطين وآخرين مساندين للفكرة، أقنعوا أسقف روما أن القسطنطينية ستكون نظير روما واسمها هو "روما الجديدة"، وكرسى روما هو المقر الدينى الأصلى، وكرسى القسطنطينية هو الملكى أو المدني، فوافقت روما ظاهرياً وعلى مضض، وعُدَّ كرسى القسطنطينية نظير روما، وسُمِّيَت روما الجديدة، وأقرَّ ذلك القانون الثالث مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني سنة ٣٨١م: (يكون لأسقف القسطنطينية مكان الإكرام بعد أسقف روما لأن القسطنطينية هى روما الجديدة)، لكنه لم يتمتع بنفس مساواة ومكانة أسقف روما إلى مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، عندما ثُبِّتَ ذلك في الجلسة الخامسة عشرة في ٣١ تشرين أول، في القانون الثامن والعشرين: "يتمتع أسقف روما الجديدة (القسطنطينية) بنفس الكرامة التى يتمتع بها أسقف روما القديمة"، وفي الجلسة السابعة من المجمع وتقديراً لمكانة القدس المسيحية، ولوقوف أسقف القدس إلى جانب روما، مُنحَ أسقفها التابع لمطران قيصرية فلسطين الخاضع لبطريرك أنطاكية السرياني، لقباً شرفياً بعد القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية، عُرف بعدئذٍ "البطريرك الخامس"، أمَّا روما فكانت تُسَمِّيه أحياناً، البطريرك الرابع، لأنها تَعدُّ القسطنطينية نظير روما، وذكرنا أن أسقف أورشليم حاز على لقب شرف، ومع ذلك كانت روما تُعدُّهُ احتيالاً[2].

لم تعترف روما برسولية كرسى القسطنطينية في البداية، واعترضت زمناً طويلاً، وعُدَّت القانون الثالث من مجمع القسطنطينية ٣٨١م، أن لأسقف القسطنطينية مكان الاحترام والشرف فقط، ولم تكن روما حاضرةً في هذا المجمع مطلقاً، لا أسقف روما (الذي لُقِّبَ بالبابا فيما بعد)، ولا ممثل له، ولا أي أسقف آخر، وكان بطريرك أنطاكية مار ملاطيوس رئيس المجمع، واعترفت روما بالمجمع وقراراته بعد سنة في مجمع محلى عُقد سنة ٣٨٢م، وكانت روما دائماً تُعدُّ نفسها أن لها الأولية على القسطنطينية التى تأسست بقوة الإمبراطور وتَعدُّها ظلِّها (روما الجديدة)، ومكانتها مدنية فقط لأنها مقر الملك، وتُسَمِّيها مركز كنيسة القسطنطينية الملكى، وكان نواب لاون أسقف (بابا) روما غائبين عن جلسة ٣١ تشرين أول في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م أيضاً، وفي جلسة ٢٠ تشرين الثاني اعترض نواب لاون على القانون الثامن والعشرين رغم أنه أعطى مكانة لأسقف القسطنطينية بعد أسقف روما، واعترض لاون نفسهُ على قانونيَ القسطنطينية الثالث، والخلقيدوني الثامن والعشرين في رسالته إلى الملك مرقيان وأناطاليوس أسقف القسطنطينية، قائلاً: الامتيازات التى حصلت عليها كراسى روما، الإسكندرية، وأنطاكية في مجمع نيقية ٣٢٥م يجب أن تبقى ثابتة غير متزعزعة لأنها مُرتَّبة بروح الله، واعترف آباء روما أن القانونين نُفذا رغم اعتراض لاون[3].

---

[1]: أعمال الرسل ١١: ٢٦، جاء به إلى أنطاكية واجتمعا في الكنيسة. و١٣: ١، كان في كنيسة أنطاكية أنبياء ومعلمون، و١١-١٨.

[2]: كرسي أورشليم (القدس) ليس كرسياً رسولياً، بل شرفياً، وكان يتبع كرسي أنطاكية إلى سنة ٤٥١م، وسنشرح ذلك لاحقاً.

[3]: بطريرك الأقباط الكاثوليك كيرلس مقار، الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة، ج ٢ ص١٧٠-١٧٧، وانظر فصل (أولية روما ليس لها صفات السيادة)، وبطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس مظلوم، الكنز الثمين في أخبار القديسين، ج٣ ص٢٧٤-٢٧٨.

البابا غريغوريوس الأول +٦٠٤م في رسالته إلى فليجيوس بطريك الإسكندرية الخلقيدوني عَدَّ الكراسى الرسولية، هى ثلاثة فقط، وفي ثلاثة أماكن، ولمؤسس واحد هو بطرس مؤسس كرسى أنطاكية الأول، وهو معلم مرقس، قائلاً: إن بطرس الرسول ثبَّتَ كرسى أنطاكية وجلس عليه، ونحن روما والإسكندرية وأنطاكية ثلاثة أساقفة، وهم واحد لواحد مع بطرس لأنه استراح واستحق أن يتمم الحياة الوقتية في روما، وهو الذي زيَّنَ كرسى الإسكندرية بإرساله تلميذه الإنجيلى (مرقس) إليها، وسنة ٨٦٦م قال البابا نيقولاس الأول إلى مجلس شورى بلغاريا في منشوره رقم ٩٢: لا يوجد في المسيحية سوى ثلاث كنائس رسولية فقط هى: روما، الإسكندرية، أنطاكية، أمَّا القسطنطينية وأورشليم فهما بطاركة أسماء فقط، لأن القسطنطينية لم تذكر في مجمع نيقية ولم يؤسسها رسول، إنما دُعيت روما الجديدة بمنحة ملوكية أكثر منها عدالة[١]، ولم تعترف روما باستقلالية كرسى القسطنطينية بوضوح إلى القرن الثالث عشر عندما أصبح اللاتين أسياد القسطنطينية بواسطة الإفرنج "الصليبيين"، عندما أعلن البابا إينوسنشيوس الثالث +١٢١٦م في المجمع اللاتراني الرابع أن كرسى القسطنطينية له التقدم على الإسكندرية وأنطاكية وأورشليم، ومع ذلك جعل لذلك الاعتراف سبباً استقاه من سفر حزقيال ١: ١٠، فقال: فليرتفع كرسى القسطنطينية لأن الحيوانات الأربعة الموصوفة حول العرش، تجعل حزقيال وجه النسر فوق الحيوانات الأخرى، فالبطريركيات الأربع، القسطنطينية، الإسكندرية، أنطاكية، وأورشليم، هي المرموز لها بهذه الحيوانات التي هي في دائرة الكرسي المقدس (روما)[٢].



---

[١] الأرشمندرينت جراسيموس اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ١٨٩١م، ج١ ص٣١٠-٣١١، ج٢ ص٤٥٤. وإيسذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج١ ص٣٩، ج٢ ص٤٩-٥٠. وانظر ميخائيل تاميزيه اليسوعي، الرتبة البطريركية، أصلها وتاريخها وحقوقها، المشرق، ١٩٠٢م، ص٤٣٥، ٥٨٩ وبعدها معززة بالمصادر، وأن روما والإسكندرية وأنطاكية فقط كراسٍ رسولية، ويُسَمِّيها الانتصار المثلث. وانظر فصلنا السابق: كنيسة أنطاكية السريانية عروس المسيح وأُم الكنائس الأممية الرسولية.

[٢] بطريرك الأقباط الكاثوليك كيرلس مقار، الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة، ج ٢ ص١٧٠-١٧٣.

سلطة البطريرك الأنطاكي السرياني ومقامه

كان للبطريرك الأنطاكى السرياني مقام سام في الكنيسة، وكان سلطانه يشمل كل الشرق المسيحى على اختلاف أجناسه[١]، من قبرص وبلاد الشام غرباً، إلى العراق وشرق الجزيرة العربية وبلاد فارس وأفغانستان والهند شرقاً وصولاً إلى الصين، ومن آسيا الصغرى وأرمينيا وأذربيجان شمالاً، إلى فلسطين وسيناء جنوباً وصولاً إلى اليمن وجزيرة سوقطرة، وبعبارة أخرى كان سلطان بطريرك الكرسى الأنطاكى السرياني على كل قارة آسيا ولم يكن غيره في كل بلاد المشرق، ونَصَّ القانون السادس من مجمع نيقية المسكوني (العالمى) الأول سنة٣٢٥م: (فليحفظ التقدم للكنائس في أنطاكية)، وأشار البابا الروماني إينوكنتيوس (إينوسنت) الأول (٤٠٢—٤١٧م) في رسالته إلى البطريرك الأنطاكى السرياني الكسندروس (٤١٢—٤٢١م) مذكِّراً إيّاه بالقانون النيقاوي السادس وهذا الامتياز قائلاً: (ترى من هذا القانون أن كُرسيك الأنطاكى نال وفاز بهذا الامتياز الفاخر لأن في أنطاكية كان الكرسى الأول الذي جلس عليه هامة الرسول بطرس)، وتأكيداً لذلك فقد نَصَّ القانون الثاني من مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني سنة ٣٨١م: (المحافظة على التقدم الذي في قوانين نيقية للأنطاكيين)، ولإعجاب السلطان أرسلان بالسريان وكرسى أنطاكية وبطريركهم ميخائيل الكبير، قَدَّم السلطان سنة ١١٨٢م للبطريرك ميخائيل هدية هى صندوق صغير من ذهب خالص مُرصَّع بحجارة كريمة تحوي ذخائر بطرس الرسول[٢]، ويُوجِّه بابا روما يوليوس الثالث في ٢٠ نيسان ١٥٥٠م رسالة جوابية إلى البطريرك الأنطاكى السرياني الأرثوذكسى إغناطيوس عبدالله القلعتمراوي، شاكراً لله الذي اختار في زمنهِ حبراً جليلاً مثل البطريرك عبدالله على الكرسي الأنطاكي الرسولي الأول للقديس بطرس.

يقول البطريرك ميخائيل السرياني الكبير: كان كرسي أنطاكية يعادل تقريباً كُرسيِّي روما والإسكندرية مجتمعين[٣]، وفي القرنين الرابع والخامس كان لأنطاكية اثنا عشر كرسياً مطرانياً ومئة وسبعة وثلاثين كرسياً أسقفياً، وفي القرنين التاسع والعاشر، عشرين كرسياً مطرانياً، ومئة وثلاث أسقفيات، وبين القرن التاسع والثاني عشر الميلادي فاق عدد أبنائها البيزنطيين واللاتين معاً، وأصبحت أهم كنائس الشرق، فقد سام البطريرك قرياقس التكريتي +٨١٧م، ستة وثمانين مطراناً وأسقفاً، والبطريرك التلمحري +٨٤٥م، مئة مطران وأسقف، والبطريرك يوحنا الثالث +٨٧٣م، أربعة وثمانين مطراناً وأسقفاً، وبلغ عدد الأساقفة في أربعة قرون في غرب الفرات فقط ألف أسقف (عدا مفريانية وأساقفة شرق الفرات)[٤]، وتقول دائرة المعارف البريطانية: كان لأنطاكية اثنا عشر كرسياً مطرانياً ومئتان وخمسون أسقفية، وفي زمن الحروب الصليبية كان لها ١٥٣ أسقفية، وامتدت سلطة أنطاكية إلى ما وراء حدود المملكة الرومانية، أي بابل والهند، ووصلت إرسالياتها إلى حدود الصين[٥]، وفي كلندار روما الذي رتَّبه القديس جيروم

---

[١]: القس بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، دير الآباء الدومينكان، الموصل، ١٩٠٥م، مج١ ص٤٤، ٤٩، ٧٣. وانظر المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، الدومنيكان، الموصل، ١٨٧٣م، ص٥٧٨.

[٢]: ابن العبري، تاريخ البطاركة، ص١٤٥.

[٣]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، دار ماردين، حلب ١٩٩٦م، ترجمهُ للعربية المطران صليبا شمعون، ج٢ ص٣٠٧.

[٤]: متري هاجو أثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية، دمشق ١٩٩٧م، ج١، ص٢٩٨.

[٥]: سويريوس يعقوب توما (البطريرك يعقوب الثالث فيما بعد)، تاريخ الكنيسة الأنطاكية، حدود الأبرشية الأنطاكية، ميزاتها، طبعة ثانية، هولندا، ١٩٨٩م، ص٧٨–٨١، مع مصادر مهمة، وانظر دائرة المعارف البريطانية، Encyclopaedia Britannica، الطبعة ٩، كامبردج ١٨٨٠م، مج١١ ص١٥٤، إنكليزي.

(٣٤٢-٤٢٠م) يقع يوم ٢٢ شباط من كل عام تذكاراً لتأسيس بطرس كرسي أنطاكية[1]، أمَّا أقوال واعتزاز آباء كنيسة المشرق السريانية (الآشوريين والكلدان الحاليين) بأنطاكية وأولويتها وتبعيتهم لها، فسيأتي في الكتاب لاحقاً.

كانت كنيسة أنطاكية واحدة وتخضع لبطريرك واحد، وكان يدير لأبرشيات الكبرى رؤساء أساقفة (مطارنة)، والأبرشيات الصغرى أساقفة، وكان الجميع تحت طاعة البطريرك، وفي القرنين التاسع والعاشر كان بطريرك أنطاكية يرأس عشرين كرسياً مطرانياً ومئة وثلاثة كراسي أسقفية، ونتيجة الخلافات اللاهوتية بمرور الزمن والتأثيرات السياسية للدول الكبرى كالرومانية والفارسية، تفرَّعت عن الكنيسة الأنطاكية السريانية الكنائس الآتية:

١: الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية): انفصلت عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية سنة ٤٩٧م تحت تأثير الفرس، لذلك سُمِّيت الكنيسة الفارسية في كثير من العهود، ولأنها اعتنقت النسطورية، اشتهرت في التاريخ باسم النسطورية، ورعية هذه الكنيسة هم من الأسباط العشرة من اليهود الذين سباهم الآشوريون والكلدان العراقيون القدماء، وانشقت سنة ١٥٥٣م حيث اعتنق قسم من أبنائها الكثلكة، وهي الكنيسة التي ثبت اسمها "الكلدانية" في ٥ تموز ١٨٣٠م، أمَّا القسم الذي بقي نسطورياً، ففي ١١ تشرين أول ١٩٦٨م انقسم إلى كنيستين، الأولى، كنيسة المشرق الجاثليقية القديمة التي ترفض أن تُسَمِّي نفسها، آشورية، والثانية، كنيسة المشرق التي سَمَّت نفسها آشورية في ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م لأول مرة في التاريخ، وهذه الكنائس سنتناولها بالتفصيل لأنها محور بحثنا، وكيف ابتدع لهم الغرب اسمين من أسماء حضارتين عراقيتين قديمتين لا علاقة لهم بها، وكيف سَمَّت روما القسم الذي اعتنق الكاثوليكية، كلداناً، وكيف سَمَّى الإنكليز القسم الذي بقي نسطورياً، آشوريين.

٢: الكنيسة السريانية الملكية (الروم الأرثوذكس والكاثوليك): سنة ٤٥١م انعقد مجمع خلقيدونية وأقرَّ أن في السيد المسيح طبيعتين إلهية وإنسانية قبل وبعد الاتحاد، فرفضته الكنيسة السريانية الأرثوذكسية لأنها تؤمن أن المسيح من طبيعتين إلهية وإنسانية قبل الاتحاد، وبطبيعة واحدة إلهية إنسانية بعد اتحاد الطبيعتين، وظهرت بوادر الانشقاق في الكنيسة السريانية وتعزز أكثر سنة ٥١٨م في عهد البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي سويريوس الكبير، ثم انفصل الخلقيدونيون سنة ٦٣٢م، وعَيَّنوا مقدنيوس بطريركاً لهم، فأطلق السريان الأرثوذكس عليهم اسم الروم الملكيين، أي الذين قبلوا بمجمع خلقيدونية الذي رعاه ملك الروم، وفي سنة ١٧٢٤م انشق عن السريان الملكيين الأرثوذكس قسم من أبنائهم واعتنقوا الكثلكة، وهم الروم الكاثوليك، والأغلبية الساحقة من أبناء هذه الكنيسة هم من دولتي سوريا ولبنان، وإلى حد أقل من الدول المجاورة كالعراق وفلسطين والأردن، ومعنى اسم الروم الملكيين يختلف عن كنيسة الروم التابعة لليونان، لهذا يجب التفريق بين كنيسة الروم اليونانية وروم أنطاكية، فروم أنطاكية هم سريان (سوريون)، لذلك يُسَمَّون، السريان الملكيين أيضاً، ومعروف أن سكان سوريا هم السريان الآراميون، ومنهم أبناء هذه الكنيسة، لكن لأن اليونانية كانت اللغة الثقافية في القرون المسيحية الأولى، خاصة في المدن إلى جانب اللغة الوطنية السريانية من جهة، ولاعتناق هذه الكنيسة مجمع خلقيدون برعاية ملك الروم من جهة أخرى، بقي التأثير اليوناني في الكنيسة واستعملت الطقوس البيزنطية واللغة اليونانية إلى جانب الطقوس واللغة السريانية خاصة في شرق سوريا والأرياف، واعتمدت الكنيسة الترجمة السريانية البسيطة في كثير من الأمور،

---

[1]: الكلندار الروماني في آخر الاشحيم السرياني، طبعة روما ١٨٥٣م. علماً أنه لا يوجد في الكلندارات الرومانية القديمة تذكاراً لتأسيس مار بطرس لروما إلى القرن الثامن. (انظر من هو بطريرك أنطاكية الشرعي، مجلة المشرق، ١٩٤٦م، ص٦٣٦-٨٥٥).

وسمح البطريرك بلسمون +١١٩٥م باستعمال اللغة السريانية الوطنية، وعندما انتُخب البطريرك فاخوم الأول سنة ١٣٥٩م، وقَّع المطارنة انتخابه بالسريانية فقط، وبقي استعمال السريانية إلى أن بدأ تعريب الطقوس اليونانية والسريانية من عهد البطريرك أفتيموس سنة ١٦٣٧م، ومع ذلك قال خَلَفهُ البطريرك مقار الثالث +١٦٧٢م: ما زلنا نستعمل اليونانية والسريانية في كنائسنا ومنازلنا، وأثبت الأب مارتن اليسوعي أن رهبان الروم الكاثوليك كانوا يقيمون طقوسهم بالسريانية إلى أوائل القرن الثامن عشر في دير مار يوحنا شوير، وحتى التأثير اليوناني كطقس ولغة قَلَّ جداً وأصبح اليوم شبه معدوم حيث حلَّت اللغة العربية تقريباً بالكامل في الكنيسة، وفي العقود القليلة الماضية بدأت نهضة من بعض الأوساط الدينية والعلمانية بالاعتزاز بالاسم السرياني وبمحاولة الرجوع إلى اللغة والطقوس السريانية، وقال مطران الروم الكاثوليك أسدور بطيخة في أحد مؤتمرات التراث السرياني الذي عُقد في سوريا نهاية تسعينيات القرن الماضي: نحن السريان الأقحاح، ودخل الروم الأرثوذكس مع السريان الأرثوذكس في شركة كنسية كاملة، ووُقع البيان في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٥م، ومقر بطريركيتا الروم الأرثوذكس والكاثوليك في دمشق- سوريا، ويحمل بطريرك كنيستي الروم لقب، إغناطيوس بطريرك أنطاكية وسائر المشرق[1].

٣: الكنيسة السريانية المارونية: شفيع الكنيسة هو القديس مارون السرياني (٣٥٠-٤١٠م تقريباً)، وسنة ٦٨٥م انشَّق الموارنة عن الكنيسة السريانية الملكية الأرثوذكسية (الروم الأرثوذكس)، وعيَّنوا يوحنا مارون +٧٠٧م أول بطريرك مستقل لهم، وأكثر تواجدهم في لبنان، ومنذ عهد البطريرك إرميا العمشيتي (١١٩٩—١٢٣٠م) الذي شارك في أعمال المؤتمر اللاتراني الرابع في روما سنة ١٢١٥م، بدأت العلاقة بين الموارنة وروما الكاثوليكية، وتعززت أكثر واستقرت في عهد البطريرك اسطيفان الدويهي (١٦٧٠—١٧٠٤م).

إذا حصرنا الكلام في سريانية لبنان ولغته في سالف الزمان اتضح أن الفينيقيين استعملوا اللغة السريانية، واقتبس اليونان أبجديتهم منهم، وترتيبها هو مثل السريان: ألفا، بيتا، جما، دلتا، إيبسيلون، زيتا، حيتا..إلخ، وقام اليونان ببعض التغييرات البسيطة في بعض الحروف مثل الواو، وبعض الألفاظ السريانية أخذها اليونان من الفينيقيين مثل:

---

[1]: رئيس أساقفة حمص المطران غريغوريوس جرجس شاهين، السريان أصالة وجذور، أو نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية، ص١١٨. فيليب دي طرَّازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، ص٨٩. كتاب الكنيسة الجامعة، أورشليم دير الآباء الفرنسيكان ١٨٨٨م، ص٥، ٥١-٥٧. أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج٢ ص٢٠٩-٢١٤، ٣١٣ ومصنفاته الأخرى. ومتري هاجى اثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية، ج١ ص٣٧-٣٩، ٢٧٠-٢٧١، ٢٧٨، ٢٩٣، ٣٣٤. المطران اسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة، ج٥ ص٢٠٧-٢٢٦، وللمزيد عن تاريخ الكنيسة السريانية الملكية (الروم) انظر: الأرشمندريت إغناطيوس ديك، المسيحية في سوريا تاريخ وإشعاع. والأب يوسف المخلصى، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية. والأب جورج عطية، المسيحية عبر تاريخها في الشرق، ص٢٩١-٣١٦. والمطران ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية. والخوري ميخائيل بريك، الحقائق الوفية في تاريخ بطاركة الكنيسة الأنطاكية. والمطران يوسف الدبس، تاريخ سوريا الدنيوي والدينى. والآباء الفرنسيسكان، الدلالة اللامعة على قطبى الكنيسة الجامعة، الإيضاح القويم في الثابتين على الحساب القديم. والمطران إسحق ساكا، كنيستى السريانية، ص٢٨-٣٤، ١٣٨-١٣٩. وخريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانوس حداد. وهنري لامنس اليسوعى، الروم الملكيين، مجلة المشرق ١٩٠٠م، ص٢٦٧-٢٧٣. واستعمال اللغة السريانية في الطقس البيزنطى، مجلة المشرق، يناير ١٩٣٣م. وغيرهم. ملاحظة: ١- غالبية الروم يعتزون باسم سوريين وهى مرادفة لكلمة سريان كما سيأتي، ويستعملون كلمتى سريان وسوريين بشكل مترادف بصيغة السوري/ السرياني أحياناً. ٢- إذا استمرت الكنيسة بالعودة إلى الطقوس واللغة السريانية، ربما ستُسَمِّي نفسها مستقبلاً "كنيسة السريان الملكيين" لتُميِّز نفسها عن الكنائس السريانية الأخرى.

حرير، بوص، كتّان، سمسم، أرز، نردين، مر، بلسم، لبان، صبر، مرجان، فيروز، بلّور، ياقوت، زمرّد، نفط، زوفا..إلخ[1]، وعن اليونان أخذ اللاتين حروفهم التي بقيت عموماً محتفظة بترتيبها السرياني abcd أبجد، klmn، كلمُن، qrst قرشت، وسُمِّي البحر المتوسط، البحر الفونيقي أو La mer Syrienne البحر السرياني)[2].

أسماء آلهة لبنان القديمة سريانية: (ܐܝܠ أيل، ومعناها: الله)، (ܒܥܠ بعل: سيد)، (ܒܥܠܡܠܟܘܬ بعل ملكوت: صاحب الملك)، وأسماء مدن وملوك لبنان القدماء سريانية أيضاً مثل: العاصمة الأولى (ܓܒܝܠ جبيل: جبل) وملوكها (ܐܒܝ ܫܐܡܘ أبي شامو: أبي الشهير)، (ܐܚܝ ܪܐܡܘ أحي رامو: أخي العظيم)، (ܪܒ ܥܕܝ رب عدي: رب الخلاص)، ومدينة (ܨܝܕܢ صيدا، صيدون: صيَّد)، وملوكها (ܥܒܕ ܡܠܟܘܬ عبد ملكوت: عبد الملك)، (ܐܫܡܢ ܥܙܪ اشمن عزر: الشهير عزر)، (ܙܕܩܝܢ صدقتين: الصديق)، وغيرها.

أمَّا في المسيحية، فإنجيل مرقس (٧: ٢٦) باللغة اليونانية الأصلية للكتاب المقدس يقول: إن المرأة الفينيقية الوثنية كانت (سريانية في قوميتها أو جنسها).

γυνὴ ἦ Ἑλληνίς، Συροφοινίκισσα، de gynē Hellēnis Syrophoinikissa

في اللغة اللاتينية للكتاب المقدس وهو الرسمي المعتمد لكنيسة روما أن المرأة هي: فينيقية سريانية

Erat autem mulier gentilis Syrophoenissa

المترجمة إلى اللغة الإنكليزية حرفياً أيضاً: فينيقية سريانية

The woman was gentile syrophoenician

استمر لبنان سريانياً، وكان الموارنة على مر العصور مشهورين بالاسم السرياني وتميَّزوا بغيرتهم لأمتهم وكنيستهم السريانية، وفي عهد بطريركهم الأول يوحنا مارون +٧٠٧م خَاطبَ السريان الأرثوذكس الموارنة قائلين لهم: أنتم كلكم سريان، وكان كرسي بلدكم لأنطاكية السريان، وجارت ملوك الروم على السريان، ويُسَمِّي الأسقف الماروني توما الكفرطابي من القرن الحادي عشر أهم دير للموارنة في القرن السابع، وهو دير مارون، "دير السريان الموارنة"، ويقول إبراهيم الحقلاني +١٦٦٤م: كان آباؤنا السريان يستفتون في هذا الدير، وتاريخ غوليميوس المترجم للفرنسية في القرن الثالث عشر يُسَّمي الموارنة دائماً بالسريان، ويذكر أنه في سنة ١٠٩٩م نزل إلى طرابلس السريان الساكنون في جبل لبنان والبترون وجبيل، وجاء في تواريخ الأفرنج في القرنين الحادي والثاني عشر أن رهبان سريان موارنة كانوا في القدس، ويُسَمَّي المؤرخون موارنة قبرص سرياناً، وكتب غوليم مطران صور سنة ١١٧٤م في أخبار سنة ١١٨٢م: الأمة السريانية ساكنة في صقع فينيقي بنواحي جبل لبنان عند مدينة بيت جبيل، وهي وافرة العدد ولها أسقفيات عديدة ينيف عددها على الأربعين ألفاً وهم رجال أقوياء أشداء في حمل السلاح وأفادونا في مصالحنا الكثيرة، ونحن سعداء بذلك، ويملك الموارنة ديراً باسم دير مريم للسريان فيه مخطوطات منها لسنة ١٤٩٣م[3]، وافتُتح أشهر مجمع ماروني سنة ١٧٣٦م بتراتيل سريانية، وجاء في مقرراته رأس ٧ قسم ٣: إن ملَّتنا المارونية هي السريانية، وكتب الأب بطرس فرماج اليسوعي +١٧٤١م مشتكياً لرئيسه: إن موارنة حلب يرتلون

---

[1]: تاريخ هيرودوتس، كتاب ٥ فقرة ٥٧-٥٩. ويُسَمِّي حروف اليونان، حروف قدموسية نسبة إلى قدموس (قادم، أي الأول) الذي وصل اليونان قادماً من لبنان سنة ١٥٩٠ ق.م.، ويقول هيرودوتس: الفينيقيين الذين تخصهم صيدا يسكنون سوريا، والفينيقيين وسريان فلسطين وسوريا يتكلمون نفس اللغة. (ك ٢ فق ١٠٤-١٠٥، ١١٦).

[2]: انظر، بيرو جورج، تاريخ الفن في العصور القديمة ج٣، فينيقية وقبرص، ١٨٨٢م، ص٤٩٥. وسترابو ج١ ك٢ ص٣١٩.

Perrot, Georges، Histoire de l'art dans l'antiquité, v. 3, Phénicie-Cypre

[3]: العصر الذهبي للمخطوطات العراقية، ص٣٥٧-٣٥٨، واشترى المخطوط سنة ١٦٢٦م الشماس قرياقس السرياني من العراق.

بالعربية، ونسخوا العادة القديمة أن يُتلى الطقس الإلهي وسائر الصلوات بالسرياني، وفي مجمعي سنة ١٧٥٥-١٧٥٦م، تقرر حرم كل من ينسخ كتباً كنسية من السريانية إلى العربية إن كان كاهناً أو علمانياً، وغير مسموح بكتابة أي كتاب كنسي بالعربي، وإذا ارتأت الضرورة، وبعد أخذ موافقة البطريرك، خطاً وختماً، يجب وضع النص السرياني مقابل العربي، لنبقى محافظين على تراث آبائنا، وحتى النص العربي يجب أن يُكتب بالحرف السرياني (الكرشوني)، وبعد الانتهاء من كتابة أو نسخ الكتاب، يُعرض على البطريرك ليراهُ ويُسجِّل موافقته عليه، وفي كنيسة سركيس كتاب بالسريانية لسنة ١٣٧٥م عن تولي البطريرك الماروني يوحنا الثامن، وأثناء انعقاد المجمع اللاتراني الخامس سنة ١٥١٥م طلب الخوري يوسف ممثل البطريرك الماروني إقامة قداس باللغة السريانية في روما، فطلب الكاردينال سانتاكروس تدقيق الطقس، فدققه الروماني تاسيوس أمبروسيوس، الذي كان يجيد السريانية، وسُمح للخوري بإقامة القداس ومن يومها دخلت السريانية إيطاليا، وقال المطران اسطيفان عواد في كتابه المطبوع في روما سنة ١٧٦٩م: الموارنة هم ذلك القطيع الصغير من أولئك السريان، وقال البابا بينودكتس الرابع عشر +١٧٥٨م: تعلمون أن الموارنة هم مسيحيون سريان مختصون بالبطريركية الأنطاكية، وذكر الأب عبد الأحد أنطونيوس دي لوكا من رهبان القديس فرنسيس في خطبته في ٦ نيسان ١٧٧٦م بحضور البابا كليمانوس الثالث عشر والكرادلة ولفيف من الطوائف الشرقية لتثبيت البطريرك الماروني يوسف اسطيفان: أيها الأب الأقدس، إن ما أثبته سلفكم البابا بينودكتس الرابع عشر في أصل السريان الموارنة..إلخ، ويقول الخوري ميخائيل الشبابي الماروني سنة ١٨٩٩م: إن الموارنة هم السريان (الآراميون)، وكنيستهم سريانية، ولغتهم سريانية، وقداسهم سرياني، ورهبانهم سريان، وقد أنعم الله على ملتنا السريانية المارونية، والأسرار الكنسية حسب تعليمات روما للموارنة هي بحسب الرتب السريانية، ويقول البطريرك الماروني بولس مسعد +١٨٩٠م: الموارنة هم عدة قبائل من الشعب السرياني، ويقول المطران يوسف الدبس الماروني +١٩٠٧م: ليس الموارنة إلاَّ فصيل من السريان، ويُسَمِّي هو وغيره أحبار الموارنة، رؤساء السريان أو آباء الكنيسة السريانية، وتجد في مؤلفات البطريرك الدويهي +١٧٠٤م نوافير وأشعار وألحان الموارنة، هي سريانية، مثل: النوافير السريانية القديمة، فك الأشعار السريانية الغامضة المعنى، الألحان البيعية السريانية وضبط أوزانها، وفي منشور البطريرك يوحنا في ١٥ أيار ١٨٩٥م، الموارنة هم سريان، شعباً، كنيسةً، لغةً، وطقوساً، وجميع كتب الليتورجيا والكتاب المقدس المسموح استعماله طقسياً في الكنيسة المارونية كانت تصدر باللغة السريانية فقط حتى مطلع القرن العشرين.

هناك آثار ونقوش سريانية كثيرة قديمة في كنائس لبنان تخص البطاركة والمطارنة الموارنة، منها نقش سرياني في دير سيدة مفيقون أو ميفوق (مريم) باسم البطريرك الماروني بطرس الرابع +١١٩٩م، وهناك نقش سرياني يعود لعهد البطريرك الماروني يعقوب سنة ١٢٧٧م يذكر فيه أنه جدد الدير، ويوجد صليب مكتوب عليه بالسريانية: بك نقهر أعداءنا وباسمك نطأ خصومنا، والبطريرك العمشيتي أو الدملصاوي كان يكتب بالسريانية، ووقَّعَ سنة ١٢٧٩م بالسريانية على صورتي ناحوم وصفنيا النبيين عندما كان مطراناً لدير كفتون، باسم إرميا الدملصاوي، وسنة ١٥٧٨م كتب البطريرك الماروني الرزّي رسالة إلى البابا الروماني غريغوري الثالث عشر يوصيه بالشدياق عازر، وكان توقيعه: بطرس بطريرك الموارنة السريان الحقير الساكن في دير والدة الله قنوبين بجبل لبنان المقدس، وأسوةً ببعض بطاركة السريان مثل بطريرك السريان الكاثوليك بطرس السادس +١٧٠٢م، المحفوظ خاتمه في دير الشرفة في لبنان وعليه نقش سرياني، فقد تَعوَّد بطاركة الموارنة بعمل نقش سرياني على خواتمهم كالبطريرك عواد الحصروني +١٧٥٦م، وفي كنيسة شليطا ضريح البطريرك جرجس بطرس مكتوب عليه بالسريانية: هنا رقد بالرب في نيسان

سنة ١٦٧٠م، وكثير من بطاركة ومطارنة الموارنة وقَّعوا بالسريانية وأصدروا مناشير عناوينها بالسريانية كالبطريرك سمعان عواد +١٧٥٦م، طوبيا الخازن +١٧٦٦م، يوسف اسطيفان +١٧٩٣م، فيلبس الجميل +١٧٩٦م، ومثلهم المطارنة، ومنهم مطارنة قبرص مثل إلياس الجميل سنة ١٧٧٦م، وبطرس مغلوف الغسطاوي ١٦٧٤م.

كانت السريانية هي اللغة المحكية في أغلب مدن وقرى لبنان إلى نهاية القرن الثامن عشر، وكثير من الكلمات المحكية اليوم في لهجة لبنان، هي سريانية، وروى الراهب الفرنسيسكاني غريفون الذي زار لبنان في القرن الخامس عشر الميلادي أنه سمع الموارنة يتكلمون بلغة أجدادهم السريانية، وكتب في مذكراته أن السريان الموارنة يُحاكون السريان الغربيين في طقوسهم، وسنة ١٥١٥م ذهب الخوري الماروني يوسف مع راهبين لتدريس اللغة السريانية في روما، ولما زار شاتايل لبنان سنة ١٦٣٢م سمع أهالي حصرون يتكلمون بالسريانية، وكان البطريرك الماروني جرجس عميرة +١٦٤٤م يتكلم السريانية، وروى الكاهن الماروني مرهج بن نمرون الباني +١٧١٢م، أن أهالي بشري وثلاث قرى مجاورة يتكلمون بالسريانية، وعندما قام العلاَّمة سمعان يوسف السمعاني بزيارة لبنان سنة ١٧٣٦م بصفته موفداً بابوياً، زار والدته في حصرون في جبة بشري، وتكلم معها بالسريانية.

أكثر من ٥٧٠ مدينة وقرية في لبنان اليوم أسماؤها سريانية: بيروت (الآبار، صنوبر)، باريش (بيت الرئيس)، بزبينيا (بيت المشتري)، وأسماء الأديرة هي سريانية: بكركي (المدارج والصحف)، بقعاتا (السهول)، حراش (السكوت)، وأسماء الأنهار والينابيع أيضاً سريانية: نهر رشعين (رأس العين)، الليطاني (النهر اللعين)، عين بسابا (عين الشيخ)، والكتابات السريانية واضحة في الكنائس والأبنية القديمة: باب البطريركية المارونية في بكركي، كنيسة مار نوهرا في سمار جبيل، وكنيسة مار سابا في البترون، وكتابات سريانية كثيرة على أضرحة الراقدين، وعلى الأوعية المنزلية، منها في دير طاميش طنجرة كبيرة منقوش عليها ذكرى مؤبد ووقف مخلد من الفقير في رؤساء الكهنة البطريرك جبرائيل البلوازني ١٧٠٥م، وفي دير الشرفة طبق نحاس ١٧٩٢م محفور عليه بالكرشوني اسم جبرائيل بن نعمة الحلبي، وفي المنازل الشخصية أوعية نحاسية مثل منزل فرنسيس سرو ١٨٩٢م.

اسم مدينة (ܨܘܪ صور)، سرياني معناه الصخر أو السور، وملكها (ܐܚܝܪܡ أحي آرام، أخو آرام، أي: العظيم أو العالي)، وهو ملك صور الشهير ٩٦٩ ق.م، المذكور في العهد القديم (٢ صموئيل ٥ :١١)، وغيرها، واسم السريان هو أصلاً من مدينة صور وهو صفة لاسم ملك مدينة صور (سور أو سورس)، فمنذ الملك حيرام أصبحت صور المدينة الأولى في لبنان، وبدأ اسم السريان (الصوريون) يتردد شيئاً فشيئاً ويحل محل اسم الآراميين، ليشمل المناطق القريبة من لبنان في سوريا كجبل حرمون الذي ورد اسمه (سريون) في سفر التثنية (٣: ٩)، ومزمور (٢٩: ٦)، ثم عَمَّ اسم السريان على جميع الآراميين وبلاد آرام لتُسَمَّى به أكبر بلاد آرام أي سوريا، وإلى اليوم في جنوب شرق تركيا يلفظ بعض السريان كلمة سورَيَا (صورويي، صوراي)، والمرأة الفينيقية السريانية المذكورة في إنجيل مرقس هي من مدينة صور، والمؤرخ الشهير لأخبار السريان في الحروب الصليبية، وليم الصوري هو أسقف مدينة صور.

وصلت مآثر السريان اللبنانيين إلى أوربا، فاثنان من ثماني باباوات روما من السريان، كانا من سريان لبنان هما البابا سيشينوس الصوري (١٥ يناير ٧٠٨- ٤ شباط ٧٠٨م) الذي يحمل رقم ٨٧، وقسطنطين الصوري (٢٥ آذار ٧٠٨-٩ أيار٧١٥م) رقم ٨٨، وذكر القديس جيروم أو إيرونيموس +٤٢٠م باللاتينية عن وجود سريان قادمين من الشرق إلى الغرب وفرنسا لغرض التجارة Avidissimi Mortalium Syri راكضين وراء الخيرات الزائلة، وفي مجمع نابورنا المنعقد سنة ٥٨٩م ذُكر وجود مهاجرين سريان، وطبع أعمال المجمع بالحق القانوني الإيطالي

مانسي (١٦٩٢-١٧٦٩م)، وقال القس سلفيان أحد كهنة مرسيليا في القرن الخامس: احتل السريان بجمهورهم مدن الغال وكانوا يمثلون عنصر التمدن الراقي وقد خففوا بدهائهم غلو البرابرة فادَّوا للبلاد خدمة جلية للبلاد، وعندما وصل الملك الفرنسي غونتران (٥٤٥-٥٩٣م) مدينة أورليان جاءه جمع غفير حاملين أعلام ورايات ينشدون بمدحه باللغة السريانية (يحيا الملك، وليدم حكمه على الشعوب سنين لا عدة لها)، ويقول المطران لويس دوشان: إن تاجراً من عرق سرياني اسمه حوشب نجح في شراء أسقفية باريس في القرن السادس الميلادي.

اسم مالطا وجوارها سرياني (ܡܥܠܬܐ أي: المدخل)، وجزر قرب مالطا (ܓܘܙܐ غوزو: المخزن)، (كيمونا ܟܡܘܢܐ: المرج)، أمَّا قبرص فأسسها الفينيقيون أصلاً، وابتنوا مدينتين هما (ܫܠܡܐ السلام أو سلاميس، ومدينة ܦܐܬܐ باف أو باث: الوجه)، ورَوَّجوا هناك لعبادة (ܠܒܢ لبنان) إلههم الأكبر، وكثير من الآثار منذ القرن التاسع قبل الميلاد، والكنائس بعد الميلاد تنطق بذلك، وكانت قبرص تابعة لكنيسة أنطاكية السريانية إلى سنة ٤٥١م، وكانت اللغة السريانية رسمية فيها إلى جانب اليونانية إلى العهد البيزنطي لاحقاً، لأن الجزيرة كانت تابعة للإمبراطور اليوناني مدنياً، وكنسياً كانت تتبع بطريرك أنطاكية، ويقول ليونس ماشراس: كُنا مضطرين لاستعمال اللغتين لكي نُكاتب الإمبراطور والبطريرك معاً، ولذلك كان على أولادنا تعلم اللغتين ليدخلوا مكتب الديوان السري، وحتى الجاليات السريانية والمستعمرات التي أقامها الفينيقيون كانت أسماؤها سريانية، كأسماء ملوك قرطاجنة: (ܒܪܡܟܐ برماكو: ابن الوضيع)، (ܚܢܝܒܥܠ حنيبعل: البعل الرؤوف)، (ܒܪܝܟܐ بريخا: المبارك)، (ܚܢ حنون: الحنون).

لغة الكنيسة المارونية هي السريانية (لهجة غربية)، والكتاب المقدس وكتب الليتورجيا المسموح استعمالها كنسياً كانت تصدر بالسريانية فقط حتى مطلع القرن العشرين، وكثير من كتب الموارنة مؤلَّفة بالاسم السرياني (ذكرنا وسنذكر بعضها ومصادرها لاحقاً)، مثل كتب القس يوسف حبيقة، المنارة اللبنانية في الطقوس والرتب وسائر الاحتفالات والعوائد الدينية البيعية في الكنيسة السريانية اللبنانية ١٩٠٥م، وشهادات فروض الكنيسة المارونية السريانية في الأشحيم والفنقيطيين والتشمشت ١٩٠٤م، وألَّف الموارنة قواميس سريانية عديدة، وفي العقود الأخيرة هناك نهضة سريانية واضحة لديهم كنيسةً وشعباً للاعتزاز بالسريانية، لغةً، تراثاً وطقوساً، خاصة الرهبانية الأنطوانية، وتُقام اليوم في لبنان مؤتمرات وندوات لإحياء ذلك، ومقر بطريركية الموارنة هو في بيروت- لبنان، واسم الكنيسة الرسمي: الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، ويحمل بطريركها لقب، إغناطيوس أسوةً ببطاركة السريان[١].

[١]: الخوري الماروني ميخائيل الشبابي، تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، ج١ ص٨، ٤٢-٤٤، ٣١٣، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦١٥، ٦٤١-٦٤٢، ج٢ قسم١ ص١١٢، ١٦٧، ٢٠٧، ٢٣٢، ٣٠٣، ٤٩٥، ٥١٦، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٥٥، ٦٨٨، ج٢ ق ٣ ص٢٤٦-٢٥١، ٣٤٣. الأب برنردوس الماروني، تاريخ الموارنة ٥١٧-١٥٣١م، ص١٨٢. واسحق أرملة، تاريخ الكنيسة السريانية، ومؤلفات السريان الموارنة السريانية وبالاسم السرياني، ص٣٦١-٣٦٤، ٣٧٢-٣٧٨، ٣٨٣، ٣٩٩، ٤٠٦-٤١١، ٤٣٦-٤٤١، ٤٦٠-٤٦٦، وآثار فرنسا ومآثرها في لبنان وسوريا، ص١٨-٣٨، ٥٤، ٦٥، ٩٨. والمطران يوسف الدبس، الحجج القاطعة الجلية على من يُنكر ثبوت الموارنة في العقيدة الكاثوليكية، ص٣، ٧٥. والجامع المفصَّل في تاريخ الموارنة المؤصَّل. وسفر الأخبار في سفر الأحبار، ص٨، وروح الردود في تفنيد زعم الخوري يوسف داود، ص٢٦. والأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة، ج١ ص٢٥٤-٢٥٧. والمطران يوسف دريان، لباب البراهين الجلية عن حقيقة الطائفة المارونية، ص٣٠٦، ٣١٤، ٣٤٦-٣٤٩. والخوري ميخائيل الرجى، في الطقس الماروني، مجلة المشرق ١٩٣٥م، ص٤٨١-٥٢٢. وجوزيف يعقوب، ينابيع سريانية، جذورنا، السريان ونقل البشارة، ص٣٣٥-٣٤٠. وفيليب طرَّازي، أصدق ما كان عن تاريخ لبنان، ص٣-١١. ورد العسف والبهتان وصفحة من أخبار السريان، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية. وعن سريانية لبنان: البطريرك اسطيفان دويهى، تاريخ الطائفة المارونية. ومتى موسى، الموارنة في التاريخ. وبولس نعمان، المارونية في أمسها وغدها. ومتري هاجى أثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية، خاصةً ج٦-٩. ومجلة المشرق، ونوابغ المدرسة المارونية. وإيليا عيسى، قاموس الألفاظ السريانية في العامية اللبنانية. وأنيس فريحة، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، وغيرهم.

٤: **الكنيسة السريانية الكاثوليكية:** طَلبَ القس السرياني الأرثوذكسي أندراوس أخيجان المارديني (أصله أرمني) من البطريرك السرياني الأرثوذكسي شمعون الطور عبديني +١٦٥٩م أن يرسمه مطراناً، فرفض البطريرك لأن أخيجان كان ابن تاجر ويعمل بتجارة بعض المواد الكيماوية التي يُعمل منها طلاسم وتعويذات، وكان الرهبان الغربيون الكاثوليك كالكبوشيين والفرنسيسكان والكرمليين وغيرهم، موجودين بكثرة في سوريا لنشر الكثلكة ومساندين لأخيجان الذي كان قد درس في مدارس الموارنة الكاثوليك، فأرسل قنصل فرنسا فرنسيس بيكات أخيجان إلى البطريرك الماروني يوحنا الصفراوي ليرسمه أسقفاً، فرسمه أحد أساقفة الموارنة (وليس البطريرك الماروني) أسقفاً سنة ١٦٥٦م، ثم طلب الفرنسيون من مقاريوس بطريرك الروم الملكيين رَسم أخيجان بطريركاً للسريان الكاثوليك، فتم ذلك ٢٠ آب ١٦٦٢م، وهو أول بطريرك للسريان الكاثوليك في التاريخ، تبعه بطاركة آخرون كان الأوائل منهم سريان أرثوذكس تكثلكوا أيضاً، وخَلَفَ أخيجان البطريرك بطرس بيدن الرهَّاوي +١٦٧١م، الذي بعد وفاته عاد قسم كبير من السريان الكاثوليك إلى الكنيسة الأرثوذكسية وانقطعت البطريركية الكاثوليكية، وبقيت المسائل مضطربة بين السريان الأرثوذكس والكاثوليك، وسنة ١٧٧٤م تجددت المشاكل مع مطران حلب الأرثوذكسي الأصل ميخائيل جروة، حيث بعد وفاة بطريرك السريان الأرثوذكس جرجس الرابع الموصلي سنة ١٧٨١م، أصبح جروة بطريركاً للسريان الكاثوليك (١٧٨٢–١٨٠٠م)، وانتظمت في عهده الكنيسة وإلى اليوم، وأول ترخيص رسمي للكنيسة السريانية الكاثوليكية كان للبطريرك بطرس جروة سنة ١٨٣٩م، ومن بطريركية الأرمن فقط التي كانت تمثل المسيحيين في الدولة العثمانية، أمَّا الاعتراف الرسمي المباشر من الدولة العثمانية فكان في عهد البطريرك فيلبس عركوس سنة ١٨٦٥م، علماً أن سلسلة بطاركة الكنيسة السريانية الكاثوليكية قبل أخيجان وإلى بطرس الرسول، ترتبط ببطاركة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

في العراق دخلت الكثلكة بين السريان الأرثوذكس في بلدة قره قوش (بخديدا)، الحمدانية، التي تُسَمَّى، عين السريان، بواسطة المبشرين الكاثوليك خاصة الكرمليين، ومساندة عائلة الجليلي الحاكمة في الموصل، ففي سنة ١٧٦١م اعتنق الكثلكة ثلاثة سريان، هم، عيسى وموسى وعبدالله، ثم ازدادوا فانفصل ثلثا الشعب وأربعة كهنة وانتموا للكنيسة السريانية الكاثوليكية، وبقي أرثوذكس من أهل بخديدا كاهنان هما، عيسى وبهنو، وثلث السكان، وهم أربعة عوائل، باباوي، كولان، اسحاقو، والقس عبد الأحد.

تبعَ تكثلك قره قوش بعض السريان الأرثوذكس في الموصل، وأصبح الجميع في أيار ١٧٩١م برعيّة أول أسقف لأبرشية سريانية كاثوليكية في العراق هو، قورلوس بهنام بشارة أخطل، وحدثت بعض الاضطرابات والنزاعات على الكنائس والأديرة والمؤسسات الكنسية، وفي البداية كان يُصلي الاثنان بالتناوب في كنائس السريان الأرثوذكس التي كان الاثنان يُصلُّون فيها قبل الانفصال، وكانت العوائل الكاثوليكية تضطر لدفن أمواتها في مقابر عوائلهم القديمة في كنيسة الأرثوذكس، كما حدث نوع من السجال والتشهير بين الاثنين، وغيرها، وأول كنيسة أخذها السريان الكاثوليك من الأرثوذكس كانت بأمر حسن باشا الجليلي سنة ١٧٧٠م، وهي كنيسة يعقوب المقطع (أندراوس)، أمَّا دير مار بهنام فأصبح بحوزة السريان الكاثوليك سنة ١٨٣٩م، وفي بغداد شيدت أول كنيسة سريانية كاثوليكية سنة ١٨٤٢م تابعة لمطران الموصل، ثم انفصلت وتم رَسم وتعين أثناسيوس روفائيل جرخي أول أسقف سرياني كاثوليكي لبغداد في كانون الأول ١٨٦٣م.

بقي نوع من البرود والسجالات إلى سنة ١٩٧٠م تقريباً، ومن يومها بدأ التقارب خاصة بعد سنة ٢٠٠٣م، إذ تتمتع الكنيستان بعلاقات أكثر من ممتازة، لدرجة أنك لم تعد تشعر أنهما منفصلتان، بل كنيسة واحدة كالسابق، وأصبح اعتزازهم بالاسم السرياني والتفافهم حوله، هو الأساس، وليس مهماً أن كنت كاثوليكياً أو أرثوذكسياً، وتستعمل الكنيسة نفس طقوس السريان الأرثوذكس مع بعض التغيرات الكاثوليكية البسيطة، ولغة الكنيسة الطقسية هي السريانية بلهجتها الغربية، أمَّا رعاياها في العراق فيتكلمون اللهجة السريانية الشرقية، ومقر بطريركيتها في دير الشرفة في لبنان، ويحمل بطريركها لقب إغناطيوس بطريرك أنطاكية للكنيسة السريانية الكاثوليكية[١].

٥: الكنيسة السريانية في الهند: خضعت كنيسة الهند من بداية المسيحية لكرسي أنطاكية السرياني، وتعززت برحيل جالية سريانية من اثنين وسبعين عائلة، بحدود ٤٠٠ شخص من الرها إلى مدينة كودنكلَّور في الهند سنة ٣٤٥م بينهم القس يوسف الرهَّاوي والتاجر توما الكنعاني، في عهد جيرامان بيرومال ملك كودنكلَّور (٣٤١–٣٧٨م)، وقد ذكر المؤرخ نيلوس دوكسا سنة ١٠٤٣م، قائلاً: البطريرك الأنطاكي له الرئاسة على الهند، وبين سنة (١٥٩٤–١٦٦٥م)، حاول الاحتلال البرتغالي نشر الكثلكة بين سريان الهند وقطع العلاقة مع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، خاصة منذ مجمع اوديمبرو (ديامبور) سنة ١٥٩٩م، لكن العلاقات بقيت قوية مع كنيسة أنطاكية السريانية خاصةً بعد سنة ١٦٦٣م عندما جاء الهولنديون وأخذوا الحكم من البرتغاليين، وقبل مجيء البرتغاليين لم يكن السريان الأرثوذكس الهنود يعرفون شيئاً عن الكثلكة وروما، ويروي الدكتور كلوديوس بوكنان الذي زار الهند أوائل القرن التاسع عشر، أنه عندما جاء البرتغاليون لنشر الكثلكة قالوا للهنود السريان الأرثوذكس: إن كنائسكم هي ملك للبابا، فسألهم السريان الهنود، من هو البابا؟، نحن لم نسمع به قط[٢].

---

[١]: مصادر السريان الكاثوليك: الأب سهيل قاشا: تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك، خاصةً ص٢٧–٤٤، تاريخ نشأت الكرسي الأنطاكي للسريان الكاثوليك. والأب بهنام سوني، بغديدا، خاصة من فصل٨ ص١٢٥، (بغديدا تنضم إلى الكنيسة الكاثوليكية). ومطران حلب ديونيسيوس نقاشة، عناية الرحمان في هداية السريان، خاصة ص٣٤–٦٠، ٣٩٢–٣٩٧، وعبد المسيح بهنام المدرس، قرقوش في كفة التاريخ، انضمام قرقوش للكثلكة، ص١٤٥–١٧٤، والخوري إقليميس داود، مختصر تواريخ الكنيسة، ص٦١٧–٦٣٠. ورئيس أساقفة حمص المطران غريغوريوس جرجس شاهين: السريان أصالة وجذور أو نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية، ص٥٩–٧٨. وكشف الأنقبة عن وجوه المؤلفين والمؤرخين الكذبة. والخوري إسحق أرملة السرياني: تاريخ الكنيسة السريانية، ص٤١٤–٤٢٤، ٤٤٨–٤٥٢، ٤٧١–٤٧٦، ٤٨٥–٤٩٢، الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الأنطاكية، آثار فرنسا في لبنان وسوريا، ص١١١–١٣٠، الطائفة السريانية والقنصلية الفرنسية في بغداد، المشرق ١٩٢٦م، السريان في القطر المصري، جثالقة المشرق ومفارنة السريان، مجلة المشرق ١٩٢٤م، الرجعة ١٩١٠م. والفيكنت فيليب دي طرَّازي: السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، ص١٧٨–١٩٩، ٢١٢–٢٢٨، وأصدق ما كان في تاريخ لبنان ج١ ص٣٠٦–٣١٠، ٣٤٥. والبطريرك إغناطيوس أنطوان حايك، علاقات كنيسة السريان اليعاقبة مع الكرسي الرسولي، ص١٨٩–١٩٣، ٢٤٧–٢٥٠، والأسقف يوحنا معمار باشي، اللمعة في تكذيب الردعة. وانظر مصادر السريان الأرثوذكس: البطريرك أفرام برصوم، كلمة انتقادية على الزهرة الذكية ١٩١٠. والبطريرك يعقوب الثالث، آراءٌ فائلة وافتراءتٌ باطلة، وهي رده على مؤلفي قاموس المنجد ١٩٧٣م، أعدها ونشرها مطران بغداد سويريوس حاوا، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد ٢٠١١م، ص٤١–٤٨. والمطران صليبا شمعون، تاريخ أبرشية الموصل السريانية، ص٢٦–٣٠. والمطران إسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص١٣٩–١٤١. والأفودياقون نعمة الله دنو السرياني: الردعة في تفنيد الرجعة، والنجعة في تفنيد اللمعة. وانظر القس بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢ ص٢٨٠–٣٠٦، ٣٤٦–٣٥١، ٣٧٨–٣٨٧، ٤٤٧–٤٤٨.

[٢]: البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية، بيروت ١٩٥١م، ص٢٧، مستنداً على الأبحاث المسيحية في آسيا، إنكليزي، ١٩١٢م، ص١٤٧، وPaoli, India Orient Carist ص٢٥، ٩٤. وانظر السمعاني، المكتبة الشرقية، ج٤ ص٦١٦.

سنة ١٨٥٩م أُلغيت رتبة مفريانية المشرق من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بقرار مجمعي، فظهر إلى السطح في الهند من يطالب بالرتبة، وفي سنة ١٩٠٥م تم عزل البطريرك السرياني الأنطاكي عبد المسيح القلعتمراوي بسبب إصابته بمرض عقلي، فانزوى البطريرك في أحد أديرة مذيات، وخَلَفَهُ البطريرك عبدالله الثاني صطوف الصددي (١٩٠٦-١٩١٥م)، وفي ٢٧ أيار سنة ١٩١١م قام البطريرك عبدالله بحَرمْ المطران السرياني الهندي ديونيسيوس كوركيس لأنه شَقَّ عصا الطاعة على الكرسي الأنطاكي والبطريرك، فقام المطران المحروم كوركيس بعد عدة أشهر بحيلة حيث استغل بطريرك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية المريض المعزول عبد المسيح واستدعاه إلى الهند سنة ١٩١٢م وطلب منه أن يحلَّهُ من حرمه، ويرسم للهند مفرياناً ومطارنة آخرين، فقام البطريرك عبد المسيح المعزول بطريقة غير شرعية وبدون وعي برسم المطران المتقاعد إيوانيس بولس مفرياناً للهند باسم باسيليوس، وبقي هذا المفريان الجديد وخلفاؤه غير الشرعيين، غير معترف بهم إلى أن اعترف البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث (+١٩٨٠م) بشرعية المفريان غريغوريوس كوركيس سنة ١٩٥٨م مع منحه صلاحيات في منطقته على أن يكون خاضعاً لسلطة البطريرك، لكن بعض المشاكل بقيت، وفي سنة ١٩٧٥م انشق قسم عن المفريان الخاضع لبطريرك أنطاكية ورسموا لهم مفرياناً آخر، واسم الطرف الخاضع للبطريرك الأنطاكي هو: السريان الأرثوذكس، والآخر اسمه: الأرثوذكس السريان، وهناك جهود لتوحيد الطرفين[1].

نتيجة انقسامات الكنسية الكثيرة بمرور الزمن، تكونت إلى جانب الكنيسة الخاضعة للكرسي الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي، كنائس سريانية مستقلة مثل، كنائس سريان ملبار، سريان مالانكار، الهندية السريانية الأرثوذكسية، السريانية المستقلة في أنجور، وغيرها، أو المرتبطة مع الكنائس المنفصلة كالسريانية الشرقية (النسطورية الآشورية، الكلدانية) أو السريانية الكاثوليكية، ويبلغ عدد الطرفين الرئيسين السريانيين الأرثوذكسيين في الهند بحدود خمسة ملايين، وهناك ما يقرب من ثلاثة ملايين متفرقين يحملون الاسم السرياني، وكانت الكنيسة الكلدانية في الهند اسمها، السريانية أيضاً، لكن لم يعد لها وجود تقريباً بسبب خضوع الرعية لروما مباشرةً منذ عهد البطريرك يوسف أودو +١٨٧٨م، وبسبب ذلك حدثت له مشاكل مع روما، أمَّا كنيسة المشرق النسطورية (الآشورية)، فلها رعية قليلة بحدود عشرين ألفاً، واسمها في الهند هو (السريانية الكلدانية Syro-Chaldeans)، وتستعمل هذه الكنائس في طقوسها اللغة السريانية إلى جانب لغاتها المحلية وأشهرها المليايلم لغة جنوب الهند التي قام الربان فيلبس الملباري السرياني والخوري متي كوناط السرياني الملباري في القرن التاسع عشر والعشرين بترجمة العهد الجديد من السريانية إليها، ومقر المفريانية مدينة انكمالي، كوطايم- كوجين، ولاية كيرالا، ويحمل مفريانها لقب باسيليوس[2].

---

[1]: إن مؤسسات وكنائس الكنيسة السريانية في الهند مُسجَّلة في الدولة باسم الكنيسة السريانية الأرثوذكسية اليعقوبية منذ عقود طويلة، والقسم الخاضع لبطريرك أنطاكية، مُجبر بالاحتفاظ بالاسم اليعقوبي إلى جانب السرياني الأرثوذكسي إلى اليوم بسبب وجود محاكم بين الطرفين للاستحواذ على الكنائس والمؤسسات والأملاك.

[2]: البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية، بيروت ١٩٥١م، خاصةً، ص٩-٣٨، ٣٩١-٣٩٤، والعصارة النقية في تاريخ الكنيسة الهندية، العطشانة ١٩٧٣م، خاصة، ص٥-٢٤، ٩٢-١١٣. وفي الكتابين مصادر كثيرة، المطران اسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٨٠-٢٩٧. وللمزيد عن تاريخ كنيسة الهند السريانية انظر: كتاب (سرياني) للراهب أوكين أونفال، آيزجَادو دشَينو، سفير السلام، دمشق ٢٠٠٨م. مذكرات القاصد الرسولي في الهند إلياس قورو +١٩٦٢م، بيروت ٢٠٠٢م. وأهم كتابين لسريان هنود: مسيحيو توما وكنوزهم السريانية ١٩٧٤م، والتسلسل الهرمي لكنيسة ملبار السريانية ١٩٧٦م.
Placid, The Thomas Christians and their Syriac Treasures, Allepy ١٩٧٤م
Fr. Placid, The Hierarchy of the Syro Malabar Church, Alleppey ١٩٧٦م

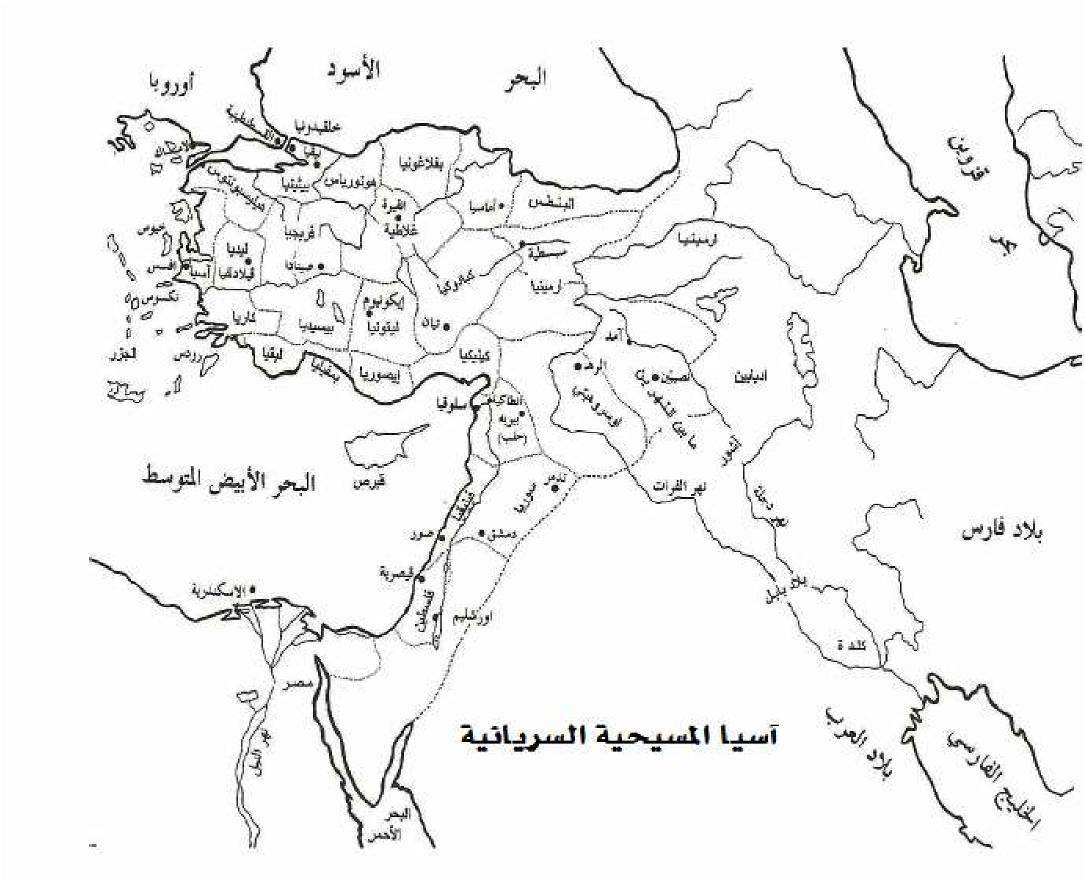
٦: الكنيسة السريانية في أورشليم (القدس): هي الكنيسة الأم، لكنها اقتصرت على اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، وليس كل الأمم، وكرسي أورشليم أسسه مار يعقوب الملقَّب أخو الرب، وبعد مقتل إسطيفانوس واستشهاد يعقوب +٦٢م، وخراب أورشليم سنة ٧٠م، تشتت الرسل والمؤمنون ولم تعد هناك كنيسة، ومنذ سنة ١٣٥م بدأت تنمو كنيسة صغيرة تابعة لمطران قيصرية فلسطين الخاضع لبطريرك أنطاكية السرياني.

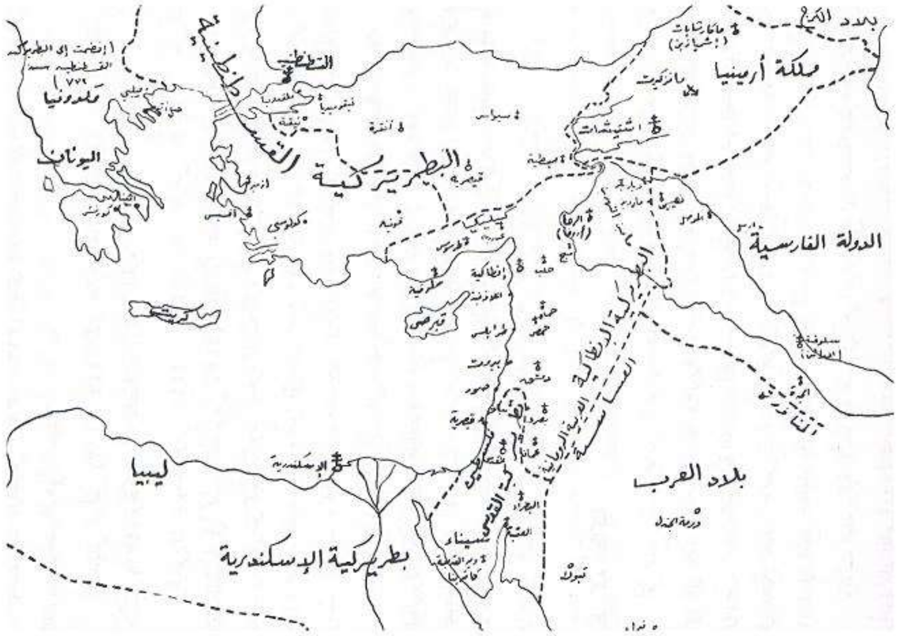
في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وتقديراً لمكانة أورشليم، قرر القانون السابع منح أسقفها المقام الثاني في الكرامة بعد مطران قيصرية فلسطين (ليُكرَّم أسقف أورشليم وليكن له المقام الثاني في الكرامة دون أن تُمس حقوق المطرانية)، وسنة ٤٢٢م تولَّى يوبيناليوس أسقفية أورشليم، وفي مجمع إفسس ٤٣١م حاول استغلال القانون السابع من نيقية والتمرد على مطران قيصرية وعلى بطريرك أنطاكية مطالباً أن يكون مقامه الثاني بعد بطريرك روما وبسلطته على ولايتي فينيقية والعربية، فوبَّخهُ جميع الآباء، وتصف المصادر الكاثوليكية يوبيناليوس بالمتعجرف والمحتال والمراوغ والمستغل للقانون ومزور التاريخ والتقليد..إلخ، وكان يوبيناليوس مدافعاً قوياً ضد النسطورية والأوطاخية فأحبه الشماس لاون (أسقف روما بعدئذٍ)، وفي مجمع خلقيدونية ٤٥١م لعب يوبيناليوس دوراً مهماً وساند صديقه القديم أسقف روما لاون بقوة، فتمتع بمكانة محترمة لدى لاون، وطلب المجمع من بطريرك أنطاكية مكسيموس حل الخلاف مع يوبيناليوس، وفي الجلسة السابعة تم الاتفاق بين مكسيموس يوبيناليوس فسُلخت ولايات اليهودية والسامرة والجليل من بطريرك أنطاكية وأعطيت ليوبيناليوس، مقابل إسقاط إدِّعائه بخصوص السلطة البطريركية الكاملة ومقارنة نفسه ببطريرك أنطاكية، وإسقاط مطالبته بالسلطة على مقاطعتي فينيقية والعربية، فمُنح يوبيناليوس لقب أسقف (بطريرك) شرف فقط بعد بطريرك القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية، وليس لقب أسقف كرسي رسولي، وسُمِّي بعدئذٍ، البطريرك الخامس، وبعدها تندَّم بطريرك أنطاكية مكسيموس بالتسرُّع بتلبية مطالب يوبيناليوس وكتب إلى لاون أسقف روما، فوجَّه لاون رسالة جوابية برقم ١١٩: ٩٢ في ١١ حزيران ٤٥٣م، يصف مطامح يوبيناليوس بأقسى العبارات، وحكم ببطلان هذا العمل، وأنه سيقوم بكل ما في وسعه لحفظ مقام وكرامة بطريرك أنطاكية حسب قوانيين المجامع والتقليد، لكن يوبيناليوس وأساقفة أورشليم بعده، أصمُّوا آذانهم عن قرارات روما والبابا لاون وتصرفوا كبطاركة روما والقسطنطينية وأنطاكية والإسكندرية، وأحبار روما لم يقروا بقانونية هذا العمل وعَدُّوهُ احتيالاً ومراوغة، لأن كرسي أورشليم هو شرفي وليس رسولياً وليس له سلطان على أحدٍ سواه[1].

٧: كنائس قبرص، جورجيا، أرمينيا: كانت كنائس وقبرص وجورجيا خاضعة للبطريرك الأنطاكي حتى القرن الخامس الميلادي، واستقلت في أوقات مختلفة ولأسباب كثيرة، والجدير بالذكر أن التبشير المسيحي في جورجيا كان بفضل مار أسطثاوس بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية (٣٢٤–٣٣٧م)، واستعملت الكنيسة الأرمنية أبجدية اللغة السريانية حتى سنة ٤٠٤م عندما تعاون الأستاذان، دانيال السرياني ومسروب الأرمني على اختراع الأبجدية الأرمنية ونقل الإنجيل من السريانية إلى الأرمنية، وانفصلت كنيسة قبرص عن كنيسة أنطاكية سنة ٤٥١م كما سيأتي، ومع ذلك بقيت على بارتباط وثيق بأنطاكية والسريان واللغة السريانية إلى العصور الوسطى.

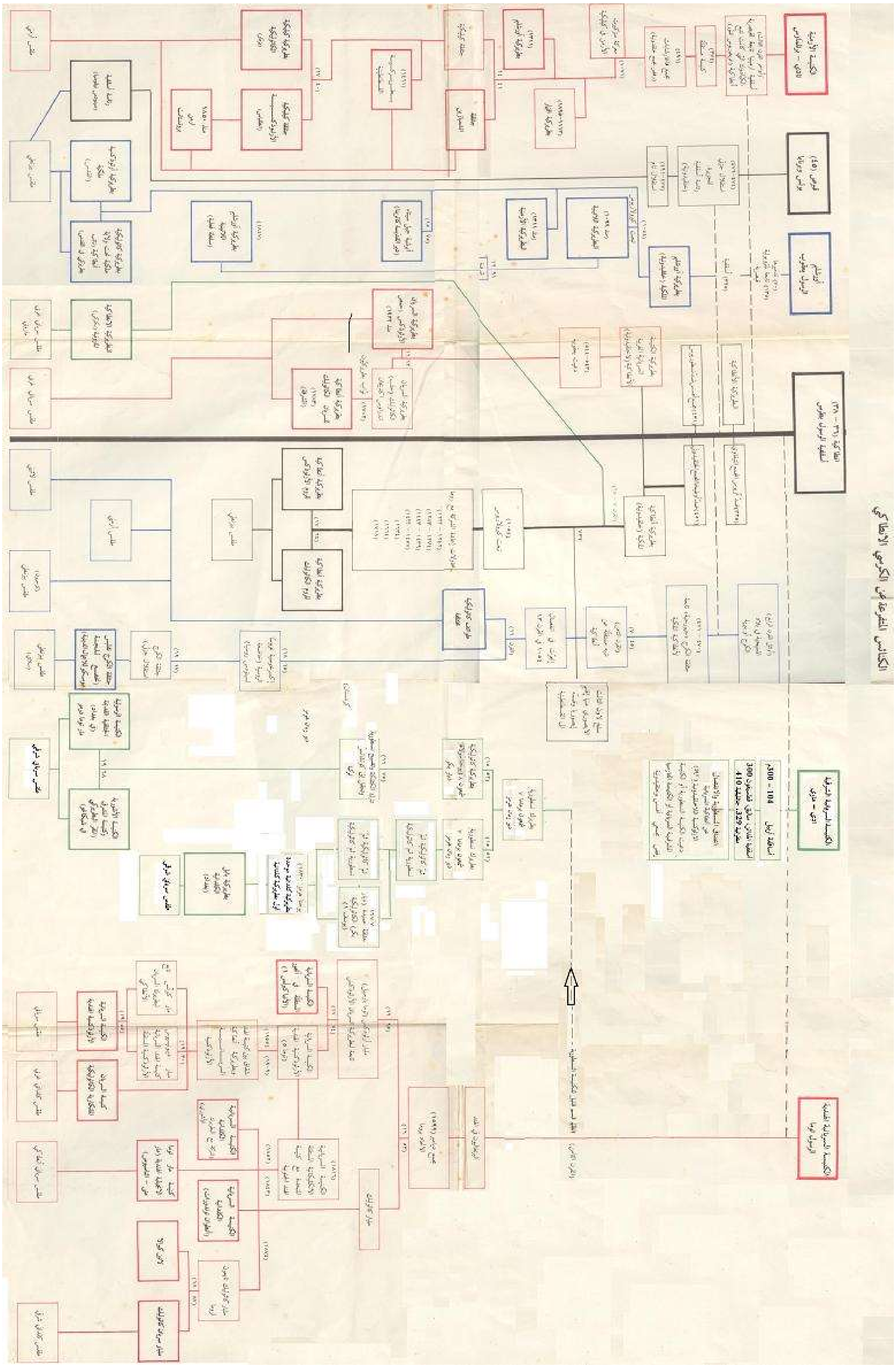
---

[1]: مجموعة الشرع الكنسى، ص٥٩–٦٣. وميخائيل تاميزيه اليسوعى، الرتبة البطريركية، أصلها وتاريخها وحقوقها، مجلة المشرق ١٩٠٢، ص٥٨٩ وبعدها. وانظر البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة الأنطاكية، ج٢ ص١٧٣–١٧٤، ١٩٢، ١٩٨. وتاريخ زكريا الفصيح، سرياني، ج١ ص١٥. وبعض المصادر الكاثوليكية القديمة تُسَمَّى أسقف القدس، البطريرك الرابع، لأن روما تَعدُّ روما والقسطنطينية كرسياً واحداً خاصة قبل انفصال الكنيستين ١٠٥٤م. وسيأتي لاحقاً شرح بعض التفاصيل عن كنيسة أورشليم.





خارطة بطريركيات الشرق المسيحي والأبرشيات والمناطق التابعة لها، وأهم أبرشيات الكرسي الأنطاكي السرياني في القرن الخامس الميلادي



الكرسي الأنطاكي السرياني

النعوت التاريخية للمصطلحات الكنسية

النصرانية، الجامعة، النسطورية، الأوطاخية، الأرثوذكسية والكاثوليكية، الخلقيدونية واللاخلقيدونية، المونوفيزية والديوفيزية، مجمع اللصوص ومجمع الأثمة أو الذئاب، الروم الملكيين، اليعقوبية

(النصارى، الجامعة): النصارى كلمة أطلقها اليهود في بداية المسيحية على أتباع السيد المسيح من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية حصراً، نسبة إلى مدينة الناصرة التي عاش فيها المسيح وفق التقاليد الشرقية بانتساب الشخص لمدينة نشأته، وحاول اليهود المتعصبون الذين اعتنقوا المسيحية إحداث مشاكل بتميز أنفسهم عن المسيحيين من الأمم الأخرى، ومن حقهم السيادة والرئاسة على المسيحيين جميعاً، وامتنعوا عن الاختلاط مع المسيحيين من أصل غير يهودي، واستعملوا إنجيل متى فقط المكتوب بالسريانية وكانوا يُسمُّونه إنجيل العبرانيين، وفرضوا شروطاً لخلاص المؤمن المسيحي مثل أن يُمارس الناموس الموسوي القديم كحفظ السبت والختان، وتحريم بعض المأكولات، والاتجاه بالقبلة إلى أورشليم عند الصلاة بدل الشرق، قبلة المسيحيين، وغيرها، وهؤلاء اليهود المتنصرين هم الذين يُسَمَّون نصارى، وهم يختلفون عن المسيحيين، وقداضطر بطرس الرسول أن يرسم في أنطاكية أسقفين هما، أفوديوس للأمم، وإغناطيوس النوراني +١٠٧م للمسيحيين من أصل يهودي، توفي أفوديوس سنة ٦٨م وبقي إغناطيوس الذي حَلَّ المشاكل بين الطرفين وعمل اتحاداً بينهما وأعلن لأول مرة أن الكنيسة جامعة لكل الأمم، ولا فرق بين مسيحي من أصل يهودي أو من الأمم، وأنَّ المعمودية هي المميز الأساسي للمسيحي وليس الختان، الجدير بالذكر أن كلمة نصارى أُطلقها العرب قبل الإسلام على المسيحيين من أصل يهودي ومنهم السريان الشرقيين النساطرة (الكلدان والآشوريين الحاليين)، وبعد الإسلام شاع استعمالها لتعني مسيحي، واستعملها بعض الكُتَّاب المسيحيون بهذا المعنى أيضاً، باستثناء النساطرة حيث استعملوا كلمة نصراني للتأكيد على أنهم ينحدرون من بني إسرائيل، كما سيأتي.

(النسطورية): نسطور، سرياني ولد سنة ٣٧٨م في قرية مرعش (جرمانيقية)[١]، ترهَّبَ في دير أوبريبوس على باب أنطاكية وكان زميل بطريرك أنطاكية يوحنا، رُسم نسطور كاهناً لإحدى كنائس أنطاكية، ولعلمه وفصاحته، اختير بطريركاً للقسطنطينية سنة ٤٢٨م، أخذ آراءه العقائدية من أستاذه أسقف مصيصة تيودورس المصيصي الأنطاكي، ومُلخَّصها: إنَّ السيد المسيح كإله متجسد، هو طبيعتان وأقنومان، إلهية وإنسانية، والسيدة العذراء لم تلد إلهاً مُتجسِّداً، بل ولدت إنساناً فقط، وهذا الإنسان حَلَّت فيه الطبيعة الإلهية أو لَبَسَهَا أو سكنها أو اقترن بها..إلخ، وأصبح إلهاً، وفي مجمع إفسس المسكوني (العالمي) سنة ٤٣١م تم حَرمْ نسطور بسبب أفكاره، وأصبحت لنسطور عقيدة خاصة تُسَمَّى، العقيدة النسطورية، تَبَنَّتها كنيسة المشرق السريانية فقط، ولهذا دُعيتْ الكنيسة النسطورية.

---

[١]: تاريخ سقراط، ك١٤ ص٣٦٧ يقول: كان نسطور غريباً من أنطاكية، ولعلمه استُدعي منها وعُيِّنَ بطريركاً للقسطنطينية، وولد في جرمانيقية (سوريا). ورسائل المنبجي، ج١ ص٣٨٥. ميخائيل الكبير ج١ ص٢٦٣. ودائرة المعارف البريطانية ١٩١١م، ج١٩ ص٤٠٩. ومجموعة الشرع الكنسي، ص٣٣١ عن المؤرخ ثيودوريطس. وموسهيم، تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٢١٣. وبابا دوبولوس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص٢٤٣. ويوسف الدبس، تاريخ سورية الديني والدنيوي، ص٣٣٣. وأسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج١ ص٣٠٧، وألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٦٠، وغيرهم، فنسطور أنطاكي سرياني، لقَّبهُ البعض نسطور الأنطاكي، وهو ابن عم المؤرخ الشهير أسقف قورش ثيودوريطس (الأنطاكي)، وصديق وزميل بطريرك السريان يوحنا الأنطاكي، وتلميذ تيودورس المصيصي الأنطاكي الذي بدوره هو تلميذ تيودورس الطرسوسي الأنطاكي، وكان نسطور يفتخر بأنطاكية والقسطنطينية (الأب يوسف المخلصي، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ص١٢٥)، ويرد أحياناً أن نسطور يوناني، والسبب أنه أصبح بطريرك القسطنطينية اليونانية، ونادراً يرد أن أصله فارسي، لأن كنيسة المشرق السريانية (الآشوريين والكلدان الحاليين) الوحيدة تبنت عقيدته وسُمِّيت (كنيسة النساطرة)، ولأن مقرها كان في المدائن عاصمة الفرس، فقد سُمِّيَت (الكنيسة الفارسية)، ويقول الأب يوسف حبي: لقد طغى اسم (فارس) علي كنيستنا في بعض العهود والمصادر (كنيسة المشرق الكلدانية– الأثورية، ص١٩٧).

(الأوطاخيــة): نسبة إلى كـاهن القسـطنطينية أوطيخـا الـذي حَرَمتـه الكنيسـة في مجمعـي القسـطنطينية ٤٤٨م، وخلقيدونية ٤٥١م، لأنه على عكس نسطور ألغى الطبيعة الإنسانية للمسيح وقال بطبيعة واحدة إلهية ذابت فيها الطبيعة الإنسانية واختلطت وامتزجت وتبلبلت خواصهما، ولا يوجد في التاريخ طائفة تبنَّت العقيدة الأوطاخية.

(كاثوليكية، وأرثوذكسية): كلمات يونانية، فكاثوليكية تعني العامة أو الجامعة لكل الأمم، وأول من أطلقها هو بطريرك أنطاكية إغناطيوس النوراني +١٠٧م، وأرثوذكسية تعني مستقيم الرأي، وهي مصطلحات اقترنت بأسماء الكنيسة بعد مجمع خلقيدونية ٤٥١م، فشاع استعمال الأرثوذكسية للكنائس الشرقية اللاخلقيدونية، أنطاكية والإسكندرية، ثم شاع استعمالها على كنائس القسطنطينية، وشاع استعمال الكاثوليكية على كنيسة روما بعد انقسام الكنيسة الغربية سنة ١٠٥٤م، وهي كلمات تميزية فقط، فالكنائس الأرثوذكسية تفتخر وتقول إنها كاثوليكية أي جامعة لكل الأمم، وتقرُّ بقانون الإيمان وبكنيسة واحدة جامعة، والكنيسة الكاثوليكية بدورها تفتخر وتقول أيضاً إنها أرثوذكسية، أي مستقيمة الرأي، وفي مجمع خلقيدونية سَمَّت روما كنيستها أرثوذكسية، وإيمانها أرثوذكسي، ورسالة البابا لاون عمود الأرثوذكسية[1].

(خلقيدونيـة، ولاخلقيدونيـة): خلقيدونية تعني الذين قبلوا قرارات مجمع خلقيدونية ٤٥١م، وتشمل الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية البيزنطية كاليونان وروسيا ورومانيا وصربيا والسريان الملكيين أي الروم..إلخ، ومصطلح لاخلقيدونية، تعني الذين رفضوا مجمع خلقيدونية، وتشمل كنائس الأرثوذكس السريان، الأقباط، الأرمن، وأثيوبيا.

(الديوفيزية والمونوفيزيـة، وأحيانـاً بالسـين ديوفيست، مونوفيست): كلمات يونانية الأولى تعني أصحاب الطبيعتين، أي الخلقيدونيين (الكاثوليك والأرثوذكس البيزنطيين)، والثانية تعني أصحاب الطبيعة الواحدة أي اللاخلقيدونيين (السريان، الأقباط، الأرمن، والأحباش).

هذان اللقبان صحيحان إذا استعملا بحسن نية، أي إذا كان المقصود بالمونوفيزين من يؤمنون بالطبيعة الواحدة من اتحاد طبيعتين، فهو استعمال صحيح، أمَّا إذا المقصود العقيدة الأوطاخية المحرومة من الطرفين، للدلالة على (السريان، الأقباط، الأرمن، والأحباش) فهو استعمال خاطئ، أو مُتعمَّدْ وبسوء نية لغرض الاستهجان بهم.

في نفس الوقت فإن استعمال كلمة الديوفيزية على الكاثوليك والأرثوذكس الخلقيدونيين، هو صحيح إذا كان المقصود منه أنهم يؤمنون بطبيعتين في أقنوم واحد، أمَّا إذا كان المقصود به أنهم يؤمنون بطبيعتين وأقنومين بحسب عقيدة نسطور المحروم من الطرفين، فهو خطأ، أو أن استعماله هو مُتعَمَّدْ وبسوء نية لغرض الاستهجان بهم، فاللاخلقيدونيون والخلقيدونيون يحرمون أوطاخي ونسطور، وتعبير الطبيعة الواحدة للكلمة المتجسد استعمله الخلقيدونيون مراراً بدءاً من مجمع القسطنطينية سنة ٥٥٣م، واللاخلقيدونيون يؤمنون بطبيعة واحدة للكلمة المتجسد من طبيعتين ويستعملونه مراراً، فالطرفان متفقان في المعنى ومختلفان في التعبير، وكل ما في الأمر أن اللاخلقيدونيين يُرَكِّزون على كلمة واحدة خوفاً من تقسيم المسيح إلى اثنين كما قال نسطور، والخلقيدونيون يُرَكِّزون على كلمة اثنين خوفاً من اختلاط الطبيعتين بطبيعة واحدة كما قال أوطيخا.

---

[1]: مجموعة الشرع الكنسي، أعمال مجمع خلقيدونية، ص٣٦٦-٣٦٧، وبعدها. واسم الكاثوليكية الحالي أصبح يقترن بكنيسة روما دائماً أو المستعمل لوحده للدلالة عليها حصراً، هو حديث نسبياً شاع في إنكلترا بعد انفصال الكنيسة الأنكليكانية عن روما. وانظر المطران بولس بهنام، خمائل الريحان أو أرثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان، ص٤١.

وفي التاريخ وإلى اليوم هناك من استعمل ويستعمل المونوفيزية والديوفيزية بحسن نية، إمَّا للاختصار أو لكتابة الكلمة العربية بلفظها اليوناني، أو استعمالها بغير قصد، أي لا يعرف الحقيقة خاصة من العرب والمسلمين الذين أخذوا هذه الألقاب واستعملوها، وعموماً تم استعمال اللقبين من الكُتَّاب المسيحيين وهم يعرفون الحقيقة، وكل طرف استعملها استهجاناً بالآخر، و والملاحظة المهمة التي يجب الانتباه إليها هي أن أي كاتب يستعمل لقبي المنوفيزيين والديوفيزيين على الطرفين معاً، هو أمر طبيعي، أمَّا إذا استعمل الكاتب لقباً واحداً على فئة من دون الأخرى فيعني أنه مُتعَّمِد ومُنحاز ويستهجن الآخر، فإمَّا أن يستعملهما على الطرفين معاً، أو يستعمل تعابير أخرى مثل الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين، أرثوذكس وكاثوليك..إلخ، مع ملاحظة أن كلمة الديوفيزية تشمل العقيدة النسطورية أيضاً، لأن النسطورية هي أيضاً ديوفيزية، ولكن هناك فرق بين العقيدة الديوفيزية النسطورية، ولعقيدة الديوفيزية الخلقيدونية (الكاثوليكية والأرثوذكسية البيزنطية)، فالنسطورية هي الديوفيزية المتطرِّفة التي تُقسم المسيح إلى أقنومين واضحين، بينما الديوفيزية الخلقيدونية تقول إن في أقنوم المسيح الواحد طبيعتان، ولذلك فمصطلح النسطورية هو الدارج في التاريخ على العقيدة النسطورية، وقلما يُطلق عليها الديوفيزية النسطورية لأنه بمجرد قول النسطورية فهو واضح.

(مجمع اللصوص ومجمع الأثمة أو الذئاب): مجمع اللصوص، يُطلقه الخلقيدونيون على مجمع إفسس الثاني ٤٤٩م لأنهم يرفضون المجمع وقراراته، أمَّا مصطلحات مجمع: الأثمة، الذئاب، المشؤم، الضالين..إلخ، فيُطلقها اللاخلقيدونيون على مجمع خلقيدونية ٤٥١م، وعلى الذين قبلوا به، واللقبان اللصوص والأثمة أو الذئاب، استعملا من الطرفين استهجاناً أحدهما بالآخر أيضاً.

(الروم، الملكية): الملكية، كلمة سريانية أطلقها اللاخلقيدونيون السريان على السريان الذين قبلوا قرارات مجمع خلقيدونية ٤٥١م استهجاناً بهم لأنهم رفضوا إيمان آبائهم السريان وقبلوا قرارات المجمع الذي انعقد بأمر ملك الروم مرقيانوس، فسَمَّوهم، الروم الملكيين أو منفرداً، الروم أو الملكيين، أي كنيسة ملك الروم في القسطنطينية، ولقب الروم أو الملكيين أُطلق عموماً في البداية على الجميع أي على كنيستي روما والقسطنطينية، كالروس واليونان ورومانيا، وغيرها، لكن بعد الإسلام أُطلق تحديداً على السريان الذين قبلوا مجمع خلقيدونية، أي على (الروم الأرثوذكس والكاثوليك الحاليين)، وأُطلق أيضاً على رعية بطريركية أورشليم المستقلة غير المرتبطة بروما أو اليونان، وأُطلق لقب الملكية بدون كلمة الروم على الأقباط الذين قبلوا بمجمع خلقيدونية ولكنهم مستقلون أي لم ينتموا لكنيسة روما أو غيرها[١].

(اليعقوبية): كما أطلقَ السريان الأرثوذكس على من قبلوا بمجمع خلقيدونية اسم، الملكيين، قام السريان الملكيون بدورهم فيما بعد بإطلاق اسم اليعاقبة على السريان الأرثوذكس استهجاناً بهم نسبة إلى يعقوب البرادعي المولود سنة ٥٠٠م، والمتوفى سنة ٥٧٨م، فقد كان البرادعي ناسكاً يلتحف ثوباً من قطعتين طيلة حياته، وكلما تمزقت قطعة رقَّعَهُ حتى غدا وكأنه بردعة بالية[٢]، لذلك لُقِّب بالبرادعي، والبرادعي هو أحد المجاهدين في تاريخ الكنيسة

---

[١]: أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج١ ص٣٨٩. والأب يوسف الشماس المخلصي، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ص١٩، ١٢٦-١٢٨، ١٤٦. والمسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص٢٩٥.

[٢]: هناك من اعتقد أن اسم اليعقوبية هو نسبةً ليعقوب أخو الرب، وهو غير صحيح، وربما نشأ هذا الاعتقاد لاستعمال الكنيسة السريانية ليتورجية مار يعقوب.

الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، فقد توفي النائب البطريركي المطران يوحنا التلي سنة ٥٣٨م، وبعده بيومين توفي البطريرك سويريوس الكبير في ٨ شباط سنة ٥٣٨م الذي كان يعاني من النفي أصلاً، فترمَّلَت الكنيسة السريانية، ناهيك عن الأوضاع السيئة نتيجة اضطهاد الروم والخلقيدونيون للاخلقيدونيين كالسريان والأقباط، ونفي ومطاردة الأساقفة السريان حيث كان أمل الروم والخلقيدونيون أن يأتي يوم تنقطع فيه حبال السريان الأرثوذكس وسلسلة بطاركتهم، ويصبحوا بدون رؤساء روحيين يُدبِّرون أمرهم[1]، لذلك قام البابا ثيودسيوس الإسكندري في القسطنطينية الذي كان تحت الإقامة الجبرية هناك، برسم يعقوب البرادعي مطراناً مسكونياً للسريان الأرثوذكس سنة ٥٤٣م، فكان البرادعي يطوف البلاد صائماً مشياً على الأقدام ومتنكراً حاملاً إنجيله فقط ومثبّتاً إيمان كنيستهُ الأرثوذكسي راسماً مطارنة وكهنة وشمامسة، ولمعاداة الخلقيدونيين له ولعقيدته خصص الإمبراطور مبلغاً من المال للقبض عليه، واستلم المبلغ بعضهم، لكنهم لم يفلحوا بالقبض عليه، وقد رَسم البرادعي بطريركين والمفريان آحودامة +٥٧٥م، وسبعة وعشرين أسقفاً منهم المؤرخ السرياني الشهير يوحنا الإفسسي +٥٨٧م الملَّقب بمُنصِّر الوثنيين ومُكسِّر الأصنام ومؤرخ الكنيسة (في سيرة البرادعي المختصرة رَسمَ ٢٧ أسقفاً، و٨٧ في سيرته المطوَّلة، وفي مصادر غير سريانية أرثوذكسية أكثر)، كما رَسمَ مئات الكهنة والرهبان والشمامسة، وكانت الملكة ثيودورة زوجة الإمبراطور يوسطنيانوس الأول لاخلقيدونية تساند البرادعي وعقيدتهُ بقوة.

إن الفرق بين الاسمين هو أن كنيسة الروم الملكية قبلت لقب الملكية وتبنّتهُ وسَمَّت نفسها به رسمياً، أمَّا الكنيسة السريانية الأرثوذكسية فرغم اعتزازها الكبير بمار يعقوب البرادعي لكنها لم تتبن اللقب رسمياً وتُسمِّي نفسها به، بل استهجنته معلنةً أنها لا ترتبط باسم شخص غير السيد المسيح، فالبرادعي لم يضف شيئاً جديداً على العقيدة الأرثوذكسية التي كان عليها أصلاً، بل دافع عنها وثَبَّتها، فلم يكن له عقيدة خاصة به كنسطور، ولم يكتب إلاَّ القليل، ولا توجد له عبارة لاهوتية واحدة تختلف عن إيمان آباء كنيسته الأرثوذكسيين وتميزه عنهم، وكيف تكون للبرادعي عقيدة وقد سبقه في الدفاع عن نفس العقيدة على الأقل منذ مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م وإلى عصره عشرات المشاهير أمثال، البطاركة، بطرس القصَّار +٤٨٨م، يوحنا الثاني +٤٧٨م، بلاديوس +٤٩٨م، سويريوس الكبير +٥٣٨م الملقَّب بتاج السريان، والمطارنة مثل، فيلكسينوس المنبجي +٥٢٣م، يوحنا التلي +٥٣٨م، شمعون الأرشمي +٥٤٠م وغيرهم، الذين لم يكونوا أقل منه عناداً ودفاعاً عن العقيدة، بل كانت لهم مؤلفات لاهوتية ومجادلات ورسائل أكثر من البرادعي بكثير، فهل أولئك أيضاً كانوا يعاقبة؟، لذلك فالبرادعي لم يخترع عقيدة، بل سار على نهج أولئك، ونَشرَ وثَبَّتَ العقيدة التي سبقتهُ، وهو يشبه القديس مارون في الكنيسة المارونية وغريغوريوس المنوَّر في الكنيسة الأرمنية، أو لقب البابوية على كنيسة روما، ويقول ابن العبري: كان البرادعي مطراناً مسكونياً لكافة الأرثوذكسيين[2]، وبقي لقب اليعقوبية مرتبطاً بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية عند بعض كُتَّاب ومؤرخي الكنائس الخلقيدونية بكثرة، واستعمل آباء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في كتابتهم أسماء: الأنطاكية، الأرثوذكسية، السريانية، بصورة رسمية وكبيرة، واستعملوا أيضاً مرات قليلة لقب اليعقوبية خاصة عندما تطلَّب الأمر التمييز بين السريان النساطرة واليعاقبة والملكيين، لأن تسمية اليعقوبية شاعت لدى العامة والمؤسسات المدنية.

---

[1]: أسد رستم، ج١ ص٣٧٦. ورستم يُسَمَّى كنيستهُ أرثوذكسية فقط، ويُسَمَّى السريان الأرثوذكس "منوفيزيين": لأنه "ديوفيزي"، ومنذ ١٣/١١/١٩٨٥م وقَّعَت الكنيستان شركة كنسية، ولم تَعُد تُستعمل هذه الألقاب.

[2]: ابن العبري، تاريخ البطاركة، ص٢١.

كان سبب إطلاق لقب اليعقوبية على السريان وأحياناً على الأقباط والأرمن والأحباش أيضاً، هو أن الراهب بولس الأسود كان مصري الأصل وتلميذ البطريرك ثيودسيوس الإسكندري، وترَّهبَ في سوريا وأصبح بطريركاً لأنطاكية السريانية سنة ٥٥٠م، وكان بولس يميل إلى الملكيين الخلقيدونيين واشترك معهم في القداس مرتين بحجة الوحدة أو أنه فعل ذلك تحت ضغط الروم، فأصبح منبوذاً في أنطاكية والإسكندرية، فذهب بولس إلى يعقوب البرادعي وقدَّم توبته أمامه وحَرَّم مجمع خلقيدونية واعترف بإيمانه الأرثوذكسي، فقبِلهُ البرادعي، وعندما سمع الأقباط تذمَّروا، فأرسل لهم البرادعي خبراً أنه سيزور مصر ويدرس الأمر معهم، وبعد وفاة البطريرك ثيودسيوس الإسكندري في المنفى في القسطنطينية سنة ٥٦٨م، أراد بولس فرض نفسه على الأقباط أيضاً لأنه من أصل مصري (قبطي)، ففشل، واغتصب أحد الخلقيدونيين الملكيين بطريركية الأقباط في مصر بدون رضاهم، واتَّهمَ الأقباط بولس الأسود بطريرك أنطاكية وبعض أساقفته بمساندته، فزاد تذمرهم وأسرعوا عل عجل إلى رسامة بطرس الرابع بطريركاً أرثوذكسياً لهم بدل الخلقيدوني الدخيل، وسافر البرادعي إلى مصر واقتنع بما سمعه من الأقباط عن تصرفات بولس، فطلبوا منه عزله وحرمه، فوافق البرادعي على عزله لكنه لم يوافق على حرمه لأنه كان قد تاب وأقرَّ بإيمانه اللاخلقيدوني، وعقد مجمعاً عزل فيه البطريرك بولس الأسود، ففرح الأقباط جداً وأرسلوا رسلاً إلى سوريا ينادون أن بولس معزول، ولما رأى بولس أنه قد أُهين في مصر وسوريا توجَّه إلى القسطنطينية للاستقواء بالروم ومؤيديه، وتوجه أيضاً بعض مناصري البرادعي إلى هناك، وحدثت مشاكل كثيرة بين الطرفين، ووصلت مشاكلهم إلى المحاكم وانتشرت أخبارهم وأصبح الخلقيدونيون الملكيون يسخرون منهم ويُسَمُّونَهم، هذه جماعة يعقوبية وتلك جماعة بولسية، على غرار ما حدث بين بولس الرسول وأبولس (أنا لبولس وأنت لأبولس،١كو ١٢)، وانتهت المشكلة بعد مدة، لكن التسمية اليعقوبية شاعت لأن أتباع البرادعي كانوا كثيرين جداً.

بما أن إيمان وتاريخ الكنائس اللاخلقيدونية واحد، وشهرة البرادعي ومكانته مميزة لدى الأقباط، فقد رسمه البابا ثيودسيوس الإسكندري، وفي زيارة البرادعي لمصر أُعجب الأقباط به وبخشونة نسكه، وقام في مصر برسامة أربعة أساقفة لكنيسته السريانية يعاونه أساقفة أقباط، كما اشترك مع أساقفة أقباط برسامة أساقفة لهم، وتوفي في الزيارة الثانية لمصر سنة ٥٧٨م في عهد بطريرك الأقباط دوميان الرهَّاوي الذي شاءت الصدف أن يكون سريانياً، في نفس الوقت الذي كان بطريرك أنطاكية قبطياً، ودفن البرادعي في دير قسيان في مصر، وطلب البطريرك دوميان من رهبان الدير دفنه في الإسكندرية، لكنَّ الرهبان رفضوا ذلك لحبهم الشديد للبرادعي، وفي سنة ٦٢٢م سرق أربعة رهبان سريان جثمانه وجاؤوا به ودفنوه في تل موزل مسقط رأسه باحتفال مهيب، ولهذا السبب شاع استعمال لقب اليعقوبية على الأقباط فيما بعد، ناهيك عن العلاقة القوية بين الكنيستين في التاريخ فقد تَقلَّدَ بطريركية أنطاكية بطريركان قبطيان هما: بولس الثاني الإسكندري +٥٧٥م، وثاودور ٦٦٧م، وتقلَّد البطريركية الإسكندرية خمسة بطاركة سريان: دوميان الرهَّاوي +٥٩٨م، سيمون +٦٩١، أفرام أبي زرعة السرياني +٩٧٠م، مرقس الثالث السرياني ١١٨٠م، ويوحنا (يؤانيس العاشر الدمشقي) ١٣٦٩م، وأول من استعمل لقب اليعقوبية هو مجمع نيقية (البيزنطي) الذي يُسَمَّى، المسكوني السابع سنة ٧٨٧م[1]، لكنه لم ينتشر قبل سنة ٩٤٠م، حيث

[1]: البطريرك يعقوب الثالث، آراءٌ فائلة وافتراءاتٌ باطلة، وهى رد البطريرك على مؤلفى قاموس المنجد، أعدها ونشرها مطران بغداد سويريوس حاوا، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد ٢٠١١م، ص٣١، والحقيقة أني راجعت المصادر الكثيرة التى عندي عن المجمع السابع وقراراته أكثر من مرة، ولم أجد فيه استعمال كلمة يعاقبة أو ذكر ليعقوب البرادعي.

بدأ بعدها تداوله أكثر، وأول من استعمل لقب اليعقوبية بكثرة ووضوح هو بطريرك الأقباط الملكيين أفتيخوس سعيد بن البطريق +٩٤٠م، واستعمله في البداية على السريان الأرثوذكس في مصر، ثم استعمله بعض الأقباط كابن العسال وابن الراهب في القرن الثالث عشر وأبو دقن فيما بعد، والطريف أن إفتخيوس استعمل اسم اليعاقبة قبل رسامة يعقوب البرداعي مطراناً، فقد كتب أن الإمبراطور أنسطاس المتوفي سنة ٥١٨م، هو يعقوبي، بينما لم يزل البرادعي شاباً في الثامنة عشر من عمره، أمَّا ابن الراهب فأطرف، فعدا تسميتهُ أنساطس، يعقوبي، فهو قبل أن يولد يعقوب البرادعي، يُسَمِّي والد الإمبراطور زينون، والإمبراطور زينون+٤٩١م، يعاقبة[١]، ولأن هؤلاء كانوا معروفين في الغرب خاصة ابن البطريق حيث كان كاتباً مهماً للتاريخ انتشرت كتاباته في الغرب، فانتشر الاسم اليعقوبي عند المؤرخين والكُتَّاب الغربيين والعرب المسلمين أيضاً، وأصبح يُطلق على كل اللاخلقيدونيين من أقباط وأرمن وأحباش أيضاً[٢]، لكن الاسم أُطلق بشكل ملحوظ على السريان الأرثوذكس لأن البرادعي كان سريانياً.

استعمل العرب المسلمون اسم اليعاقبة أكثر من غيرهم، والسبب أن: أرثوذكس، كاثوليك، منوفيزيين..إلخ، هي كلمات يونانية لا تُستعمل عادة في العربية لأنها ثقيلة اللفظ، لذلك استعمل العرب إلى جانب كلمة نسطوري السهلة كلمات، مثل: يعقوبي، ملكي، روم، والحقيقة أن العرب المسلمين هم الوحيدون الذين لم يستعملوا اسم اليعقوبية استهجاناً، لأن هذا الأمر لم يكن يهمهم بقدر ما كان استعمالهم له هو لسهولة لفظ الكلمة بالعربية.

أمَّا غير العرب المسلمين فكان الكاتب إمَّا يجهل الحقيقة أو أنها لا تهمه، أو أنه يعرفها ولكنه يريد الاستهجان ببعض الألقاب، وفي العصر الحديث ونتيجة التقارب وقناعة الطرفين الخلقيدوني واللاخلقيدوني أنهما متفقان في كل شيء، لم يعد استعمال الألقاب الاستهجانية بينهما مثل المنوفيزية والديوفيزية واليعقوبية وغيرها إلاَّ نادراً جداً، وُيعلِّق البطريرك السرياني يعقوب الثالث تعليقاً طريفاً على مؤلفي قاموس المنجد، الطبعة السابعة، ١٩٧٣م، وهم يسوعيون كاثوليك، والذين يعترفون في المنجد أن السريان الكاثوليك انفصلوا عن الأرثوذكس، لكنهم دائماً يُسَمُّون السريان الكاثوليك، ب "السريان الكاثوليك"، بينما استعملوا اسم السريان على الأرثوذكس قليلاً (ربما لرفع العتب)، لكنهم غالباً يُسَمُّون السريان الأرثوذكس، يعاقبة، قائلاً: كيف تكون البنت سريانية والأم يعقوبية[٣].

الملاحظة المهمة في هذا الشأن هي أن الكنائس التي سُمِّيَت أحياناً يعقوبية، كالقبطية والأرمنية والحبشية والسريانية، لكنها بعد يعقوب البرادعي وظهور التسمية اليعقوبية التي انتشرت منذ منتصف القرن العاشر، يرد اسمها الخاص المعروف في التاريخ كثيراً جداً، أي: القبطية، الأرمنية، الحبشية، السريانية، وخاصةً من قبل كُتَّاب الكنيسة نفسها، فالكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، واسم السريان، يرد من كتابها باسم: الأنطاكية، الأرثوذكسية، السريانية، وبأضعاف مضاعفة من الاسم اليعقوبي الذي بسبب شيوع الاسم على ألسنة الناس ورد

---

[١]: افتيشيوش المكنَّى بسعيد بن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٥، ص١٨٣. وانظر تاريخ أبي شاكر بطرس بن أبي الكرم بن المهذب المعروف بابن الراهب، اليسوعيين، بيروت ١٩٠٣م، ص٤٩.

[٢]: أ. د. أحمد الجمل، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية السريانية، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٧٥.

[٣]: البطريرك يعقوب الثالث، آراءٌ فائلة وافتراءاتٌ باطلة، ص٤٥. وعدا اليعقوبية، احتوى المنجد على أخطاء كثيرة متعمدة لأغراض طائفية، فرَدَّ عليها البطريرك يعقوب الثالث، وقد زار السفير البابوي في سوريا البطريرك يعقوب لتطييب خاطره، راجياً منه عدم الرد على مؤلفي المنجد اليسوعيين، واعداً إيَّاه برفع جميع الأخطاء في الطبعة القادمة، لكن البطريرك رفض قائلاً: من غيرنا يستطيع القيام بهذا العمل الشاق، انظر كتاب "آراءٌ فائلة وافتراتٌ باطلة"، ص٥.

أحياناً من آباء الكنيسة للتميز مع الكنائس الأخرى وخاصةً مع الكنيسة النسطورية، أمَّا الكنيسة النسطورية، التي سُميت حديثاً (كلدانية وآشورية)، فلم يرد اسمها مرة واحدة في التاريخ لا من كتابها أنفسهم، ولا من آخرين، باسم الكلدانية أو الآشورية، وهذا هو الفرق بين الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، والنسطورية.

لقد حصل أن تُسَمَّت بعض الكنائس باسم شخص، كالمارونية والغريغورية، وهناك تسميات محلية لبعض الكنائس مثل التوماوية في الهند، وهناك تسميات أخرى تظهر عندما تحدث مشاكل في الكنيسة، فالكنيسة السريانية الأرثوذكسية سُمِّيت أحياناً، الساويريوسيون، أو الساوريون نسبةً لبطريركها سويريوس الملقَّب بتاج السريان +٥٣٢م، وسُمِّيت أبرشية دير مار متى السريانية الأرثوذكسية، الماتيين، وأحياناً يُسَمَّى فريق من نفس الكنيسة فريقاً آخر من نفس الكنيسة باسم شخص أو بطريرك معين لوجود خلاف بالرأي بين أسقفين أو تنصيب بطريركين في آن واحد أو نفي أحد البطاركة أو اغتصاب بطريرك معين للسلطة الشرعية..إلخ، كما حدث بين سنة (٣٣٧-٣٨١م)، عندما نفي البطريركان الأنطاكيان الأرثوذكسيان أسطثاوس +٣٣٧م، وملاطيوس +٣٨١، فأقام فريق من الأرثوذكس بولينيوس بطريركاً لهم، وأصبح الأرثوذكس ثلاث جماعات: الأسطثاويين والملاطيين والبولينيين.

حتى كنيسة روما فعدا، الكاثوليكية، وهو أصلاً اسم حديث نسبياً، فقد سُمِّيت: أرثوذكسية، ديوفيزية، ملكية، خلقيدونية، غربية، ليونية أو لاونية، نسبةً للبابا ليون أو مرقونية وملكية، نسبة للملك مرقيان، في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، روما والرومانيين، اللاتينية واللاتينيين، الإفرنج والفرنجيين وعقيدة الإفرنج[١]، وسُمِّيت بابوية بكثرة، وأُلِّفت عدة كتب باسم، الكنيسة البابوية، مثل: البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية، لميخائيل مشاقة، ١٨٦٤م، والبيانات الجلية في البدع البابوية، للمطران أفجاثيوس البلغاري (١٧٠٦-١٧١٦م)، ترجم سنة ١٨٨٧م، والحجة الأرثوذكسية ضد اللهجة الرومانية، لإغومانس فيلوثاوس ١٨٩٥م، وغيرهم، والمؤلفون فيها عموماً لا يستعملون مصلح كاثوليكية، بل كنيسة: بابوية، البابوية، العبادة البابوية، المذهب البابوي، إيمان أو عقيدة البابويين، الناموس البابوي، التعليم البابوي، الحظيرة البابوية، الخميرة البابوية، الادعاءات البابوية، الميثولوجيا البابوية، الطوائف البابوية، البنات والعذارى البابويات، القس البابوي، احتجاجات البابويين، طالبي البابوية، جماعة البابويين، المؤرخون البابويون..إلخ، علماً أنهم في نفس الوقت يستعملون مصطلح أرثوذكسية على كنائسهم[٢].

وكنيسة روما أيضاً سَمَّت بعض كنائس رومانية مختلفة معها بالرأي، الفوتيوسيين نسبةً لفوتيوس بطريرك القسطنطينية ٨٦٩م، وأطلقوا اسم الإفسسيين نسبة لمرقس مطران إفسس الذي قاوم المجمع الفلورنتيني سنة ١٤٣٩م[٣].

---

[١]: انظر السمعاني، المكتبة الشرقية ١٧١٩م، ج١ ص٤٩٩، سيرة مارون بطريرك الموارنة +٧٠٧م، وكيف يُقارن العقيدة اليعقوبية بعقيدة الإفرنج، وإلى اليوم يُسَمَّى السريان الأرثوذكس جميع الكاثوليك، (فرنگايا، أي الإفرنج).

[٢]: القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص٢٣٣ الليونية، وص٢٥٨-٢٥٩، وغيرها، ونظر الأرشمندرت حنانيا كساب (الكاثوليكى)، مجموعة الشرع الكنسى أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، ص٣٦٧. والكتب المشار إليها: البراهين الإنجيلية، ص٣-١٠، ٢٥-٣١، ٥١-٥٧، ٦٦-٦٩، ٨٠-٨١، ١٥٧، والحجة الأرثوذكسية، ص٢-٧، ٣٠-٣٢، ٥٩-٦٣، ٧٠، ٧٩-٨٥، ١٠٨، وللمزيد، انظر نعمة الله دنو السرياني، النجعة في تفنيد اللمعة ١٩١٣م، وفيه عن أفجاثيوس البلغاري.

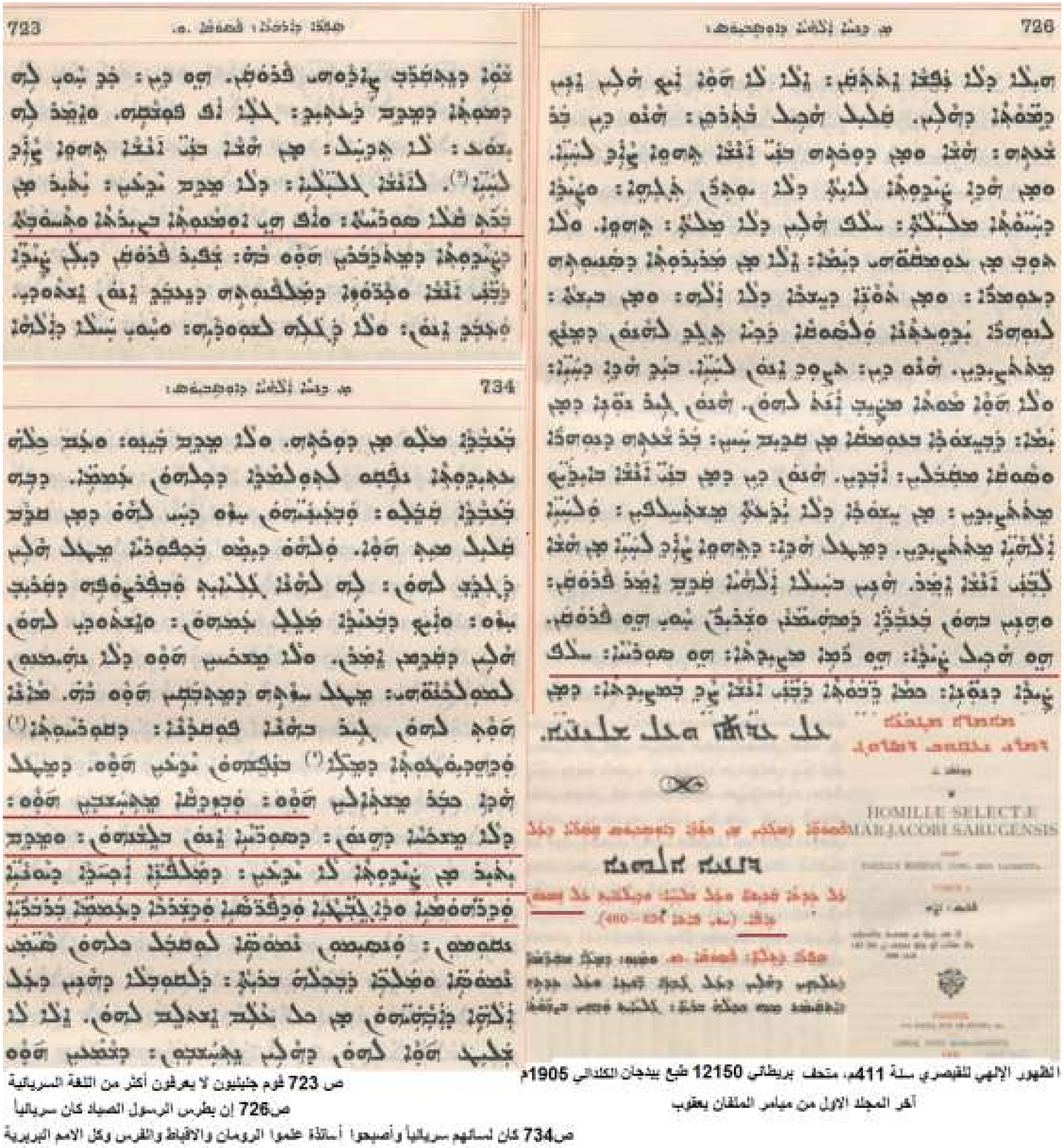
[٣]: عن البرادعى انظر البطريرك يعقوب الثالث، المجاهد الرسولي الأكبر مار يعقوب البرادعى. والقس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص٢٧٣-٢٧٥. والبطريرك أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص٢٦٠. وخريستسموس بابادوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص٣٧٠-٣٩٥. وتاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٢٠٧-٢١٣. ومتري هاجى أثناسيو، موسوعة أنطاكية، مج٢ ص٣٦٣-٣٦٤. وابن العبري، التاريخ الكنسي (تاريخ البطاركة والمفارنة)، ص٥٧-٦١.

اليعقوبية، نعتٌ دخيل على الاسم الأصيل لكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية

منذ زمن السيد المسيح: يرد اسم كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية في التاريخ: الأنطاكية، السريانية، الأرثوذكسية، وشعبها السريان، ولغتها السريانية، واسم اليعقوبية هو نعتٌ دخيل على اسمها الأصيل، وسنرى اسم الشعب والكنيسة وإيمانها باختصار من البداية إلى يعقوب البرادعي، وسنركز على الأمر بعد البرادعي لأنه المهم.

كنيسة أنطاكية أسسها بطرس الرسول، وهي الوحيدة المذكورة في العهد الجديد، ولم تُذكر كنيسة سواها بما فيها كنيستا روما والإسكندرية، ويقترن بها بطرس والرسل: جاء به إلى أنطاكية واجتمعا في الكنيسة (١١: ٢٦ أع)، وكان في كنيسة أنطاكية أنبياء ومعلمون (١٣: ١) و (١١–١٨)، وأتى بطرس إلى أنطاكية (غل ٢: ١١)، وغيرها.

يقول أوسابيوس القيصري الملقَّب بأبي التاريخ الكنسي في كتابه الظهور الإلهي سنة ٤١١م، الموجود في المتحف البريطاني طبعهُ سنة ١٩٠٥م الأب بيدجان اللعازري من كنيسة السريان الشرقيين المسَمَّاة حديثاً كلدانية: إن رسل السيد المسيح قوم جليليون لا يعرفون إلَّا اللغة السريانية، ص٧٢٣، وبطرس الرسول كان صياداً سريانياً، ص٧٢٦، وكان لسان الرسل سريانياً وأصبحوا أساتذة علَّموا الرومان والفرس والأقباط والأمم البربرية (الغريبة)، ص٧٣٤.



الظهور الإلهي للقيصري سنة 411م، متحف بريطاني 12150 طبع بيدجان الكلداني 1905م

آخر المجلد الاول من ميامر الملفان يعقوب

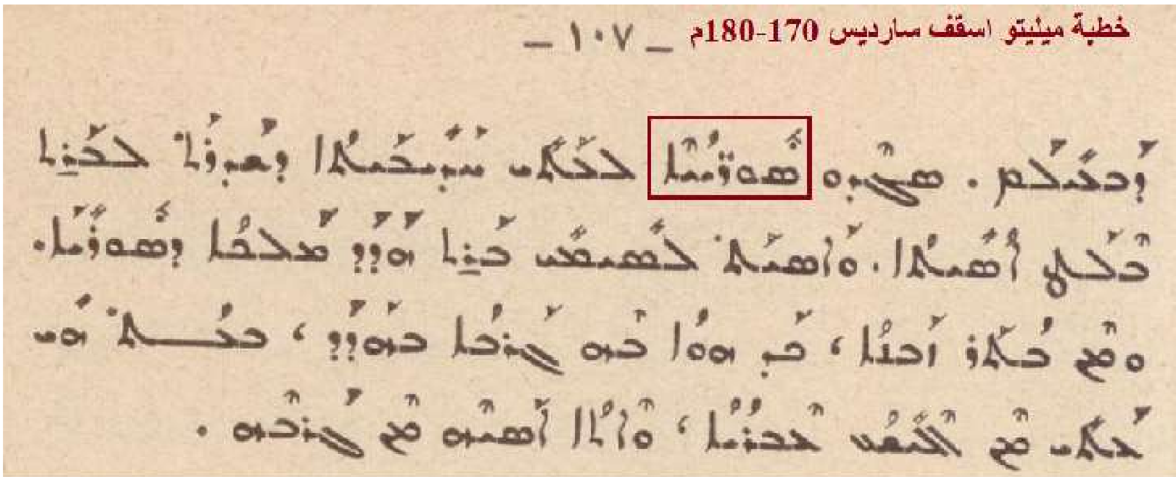
ص 723 قوم جليليون لا يعرفون أكثر من اللغة السريانية

ص726 إن بطرس الرسول الصياد كان سريانياً

ص734 كان لسانهم سريانياً وأصبحوا أساتذة علموا الرومان والاقباط والفرس وكل الامم البربرية

مار إغناطيوس النوراني +١٠٧م، ثالث وأشهر بطاركة كنيسة أنطاكية السريانية، يُسَمِّي كنيسته، كنيسة سوريا أي السريانية، وأنطاكية، وكنيسة أنطاكية سوريا، η εκκλησία η εν Αντιοχεία της Συρίας، أي الكنيسة الأنطاكية السريانية)، عدة مرات، قائلاً: اذكروا في صلاتكم الكنيسة السريانية (كنيسة سوريا)، وبصلاتكم عاد السلام لكنيسة أنطاكية سوريا، أي أنطاكية السريانية[١].

في خطبة سريانية لميليتو أسقف ساردیس في تركيا حالياً ١٧٠-١٨٠م تقريباً، يتكلم عن برهدد ملك آرام وقصة إليشع النبي وشفائه لبرهدد الواردة في العهد القديم (٢ ملوك ٨: ٧ وبعدها): وجاء إليشع إلى دمشق وكان بنهدد ملك آرام مريضاً..إلخ، فيقول: سجد العيلاميون لابنة ملك عيلام، وسجد السريان للوثن عاثي الحديابية (الأديابينية، الأربيلية) التي أرسلت ابنة بيلات وشفت سيمي ابنة هدد ملك سوريا[٢].



سجد العيلاميون لابنة ملك عيلام، وسجد السريان للوثن عاثي الحديابية التي أرسلت ابنة بيلات وشفت سيمي ابنة هدد ملك سوريا

ج.ب. سيغال، تاريخ الرها، ص65. ونص الخطبة بالسرياني، فولس غبريال وكميل البستاني، الآداب السريانية، ج1 العصور الأولى، ص107

الأسرى الذين أتى بهم الفرس من سوريا في القرن الثالث، والذين كما يقول التاريخ السعردي ومصادر السريان الشرقيين، إن البطريرك الأنطاكي ديمتراس (٢٥٤-٢٦٠م) كان ضمن الأسرى، وأصبح أسقفاً عليهم في مدينة سُمِّيت جنديسابور، أنتيسابور، أي أنطاكية سابور، وسمَّاها السريان بيث لافط أي بيت الأسر أو الهزيمة، وشَيَّد الأسرى كنيستين في بلاد فارس، واحدة للناطقين باليونانية (لغة الثقافة السائدة في سوريا آنذاك كالعربية اليوم، إلى جانب اللغة السريانية الأم في سوريا)، وكنيسة أخرى للناطقين بالسريانية (اللغة الأم)، والكاردينال أوجين تيسران سكرتير المجمع الشرقي المقدس سنة ١٩٣٩م المسؤول عن كنيسة الكلدان في روما، يكتبها، كنيسة للآراميين[٣].

---

[١]: المطران قورلوس بهنام، الدرر النفيسة في بيان حقيقة الكنيسة، ص١١٥. والبطريرك يعقوب الثالث، الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية، ص٣. وانظر الآباء الرسوليون، رسالة إغناطيوس إلى أهل مغنيسية، تراليان، رومية، فيلادلفيا، أزمير، بوليكاربوس.

[٢]: ج. ب. سيغال، تاريخ الرها، ص٦٥. وانظر الخطبة بالسرياني، فولوس غبريال وكميل البستاني، الآداب السريانية، ج١ ص١٠٧.

[٣]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص١١-١٢. والكاردينال تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١١-١٢. ويوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٩٦. و د. ماجدة محمد أنور، المدارس الفكرية السريانية، ص١٤٩. علماً أن كسرى الأول في حروبه مع الروم ٥٤٠-٥٧٣م، ساق الآلاف الأسرى السريان من أنطاكية، وصفوا أنهم عمَّروا أنطاكية أخرى في فارس (ول ديورانت، قصة الحضارة، مج١٢ ص٢٩٣)، ولاعتزازهم بأنطاكية، شَيَّد لهم كسرى مدينة قرب العاصمة المدائن، سَمَّاها" أنطيا كسرو"، أي أنطاكية كسرى (السعرتي، ج٢ ص٩٠. ماري بن سليمان، المجدل، ص٥٣. وابن العبري، التاريخ الكنسي، ج٢ ص١٨).

مار أفرام السرياني (٣٠٠-٣٧٣م): يذكر شعب اسمه السرياني، والآرامي، وهذا، الشعب له مؤرخون، ولغة هي السريانية أو الآرامية، فيقول في مغارة الكنوز: كانت لغة بني سام وحام ويافث واحدة قبل أن ينقسموا، هي السريانية الآرامية، وهي ملكة اللغات، وبعض الكتَّاب الأوائل أخطأوا بتسميتها عبرانية، وجميع اللغات استَقَتْ من السريانية وتكونت من نسل سام ٢٢ لغة، منهم، السريان، العبرانيون، الفرس، البابليون، العيلاميون.

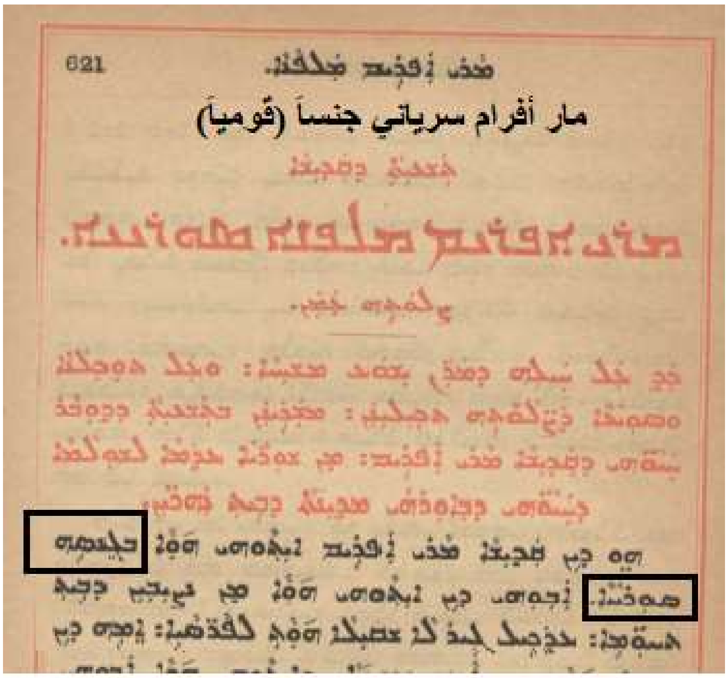
إلى خراب أورشليم (٧٠م) كان المؤرخون السريان يقولون الحقيقة، لأنه كان لديهم سجلات الشعوب، وبيلاطس كتب باليونانية والرومانية والعبرية، ولم يكتب اسم السريان عندما صُلب المسيح، لأن السريان لم يشتركوا في صلبه، فبيلاطس كان حكيماً لم يكذب كالأشرار بل فعل حسب الناموس، فكتب (بلغات أسماء) الذين اشتركوا في صلب المسيح، فهيرودس كان يونانياً، وقيافا عبرانياً، وبيلاطس رومانياً، ولأن السريان لم يشتركوا في صلب المسيح، لذلك أراد أبجر (السرياني) ملك الرها تدمير القدس لأن اليهود صلبوا المسيح[1]، وفي قصيدته النصيبينية ٧٦، يقول: ارحم الساجدين لك من العبرانيين والآراميين، وفي ترانيم العذراء ٢٠ يقول: استقبل (حَيَّا)، الآراميون المسيح بالأغصان.



[1]: مار أفرام السرياني، مغارة الكنوز، سرياني، نسخة قديمة لدينا (أعلاه) مكتوبة بخط سرياني شرقي (نسطوري) مطابقة لنسخة المتحف البريطاني٢٥٨٧٥، ص٨٢-٨٤، ١٥٠، ٢١٥. ونسخة بدج، إنكليزي (E. A. Wallis budge, The Book Of The Cave Of Treasures)، لندن ١٩٢٧م، ص٨٠-٨١، ١١٧-١١٨، ١٢٣، ١٤٩-١٥٠، ويُعلَّق بدج في ص١٣٥: إضافة للذهب والمر واللبان، قدَّم المجوس ليسوع (نقود سريانية Syriac zûzê) ٣٠ قطعة فضة. (ملاحظة: نص مغارة الكنوز بخصوص السريان ولغتهم وبيلاطس وأبجر، نقلها في قرن ١٣ مطران النساطرة سليمان البصري في كتاب النحلة بأبجر الآرامي ولغة آرامية).

تصف الراهبة الإسبانية إيجيريا أو سليفيا الأكويتانية رحلتها (الحج) إلى الأراضي المقدسة سنة ٣٨٥م قائلةً: في تلك البلاد أي (فلسطين) قوم يحسنون اليونانية والسريانية، وقوم يحسنون اليونانية فقط، وقوم يحسنون السريانية فقط، وأسقف أورشليم مع أنه يعرف السريانية، فهو يخطب باليونانية، وتُترجم خطبه إلى الناس بالسريانية مباشرةً بواسطة كاهن يقف إلى جانبه لكي يفهم الجميع، ولأن جميع القراءات في الكنيسة يجب أن تقرأ باليونانية، فدائماً يُترجم ويُفسَّر للناس بالسريانية، واللاتين هنا لا يفهمون السريانية ولا اليونانية، وكيلا يكونوا في خيبة أمل، هناك بعض الإخوة والأخوات يعرفون اليونانية واللاتينية فيترجمون لهم[١].

كتاب سير شهداء المشرق، ألَّفَه مار ماروثا ميافريقني (٣٤٠ تقريباً–٤٢١م)، ونسب بعضهم جزءاً منه إلى مار أفرام السرياني، يقول: كان مار أفرام سريانياً جنساً (قومياً)، طبعه الأب بيدجان اللعازري الكلداني سنة ١٨٩٢م.



سير الشهداء لماروثا الميافيرقيني (حوالي 340-421م)
طبعه الأب بيدجان 1892م، ج3

رابولا أسقف الرها صعد على منبر القسطنطينية قبل مجمع افسس سنة ٤٣١م الذي حرم نسطور، وانطلق لسانه يندد بتعليم نسطور قائلاً: إننا صغار في كلامنا ومعرفتنا، وأما أنتم فعظام في حكمة الروح وبداعة اللسان، فمن ترى لا يرتجف في كنيسة كهذه، إن كنيسة الله ليست بحاجة لي أنا القروي المتكلم بالسريانية[٢].

قال الشاعر بالاي السرياني بعد +٤٣٢م: إن سألت من أدخل التراتيل في كنيسة السريان؟، أجبتك مار أفرام[٣].

أمّا منذ زمن البرادعي وبعده (وهو المهم)، فتملأ الكتب ذلك، وسنكتفي بأمثلة قليلة من كثيرة منذ زمن البرادعي إلى القرن السابع عشر الميلادي، والملاحظ أن المؤرخين وآباء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية حين يتكلمون

---

[١]: The pilgrimage of Etheria، حج إيجيريا، نيويورك ١٩١٩م، ص٩٤. والمعروف أن اللغتين السريانية واليونانية كانتا تستعملان في القرن الرابع الميلادي، اليونانية لغة الدولة وكانت فلسطين خاضعة لها، والثانية، اللغة الوطنية أي السريانية.

[٢]: أدّي شير، شهداء المشرق، ج٢ ص٣٥٠.

[٣]: يوسف السمعاني، المكتبة الشرقية ١٧١٩م، ج١ ص ١٦٦.

عن كنيستهم وإيمانها بعد البرادعي وقبل القرن العاشر الميلادي، لم يستعملوا مصطلح اليعقوبية، (ربما نادراً جداً)، بل استعملوا مصطلح: أرثوذكسية، سريانية، أنطاكية، وبعد القرن العاشر استعملوا أحياناً قليلة اليعقوبية لأنه شاع بين الناس كما ذكرنا، لكن الملاحظة المهمة هنا: حتى عندما يذكر الكاتب اسم اليعقوبية، يذكر معه أيضاً، السريانية، الأنطاكية، والأرثوذكسية، مثل كاتب يذكر كنيسة روما ومعها، الكاثوليكية، البابوية، اللاتينية، وسنورد أقوال الآباء السريان الأرثوذكس عموماً وكيف يعتزون بكنيستهم ويُسَمُّونها: سريانية، أنطاكية، أرثوذكسية، وأمثلة قليلة من بقية الكنائس مثل كنيسة السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) التي سنورد منها استشهادات أخرى لاحقاً في الكتاب، علماً بأننا استثنينا ذكر اسم السريان عندما يتعلق باللغة السريانية لأنها كثيرة جداً، وركَّزنا على أن اسم الكنيسة وإيمانها، يرد: الأنطاكية، السريانية، الأرثوذكسية، واسم الشعب، يرد: السرياني، الأرثوذكسي:

تاريخ يشوع العمودي الذي كتبه سنة ٥٠٧–٥١٥م: يُسَمِّي معاصره البطريرك فلابيانوس (٤٨٩–٥١٢م) وهو رقم ٣٥، في سلسلة بطاركة كنيسة أنطاكية السريانية، (بطريرك أنطاكية)[1].

يقول يعقوب السروجي +٥٢٠م في ميمر سقوط الأصنام: لقد ولول الشيطان في أنطاكية متأوِّهاً من شمعون (بطرس) أساس الكنيسة، وسحقهُ إغناطيوس (النوراني) ببشارتهِ في سوريا[2]، ومار أفرام السرياني هو تاج لكل الآراميين، وصار بليغاً كبيراً في بلاد السريان، ويُسَمِّي السروجي كنيسته، الكنيسة السريانية (سوريا)، ويوحنا رئيس أساقفة المشرق الجالس في أنطاكية، وترجمة الفشيطتو للكتاب المقدس هي باللغة السريانية (سوريويو)[3].

يوجِّه فيلكسينوس المنبجي+٥٢٢م من منفاه رسالته إلى رهبان الشرق الأرثوذكسيين، يُسَمِّي الكنيسة، أنطاكية وبطريركها، يوحنا الأنطاكي، وفي رسالته إلى شمعون رئيس دير تلعدا، يقول: بعد أن تسلم الأساقفة الأرثوذكسيين زمام الأمور من الآريوسيين بهمة الملك تاودسيوس، شُرع بتجديد كنائسهم ومنها كنيسة أنطاكية، وقبل الأساقفة الأرثوذكس بتجديد الكنائس، وجلس فلابيانوس (البطريرك) على كرسي أنطاكية، ونال مار سويريوس (البطريرك) وضع اليد في كنيسة أنطاكية، وعن المجامع والخلافات مع الآريوسيين والخلقيدونيين، يقول: لقد طالبنا كأرثوذكس وهم رضخوا كمنشقين مع أن الأساقفة الأرثوذكس كانوا أقلية، وفي رسالته إلى رهبان دير سنون، يقول: كثير من الآباء الأرثوذكسيين أُبعدوا قسراً عن كنائسهم، وطلائع هؤلاء الأرثوذكس هو الطوباوي أسطثاوس +٣٣٧م أسقف أنطاكية، وبولس الهرطوقي الماسك زمام أمور كنيسة أنطاكية حالياً (اغتصب البطريركية) سَمَّاه الأنطاكيون بولس اليهودي، وجميع رهبان الأرثوذكس من أنطاكية إلى بلاد فارس يُحَرِّمون المجمع الخلقيدوني، وردد أبناء الشعب المسيحي الأنطاكي في الميدان هتافات الإيمان، وفي مدينة الرها المباركة استُشهد عدد من العلمانيين الأرثوذكسيين فضلاً عن الرهبان القديسين، ولغتنا هي السريانية، والتأم مجمعنا الشرقي في أنطاكية، وفي رسالته إلى الرهبان الفلسطينيين، يقول: مار أفرام هو ملفاننا نحن السريان[4]، وفي رسالة جوابية إلى مارون العينزربي، يقول: كنت قد أرسلت لنا رسالة مع شخص أرثوذكسي من أنطاكية، فنقول لك: إن نسطور والهراطقة الباقين حَرَّمهم الأساقفة الأرثوذكسيون، وفي رسالته إلى حاكم عفر، يقول: كان النساطرة يخضعون لكنيستنا الأنطاكية إلى عهد الجاثليق

[1]: W. Wright، وليم رايت، تاريخ يشوع العمودي، كامبردج، ١٨٨٢م، سرياني، ص٧٨، إنكليزي، ص٦٦.

[2]: ميامر ما يعقوب السروجي، الأب بيدجان اللعازري ١٩٠٦م، سرياني، ج٣ ص٦٧٧، ٨١٢.

[3]: الدكتور الأب بهنام سوني، رسائل مار يعقوب السروجي، ج٣ ص٢٧٥، وسندرج بعض وثائق السروجي لاحقاً.

[4]: الراهب روجيه أخرس، مجموعة المنبجي، ج١ ص٤٥٣، ج٢ ص٢٨٧، ٢٩٥، ٣٠٠–٣٠١.

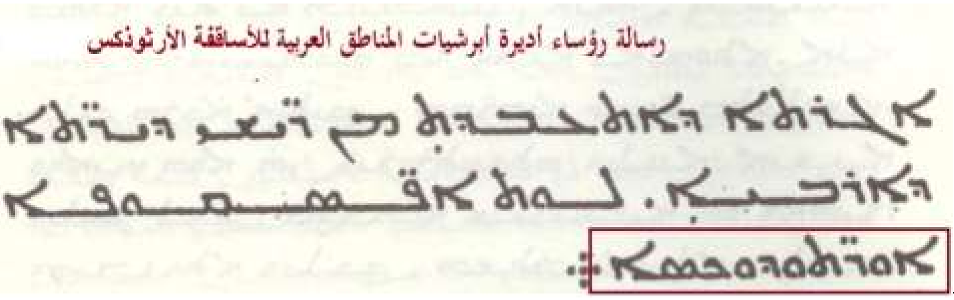
آقاق، وهناك نساطرة أتراك لا يقبلون بأي كتاب غير كتبنا، ولا يتعلمون إلاَّ بلغتنا السريانية، فهم يقرأون ويكتبون الكتاب المقدس وآثار الآباء الصالحين الأرثوذكسيين، ويترجمونها إلى لغتهم التركية، لكنهم لا يترجمون اسم يسوع المسيح ولا مريم والدة الله، بل يبقونه كما هو ويلفظونه بلغتنا السريانية لكي لا تفهمها طائفتهم[١].

المؤرخ زكريا الفصيح +٥٣٦م، زميل البطريرك سويريوس الكبير وكاتب سيرته سنة ٥١٦م: يُسَمِّي سويريوس (بطريرك أنطاكية)، دير السريان في أنطاكية، كنيسة أنطاكية الرسولية، الكنيسة السريانية، الملفانان السريانيان اسحق ودودو، التاريخ السرياني، اللغة والمصاحف والنسخ السريانية، القارئ السرياني، ويستعمل دائماً تسمية إيمان كنيسة أنطاكية السريانية (الأرثوذكسية، والإيمان المستقيم)، ويقول: كان الأساقفة يُدعون أرثوذكسيين، والفصيح وزميله يوحنا بيَّنوا للبطريرك سويريوس الكبير الأمور التي تهم الأرثوذكسيين، وعندما شرحوا وقارنوا عقيدة كنيستهم مع نسطور وعقيدته، قارنوها بما قاله الأساقفة الأرثوذكسيين، ويقول: السيد المسيح هو رأسهم، وبعد المسيح هو البطريرك سويريوس ومعاصره بطريرك الأقباط تيودسيوس (٦٣٦-٥٦٧م) وسائر الأساقفة الأرثوذكسيين[٢].

كان القديس زعورا أرثوذكسي المعتقد، وألَحَّ أغابيط +٥٣٦م أسقف روما على الملك يوسطيانوس أن يُحرمه، فقال الملك لأغابيط: دع عنك هذا المضلل السرياني[٣].

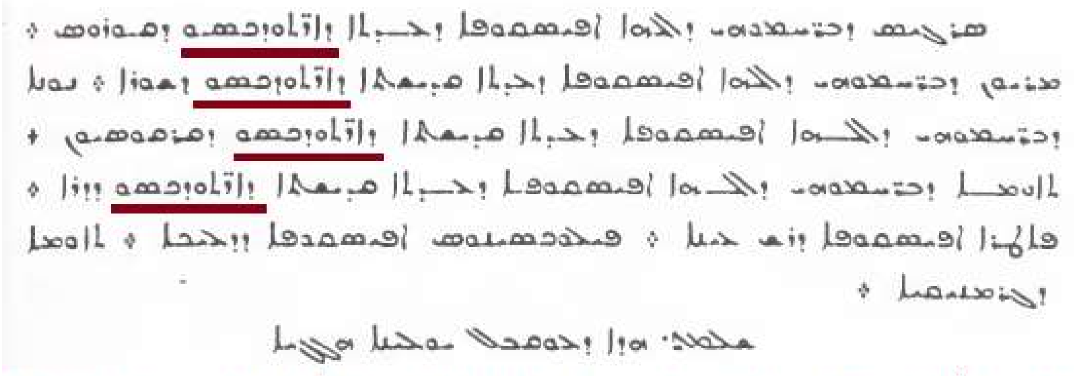
المطران يوحنا التلي (٤٨٣-٥٣٨م): يُسَمِّي سويريوس الكبير، بطريرك كنيسة أنطاكية، ويُسَمِّي إيمان الكنيسة وأساقفتها وشمامستها أرثوذكسية، وأرثوذكس، وقراءة المزامير سريانياً (بحسب السريان)[٤].

سنة ٥٧٠م، عقد ١٣٧ أسقفاً من أديرة المنطقة العربية مجمعاً في داريا قرب دمشق ووجهوا رسالة بالسريانية إلى يعقوب البرادعي وثيودسيوس ويوحنا الآسيوي وبولس أوكاما (البطريرك لاحقاً) وبقية الآباء عنوانها "من رؤساء أديرة أبرشيات المناطق العربية للأساقفة الأرثوذكس"، مطلعها: إلى رؤسائنا القديسين وآبائنا والملافنة الروحانيين، يعقوب (البرادعي)، ثيودورس، يوحنا، بولس..إلخ، من جميع أساقفة أبرشيات العربية الذين هم صغار الآباء الأرثوذكس[٥].



[١]: الأب ألفونس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، ص١٠٤.
[٢]: Patrologia Orntalis، سيرة سويريوس الكبير، ص١٠٣-١٠٤، ١١٠-١١٢، باريس ١٩٠٧م، سرياني-فرنسي، ص٧، وHistora Ecclesiastica, Zachare Rhetor تاريخ زكريا الفصيح، لوفان ١٩٥٣م، سرياني، ج٢ ص٨٠، وبناءً على طلبي ترجمه المطران صليبا شمعون مشكوراً سنة ٢٠١٩م، العراق، فانظر فيه، ص٩-٢٠، ٨١، ٩٨، ١٣٨-١٣٩، ١٨٤، ٢١٢، ٢٤٥، ٢٦٦ وغيرها، والنسخة الإنكليزية The Syriac chronicle known as that of Zachariah of Mitylene، لندن ١٨٩٩م، ص٢١٠. وتاريخ ميخائيل الكبير، ج١ ص٣٥٦، فصل: من كتاب زكريا الفصيح حول الخلاف الذي نشب في خلقيدونية.
[٣]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٨٨.
[٤]: Het leven van Johannes van Tella، سيرة يوحنا التلي، ليدن ١٨٨٢م، سرياني، ص١٩، ٤٢، ٧٠، ٧٢، ٧٧.
[٥]: تيسير خلف، كنيسة العرب المنسية، أديرة الغساسنة في دمشق والجولان وحوران ولبنان، دمشق ٢٠٠٨م، ص٢١٦-٢٢٥، ونص الرسالة بالسريانية في كتاب الإسناد السريانية، ص٢٠٩-٢٢٤. وأغلب تواقيع الأساقفة هي بالسريانية، و١٨ اسماً، وقَّعوا باليونانية.

في رسالة الأساقفة الأرثوذكسيين إلى رهبان أديرة آمد (ديار بكر) من القرن السادس أو السابع، يتمسكون بإيمان بطريركهم سيوريوس الكبير، ويوقعون كالتالي: برحمة الله، سرجس أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في قورس، وموريون أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في شورا، ونونا أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في قرقسيون، وتوما أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في دارا[1]، وفي نفس كتاب المقتطفات ذكر للأرثوذكسية والسريانية والأنطاكية عدة مرات.



البطريرك أفرام رحماني ܟܬܒܐ ܕܠܩܘܛܐ المقتطفات السريانية ١٩٠٤م، سرياني ص٣١

المؤرخ الشهير يوحنا الإفسسي الملقَّب (يوحنا الآسيوي) +٥٨٧م، دائماً يستعمل مصطلح الأرثوذكسية، ويضعها في عنوان خاص مثل: "اضطهاد الهراطقة والأرثوذكسيين"، ويقول: اجتمعت فرقة المضطهدين التي تُدعى جماعة اللصوص، وتوجهت إلى كنيسة الأرثوذكس، فهدموا المذبح والقوا الأواني المقدسة، ثم هدموا الكنيسة، وجروا رجال الدين، وانزلوا أيقونات الطوباويَّين سويريوس الأنطاكي وثيودسيوس الإسكندري، ويقول عن أوطيخا بطريرك القسطنطينية الملكي (٥٧٧–٥٨١م): إنه عارض كل من لا يقول بالطبيعتين، ومن يقول عبارة "يا من صلبت لأجلنا" (وهذه العبارة خاصة بالسريان الأرثوذكس)، ثم كتب فصلاً بعنوان "بغض البطريرك أوطيخا الشديد للأرثوذكسيين"، يقول فيه: إن بطريرك الملكيين أوطيخا بدأ يشدد على الأرثوذكسيين في السنة الرابعة لرئاسته، ويضيف الإفسسي: إن الملك موريقيوس (٥٨٢–٦٠٢م) استقبل النعمان بن المنذر (ملك أو أمير دولة الغساسنة العربية)، بحفاوة وطلب منه الانضمام إلى الخلقيدونيين، لكن النعمان اعتذر وقال: إن كل القبائل العربية تُدين بمذهب الأرثوذكس، فإذا تقرَّبتُ إلى الخلقيدونيين، قتلوني، وقد ذكر الإفسسي اسم الأرثوذكس ٥٥ مرة، ويُسمِّي أرض الآراميين وجسر أرمايا، منها قطسيفون مركز بطريركية النساطرة، ويُسَمِّي الخلقيدونيين والنساطرة، هراطقة[2].

---

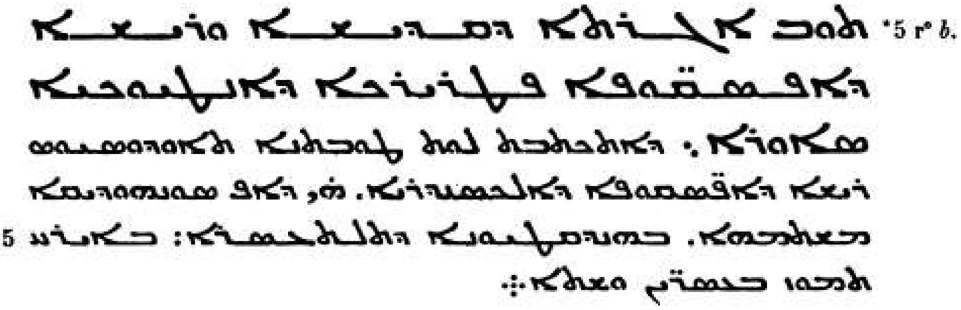
[1]: البطريرك أفرام ٢ رحماني، ܟܬܒܐ ܕܠܩܘܛܐ المقتطفات السريانية، سرياني، لبنان، دير الشرفة ١٩٠٤م، ص٣٠–٣١، وانظر: W.wright, Catalogue of Syriac manuscripts in the British museum, 1838, part ii, 1871, DCCLI, P

وليم رايت، فهرس المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني ١٨٣٨م، طبع لندن ١٨٧١م، رقم ٧٥١، ج٢ ص٦٩١.

[2]: يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، نشره سهيل قاشا، بيروت ٢٠٠٧م، ص٦٣–٧٠، ٩٧، ١٠٧، ١٦٤ وغيرها. ومن إصرار الغساسنة على أرثوذوكسيتهم كانوا لا يأكلون مع الخلقيدونيين، فعندما زار البطريرك الخلقيدوني أفرام، الحارث بن جبلة (٥٢٩–٥٦٥م)، قال له: أيها الملك، أمن العدل أن تُحرّم مجمع (خلقيدونية ٤٥١م) الذي ضمَّ ٦٣٦ أسقفاً، وتقبل شرذمة هراطقة؟، فأجابه الحارث: أنا رجل بدوي وعسكري لا أعرف الكتب، لكني سأبرهن لك: إن أمرتُ إقامة وليمة وملئتُ القدور لحم غنم وثيران وسقطت فيها فارة صغيرة، ألاَّ تُنجس الطعام كله؟، قال أفرام: نعم، قال الأمير: فطومس لاون هو الفارة، ثم أمر الأمير بإعداد طعام من لحم جمل فقط، وطلب من البطريرك مباركته، فرفض وقال: نجستم المائدة بلحم الجمل، فقال الأمير: فكيف تريدني تناول قربانك وأنت تتنجس من طعامي؟ فقربانك كفر ومحروم علينا أكثر من تحريمك للحمنا. انظر ملحق قاشا، مملكة الغساسنة ص٢٠٧–٢٠٨.

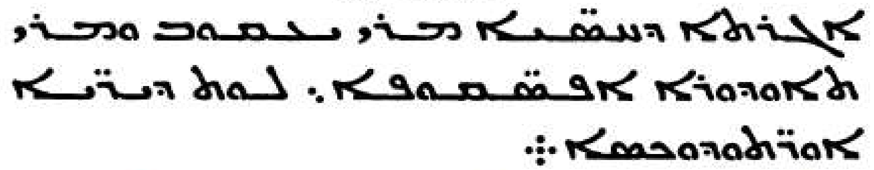
في المتحف البريطاني كتاب نادر برقم ١٤٦٠٢ كُتب أوائل القرن السابع الميلادي، فيه رسائل عديدة لمطارنة سريان أرثوذكس، سُمِّي (الإسناد السرياني)، نُشر في باريس سنة ١٩٠٧م، وأول رسالتين هما لمار سويريوس بطريرك أنطاكية، وفيه رسالة لمطرانين، ص١٦٥، بعنوان: رسالة المطرانين يعقوب وثاوذورس إلى الرهبان الأرثوذكسيين، ويتكرر ذكر رسائل الارثوذكسين في ص١٨١، ١٨٩، ١٩٦، إضافةً ل ص٢٠٩ التي ذكرناها.

(12)



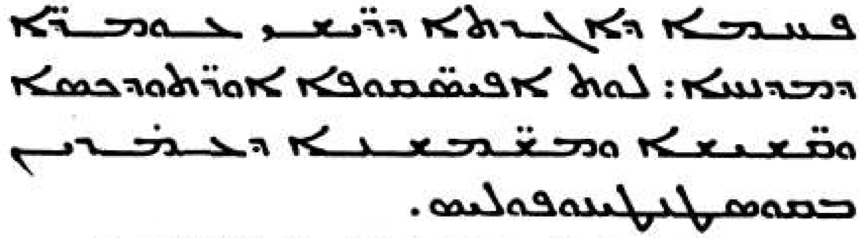
رسالة سويريوس بطريرك أنطاكية إلى تيودورس بطريرك الإسكندرية

(165)



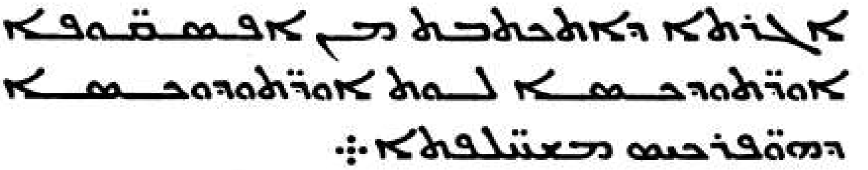
رسالة المطرانين يعقوب وثاوذورس إلى الرهبان الأرثوذكسيين

(181)



رسالة رؤساء الأديرة الشرقية إلى الأساقفة الأرثوذكس

(196)



رسالة الأساقفة الأرثوذكس إلى الأرثوذكس بشأن أعمال الرسل المختلفة

J. B. Chabot, Documenta ad origenes monophysitarum illustrandas, Paris 1907

جان شابو، الإسناد السريانية، باريس 1907

يُخاطب البطريرك السرياني أثناسيوس الجمَّال (٥٩٥–٦٣١م) أسقف آمد قرياقس، قائلاً: إني أتأمل أعمالك النافعة في كنيستنا المقدسة الأرثوذكسية..إلخ، وإذا سار كل شيء على ما يُرام بفضل الصالحين مثلك في الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة، حيث لا يُخفى على فطنتك أن لكنيستنا أعداء كثيرين..إلخ، وفي رسالته إلى رهبان دير مار متى، يقول: إننا نمنح ديركم الرئاسة على كافة أديرة الأرثوذكس في المملكة الفارسية، وقد قام الملك هرقل بإرسال رسالة للبطريرك أثناسيوس قال فيها: من هرقل ملك الروم إلى الأرثوذكسيين..إلخ، عدا الرسائل والاتفاقات مع الأقباط باسم الأرثوذكس والشركة الأرثوذكسية وتوقيعه باسم رئيس مجمع أنطاكية[1].

البطريرك يوحنا أبي السدرات +٦٤٨م في محاورته مع أمير الجزيرة عمير بن سعد الأنصاري سنة ٦٤٣م الذي طلب منه ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية، لكن بشرط تغيير بعض العبارات التي لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، فرفض البطريرك قائلاً: لن أفعل ذلك ولو بترت يدي وسال دمها على القرطاس، والإنجيل هو نفسه عند السريان والرومان واليونان والأقباط والهنود والأرمن والفرس والأحباش، وقد كتب كاتب البطريرك: إن كل من كان حاضراً من الأرثوذكسيين والخلقيدنيين رفعوا الدعاء لسيدي البطريرك، وفي رسالته إلى المفريان ماروثا التكريتي +٦٤٩م، يقول: من يوحنا الضعيف ضابط كرسي أنطاكية الرسولي، أي عبد الكنيسة السريانية، إلى ماروثا أسقف بلاد فارس، لا يُخفى عليكم..إلخ، ويهديك السلام جميع الإخوة الأساقفة السريان[2].

قال السريان الأرثوذكس، للموارنة السريان في عهد البطريرك يوحنا مارون +٧٠٧م: أنتم كلكم سريان، وكان كرسي بلدكم لأنطاكية السريان، وجارت ملوك الروم على السريان (سندرج الوثيقة في فصل لاحق).

يقول يعقوب الرهَّاوي +٧٠٨م في تاريخه: حين نُفي أسطثاوس أسقف أنطاكية وأقام الأرثوذكس بولينيوس بدلاً عنه، أمَّا الآريوسيين فنصَّبوا اولاليوس، واستمرت المشاكل في أنطاكية بعد أسطثاوس في عهد خَلَفِهِ ملاطيوس، الذي أقام في كنيسة الأرثوذكس، وكان أناس من الأرثوذكس هربوا من شركة ملاطيوس إلى بولينيوس، وشنَّ الإمبراطور يوليانوس الملقب بالجاحد +٣٦٣م اضطهاداً ضد الأرثوذكس وحدهم، وقام الآريوسيين في الرها بطرد الأرثوذكس لمدة سبع سنوات، ولما توفي ملاطيوس بطريرك أنطاكية، أُقيم مكانه فلابيانوس، أمَّا الأرثوذكس الآخرون فبعد وفاة بولينيوس، أقاموا أوغاريوس، وطُرِد البطريرك بطرس الثاني القصار +٤٤٨م، وجاء قالنديوس الأنطاكي النسطوري، ثم قام الملك زينون بطرد قالنديوس، فرجع بطرس، وانقسم الأرثوذكس في الإسكندرية، وكان أسقف الأرثوذكس في سوريا يعقوب، وأقام الأرثوذكس في سوريا بولس أوكاما، وفي القسطنطينية طرد الخلقيدونيين أناسطيوس، وقام في الإسكندرية قورش للخلقيدونيين، وفي الرها أقام الخلقيدنيون تيودورس، واشُتهر في نصيبين مار أفرام السرياني، علماً أن يعقوب الرهَّاوي أدخل في طقس قداس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الشملاية (صلاة الطلبة) التي تقول: نصلي من أجل قديسنا البطريرك الأنطاكي (فلان) مع سائر الأساقفة الأرثوذكس، ولنذكر بطريركنا مار سويريوس تاج الأمة السريانية، وعَمَّا قاله وكتبه يعقوب الرهَّاوي عن السريان والسريانية، فحدث ولا حرج، حيث يُعدُّ يعقوب الرهَّاوي إمام اللغة السريانية في مؤلفاته الكثيرة وهو من طوَّرها واستنبط ورتب الحركات الخمسة، ووضع قواعد متطورة ومنظمة لها، كما أن له محاولة في إدخال أحرف جديدة إلى اللغة

[1]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٢٧٢–٢٩٤، ٣٠٩.

[2]: القس فرنسيس نو، رسالة البطريرك يوحنا، باريس ١٩١٥م، عن نسخة قديمة لسنة ٨٧٤م محفوظة في المتحف البريطاني برقم ١٧١٩٣. وتاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٣٣١.

السريانية، ويُعدُّ واضع النحو السرياني، واستعمل كتابه السريان كثيراً في التدريس، وعَدُّوهُ أول كُتَّاب في النحو السرياني بهذه الطريقة المنظمة، وفي سيرته التي أوردها السمعاني في المكتبة الشرقية رسالة من قسيس اسمه (بولس الأنطاكي السرياني) يشرح فيها بعض الحروف التي طُلب من يعقوب الرهاوي أن يسد فيها النقص في الأدب السرياني، وذكر لكتب سريانية، لآباء مثل مار أفرام واسحق وفيلكسينوس إلى جانب الرهاوي، يُسَمِّيهم، المعلمين السريان، وقد لقَّبَ المستشرق وليم رايت، يعقوب الرهَّاوي (جيروم الكنيسة السريانية)[1].

ويُدرج مُترجم ومحقق تاريخ الرهَّاوي الأب يوسف حبي من كنيسة الكلدان، شذرات اقتبسها عنه المطران النسطوري إيليا برشينايا +١٠٤٦م، فالملاحظ أن برشينايا يستعمل اسم اليعقوبية في القرن الحادي عشر عندما ينقل عن الرهَّاوي لأن الاسم شاع في عصره كما ذكرنا، علماً أن الرهَّاوي لم يستعمل كلمة يعقوبي مطلقاً، واستعمل برشينايا اسم اليعقوبية على الأقباط أيضاً، فقال: سنة ٤٤٥م نُصِّبَ البطريرك اليعقوبي ديسقوروس في الإسكندرية، والطريف أن برشينايا نقلاً عن المؤرخ يوحنا الإفسسي استعمل اسم يعقوبي مقترناً بسرياني، فقال: سنة ٥٥٤م خرج شخص يعقوبي سرياني من مدينة أفاميا، علماً أن الإفسسي أيضاً لم يستعمل اسم اليعقوبية، وهذا إثبات على أن اليعاقبة هم السريان الأرثوذكس، وبرشينايا وغيره عندما يذكرون سيرة أحد الأحبار السريان قبل البرادعي بمئات السنين يُسَمُّونه، اليعقوبي كما في سيرة رابولا حيث يقول برشينايا: سنة ٤٠٩م توفي رابولا أسقف اليعاقبة في الرها، والأطرف أنه يُسَمِّي شعب كنيسة أنطاكية تلك المرحلة، أرثوذكسي، فيقول: سنة ٣٧٦م خرج الملك يوليانوس من أنطاكية فبطل الاضطهاد على الأرثوذكس، ومات أوزوايس الآريوسي وقام مكانه دوروتيوس، (أوزوايس ودوروتيوس هما بطريركان آريوسيان اغتصبا كرسي أنطاكية زمن البطريرك الشرعي ملاطيوس +٣٨١م المنفي، ويذكر برشينايا أن الأرثوذكسيين أقاموا البطريرك أوغاريوس، وهو خَلَفْ بولينيوس الأرثوذكسي الأنطاكي غير الشرعي أيضاً)[2]، ويُسمِّي الرهاوي شعبه، الآراميون أو السريان، ويقول نحن الآراميون أي السريان[3].

سنة ٧٢٦م الموافق ١٣٥ حسب التقويم الأرمني عُقد اتفاق بين الكنيستين الأرمنية والسريانية، حيث كان البطريرك السرياني أثناسيوس (٧٤٠-٧٥٤م) قد أرسل ستة أساقفة إلى الجاثليق الأرمني أيوانيس لبيان الإيمان

---

[1]: تواريخ سريانية من القرن ٧-٩، تاريخ يعقوب الرهَّاوي، ترجمة وتحقيق الأب يوسف حبي، ص١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٩-٢٠١. وللمزيد حول مشاكل أنطاكية زمن أسطثاوس وملاطيوس وبولينيوس، انظر كتابنا: مار ملاطيوس الأنطاكي السرياني العظيم، حيث انتهت المشكلة زمن البطريرك الأنطاكي الكسندروس سنة ٤١٢م. وانظر يعقوب الرهاوي، المكتبة الشرقية، سرياني ولاتيني، ج١، ١٧١٩م، ص٤٦٨-٤٩٤.

[2]: تاريخ إيليا برشينايا، ص١٠٩، ١١٥، ١١٧، ١٢٣. وبشأن أوزوايس أو أفظيوس ودوروتيوس، انظر أسد رستم، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، ج١ ص٢٥٣. وقبلَ برشينايا الذي استعمل اسم اليعقوبية، لم يكن اسم يعقوب البرادعي مشهوراً في كنيسة المشرق، بل كان سويريوس الأنطاكي معروفاً أكثر عندهم، والغريب أن برشينايا لم يذكر البرادعي في كتابه، بل إنه أخطأ فذكر: توفي يعقوب ملفان اليعاقبة سنة ٥٢١م، ولعله خلطه مع يعقوب السروجي إذ ذكر وفاته بعده مباشرةً في السنة ٥٢٢م، ويُقر العلاَّمة النسطوري الصوباوي +١٣١٨م أن يعقوب البرادعي عمل اتحاداً بين السريان والأرمن (مركنيثا، الجوهرة، ترجمة لويس ساكو، ص١٦). ويبدو أن بعض الكلدان والآشوريين لديهم عقدة من كلمة أرثوذكسي خاصة عندما تُطلق من آبائهم على السريان، فملاطيوس أشهر بطريرك أنطاكي في التاريخ، وتملأ الكتب ذلك ومنها كتب كنيسة المشرق، وحين ترجم الأب يوسف حبي الكلداني عدة تواريخ سريانية منها تاريخ الرهَّاوي، ورد فيه اسم بطريرك أنطاكية ملاطيوس، وحين ذكر أحد كُتَّاب التاريخ النساطرة أن ملاطيوس وبولينيوس أرثوذكسيان، علَّقَ الأب حبي في المقدمة (يبدو أن الكاتب غير مُلم بالتاريخ)، ثم علَّق في الهامش على أن ملاطيوس وبولينيوس (كانا من آباء القسطنطينية)، فيا للعجب! (تواريخ سريانية من القرن ٧-٩، ص٣٣٥).

[3]: Patrologia Orientalis مج ٢٩، باريس١٩٦٠م، ص١٩٦، والرهاوي، الأيام الستة، ترجمة المطران صليبا شمعون، ص٥٩.

وعقد اتفاق، لأن جبرائيل رئيس دير الممسوسين للأرمن كان يُشيّع للأرمن أموراً خاطئة عن إيمان السريان، وأثناء المناقشة حاول جبرائيل تكرار ذلك، وأخيراً اتفق الطرفان وكُتب الاتفاق باللغتين السريانية والأرمنية، وجاء في (صورة وثيقة الاتحاد الأرمن والسريان): أنا أيوانيس جاثليق الأرمن، وصلتم عندي من سوريا بأمر البطريرك الأنطاكي..إلخ، وقد وجدنا أن إيماننا لا يختلف عن إيمان الرسل والآباء الأرثوذكسيين، ثم أراد جبرائيل الاتفاق مع البطريرك السرياني قرياقوس +٨١٧م، لكنه فشل، فقال: اعلموا أنكم تعيقون اتحاد الشعب الأرثوذكسي[١].

يتكلم الراهب الزويقنيني +٧٧٥م عن أخبار السريان وبطاركة أنطاكية، ويقول: سنة ٦٩٢م: عدَّل الخليفة عبد الملك الجزية على السريان، وكان المسلمون يؤرخون سنينهم بالأشهر القمرية وليس كالسريان بالأشهر الشمسية، ولاون من أصل سرياني وكان رجلاً شجاعاً ومقاتلاً بطلاً، وفي هذا الزمان سنة ٧٥٥م اشتهر من الآباء والرعاة الأرثوذكس القديس مار يوحنا بطريرك أنطاكية وميخائيل بطريرك الإسكندرية، وخَلَفَ يوحنا على كرسي أنطاكية، وفي سنة ٧٧٠م سلَبَ الأغنياء الموصليون الأرض من أصحابها السريان، وأقام الخليفة (المنصور) على ماردين رجلاً فارسياً اسمه خليل بن زيدان ليستلم الجزية، فهرب سكانها السريان المسيحيون، وأُعطيت دورهم للمسلمين، وكان هذا عدواً للمسلمين أيضاً فرحَّلهم من مكان لآخر بعد أن صادر أموالهم ووهبها للسريان المسيحيين[٢].

أثنى مجمع طيمثاوس الأول لكنيسة المشرق سنة ٧٩٠م، على دور آباء الكنيسة اليونان والفرس والسريان[٣].

يقول الراهب القرطميني +٨١٩م تقريباً: سنة ٧٠٧م شيَّد شمعون أسقف حران كنيسة الأرثوذكس في نصيبين، وتم بنائها ثلاث مرات، فينما كان هو يبني نهاراً، كان النساطرة واليهود يهدمونها ليلاً، وتم بنائها بشق الأنفس[٤].

يقول قرار تنصيب البطريرك التلمحري +٨٤٥م: إلى المؤمنين الحقيقيين أحبائنا الكهنة والشمامسة والشعب مُحب المسيح في شتات كورة أنطاكية العظمى، من المجمع المقدس المنعقد بالروح القدس في مدينة الرقة، نظراً لرزانة مار ديونيسيوس وخلقه ونقاء سيرته وجهوده في التعاليم الإلهية، انتخبناه بروح واحدة، وبفعل الروح القدس زكيّناه ليكون رئيساً (لكنيستنا نحن الأرثوذكس)، ويقول التلمحري في تاريخه: عام ٨٣٦م دخلتُ على الخليفة أبي إسحق (المعتصم)، فاستقبلني، وكان ملك النوبيين (الحبشة) جاورجي في بغداد، وكتب إليَّ يطلب زيارتي لأخذ بركتي، فقلتُ للخليفة أريد اللقاء به كونه من أبناء عقيدتي، فقابلته مع بعض الأساقفة والمؤمنين ولمسنا أنه (أرثوذكسي) حقيقي غيور على الإيمان ويأنف مخالطة الهراطقة، وقدَّمنا الذبيحة يوم الأحد وناولناه القربان ومن معه.

والتلمحري في تاريخه يستعمل دائماً مصطلحات الكرسي الرسولي الأنطاكي وبطريرك أنطاكية والأرثوذكسيين، ويذكر النساطرة والخلقيدونيين وغيرهم، وفي أحداث سنة ١٠٠٣ يونانية، ٦٩٢م، يقول: أجرى عبد الملك بن مروان إحصاءً للسريان، وأيضاً استعبدَ بنو هاجر بني آرام، وفي فصل خاص يذكر بالتفصيل السريان ويقول إنهم، الآراميون فيقول: يدَّعي بعضهم عدم قيام ملك من السريان، فالساكنون غرب الفرات هم سريان رسمياً، وأسس أهل صور مملكة خاصة أيضاً، ودُعي ملوك الآراميين الذين حكموا دمشق سرياناً، ونجد ذلك في الترجمة السبعينية

---

[١]: تاريخ ميخائيل السرياني، ج٢ ص٣٨٦-٣٩٣، ٤٣٦.

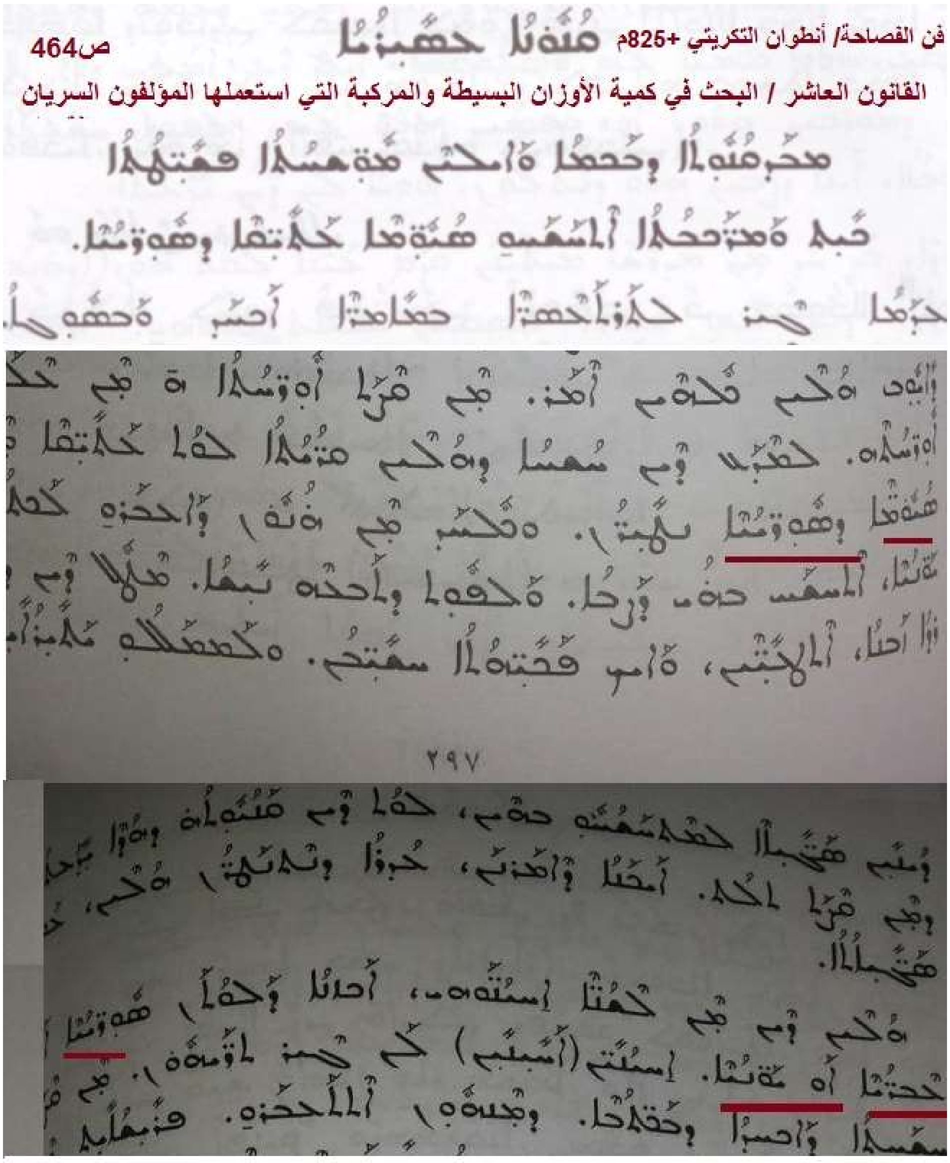
[٢]: الأب سهيل قاشا، تاريخ الزويقنيني، ص٦٢، ٦٤، ١٠٧، ١٦٥.

[٣]: المصدر السابق، ص٥٥٧. والمقصود آباء الفرس، هو آباء كنيسة المشرق.

[٤]: حوليات الراهب القرطميني، ترجمة بنيامين حداد، ص٥٠. وانظر ص١٦ كنيسة الأرثوذكس في الرها، ص٣٠ اضطهاد الأرثوذكس.

للعهد القديم (٢٨٠ ق.م.)، إننا نورد هذا لنؤكد أن السريان هم حقيقةً سكان منطقة غرب (الفرات)، وأيضاً أبناء الجزيرة، أي ما بين النهرين الساكنين شرق نهر الفرات، وأصل اللغة السريانية وأساسها هو مدينة الرها[1].

يقول العلاَّمة السرياني أنطوان التكريتي الفصيح +٨٢٥م في كتابه، فن الفصاحة، وبعنوان القانون العاشر، (البحث في كمية الأوزان البسيطة والمركبة التي استعملها المؤلفون السريان): هذه القراءات محفوظة لدى المؤلفين السريان..إلخ، ومُقتبسة من الكلمات القريبة كما هو الحال لدينا نحن السريان، إمَّا من العبرانيين أو من اليونان[2].



يجب ان تعلم ان هذه القراءات محفوظة لدى المؤلفين السريان، ..الخ، . وهي مقتبسة من الكلمات القريبة كما هو الحال لدينا نحن السريان ، إما من العبرانيين أو اليونان ٢٩٨

[1]: رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخلفيتين المأمون والمعتصم، تحقيق تيسير خلف، حاز على جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات ٢٠١٣-٢٠١٤م، ملحق١، نص تنصيب البطريرك ديونيسيوس التلمحري، ص١٢٢، وص١٠٠، وملحق٢، حول تسمية السريان وسوريا، ص١٢٣-١٢٥. وتاريخ ديونيسوس التلمحري، ص١٧، ٣٤، ٦٩. وميخائيل الكبير، ج٣ ص٥.

[2]: أنطوان التكريتي، فن الفصاحة، سرياني وعربي، ترجمة المطران صليبا شمعون، ص٤٦٤، ٢٩٨. ويذكر التكريتي أوزان شعر الشاعر الآرامي وفا قبل الميلاد، وهذا دليل على سلالية واستمرارية الثقافة الآرامية السريانية عنده.

أَلَّف الفيلسوف السرياني حبيب بن رائطة التكريتي +٨٢٨م كتاباً باسم: السريان الموافقون للقبط في اعتقادهم[١].

إيليا الجوهري سنة٨٩٣م تقريباً، مطران دمشق النسطوري، أَلَّف كتاباً باسم: اجتماع أمانة بين السريان والملكية والنساطرة، ولاحظأن الكتاب عقائدي والكاتب نسطوري، لكنه يُسَمِّي السريان وليس اليعاقبة، بينما يُسَمِّي كنيستهُ النساطرة لأن اسم اليعاقبة انتشر بعد سنة ٩٤٠م كما ذكرتُ[٢].

البطريرك يوحنا السادس (سريغتا، أي الحصيرة) ٩٨٥م، حرَّض الخلقيدنيون الملك نيقافور عليه فاستدعاه إلى العاصمة يوم الخميس قبل السعانين بصحبة أربعة أساقفة، وحصل حوار بينهم وبين الخلقيدونيين لإقناعهم بتغير مذهبهم والاعتراف بطبيعتين، أو النفي، فآثر النفي وأودع السجن سنة ٩٦٩م، وفي يوم الاثنين ٢٣ آب ٩٦٩م أرسل رسالة إلى مينا بطريرك الأقباط يشرح له إيمانه، وما حدث مع نيقافور، فيقول: قال لي من يرضى بك بطريركاً؟، قلتُ شريكنا في الخدمة مينا، وأنا بطريرك أنطاكية، وشرحت له أن إيماننا هو إيمان البيعة الأرثوذكسية المستقيمة الرأي، ونحن مجمعون عليها، فصلُّوا وتضرعوا أنت ومن معك عن ضعفنا في سبيل البيعة الأرثوذكسية ليخلصنا من هذه الشدة، وبعث إليه مينا رسالة جوابية، نحن على الإيمان المستقيم..إلخ[٣].

يقول موسى بن كيفا مطران الموصل والخابور (٨١٣-٩٠٣م): إن تقليد تناول أجزاء من القربان في الكؤوس جيد وملائم ولئن تركه الأرثوذكس في الوقت الراهن، والخلقيدونيون أعني الملكيين لا يزالون يمارسون هذا التقليد، أمَّا النساطرة فلا يلقون أساساً جمرات الجسد[٤]. وفي تعليقه على إنجيل لوقا يقول: يجب أن نعلم أن نعمان كان رجلاً آرامياً من بين الأمم، أي سريانياً، وفي الترجمة اليونانية، بدلاً من الآرامي مكتوب سرياني.

أرسل بطريرك أنطاكية يوحنا شوشن الملطي (١٠٦٤-١٠٧٣م) سنة ١٠٦٥م رسالة إلى بطريرك الأقباط خرستوذولوس، يقول فيها: نعتقد نحن القويمي الرأي (الأرثوذكس)، فرد عليه البابا، هذا اعتقادنا أيها السيد شقيقنا الذي تلهج به الكنيستان، أعني كرسي بطرس العظيم ومرقس المؤسسين على الصخرة الأرثوذكسية[٥].

عندما خرج الوالي اليوناني كبرئيل لاستقبال البطريرك أثناسيوس آل كامرا (١٠٩١-١١٢٩م) بجفاوة، وطلب من البطريرك أن يباركه، فرفض قائلاً له: أنت يوناني ونحن سريان، فسجنه[٦].

في أيام الحاكم بأمر الله ١٠٢١م، جاء من تكريت رجل نصراني سرياني اسمه طيب بن يوسف[٧].

يقول يحيى بن جرير التكريتي +١٠٧٩م: تُسّمَّى البيعة في السريانية **ܥܕܬܐ** أي جماعة و**ܟܢܘܫܬܐ** تعني اجتماع، والقربان هو جسد المسيح، لذلك سَمَّاه السريان، قرباناً[٨].

---

[١]: مخطوطات دير الشرفة، ص١٨٧. (ملاحظة، لم يكن أبو رائطة أسقفاً).

[٢]: كوركيس عوَّاد، الأصول العربية للدراسات السريانية، ص١٩، وانظر شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ص٦ ت ١٩.

[٣]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٣ ص٩٦. وطالع نص الرسالة كاملاً في المكتبة الشرقية ١٧٢١م، ج٢ ص١٣٢-١٤٠. وانظر ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج٢ ص٢٦٥.

[٤]: موسى بن كيفا، تفسير القداس، ص١٨٦. ومخطوطة كنيسة الأربعين شهيدًا، طور عابدين رقم ١٠٢.

[٥]: ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج٢ ص٣٤٤. ووردت شذرات من رسائل بطاركة أنطاكية والإسكندرية بعنوان "أقوال الآباء" في مخطوطات كمبرج عدد ٣٢٨٨.

[٦]: ابن العبري، تاريخ البطاركة، ص١١٥.

[٧]: تاريخ ابن العميد + ١٢٧٣، ص٢٩٩.

[٨]: مخطوطات دير الشرفة، ص٣٤٨-٣٤٩.

المطران الشهير يعقوب بن الصليبي +١١٧١م يقول: نعتقد نحن السريان الأرثوذكس، واعترض اليونان على السريان بتعليق ستار في الكنيسة، ونتيجةً شيوع اسم اليعقوبية بعد القرن العاشر كما ذكرنا، يرد ابن الصليبي على الخلقيدونيين، قائلاً: إنكم تطلقون علينا يعاقبة بدل السريان، فنرد عليكم: القديس يعقوب لم يؤسس عقيدة ولا نادى بتعليم جديد، وأنتم أيضاً تُسَمِّيكم الكتب، خلقيدونيين، لاونيين، ملكيين، لخضوعكم للملك مرقيان، وفي كتاب الفصول العشرة، يقول: نحن السريان، الشعب السرياني، السريان الأرثوذكس، إنجيل السريان، ويذكر السريان مع الأقباط والأرمن، وفي تفسيره لسفر التكوين يقتبس من مار أفرام السرياني مفتخراً باللغة السريانية، فيقول: الله كلم آدم بالسريانية، والأمم من آدم قبل أن تتفرق كانت لغتها سريانية، وسمَّاها بعضهم عبرانية خطأً، وكثير من الملافنة يثبتون ذلك مثل يعقوب الرهَّاوي وموسى بن كيفا وإقليميس العبراني، فكل الأمم اقترضت من السريانية، والنساطرة أيضاً يقولون: اللغة السريانية هي الأولى، وكانت لغة بابل إلى تبلبل الألسنة[1].

يقول هاورن راهب دير مار برصوم في رسالة باسم رئيس الدير ورهبانه إلى الإمبراطور البيزنطي الكسيوس الثاني (١١٨٠-١١٨٣م): رئيس الدير ورهبانه المواظبون بالدعاء لأجل البيعة الأرثوذكسية مع عبدكم الراهب هارون تلميذ الأرثوذكسيين في بيعة السريان، أعني الآراميين أهل ما بين النهرين، ونحن السريان ساكنو ما بين النهرين[2].

أمَّا البطريرك ميخائيل السرياني الكبير، وابن العبري، فحدث ولا حرج، فالبطريرك فميخائيل استعمل اسم السريان والأرثوذكس، كنيستنا السريانية، نحن السريان، والكرسي الأنطاكي مئات المرات، واستعمل خمسة مرات اسم اليعقوبية عند نقله الاسم عن الآخرين فقط، وهو لا يكل ولا يمل عن ذكر الأرثوذكس، والسريان، شعباً وكنيسةً ولغةً، وبعناوين رئيسة، ولعشرات المرات، اضطهاد الأرثوذكسيين، كنيستنا الأرثوذكسية، موريقي يضطهد الأرثوذكس، الشعب الأرثوذكسي، إيماننا الأرثوذكسي، نحن الأرثوذكس، نحن السريان، شعبنا السرياني، السريان الأرثوذكس، فتاة سريانية، كنيسة أنطاكية، وسننقل باختصار بعض العناوين وفقرات مقتضبة لقليل من كثير:

رسالة البطريرك يوحنا إلى ماروثا التكريتي +٦٤٩م: من ضابط كرسي أنطاكية الرسولي عبد الكنيسة السريانية المزَّين باسم البطريركية، وفي اضطهاد الأرثوذكسيين في الرها وأنطاكية بالسيف ونيل الشعب الأرثوذكسي إكليل الشهادة، وتوفي البطريرك سويريوس الأنطاكي فأقام الأرثوذكس سرجس بدلاً منه، وحاول بولس الإسكندري إحداث شقاق بين السريان والإسكندريين، وبطريرك الإسكندرية دميان +٦٠٥م من أصل سرياني وأرسل رسالة إلى الكنيسة السريانية، وتجادل الأرثوذكس في حاضرة كسرى برئاسة آحودامة مع النساطرة وانتصر الأرثوذكس، ورسَمَ يعقوب جاثليقاً للأرثوذكس وشُيِّدت لهم كنائس في فارس، والبرادعي ثبَّتَ الأرثوذكس ورَسمَ بولس الأسود يُساعده أساقفة أرثوذكس، إيمان كنيستنا الأرثوذكسية، كنائسنا الأرثوذكسية نحن والإسكندرية، وأقيم بطرس القالينيني (الرقي +٥٩١م) بطريركاً لكنيستنا الأنطاكية الأرثوذكسية وأرسل رسالة إلى السريان في الإسكندرية، وتزوج والد يوليان

[1]: ابن الصليبي، المجادلات، ف١٠ ص٣٨٨، ف١٤ ص٤٠٨. (خزانة نعمة الله السرياني)، والفصول العشرة رداً على الربان يشوع، منكانا، ܣܘܪܝܝܐ سرياني Syriac، وإنكليزي، ج١ ص١٩-٩٢ A. Mingana, Woodbrooke Studies,V. I, Cambridge 1927
وتفسير ابن الصليبي لسفر التكوين، سرياني، المخطوط الفرنسي ٦٦ لسنة ١٣٥٤م من دير والدة الله (النطفا) قرب ماردين، ص٢٠-٢١: Source gallica.bnf.fr/ Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits, Syriaque 66 p 20-21
ونسخة في السويد لدى الخوري ملكي يلماز حفيد القس داود الزازي بخط الراهب حنا قرمز، ص٥٠-٥٢.

[2]: الأرخدياقون نعمة الله دنو السرياني، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، إقامة الدليل على استمرار الاسم الأصيل، واستنكار النعت الدخيل، ص١٢، مستنداً على مخطوط خزانة بطريركية أنطاكية للسريان الأرثوذكس، حمص، وخزانة الشرفة، ٢٣/ ٩.

فتاة سريانية، وعندما جاء هرقل أرسل رسالة لأثناسيوس بطريركنا الأنطاكي نحن الأرثوذكس، وفي العيد قصد كنيستنا الأرثوذكسية لإعجابه بشعبنا، لكن الأسقف إشعيا رفض مناولته لأنه خلقيدوني، فغضب هرقل على الأرثوذكس، ويضيف: لقد أرَّخ المؤرخون كالقيصري، سوزمين، سقراط، الفصيح، الرهَّاوي، الآسيوي، التلمحري إلى سنة ٨٤٣م، ومنذ تلك السنة لم يظهر بين شعبنا السرياني من يدون أخبار الملوك والكنائس، الأمر الذي دعاني أنا الضعيف أن أبذل ما في وسعي وأكتب بإيجاز عن الملوك والأحداث بصورة مبسطة لتسهل قراءتها وفهمها من محبي الحقائق والإيجاز، لقد توفي التلمحري +٨٤٥م وكان كاتباً تاريخياً متقناً، وقام لنا بعده نحن الأرثوذكس، يوحنا من دير زكى بطريركاً على كرسي أنطاكية، ومن الآن فصاعداً سيخلو كتابي من ذكر أسماء رؤساء الأساقفة الخلقيدونيين في روما والقسطنطينية وسيقتصر على بطاركة كرسي أنطاكية والإسكندرية فقط، وهم الأرثوذكسيون من السريان والأقباط، لأن انتشار دولة المسلمين هو في سوريا ومصر حيث يتواجد السريان والأقباط، فلا حاجة لذكر رؤساء الخلقيدونيين الذين يضطهدون الأرثوذكس، وفي سنة ١٠٦١م، قرر بطريرك القسطنطينية اضطهاد السريان والأرمن الموجودين في العاصمة، فحُرقت الكتب والآنية وكل ما يوجد في كنائس الأرمن والسريان.

ويستمر: البطاركة الذين رأسوا كنيستنا الأرثوذكسية، ولم يقبل اليونان السكن في ملطية خوفاً من المسلمين فأرادوا إسكان السريان، فاستدعى الملك نيقوفوز البطريرك يوحنا ذي الحصيرة +٩٨٥م ووعده بمنع الخلقيدونيين إيذاء شعبنا مقابل موافقته على سكن السريان، ففعل البطريرك ذلك، لكن الملك لم يفِ بوعده ومال إلى اليونان، واستدعى البطريرك بحجة التفاوض لكن غايته الحقيقية هي القضاء على إيماننا الأرثوذكسي، وفي حادث مؤسف في أنطاكية تخاصم أبناء كنيستنا الأرثوذكسيون وانضم قسم منهم للخلقيدونيين الهراطقة واغتصبوا كنيسة الأرثوذكس، فصار الأرثوذكس بلا كنيسة وبدأ بطريركهم يضطهد الأرثوذكس لكن الرب يُكيل الضربات للطغاة فاحترقت كنيسة قسيان بالبرق بمن فيها مع البطريرك أثناء تقديم الذبيحة بسبب اغتصابهم الكنيسة، فتوقف اضطهاد الأرثوذكس، وكان الأرثوذكس أثناء الاضطهاد يخرجون إلى القرى لعلَّهم يجدون كاهناً أرثوذكسياً ليحضروا قداسه، وملطية تضم رفات معظمهم سريان أرثوذكس، وأساء ابن الصابوني إلى السريان والبطريرك فغدت كنيسة الأرثوذكس موضع تعيير من الآخرين، ووصلت المشاكل لكنيسة والدة الله السريانية في أنطاكية، وتدخَّل بطريرك الإفرنج الخلقيدونيين ومنع مغادرة البطريرك، وأمر حاكم المدينة وكيل بطريرك الخلقيدونيين، قائلاً: لا سلطة لك على السريان.

ويضيف: لم يكف اليونان عن خبثهم للإيقاع بالأرثوذكسيين وبطاركتهم، فكانوا يحرضون ضد السريان والأقباط والأرمن كالحية التي رُضَّ رأسها فحركت ذنبها، فقد اعتادوا في سورية ومصر وأرمينيا وفلسطين أن يحرضوا ضد بطاركة وأساقفة شعوبنا الثلاثة، أي نحن السريان والأقباط والأرمن، كما حارب النساطرة الأرثوذكس في بلاد فارس، فكانوا عُشَّاق شر يحرضون ضد الأرثوذكس، وجاء في مقدمة كتاب أسقف كيسوم: إن زماننا تعيس لاسيما لنا نحن السريان، ونتيجة اضطهاد جوسلين لنا، صرخ السريان والأرمن بصوت واحد، ففزع جوسلين، وسنة ١١٧٢م حزن شعبنا لفقدان كنيستنا الأرثوذكسية مار ديونيسيوس بن الصليبي المدافع القوي عن عقيدتنا الأرثوذكسية، وجاءنا كاهنان وراهب كانوا يخلطون بين عقيدة الطبيعة والطبيعتين، وبعد إقناعهم بالحقيقة استناداً للكتاب، غيَّروا رأيهم وعادوا إلى الأرثوذكسية.

وفي الجزء الأخير من تاريخه، قال: نكتب بنعمة الله عن ممالك الآراميين القديمة، أي بني آرام الذين سُمُّوا سرياناً، أي أبناء سوريا، واعتبر اللغة أساس اسم القوم، فكل من تكلم السريانية من الشعوب القديمة هو سرياني آرامي

(سنذكر التفصيل لاحقاً)، وفي الفصل الأخير كتب أسماء جثالقة النساطرة، ثم كتب: بعون الله ندرج أسماء البطاركة الذين قاموا في كنيستنا الأرثوذكسية، وسَمَّى مقر بطريركية السريان النساطرة في قطسيفون، منطقة الآراميين[1].

الملاحظ أن ميخائيل الكبير كان عالماً ومؤرخاً وشخصية سريانية أرثوذكسية قوية لا يُعير أهمية للغرب، فسنة ١١٧٣م أرسل ملك الروم عمانوئيل بيد كريستوفورس رسالة إلى البطريرك تدعو للسلام في الكنيسة مع الخلقيدونيين، ولكي يظهر البطريرك ميخائيل حقيقة الأرثوذكسية، كتب إلى الملك رسالة جوابية بشأن الإيمان الأرثوذكسي، وطلب من تلميذه الراهب تيودورس بن وهبون الذهاب إلى الملك وإيصال الرسالة، إلاَّ أن تيودورس أُعيق سفره، فأخذها المرسل كريستوفورس بنفسه، وتسَمَّى هذه الرسالة ،"الإيمان الأرثوذكسي الذي أرسله ميخائيل بطريرك السريان إلى عمانوئيل ملك الروم"، وهي محفوظة بنسختين في المخطوط السرياني العربي رقم ٨٣ (ص٦٧-٧٦ظ)، وأخرى مستنسخة عن الأولى (ص٥٢-٦٦)، والحقيقة إن الرسالة موَّجهة للملك، وليس لبابا روما، وهي سنة ١١٧٣م، وليس ١١٦٨م كما ورد لدى آخرين، والكاردينال ماي سنة ١٨٣١م في مج٤ ص١٨٨ (مجموعة نسخ الفاتيكان القديمة Scriptorum veterum nova collectio e Vaticanis)، ذكر عنوانها (أمانة ميخائيل بطريرك السريان الأرثوذكسية)، ثم وضع بين قوسين (أو بالأحرى اليعاقبة أو المنوفيست، أي الطبيعة الواحدة).

188 CODICES ARABICI

di eventura sunt, quasi ex ore S. Petri excepta anno Christi 56. a Clemente litteris consignantur. Illud autem opus quum ab apostolorum usque temporibus delituisset, in insula Cypro repertum fingitur. Init. fol. 37. VI. Michaëlis patriarchae Syrorum professio fidei orthodoxae (immo iacobiticae seu monophysiticae) ad Manuelem comnenum imperatorem Graecorum, circa annum Christi 1170. missa, quo hic per Christophorum litteras ad ipsum Michaëlem de religione scripsit, teste bar-Hebraeo apud Assemanum bibl. orient. tom. II. p. 364, ubi tamen nulla de hac fidei professione fit mentio, quam ex syriaco sermone in arabicum transtulit Moses episcopus syro-iacobita orientalis, ut fol. 66. ad calcem idem Moses profitetur. Init. fol. 52. VII. Eiusdem professionis fidei Michaëlis patriarchae syrorum Iacobitarum aliud exemplar; re-

ذكر المؤرخ الرهَّاوي المجهول+ ١٢٣٤م، مفتخراً بأسلوب العزة والشموخ الإيماني الأرثوذكسي واللامبالاة للغرب لدى البطريرك ميخائيل السرياني الكبير في الرسالة التي كتبها إلى الراهب تيودورس طالباً منه إيصالها للملك، حيث يقول الرهَّاوي: لم توثر الرسالة بشيء، فالخلقيدونيون لا يوافقون على إيمان الأرثوذكس، ولن نذكر الرسالة إلى الملك التي فيها أمور إيمانية فقط، لكننا رأينا أن ننقل نص الرسالة التي كتبها البطريرك ميخائيل إلى تيودورس لكي يطَّلع الراغب في مثل هذه الأمور على الحقيقة عند قراءتها، ثم يذكر رسالة البطريرك إلى تيودورس:

باسم الله الحق والراغب في الحق، ميخائيل عبد المسيح والبطريرك برحمة الله، إننا نعلن لجميع الذين يصادفون أسطرنا هذه في كل زمان، ولإخوتنا الأساقفة والرهبان والشمامسة والعلمانيين، ولكل الكنيسة الأرثوذكسية عامةً: حين تلقينا رسالة من الملك عمانوئيل، ظهر لنا أنه يجب إجابتها وإظهار حقيقة مذهبنا، ونريد في هذه الرسالة أن نُسجِّل شيئاً ليكن مذكرة وشهادة للجميع على ما نقول: يا ابني تيودورس، تذكر دوماً وكذلك أنتم الذين تصادفون أسطرنا على عهدنا وبعده، أننا لم نهتم بإيفاد رسول وجواب رسالة إلى الملك والخلقيدونيين سوى لغرض واحد، هو

---

[1]: تاريخ ميخائيل السرياني، ج٢ ص٦٠، ١٢٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٧-٢٥٨، ٢٦٨، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٣١، ٣٧٨، ٣٩٤، ج٣ ص٤٢ اسم السريان، ٥٦ آراميين، ٨٢ شعبنا السرياني ونحن أرثوذكس، ٩٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٩ نحن سريان، ١٦٨، ١٧٨-١٧٩، ١٩٣، ٢٢٩ نحن سريان، ٢٧٣، ٣٠١، ٣١٤، ٣٨٢ ممالك الآراميين السريان، ٤٠٢، ٤٠٧.

إظهار استقامة إيماننا، ونأمل أن تنجلي أمام جميع الذين يبغضوننا باطلاً بدافع الشيطان، ولعل غضب الشر المنتشر بين الشعب المُتكبِّر يزول أو يخمد، فانظر يا بني تيودورس، فإني أُقيم الله وربنا يسوع المسيح شاهداً عليك، وكما يقول الرسول بولس: لا تحِد يمنةً أو يسرة عن الرسالة التي كتبناها، فإنك تعرف جيداً، ويعلم الجميع أنها برمتها تؤكد الإيمان القويم والمقدس بالمسيح الرب، وإذا شاء الرب ووصلتَ إلى العاصمة، فلا تعاشر أحداً هناك، بل تجنَّب مخالطتهم قدر الإمكان لأنها ماكرة، والتجئ دوماً إلى الله الذي نتضرع إليه أن يُقوِّم سبلك ويسهر على خطواتك وينصرك بعونه مثل يوسف ودانيال، فلا يكن لك رجاء آخر معه، ولا تهمل أوقات الصلاة، ولا تتكل على نفسك أو غيرك أو الظروف، بل على الرب وحده، وحين تبدأ مع كريستوفورس ذكِّرهُ بما وعدنا به بالقسم[1].

أمَّا عن بابا روما والخلقيدونيين، فنظراً لمكانة البطريرك ميخائيل وعلمه، طلب منه الخلقيدونيون مساعدتهم للتصدي لبدع انتشرت عندهم، فيقول البطريرك ميخائيل: أثناء وجودي في أنطاكية سنة ١١٧٨م، أرسل بابا روما وفداً إلى بطركي الإفرنج الأنطاكي والأورشليمي (الخلقيدونيين) يطلب التصدي لهرطقة حصلت عندهم بخصوص خبز وخمر وجسد المسيح وإباحة النساء، فأرسل لنا بطريرك أنطاكية الخلقيدوني أسقف طرسوس وكاهنين يدعونا لمرافقته (لمساعدته) لأجل هذه الغاية، ولما تحرَّينا الأمر علمنا أن بعض الإفرنج أسقطهم الشيطان في هذه البدعة، ومن أجل القضاء عليها قرر ذاك الذي في روما (البابا) المدعو أفوسطوس عقد مجمع مسكوني، أمَّا نحن فلم يكن بإمكاننا السفر إلى تلك البلاد، لكن شرحنا لهم متى وكيف خلق الشيطان هذه البدعة وكيف حرمَّها آباؤنا[2].

في المتحف البريطاني فنقيث لسنة ١١٩٠م لكنيسة مترعرة في نابلس يقول: أخذ الفنقيث (مجلد الصلوات) من نابلس قرب أورشليم من كنيسة السريان، وبيع في مصر واشتراه عزيز البرطلي سنة ١٥٠١م الموافق ١١٩٠م[3].

في دير مار مرقس في القدس مخطوط قديم لكتاب ديونيسيوس الأريوفاغي برقم ١٢٣، كان في سنة ٧٥٠م، في دير مريم المجدلية في القدس، حيث كتب إرميا الأسقف عليه هامش سنة ٧٥٠م، لا يجوز لأحد التلاعب بهذا المخطوط، وبعد هذا الهامش، كتب البطريرك ميخائيل الكبير هامشاً بيده: ميخائيل الذي بنعمة الله رب الكون غير المحدود، بطريرك أنطاكية الرسولي، لا يتجاسر أحد على أخذ هذا الكتاب من ديرنا المعروف بدير مريم المجدلية، وهذا الدير زاره يوحنا من ووسبورغ سنة ١١٦٥م وقال: إن ساكنيه هم الرهبان السريان، وهناك سجل مكتوب باللاتينية، يجب أن يُرمم الدير رهبان الكنيسة السريانية، وفي عهد البطريرك ميخائيل زار السائح الألماني ثيودور القدس سنة ١١٧٥م، ووضع وصفاً لكنيسة القيامة جاء فيه: على جهة اليد اليسرى للكنيسة نحو الشمال، هناك معبد قد دُشِّن خصيصاً للصليب المقدس، وهذا المعبد يخص السريان[4].

يقول المؤرخ الرهاوي المجهول +١٢٣٤م: السريان من سوريا، ويتحدثون اللغة السريانية أي الآرامية، والإنجيل تُرجم من السريانية للعربية، وفي زمن يزيد بن عبد الملك ظهر سرياني محتال اسمه ساويرا من قرية كسكو في ماردين، وفي عصر الخليفة مروان تمرد الضحَّاك واستولى على كل بلاد الآراميين، وتيودورس مطران الرها ضليعاً بالسريانية،

---

[1]: تاريخ الرهَّاوي المجهول، ج٢، ص٣٥١-٣٥٢.

[2]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٣ ص٣٤١.

[3]: جورج كيراز، عقد الجمان في أخبار السريان (الديار المقدسة)، ص٣٨م، مستنداً على مراد فؤاد جقي: أبرشية القدس وحقوقنا المقدسة، ص٤٢٤. ولمزيد عن السريان في الأراضي المقدسة والوثائق والفرمانات العثمانية باسم السريان، انظر مجلة الحكمة، وعارف العارف، المسيحية في القدس. ويعقوب كوريا، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في الأراضي المقدسة، أورشليم ١٩٧٦م، The Syrian Orthodox Church in the Holy land

[4]: جورج كيراز، عقد الجمان في أخبار السريان (الديار المقدسة)، ص٣٢، ٦٧.

وزار التلمحري بطريرك الأرثوذكس بغداد، وسنة ١٠٣١م احترقت كنيستي الأرثوذكس، والدة الله التي جددها أثناسيوس بن كوميا ومار تاودورس، وكان في الرها باسيليوس أسقف السريان ويوانيس أسقف الأرمن، وزمن زنكي نُهبت كنيستنا السريانية ولم ينجو إلا قليل من الكهنة منهم باسيليوس أسقف السريان، وأولاد داود الأرتقي قتلوا ٥٠٠٠ شخصاً كلهم سريان، وطرد زنكي كل الكتاب من البلاط عدا الشماس السرياني عبدون، والأتراك التتر اسمهم بالسريانية الهونيين، وفي عهد يوستيانوس نَعِمَ الأرثوذكس بالراحة، وكتب سرجيوس الأرمني كلمات لا يقبلها الأرثوذكس، وسوريا وبين النهرين تحت سلطة أنطاكية، وبرصوم أثار اضطهاداً على الأرثوذكس وقتل الجاثليق بابي، وكان مقام بطاركتنا السريان في أنطاكية والرها وحران، وبعد فاة البطريرك بن عبدون ضَلَّت كنيستنا مترملة خوفاً من الخلقيدونيين الذين قرروا أن لا يقوم رئيس للأرثوذكس، وأمر الملك قسطنطين دوقاس اضطهاد الأرثوذكس، وكان معظم الذين يخدمون هيكل كنيسة السريان في الرها هم من الغرباء، وأوفد جوسلين رجل رهاوي سرياني اسمه ميخائيل بن شومنه إلى البطريرك أثناسيوس، وتفاقم خلاف الخلقيدونيين والأرثوذكس، بنعمة الله أنا ميخائيل بطريرك أنطاكية الرسولي، وأبرشية ماردين خاصة بكرسينا الأنطاكي وسكانها والقرى التي حولها هم أرثوذكس[1].

جاء في مطلع الرسالة الأولى لمطران دير مار متى سويريوس يعقوب البرطلي+١٢٤١م إلى بطريرك أنطاكية: إلى المزين بالمحاسن الروحية والمتلألئ بالمباهج القدسية، ملك رؤساء الآباء، رئيس رؤساء كهنة المسيح، النور الوضَّاء الساطع للشعب الأرثوذكسي، بل نور جميع الأقطار، وفي مطلع الرسالة الأولى لمعاصره يشوع بن داود (ابن كيلا): إلى بطريرك أنطاكية القديس والهامة الرسولية وأساس الإيمان الأرثوذكسي غير المتزعزع، ماسك مفاتيح ملكوت الله، أطهر الطاهرين، وكيل سرائر يسوع، رئيس الرعاة بطريرك الكرسي الرسولي الأنطاكي، وفي مطلع الرسالة الثانية من الباب الثاني: إلى تاج رأس البيعة والقلادة اللامعة للإيمان القويم وفخر الأرثوذكسية أبينا المعظم بطريرك الكرسي الرسولي للأرثوذكسيين، وفي رسالته الرابعة: إلى الهامة الرسولية بطريرك الأرثوذكسيين[2].

أمَّا ابن العبري +١٢٨٤م الذي في عهده بالذات شاعت الأسماء الثلاثة، الملكية النسطورية اليعقوبية، على ألسنة الناس كثيراً، ومع ذلك في كتبه ذكر اسم السريان والأرثوذكس وأنطاكية أضعاف مضاعفة عن اليعقوبية التي جاءت عموماً في كتاب التاريخ الكنسي، وبالذات عندما تحدث عن تاريخ الكنيسة الشرقية للتمييز بين أسماء طوائف السريان الشرقيين والغربيين التي شاع استعمالها، أو أنه استعملها نقلاً عن الآخرين، فيقول: أثناسيوس الإسكندري وأفرام النصيبيني (السرياني) هم أرثوذكسيون، وجميع البطاركة عنده، هم بطاركة أنطاكية، وسويريوس الكبير هو البطريرك الأنطاكي، والبرادعي رُسِمَ مطراناً مسكونياً للأرثوذكسيين، واولاليوس نصَّبه الآريوسيون، أمَّا الأرثوذكس فنصَّبوا ثاوليوس، وخَلَفَ بولونيس الأرثوذكسي، أسطثاوس، وبعد وفاة البطريرك سويريوس أقام الأرثوذكس سركيس، وفي القسطنطينية وجد السريان أسقف كابولا الشاعر، واتجه أهل القسطنطينية إلى دار مارينا السرياني ليقتلوهُ، وكان في بلاط الملكة تيودورة أكثر من ٥٠٠ من السريان واليونان المطرودين من أديرتهم، وتم الاتفاق بين السريان والأرمن فقدم الأساقفة السريان الذبيحة الإلهية مع الأرمن، ثم قدَّم الأرمن مع السريان،

---

[1]: تاريخ الرهَّاوي المجهول، ج١ ص٧٤-٧٥، ١٧٨، ٢٠٨، ٢١٥، ج٢ ص٣٠، ٤٨، ٦٢، ١٤٧، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٦، ٢٦٤، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٧٠-٣٧٣ (ج٢ وفيه أخبار السريان زمن حروب الأفرنج، الصليبية).

[2]: المطران بولس بهنام، ألقاب البطريرك الأنطاكي، مجلة لسان المشرق ١٩٤٩م، ص١٥٤ -١٥٦، وفيها أرقام الرسائل التي طبعها أرملة سنة ١٩٢٨م، رسالة البرطلي، ص٩٥. ورسائل ابن كيلا، الرسالة الأولى، ص٩، ٤٣-٤٥، والرسالة الأولى الباب الرابع، والرسالة الثانية ب ٢ ص٤٥، والرسالة الرابعة، ص١٧، وب ٢ ص٤٧.

وحفظ الاتفاق باللغتين الأرمنية والسريانية، وشُيّدت كنيسة فعُجَّت المنطقة بالسريان فحسدهم اليونان، وهجا غريغور جاثليق الأرمن السريان لأنهم يرسمون علامة الصليب بأصبع واحد، وأناسيوس دخل كنيسة والدة الله السريانية، وبعد البطريرك يوحنا موديانا +١١٣٧م تُركت كنيستنا السريانية الأرثوذكسية بلا رئيس سنة وثلاثة أشهر، وفي عهد جاثليق النساطرة آبا الذي تثقف بالسريانية، وأشار ديونيسيوس إلى البطريرك وقال له باللغة السريانية، ولما سمع المرحوم هيتوم ملك الأرمن أن السريان لا يخصصون مكان صلاة للأرمن، غضب وكتب لبطريرك (أنطاكية) إغناطيوس داود +١٢٥٢م، فذهب البطريرك ومرافقوه إلى قرية مردا وجلسوا في بستان أحد السريان، وأخذ البطريرك ديونيسيوس بن المعدني +١٢٦٣م مع عدد من الأساقفة وأنزلوهم في كنيستنا السريانية، وشحلوفا كان متضلعاً بالثقافتين السريانية واليونانية، وخريسطوفورس جاثليق الأرمن رجل قديس من أصل سرياني قام برسَمَ الجاثليق آحودامة (للسريان الأرثوذكس)، وبعد استشهاد آحودامة ظَلَّ الشعب الأرثوذكسي بلا رئيس ثلاث سنوات حتى وفاة كسرى، وخَلَفَ آحودامة مطران الأرثوذكسيين قاميشوع المعلم في الكنيسة الجديدة التي بنيت للأرثوذكسيين (في المدائن)، وبدوره قام برسامة أساقفة أرثوذكس للأماكن المحتاجة، وبعد وفاة قاميشوع ظَلَّ الأرثوذكسيون خمس سنوات بدون رئيس، وفي عهد موريقي أُثير اضطهاد على السريان، وأمر كسرى أن تخضع أبرشيات سوريا الثلاثة لأساقفة أرثوذكس آخرين أحدهم لرعاية الرها، وجمعت تواقيع الأرمن والسريان واليونان، ودمرت كنيسة النساطرة وشُيّدت كنيسة للأرثوذكسيين، ويعقوب البرادعي مطران مسكوني لكافة الأرثوذكسيين، والجاثليق النسطوري إيشوعياب +٥٩٥م زار النعمان بن المنذر ملك العرب الأرثوذكسي بقصد إمالته لأنه كان من جماعتنا (يقصد إمالته من الأرثوذكسية إلى النسطرة)، وتوفي قرياقس +٨١٧م، بطريرك الأرثوذكسيين فخَلَفَهُ التلمحري، واليعاقبة والنساطرة والموارنة والملكيون (الروم) هم سريان، ولدينا ثلاث ترجمات للسريان، والنساطرة قالوا: إن عقيدة اليعاقبة حقاً أرثوذكسية، وفلكسينوس المنبجي لم يدع الآلام الخلاصية كبقية الملافنة اليونان والسريان، وأثناسيوس الجمَّال +٦٣١م هو بطريرك الأرثوذكسيين، وسنة ١٠٤٥م غرقت بيوت مدينة أرزنجان كلها باستثناء بيت آل قرياقس من السريان، والأميران الأتابكيان قداق وجيناقاي أحسنا إلى المسيحيين فارتفع شأن الإفرنج والروس والسريان والأرمن، وأصبح السلام والتحية بين الناس هو كلمة (بارخمور) وهو لفظ سرياني معناه، بارك مالكي (سيدي)، وجرت لي مفاوضات مع عيسى البغدادي في أمر تقديم السريان الليل على النهار، وأقمت عذراً للسريان حيث شهورهم قمرية، والقمر يرى استهلاله مساءً، وغيرها كثير جداً، ونختم بقول ابن العبري في مقدمة كتابه صمحي (الاشعة)، ص٢: أشكرك يا رب لأنك خلقتني آرامياً سريانياً ولم تُدنِّسني بالكلدانية الوثنية[١].

---

[١]: ابن العبري، تاريخ البطاركة، ص٢٠-٣٢، ٤٦، ٥١-٥٥، ٦٣، ٧٤، ١٠٢، ١١٨-١٢٢، ١٦٤، ١٧١، ١٧٩، ج٢ ص٦، ١٨-٢٤، ٦٢، ومنارة الأقداس، ص٣٢٩، ٣٦٣، ٣٧٣، وتاريخ الزمان، ص٩٥، ومختصر تاريخ الدول، ص ٧٨، ٢٥٧، ٢٧٤، وصمحي ܨܡܚܐ، باريس ١٩٢٢م Le Livre des Splendeurs, La Grande Grammaire de Grégoire Barhebraeus وبشأن الأرثوذكسية واليعقوبية، اقتصرنا عموماً على مصادر السريان الأرثوذكس. وللمزيد من مصادر مختلفة، كاثوليكية، أرثوذكسية، رسمية، قبطية، عثمانية..إلخ، انظر الأرخدياقون نعمة الله دنو السرياني، إقامة الدليل على استمرار الاسم الأصيل واستنكار النعت الدخيل، مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٩م. والردعة في تفنيد الرجعة ١٩١٢م، والنجعة في تفنيد اللمعة ١٩١٣م، وانظر فهارس ومخطوطات كثيرة فيها مراسلات بطاركة ومطارنة وأخبار ووثائق قديمة للكنيسة السريانية الأرثوذكسية نُشرت حديثاً بعد وفاة نعمة الله، مثل مخطوطات دير الزعفران، ماردين، طور عبدين، دير مار مرقس، مخطوطات الكنائس والمكتبات والمتاحف العالمية، مخطوطات دير الشرفة، وانظر جورج أنطوان كيراز، عقد الجمان في أخبار السريان في الديار المقدسة، أمَّا بشأن التسمية السريانية بالذات في التاريخ، فانظر البطريرك إغناطيوس أفرام الأول برصوم، في اسم الأمة السريانية، وكتب السريان الشرقيين (النساطرة) وكلها سترد في الكتاب، إضافة لمصادر أجنبية وعربية، وكتب الأقباط الدينية والمدنية، وكتب السريان الموارنة والملكيين (الروم)، والمكتبة الشرقية للسمعاني.

قال المفريان السرياني الأرثوذكسي برصوم الصفي +١٣٠١م، أخو المفريان ابن العبري في أنافورة مار يوحنا: لنذكر الرعاة القويمي الرأي وسائر الأساقفة الأرثوذكسيين.

عبديشوع الصوباوي من الكنيسة السريانية الشرقية +١٣١٨م، ومعاصر ابن العبري، عدا أنه يُسَمِّي نفسه سريانياً، فهو يقول في كتاب الجوهرة الذي ترجمه البطريرك الكلداني لويس ساكو للعربية: مبدأ الطبيعة الواحدة للمسيح رسخَّه قورلس بطريرك الأقباط الذي سُمِّي يعقوبياً نسبةً إلى المعلم السوري يعقوب البرادعي، وهؤلاء هم: الأقباط، الأحباش، الأرمن، والسريان، أمَّا كنيستهُ فيُسمِّيها شرقية نسطورية، لا آشورية ولا كلدانية[١].

القس صليبا بن يوحنا الموصلي من كنيسة المشرق السريانية النسطورية يُسَمِّي السريان الأرثوذكس سنة ١٣٣٢م، سرياناً، فبعدما يُعدد أسماء آباء يونان مثل غريغوريوس، باسليوس، تاودورس، معتزاً بهم مُعدَّاً عقيدتهم مطابقة لعقيدة كنيستهِ ومبشريها أدّي وماري وتوما، ثم يقول: إن كتبهم عندنا مشهورة ونُجِّلها ونقرأها، وما فعلنا ذلك عبثاً، وإلاَّ كانوا أيضاً كمن لُعِنَ مِثلُهم في السريان (يقصد السريان اليعاقبة الذين تلعنهم كنيستهُ النسطورية)[٢].

ألَّف السرياني الأرثوذكسي دانيال بن الخطاب +١٣٨٢م كتاب: الأمانة الأرثوذكسية[٣].

سنة ١٤٣٢-١٤٣٣م، زار بيرتران دي لابروكي أورشليم وروى ما رآه في كنيسة القيامة قائلاً: المسيحيون الذين يسكنون كنيسة القيامة هم: اليونان، السريان، الأرمن الأحباش، الإفرنج، وفي تقريره أكَّد ملكية السريان لإحدى الكنائس في كنيسة القيامة، وروى الأخ فرانسيسكو ١٥٢٤-١٥٨٥م: يسكن السريان في أورشليم قرب كنيسة القيامة وكنيسة القديسة مريم ودير مار يعقوب قرب مكان ظهور الرب للمريميات[٤].

ألَّف دانيال الآمدي الراهب السرياني الأرثوذكسي في دير الزعفران سنة ١٦٠٣م، كتاب: تاريخ البيعة السريانية، وألَّف قرياقوس الراهب سنة ١٦٠٧م، كتاب: مختصر في كتبة السريان وشرَّاحهم، وهناك كتاب لمؤرخ مجهول يعود للقرن السابع عشر، اسمه: طقس القداس في الكنيسة السريانية.

مع أن اسم اليعقوبية يرد أحياناً على الكنيسة السريانية، لكن هذا الاسم لا يوجد فيه أية مشكلة من الناحية الإيمانية شأنه شأن الموارنة مثلاً، فكنيسة روما تخاطب أحبار الكنيسة السريانية أحياناً بلقب بطريرك أو مطران السريان اليعاقبة، لكنها، ومع أن الكنيسة السريانية تعتز بيعقوب البرادعي لكنها ترفض اسم اليعقوبية لأنها موجودة قبل البرادعي، والبرادعي ليست له عقيدة أصلاً كما ذكرنا، فاسم اليعقوبية لا يُعدُّ محروماً من روما كاسم النساطرة، واسم اليعاقبة بالنسبة لروما يشمل السريان والأقباط والأحباش والأرمن، وهناك مراسلات عديدة من باباوات روما لرجال دين غير سريان، أي الثلاثة البقية، بالاسم اليعقوبي عندما كانت تريد كثلكتهم، لكن كنيسة روما تحرم وترفض أن تتعامل مع كنيسة المشرق باسم النسطورية، لأنه يعني هرطقة عندها، كما سنرى بالوثائق[٥].

---

[١]: الجوهرة، مركنيثا، ترجمة لويس ساكو، ص١٦.

[٢]: القس صليبا الموصلي، أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، تحقيق د. لويس صليبا، ص٤١٨، ٤٦٩.

[٣]: كوركيس عوَّاد، الأصول العربية للدراسات السريانية، ص٢٣٤.

[٤]: جورج كيراز، عقد الجمان في أخبار السريان (الديار المقدسة)، ص٦٧. وشواهد أخرى للسريان بعد هذه التواريخ.

[٥]: أول قرار اتخذه البابا أوجين الرابع في ١٤٤٥/٩/٧م على النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة في قبرص، سَمَّاهم كلداناً قائلاً: (من اليوم يُسَمَّى السريان الراجعون من الهرطقة النسطورية، كلداناً) لأن اسم النسطورية يُعدُّ هرطقة في كنيسة روما كما سيأتي بالتفصيل، ويُعلِّق يوسف السمعاني الماروني سنة ١٧١٩م مقارناً بين قرار البابا عن الموارنة وبين قرار النساطرة، قائلاً: تأمل الفرق الذي وضعه البابا أوجين بين الموارنة والنساطرة، فقد نهى عن تسمية الموارنة هراطقة لعدم انتسابهم للهرطقة سابقاً، أمَّا النساطرة فلانتسابهم إلى نسطور الهرطوقي، نهى عن تسميتهم نساطرة، بل كلداناً. (المكتبة الشرقية، ج١ ص٢٢٤، النص اللاتيني).

فروما تخاطب أحبار أنطاكية في محاولة لكثلكتهم، ببطريرك: أنطاكية، الأمة السريانية، السريانية اليعقوبية، السرياني، اليعقوبي، والمجمع الفلورنتيني ١٤٤٤م، سَمَّى بطريرك الأقباط والأحباش، يعاقبة، بينما سَمَّى بطريرك أنطاكية السرياني الأرثوذكسي بهنام الحدلي +١٤٤٥م (مرة بطريرك السريان وأمته، ومرة بطريرك الأمة السريانية اليعقوبية)، وعندما اختُرعت الطابعة أرسل بطريرك السريان الأرثوذكس عبدالله القلعتمرواي +١٥٥٧م، الراهب موسى المارديني إلى الغرب لطبع العهد الجديد بالسريانية، فعمل موسى علاقات مع كنيسة روما والغرب، لمساعدته في المهمة، فأرسل البطريرك رسالة شكر لبابا روما بولس الثالث ١٥٤٩م، لكنه توفي، فوجَّه خليفته البابا يوليوس الثالث +١٥٥٥م، في ٢٠ نيسان ١٥٥٠م رسالة شكر جوابية للبطريرك عبدالله قائلاً: نشكر الله الذي في زماننا اختار حبراً جليلاً مثلك على الكرسي الأنطاكي الرسولي الأول للقديس بطرس (لاحظ أنه عَدَّ أنطاكية الكرسي الأول لبطرس)، وفي ٢٦ أيار ١٥٥٣م، وجَّه له رسالة: نحن مسرورون بموفدك موسى السرياني.

الغريب أن كنيسة أنطاكية ترفض الاسم اليعقوبي بينما كان أحد مقترحات روما على البطريرك السرياني الأرثوذكسي نعمة الله الذي كان لاجئاً عندها سنة ١٥٧٦م، فاستغلته روما واقترحت أن يترك الأرثوذكسية ويتكثلك ويكون لقبه (بطريرك الأمة السريانية اليعقوبية أو بطريرك الأمة اليعقوبية)، لكنه رفض رفضاً قاطعاً، وقد أمر البابا غريغوريوس سبعة كرادلة أن يعقدوا اجتماعاً في ٥ آذار سنة ١٥٨١م لحسم الأمر، ودارت النقاشات بمحاولة حذف اسمي أنطاكية واليعقوبية بحجة أن الأول والثاني يعني هرطقة، لكن القرار جاء بالإجماع كما يلي:

الكاردينال سانتورو: بطريرك الزعفران للأمة السريانية أو اليعقوبية، وإذا رضي الكرادلة يمكن إضافة المسَمَّى أنطاكياً.

الكاردينال دي سرونيتا: بطريرك أمة اليعاقبة.

الكاردينال مادروشي: بطريرك دير الزعفران في سوريا المدعو اليوم بطريرك اليعاقبة.

الكاردينال ديزا: البطريرك الأنطاكي في دير الزعفران.

الكاردينال ميديشيش: بطريرك الزعفران الأنطاكي لأمة اليعاقبة

الكاردينال دي بيروجيا: استناداً للرأي العام، فليُسَم: بطريرك الزعفران الأنطاكي لأمة السريان أو اليعاقبة.

ورفعوا الأمر للبابا، لكن البطريرك نعمة الله رفض رفضاً قاطعاً هذا اللقب، ورفع رسالة إلى البابا قائلاً:

أيها الأب الأقدس باسم بطريرك أنطاكية، قداستكم تعلم أن حسب المجامع المسكونية إن البطريركية الأنطاكية تخص بطائفتنا السريانية دون غيرها، ولقداستك الحق في تأييد المنتخب الجديد باسمه القديم أي الأنطاكي (وبدون إضافة اسم اليعقوبي إليه)، فهذه التسمية أضافها اليونان إلينا عدواناً، فضلاً عن أنها تشمل غير السريان كالأقباط والأرمن والأحباش، كما لا يجب أن يُنعت البطريرك باسم الكلدان..إلخ[1].

---

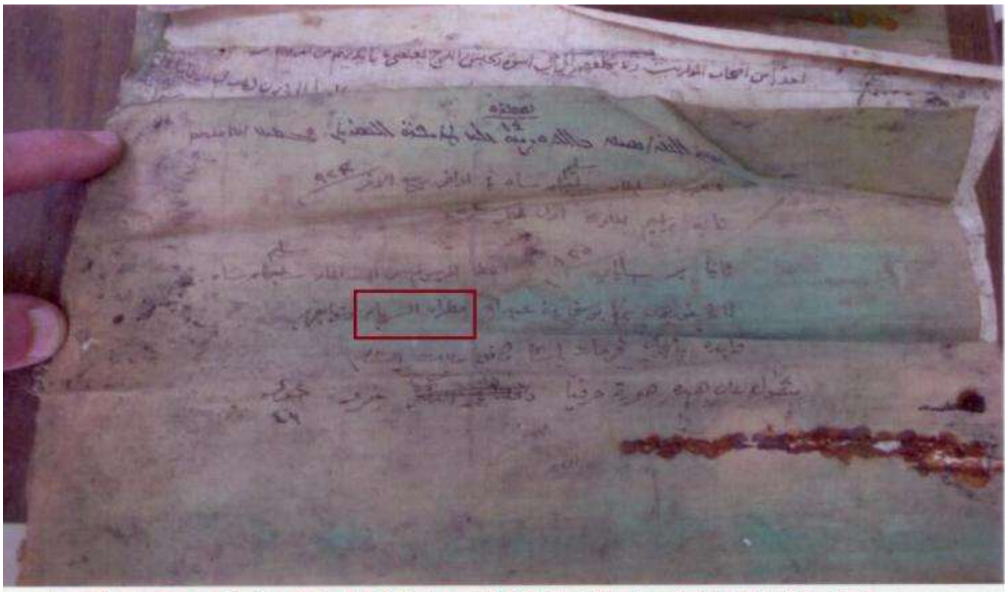
[1]: رسالة البطريرك نعمة الله، مجلة المشرق، أغسطس١٩٣٣م، ص٦١٩-٦٢٠. ونعمة الله من العلماء اللامعين في تاريخ ولاهوت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والعلوم كالطب والرسم والفلك، يجيد ستة لغات، وسنة ١٨٥٢م هو الذي صحح التقويم اليولياني إلى الغريغوري، ولعلمه جادله المسلمون، فعدُّوهُ أنه كفَّرَهُمْ، وحكموا عليه بالإعدام، وعرضوا عليه اعتناق الإسلام مقابل إلغاء الحكم، فأبى، وكان الوالي يحبه لعلمه وطيب معشره، ولأجل إنقاذه، خلع عمامة أحد المسلمين ووضعها على رأسه قائلاً للمسلمين: ها أن البطريرك صار مسلماً فكفُّوا عنه، وكان إنساناً بسيطاً، فتفاجأ وأرتبك، وأخذ الشعب البسيط يُطلق عليه الشائعات ولا يعلم ما جرى، فعَيَّن ابن أخيه داود شاه بطريركاً محله، وهرب لاجئاً محبطاً إلى روما التي استغلت وضعه، لكنه راوغهم ولم يعتنق الكثلكة، ولكثرة بكائه وصلواته على ما حصل قيل إن العذراء ظهرت له وطيَّبت قلبه، فرسم لها صورة جميلة أرسلها إلى كنيسة العذراء الكبرى في ديار بكر مع جزء من عود الصليب، وأوصى أن تكون وقفاً لكل بطريرك سرياني، ثم قامت روما بإرسال وفود لكثلكة ابن أخيه البطريرك داود شاه، لكنها فشلت، فقد رفض داود شاه مقابلة الأب يوحنا بطشتا اليانو اليسوعى ممثل البابا في لبنان الذي سعى للاتصال برؤساء الكنائس الشرقية لكثلكتهم وإخضاعهم لكرسي روما (أنطوان رباط اليسوعي، المشرق، أبريل ١٩٠٦م، ص٣٥٧).

في ٢٩ أيار ١٥٨١م طلب البابا من الكاردينال سانتورو إبداء رأيه، بهذا الكلام، فقال سانتورو: أن لا يُدعى لقب البطريرك الأنطاكي فقط، بل يُضاف إليه (للأمة السريانية) وما شابه ذلك، وأعني تقييد اللقب بالشعب[1].

عندما اعتنق الكثلكة المطران السرياني الأرثوذكسي أندراوس أخيجان وانتمى لروما، وأصبح أول بطريرك للسريان الكاثوليك في التاريخ سنة ١٦٦٢م، وجّهَ رسالة في ١١ شباط ١٦٦٣م إلى الملك لويس الرابع عشر يقول فيها: أنا الذليل صرتُ بطريركاً على السريان أو اليعاقبة، وبتاريخ ٢٨ جمادى الأول ١٠٧٤ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ١٦٦٤م صدر الهيمايون (المرسوم العثماني) به باسم: "بطريرك السريان اليعاقبة"[2].

كان للسريان دير ومدرسة في روما باسم، السريان، اشتراه مطران آمد السرياني (من عائلة أرثوذكسية تكثلكت) أثناسيوس سفر +١٧٢٨م، سنة ١٦٩٦م، وكان كنيسة باسم سيدة الصحة ويقع في شارع (Felice)، وشيَّد فيه مذبحان باسم مار أفرام ويعقوب، وتوفي ودفن فيه، وكتب على قبره: هنا مدفون أثناسيوس السرياني، وكان بطريرك السريان الأرثوذكس جرجس الثاني والبابا إقليميس الحادي عشر قد حضرا قداساً لأثناسيوس في دير السريان هذا[3].

أخيراً: كثير من فرمانات العثمانيين صدرت باسم السريان وبعضها فرَّق بين كلمة نصارى كدين، وسريان كقوم[4].



فرمان من السلطان العثماني سليم الأول سنة 922 هجري/ 1516م للمطران غريغوريوس يوسف في سوريا

Hand-written copy of a *Ferman* by Ottoman Sultan Salim in 922 (1516 AD) granting Bishop Gregorius authority in Syria

---

[1]: البطريرك أنطوان الثاني حايك، علاقات كنيسة السريان اليعاقبة مع الكرسي الرسولي، ص٥٨، ٧٢-٧٣، ٧٨، ٨١-٨٦، ١٣٤-١٤٠، ١٣٦. ورسالة البطريرك نعمة الله (لقد حاولت روما دمج المتكثلكين السريان مع متكثلكي النساطرة بالاسم الكلداني، وحاول بعض الكتاب الكاثوليك تحويل مهمة موسى المارديني مُرسل البطريرك عبدالله لطبع العهد الجديد وشكر روما على التعاون، أنهم يريدون التكثلك، لكن البطاركة تشددوا بالأرثوذكسية بقوة واضحة، وحتى موسى أيضاً رفض أن يُرسم كاهناً كاثوليكاً).

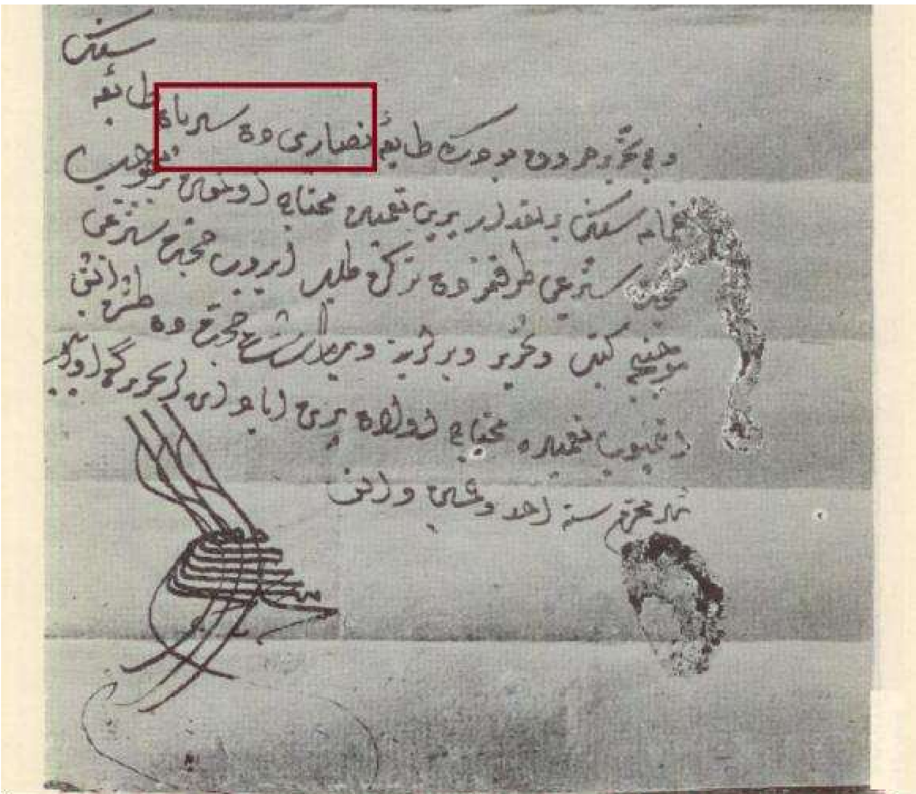
[2]: فيليب دي طرّازي، السلاسل التاريخية في سلسلة أساقفة الأبرشيات السريانية، ص١٩٠، ١٩٦.

[3]: الأب بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢ ص٢٩٤-٢٩٦. وفيليب دي طرّازي، السلاسل التاريخية في سلسلة أساقفة الأبرشيات السريانية، ص٣٥-٣٦.

[4]: انظر قسم من الفرمانات Father Yacoub Koriah Karkenny, The Syrian Orthodox Church In The Holy Land, Jerusalem 1976م، ص٣٠-٣٥

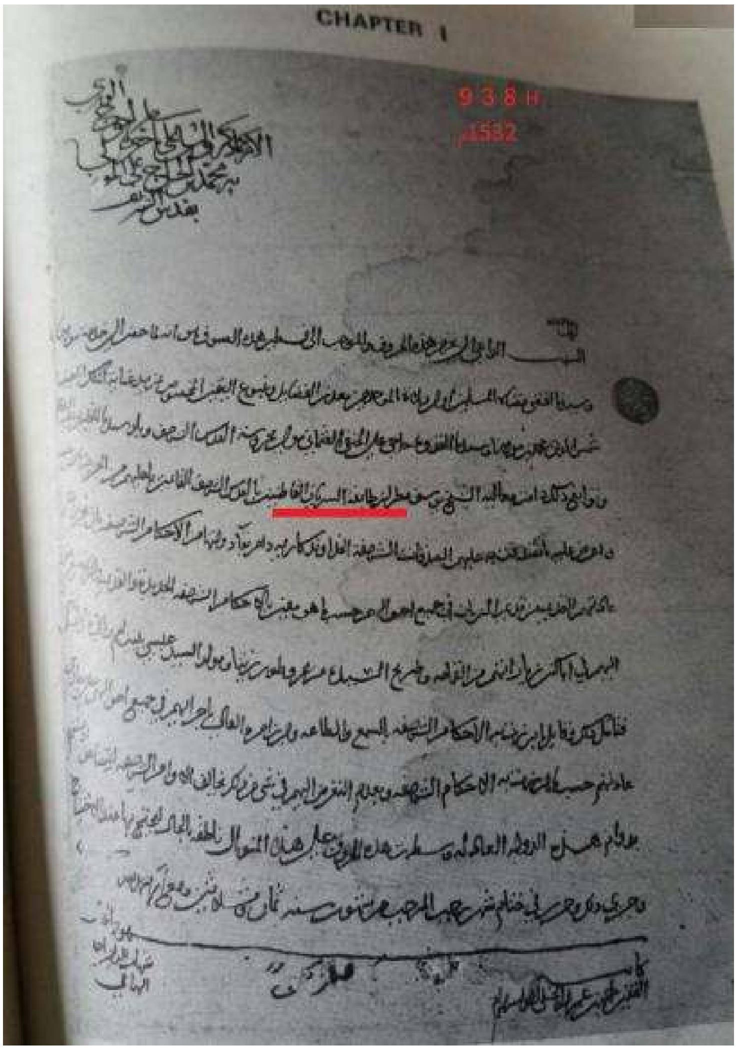
- Dr. Khalid Dinno, The Syrian orthodox Christians in the late ottoman period and beyond, Gorgias press, U.S.A. 2017م، ص٤٩٢

- الفيكونت فيليب دي طرّازي، كتاب: الفرامين والبراءات السلطانيّة الممنوحة من سلاطين آل عثمان لبطاركة السريان الكاثوليك.

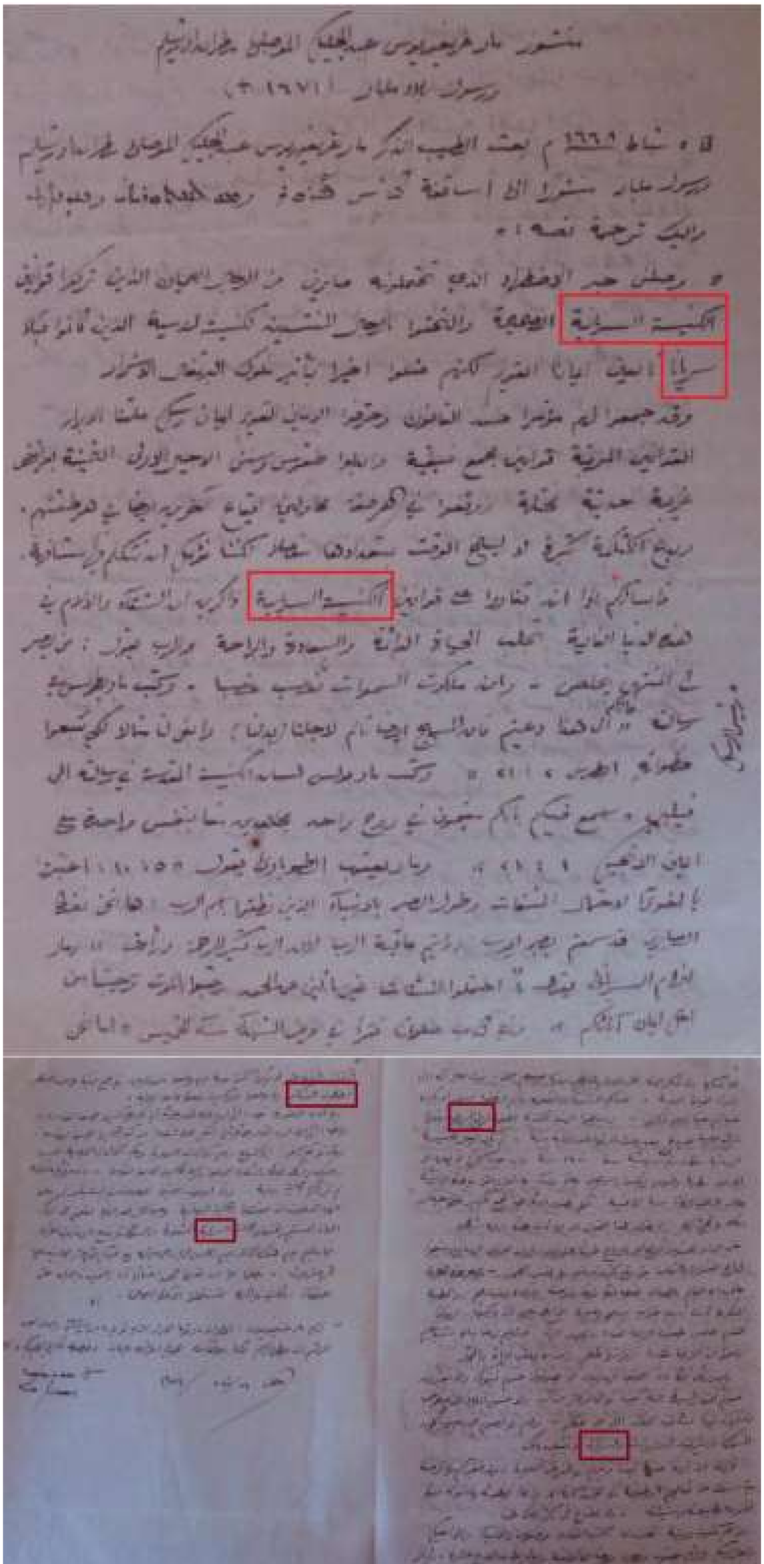


أمر عثماني بحقوق السريان في القبر المقدس/القدس سنة 1051هـ/ 1641م، ولاحظ الفرق بين نصارى وسرياني تحديداً

Order stating the rights of the Syrians inside of the Holy Sepulchre.



حتى اسم الكنيسة ورعيتها في الهند هي بالاسم السرياني، فمنشور سنة ١٦٦٨م لغريغوريوس عبد الجليل +١٦٧١م مطران القدس والقاصد الرسولي للملباريين، يُسَمِّي كنيسته السريانية، شعبها السرياني، شرائع وطقوس السريان، ويُسَمِّي إيمانها، المستقيم، الصحيح (أي أرثوذكسي)، ويُسَمِّي الملك قسطنطين الكبير، الأرثوذكسي[١].



[١]: نشر المنشور المطران (البطريرك) أفرام برصوم سنة ١٩٢٩م، وكلمة أرثوذكس يونانية، وبالعربية: القويم، المستقيم، الصحيح الرأي، انظر المنشور، مصدر سابق، ص٣٨٩, Dr. Khalid Dinno, The Syrian orthodox christians in the late Ottoman

الفصل الثاني

كيف سَمَّتْ روما السريان النساطرة المتكثلكين، كلداناً

نشوء أسقفية أربيل، وفقيدا أول أسقف في العراق ١٠٤م

يُعدُّ تاريخ كنيسة المشرق السريانية عموماً إلى سنة ١٨٣٠م غامضاً ومُشوَّهاً ومُتشابكاً ومُعقداً جداً خاصة من البداية إلى سنة ٣١٧م، فهو شحيح المصادر وغامض ومبهم تتخلله أساطير وخرافات كثيرة، وقد كانت كنيسة المشرق معزولة، وهذا بإجماع المؤرخين وآباء وكُتَّاب الكنيسة أنفسهم قبل غيرهم كما سنرى[1]، والسبب أن هذه الكنيسة كانت ضعيفة ومعزولة، وكان الأساقفة يتنازعون الرئاسة، وكثير من الكراسي الأسقفية جلس عليها أسقفان أو ثلاثة، ولا يوجد اثنان من كتابها أنفسهم متفقين تماماً على من هم مبشريها الأوائل بالضبط، ولا على سلسلة أساقفتها إلى سنة ١٨٣٠م، وعاشت منذ ٤٩٧م محرومة من جميع كنائس العالم بسبب اعتناقها النسطورية، وكل تاريخ كنيسة المشرق القديم كُتب بعد القرن الحادي عشر الميلادي، وحتى ذلك التاريخ ليس رصيناً تماماً حيث تتخلله

---

[1]: عن غموض البدايات والعزلة والأساطير والشكوك في كنيسة المشرق، انظر: بطريرك الكنيسة الكلدانية لويس ساكو: إن كنيستنا بلا بهاء خارجي ولا قوة ظاهرة، والوثائق عن كنيستنا غير وافية وجاءت بمستويات متنوعة (خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص١، ٤-٦)، وله، كنيستنا عاشت منعزلة وخارج الأسوار ولم تُشارك في المجامع المسكونية..إلخ (كنيسة المشرق ليست نسطورية، مجلة نجم المشرق، عدد٢٢، ٢٠١٧م، ص٣١٤-٣١٥)، والبطريرك عمانوئيل دلي: علينا أن نعترف أنه ليس ثمة معطيات تاريخية تخولنا تأكيد تاريخ تأسيس جثلقة المدائن قبل سنة ٣١٧م، وقد عَمدَ مؤرخو الكنيسة وآباؤها إلى جمع مختلف الأخبار والأساطير والقصص لتحقيق هدفهم (المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٣٣-٤١). والأب يوسف حبي: لا بد من القول: إن المصادر بشأن بدايات كنيسة المشرق شحيحة جداً، وهي كذلك بشأن الاجتماعات والمظاهر المجمعية الأولى، وهي كنيسة ذات مظهر انعزالي (مجامع كنيسة المشرق، ص٢٢، ٣٨، ٤٠)، وله وبالتفصيل ولكل قضية عنوان: غموض البدايات، الشكوك والاعتراضات، العزلة، أساطير..إلخ (كنيسة المشرق التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٧٧، ٨٣، ٩١، ١٠٧-١٠٨)، وله، أسطورة مار أدي، وكنيسة المشرق عاشت في عزلة وشبه قطيعة عن كنائس العالم (كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٦، ٣٩)، والأب ألبير أبونا: ليس في حوزتنا نص كتابي يوضح دخول المسيحية لبلاد ما بين النهرين، لذلك نضطر للجوء إلى التقليد، وقد راحت كل فئة تنسج قصصاً وأساطير وليدة الخيال والعواطف الدينية لا تمت للحقيقة بصلة، وقد حاول بعض الآباء منذ القرن السابع انتشالها من العزلة الدينية والروحية وإرجاعها إلى المسار المسيحي العام، وقصة ماري وأدي أساطير فيها شكوك (تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٣-١٦، ج٣ ص١٢٩). والأسقف عمانوئيل يوسف: ليست هناك براهين عن دخول المسيحية إلى ما بين النهرين، فمعظمها أساطير تُدخل القارئ في شك (آشوريين أم كلدان؟، ص١١٣). والمطران باواي سورو: لا يوجد أي سجل صحيح لدخول المسيحية لما بين النهرين، والمعلومات عن تاريخ كنيسة المشرق وثقافتها وأصلها غامض جداً ووصلنا بأدلة تاريخية محدودة وتقليد غامض، والمؤرخون يَعدُّون هذه الروايات خيالية (كنيسة المشرق، ص٣٦، ٤٣، ٤٨). والمطران أدّي شير: لسوء الحظ لم يصلنا شيء يستحق الذكر من أخبار أجدادنا الأوائل في الأجيال الثلاثة الأولى، وأخبار كرسي ساليق قبل الجاثليق فافا +٣٢٩م غائصة في الظلام (تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٨، ٥٣). والمطران سرهد جمو: أحاط سياج العزلة بكنيسة المشرق أجيالاً عديدة، ثم جرت بعض الاتصالات مع روما منذ القرن ١٣، وأوضاع الكنيسة إلى القرن ١٦ غارقة تماماً في دياجير المحن وانعدام الوثائق، وتلك الحقبة يقف المؤرخ أمامها فارغ اليدين (كنيسة المشرق بين شطريها، بين النهرين ١٩٩٦م، ص١٨٨-١٩٠). والأب منصور المخلصي: استقلت كنيسة المشرق عن أنطاكية سنة ٤٢٤م وعاشت معزولة عن الكنائس الأخرى (الكنيسة عبر التاريخ، ص١٠٣). والكاردينال أوجين تيسران مسؤول الكنيسة الكلدانية في روما: ليس بأيدينا لإنشاء تاريخ الكنيسة النسطورية مصدر شبيه بالتصانيف التاريخية المطولة كالتي خَلَّفها العالمان ميخائيل الكبير وابن العبري (خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٣-١٠). ويقول دوفليليه في الشرع الكلداني، ص٣٦٧: يتعذر علينا تتبع تاريخ هذه الكنيسة ولا نكاد نعرف جدول بطاركتها وتسلسلهم الحقيقي إلى عهد الجاثليق شمعون فرج الباصيدي سنة ١٤٥٠م عندما أصبحت وراثية، وحتى بعد هذا التاريخ استأثرت عوائل أخرى بالكراسي الأسقفية. ويقول المطران بطرس عزيز: إن تاريخ أربيل الذي اكتشفه منكانا سنة ١٩٠٧م حلَّ لنا مشاكل وغموض وأصل كنيستنا وبطريركيتنا في المدائن، فمن الآن لن يعود يذكر المؤرخون في جداول بطاركة كنيستنا أساقفة وهميين، فكثير من الأسماء كانت إمَّا مخترعة أو أسماء أساقفة غرباء جُلبوا بالسبي الفارسي من بلاد الروم إلى المدائن (مجلة النجم ١٩٢٨م، ص٣٥٠)، وهذه استشهادات مختصرة، وستأتي مع غيرها لاحقاً بالتفصيل.

أساطير وخرافات وزيادات وتبجيليات..إلخ، وأشهر كتاب والمعتمد عليه هو المجدل، وهذا الكتاب اتضح بما لا يقبل الجدل أن كاتبهُ اعتمد على كتاب لمؤلف مجهول من سنة ١٠٣٦م، اكتُشف سنة ١٩٠٨م، في إحدى كنائس مدينة سعرد ونشره مطران سعرد أدّي شير باسم، التاريخ السعردي، واكتُشف ملحقه سنة ١٩٨٣م، وحتى كتاب المجدل ليس تاريخ كنيسة بمعنى الكلمة، فهو لا يتجاوز ١٥٨ صفحة بما في ذلك الأساطير الكثيرة التي تتخلله، وما قبله هو شذرات قليلة ومتفرقة تم تجميعها، وتلك الشذرات ليست شبيهة بتاريخ السريان الغربيين كالإفسسي والفصيح والتلمحري والزويقنيني والعمودي وميخائيل وابن العبري وغيرهم، فضلاً عن مصنفات إغناطيوس النوراني ومار أفرام السرياني والمنبجي وشمعون الأرشمي وسويريوس والسروجي والرهّاوي وابن الصليبي، وغيرهم، ناهيك عن ورود أخبار وتواريخ كنيسة أنطاكية في تواريخ الكنائس العالمية الأخرى ومجامعها لأن كنيسة أنطاكية عالمية ورسولية، فكل هذا اعتمد عليه المؤرخون السريان فيما بعد، أمَّا تاريخ كنيسة المشرق السريانية فبقى غامضاً إلى أن اكتُشف تاريخ أربيل أو مشيحا زخا سنة ١٩٠٧م، الذي كشف غموض البداية، يضاف إليه اكتشاف وفهرست وطبع بعض الشذرات التي جُمع بعضها أيام الجاثليق النسطوري طيمثاوس الأول +٨٢٣م ككتاب المجامع الذي تم تجميع قسم منه في عهد طيمثاوس، ثم جُمعً كاملاً في عهد الجاثليق إيليا الأول +١٠٤٩م، وطبع سنة ١٩٠٢م، أمَّا عالمياً فلا يكاد يوجد ذكر لكنيسة المشرق باستثناء بعض أخبارها في مصنفات الكنيسة السريانية وآبائها لأنها جزء منها.

يقول الكاردينال أوجين تيسران: يُراد بكنيسة المشرق، كنيسة قطرية، وليس بأيدينا مصدر لإنشاء تاريخ الكنيسة النسطورية شبيه بالتصانيف التاريخية المطوَّلة كالتي خَلَّفَها العالمان ميخائيل الكبير وابن العبري، ولتنسيق المعلومات المبعثرة في المصادر اهتدى المؤرخون بنور التاريخ البطريركي الذي يصل بنا إلى منتصف القرن الثاني عشر، وقد أدمجه ماري بن سليمان في المجدل، وبعده بجيلين وضع عمرو بن متى نفس الكتاب، ثم أدخل فيه صليبا يوحنا بعض التصحيحات، ثم اكتُشف التاريخ السعردي سنة ١٩٠٨م وهو لشخص مجهول يعود لسنة ١٠٣٦م، أي لقرن قبل ماري، ويُعتقد أن ماري اعتمد عليه، ورغم ذلك فهذا التاريخ يبدأ من العهد الساساني والإمبراطور والينس +٣٧٨م، وبعد القرن الرابع فيه فجوات تاريخية أيضاً، وليس هناك مستند تاريخي يوضح لنا بالضبط زمن وكيفية دخول المسيحية إليها قبل أن تدعي قدميتها نهاية القرن الثامن، فالبطريرك طيمثاوس الأول +٨٢٣م أراد أن يُثبت قدر المستطاع قِدَم كنيسته إلى العهد الرسولي بنص لا يخلو من الاعتراض بقوله: المسيحية عندنا قبل نسطور بخمسمئة سنة تقريباً وبنحو عشرين سنة بعد صعود المسيح، وقبلها بقليل كتب البطريرك نفسه: لم يكن لدينا ملوك مسيحيون، إنما كان بادئ الأمر بين المجوس، ولا يوجد أي تلميع لمسألة قبول البشارة الإنجيلية[1].

[1]: أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ١٩٣٩م، تعريب مطران الكلدان سليمان الصائغ، ص٤-٧، علماً أن اسم كتاب تيسران الحقيقي هو "الكنيسة النسطورية" وليس الكلدانية كما ترجمه الصائغ، وهذه ليست المرة الأول للصائغ، فغالباً ينقل كلمة نسطوري أو سرياني من كتب التاريخ، فيكتبها كلداني، انظر تاريخ الموصل، ج١ ص٢٤٣، حيث يستند إلى ابن العبري الذي يقول إن قرية بيشابور نسطورية، لكن الصائغ كتبها كلدانية، ومن الواضح أن أغلب الكلدان يفعلون ذلك لأغراض سياسية مدفوعين من الغرب كالكاردينال تيسران وغيرهُ، فمثل سليمان الصائغ فعل المطران أدّي شير حيث ينقل كلمة سرياني من المصادر القديمة فيكتبها، كلداني، في كتابه تاريخ كلدو وأثور، كما سيأتي بالتفصيل، وكذلك الأب الكلداني يوسف حبي في ترجمته كتاب المجامع الشرقية حيث يقول في المقدمة ص٥٧: "إننا توخينا الدقة والتقيد بروحية النص القديم في ترجمة ونقل الكتاب بالعودة إلى النص الأصلي السرياني المشرقي"، ثم يُسَمَّي الكتاب، مجامع كنيسة المشرق، وعنوان النص السرياني الأصلي هو، المجامع النسطورية!، ومثل الكلدان يفعل الآشوريون أيضاً بدورهم، فيترجمون من التاريخ أو يكتبون كل كلمة نسطوري أو سرياني، آشوري.

يقول المعلم لومون الفرنساوي +١٧٩٤م: برغم أن عدد النساطرة الذين ألَّفوا كتباً في العهد الإسلامي يفوق عدد اليعاقبة (السريان الأرثوذكس) بكثير، إلاَّ أن مؤلفاتهم في الغالب هي أحطُّ قيمةً مما خَلَّفهُ اليعاقبة، وذلك لأن علماء اليعاقبة كانوا مُلِّمين وأخبَرْ باللغات الأجنبية من النساطرة، خاصةً اليونانية، فانتفعوا من معرفة تلك اللغات وجمعوا في كتبهم فرائد اليونان ونوادر كثيرة تهم المؤرخ واللاهوتي ومفتش العتائق البيعية وغير ذلك، وهذا قلما تراه عند النساطرة[1].

لقد قمتُ بالدراسة والتقصي الدقيق وغربلة جميع مصادر كنيسة المشرق السريانية (الكلدانية والآشورية حديثاً) وأغلب المخطوطات تقريباً ومقارنتها ببعضها، واستبعاد الأساطير والخرافات والزيادات للوصول إلى إعطاء صور واضحة حقيقة لتاريخ كنيسة المشرق.

إن تأسيس أي كنيسة في التاريخ ككرسي كنسي رسولي أو جاثليقي أو مطراني أو أسقفي، يبدأ بسلسة أساقفة متصلين ومعروفين، والمؤكد أن المسيحية دخلت العراق الحالي عن طريق مُبشِّري وإرساليات كنيسة أنطاكية السريانية عِبرَ مدينة الرها، حيث كانت أول مملكة مسيحية– سريانية[2]، ومن الرها دخلت المسيحية إلى أربيل التي كانت مملكة يهودية، فالكنيسة السريانية الشرقية في العراق تستمد رسوليتها من كنيسة أنطاكية السريانية الأم، ونتيجة لانفصالها عن كنيسة أنطاكية سنة ٤٩٧م لأسباب سياسية تحت ضغط الدولة الفارسية، وعقائدية لأنها اعتنقت المذهب النسطوري، فقد آلت الكنيسة إلى الانفراد والعزلة بعد هذا التاريخ ونتيجةً لذلك شاب دخول المسيحية إلى العراق كثير من الأساطير والقصص الخرافية بشأن الأشخاص والرسل الذين بَشَّروا العراق، والسبب أن كُتَّاب الكنيسة السريانية الشرقية وضعوا تلك الأساطير والخرافات لإثبات أن كنيستهم رسولية ومستقلة خدمةً لأهداف طائفية وعقائدية وسياسية، يضاف إليها أهداف سياسية وطائفية أخرى حديثة منذ سنة ١٥٥٣م، وبالذات منذ بداية القرن العشرين.

إذا كان دخول المسيحية إلى العراق الحالي من أنطاكية عِبر الرها أمراً مؤكداً، لكن لا يوجد أمر مؤكد من هو الشخص الذي بَشَّرَ في العراق ورسم فقيدا أول أسقف لأربيل (حدياب) سنة ١٠٤م، التي تُعدُّ أول أسقفية مسيحية في العراق، ولا يتفق اثنان من مؤرخي كنيسة المشرق على سلسلة الأساقفة الأوائل إلى سنة ٣١٧م، وأول ذكر لسلسلة أساقفة كنيسة المشرق السريانية تعود لسنة ٨٩٣م لمطران دمشق النسطوري إيليا الجوهري، ويضع فيها الرسول أو المبشِّر أدّي ثم ماري فأبريس، وهذا الجدول أضيفت إليه بعد موت الجوهري أسماء أشخاص مجهولين لأنه يصل بالجثالقة إلى طيمثاوس +١٣٣٢م، علماً أنه في مخطوط فاتيكاني عربي آخر برقم ١٥٧، لا يُنوِّه بخلفاء أدّي وماري، لكنه يُشير إلى المبشر نثائيل أحد تلامذة أدّي وماري، ويقول إنه بَشَّر الفرس والهوزيين، ونثائيل غير موجود في جدوله، وفي مكان آخر يزعم أن لوقا بَشَّر جزيرة ابن عمرو والموصل وبابل..إلخ[3].

---

[1]: لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، طبعة الدومنيكان، الموصل ١٨٧٣م، ص٣٩٥.

[2]: البطريرك ساكو، جذورنا، ينابيع سريانية، ص٤٣. وانظر يوسف حبي، تاريخ كنيسة المشرق، التاريخ العقائد الجغرافية الدينية، ص١٨٩وبعدها، وفيها ملوك الرها وأسماؤهم وعددهم ٣١. وانظر المطران أندراوس صنا، مجلة المجمع العلمى العراقى، مج٥ ص٢٦٣.

[3]: السمعاني، المكتبة الشرقية، ج٢ ص٣٩١–٣٩٢. انظر البطريرك الكلداني دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٣٧–٣٨، مستنداً على المخطوط الفاتيكاني العربي، ١٥٧ ورقة، ٦–٧، ٦٧، ٨٢. والمخطوط الفاتيكاني العربي ٦٣٥، ورقة ٨٨، ويقول: الأسماء بين فافا وماري مضافة أيضاً، علماً أن الموصل هي آخر مدينة عراقية دخلتها المسيحية في القرن ٦، كما سيأتي.

١ اداى ٢ وبعده ٣ مارى ٣ ابريس ٤ ابراهيم ٥ يعقوب ٦ احدابويه ٧ تومرصا ٨ شحلوفا ٩ قيوما ١٠ فافا ١١ شمعون ١٢ شهدوست ١٣ بارسعشمين ١٤ اسحق ١٥ احى ١٦ يبالاها ١٧ داديشوع ١٨ بابوى ١٩ اقاق ٢٠ بابى ٢١ شيلا ٢٢ نرسى ٢٣ اليشع ٢٤ فولوس ٢٥ مارابا ٢٦ يوسف ٢٧ حزقيال ٢٨ ايشوعيب ٢٩ مارامه ٣٠ ايشوعيب ٣١ غريغور ٣٢ جاورجيس ٣٣ يوحنا ٣٤ حنانيشوع ٣٥ يوحنن حربا ٣٦ صليبا زخا ٣٧ فثيون ٣٨ سوريـن ٣٩ يعقوب ٤٠ حنانيشوع ٤١ طيماثاوس ٤٢ ايشوع بر نون ٤٣ جاورجيس ٤٤ سبريشوع ٤٥ ابراهام ٤٦ تياداسيس ٤٧ سركيس ٤٨ انوش ٤٩ يوحنا ٥٠ يوانيس ٥١ يوحنا ٥٢ ابراهيم ٥٣ عمانوئل ٥٤ اسرايل ٥٥ عبديشوع ٥٦ مارى ٥٧ يوانس ٥٨ يوحنا ٥٩ ايشوعيب ثاني ٦٠ اليا ٦١ يوحنا ٦٢ سبريشوع ٦٣ عبديشوع ٦٤ مكيخا ٦٥ اليا ثاني ٦٦ برصوما ٦٧ عبديشوع ٦٨ يشوعيب ٦٩ مار اليا ويقال ابو حليم ٧٠ يابالاها ٧١ مار سبرايشوع ابن اخا يابالاها المقدم ذكره ٧٢ مار سبرايشوع برمسيح ٧٣ مار مكيحا ٧٤ ماردنحا ٧٥ يابالاها العسكرى ٧٦ طيماثاوس.

46. *Mar* Enos *ex Beth-Garme*. 47. *Mar* Joannes *filius Narsetis, qui filium Zebedæi & Bartholomæum discipulum imitatus est*. 48. Joannes *operibus clarus*. 49. Joannes *Bar-abgare*. 50. Abraham, *qui edidit Admonitiones*. 51. *Et* Emmanuel *dilucidationes*. 52. Israël *Charchensis*. 53. *Mar* Ebedjesu *Garmachita*. 54. *Mar* Mares *Assyrius ex claro & illustri genere*. 55. *Mar* Joannes *secundus*: (imò quintus. Sed secundus appellatur, quia duo Græco vocabulo Joannes dicuntur, cæteri Syriacè Johanan.) 56. *Mar* Joannes *beatus*. 57. *Mar* Jesujab *zelator, cujus memoria in Ecclesia colitur*. 58. *Mar* Elias *primus, qui ex Tirbanensi Sede ad Thronum Apostolicum Divino nutu vectus est*. 59. Joannes *ex urbe Pacis* (Bagdado) *Scriba doctus, exceptione major*. 60. Sabarjesu *simplex, qui desursum ad regimen Ecclesiæ electus fuit*. 61. Ebedjesu *Assyrius ex illustri genere, qui Sobæ Ecclesiam rexit, & ad Apostolicam ascendit*. 62. Machicha *zelator, vir justus & beatus, qui ex Assyriæ Episcopo, ad dignitatem Catholici secundùm Canones promotus est*. 63. Elias *clarissimus, qui inter Doctores in Assyria doctrinæ fonte educatus, & numero justorum adscriptus est*. 64. Barsuma *operibus insignis, qui ex nobilissima Soba ortus, in Themanon profecit, & in nostra splendidissima regione*. 65. Ebedjesu *vas electionis, quem ex Assyriæ præclaro oppido ad sublimem Thronum Spiritus Domini evexit*. 66. Jesujab *Zebedææ* Insulæ *Episcopus, quem Dominus veluti Matthæum elegit, & tamquam Adæum & Marim ejusque socium Acbæum ad nos misit*. 67. *Mar* Elias *tertius, qui Sedem Arzuni primùm rexit, deinde ad Sobensem evectus, demùm divino nutu Catholicus factus est*. 68.

53. Emmanuel. 54. Israel. 55. Ebedjesu. 56. Mares. 57. Joannes. 58. Joannes. 59. Jesujab secundus. 60. Elias. 61. Joannes. 62. Sabarjesu. 63. Ebedjesu. 64. Machicha. 65. Elias [illegible] *66. Barsuma. 67. Ebedjesu. 68. Je-*

مكتبة شرقية، ج2 ص391-392

جدول الجوهري، السمعاني، المكتبة الشرقية ج٢، ١٧٢١م، ص٣٩١-٣٩٢

بينما أقدم مؤرخ لكنيسة المشرق السريانية، إيليا برشينايا (٩٧٥-١٠٤٦م)، يبدأ من أبريس دون أدّي وماري[١]، والعلاَّمة السرياني الشرقي عبدالله بن الطيب (٩٨٠-١٠٤٣م) المعاصر لبرشينايا، فإضافةً لأدي وماري وأجي، يُقحِم توما ونثائيل لأول مرة، ويقفز من القرن الأول من ماري وأجي إلى أسقف المدائن فافا +٣٢٩م مباشرةً فيَعدُّوهُ أول أساقفة كرسي المشرق بدون ذكر أساقفة متسلسلين بينهما باستثناء شحلوفا الذي يؤكد بوضوح أن الناس اختلفوا عنه فيما بينهم، فقوم قالوا شحلوفا أول أسقف للمدائن وآخرون قالوا فافا[٢]، أمَّا ماري بن سليمان صاحب كتاب المجدل الذي عاش بين (١١٣٤-١١٤٧م) فيُدخل في القائمة أجي ونثائيل مقتبساً الأخير من ابن الطيب، وتاركاً توما[٣]، ويقوم سليمان مطران البصرة +١٢٢٤م بكتابة الجدول ويبدأ بأدي وماري، ويقول: توفي

---

[١]: تاريخ برشينايا، تعريب الأب يوسف حبي، ص٦٣-٦٤.

[٢]: ابن الطيب، فقه النصرانية، ج٢ ص١١٤.

[٣]: ماري، أخبار بطاركة المشرق، من كتاب المجدل، طبعة روما، ١٨٩٩م، ص٧.

أدّي في الرها، أمَّا العلاَّمة السرياني الشرقي عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م، فيقول: توما بَشَّر الهنود والصينيين، وأدي معلم ماري وأجي الذي بَشَّر بلاد ما بين النهرين، قال: إني لبلاد فارس كلها، وبشأن شحلوفا وفافا يُطابق الصوباوي ابن الطيب، لكنه يَعدُّ خليفة فافا هو شمعون بن الصباغين +٣٤١م أول مطران للمدائن[١]، ويقوم صليبا بن يوحنا الموصلِّي بكتابة وتنقيح كتاب المجدل لماري بن سليمان سنة ١٣٣٢م، فيبدأ من ماري دون ذكر أدّي، وينقل الأساقفة الأوائل بشكل مختلف حيث يضيف ثمانية جثالقة في القائمة وحذف وإضافة أمور أخرى، ويقوم معاصر صليبا بن يوحنا وهو عمرو بن متى الطيرهاني بكتابة نسخة سنة ١٣٤٩م، لتُسجَّل أخيراً باسمه أي نسخة صليبا من المجدل، ويذكر فيها أنه في البداية كانت أربعة كراسٍ رسولية، متى ولوقا ومرقس ويوحنا، وكرسي المشرق مثلهم، علماً أنه إلى سنة ٤٥١م كانت في المسيحية ثلاثة كراسٍ رسولية فقط، أنطاكية، روما، الإسكندرية.

بقي هذا الغموض والتخبُّط في تاريخ الكنيسة والأساقفة إلى أن نَشرَ الباحث السرياني الشرقي من الكنيسة الكلدانية العلَّامة ألفونس منكانا تاريخ أربيل لأول مرة سنة ١٩٠٧م، فأزال كثيراً من الغموض في سلسلة الأساقفة الأولين، وأثبت أن الأساقفة الأوائل قبل فافا الآرامي، هم أساقفة أربيل، وليس المدائن[٢].

يقول القس بطرس الكلداني +١٩١٧م: كان كرسي المدائن يخضع لبطريرك أنطاكية سورية (السرياني)، وعندما خلع جثالقة المدائن الطاعة لرئيسهم الشرعي في أنطاكية، أرادوا أن يقيموا لهم كنيسة منفصلة عن كنيسة المسيح، فشرعوا ينسبون تأسيسها إلى رسل المسيح توما وأدي وماري لكي لا تظهر أقل شرفاً من الكنائس التي شيَّدها بطرس ومرقس في أنطاكية وروما والإسكندرية، فجثالقة المدائن لم يحوزوا قط على شرف ولقب البطريرك بحق قانوني، لكنهم اختلسوا اسم البطريرك والبطريركية واستبدُّوا به، وكرسي المدائن كان متعلقاً دائماً ببطريرك أنطاكية ولم ينزع عنه الطاعة إلاَّ بعد أن اعتنق النسطرة، وكل الأمة السريانية بطوائفها (الكلدان والنساطرة، والسريان "يقصد السريان الكاثوليك" واليعاقبة "يقصد السريان الأرثوذكس" والموارنة والملكيون)، كانت خاضعة لبطريرك أنطاكية[٣].

يقول بطريرك الكلدان عمانوئيل دلي (٢٠٠٣–٢٠١٢م): علينا أن نعترف منذ الآن أنه على حد علمنا ليس ثمة معطيات تاريخية تخولنا تأكيد تاريخ تأسيس الجثلقة في المدائن قبل مجمع فافا سنة ٣١٧م، وقد حاول مؤرخو كنيسة المشرق وأدباؤها كماري وصليبا والصوباوي وابن الطيب وغيرهم أن يبرهنوا أن كنيستهم ترجع إلى أصول رسولية، بل أدخلوا ضمن الأصول الرسولية بعض الكراسي الأسقفية أيضاً، وهذا أمر طبيعي إذ يرغب الجميع بإرجاع أصولهم إلى أحد الرسل أو على الأقل إلى أحد التلاميذ التابعين لهم، وفي سبيل تحقيق هذه الرغبة عَمدَ المؤلفون إلى جمع مختلف الأخبار والأساطير التي تؤيد فكرتهم، وعند الحاجة اختلقوا قصصاً لسد الفراغ في الكتابات المنحولة لتحقيق هدفهم، وهو الوصول إلى العهود الرسولية، ويوّضح البطريرك دلي أنه مع الرأي القائل: إن أصالة أدّي وماري وأجي ونثائيل مشكوك فيها كثيراً خاصة أبريس ويعقوب وإبراهيم الذين قدَّمَهمْ المؤرخون

---

[١]: Scriptorum veterum nova collectio e Vaticanis codicibus, edita ab Angelo Maio, 1833

إصدارات جديدة لكتابات مبكرة من مخطوطات فاتيكانية قديمة، ماي١٨٣٣م، الصوباوي، ص٣١٧ سرياني، ١٥٥ لاتيني، ومعظم كُتَّاب كنيسة المشرق يحذفون قول الصوباوي: قال المبشِّر ماري "إني لبلاد فارس كلها"، علماً الصوباوي ذكر أن برتلماوس (نثائيل) بَشَّرَ الآراميين، والعراق عند السريان اسمه، بيت الآراميين، وبشأن شمعون بن الصباغين، انظر السمعاني، المكتبة الشرقية، ج١ ص١.

[٢]: انظر، عزيز بطرس، مطران الكلدان في زاخو، مجلة النجم ١٩٢٨م، ص٣٥٠.

[٣]: بطرس نصري، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص٢١، ٢٨، ٤٠، ٥٢–٥٥.

على أنهم أقارب الرب، وهذا التقليد هو مصطنع إلى أن جاء تاريخ أربيل لمشيحا زخا الذي إن صَحَّ فهو الأكثر أصالةً وتماسكاً مع المعطيات التاريخية، وكان الشغل الشاغل لأولئك المؤلفين هو إظهار الأصل الرسولي أو شبه الرسولي لكنيسة ساليق (المدائن)، فالفراغ الكبير بين ماري +٨٢م، وفافا +٣٢٩م حَيَّر المؤلفين في العصر الوسيط، لذلك حاولوا إيجاد حل منطقي، فأدخلوا في جدول الجثالقة (البطاركة) أسماء أشخاص بعضهم والحق يُقال إنه موضع شك كبير.

يضيف البطريرك دلي: يقول دوفليليه في الشرع الكلداني ص٣٦٧: يتعذر علينا تتبع تاريخ هذه الكنيسة ولا نكاد نعرف جدول بطاركتها وتسلسلهم الحقيقي إلى عهد الجاثليق شمعون فرج الباصيدي سنة ١٤٥٠م عندما أصبحت وراثية، وحتى بعد هذا التاريخ استأثرت عوائل أخرى بالكراسي الأسقفية[١].

وقطعاً إننا (نيسكو)، لا نوافق البطريرك دلي بقوله: إنه أمر طبيعي أن يقوم المؤلفون بجمع مختلف الأخبار والأساطير وعند الحاجة اختلقوا قصصاً وأساطير لسد الفراغ في كتابات منحولة لتحقيق هدف إرجاع أصولهم إلى الرسل أو أحد تلاميذهم، فالتاريخ يُبنى على حقائق، لا على أساطير وأحلام وأمنيات، والباحث الحقيقي يجب أن يُغربِّل الأساطير ليصل إلى الحقيقة، وتعبير البطريرك دلي نفسه دليل قاطع على خلق تاريخ منحول لكنيسة المشرق.

يقول جيرلمى لابور وهو من الكُتاب المهمين الذين يعتمد عليهم آباء كنيسة المشرق في كتاباتهم حيث ألَّف كتاباً مهماً سنة ١٩٠٤م بالفرنسية سَمَّاه (المسيحية في الإمبراطورية الفارسية في عهد سلالة الساسانيين بين سنة ٢٢٤-٦٣٢م)، وفي عنوان "الأساطير والتقاليد المتعلقة بمسيحيي بلاد فارس": منذ العصر الوسيط شعر الناس بفكرة وضرورة جعل رسولية كنائسهم أمراً ملموساً وواقعاً حاصلاً، فمنذ القرن الخامس وبعده جرى هذا الأمر في كنيسة المشرق لجعل كرسيها ساليق- قطسيفون من أصل رسولي، فاخترعوا قصصاً وحكايات أسطورية خرافية وخلقوا لهم أبطالاً من الصفر لإثبات ذلك[٢].

يقول Baum & Winkler في كتاب كنيسة المشرق، وهو كتاب مهم يستشهد به البطريرك الكلداني لويس ساكو: إن كنيسة المشرق استقلت عن أنطاكية، وقد تخللت تاريخها أساطير كثيرة الهدف منها هو إرجاعها لتوما وماري لإعطائها سمة لجعلها رسولية، ولكن رسولية كرسي ساليق وقطسيفون صعبة التحقق، وليس هناك أي دليل أو إشارة أنها من أصل رسولي، ومن المثير للاهتمام أنه لا توجد أية إشارة في التقليد وسجلات المجامع السريانية الشرقية لماري وأجي قبل سنة ٦١٢م ولو مرة واحدة[٣].

يقول الأستاذ هرمان تول في جامعتي نيميغ ولوفان، ومدير معهد فور اوسترس كريستندوم، وهو أفضل العارفين بالتقليد السرياني الشرقي للكلدو أثوريين كما مكتوب على كتابه المهم والحديث الذي صدر سنة ٢٠١٠م، وقدَّم له وترجمه الأب الكلداني ألبير أبونا: أقدم وثيقة عن تبشير ماري لكنيسة المشرق جاءت بالعربية، وماري هو شخصية أسطورية، والوثيقة غير جديرة بالثقة[٤].

---

[١]: البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٣١ -٤١، مستنداً على مصادر ومخطوطات كثيرة.

[٢]: Le Christianisme Dans l'empire Perse، Sous la Dynatie Sassanide. ص٩

[٣]: The church of the east، ص١٢-٢٠. وسنذكر ما قاله أكثر لاحقاً.

[٤]: هرمان تول: الكلدو- آشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ترجمة وتقديم الأب ألبير أبونا، ص١٣.

بعد أن قمتُ بدراسة كل المراجع تقريباً، أقول: أغلب التقليد يقول: إن المسيحية دخلت العراق على يد أدّي وتلميذيه أجي وماري، ومع أن قصة وتعليم أدّي وماري أساطير مشكوك فيها من آباء كنيسة المشرق أنفسهم[1]، لكن ما يجب أن يُقرُّ به عموماً بعد غربلة كل تلك الأساطير، أن ماري وتلاميذه فقط لهم علاقة بتبشير العراق.

المبشِّر أدّي، هو أخو توما الرسول وتوأمهُ وأحد المبشرين السبعين أرسله أخوه توما لتبشير الرها، وأول أسقف معروف في العراق هو أسقف أربيل فقيدا بن بيره سنة (١٠٤-١١٤م) الذي اعتنق المسيحية سنة ٩٩م[2]، وليس صحيحاً أن أدّي أو ماري أو أجي من رَسمَ فقيدا، وتؤكد المصادر أن أدّي بَشَّرَ في الرها فقط وتوفي فيها، وكثير من المصادر تشير إلى أنه توفي قبل أبجر الملك المتوفى سنة ٥٠م، وهناك من يقول إنه توفي في بيروت، ومهما يكن فإنَّ أدّي شخصياً لم يصل العراق وتوفي قبل تلميذيه أجي وماري، فأجي قتله ابن أبجر الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٠م بسنوات قليلة[3]، وماري توفي سنة ٨٢م[4]، وماري بَشَّر في نصيبين وانطلق منها إلى أرزن بصحبة القس أنسيمس الرهَّاوي وشمامسة آخرين، كما بَشَّرَ في بيث زبدي وطور عبدين، ولا نستطيع أن ننفي أو نؤكد أن ماري وصل أربيل وكركوك وبَشَّرَ فيهما، لكننا نجزم أنه لم يصل إلى المدائن، وقصة ماري والمدائن هي أسطورة خرافية واضحة حيث تجعل من فافا المتوفى سنة ٣٢٩م خَلَفاً لماري، وقد كُتبتْ القصة في القرن الثامن أو التاسع[5].

إن أسماء، أدّي، تدي، تداوس، وليباوس متشابهة في النطق (معناه متفوق في الحكمة)، وتلك الأسماء هي لشخص واحد، وهناك خلط بينه وبين يهوذا أحد رسل السيد المسيح الاثني عشر الذي سُمِّي تداوس في بعض المصادر، وأحياناً أيضاً خلط بين توما ويهوذا تداوس[6]، وخلط بين أجي وأحي اللذين هما شخص واحد، وعادةً النصوص التي تتحدث عن أجي لا تذكر ماري، ولا ذكر لأجي وأحي قبل القرن الحادي عشر[7].

أمَّا توما الرسول الذي تقول الأخبار عنه بالتواتر أنه ولد في أنطاكية[8]، فليست له علاقة بتبشير العراق وتكوين كنائس ورسامة أساقفة وكهنة، ويقول الكاردينال أوجين تيسران: ليس هناك أي تعاقب أسقفي يتصل بتوما، وزيادة على ذلك فإنَّ رؤساء الكنيسة الكلدانية لا يرقون بعنوانهم الرئيس إلى ذلك العهد فيُقال عن واحدهم "الجالس على كرسي تدي أو أدّي الرسول"، أو بالأحرى أحد الاثنين والسبعين تلميذاً، وهذا القول إنما هو أسطورة رهَّاوية، ويستند تقليد تبشير توما إلى قول عام لأوريجانوس وأوسابيوس (ولما تفرَّق الرسل وقعت حصة بلاد

---

[1]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٨٩-١١٣. وألبير أبونا، تاريخ الكنيسة، ج١ ص١٠-١٦.

[2]: مشيحا زخا، كرونولوجيا (تاريخ) أربيل، ترجمة وتحقيق عزيز عبد الأحد نباتي، أربيل، ص٣٩. المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٨-٩. وبيره لفظة كوردية تعني الشيخ.

[3]: كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص٢٠. وفي بعض المصادر اسم ابن أبجر الملك هو سورس.

[4]: البطريرك دلي، المؤسسة البطريركية، ص٣٧.

[5]: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص١٤. راجع قصة ماري في شهداء المشرق، ج١ ص١٥-٣٥، لترى الأساطير الأخرى، فماري شيَّدَ مئات الكنائس، وفي منطقة رادن قرب بغداد وحدها شَيَّدَ ٣٦٥ كنيسة، وفي مصادر أخرى، كمختصر الأخبار البيعية ص١١٠، كان ماري مرافقاً لمعلمه أدّي المتوفى سنة ٥٠م تقريباً. وغيرها من الأساطير الواضحة.

[6]: أوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، كتاب ١ ف١٣ ص٤٥-٤٨.

[7]: لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٧.

[8]: أندرو ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ج١ ص٧٧. وأكيد توأمهُ أدّي أيضاً مولود في أنطاكية.

الفرثيين لتوما)، وانتقل هذا القول وتوسَّع في النصوص التاريخية غير المستندة إلى أعمال الرسل وخواتم حياتهم، فتوما حسب المؤرخين اليونان كهيبوليت ودورتي وأبيفانيوس، وأقطاب المؤرخين الآراميين كميخائيل الكبير وابن العبري وابن الصليبي وسليمان البصري، وفي معجم إيسيدوروس الأشبيلي وغيره من الغربيين، كلهم يُجمعون على أن توما بَشَّر الفرثيين والماديين والفرس والهيرقانيين والبختريانيين، وفي النصوص الملخَّصة بَشَّر الفرثيين والماديين فقط، ومن الغريب أن حياته تقتصر على قيامهُ بالتبشير في بلاد الهند فقط مع أن كاتبها آرامي الأصل وعارفاً بتوما[1]، ورأينا أن العلاَّمة السرياني عبديشوع الصوباوي يقول: إن توما بَشَّر الهنود والصينيين.

الحقيقة كل ما في الأمر عن توما أن هناك خبراً يتيماً يقول إنه مرَّ بالموصل سنة ٣٥م تقريباً في طريقه إلى الهند وعمَّدَ في طريقه شخصاً اسمه برحذبشابا (عبد الأحد) بن مهير فيرزطو كان يعمل في حامية فارسية قرب تكريت، وفي تواريخ ملبار الذي هو أقرب إلى الصحة أن برحذبشابا هو في الهند وليس في تكريت، وفي نشيد النفس العائد إلى مار توما الرسول لسنة ٢٢٤م يروي رحلته إلى الهند، ويُبيِّن أنه لم يسلك طريق الموصل، بل طريق تدمر الصحراوي للوصول إلى البصرة، إذ يقول: مررتُ بتدمر وتركتُ بابل وأتيتُ إلى ميشان (البصرة)[2]، ويقول الأب ألبير أبونا: على الأرجح أن توما الرسول اجتاز البحر ولم يمر في بلاد ما بين النهرين[3]، ويؤكد التقليد الهندي أيضاً وهو أقرب إلى الصحة أن توما وصل الهند سنة ٥٢م وتوفي سنة ٧٥م، والمهم أن توما الرسول لم يرسم أسقفاً أو كاهناً في العراق، ولا ننسى أن ماني (٢١٥-٢٦٧م) سَمَّى تلميذيه توما وأدي لإطفاء طابع جذاب على دعوته، لذلك فربط توما وأدي هو منذ النصف الأول من القرن الثالث الميلادي هو لإطفاء طابع جذاب على الأسطورة، ومدينة الموصل هي آخر مدينة عراقية دخلتها المسيحية، ولا وجود لأسقف معروف فيها قبل نهاية القرن السادس الميلادي، وحتى بعد أن دخلتها المسيحية، بقيت الموصل تابعة لأربيل إلى القرن الثامن عشر تقريباً.

المهم أن فقيدا هو أول أسقف مسيحي معروف في العراق وهو أسقف مدينة أربيل، ومن رَسَمَ فقيدا هو أحد تلاميذ أدّي أو ماري في أضعف الاحتمالات، وتبشير العراق وصل عن طريق أنطاكية- الرها إلى مدينة أربيل.

---

[1]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، الموصل، ١٩٣٩م، ص٧-٨.

[2]: A. Bevan، Syriac acts of st. Tomas، hymn of the soul Cambridge. ، ص٢٤-٢٥، ١٨٩٧م

[3]: ألبير أبونا، مجلة بين النهرين، عدد ١٦٩-١٧٠، ٢٠١٥م، ص٣٦.

نشوء أسقفية المدائن الأنطاكية السريانية ٣١٠م[1]

خَلَفَ أسقف أربيل فقيدا بن بيره أساقفة آخرون كان أغلبهم من أصول يهودية من الأسباط العشرة الذين سباهم العراقيون قبل الميلاد إلى مناطق آشور وبابل، إلى أن جاء الأسقف شحلوفا +٢٧٣م، الذي كان أصله من بيت آراماي، أي بيت الآراميين، وهو التاسع في سلسلة أساقفة أربيل، وفي مدة أسقفية شحلوفا كان في جيش سابور الأول الفارسي شخص مسيحي غني اسمه كنزقان، فطلب من شحلوفا أن يزور قطسيفون لتفقد العدد القليل من المسيحيين هناك الذين بدؤوا يزدادون، وخاف شحلوفا في بداية الأمر لكن كنزقان طمأنه، ثم قام شحلوفا بزيارة وتفقُّد مدينة ساليق، قطسيفون (المدائن) عاصمة الدولة الفارسية، واسمها بالسريانية كما يرد في كل تواريخ السريان الشرقيين هو، بيث آرامايي أي بيت الآراميين، ووجد شحلوفا في المدائن عدداً قليلاً من المسيحيين فرسم لهم كاهناً وجلس عندهم مدة وعاد إلى أربيل[2].

ازداد عدد المسيحيين في المدائن فقام أحودابوي +٢٩١م أسقف أربيل العاشر بتفقد ساليق أو المدائن برفقة ثلاثة أساقفة منهم داود أسقف البصرة وميلس أسقف شوشان، ورسم فافا بن عجا الآرامي أو السرياني أسقفاً للمدائن، وهو أول أسقف في تاريخ المدائن، ولكنه لم يَحزْ على لقب مطران، وبذلك أصبح لعاصمة الدولة الفارسية كرسي كنسي لكنه تابع لكرسي أنطاكية الرسولي[3].

رسالة الآباء السريان الغربيين الأنطاكيين إلى السريان الشرقيين

في بداية انتشار المسيحية وعند تأسيس الكرسي الأنطاكي السرياني، كان عدد المؤمنين والأساقفة في القرنين الأول والثاني قليلاً، ولذلك سُمِّيت هذه المدة بحقبة تنظيم الأبرشيات، وانتظمت الكنيسة في أنطاكية وكل سوريا قبل العراق وبلاد فارس، وشيئاً فشيئاً بدأ عدد المؤمنين والأساقفة يزداد في العراق، وكان جميع الأساقفة في العراق وفارس يُرسمون من بطريرك أنطاكية السرياني، ونتيجة للوضع السياسي بين الدولتين الرومانية والفارسية خاصة بعد أن سقطت الدولة الفرثية سنة ٢٢٤م وأصبحت خليفتها الدولة الساسانية الفارسية قوية، فكانت الدولة الفارسية تشعر دائماً أنها أقل من الروم التي يوجد تحت سيادتها ثلاثة كراسٍ رسولية، روما، الإسكندرية، وأنطاكية، وقد تفاقم هذا الشعور بعد سنة ٣١٣م عندما اعتنقت دولة الروم البيزنطية الديانة المسيحية رسمياً وأُقرَّ كرسي القسطنطينية كرسياً رسولياً رابعاً، وفي سنة ٣٦٣م قام الفرس بضم الأراضي الواقعة شرق نهر الفرات إلى حدود

---

[1]: المدائن كلمة سريانية، مديناثا، واسم المدائن بالسريانية وفي مصادر الكنيسة السريانية الشرقية دائماً هو بيث آرامايي، بيت الآراميين، ويقول أدّي شير: الأبرشية الكبرى (المدائن) في كلدو الشمالية اسمها بيث آراماي، والصليب ظهر في بيث آراماي (تاريخ كلدو وأثور، ج٢ مقدمة، ص١٠، ص٣١، وغيرها، وانظر يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٦٥-١٦٦، ١٩٥، وغيرها، والمدائن أصبحت عاصمة الفرس، وتشمل عدة مدن منها قطسيفون التي بناها الفرس، وساليق (حالياً تتبع محافظة واسط) شيدها سلوقوس الأول نيكاتور سنة ٣٠٧ ق.م.، وكانت ضربة قاضية لبابل، فقد أراد سلوقس مساماة سلوقية ببابل، فحلَّت محل بابل وأصبحت سلوقية العاصمة، ومعظم مقاطعات بلاد فارس السلوقية كانت مضمومة إلى بابل (ساليق)، (جواد بولس، الموسوعة التاريخية شعوب الشرق الأدنى وحضارته، ج٢ ص٤٥١. وانظر مجلة النجم ١٩٥٠-١٩٥١م، رفائيل بابو، اسحق، ص٣٣٤. وانظر جان فييه الدومنيكي، آشور المسيحية، ج٣، ص١٩٣، محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، ص٤٦٧).

[2]: مشيحا زخا، تاريخ أربيل، ص٧٢-٨١. وانظر أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٢ وبعدها.

[3]: أغلب المصادر تذكر أن فافا رُسم أسقفاً للمدائن سنة ٣١٠م، والحقيقة أن أحودابوي رسمهُ سنة ٢٩١م، وبعد أن أصبح قوياً كأسقف لعاصمة الفرس سنة ٣١٠م، استبَّد وفرض نفسه على الجميع، وهناك من يعطيه ٦٩ سنة خدمة أسقفية، وآخرين ٨٣، وغيرهم أكثر.

مدينة نصيبين الغربية (أي تم ضم نصيبين) إلى سيادة الفرس بعد أخذها من الرومان، وبسبب الوضع السياسي كان الطرفان الفرس والرومان يتهمان السريان ورجال الدين القادمين إليهم أو الذاهبين إلى الدولة الأخرى على أنهم جواسيس، وقد أدى ذلك إلى قتلهم أحياناً، ناهيك عن صعوبة المواصلات والمخاطر التي كان يتعرض لها رجال الدين في الاتصال مع بعضهم، ولهذه الأسباب ضعفت العلاقة الإدارية التي تربط مسيحيي الأقاليم الشرقية مع أنطاكية المركز، وانقسم السريان إلى شرقيين وغربيين، أي شرق وغرب نهر الفرات.

فبين سنة ٢٧٢–٢٨٠م، ذهب الراهبان يابيشوع وأحودابوي من أربيل إلى أنطاكية لاقتبال الرسامة الأسقفية من البطريرك الأنطاكي، فاتُّهما بالتجسس لصالح الفرس، وأُلقي القبض على يابيشوع وصُلبَ هو وصاحب الدار الذي نزلا عنده على باب كنيسة الرسل عريانين، وفَرَّ أحودابوي إلى أورشليم ورُسم هناك بأمر من بطريرك أنطاكية وعاد، وهذا الأمر تذكره كل مصادر كنيسة المشرق، مثل ماري وعمرو في المجدل، التاريخ السعردي، الصوباوي، وابن الطيب، وغيرهم[1]، وعلى إثر تلك الأحداث وغيرها وجَّه أحودابوي أسقف أربيل رسالة إلى بطريرك أنطاكية يطلب فيها صلاحيات أكثر لكرسي المشرق أهمها رسامة الأساقفة دون حاجة للذهاب إلى أنطاكية[2]، فأرسل البطريرك الأنطاكي وأساقفته رسالة تُخوِّل أساقفة الشرق منحهم صلاحيات، وقد تم التأكيد عليها عدة مرات مع رسائل كثيرة أُرسلت في أزمنة مختلفة من الآباء الغربيين (أنطاكية) إلى جثالقة الشرق[3]، وقرأها أغابيط أسقف عيلام في مجمع داديشوع الآرامي سنة ٤٢٤م[4]، ويقول المطران أدّي شير: قرأ أغابيط الرسائل التي كان قد أرسلها الغربيون سابقاً في زمن فافا واسحق الجاثليقين إلى أساقفة المشرق[5]، وتُسَمَّى رسالة الآباء الغربيين، يقولون لهم:

نظراً للعداوة القائمة بين الدولتين الرومانية والفارسية ولوجوب الحاجة القدوم إلى أنطاكية لرسم المطارنة كما جرت العادة في سالف الدهر، وحرصاً على عدم سفك دماء عظماء الكهنة في الزمن المقبل بسبب ما يقع بين الملوك من تباين كما حصل في أيامنا حيث شاهدنا منظراً مرعباً، ففي ساعة واحدة سُفك بغير جناية دم أبوين وهما منحدران إلينا، فارتجت الأرض بقتلهما وصارت في بيعة الله المقدسة مناحة لأجلهما، وفي غمرة أحزان الآباء الأنطاكيين على مقتل زملائهم ولكي لا يبقى مسيحيو المشرق أيتاماً، أوجبت الضرورة بعد هلاكهما وصلبهما على باب بيعة الرسل في أنطاكية أن نعقد عقداً نلتمس به حراسة دماء الناس من الإهراق، لذلك الكرسي البطريركي الأنطاكي أمر أن يكون أسقف كنيسة كوخي في ساليق (المدائن) مُسلَّطاً على شؤون الشرق من دون حاجة الأساقفة المجيء إلى أنطاكية، مع منحه صلاحيات وحقوق، كرسامة الأساقفة وترتيب أمور الكنيسة[6].

---

[1]: أخبار بطاركة المشرق، المجدل، ماري بن سليمان ص٦–٧، عمرو بن متى، ص٥–١٢، الأب بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، ج١ ص٥٣، والصوباوي، طبعة ماي، ص٣١٧، وغيرهم. واسم يبيشوع في بعض المصادر يهبيشوع، بايشوع، قاميشوع، ايشعيب كما ورد في إحدى مخطوطات المجدل (لويس صليبا، من المجدل للاستبصار والجدل، ص١٨٨) لأن حرف الهاء بالسريانية بصيغة الماضي يُكتب ولا يلفظ، ابا اشعيا كما ورد عند ابن الطيب، فقه النصرانية ج٢ ص١١٥، ومعنى الاسم عطية يسوع، والصوباوي ص٣١٧، ذكر أن أحد المصلوبين، آرامي، والآخر أنطاكي، ويقصد بالآرامي يبيشوع، لأن العراق اسمه في المصادر السريانية بيت الآراميين.

[2]: السمعاني، م. ش. ج١ ص١٤، الصوباوي، فهرس المؤلفين، ترجمة يوسف حبي، ص٥٧.

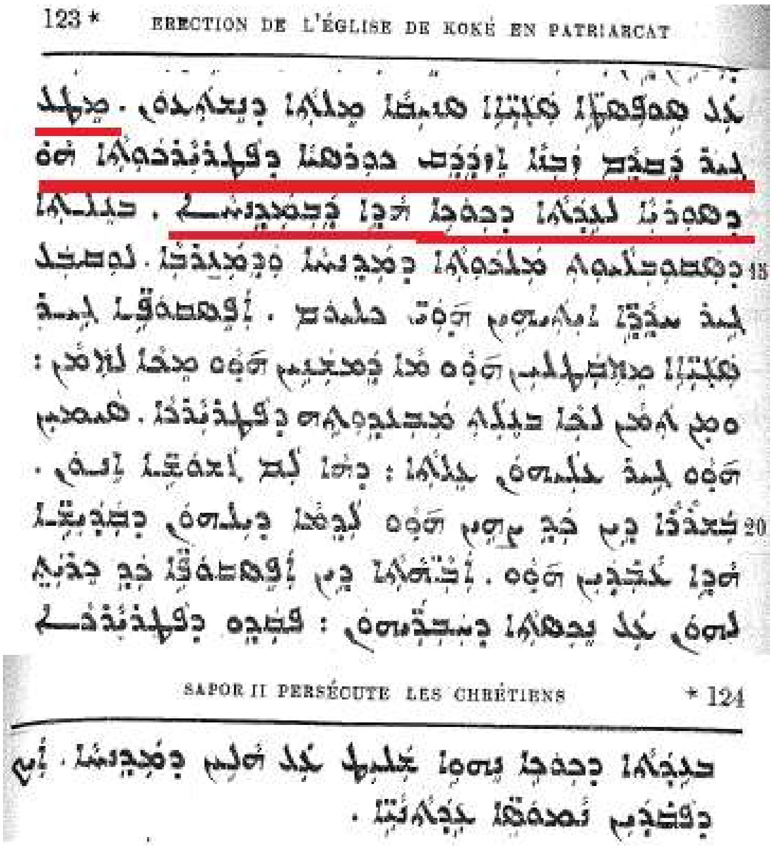
[3]: الأب يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٢٤، ١٣٠.

[4]: الصوباوي، فهرس المؤلفين، ترجمة الأب يوسف حبي، بغداد ١٩٨٦م، ص٥٧–٥٨.

[5]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٢٠.

[6]: الأب بطرس حداد الكلداني، مختصر الأخبار البيعية (السعردي المفقود)، ص١٤٩–١٥٢.

يقول يوحنا بر فنكاي +٦٨٦م تقريباً: إن رسالة آباء أنطاكية إلى كنيسة المشرق كُتبت قبل سنة ٣٠٩م[1].



123 * ERECTION DE L'ÉGLISE DE KOKÉ EN PATRIARCAT

SAPOR II PERSÉCUTE LES CHRÉTIENS * 124

ترجمتها: في زمن سابق على هذا (يقصد زمن سابور الفارسي ٣٠٩-٣٧٩م) انتقلت حقوق الكرسي البطريركي في سوريا إلى كنيسة كوخي (قطسيفون- المدائن) في المشرق بسبب النزاع بين إمبراطورتي الشرق والغرب (الفرس والرومان) اللتين كانتا في حرب دائمة، فقُتل كثير من الأساقفة عندما كانت الحرب تحوِّلهم من جهة لأخرى بسبب بُعد البطريرك، فكانوا يُتهمونهم بالتجسس، والدافع إلى قتلهم هو فرط تعطشهم لدماء القديسين، فالأساقفة الآباء بسبب تألمهم على قتل زملائهم قرروا منح بطريرك كنيسة كوخي السلطة على أساقفة الشرق بحسب القوانين الكنسية المعمول بها.

ينقل إيليا الجوهري أسقف دمشق النسطوري سنة ٨٩٣م تقريباً عن القانون الثالث ضمن مجموعة القوانين المتعلقة برسالة الآباء الغربيين إلى الشرقيين: إن أسقف ساليق المدائن سيُكرَّم من الآن فصاعداً، وله أن يُسيم المطارنة والأساقفة كما يفعل البطاركة تحاشياً لما قد يصيب الشرقيين من أخطار في ذهابهم إلى بطريرك أنطاكية أو عند عودتهم، وقد سُرَّ بطريرك أنطاكية لهذا القرار وتقبّلهُ بطيب خاطر بعد أن طلبت الجماعة منه هذا الفضل، وهكذا حُرم بطريرك أنطاكية من سلطته على المشرق[2].

[1]: ص١٢٣-١٢٤، ١٩٠٨م. A. Mangana soursces syiraques, Bar-Penkaye, Mosul

[2]: المطران (البطريرك) عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية، ص٥٢ مستنداً على المخطوط الفاتيكاني العربي ١٥٧ ورقة ٣٣، فضلاً عن مخطوطات ومصادر كثيرة من كنيسته كابن الطيب، والمخطوط الفاتيكاني العربي ١٥٣ ورقة ١٥٩، والصوباوي، ص٣١٨، والمجامع المقدسة لكوسار ٢ ص٣٣٦، ومجموعة المجامع المقدسة لمنسى ٢: ٩٩٣، فضلاً عن ابن العبري، الهدايات ص٣٩. علماً أن هذا الأمر يرد عند كثير من المؤرخين السريان الأرثوذكس.

فمُنح في تلك الرسالة فافا بن عجي الآرامي (السرياني في بعض المصادر)، أسقف كنيسة كوخي في ساليق وقطسيفون وماحوزا (المدائن) صلاحيات كبيرة، وفرح أساقفة ورهبان الشرق كثيراً لشعورهم بالأمان وعدم ذهابهم إلى أنطاكية، ولهم ترتيله خاصة بذلك تقول: (ܘܐܝܟܐ ܕܐܚܕܐܒܘܝ، ܒܫܪܪܐ ܝܗܒ ܠܡܕܢܚܐ ܚܐܪܘܬܐ) ومعناها: "بالحقيقة إن أحودابوي وهَبَ الحرية للشرقيين"[١].

يذكر الكاهن والمؤرخ الأنكليكاني نيل في كتابه تاريخ الكنيسة الشرقية المقدس، بطريركية أنطاكية، المطبوع في لندن سنة ١٨٧٣م، مقتل يهبيشوع في أنطاكية وهروب أحودابوي ورسالة آباء أنطاكية الغربيين إلى الشرقيين، وأن الشرقيين قالوا: "بالحقيقة إن أحودابوي منح الحرية للشرقيين":

Achadabues verily introduced salvation to the East [2]

مقابل ما قاله الشرقيون أكّد الغربيون ذلك أيضاً كما يقول العلاّمة والفيلسوف السرياني الشرقي أبو الفرج عبدالله بن الطيب (٩٨٠-١٠٤٣م) في مجموعة قوانينه الكنسية الشهيرة: بطريرك أنطاكية هو رأس المشرق، ورسالة الآباء الغربيين كُتبت للمشارقة بسبب قتل الأبوين على باب أنطاكية، حيث قال المغاربة إن اباشعيا (يهبيشوع) أنار أخوتنا في كرسي المشرق، وكرسي ساليق في نواحي المشرق أذن له من الآن فصاعداً أن يعمل مطارنة كالبطريرك حتى لا يدعو صاحبه إلى أنطاكية العاقد لرئاسة هذا الكرسي فيحتاج أن يلقى الإخوة شدة في مصيرهم من الحنفاء (المجوس، الوثنيين)، وصاحب أنطاكية رضي بذلك ولم يغتنم بسلطان المشرق المأخوذ منه التماساً لرفاهة إخوته، وفي أبرشية الجزيرة إن مات مطرانها شتاءً ومنعه البحر من المجيء إلى أنطاكية، يكتب إلى بطريرك أنطاكية ويستأذن منه في أن يُسام للمشرق منه، فأصبح صاحب كرسي المشرق يُسام من أساقفته حتى لا يحتاجون الذهاب إلى أنطاكية فيجري عليهم سوء كما جرى، وأن يكون بطريرك أنطاكية طيب بأخذ المشرق منه، وكتب عهداً للمشارقة بذلك وعلّة ذلك قتل الأبوين على باب أنطاكية المشرقي والمغربي، ومن هذا العهد أُخذ الكهنوت من أنطاكية.

تأكيداً واعتزازاً بمكانة أنطاكية، ينقل القانون السادس من مجمع نيقية ٣٢٥م: تُحفظ كرامة المدن العظام كالإسكندرية وأنطاكية ويكون لها الولاية على غيرها، والقانون الثاني عن مجمع القسطنطينية ٣٨١م، أن بطريرك أنطاكية هو رأس المشرق ويسيم مطارنتها، وأن البيعة الأولى كانت في أنطاكية.

يشرح ابن الطيب، ذلك في الجزء الثاني في فصل الكهنوت قائلاً: يدل قانون المجمع الكبير (نيقية) على أن البطاركة الأربعة، روما، القسطنطينية، الإسكندرية، أنطاكية، على مثال أقطار العالم الأربعة وأنهارها الأربعة (يقصد الأنهار الواردة في سفر التكوين، دجلة، الفرات، فيشون، وجيحون)، وتحت أيديهم المطارنة ولهم السلطان على أساقفة المدن الصغيرة والمطارنة ويُسيمونهم (يرسمونهم)، ولا يُسام البطاركة منهم لأنهم دونهم، بل المطارنة يُسامون من أيدي البطاركة، وأُطلق لصاحب كرسي المشرق أن يُسيم أساقفتهُ حتى لا يحتاجوا الذهاب إلى أنطاكية، فيجري عليهم سوء كما جرى، وأن يكون ذلك بطيب خاطر بطريرك أنطاكية التي أُخذت منه،

[١]: القس بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، ج١ ص٥٥.

[٢]: ص٢٩-٣٠، ٣٩-٤٠ Neale Mason، A history of the holy eastern church، patriarchate of Antioch

وكتب للمشارقة بذلك، وعلة ذلك هو مقتل الأبويين على باب أنطاكية المشرقي والمغربي، ومن هذا العهد (فافا +٣٢٩م) منع أخذ الكهنوت من أنطاكية[١]، ويقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي (٢٠٠٣-٢٠١٢م): إن ابن الطيب عند ذكره قوانين مجمع القسطنطينية ٣٨١م، ما يزال يُعدُّ "رأس المشرق أنطاكية" فذكر أربعة بطاركة حصراً، روما، القسطنطينية، الإسكندرية، أنطاكية، لا أكثر[٢].

يقول ابن العبري +١٢٨٤م: إن إعطاء صلاحية رَسم الأساقفة لكرسي المشرق من بطريرك أنطاكية لم يكن مستحسناً لدى بطريرك أنطاكية، ولكن ذلك حصل بسبب قتل الأبوين قائلاً: ذهب أحودابوي وقاميشوع إلى أنطاكية ليختار بطريرك أنطاكية أحدهما ويرسمه ويرسله، فشخصا إلى أنطاكية وحلاً في بيت أحد المؤمنين، واتُهما بالتجسس لصالح الفرس، فداهمهما صاحب أنطاكية في ذلك البيت، فهرب أحودابوي إلى أورشليم والقي القبض على قاميشوع وصاحب الدار، فاعدما، فلما علم بطريرك أنطاكية أنه في أورشليم كتب إلى الأساقفة هناك ليرسموهُ ويرسلهُ إلى المشرق، ففعلوا وأرسلوه إلى ساليق، ومنذئذٍ أذن الأساقفة الغربيون للأساقفة الشرقيين ليرسموا من يختارون من دون الحاجة للذهاب إلى أنطاكية، وكتبوا صورة منح السلطان بهذا الشأن، كما أُذن أن ينادى بمطران المشرق جاثليقاً أو بطريركاً، ولئن لم يُحسن هذا الإجراء لدى بطريرك أنطاكية[٣].

يقول كتاب "شرح الطقوس الكنسية"، المنسوب للمطران كوركيس الأربيلي ٩٤٥م بوضوح: إذا بدا لك أن الجاثليق هو الشيء نفسه مثل البطريرك، فالأمر ليس كذلك عند كُتّاب الكنيسة، فثمة أربعة بطاركة، روما، إفسس (القسطنطينية)، أنطاكية، الإسكندرية، وهؤلاء ليسوا جثالقة، بل يُدعون أساقفة، ولكل واحدٍ منهم جاثليق، ومثلما أصبح لكرسى أورشليم جاثليق، هكذا أصبح لكرسى المشرق في ساليق جاثليق، ولكن هؤلاء الجثالقة لا يُسمح لهم أن يمارسوا صلاحيات البطريركية عوضاً عن البطريرك، فكما أن الزائر يعمل أحياناً باسم الأسقف لكن ليس في كل شيء، ولا في كل حين، كذلك يقوم الجاثليق مقام البطريرك (قائمقام)، لكن ليس في كل شيء وفي كل وحين، لذلك أصبحت لدينا مشكلة هى أن الجاثليق أصبح عندنا بطريركاً، ويجب الملاحظة أنه للتأكيد على أن كرسى المشرق كان تابعاً لأنطاكية، فالأربيلى يُقارن كرسى كنيستهُ بكرسى كنيسة أورشليم الذي كان تابعاً لأنطاكية أيضاً إلى سنة ٤٥١م.

ثم يشرح الأربيلى كيف أصبح الجاثليق بطريركاً، قائلاً: لدينا في المشرق البطريرك والجاثليق شيء (شخص) واحد، لكن هذا لم يكن منذ البدء في التقليد الرسولي المقدس في الكنيسة حيث تم التمييز بين أسقف بسيط ومطران وبين جاثليق وبطريرك، وهذا الأمر كان سارياً في كل الأرجاء، فكان جاثليق ساليق يخضع لبطريرك أنطاكية، وكان اسم البطريرك الأنطاكى يُكرز به (يُقرأ) قبل اسم جاثليق المشرق إلى زمن الجاثليق داديشوع +٤٥٦م الآرامى، والإمبراطور ثيودسيوس الصغير +٤٥٠م الذي في أيامه حَرمَ يوحنا الأنطاكى وكيرلس الإسكندري نسطور، فانفصل كرسى المشرق عن بطريرك أنطاكية وحرمه، ولكي لا يبقى المشرق بدون بطريرك والديانة بلا رئيس كبير، فكَّرَ الآباء أن يجعلوا

---

[١]: عبدالله بن الطيب، فقه النصرانية ١٩٥٦م، ج١ ص٢٦، ٣٣-٣٤، ٧١، ج٢ ص٩٠، ١١٤-١١٥، ١٢٠، ١٩٥٦، ١٩٥٧م Louvain, corpu scriptrum christianorum orientalium

[٢]: البطريرك دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٥٦.

[٣]: ابن العبري، التاريخ الكنسي، (تاريخ المفارنة)، ج٢ ص٥.

من الجاثليق بطريركاً، لكنهم أبقوا لقبهُ، جاثليقاً[1].

كوركيس الأربيلي 945م/ شرح طقوس الكنيسة،كونللي/1913م، ولاحظ أنه يُسمّي الجاثليق داديشوع الآرامي



لدينا في المشرق البطريرك والجاثليق شيء واحد، ولكن هذا لم يكن من منذ البدء في التقليد الرسولي المقدس في الكنيسة حيث تم التمييز بين أسقف بسيط ومطران وبين جاثليق وبطريرك، وهذا الأمر كان هو الساري في كل الأرجاء، فكان جاثليق ساليق يخضع لبطريرك " أنطاكية " وكان اسم البطريرك الأنطاكي يُكرز به (يُقرأ) قبل اسم جاثليق المشرق إلى وقت الجاثليق داديشوع +456م الآرامي، وفي أيام الإمبراطور ثيودسيوس الصغير +450م حَرمَ يوحنا الأنطاكي وكيرلس الأسكندري نسطور، فانفصل كرسي المشرق عن بطريرك أنطاكية وحرمه، ولكي لا يبقى المشرق بدون بطريرك والديانة بلا رئيس كبير، فكَّر الآباء أن يجعلوا من الجاثليق بطريركاً

يذكر سليمان مطران البصرة +١٢٤٠م عدداً من أساقفة كنيسة المشرق السريانية الأوائل كانوا من رسامة أنطاكية كأبريس وأبراهام ويعقوب وأحودابوي[2].

يقول العلاَّمة السرياني الشرقي عبديشوع الصوباوي +١٣١٨: كان كرسي ساليق تابعاً لأنطاكية ثم استقلَّ منه ولم يعد أسقف ساليق بحاجة إلى الذهاب إلى أنطاكية لنيل الرسامة، وأن الرئاسات هي أربعة، ويُشبِّه الكراسي الأربعة الرسولية، روما، القسطنطينية، أنطاكية، الإسكندرية بالأنهار الأربعة، وأن رسالة الآباء الغربيون للشرقيين

[1]: الأربيلي، شرح الخدم (R. H. Connolly, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Syri) مخطوطات مسيحيي الشرق، الكُتَّاب أو المؤلفين السريان)، كونللي، روما ١٩١٣م، ج١، ص١٤٤–١٤٥، ١٤٨–١٤٩سرياني، ص١١٤وبعدها لاتيني. ولاحظ كيف سَمَّى داديشوع (الآرامي)، وانظر السمعاني، المكتبة الشرقية، ج٤، ١٧٢٨م، ص٣٧٢ ترقيم روماني. وانظر ألبير أبونا، مجلة بين النهرين ١٩٩٩م، جاثليق أم بطريرك؟، مستنداً على السمعاني لكنه يُرقِّمهُ، ج٣، ٢ ص٣٧٢. ملاحظة مهمة: يُعدُّ ألبير أبونا معتدلاً وأقل البقية تمويهاً، ومع ذلك عندما يصل إلى كلام الأربيلي ص٦٥: كيف جرى عندنا..إلخ، يقطعها قائلاً: تم ذلك جَراءَ سقوط بطريرك أنطاكية في الهرطقة، ولم يُكمل أهم نقطة وهي: إن كرسي المشرق كان يخضع لأنطاكية.

[2]: سليمان البصري، النحلة، تعريب الأب بطرس حداد، ص١٥٣.

كُتبت بين سنة (٢٧٣–٢٩١م)، ويورد الصوباوي فحوى الرسالة قائلاً: ويُكرَّم أيضاً صاحب كرسي ساليق الذي في بلاد المشرق وهي المدائن، ويُسام باسم جاثليق (كاثوليكوس، مطران عام)، وله الآن أن يرسم المطارنة كما يصنع الآباء لئلا يتمادى المشرقيون في ذهابهم إلى بطريرك أنطاكية في حوائجهم أو انصرافهم من عنده، فيجد الوثنيون فيهم السبيل لإضرارهم، وبطريرك أنطاكية قد رضي بذلك بعد أن طلبت إليه الجماعة لئلا يغتم بما صرف عنده من سلطان المشرق، لأنه إنما التمس هذا الأمر لإدخال الراحة إلى النصارى في بلاد فارس، ويضيف: إن مطران (جاثليق المشرق) صار بموهبة الروح القدس ويأتي بعد البطاركة الأربعة، وعندما يتوفى يتسلم مكانه بطريرك أنطاكية، ويُسيم لهم جاثليقاً، لأنه غير مسموح أن يُسيم الأولاد لهم جاثليقاً بدون الأب[1].

وصيغة إقرار المنتخب لكنيسة كوخي في المدائن (شرطونية) عندما أخذوا الصلاحية من كرسي أنطاكية السرياني:

ܐܝܟ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܫܠܝܚܝܬܐ ܘܒܡܦܣܢܘܬܐ ܕܐܒܗܝܢ ܩܕܝܫܐ ܕܡܥܪܒܝܐ ܒܥܕܬܐ ܗܕܐ ܕܟܘܪܟܐ ܘܥܪܒܐ: ܗܘܐ ܡܩܪܒܝܢ ܩܕܡ ܕܪܒܘܬܟ ܐܠܗܢ ܣܓܝܕ ܡܢ ܟܠ ܠܥܒܕܟ ܗܢܐ ܕܦܪܫܬ ܘܓܒܝܬܝܗܝ ܕܢܗܘܐ ܩܬܘܠܝܩܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܠܟܠܗ ܥܕܬܟ ܩܕܝܫܬܐ.

ترجمتها: بحسب التقليد الرسولي وبإذن آبائنا القديسين آباء المغرب في هذه كنيسة الكرخ (كوخي)، نقدم أمام جلالتك الإلهية يا إلهنا المسجود له عبدك الذي أفرزته واخترته ليكون بطريركاً في كنيستك المقدسة[2].

يضيف الصوباوي في مكان آخر: كتبت الرسالة في عهد أحودابوي، وأُرسلت بإكرام بيد أسقف عيلام أغابيط في عهد الجاثليق داديشوع[3]، وفعلاً أكَّدَ مجمع داديشوع الآرامي سنة ٤٢٤م الرسالة وقرأها أغابيط إلى جانب رسائل كثيرة أُرسلت فيما بعد من الآباء الغربيين إلى الشرقيين في أزمنة مختلفة[4].

يقول الأب بطرس نصري الكلداني +١٩١٧م في عنوان (في تفسيح فطرك أنطاكية في أن يُسام مطران المدائن على يد أساقفة المشرق): إن كنيسة المشرق السريانية وجاثليقها كانت خاضعة لأنطاكية، وجاثليق المدائن أخذ الرخصة وهذا الامتياز برسالة سَنَّها لهم المغاربة، أعني بطريرك أنطاكية وأساقفته، وهذه الرسالة يؤكدها أئمة كنيسته، علماً أن الأب نصري يرفض أن تكون الرسالة سبباً لاستقلال جاثليق المدائن عن أنطاكية، ويقول: بغض النظر عن التشويهات والزيادات والنقصانات التي طرأت على الرسالة عبر الزمن، لكن كرسي المدائن لم ينفصل زمن الرسالة، بل بقي متعلقاً ببطريرك أنطاكية ولم يخلع عنه الطاعة إلاَّ بعد أن نزع إلى النسطرة، وأن الرسالة كان هدفها هو عدم الإتيان إلى أنطاكية لاقتبال الرسامة بسبب مخاطر الطريق، وليس للاستقلال عن أنطاكية، ولكن جاثليق المدائن عندما نزع إلى النسطرة استغل الرسالة للاستقلال[5].

يقول القس المعاصر منصور المخلصي: انتشرت المسيحية في كنيسة المشرق في مناطق الفرس الآرامية، وسرعان ما انتشرت بفضل مملكة الرها الآرامية، وانتظمت الكنيسة في مجمع إسحق سنة ٤١٠م، ثم قررت أن تستقل عن

[1]: الصوباوي، ط. ماي، ص٣١٦–٣٢٠، ٣٢٤–٣٢٥، سرياني، ص١٥٤وبعدها لاتيني، وانظر، فوستي، ص٣/٤٧.

[2]: السمعاني، المكتبة الشرقية، ١٧١٩م، ج١ ص٩–١٠، وانظر بولس السمعاني، لمعة تاريخية في فرائد الآداب السريانية، ص١٤.

[3]: الصوباوي، فهرس المؤلفين، عربي، ترجمة يوسف حبي، ص٥٧–٥٨.

[4]: حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٢٤، ١٢٨.

[5]: نصري، ذخيرة الأذهان، ج١ ص٥٤–٥٦. ويُجمع آباء كنيسة المشرق السريانية لمدة ١٩٠٠ سنة على هذا الأمر، وبعد أن قام الغرب باختراع اسمي الآشوريين والكلدان، يحاول بعض كُتَّابهم تمويه وتشويه ذلك لأغراض سياسية وطائفية سيأتي شرحها لاحقاً.

أنطاكية في مجمع ساليق- داديشوع سنة ٤٢٤م، ويضعها في جدوله ضمن كنيسة أنطاكية وضمن الكنائس السريانية الشرقية[١].

يقول الدكتور لويس صليبا المهتم بشؤون كنيسة المشرق وينشر كتباً ومخطوطات قديمة لها، وفي فصل، نشأة جاثليقية المدائن: إن فافا +٣٢٩م، هو أول جاثليق لها استطاع أن يجمع مسيحيي بلاد فارس تحت سلطته[٢].

يقول الأب جان فييه الدومنيكي في كتاب اسمه (الكنيسة السريانية الشرقية): كنيسة ماري عرفت هويتها المميزة بين عام ٣١٠-٣١٧م في أيام جاثليقها فافا[٣].

[١]: الأب منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص٩٨، ١٠٣.

[٢]: القس صليبا بن يوحنا الموصلي (النسطوري) أسفار الأسفار أو كتب التواريخ، دراسة وتحقيق د. لويس صليبا، ص٧٤.

[٣]: الأب جان موريس فييه الدومنيكي، الكنيسة السريانية الشرقية، ص٦-٧.

فافا الآرامي +٣٢٩م، أول أسقف لكنيسة المدائن

تُجمع كل المراجع على أن فافا الآرامي (٣١٠-٣٢٩م) هو أول أسقف لكنيسة المشرق الأنطاكية السريانية في المدائن، ومن أقوال آباء كنيسة المشرق قبل غيرهم[1]، وفي مجمع داديشوع الآرامي ٤٢٤م تقرر أن يُقرأ اسم فافا في سفر الأحياء كأول جاثليق في كنيسة المشرق، ويُسَمِّي كرسي كنيسة المشرق أحياناً، كرسي فافا أحياناً[2].

جميع قوائم أساقفة المدائن عند المؤرخين وآباء الكنيسة الثقاة تبدأ من فافا الذي أصبح أسقف المدائن سنة ٣١٠م، مع ملاحظة أن فافا لم يَحُزْ على لقب مطران، بل أسقف المدائن فقط، وجميع الأساقفة قبل فافا أيضاً كانوا أساقفة أربيل، وليس المدائن، وأغلب المؤرخين يبدؤون من فافا، وقسم من المؤرخين عندما يذكرون سلسلة أساقفة كنيسة المشرق السريانية، يذكرون في البداية أساقفة أربيل ويضعون خطّاً، ثم يذكرون فافا، وبقية الأساقفة كما في كتاب أدب اللغة الآرامية للأب ألبير أبونا، ص٦٦٥، وقسم آخر من المتعصبين وغير الملتزمين بالأكاديمية والبحث العلمي الدقيق، وأغلبهم من السريان النساطرة (الآشوريين والكلدان الحاليين)، لا يضعون خطّاً، متعمدين خلط الأمور في محاولة لإرجاع تاريخ كنيستهم إلى البداية قدر الإمكان لربطها بالرسل والمبشرين الأوائل كما قال بطريرك الكلدان دلي، الغريب أن بطريرك الكلدان ساكو عموماً معتدل وملتزم بالأكاديمية العلمية والتاريخ إلى حد كبير على الأقل إلى سنة ٢٠١٥م، لكن في كتابه خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ص٩٩، وضع أساقفة أربيل قبل أساقفة المدائن، بدون خط، في عنوان أساقفة المدائن، والأغرب قولهُ إنه اقتبس جدول الأسماء من كتاب: Baum&Winkler،The church of the Este A concise history ، موجز تاريخ كنيسة المشرق.

لدى مراجعتي للكتاب أعلاه بترجمته الإنكليزية لندن- نيويورك ٢٠٠٣م، ص١٧٣، لاحظتُ أنه يبدأ من فافا فقط!، ولا يوجد أحد قبل فافا، وهذا تزوير مُتعمَّد من البطريرك لويس ساكو، والسبب أنه بدأ يجاري المطران الكلداني أدّي شير مخترع عبارة كلدو وأثور سنة ١٩١٢م لأغراض سياسية وطائفية لإقامة كنيسة قطرية، الذي حاول جاهداً إثبات أن كنيسته مستقلة منذ البداية..إلخ، لكنه لم ينجح، كما سيأتي، ولأن البطريرك ساكو له توجهات وميول نسطورية ومجاملات لكسب السريان الشرقيين (الآشوريين الحاليين) إلى طائفته الكلدانية الكاثوليكية أسوةً بالمطران أدّي شير والأب يوسف حبي والبطريرك دلي وغيرهم، فقد فعل ذلك، فبعد أن أصبح ساكو بطريركاً، بدأ يخضع للمتعصبين والسياسيين والقوميين من رعيته، خاصة بعد سنة ٢٠١٥م وبدأ يُحيد عن أكاديميته ودقته العلمية والتاريخية المعروفة عنه، وسنتطرق أكثر لموضوع البطريرك ساكو لاحقاً في عنوان: بطريرك السريان الشرقيين (الكلدان) لويس ساكو ورسالة الآباء الغربيين.

البطريرك النسطوري يهبالاها الثالث (١٢٨٢-١٣١٧م)، يوجِّه رسالة إلى البابا بونيفس الثامن يقول فيها: إنه وريث رئيس الكهنة مار فافا.

---

[1]: يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٤١، وله كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص٥٥. وكرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص٣٨٤-٣٨٥. وتيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص١٤٣. والبطريرك دلي، المؤسسة البطريركية، ص١٢، ٤٣، ٥٩. والمطران سرهد جمو، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، ص١٨٤. والمطران الآشوري- الكلداني باواي سور، كنيسة المشرق، ص١٣٨.

[2]: مجامع كنيسة المشرق، ص١٢٥-١٢٦. علماً أن المجمع يتكلم عن مشكلة فافا مع ميلس وشمعون بن الصباغين وبقية الأساقفة المعاصرين لفافا فقط، وأن يُنادى باسم فافا أول الأحياء.

رسالة البطريرك النسطوري يهبالاها الثالث +1317م إلى البابا بونيفس الثامن



بدأ فافا يستبد ويتكبر بكونه أسقف العاصمة ويحتقر ويخاصم الأساقفة الباقين مثل ميلس أسقف الشوش وعقبلا أسقف الكرخ، وأراد أن يتسلط على كل الأساقفة وبدأ يفرض نفسه على أسقف أربيل الحادي عشر شريعا +٣١٧م، فالتأم مجمع في المدائن، ساليق سنة ٣١٧م، وتم عزل فافا، فلجأ إلى آباء الكنيسة الأنطاكية السريانية أيضاً الذين هبوا لمساعدته وخاصة شعاد (سعدا) أسقف الرها (٣١٣-٣٢٤م)، ويعقوب النصيبيني ومار أفرام السرياني، وأيضاً هيلانة أم الملك قسطنطين (وهيلانة هي ابنة كاهن سرياني رهّاوي من قرية فجي)[١]، واستجاب أساقفة الغرب لمطلبه وعَدُّوهُ رجلاً حازماً واعدين أياه بمساعدته لدى الملك قسطنطين، وقد رأوا أن تكون الزعامة له على أساقفة المشرق، وكتبوا رسالة بهذا الموضوع عن أنفسهم، وشخص الملك، قائلين لأساقفته إنه من اللائق أن تكون الزعامة لأسقف العاصمة الفارسية على بقية الأساقفة أسوةً بعواصم مقاطعات الدولة الرومانية كروما وأنطاكية والإسكندرية والقسطنطينية، فاستسلم جميع الأساقفة للأمر الواقع مخافة أن يحدث نزاع بين الروم والفرس، وعارض ذلك شمعون بن الصباغين رئيس شمامسة فافا، لكن فافا أرضاهُ ووعده أن يكون أسقفاً بعدهُ، وتوفي فافا سنة ٣٢٩م[٢].

---

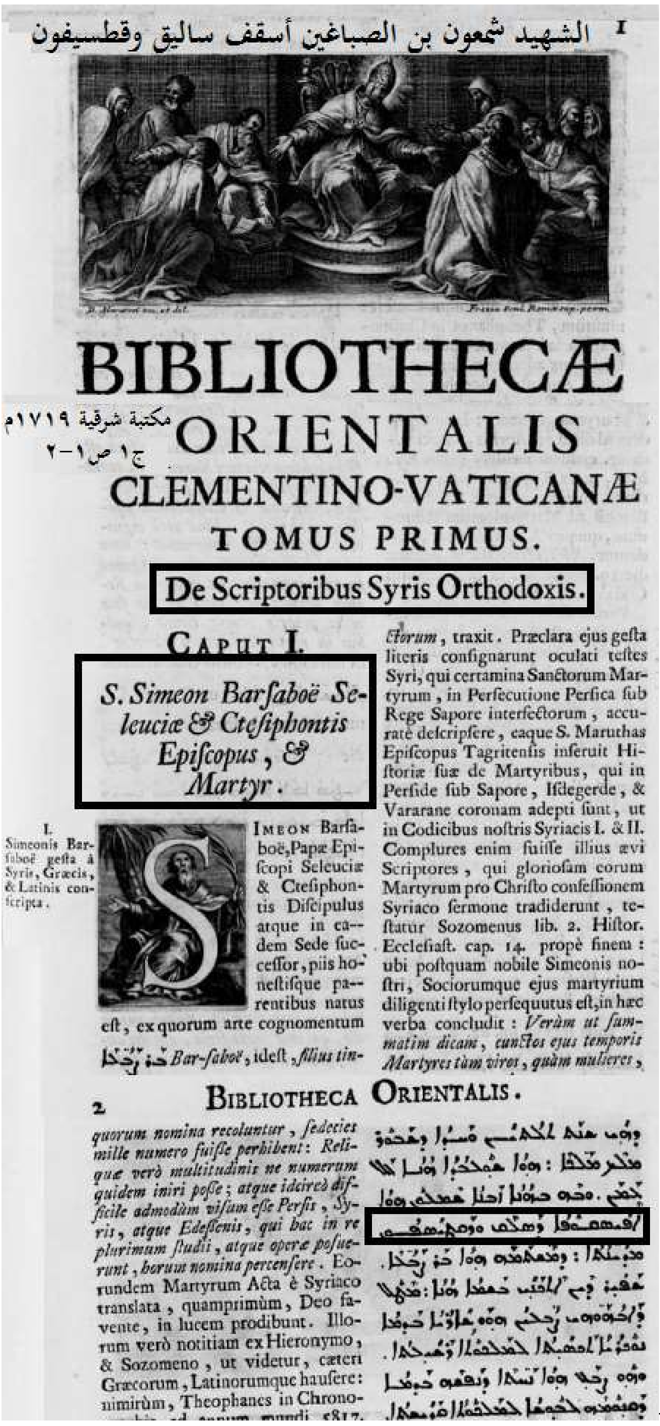
[١]: المطران (البطريرك بعدئذٍ) يعقوب توما البرطلي، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ص١٨٠. ومستنداً على مصادر عديدة.

[٢]: أخبار بطاركة المشرق، ماري بن سليمان، ص٩، وتاريخ مشيحا زخا، ص٨٣-٨٤. وانظر كيف يُسمِّيه فافا الآرامى، ص٨٠ عربى، ص٤١ سريانى، وانظر قضية فافا، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٢٩.

شمعون بن الصباغين +٣٤١م، أول مطران المدائن

خَلَفَ الأسقف فافا، في كنيسة المدائن، شمعون بن الصباغين (٣٢٩-٣٤١م) الذي يُعدُّ أول من حصل على لقب مطران المدائن، لكن بدون مطران عام، أي لم يكن جاثليقاً، لكن بعض المؤرخين أطلقوا عليه لاحقاً لقب جاثليق (مطران عام)، لكنه كان مطراناً للشرق فقط[١].

وأول شخص سرياني يبدأ به العلاَّمة السمعاني في كتابه الشهير، المكتبة الشرقية، وفي أول جزء سنة ١٧١٩م، وأول صفحة، هو، الشهيد شمعون بن الصباغين، أسقف ساليق وقطسيفون، وهو ضمن آباء السريان الأرثوذكس.


الشهيد شمعون بن الصباغين أسقف ساليق وقطسيفون 1

BIBLIOTHECÆ ORIENTALIS CLEMENTINO-VATICANÆ

مكتبة شرقية ١٧١٩م
ج١ ص١-٢

TOMUS PRIMUS.

De Scriptoribus Syris Orthodoxis.

CAPUT I.

S. Simeon Barsaboë Seleuciæ & Ctesiphontis Episcopus, & Martyr.

I. Simeonis Barsaboë gesta à Syris, Græcis, & Latinis conscripta.

SIMEON Barsaboë, Papæ Episcopi Seleuciæ & Ctesiphontis Discipulus atque in eadem Sede successor, piis honestisque parentibus natus est, ex quorum arte cognomentum ܒܪ ܨܒܥܐ *Bar-saboë*, idest, *filius tinctorum*, traxit. Præclara ejus gesta literis consignarunt oculati testes Syri, qui certamina Sanctorum Martyrum, in Persecutione Persica sub Rege Sapore interfectorum, accuratè descripsere, eaque S. Maruthas Episcopus Tagritensis inseruit Historiæ suæ de Martyribus, qui in Perside sub Sapore, Isdegerde, & Vararane coronam adepti sunt, ut in Codicibus nostris Syriacis I. & II. Complures enim fuisse illius ævi Scriptores, qui gloriosam eorum Martyrum pro Christo confessionem Syriaco sermone tradiderunt, testatur Sozomenus lib. 2. Histor. Ecclesiast. cap. 14. propè finem: ubi postquam nobile Simeonis nostri, Sociorumque ejus martyrium diligenti stylo persequutus est, in hæc verba concludit: *Verùm ut summatim dicam, cunctos ejus temporis Martyres tàm viros, quàm mulieres,*

2 BIBLIOTHECA ORIENTALIS.

quorum nomina recoluntur, sedecies mille numero fuisse perhibent: Reliquæ verò multitudinis ne numerum quidem iniri posse; atque idcircò difficile admodùm visum esse Persis, Syris, atque Edessenis, qui hac in re plurimum studii, atque operæ posuerunt, horum nomina percensere. Eorundem Martyrum Acta è Syriaco translata, quamprimùm, Deo favente, in lucem prodibunt. Illorum verò notitiam ex Hieronymo, & Sozomeno, ut videtur, cæteri Græcorum, Latinorumque hausere: nimirùm, Theophanes in Chrono-

---

[١]: المطران السرياني إسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٣٢.

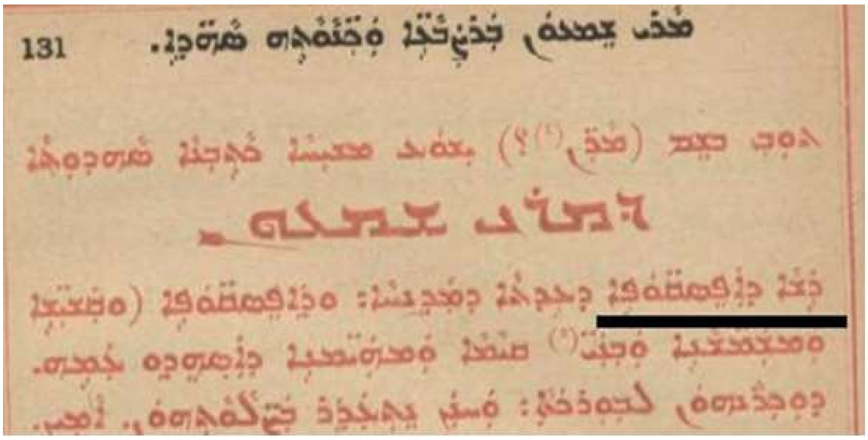
ومـاروثا الميـافرقيني +٤٢١م في كتابـه أعمـال الشـهداء، والمـؤرخ الأسـقف البيزنطـي تيوفـان (٧٦٠-٨١٣م)، يُسَمِّيانهُ، أسقف ساليق، وينقل الصوباوي عن المخطوط الفاتيكاني ٤٦ كراس ٥٩، قول ماروثا الميافرقيني: وجهت دعوة إلى الأساقفة، ومنهم شمعون بن الصباغين، لكنه اعتذر[١].

المؤرخ سـوزمين +٤٥٠م تقريبـاً، المعاصـر للأحـداث في تاريخـه الكنسـي يُسَـمِّي ابـن الصـباغين رئـيس أسـاقفة (مطران) وهو الصحيح، ويُسَمِّيه مطران بلاد فارس لأن ساليق كانت عاصمة بلاد فارس:
Symeon who was then arch bishop of Seleucia and Ctesiphon، royal cities of Persia[2]

يقول عبديشوع الصوباوي: أول من نال شرف بطريركية المدائن هو شمعون بن الصباغين، وليس فافا، وعَدَّهُ الأول بين آباء السريان، ويبدأ كتابة فهرس الآباء السريان به، ويورد رسالة الآباء الغربيين بشأن تخويل أسقف ساليق وإقرار المنتخب للمنصب في ترجمته لحياة شمعون بن الصباغين.

يقول الخوري ميخائيل الشبابي الماروني سنة ١٩٠٤م: بعد القرن الخامس جُعل أسقف ساليق، بطريركاً، ويضيف عن العلاَّمة يوسف السمعاني +١٧٦٨م قوله: نريد بكرسي المشرق بلاد فارس والهند، وقد خُصَّا لبطريرك أنطاكية طويلاً، وشمعون بن الصباغين أو من تم منحة رئيس أساقفة[٣].

الأب بيدجان الكلداني اللعازري في كتاب شهداء المشرق، ج٢ ص١٣١، يُسَمِّيه، رئيس أساقفة أي مطراناً، وليس جاثليقاً أو بطريركاً.


131

الكاتب توماس ياتس في كتابه "تاريخ الكنيسة الهندية، أول من زرع الإنجيل في سوريا، بلاد ما بين النهرين والهند، المطبوع بالإنكليزية في لندن سنة ١٨١٨م"، يُسَّمي شمعون بن الصباغين، رئيس أساقفة فقط[٤].

يقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي: الرسالة التي أرسلها الآباء الغربيون (أي آباء كنيسة أنطاكية) إلى آباء كنيسة المشرق، يُلقِّبون رئيس ساليق وقطسيفون بالمطران الكبير[٥].

---

[١]: يقصد مجمع نيقية ٣٢٥م، وهو دليل على عدم حضور مجمع نيقية أي أسقف من كنيسة المشرق الخاضعة لبطريرك أنطاكية.

[٢]: تاريخ سوزمين، إنكليزي، لندن ١٨٥٥م، ص٦٤ .Sozomen، History of the church

[٣]: تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، ج٢ ق١ ص٤٦-٤٩. وانظر المكتبة الشرقية ١٧٢٨م، ج٤ ص٦١٦.

[٤]: Thomas yeates, Indian church history, First planting of the gospel in Syria Mesopotamia and India ص٢٧

[٥]: عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص١٣٤.

إسحق، أول جاثليق لكنيسة المدائن ٤١٠م

أول من حاز على لقب ومنصب جاثليق (مطران عام) هو مار إسحق (٣٩٩-٤١٠م) مطران المدائن في كنيسة المشرق الأنطاكية السريانية، وجميع الأساقفة بين فافا واسحق هم مطارنة المشرق وليسوا جثالقة، وقد حصل مار اسحق على ذلك في مجمع ساليق سنة ٤١٠م الذي انعقد وافتتح في المدائن في يوم الدنح بهمة المطران ماروثا الميافرقيني (+٤٢٠م)، ممثل البطريرك الأنطاكي السرياني فورفوريوس +٤١٢م، الذي حضر المؤتمر حاملاً ثلاث رسائل منه للمجمع لكونهم خاضعين لبطريركية أنطاكية الذين كانوا يعنون مباشرةً بشؤون كنيسة المشرق في المدائن، وكانت الرسائل مُذيَّلة من أساقفة الكرسي الأنطاكي: آقاق أسقف حلب، بقيذا أسقف الرها، أوسابيوس أسقف تلا، آقاق أسقف آمد، وكانت إحدى الرسائل موجهة إلى الملك الفارسي يزدجر الأول وقام بترجمتها ماروثا من اليونانية إلى الفارسية، وقرأها أمام الملك بحضور مار إسحق في الجلسة الأولى، ثم طلب إسحق وماروثا من الملك أن يصدر أمراً شاملاً لكل أساقفة المملكة الفارسية بالحضور، فأصدر الملك أوامره بحضور مطارنة المقاطعات الست الكبرى وهم، دانيال مطران أربيل، عقبلاها مطران كركوك، هوشع مطران نصيبين، زبدا مطران ميشان، ماري مطران كشكر، يزيداد مطران الأهواز، مع جميع الأساقفة التابعين لهم، وبلغ عدد الأساقفة الحاضرين أربعين أسقفاً، وتم في المجمع بحضور ماروثا منح إسحق مطران المشرق في المدائن لقب جاثليق (كاثوليكوس) ومعناها مطران عام مسؤولاً على الكنيسة الأنطاكية السريانية في الشرق فقط (القسم الغربي من بلاد فارس إلى حدود نصيبين الغربية فقط)، مع منحه نوع من الإدارة الذاتية وصلاحيات واسعة، منها رسامة الأساقفة، لكنه بقي خاضعاً لسلطة البطريرك الأنطاكي السرياني إدارياً وعقائدياً، وفي يوم الثلاثاء الأول من شباط تُليت الرسالة الخاصة بالقوانين، وقد طلب المجمع من مار ماروثا لأنهم خاضعون لبطريرك أنطاكية بحسب القانون السادس من مجمع نيقية ٣٢٥م السماح لهم بالاجتماع مرتين كل سنة، بدل مرة كل سنتين كما نص عليه القانون الخامس من قوانين المجمع، واختُتم المجمع بالصلاة، وشكر المجتمعون آباء أنطاكية وماروثا ولقَّبوه بمجد كنائسنا قائلين: نحنُ بعيدون عنهم رغم أننا جسد واحد لكنهم أظهروا رأفة حبهم وفطنتهم وتميزهم لنا كاملاً، فكتبوا رسالة إلى أخيهم الموقر، "مجد كنائسنا"، وأقسموا بصدق أن تتلى رسالتهم دون تأخير أمام الملك، وفعلاً قُرئت الرسالة أمام يزدجر وفور سماعه تحنن وقال: إن الشرق والغرب ولاية واحدة تحت مملكتي، وفي الختام أرسل يزدجر وزيره وقائد الحرس الملكي (مهرسباد) إلى المجمع مخاطباً الأساقفة: لقد كنتم سابقاً في حال اضطهاد عظيم، وكنتم تسلكون بالخفاء، أمَّا الآن فإن ملك الملوك قد صنع لكم أمناً وسلاماً منذ أن قدم ماروثا إلينا[1].

كان الجاثليق إسحق زاهداً وخُلقت له مشاكل من قِبل أساقفتهُ وكاد أن يُسجن لولا تدخل البطريرك الأنطاكي السرياني لدى يزدجر الفارسي، وقام ماروثا الميافرقيني بالاشتراك مع الجاثليق مار إسحق بسن وتنسيق ستة وعشرين قانوناً لكنيسة المشرق، مثبتة في المخطوط السرياني الفلورنتيني كما روى رونودوسيوس في المجلد الثاني من الليتورجية الشرقية، ص٢٧٢، حيث قال إن هذه القوانين كانت للنظم الكنسية ما عدا القانون الثاني الذي كان يتضمن

---

[1]: يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٦٠-٦٩. والكاردينال تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص١٩-٢٢. وألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٤٧-٥٠. علماً أن الأب حبي يُحاول التمويه على القانون السادس، ولا يذكر أن المجتمعين طلبوا من مسؤولهم ماروثا بكونه ممثل البطريرك الأنطاكي إعفاءهم من القانون الخامس النيقاوي.

شرح قانون الإيمان، كما وردت هذه القوانين في رسالة شمعون الأرشمي في بدعة النساطرة وبرصوم النصيبيني في معرض كلامه عن ماروثا، وأيَّدها وثبَّتها ووقعها أربعون أسقفاً من بلاد فارس، ويقول الصوباوي:طلب مار إسحق من ماروثا ترجمة قوانين الكنيسة المسكونية من اليونانية إلى السريانية، فترجم له ثلاثة وسبعين قانوناً، وماروثا هو الذي كتب تاريخ مجمع سنة ٤١٠م، كما قام ماروثا بتأليف كتاب شهداء المشرق باسم "شهداء بلاد فارس"، الذي أضيفت إليه أساطير ومبالغات كثيرة عبر التاريخ، وطبعهُ بيدجان وأدي شير وألبير أبونا وغيرهم، وتوفي ماروثا ودفن في دير السريان في الاسقيط في مصر.

ماروثا الميافرقيني الجاثليق العام لكنيسة المشرق الأنطاكية السريانية

يُعدُّ الأسقف مار ماروثا الميافرقيني من أشهر أساقفة أنطاكية الذين لعبوا دوراً في كنيسة المشرق الأنطاكية السريانية في المدائن، قبل مجمع مار إسحق سنة ٤١٠م، وبعده، الذي يُزّين اسمه مجامع كنيسة المشرق وتواريخها.

ولد ماروثا شمال نصيبين قبل منتصف القرن الرابع (حوالي ٣٤٠م) لأسرة سريانية نبيلة ثرية، وكان والده ليوطا حاكم مقاطعة سوفيتا قرب ديار بكر، وأخوته الاثنان عملا في خدمة الإمبراطور ثيودسيوس الكبير، وبعد وفاة والده أصبح ماروثا محلهُ في إدارة المنطقة، فاهتم بتشييد الكنائس والأديرة، وكان ماروثا طبيباً مُتضلعاً بالثقافة السريانية واليونانية، تفرَّغ للخدمة الكهنوتية ورسم أسقفاً لمدينة ميافرقين قرب منابع نهر دجلة سنة ٣٧٥م تقريباً، وشارك في أنطاكية وآسيا الصغرى والقسطنطينية في مسائل دينية كثيرة، فحضر عدة مجامع كنسية، منها مجمع سيدا سنة ٣٨٣م الذي تصدى لبدعة ماسيليانس والمصلين سنة ٣٨٣م، ولعب سنة ٤٠٤م دوراً في قضية يوحنا الذهبي الفم وثاوفيلوس الإسكندري، وقد كتب له يوحنا الذهبي رسالتين وذكره في رسالة ثالثة، ولمكانته المرموقة لعب دوراً مهماً في الصلح بين المملكتين الفارسية والرومانية، فقد طلب يزدجر الفارسي من الإمبراطور إرسال ماروثا لشفاء ابنته، فذهب ماروثا سنة ٣٩٩م وشفاها، وسنة ٤٠٨م أرسله الإمبراطور ثيودسيوس بسفارة إلى يزدجر، وقد تحدث عنه معاصره المؤرخ سقراط (٣٨٠- بعد ٤٣٩م)، وقال بسبب مكانة ماروثا المحترمة عند يزدجر، حاك الفرس المجوس مؤامرة ضده، ونتيجة حب وتقدير يزدجر لعلمه ومكانته وشفاء ابنته طلب منه تحديد ما يريد من مكافأة، فقال ماروثا له: أريد السلام والصلح، فوّقِعت معاهدة سلام بين الاثنين دامت كل حياة ماروثا، وقبل مغادرته أوما له يزدجر أن يطلب شيئاً آخر، فقال ماروثا: أريد عظام المسيحيين الذين قُتلوا على يد جنودك، فلبى طلبه، ونقلها إلى ميافرقين التي سُمِّيت مدينة الشهداء، وقام بعدة زيارات إلى بلاد فارس بمهمات دينية موفداً من بطريرك وأساقفة أنطاكية، أشهرها مجمع مار إسحق ٤١٠م[1].

الحقيقة أن ماروثا لم يكن مبعوثاً وممثلاً لكنيسة أنطاكية فحسب، بل جاثليقاً ذو سلطة دينية على كنيسة المشرق، قبل وأثناء وبعد مجمع إسحق، فعندما تنازل الجاثليق قيوما سنة ٣٩٩م، طلب قيوما عقد مجمع صغير حضره ماروثا الميافرقيني، ومعروف دوره الرئيس في مجمع إسحق ٤١٠م، ويقول ماري بن سليمان في المجدل بوضوح إن ماروثا كان جاثليقاً على كنيسة المشرق: لمكانة ماروثا لدى ملك الروم ويزدجر الفارسي ومؤمني كنيسة المشرق وحنكته، وبعد أن استقامت الأمور، "استعفى من الجثلقة وفوَّضها لإسحق"، وبعدها لم يزل ماروثا يزور أهل المشرق كل سنة، وحكم أهل المغرب أنهم اتفقوا عليه وقت اجتماعاتهم وثبت ذلك منه، وجمع ماروثا من عظام الشهداء الذين استشهدوا في المشرق، ومنهم شهداء الاضطهاد الذي قام به شابور الفارسي +٣٧٩م، وحملها معه إلى ميافرقين وفَرَّقهم في الكنائس، ورجع إلى الشرق وافتدى بعض الأسرى، وطلب من يزدجر بناء كنائس للمشرق، وغيرها[2]، وقد قام ماروثا بوضع قوانين لكنيسة المشرق بالسريانية، ونقل لهم قوانين مجمعي نيقية

---

[1]: ترد سيرة ماروثا في مصادر كثيرة، منها تاريخ الكنيسة لسقراط، ١٩٨٢م Socrates, History of the Church، كتاب ٧، فصل ٨، ص٣٤٠-٣٤٢، ك٦، فصل ١٥، ١٩، ص٣٢٤، ٣٢٩. والبطريرك يعقوب الثالث تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ج٢ ص٢٣-٢٥. وألبير أبونا أدب اللغة الآرامية، ص٩٥، وأدي شير، شهداء المشرق، ص٣٢٢-٣٢٩. وفهرس المؤلفين للصوباوي، ترجمة يوسف حبي، ص٦٣-٦٤، ويذكر حبي في تعليقه مصادر سريانية قديمة عديدة عن ماروثا.

[2]: ماري، ص٢٩-٣٠، الدكتور لويس صليبا، من المجدل للاستبصار والجدل، ص٣٢٣-٣٢٩.

٣٢٥م، والقسطنطينية ٣١٨م، وترجم قوانين مجمع نيقية إلى السريانية، ونظَّم أناشيد وألحان الشهداء، أمَّا كتابه الشهير واسمه "شهداء المشرق"، هو أشهر كتاب تستعمله كنيسة المشرق السريانية (الكلدان والآشوريون الحاليون) حيث قام ماروثا بجمع أخبار الشهداء في اضطهاد الفرس من كل كتاب وجِد لهم، والأرجح أنه جمع سير الشهداء الأولين من بعض سريان الرها والفرس كما يظهر من قول معاصره أيضاً المؤرخ سوزمين +٤٥٠م تقريباً[1]، وقد ذكر كتاب ماروثا هذا عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م في جدوله الشهير عن الآباء السريان، وطبع كتابه مرات عديدة من آباء مختلفين مثل بيدجان اللعازري، أدّي شير، ألبير أبونا، والأرمن أيضاً.

بعد مجمع إسحق، شارك ماروثا سنة ٤١١م في تعيين الجاثليق آحاي +٤١٥م خَلَفاً لإسحق، ثم قام بمرافقة الجاثليق يهبالاها (أو يابلاها) إلى القسطنطينية لمقابلة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني سنة ٤١٨م، مبعوثاً من يزدجر، ونقل ماروثا إلى الآباء الغربيين مكانة جاثليق المشرق يهبالاها في البلاط الساساني، وأي مدقق يجد تلك الحقيقة، أي أنه كان جاثليقاً مسؤولاً ذو سلطة عليهم وهو بمثابة قائمقام بطريرك أو مثل كاردينال روما اليوم المسؤول عن كنائس الشرق، وبعد وفاتهِ، خَلَفهُ آقاق أسقف آمد في هذه المهمة.

توفي ماروثا سنة ٤٢١م ودفن في كنيسة والدة الله مريم في ميافرقين، ثم نقل جثمانه الرهبان السريان الأرثوذكس إلى مصر ليدفن في دير السريان، كنيسة والدة الله مريم، وتُعيِّد له الكنسية السريانية الأرثوذكسية في ١٦ كانون الثاني، والسريان الملكيون في ١٦ شباط، والسريان الشرقيون (الكلدان والآشوريون الحاليون) ٢ تشرين أول، والأقباط ١١ شباط.

كان ماروثا الميافرقيني أنطاكياً سريانياً أرثوذكسياً، ويقول المطران أدّي شير: إن ماروثا الميافرقيني قد فاق كتبة اليونان واللاتين في دقة وصفه للوقائع وحياديته، وتوفي ووضع جسده في مدينة ميافرقين أولاً، وبعد أن أغار الفرس ثم العرب على المدينة مرات كثيرة وخربت كنيستها، حمل الرهبان اليعاقبة (السريان الأرثوذكس) جسده إلى مصر ودفنوه هناك في ديرهم المقام على اسم العذراء والدة الله[2].

منذ أن سمَّت روما السريان الشرقيين كلداناً وسمَّى الإنكليز القسم الآخر آشوريين، بَرزَ التعصب ومحاولات كُتَّاب الكنيستين إكليروساً وعلمانيين خلط الأمور لأغراض سياسية وتبشيرية خاصة الكلدان في محاولة لكسب الطرف الآشوري للكثلكة، واختزال مهمة ماروثا الميافرقيني بترجمة قوانين مجمع نيقية ٣٢٥م والقسطنطينية ٣١٨م وقانون الإيمان، أو أنه موفد من ملك الروم أو أنه روماني أو يوناني..إلخ، من هذه التخريجات، وهي محاولة حثيثة لإظهار قدر الإمكان أن كنيسة المشرق مستقلة منذ البداية، وهناك قسم من المنصفين كالأب بطرس نصري، ومنكانا وألبير أبونا، وغيرهم يؤكدون الحقيقة، وهي: إن كنيسة المشرق هي سريانية أنطاكية.

أول من اخترع هذا الأمر هو المطران أدّي شير سنة ١٩١٢م عندما اخترع كلمة كلدو– وأثور وألَّف كتاب تاريخ كلدو وأثور في محاولة لدمج اسمي الكلدان والآشوريين الحديثين، علماً أنه نفسه يقول: إلى ما بعد فافا لم يكن بين أساقفة الشرق رباط يربطهم ببعضهم وربما كان أسقفان أو ثلاثة يجلسون على كرسي واحد كما في

[1]: سوزمين، تاريخ الكنيسة، ١٨٤٦م، ك ٢ ف ١٤, Sozomen, Ecclesiastical history, A history of the church

[2]: أدّي شير، شهداء المشرق، ج٢ ص٣٣٩. ونظر انتقادي في حكايات بعض شهداء الفرس، مجلة المشرق، ١٩١٢م، ص٥٠٣.

جنديسابور سنة ٣٤١م، وهذه العادة بقيت إلى مجمع إسحق سنة ٤١٠م، وفي مجمع إسحق أمر الملك يزدجر جميع الأساقفة أن (يُذعنوا) لإسحق الجاثليق وماروثا الأسقف، ومن عصاهما قُوصص قصاصاً شديداً، أي أن ماروثا كانت له سلطة عليهم، ويضيف أدّي شير: إن قوانين مجمع نيقية وغيرها لم تكن معروفة لدى كنيسة المشرق قبل سنة ٤١٠م عندما نقلها مار ماروثا إليهم[١].

تبع أدّي شير آخرون منهم الأب يوسف حبي الذي ألف كتاب كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، وقاموا بمحاولات مضنية للقول إن كنيستهم مستقلة عن أنطاكية منذ البداية، وهناك من حاول ربط وخلط رسالة الآباء السريان الأنطاكيين الغربيين السابقة قبل سنة ٣٠٩م الذين خوَّلوا أسقف المدائن صلاحيات، بالرسالة التي أرسلها الآباء الغربيون إلى أسقف المدائن فافا +٣٢٩م لإعادتهِ عندما عُزل، وكذلك خلط هذه الأمور بمهمة ماروثا، وأن مهمة ماروثا هي نقل قوانين مجمع نيقية..إلخ، من هذه التخريجات، ومنهم البطريرك الكلداني لويس ساكو، وهذا الأمر ليس صحيحاً إطلاقاً، بل العكس تماماً، فهذا دليل آخر على أن كنيسة المشرق هي سريانية أنطاكية.

يقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي معتمداً على الصوباوي وغيره: لم يحمل ماروثا معه الفنقيث (مجلد الصلوات) وقوانين مجمع نيقية فحسب، بل أعمال مجامع محلية أخرى كانقورا وغنغرا والقيصرية الجديدة واللاذقية المنحول وأنطاكية[٢].

فهل يُعقل أن كنيسة تَدَّعي أنها مستقلة أو رسولية ليس لها قوانين وليس لها حضور أسقف واحد في خمس مجامع مسكونية في التاريخ، ٣٢٥، ٣١٨، ٤٣١، ٤٤٩، ٤٥١م؟، وهل كنيسة تَدَّعي أنها مستقلة لا تعرف قوانين الكنيسة ومجمع نيقية والقسطنطينية وقانون الإيمان إلى سنة ٤١٠م؟، ولماذا نُقلت قرارات المجامع المحلية لكنيسة أنطاكية حصراً ولا يوجد ذكر لأي مجمع لكنيسة روما وغيرها؟، ثم من هو الذي وضع قانون الإيمان، أليس آباء أنطاكية؟، فمن المعروف أن مجمع نيقية ٣٢٥م دعا إليه البطريرك السرياني الأنطاكي مار أسطثاوس+٣٣٧م قبل أن يصبح بطريركا نهاية ٣٢٤م أو بداية ٣٢٥م، لدحض أراء آريوس، ومن مجموع ٣١٨ أسقفاً حاضراً في المجمع، كان ٢٥٠ أسقفاً من كنيسة أنطاكية، أي أكثر من ٩٠ بالمئة، أشهرهم يعقوب النصيبيني (يرافقه الشماس مار أفرام السرياني)، ومقاريوس الأورشليمي وأسبيردون وغيرهم، مع حضور عشرين أسقفاً من الإسكندرية وخمسة أساقفة من روما، بدون البابا، منهم آسيوس (هوسيوس) الذي حضر مندوباً من الإمبراطور (بعض المصادر القلية جداً تقول عشرة)، وترأس المجمع البطريرك أسطثاوس كما يؤكد التاريخ السعردي مرجع البطريرك ساكو، وهو الذي ألقى خطبة الافتتاح والترحيب بالإمبراطور قسطنطين الكبير، وجلس أسطثاوس على يمين الإمبراطور، وتم في المجمع وضع الجزء الأول من قانون الإيمان من: "نؤمن باله واحد إلى ليس لملكه انقضاء"، وهذا الجزء هو أنطاكي سرياني من وضع أسطثاوس عندما كان أسقف حلب، وأقرَّهُ مجمع أنطاكية ٣٢٤م، الذي حضره ٥٦ أسقفاً، وعندما أصبح بطريركاً أُقرَّ في مجمع نيقية ٣٢٥م، وحتى العبارة التي أضيفت للقانون: "أمَّا

---

[١]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٩٨، ١٠٣.

[٢]: المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٢٥، معتمداً على الصوباوي، ص٢٥٤ سرياني. ومجامع كنيسة المشرق، ص٢٦٩، سرياني وفرنسي، ص٢٦٩ هامش٢ من النص الفرنسي، وانظر قصد البطريرك دلي في النص العربي لمجامع كنيسة المشرق، ترجمة يوسف حبي، ص٦٣-٦٤، فقرة ٢١-٢٩.

أولئك الذين يقولون كان هناك زمن لم يكن فيه، وانه لم يكن قبل أن يولد، وصار من العدم أو من أقنوم أو جوهر آخر، أو أن ابن الله مخلوق أو متغير، فهؤلاء تحرمهم الكنيسة"، كانت موجودة في قانون إيمان أنطاكية، وصيغة القانون والعبارة وردت في مجمع إسحق الذي حضره مار ماروثا سنة ٤١٠م، فقرة ٣٨-٤١[1].

في مجمع القسطنطينية ٣٨١م برئاسة بطريرك أنطاكي السرياني مار ملاطيوس كما يذكر التاريخ السعردي مرجع البطريرك ساكو[2]، تم وضع الجزء الثاني من قانون الإيمان، "ونؤمن بالروح القدس إلى الأخير"، وتوفي ملاطيوس أثناء المجمع، علماً أن هذا المجمع حضره مئة وخمسون أسقفاً، ولم توجه دعوة لبابا روما دامسيوس، ولم يحضر نائب عنه ولا حتى أسقف واحد من كنيسة روما، واعترفت روما بالمجمع وقوانينه في السنة التالية في مجمع القسطنطينية المحلي ٣٨٢م، والغريب بالأمر أن كنيسة المشرق السريانية تَعدُّ نفسها قبل نسطور تيودورية نسبة إلى أستاذ نسطور تيودورس المصيصي +٤٢٨م الملّقب بالأنطاكي Theodore of Antioch، وتلقِّبه بالمفسِّر الكبير لمكانته المرموقة عندهم، وقبل المصيصي أيضاً ديودورس الطرسوسي +٣٩٢م الذي تعدُّه كنيسة المشرق السريانية أحد آبائها وهو سرياني أنطاكي أيضاً، فلماذا لم ينقل المفسر الكبير المصيصي أو قبله الطرسوسي تعاليم وقوانين الكنيسة ودستور الإيمان قبل ماروثا سنة ٤١٠م، خاصة أنهما كانا معاصرين وقريبين من الأحداث؟، ألا تفتخر كنيسة المشرق بوجود أفراهاط الفارسي (٢٧٠-٣٤٦م) الملقَّب بالحكيم كأحد علمائها ولاهوتيِّها الذي كان يعرف القوانين ومنها قانون الإيمان، وله ٢٢ أو ٢٣ موعظة، بل هو من بين القلائل الذين وصلت أغلب كتاباتهم لنا، وكيف التزمت كنيسة المشرق بقرار رابولا السرياني الأنطاكي مطران الرها +٤٣٥م بمنع استعمال الدياطسرون أي الإنجيل الرباعي لمؤلفه طيطانوس السرياني الشرقي إن لم تكن كنيسة المشرق السريانية خاضعة لأنطاكية؟، وكيف أن كنيسة المشرق تفتخر أنها قبل نسطور كانت إلى جانب تعاليم التيودوريين وخاصة المصيصي، وتتبنى أيضاً تعاليم مار أفرام السرياني؟، ألم يقل برحذبشابا العربي +٦٣٠م: إن كنيسة المشرق تعتمد على شرح مار أفرم السرياني قبل أن تنتشر أفكار المفسر الكبير تيودورس المصيصي أستاذ نسطور؟[3]، ألم يكن مار أفرام السرياني مديراً لمدرستي الرها ونصيبين اللتين خَرَّجتا معظم آباء كنيسة المشرق السريانية؟، ألم يكن مار أفرام حاضراً في مجمع نيقية ويعرف قوانين الكنيسة ومنها قانون الإيمان؟، ألا يكفي القول إن مار أفرام شرح الكتاب المقدس آية آية بحيث قيل: لو ضاعت ترجمات الكتاب المقدس لتيسَرَّ جمعها من مصنفات مار أفرام؟[4]، ثم أليس مار أفرام وتيودورس المصيصي وديودورس الطرسوسي وحتى نسطور، هم سرياناً أنطاكيين؟، ألم تُلقِّب كنيسة المشرق مار أفرام، بنبي السريان؟[5].

---

[1]: راجع كتابينا، القديس مار أسطثاوس السرياني، نجم وشهيد مجمع نيقية الأول، ومار ملاطيوس السرياني العظيم. وانظر، يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٣١، ٦٦. (ومع أن رئاسة المجمع ليست أمراً مهماً، لكن ليس صحيحاً أن آسيوس ترأس المجمع كما يحاول حبي قوله (ترأس المجمع من باب المجاملة)، فهذا ترويج ومجاملة لبعض المصادر الكاثوليكية القليلة، فكل المصادر الرصينة على الإطلاق ومنها الكاثوليكية ومصادر حبي نفسه، تؤكد أن أسطثاوس ترأس المجمع، وأشهرهم المؤرخ ثيودورس، ك١ ف٢١، سوزمين، ك١ ف ٢، مجموعة الشرع الكنسى الكاثوليكية، ص١٢، المؤرخ اليوناني خريستوستمس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص١٣٥. التاريخ السعردي، ج١ ق ص٦٧. والمؤرخ الروسى سيمرنوف، تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٢٢٦. عدا مصادر السريان.

[2]: التاريخ السعردي، ج١ قسم٢ ص١٥١.

[3]: الباترولوجيا (الدوريات) الشرقية، ٤، ١٩٠٨م، ص٣١٩-٤٠٤. ج١ [٦٧]، بين قوسين أو ٣٨١.

[4]: المطران إسحق، كنيستي السريانية، ص٨٥.

[5]: ألبير أبونا، شهداء المشرق، ج٢ ص٥٤.

استقلت كنيسة المشرق عن أنطاكية، وقام الأسقف الآرامي ماروثا في المجمع السرياني الشرقي سنة ٤١٠م المنعقد بدعوة ملك فارس بإنشاء أول جاثليقية لقطسيفون وسلوقية حين جاء حاملاً رسالة الآباء الغربيين الموقَّعة من قبل فورفوريوس بطريرك أنطاكية السرياني وأساقفته الذين يعيشون تحت سيادة الإمبراطورية الرومانية، وتضمنت الرسالة ثلاثة مطالب رئيسة، اعتمدت في نهاية المطاف من قبل المجمع الكنسي وهي: أولاً أن يكون في كل المدينة والمنطقة المحيطة بها أسقف واحد فقط يُرسم من قِبل ثلاثة أساقفة، ويكون أسقف العاصمة ساليق- قطسيفون هو رئيس الأساقفة (جاثليق)، وثانياً يجب أن توحد أيام الأعياد كالغطاس والصوم الكبير، وثالثاً يجب اعتماد قوانين مجمع نيقية ومنها قانون الإيمان، وبذلك منحت السلطة النهائية لأسقف العاصمة ساليق الذي أصبح رئيساً لكنيسة المشرق، وفيما بعد تم تنظيم الأسقفيات الأخرى[1].

حاول بعض الغربيين لغرض التمويه الإشارة إلى ماروثا أسقف ميافرقين الأنطاكي السرياني وكأنه أسقف كنيسة يونانية أو رومانية، وهو أنطاكي سرياني آرامي، ألا يقول المطران أدّي شير: إن ماروثا الميافرقيني قد فاق كتبة اليونان واللاتين في دقة وصفه للوقائع وحياديته؟، ألا يتضح أن ماروثا سرياني، لا يوناني، ولا لاتيني؟، ويضيف أدّي شير: إن اليعاقبة نقلوا رفاة ماروثا إلى مصر ودفن في كنيسة والدة الإله مريم (أليست هذه الكنيسة هي المشهورة والمعرفة، بدير السريان؟)[2].

يقول المعلم لومون الفرنساوي: إن ماروثا الميافرقيني نقل قوانين نيقية وثمانين قانوناً آخر للشرقيين، مما لا يوجد عند اليونان، ولا عند اللاتين، ونظم تراتيل وتسابيح لإكرام الشهداء تتغنى بها إلى اليوم كنائس الكلدان والسريان والموارنة في صلاة الصبح والمساء[3].

يقول الكاردينال أوجين تيسران: ماروثا هو من بين النهرين أكثر مما هو بيزنطي (يوناني)، وكان موفداً من الأساقفة الذين يعنون بالشرق مباشرةً وهم: فورفوريوس بطريرك أنطاكية وآقاق أسقف حلب، وفقيدا أسقف الرها وأوسابيوس أسقف تلا وآقاق أسقف آمد، كل هؤلاء أعطوا ماروثا تعليمات مكتوبة بشبه رسالة انتدبوه فيها أن يوحد قدر المستطاع التعاليم والأنظمة بين الكنيستين الشرقية والغربية، فاستفاد مار إسحق من هذه الأنظمة المسنَّاة له، ونقل إلى الفارسية من اليونانية رسالة أساقفة سوريا وبين النهرين ليرفعها للملك يزدجر[4].

---

[1]: Baum & Winkler، The church of the Este، A concise history, ص١٢-٢٠

[2]: أدّي شير، نظر انتقادي في حكايات بعض شهداء الفرس، مجلة المشرق، يوليو ١٩١٢م، ص٥٠٣. وشهداء المشرق، ص٣٢٩.

[3]: المعلم لومن الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة ١٨٧٣م، ج١ ص٣٤٣.

[4]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٢١-٢٢.

كنيسة المشرق هي كنيسة أنطاكية سريانية

رأينا أن كنيسة المشرق التي سُمِّيت حديثاً (كلدانية وآشورية)، هي أنطاكية سريانية، انفصلت بمساندة الفرس، وأدرجنا عدة مصادر تؤكد تبعيتها لكرسي أنطاكية الأم، وقبل أن نورد قسماً آخر من الشواهد غير المحصاة لإثبات ذلك، نذكر بقول المطران أوجين منا الكلداني: السريان هم الآراميون، والكلدان والآشوريون الحاليون هم آراميون، وعُرفت بلاد النهرين ب "بلاد الآراميين"، ولا حاجة لإيراد الشواهد غير المحصاة لإثبات ذلك، وهي حقيقية يَقرُّ بها (مُذعناً) من كان له أدنى إلمام بأخبار الكنيسة الشرقية لأن كتب أجدادنا مشحونة من ذكر ذلك[١].

ونحن أيضاً نقول: إن كنيسة المشرق هي كنيسة أنطاكية سريانية، وهذا الأمر حقيقة يُقرُّ بها (مُذعناً) من كان له أدنى إلمام بأخبار الكنيسة الشرقية لأن كتب الكنيسة نفسها مشحونة بذكر ذلك.

١: أسقف أربيل إبراهيم +١٦٣م، كان مقامه في أنطاكية، واختير في أنطاكية[٢].

٢: أسقف أربيل عبد مشيحا ٢٢٥م، أصله من أربيل، وسكن طويلاً في أنطاكية، وهناك تَنصَّر وعاد إلى أربيل[٣].

٣: أسقف السوس ميلس، معاصر لفافا +٣٢٩م، سافر إلى نصيبين ومكث عند الأسقف يعقوب النصيبيني زماناً يسيراً ينعم بصحبته، ثم عاد إلى أربيل ومن هناك أرسل للقديس يعقوب نسيج حرير لتغطية نفقات الكنيسة[٤].

٤: حضر أحد أساقفة كرسي ساليق بيسوس مجمع أنطاكية سنة ٣٨٣م[٥].

٥: شمعون بن الصباغين +٣٤١م، أدخل نظام صلاة الكودين آخذاً إيَّاها عن إغناطيوس النوراني ثالث بطريرك أنطاكية، وعندما سافر ديودورس الطرسوسي ووالده إلى الشرق التقوا مع شمعون بن الصباغين وشاهدوا أن نظام الكودين معمول به هناك، فعادوا وأخبروا بطريرك أنطاكية بذلك[٦].

٦: قبل مجمع مار إسحق سنة ٤١٠م تنازل قيوما الجاثليق سنة ٣٩٩م، فعقد مجمعاً صغيراً حضره ماروثا الميافرقيني الذي كان ممثلاً لكنيسة أنطاكية لدى الشرقيين[٧].

٧: قام ماروثا بمرافقة الجاثليق يهبالاها (أو يابالاها) بزيارة إلى القسطنطينية لمقابلة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني سنة ٤١٨م، مبعوثاً من يزدجر الفارسي، ونقل ماروثا إلى الآباء الغربيين مكانة يهبالاها في البلاط الساساني، وفي سنة ٤٢٠م أوفد الإمبراطور ثيودسيوس مطران آمد آقاق التابع لكنيسة أنطاكية إلى المشرق أسوةً بماروثا ومجمع إسحق سنة ٤١٠م، فعقد يهبالاها مجمعاً، ولعب آقاق مطران آمد دوراً رئيساً في المجمع، وخُصصت فقرات كثيرة من المجمع مُوجَّهة له وباسمه، واستجابة لوفادته، وما جاء به لهم من تعليمات وقرارات مجمع نيقية المسكوني العام سنة

[١]: المطران أوجين منا الكلداني، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٣-١٤.
[٢]: ماري بن سليمان، أخبار بطاركة المشرق، ص٥. والأب بطرس حداد، مختصر الأخبار البيعية، ملحق التاريخ السعردي، ص١٤٥.
[٣]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١١.
[٤]: ألبير أبونا، سير الشهداء والقديسين، ج١ ص٢٢٨.
[٥]: الأب بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص٩٢.
[٦]: الدكتور لويس صليبا، من المجدل للاستبصار والجدل، النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر، ص١٩١. ونصري، ذخيرة الأذهان، ج١ ص٨٢، والكودان طاولتان يمين ويسار المذبح، يُصلّى عليهما مجموعة قليلة من الشمامسة.
[٧]: الدكتور لويس صليبا، من المجدل للاستبصار والجدل، ص٢٢٥.

٣٢٥م، والمجامع الكنيسة الأنطاكية حصراً: مجمع أنقرة عاصمة غلاطية سنة ٣١٤م (برئاسة فيطاليوس أسقف "بطريرك" أنطاكية +٣٢٠م)، ومجمع سوريا وقبدوقية "قيصيرية الجديدة" ٣٢٠م (برئاسة فيطاليوس أيضاً)، ومجمع أنطاكية سنة ٣٤١م (برئاسة أسقف أنطاكية الآريوسي قلاقيوس +٣٤٢م، ومعظم الحاضرين كانوا من أنطاكية، ولم يشترك فيه أسقف لاتيني واحد، وهو مخالف لروما التي أصدرت بياناً قالت فيه: لا يجوز لكنيسة أن تُسن قوانين مخالفة لأسقف روما)[1]، ومجمع اللاذقية "فريجية" ٣٤٣م، الذي التأم بسبب مشاكل كنيسة أنطاكية، ومجمع غنغرة ٣٤٥م، الذي رأسه أفسابيوس أسقف قيصرية فلسطين الخاضع لبطريرك أنطاكية، وتم توقيع تلك القرارات في مجمع يهبالاها أمام آقاق أسقف آمد، ويجب الملاحظة أن قرارات المجامع المحلية التي نُقلت كانت لكنيسة أنطاكية حصراً، ولا يوجد أي اسم لمجمع كنيسة محلية أخرى كروما وغيرها، ومن يطلع على قوانين مجامع كنيسة المشرق الأولى يجدها مطابقة نصاً لقوانين أنطاكية، وإلى جانب المجامع المسكونية العامة، فقد قام العلاَّمة ابن الطيب من الكنيسة السريانية الشرقية في كتابه فقه النصرانية بنقل قوانين المجامع المحلية، علماً أن هناك عشرات المجامع التي عقدتها روما، وعشرات الرسائل المتبادلة بين روما وأساقفة أنطاكية والإسكندرية والقسطنطينية وأورشليم في التاريخ، ولكن لا يوجد أي ذكر فيها لعلاقة لكنيسة المشرق بروما إطلاقاً، حتى بعد انفصالها عن أنطاكية سنة ٤٩٧م، وإلى القرن الثالث عشر[2].

٨: بقيت كنيسة المشرق تابعة لكرسي أنطاكية السريانية إدارياً وعقائدياً، مع نوع من الاستقلال الذاتي برئاسة جاثليق، ففي سنة ٤٤٦م اضطهد طهمزجرد الفارسي المسيحيين في كركوك، فكتب مطرانهم يوحنا إلى بطريرك أنطاكية ما حَلَّ بهم طالباً دعاءهُ، ويُعلِّق ألبير أبونا: ونرى أن كنيسة المشرق ما زالت نوعاً ما ملتزمة باطلاع أنطاكية على شؤونها الخاصة[3].

٩: الجاثليق آقاق +٤٩٦م كان خريج مدرسة الرها، وعندما حدثت مشاجرة بين الجاثليق بابويه +٤٨٤م وبرصوم النصيبيني، ذهب آقاق من المدائن وأقام في الرها.

١٠: نرساي (٤١٢–٥٠٣م)، أقام في الرها عشرين سنة، وانتقل إليه من كان في الرها من السريانيين[4].

١١: الجاثليق آبا الكبير (٥٤–٥٥٢م)، من أصل مجوسي تثقف بالسريانية في مدرسة نصيبين وقصد بلاد الروم والرها واتصل بسرجيس الرأسعيني وتوما الرهَّاوي وتعلم من الأخير اليونانية، فكانا آبا يترجم بالسريانية وتوما باليونانية، وقد عمل آبا كتاب التراجم سريانياً، ويقول ابن العبري إنهما استعملا العلامات اليونانية التي وضعها توما الحرقلي حين صحح لغة الترجمة للعهد الجديد التي وضعها فيلكسينوس المنبجي[5].

---

[1]: مجموعة الشرع الكنسي، ص١٧١، علماً أن بطريرك أنطاكية قلاقيوس كان آريوسياً، حيث كان الآريوسيون قد اغتصبوا البطريركية وعيَّنوه، وكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية لا تعترف بشرعيته وغير مدرج ضمن أساقفتها.

[2]: الأب يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٨٩–٩٨، ونقلنا تواريخ مجمعي اللاذقية وغنغرة عنهُ، إلاَّ أن تواريخ المجمعين ليست أكيدة فالأرجح أن مجمع اللاذقية ٣٦٥م تقريباً وغنغرة بعد ٣٦٢م، وقوانين غنغرة في كل المصادر تقريباً تأتي بعد مجمع نيقية ٣٢٥م، وقبل مجمع أنطاكية ٣٤١م.

[3]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٢٤. وألبير بونا، تاريخ الكنيسة، ج١ ص٧٤.

[4]: النقطة ٩ (آقاق)، و١٠ (نرساي)، انظر التاريخ السعردي، ج٢ قسم١ ص٢٠–٢٢.

[5]: مجامع كنيسة المشرق، ص٢٠٨–٢٠٩. وانظر ابن العبري تاريخ المفارنة، ص١٩، وانظر التاريخ السعردي، ج٢ ق١ ص٦٤.

١٢: في عهد الجاثليق يوسف +٥٦٦م، سأله أساقفتهُ أن يذكر الآباء الغربيين والشرقيين ويكتب بهم كتاباً كما كان جثالقة المشرق يفعلون ذلك قبله، فأجابهم إلى ذلك وسَنَّ سنناً لم يجاوز ما سَنَّه أولئك الآباء المباركون[١].

١٣: يقول القس بطرس الكلداني: لأن كنيسة المشرق كانت تتبع أنطاكية ولمكانة أنطاكية عند السريان الشرقيين، كان جثالقة المشارقة الأقدمون إلى زمان أحودابوي يقصدون أنطاكية لنيل الرسامة من أسقفها، فالشرقيون عَدُّوا روما هي أنطاكية، وسنة ١٥٥٢م عندما اعتنق يوحنا سولاقا الكثلكة (ستسُمَّى كنيسته كلدانية لاحقاً) ذهب إلى روما ليُسام من البابا لأن المشارقة كانوا يخلطون بين أنطاكية التي كانت قاعدة (عاصمة) في الولايات الرومانية في الشرق، مع روما نفسها، فأراد المجتمعون لاختيار سولاقا أن تتم رسامتهُ جرياً على العادة القديمة[٢].

١٤: يقول المطران توما أودو الكلداني +١٩١٨م: إن جاثليق ساليق وقطسيفون هو اسم لرتبة شريفة في الكنيسة منذ الأجيال الأولى، وهو رتبة أقل من البطريرك[٣].

١٥: يقول القس قرياقوس مخنوق الكلداني +١٩١٣م: البابا أوجين الرابع هو الذي سَمَّى السريان النساطرة كلداناً لأن كنيستهم كانت في ساليق قطسيفون (المدائن) المعروفة اليوم بسلمان باك التي كانت عاصمة الفرس وتبعد ستة ساعات عن بغداد، وكان المقدم والزعيم الروحي فيها بطريرك أنطاكية، وكان جاثليق المدائن مع تعلقه ببطريرك أنطاكية، له سلطان على المطارنة في منطقته، ولغتهم هي السريانية الشرقية[٤].

١٦: يقول المطران الكلداني أدّي شير +١٩١٥م: منذ ذلك الحين (فافا +٣٢٩م) رخّصَ بطريرك أنطاكية والأساقفة الغربيون للأساقفة الشرقيين أن يرسموا أسقفاً للمدائن، وأمروا أن يكون رئيساً على كل كنيسة الشرق[٥].

١٧: يقول الباحث الكلداني ألفونس منكانا +١٩٣٧م: إن فافا كان قد رُسِمَ بموافقة بطريرك أنطاكية قبل دخول النسطرة، وسبب إرخاء بطريرك أنطاكية قبضته على المشرق كان النزاع السياسي بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، والكاتب السرياني الشرقي يوحنا فنكاي ذكر ذلك سنة ٦٨٦م[٦].

١٨: يقول الكاردينال أوجين تيسران رئيس المجمع الشرقي الذي تتبع له الكنيسة الكلدانية: كانت كنيسة المشرق خاضعة لبطريركية وأساقفة أنطاكية الذين كان يعنون مباشرةً بشؤون كنيسة المشرق[٧].

١٩: يقول الأب جان فييه الدومنيكي +١٩٩٥م المتخصص في تاريخ كنيسة المشرق: قطعت كنيسة المدائن أو كنيسة فارس علاقتها مع أنطاكية واستقلَّت عنها حوالي سنة ٤٢٤م، ولا شك أن أنطاكية كانت إحدى أمهات الكنائس العظمى إلاَّ أن المسافات التي كانت تفصل تلك المدينة عن الكنيسة السريانية الشرقية، وكذلك الخلافات بين إمبراطوريتي الفرس والروم، لا تسمح لنا الكلام باتِّباع قانوني على ما نفهمه اليوم، وكنيسة ماري عرفت هويتها المميزة بين عام ٣١٠-٣١٧م في أيام جاثليقها فافا، وعلى الرغم من أن مركز الكنيسة كان في بلاد بابل القديمة

---

[١]: السمعاني، المكتبة شرقية، ج٣ ص٩٠، ٤٣٤.
[٢]: القس بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢ ص١٣٩.
[٣]: توما أودو، قاموس كنز اللغة السريانية، سرياني- سرياني، ج٢ ص٤٧٣.
[٤]: قرياقوس مخنوق، حال الخلف بإزاء السلف، نبذة في أصل الكلدان النصارى واتساع ملتهم ولغتهم، المشرق ١٨٩٩م، ص١٠٠
[٥]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٨.
[٦]: ألفوس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، ص١٠٢-١٠٣.
[٧]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ١٩٣٩م، ص١٩-٢١.

المعروفة حينئذٍ ب (بلاد الآراميين)، إلاَّ أن وجودها في إمبراطورية الفرس كان سبباً لتسميتها، كنيسة بلاد فارس، لتمييزها عن كنيسة بلاد الروم، أي الكنيسة السريانية الغربية القائمة غرب الفرات، ومركزها أنطاكية[١].

٢٠: يقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي، معتمداً على الصوباوي وغيره: إن ماروثا لم يحمل معه الفنقيث وقوانين مجمع نيقية فحسب، بل أعمال مجامع محلية أخرى كانقورا وغنغرا والقيصرية الجديدة واللاذقية المنحول وأنطاكية (وكل هذه المدن تابعة لبطريرك أنطاكية)، فالقانون السادس عشر من مجمع إسحق يعكس القانون الحادي عشر من مجمع قيصرية، والقانون السابع من مجمع إسحق ٤١٠م هو السابع من مجمع أنطاكية، والصوباوي يذكره تحت عنوان، من مجمع أنطاكية[٢].

٢١: يقول البطريرك الكلداني لويس ساكو: كنيسة المشرق وريثة كرسي أنطاكية[٣].

٢٢: يقول الأب يوسف حبي الكلداني +٢٠٠٠م: لأنطاكية الفضل في الانفتاح المسيحي على جميع الناس، ودورها مهم خاصة في كنيسة المشرق حيث يَعدُّها بعضهم بمثابة الكنيسة الأم[٤].

٢٣: يقول الأب الكلداني ألبير أبونا ١٩٢٨م-: أغلب أساقفة كنيسة المشرق السريانية الأوائل كانت رسامتهم في أنطاكية أو بموافقة أنطاكية، مثل إبراهيم الكشكري (١٥٩-١٧١م)، وغيره، ولا ندري هل أن الجاثليق داديشوع +٤٥٦م، تحزَّب للنساطرة، أم أنه انفرد في الحيرة ينعم بالاستقلال الذي انتزعه من أنطاكية في مستهل رئاسته؟، ويقول في عنوان: "الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية": لا شك أن كنيسة المشرق تستمد جذورها من أورشليم مركز المسيحية الأول ثم من أنطاكية التي أصبحت سريعاً مركزاً مسيحياً مهماً منطلقاً للرسالة المسيحية للشرق والغرب[٥]، وقد أكَّد لي شخصياً في لقائي به في ٢٣/٤/ ٢٠١٦م، أن جذور كنيسة المشرق أنطاكية.

٢٤: يقول المطران سورو (الآشوري سابقاً والكلداني حالياً): بما أن كنيسة المشرق كانت الأقرب إلى أنطاكية من الكراسي الأخرى، فصار الأمر وكأن الكنيسة في بلاد فارس لا تملك أية امتيازات خاصة لأنها متفرعة من أنطاكية، لذلك لم يدخلها أوسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي الشهير، ثم سلك نهجه البقية، فلم يُشر لها في التاريخ[٦].

٢٥: المطران أفرام موكين مطران ورئيس كنيسة المشرق السريانية النسطورية (الآشورية حديثاً) في الهند الذي يُسَمِّي كنيسته وجميع المسيحيين في الهند، سرياناً، كما سيأتي، يقول: إن كنيسته التي يُسَمِّيها (الكنيسة السريانية الشرقية)، انفصلت عن سلطة أنطاكية سنة ٤٢٤م في مجمع داد يشوع[٧].

---

[١]: جان فييه موريس الدومنيكي، آشور المسيحية، ج٢ ص٦١٢، ٧٩٨. والكنيسة السريانية الشرقية، ص٦-٧.

[٢]: البطريرك دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٢٥، معتمداً على الصوباوي ص٢٥٤، ومجامع كنيسة المشرق، ص٢٩، ٢٦٩ هامش٢. وسنخصص فصل خاص لماروثا.

[٣]: مجلة بين النهرين، ٢٤، ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص٢٦٤.

[٤]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ العقائد الجغرافية الدينية، ص٦٤.

[٥]: الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٢٨، ٧٤. وتاريخ الكنيسة، ج٢، الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية، ص٢٠٥.

[٦]: المطران باواي سورو، كنيسة المشرق، رسولية وأرثوذكسية، ص٢٦. يقصد ببلاد فارس، مقر كنيسة المشرق. علماً أن هذا المطران يُحاول جعل كنيسته أورشليمية أو مستقلة، لكنه يقف عاجزاً عن ذلك ويعترف بالحقيقة التاريخية المطلقة: إن كنيستهُ أنطاكية.

[٧]: Nestorian Theology لاهوت نسطور (النساطرة)، الهند ١٩٨٠م، ص١٥٣. وله أيضاً (Missions Nestorian البعثات النسطورية)، الهند ١٩٧٦م، ص١٩، (نيسكو: الانفصال الفعلي هو سنة ٤٩٧م).

٢٦: يقول الأسقف النسطوري (الآشوري حديثاً) عمانوئيل يوسف: قد تختلف شهادات المؤرخين حول قضية ما فنكون منحازة لهذا أو لذاك، لكن عندما يدور الجدل حول استقلالية كنيسة المشرق وانتشارها، يُحبِّذ علماء التاريخ تصديق وتأكيد رواية أن أحودابوي توَّجه إلى أنطاكية لنيل الرسامة الكهنوتية، واستقلال كنيسة المشرق التام كان في القرن الخامس بعد مجمع إفسس ٤٣١م[١].

٢٧: يقول الخوري ميخائيل الشبابي الماروني سنة ١٩٠٤م: بعد القرن الخامس جُعل أسقف ساليق بطريركاً، ويضيف عن العلاَّمة يوسف السمعاني +١٧٦٨م قوله: نريد بكرسيي المشرق، بلاد فارس والهند، وقد خُصَّا لبطريك أنطاكية طويلاً، وشمعون بن الصباغين أول من تم منحه رئيس أساقفة[٢].

٢٨: أمَّا آباء الكنيسة السريانية ومؤرخوهم فيؤكدون أن كنيسة المشرق كانت خاضعة لأنطاكية، والانفصال جاء بضغط الفرس واعتناق النسطورية: وقد رأينا ما قاله ابن العبري، ويضيف بقوله عن الجاثليق معنا +٤٢١م: إن الشرقيين إلى هذا العهد لم يكونوا قد انفصلوا عن الغربيين، ولاحظوا أن معنا يُلقِّن تعاليم نسطور، فأداروا له ظهرهم، واجتمعوا وحرموهُ، وحرموا كل من ينعتهُ بجاثليق قبل أو بعد موته[٣].

٢٩: تؤكد الرسالة الجوابية التي وجهها فليكسينوس المنبجي (٤٨٥–٥٢٢م) إلى الحاكم العسكري في حيرة النعمان أبو يعفر اللخمي، أن جاثليق قطسيفون، المدائن كان ينال وضع اليد من البطريرك الأنطاكي[٤].

٣٠: في رسالة البطريرك السرياني يوحنا أبي السدرات (٦٣١-٦٤٨م) إلى المفريان ماروثا التكريتي (٦٢٨–٦٤٩م) وجوابها يقول: إن برصوم النصيبيني لم يكن باستطاعته إظهار آرائه النسطورية لأنه كان يخضع لسلطة بابويه جاثليق فارس (ساليق وقطسيفون)، والجاثليق بابويه خاضع بدوره لبطريرك أنطاكية[٥].

٣١: يقول البطريرك ميخائيل السرياني الكبير +١١٩٩م: بعنوان سلطة الكراسي الرسولية وعودة اتحاد المشرق مع الكرسي الرسولي، الحدث الذي تم في دير متى: لقد جرت العادة في الكنائس منذ القدم أن تنظم الكراسي الرسولية الأربعة على النحو التالي: يتولى كرسي روما وكرسي القسطنطينية السلطة على أحد الأقسام الثلاثة من المعمورة ويشمل أوربا، وكرسي الإسكندرية على مصر والحبشة وليبيا، أمَّا آسيا الكبرى من سواحل البحر المتوسط إلى أقصى شرق المعمورة وتشكل مساحتها أقل بقليل من القسمين الآخرين (أوربا وأفريقيا مجتمعين) فوضعت تحت سلطة أنطاكية، لذا كان بطريرك أنطاكية يرسم جاثليقاً لأرمينيا وغوران وداران حتى مقتل بابويه من قبل برصوم الفارسي، فأُلغي هذا القانون في عهد أردشير ملك الفرس.

يضيف البطريرك ميخائيل قائلاً: لقد ظَلَّ كرسي المشرق منفصلاً عن أنطاكية مدة من الزمن في أعقاب مقتل الجاثليق بابويه إلى أن قام خريسطوفورس جاثليق الأرمن (وهو سرياني)، برسم كرماي أسقفاً (للسريان الأرثوذكس)

---

[١]: الأسقف عمانوئيل يوسف، آشوريون أم كلدان؟، ص١١١.

[٢]: الشبابي، تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، ج٢ ق١ ص٤٦-٤٩. وانظر المكتبة الشرقية ١٧٢٨م، ج٤ ص٦١٦.

[٣]: ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص١٢.

[٤]: نص الرسالة، ألفونس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا، ص٨١-١٠٨. والراهب روجيه أخرس، مجموعة مار فليكسينوس المنبجى، ج١ ص٣٧١-٤٢٨. وأبو يعفر بن علقمة اللخمى من أسرة بنى ذميل المسيحية، عيَّنهُ قباذ الفارسى حاكماً خلَفاً للنعمان الثانى (٤٤٩–٥٠٢م)، ووجَّه رسالته بين (٥٠٢–٥٠٤م) مستفسراً من المنبجى عن بعض الأمور الدينية.

[٥]: تاريخ البطريرك ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٣٣٢.

على أثور ونينوى وخوَّله رسامة أساقفة كما يفعل الجثالقة في فارس سابقاً، وفي أيام جاثليق الأرمن خريسطوفورس (السرياني) تمرد بعض رهبان دير متى (من السريان الأرثوذكس) ثم عادوا وخضعوا للكرسي الأنطاكي، وذكرنا هذا لكي يعرف من أين تسلم المشرقيون الرسامة، فبرصوم (الفارسي أو النصيبيني) لم يستطع الدخول إلى بلاد الأرمن لأنهم هددوه بالقتل فحافظوا على إيمانهم، ولما رأى أبناء أثور (أي مدينة الموصل عند ميخائيل دائماً) أن الأرمن لا يذهبون إلى أنطاكية لإقامة جاثليق لهم بحسب التقليد خوفاً من الفرس، اقتدوا بهم[1]، ولذلك فميخائيل الكبير يبدأ بسلسلة جثالقة المشرق من بعد الجاثليق بابويه، أي من الجاثليق آقاق ٤٩٦م، علماً أن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية تَعدُّ أول سنة من جثلقة آقاق شرعية ٤٨٦–٤٨٧م، ثم من سنة ٤٨٧م إلى مماته غير شرعية، لأنه مال إلى النسطرة، ولكني شخصياً عَدَّيتُ انفصال النساطرة بشكل تام وواضح إدارياً عن أنطاكية هو بعد موت الجاثليق آقاق، أي من الجاثليق بابويه ٤٩٧م، لأني وجدتُ أن آقاق وإن مال إلى النسطرة لكنه كان ضعيفاً أمام برصوم النصيبيني ويخشى منه.

٣٢: يقول الخوري إسحق أرملة ١٩٥٤م: ظلَّت أبرشيات السريان الشرقيين خاضعة للكرسي الأنطاكي حتى القرن الخامس، ولما تشبثت ببدعة نسطور، أنشأت في بلدان انتشارها ست أبرشيات تخضع للجاثليق[2].

٣٣: يقول البطريرك السرياني إغناطيوس يعقوب الثالث +١٩٨٠م: بعد انفصال النساطرة عن أنطاكية في أوائل القرن الخامس أنشأؤوا لهم جاثليقية في العاصمة الفارسية بمساعدة المملكة، وفي الأجيال التالية لما أرادوا تعظيم كرسيهم نسبوه زوراً إلى أدّي وماري، ثم أضافوا إليه سلسلة أساقفة وهمين، ثم جثالقة أولهم أحودابوي وقالوا إن أساقفة أنطاكية أذنوا لأساقفة الشرق أن يضعوا اليد على من يختاروه عند وفاة جاثليقهم، ولا حاجة للذهاب إلى أنطاكية لاقتبال الرسامة، ودعوه جاثليقاً، ولو أن ذلك لم يُرضِ بطريرك أنطاكية، وأنَّ ابن العبري نقل أسماء بطاركة المشرق الوهميين على علتها من مؤرخي النساطرة، لاسيما ماري بن سليمان، ولو كانت الجثلقة موجودة في عالم الوجود قبل الربع الأول من القرن الرابع، لماذا لم تشترك في المجمع النيقاوي (٣٢٥م)؟، ولماذا كانت الكنيسة لا تعرف القوانين قبل سنة ٤١٠م؟، كما يقول أدّي شير وأعمال المجامع[3].

٣٤: يقول المطران اسحق ساكا +٢٠١١م: لقد أخطأ من زعم أن كنيسة المشرق استقلت رسمياً عن أنطاكية، والواقع التاريخي أن الدولة الفارسية حالت بينهما، وبطاركة أنطاكية تعهدوا لها كلما سنحت الفرصة بذلك[4].

---

[1]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٣٠٧–٣٠٩. ٤٤٩، وانظر، ج١ ص٣٩٣ بعنوان: إيضاح بخصوص النساطرة في إقليم بابل بخصوص برصوم بابويه. والمقصود بأثور هي مدينة الموصل، ونينوى هي مقاطعة أو منطقة الأبرشية الكنسية حول الموصل، ومقرها دير مار متى، وبعد انفصال السريان النساطرة عن أنطاكية واستشهاد برسهدي مطران الدير على يد برصوم النصيبيني، قام خريسطوفورس برسم الأسقف كرماي بدل برسهدي سنة ٥٤٤م، ثم رَسمَ الأسقف آحودامه لأبرشية باعربايا والذي قَلَّدهُ يعقوب البرادعي سنة ٥٥٩م رتبة الجثلقة، ليكون جاثليقاً للسريان الأرثوذكس الذين لم يعتنقوا النسطرة.

[2]: الخوري إسحق أرملة، تاريخ الكنيسة السريانية، ص١٤٥.

[3]: البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية، ج١ ص١٠٩، ١٥٢، وأدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٩٨. وعدا مجمع نيقية، فكنيسة المشرق لم تشترك في أي مجمع مسكوني، مثل: القسطنطينية ٣٨١م، إفسس٤٣١م، ٤٤٩م، وخلقيدونية ٤٥١م.

[4]: المطران إسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٣٥–٢٣٦.

٣٥: يقول فيليب دي طرّازي +١٩٥٦م: إن كرسي المدائن نُصِّب بعصيان النساطرة على بطريرك أنطاكية سنة ٤٩٨م، وكان أسقفها في الأصل جاثليقاً، لا بطريركاً، لكن أصحابه بعد انتقالهم إلى بغداد سنة ٧٦٢م، انتحلوا لأنفسهم، تارةً فطاركة المشرق، وتارةً بابل، ويجلس الآن بطاركة النساطرة في قوجانس في جبال كردستان[١].

٣٦: يقول المعلم لومون الفرنساوي (١٧٢٤–١٧٩٤م): كان للبطريرك الأنطاكي سلطان على كل الشرق المسيحي، ولم يكن بطريركاً غيره في كل البلاد السريانية، وكان للبلاد الشرقية على الخصوص أسقف كبير خاضع للبطريرك الأنطاكي يُسَمِّى الجاثليق، وكرسيه مدينة ساليق أو المدائن[٢].

٣٧: يقول آشيل غرانت الذي زار النساطرة سنة ١٨٣٥م: اسم النساطرة هو السريان (syrians or syrianee) لأنهم يستعملون الطقوس السريانية، ويضيف قائلاً: والأكثر لأن كنيستهم استعملت الطقوس والقداس السرياني وكانت فرعاً من كنيسة أنطاكية الجليلة (الموقرة)[٣].

٣٨: يقول الكاهن الأنكليكاني إدورد وليم كيتس رئيس بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى النساطرة سنة ١٨٧٦م التي سَمَّتهم آشوريين: كانت كنيسة المشرق خاضعة لأنطاكية، وتم ذهاب اثنين من رجال الدين إلى أنطاكية لاقتبال الرسامة الكهنوتية، واتهما بالتجسس لصالح الفرس، وأُعدم أحدهم، وهرب الآخر إلى القدس ورُسمَ هناك، بعدها أصبحت رئاسة كرسي المشرق في قطسيفون، وحاز رئيسها على لقب جاثليق (كاثوليكوس)، أي نائب بطريرك أنطاكية على كنيسة المشرق، واستقل عن أنطاكية فيما بعد[٤].

٣٩: يقول الأب الفرنسي د. جي. سي. ساندرس: إن المجتمعين في مجمع ساليق سنة ٤١٠م لم يطلقوا على إسحق لقب بطريرك خوفاً من حصول تصدع في وحدة كنيسة المسيح، ونظراً لأن إجراء كهذا سوف يُلغي سيادة وسلطة بطريرك أنطاكية الذي كان هو الرئيس الأعلى والمباشر للكنيسة في هذه المناطق[٥].

٤٠: يقول الكاردينال فرناندو فيولني سفير الفاتيكان في دول عديدة منها العراق ومسؤول التبشير الكاثوليكي في آخر كتاب صدر عن كنيسة المشرق سنة ٢٠١٧م، وقدَّم له بطريرك الكلدان لويس ساكو: رفضت كنيسة المشرق الخضوع لأنطاكية منذ سنة ٤١٠م، وأن طقوسها ولغتها سريانية[٦].

٤١: يقول المؤرخ الروسي سيمينوف: بدأت المسيحية في بلاد الفرس في القرن الثاني الميلادي، وبداية القرن الرابع كان المسيحيون في فارس يخضعون لمطران ساليق قطسيفون بإدارة البطريرك الإنطاكي، وكان المسيحيون يخالفون دين الدولة، ومن الطبيعي أن ينظر الفرس إليهم كخونة الوطن في العلاقات السياسية بسبب ارتباطهم الديني مع مملكة الرومان (أنطاكية كانت تحت حكم الرومان) التي كانت في حرب دائمة مع الفرس[٧].

---

[١]: الفيكنت فيليب دي طرَّازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، ص١١. (نستعمل في كتابنا كلمة، كوردستان وكورد..إلخ، وليس كردستان، أكراد، عندما يكون الكلام والترجمة لنا، ونبقيها كردستان كردي، أكراد..إلخ، عندما تأتي من مصدر).

[٢]: المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، طبعة الموصل ١٨٧٣م، ص١٧٨.

[٣]: The Nestorian or the lost tribes النساطرة أو الأسباط المفقودة، ١٨٤١م، إنكليزي، نيويورك، ص١٩٨.

[٤]: Christians under the Crescent in Asia المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمين) في آسيا، لندن ١٨٧٧م، ص١٧٠.

[٥]: الأب د. جي. سي. ساندرس، المسيحيون الآشوريون—الكلدان، في تركيا الشمالية والعراق وإيران، ص٢٦.

[٦]: فرناندو فيولني، الكنيسة في العراق، ترجمة الأب ريبوار عوديش، ٢٠١٧م، ص٢٢-٢٤، ٢٨.

[٧]: أفغراريوف سيمينوف، تاريخ الكنيسة، ١٩١١م، ص١٩١-١٩٢.

٤٢: يقول روبنس دوفال: في القرن الخامس انفصل السريان الشرقيون عن الغربيين وأضحوا نساطرة، وآباء الجميع (اليعاقبة والنساطرة) هم سريان[1].

٤٣: Aubrey في كتابه الذي صادق عليه سنة ١٩٣٧م إيشاي داود بطريرك كنيسة المشرق (الآشورية لاحقاً):

A concise history of Nestorian, Christianity in Asia from the Persian schism to the modern Assyrians

(لمحة تاريخية موجزة عن الكنيسة النسطورية في آسيا من الانشقاق الفارسي إلى الآشورية الحديثة)

يقول: كانت كنيسة المشرق النسطورية مرتبطة بأنطاكية، وطقوسها أصلها سرياني أنطاكي مَرَّت إليها عِبَر الرها، وحتى الكتابات على النقوش في كنائس المشرق في الصين وروسيا هي، بالسريانية، وتشكَّلَت كنيسة المشرق بشكل تدريجي واكتملت في ساليق وقطسيفون (المدائن) التي كانت مركز ملوك فارس، ومنذ سنة ٤٢٤م وإلى عهد جاثليقها بابي +٥٠٢م الذي أعلن أن الكنائس في بلاد فارس اعترفت له كرئيس كنيسة مستقلة من الآن فصاعداً، وبتأثير الدولة الفارسية ابتعدت عن أنطاكية التي كان يحسب لها حساب، وأصبحت كنيسة المشرق مستقلة حسب الحدود الوطنية (السياسية) واللغوية، ويضيف تحت عنوان "الانتقال إلى بلاد فارس": الكنيسة النسطورية في ساليق هي فرع من كنيسة أنطاكية، وبدون استشارة أحد، وبقرار منهم انفصلوا تحت ضغط الفرس واقتطعوا منطقة كبيرة من كنيسة أنطاكية وشكَّلوا لهم بطريركية خاصة سمُّوها ساليق وقطسيفون أو بابل، مُدَّعين أن بطريركهم مساوٍ للبطاركة الأربعة (يقصد أنطاكية وروما والقسطنطينية والإسكندرية)، محاولين تشكيل كنيسة نسطورية تابعة للفرس، ولعب برصوم النصيبيني دوراً في هذا الانفصال[2].

٤٤: آرثر جون ماكلين رئيس بعثة أساقفة كانتربري الأنكليكانية إلى الآشوريين، والتي سَمَّت السريان النساطرة آشوريين، ومؤلف كتب عن اللغة السريانية، في كتابه "كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه"، سنة ١٨٩٢م، يذكر رسالة الآباء الغربيين، ويقول: إن كنيسة المشرق كانت تخضع لأنطاكية، وهذا الأمر هو حقيقة تاريخية[3].

٤٥: يقول القس الأنكليكاني الدكتور نيل: في سنة ٥٥٣م كان لبطريرك أنطاكية مئة وثلاثة وخمسون مطراناً إلى جانب جاثليق ساليق، وإلى حد الهند وأرمينيا وجورجيا والجزء الشمالي من آسيا، والجميع عائدون إلى أنطاكية[4].

٤٦: أستاذ الدراسات الدينية في جامعة لانجستر كوكلي في أحدث كتاب عن كنيسة المشرق ١٩٩٢م، عنوانه:

J.E. Coakly, The church of the east and the church of England، A history of the archbishop of Canterbury's Assyrian mission.

(كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا، تاريخ بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين)

يقول إنه اعتمد على ٢٤ مجلداً من مصادر بعثة الأنكليكان في لندن، وكنيسة المشرق نشأت في ساليق وقطسيفون عاصمة الفرس وتبعت بطريركية أنطاكية ثم انفصلت عنها في القرن الخامس بسبب العداوة بين الفرس والرومان[5].

---

[1]: روبنس دوفال، تاريخ الأدب السرياني، ص٥١، ٥٨، ٢٨٨، وانظر الكُتَّاب السريان عند وليم رايت، تاريخ الأدب السرياني. وانظر الدكتور مراد كامل، د. محمد البكري، د. زاكية محمد، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، ص١٣٢.

[2]: Aubrey R. Vine، الكتاب المذكور، ص٢١-١٣١،٥٤-١٩١.

[3]: ص٤، ١٨٩، لندن ١٨٩٢م The Catholicos of the East and his People, كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه

[4]: Neale Mason, A history of the holy eastern church، patriarchate of Antioch, ص٢١٠

[5]: الكتاب المذكور الرحلات والبحوث، ص٦، ١١-١٢.

٤٧: المبشر الطبيب الأمريكي وليم آنسورث (١٨٠٧–١٨٩٦م) الذي قام في حزيران ١٨٤٠م بزيارة مناطق النساطرة في حكاري على رأس بعثة اسمها: (Expeditions For The Exploration Of Kurdistan بعثة استكشاف كوردستان)، التقى فيها مع بطريك النساطرة شمعون أبراهوم (١٨٢٠–١٨٦١م) وملك تياري إسماعيل وتبادل الآراء وألّف كتاب:

Travels and Researches in Asia Minor Mesopotamia, Chaldea and Armenia

(الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وبلاد الرافدين، كلديا وأرمينيا، لندن، ١٨٤٢م)

يقول فيه: كنيسة ساليق أو الكنيسة النسطورية أو السريانية– الكلدانية Chaldeans-Syro، في مفهوم في التاريخ الكنسي محسوبة على كنيسة أنطاكية، وانفصلت عن الشركة مع البطريك الأنطاكي سنة ٤٨٥م، ويخصص فصلاً خاصاً بلغتهم، ويقول: إن اسمها السريانية أو الآرامية[١].

٤٨: تقول سيرة رئيس أساقفة كانتربري بينسون الذي سَمَّت بعثته السريان النساطرة، آشوريين: يمثل الآشوريون (الحاليون) أو السريان الشرقيون، كنيسة الإمبراطورية الفارسية القديمة (النسطورية)، ومقرها سلوقية قطسيفون، وكان أساقفتها خاضعين لأنطاكية، وفي القرن السادس عشر انشقت عنها كنيسة الكلدان المتكثلكة[٢].

٤٩: يقول الطبيب والمبشر الإنكليزي ويكرام، عضو بعثة كانتربري التي سَمَّت النساطرة، آشوريين: السريانية الآرامية هي لغة التخاطب في بلاد النساطرة التي كانت أنطاكية عاصمتها الدينية والسياسية، وأنهم كانوا يكرهون الاتحاد بالكنيسة اليونانية، والكنيسة النسطورية هي الكنيسة السريانية الشرقية، ومذهبها هو السرياني الشرقي، واسمها الرسمي هو الكنيسة الشرقية، وهذا اللقب أسنده لها بالأصل مسيحيو الشرق أي نصارى القسطنطينية وأنطاكية ليميزوها عن الكنيسة التي تليهم شرقاً في مملكة الساسانيين الفرس مما يلي الإمبراطورية الرومانية[٣].

٥٠: يقول Athelstan Riley اثليستان ريلي، المتحمس الكبير للاسم الآشوري الجديد وأحد مؤسسي وأعضاء بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين: كانت كنيسة المشرق تتبع كرسي أنطاكية، وكان كاثوليكوس (جاثليق) كنيسة المشرق يتبع البطريك الأنطاكي إلى بدعة نسطور في القرن الخامس[٤].

٥١: يقول المؤرخ ريموند كوز: غالبية مسيحيي كنيسة المشرق هم من الآراميين، وكنيسة المشرق تواجدت في بلاد فارس وهي ابنة كنيسة أنطاكية واتبعت تعاليمها، إلاَّ أنها لم تكن منتظمة في طقوسها وعقائدها، وفي مجال السلطة الكنسية، كانت خاضعة لأنطاكية ويُرسم أساقفتهم فيها، ونتيجة الحرب الطويلة بين الفرس والرومان كانت علاقتهم فاترة مع الكنيسة الأم، وأُجبرَ مسيحيو بلاد فارس على قطع علاقتهم معها، وكان على كنيسة المشرق ترتيب أمورها الداخلية قبل قطع علاقتها مع أنطاكية، ومؤرخ كنيسة المشرق جان ده بينيك (يوحنا فينكاي) في القرن الثامن يُفسِّر ما جرى قبل سنة ٣٠٩م، بالقول: إن حقوق كنيسة سوريا أي أنطاكية انتقلت إلى كنيسة كوخي (ساليق، المدائن)، وجاء هذا في أول رسائل الآباء الغربيين، أعقبها رسالة ثانية أثناء أزمة السلطة التي

---

[١]: الكتاب المذكور، إنكليزي، ج٢ ص٢٦٤، ٢٧٠–٢٧٥.

[٢]: Arthur Benson, The life of Edward white Benson, sometime Archbishop of Canterbury, V. 2, ص١٧٦-١٧٧.

[٣]: وليم ويكرام، مهد البشرية، الحياة في شرق كردستان، ص٤٤، ٧٠، ٩٤، ١٦٨، ٢١٩.

[٤]: Riley: The official report of the Church congress, The Church of England and Eastern Churches.
اثليستان ريلي: التقارير الرسمية، للمؤتمرات الكنسية، كنيسة إنكلترا والكنائس الشرقية، لندن ١٨٨٧م، ص٢٣٥-٢٣٨.

عكَّرت أجواء كنيسة فارس، تلك الأزمة التي خلقتها تصرفات فافا ودفعته ليصبح أسقف ساليق وقطسيفون في مستهل القرن الرابع، فحاول تنظيم كنيسته بطريقة تعسفية ديكتاتورية، مما جلب على نفسه نقمة باقي الأساقفة، فعزلوه، فرفع قضيته للآباء الغربيين في كنيسة سوريا وبدقة أكبر إلى أنطاكية والرها اللتين في رسالة ثانية للآباء الغربيين أبطلتا القرار حيث كان تأثيرهم لا يزال قوياً، فتدخلوا ودعموا فافا وأعادوهُ إلى كرسيه، ومنذ تلك الأزمة ترسَّخَت سلطة ساليق وقطسيفون[١].

٥٢: يقول دي لاسي أوليري: كنيسة بين النهرين الواقعة خارج حدود الإمبراطورية الرومانية تابعة لأنطاكية، وأُطلق على كبير أساقفتها في تاريخ متقدم لقب جاثليق[٢].

٥٣: يقول البروفسور هرمان تول في أحدث كتاب عن كنيسة المشرق الذي طلب مُعرِّبهُ الأب ألبير أبونا الكلداني تعريفه للجميع ليعرفوا أصلهم: في مجمع إسحق ٤١٠م كانت المبادرة من ماروثا الميافرقيني الذي حمل رسالة كتبها الآباء الغربيون، أي أساقفة منطقة الروم، ويرد بينهم اسم أسقف كرسي مدينة أنطاكية، وفيها تقرر أن يكون إسحق رئيساً لمسيحيي المشرق، وبعد عشر سنوات (يقصد مجمع يهبالاها ٤٢٠م) تم عقد سينودس ثاني بمبادرة من آقاق أسقف آمد (ديار بكر) من المنطقة الغربية الذي كان مثل ماروثا، ثم تقرر في مجمع داديشوع سنة ٤٢٤م استقلالية الكنيسة الفارسية، وذكر اسم بطرس في المجمع ربما يشير إلى أن جاثليق ساليق (المدائن) كان يريد أن يُحسب مساوياً في الرتبة مع مطران أنطاكية (أي أسقف أو بطريرك أنطاكية)، الذي كان الرسول بطرس أول أساقفتها، وهذا الاستقلال كان تجاه أنطاكية، ثم سيتخذ جاثليق ساليق فيما بعد لقب بطريرك[٣].

٥٤: تؤكد مصادر العرب والمسلمين أن مسؤول الشرق هو بطريرك أنطاكية، ويقول القلشقندي: بطرك أو بطريق، جمعها بطارقة، هو مُقدَّم النصارى والقائم بأمرهم، ويُطلق على أربعة كراسي منها كرسي أنطاكية من بلاد العواصم[٤].

٥٥: يقول الزبيدي في تاج العروس: الجاثليق هو رئيس المسيحيين في بلاد الإسلام بمدينة السلام (بغداد) ويكون المطارنة والأساقفة تحت يده، أمَّا الجاثليق نفسه فيكون تحت يد بطريرك أنطاكية[٥].

٥٦: يقول الأمير الحسن بن طلال: قطع النساطرة علاقتهم رسمياً مع كرسي أنطاكية سنة ٤٩٨م[٦].

٥٧: تقول أحدث وأضخم موسوعة عربية في التاريخ بإشراف أساتذة ومختصين: كان مقر النساطرة في بلاد فارس، والفرس استثمروا النساطرة سياسياً، لكي يبعدوا نصارى مملكتهم عن النصارى الخاضعين لدولة أعدائهم الروم[٧].

٥٨: إلى اليوم تعترف روما بثلاثة كراسٍ رسولية فقط (القسطنطينية، الإسكندرية، وأنطاكية)، وأورشليم هو كرسي شرف، ولا مكان لجلوس بطريرك الكلدان حسب قوانين المجمع الشرقي لكنيسة روما، ٥٥، ٥٩ باب ٤، فقرة ٢

---

[١]: ريموند كوز، تاريخ كنيسة المشرق، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ج١ ص٢١-٢٧.

[٢]: دي لاسي أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص٥٩.

[٣]: هرمان تول، الكلدو- آشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ص١٧-١٨، ٩٥-٩٦.

[٤]: القلشقندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥ ص٤٤٣.

[٥]: الزبيدي، تاج العروس، ج٦ ص٣٠٥.

[٦]: الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٥٩.

[٧]: الموسوعة العربية، دمشق ٢٠٠٣م، مج ٢٠ ص٦٥٠، وانظر أيضاً الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق الغربال، نيويورك، والقاهرة ١٩٦٥م، دار الشعب، ج٢ ص١٨٣٢، حيث يُسمِّيها، كنيسة فارس.

كنيسة المشرق تعتنق النسطورية وتنفصل عن كنيسة أنطاكية ٤٩٧م

كانت الدولة الفارسية قوية سياسياً وتَعدُّ نفسها نِدَّاً للروم، وتطمح دائماً أن تلعب دوراً عالمياً وأن يكون لها كرسي مسيحي وكنيسة قطرية في عاصمتها أسوةً بالعواصم الأخرى، روما، أنطاكية، الإسكندرية، القسطنطينية، خاصة بعد مرسوم ميلانو سنة ٣١٣م الذي اعتنقت بموجبه دولة الروم الديانة المسيحية رسمياً وعُدَّت القسطنطينية كرسياً رسولياً رابعاً نظيراً لكرسي روما، ولذلك كان الفرس يتهمون السريان الشرقيين الخاضعين لسيادتهم بموالاة الغرب كما مر بنا، وكانوا يحرضوهم على الانفصال عن أنطاكية، ويجب أن يكون لهم كرسي خاص بهم في العاصمة المدائن، ساليق، قطسيفون، فأصبحت الدولة الفارسية تتعامل مع النساطرة على أساس سياسي[1]، وقد قام السريان الشرقيون النساطرة بمساندة الفرس وارتكاب مذابح بحق السريان الأرثوذكس الخاضعين لكنيسة أنطاكية السريانية الأم التي كانت تحت حكم الروم البيزنطيين، وسنتكلم عن المذابح في فصل مستقل.

منتصف القرن الخامس انتشرت أفكار بطريرك القسطنطينية نسطور الذي حرَمهُ مجمع إفسس سنة ٤٣١م، لأنه قسَّمَ طبيعتي السيد المسيح الإلهية والإنسانية وعَدَّ أن المسيح طبيعتان وأقنومان، وقال إن مريم العذراء هي والدة المسيح، وليست والدة الإله، وغيرها، وقد مالَ آقاق (٤٨٥—٤٩٧م) جاثليق كنيسة أنطاكية السريانية في المدائن إلى أفكار نسطور في مجمع ساليق سنة ٤٨٦م تحت ضغط الفرس والأساقفة الموالين لهم خاصة برصوم النصيبيني.

تمتع آقاق بمكانة كبيرة لدى الفرس، فقد أرسله الملك بالش بن فيروز الفارسي (٤٨٤—٤٨٨م) بمهمَّة إلى الإمبراطور الروماني زينون (٤٧٤—٤٩١م)، وفي زمانه جاء بعض المسيحيين من شمال إيران إلى قطسيفون ليقيموا لهم مطراناً، فوجدوا آقاق متمرداً على بطريرك أنطاكية وغير خاضع لسلطته، فلم يقبلوا منه أن يضع يده عليهم، فعادوا أدراجهم، وبعد مدة عقدوا النيَّة على الذهاب إلى بطريرك أنطاكية، وبسبب بُعد الطريق والحروب آنذاك، لم يستطيعوا الذهاب إلى أنطاكية، فلبثوا في قطسيفون خمس سنوات ينتظرون استتباب الأمن، ولأن الوقت طال شعروا بالضيق، فتقدموا إلى آقاق ومن معه يسألونهم في سبب تمردهم على أسقف أنطاكية، فأضلوهم وأجابوهم بدهاء قائلين: نحن لم نتمرد على بطريرك أنطاكية بسبب العقيدة، بل لأننا نرى الخطر الذي يهدد مسيحيي المشرق عند ذهابهم إلى أنطاكية بسبب الحروب والسيف، فأقمنا جاثليقنا هنا الآن في آمان وراحة[2].

بعد وفاة آقاق مباشرةً انفصلت كنيسة المشرق الأنطاكية السريانية في المدائن إدارياً وفعلياً عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية الأم سنة ٤٩٧م في عهد الجاثليق بابي (٤٩٧-٥٠٣م) الفارسي الأصل، فعقد مجمعاً بأمر ملك الفرس زاماساف، اجتمع الأساقفة تحت سلطانه[3].

---

[1]: دائرة المعارف البريطانية Encyclopaedia Britannica، طبعة ١١، كامبردج ١٩١١م، مج١٩ ص٤٠٧. وانظر طبعة ٩، كامبردج ١٨٨٠م، مج ١٧، ص٣٥٥-٣٥٨.

[2]: الراهب روجيه أخرس، مجموعة مار فليكسينوس المنبجي، ج١ ص٤٠٧.

[3]: الكنيسة السريانية الأرثوذكسية تُعدُّ الانفصال منذ أن مال آقاق إلى النسطرة سنة ٤٨٧م، فتَعدُّ آقاق شرعياً إلى سنة ٤٨٦م وغير شرعي إلى مماته، لكن بعد تدقيقي لمسار الأحداث وجدتُ أن آقاق مال إلى النسطرة لأنه كان يخشى من برصوم النصيبيني، والانفصال الفعلي إدارياً وعلى أسس نسطورية كان بعد موته. (ملاحظة: الجاثليق آقاق هو غير آقاق مطران آمد الذي نقل القوانين إلى الكنيسة السريانية الشرقية سنة ٤٢٠م، ويرد اسما بابويه وبابي كثيراً في الكتب متطابقان أو متقاربان، فالجاثليق الشهيد بابويه قبل آقاق (٤٥٧-٤٨٤م) وقتله برصوم النصيبيني، أمَّا الجاثليق النسطوري بابي (٤٩٧-٥٠٣م) صاحب المجمع أعلاه، فهو بعد آقاق.

حتى في مجمع بابي ٤٩٧م فقد تَحزَّب أسقفان للكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية الأم، هما، فافا أسقف بيث لافط زميل فليكسنوس المنبجي وزيدد أسقف ريواردشير فارس، وبقي كثيرون من الأساقفة أرثوذكساً كأدي وبابا وبنيامين الآرامي وبرحذبشابا القردوي، إضافة لكثير من الرهبان[١]، وذكر شمعون الأرشمي الملقَّب ب "مجادل الفرس" في رسالته سنة ٥١٠م، أن كثيراً من الأساقفة في عصره كانوا مناوئين لنسطور، منهم ثلاثة وثلاثون أسقفاً مع ملوكهم وعظمائهم في بلاد خراسان فضلاً عن اثنين وثلاثين أسقفاً من أرمينيا، وغيرهم[٢]، وذكر ماروثا التكريتي في رسالته إلى البطريرك السرياني يوحنا أبي السدرات +٦٤٨م، أن سبعة رهبان من المشرق توجَّهوا إلى أنطاكية فاقتبلوا الرسامة الكهنوتية وعادوا، وهؤلاء هم الذين ذُكروا في سيرة يوحنا التلي +٥٣٨م أنهم اقتبلوا الرسالة من يده حيث كان سويريوس الأنطاكي المنفي قد عينه نائباً عاماً عنه وفوَّضهُ رسامة أساقفة، ولما هدأ الاضطهاد النسطوري بقيادة برصوم النصيبيني عاد هؤلاء الأساقفة، كما ظهر الأساقفة المرسومون في أنطاكية أيضاً، ومن سيرة الأرشمي أنه كان للأرثوذكسيين أساقفة في الشرق حضروا رسامته سنة ٥٠٣م ثم سُجنوا معه في نصيبين، وكان خمسة منهم قد حضروا مجادلة دعا إليها الجاثليق النسطوري بابي (٤٩٧-٥٠٣م)[٣].

بعد انفصال السريان النساطرة عن أنطاكية سنة ٤٩٧م، أقام الأرثوذكس سنة ٥٥٩م مار آحودامة +٥٧٥م جاثليقاً أرثوذكسياً على رعيتهم التي بقيت أرثوذكسية بدل الجاثليق النسطوري، وقَطع الفرس رأس آحودامة لأنه عَمَّدَ أحد أبناء العائلة المالكة وسَمَّاهُ جرجيس، تلاه مطران تكريت قاميشوع (٥٧٨-٦٠٩م) الذي اتخذ مقراً له قرب القصر الملكي في المدائن التي هي مقر كنيسة النسطورية الفارسية، تلاه الجاثليق شموئيل (٦١٤—٦٢٤م)، ثم انتقل مقر الكرسي الجاثليقي في عهد ماروثا التكريتي (٦٢٨-٦٤٩م) إلى تكريت، وبه استبدل المؤرخون السريان لاحقاً لقب الجاثليق بمفريان، لكي يميِّزوا جاثليقهم عن جاثليق السريان الشرقيين النساطرة، ولشدة تعلُّق السريان الأرثوذكس بأنطاكية عَمَّروا لهم أنطاكية أخرى في بلاد فارس[٤]، حيث شَيَّد لهم كسرى الأول سنة ٥٤٠م مدينة بالقرب من المدائن سَمَّاها "أنطياكسرو"، وهي المسَمَّاة بالرومية[٥].

كثير من المؤرخين ومنهم كُتَّاب كنيسة المشرق السريانية يَعدُّون الانفصال أو الاستقلال عن أنطاكية هو سنة ٤٢٤م في مجمع داديشوع، وهذا غير صحيح، فالاستقلال الإداري التام عن كنيسة أنطاكية كان بعد تبني كنيسة المشرق عقيدة نسطور، وتم ذلك الانفصال والاستقلال الفعلي التام في مجمع بابي سنة ٤٩٧م استناداً إلى القانون العاشر الذي يُزكِّي رئاسة كنيسة كوخي الذي يقول فيه ألبير أبونا: (وهذا يعني عدم اللجوء إلى أنطاكية)، علماً أن الانفصال لم يشمل جميع السريان، بل بقى أرثوذكس كثيرون، وكانت العقيدة الأرثوذكسية تلاقي كل القبول والترحاب بين السريان[٦]، واعتناق الكنيسة السريانية الشرقية المذهب النسطوري بصورة واضحة ورسمية كان في مجمع غريغور سنة ٦٠٥م، كما لم يشمل الانفصال أو الاستقلال سنة ٤٩٧م الهند والباقطريين والرمانيين وغيرهم الذين

[١]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٤١.
[٢]: راجع رسالة الأرشمى، المكتبة الشرقية، ج١ ص٣٤٦، وبعدها.
[٣]: يوحنا الإفسسى، سير النساك الشرقيين، سريانى، ج١ ص١٤٦.
[٤]: ول ديورانت، قصة الحضارة، مج١٢ ص٢٩٣.
[٥]: التاريخ السعردي، ج٢ ص٩٠. وماري، ص٥٣. المجدل، وأيضاً صليبا، ص٤٢. وابن العبري، التاريخ الكنسي، ج٢ ص٨٨.
[٦]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة، ج١ ص٧٩، ٨٧-٨٨، ١٢٩. وانظر، أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢، ص٢٢٣.

كانوا يخضعون لمطران فارس لأنه لم يكن خاضعاً لجاثليق الكنيسة السريانية الشرقية[1]، إلى أن تغلغلت النسطورية واستقرت في قسم منهم بشكل كبير، فارتبط مطران فارس بالكنيسة الشرقية في عهد الجاثليق طيمثاوس الأول +٨٢٣ بعد أن مُنح بعض الامتيازات، ويؤيد ذلك الجاثليق يشوعياب الحزي +٦٦٠م في رسالته إلى شمعون مطران فارس الذي كان نساطرة الهند القليلين يخضعون له قائلاً: الهند التي تمتد من مملكة فارس إلى كولم هي في ظلمة لعدم حصولها على نور التعليم الإلهي الذي يحصل بواسطة كهنة الحق[2].

كان مركز الكنيسة منذ عهد فافا +٣٢٩م مدينة قطسيفون، ساليق (المدائن)، وانتقل سنة ٧٨٠م إلى بغداد، وسنة ١٢٨٣م انتقل إلى مدينة مراغا جنوب شرق أورميا، ثم انتقل سنة ١٣١٨م إلى أربيل، وفي سنة ١٣٣٢م انتقل إلى كرمليس قرب الموصل، وسنة ١٣٦٢م انتقل إلى الموصل، ثم انتقل سنة ١٤٩٧م إلى جزيرة ابن عمر جنوب شرق تركيا، وسنة ١٥٠٤م انتقل إلى دير الربان هرمز في ألقوش.

كانت سلطة الكنيسة السريانية الشرقية الإدارية ضعيفة إلى عهد الجاثليق إبراهيم الثالث (٩٠٦–٩٣٧م) الذي حصل على منشور من الخليفة العباسي المقتدر بالله يقر بجاثليقته في مدينة السلام، ثم أصبحت قوية وفعلية في عهد الجاثليق عبديشوع الثاني المعروف بابن العارض (١٠٧٥–١٠٩٠م) على إثر المرسوم الذي أصدره له الخليفة العباسي القائم بأمر الله في ٢١ تشرين الثاني ١٠٧٤م الذي جاء فيه: أوعز الخليفة ترتيبك جاثليقاً لنسطور النصارى في مدينة السلام والأصقاع وزعيماً لهم.

كان لكنيسة المشرق السريانية دور في التاريخ خاصة من القرن الثامن إلى الثاني عشر الميلادي، عن طريق أبنائها كأطباء ومترجمين وكُتَّاب، ووصل مبشروها إلى الهند والصين ومنغوليا شرقاً، ولهم جالية صغيرة في الهند إلى اليوم.

استمرت كنيسة المشرق السريانية النسطورية إلى سنة ١٥٥٣م، وانشقت على أُسس عشائرية سياسية، لا دينية، وسَمَّتْ روما الطرف المنشق المتكثلك، كلداناً، ودخلوا في مشاكل فيما بينهم وأصبح لديهم ثلاثة بطاركة، الإيليون، واليوسفيون، والشمعونيون، اتحد الإيليون واليوسفيون الكاثوليك سنة ١٨٣٠م، وسنة ١٩٦٨ انشق الشمعونيون الذين بقوا نساطرة، وسنة ١٩٧٦م سَمَّى أحد الطرفين كنيسته، آشورية، وسنتطرق لهذه الأمور بالتفصيل لاحقاً.

لغة الكنيسة هي السريانية (سوريَيَا ܣܘܪܝܝܐ) بلهجتها الشرقية (مدنحايا ܡܕܢܚܝܐ)، ويختصرونها بلسانهم قائلين نتكلم (السورث أي السريانية)، أو يُسَمُّون لهجاتهم بأسماء محلية مثل، فلِّيحي أي لهجة الفلاحين، وجيلوايا نسبة إلى قبيلة جيلوايا، السوداوية أي العامة، ولهجة رعياهم المحكية في بعض مناطق سوريا وتركيا، هي السريانية الغربية.

للكنيسة عدة أسماء في التاريخ: السريانية الشرقية، المشرق السريانية، المشرق، النسطورية السريانية، النسطورية، التيودورية، التيودورية النسطورية، الفارسية، الساسانية، الإيرانية، بابل، ساليق، قطسيفون، المدائن، أديسا أو الرها، كوخي، الآسيوية، الهندية، الكلدانية، الكلدانية السريانية، الكلدانية الآشورية، الكلدانية النسطورية، السريانية الكلدانية، كلدو سريانية، سريو كلدانية، الآرامية، الآشورية، الآشورية الشرقية الأرثوذكسية، الآشورية الأرثوذكسية، الآشورية الكلدانية النسطورية، الجاثليقية، الجاثليقية النسطورية، الجاثليقية الشرقية القديمة، والجاثليقية القديمة.

[1]: الأب بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، مج٢ ص١٠١.
[2]: المصحف الفاتيكاني، ١٥٧ ص١٠٥، السمعاني، المكتبة. الشرقية، ج٣ ص١٣١.

علاقة السريان النساطرة بكنيسة روما الكاثوليكية قبل ١٥٥٣م

لم يعرف العراق الحالي في كل تاريخه وجود أية كنيسة غير الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية الشرقية النسطورية التي انشقت عن السريانية الأرثوذكسية الأُم سنة ٤٩٧م، وأعداداً قليلة من الروم والأرمن الأرثوذكس، والكاثوليكية على وجه الخصوص لم تُعرف في العراق قبل سنة ١٥٥٣م، ولم تكن أية علاقة تذكر بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) منذ بداية المسيحية إلى سنة ١٥٥٣م، بسبب معتقد السريان النساطرة الذي يُعدُّ هرطقةً من قِبل الكنيسة الكاثوليكية، وكان الغرب الأوربي قد عرف بعض الأفكار النسطورية سابقاً على يد بعض الأشخاص كالراهب الغالي لبوريوس ويوليانوس الإكلاني من القرن الخامس، وبقيت النظرة إلى النسطورية على أنها هرطقة تهدد الغرب، فقد كتب الأب اليسوعي لويس دوشين (١٦٥٢-١٧٢١م) كتاباً من ٥٥٨ صفحة طُبع سنة ١٦٩٨م سَمَّاه "تاريخ النسطورية"، أهداه إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر يناشده منع العقيدة النسطورية القوية في الشرق منذ ثلاثة عشر قرناً أن تمتد إلى الغرب تحت أسماء أخرى، وفي سنة ١٧٠٣م ألَّف كتاباً آخر سَمَّاه "إضافة إلى تاريخ النسطورية".

منذ تأسيس البعثات الكاثوليكية التبشيرية الغربية، انطلقت في أنحاء العالم ومنها الشرق الأقصى كالهند والصين ومنغوليا وغيرها، وكان تَنقُّل الرسل البابويين في هذه المناطق العسيرة صعباً، لذلك أصبحت الحاجة لبعض مسيحيي المنطقة مسألة مهمة، وكانت الكنيسة الكاثوليكية خاصة البعثات الفرنسيسكانية تحرص على ألاَّ يكون هؤلاء المساعدون من السريان النساطرة، لكن ذلك لم يمنع الاتصال بهم أحياناً رغم إشكالية معتقدهم، بسبب تواجدهم وانتشارهم في الشرق وآسيا، ومعرفتهم اللغات الشرقية المحلية كالفارسية والعربية والمغولية والهندية إلى جانب السريانية التي كانت اللغة الدينية والطقسية لكل مسيحيي آسيا، ناهيك عن أن الكنيسة النسطورية كانت تشكل إزعاجاً حقيقياً لكنيسة روما، وكان الهَمْ الرئيس للبعثات هو هداية النساطرة إلى الكاثوليكية، لذلك نشأت بعض العلاقات بينهم، فكان الكاثوليك يستعينون أحياناً بالرهبان النساطرة كأدلّاء للمناطق، ومترجمين.

السبب الآخر هو حاجة الكاثوليك للاتصال بالسريان النساطرة، هو علاقة النساطرة بحكام آسيا وقربهم منهم خاصة المغول التتر الذين غزوا الشرق في سنة ١٢٥٨م، وقيام حروب الإفرنج التي يُسَمِّيها العرب والمسلمون خطأً بالحروب الصليبية، ولاعتقاد باباوات الغرب أن المغول سوف يساعدونهم في مواجهة المسلمين خاصة أن قسماً من المغول اعتنق المسيحية على المذهب النسطوري، والنساطرة بدورهم نشروا ودعموا أساطير كثيرة في الغرب المسيحي عن أشخاص مغول مسيحيين نساطرة يكرهون المسلمين مثل قصة الأب يوحنا والقائد المغولي يلو داشي الذي فرَّ من الصين سنة ١١٢٥م إلى أواسط آسيا الذي كان محاطاً برجال دين مسيحيين نساطرة، وفي ١٦ نيسان ١٢٤٥م انطلق المرسل الفرنسيسكاني جان دي بلانكاربين إلى آسيا النسطورية مزوداً برسالة من البابا إينوكنتيوس الرابع إلى ملك منغوليا، وأوفد البابا إنوسنت الثالث سنة ١٢٤٨م مبعوثه فاسكيلينوس إلى المغول في أرمينيا، وعند عودته كان معه أحد الرهبان النساطرة، ولم يكن البابا مرتاحاً له، وفي نهاية تلك السنة وعندما كان ملك فرنسا لويس التاسع في قبرص يتهيأ لحملته على مصر، استلم رسالة أرسلها له القائد المغولي ايليغيدي بيد اثنين من السريان النساطرة، وفي عام ١٢٧٤م حضر بعض رجال دين نساطرة من منغوليا وبلاد الرافدين وفارس مجمع ليون الثاني الذي دعا إليه البابا غريغوريوس العاشر وكان أحد أهدافه كثلكة الكنائس الشرقية.

كيف سَمَّت روما السريان النساطرة في قبرص (كلداناً) لأول مرة ١٤٤٥م

على إثر الاضطرابات الأمنية التي رافقت حروب الإفرنج (الصليبية) والغزو المغولي للشرق الأوسط وسقوط بغداد سنة ١٢٥٨م، تشتت السريان المسيحيون وهاجر عدد كبير منهم من سوريا والعراق وفلسطين وغيرها باتجاه الغرب، وبمرور الزمن استقرت بعض العوائل المسيحية وخاصة من العراق من أتباع الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية في جزيرة قبرص وفي مدينتين هما، نيقوسيا وفاما كوست، وذكر صليبا بن يوحانون الموصلي سنة ١٣٣٥م في مخطوط عربي، عن وجود جالية سريانية في مدينة ماغوشا بجزيرة قبرص[١]، وشكَّلَ هؤلاء السريان النساطرة في قبرص أبرشية تابعة لمطران طرسوس السرياني النسطوري في سوريا والخاضع لبطريرك الكنيسة النسطورية في بغداد، التي يُسَمّيها الغربيون عادةً، بابل، ويقول ليونس ماشيراس: كانت قبرص تعترف بإمبراطور القسطنطينية المدني، وكنسياً ببطريرك أنطاكية (السريانية)، واللغة السريانية كانت دارجة في قبرص في العهد البيزنطي إلى جانب اليونانية، وكنا مضطرين آنذاك أن نعرف اللغتين لكي نخاطب الإمبراطور والبطريرك، وكان الأولاد يتعلمون اللغتين لكي يستطيعوا دخول مكتب الديوان السري[٢].

اشتغل السريان الشرقيون النساطرة بالتجارة في قبرص، وفي أواسط القرن الرابع عشر أصبحوا يُشكّلون طبقة معروفة، وظهر منهم الأخوان فرنسيس ونيقولاس من عائلة اسمها لاشاس حيث أصبح الأخوان ثريان وقدَّما دعماً مالياً ومعنوياً للجالية النسطورية، وفي سنة ١٣٦٠م قام الأخَوان ببناء كنيسة مارت مريم على اسم السيدة العذراء في مدينة فاما كوست القبرصية المزينة بكتابات سريانية، ولا تزال آثار لرسوم وكتابات سريانية على جدرانها[٣].

لكون السريان النساطرة مهاجرين في قبرص ولديهم مشاكل كثيرة، حاول قسم منهم الاتصال ببعض الهيئات الكنسية الرومانية الكاثوليكية من أجل المساعدة والدعم، فضلاً عن وجود بعض العلاقات البسيطة التي ذكرناها سابقاً، ناهيك عن أن أحد الأهداف الرئيسة للكنيسة الكاثوليكية وبعثاتها كالفرنسيسكان، الدومنيكان، الكرمليون، والأغسطينيون، وغيرهم، هو تبشير وكثلكة غير الكاثوليك خاصة النساطرة الذين هم هراطقة من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية، وفي المجمع اللاتراني الكاثوليكي المنعقد سنة ١٤٤٥م، حاول طيمثاوس مطران قبرص السرياني النسطوري التقرُّب من روما، لكن روما لم تتجاوب معه لأنه نسطوري، إلاَّ إذا جحدَ إيمانه النسطوري واعتنق الكاثوليكية وبدَّلَ لقبه النسطوري المرتبط بالمذهب باسم هرطقة، بلقب آخر، وتردد طيمثاوس في البداية، لكن بسعي وحث أندرواس أسقف مدينة كولوس الكاثوليكي لطيمثاوس استطاع أخيراً إقناع طيمثاوس أن يجحد إيمانه، فوقع طيمثاوس صورة إيمانه كالتالي: أنا طيمثاوس رئيس أساقفة طرسوس ومطران الكلدان في قبرص، أصالة عن ذاتي وباسم شعبي، أعِد أمام الله وأمامك أيها الأب الأقدس والطوباوي البابا أوجين الرابع وأمام كرسيك المقدس، أنني سأبقى دوماً تحت طاعتك وطاعة خلفائك وطاعة الكنيسة الرومانية المقدسة على أنها الأُم والرأس لكافة الكنائس.

---

[١]: أ. جوزيف يعقوب، جامعة ليون، اختصاصي أقليات ومسيحيي الشرق، ينابيع سريانية، جذورنا، السريان ونقل البشارة، ص٣٣٨.

[٢]: ليونس ماشيراس، تاريخ قبرص، ترجمة فرنسية، إ. ميلروك، ساتس، باريس، نشر إرنست ليرو ١٨٨٢م، ص٨٧.

[٣]: عندما استولى العثمانيون على قبرص حولوا الكنيسة إلى إسطبل للجِمال، ولما سيطر البريطانيون على الجزيرة أُعطيت لليونان الأرثوذكس باسم كنيسة جورج (آجيوس يوريوس).

فأصدر البابا أوجين الرابع (١٤٣١–١٤٤٧م) مرسوماً في ٧ أيلول سنة ١٤٤٥م يقول: يمنع البابا أوجين الرابع تسمية من ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية من السريان النساطرة الهراطقة فيما بعد اليوم، نساطرة، بل كلداناً[1].

الا ان الاتحاد الحاسم كان سنة ١٤٤٥ وجاء مسجلا في وثيقة رسمية للكنيسة الرومانيـة وهي البراءة التي اذاعها رسمياً البابا اوجانيوس الرابـع بعد ان اقر طيمثاوس مطران النساطرة بايمانه الكاثوليكي اولا في قبرص امام الدومنيكي اندراوس مطران قولسايس (رودس) وثانية في اللاتران في الجلسة المنعقدة في ٧ ايلول سنة ١٤٤٥ كما اوردها لوكلرك Hefel - Leclercq في كتابه تاريخ المجامع . وقـد اعلن البابا بان لا يجوز من الان فصاعداً ان يعامل كهراطقة هولاء السريان الراجعون من النسطرة ويجب ان يسموا بعد اليوم كلداناً (٢

الكاردينال اوجين تيسران في خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ص١٠٧

علماً أن اسم كتاب تيسران هو (الكنيسة النسطورية) وليس كما زوّر اسمه المطران سليمان الصائغ (1886-1965م)، وطبعه باسم تاريخ الكنيسة الكلدانية

وهي أول مرة في التاريخ يُطلق اسم الكلدان على طائفة مسيحية، والملاحظ أنه أُطلق على قوم اسمهم السريان.

ولقب أو اسم الكلدان هذا ليس له أية علاقة ببابل والكلدان القدماء مطلقاً، بل اختاره البابا أوجين جهلاً كما يؤكد البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي وغيره، والبابا قصد بذلك مدينة بغداد التي تُسَمَّى عند الغربيين، بابل، ناهيك عن جذور وشهرة اسم الكلدان في العهد القديم من الكتاب المقدس، والتاريخ المدني لأنه اسم دولة قديمة مشهورة قامت في مدينة بابل العراقية، ومعروف أن مقر ومركز الكنيسة السريانية الشرقية، الجاثليقية (البطريركية)، بقي مدة طويلة في بغداد من سنة (٧٨٠–١٢٨٣م)، وحتى قبل بغداد، فمنطقة قطسيفون أو ساليق (المدائن) التي كانت مقر الكنيسة منذ سنة ٣١٠–٧٨٠م، يرد اسمها في المصادر الكنسية، بابل، أيضاً[2].

[1]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص١٠٧. والكاردينال فرناندو فيلوني، الكنيسة في العراق، تقديم البطريرك لويس ساكو، ص٤٦–٤٧. والأب شموئيل جميل، علاقات الكلدان والكرسي الرسولي، روما ١٩٠٢م، لاتيني، ص٨–١٢. والقس نصري بطرس الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، فصل: في أخبار السريان المشارقة بعد اهتدائهم على يد سولاقا البطريرك ج٢ ص١٣٧–١٤٢. وألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ج٣ ص٩٥، ١٣٢–١٣٦. وانظر المكتبة الشرقية للسمعاني ١٧٢٨م، لاتيني، ج٤ ص٤٣٤. وغيرهم كثير.

[2]: أسماء السومريين، الأكديين، الآشوريين، الكلدان، البابليين، الآراميين، الكاشيين، الأموريين، الميديين وغيرها، هي أسماء أقوام وحضارات قامت في العراق القديم، وهذه التسميات تُطلق من الآخرين على العراقيين عموماً بغض النظر عن دينهم أو قوميتهم أو عرقهم، وأشهر هذه الأسماء هي الكلدان والآشوريين والآراميين، والسبب، إنما وردت كثيراً في العهد القديم من الكتاب المقدس الذي كان متداولاً في كل العالم بلغات كثيرة، لذلك فإن العهد القديم هو من أعطى هذه الأسماء شهرةً على حساب أسماء أخرى كالسومريين والاكديين والأموريين والعرب وغيرهم، وخير دليل على ذلك أنه قبل الاكتشافات الأثرية لم يكن حمورابي الأموري وحضارته العظيمة معروفاً، ولو كانت المكتشفات الأثرية حصلت زمن البابا أوجين وعُرفت أسماء الأكديين والسومريين مثلاً، ربما كان البابا أوجين سيُطلق اسم السومريين أو الأكديين بدل الكلدان، ولكان اسم الطائفة الكلدانية اليوم، السومرية أو الأكدية.

لذلك فإن البابا أوجين الرابع هو أول من استعمل اسم الكلدان لمجموعة من المسيحيين، والسبب هو أن مقر كرسي كنيسة المشرق كان في بغداد التي اسمها عند الغربيين، بابل، ناهيك عن جذور وشهرة اسم الكلدان كتابياً دينياً ومدنياً، وليس كاسم قومي أو عرقي خاص بهم، أو أنهم سليلو الكلدان القدماء، ومع ذلك والمهم أن الاتفاق بين طيمثاوس والبابا أوجين مات في مهده ولم يكن له أي أثر يذكر أصلاً، ولم يُعدُّ اتحاداً، حيث رجع طيمثاوس إلى النسطرة لأن رعيتهُ قاومتهُ بشدة، وكانوا ضد اعتناقه الكاثوليكية، فلم يصبحوا، لا كاثوليكاً، ولا كلداناً، بل عادوا إلى النسطرة، وقد حاولت روما رَدَّهم بشتى الطرق إلى الكثلكثة، لكنهم رفضوا، ففي سنة ١٤٥٠م كتب البابا نيقولاوس الخامس إلى أسقف نيقوسيا اللاتيني لينبه طيمثاوس وجماعته بالعودة إلى الكثلكة والرجوع عن غيهم ويلتزموا بما اتفقوا به مع البابا أوجين، وإلاَّ سيُفصلون عن المؤمنين، لكنهم رفضوا[١].

يقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي: عندما بدأ المرسلون والرحَّالة الغربيون يجوبون بلادنا ويطلعون أكثر فأكثر على تقاليدها وكنائسها وأصالة تراثها، كتبوا تقارير عما رأوا واطلعوا عليه من المعلومات التاريخية والدينية والجغرافية، وجاء في كتاباتهم الغث والسمين، فخلطوا الحابل بالنابل، وخبطوا بين الشمال بالجنوب، فقد أخطأوا عندما ظنوا أن بغداد، هي بابل، ولأن بابل قديمة ومشهورة في الكتاب المقدس وهي عاصمة الكلدان فقد تغلب الاسم قليلاً فقليلاً، فباشرت روما استناداً إلى التقارير التي تصلها والتي تحمل اسم الديار البابلية منذ نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر تُطلق على البطريرك اسم بطريرك بابل على الكلدان، وهذه الألقاب ناجمة برأينا عن قلة خبرة العاملين في الدوائر الرومانية آنذاك[٢].

يقول البطريرك الكلداني لويس ساكو: لا علاقة لكنيستنا ببابل، وكرسي كنيستنا كان في المدائن (ساليق وقطسيفون)، أي بغداد، وربما يعود هذا التبني إلى كونها عاصمة الكلدانيين (يقصد تبنى الغربيون اسم الكلدان لأنهم ظنوا أن بغداد هي بابل عاصمة الكلدانيين)[٣].

يقول الأب والمؤرخ الكلداني ألبير أبونا في عنوان، الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية: أُطلق اسم الكلدان تيمناً باسم كلدو، وهي منطقة بيث آرماي[٤].

يقول الأب المؤرخ جان فييه الدومنيكي الكاثوليكي وهو أشد المتعاطفين مع الكلدان، في كتاب "الكنيسة السريانية الشرقية": أثمرت جهود المبشرين اللاتين في قبرص بإقناع قسم من السريان الشرقيين اللاجئين إلى الجزيرة بالعودة إلى وحدة الكنيسة عندما أقرَّ طيمثاوس بالإيمان الكاثوليكي بين يدي أندراوس رئيس أساقفة رودس الدومنيكي، فاعترف البابا أوجين الرابع بالفريق الجديد، مُطلقاً عليهم اسم الكلدان، تذكيراً بكلدو القديمة[٥].

---

[١]: المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج٦ ص٥٠٤.

[٢]: البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص١٤٤-١٤٥. وانظر للبطريرك دلي نفس المقال تقريباً، مجلة بين النهرين ١٩٨٩م، ص٢١.

[٣]: البطريرك ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٤١. سنتكلم لاحقاً عن بابل وبغداد وأنها سبب تسمية الكنيسة، كلدانية.

[٤]: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية، ص٢٢٥.

[٥]: الأب جان فييه الدومنيكي، الكنيسة السريانية الشرقية، ص٣٠. وأرجو الانتباه إلى العبارة الطائفية الكاثوليكية الملغومة (بالعودة إلى وحدة الكنيسة)، وكأنهم سابقاً كانوا كاثوليكاً، فلا يوجد اتحاد مع روما، ولا كاثوليك في كنيسة المشرق السريانية الأنطاكية مطلقاً، وهم فعلاً فريق سرياني جديد تكثلك، واسم الكلدان أُطلق عليهم تذكيراً بكلدو القديمة فقط، لكنهم فيما بعد تكلدنوا.

كنيسة المشرق السريانية النسطورية وانشقاق الكاثوليك ١٥٥٣م، قبل تسمية الكلدان

سنة ١٣١٨م اعتلى الجاثليق (البطريرك) النسطوري طيمثاوس رئاسة الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية، وكان ينتمي إلى عائلة اسمها "عائلة أبونا"، وهي عائلة من أصل يهودي إسرائيلي من سبط نفتالي من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود الذين سباهم الآشوريون القدماء إلى شمالي العراق والأناضول، الذين عاشوا في مناطق منعزلة في الجبال المنيعة حيث وجدوا فيها خير مكان يحميهم من غارات الأقوم والأديان الأخرى، فحافظوا على كيانهم واستقلالهم ومذهبهم النسطوري، ولغتهم السريانية بلهجة الترجوم التي يتكلم بها اليهود، فعاشوا كيهود قبل المسيح وكمسيحيين بعد المسيح[١]، وقد بقيت عندهم النظرة القومية العبرية الإسرائيلية متأصلة فيهم تلك التي تؤمن بالرئاسة الدينية والدنيوية على شاكلة ملوك إسرائيل كداود وسليمان وغيرهما، وبعد طيمثاوس اعتلي رئاسة الكنيسة (البطريركية) ثلاثة جثالقة أو بطاركة من نفس عائلة أبونا، وعندما اعتلى الجاثليق شمعون الرابع فرج الباصيدي سنة ١٤٧٧م الكرسي البطريركي، قرر حصر الجاثليقية (البطريركية) في عائلة أبونا وجعلها وراثية تماشياً مع التقليد اللاوي اليهودي، أي أن يخلف الجاثليق أخاه أو ابن أخيه..إلخ[٢].

سَبَبَ نظام الوراثة في الكنيسة السريانية الشرقية خلافات ومشاكل، فقد تمت رسامة أساقفة بعمر ثمان واثنتي عشر وخمسة عشر سنة، والسبب هو عدم وجود غيره في عائلة أبونا، كما بقيت عدة أبرشيات شاغرة لنفس السبب، وقام الجاثليق شمعون السادس إيشوعياب (١٥٣٨–١٥٥١م) برسامة ابن أخيه حنانيشوع برماما مطراناً وولياً للعهد وأصبح مباشرةً بطريركاً بعده، وهو لم يتجاوز الثماني سنوات من عمره، فازداد التذمر بين النساطرة.

سنة ١٥٥٢م وفي خضم الخلافات العشائرية والقبلية القومية بشأن توريث الجاثليقية في الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية، انفصل عدد من أبناء هذه الكنيسة من مدينة الموصل برئاسة الراهب يوحنا سولاقا من دير ربان هرمز في ألقوش في العراق واتحدوا بكنيسة روما وأصبحوا كاثوليكاً، ويوحنا سولاقا +١٥٥٥م، هو من عائلة بلو اليهودية الأصل أيضاً، ويُظن أنها فرع من عائلة شوكانا اليهودية الأصل[٣]، فقد وجَّهَ نساطرة الموصل رسالة إلى البابا يوليوس الثالث قائلين: اعلم أيها السيد نحن عبيدك النساطرة الشرقيين قد أصبحنا يتامى بلا أب، وأولاداً بلا مُدبِّر، وليس لدينا رئيس، فوقع اختيارنا على الراهب سولاقا، فأرسلناهُ إليك متوسلين أن تُسَمِّيهِ لنا جاثليقاً (بطريركاً)[٤]، فغادر سولاقا إلى روما للاتحاد معها في آذار ١٥٥٢م، وحصل على براءة تثبيته كبطريرك في ٢٦ نيسان ١٥٥٣م، وقَدَّم سولاقا صورة إيمانه إلى روما بالسريانية التي ترجمها المستشار ماسيوس إلى اللاتينية[٥]، وفي

---

[١]: روفائيل ميناس، الوثنية والمسيحية في المشرق، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥م، ص٢٧٧.

[٢]: أكثر المصادر تعدُّ سنة جلوس الباصيدي ١٣٣٧م، لكني بعد تدقيقي رأيتُ أنها سنة ميلاده المكتوبة على ضريحه، لذلك سوف اعتمد في مدة جلوس وأسماء وتسلسل جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية على ترتيبي الوارد في ملحق الكتاب.

[٣]: المطران الكلداني يوسف بابانا، ألقوش عبر التاريخ، ص١١٥-١١٦.

[٤]: الخوري بطرس عزيز، نائب بطريك الكلدان، الطائفة الكلدانية والكنيسة الرومانية، مجلة المشرق ١٩٠٣م، ص٤٩٤، مستشهداً بالأب شموئيل جميل، المراسلات الرسمية (العلاقات) بين الكرسي الرسولي والطائفة الكلدانية، لاتيني، ص١٢. (ملاحظة الاسم الحقيقي لكتاب شموئيل هو: حقيقة العلاقات بين الكرسي الرسولي والآشوريين الشرقيين أو كنيسة الكلدان). وانظر المطران سرهد جمو، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، كنيسة المشرق بين شطريها، ص١٩٣. وغيرها.

[٥]: المطران يوسف الدبس، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، مج٧ ص٧١.

مدة وجوده في روما للاتحاد كان يتكلم اللغة العربية في مباحثاته ويقوم مترجم بنقل كلامه من العربية إلى الايطالية واللاتينية[1]، ولم يُلقَّب يوحنا سولاقا عندما رسمته روما، بطريرك بابل أو الكلدان، بل شمعون الثامن يوحنا، استمراراً للنهج النسطوري القديم بإضافة اسم شمعون الأبوي وتسلسله، وقد لُقِّبَ، بطريرك الموصل في أثور الشرقية، أي أنه رُسِمَ لمدينة الموصل حصراً، لأن كنيسة الموصل كانت قد ترمَّلت، وسكن أولاً مدينة ديار بكر وسعرد، وهذه هي الوثيقة من أرشيف الكنيسة الكلدانية.

ارشيف البطريركية الكلدانية 2، تحقيق الأب بطرس حداد، بغداد 2010م، ص73

إلى الأخ المحترم شمعون سولاقا ابن دانيال من بيت بلو (٢)

بطريرك الموصل في آثور المشرق (٣)

السلام والبركة الرسولية

لما كانت منذ برهة يسيرة قد ترملت كنيسة الموصل البطريركية(٤) في آثور المشرق بوفاة شمعون ماما ذي الذكر الصالح(٥) بطريرك الموصل وجزيرة قبرص والدجلة وسائر المدن والأصقاع الشرقية الخاضعة للبطريرك المشار إليه الذي هو أيضاً بطريرك على أديرة هذه الطائفة بعينها الكائنة في جين وماجين(٦) وفي كاليكوت وفي بلاد الهند بأسرها التي هي أيضاً خاضعة للبطريرك المشار إليه(٧) وكانت وفاته خارجاً عن دائرة أبرشية رومية، وبقيت هذه الكنيسة المذكورة فاقدة راعيها والسلوان الناتج عنه.

كاتم الأسرار

الكردينال بطاوس ص78 يوحنا لارينوس

صح: هذه هي ترجمة منشور الحبر الأعظم الروماني يوليوس الثالث من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية حرفياً في ديار بكر سنة ١٨٧٤ مسيحية ٢٦ اغسطوس غربي.

(١) البابا يوليوس الثالث (١٥٥٠-١٥٥٥).
(٢) روفائيل ربان (المطران): شهيد الإتحاد أو البطريرك يوحنان سولاقا الكلداني، الموصل ١٩٥٥.
(٣) يريد بلاد أشور الشرقية.
(٤) جدير بالذكر إن كنيسة الموصل - حسب تعبير الوثيقة - وهي كنيسة المشرق لم تكن مترملة، بل كان بطريركها رماما حي يرزق وكانت وفاته سنة ١٥٥٨ ودفن في مقبرة البطاركة في دير الربان هرمزد؛ أنظر: بطرس حداد: لكتابات السريانية في ديارات المشارقة، رقم ١٣٠ مجلة مجمع اللغة السريانية ٣ (١٩٧٧) ص ٢٠٤.

مع ملاحظة أن سولاقا عُيِّن لكنيسة الموصل حصراً، لكنه نقل مقره إلى ديار بكر خوفاً من النساطرة، واسم أثور لا يعني الآشوريين الذين ظلوا نساطرة وسَمَّاهم الإنكليز آشوريين لاحقاً، بل أثور هو أحد أسماء الجغرافية لمدينة الموصل حصراً كما ورد في كثير من المصادر التاريخية أسوةً بعدة أسماء جغرافية للموصل مثل: نينوى- سومري، حصنا عبرايا- سرياني، أثور- لأنها كانت أحدى عواصم الدولة الآشورية القديمة، نواردشير، هرمزد كوذا- فارسي، الموصل- عربي وقيل يوناني، أقُور، رواند، خولان..إلخ، واستعمال الاسم الجغرافي يعتمد على ما يفضله أو تعوَّد عليه الكاتب أسوةً باستعمال بعض الكتاب لاسم: بخديدا، فارسي، قره قوش، تركي، الحمدانية، عربي- الكوفة أو الحيرة أو عاقولا- أربيل، حدياب، أديابين، حزة..إلخ[2].

[1]: الأب ألبير أبونا الكلداني، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٣٦.
[2]: سنعرض فصلاً خاصاً بخصوص أسماء مدينة الموصل، ومنها أثور.

وهذه أول مرة يعتنق سريان نساطرة العقيدة الكاثوليكية بصورة رسمية، وأول مرة في التاريخ تدخل الكثلكة إلى العراق، ويحاول بعض الكتاب الكلدان إرجاع تاريخ كنيستهم واسمها واعتناقها الكثلكة مئة سنة إلى الوراء قدر الإمكان، فهم أحياناً يُسمُّون هذا الاتحاد بالثاني أو الثالث، أي أن الأول كان سنة ١٣٤٠م، والثاني ١٤٤٥م، وهو زعم غير صحيح، لأن طيمثاوس عاد سنة ١٤٤٥م إلى النسطرة كما ذكرنا.

ولا توجد وثيقة واحدة مطلقاً تشير إلى أن روما استعملت اسم الكلدان قبل سنة ١٤٤٥م، مثل سنة١٣٤٠م كما يدَّعي بعض الكلدان، ويقول الأب ألبير أبونا: منذ سنة ١٢٢٢م جرت بعض المحاولات لإخضاع الروم، والسريان أي النساطرة، لرئيس أساقفة اللاتين في نيقوسيا، حيث أمر بابا روما بطريرك أورشليم ورئيس أساقفة قيصرية ومطران بيت لحم والمرسلين الكاثوليك لإخضاعهم بكل الوسائل، لكنها لم تلق نجاحاً لأنها لقيت مقاومة عنيفة من الإكليروس (رجال الدين)، ولا نعلم من تلك الوسائل سوى أن إيليا مطران نيقوسيا جمع اللاتين ورؤساء الكنائس سنة ١٣٤٠م وأقر إيمانه أمامهم، والمهم أن الأب ألبير يستعمل كلمة السريان أي النساطرة، وهو بذلك يوافق مرسوم البابا أوجين الرابع سنة ١٤٤٥م، أن النساطرة هم سريان[1].

وكان النساطرة في قبرص يشكلون جالية يرئسها اسقف خاضع لمطرافوليطية طرسوس[1] . ومنذ سنة ١٢٢٢، اتّجهت انظار روما نحو هؤلاء المسيحيين الشرقيين القاطنين في قبرص . فأصدر البابا هونوريوس الثالث ، في ٢ شباط ١٢٢٢، براءَةً تأمر بطريرك اورشليم ورئيس اساقفة قيصرية ومطران بيت لحم والمرسَلين الموجودين في الجزيرة ، باعادة المنفصلين الى الطاعة لرئيس اساقفة اللاتين في نيقوسيا ، وباخضاعهم للتأديبات الكنسية في حالة الرفض ، اذا اقتضى الامر . الا ان هذه المبادرة لم تلقَ نجاحاً ، لأَن المؤمنين من الروم والسريان (اي النساطرة) قاوموا بعنف اعضاء

الأب الكلداني البير أبونا **تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ج٣ ص٩٤**

لذلك فإن كل تلك المحاولات من روما لإخضاع النساطرة للكثلكة قبل سنة ١٥٥٣م لم تنجح، ويقول القس بطرس نصري الكلداني: كان النصارى ذوي الطقس الكلداني المعروفين بالسريان المشارقة أصلهم نساطرة، وكانت الكنيسة النسطورية في أحقاب مختلفة قد طلبت الاقتراب إلى كرسي روما، إلاَّ أن الاتحادات الأولى التي ذكرها المؤرخون قليلة الأهمية والثبات، والاتحاد الأول الجدي الثابت حقاً هو في عهد يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٢م، ومن هذا العهد بقيت البطريركية ثابتة رغماً عن صروف الدهر[2].

قُتل يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٥م بطريقة بشعة في منطقة العمادية من قِبل والي العمادية وبتحريض وبوشاية من البطريرك النسطوري شمعون حنانيشوع مرقس برماما (١٥٥١–١٥٥٨م)، وبمساعدة بعض الرعية الذين لم يكونوا موافقين على الانفصال واعتناق الكاثوليكية، ولذلك يُسَمَّى يوحنا سولاقا بشهيد الاتحاد.

---

[1]: ألبير أبونا، الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص٩٤–٩٥.

[2]: الأب نصري بطرس الكلداني، لمعة في الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها، مجلة المشرق، ١٩٠٦م، ص٦٣٩.

بقي هذا الاتحاد هَشّاً واستمر مدة قرن من الزمن إلى سنة ١٦٦٢م حيث عاد قسم كبير إلى النسطرة مرة أخرى في عهد البطريرك شمعون دنحا الثالث عشر +١٧٠٠م، الذي قطع العلاقة مع روما وعاد إلى النسطرة وبقوة.

ودَبَّت الفوضى بين خلفاء يوحنا سولاقا الذين جاؤوا بعده وانقسموا إلى ثلاثة أقسام، إضافةً لقسم الكاثوليك، ولكل قسم جاثليق (بطريرك) خاص به، وله اسم أبوي خاص به أيضاً يسبق أسماءهم الشخصية، وهم الشمعونيون (شمعون)، والإيليون (إيليا)، واليوسفيون (يوسف)، واتخذوا لهم عدة ألقاب مثل جاثليق أو بطريرك آمد (ديار بكر) أو بطريرك بابل أو المشرق أو الموصل، وسكنوا عدة أماكن مثل ديار بكر، سعرد، جزيرة ابن عمر، ألقوش، الموصل، أورمية، سلماس وخوسرو آباد (شمال بحيرة أرومية)، وقوجانس في حكاري تركيا.

وعدا الفوضى واختلافهم في الألقاب الأبوية، يوسفيون، إيليون، وشمعونيون، فقد دبت الفوضى واختلفوا في ألقابهم الكنسية والجغرافية، فيوحنا سولاقا لم تُلقِّبه روما بطريرك بابل، ولا الكلدان، بل الموصل أو أثور، وخلفاؤه أيضاً اختلفوا في ألقابهم، فترى بطريركاً يُلقِّب نفسه أو يُطلق عليه الآخرون لقب كلداني بدون بابل، وخليفته بابل بدون كلداني، وتارةً بطريرك المشرق، ومرةً بطريرك آمد، وآخر بطريرك الموصل، وهكذا إلى سنة ١٨٣٠م كما سيأتي.

ولم يكن الشعب كله يؤمن بالكثلكة بل كان لا يزال متمسكاً بالنسطرة، لأن النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة (الكلدان فيما بعد)، كانوا قد تبنوا اسم نسطور حتى أصبح اسم النساطرة مرادفاً لاسمهم، وكان بعض بطاركة الكاثوليك إيمانهم متذبذب ومتأرجح بين الكثلكة والنسطورية، فيما أعلن آخرون موقفهم المنحاز إلى النسطورية[1]، وفي الوفد المشكل من الكاهن أو الشماس آدم والراهبين هرمز وأوشعنا والعلماني خوشابا وبعض المبشرين اليسوعيين لمفاوضة البطريرك إيليا السابع (١٥٩١–١٦١٧م)، لتثبيت إيمانه الكاثوليكي، وفي لقائهم معه في دير فثيون بين ماردين وديار بكر في ١٧ تشرين الثاني ١٦١٥م، قال البطريرك: إنه يرفض إلغاء وشطب اسم نسطور وتيودورس المصيصي وغيرهما من أساطين النساطرة من كتب الكنيسة الشرقية، وعند عودة الوفد إلى روما في ٨ تشرين الثاني سنة ١٦١٦م، أعلن أنه ليس في ديار بكر من هو كاثوليكي حقاً[2].

عندما زار الأب دنيس غرينيارد الملقَّب إكليل الشوك (١٦٠٥–١٦٦١م) البطريرك شمعون الحادي عشر (١٦٣٨–١٦٥٦م) الذي كان نسطورياً واعتنق الكثلكة، أكَّدَ له البطريرك أن رعيته لا تزال على العقيدة النسطورية وعند وفاة مطران آمد يوسف إيليا سنة ١٦٧٢م، لم يبق للذين اعتنقوا الكثلكة أسقف كاثوليكي واحد، فتولَّى أمرهم المطران النسطوري يوحنا، وكان إيمان البطريرك إيليا الثامن (١٦١٧–١٦٦٠م) بالكاثوليكية بارداً[3].

بقي وضع النساطرة والكاثوليك مضطرباً ومتداخلاً بين الكاثوليك من خط سولاقا في ديار بكر وسعرد، والبطاركة الثلاثة، الشمعونيين في أورمية وسلامس وقوجانس في إيران، واليوسفيين في ديار بكر، والإيليين في ألقوش، ومختصر ما جرى هو كالآتي:

---

[1]: الأب ألبير أبونا، دليل إلى قراء تاريخ الكنيسة، مج٢، الكنائس الشرقية الكاثوليكية، الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية، ص٢٢٥.

[2]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٥٣–١٥٥.

[3]: الأب نصري بطرس الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢ ص٩٠–١٩٣.

استلم الخط الشمعوني النسطوري بعد برماما منذ سنة ١٥٥٨م البطاركة الإيليون، وهم أيضاً من عائلة أبونا لكنهم كان يحملون اسم (إيليا)، ولم يكن هؤلاء نساطرة بكل معنى الكلمة، بل تأرجحوا بين النسطرة والكثلكة، فكان أغلبهم يتصل بروما ويرسل إيمانه لها لكن روما لا توافق عليها لأنها شبه نسطورية، وكانوا يضعون شروطاً على روما ليصبحوا كاثوليكاً مثل رفضهم التخلي عن اسم نسطور ورفض لقب والدة الله على مريم..إلخ.

أمَّا القسم الكاثوليكي، فبعد سولاقا، جاء البطريرك عبديشوع الجزري، فيهباهالا، الذين كان مقرهم سعرد، ثم جاء البطريرك شمعون التاسع دنحا (١٥٨١-١٦٠٠)، وهو مطران نسطوري من عائلة أبونا رسمه بطريرك الإيليين، لكنه اعتنق الكثلكة ثم أصبح بطريركاً على الكاثوليك في خط سولاقا، لكنه أبقى مقره في سلامس في إيران معقل النساطرة، وقد عاد وطبَّق النظام الوراثي الشمعوني النسطوري السابق المحصور في عائلته في الكنيسة الكاثوليكية أيضاً، فخَلَفهُ من عائلته النساطرة الذين كانوا قد تكثلكوا أيضاً، وهم، شمعون العاشر في سلامس، فشمعون الحادي عشر، فالثاني عشر، اللذان كان مقرهما أورمية أيضاً معقل النساطرة، ثم خلفهما البطريرك شمعون الثالث عشر دنحا، الذي كان مقره قوجانس معقل النساطرة أيضاً، وقام دنحا بقطع العلاقة مع روما وارتد إلى النسطورية بقوة سنة١٦٧٠م، لتعود وتستمر به بطريركية الشمعونيين النساطرة في قوجانس كالسابق، فاستلم القسم الكاثوليكي من خط سولاقا بطاركة اليوسفيين في ديار بكر التي كانت قد تشكَّلت قبل ثلاث سنوات أي منذ سنة ١٦٦٧م، عندما انشق المطران يوسف عن الإيليين النساطرة باسم البطريرك يوسف الأول، وشكَّل بطريركية اليوسفيين المستقلة في ديار بكر التي كانت عموماً كاثوليكية.

استمر اليوسفيون عموماً كاثوليكاً والإيليون يتأرجحون بين النسطرة والكثلكة إلى أن وحدَّتهم روما معاً ليصبحوا كاثوليكاً سنة ١٨٣٠م، لتتشكل منهما معاً في مدينة الموصل الكنيسة التي سيثبت اسمها، كلدانية، التي ستستمر إلى اليوم، ثم انتقل الكرسي البطريركي إلى بغداد سنة ١٩٥٨م، ولا يزال.

أمَّا الخط الشمعوني في قوجانس، فبعد سنة ١٥٥٣م استمر نسطورياً كالسابق وإلى اليوم، واستقر مقر كنيستهم سنة ١٦٧٠م في قوجانس في هكاري- تركيا إلى الحرب العالمية الأولى حيث نزح البطريرك وأغلب الشعب إلى العراق، ونفي بطريركهم إيشاي إلى أمريكا سنة ١٩٣٣م واستقر فيها، وانقسمت الكنيسة النسطورية سنة ١٩٦٨م، وسنتطرق لهم بالتفصيل في الفصل الثالث (كيف سَمَّى الإنكليز السريان النساطرة، آشوريين).

نشأة الكنيسة الكلدانية لأول مرة في التاريخ ١٨٣٠م

ذكرنا أن وضع السريان الشرقيين بقي مضطرباً ومتداخلاً بين البطاركة الثلاثة، الشمعونيين النساطرة في قوجانس، والمتأرجحين بين النسطرة والكثلكة بشقيهم اليوسفيين في ديار بكر، والإيليين في ألقوش.

استقال بطريرك ديار بكر يوسف الرابع (١٧٥٩–١٧٨١م)، وبقي الكرسي شاغراً لحقبة من الزمن، فتم تعيين مطران الموصل يوحنا هرمز مطراناً بالنيابة على ديار بكر، لكن الشعب لم يرتح له لأنه كان قد اعتنق الكاثوليكية حديثاً، وكان يميل لقسم الإيليين النساطرة في ألقوش، كما كان يميل إلى أبناء عشيرته من عائلة أبونا النسطورية كثيراً، ويفضلّهم على غيرهم، ولم يهتم بالأبرشيات، وغيرها من الأمور، وحدثت مشاكل كثيرة، فرُسِمَ القس أوغسطين الهندي (١٨٠٣–١٨٢٨م) ابن أخي البطريرك يوسف الرابع مطراناً مدبراً بطريركياً على الكاثوليك في كرسي ديار بكر، وفي هذه الأثناء توفي بطريرك ألقوش إيليا الثاني عشر (١٧٧٨–١٨٠٤م)، وأصبح كرسي ألقوش أيضاً شاغراً، فخلَت الساحة أكثر أمام يوحنا هرمز وأراد أن يصبح بطريركاً، ورأت روما أن الفرصة جيدة لتوحيد الكرسيين في بطريرك واحد لهما، لكن التنافس على البطريركية أصبح قوياً جداً بين يوحنا هرمز وأغسطين الهندي، وحدثت مشاكل كبيرة بينهما يطول شرحها، ولم تُحل المشكلة إلاّ بوفاة أوغسطين الهندي، فتم رَسم يوحنا بطريركاً سنة ١٨٢٨م، ثم بجهود روما اتحد الذين ثبتوا على الكثلكة في الكرسيين ديار بكر وألقوش، وتم تثبيت يوحنا هرمز رسمياً من قِبل روما في ٥ تموز ١٨٣٠م بطريرك بابل على الكلدان[١]، ومن هنا تبدأ نشأة الكنيسة الكلدانية بصورة رسمية في التاريخ.

أول وكيل لبطريركية بابل للكلدان لدى روما، هو الأب شموئيل جميل، تم تعينه في ٢١ أيلول ١٨٩٥م، وبراتب شهري قدره ٣٥ فرنكاً.

أول وكيل لرهبنة كلدانية لدى روما هو الأب بولس داود سنة ١٩٠٢م[٢].

أول من حمل لقب قاصد رسولي من روما للكلدان في التاريخ، هو الأسقف اللاتيني تريوش الذي تلقى التهاني من الكلدان في ٥ آب ١٩٣٧م[٣].

يقول الأب بطرس نصري الكلداني: البطريرك يوحنا هرمز هو الأول الذي خُصَّ بلقب بابل أو بغداد[٤]، ويستغرب البطريرك الكلداني دلي، كيف ستكون ألقوش قرب الموصل، هي منطقة، بابل؟، كما سيأتي، ناهيك عن ديار بكر، وتُسَمِّي بعض مصادر الكنيسة السريانية الشرقية الكلدانية هذا الاتحاد بالاتحاد الثاني، ثم قام يوحنا هرمز بنقل مقر البطريركية الكلدانية الموحدة إلى مدينة الموصل.

كان البطريرك يوحنا هرمز (١٨٣٠–١٨٣٨م) من عائلة أبونا النسطورية وابن عم البطريرك النسطوري إيليا الثاني عشر، وكان البطريرك إيليا في البداية ميالاً للكثلكة لكنه عاد إلى النسطرة وبقوة ومات نسطورياً، وهو الذي

---

[١]: البطريرك لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٤١.

[٢]: رحلات الأنبا شموئيل جميل التبشيرية أواخر القرن التاسع عشر، ترجمه من السريانية الأنبا دنحا حنا توما، ص١٥١، ١٧٠.

٣: الكاردينال فرناندو فيلوني، الكنيسة في العراق، ترجمة الأب ريبوار عوديش باسه، ص٨٤.

٤: الأب بطرس نصري الكلداني، لمعة في الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها، مجلة المشرق، ١٩٠٦م، ص٦٤٠.

رَسمَ يوحنا هرمز مطراناً للموصل للنساطرة سنة ١٧٧٦م، وعمره ست عشرة سنة[١]، وكان بداية الأمر نسطورياً واعتنق الكثلكة سنة ١٧٧٨م، لهذا لم تكن روما تثق به ولم ترسمه بطريركاً بعد وفاة ابن عمه إيليا خوفاً من عودته للنسطرة مثله، وكانت روما تميل إلى أوغسطين الهندي، لكن بعد وفاة الأخير خلَت الساحة أمام يوحنا خاصة أن أحداً لم يخلف الهندي في كرسي ديار بكر ليكون منافساً قوياً ليوحنا، ومن جهة أخرى كان يوحنا من عائلة أبونا النسطورية المهمة والقوية يمكنه أن يلعب دوراً في كسب أولاد عمه النساطرة في بطريركية قوجانس الشمعونية، والإيليين في دير الربان هرمز في ألقوش، لذلك رسَمتهُ روما بطريركاً وعززت موقفه وأعطته لقب بطريرك بابل على الكلدان خوفاً من عودته للنسطرة ولكسب عائلته، وبقي يوحنا كاثوليكياً إلى وفاته، لكنه أراد أن يجعل البطريركية وراثية في عائلة أبونا كسابق عهدها النسطوري، وعندما شعرت روما بذلك عيَّنت نيقولاس زيعا مطران سلماس في إيران معاوناً له واشترطت على يوحنا أن يَخْلفهُ زيعا بعد موته، وفعلاً بعد وفاة يوحنا خَلَفهُ زيعا (١٨٤٠–١٨٤٧م).

المطران الكلداني يوسف غنيمة (البطريرك بعدئذٍ) كتب سيرة بطاركة الكلدان في الجيل التاسع عشر، وبدأ من يوحنا هرمز، ويُعلِّق المطران سليمان الصائغ قائلاً: تم ذلك بمناسبة مرور مئة سنة على وحدة الرئاسة الكلدانية[٢].

لم تعترف الدولة العثمانية بلقب الكلدان إلى سنة ١٨٤٤م، عندما صدر فرمان (مرسوم) يعترف بنيقولاس زيعا بطريركاً على الكلدان ومنذئذٍ ثبت اسم الكلدان قانونياً كمِلَّة (millt)[٣].

عاني زيعا من مشاكل كبيرة، وبقيت الخلافات قائمة في الكنيسة الكلدانية فاضطر للاستقالة بإيعاز من روما، وعاد منعزلاً إلى سلماس وتوفي هناك سنة ١٨٥٥م.

خَلَفَ البطريرك زيعا، البطريرك يوسف السادس أودو (١٨٤٧–١٨٧٨م) الذي استلم الكنيسة الكلدانية بمشاكلها مع النساطرة، ناهيك عن اختلافه مع روما أيضاً في البداية في بعض الأمور التنظيمية والعقائدية حيث كان معترضاً على عقيدة عصمة البابا الكاثوليكية، وسلطته على رعية كنيسته الصغيرة في الهند، ويؤكد الرحَّالة أدولف أفريل أن علاقة البطاركة الذين خَلَفوا سولاقا مع كنيسة روما بقيت فاترة وشبه معدومة إلى وقت متأخر، مما جعل البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٨٧٢–١٨٨٥م)، يرسل بعثة سنة (١٨٥٣–١٨٥٥م) برئاسة مطران صيدا ليوناردو هابيل إلى الشرق لمعالجة الموقف[٤].

يُعدُّ البطريرك يوسف السادس أودو رجل المهمة الصعبة في تاريخ الكنيسة الكلدانية، فقد كان ذكياً وحكيماً، نشيطاً ومثابراً، منفتحاً على الآخرين، واستطاع العمل على تنظيم الكنيسة الكلدانية وتذليل مشاكلها خاصة مع النساطرة، وانضم في عهده كثير من النساطرة إلى الكثلكة، وأصبحوا كلداناً، كما كانت له محاولات حثيثة لكسب مسيحيي الهند السريان النساطرة لكنيسته، لكنه لم ينجح، حيث قامت روما بتحجيم دور بطريرك الكلدان على

---

[١]: كان يُسَمَّى مطران الموصل لكن مقره في عينكاوا، لأن الكلدان في الموصل كانوا قليلين، ثم استقر في الموصل عندما أصبح بطريركاً.

[٢]: مجلة النجم، عدد سنة ١٩٣٠م، ص١.

[٣]: البطريرك لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٤١–٤٢. كانت الفرمانات العثمانية قبل هذا التاريخ تصدر باسم، السريان النساطرة (نصري بطرس، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ج٢ ص٣٢٨). وسندرج النص لاحقاً.

[٤]: انظر أدولف أفريل، البعثة الدينية لمطران صيدا في القرن السادس عشر، فرنسي، باريس، ١٨٦٦م.

Adolphe d'Avríl, Une Mission religieuse en Orient au seizième siècle, Relation adressée à Sixte-Quint par l'évêque de Sidon, Paris 1866

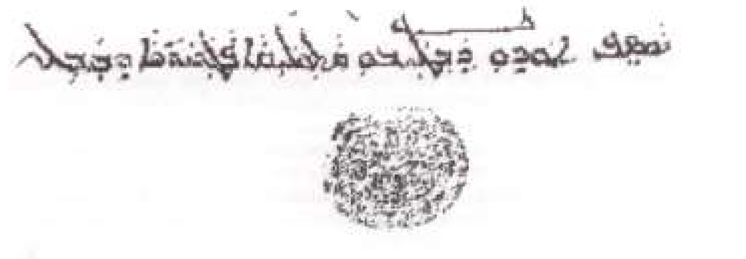
رعيته في الهند وربطها بها مباشرةً، وحدثت له مشاكل مع روما بسبب ذلك، وهو أول من قام ببناء المؤسسات الكلدانية ودعمها مثل دير شمعون الصفا الكهنوتي، وفي عهده استقرت أمور الكنيسة الكلدانية بالاتحاد مع روما الكاثوليكية وثبتت كواقع على الأرض، ويقول المبشر المستر جون آشر عضو الجمعية الجغرافية الملكية في إنكلترا الذي زار العراق والتقى في ٩ كانون الأول سنة ١٨٦٤م مع البطريرك يوسف أودو بصحبة هرمز أنطوان رسام: إن البطريرك أخبره أن عدد أفراد طائفته في ازدياد مستمر وإنه يأمل لها التقدم والازدهار.

لذلك يُعدُّ يوسف السادس أودو مؤسس الكنيسة الكلدانية الفعلي من الناحية الواقعية والعملية، والمدة بين (١٥٥٣—١٨٣٠م) هي مدة مضطربة بين النسطرة والكثلكة، وهي حقبة تنظيم الأبرشيات الكاثوليكية قبل أن تتخذ اسم الكلدان رسمياً لها، وقبل أن تنتظم وتصبح قوية في عهد يوسف أودو[1].

التوقيع و الختم

"Yussuf Odo by the Grace of God, Catholicos and Patriarch of Babylon"

"Yusuf Odo Patriarch of Babil al Kaldany (Chaldean Babylon)"



ختم البطريرك مار يوسف أودو

كما هو محفوظ في دائرة الوثائق البريطانية

أول ختم رسمي للكنيسة الكلدانية

وأول مرة صدرت براءة سلطانية واعتراف رسمي نهائي كبطريرك وبطريركية كلدانية في الدولة العثمانية كان في سنة ١٩٠١م حين استقبل السلطان عبد الحميد في إسطنبول بطريرك الكلدان يوسف عمانوئيل الثاني توما (١٩٠٠—١٩٤٧م)، ولم يحصل هذا الأمر إلاَّ بعد ضغوط كبيرة من فرنسا والقاصد الرسولي من الفاتيكان على الدولة العثمانية، لأن السلطان عبد الحميد كان يرفض ذلك بحجة أن انتخابه يتم بحضور القاصد الرسولي، وهو أجنبي[2].

لهذا فإن نشأة الكنيسة الكلدانية تمَّت على مراحل متعددة[3]، والأبرشيات الكلدانية لم يشملها التنظيم الكنسي الحقيقي إلاَّ في أواسط القرن التاسع عشر، والمدة الواقعة بين (١٥٥٣—١٨٣٠م) كانت مضطربة وانتقالية أو

[1]: ختم البطريرك يوسف أودو أعلاه وحسب اللغة السريانية التي فوقه التي هي الأصل، لا يحمل اسم الكلدان، بل بطريرك بابل فقط، وبابل هي بغداد مقر كنيسة المشرق التاريخي ٧٨٠–١٢٨٣م. (ربما يكون اسم الكلدان في الختم الأصلي، أو لا، وسأحاول مستقبلاً طلب مشاهدة الختم من المتحف البريطاني في لندن.

[2]: رشيد خيون، الأديان والمذاهب في العراق، ص١٩٠. انظر مجلة النجم ١٩٣٠م، ص٣٧٠-٣٧٢.

[3]: المطران ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٣٥٧.

حقبة تنظيم الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية، والاسم الصحيح للكلدان في هذه المدة هو (السريان الشرقيون الكاثوليك) تمييزاً لهم عن السريان الكاثوليك[1]، ويرد اسمهم في هذه المدة: السريان الشرقيون، النساطرة المنضمين إلى روما وأصبحوا كاثوليكاً، النساطرة المهتدين، النساطرة غير الضالين، النساطرة البابويين، النساطرة الكاثوليك، أو الكاثوليك فقط، أمَّا تسمية الكلدان وكنيسة كلدانية فصحيحة منذ الاتحاد في عهد البطريرك يوحنا هرمز سنة ١٨٣٠م فقط، وأول اعتراف بالكلدان كمِلَّة كان سنة ١٨٤٤م، ولم ينتظم هيكل كنيسة الكلدان إلى عهد البطريرك يوسف السادس أودو +١٨٧٨م، ثم أصبحت قانونياً بطريركية وملّة في النظام العثماني سنة ١٩٠١م.

في شتاء سنة ٢٠٠٤م، طلب مني الكاتب بسام إدريس الجلبي الذهاب معه إلى مطرانية الكلدان في مدينة الموصل للاستفسار عن بعض الشخصيات الموصلية المسيحية لأنه كان يؤلف كتابه "أعلام الموصل"، وفي الطريق تحدثنا بخصوص تاريخ وأصل الكلدان، فقلت له: الكلدان هم سريان شرقيون لا علاقة لهم بالكلدان القدماء، وتسميتهم حديثة تعود إلى سنة ١٨٣٠م، لكنهم يَعدُّونها منذ انشقاق يوحنا سولاقا عن الكنيسة النسطورية سنة ١٥٥٣م، فاستغرب من كلامي، وشعرت أنه لم يقتنع تماماً، وقال لي سأبحث الأمر لأتأكد، وعند دخولنا إلى دار المطرانية في محلة الشفاء، وهي المرة الأولى لكلينا، لاحظنا مباشرةً على الجهة اليمنى صور بطاركة الكلدان مُعلّقة على الجدار، وتبدأ من يوحنا سولاقا، فقلت للأستاذ الجلبي، ما رأيك وهل اقتنعت بكلامي؟، فقال لي: نعم وأشكرك لأني تأكدت ولا حاجة للبحث في الأمر.

جهل وتَخبّط روما بالأسماء

عندما انشق شمعون الثامن يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٣م عن السريان الشرقيين النساطرة وأصبح كاثوليكياً واتحد بروما، كانت روما تجهل أخبار ووضع السريان الشرقيين، فعندما رسمت سولاقا، لم تُسَمهِ، كلدانياً، بل بطريرك الموصل أو أثور، والمقصود مدينة الموصل، لأن أثور هو أحد أسماء الموصل الجغرافية بالسريانية، والمهم أن روما اعتقدت أن بطريرك الموصل النسطوري برماما متوفي، وأبرشية الموصل مُترمِّلة، علماً أن البطريرك برماما كان لا يزال حياً، وتوفي سنة ١٥٥٨م. (انظر الوثيقة السابقة من أرشيف الكنيسة الكلدانية، وتعليق الأب بطرس حداد).

ويوحنا سولاقا ليس أول بطريرك كاثوليكي في تاريخ العراق فحسب، بل أول عراقي كاثوليكي في التاريخ، وقد نقل سولاقا مقره من ألقوش في العراق إلى ديار بكر في تركيا خوفاً من النساطرة، وفعلاً اغتاله بطريرك النساطرة برماما سنة ١٥٥٥م، وسُمِّي شهيد الاتحاد (أي الاتحاد مع روما)، وانشقت الكنيسة بعد سولاقا إلى ثلاثة أقسام، الشمعونيين والإيليين واليوسفيين، واختلط الحابل بالنابل حتى على روما التي كانت تجهل الأسماء وتتخبط بها .

يقول بطريرك الكلدان دلي: بقي لقب جاثليق، بطريرك الموصل في أثور (الذي أُطلق على سولاقا) مستعملاً حتى أواخر القرن السادس عشر تقريباً، وعندما بدأ المرسلون والرحّالة الغربيون يجوبون بلادنا ويطلعون أكثر على تقاليدها وتراثها كتبوا تقارير عما رأوا واطلعوا عليه من المعلومات التاريخية والدينية والجغرافية، جاء فيها الغث والسمين، فأخطأوا عندما ظنوا أن بغداد، هي بابل، والبطريرك في دير الربان هرمز (ألقوش) قرب آشور، وحالياً الموصل، هو في ديار بابل، فخلطوا الحابل بالنابل والجنوب بالشمال، وهكذا بدء قليلاً فقليلاً اسم بابل يتغلب على بقية الأسماء لأنه اسم قديم ومشهور في الكتاب المقدس، وبابل عاصمة الكلدان، فباشرت روما استناداً إلى

[1]: السريان الكاثوليك انشقوا عن السريان الأرثوذكس ١٦٦٢م، وأول بطريرك، أندراوس أخيجان.

التقارير التي تصلها وتحمل اسم الديار البابلية منذ نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر تُطلق على البطريرك، بطريرك بابل على الكلدان، وهذه الألقاب ناجمة برأينا عن قلة خبرة العاملين في الدوائر الرومانية آنذاك.

يضيف البطريرك دلي: كتب البابا بيوس الرابع سنة ١٥٦٥م إلى بطريرك الكاثوليك عبديشوع الجزري خليفة سولاقا يُلقِّبه: بطريرك الآشوريين أو الموصل أي بطريرك الموصل في أثور الشرقية (وليس الكلدان)، لكن صورة إيمان الجزري نفسه المحررة في روما سنة ١٥٦٢م يُلقِّب نفسه: بطريرك آمد (ديار بكر) في ديار المشرق التي هي آشور[١].

نتيجة لاختلاط الحابل بالنابل كما يقول البطريرك دلي، أصبح كل بطريرك يُسَمِّي نفسه ما يعجبه، أمَّا روما نفسها فكانت جاهلة ومحتارة بماذا تُسَمِّيهم، لذلك من الطريف أنها سَمَّتْ سولاقا الكاثوليكي +١٥٥٥م، وبعض خلفائه الذين تنحدر منهم الكنيسة الكلدانية الحالية "بطريرك أثور أي الموصل"، بينما سَمَّتْ خلفاء البطريرك برماما النسطوري +١٥٥٨م المنافسين لسولاقا الذين تنحدر منهم الكنيسة الآشورية الحالية، "بطريرك بابل"، أي عكس المطلوب تماماً، ويقول البطريرك ساكو: إن رئاسة الكنيسة الآشورية الحالية تنحدر من خط سولاقا (يقصد كنيسة الآشوريين تنحدر من خط الذين سمتهم روما كلداناً)، في حين تتواصل سلسلة كنيسة الكلدان مع خط ألقوش-الموصل النسطوري (يقصد كنيسة الكلدان تنحدر من خط الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين)[٢].

سنة ١٥٦٥م كتب البابا بيوس الرابع إلى مطران كوان في الهند يوصيه بالمطران أورهام مبعوث بطريرك المتكثلكين عبديشوع الجزري إلى ملبار: نوصيك بأورهام الكلداني أمةً، المرسل من أخينا عبديشوع بطريرك الأثوريين.

رفع مطران صيدا ليونارد آبيل مبعوث روما إلى الشرق تقريراً للبابا بين (١٥٨٣-١٥٨٥م) سَمَّى الرعية، مرة الأمة الكلدانية، وتارة نسطورية، وأخرى كلدان أثور أي الموصل الواقعة في بلاد بابل، قائلاً: زرت بطريرك الأمة الكلدانية في أثور، وأولئك من الأمة النسطورية في آمد وسعرد ومدن أخرى، تمردوا على بطريركهم الساكن في دير الربان هرمز قرب مدينة أثور التي تُسَمَّى اليوم الموصل في بلاد بابل، وقدَّموا الطاعة لروما وسَمَّوا أنفسهم، كلدان أثور الشرقية.

البطريرك شمعون دنحا (١٥٨١-١٦٠٠م)، بعث معاونه المطران إيليا هرمز حبي أسمر إلى روما، وقدَّم تقريراً باسم البطريرك جمع فيه كل الأسماء ليخلط الحابل بالنابل فعلاً، حيث جاء في مطلعه: أنا إيليا رئيس أساقفة آمد (ديار بكر) في بلاد ما بين النهرين، كلداني من أثور[٣].

في ٢٩ حزيران ١٦١٧م كتب البابا بولس الخامس رسالتين في نفس اليوم، الأولى إلى البطريرك شمعون (١٦٠٠-١٦٣٨م) خليفة سولاقا الكاثوليكي الذي تنحدر منه الكنيسة الكلدانية الحالية، يُسَمِّيه، "بطريرك الآشوريين"، والثانية عِبرَ توما دي نوفاري مبعوث روما الموجود في الشرق لكي يوصلها إلى البطريرك النسطوري إيليا (١٥٩١-١٦١٧م) خليفة البطريرك برماما النسطوري الذي تنحدر منه كنيسة الآشوريين الحالية، ويُسَمِّيه "بطريرك بابل، أي بالعكس، والطريف أن البطريرك إيليا كان قد توفي في ٢٦ أيار ١٦١٧م لكن روما لم تكن تعلم ذلك[٤].

---

[١]: البطريرك عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص١٤٣-١٤٥. ومقالهُ في مجلة بين النهرين ١٩٨٩م، ص٢١.

[٢]: البطريرك لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٣٦.

[٣]: الثلاث فقرات الأخيرة (المطران أورهام في الهند، مطران صيدا آبيل، والبطريرك شمعون دنحا)، انظر المطران الكلداني سرهد جمو، كنيسة المشرق بين شطريها، مجلة بين النهرين، ٩٥-٩٦، ١٩٩٦م، ص١٩٦-١٩٧.

[٤]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٤٨، ١٥٤.وقد أخطأ أبونا في ص١٤٨ بتسميته إيليا الثامن، والصحيح السابع كما ذكره هو في ص١٥٠ وبعدها.

ما يبرهن جهل روما والبابا أوجين الرابع عن مسيحيي الشرق وأسمائهم، أن البابا اعتقد بوجود إمبراطور مسيحي في الهند، فأرسل مبشرين سنة ١٤٣٩م، ورسالة إلى ملكهم قال فيها: إلى ولدي الحبيب كثيراً في المسيح، إمبراطور الهند الجليل توماس، علماً أنه لا يوجد إمبراطور في الهند بهذا الاسم، لا مسيحي، ولا هندوسي، ولا غير ذلك[١].

أول من لقَّبَ نفسه بطريرك بابل، بدون الكلدان، هو البطريرك إيليا السابع (١٥٩١–١٦١٧م)، المتأرجح بين الكثلكة والنسطرة، في رسالته إلى البابا بولس الخامس، لكنه وقَّع نهاية الرسالة: أنا إيليا بطريرك المشرق، وليس بابل[٢].

البطريرك يوسف الأول (١٦٦٧–١٦٩٦م)، وبعده يوسف الثاني معروف، لُقِّبَا، كلداني فقط، بدون بابل، لكن خَلَفَهما يوسف الثالث (١٧١٣–١٧٥٧م)، لُقِّبَ، بطريرك بابل فقط، بدون الكلدان[٣].

في ١٧ كانون أول ١٦٨٠م، قررت روما عدم ذكر اسم بابل ولقب يوحنا سولاقا القديم لئلا تجرح شعور بطاركة النساطرة، وأيَّد القرار البابا في ٨ كانون ثان ١٦٨١م، لكن روما في ٢٥ تشرين أول ١٦٨٣م، سَمَّت يوسف، بطريرك الكلدان[٤].

والمقصود بأثور وبابل هما الموصل وبغداد، لذلك فرنسو بيكيت مبعوث كنيسة روما لمتابعة شؤون الكاثوليك في بغداد سنة ١٦٧٧م اسمه، النائب الرسولي في بابل، ومثله عمانوئيل دي سانت ألبرت سنة ١٧٤٩م[٥].

كانت روما تجهل الأسماء والألقاب والهوية فتنسبها بدون التحقق معتمدةً على التاريخ القديم أو الجغرافيا، فقد سَمَّت بعض بطاركة السريان الأرثوذكس، كلداناً وعرباً وأرمناً، حيث سَمَّت إغناطيوس يشوع القلثي +١٥١٢م، بالكلداني، لأنه مولود في ما بين النهرين، وسَمَّت خليفته يعقوب الصوري +١٥١٧م، بالعربي، لأنه مولود في دمشق، وسمَّت خليفته داود المعدني +١٥٢٠م، بالأرمني، لأنه مولود في معدن، لذلك البطريرك السرياني نعمة الله +١٥٧٦م الذي كان لاجئاً في روما طلب من البابا عدم استعمال اسم الكلدان مع بطريرك السريان[٦].

يقول المطران الكلداني سرهد جمو: اعتقدت روما بناءً على ما عُرض عليها حينها أن رئيس الدير سولاقا انتُخبَ خَلَفاً للبطريرك النسطوري شمعون برماما على أساس أن الأخير قد توفي، فظنَّت روما أنها أبرمت الاتحاد القانوني مع كنيسة المشرق قاطبةً، وإذ ثبت لدى روما لاحقاً أن برماما لا يزال حياً يُرزق، وجدت نفسها أمام واقع جديد هو انقسام المشرق إلى مجموعتين، عائلة أبونا النسطورية، والمجموعة الكاثوليكية برئاسة خلفاء سولاقا، لذلك في آذار ١٦١٠م كتب البطريرك إيليا النسطوري إلى البابا بولس الخامس يُسَمِّي نفسه، إيليا بطريرك بابل، ويعتقد المطران جمو أن هذه أقدم وثيقة فيها ذكر بابل، ويُدرج جدول سلسلة جثالقة كرسي المشرق يُبيِّن فيها التخبط بين السلالتين، علماً أنه نتيجةً للتخبط، فالمطران سرهد جمو نفسه أخطأ في الجدول، فقمتُ بتوضيحه بتصحيحه[٧].

---

[١]: E.M. Philip, The Indian Church of St. Thomas. فيلبس، كنيسة القديس توما الهندية، ١٩٥٠م، ص١٠٢–١٠٣.

[٢]: البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص١٤٥. وانظر المطران سرهد جمو، كنيسة المشرق، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، ص١٩٧. والطريف عند سرهد جمو في جدول ص٢٠٣، هو إيليا السابع أيضاً، لكنه الثامن في ص١٩٧.

[٣]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص٢٣٧، وانظر البطريرك دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص١٤٥.

[٤]: ألبير، المصدر السابق، ج٣ ص٢٣٥. لم تكن ألقاب البطاركة رسمية وثابتة ونحن نتكلم عن ألقاب وردت في وثيقة أو وثيقتين فقط.

[٥]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١٣٢. وألبير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص٢٣٥.

[٦]: البطريرك أنطوان حايك، علاقة كنيسة السريان اليعاقبة مع الكرسي الرسولي، ص٦٥. ومجلة المشرق، آب ١٩٣٣م، ص٦١٩.

[٧]: سرهد جمو، كنيسة المشرق، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، ص١٩٧–١٩٨. علماً أن سلسة البطاركة في جدول المطران سرهد جمو مُقاربة لسلسلتي في الملحق نهاية الكتاب، لكني أُوَكِّد أن تفصيلي أكثر وضوحاً ودقة.

سلسلة جثالقة كرسي المشرق

– من عشيرة ابونا البطريركية		– قبــر في –
* شمعون الرابع باصيدي	(١٤٣٧-١٤٩٧)	دير الربان هرمزد
* ايليا الخامس	(١٤٩٧-١٥٠١)	دير مار اوجين
* شمعون السادس	(١٥٠٤-١٥٣٨)	الربان هرمزد

السلالة التقليدية

	– قبر في –
* شمعون السابع برماما (١٥٣٨-١٥٥٨)	الربان هرمزد
* ايليا السادس (١٥٥٨-١٥٩١)	الربان هرمزد
* ايليا السابع (١٥٩١-١٦١٧)	الربان هرمزد
* ايليا الثامن شمعون (١٩١٧-١٦٦٠)	الربان هرمزد
* ايليا التاسع مار اوجين (١٦٦٠-١٧٠٠)	الربان هرمزد
* ايليا العاشر مار اوجين (١٧٠٠-١٧٢٢)	الربان هرمزد
* ايليا الحادي عشر دنحا (١٧٢٢ - ١٧٧٨)	؟
* ايليا الثاني عشر ايشوعياب (١٧٧٨-١٨٠٤)	الربان هرمزد

– ابن عمه المطران يوحنان هرمز اتحد بروما

	– مقره في –
* شمعون الثالث عشر دنحا (١٦٦٢-١٧٠٠)	قوجانس
* شمعون الرابع عشر سليمان (١٧٠٠-١٧٤٠)	قوجانس
* شمعون الخامس عشر يوحنا (١٧٤٠-١٧٨٠)	قوجانس
* شمعون السادس عشر يوحنا (١٧٨٠-١٨٢٠)	قوجانس
* شمعون السابع عشر ابراهام (١٨٢٠-١٨٦١)	قوجانس
* شمعون الثامن عشر روبين (١٨٦١-١٩٠٣)	قوجانس
* شمعون التاسع عشر بنيامين (١٩٠٣-١٩١٨)	قوجانس
* شمعون العشرين بولص (١٩١٨-١٩٢٠)	قوجانس
* شمعون الحادي والعشرين ايشاي (١٩٢٠-١٩٧٥) سانفرنسسكو	
* دنخا الثالث (او الرابع) (١٩٧٦ -)	شيكاغو

السلالة المتحدة بروما

		– مقره في –
* شمعون الثامن (يوحنان سولاقا)	(١٥٥٢-١٥٥٥)	ديار بكر
* عبد يشوع الرابع مارون	(١٥٥٥ - ١٥٧١)	سعرت
* ياباﻻها الخامس	(١٥٧٨ - ١٥٨٠)	سعرت
* شمعون التاسع دنحا	(١٥٨١-١٦٠٠)	سلاماس
* شمعون العاشر	(١٦٠٠ - ١٦٣٨)	سلاماس
* شمعون الحادي عشر	(١٦٣٨-١٦٥٦)	اورمية
* شمعون الثاني عشر يوحنا	(١٦٥٦-١٦٦٢)	اورمية
* شمعون الثالث عشر دنحا	(١٦٦٢-١٧٠٠)	قوجانس

– قطع الوصال مع روما بعد ١٦٧٠

يوسف الاول	(١٦٧٧ - ١٦٩٥)	ديار بكر
* يوسف الثاني	(١٦٩٦ - ١٧١٣)	ديار بكر
* يوسف الثالث	(١٧١٣ - ١٧٥٧)	ديار بكر
* يوسف الرابع	(١٧٥٩ - ١٧٩٦)	ديار بكر
* يوسف الخامس	(١٨٠٣ - ١٨٢٨)	ديار بكر

* يوحنا الثامن هرمز	(١٨٣٠ - ١٨٣٨)	الموصل
* نيقولادس زيعا	(١٨٤٠ - ١٨٤٧)	الموصل
* يوسف السادس اودو	(١٨٤٧ - ١٨٧٨)	الموصل
* ايليا الثالث عشر عبو اليونان	(١٨٧٨-١٨٩٤)	الموصل
* عبد يشوع الخامس خياط	(١٨٩٥ - ١٨٩٩)	الموصل
* يوسف عمانوئيل الثاني توما	(١٩٠٠ - ١٩٤٧)	الموصل
* يوسف السابع غنيمة	(١٩٤٧ - ١٩٥٨)	بغداد
* بولص الثاني شيخو	(١٩٥٨ - ١٩٨٩)	بغداد
* روفائيل الاول بيداويد	(١٩٨٩ -)	بغداد

جدول المطران سرهد جمو

سلسلة جثالقة كرسي المشرق السريانية النسطوريه

104 – 300م أساقفة أربيل

* فافا أول اسقف للمدائن +329م
* شمعون بن الصباغين +343م، أول مطران للمدائن
* مار اسحق 410م، أول جاثليق للمدائن

اعتناق النسطرة والإنفصال عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية 497م

– من عشيرة ابونا البطريركية		– قبــر في –
* شمعون الرابع باصيدي	(١٤٣٧–١٤٩٧)	دير الربان هرمزد
* ايليا الخامس	(١٤٩٧–١٥٠١)	دير مار اوجين
* شمعون السادس	(١٥٠٤–١٥٣٨)	الربان هرمزد

السلالة التقليدية النسطورية

			– قبر في –
رُسم بعمر ثمان سنوات، اغتال البطريرك سولاقا 1555 لأنه اعتنق الكثلكة	* شمعون السابع برماما	(١٥٣٨–١٥٥٨)	الربان هرمزد
أرسل صورة إيمانه لروما 1586، لكنها رفضتها واعتبرتها نسطورية	* ايليا السادس	(١٥٥٨–١٥٩١)	الربان هرمزد
تردد بين النسطرة والكثلكة، رفضت روما إيمانه واعتبرته شبه نسطوري	* ايليا السابع	(١٥٩١–١٦١٧)	الربان هرمزد
اشترط على روما عدم استعمال والدة الله على مريم وإبقاء اسم نسطور، فرفضت	* ايليا الثامن شمعون	(١٦١٧–١٦٦٠)	الربان هرمزد
عمره 15سنة، نسطوري عنيف، اتصل بروما، تكثلك يوسف1وانفصل فسجنه	* ايليا التاسع مار اوجين	(١٦٦٠–١٧٠٠)	الربان هرمزد
نسطوري	* ايليا العاشر مار اوجين	(١٧٠٠–١٧٢٢)	الربان هرمزد
نسطوري، حاول مفاوضة روما، اضطهد اليوسفيين الكاثوليك بعنف	* ايليا الحادي عشر دنحا	(١٧٢٢ – ١٧٧٨)	؟
مال إلى الكثلكة في البداية، لكنه مات نسطورياً	* ايليا الثاني عشر ابشوعياب	(١٧٧٨–١٨٠٤)	الربان هرمزد

رسمه ابن عمه ايليا 12 مطراناً نسطورياً 1776وعمره 16سنة، تكثلك 1778، توحد اليوسفيين معه وأصبح أول بطريرك كلداني كاثوليكي 1830 ⇦ ابن عمه المطران يوحنان هرمز اتحد بروما

بطريركية النساطرة

			– مقره في –
يلقب بن دنخا القاتل، والده قتل ابن أخيه (مرشح الوراثة) ليصبح ابنه بطريركاً	* شمعون الثالث عشر دنحا	(١٦٧٠–١٧٠٠)	قوجانس
	* شمعون الرابع عشر سليمان	(١٧٠٠–١٧٤٠)	قوجانس
	* شمعون الخامس عشر يوحنا	(١٧٤٠–١٧٨٠)	قوجانس
	* شمعون السادس عشر يوحنا	(١٧٨٠–١٨٢٠)	قوجانس
غالباً كان يحمل بندقية	* شمعون السابع عشر ابراهام	(١٨٢٠–١٨٦١)	قوجانس
عاشر امرأة فارسية وعاش معها بصورة غير شرعية، قتل رجلين وهو بطريرك	* شمعون الثامن عشر روبين	(١٨٦١–١٩٠٣)	قوجانس
رُسم بطريركاً بعمر 16 سنة، اغتاله الأغا سامكو	* شمعون التاسع عشر بنيامين	(١٩٠٣–١٩١٨)	قوجانس
أول من نزح إلى العراق من تركيا، توفي في مخيم بعقوبة	* شمعون العشرين بولص	(١٩١٨–١٩٢٠)	قوجانس
رُسم وعمره ١٢سنة، قاد نزاع مسلح ١٩٣٣م تزوج خادمته فاستقال، بسببها اغتيل ١٩٧٥م	* شمعون الحادي والعشرين ايشاي	(١٩٢٠–١٩٧٥)	سانفرنسسكو
	* دنخا الرابع	(١٩٧٦ –)	شيكاغو

أول من سُمّي الكنيسة آشورية في ١٧ ت١/ ١٩٧٦م

1968م، انقسام الكنيسة النسطورية الى شطرين، وهذا القسم اسمه الجاثليقية القديمة، ويرفض التسمية الآشورية

* توما درمو (1968–1970م) بغداد
* أدي الثاني (1970م– بغداد
* كوركيس الثاني 2015– بين بغداد وأربيل

السلالة المتحدة بروما الكاثوليكية

		– مقره في –
* شمعون الثامن (يوحنان سولاقا)	(١٥٥٢–١٥٥٥)	ديار بكر
* عبد يشوع الرابع مارون	(١٥٥٥ – ١٥٧١)	سعرت
* ياباﻻها الخامس	(١٥٧٨ – ١٥٨٠)	سعرت
* شمعون التاسع دنحا [لم يُثبّت من روما]	(١٥٨١–١٦٠٠)	سلاماس
* شمعون العاشر [بداية لم يكن كاثوليكيا واضحا]	(١٦٠٠ – ١٦٣٨)	سلاماس
* شمعون الحادي عشر [أرسل إيمانه لروما 1653]	(١٦٣٨–١٦٥٦)	اورمية
* شمعون الثاني عشر يوحنا [إيمانه 1658]	(١٦٥٦–١٦٦٢)	اورمية
* شمعون الثالث عشر دنحا	(١٦٦٢–١٦٧٠)	قوجانس

– قطع الوصال مع روما بعد ١٦٧٠ واصبح نسطورياً

[بطريركية ديار بكر الكاثوليكية انشقت من الإيليين النساطرة]

يوسف الاول	(١٦٧٧ – ١٦٩٥)	ديار بكر
* يوسف الثاني	(١٦٩٦ – ١٧١٣)	ديار بكر
* يوسف الثالث	(١٧١٣ – ١٧٥٧)	ديار بكر
* يوسف الرابع		
* يوسف الخامس اوغسطين الهندي	(١٨٠٣ – ١٨٢٨)	ديار بكر

لم يحصل الهندي على لقب بطريرك وبعد وفاته أمرت روما بالاتحاد مع يوحنا هرمز

أول بطريركية كلدانية كاثوليكية في التاريخ، 5 تموز 1830م

* يوحنا الثامن هرمز	(١٨٣٠ – ١٨٣٨)	الموصل
* نيقولاوس زيعا	(١٨٤٠ – ١٨٤٧)	الموصل
* يوسف السادس اودو	(١٨٤٧ – ١٨٧٨)	الموصل
* ايليا الثالث عشر عبو اليونان	(١٨٧٨–١٨٩٤)	الموصل
* عبد يشوع الخامس خياط	(١٨٩٥ – ١٨٩٩)	الموصل
* يوسف عمانوئيل الثاني توما	(١٩٠٠ – ١٩٤٧)	الموصل
* يوسف السابع غنيمة	(١٩٤٧ – ١٩٥٨)	بغداد
* بولص الثاني شيخو	(١٩٥٨ – ١٩٨٩)	بغداد
* روفائيل الاول بيداويد	(١٩٨٩ – 2003)	بغداد
* عمانوئيل الثالث دلي	(2003 – 2012)	
* لويس ساكو	(2012 –	

جدول المطران جمو الواضح والمُصحح من قبلي

١: إضافة كلمة السريانية إلى العنوان الرئيس للجدول الذي هو (سلسلة جثالقة كرسي المشرق)، لتصبح كرسي المشرق السريانية.

٢: المطران جمو بدأ بسلسلة أساقفة المدائن من شمعون الرابع الباصيدي +١٤٩٧م، فأضفنا تاريخ كنيسة المشرق منذ سنة ١٠٤م إلى زمن الباصيدي، وقلنا:

من ١٠٤–٣٠٠م: هم أساقفة أربيل خاضعين لبطريركية أنطاكية السريانية.

فافا الآرامي +٣٢٩م: أول أسقف للمدائن خاضع لبطريرك أنطاكية السرياني.

شمعون بن الصباغين +٣٤٣م: أول مطران للمدائن.

مار إسحق ٤١٠م: أول جاثليق للمدائن.

٤٩٧م: اعتناق كنيسة المشرق النسطرة وانفصالها عن أنطاكية السريانية الأرثوذكسية (لذلك الكنيسة اسمها، المشرق السريانية النسطورية).

٣: أضفنا كلمة النسطورية إلى قول المطران جمو، السلالة التقليدية.

٤: أضفنا كلمة الكاثوليكية إلى قول المطران، السلالة المتحدة بروما.

٥: توضيح انشقاق بطاركة اليوسفيين في ديار بكر عن الإيليين في دير الربَّان هرمز في ألقوش بسهم رفيع وطويل من البطريرك إيليا التاسع مار أوجين (١٦٦٠–١٧٠٠م).

٦: توضيح اتحاد بطاركة اليوسفيين في ديار بكر بعد البطريرك أوغسطين الهندي (١٨٠٣–١٨٢٨م)، بالبطريرك يوحنا الثامن هرمز (١٨٣٠–١٨٣٨م)، بسهم صغير وعريض، وتشكيل أول بطريركية كلدانية كاثوليكية في التاريخ في ٥ تموز ١٨٣٠م، في الموصل برئاسة مطران الموصل يوحنا هرمز الذي تمت رسامته بطريركاً على الطرفين.

٧: شرح بسيط عن إيمان بعض البطاركة مقابل أسمائهم.

٨: تفصيل وتوضيح جلوس البطريرك شمعون ١٣ دنحا، فالمطران جمو خلط جلوسه كنسطوري وكاثوليكي معاً (١٦٦٢–١٧٠٠م)، والحقيقة إنه كاثوليكي من سنة (١٦٦٢م–١٦٧٠م)، ونسطوري (١٦٧٠–١٧٠٠م).

٩: المطران جمو خلط بطريكين باسم برماما، وجعلهما واحداً بشخص شمعون برماما السابع (١٥٣٨–١٥٥٨م)، والحقيقة هما اثنان، شمعون السادس إيشوعياب ماما كوريال (١٥٣٨–١٥٥١م)، وشمعون السابع حنانيشوع مرقس ماما كوريال (١٥٥١–١٥٥٨م)، وهو باسم برماما أيضاً[1].

١٠: إضافة انشقاق الكنيسة النسطورية سنة ١٩٦٨م إلى قسمين، الأول اتخذ اسم (الجاثليقية القديمة)، ويرفض التسمية الآشورية بشدة، والثاني سَمَّاه البطريرك دنحا الرابع في ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م، آشورية، علماً أن البطريرك دنحا هو الرابع، وليس الثالث أو الرابع كما ذكر المطران سرهد جمو.

---

[1]: رُسِمَ شمعون السابع بطريركاً بعمر ثماني سنوات، وسُمِّي حنانيشوع باسم أخيه الذي كان ولياً لعهد عمه البطريرك شمعون السادس، لكنه توفي سنة ١٥٤٥م، وهذا البطريرك هو الذي حرض على قتل البطريرك المتكثلك يوحنا سولاقا، ويُسَمَّى (برماما) أيضاً.

تحت عنوان (استعمال الرومان للأسماء) يقول الأب جان فييه الدومنيكي: تضاعفت وثائق الدوائر البابوية نتيجةً محاولات توحيد النساطرة بكنيسة روما في القرن السابع عشر والثامن عشر، فحاولت روما إطلاق أو ترتيب بعض التسميات، ولا يزال هناك بعض التردد في هذا الأمر، فعلى سبيل المثال ممثل روما ليونارد آبيل يستعمل سنة ١٥٩٧م مصطلحي، الأمة الكلدانية في بلاد آشور أو الأمة الآشورية دون تمييز، بل ذهب إلى القول عن مقر كنيسة بابل (الكلدان فيما بعد) في جزيرة بن عمر (تركيا)، أنه في الموصل، وفي الوثائق الرسمية هو مدينة الموصل في أثور الشرقية، والبطريرك مار عوديشو الرابع (١٥٥٥-١٥٧١م) خليفة سولاقا (الكلداني لاحقاً) سَمَّتهُ روما أحياناً، بطريرك الآشوريين والكلدان، لكن في معظم الأحيان هو بطريرك الآشوريين والموصل أو بطريرك الآشوريين في المشرق، وإيليا هرمز مطران آمد (ديار بكر) ممثل البطريرك شمعون دنحا التاسع في روما، يُطلق على نفسه سنة ١٥٨٢م، كلداني من آشور، ويسأل الكاردينال كارافا أن أمته لا تُسَمَّى نسطورية منذ الآن، بل، الكلدانية الشرقية في بلاد آشور، وفي الواقع إن وثيقة سنة ١٦١٠م تتحدث عن الكلدان الشرقيين.

لقد لاحظ الكاردينال تيسران أنه في نفس الوقت الذي يجري فيه تثبيت خط سولاقا (نيسكو: أول بطريرك نسطوري تكثلك الذي ستُسَمِّي كنيسته فيما بعد كلدانية)، أعطته روما لقب بطريرك الآشوريين في المشرق، بينما أعطت منافسه النسطوري (التي ستُسَمَّى كنيسته فيما بعد آشورية) البطريرك شمعون برماما إيليا لقب بطريرك بابل، وفي الواقع لم تكن آشور تخضع لبطريرك الآشوريين الشرقيين، لأن حدود هذه المناطق كنسياً كما تم تحديدها سنة ١٦١٠م، كانت مخصصة لبطريرك بابل إيليا السابع، وهي أبرشية تمتد من آمد (ديار بكر) إلى آشور (الموصل) وبابل والبصرة، وصولاً إلى أربيل وهكاري وبلاد فارس، أي ما يقرب من كل العراق الحالي، فضلاً عن جزء من جنوب تركيا، في حين أن سلطة بطريرك الآشوريين في المشرق شمعون العاشر كانت من بلاد فارس إلى جولاميرك، ومن سعرد إلى آمد، فكيف ستحتفظ روما من الآن فصاعداً بهذه التسميات في حين أن الأطراف المعنية نفسها لم تستعملها أبداً؟، فالبطريرك إيليا الثامن إضافةً للقبه بطريرك بابل، استعمل لنفسه بطريرك المشرق لكرسي القديس تادوس، ومن ناحية أخرى فشمعون الخامس (شمعون الثامن دنحا) عندما كتب للبابا كليمنت العاشر سنة ١٦٧٠م، دعا نفسه بطريرك الكرسي في المشرق[١].

ابتداءً من عام ١٦٨١م، عندما اعتنق الكثلكة مطران آمد وحمل لقب البطريرك يوسف الأول، أصبح ثلاثة بطاركة: يوسف الأول بطريرك الكلدان أو بطريرك بابل في آمد، والثاني شمعون في تركيا- الحدود الإيرانية، والثالث إيليا لبلاد ما بين النهرين، ومركزه في دير الربان هرمز (ألقوش)، أو الموصل نفسها.

باختصار، تُظهر وثائق روما استعمال عنوان أثور من القرن السادس عشر إلى الثامن عشر لتسمية البطريرك من الحدود التركية الفارسية، بينما البطريرك الذي اعتمد عليه في تسمية بلاد أثور القديمة، يُسَمَّى، بطريرك بابل.

ينهي الأب فييه كلامه عن التخبط باستهزاء وتهكم على الآشوريون والكلدان الحاليين بأن المفروض على القوم أن يعتمدوا كيف يُسَمّون أنفسهم بلغتهم وفي مصادرهم وليس في مصادر الآخرين كالأوربيين، خاصة أن الكلدان والآشوريين يدَّعون زوراً أنهم سليلو الآشوريين والكلدان القدماء الذين سبقوا اللاتين والإيطاليون، ليأتي أخيراً

[١]: أرجو ملاحظة أنه حتى جان فييه نفسه يتخبط، فيُسَمَّى شمعون الخامس، ثم يضعه بين قوسين، ويُسَمِّيه شمعون الثامن دنحا، وهو عند نصري الكلداني شمعون ٤، و٥، وعند المطران إيليا أبونا ٥، و١١، وعند الأب ألبير أبونا ١٢، وعند المطران سرهد جمو ١٣.

اللاتين والإيطاليون والإنكليز فيخلطون الحابل بالنابل والجغرافيا بالتاريخ، والأسماء بصيغة القوم الأصلية إلى صيغة لغتهم الأجنبية لتصبح هي المرجع ويحدد الأجانب أسماء القوم، ويستشهد باسم أسلاف الآشوريين الحاليين وهو السريان وكيف يأتي الاسم في المصادر المارونية السريانية وكيف يترجمونه للعربية؟، قائلاً:

إن الأمر واضح، ويكفي أن نفهم بعضنا بعضاً، لكن يبدو أن الجغرافيا والتاريخ لم يكن لهما سوى دور ضئيل في تعيين الأسماء المختلفة، ومرة أخرى قبل الحديث عن الآشوريين يجب على المرء أن يلاحظ كيف يُترجم الموارنة الاسم باللغة السريانية والعربية في أدبياتهم ومراسلتهم، هل أثوري أم سرياني؟، لكن لسوء الحظ يبدو أن الصيغ اللاتينية أو الإيطالية للأسماء أصبحت هي التي يُستند إليها[1].

نتيجةً لهذا التخبط فإن أسماء البطاركة وألقابهم وترتيبهم وسنة جلوسهم أو وفاتهم في قوائم سلسلة بطاركة الكلدان والنساطرة في هذه الحقبة المضطربة، مختلفة بين كُتَّاب الكنيسة ومؤرخيها أنفسهم، فقسم اعتمد على تاريخ الضريح وعَدَّ الولادة سنة جلوس، وقسم سَمَّى خلفاء يوحنا سولاقا شمعون الثامن، التاسع واستمروا بالعاشر..إلخ، بينما في الحقيقة سولاقا هو الثامن، وقسم خلط بترقيم الإيليين والشمعونيين، وغيرهم، لذلك ترى الجداول تختلف بين يوسف حبي وألبير أبونا وأوجين تيسران ولويس ساكو وغيرهم، بل وتختلف عند الكاتب نفسه من كِتاب لآخر، فمثلاً تختلف عند الأب ألبير أبونا في كتابيه، أدب اللغة الآرامية وتاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، والأغرب من ذلك هي تختلف في كتاب الكاتب نفسه وفي صفحات متقاربة جداً، فالأب ألبير في كتابه، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٤٨، يُسَمِّي البطريرك إيليا (١٥٩١-١٦١٧م)، الثامن، بينما يُسَمِّيه السابع في ص١٥٠، وهو الصحيح، ويُسَمِّي البطريرك دنحا (١٦٠٠-١٦٣٨م) شمعون التاسع ص١٤٧، والصحيح هو العاشر كما ذكرهُ في كتابه "أدب اللغة الآرامية"، ص٦٧٠، لأن سولاقا هو الثامن، ومن طريف الأمور في ص١٤٦-١٤٧، يقول الأب ألبير عن الأب الراحل جميل شموئيل: أخطأ حين ظن أن بابا روما بولس الخامس كتب رسالة في ٢٩ حزيران ١٩١٧م إلى البطريرك إيليا التاسع، بينما هو إيليا الثامن.

(نيسكو) الحقيقة إيليا هذا، لا هو التاسع كما ظن الأب جميل شموئيل، ولا هو الثامن كما أراد ألبير أبونا في ص١٤٧ أن يصحح للأب شموئيل، بل هو إيليا السابع كما يقول الأب ألبير نفسه في ص١٥٠ وبعدها، والسبب هو أن الأب أبونا وغيره نَقلَ نص الحدث من مصادر مختلفة ولم يقارنها ويدققها بل اعتمد على التخمين والرأي كما يقول هو: لقد وقع التباس كثير في سلسلة البطاركة وتواريخهم، ونحن هنا نتبنى الأرجح حسب رأينا[2].

والأب ألبير أو غيره، لا يُلام، لأن ذلك الأمر ليس بالأمر الهَيِّن، ففي أحدث كتاب لكنيسة المشرق لكرستوف باومر، يضع المؤلف أربعة أقسام، ويُشير بثلاث إشارات (نجمة) لسلسلة البطاركة المتشابكة، نجمة للذين تكثلكوا وتم الاعتراف بهم من بابا روما واستلموا الاعتراف، ونجمتان للذين وصلوا إلى نتائج مع روما، لكنهم لم يستلموا اعتراف البابا، وثلاث نجمات لمن انشغلوا بالتفاوض مع روما بدون نتيجة، وطبعاً القسم الرابع لمن بقي نسطورياً[3].

---

[1]: مقال فييه الدومنيكي لسنة ١٩٦٥م (The Syrian East, Madenkha Suryaya السريان الشرقيون، سورايَيا مدنخا)، وقد ترجمتهُ كله نهاية الكتاب، ملحق رقم ٢. وانظر الكاردينال، أوجين تيسران خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١١٣-١١٤،

[2]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٣٢.

[3]: كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ترجمة عمانوئيل الزيباري، ص٣٨٤.

الأب جميل شموئيل الكلداني أيضاً نتيجة التخبط بين الاسمين المنتحلين حديثاً (الآشوريين والكلدان)، لم يكن يعرف اسم كنيسته وملته بالضبط، هل هم، آشوريون أم كلدان؟، فألَّف في روما سنة ١٩٠٢م كتاب: حقيقة العلاقات بين الكرسي الرسولي (روما) والآشوريين الشرقيين أو كنيسة الكلدان[١].

Samuel Giamil, Genuinae Relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldaeorum Eccles.

مع إني (نيسكو) شخصياً ونتيجة لهذا التخبط، لا أُلام أسوةً بروما والأب ألبير أبونا وجميل شموئيل وغيرهم، لكني اعتذر إذا وقعت سهواً بعض الأخطاء البسيطة في سلسلة وتواريخ البطاركة في كتابي السابق "السريان الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان" الذي صدر سنة ٢٠١٢م، علماً أنه كان جيداً وأفضل مقارنةً بما ذكره مؤرخو السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) أنفسهم، وفي هذا الكتاب حاولتُ جهد إمكاني ضبط سلسلة البطاركة وأقسامهم وتسلسلهم وألقابهم وسني جلوسهم ووفاتهم بمقارنة القوائم المختلفة مع إبداء بعض الملاحظات، واعتقد بتواضع أنني نجحتُ في ذلك بعد جهد كبير جداً وأدرجتها في الملاحق نهاية الكتاب.

غالباً يحاول الكلدان إرجاع لقب الكلدان إلى ما قبل سنة ١٨٣٠م، أي من عهد سولاقا +١٥٥٥م، كلقب البطريرك يوسف معروف ويوسف الثالث، وهذا غير صحيح، لأنها ألقاب اختيرت بصورة شخصية ومؤقتة ثم زالت وتبدَّلت عند خلفائهم، ولم تكن ثابتة ومعروفة لروما والسلطات العثمانية، ولا حتى لرعيتهم أنفسها.

أمَّا ألقاب وأختام بطاركة النساطرة التي كانت باسم الكلدان قبل أن يتسمَّوا آشوريين، فهي خير دليل على تخبط وارتباك الأسماء بين من صار كاثوليكياً ومن بقي نسطورياً، حيث بقيت أختام بطاركة النساطرة بالاسم الكلداني إلى سنة ١٩٧٦م، عندما سَمَّوا كنيستهم آشورية، وقسم من بطاركة ومطارنة النساطرة سَمَّوا أنفسهم، بطريرك الكلدان وسَمَّوا شعبهم النساطرة الكلدان، مثل البطريرك النسطوري روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١–١٩٠٣م) الذي وجَّه رسالة إلى رئيس أساقفة كانتربري لمساعدته، ووقَّع باسم بطريرك الكنيسة الكلدانية القديمة، وأيضاً مطرانُ يوحانون الذي كتب رسالة إلى كنيسة إنكلترا، يُسَمِّي فيها شعبه، النساطرة الكلدان، ويقول: كُتبت الرسالة في شهر أكتوبر الكلداني الموافق ٨ أكتوبر ١٨٨٤ مسيحي، أي ميلادي[٢].

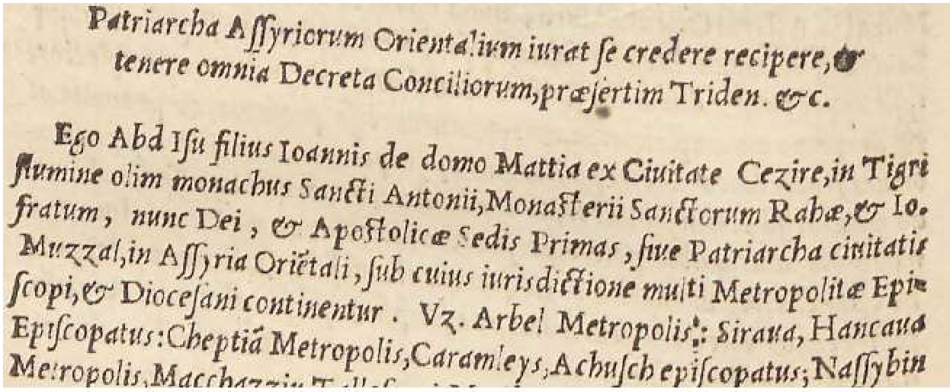
من الطريف أن الكلدان ومنهم رجال دين، يستهزئون بالنساطرة الذين قَبلَ أن يتسَمَّوا آشوريين في مرحلة الاضطراب بين الكثلكة والنسطرة (١٥٥٣–١٨٣٠م)، استعمل رجال دينهم لقب كلداني وختماً مكتوب عليه (محيليا كلديا، بطريرك الكلدان الضعيف)، قائلين للآشوريين، أنتم كلدان، وبدورهم الآشوريون يُعيِّرون الكلدان أن روما سَمَّت سولاقا +١٩٥٥م أول بطريرك لكم حين تكثلك، وخليفته عبديشوع مارون الجزري +١٥٦٧م، بطريرك أثور الشرقية، والمهم أن الطرفين نسيا كل تاريخهم وآلاف المخطوطات عندهم التي كتبها آباؤهم وسَمَّوا أنفسهم وشعبهم، سرياناً، وكنيستهم ولغتهم وطقوسهم، سريانية، وبدؤوأ يتصارعون بعد القرن السادس عشر الميلادي، أمَّا

[١]: الأغلبية الساحقة من الكلدان حديثاً أو من هو متعاطف معهم من الكُتَّاب الكاثوليك كالأب فييه، وهروباً من الاسم الآشوري، إمَّا يذكرون اسم الكتاب (العلاقات) فقط، أو يحذفون كلمة الآشوريون فيذكرون اسمه: العلاقات بين الكرسي الرسولي والكلدان!.

[٢]: The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians, I: Narrative of a visit to the Assyrian Christians in 1884, II: Report of the foundation of the mission in 1886, London 1891

ريلي: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، ١: سرد زيارة المسيحيين الآشوريين سنة ١٨٨٤م، ٢: تقرير عن تأسيس البعثة سنة ١٨٨٦م، لندن ١٨٩١م، ص١٨، ٢١.

قبله فيلتزم الاثنان الصمت التام، لأنه لا توجد وثيقة واحدة تقول، إنهم كلدان أو آشوريون، وهذا دليل على أن تاريخ الكلدان والآشوريين الحاليين يبدأ من القرن السادس عشر وتاريخ هذا التخبط وهذه الأختام.


Patriarcha Assyriorum Orientalium iurat se credere recipere, & tenere omnia Decreta Conciliorum, praesertim Triden. &c.

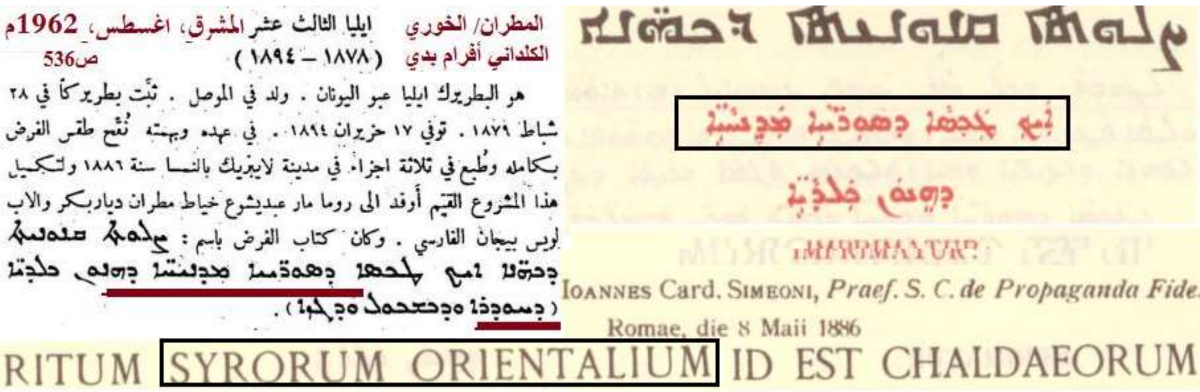
Ego Abd Isu filius Ioannis de domo Mattia ex Ciuitate Cezire, in Tigri flumine olim monachus Sancti Antonii, Monasterii Sanctorum Rabae, & Io. fratum, nunc Dei, & Apostolicae Sedis Primas, siue Patriarcha ciuitatis Muzzal, in Assyria Orietali, sub cuius iurisdictione multi Metropolitae Episcopi, & Diocesani continentur. Vz. Arbel Metropolis: Siraua, Hancaua Episcopatus: Cheptiã Metropolis, Caramleys, Achusch episcopatus; Nassybin Metropolis, Macchazzin Tell...

وثيقة البطريرك عبديشوع مارون الجزري لسنة ١٥٦٢م، كما اوردها الكاردينال ماركو أنطونيو، ويقول فيها: إني بطريرك في آشور، وليس بطريرك الآشوريين، واستعمل كل أسماء المطارنة مع أسماء مدنهم الجغرافية أيضاً

ولم يذكر البطريرك دلي في كتابه "المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق" صيغة لقب "بطريرك بابل على الكلدان"، بالكامل استعملته روما قبل سنة ١٩٨٩م، وهو الكتاب الذي أرسله البابا يوحنا بولس الثاني إلى بطريرك الكلدان بولس الثاني شيخو في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٩م، وحتى إن وجد اللقب كاملاً، فلن يكون قبل سنة ١٨٣٠م[1].

جميع آباء وكُتّاب كنيسة الكلدان يعترفون أنهم سريان، واسما الكلدان وبابل حديثان، وسنذكر قليل من كثير:

١: بطريرك الكلدان إيليا ١٣ عبو (١٨٧٨-١٨٩٤م)، رتَّب صلوات وطقوس كنيسته في كتاب اسمه: الصلوات القانونية في طقس السريان الشرقيين أي الكلدان، ويُسَمَّى الحودرا أي الدائرة، طُبع في روما وباريس ١٨٨٦-١٨٨٧م، وأُعيد طبعه في روما ١٩٣٨م، بعنوان سرياني ولاتيني: (صلوات وطقوس السريان الشرقيين- الكلدان)، وقُدمه الكاردينال تيسران لبطريرك الكلدان عمانوئيل توما وأساقفته، وطُبع سنة ٢٠٠٢م في روما أيضاً، وهذه هي:

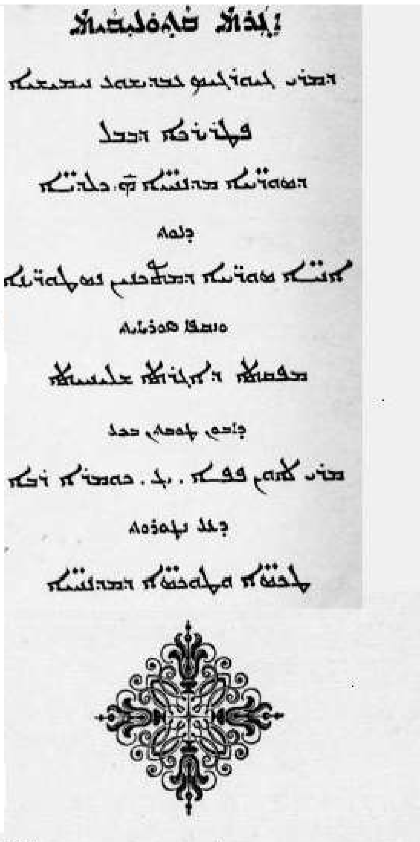


---

[1]: ذكرنا في ص١١٩، أن يوحنا سولاقا أول بطريرك على النساطرة المتكثلكين، رسمته روما لكنيسة الموصل باسم، بطريرك الموصل في أثور الشرقية، لأن روما اعتقدت أن بطريرك النساطرة برماما في الموصل كان قد توفي، علماً أنه كان حياً، وخليفة سولاقا عبديشوع مارون الجزري أيضاً سمته روما، بطريرك الآشوريين كما في وثيقة الكاردينال ماركو أعلاه، والآشوريون الجدد يُعيّرون الكلدان الجدد بهذه الوثائق إنكم آشوريون، علماً أن المقصود بآشور وآشوريين هو الموصل والموصليين، لأن أحد أسماء مدينة الموصل الجغرافية هو آشور، فالجزري في الوثيقة أعلاه لم يقل بنفسه إنه بطريرك الآشوريين، بل قال: إني بطريرك في آشور الشرقية، أي الموصل، وذكر أسماء المطارنة الآخرين مقرونة بمدنهم، والطريف في قسم من هذه الوثائق، يرد اسم بطريرك الكلدان في آشور، واسم الكلدان والآشوريون والنساطرة معاً، مثل كتاب: السريان الشرقيون أو الكلدان النساطرة ١٨٧٠م، لمطران الكلدان (البطريرك بعدئذٍ) جرجيس عبديشوع الخياط.

٢: بطريرك الكلدان جرجيس عبديشوع الخامس خياط +١٨٩٩م يُسَمِّي نفسه، بطريرك الكنيسة السريانية الكلدانية، ويصادق بعلامة الصليب في أول صفحة على كتاب القس بطرس الكلداني (ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان)، قائلاً: اشتمل هذا المصنف على معظم وقائع السريان المشارقة والمغاربة منذ بداية المسيحية، واسم الكتاب وحده دليل قاطع على أن كنيسة المشرق هي سريانية، عدا ما في الكتاب، ووجّه البطريرك جرجيس رسالة في الموصل سنة ١٨٩٥م إلى رعيته والنساطرة بعنوان: رسالة مار جرجيس عبديشوع الخامس بطريرك بابل إلى السريان الشرقيين أي الكلدان، وإلى الإخوة السريان الذين يُكنَّونَ نساطرة، ويتبعها بالسريانية ملحق الرسالة الرسولية لأبينا الطوباوي الحبر الأعظم البابا ليون الثالث عشر +١٩٠٣م بخصوص حفظ الطقوس الشرقية.

يوجّه بطريرك الكلدان جرجيس رسالة في الموصل سنة ١٨٩٥م إلى رعيته والنساطرة (الآشوريين) عنوانها: رسالة مار جرجيس عبديشوع الخامس بطريرك بابل للسريان الشرقيين، أي الكلدان وإلى الإخوة السريان الذين يُكنَّونَ نساطرة، ويتبعها بالسريانية ملحق الرسالة الرسولية لأبينا الطوباوي الحبر الأعظم البابا ليون الثالث عشر +١٩٠٣م بخصوص حفظ الطقوس الشرقية.


MOSSOUL IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS 1895

وفي كتابه سنة ١٨٧٠م، عندما كان مطراناً، يُسمِّي الكلدان والنساطرة (الآشوريين)، السريان الشرقيين، ويقول: اللغة التي تكلم بها الله مع آدم هي السريانية النقية، أعني الآرامية، والسريانية هي الأولى وليست العبرية كما اعتقد بعضهم بسبب أن إبراهيم عَبر الفرات من أور الكلدان السريان، واعلم أن إبراهيم تكلم بالآرامية التي هي السريانية، فمن آدم إلى بناء برج بابل كانت اللغة هي الآرامية السريانية، واسم السريان هو نسبةً لسورس الذي ملك بلاد ما بين النهرين، ودُعيت الأرض كلها بلاد السريان، وسابقاً كان السريان يُدعونَ آراميين[1].

[1]: Syri orientales seu Chaldaei, Nestoriani السريان الشرقيون، أو الكلدان والنساطرة، سرياني-لاتيني، ص١٤٥-١٤٧.
ملاحظة: لا يوجد دليل واضح في العهد القديم يدعم عبور إبراهيم الفرات، ولا كلمة عبراني هي نسبةً لعبور إبراهيم الفرات، بل هو تقليد متداول، وأور الكلدان هي أورفا، الرها- حاران، وليست أور العراق، لذلك حتى لو افترضنا أن إبراهيم عَبرَ نهراً، فربما الفرات أو أحد فروعه كالبليخ أو ديصان قرب أورفا وحاران، وسنذكر لاحقاً فصلاً: أور الكلدانيين ليست أور ناصرية العراق، بل الرها، أمَّا كلمة عبراني ففيها عدة آراء: لأن إبراهيم عَبرَ الفرات، نسبةً لعابر أرفكشاد جد إبراهيم، قبلية خبيرو أو عبيرو، تحوير كلمة عربي.

٣: يوّقع البطريرك الكلداني يوسف عمانوئيل الثاني توما (١٩٠٠-١٩٤٧م)، على كتاب طقس الجناز (الموتى) سنة ١٩٠٧م، واسم الكنيسة هو: السريانية الشرقية أي الكلدانية.



طقس جناز الكنيسة السريانية الشرقية الكلدانية ١٩٠٧م، توقيع البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني +١٩٤٧م

٤: يقول البطريرك الكلداني روفائيل بيدوايد +٢٠٠٣م: الكلدان هم السريان المشارقة[١].

٥: يقول البطريرك عمانوئيل دلي (٢٠٠٣-٢٠١٢م): خلطت روما الحابل بالنابل فأخطأت وسَمَّت كنيستنا كلدانية، وقد أُطلق على كنيستنا عدة أسماء منها كنيسة السريان المشارقة، ومع أن اسم الكلدانية بدأ يستقر على الكنيسة في التقويم الحبري لكنيسة روما، لكنه في ثلاثينيات القرن العشرين قُدِّمت عدة بحوث واقتراحات من المشتغلين في ميدان القانون الكنسي الكاثوليكي أهمها بحث الأب كوروليفسكي الذي اقترح أن يكون لقب رئيس

[١]: قاموس، دليل الراغبين في لغة الآراميين، مقدمة الناشر، وسندرج لاحقاً نص تعميم البطريرك بيداويد عندما كان مطراناً، وكيف تم تزوير اسم القاموس إلى كلداني.

الكلدان هو "مطران ساليق وقطسيفون رئيس أساقفة المشرق جاثليق بطريرك بابل على الكلدان"، لكنه بعد سنتين غيَّرَ رأيه وعرض لقباً آخر هو "جاثليق بطريرك المدن الكبيرة ساليق وقطسيفون رئيس أساقفة المشرق"، ويضيف البطريرك دلي قائلاً: إن لقب البطريرك الحالي ليس جيداً ويجب تغييره لأن مدينة بابل لم تكن يوماً من الأيام مركزاً للكرسي البطريركي، والمرسلون من كنيسة روما تصوروا خطأً أن مدينة بغداد هي بابل القديمة، وحتى البطريرك دلي نفسه يفضِّل استعمال لقب ليس فيه اسم الكلدان، وهو بطريرك ساليق وقطسيفون[1]، وهذا اللقب يعترف به الطرفان الكلداني والآشوري، وقد صَرَّح البطريرك دلي من روما بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٧ قائلاً: "الكلدان والآشوريون والسريان هم شعب واحد يُسَمَّى، الشعب الآرامي"، والحقيقة أن آرامي وسرياني هما اسمان لشعب واحد في كل التاريخ والقواميس، مثلما اسم هنكاريا والمجر أو أثيوبيا والحبشة أو إيران وفارس، هما اسمان لشعب واحد.

٦: يقول البطريرك الكلداني ساكو: سُمِّيت كنيستنا "كنيسة السريان المشارقة"، والسريان هم الآراميون، وتسميات الكلدانية والآشورية متأخرة نسبياً ولها أسبابها، ولغة الكلدان والآشوريين هي سريانية الرها، وليست كلدانية بابل أو لغة آشور، فهذا خطأ علمي جسيم، وتسمية الكلدانية على الكنيسة سرَت رويداً رويداً وتغلبت على التسميات الأخرى وثبتت عند اتحاد الكرسيين الكاثوليكيين ديار بكر وألقوش في شخص يوحنا هرمز الذي ثبَّتَهُ البابا بيوس الثامن بطريركاً موحداً في ٥ تموز سنة١٨٣٠م، باسم بطريرك بابل على الكلدان، علماً أنه لا توجد علاقة للكنسية الكلدانية ببابل، وكرسي كنيستنا كان في المدائن (ساليق وقطسيفون) أي بغداد، وربما يعود هذا التبني إلى كونها (كون بغداد عند روما هي بابل) عاصمة الكلدان، ويُسَمِّي آباء كنيسته وعلماءها ولاهوتيها..إلخ، السريان الشرقيين الذين أقاموا مراكز علمية وحضارية، والرها هي مملكة مسيحية- سريانية أعطت مدارسها نخبة من الآباء والمفكرين لكنيسة السريان المشارقة، وفي ٢٩/ ٤/ ٢٠١٥م اقترح أن يكون الاسم الموحَّد للسريان والآشوريين والكلدان هو، سورَايَا (سريان) أو آراميين، وفي مجمع ٢٠٠٧م، قال: ألا يكفي خمسمئة سنة لتكون لنا هوية (يقصد من سنة ١٥٥٣م)، وفي ٢٠١٥/٨/٢٦م، قال: جميع طقوس كنيسته هي سريانية شرقية، ونرساي أبرز وجوه الفكر السرياني الشرقي، وألَّف كتاب، آباؤنا السريان، وله مقالات كثيرة باسم السريان، وأدرج خارطة باسم مواطن السريان، وقدَّم لكتاب جان الدومنيكي، القديسون السريان، مُعدَّاً كنيسته جزءاً من الكنيسة السريانية، ومن الصدف أن الكتاب يبدأ بأول قديس في كنيسته المشرق هو الجاثليق آبا +٥٥٢م، سَلَف البطريرك ساكو، ويُسَمِّي جان ص٨٧ كل جثالقة (بطاركة كنيسة المشرق) أسلاف ساكو، البطاركة السريان الشرقيون[2].

٧: رغم أن الكاردينال تيسران مسؤول كنيسة الكلدان في روما متعصب للكلدان، لكنه يُسَمِّيهم، السريان الشرقيين، السريان النساطرة، ولغتهم وآدابهم، هي الآرامية[3].

٨: يقول الكاردينال فرناندو فيلوني: أول من حمل لقب قاصد رسولي من روما للكلدان في التاريخ، هو الأسقف اللاتيني تريوش الذي تلقى التهاني من الكلدان في ٥ آب ١٩٣٧م، وأقدم أنافورة (طقس القداس) لكنيسة المشرق

---

[1]: البطريرك دلى، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٥، ١٤٦–١٤٧.

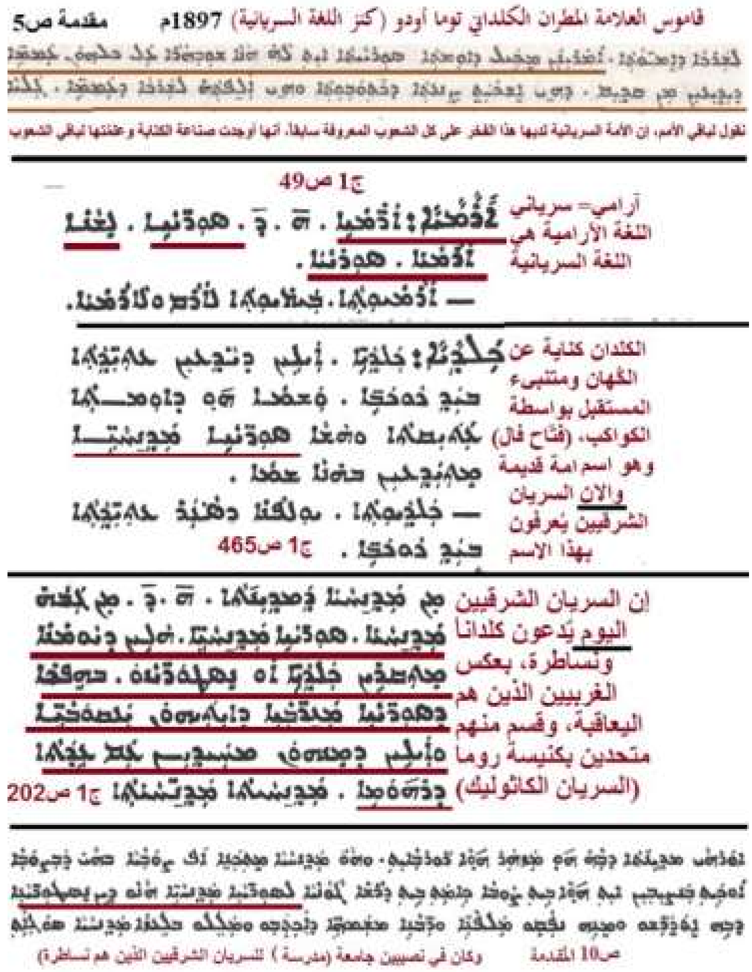
[2]: لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٤–٥، ٢٤، ٤١. ٤٨–٤٩، وأعمال المؤتمر الثامن للتراث السرياني ٢٠٠٣م، ص١١٣. ولكثرة الوثائق ستأتي تباعاً في هذا الكتاب.

[3]: أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ١٩٣٩م، ص٥، ٢٠، ١٥٠، واسم كتابه الحقيقي تاريخ الكنيسة النسطورية، وليس الكلدانية، لكن المطران سليمان الصائغ ترجمهُ، الكلدانية.

هي لماري وأدي المكتوبة بالسريانية الآرامية، واللغة السريانية مهمة لأنها اللغة الطقسية التي تنتمي لها الشعوب المسيحية الأولى للمنطقة من المجموعات الآرامية[1].

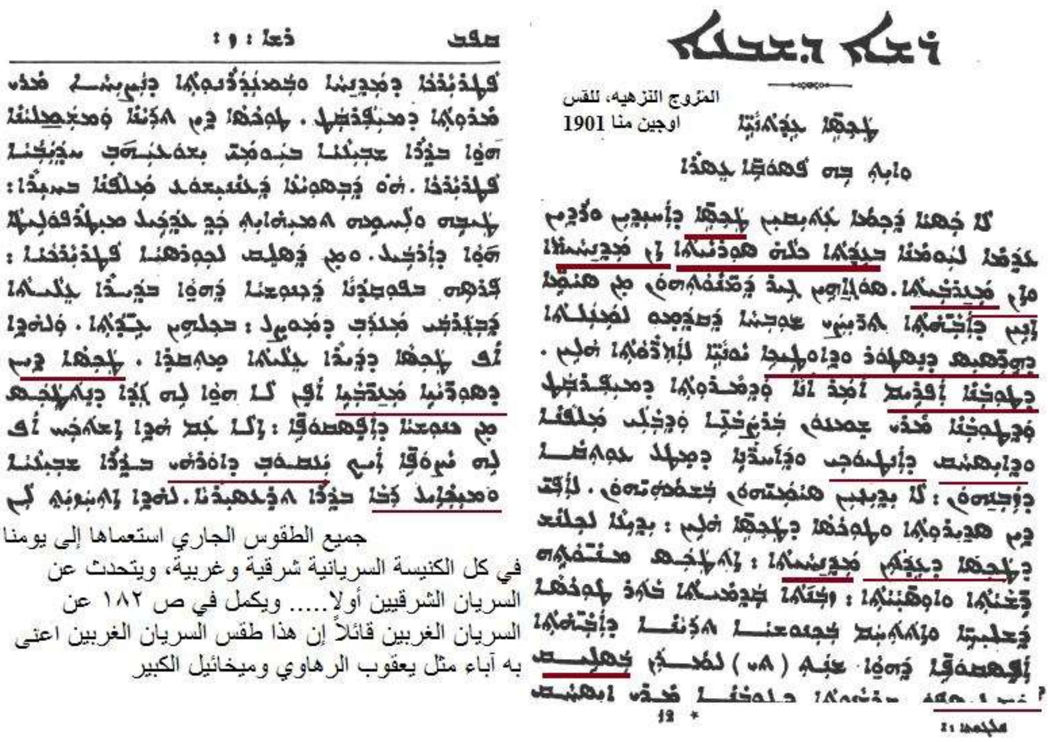
٩: يقول المطران الكلداني أدّي شير +١٩١٥م: خرَّجت مدرسة نصيبين مشاهير خدموا المِلَّة أحسن خدمة حتى أن السريان الشرقيين دعوها أم العلوم أو مدينة المعارف، ونرساي من أشهر ملافنة السريان، ويُسَمِّي كتبة النساطرة بكتبة السريان الشرقيين، وايشوعياب الحديابي أمجد مؤلفي السريان وأفصحهم، والسريان الشرقيون هم من لقَّبوا مار أفرام السرياني بنبي السريان: بكل حق وصواب سَمَّاهُ السريان الشرقيون نبي السريان وملفان الملافنة، عمود البيعة، ودعاه السريان الغربيون شمس السريان وكنارة الروح القدس، ويُسَمِّي كتبة النساطرة بكتبة السريان الشرقيين، وكل مخطوطات أدّي شير التي يعتمد عليها، هي بالاسم السرياني، وسيرد منها كثير[2].

١٠: يقول المطران الكلداني توما أودو +١٩١٨م، سنة ١٨٩٧م، في أهم قاموس سرياني- سرياني في التاريخ، سَمَّاه "كنز اللغة السريانية": السريان هم الآراميون، واللغة السريانية هي الآرامية، والسريان الشرقيون (اليوم، الآن)، هم الكلدان والنساطرة، وكانت لهم مدرسة سريانية قديمة، والكلدان اتخذوا اسم أُمة قديمة معناها متنبئ المستقبل أو فتَّاح فأل، ويُسَمِّي أمته السريانية، قائلاً: نقول لباقي الأمم إن الأمة السريانية لديها الفخر على كل الشعوب المعروفة سابقاً، فأوجدت الكتابة وعلمَّتها لباقي الشعوب.



[1]: الكاردينال فرناندو فيلوني، الكنيسة في العراق، ترجمة الأب ريبوار وعوديش، ص٢٢-٢٤، ٨٤.
[2]: أدّي شير، شهداء المشرق، ج٢ ص٥٤. ومدرسة نصيبين، ص٤، ١١، ٢٦، ٤٦، ٥٣.

١١: يقول المطران العلاَّمة أوجين منا الكلداني +١٩٢٨م: الكلدان هم السريان الشرقيون، وجميع قبائل المشرق كانوا آراميين، وبعد دخولهم المسيحية دُعوا سرياناً وتركوا اسمهم الآرامي القديم لأنه يدل على الوثنية، فالكلدانيون والأثوريون هم آراميون، وإلاَّ لما كانت لغة ملوكهم الرسمية آرامية حتى بعد انتقال صولجان ملكهم إلى يد الغرباء، ناهيك عن أن بلاد النهرين وبابل وأثور سُمِّيت في جميع الأجيال حتى بعد استيلاء العرب عليها (ܒܝܬ ܐܪܡܝܐ، بلاد الآراميين)، ولا حاجة لإيراد الشواهد غير المحصاة لإثبات ذلك، فهي حقيقية يَقرُّ بها (مُذعناً) من كان له أدنى إلمام بأخبار الكنيسة الشرقية لأن كتب أجدادنا مشحونة بذكر ذلك، وكلمة كلدان في قاموسه تعني: عَرَّاف، ساحر، مُنجِّم، وكلمة سرياني تعني: مِلَّة (قوم) لغة، أخلاق، آداب (ثقافة)، ديانة[1]، وفي كتابه المروج النُزهيَّة سنة ١٩٠١م: جميع طقوس الكنيسة هي سريانية، ويتحدث أولاً عن السريان الشرقيين ثم الغربيين.



١٢: يقول القس الكلداني بطرس نصري +١٩١٧م: الكلدان هم السريان الشرقيون، واسم الكلدان كناية عن المنجمين والعرَّافين والمشتغلين في الكهانة والفال المحرم، ولما استضاء أهل البلاد الشرقية بنور المسيحية، رفضوا الاسم لما فيه من الكراهية في الدين، ولهذا السبب هجرت تسميات آرامي وأثوري وبابلي لأنها تشير إلى أصحابها الأولين من عبدة الأصنام، واتخذوا في بداية المسيحية اسم سرياني، ويضيف: إن اسم الكلدان لم يشع حالاً بعد أن وضعه البابا أوجين الرابع في القرن الخامس عشر على نساطرة قبرص المهتدين، وإنما بدأ استعماله في آمد ونواحيها عندما تمكنت الكثلكة في عهد البطاركة اليوسفيين الذين كانوا سابقاً يدعون أنفسهم السريان الكلدان، ثم سرى اسم الكلدان وحده رويداً رويداً إلى الموصل بداية القرن الثامن عشر، ولم يكن بالإمكان إخراج وثيقة باسم الكلدان من الدولة العثمانية رغم المطالب التي قدَّمها البطاركة الكلدان إلى السلطات لأنها كانت تصدر باسم النساطرة استناداً إلى السجلات العثمانية التي لم تكن تعرف أن الكلدان أصبحوا طائفة مستقلة عن النساطرة،

[1]: المطران أوجين منا، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٣-١٤، ٣٣٨، ٤٨٧. والأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، ص٥.

وجميع المسيحيين قبل الانقسامات يُدعون سرياناً، وجميع أبناء الكنيسة هم سريان ولئن دعوا آراميين أو أثوريين أو كلداناً، والآباء الأوائل كبرديصان كانوا سرياناً، وطقس السريان المشارقة أي الكلدان، هو سرياني[١].

١٣: يقول الخوري بطرس عزيز +١٩٣٧م نائب بطريرك الكلدان في حلب سنة ١٩٠٩م في تعليقه على كتاب "تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية": لم يكن الكلدان معروفين كاسم قبل أربعين سنة من عهد بطاركتهم الأربعة الأخيرين (يقصد من عهد يوسف السادس أودو)[٢].

١٤: كل مؤلفات ومخطوطات الباحث الكلداني ألفونس منكانا +١٩٣٧م، هي بالاسم السرياني، ويقول: اليعاقبة والنساطرة والملكيون والموارنة هم سريان، ولغتهم سريانية، وكانوا تابعين لأنطاكية، وسبب إرخاء بطريرك أنطاكية قبضته على المشرق كان النزاع بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية[٣].

١٥: يقول المطران الكلداني سليمان الصائغ +١٩٦١م: السريان الشرقيون هم المعرفون بالكلدان، ويتحدث عن لغة السريان الشرقيين والغربيين، والخط الاسطرنجيلي كان وما يزال يستعمل عند السريان الشرقيين، وهم الكلدان[٤].

١٦: يقول رفائيل بابو إسحق الكلداني +١٩٦٤م: النساطرة أو السريان الشرقيون واليعاقبة أو السريان الغربيون والكلدان أو السريان الكاثوليك، والجميع عند دخول المسيحية سَمَّوا أنفسهم سرياناً تمييزاً عن الوثنين[٥].

١٧: يقول المطران الكلداني يوسف بابانا +١٩٧٣م: كانت سوريا مهد اللغة السريانية بلا منازع، ومنها انتشرت إلى سائر الأقطار، وهي لغة طقوس كنيسة الكلدان والموارنة والنساطرة والروم الملكين والملباريين، ومنذ دخول المسيحية بين الكلدان والوثنين الذين كانوا يمارسون السحر والتنجيم، استعملت لفظة كلدان بمعنى المنجِّم، فتغلبت إرادة المبشرين الذين جاؤوا من السامرة- فلسطين عِبر الشام، فلم يَسُغْ للمبشرين تسمية المسيحيين الجدد باسم الكلدان والآشوريين، لذلك سُمُّوا باسم رسلهم السوريين الأصل، فقيل (سرياني) جمعها (سريان)، فقالوا سورَايَا، ونتيجة الحروب المستمرة بين الفرس والرومان، دخل الكلدان (السريان الشرقيون) في المملكة الفارسية، والسريان الغربيون في المملكة الرومانية (أخطأ المطران فذكر العكس، السريان الشرقيون تحت حكم الرومان والغربيون تحت حكم الفرس، فصححناها)، فسُمِّي الشعب الكلداني سرياناً، وآدابهم سريانية، ولتمييزهم عن سريان سوريا أُطلق عليهم اسم، سريان شرقيون، وأطلق على أتباع الكرسي الأنطاكي اسم، سريان غربيون، بينما بقيت كلمة كلداني تعني ساحر، وشملت التسمية السريانية كنيسة المشرق النسطورية إلى القرن الرابع عشر حيث نرى طيمثاوس مطران قبرص ينتمي إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وعُرف اسمه، مطران الكلدان، ومن هنا نرى أن اسم الكلدان يدخل ثانية في حياتنا وتسَمَّينا به، ويوحنا سولاقا +١٥٥٥م رُسِمَ باسم بطريرك بابل على الكلدان، وفي عنوان

---

[١]: نصري، ذخيرة الأذهان، ج١ ص٢٧-٢٩، ٥٧، ج٢ ص٩٦-٩٧، ٣٠٨، ٣٧٤. ولمعة في الأبرشيات الكلدانية وأساقفتها، المشرق، ١٩٠٦م، ص٦٣٩-٦٤١. كانت الفرمانات العثمانية تصدر باسم السريان النساطرة. ملاحظة: بعض المعتدلين من الآشوريين والكلدان الحاليين يقولون الحقيقة، إننا سريان، لكنهم أحياناً يستعملون عبارة ملتوية هي: تركنا اسمنا الآشوري والكلداني واتخذنا اسم السريان، وهذا غير صحيح، فلا وجود لاسمي آشوري وكلداني في بداية المسيحية ليُترك، بل هم سريان (آراميون) أصلاً.

[٢]: الخوري بطرس عزيز، تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية، ص٣-٤.

[٣]: ألفونس منكانا، التأثير السرياني على أسلوب القرآن، ص٧. وفاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، ص١٠٣.

[٤]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٤٧-٤٨.

[٥]: رفائيل بابو إسحق، تاريخ نصارى العراق، ص٢١-٢٣.

(اتحاد كنيسة المشرق الكلدانية مع كنيسة روما)، يقول: سنة ١٤٤٥م اتحدت كنيسة قبرص الكلدانية مع كنيسة روما استجابةً لطلب البابا أوجين الرابع، وفي القرن الخامس عشر أصبحت البطريركية الكلدانية عند النساطرة وراثية، وبعد وفاة البطريرك النسطوري برماما سنة ١٥٥١م (يقصد أيشوعياب برماما) اختار النساطرة يوحنا سولاقا وقدَّموا عريضة للبابا قائلين له: نحن عبيدك النساطرة قد أصبحنا يتامى، لا آب ولا مدبر ولا مطران..إلخ، نطلب من نيافتكم أن ترسمه لنا بطريركاً، وفي ٩ نيسان ١٥٥٣م، رُسِمَ سولاقا بطريركاً للقسم الكاثوليكي[١].

١٨: يقول المؤرخ كوركيس عوَّاد +١٩٩٢م وهو كاثوليكي تتلمذ على يد كهنة كلدان ودرس في مدراسهم، ثم دَرَّسَ فيها، وكتب في أهم مجلاتهم كالنجم: إن السريان المشارقة هم الكلدان والنساطرة، والمغاربة هم اليعاقبة، والمراد بلفظة السريان المشارقة التي ترد في مقالاتي، هم الكلدان عموماً قبل وبعد انتشار النسطرة بينهم[٢].

١٩: يقول الأب يوسف حبي الكلداني +٢٠٠٠م، رئيس مجمع اللغة السريانية: من الأهمية بمكان القول إن التسمية التي شاعت لدى الناطقين بالآرامية- السريانية منذ بداية العهد الميلادي الأول على الأقل هي "سوريايا"، وتُطلق على القوم واللغة، ولا فرق بين المذاهب الدينية المختلفة وتشمل حتى يومنا هذا لفظة "سورَايَا- سوريَايَا" جميع المنتمين إلى هذه اللغة والتراث الآرامي- السرياني[٣]، ويقول أيضاً: علينا أن ننتظر إلى القرن السادس عشر فالسابع عشر فالتاسع عشر لكي نلقى في كنيسة المشرق تسميات أصبحت لاصقة في أيامنا حيث اتخذ القسم الكاثوليكي اسم الكلدان، بينما فضَّل القسم النسطوري اسم الأثوريين، ويستعمل الأب حبي نفس عبارة البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ومملكة الرها السريانية، وكثير من كتاباته ومقالاته هي بالاسم السرياني، التواريخ السريانية، المعجمات السريانية، التراث السرياني، الثقافة السريانية، وغيرها[٤].

---

[١]: المطران يوسف بابانا، ألقوش عبر التاريخ، ص٦٥-٦٧، ١١٢-١١٣. ولأن المطران يذكر أموراً سياسية وطائفية ويستعمل كلمات مموهة وملغومة مثل: (سُمِّي الشعب الكلداني والآشوري، سريانا)، فالكلدان والآشوريون الحاليون لم يتسَمَّوا سرياناً، بل هم سريان أصلاً انتحلوا اسمى حضارتين قديمتين، ولا وجود لشعب اسمه كلداني وآشوري مطلقاً بعد سقوط دولة الآشوريين والكلدان القدماء، وكنيسة قبرص لم تكن كلدانية، وسولاقا لم يُرسم باسم الكلدان، بل بطريرك الموصل، وأدرجنا الوثيقة الأصلية، وقوله (ودخل اسم الكلدان ثانيةً) وكأن الحاليين سليلو القدماء الأوائل، فلم يدخل اسم الكلدان ثانيةً (وكلمة كلداني تعني ساحر قَبلَ وبعد المسيحية، وإلى اليوم، وفي كتب كنيسة وأسلاف المطران، وقوله (أصبحت البطريركية الكلدانية عند النساطرة وراثية)، ليس صحيحاً، البطريركية أصبحت وراثية في كنيسة السريان النساطرة، وليس الكلدانية، لذلك سندرج قوله بالتفصيل لاحقاً كنموذج في فصل "نماذج من تزوير وتمويه بعض الآشوريين والكلدان الجدد"، ونُعلِّق على قول المطران جملة جملة.

[٢]: كوركيس عوَّاد، الذخائر الشرقية، ج٥ ص١٦٨، ١٧٥. ولأن عوَّاد يميل للكلدان استعمل "الكلدان عموماً" لإعطاء اسم الكلدان أهمية أكثر من الآشوريين، وقوله: السريان الشرقيون يعنى الكلدان قبل انتشار النسطرة، خطأ أيضاً، فلا وجود لكلدان قبل النساطرة. وانظر له، الأصول العربية للدراسات السريانية، ص٢٣٢، وقد حقق كتاب، شذرات في تاريخ الأمة السريانية، لا يزال مخطوطاً.

[٣]: مجلة المجمع العلمى العراقى، عدد خاص بهيئة اللغة السريانية، مجلد ٩ ص١٥.

[٤]: يوسف حبى، كنيسة المشرق، التاريخ- العقائد- الجغرافية الدينية، ص٥٣، ١٨٩وبعدها، وفيها ملوك الرها وأسماءهم وعددهم ٣١. وانظر أعمال مؤتمر التراث السرياني الثالث، ١٩٩٥م، ص٨٨، يستعمل آباؤنا السريان. مع ملاحظة أن العصبية تلعب دورها أحياناً، ففى كتاب مجامع كنيسة المشرق، ص٦، ذكر الأب يوسف حبى أن كنيستهُ انشطرت في القرن السادس عشر فأصبح بعضهم كاثوليكاً، وغدا الكلدان هم الأكثرية، بينما قلَّ عدد الشطر الآخر الذي اتخذ اسم الآشوريين! (هنا أراد الأب حبى التمويه والتلاعب بالكلمات، فذكر "وغدا الكلدان" ولم يذكر أن الشطر الكاثوليكى اتخذ اسم الكلدان أسوةً بالشطر الذي اتخذ اسم الآشوريين، أي أنه يريد القول: إن تسمية الكلدان هى الصحيحة، والآشوريون هم كلدان، مع ملاحظة بسيطة أخرى هى: كتابة كلمة سريانى باللغة العربية إملائياً، سوريَيَا، هي أدق وأصح من، سوريَايَا، كما يكتبها الأب حبي وغيره.

٢٠: الأب الكلداني الدكتور بطرس حداد +٢٠١٠م: يُسَمِّي الكلدان والآشوريين "السريان المشارقة"، والسريان والأرثوذكس والكاثوليك "السريان المغاربة"، وجميع مؤلفاته ومخطوطاته هي بالاسم السرياني، ويضيف: في كتاب التراجم السنوية الذي حققه الأب يعقوب نعمو، ذكر أن هناك مخطوطاً سنة ١٦٤٩م أهداه أحد المؤمنين المسيحيين من مدينة البصرة لكنيسة يوحنا العربي وقرياقس في بغداد يقول فيه: "إنه أهداه لكنيسة مار يوحنا العربي ومار قرياقس في بغداد للكلدان"، ويعلّق الأب حداد على ذلك قائلاً: وأظن أن كلمة (كلدان) ليست في الأصل وإنما أدخلها المحقق[1].

٢١: يقول المطران الكلداني أندراوس صنا +٢٠١٣م: الانشقاقات الدينية فرّقت السريان في القرن الخامس الميلادي إلى فئتين، السريان الغربيين في الإمبراطورية البيزنطية، والسريان الشرقيين في الإمبراطورية الفارسية، ويُسَمِّي برديصان وأفراهاط الحكيم الفارسي ومار أفرام بالمفكرين السريان[2].

٢٢: يقول المطران الكلداني باواي سورو: عُرفت كنيستنا في التاريخ، الكنيسة السريانية الشرقية، وسنة ١٥٥٢م انفصل قسم من أبناء كنيسة المشرق (النسطورية) واتحدوا بروما، واتخذوا تسمية الكلدان، وبعد مئة سنة عادوا لبطريركهم السابق النسطوري الوراثي، وفي سنة ١٨٣٧م أعادوا الشركة مرة ثانية مع روما واتخذوا تسمية "بطريرك بابل على الكلدان"، ورعيَّتها في الهند (أي الكلدانية) اسمها الكاثوليكية السريانية الملبارية، ومع نهاية القرن التاسع عشر سَمَّى الأنكليكان القسم الآخر (الذي بقي نسطورياً) آشوريين، والكنيسة الأولى سريانية، ولغتها السريانية، الآرامية، والأعمال والتقليد واللاهوت، سرياني، والكُتَّاب سريان، ورسولية الكنيسة هي مسيحية سريانية[3].

٢٣: يُسَمِّي مطران الكلدان إبراهيم إبراهيم شعبه بالسريان المشارقة في أطروحته الدكتوراه "عقيدة نرساي حول المسيح"، ص٣٢٠ سنة ١٩٧٥م في روما، وقد استشهد بقوله البطريرك الكلداني لويس ساكو في كتابه "آباؤنا السريان"، ص، ١٣٧ وأطروحة دكتوراه المطران إبراهيم كانت، ميامر نرساي (٤١٢-٥٠٣م)، التي طبعها الباحث ألفونس منكانا الكلداني باللغة السريانية في الموصل سنة ١٩٠٥م باسم "ميامر الملفان (المعلم) نرساي السرياني ܡܐܡܪܐ ܕܡܠܦܢܐ ܦܘܫܩܐ ܢܪܣܝ"، والأكثر أهمية وإثارة أن نرساي الملقَّب بقيثارة الروح القدس، هو أشهر

---

[1]: بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها، ص٥٣-٥٧، ١٤٥ هامش ١٠٦، وفهارس المخطوطات السريانية في العراق ١٩٨١م، ومواطن المخطوطات السريانية في العراق، وغيرها.

[2]: مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، ١٩٧٧م، مج١٣ ص١٣، ٣٣.

[3]: كنيسة المشرق رسولية أرثوذكسية، المقدمة، وص٤٨، ٩٣-١٠٢، ١٥٨، ١٦٥. علماً أن سورو كان مطراناً نسطورياً لكنيسة المشرق الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين، وتكثلك سنة ٢٠٠٨م وانتمى لكنيسة الكلدان، وفجأةً بعد أن كان آشورياً، أصبح كلدانياً! وبشأن قول المطران: كنيسة ملبار الهند، اسمها السريانية، نقول: جميع مسيحيي الهند بمن فيهم التابعين لكنيستي الكلدان والآشوريين الحاليين أو حتى الذين استقلُّوا عنهم إلى اليوم، اسمهم سريان، ويقول القس نصري الكلداني: إن الملباريين الذين كانوا متعلقين ببطريركية بابل، بكل حق يُسَمَّون حتى الآن، سرياناً (ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢ ص٩٨)، علماً أن كنيسة الكلدان لم يبق لها إلاّ وجود نادر منذ عهد بطريرك الكلدان يوسف أودو +١٨٧٨م الذي دخل في مشاكل مع روما لأنها سحبت صلاحياته على رعيته في الهند فتبعوا روما مباشرةً، أمَّا رعية كنيسة المشرق النسطورية (الآشورية حديثاً)، فعددهم حوالى عشرين ألفاً، ونتيجة تخبط اسمي آشوري وكلداني الحديثين، فالطريف أن اسم كنيسة المشرق في الهند بشقيها، الكلدان والآشوريين هو: السريان-الكلدان. (المطران أفرام موكين رئيس كنيسة المشرق في الهند: تاريخ الكنيسة الآشورية في الشرق الأوسط في القرن العشرين إنكليزي ص٢٢-٢٣، ٣٥، وغيرها، وانظر بيان الفاتيكان مع الكنيسة الآشورية في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧م، ومواقع كنائس الهند وكتبهم).

قديس في الكنيسة السريانية الشرقية يقول في، ج٢ ص٧٨، من ميامره: تكلم الرسل السريان مع اليونان بلغتهم، وفي ص٨٢، يقول: كلَّمَ لوقا البشير المصريين الغرباء بالسريانية، وقال نرساي: إننا شعب سرياني. (سندرج أقوال ووثائق نرساي لاحقا)[١].

> تختلف الطبيعة «ܟܝܢܐ» عند الآباء السريان المشارقة عن Phusis اليونانيّة. إنّها طبيعة مجرّدة وليست طبيعة عينيّة، كما يقدّمها المطران إبراهيم إبراهيم(٣١). إنّها اشارة إلى العناصر المشتركة بين الجنس الواحد، مثلاً يتكلّم نرساي على الطبيعة الإلهيّة والطبيعة البشريّة وطبيعة الخبز والماء والخشب والطين (٣٥/ ٥١-٥٢، ٢٣٥، ٢٤١)، فيقول عن طبيعة البشر: «إنّه - المسيح - تكلّم معهم
>
> (٣١) إبراهيم إبراهيم، ص٣٢٠.
>
> ص137 من كتاب آباؤنا السريان للبطريرك الكلداني لويس ساكو

٢٤: يقول المطران الكلداني حبيب هرمز: تمت الإشارة إلى كلمة كلدان في مراسلات روما في القرن الخامس عشر مع مسيحيي كنيسة المشرق إلى قبرص، وسنة ١٥٥٢-١٥٥٤م، حصل اتحاد مهم بين جزء من كنيسة المشرق وكنيسة روما الكاثوليكية، ولغة الكنيسة هي السريانية الآرامية، والكتابات والزخارف القديمة على جدران الكنائس هي باللغة السريانية الآرامية[٢].

٢٥: مع أن المطران الكلداني سرهد جمو هو أكثر المتشددين حالياً، ويحاول جاهداً من دون أي إثبات لاتخاذ اسم الكلدان اسماً قومياً سياسياً، لكنه يقول: كنيسة المشرق هي كنيسة أجدادنا الملقبة أحياناً بالنسطورية، المسَمَّاة لاحقاً الكنيسة الكلدانية والأثورية، وهذه الأسماء انبثقت حديثاً منتصف القرن السادس عشر بعد سنة ١٥٥٣م، والاسم الكلداني استقر على الفئة المتحدة بروما، بينما تَبنَّى الأنكليكان اسم الأثوريين في مداولاتهم مع الفئة غير المتحدة بروما، ويُدرج خارطة كنيسة المشرق التي تُسَمِّي جنوب العراق، بيت الآراميين، وليس بيت الكلدان[٣].

[١]: الطريف أن المطران إبراهيم بعد سنة ٢٠٠٣م بدأ يلعب دوراً سياسياً وأصبح متعصباً على كل ما هو سرياني، فقد حضر مؤتمر سنة ٢٠٠٤م في فندق بابل مع حوالي ٤٠ شخصاً أغلبهم كلدان وآشوريون، ولم يحضره إلاَّ سريانيان فقط، أحدهم السيد لويس إقليمس، لأنهما تصورا أن المؤتمر ثقافي، وفيه تم طرح الاسم القومي كلدو- وأثور، وأصرَّ المطران إبراهيم وزميله المتعصب سرهد جمو على تسمية كلدو- وأثور التي اخترعها سنة ١٩١٢م أستاذهما المطران المتعصب أدّي شير الذي لعب دوراً سياسياً أيضاً، وقد قال المطران سرهد برفقة إبراهيم بالحرف الواحد للأستاذ لويس: إني لا أريد سماع كلمة سرياني أو حروفها سين راء ياء ألف ياء، والأطرف أن أستاذ اللغة والقواميس السريانية والمدافع عن السريانية بقوة، بنيامين حداد ساند المطران إبراهيم في تسمية كلدو- وأثور لأغراض سياسية على حساب التاريخ والحقيقة، ورفع المقترح على عجل للجنة الدستور العراقي، وتم تهميش اسم السريان.

[٢]: المطران حبيب هرمز، تاريخ المسيحية في جنوب وادي الرافدين، ص٨٢-٨٦، ١٠٨. ويتكلم عن مراسلات روما مع الشرقيين قبل القرن الخامس عشر لكثلكتهم، والحقيقة أن تلك الاتصالات كانت لغرض الكثلكة فقط، ولم يُذكر الاسم الكلداني مُطلقاً، وتحديداً في ٧ أيلول ١٤٤٥م، وردت كلمة كلدان مع طيمثاوس مطران قبرص النسطوري الذي تكثلك، ومع ذلك مات الاسم الكلداني حينها حيث عاد طيمثاوس للنسطرة، كما ذكرنا، وثبت الاسم الكلداني سنة ١٨٣٠م.

[٣]: المطران سرهد جمو، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، كنيسة المشرق بين شطريها، ص١٨٢-١٨٣، ١٩٥، ٢٠٠-٢٠١.

٢٦: يقول الأب الكلداني ألبير أبونا (١٩٢٨م– ولا يزال)، في كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية: إن الفئة المتحدة بروما من السريان الشرقيين هم الذين سُمُّوا كلداناً، ويُسَمِّي كنيسة الكلدان في ملبار الهند "الكنيسة الملبارية السريانية"، ورعيتها "السريان الشرقيين"، ولغتهم سريانية، واسم كتابه لوحده دليل قاطع على أن كنيسة المشرق سريانية، ويكتب أستاذ التاريخ الكنسي ألبير أبونا تاريخ كنيسته في كتاب آخر وبعنوان واضح (الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية)[١].

٢٧: يقول المعلم لومون الفرنساوي (١٧٢٤–١٧٩٤م) المعاصر للانقسامات: اعلم أن الكنيسة السريانية كانت تشمل سوريا بأقسامها وأثور التي تُسَمَّى الموصل، ومادي وأذربيجان التي تُسَمَّى كردستان، والعراق الذي كان يُسَمَّى بلاد بابل، والبلاد السريانية تُقسم إلى شرقية وغربية، فالغربية حدها من البحر المتوسط إلى نهر الفرات والباقي هو الشرقية، وأمَّا اسم الكلدان فلم يُسَمِّ به الشرقيون أنفسهم قط، بل كان سابقاً اسم قبيلة شرقية جبلية من قبائل السريان تسلطت على البلاد، ثم صار اسماً لقوم من المنجمين يُسَمَّون أيضاً، المجوس، والآن الكلدان هو اسم الأقوام الراجعين من ضلالة النسطرة إلى الكنيسة الكاثوليكية[٢].

٢٨: يقول باوم وفينكلير Baum &Winkler، في الكتاب الذي يُعدُّ أحد المراجع المهمة للبطريرك لويس ساكو: أول اتحاد لكنيسة المشرق السريانية مع روما كان في مجمع فلورنسا في قبرص التي كانت موطناً لمجموعة من السريان الشرقيين الذين كانوا منذ القرن الثالث عشر محط أنظار روما لتبشيرهم، ونجحت المساعي عندما طلب مطران قبرص طيمثاوس من أندرياس مطران رودس الكاثوليكي السماح له بالمشاركة في المجمع، وفي أعقاب قبول طيمثاوس العقيدة الكاثوليكية، صدر في ٧ أغسطس (الصحيح أيلول) ١٤٤٥م، قبول طيمثاوس باسم مطران الكلدان، Chaldaeorum Archiepiscopus، ومنذ ذلك الحين أصبح مصطلح "الكلدانية" يُستعمل من البابا في إشارة إلى السريان الشرقيين المتحدين مع روما، ولكن ذلك الاتحاد انهار في قبرص، وفي سنة ١٥١٦م غزا الأتراك كوردستان وقُسِّمت المناطق النسطورية بين الإمبراطورية العثمانية وبلاد فارس، ولغرض جمع الضرائب وفرض القوانين، استفاد الأتراك من نظام الملة الذي يسمح لطوائف دينية وعرقية أن تكون تحت إشراف زعيم كنسي، وفي المشرق السرياني وفي ظل نظام الجاثليق كأعلى سلطة في المنطقة المسيحية في كوردستان اعترفت الدولة العثمانية في نظام الملة بكنيسة المشرق (الكلدان) لأول مرة في سنة ١٨٤٤م[٣].

٢٩: يقول وليم ويكرام (١٨٧٢–١٩٥٣م)، الطبيب والمبشر الإنكليزي عضو بعثة كانتربري إلى الآشوريين: الكلدان هم النساطرة المتّحدون بروما[٤].

٣٠: الأب جان فييه الدومنيكي وهو من المتعاطفين مع الكلدان، ألَّف عدة كتب بالاسم السرياني، منها كتاب القديسون السريان ويبدأ باول جاثليق سرياني شرقي هو آبا +٥٥٢م، وكتاب الكنيسة السريانية الشرقية الذي يقول فيه بعنوان: (سولاقا أول بطاركة الكلدان وخلفائه)، ثم عنوان آخر بطاركة الكلدان– السلسلة الثانية، ويبدأ

---

[١]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٤٦-١٤٧. ودليل قراءة تاريخ الكنيسة، بيروت ١٩٩٧م، مج٢ ص٢٠٣.

[٢]: المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، ص١٧٧–١٧٨.

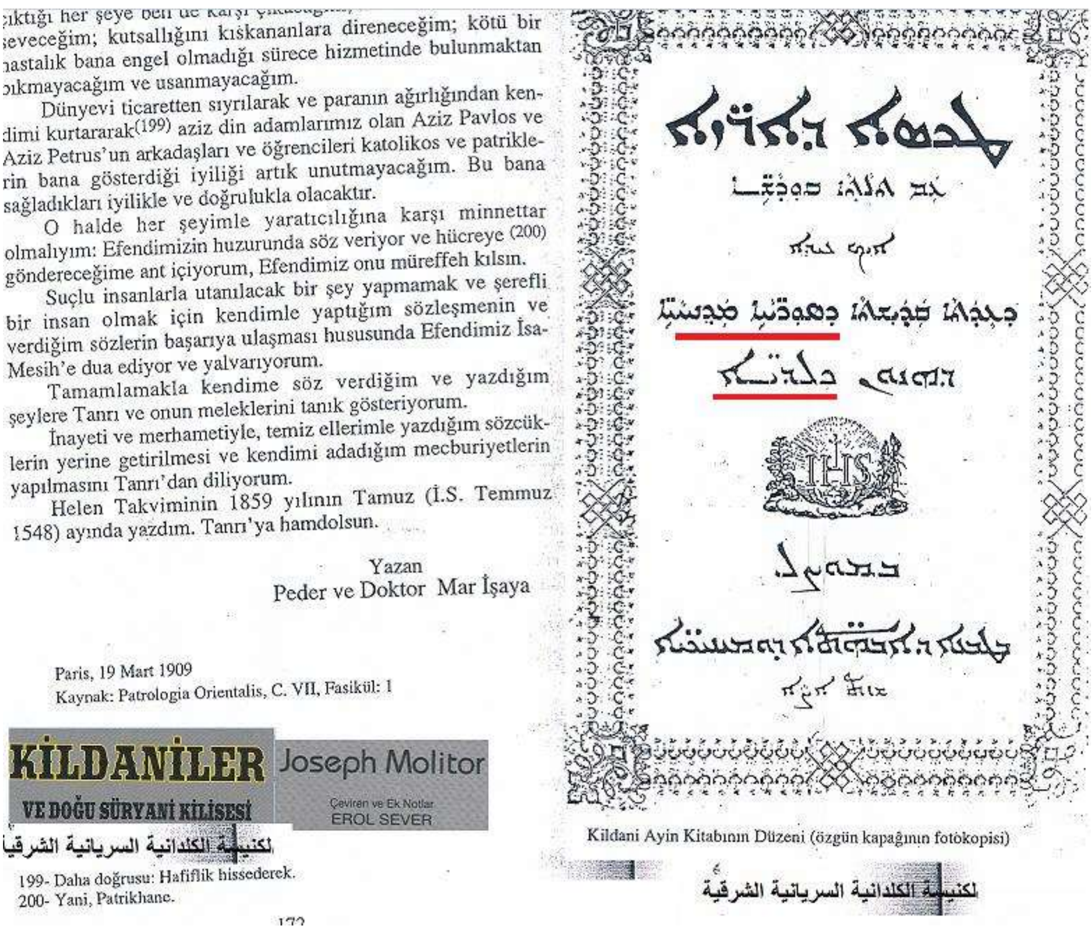
[٣]: باوم وفينكلير، موجز تاريخ كنيسة المشرق، ٢٠٠٣م، ص١١٢ .The church of the Este, A concise History

[٤]: وليم ويكرام، مهد البشرية، ص٧٠، ٩٤، ١٦٨، ٢١٩.

من عهد البطريرك يوحنا هرمز ١٨٣٨م[1].

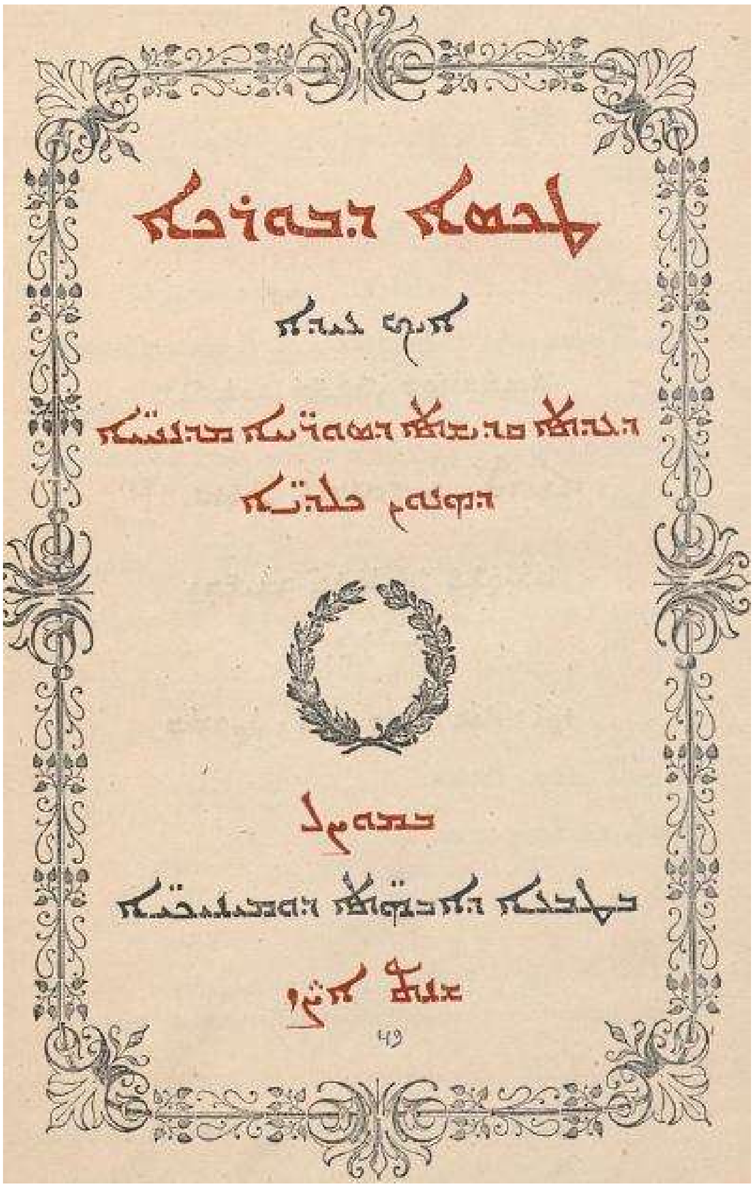
٣١: سنة ٢٠١٠م، صدر أحدث كتاب للبروفسور هرمان تول أستاذ جامعتي نيميغ ولوفان، ومدير معهد فور اوسترس كريستندوم، وترجمه وقدَّم له الأب الكلداني ألبير أبونا ويقول إنه أفضل العارفين بالتقليد السرياني الشرقي للكلدو أثوريين، طالباً من الآخرين التعريف بالكتاب لأهميته، ولكي يعرف الكلداني والآشوري جذوره وتاريخه الحقيقي، ويقول هرمان تول في الكتاب: إن اسمي كلدان وآشوريين اخترعهما الغرب، وهي تسميات مُصطنعة يجهلها هم أنفسهم، وهم سريان، وكنيستهم اسمها السريانية الشرقية، وفي عنوان (نشأة كنيسة كلدانية متحدة)، يقول إنها نشأت سنة ١٥٥٣م عندما انشقت عن الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية)، فانتخب "الأساقفة السريان" يوحنا سولاقا أول بطريرك لها، لكنها لاقت اضطراباً وعودة للنسطرة، ثم تحت عنوان "الكنيسة الكلدانية الحالية" يقول: بعد الاضطرابات استقرت الكنيسة منذ عهد البطريرك يوحنا هرمز (١٨٣٠-١٨٣٨م)، الذي به تبدأ سلسلة "الكنيسة الكلدانية الحالية"[2].

٣٢: إلى بداية القرن العشرين اسم الكنيسة الكلدانية هو: السريانية الشرقية، وجميع كتبها حتى الطقسية مرتبط بالاسم السرياني، وفي كنيسة الكلدان في هربول في الجزيرة (تركيا) كتاب طقسي لسنة ١٩٠١م باسم (الكلدان أو السريان الشرقيون)، منشور في كتاب تركي ترجمهُ أحد الكلدان عن كتاب ألماني.



[1]: الأب جان موريس فييه الدومنيكي، الكنيسة السريانية الشرقية، بيروت ١٩٨٦م، ص٣٠-٣٣.
[2]: هرمان تول، الكلدو- آشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، المقدمة، و ص٣٣-٣٦.

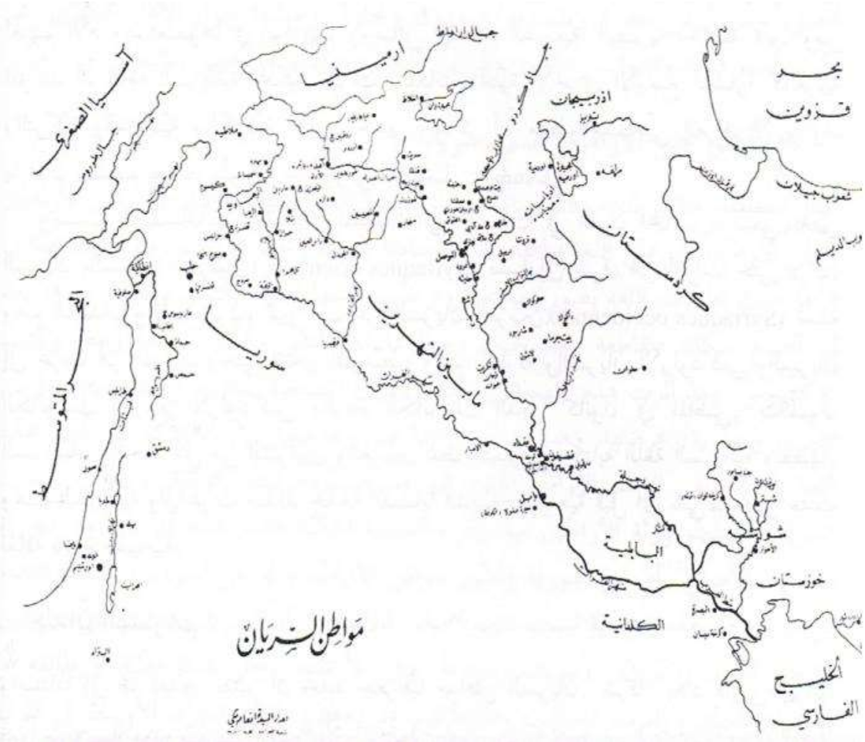
٣٣: طقس الزواج في الكنيسة السريانية الشرقية الكلدانية سنة ١٩٠٧م.



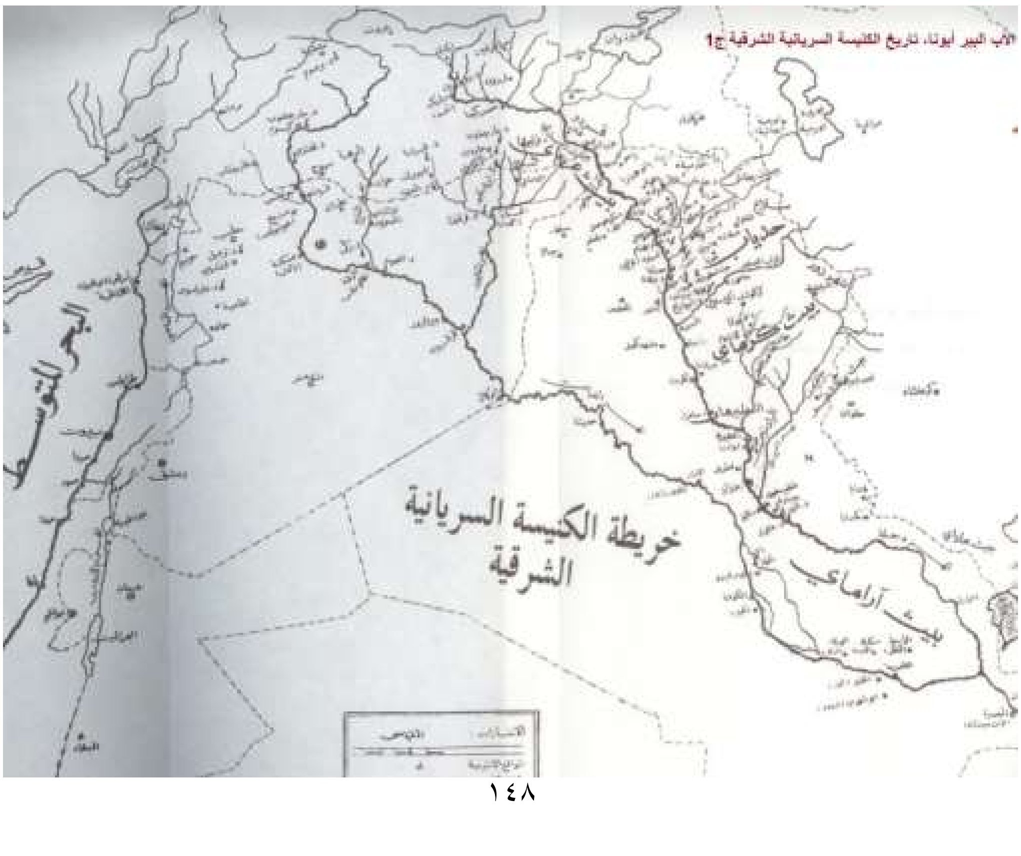
ا- في بدايات تسعينيات القرن الماضي، وبحضور بطريرك الكلدان بيداويد ونيافة مطران بغداد للسريان سيويريوس حاوا والمؤرخ كوركيس عواد وأخيه وآخرين، أهدى المطران جاك اسحق لمطران السريان كتاب "طقس كنيسة الكلدان"، فردّ مطران السريان على جاك: إن عنوان الكتاب خطأ ولا يوجد طقوس ولغة كلدانية، فأيّد كوركيس عواد ذلك، وقال: نعم في كل المصادر اسم لغتنا وطقوسنا هي السريانية، لذلك سَمَّينا مجمعنا، مجمع اللغة السريانية.

ب- بحضور السيد عبدالله النوفلي رئيس ديوان الوقف المسيحي سنة ٢٠٠٦م، طلب المطران جاك اسحق من الأستاذ السرياني بشير طوري تدريس طلبة كلية بابل اللاهوتية التابعة لكنيسة الكلدان مادة اللغة، فقال الأستاذ بشير للمطران: أنا مدرس لغة سريانية، فماذا تريدني أن ادرّس طلبتك، لغة سريانية أم كلدانية؟، فقال المطران: طبعاً سريانية، فقال له الأستاذ بشير: إذن لماذا تؤلف كتاباً باسم طقس كلداني، فحاول التمويه بأن اسم الكنيسة كلدانية..إلخ، وهذا المطران ألَّف سنة ٢٠٠٥م كتاب: فهرس المخطوطات السريانية في أبرشية أربيل الكلدانية.

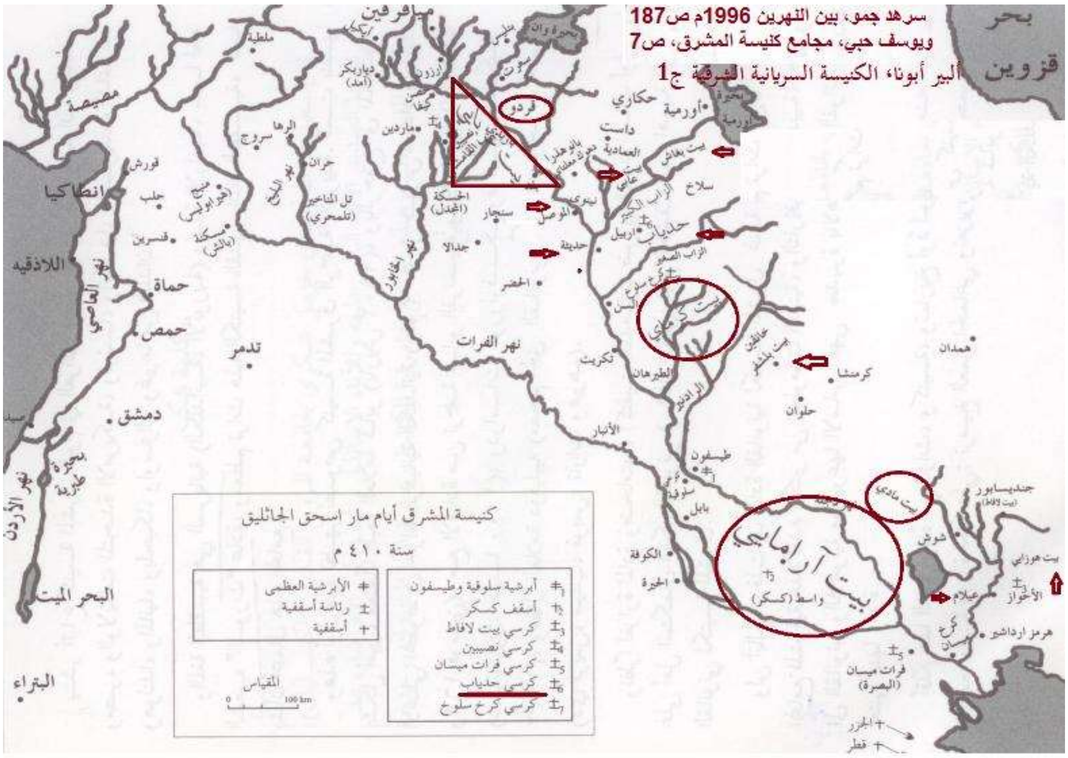
٣٤: البطريرك الكلداني لويس ساكو في كتاب ينابيع سريانية، جذورنا، وفي مقاله "السريان الإطار التاريخي والجغرافي" يقول: إن السريان هم الآراميون، ويشمل اسم السريان الكلدان والآشوريين والموارنة أيضاً، وآشور هي موطن الآراميين، وللتأكيد يُدرج خارطة مواطن السريان شرقاً من بلاد فارس إلى البحر المتوسط ومن تركيا إلى الجزيرة العربية والخليج، ويقول: إن الرها هي أول مملكة مسيحية- سريانية، ص٣٩-٤٣.



٣٥: خارطة الأب ألبير أبونا بعنوان: الكنيسة السريانية الشرقية، وهي بنفس اسم كتابه.



٣٦: خارطة كنيسة المشرق من كتاب مجامع كنيسة المشرق للأب الدكتور يوسف حبي، ص٧، ومجلة بين النهرين، مقال المطران الكلداني سرهد جمو، كنيسة المشرق بين شطريها، ص١٨٧، تظهر فيها أمم باسم بيت الآراميين والعرب والجرامقة والماديين وقردو (الكورد) وحدياب والموصل ونينوى، باستثناء الآشوريين والكلدان.



عدا أن العراق في مصادر السريان الشرقيين (الآشوريين والكلدان الحاليين) اسمه بيث آرامايي، أي بلاد أو منطقة الآراميين، ومقر بطريركيتهم في المدائن ساليق وقطسيفون أيضا اسمها، بيت الآراميين، فهناك بلاد أو منطقة لجميع الأقوام باستثناء الآشوريين والكلدان، فهناك: الأرمن، بيت عربايا، (بلاد أو منطقة العرب)، بيث رامان (عربية)، بيت فرساي (الفرس)، قورطاي، قردو، شهر قرد، مشكنا دقردو (الأكراد)، بيت كرماي أو باجرمي (الجرامقة)، بيت العبريين (أريون عبرا)، بيث مادي، بيث داسن، وبيوت كثيرة أخرى مثل، بيت: سلوخ، آسيا، بغاش، عذراي (باعذري)، جمَّالا، حنيقا، كيولا، كشوح، حورينا، رستاقا، روشمي، أديني، أردشير، شابور، رادان، داراي، أرشم، باتين، بخياني، نرقوس، كارود، شباب، أدري، حور، كباري، كيونا، نرقوس، نعر، وازيق، عيناثا، زبدي، زيتي، ساطي، صفوان، طيماي، قيطي، لافاط، لشفر، مغوشي، نسطورس، نوهدرا، هوزايي، كيولا، قوقا، قطراي، حالي، ربان، صياري، طحوانايي، عابي، روشومي، رازايقاي، عدا المناطق أو المدن التي تبدأ بحرف الباء وتعني بيت أيضاً مثل: بعشيقة بيت العشق، بحزاني بيت الحزن، باسوري بيت السريان، بامكوسايا بيت مو كساي، بارحماي بيت رحماي، با أكري، بالاشبار، باختما، باروقا، باصخرا..إلخ، باستثناء بيت الآشوريين والكلدان[1].

[1]: مجامع كنيسة المشرق، المجمَّعة في: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، سرياني، أورميا ١٩٠٧م، ص٤١٢-٤٢٢، نشرها منصور روئيل باسم (جدول أبرشيات كنيسة المشرق وأساقفتها) في مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية عدد ٥، ١٩٧٩-١٩٨٠م، ص٢٦٩-٢٨٨، ترجمها وعلق عليها بنيامين حداد في المجلة عدد ٧، ١٩٨٣م، ص٢٥٣-٢٨١، يذكر ٧٥ منطقة وأبرشية أقوام، باستثناء الآشوريين والكلدان، وأسماء ٣٤١ أسقفاً، لا يوجد واحداً اسمه: آشور، سنحاريب، سركون، بلشصر، بينما نصف الآشوريين وعدد من الكلدان بعد القرن العشرين أسمائهم بتلك الصيغ.

وعدا وجود أديرة باسم السريان والآراميين، وبأسماء أشخاص أسماؤهم سريانية مثل أفرام، كليليشوع، صليبا..إلخ، هناك أديرة في العراق وقربه باسم: عرب وفرس، وأسماء أجانب كالروم، وأسماء حيوانات وصفات، وأسماء غير معروفة ولا لها معنى أصلاً، (باستثناء اسمي الآشوريين والكلدان)، ونُدرج قليلاً من كثير، مثل، دير: باعربا، عبد الرحمن في الحيرة، عمر نصر، عمرو بن عمرو حنون، أم عمر، أبو خالد، ابن وضاح، ابن حنيف، ابن براق، ابن مزعوق، حبيب، كعب، الأمير معين، منصور، علقمة، العجاج، زكي، هند الكبرى، هند الصغرى، شمعون بن جابر، بني صرينار، بني مرينا، نجران، القادسية، القائم، غريغور، هرقل، فبرونيا، أيوب وهرمز الفارسي، خوداهوي، لالش، الروم، قرداغ، البردويل، الدهدار، المسالح، الأعور، الجماجم، الكلب، الثعالب، الغراب، النمل، الصرصر، الخنافس، بل حتى دير الشياطين (للمزيد انظر أيضاً ألبير أبونا، ديارات العراق)، باستثناء دير باسم آشوريين أو كلدان أو أحد الأسماء الآشورية أو الكلدانية القديمة، مثلاً دير: آشور، سنحاريب، نبوخذ نصر، عشتار، وغيرها.

٣٧: وعند المطران الكلداني- الأثوري أدّي شير الذي اخترع تسمية، كلدو- وأثور لأغراض سياسية، فالخريطة مشابهة أيضاً، وفيها عدة أمم، لكن لا وجود فيها لشيء اسمه: بيت الآشوريين أو الكلدان، وفي منطقة بابل بالذات، بل بيت الآراميين (أي السريان).



٣٨: كتاب آباؤنا السريان، وليس الكلدان، لبطريرك الكلدان لويس ساكو، ويجب ملاحظة عبارة (عودوا إلى جذوركم واشربوا الماء من ينابيعكم) أسفل غلاف الطبعة الأولى ١٩٩٨م، التي أحدثت له مشاكل عندما كان مطراناً مع المتعصبين الكلدان، فاشترطوا حذفها، فنفَّذَ الطلب وحذفها في الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.



٣٩: في ٢١ كانون ثاني ٢٠١٥م، ونتيجة ضغط السياسيين الكلدان وضَّحَ البطريرك ساكو تسمية الكلدان قائلاً: ألا تكفي خمسمئة سنة حتى تكون لنا هوية (يقصد من سنة ١٥٥٣م عندما انشق سولاقا واعتنق الكثلكة)، والحقيقة أن سولاقا لم يُلَّقب بكلداني، كما يؤكِّد البطريرك ساكو نفسه قائلاً: (سرت تسمية الكلدان بعد سولاقا رويداً رويداً وثبتت في ٥ تموز ١٨٣٠)، لذلك البطاركة قبل سنة١٨٣٠م لم يكونوا كلداناً، بل كانوا سرياناً شرقيين كاثوليكاً، أو متأرجحين بين الكثلكة والنسطرة، وقد فصَّلنا ذلك في سلسلة البطاركة في الملحق نهاية الكتاب.



توضيح من غبطة البطريرك حول تسمية الكلدان

عدد المشاهدات (4785) بواسطة Yousif 21/01/2015 07:49:00

لقد تمَ تحريف ما كتبته الى المؤتمر الكلداني في ميشكان وكنت بالكاد قد انتخبت بطريركا.
انا لم اقل: لنسأل الباحثين عن اسم الكلدان، انما قلت لنترك المجال امام الباحثين عن اية تسمية علمية توحدنا أو تجمعنا لأننا بالنهاية شعب واحد.
هذا ما قصدته.
انا قلت امام الاساقفة في سينودس 2007 عندما رفض بعض الاساقفة " التسمية الكلدانية" الا يكفي خمسمائة سنة حتى تكون لنا هويه؟ فمن حقنا ان نعتز بهويتنا. وانا اعتز بها. وكنت من بين الاساقفة الذين زاروا الرئيس بارزاني.
هذا يتذكره كل الاساقفة القدامى.
انا لست مع الغلو والتطرف والتزمت الاعمى واقصاء الاخرين باي شكل من الاشكال لا دينيا ولا قوميا ولا فكريا ولا اجتماعيا... ولا اقبل ان اتحول ولا الاساقفة الى دعاة قوميين. هذا خط أحمر. لأننا سنفقد هويتنا المسيحية والكنسية. هذا مجال العلمانيين، لماذا يزجوننا في مواضيع

٤٠: البطريرك ساكو في كتابه "خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية" سنة ٢٠٠٦م، ص٧، يقول: المسيحية الأولى انتشرت في العراق بين اليهود والآراميين والفرس، لكن بعد خضوعه لضغط القوميين الكلدان، أعاد طبعةُ سنة ٢٠١٥م، وأضاف: اعتنق المسيحية الآراميون المحلِّيون، من الكلدان والآشوريين والفرس، ص١٣، مع ملاحظة أنه أضافها بطريقة ذكية، فعَدَّ الآشوريين والكلدان، آراميين.


طبعة 2006م خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية للبطريرك ساكو

وجد المبشرون الأوائل مناخًا معدًا لغويًا ودينيًا بين الجاليات اليهودية المتواجدة في سهل نينوى وأربيل وبابل من الأسباط الذين سباهم ملوك الآشوريين: تغلث فلاسر وشلمنصر ثم نبوخذ نصر الملك البابلي، واستوطنوا هناك، ولم يعودوا إلى فلسطين مع عزرا عام ٥٢٠ ق.م. كما انتشرت في أوساط آرامية وفارسية. وبحسب التقليد المتواتر ونصوص الآباء والليتورجيا أن الرسول توما هو أول من حمل البشارة المسيحية إلى هذه الأرض وهو في طريقه إلى الهند. يذكر ذلك أوريجانس (١٨٥-٢٥٣) كما ينقل أوسابيوس القيصري (HE III,1,1)(٣). ثم تبعه أداي وماري ... أداي وماري أتيا من منطقة الرها. ويعد ماري المؤسس الرسمي لكرسي كنيسة المشرق في ساليق وقطيسفون، وبنى الكنيسة الأم في "كوخي" في منطقة "بوعيثا" القريبة من الدورة ببغداد.

طبعة 2015م أضاف الآشوريين والكلدان

ومن بين رؤساء هذه الكنيسة نجد ثلاثة منهم ينتسبون إلى عائلة يسوع هم: إيريس، عبراني من أهل يوسف خطيب السيدة، وإبراهيم، قرابة يعقوب المسمى أخو الرب، ويعقوب، من آل "يوسف النجار". كما أن رسامة أدادي تمت في كنيسة القيامة.

واصلت هذه الكنيسة علاقتها بأورشليم إلى القرن الخامس.

لم تنتشر المسيحية في المملكة الفارسية بقوة إلا مع موجات المرحلين الذين قادهم شابور الأول (٢٤٠-٢٧٢)، وخصوصًا من أنطاكية وقيليقية ومدن أخرى، وأسكنهم في مدن فارسية، وشكّلوا أحيانًا جماعات كاملة. تذكر على سبيل المثال حملته عام ٢٥٦ حيث أتى بفريق من أسرى أنطاكية ومعهم الأسقف ديمتريانس وأسكنهم في جنديشابور المعروفة بالسريانية "بيث لافاط". وعليه إن الذين قبلوا المسيحية في بلاد ما بين النهرين هم: بعض الجاليات اليهودية المقيمة، والآراميون المحليون من الكلدان والآشوريين ومن الفرس – الزرادشتيين، ومن المرحلين من مناطق سوريا وفلسطين.

٤١: يقول البطريرك ساكو في مقال له بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٥م: إن طقوس الكنيسة الكلدانية هي بالسريانية الشرقية، وبعضها تُرجم إلى العربية والسريانية المحكية (السورث).


بطريركية بابل للكلدان
الموقع الرسمي

الكنيسة الكلدانية | البطريرك | اخر الاخبار | الليتورجيا | المقالات | المقابلات | المكتبة | الكتاب المقدس | فيديو

الرئيسية | المقالات | خارطة كنيسة الكلدان اليوم، متطلباتها وتداعياتها

خارطة كنيسة الكلدان اليوم، متطلباتها وتداعياتها

عدد المشاهدات (2266) بواسطة 26/08/2015 04:43:00 Yousif

حجم الخط: − +

البطريرك لويس روفائيل ساكو

في هذه المرحلة من التاريخ، سواء في حياة المسيحيين عموما، أو في حياة مسيحيي كنيسة الكلدان، فإني كأب وراعٍ لهذه الكنيسة المجيدة، وددت أن ألقي الضوء على ملامح من خارطتها اليوم، بما في ذلك متطلباتها وتداعياتها. لعل أسطر هذا المقال، تجيب عن بعض التساؤلات الحاضرة بشأن كنيستنا، من منظار شعب رجاء وشهداء، مع ابقاء الباب مفتوحا امام ما توحيه من نقاط تسترعي الانتباه الاهتمام.

مؤمنو الكنيسة كانوا، قبل نصف قرن، يتمركزون عمومًا

مسألة الطقوس الكنسية

ولما كنا بصدد نظرة مجملة لواقع الكنيسة وتحدياتها لا بد لنا من الانتقال الى موضوع آخر يضع ايضا على المحك، خصوصيتنا الكنسية والطقسية.

إن طقوسنا كانت بالسريانية الشرقية وبعضها ترجم الى العربية والى السريانية المحكية (سورث). أما اليوم فإن الغالبية

٤٢: يقول الأستاذ صالح خضر: تركَّز النشاط التبشيري البريطاني بشكل رئيس بين النساطرة في شمال العراق على طائفة مسيحية تُعرف باسم، السريان الشرقيين، وباسم الكلدان أيضاً، ويُسَمِّيهم الأجانب، الآشوريين، وكان الولاء الديني في العراق منقسماً بين الكنيستين السريانية النسطورية والسريانية الأرثوذكسية، ومنذ انطلاق البعثات التبشيرية من روما وفرنسا في أوائل القرن السابع عشر لنشر المذهب الكاثوليكي، تمكنت تلك الإرساليات من تشكيل أول نواة كاثوليكية في العراق في مناطق الموصل من النساطرة الذين أُطلق عليهم فيما بعد تسمية (الكلدان)، بيد أن نساطرة آخرين لاسيما في المناطق الجبلية النائية ظلوا على مذهبهم فأطلقت عليهم الإرساليات الكاثوليكية تسمية الهراطقة، تمييزاً لهم عن المهتدين، أي النساطرة الذين اعتنقوا الكاثوليكية (يقصد الكلدان)[١].

٤٣: يقول المؤرخ الفرنسي ميشيل شفالييه: إن موضوع الكلدان لا يصح التحدث عنه كنسياً وأخذه في الحسبان إلاَّ في نهاية القرن التاسع عشر، والسبب هو أن الأبرشيات الكلدانية لم يشملها التنظيم الكنسي الحقيقي إلاَّ في أواسط هذا القرن، والكنيسة الكلدانية هي التي تأسست في منطقة السهول وتبنَّت شعائر مُذلِّة ومقنعة بحمق، أرجو الملاحظة في كتابي عندما أتحدث عن النساطرة– الكلدان، إنني استعين بعبارة السريان الشرقيين عوضاً عن عبارة كلدو– آشوريين، التي غَدت تُستعمل كتسمية شعبية منذ سنة ١٩٢٠م فقط خصوصاً من عصبة الأمم آنذاك، لأن تسمية كهذه أراها تناقض الواقع التاريخي، ولا يمكن استعمالها في البحوث قبل سنة ١٩١٤م[٢].

٤٤: كتاب شفالييه أعلاه راجعه وقدَّم له الأب الدكتور (مطران الكلدان حالياً) يوسف توما مرقس، وترجمه من الفرنسية نافع توسا (كلداني أيضاً)، وقال توسا: الثابت أن كنيسة المشرق لم تحمل أسماء، آشور، كلدان، وبابل، التي أُضيفت في أواسط القرن السادس عشر نتيجة الانشقاقات المذهبية، ولغة الكنيسة هي الآرامية، وزيادة في الإيضاح: لم ترد مفردات آشور وكلدان وبابل في كتابات المؤرخين القدماء إلاَّ لتعني منطقة جغرافية لا غير، بدون أن تُشير أو تعني قوماً، أمَّا ورودها لتعني قوماً، فلا نجد ذلك إلاَّ لدى بعض المؤرخين المتأخرين الذين تعمَّدوا إضافتها، وكرَّسوها بأنانية لتحقيق أغراض دولهم الخاصة التي كان هدفها استغلال ثروات بلداننا[٣].

٤٥: تقول الباحثة فرانسوا بريكييه شاتونَّيه، مديرة أبحاث المركز الوطني للبحوث العلمية في مختبر الشرق الأوسط والبحر المتوسط CNRS: تميزت كنيسة المشرق بانقسامات خطيرة، دخل قسم منها في اتصال مع روما، مما أفضى سنة ١٨٣٠م إلى تأسيس الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية المتحدة بروما التي يحمل رئيسها الأسقف لويس ساكو حالياً لقب "بطريرك بابل للكلدان"، وكان الدبلوماسيون والعلماء الغربيون الذين يأتون إلى العراق في القرن التاسع عشر بحثاً عن آثار الحضارات القديمة، الآشورية والبابلية، يؤكدون للمسيحيين أنهم ورثة هذه الحضارات، وهكذا تبنى الغربيون العادة التي استعملها فيما بعد مسيحيو المنطقة ذاتهم بإطلاق تسمية الآشوريين على أتباع الكنيسة الشرقية، والكلدان على أتباع أختها الكاثوليكية المتحدة بروما، فكان الانتماء الديني مطلوباً بوصفه هوية عرقية، ومنذئذٍ يجري الحديث عن كلدان وآشوريين[٤].

---

[١]: صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق، ص٣٥، ١٣٦.

[٢]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، الكلدان والسريان والآشوريون والأرمن، ص٢٠، ٩٠، ٢٧٢.

[٣]: المصدر السابق، ص١٠.

[٤]: العصر الذهبي للمخطوطات العراقية، فرانسوا بريكييه شاتونَّيه، ترجمة علي نجيب إبراهيم، مراجعة وتدقيق عمانوئيل سمعان، ص٣٤.

أمّا بالنسبة لاسم الكلدان الحديث فلم يكن معروفاً لدى أغلب الرحّالة والآثاريين والمبشرين الذين زاروا العراق حتى بداية القرن العشرين، وقسم كبير منهم لم يذكر الكلدان، وإذا ذكروهم، يُطلقون عليهم أسماء مختلفة، أو يخلطون بينهم وبين الذين ظلوا نساطرة (أي الآشوريين فيما بعد).

٤٦: الرحّالة الفرنسي اوليفيه زار العراق سنة ١٧٩٤–١٧٩٦م، الذي في عصره لم يكن الاسم الكلداني معروفاً ومشهوراً ومستقراً، لذلك سَمَّى الكلدان: النساطرة الذين اتحدوا بكنيسة روما[1].

٤٧ الرحّالة كارستن نيبور (١٧٣٣–١٨١٥م) زار الموصل في ١٨ آذار سنة ١٧٦٦م، وتطرَّق إلى الكلدان النساطرة والسريان بشكل دقيق ومفصل، وكان يُسَمِّي الكلدان (النساطرة غير الضالين أو النساطرة المهتدين إلى الكثلكة)، وذكر النساطرة مرات كثيرة، لكنه لم يذكرهم مرة واحدة باسم، الآشوريين، ولكثرة المعلومات وأهميتها ودقتها وعلاقتها بموضوعنا، وكذلك لأسلوب نيبور الممتع، سنأخذ رحلته بشكل منفرد نهاية الفصل.

٤٨: الرحّالة جيمس بكنكهام (١٧٨٦–١٨٥٥م)، زار الموصل في ٥ تموز ١٨١٦م، وقال: الكلدان عبارة عن طائفتين، (يقصد بالأولى الكلدان، والثانية النساطرة)، ولم يكن بكنكهام يُفرِّق بين الكلدان والنساطرة كما لم يكن يعرف شيئاً مفصلاً عن الكلدان لذلك يقول: الكلدان لا يختلفون إلاَّ قليلاً عن الكاثوليك[2].

٤٩: المبشر الأمريكي الدكتور آشيل غرانت (١٨٠٧–١٨٤٤م) زار العراق سنة ١٨٣٥م، والتقى بعدد كبير من مسيحييه، ويقول: الكلدان جزء من النساطرة (ويُسَمّيهم النساطرة البابوية)، وفي الموصل وجدت البلاد هادئة وملاحظاتي عن النساطرة الساكنين في المنطقة أن جميعهم اعتنقوا إيمان كنيسة روما وأصبحوا كلداناً أو نساطرة بابوية كما يُسَمُّون عادةً، ويعيش أغلبهم في قرى شرق دجلة، ومقر كنيستهم هو دير الربان هرمز، وفي طريقي إلى حكاري رافقني بعض النساطرة، وفي العمادية أكثر السكان نساطرة، ونصفهم أصبحوا كاثوليكاً بابويين، وشكا لي أحد كهنة النساطرة بصورة محزنة من أن المبشرين الكاثوليك يسعون جاهدين لتحويل جميع قومه النساطرة من سكان بلاد آشور ومادي إلى اعتناق مذهب روما الكاثوليكي، ويُسَمِّي المسيحيين دائماً، المسيحيين السريان، ويضيف: اسم الكلدان الحالي يطلق على أحد فروع النساطرة التي انفصلت عنهم سنة ١٦٨١م بسعي الكنيسة الكاثوليكية التي كانت كريمة مع الكلدان كما فعلت في تحويل السريان الأرثوذكس والنساطرة واليونان إلى عقيدة البابا، ونادراً يُطلق اسم الكلدان على النساطرة، ثم يصل إلى القول المهم: إن قسماً من الكلدان يريدون بالاسم الكلداني التعبير عن علاقة إبراهيم وخروجه من أرض أور الكلدانيين، لكنني لم أجد أي دليل يدعم هذه الفكرة[3].

٥٠: الرحّالة الطبيب وليم آنسورث (١٨٠٧–١٨٩٦م)، زار النساطرة في حكاري سنة ١٨٤٠م، وتكلم بإسهاب عنهم ويُسَمّيهم، كلداناً، ومنطقتهم كلديا بدل آشور، ونفس الوقت يُسَمِّي الكلدان دائماً: Syro–Chaldeans، السريان– الكلدان، ويقول: الكلدان هم النساطرة، ولغتهم هي السريانية أو الآرامية، وانفصلوا عن كنيسة أنطاكية سنة ٤٨٥م، وبعد اعتناق قسم من النساطرة الكثلكة، رَسَمَ لهم البابا بطريركاً باسم الكلدان، في حين بقي اسم

[1]: رحلة اوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦م، ترجمة د. يوسف حبي، بغداد ١٩٨٨م، ص٢٧.

[2]: Buckingham،Travels in Mesopotamia ، بكنكهام (رحلات في ما بين النهرين) لندن ١٨٢٧م، ج٢ ص٣٤-٣٥.

[3]: The Nestorians or The Lost Tribes، النساطرة أو الأسباط الضائعة، ١٨٤١م، ص٢٧، ٤٦، ٧٧، ١٣٩، ١٧٠-١٧٢.

النساطرة يُطلق على أتباع الكنيسة القديمة، والمبشرون الكاثوليك يستخفون باسم نسطور، أمَّا النساطرة فيقولون: نسطور يوناني، ونحن سريان[1].

٥١: الرحّالة الألماني بترمان زار العراق سنة ١٨٥٤م، وقال: كانت بغداد لمدة طويلة مركز بطاركة النساطرة، وتفرَّع عنهم الكلدان، وشاهد في بغداد عوائل مسيحية أرمنية وكلدانية وسريانية، وحضر عيد الميلاد عند الأرمن[2].

٥٢: الرحّالة الفرنسي كيليوم لجان (١٨٢٨–١٨٧١م) زار العراق سنة ١٨٦٦م، وقال: قرب العمادية تتناثر قرى النساطرة، واسم الكلدان أُقحم حديثاً، وينتشر الكلدان الكاثوليك في أطراف آشور بين الموصل وأورميا في فارس، ولم يعد لهم مكان في الجنوب، ولهم بطريرك وأسقف وجماعة كبيرة في عينكاوا وبغداد، ويضيف: ولا يسمح المجال للإطالة في الكلام عن الكلدان، وكيف أن هيئة علمية صغيرة أعطت اسمها لأمة (يقصد روما التي سَمّتهم كلداناً)[3].

٥٣: الرحّالة والباحث الشهير والس بدج (١٨٥٧–١٩٣٤م)، اهتم بتاريخ وآثار العراق وزاره عدة مرات بين سنة (١٨٨٦–١٩١٣م)، وتجول في مناطق المسيحيين في الموصل وغيرها، ونشر مخطوطات سريانية كثيرة، يُسَّمي الكلدان: النساطرة البابوية أو الكلدان النساطرة، ويقول: يتألف مسيحيو الموصل من النساطرة، والنساطرة البابوية (يقصد الكلدان)، والسريان (يقصد أرثوذكس)، والسريان البابوية (يقصد السريان الكاثوليك)، والبروتستانت، والأرمن، وذكر عدد الكلدان في الموصل وفقاً لتعداد القس بادجر ١٨٤٩م، ويُسَمِّيهم: العوائل الكلدانية النسطورية[4].

٥٤: الدبلوماسي والقنصل الروسي الكسندر أداموف الذي عمل قنصلاً في البصرة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وألَّف كتابه سنة ١٩١٢م، يقول فيه: اسم الكلدان أطلقه البابا أوجين الرابع على النساطرة لأول مرة عام ١٤٤٥م، ثم اعتنق يوحنا سولاقا الكاثوليكية واتحد مع روما وعاد إلى بلاده مع رجال دين كاثوليك درسوا اللغة السريانية، ثم ارتد قسم من الكاثوليك إلى النسطرة، ولم تنجح روما إلاَّ باضطراد وتدريجياً لضمم النساطرة إلى الكثلكة، ولم تنتهِ هذه الازدواجية إلاَّ عام ١٨٣٠م عندما مُنح يوحنا هرمز لقب بطريرك بابل[5].

٥٥: يقول مستر دبليو. آر. هي. حاكم أربيل البريطاني (١٩١٨–١٩٢٠م): الكلدان من حيث الدين هم أصلاً كالنساطرة سواءً بسواء، لكنهم حُملوا في القرن السادس عشر على الاعتراف بسلطة الكنيسة الرومانية، ولغة كتبهم المقدسة هي السريانية[6].

نكتفي بالاستشهادات السابقة بخصوص الكلدان، وسنذكر لاحقاً تفاصيل أكثر عن الكلدان في فصل: (كيف سَمَّى الإنكليز النساطرة، آشوريين)، لأنه كما ذكرنا أن اسمي الكلدان والآشوريين حديثان، واختلطا مع بعضهما في كثير من الأحيان لدى الرحّالة والمبشرين والباحثين والسياسيين، بل حتى لدى آباء وكُتّاب القسمين أنفسهم.

---

[1]: Travels and Researches in Asia Minor Mesopotamia، Chaldea and Armenia.

الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وبين النهرين وكلديا وأرمينيا، ١٨٤٢م، ج٢ ص٢٥٦–٢٧٥، مع ملاحظة أنه نتيجة للاضطراب الذي حصل في الكنيسة وعودة قسم من بطاركة الكلدان للنسطرة، فآنسورث يَعدُّ بداية الكثلكة هو سنة ١٦٨١م.

[2]: د. سعاد العمري، بغداد في القرن التاسع عشر كما وصفها الرحّالة الأجانب، رحلات في الشرق ١٨٦٤م، ص١٣٢–١٣٣.

[3]: رحّالة أوربيون، رحلة لجان، ترجمة الأب بطرس حداد، ص٢٢٧–٢٢٨.

[4]: والس بدج، A narrative of journeys in Egypt and a Mesopotamia، رحلات في ديار مصر وبلاد الرافدين (١٨٨٦–١٩١٣م)، لندن ١٩٢٠م، ج٢ ص٤٦–٥٣.

[5]: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ص٢٢٦–٢٢٧.

[6]: مذكرات دبليو. آر. هي، ترجمة فؤاد جميل، ص١٠٨.

النساطرة والكلدان والرحَّالة الشهير كارستن نيبور

تُعدُّ رحلة الدنمركي الألماني الأصل البروتستانتي المذهب كارستن نيبور (١٧٣٣–١٨١٥م) التي أمر بها ملك الدنمرك فريدريك الخامس (١٧٢٣–١٧٦٦م) أهم الرحلات إلى البلاد العربية، وقد دخل نيبور إلى العراق عن طريق البصرة في ٢ آب ١٧٦٥، ثم بغداد، كركوك، الموصل، وغادر الموصل إلى ماردين التي وصلها في (٢٥ نيسان ١٧٦٦م)، وسُمِّيت رحلتهُ "البعثة الدنمركية إلى بلاد العرب"، ولأهميتها ودقة المعلومات التي فيها (عموماً)، واحتوائها على خرائط جغرافية ومعلومات تاريخية وأثرية وزراعية واجتماعية، وأسماء مدن وعدد سكانها، وأسماء أمرائها وعشائرها وعادات الشعوب وأديانهم وأزيائهم، ناهيك عن أسلوب نيبور الممتع، فقد دُرِّست الرحلة في بعض المعاهد والجامعات واعتمدت معلوماتها من الباحثين، وترجمت إلى لغات عديدة، وسُمِّي القسم الخاص بالعراق "رحلة نيبور في القرن الثامن عشر إلى العراق" وترجمها للعربية عن الألمانية الدكتور محمود حسين الأمين، وترجمها للعربية عبر المنذر أيضاً، ولخَّصنا ما ورد في الرحلة بما يتعلق بالمسيحيين خاصة النساطرة والكلدان، وكيف استغل الغرب الناس البسطاء لتحويلهم من مذهب لآخر وانتحاله أسماء تاريخية لهم لأغراض طائفية وسياسية.

يقول نيبور: وصلتُ بغداد في خريف ١٧٦٥م وكان فيها رهبان كرمليون أوربيون، وقد مضى زمان على رحيل المبشرين الفرنسيسكان والكبوشيين، وكل هؤلاء المبشرين لم يأتوا إلى هنا ليجعلوا من المسلمين مسيحيين، لأن هذا العمل سيؤدي بهم إلى الاستشهاد في سبيل الدين ويجعل منهم شهداء وقديسين، بل جاؤوا ليُدخلوا المسيحيين في المذهب الذي يعترف أن بابا روما (الكاثوليكية) هو رئيس وسيد الكنيسة الأعلى، ومن الطبيعي أن رؤساء الطوائف المسيحية الأخرى لا ترضى بالعمل الذي يقوم به المبشرون، وإذا تذمروا واشتكوا لدى الحكومة التركية على أعمال المبشرين، يقوم المبشرون بدفع رشوة بكميات لا بأس بها من المال لقاء سكوت السلطات التركية عنهم، وقد تمكن المبشرون من إدخال عدد كبير من مسيحيي الشرق في مذهبهم، حتى أنهم تمكنوا أن يحملوا النساطرة والمسيحيين المتدينين الأصليين في هذه البلاد على ترك كنائسهم، وشاهدت في بغداد مسجد العالم المشهور معروف الكرخي المشيّد سنة ١٢١٥م، ويقول المسلمون إنه ولد لأبوين مسيحيين لكنه كان يمتنع عن قول، باسم الآب والابن والروح القدس، بل يقول، بسم الله الرحمن الرحيم، فغضبت أمه عليه وحبسته في سرداب أربعين يوماً ثم طردته، فالتجأ إلى جامع موسى الكاظم واعتنق الإسلام وأصبح من علمائهم المشهورين[١].

غادرت بغداد في ٣ آذار ١٧٦٦م ووصلت كركوك في ١٠ آذار، وفيها نحو أربعين كلدانياً أو نسطورياً ينتمون إلى كنيسة روما[٢]، فما كادوا يسمعون بقدومي حتى هرعوا لزيارتي فوراً وفرحوا لأنهم شاهدوا رجلاً قادماً من بلاد القديس بطرس (يقصد من روما)، وفي حديثي معهم أبدوا لي تذمرهم وامتعاضهم من بقية مسيحيي الشرق لتمسكهم بالخرافات القديمة وعدم إيمانهم أن البابا هو خليفة المسيح على الأرض.

---

[١]: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، ولد لعائلة مسيحية نسطورية، درس مع أخيه عيسى في مدرسة الكنيسة واستعمل عبارة بسم الله الرحمن الرحيم التي تعلَّمها من زملائه الأطفال المسلمين، فشكاه الكاهن إلى أهله، توفي سنة ٨١٥م، ودُفن قرب دير الجاثليق النسطوري الواقع غرب بغداد عند باب الحديد الذي يُسَمَّى بالسريانية دير كليل يشوع، أي دير إكليل يسوع.

[٢]: في الطبعة الفرنسية ص٢٧٥، والهولندية ١٧٧٦م، ص٣٢٢، والعربية ترجمة عبير المنذر ٢٠٠٧م، ج١ ص٢٦٦، ٤٠ كلدانياً أو نسطورياً، ولاحظ أن نيبور لا يُفرِّق بين الكلدان والنساطرة، فسَمَّي النساطرة كلداناً قبل أن ينتحل الإنكليز للنساطرة اسم الآشوريين.

لقد نصحت هؤلاء الناس الطيبين بالصبر وأن يكونوا واسعي الصدر مع المسيحيين الآخرين من دون أن أجعلهم يشعرون بأنني لستُ كاثوليكياً من مذهبهم، ومن الجدير بالذكر أنني وجدت مسيحيي الشرق متفاهمين فيما بينهم، إلاَّ أنهم لا يميلون إلى مسيحيي الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، كذلك وجدت أن المسيحيين الذين اهتدوا على أيدي الرهبان والبعثات التبشيرية التابعة لهم (يقصد السريان النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة وسَمَّتهم روما كلداناً)، أعداءً ألدِّاء لمن بقى على عقيدته ولم يتبعهم من إخوانهم في المذهب السابق (يقصد السريان الذين بقوا نساطرة، ولاحقاً سَمَّاهم الإنكليز سنة ١٨٧٦م، آشوريين).

في ١٦ آذار سافرت إلى الموصل عن طريق أربيل، وعند الزاب الكبير نزلت في قرية عبد العزيز التي يسكنها الأيزيديون أو الدواسن (داسني كلمة كوردية تعني الأيزيديين)، هؤلاء لهم مزار بين عقرة والموصل يُسَمَّى شيخ عادي، فيه بركة ماء يرمي فيها الأيزيديون قطعاً من الذهب والفضة تكريماً لواليهم، وقد أغرت هذه الأموال أحد النساطرة القاطنين بالقرب من المزار، فانسلَّ ليلاً ونزل في حوض الماء ليأخذ الذهب والفضة، وصادف أن جاءت ابنة سادن المزار لتأخذ ماء، فرأت شخصاً وسط البركة، ولاعتقادها الأكيد أن لا أحد يجرؤ أن يأتي ليسرق هذا المكان المقدس، اعتقدت بأن الشيخ عادي قد ظهر لها، فهرعت إلى والدها لتخبره، وانتشر الخبر بين الأيزيدية وفرحوا جداً، أمَّا النسطوري فقد هرب وتنعَّم بما غنِم من الأموال.

في ١٧ آذار وصلت كرمليس ويتراوح عدد بيوتها من (٦٠—٧٠) بيتاً، وجميع سكانها إلى ما قبل سنوات قليلة خلت كانوا من النساطرة[١]، واستقبلني مختار ووجهاء القرية، وبعد الانتهاء من عبارات الترحيب سألني أحدهم فيما إذا كان البابا هو رئيس الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فقط وليس رئيس الكنائس المسيحية الأخرى، ولم أكن أشكُّ أبداً أنه من الواضح لدى هذه الجماعة أن الأرمن واليونان والأقباط وغيرهم لهم بطريركياتهم الخاصة كما هو الحال عند النساطرة، وجميعهم لا يعترفون برئاسة البابا وسلطاته، وبادرني أحدهم بالسؤال قائلاً: أوليس البابا خليفة القديس بطرس؟، وقد أظهر لي بسؤاله هذا أنه ليس نسطورياً، إنما كلدانياً مهتدياً، فأجبته: إن جميع المسيحيين عندهم الإنجيل ويعتقدون بتعاليم المسيح التي بشر بها بطرس، والله لا يفرِّق بين كلداني ونسطوري وبقية المسيحيين، ثم سألني إن كنتُ أوربياً أم يونانياً، فأكّدتُ له أنني أوربي لكن نصف أوربا لا تعترف بسلطة البابا منذ مئتي سنة، وكان الجميع مستمعين لي فتقدم بعض النساطرة للاشتراك في الحديث وبادرني أحدهم قائلاً: كان الأجدر بك أن تحافظ على دين آبائنا وأجدادنا ولا تَعمَدْ إلى تغيير دين إخواننا وأهل مذهبنا، لقد قُمتَ أنت والآخرون من الأوربيين بالدعوة ضد بطريركنا، فوصمتموه بشتى التُهم ونصَّبتم بدله أوربياً رئيساً للكنيسة، ثم تأتِ أنت وبصفتك أوربياً لتقول إنك لا تعترف بالبابا الأوربي رئيساً للكنيسة.

لقد آلمني جداً أنني أزعجتُ الطرفين، وحاولت أن أشرح لهم أنه من الأفضل ترك حرية الاختيار لكل شخص وبذلك تبقون أصدقاء أحباء، لكن كلامي لم يرق للقس الكلداني الذي ردَّ عليّ قائلاً: (البعثة التبشيرية الأوربية في الموصل أكّدت لي أن جميع أوربا تعترف بسلطة البابا)، لذلك شَكَّ أنني أوربي وأخرج من جيبه كتاباً صغيراً مكتوباً باللاتينية مع ترجمة بالسريانية أو الكلدانية (النص الفرنسي، بالسريانية أو العربية)[٢]، قائلاً لي: لو كُنتَ أوربياً لقرأتَ

---

[١]: في زمن نيبور كان أغلب سكان كرمليس لا يزالون نساطرة، وفيهم قلة تكثلكوا وأصبحوا كلداناً.

[٢]: أنظر النص الفرنسي للرحلة: Niebuhr, Voyage en Arabie et en d'autres pays circonvoisins، طبعة أمستردام ١٧٧٦م، ص٢٨٤.

هذا ولعلِمتَ أني على حق، وفتح الكتاب وأشار إلى المكان المكتوب فيه (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي)، فأجبته: إن هذه الجملة ليست موجودة في كتابك فقط، بل موجودة في كل كتب المسيحيين، وقد تجادل حولها أعظم العلماء، ولسنوات طويلة، ولم يصلوا إلى اتفاق بخصوص مضمونها، لذلك كلانا لا نستطيع الوصول بجدالنا إلى حل مرضٍ، ثم بدأت أُغيِّر مجرى الحديث بمواضيع أخرى كالزراعة وغيرها، إلى أن حان وقت صلاة الغروب، فذهبنا وصلينا في ضريح القديسة بربارة، ويوجد هناك تل قريب يُعتقد أن قصر والد القديسة بربارة كان مبنياً فوقه[١].

يقع دير مار أو شيخ متى فوق جبل عال يبعد ثلاث ساعات شمال شرق كرمليس وهو دير تقع بالقرب منه قرية (ميركي)، يقطنها مسيحيون يعاقبة (يقصد سريان أرثوذكس)، والمعتقد أن هناك بعض الآثار، وتقع شمال هذا المكان وعلى بعد ثلاث ساعات قرية بخزاني، وعلى بعد ساعة شمال غرب كرمليس تقع قرية برطلة وجميع سكانها يعاقبة، وبمسافة ميل واحد باتجاه الجنوب الغربي تقع بلدة قره قوش وجميع سكانها يعاقبة.

وصلت إلى الموصل في ١٨ آذار ١٧٦٦م، ويسكنها نحو ألف ومئتي بيت مسيحي، ربع هذا العدد تقريباً هم من النساطرة والكلدان غير الضالين، والبقية يعاقبة يقيم بطريركهم في ديار بكر، أمَّا والي الموصل أمين باشا الجليلي، فهو حفيد الجد الأكبر عبد الجليل الذي له منزلة كبيرة عند النساطرة[٢]، ويتكلم سكان قرى الموصل اللغة السريانية، لكن اللغة السريانية أو الكلدانية التي يتكلم بها سكان القرى (يقصد اللهجة السريانية التي يتكلم بها الكلدان، وتُسَمَّى السورث)[٣]، تختلف عن اللغة السريانية الأصلية التي كتبَت بها الكنائس، كما هو الحال بين اللغة العربية الحديثة والقديمة، فقد دخلت على اللغة السريانية الحالية كثير من الكلمات الغريبة، وجميع المسيحيين بمن فيهم التجار والباعة والقساوسة يكتبون بالخط الكرشوني، وهو خط مختلط من الحروف الهجائية العربية والسريانية أو الاسطرنجيلية[٤]، أمَّا كتب كنائسهم فهي مكتوبة باللغة القديمة، وقليل من المسيحيين المولودين في مدينة الموصل يعرف اللغة السريانية الدارجة المستعملة بين سكان قرى الموصل، وهم يتكلمون العربية التي هي لغة آبائهم وأجدادهم، وهي اللغة المعتمدة في هذه البلاد، والمسيحيون المختلطون بالأجانب يتكلمون الكوردية والتركية، وعند

[١]: إن بطرس الرسول أسس كرسى أنطاكية الذي ينتمى إليه القس الكلدانى، ومسألة تبشير بطرس لروما وتأسيسه كرسياً أسقفياً رسولياً ليست صحيحة، فمثلاً الرسول بولس قال في رسالته إلى أهل روما (١٥: ٢٠)،"وكنت حريصاً أن أُبشّر لئلا أبنى على أساس غيري"، وغيرها، وسبب الاعتقاد أن بطرس هو مؤسس كرسى روما من الكاثوليك هو، لأنه صُلبَ هناك سنة ٦٧م بأمر نيرون.

[٢]: أسرة الجليليين مسيحية نسطورية الأصل جاء جدها عبد الملك الحفصى نحو سنة ١٦٠٠م من ديار بكر لغرض التجارة، كانوا يُسَمُّونه بالسريانية (ملكون)، توفي سنة ١٦٤٠م، ودفن في كنيسة شمعون الصفا في الموصل، ودُفن الأب فرنسيس طوريانى الدومنيكى +١٧٦٧م بجواره، ثم نُقل قبر عبد الملك في ٢ آب سنة ١٩٦٦م قرب محطة تلفزيون الموصل، واعتنق ابنه الشاب عبد الجليل (١٦٢٠–١٦٨١م) الإسلام فلقَّبوه بالمهتدي، وحسب روايات الموصليين فسبب ذلك هو مضايقة المسلمين له دوماً، كان آخرها إجباره من قِبل أحدهم على إخلاء الطريق له استناداً إلى الحديث الإسلامى "إذا لَقيتم النصارى في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه".

[٣]: أنظر تعليق الدكتور محمود حسين، مترجم، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر ٢٠٠٦م، ص١٢٣، حيث يقول: الكلدان يتكلمون، السورث، وهى لهجة سريانية مُكسَّرة، تسمَّى فليحى. (نيسكو: وسورث هى مختصر، سور بائيث، ومعناها، اللهجة السريانية المحكية، ومعنى فليحى، لهجة الفلاحين.

[٤]: الكرشونى ليست كتابة مختلطة، بل هى كتابة اللفظ العربى بأحرف سريانية، والاسطرنجيلى هو أحد الخطوط السريانية الرئيسة القديمة، ومعناه خط الإنجيل، مثل ما يقال خط الرقعة.

وصولي إلى الموصل، كنت أحمل رسالة إلى اثنين من رهبان البعثة التبشيرية الدومنيكية في الموصل لكي يساعداني على إيجاد بيت لي في محلة يسكنها المسيحيون، لكن حالما عرف هذان الراهبان[1]، أنني بروتستانتي دانمركي لم يرتاحا لقدومي، فامتنعا عن مساعدتي، فاضطررت لاستجار غرفة في خان.

صادف وصولي إلى الموصل في وقت الصوم الكبير للمسيحيين، فالنساطرة واليعاقبة يمتنعون عن أكل اللحم والحليب والبيض والزبد حتى وإن كانوا في أشد حالات المرض، ويشددون على الصوم أكثر من المسلمين، فلا يأكلون ولا يشربون شيئاً ولا يدخنون ابتداءً من شروق الشمس حتى الظهر، والدومنيكان أنفسهم يصومون في الموصل، أو على الأقل يتظاهرون بالصيام لأن المسيحيين يَعدُّون الصيام من أهم الواجبات التي يجب التمسك بها، ولو نبهني أحد القسس المحترمين منذ البداية إلى ذلك لأخذت بمشورتهم واقتديت بهم، ولصمتُ أنا أيضاً محافظةً على سمعة الأوربيين، لكنني اعتقدت بأن لا أحد يكترث إليَّ أسوةً ببقية سكان البلدان التي مررت بها، ولكن خبر عدم صيامي انتشر بسرعة بين الأهالي، وكان هناك عدد من الرهبان النساطرة الذين اهتدوا (إلى الكثلكة) على أيدي الدومنيكان، واعتقد هؤلاء كبقية أصحابهم في كرمليس أن جميع الأوربيين ينتمون إلى كاثوليك روما، ولهذا أخذوا يستفسرون ويسألون عن هويتي ومذهبي من الرهبان الدومنيكان، لكن الدومنيكان أخذوا يشنعون بي ويقذفون بالمذهب البروتستانتي ويتهمونني بالإلحاد حتى صار كل المسيحيين ينظرون إليَّ كأحد الكفرة والملحدين عدا قليل من التجار الذين كانوا محتكين بالإنكليز، وعن طريق أحد الأصدقاء الكلدان اسمه إلياس إسحق كان يعمل مترجماً، استطعت إقامة علاقة مع الوالي الذي دعاني لعنده، وعلى إثر ذلك زرت مفتي المسلمين والرؤساء الروحانيين للكلدان والنساطرة واليعاقبة، ثم أصبحت صديقاً ومحبوباً من الجميع في مدينة الموصل.

في الموصل زرت جامع الأحمر وجامع النبي جرجيس الذي كان فيما مضى كنيسة مسيحية، وجامع يحيى القاسم الذي يقول المسيحيون أنه كان كنيسة يوحنا الأزرق، ويقع ضريح يوحنا باتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي، وقام المسلمون بتغيير اتجاه ضريحه نحو القبلة، وقد أخذ والي الموصل بدر الدين لؤلؤ (١٢٣٣–١٢٥٩م) هذا القبر وأضافه إلى البنايات الإسلامية الأخرى[2]، وللمسيحيين في مدينة الموصل نحو عشر كنائس، وقد سمح لهم الوالي ببناء كنائس أخرى وترميم القديمة منها، لأن المسيحيين اشتركوا في الدفاع عن مدينة الموصل أثناء حصارها الأخير سنة ١٧٤٣م (حصار نادر شاه)، وقد شيَّد النساطرة لهم كنيسة وكذلك فعل اليعاقبة، وهاتان الكنيستان جميلتان خاصة كنيسة النساطرة التي شُيِّدت سنة ١٧٤٤م التي ليس لها مثيل في جميع بلدان الشرق.

أمَّا منطقة حكاري فهي إحدى مناطق كوردستان الجبلية الوعرة المسالك وتقع في الجهة الشرقية من العمادية إلى تخوم منطقة وان التركية، ويسكنها النساطرة ولهم فيها بطريرك اسمه على الدوام شمعون، وهو مستقل عن إلياس بطريرك ألقوش القريبة من الموصل (يقصد البطريرك إيليا الحادي عشر ١٧٢٢–١٧٧٨م)، ولا يمتثل بطريرك النساطرة لأوامر بطريرك ألقوش، ولا يخضع احدهما للآخر، وتحت سلطة البطريرك النسطوري نحو ثلاثمئة قرية من

---

[1]: استعمل نيبور مع الرهبان الدومنيكان (هؤلاء الآباء)، بصيغة ألمانية تُستعمل لغرض الاشمئزاز والتهكم.

[2]: يوحنا الأزرق، أسقف الحيرة النسطوري، عاصر الجاثليق النسطوري صليبا زخا (٧١٤–٧٢٤م) وحضر انتخاب الجاثليق فثيون (٧٣١–٧٤٠م)، وتنسب إليه المصادر التاريخية أنه وضع أو جدد صوم نينوى عندما طلب أحد أمراء الحيرة أربعين بنتاً عذراء من المسيحيات لإلحاقهن بزوجاته، فاجتمعوا إليه في إحدى الكنائس وصلّوا معه لمدة ثلاثة أيام، فاستجاب الله لهم وتوفي الأمير.

المحتمل أن كثيراً منها لم يعد فيها مسيحيون حالياً، ويقول السكان المحليون إن والي المنطقة الكوردي له مندوب إلى النساطرة يُسَمَّى (بيك) يسكن قرية كوميري، لكن النساطرة لا يعيرون له أهمية بل يبدون له الخضوع ظاهرياً لأنهم واقعون تحت حكم المسلمين، فلا يتجاسرون على قطع الصلة معه تماماً، ونساطرة حكاري لا يرغبون بقدوم التجار المسلمين إليهم لشراء منتجاتهم، ولا يسمحون لأي مسلم أن يسكن بينهم.

في الجهة الشرقية لنهر دجلة تقع قرية البساطلية وفيها دير لليعاقبة[١] وكرمليس وقره قوش يسكنها يعاقبة[٢]، وخزنة وبرطلة يقطنها المسيحيون، وبحزاني وبعشيقة يسكنها المسيحيون والأيزيديون، وبعويزة وبيسان يسكنها عدد من الأرمن والبقية مسلمون، وتللسقف وباقوفة يقطنها النساطرة، وباطنايا قرية كبيرة معظم سكانها مسيحيون، وبينهم عدد غير قليل يعتقد أن البابا هو رئيس الكنيسة الأعلى، وبالقرب منها دير مار أوراها القديم للنساطرة، وتلكيف عدد بيوتها بين ثلاثمئة وأربعمئة، وقد انضم نصف سكانها إلى البابا، أمَّا البقية فهم نساطرة.



الرحَّالة الدنمركي الشهير كارستن نيبور (١٧٣٣– ١٨١٥م)

[١]: في عصر نيبور كان دير مار بهنام في الخضر والبساطلية قرب النمرود لايزال بيد اليعاقبة أي السريان الأرثوذكس، ثم استولى عليه السريان الكاثوليك سنة ١٨٣٩م، بمساندة عائلة الجليلي في الموصل، وأول دخول للكثلكة بين السريان في العراق كان سنة ١٧٦١م.

[٢]: تُعدُّ قرقوش أكبر قصبة مسيحية سريانية في الشرق الأوسط وتُسَمَّى عين السريان، وكانت أرثوذكسية إلى حدود سنة ١٨٠٠م، والآن نحو ٩٠ بالمئة من سكانها، سريان كاثوليك، والباقي سريان أرثوذكس، وحظيت كثلكة السريان بمساندة قوية من أسرة الجليليين.

الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية (الكلدانية منذ ٥ تموز ١٨٣٠م)

أول أسقفية في العراق للسريان الشرقيين الكاثوليك الذين تَسَمَّوا كلداناً سنة ١٨٣٠م، هي العمادية التي تأسست سنة ١٧٨٥م وكانت تضم زاخو وعقرة، ثم أسقفية كركوك سنة ١٧٨٧م وكانت تضم معها أربيل، وأول مطران كاثوليكي لأبرشية كركوك هو إبراهيم (١٧٨٩– ١٧٩٣م) وكان مقره مدينة عينكاوا[١]، وسنة ١٩١٣م كان عدد الكلدان في عينكاوا ثلاثة آلاف شخص وعدد الكهنة خمسة وعدد الكنائس اثنتين مع خمسين شخصاً في مركز مدينة أربيل، أمَّا في كركوك فكان عدد الكلدان ثمانمئة شخص وعدد الكهنة أربعة وعدد الكنائس اثنتين، وفي السليمانية كان عدد الكلدان مئتا شخص وكنيسة واحدة صغيرة وكاهن واحد، وفي دهوك كان عدد الكلدان ثلاثمئة وخمسين شخصاً وعدد الكهنة اثنين وكنيستين، وفي عقرة بلغ عدد الكلدان مئتين وخمسين شخصاً وكاهنين وكنيستين، وفي العمادية وصل عدد الكلدان إلى أربعمئة شخص وكاهنين بدون كنيسة (مصلّى صغير)، وفي زاخو كان عدد الكلدان خمسين شخصاً وكاهن واحد وكنيسة واحدة[٢]، أمَّا في مركز مدينة الموصل فلا يوجد أي ذكر للسريان الشرقيين الكاثوليك (الكلدان فيما بعد) قبل سنة ١٧٤٣م، ولم يذكرهم الرحَّالة مثل الراهب دنيس غرينيارد سنة ١٦٥٣م، والأب دي سانتا ماريا الكرملي الذي زار كنيسة للسريان الأرثوذكس (اليعاقبة) وأخرى للنساطرة في الموصل سنة ١٦٥٦م حيث ذكر عدد السريان والنساطرة في المدينة فقط[٣]، ويؤكد الرحَّالة بولي ليكوز (١٦١٠–١٦٦٥م) أن غالبية سكان الموصل سنة ١٦٦٤م كانوا من السريان الأرثوذكس، وفي التقرير الذي أرسله أسقف بغداد عمانوئيل الكرملي إلى روما سنة ١٧٤٣م، يقول: عدد العوائل المسيحية في الموصل كان ألف عائلة نصفهم سريان أرثوذكس والنصف الآخر نساطرة، ولا يزيد عدد الكاثوليك فيها على عشر عوائل[٤]، وبحسب الأب فييه الدومنيكي (١٩١٤–١٩٩٥م)، واستناداً إلى نصوص الرحَّالة فعدد الكاثوليك في الموصل كان خمسين شخصاً سنة ١٧٥٣م، أمَّا تقريري الأب بيير دوفال الدومنيكي (١٨٣٢–١٩٠٤م) والمطران مويلر سيمونيس (١٨٨٨– ١٨٨٩م) فيقدِّران عدد الكلدان في الموصل سنة ١٨٨٨م (٢١٠٠–٢٢٥٠) شخصاً، وفي سنة ١٩١٣م كان عددهم أربعة آلاف وخمسمئة شخص.

في القصبات والقرى الشمالية التابعة لمدينة الموصل (سهل نينوى) مثل ألقوش، تلكيف، وتللسقف، كان عدد الكلدان فيها سنة ١٩١٣م (١٨٥٠٠) شخصاً، أي أكثر من مركز مدينة الموصل، أمَّا في الشمال الشرقي من الموصل فلم يكن للكلدان حضور باستثناء كرمليس التي كان فيها أربعة آلاف شخص.

إن مدينة الموصل لم تصبح مركزاً مهماً للكلدان قبل أن يستقر فيها البطريرك يوحنا هرمز سنة ١٨٣٠م ويتخذ من كنيسة القديسة السريانية الشهيدة شيرين (مْسكَنته +٤٤٥م) مقراً للبطريركية والتي بقيت إلى عهد البطريرك الكلداني يوسف غنيمة (١٩٤٧–١٩٥٨م)، حيث انتقلت تدريجياً إلى بغداد واستقرت فيها منذ عهد البطريرك

---

[١]: المطران أندراوس صنا، تاريخ المسيحية في كركوك وباجرمي، ص٥٥.

[٢]: يوسف حبي، تاريخ كنيسة المشرق الكلدانية–الأثورية، إحصائية الأب يوسف تفنكجي ١٩١٣م، وذكرنا المدن الرئيسة فقط.

[٣]: الأب بطرس حداد، رحلة سبستياني إلى العراق، ص٢٤.

[٤]: عَدَّ بعض المؤرخين الكلدان مثل رفائيل بابو أن العوائل العشرة كلهم كلدان (تاريخ نصارى العراق ص١٣١)، لكن الكاثوليك قد يكونون روماً أو أرمناً أو غيرهم.

بولس الثاني شيخو (١٩٥٨–١٩٨٩م)، كذلك استعمل الكلدان في الموصل في بداية الأمر كنيسة القديس السرياني الشهيد مار فثيون (+٤٤٨م)، وهاتان الكنيستان (مسكنته وفثيون) هما كنيستان قديمتان أصلاً شيدهما النساطرة ثم أخذهما الكلدان وجددوهما على الأنقاض القديمة، وأول كنيسة كلدانية شيدت بصورة مستقلة باسم الكلدان في الموصل هي كنيسة مار يوسف في الميدان سنة ١٩٢٣م.

في مدينة بغداد كان السريان الشرقيون الكاثوليك (الكلدان فيما بعد) في بداية انفصالهم عن النساطرة يُصلُّون في كنيسة الميدان النسطورية التي شُيِّدت سنة (١٦١٦–١٦٢٨م) وكانت تُطلق عليها عدة أسماء، أقدمها، كنيسة يوحنا العربي، ثم كنيسة السيدة العذراء (مسكنته الحالية قرب محافظة بغداد) وبعد مشاكل بين النساطرة والأرمن حول الكنيسة أخذها الأرمن الأرثوذكس فشرع الكاثوليك يصلّون في دير الآباء الكبوشيين وكنيسة الآباء الكرمليين في سوق الغزل[١]، وسنة ١٧٢٩م انحدر البطريرك يوسف الثالث (١٧١٣–١٧٥٧م) من مقره في ديار بكر إلى الموصل ليأخذ كنائس النساطرة ويجعلها للكاثوليك، لكن النساطرة قاوموه بشدة، ثم أرسل كاهنين إلى بغداد لأخذ كنيسة المدائن، فلم ينجح بذلك أيضاً، وبلغ عدد جميع الكاثوليك في بغداد سنة ١٧٥٣م ستاً وثمانين عائلة، تشكل أربعة طوائف كاثوليكية (الكلدان، السريان، الأرمن، الروم)[٢]، وأول كنيسة سريانية شرقية كاثوليكية (كلدانية فيما بعد) في بغداد كانت داراً في الميدان في محلة كوك نزر تبرعت بها السيدة حمام (قيل اسمها أماني)، فشيدت كنيسة باسم مريم العذراء[٣]، ثم سُمِّيت مسكنته بعد أن جلب المؤمنون قسماً من عظام القديسة مسكنته من كنيستها في الموصل، وافتُتحت سنة ١٧٤٦م، لكنها احترقت وهدمت قبل سنة ١٨٠٠م، ولا أثر لها اليوم، بعدها شرع المؤمنون يُصلّون في دار القس يوسف إبراهيم في منطقة العاقولية، ثم شُيِّدة كنيسة سيدة الأحزان وافتتحت سنة ١٨٣٩م، وهي ثاني كنيسة للكلدان في بغداد وأقدم كنيسة كلدانية في العراق، بل أقدم كنيسة كاثوليكية في العراق شيدها كاثوليك العراق، وكان عدد الكلدان في بغداد سنة ١٩١٣م سبعة آلاف نسمة[٤].

في مدينة البصرة كان يوجد سنة ١٧٤٣م ثمانية عائلات كاثوليكية مقابل مئتي عائلة أرثوذكسية أغلبها من الأرمن والبقية سريان، وهم الذين فروا من إيران بسبب اضطهاد نادر شاه لهم، وبمرور الوقت ازداد عدد الكاثوليك وانتمى القسم الأكبر منهم إلى الكنيسة الكلدانية فيما بعد، وأصبح عدد الكلدان في البصرة والعشار سنة ١٩١٣م، تسعمئة وخمسين شخصاً يملكون كنيسة واحدة، وسنة ١٩٢٨م نُقل المطران أوجين منا من منطقة وان قرب العمادية إلى البصرة ليكون أول أسقف كلداني لها.

في الكوت عدد الكلدان سنة ١٩١٣م، مئة شخص وكاهن واحد بدون كنيسة.

---

[١]: بسبب بناء دير الكبوشيين قرب قبر الشيخ محمد الأزهري، استولى العثمانيون عليه في ٢٥ كانون الأول ١٦٣٨م، وأعادوه بعد ثلاثة أشهر، وسنة ١٦٥٨م وشى البعض بالكبوشيين لدى والي بغداد محمد باشا الخاصكي، فسجن الرهبان وهدم ديرهم وشَيَّد مكانه جامع الخاصكي الحالي، ثم حقق الخاصكي بالأمر، فثبت براءة الرهبان، فأعطاهم داراً مقابل الجامع شَيَّدوا الدير الذي نحن بصدده.

[٢]: رفائيل بابو إسحق، تاريخ نصارى العراق، ص١٣٢، علماً أنه في سنة ١٧٥٣م لم تكن طائفة باسم الكلدان، الصحيح أن يقول رفائيل: السريان الشرقيين الكاثوليك الذين تسَمَّوا كلداناً فيما بعد.

[٣]: الأب بطرس حداد عَدَّها الثانية بعد كنيسة الميدان النسطورية (كنائس بغداد وديارتها ص١٥٣).

[٤]: قلتُ كاثوليك العراق، لأنه قد يكون هناك كاثوليك أجانب لهم كنيسة أو ديرٌ كما رأينا.

في العمارة عدد الكلدان سنة ١٩١٣م، ١٦٠ شخصاً وكاهناً واحداً بدون كنيسة.

أول كنيسة للكلدان في مدينة الحلّة (بابل) افتتحها البطريرك بولس الثاني شيخو في ٦ نيسان ١٩٨٧م، وكان عدد العائلات فيها مئة وخمس وثلاثون عائلة تقريباً أغلبهم كلدان، وكانوا بدون كاهن، فيذهب إليهم كاهن من بغداد أسبوعياً لإقامة القداس.

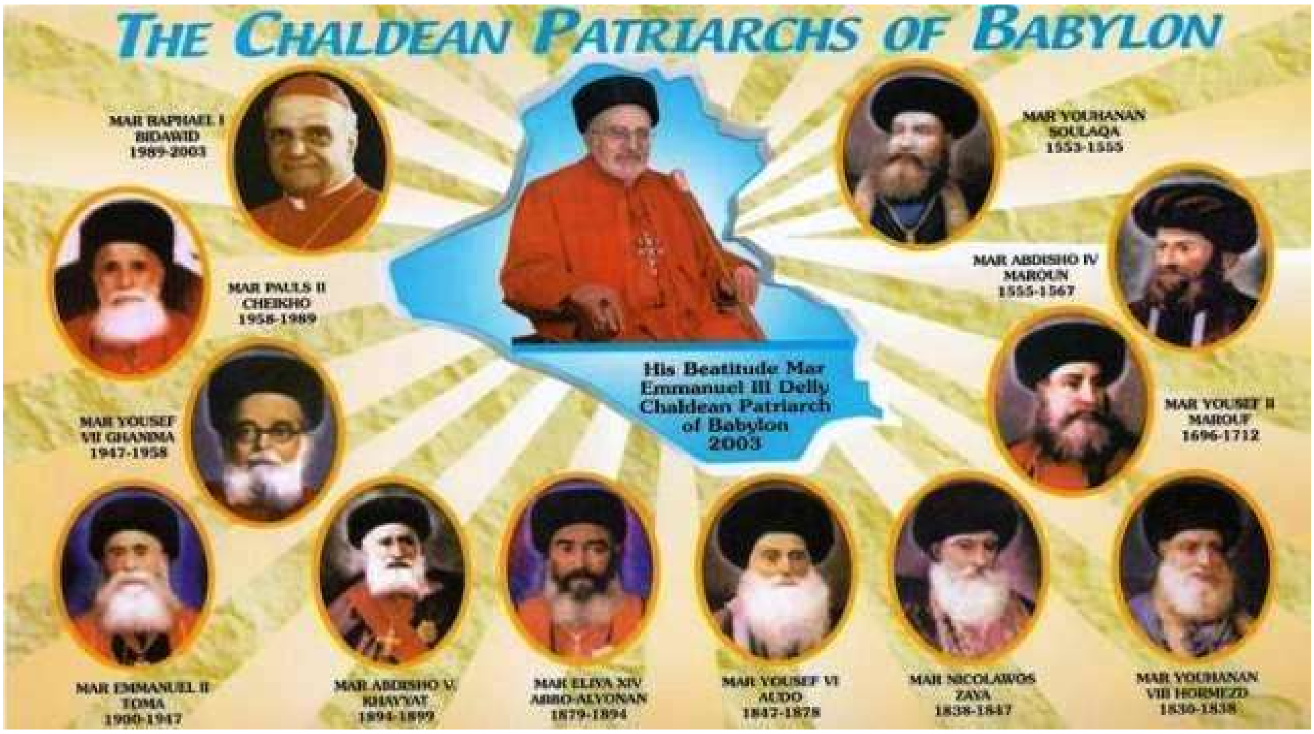
في ماردين كان عدد الكلدان سنة ١٩٠٦م هو ٩٠٠ شخصاً.

منطقة سعرد كلها سنة ١٩٠٦م كان فيها سبعة وعشرون قرية فيها كلدان عددهم ٥٢٢٠ شخصاً.

في مدينة أورميا كان عدد الكلدان سنة ١٩٠٦م ٥٠٠ شخص، وفي كل منطقة أورميا كان هناك نحو ٧٠ قرية فيها كلدان وعددهم ٤٥٠٠ شخص.

في سنا، إيران (جنديسابور قديماً) عدد الكلدان سنة ١٩٠٦م، ٧٠ شخصاً، وكان يتبع لها كلدان السليمانية، ويديرها مطران كركوك إلى أواسط القرن التاسع عشر[١].

ولغة الكنيسة الكلدانية والعامة هي السريانية بلهجتها الشرقية (مدنحايا)، ويُسَمِّيها الناس اختصاراً السورث، والسورث هي (سريو إيث، سور بائيث)، وهي مفعول مطلق، وترجمتها الحرفية (سريانياً)، أو بحسب السريانية، أمَّا رعياها في بعض مناطق سوريا وتركيا فلهجتهم المحكية، هي السريانية الغربية.



صورة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية (الكلدانية)

---

[١]: الأب بطرس نصري الكلداني، لمعة في الأبرشيات الكلدانية، مجلة المشرق اغسطس، ١٩٠٦م، ص٧٤٩.

الصورة المعتمدة رسمياً من الكنيسة الكلدانية وتُبيِّن أنها تبدأ أيضاً منذ سنة ١٥٥٣م[١]



شمعون الثامن يوحنا سولاقا (١٥٥٣–١٥٥٥م) أول من انفصل عن الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية وأعتنق الكثلكة، (أول بطريرك للكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية)



[٢]: المفروض أن صورة سلسلة البطاركة تبدأ من يوحنا هرمز سنة ١٨٣٠م وليس قبلها، لأنهم لم يكونوا كلدناً.

البطريرك يوحنا هرمز الثاني (١٨٣٠–١٨٣٨م)، أول بطريرك سرياني شرقي كاثوليكي حصل على لقب بطريرك بابل على الكلدان من روما سنة ١٨٣٠م، (أول بطريرك كلداني في التاريخ)



البطريرك السرياني الشرقي (الكلداني) نيقولاس زيعا (١٨٣٨–١٨٤٧م)
أول من حصل على فرمان عثماني ١٨٤٤م يعترف به رسمياً بطريركاً على الكلدان



البطريرك السرياني الشرقي (الكلداني) يوسف السادس أودو (١٨٤٧–١٨٧٨م)
مؤسس الكنيسة الكلدانية الفعلي



(أُم الأحزان) ثاني كنيسة كلدانية في بغداد وأقدم كنيسة كلدانية باقية في العراق
وأقدم كنيسة كاثوليكية في العراق شيَّدها كاثوليك العراق سنة ١٨٣٩م



كنيسة مار يوسف، أول كنيسة كلدانية في الموصل شُيِّدت سنة ١٩٣٢م.

إعطاء لقب البطريرك للجاثليق ومنهم جاثليق الكلدان

الكهنوت في المسيحية ثلاث درجات: الأسقفية، القسوسية، الشماسية، واستُعمل لقب بطريرك وبابا على أساقفة أنطاكية، روما، الإسكندرية، القسطنطينية، أورشليم في تاريخ المسيحية وإلى اليوم، لأنهما أساقفة الكراسي الرسولية المقررة في المسيحية، لكن هذه الألقاب لم تكن من البداية، بل انتظمت فيما بعد.

في بداية المسيحية ومنذ عهد الرسل استعمل المسيحيون لقب أسقف، ويعني رئيس الكهنة، الرقيب، الناظر، أو المشرف، وأسقف هو من الألفاظ المعرَّبة عن اليونانية، ونُقلت إلى السريانية ومنها إلى العربية التي أتت بمعنى الشخص الذي يتخاشع بمشيئته أو الخاضع والمنحني في عبادته، وهو عالم من علماء المسيحيين[1].

لما كان عدد الأساقفة قليلاً في البداية ،كانت الجغرافيا هي التي تُميِّز الأساقفة بعضهم عن بعض، وكان اسم الأسقف مرتبطاً دائماً بمدينة أو منطقة جغرافية معينة، لذلك منذ نهاية القرن الثالث ونتيجة لازدياد الرعية وعدد الأساقفة، أصبح التنظيم المسيحي الكنسي يُميِّز كمنصب بين أساقفة المناطق الصغيرة وأساقفة المدن الكبيرة، وإنْ كان الاثنان متساويان في المكانة من حيث السيامة والكهنوت، فكان أساقفة المدن الصغرى ورعيتهم من الكهنة والرهبان والمؤمنين من الشعب يتبعون إدارياً أسقف الكنيسة في المدينة الأكبر في المنطقة الذي دُعي مطراناً (متروبوليت) فيما بعد، ومعناها أسقف أُم المدن أو رئيس أساقفة، وأساقفة المدن الكبرى (المطارنة) بدورهم يتبعون أسقف الكرسي الرسولي (البطريرك) وهو الرئيس الأعلى للأساقفة، وكان مقره واسمه مرتبطاً باسم العاصمة دائماً مثل أساقفة، أنطاكية والإسكندرية وروما والقسطنطينية.

عندما ازداد عدد الأساقفة في القرون الثلاثة الأولى في العالم، بدأت الكنائس تُنظِّم ألقاب الأساقفة ودرجاتهم، وأول من أشار إلى لقب البطريرك كان مار إغناطيوس النوراني +١٠٧م، في رسالته إلى كنيسة أنطاكية السريانية حيث يقول (اذكروا أوديوس الطوباوي أباكم (بطريرككم) الذي هو أول من دَبَّرَ كنيستكم بعد الرسل)، وشيئاً فشيئاً أخذ اللقب طابعه العام بعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، وبدأ يُطلق على آباء كنيسة أنطاكية السريان.

بطريرك أو بتريرك، يُخفف أحياناً، فيقال: بطرك جمعه بطاركة، وهي كلمة يونانيه تتكون من، باتريا πατήρ، بمعنى الأب، وارشي ἄ ρχων، بمعنى الرئيس، أي رئيس أو أبو الآباء، وهو اسم قديم كان يُطلق على راعي الأسرة أو حاكم القبيلة، فكان كلٌّ من إبراهيم واسحق ويعقوب بطاركة، بينما كلمة "بابا" أيضاً تعني الأب لكنيسة روما اللاتينية، فبطريرك وبابا كلمتان مترادفتان باليونانية واللاتينية.

في القرن الثالث أُطلق لقب بابا على بطريرك الإسكندرية الثالث عشر يارالاكس (٢٣٠–٢٤٦م)، لأنه كان محبوباً جداً من قِبل رعيته الذين عدّوه أباً لهم، أي بابا، أمَّا الأسقف الأنطاكي فقد سُمِّي قبل غيره بطريركاً.

أمَّا أسقف روما فكان لقبهُ (أسقف روما) فقط، وفي القرن السادس أطلق أنوديوس مغنوس فيليكس أسقف باريس (٥١٧–٥٢١م) لقب البابا على أسقف روما هرمزيدا (٥١٤–٥٢١م)، لكن لقب بابا لم يلازم أسقف روما لأن كثيراً من الأساقفة الآخرين كانوا يستعملونه أيضاً، إلى انشقاق الكنيسة الكبير سنة ١٠٥٤م إلى كنيستي روما والقسطنطينية، وعندما اعتلى كرسي روما الأسقف غريغوريوس السابع (١٠٧٣–١٠٨٥م)، عقد مجمعاً محلياً حَرَّمَ فيه كل أسقف يُطلق لقب بابا على نفسه أو على غيره، وحصرَ حق استعمال لقب بابا بأسقف روما فقط.

[1]: ابن منظور، لسان العرب، ج٦ ص٢٩٨. والزبيدي، تاج العروس، ج٦ ص١٤١.

بالنسبة لكنيسة المشرق السريانية (الكلدان والآشوريين الحاليين)، في مجمع ساليق سنة ٤١٠م، ونتيجة للظروف التي مرَّت بها الكنيسة الأنطاكية السريانية منذ سنة ٣٦٣م من مشاكل وحروب بين الدولتين الرومانية والفارسية ومقتل بعض الرهبان عند ذهابهم إلى أنطاكية، ولصعوبة الاتصالات، قام بطريرك أنطاكية بمنح إسحق مطران المشرق في كنيسة كوخي في ساليق، قطسيفون، المدائن، لقب (جاثليق)، ومعناها مطران عام، مسؤولاً على الكنيسة السريانية في الشرق فقط (العراق وبلاد فارس)، خاضعاً لسلطة البطريرك الأنطاكي السرياني إدارياً وعقائدياً.

هنا أحب أن أوضِّح شيئاً مهماً: ليس مهماً اللقب الذي مُنح لمار إسحق إن كان جاثليقاً أو فيما بعد سُمِّي من قبل كنيسته، بطريركاً، بل المهم إنه مُنح لقب الجاثليق ليكون مسؤولاً عن كنيسة المشرق فقط من قبل أسقف (بطريرك) أنطاكية، لأن كنيسة المشرق كانت خاضعة لأنطاكية إلى سنة ٤٩٧م، ومنذ سنة ٤٥١م بدأت تنتظم الألقاب، فاختص لقب البطريرك والبابا بأساقفة أنطاكية، روما، الإسكندرية، القسطنطينية، أورشليم، بينما بقي لقب الجاثليق خاصاً ومتميزاً بكرسي المشرق فقط، أي باختصار عندما نستعمل اليوم لقب بطريرك وبابا على أساقفة أنطاكية، روما، الإسكندرية، القسطنطينية، أورشليم منذ بداية المسيحية وإلى اليوم، ذلك لأنهم أساقفة الكراسي الرسولية المقررة في المسيحية، لكن هذه الألقاب لم تكن مستعملة حينها، بل ترددت وانتظمت بعد سنة ٤٥١م، لذلك المفروض من الناحية العملية عدم استعمال لقب بطريرك على جاثليق كنيسة المشرق، لأنه ليس كرسياً رسولياً معترفاً به، بل هو خاضع لأنطاكية ويستمد رسوليته منها.

فالجاثليق هو رتبة أقل من البطريرك وأعلى من المطران، وهو رئيس كنيسة بلد ما أو عدة بلدان محددة، ويُسَمَّى كرسيه، كرسي الجثلقة، والجاثيلق لفظة يونانية (كاثوليكوس أو جاثوليكوس) ومعناها العام أو الشامل.

وقد لاحظ المؤرخ الكبير يوسف السمعاني الماروني +١٧٦٨م، غياب لقب البطريرك في النصوص القديمة التي تُطلق على رئيس كنيسة المدائن، فهو تارةً: رئيس أساقفة، وطوراً: الجاثليق المطران، والكتبة النساطرة أنفسهم يفضلون دوماً استعمال لقب الجاثليق كما يفعل إيليا برشينايا في تاريخه وسليمان البصري في كتابه النحلة.

يقول المطران الكلداني توما أودو +١٩١٨م: الجاثليق ومنهم جاثليق ساليق (المدائن)، هو رتبة أقل من البطريرك[١].

يقول المطران كوركيس كرمو الكلداني +١٩٩٩م، في تعليقه على كتاب الآباء لشمعون بن الصباغين +١٣٤١م: إن كلمة البطريرك، ص٤٦ سطر١٩، في النص الأصلي، هي جاثليق[٢].

يقول المطران الكلداني المعاصر سرهد جمو: يتميَّز كرسي كنيسة المشرق بشقيه بلقب الجاثليق[٣].

أمَّا أهم كتاب لكنيسة المشرق وهو "شرح الطقوس الكنسية"، المنسوب للمطران كوركيس الأربيلي ٩٤٥م، فيقول بوضوح: إذا بدا لك أن الجاثليق هو الشيء نفسه مثل البطريرك، فالأمر ليس كذلك عند كُتَّاب الكنيسة، فثمة أربعة بطاركة، روما، إفسس (القسطنطينية)، أنطاكية، الإسكندرية، وهؤلاء ليسوا جثالقة، بل يُدعون أساقفة، ولكل واحد

---

[١]: المطران الكلداني توما أودو، ܣܝܡܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ كنز اللغة السريانية، سرياني، هولندا ١٩٨٥م، ج٢ ص٤٧٣.

[٢]: مجلة بين النهرين ١٩٩٩م، ص١٢٧. علماً أن شمعون بن الصباغين لم يكن جاثليقاً، بل مطراناً، ولكن في بعض الكتابات المتأخرة خاصة لكتاب الكنيسة السريانية الشرقية يُسَمَّى، جاثليقاً.

[٣]: المطران الكلداني سرهد جمو، كنيسة المشرق بين شطريها، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، ص١٨٤.

منهم جاثليق، ومثلما أصبح لكرسى أورشليم جاثليقاً، هكذا أصبح لكرسى المشرق في ساليق جاثليقاً، ولكن لا يُسمح لهؤلاء الجثالقة أن يمارسوا صلاحيات البطريركية عوض البطريرك، وكما أن الزائر يعمل أحياناً باسم الأسقف لكن ليس في كل شيء، ولا في كل حين، كذلك يقوم الجاثليق مقام البطريرك (قائمقام) لكن ليس في كل شيء وحين، لذلك أصبحت لدينا مشكلة هى أن الجاثليق أصبح عندنا بطريركاً (ولاحظ أنه للتأكيد على أن كرسى المشرق كان تابعاً لأنطاكية، فألأربيلي يُقارن كرسي كنيستهُ بكرسي أورشليم الذي كان تابعاً لأنطاكية أيضاً إلى سنة ٤٥١م).

أمّا كيف جرى أن الجاثليق عندنا أصبح بطريركاً، فيشرح كوركيس الأربيلي ذلك قائلاً: لدينا في المشرق البطريرك والجاثليق شيء واحد، ولكن هذا لم يكن منذ البدء في التقليد الرسولي المقدس في الكنيسة حيث تم التمييز بين أسقف بسيط ومطران وبين جاثليق وبطريرك، وهذا الأمر كان سارياً في كل الأرجاء، فكان جاثليق ساليق يخضع لبطريرك أنطاكية، وكان اسم البطريرك الأنطاكي يُكرَّز به (يُقرأ) قبل اسم جاثليق المشرق إلى وقت الجاثليق داديشوع +٤٥٦م الآرامي، والإمبراطور ثيودسيوس الصغير +٤٥٠م الذي في أيامه حَرَمَ يوحنا الأنطاكي وكيرلس الإسكندري نسطور، فانفصل كرسي المشرق عن بطريرك أنطاكية وحرمه، ولكي لا يبقى المشرق بدون بطريرك والديانة بلا رئيس كبير، فكَّر الآباء أن يجعلوا من الجاثليق بطريركاً، لكنهم أبقوا لقبه جاثليقاً[1].

عندما انفصلت الكنيسة السريانية الشرقية سنة ٤٩٧م عن الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية الأم في زمن الجاثليق بابي، اضطرت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أن تُعيِّن آحودامة +٥٧٥م، جاثليقاً خاصاً بها على رعيتها التي بقيت أرثوذكسية، وقد كان مقره رسميَّاً في البداية في المدائن أيضاً، وبقي اسم الجاثليق في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية مستعملاً إلى سنة ٦٢٨م، عندما انتقل مقر الجاثليق من المدائن إلى تكريت، فاستُبدِل لقب الجاثليق بمفريان فيما بعد، ومفريان كلمة سريانية معناها المثمر، وهو لقب مفريان الهند اليوم.

استمر استعمال لقب الجاثليق في الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية، لكن استُعمل لقب البطريرك أحياناً خاصة بعد القرن الحادي عشر، وإلى اليوم تستعمل الكنيسة الشرقية القديمة لقب الجاثليق إلى جانب البطريرك، ويوقّع جاثليقها أدى الثاني: جاثليق بطريرك الكنيسة الشرقية الجاثليقية القديمة، فالاسمان الجاثليق والمفريان اسمان مترادفان، وتسَمَّى كرسيه بكرسي الجثلقة أو المفريانية.

كان جثالقة الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية يعتزون بهذا الاسم خاصة بعد أن قويت مكانتهم لدى الخلفاء العباسيين لدرجة أن الجاثليق النسطوري إبراهيم الثالث (٩٠٦–٩٣٧م) دفع مبلغ ثلاثين ألف دينار، واستطاع الحصول على مرسوم من الخليفة المقتدر بالله (٩٠٨–٩٣٢م)، يمنع بموجبه إيليا جاثليق الكنيسة السريانية الملكية (الروم الأرثوذكس) في بغداد أن يُسَمِّي نفسه جاثليقاً، وعندما رفض إيليا ذلك، هجم إبراهيم عليه في الكنيسة وأخذه إلى الخليفة الذي أقرَّ أن الرئاسة في بغداد هي لجاثليق النساطرة فقط، وحدث مثل هذا الأمر أيضاً في تكريت مع المفريان السرياني الأرثوذكسي توما الثاني العامودي (٩١٠–٩١١م)[2]، وشيَّد السريان الشرقيون

---

[1]: شرح الخدم الكنسية، كونللى، روما ١٩١٣م، ج١، ص١٤٤–١٤٥، ١٤٨–١٤٩سرياني، ص١١٤وبعدها، لاتيني. وانظر ألبير أبونا، مجلة بين النهرين ١٩٩٩م، جاثليق أم بطريرك؟

[2]: أخبار بطاركة كرسي المشرق، كتاب المجدل لماري بن سليمان، ص٩٢، ١٢٥.

النساطرة ديرين قرب بغداد باسم، دير الجاثليق، وكان خمسة من جثالقة المشرق على الأقل المتوفين بين سنة (٨٢٣–٨٧٢م) قد دفنوا في دير الجاثليق الواقع غربي بغداد، ويُسَمَّى هذا الدير بالسريانية (دير كليليشوع)، أي إكليل يسوع.

يقول القس بطرس نصري الكلداني +١٩١٧م: إن جثالقة المدائن لم يحوزوا قط على شرف أو لقب البطريرك بحق قانوني في أول الأمر، لكنهم اختلسوا اسم البطريرك والبطريركية واستبدوا به[١].

يقول المؤرخ كوركيس عوّاد +١٩٩٢م: إن الجاثليق هو رئيس النساطرة في ديار الشرق[٢].

يقول الزركلي (١٨٩٣–١٩٧٦م): إن الجاثليق هو رئيس رؤساء الكهنة السريانيين في بلاد المشرق، العراق وفارس وما إليها، ويقال لصاحب هذه الرتبة عند رجال الكنيسة المفريان، أمَّا الزبيدي +١٧٩٠م، في تاج العروس فيقول: إن الجاثليق هو رئيس المسيحيين في بلاد الإسلام بمدينة السلام (بغداد)، ويكون المطارنة والأساقفة تحت يده، أمَّا الجاثليق نفسه فيكون تحت يد بطريرك أنطاكية[٣].

سنة ١٩٨٩م عندما أُنتخب بطريرك الكلدان روفائيل بيداويد خَلَفاً لسلفه بولس شيخو، كتب رجل الدين العراقي المسلم المعروف جلال الحنفي +٢٠٠٦م مقالاً في إحدى الصحف العراقية قال فيه: إن اللقب التاريخي والحقيقي للبطريرك، هو جاثليق.

بعد القرن السادس عشر ركَّزت روما على منح لقب بطريرك لجثالقة الكنائس المحلية التي تكثلكت حديثاً وتبعتها لها الكلدان الأقباط والسريان الكاثوليك، وغيرهم، علماً أن لقبهم في كل المصادر التاريخية هو، جاثليق، ومعناه مطران عام، أي أن لقب البطريرك كان يخص رئيس الكنيسة الرسولية الأعلى فقط كما هو الحال مثلاً مع بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، الذي يعادل ويساوي بابا روما في المقام، وتُستعمل معه كلمة قداسة البطريرك، بينما تستعمل كلمة غبطة (سعادة) البطريرك مع بطاركة (جثالقة) الكنيسة الكاثوليكية المحليين كالكلدان والموارنة وغيرهم، وجميع الكتب القديمة التي تُعاد طباعتها حديثاً من السريان الشرقيين، أي الكلدان والآشوريين الحاليين، يُبدِّلون فيها لقب الجاثليق القديم بلقب بطريرك الحديث.

لا نعلم إن كانت خطوة إعطاء لقب بطريرك للجاثليق من روما الكاثوليكية عفوية أم مقصودة، وذلك بغية تصغير شأن لقبَي ومكانتي بطريركي أنطاكية والقسطنطينية الرسوليين الأرثوذكسيين اللذين هما بدرجة بابا روما، ولهذا فالأقباط وتفويتاً لأي تأويل فقد أدرجوا اللقبين معاً فقالوا: (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية)، أمَّا بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية فقد قُدِّمت له مقترحات بتبديل لقبه إلى "بابا أنطاكية والمشرق، وبطريرك الكرازة البطرسية، أو بابا أنطاكية والمشرق والبطريرك الجالس على الكرسي البطرسي"، لكي يظهر جلياً أنه معادل لبابا روما وليس للبطاركة المحليين الذين هم في الحقيقة جثالقة، لكن يبدو أنه ولأسباب تاريخية وتراثية لا يريد البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي تبديل لقبه، علماً أنه قد لُقِّبَ "بابا" من السريان الملباريين في الهند، ففي ٢١ كانون الأول ١٦٦٠م كتب المطران السرياني توما الهندي رسالة إلى البطريرك شمعون يُلقبه (البابا

[١]: القس بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص٤٠.

[٢]: كوركيس عواد، الذخائر الشرقية، ج٥ ص١٧٥.

[٣]: الزركلي، الأعلام، ج٥ ص١١٧. وتاج العروس، ج٦ ص٣٠٥.

إغناطيوس الضابط الكل)، وفي ١ تشرين الثاني ١٨٧٠م كتب القس كوركيس كوناط ابن متي كاهن كنيسة بامباد والخوري فيلبس إيدوكيل رسالة إلى البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي يعقوب الثاني +١٨٧١م، يُسَمِّيانه (بابا وحبر أنطاكية العظيم)، وكتبت الرسالة في بيت الأب القس لوقا الكنعاني في عهد أبينا المغبوط سيدنا مار إغناطيوس يعقوب الثاني، الحبر الأعظم وبابا أنطاكية الشريف، فلتكن صلاته معنا آمين، وقد لُقِّبَ بطريرك أنطاكية السرياني (Papa Orient's، بابا المشرق) من بعض الكُتَّاب مثل اوسولد باري ورينودوت وغيرهما[1].

الغريب أن روما أعطت لقب البطريرك لبعض الكنائس المحلية لكنها أخضعتهم لكاردينال المجمع الشرقي الذي هو أقل رتبةً من البطريرك، فالكاردينال هو لقب فخري يحصل عليه أي رجل دين، وإلى المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢–١٩٦٣م)، كان اللقب يمنح حتى لشمامسة أو علمانيين، وبعد المجمع يمنح لأي رجل دين حتى لو لم يكن أسقفاً، علماً أن بطريرك بابل أي الكلدان غير معترف به ككرسي رسولي من روما أسوةً ببطاركة الأقباط والموارنة والسريان والروم الكاثوليك الذين يستمدون رسوليتهم من أنطاكية، حيث نص الباب ٤، قانون ٥٩، بند ٢، من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، الكنائس البطريركية، التي صدرت في عهد البابا يوحنا بولس الثاني في ١٨/ ١٠/ ١٩٩٠م: إن ترتيب التقدّم بين كراسي الكنائس الشرقية البطريركية القديمة هو كما يلي: في المقام الأول الكرسي القسطنطيني ويليه الإسكندري، فالأنطاكي فالأورشليمي، والقانون ٥٩ من الباب الرابع، استند إلى القانون ٥٥: إن النظام البطريركي قائم في الكنيسة، وَفقًا للتقليد الكنسي العريق في القدم الذي اعترفت به المجامع المسكونية الأولى (وهو ما يوافق التاريخ والحقيقة فعلاً).

[1]: باري، ستة أشهر في دير السريان، لندن ١٨٩٥، ص٣١٤، Oswald Parry, Six Months in a Syrian monastery
وأنظر مجلة لسان المشرق ١٩٤٩م، ص٢٣١–٢٣٨.

مدينة بغداد (بابل) وسبب تسمية روما السريان النساطرة المتكثلكين، كلداناً

إن اسم بابل المرتبط بالكلدان الحاليين ليست له أية علاقة بمدينة بابل التاريخية القديمة، أي مدينة الحلّة حالياً، وقد لاحظنا ذلك في أقوال آباء الكنيسة والمؤرخين، فمدينة بابل القديمة أضحت خراباً وآثاراً بعد سقوطها سنة ٥٣٩ ق.م.، ثم غزو الإسكندر الكبير +٣٢٣ ق.م. لها، ولم يعد لها وجود في القرن الثاني قبل الميلاد، ومدينة الحلة الحالية شَيَّدها صدقة بن منصور أمير إمارة بني مزيد سنة ١١٠١م بالقرب من آثار بابل القديمة.

مدينة الحلة سَمَّتها الحكومة العراقية محافظة بابل في ستينيات القرن العشرين، ولم يكن فيها أي حضور مسيحي قبل منتصف القرن العشرين، وأول كنيسة مسيحية في تاريخ بابل على الإطلاق افتتحت في ٦ نيسان ١٩٨٧م.

المقصود بمدينة بابل هي مدينة بغداد مقر ومركز كرسي الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية، وجاثليقها (بطريركها) (٧٨٠–١٢٨٣م)، واسم مدينة بغداد عند الغربيين هو، بابل، أي أن اسم بابل بقي ملازماً للكنيسة السريانية الشرقية قروناً طويلة، ولجذور وشهرة الاسم الكلداني وبابل في العهد القديم، ناهيك عن قرب بغداد من بابل القديمة، فقد سَمَّت روما السريان الشرقيين النساطرة، كلداناً، لأن الاسم النسطوري يُعدُّ اسم هرطقة من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية.

نتيجةً لشهرة بابل في العصر القديم اعتقد المؤرخ والجغرافي اليوناني الشهير سترابو (٦٣ ق.م.—١٩م، تقريباً)، أن بابل هي عاصمة بلاد آشور، وفي السامرة بنيت قرية أو محلة اسمها، بابل، سكنها الذين أتى بهم الملك الآشوري سرجون الثاني سنة (٧٢١—٧٠٥ ق.م.) من بابل ومدينة كوث القريبة منها وغيرها، وأسكنهم مكان اليهود الذين سباهم إلى آشور، وكان أهل كوث من أبرز الأقوام التي سكنت السامرة، ولهم صنم سكوث بنوث معناه بالعبرية "مظلات البنات"، كان يمارس فيه البغاء[1]، أمَّا اليهود فسَمَّوا تلمودهم، تلمود بابل، ولغتهم العبرية بالكلدانية، لأن العبرية الحالية ليست العبرية القديمة بل إحدى اللهجات الآرامية، وعندما عاد اليهود من السبي كوَّنوا مجمعات ومراكز ثقافية باسم بابل، حتى أن المؤرخ يوسيفوس (٣٧—١٠٠م) أصدر نسخة خاصة من دراساته لهم، وفي مصر هناك قرية أسسها لاجئون من بابل قرب الفسطاط باسم بابليون لا تزال آثارها قائمة، ومنها كتب بطرس رسالته التي ذكر فيها تلميذه مرقس وسيدة يُسلِّمان على المؤمنين من بابل (١ بطرس٥:١٣)، فاعتقد قسم من السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) أنها كتبت في بابل القديمة، بينما الحقيقة إن السيدة هي زوجة بطرس وابنة عم والد مرقس مُبشِّر الديار المصرية، والرسالة إمَّا أنها كُتبت في بابليون مصر، أو في روما كما يقول الأب ألبير أبونا الكلداني مضيفاً: إن الشرقيين ظنوا أن بطرس كتبها من بابل القديمة، فراحوا ينسجون الأساطير، وسَمَّى قسمٌ من بطاركتهم نفسهُ، شمعون بطرس (يقصد بطريرك النساطرة الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين)، بينما رسالة بطرس كُتبت من روما التي سَمَّاها بطرس بابل لأن روما كانت يومها مركزاً لعبادة الأوثان والموبقات والفواحش، شأن بابل القديمة الوثنية[2].

---

[1]: راجع، ٢ ملوك ١٧: ٢٤—٣٠. ودائرة المعارف الكتابية، ج٤ ص٣٩٨، ج٦ ص٤٠٩. وكوث مدينة مشهورة قديماً، ولعلها كانت عاصمة الإمبراطورية السومرية الأولى، وحالياً هي تل إبراهيم ٢٠ ميلاً شمال شرق بابل.

[2]: ألبير أبونا، الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٨. واسم بطرس الأصلي شمعون أو سمعان.

أكثر اسم سُمِّيت به مدينة بغداد، هو بابل، وهذا الاسم انفردت به الغالبية الساحقة من المؤرخين والرحَّالة الغربيين، والسبب هو شهرة بابل القديمة في الكتاب المقدس، العهد القديم، وأيضاً لقربها من بابل القديمة، فأخطأ هؤلاء المؤرخون والرحَّالة والمبشرون، واختلط الأمر عليهم، وتصوروا أن مدينة بغداد التي كانت مركز بطاركة السريان النساطرة منذ سنة ٧٨٠م هي بابل، فسُمِّيت بغداد، بابل، في أغلب كتبهم ومصادرهم، التاريخية والدينية.

من العرب الذين ربطوا بغداد، ببابل، ابن رستة، حيث يقول: إن بغداد هي من أرض بابل[١].

تقول دائرة المعارف الإسلامية: إن بغداد (بابل) هي حاضرة العراق حالياً، وكثيراً ما خلط الأوربيون بين بغداد وبابل في القرون الوسطى، كما خلطوا أحياناً بين بابل وسلوقية وقطسيفون أي المدائن (مقر كرسي كنيسة المشرق منذ سنة ٣١٠م، قبل أن ينتقل لبغداد سنة ٧٨٠م)، فوردت بغداد في مؤلفات الأوربيين باسم بابل، بابلونيا (Babellonia ،Babel)، وشاع إطلاق اسم بابل على بغداد في التفاسير التلمودية لشيوخ العشائر البابلية ومصنفات اليهود المتأخرين في العصر العباسي، وكان الرحَّالة الغربيون إلى القرن السابع عشر يُسَمُّون بغداد بالصيغة المحرَّفة بلداخ بلد تشو (Baldacco ،baldache)، والرحَّالة الفرنسي بيترو ديللافاليه (١٥٨٦–١٦٥٢م) الذي زار بغداد سنة ١٦١٦–١٦١٧م، هو أول من دحض هذا الرأي الخاطئ[٢].

الرحَّالة ديللافاليه يقول: ملاحظتي الأولى إلى الذين يخلطون بين بابل القديمة وبغداد ويظنون أنهما شيء واحد كما يعتقد العوام، لكن بابل القديمة كما ذكرها الأقدمون تقع على الفرات، لا على دجلة حيث تقوم بغداد، والملاحظة الثانية هي أن بغداد وطراز بنائها والكتابات العربية التي تُقرأ في مواضع متعددة، تدل على أنها مدينة حديثة من بناء العرب والمسلمين من دون أدنى شك، يؤكد ذلك ما جاء في أخبارها في كتبهم، ولعل سبب اعتقاد بعضهم أن بغداد هي بابل، هو وجود كميات كبيرة من الآجر بحالة جيدة يعود بالأصل لبابل القديمة.

من جهة أخرى ظن آخرون أن بغداد هي سلوقية وقطسيفون نظراً لوجود الآثار الكثيرة في البلاد والقناة (يقصد نهر عيسى) التي تبدأ من الفرات لتصب في دجلة عند بغداد، وقد توهم هؤلاء أيضاً لأن سلوقية وقطسيفون حسب رأيي الذي يستند على معلومات أكيدة كانتا في موضع آخر كما سأوضح ذلك في وصف آثارهم، ويُطلق الجميع من عرب وأتراك وفرس على المدينة اسم بغداد بينما الجهلة يدعونها بغدات، وهذا خطأ واضح، أمَّا العوام فقد سَمُّوها، بابل، كما أسلفنا، وقد ذكر ماركوبولو البندقي وهايتون الأرمني بغداد، لكنهما شوَّها لفظ اسمها فقالا "بلداك" وحوَّرها شاعرنا بترارك إلى "بلداكو"[٣].

يرى الأب بطرس حداد الكلداني الذي ترجم كثيراً من كتب الرحَّالة إلى اللغة العربية أن إطلاق اسم بابل على بغداد هي عادة عند أكثر الرحَّالة الغربيين، ولذلك اضطر هو نفسه أن يترجم كلمة بابل بكلمة بغداد، إلاَّ عندما يتعلق الأمر ببابل القديمة (الحلّة) فيُسَمِّيها بابل[٤]، وكذلك يقول الدكتور أنيس عبد الخالق محمود مترجم كتب

---

[١]: ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٨.

[٢]: د. م. الإسلامية مج٤ ص٣-٤. علماً أن المحقق يقول: ثبت أخيراً أن كلمة بغداد هي آرامية.

[٣]: رحلة ديللافاليه إلى العراق، ص٤١-٤٢. وبترارك +١٣٧٤م شاعر إيطالي مشهور.

[٤]: رحلة سبستياني الأب جوزيبه دي سانت ماريا الكرملي إلى العراق سنة ١٦٦٦م، ترجمة الأب بطرس حداد، ص١٥. وللأسف إن هذا الاسلوب في الترجمة غير صحيح والمفروض أنه يُبقيها بابل ويضع بين قوسين بغداد أو بابل=بغداد، كما فعل غيره من المترجمين.

رحَّالة كثيرين: أغلب الرحَّالة يخطئون بتسمية بغداد، بابل، ويبدو أن معلومات العهد القديم تركت أثرها في هذا الانطباع الخاطئ، وغالباً ما يضع الدكتور أنيس كلمة بغداد بين قوسين عندما يرد ذكرها باسم، بابل، أو يكتبها أحياناً، بابل- بغداد، ويضيف الدكتور أنيس: وكان بيركاس يشعر بمرارة بشأن اسم بابل الذي يُطلق على بغداد عاصمة بلاد ما بين النهرين، وهو خطأ أصبح شائعاً، واسمها الصحيح، هو بغداد أو بغديت[١].

١: الرحَّالة ماركو بولو زار المنطقة سنة ١٢٦٠م، وسَمَّى بغداد، بلداش، باجادت، وهي كانت تُسَمَّى قديماً بابل[٢].

٢: العلاَّمة السرياني ابن العبري +١٢٨٦م معاصر عبديشوع الصوباوي، يُسَمِّي بغداد، بابل[٣].

٣: المطران السرياني النسطوري عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م، يُسَمِّي كرسي كنيسته، كرسي بابل، ويقصد بغداد، أسوةً بالغربيين، لأن مقر كنيسته إلى زمنه كان في بغداد، وهي أول مرة يُذكر فيها اسم الكنيسة "بابل"[٤].

٤: في مطرانية سعرد إنجيل مخطوط كتبه المقدسي برخو من قرية فيشخابور العراقية سنة ١٥٧٢م يقول: إنه أهدى الكتاب لكنيسة بابل وهي مدينة بغداد المشهورة[٥].

٥: الرحَّالة الإيطالي البندقي سيزار فيدرجي، زار العراق سنة ١٥٦٣-١٥٨١م، ويُسَمِّي بغداد بابل، ويخصص فصلاً في وصف مدينة بابل (أي بغداد)، ويُعلق مترجم ومحقق الرحلة، الدكتور أنيس عبد الخالق محمود: إن بابل كُتبت في النص بابليون، والمقصود بها هو مدينة بغداد، لكننا سنترجمها كما هي، بابل، وهذا الرحَّالة كغيره يُخطئ فيُسَمِّي بغداد، بابل، ويبدو أن معلومات العهد القديم قد تركت أثرها في هذا الانطباع الخاطئ[٦].

٦: بل لشهرة بابل الكبيرة، تصوَّرَ قسم من المؤرخين والرحَّالة والمبشرين مدناً عراقية أخرى أنها بابل، فاعتقدَ عالم النبات والرحَّالة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف الذي زار العراق في (١٥٧٣—١٥٧٥م)، أن مدينة الفلوجة القريبة من بغداد هي بابل، واعتمد الرحَّالة الإنكليزي جمس بكنكهام على رأي ليونهارت ووقع في نفس الخطأ، فاعتقد أن مدينة الفلوجة، هي بابل[٧].

٧: كاسبارو بالبي، زار العراق سنة ١٥٧٩م، سَمَّى بغداد، بابل الحديثة أو الجديدة[٨].

---

[١]: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر، ص٦٤، ١٣٣، ١٦٠.

[٢]: رحلة ماركو بولو، ج١ ص٥٦—٥٩.

[٣]: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٠٧.

[٤]: يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٣٥٣. والبطريرك دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق ص٥٧. لقد تكلم مجمع إيشوعياب الأول لكنيسة المشرق سنة ٥٨٥م عن مدينة ماحوزا أي قطسيفون، ساليق (المدائن)، بصورة عامة أنها تقع في سهل بابل، علماً أن اسم منطقة المدائن وأبرشيتها كنسياً محدد بالسريانية هو، بيث آرامايي، أي بيت الآراميين، كما يرد في مصادر كنيسة المشرق دائماً، ومنها الكتابان أعلاه. وليس صحيحاً ما قاله المطران أوجين منا في قاموسه، ص٣٢٩، أن بابل (الحلة) سُمِّيَت، سلوقية، في محاولة للترويج والقول إن كنيسة المدائن، هي كنيسة بابل.

[٥]: الأب بطرس حداد الكلداني، كنائس بغداد وديارتها، ص١٤٢.

[٦]: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر، رحلة سيزار فيدرجي بين حلب والبصرة، ص٦٠، ٦٤، ٦٨.

[٧]: رحلة الهولندي ليونهارت راوولف في القرن السادس عشر، ص١٧٧—١٩٢.

[٨]: رحلة كاسبارو بالبي، ترجمة الأب بطرس حداد، بيروت ٢٠٠٨م، ص١٩، ٨٣، ٩١.

٨: الرحَّالة الإنكليزي جون نيوبري، زار العراق سنة ١٥٨٣م، ويُسَمِّي بغداد بابل، ووجَّه رسالة إلى صديقه ليونارد بورو في لندن في ٢٠ تموز ١٥٨٣م من مدينة بابل (أي بغداد)[١].

٩: الرحَّالة الإنكليزي جون إيلدر، زار العراق سنة ١٥٨٣-١٥٨٤م، وسَمَّى بغداد، بابل، وخصص فصلاً لوصف بابل (أي بغداد)، ويبدو أن اسم بغداد كان معروفاً له بشكل ما، لكنه لم يكن متأكداً منه، فذكرها مرة واحدة بغدات (بالتاء)، فقال: نقلنا بضائعنا من الفلوجة إلى بابل الجديدة أو بغدات، ويقول مترجم ومحقق الرحلة إن إيلدر كتب بغداد بصيغة (Babel) وليس (Babylon)، كما اعتاد الرحَّالة كتابتها على مدينة بغداد[٢].

١٠: الرحَّالة الإنكليزي رالف فتش، زار العراق سنة ١٥٨٣-١٥٨٩م، وسَمَّى بغداد، بابل، وخصص فصلاً لوصف بابل (أي بغداد)، يقول: رغم أن بابل ليست واسعة جداً، لكنها كثيرة السكان وتعج بحركة نشطة للأجانب، وتقع بين تركيا وبلاد فارس، وكانت بابل تابعة للفرس سابقاً والآن خاضعة لتركيا، ويمكن العبور من بابل إلى قرية في الجهة الأخرى من نهر دجلة عبر جسر مصنوع من القوارب ومثبت بسلاسل حديدية قوية[٣].

١١: الإخوة الثلاثة الإنكليز توماس وأنتوني وروبرت شيرلي، زاروا العراق سنة ١٥٩٨م وسَمَّوا، بغداد أو بابل[٤].

١٢: الرحَّالة الإنكليزي توماس هربرت زار العراق سنة ١٦٢٨م، ورغم أنه ميَّز بين اسمي بابل وبغداد لأنه كتب بإسهاب عن بغداد وكان يعرف تاريخها، لكنه يقول إن بغداد نهضت من تحت أنقاض بابل القديمة[٥].

١٣: الأب باسيفيك رئيس بعثة الكبوشيين إلى العراق في ١٢/٨/ ١٦٢٨م كتب: وصلنا بابل (ويقصد بغداد).

١٤: الأب فيليب اسبري يوليان الكرملي الذي زار العراق سنة ١٦٢٩م، يُسَمِّي بغداد، (بابل الجديدة)، لأنها شيدت بمواد بابل القديمة، علماً أنه لم يميز بين آشور وكلدية، فيقول في وصفه لبلاد كلدية: كلدية أو دولة الآشوريين هي أقدم ممالك العالم، وازدهرت منذ عهد نينوس، وأهم مدنها حالياً بغداد التي تُسَمَّى، بابل الجديدة[٦].

١٥: الرحَّالة الفرنسي فرانسو لابولي لوغوز، زار العراق سنة ١٦٤٩م، يُسَمِّي بغداد، بابل، وأنها عاصمة بلاد كلدة، ويقول: إن العرب والأتراك يُسَمُّونها، بغداد[٧].

١٦: الرحَّالة الفرنسي جان بابتيست تافرنييه الذي زار بغداد في ٢٥ شباط ١٦٥٢م، يقول: وصلنا بغداد التي تُعرف عادة باسم، بابل، ومع أن بغداد تعرف باسم بابل، فإنها تبعد مسافة كبيرة عن بابل القديمة[٨].

١٧: الراهب الدومنيكي جوزيبه دي سانت ماريا الكرملي زار العراق سنة ١٦٥٦م، وقال: تبعد بابل الأولى القديمة ستين ميلاً جنوب بابل (بغداد)[٩].

---

[١]: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن ١٦، العراق وبادية الشام في رحلة نيوبري سنة ١٥٨٣م، ص١٠٠، ١٠٧.

[٢]: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن ١٦، رحلة جون إيلدر من الشام إلى البصرة، ص١٣٢-١٣٣، ١٣٧-١٣٩.

[٣]: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن ١٦، رحلة رالف فتش من حلب حتى البصرة، ص١٥٨-١٦٣.

[٤]: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن ١٦، العراق في رحلة الإخوة شيرلى، ص١٨٣، ١٩١.

[٥]: العراق وملاحظات شرقية في رحلة توماس هربرت سنة ١٦٢٨م، ص٣٩.

[٦]: رحَّالة أوربيون، رحلة الأب فيليب، ترجمة الأب بطرس حداد، ص٦٢-٦٨.

[٧]: رحلة لابولى لوغوز من الهند إلى الأناضول عبر العراق سنة ١٦٤٩م، ص٧٣، ١٠١.

[٨]: رحلة الفرنسى تافرنييه، ص٥٧.

[٩]: رحلة سبستياني إلى العراق، ص١٥.

١٨: الرحّالة الفرنسي الأب بارثملي كاريه زار العراق سنة (١٦٦٩-١٦٧٤م)، وقال: يوم الخميس ٤ حزيران فتحت بوابات بغداد فدخلنا العاصمة الكلدية، وقلعة الحفار تحمي مدينة البصرة وهي بوابة الأمان لحماية بغداد، ويُعلق المترجم والمحقق الدكتور أنيس: إن النص الأصلي هو بابل[١].

١٩: سنة ١٧٤٣م عُيِّن الأب عمانوئيل بابيه الكرملي أسقفاً لبابل، أي لبغداد[٢].

٢٠: تُسَمِّي كنيسة روما الأب فرنسو بيكيت مبعوثها الرسولي لمتابعة شؤون الكاثوليك في بغداد سنة ١٦٧٧م، النائب الرسولي في بابل، ومثله الأب عمانوئيل دي سانت ألبرت سنة ١٧٤٩م[٣].

٢١: الرحّالة الإنكليزي صموئيل إيفريز، زار العراق سنة ١٧٧٩م انتبه إلى هذا الخطأ، وقال: مدينة بغداد ليست بابل القديمة كما افترض بعضهم، إذ أن بابل تقع إلى الشمال قليلاً بالقرب من مدينة الحلة[٤].

٢٢: الرحّالة الإيطالي الأب دومنيكو سيستيني، زار العراق ١٧٨١م، وقال: يعتقد كثير من الناس أن بغداد هي بابل القديمة، لكن الأخيرة تقع على نهر الفرات، واعتقد بطليموس أن بغداد هي سلوقية وتقع على دجلة، وبغداد شيَّدها العباسيون[٥].

٢٣: يقول المعلم لومون الفرنساوي +١٧٩٤م: اعلم أن بطريرك الكلدان يُسَمَّى، بطريرك بابل، وبابل هي كناية لبغداد كما أن نينوى هي كناية للموصل[٦].

٢٤: لاحظ الرحّالة الفرنسي اندريه دوبريه الذي زار العراق في (١٨٠٧-١٨٠٩م)، أن الكثير من المؤلفين لا يزالون يخطئون فيَعدُّون مدينة بغداد، هي بابل[٧].

٢٥: يقول الرحّالة الإنكليزي وليم هويد الذي زار العراق سنة ١٨١٧م، وعند زيارته لمدينة بابل الحقيقية الأثرية القديمة في الحلة، يقول: نعرف أنه غالباً ما اختلط موقع بابل مع سلوقية وقطسيفون وحتى بغداد[٨].

٢٦: يقول الأب بطرس نصري الكلداني: ترك بطاركة النساطرة المدائن، وسكنوا بغداد، وأول بطريرك كاثوليكي خُصَّ بلقب بابل أو بغداد هو يوحنا هرمز +١٨٣٨م[٩].

٢٧: إلى القرن العشرين تُسَمَّى بغداد، بابل، من رجال دين مسيحيين كالمطران النسطوري إيليا أبونا + ١٩٥٥م[١٠].

---

[١]: رحلة الأب بارثملي كاريه في العراق والخليج العربي والشام، ترجمة د. أنيس عبد الخالق خالد عبد اللطيف، ص٥٠، ٩٦، ٢٢٠.

[٢]: تسلسل٢٠، ٢١، الأب الدكتور بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها، ص١٥٢.

[٣]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١٣٢. وألبير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص٢٣٥.

[٤]: رحلة صموئيل إفريز من البصرة إلى البحر المتوسط سنة ١٧٧٩، ص٥٤.

[٥]: العراق في رحلة الأب دومنيكو سيستيني سنة ١٨٧١م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسن، تحقيق د. أنيس عبد الخالق ، ص٩٦.

[٦]: المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، ص٦٠٦.

[٧]: رحلة دوبريه إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، ص١٢٥.

[٨]: رحلة من ساحل ملبار إلى القسطنطينية، ترجمة سعاد محمد خضر، السليمانية ٢٠١١م، ص٩٣

[٩]: مجلة المشرق ١٩٠٦م، لمعة في الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها، ص٦٤٠. وهذا دليل واضح أن كنيسة الكلدان تبدأ من يوحنا هرمز، إذ ثبت اسم الكلدان معه في ٥ تموز ١٨٣٠م.

[١٠]: المطران إيليا أبونا: تاريخ بطاركة البيت الأبوي، ص٣٠، ٨٧، ١٧٣.

٢٨: يقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي (٢٠٠٣-٢٠١٢م): عندما بدأ المرسلون والرحَّالة الغربيون يجوبون بلادنا ويطلعون أكثر فأكثر على تقاليدها وكنائسها وأصالة تراثها، كتبوا تقارير عما رأوا واطلعوا عليه من المعلومات التاريخية والدينية والجغرافية، وجاء في كتاباتهم الغث والسمين، فخلطوا الحابل بالنابل، والشمال بالجنوب، فقد أخطأوا عندما ظنوا أن بغداد، هي بابل[١]، ويقول البطريرك الكلداني الحالي لويس ساكو: لا علاقة لكنيستنا ببابل، وكرسي كنيستنا كان في المدائن (ساليق وقطسيفون)، أي بغداد، وربما يعود هذا التبني إلى كونها عاصمة الكلدانيين (أي كون بغداد هي بابل عند الغربيين) [٢].

لهذا السبب أخطأت روما والبابا أوجين الرابع، فتصوَّرت أن بغداد هي بابل، فَسَمَّت السريان النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة، كلداناً، ليس لأنهم أحفاد الكلدان القدماء أو سليلوهم، لكن لأن مقر بطريركتهم كان في بغداد (٧٨٠-١٢٨٣م) قبل أن ينتقل من المدائن.

[١]: البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص١٤٤.
[٢]: البطريرك لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٤١.

آباء الغرب، هم آباء كنيسة أنطاكية السريانية غرب الفرات، وليس أوربا

إن السريان الشرقيين أي الكلدان والآشوريين الحاليين انفصلوا عن أنطاكية سنة ٤٩٧م، فانقسم السريان إلى شرقيين وغربيين، أي شرق وغرب نهر الفرات، وخضع الشرقيون لسلطة الدولة الفارسية، ثم اعتنقوا النسطورية وانفصلوا عن كنيسة انطاكية الأم، واسمهم هو، السريان النساطرة أو النساطرة، أمَّا السريان الغربيون (أنطاكية الأم) فبقوا تحت سلطة دولة الروم (اليونان)، ولذلك قد تأتي أحياناً كلمات الفرس والروم واليونان على السريان، شرقيين وغربيين الخاضعين سياسياً لسلطة الروم والفرس.

بعد أن سَمَّت روما السريان الشرقيين النساطرة الذين تكثلكوا ،كلداناً، سنة ١٨٣٠م، لم تعترف بهم ككرسي رسولي ولا يوجد مكان لجلوس البطريرك الكلداني أسوةً ببطاركة الكنائس الرسولية المتحدين بروما كالسريان والموارنة والروم والأقباط الكاثوليك..إلخ، والسبب أن كنيستهم التي هي كرسي المدائن، ساليق، قطسيفون، بابل، الذي كان إلى سنة ٤٩٧م يتبع كنيسة أنطاكية السريانية إدارياً وعقائدياً، وهذه حقيقة لم يركز عليها بشكل مباشر أحدٌ من آباء كنيسة المشرق السريانية في التاريخ، وكان أمراً اعتيادياً وعابراً يذكره أي مؤرخ منهم قبل سنة ١٩١٢م، بل كانوا يعتزون بانتمائهم الأول لكنيسة أنطاكية وسريانيتهم، ومنذ سنة ١٩٠٤م تقريباً لعب بعض الكتاب والمبشرين الغربيين دوراً تشجيعياً وتحريضياً إمَّا بصورة مباشرةً أو ببعض الإشارات العابرة لتمويه الموضوع، لهدف سياسي طائفي، هو تشجيع الكلدان والآشوريين الحاليين على فكرتهم، بأن كنيسة المشرق لم تكن خاضعة لأنطاكية، أو أن المقصود بآباء الغرب، يعني الغرب التقليدي (روما) وليس غرب الفرات..إلخ، علماً أن الكُتَّاب الغربيين لا يستطيعون الهروب من حقيقة خضوع كنيسة المشرق لأنطاكية، لكنهم أحياناً يموهون ويدلسون ويتلاعبون بالكلمات أو يمرون عليها مرور عابراً.

منذ أن سَمَّى الإنكليز القسم الذي بقي نسطورياً، آشوريين، سنة ١٨٧٦م لأغراض سياسية، لعب الآشوريون دوراً سياسياً قوياً مستغلين الاسم الآشوري المنتحل لأخذ كيان سياسي لهم شمال العراق، وعندما لاحظ المطران الكلداني أدّي شير ذلك، حامت حميته لتقاسم الكعكة مع إخوانه الآشوريين، فاخترع كلمة، كلدو وأثور، سنة ١٩١٢م لأغراض سياسية لمحاولة خلق كنيسة قطرية جغرافياً تُعزز المطالب السياسية بإقامة كيان سياسي باسم كلدو- أثوري، فأثار الكلدان موضوع أنطاكية لأن لديهم عقدة أنهم ليسوا كرسياً رسولياً، يشاركهم العقدة النساطرة (الآشوريون) المحرومون من جميع الكنائس التقليدية في العالم، فأعاد التاريخ نفسه عندما حاولوا في القرن الرابع جعل كنيسة فارس قطرية وطنية وكرسيها رسولي، لكن هذه المرة أعيدت من جديد مسألة يهوه- مسيحيتهم وإسرائيليتهم وعبريتهم إلى الواجهة والقول للعالم إن كنيستنا بشقيها الكلداني والآشوري مستقلة منذ البداية عن أنطاكية، وهي سليلة كرسي أورشليم، ويجب معاملتنا ككرسي رسولي أسوةً بالبقية..إلخ، وذكرنا أن كرسي أورشليم كان تابعاً لأنطاكية إلى سنة ٤٥١م، ولم يكن في يوم من الأيام وإلى اليوم كرسياً رسولياً، بل كرسياً شرفياً.

سنة ١٩٠٧م حدثت مشكلة بين الكاهن في الكنيسة الكلدانية والباحث في تاريخ الكنيسة السريانية والمخطوطات والأستاذ في اللغة السريانية العلاَّمة ألفونس منكانا مع البطريرك الكلداني عمانوئيل توما (١٩٠٠- ١٩٤٧م) لأن منكانا أثبت أن قصة أدّي وماري هي أسطورة، وكنيسة المشرق (الكلدانية- الآشورية) التي نشأت

في المدائن هي سريانية أنطاكية، وأكد على رسائل آباء أنطاكية وعلاقتهم بالسريان الشرقيين، ونشر بعضها في كتاب مشيحا زخا أو تاريخ أربيل ص٧٨ و١٢٢ سنة ١٩٠٧م الطبعة الفرنسية، فطلب منه البطريرك عمانوئيل حذف هذه الأمور وحاول إيقاف طبع الكتاب، لكن منكانا رفض، فطُرد من الكنيسة الكلدانية وغادر العراق سنة ١٩١٣م ليقضي بقية حياته في إنكلترا، وقطع علاقاته مع جميع العراقيين باستثناء البطريرك السرياني الأرثوذكسي أفرام الأول برصوم +١٩٥٧م.

منذ سنة ١٩١٢م بعض آباء ومثقفي الكلدان والآشوريين خاصة الكلدان عملوا في مجال الثقافة والتاريخ، بينما عمل الآشوريون في مجال السياسة فقط بمن فيهم رجال الدين، وانصب جهد الكلدان في محاولات مضنية ويائسة لإلغاء كل التاريخ محاولين إثبات أن كنيستهم مستقلة عن أنطاكية، ومفهوم الآباء الغربيين ورسائلهم ومبعوثيهم..إلخ، لا يعني بالضرورة أنطاكية بل ربما يعني الغرب الأوربي أو روما أو اليونان، وغالباً كان الآباء الكلدان يكتبون، أو يطلب المتشددون منهم أن يكتبوا ذلك، وتفاوت الكُتّاب بين رافض ومعتدل ومُصر.

إن الغرب وآباء الغرب والغربيون يعني آباء كنيسة أنطاكية حصراً الواقعة غرب الفرات تحت سيادة الروم أو اليونان، وليس روما أو الغرب الأوربي، وهذا الأمر ثابت في كل المصادر المختلفة على الإطلاق، لكننا سوف نستند إلى مصادر الكنيسة السريانية الشرقية حصراً:

يقول البطريرك لويس ساكو في كتابه آباؤنا السريان: بالتأكيد هناك سمات مشتركة بين الآباء السريان الشرقيين والغربيين، واختص كل طرف بتعميق شخصيتهِ وهويتهِ بناءً على عقيدته ولاسيما ما يخص المسيح فهناك لاهوت سرياني مشرقي نسبةً إلى مؤسسيه الذين كانوا يسكنون شرق نهر الفرات في بقعة واسعة تُعرف ببلاد ما بين النهرين، وتحت عنوان (سمات لاهوت الآباء السريان) يقول: هناك لاهوت سرياني غربي نسبة إلى مؤسسيه الذين كانوا يسكنون غرب الفرات، والآباء الغربيون هم آباء أنطاكية حصراً، ويضع في موضوع رسالة الآباء الغربيين بعد عبارة الآباء الغربيون، بين قوسين (كنيسة أنطاكية)، ويقول: حصل التأثير الغربي في كنيسة المشرق في المجال اللاهوتي عن طريق ما تُرجم من كتب آباء أنطاكية العظام تيودورس المصيصي وثيودورس القورشي، فتبنت كنيسة المشرق العقيدة الأنطاكية، وسُمِّيت كنيستنا، كنيسة السريان المشارقة، ويُسَمِّي سريان أنطاكية، السريان الغربيين الذين أقاموا لهم مفرياناً في تكريت، والسريان المشارقة أقاموا مراكز علمية وحضارية للثقافة المسيحية السريانية والإغريقية والعربية، والأنطاكيين هم (السريان الأرثوذكس) ويضعها بين قوسين أيضاً[1].

يقول الأب بطرس نصري الكلداني في عنوان (في تفسيح فطرك أنطاكية في أن يُسام مطران المدائن على يد أساقفة المشرق): إن كنيسة المشرق وجاثليقها كانت خاضعة لأنطاكية، وجاثليق المدائن أخذ الرخصة وهذا الامتياز برسالة سَنَّها لهم المغاربة، أعني بطريرك أنطاكية وأساقفته[2].

---

[1]: لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص١٩، ٢٧-٣٠. وانظر خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٥، ١١-١٢، ١٤، ٤٨. (يُرجى ملاحظة قول البطريرك: السريان المشارقة أقاموا مراكز علمية وحضارية للثقافة المسيحية السريانية والإغريقية والعربية (بدون الآشورية والكلدانية)، ويستعمل السريان كقومية أسوةً بالعرب والإغريق، ويقول أيضاً: السريان هم الآراميون، خلاصة، ص٢٤).

[2]: نصري، ذخيرة الأذهان، ج١ ص٥٤-٥٦. ويُجمع آباء كنيسة المشرق السريانية لمدة ١٩٠٠ سنة على هذا الأمر، وبعد أن قام الغرب باختراع اسمي آشوريين وكلدان، يحاول بعض كُتّابهم تمويه وتشويه ذلك لأغراض سياسية وطائفية سيأتي شرحها فيما بعد.

الأب ألبير أبونا الكلداني في فهرس الموضوعات في نهاية كتابه، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، الجزء الأول، بجانب عبارة الآباء الغربيين يضع كلمة (أنطاكية) بين قوسين، أي أن المقصود، بعبارة الآباء الغربيين، هو آباء كنيسة (أنطاكية).

يقول العلاَّمة المطران توما أودو الكلداني في قاموسه الشهير، كنز اللغة السريانية: الشرقيون اسم يُطلق على المسيحيين الموجودين في الشرق، والسريان الشرقيون اليوم يُدعون كلداناً، بعكس الغربيين الذين هم اليعاقبة (يقصد السريان الأرثوذكس)، وقسم منهم متحدون بروما (يقصد السريان الكاثوليك)[1].

العلاَّمة عبديشوع الصوباوي يؤكد أن الشرق والغرب هو نسبةً لنهر الفرات، وكرسي كنيسة أنطاكية يقع غرب الفرات، فيقول: تقع كراسي كنائس البطريركيات الأربعة في الغرب، وهي: أنطاكية، روما، الإسكندرية، والقسطنطينية، أمَّا كرسي ساليق قطسيفون (المدائن) فيقع في الشرق[2].

يقول الأب يوسف حبي: المقصود بالغرب والآباء الغربيين هو المناطق والكنائس الواقعة غرب الفرات، وليس الغرب الأوربي، للتأكيد أن السريان هم شرقيون وغربيون نسبة إلى نهر الفرات ولا يعني الغرب روما أو أوربا، ويقارن الأب حبي مفهوم كنيسته الشرقية لبعض التعبيرات العقائدية عن السريان المغاربة، فيقول: سوف يقول السريان المغاربة بوضوح (شاوي ايث، أو باوسيا، أي كيانا)، (نيسكو: معنى الكلمات: مساوي، جوهر، كيان) مختلفين عن الشرقيين، ويضيف: في سنة ٦١٢م جرت مناظرة بين المشارقة والمغاربة زعماء كنيسة المشرق التي كرسيها قطسيفون من جهة، وأبرز وجوه الكنيسة الأنطاكية السريانية من جهة أخرى، وهي المناظرة التي جرت في البلاط الفارسي بين جبرائيل السنجاري السرياني الأرثوذكسي الذي تُسَمِّيه المناظرة بالهرطوقي وبين مطارنة كنيسة المشرق يوناداب مطران حدياب وشوحا ماران مطران كركوك وكوركيس أسقف نهر كول وغيرهم، وجبرائيل كان ينتمي للعقيدة المشرقية أساساً لكنه كان ميَّالاً للعقيدة الغربية لأنه كان من سنجار التي كانت على العقيدة الغربية، وكانت المناظرة بسبب الخلاف بين المذهبين الغربي والشرقي، ويستشهد بقانون ٥ من مجمع يوسف ٥٤٤م بالآباء الغربيين المستند لقانون مجمع نيقية ١٥، المحدد في قانون ٢١ من مجمع أنطاكية، أمَّا القانون ١٥ فيقول: لا ينبغي للجاثليق أن يُكنى بطريركاً إلاَّ بعد وضع يد المطارين عليه ولا يكنى المطران مطراناً إلاَّ بعد نيل تأييد البطريرك.

فمن هو هذا الجاثليق الذي لا يجب إن يُكنى بطريركاً، وهل لكنيسة المشرق جاثليق وبطريرك؟، فالبطريرك هنا هو بطريرك أنطاكية الذي فيه منح أسقف ساليق (المدائن) لقب جاثليق، ويُعلِّق الأب يوسف حبي: هذا مستند لمجمع إسحق ٤١٠م، وابن العبري هو مفريان السريان الغربيين[3].

يقول المطران أدّي شير: أُطلق علينا اسم السريان الشرقيين، وعلى أهل سوريا اسم، السريان الغربيين، والأساقفة الغربيون يعني كنيسة سوريا (أنطاكية)، ويقول عن مجمع مار إسحق ورسائل البطريرك الأنطاكي السرياني

---

[1]: المطران توما أودو، كنز اللغة السريانية، ج١ ص٢٠٢.

[2]: الصوباوي، طبعة ماي، ص٣١٩.

[3]: مجامع كنيسة المشرق، ص٣٨، ١٣٨، ١٧٨، ٢٣٥، ٣٠١–٣٠٨، ٥٦٥. علماً أن المناظرة لم تكن بين السريان الأرثوذكس والنساطرة كما زعم بعضهم، بل بين النساطرة والحنانيين أتباع حنانا الحديابي المنشقين عن النساطرة، كما سيأتي لاحقاً.

فورفوريوس وأساقفة كنيسته: اصطحب ماروثا معه ثلاث رسائل من أساقفة ما بين النهرين وسوريا، والآباء الغربيين وماروثا ساعدوا مار إسحق سنة ٤١٠م، وتدخلوا وحلَّوا مشاكل الكنيسة مع الأساقفة الشرقيين، ولدى ملك الفرس، ونظراً لوفاة مار ماروثا فالآباء الغربيون في مجمع يهبالاها ٤٢٠م أرسلوا آقاق أسقف آمد، ومدرسة نصيبين سُمِّيت رئيسة ما بين النهرين، ورئيسة المغرب[1].

في كتاب المرجانة للعلامة عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م من الكنيسة السريانية الشرقية، المطبوع سنة ١٩١٦م في كولومبيا من قِبل الأستاذ السرياني أبراهوم يوحانون وهو نسطوري ويُسَمِّي نفسه الأستاذ السرياني كما يرد في واجهة الكتاب، يقول في ص٧: ينتمي عبديشوع الصوباوي للكنيسة السريانية الشرقية، وأنه عاصر العلاَّمة ابن العبري الذي ينتمي للكنيسة السريانية الغربية.

كل اتصالات كنيسة المشرق السريانية كانت مع كنيسة أنطاكية فقط، لأنها خاضعة لها، ومفهوم الآباء الغربيين في كنيسة المشرق مرتبط بآباء كنيسة أنطاكية حصراً، المعروفين باسمائهم، وهذا واضح ابتداءً من رسامة أساقفة كنيسة المشرق الأوائل في أنطاكية، ورسالة آباء الغرب في أنطاكية التي وجهت زمن أحودابوي +٢٩١م، وآباء المغرب (أنطاكية) مثل الأسقفين سعدا ويعقوب النصيبيني، ومار أفرام السرياني، فضلاً عن هيلانة والدة قسطنطين، وهي ابنة كاهن سرياني من قرية فجي قرب الرها، هم الذين كتبوا إلى فافا +٣٢٩م[2].

يقول المجمع الأول لكنيسة المشرق (مجمع اسحق) ٤١٠م، بوضوح: بهمة الرؤساء، فورفوريوس أسقف أنطاكية، وآقاق أسقف حلب، بقيذا أسقف الرها، أوسابيوس أسقف تلا، آقاق أسقف آمد، تُقرأ رسالة آباء المغرب هؤلاء في المجمع وأن يستمعوا إلى ما هو مكتوب فيها ويحفظوه، والقانون الثالث عشر منه: "لقد علمتنا كذلك خدمة الأسقفين إسحق وماروثا الغربية، بعد أن رأيناهما في ساليق"، ومن يتجاسر أن يصنع وحده فإنه يبتعد عن كنيسة الغرب، وفي مجمع يهبالاها ٤٢٠م والكلام موجه لآقاق أسقف آمد مبعوث كنيسة أنطاكية الذي تُسَمِّيه كنيسة المشرق دائماً الأسقف الرسول: بما أن أبوتك مضت بوفادتك إلى الغرب، ونتقبل النظم الصحيحة الموضوعة في مجامع الأساقفة الذين في الغرب، ثم يذكر عنوان قبول مجامع غربية، ويعددها وكلها (أنطاكية حصراً)، قيصرية، أنقرة عاصمة غلاطية، سوريا، قبدوقية، أنطاكية، اللاذقية، وبعد أن يعددها يقول: قبلت الكنيسة مجامع الغرب التي هي في مملكة الروم، وفي مجمع داديشوع الآرامي ٤٢٤م يقوم أغابيط أسقف عيلام بقراءة رسائل الآباء الغربيين السابقة التي أرسلها بيده أساقفة أنطاكية، ثم يقول في الفقرة ٥٣: وبلغ الأمر مسامع الآباء الغربيين وبفضل كتابتهم ورضاهم وبأمر من ملوك المسيحية أرسلوا الأسقف مار ماروثا إلى يزدجر ملك الملوك، وبعد اتفاق الآباء الغربيين أرسلوا مبعوثاً (آقاق أسقف آمد)، لمجمع يهبالاها، وبعد أن استقرت الأمور نوعاً ما في كنيسة المشرق بفضل آباء أنطاكية (الغرب) ومبعوثيهم، ثمَّن المجمع دورهم وعَدَّ الشرقيون أنفسهم تلاميذاً لآباء أنطاكية قائلين: وانتم تعرفون في كل مرة يدب الشقاق والخلاف في صفوفنا، فآباء الغرب هم سند وعون لنا بهذه الأبوة، وأكدَّ القانون ٥٧ أن كنيسة المشرق متحدة ومرتبطة مع آباء الغرب (أنطاكية) بصفة أولاد وتلاميذ وكنسبة الجسد

---

[1]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، المقدمة، و ج٢ ص٤١، ١٠١-١٠٢.

[2]: أخبار بطاركة المشرق، ماري بن سليمان، ص٩. نسخة الرسالة إلى فافا لدى الرهبان الكلدان برقم ٥٢٤، وانظر قضية فافا، ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٢٩.

إلى الرأس، فهم أنقذونا وخلصونا من الاضطهادات ومن المجوس بفضل الرسل الذين أوفدوهم لصالحنا في مراحل مختلفة، والآن قد ثقل علينا الاضطهاد والغم فالوقت لا يسمح للآباء الغربيين أن يهتموا بنا كالسابق، فعلينا نحن كأولاد أحباء وورثة غيارى أن نسعى نحن أنفسنا فنساند بعضنا بعضاً بالرئاسة التي لنا[١].

جميع الكتاب في التاريخ ومنهم الآباء السريان، شرقيون وغربيون يتحدثون عن الشرق والغرب في كنيستهم، ويقصدون شرق الفرات وغربه، ويقول الزويقنيني في فصل "نقل جزية الملوك من المغرب إلى الجزيرة"، فلما علم مروان بن محمد سنة ١٢٨هـ بخبث المغربيين أراد نقل خزينته إلى الجزيرة، وفي سنة ١٤٨ هجري/ ٧٦٥م اجتمع المجمع العام للأساقفة الموصليين والمغربيين في قرية سروج، وفي هذا المجمع قدَّم أساقفة الجزيرة والموصليون والمغربيون الطاعة للبطريرك جرجيس الأول (٧٥٨-٧٩٠م) ومنهم داود أسقف دارا، آبي أسقف آمد سركونا، أسقف ماردين، قوسطنطنيا أسقف شميشاط وعندما توفي البطريرك يوحنا الرقي الذي نصبه أساقفة الجزيرة وانسلخوا عن البطريرك جرجيس وأبناء الغرب..إلخ، ونفس الأسلوب وأكثر إسهاباً يستعمله آباء الكنيسة السريانية الباقون حين يتحدثون عن الشرق والغرب، أي شرق الفرات وغربه[٢].

دائماً المغرب وآباؤه يعني أنطاكية، ويقول ابن الطيب إن رسائل الغربيين كُتبت للمشارقة بسبب قتل الأبوين على باب أنطاكية، وكرسي ساليق أذن له من الآن فصاعداً أن يعمل مطارنة كالبطريرك حتى لا يدعو صاحبه إلى أنطاكية، وصاحب أنطاكية رضي بذلك، ويقول التاريخ السعردي: في أيام فافا خرج سابور بن أردشير إلى نواحي المغرب وقصد أنطاكية، وكان القديس برشبا أسقف مرو الوارد في مجمع داديشوع ٤٢٠من الذين سباهم سابور من الغرب وتعلم السريانية في المدائن، وطيمثاوس الجاثليق +٨٢٣م جعل لدمشق مطراناً يخضع له سائر أساقفة المغرب، أي حلب وبيت المقدس بعد أن كانت دمشق تخضع لمطران نصيبين، وفي أيام بطريرك القسطنطينية أغاندس كانت حروب واضطرابات في المشرق والمغرب، في المشرق كانت هناك مشاكل بين الجاثليق بابوي وبرصوم، وفي المغرب كان بطريرك أنطاكية بطرس القصار، وجرت حرومات..إلخ، وغيرهم كثير[٣].

عبارة بلاد الروم أو الأساقفة في بلاد الروم أو الروم ترد أحياناً على أساقفة أنطاكية والرعايا السريان الخاضعين لسلطة الروم في سوريا، كما رأينا في مجمع إسحق ٤١٠م الذي يقول: بهمة الرؤساء والآباء أساقفة بلاد الروم، فورفوريوس أسقف أنطاكية..إلخ، والجاثليق آقاق +٤٩٦م ذهب إلى بلد الروم والتقى ببرصوم ونرساي، واللقاء كان في مدينة نصيبين[٤]، وسابور الفارسي سبى جواري روميات (من سوريا) وأهدى ثلاثمئة جارية رومية إلى ملك الكفراثنتن لكنهن أغرقن أنفسهن[٥]، وكانت شيرين الآرامية ومريم الرومية زوجتا كسرى الفارسي فيما بعد من الأسرى السريان الذين سباهم من سوريا سنة ٥٤٠م.

---

[١]: مجامع كنيسة المشرق، ص٦٠-٦٢، ٩٣-٩٤، ١٢٤-١٢٩.مع ملاحظة قول مجمع داديشوع (الآباء الغربيون وبفضل كتاباتهم ورضاهم وبأمر ملوك المسيحية أُرسلوا الأسقف ماروثا)، أي أن ملوك الروم (اليونان) كانوا يتدخلون عن طريق أساقفة أنطاكية فقط.

[٢]: تاريخ الزويقنيني، ص٩٤، ١٢٢، ١٣٦.

[٣]: الأب بطرس حداد، ملحق التاريخ السعردي، ص١٢٩، ١٥٧، ٢١٧. التاريخ السعردي، ج٢ ق١ ص١٦، ج٢ ق٢ ص١٤٢.

[٤]: ماري بين سليمان، أخبار بطاركة المشرق، المجدل، ص٤٦.

[٥]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص٢٢٤، "خبر الجواري الروميات".

يقول المؤرخ الشهير يوحنا الآسيوي +٥٨٧م: بعدما سبى الملك الفارسي دارا وأفاميا وغيرها من المدن الرومية، نقلهم إلى بلاد فارس، وأحصى عددهم في نصيبين وكانوا ٢٧٥ شخصاً، فسجنهم مع الأسرى البقية في أنطاكية التي بناها بعدما سبى أنطاكية الرومية (يقصد مدينة أنطياكسرى) التي سَمَّاها بنفس الاسم، وأجلس فيها كل أسرى أنطاكية الرومانية وكورها[١].

عبارة بلاد اليونان أو الآباء اليونان أيضاً أسوةً ببلاد الروم أو الروم ترد أحياناً في التاريخ على رعايا أو أساقفة أو أشخاص معينين ومنهم آباء كنيسة المشرق نفسها التي اعتمدت عقائدهم وتفسيرهم ولاهوتهم، بل سُمِّيت كنيسة المشرق باسمهم، كنسطور +٤٥١م وأستاذهُ تيودورس المصيصي +٤٢٨م، وديودورس الطرسوسي +٣٩٢م، وهؤلاء الثلاثة الذين يرد اسمهم ضمن الآباء اليونان أحياناً هم أنفسهم التاريخ السعردي يُسَمِّيهم الآباء السريان، إضافةً لغريغوريوس العجائبي +٢٧٠م، باسيليوس الكبير +٣٧٩م، غريغوريوس النزينزي +٣٩٠م، غريغوريوس النيصي +٣٩٥م، يوحنا الذهبي الفم +٤٠٧م، وقسم من هؤلاء الأنطاكيين أصبحوا بطاركة على كنيسة القسطنطينية الرومية اليونانية كغريغوريوس النزينزي، يوحنا الذهبي، تيودورس المصيصي، ونسطور[٢]، ويرد اسمهم أحياناً في بعض المصادر بالآباء اليونان كما في جدول الصوباوي لأنهم كانوا أساقفةً في بلاد اليونان وكانت رعيتهم تحت سيادة دولة اليونان، ولأنهم كتبوا باليونانية اللغة الأدبية الرسمية والمنتشرة للدولة الحاكمة آنذاك بقوة إلى جانب السريانية، مثل اللغة العربية المنتشرة اليوم إلى جانب اللغة السريانية في الشرق الأوسط[٣]، وهل يرد اسم هؤلاء الآباء الذين تقدسهم كنيسة المشرق بغير الاقتران بكنيسة أنطاكية حصراً، ألم يقل يوحنا الذهبي الفم في خطبته لأهل أنطاكية: إن امتياز مدينتنا قائم على كل المدن لاتخاذها أول الرعاة في الرسل راعياً للمدينة التي دعي فيها المسيحيون أولاً بهذا الاسم الشريف، ولكننا إذا اتخذناه معلماً لم نحتفظ به حتى النهاية، بل تخلَّينا عنه لمملكة روما، لكن إذا شئت قُلْ: إننا احتفظنا به دائماً، أجل إننا لم نمتلك جسد بطرس وإنما امتلكنا إيمانه، فامتلكناه نفسه، ويقول في مكان آخر: إن الله جعل مدينتنا في كفة ميزان والعالم كله في كفة أخرى، ويقول التاريخ السعردي في قصة مار أفرام نبي السريان: كان مار باسيليوس الكبير يعرف أن مار أفرام السرياني لا يفهم اليونانية، فقال باسيليوس لمار أفرام، رأيتك تقول مرتين ايو ايو وأنا أترجم باليونانية، من أين فهمت كلامي وعلى ظني أنك سرياني؟، فقال له مار أفرام: أنا أفرام السرياني، ويضيف السعردي، إن الأسرى الذين جلبهم الفرس سنة ٢٦٠م من أنطاكية وبعدها وسكنوا بلاد فارس، كثروا في المشرق، وكانت لهم كنيستان يصلون فيها، واحدة باليونانية والأخرى بالسريانية، وقد

---

[١]: يوحنا الآسيوي أو الإفسسي، تاريخ الكنيسة، ص١٦٧.

[٢]: التاريخ السعردي، ج٢ قسم٢، ص٢٠٧، ٢٤٠. وملحق التاريخ السعردي (مختصر الأخبار البيعية، ص٢٢٨)، والسعردي دائماً يُسَمِّي مدينة القسطنطينية رومية وخصص لها عناوين خاصة مثل، صفة رومية الداخلية، ص٧٤). وانظر ساكو نفسه آباؤنا السريان، ص٢٧، ٣١، وكيف أن تيودورس المصيصي ونسطور عندهُ، أنطاكيون. مع ملاحظة: حتى كبدوكية المنحدر منها باسليوس الكبير وإخوته تُسَمَّى قبل الميلاد من الفرس واليونان، بلاد السريان، وسكانها، السريان البيض Leucosyri)، انظر (السريان البيض الآراميون Leucosyri) سكان كبدوكية، 2002م. Robertino Solàrion, The White Of Cappadocia Syrians Aramaean، وانظر نولدكه أيضاً (ΑΣΣΥΡΙΟΣ, ΣΥΡΙΟΣ, ΣΥΡΟΣ)، ١٨٧١م، ص٤٤٨.

[٣]: يقول كرستوف باومر: منذ زمن الجاثليق صليبا زكا +٧٢٨م حلَّت العربية محل السريانية كلغة عامة للنساطرة، وفي أيام البطريرك إيليا +١٠٤٨م أصبحت العربية لغة رسمية للمسيحيين رغم أن السريانية بقيت لغة طقسية (كنيسة المشرق، ص١٧٦).

عوض الله الروم عما لحق بهم من السبي والعبودية وصاروا في حال من طيب عيش أحسن من بلادهم[1]، ومعظم الآباء الأنطاكيين الأوائل كتبوا باليونانية أو باليونانية والسريانية، بينما كتب آباء كنيسة المشرق بالفارسية والفهلوية واليونانية إلى جانب السريانية، ورسالة ماروثا نفسه إلى يزدجر في مجمع إسحق ٤١٠م ترجمت من اليونانية إلى الفارسية، وكان قسم من آباء كنيسة المشرق فرساً أصلاً مثل، أفراهاط وقرداغ ومعنا والجاثليق بابوي والبطريرك آبا الكبير، وغيرهم، وبعض آباء أنطاكية كان أصلهم يوناني أيضاً، كأشهر بطريركين في الكنيسة السريانية، إغناطيوس النوراني+ ١٠٧م وسويريوس الأنطاكي +٥٣٨م الذي يُلقَّب "تاج السريان"، ويقول البطريرك ساكو: كانت أنطاكية عاصمة الشرق والمدينة الثالثة بعد روما والإسكندرية ومركزاً حضارياً ثقافياً مهماً انتشرت فيها الثقافة اليونانية، وغدت بسبب ازدهارها الفكري والثقافي مدينة يونانية لدرجة أنها سُميت "أثينا سوريا"، وكتب معظم آباء أنطاكية باليونانية إلى البطريرك سويريوس الكبير، وبانتشار السريانية بعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م استبدل السريان الأرثوذكس اليونانية بالسريانية[2].

يقول الأب يوسف حبي: انحسرت اللغة الآرامية أمام اليونانية بعد الإسكندر وإلى القرن السابع الميلادي، وفرضت اليونانية نفسها بوصفها لغة رسمية على الرقعة الواقعة تحت سيطرة اليونان، ومعظم أساتذة مدرستي الرها ونصيبين كانوا يتقنون السريانية واليونانية، واستعملوا في تدريسهم نصوصاً يونانية وشرحوها بالسريانية واستمر هذا التشابك قروناً، وأن الفضل في بقاء السريانية ونهوضها يعود لمملكة الرها الآرامية[3].

كان اسم اليونان هو المستعمل غالباً والساري على الأسماء الأخرى ليس في سوريا وسكانها السريان وكنيسة أنطاكية فحسب، بل في كنيسة الإسكندرية أيضاً التي كانت تستعمل اللغة اليونانية المهمة لغرض التبشير، التي تُسَمِّي العالم آنذاك باليوناني، وينقل البطريرك ساكو عن إقليميس الإسكندري قوله: إذا أرادت المسيحية أن تنتشر في العالم اليوناني وجب عليها إن تخلع لباسها السامي وترتدي لباساً يونانياً وتتكلم بلغة أفلاطون وهوميروس[4].

واسم اليونان كان طاغياً حتى على الرومان اللاتين، فكثير من المؤرخين كانوا يُسَمُّون الشرق الأوسط القديم بالعالم اليوناني أو الرومي ومنهم التاريخ السعردي، فيقول: نَصَّب اليونان أربعة بطاركة، روما والإسكندرية وإفسس وأنطاكية، علماً إن بداية المسيحية كانت المنطقة تحت سيادة الدولة الرومانية اللاتينية، وكرسي روما لم يكن يوماً من الأيام يونانياً أو نَصَّبه اليونان، لكن عند التمييز، فالتاريخ السعردي وغيره يُميِّز بين اليونان والسريان، فيقول: طيطانوس اليوناني نقل الكتب من اليونانية إلى السريانية، ومعنا، نقل كتب ديودرس وثاودورس من اليونانية إلى السريانية، واستشهد بطرس وبولس في تموز بحسب قول السريانيين وفي الثامن والعشرين من حزيران بحسب قول اليونان، والكتب ترجمت من اليونانية إلى السريانية أيام الإمبراطور الروماني أرقيديوس (٣٩٥-٤٠٨م)، وغيرها[5].

---

[1]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص١٢، ق٢ ص١٨٢، ولاحظ كيف يُسَمِّي المسبيين روماً، فهل كان الروم، يوناناً، أم سرياناً من سوريا؟، (قسم كان يصلي بالسريانية والآخر باليونانية لغة الدولة والأدب)، أي كما يصلي اليوم السريان بالعربية في البلدان العربية.

[2]: لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص١٩، وانظر له أيضاً، كنيسة المشرق وأنطاكية، مجلة بين النهرين ١٩٩٦م، عدد٢٤، ص٢٠٧.

[3]: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م أصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري، ص٣-١٩.

[4]: لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص١٨.

[5]: بطرس حداد، ملحق تاريخ سعرد، ص٦٩، ١٢٠، ١٥٥. التاريخ السعردي، ج١ ص٢٩٥، ج٢ ق١ ص٢٥.

قسم كبير من آباء أنطاكية السريان المذكورين الذين كتبوا باليونانية تعتز بهم كنيسة المشرق وتُسَمّيهم الآباء اليونان وتخصص لهم أعياداً وتذكارات كما في جدول الحسن بن بهلول +٩٦٣م الذي يُسَمِّي الشهور الشمسية الشرقية القديمة (بالرومية)، ولا توجد في جدول كنيسة المشرق أعياد سوى تذكار للآباء الأنطاكيين السريان بفروعهم فقط، أولاً (السريان الأرثوذكس الأنطاكيين اللاخلقيدونيين)، ثانياً الآباء اليونان الأنطاكيين، وهم عند كنيسة المشرق آباء أنطاكية حصراً، وجمعة الآباء اليونانيين في ٣٠ كانون الثاني، هي تذكار باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي ويوحنا الذهبي الفم المعروفين بالأقمار الثلاثة، وثالثاً الآباء السريان الملكيين الأنطاكيين (الخلقيدونيين)، ويقول الأب حبي في جدول الحسن بن بهلول: الملكيون هم اللاخلقيدونيون وبطريركهم أنطاكي، وأن ابن بهلول كان مُطلعاً جداً على أعيادهم[1]، وتخصص كنيسة المشرق لآباء أنطاكية تذكار للآباء الأنطاكيين اليونان دون سواهم من آباء روما وتستشهد لهم بفقرات وتخصص لهم فصولاً في كتبها، وقد وضع بابي الكبير +٦٢٨م كتاب "دلائل من كتب الآباء المحققين اليونانيين والسريان على سبيل الجدل"[2].

يقول ثيودورس القورشي +٤٥٧م النسطوري في عنوان "الجماعتان اليونانية والسريانية": الناسك بوبليوس البلقيسي كان يتكلم اليونانية، وكان المعجبون به ينطقون باللغة اليونانية، وكان على رأس الفريق اليوناني ثيوتنكس، وعلى رأس المتكلمين بالسريانية أفتونوموس، وثيوضوسيوس الأنطاكي الذي أنشأ ديراً قرب قرية تُدعى بالسريانية (مراتو)، ومايسيماس القورشي نشأته قروية، ولغته سريانية[3].

يقول القس صليبا بن يوحنا الموصلي النسطوري سنة ١٣٣٢م: اسمنا الحقيقي والقومي هو السريان، بينما نسطور كان يونانياً[4]، وقد كتب القس صليبا مقدمة لكتاب الجاثليق النسطوري مكيخا الثاني +١٢٦٥م، واسمها "رسالة في الأبوة والبنوة"، يقول فيها: نذكر مقالة الَّفها وأنشأها الأب القديس الطاهر النفيس، مار مكيخا الجاثليق، فطرك المشرق (قدَّس الله روحهُ، ونوَّر ضريحهُ) قول مختصر في الأبوة والبنوة على مذهب النصرانية ورأي عقيدة المسيحيين السريان الساكنين في الجهة المشرقية، ولصليبا كتاب آخر اسمه: "أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ"، وفيه رسالة عتاب عنوانها رسالة البرهان والإرشاد من المشارقة إلى المغاربة، يُعدد صليبا عدة أسماء لآباء أنطاكيين حصراً الذين ذكرناهم الذين كانوا يستعملون اللغة اليونانية وأصبح قسم منهم بطريركاً للقسطنطينية اليونانية، ويرد اسمهم مع الآباء اليونان، وهم باسيليوس الكبير، غريغوريوس النزينزي، غريغوريوس النيصي، أيغوريوس البنطي ٣٩٩م، يوحنا الذهبي الفم، تيودورس المصيصي، عاداً عقيدتهم مطابقة لعقيدة كنيسته، قائلاً: كتبهم عندنا مشهورة ونُجِّلها ونقرأها، وما فعلنا ذلك عبثاً، وإلاَّ كانوا أيضاً كمن لُعِنَ مثلهم في السريان (يقصد السريان

[1]: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م دلائل الأعياد والأصوام للحسن بن بهلول القرن العاشر، ص٢٠٦-٢٣٤. وانظر التاريخ السعردي، والنساطرة من جملة من يعمل ذكرى لمار أفرام في جمعة الآباء السريانيين، ج١ قسم١ ص٨٤. وانظر جدول القراءات السنوية (تذكارات) لسنة ١٨٨٩م المطبوع من بعثة رئيس أساقفة كانتربري لكنيسة المشرق في أورميا باسم كنيسة السريان الشرقيين.

[2]: التاريخ السعردي، ج١ ق٢ ص٢١٤.

[3]: تيودوريتوس أسقف قورش، تاريخ أصفياء الله، ترجمه عن الأصل، الأرشمندريت أدريانوس شكور، ص٧٠-٧١، ١١٠، ١٣٣.

[4]: The Nestorians and their rituals النساطرة وطقوسهم بادجر، ج٢ ص١٢٧ (هذا المخطوط ذكرهُ بطريك النساطرة أوراهام روئيل+١٨٦٠م للقس بادجر، وسأدرجه لاحقاً. (ملاحظة): نسطور أيضاً كان سريانياً من مرعش وتلميذ مدرسة أنطاكية، لكن لأنه كان بطريك القسطنطينية اليونانية وكتب باليونانية، لذلك يرد أنه يوناني أحياناً، ونادراً يرد أنه فارسي، لأن كنيسة المشرق (الكلدان والآشوريين الحاليين) التي سُمِّيت فارسية، هي الوحيدة التي اعتنقت عقيدته واقترن اسمه بها، فسُمِّيت كنيسة نسطورية، ورعيتها نساطرة.

الأرثوذكس الغربيين الذين تلعنهم كنيستهُ النسطورية)، ونحن نكتب أسمائهم مع الآباء الراشدين، أي الآباء (اليونان) الأنطاكيين المذكورين، ثم يخاطبهم بصيغة يبدو أنها (بدون مِنَّة) مُفتخراً بآبائه السريان قائلاً: إن آباء أنطاكية الآخرين (اليونان) أيضاً بدورهم في العصور السابقة اعتزوا بالسريان وسجلوا أسماءهم: فلقد كنتم أيضاً في ذلك الزمان كثيراً ما تستعملون أقوال العلماء السريان وأسماءهم مكتوبة عندكم[١].

هذا الأمر ثابت في التاريخ، وبعد سنة ١٩١٢م حاول بعض الكلدان والآشوريين الإيحاء بطريقة أو أخرى إلى أن آباء الغرب قد تعني الروم اليونان (كنيسة القسطنطينية البيزنطية)، أو الرومان أي (كنيسة روما اللاتينية)[٢]، لأنهم انتموا إلى كنيسة روما لأول مرة سنة ١٥٥٣م، محاولين القول إن لهم علاقة قديمة مع روما وانفصلوا وعادوا إليها مرة ثانية، مستعملين عبارة "إننا عدنا إلى كنيسة روما الكاثوليكية، وكأنهم قد انشقوا منها"، وهذا ليس صحيحاً مطلقاً، فباستثناء اتصال كنيسة المشرق بكنيسة أنطاكية السريانية وخضوعها لها، لا يوجد أي اتصال مباشر لها بروما عبر التاريخ، ولا يوجد رسالة واحدة من وإلى روما إليهم، أو حتى إشارة واحدة، للاتصال بينهم إلى القرن الثالث عشر، وأول اتصال ديني بين الطرفيين في المجمع اللاتراني سنة ١٤٤٥م، وأول وجود لكاثوليك عراقيين هو سنة ١٥٥٣م، كما رأينا وسنرى أكثر لاحقاً، فقد عاشت الكنيسة السريانية النسطورية معزولة ومحرومة على مر التاريخ، وإلى القرن السادس عشر، وهذا ما تؤكده كل المراجع، ومنها مراجعهم قبل غيرهم.

وفي كل كتب التاريخ لآباء ومؤرخي الكنيستين الشرقية والغربية والمستشرقين أيضاً، يُسَمَّى الشعب، سرياني ولغته سريانية، عندما يكون الحديث بصورة عامة عن السريان، لكن عند التخصيص، يُشار إلى الكنيسة الشرقية باسم، السريان الشرقيين أو النساطرة وأحياناً الفرس، ومع أنه من الطبيعي أن تُسَمَّى الكنيسة أحياناً باسم من يحكم البلد سياسياً كبلاد فارس أو الروم أو اليونان، لكن الفرق بين المؤرخين والكُتَّاب عندما يتحدثون بشكل مباشر عن كنيسة المشرق التي كانت خاضعة سياسياً لسلطة دولة الفرس، لا يُسَمُّونها دائماً، كنيسة المشرق في بلاد الفرس كاسم جغرافي، بل الكنيسة الفارسية، وكنيسة وطنية، ويُسَمُّون قديسيهم وأساقفتهم، فرساً، كافراهاط الفارسي وغيره، وألَّفوا كتباً كثيرة باسم الكنيسة الفارسية أو الساسانية، بينما لا يوجد مؤرخ سرياني واحد ألَّفَ كتاباً سَمَّى كنيسة أنطاكية السريانية التي كانت خاضعة لسيادة دولة الروم، الكنيسة اليونانية أو الرومانية، بل كنيسة أنطاكية السريانية، وأشهر بطريرك في كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية هو سويريوس الكبير +٥٣٨م، الذي مع أن أصله يوناني، لكن السريان لقَّبوهُ "تاج السريان".

هرمان تول المتخصص بكنائس الشرق والبروفسور في جامعتي نيميغ ولوفان، ومدير معهد فور اوسترس كريستندوم، وهو أفضل العارفين بالتقليد السرياني الشرقي للكلدو أثوريين كما مكتوب على كتابه المهم الذي صدر حديثاً سنة ٢٠١٠م، وقدَّم له وترجمه الأب الكلداني ألبير أبونا طالباً من الآخرين التعريف بالكتاب لأهميته، ولكي يعرف الكلداني والآشوري جذوره وتاريخه الحقيقي، قائلاً: الكتاب الذي ننقله للعربية هو لأستاذ كبير في جامعات أوربا، والكتاب يبرهن أن للمؤلف سعة اطلاع على شؤون المسيحيين منذ القرون الأولى إلى الآن، وقد تطلب منه دراسات طويلة ورحلات عديدة إلى منطقة بين النهرين وتعرَّف على سكانها واطلع على كل ما يتعلق

---

[١]: صليبا بن يوحنا الموصلي، أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، ص٤١٨، ٤٦٩.

[٢]: كلمة الروم تستعمل على اليونان وكنيسة القسطنطينية البيزنطية، وكلمة الرومان تستعمل على اللاتين وكنيسة روما.

بهم، وهو ينقلها إلى القارئ بدقة مدهشة، وأرى أن الكتاب يزودنا بكل ما يترتب على المسيحي أن يعرف جذور كنيسته وتاريخها وإيمانها عبر الأجيال الطويلة، لذلك فالكتاب ضروري لكل محب لتاريخ كنيسته، وأتمنى أن يقرأه الجميع، وحبذا لو يسعى الجميع للحصول على الكتاب ونشره في المجتمع، ونسأل الرب أن يكون حب الكنيسة والإطلاع على تاريخها بعيداً عن الانغلاق العرقي والتزمت الطائفي، بل مزيد من الانفتاح وإن اختلفوا معنا.

يقول تول: في مجمع إسحق ٤١٠م كانت المبادرة من ماروثا الميافرقيني الذي حمل رسالة كتبها الآباء الغربيون، أي أساقفة منطقة الروم، ويرد بينهم أسم أسقف كرسي مدينة أنطاكية، وفيها تقرر أن يكون إسحق رئيساً لمسيحي المشرق، وبعد عشر سنوات (يقصد مجمع يهبالاها٤٢٠م) تم عقد سينودس ثانٍ بمبادرة من آقاق أسقف آمد (ديار بكر) من المنطقة الغربية الذي كان مثل ماروثا، ثم تقرر في مجمع داديشوع سنة ٤٢٤م استقلالية الكنيسة الفارسية، وذكر اسم بطرس في المجمع ربما يشير إلى أن جاثليق ساليق (المدائن) كان يريد أن يُحسب مساوياً في الرتبة مع مطران أنطاكية الذي كان الرسول بطرس أول أساقفتها، وهذا الاستقلال كان تجاه أنطاكية، ثم سيتخذ جاثليق ساليق فيما بعد لقب بطريرك[1].

١: لاحظ كيف استعمل هرمان عبارة (الأساقفة الخاضعين لمنطقة الروم)، لأن كل المنطقة شرق تركيا وسوريا ومنها أنطاكية كانت تحت سيادة دولة الروم.

٢: مع أنه استعمل عبارة عابرة، فقال: يرد بينهم اسم أسقف مدينة أنطاكية، والصحيح أن المجمع عُقد برعاية (أمر) أسقف أنطاكية، مع توقيع ستة أساقفة أنطاكيين، إذ تقول أعمال المجمع: بهمة الرؤساء والآباء أساقفة بلاد الروم، فورفوريوس أسقف أنطاكية الجاثليق، وآقاق أسقف حلب، بقيذا أسقف الرها، أوسابيوس أسقف تلا، آقاق أسقف آمد، الذين يستحقون الذكر الطيب لدى الآب والابن والروح القدس في جميع كنائسنا المشرقية.

٣: يقول إن آقاق أسقف آمد مثل ماروثا، وكان من المنطقة الغربية، وهذه المنطقة الغربية آمد هي مدينة ديار بكر وليست في أوربا أو روما، وكان آقاق وماروثا يخضعان لبطريرك أنطاكية، وفي كتاب هرمان نفسه ص١٥٣، وبين قوسين (آمد هو الاسم السرياني القديم لمدينة ديار بكر).

هنا نسأل، ما معنى أن يستعمل الكُتاب جميعهم من آباء كنيسة المشرق أنفسهم أو هرمان أو غيره عبارة استقلت كنيسة المشرق؟، ألا يعني هذا أنها لم تكن قبل هذا التاريخ مستقلة؟، وعن من استقلّت؟، هل من روما أو القسطنطينية أو الإسكندرية أم من أنطاكية؟، ولماذا كتب هرمان أن جاثليق ساليق (ربما) كان يريد أن يحسب نفسه مساوياً لأسقف (أنطاكية) وليس لأسقف القسطنطينية أو روما أو الإسكندرية؟

للعلم فكل شيء في كنيسة المشرق لدى هرمان تول هو سرياني، فهم السريان الشرقيون، وكنيستهم اسمها كنيسة المشرق السريانية، ولغتهم سريانية، وهويتهم سريانية، وجماعتهم سريان مشارقة، وأدباؤهم، سريان، ومتصوفوهم، سريان، ولاهوتهم سرياني، وليتورجيتهم سريانية، وروحانيتهم سريانية، ومنهم الناسك إسحق النينوي أو السرياني كما يُسَمّيه، وسلطاتهم سريانية، وقضاؤهم سرياني شرقي، والتعليم والإقرار سرياني، والتقليد سرياني، ومصادرهم

[1]: هرمان تول، الكلدو– آشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ص١٧–١٨، ٩٥–٩٦.

وتاريخهم سرياني، ومخطوطاتهم سريانية، وهذه العبارات ترد عشرات المرات وهي الرئيسة، ولم يستعمل كلمتي كلدان وآشوريين إلاَّ للدلالة عليهم بعد أن اتخذوا الاسمين الجديدين بعد القرن السادس عشر، ويضيف أن أشهر آبائهم، هم السريان الشرقيون، مثل، بابي (آبا) الكبير +٥٥٢م (أشهر بطريرك)، القس ابن الطيب +١٠٤٣ (أشهر فيلسوف)، المطران إيليا النصيبيني +١٠٤٦م (أشهر كاتب تاريخ ومؤلف لغوي وديني)، والمطران عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م (أشهر علّامة)، ويقول: انتخب واختار الأساقفة السريان الشرقيون يوحنا سولاقا +١٥٥٥م (أول أسقف للكنيسة الكاثوليكية التي سُميت كلدانية فيما بعد)، ويُدرج جدول أعيادهم السنوي، والجمعة السادسة بعد ٦ كانون ثاني عيد الغطاس، هو تذكار الآباء أو المعلمين السريان ومنهم مار أفرام السرياني. (وطبعاً لا يوجد عيد لآباء كلدان أو آشوريين في الجدول، علماً أن لهم آباء وقديسين باسم: سرياني، آرامي، عربي، كوردي، قُرِّيْشي، فارسي، مادي، يونان، رومان..إلخ، باستثناء آشوري أو كلداني).

يضيف تول: إن اسمي كلدان وآشوريين اخترعهما الغرب، وهي تسميات مُصطنعة يجهلونها هم أنفسهم، ويحاول الآشوريون خاصة تأويل اسم السريان ليعني آشوريين[1].

لا يوجد كاتب واحد في التاريخ من الكنيستين الغربية والشرقية أو حتى خارجهما، كالعرب والمستشرقين، قديماً أو حديثاً، كتبَ تاريخاً كنسياً أو لغوياً سريانياً أو جداول لآباء سريان، لا يذكر الاثنين معاً (وحصراً) أي السريان الشرقيين والغربيين فقط دون غيرهم من الكنائس الأخرى كروما، منذ بداية المسيحية وإلى اليوم، وعندما يذكرونهما يذكرون الكُتَّاب الشرقيين ثم الغربيين، أو العكس، أو النساطرة واليعاقبة، كما عند ابن العبري وعبديشوع ونصري وساكو وألبير، وكثيراً ما ترد عبارة نحن الغربيين عندما يتحدث شخص معلوم من كنيسة أنطاكية ليُقارن أمراً ما مع الشرقيين كابن العبري وغيره، أو يتحدث شخص معلوم من كنيسة المشرق، ويقول إن آباء كنيسة أنطاكية هم الغربيون، كابن الطيب، وغيره، وقد دارت نقاشات عقائدية عديدة بين الطرفين أُلِّفت فيها كتب، وكلها إمَّا باسم: رد السريان الشرقيين على الغربيين، أو رد النساطرة على اليعاقبة، أو العكس، وكل الوثائق للكنيستين في المكتبات المتاحف العالمية هي بالاسم السرياني، وللتمييز بينها يُشار إليها، سريان شرقيون وغربيون، ولذلك فإن آباء الغرب هم آباء أنطاكية، وخير مثال على ذلك قيام الأب نصري الكلداني بتأليف أهم مرجع في تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية اسمه: ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، تبعه الأب ألبير فألَّف: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، فالبطريرك ساكو وألَّف: آباؤنا السريان، وكتب التاريخ مشحونة بذلك كما مَرَّ بنا وسيأتي أكثر في الكتاب لمئات الأقوال وعشرات الوثائق للكنيسة نفسها، يُسَمُّون أنفسهم: السريان أو السريان الشرقيين.

وكل الاتصالات المباشرةً هي مع كنيسة أنطاكية فقط، وكنيسة المشرق ناقشت مجامع أنطاكية المحلية حصراً، علماً أن مجامع أنطاكية المحلية مذكورة في كتبهم أكثر حتى من المسكونية، ولا يوجد في كتب الكنيسة السريانية الشرقية ومجامعها أية إشارة إلى علاقتها العقائدية أو اتصالها بمجامع مسكونية أو محلية دينية لروما في الغرب، لا قبل الانفصال في مجمع خلقيدونية المسكوني سنة ٤٥١م، ولا بعده عندما أصبحت كنيسة المشرق معزولة ومحرومة بالكامل دينياً، بل إن الجاثليق آبا +٥٥٢م كان ذو علم فذهب إلى الإسكندرية، لكنه طُرد منها عندما عرفوا أنه نسطوري، وذهب إلى القسطنطينية اليونانية فكان الأمر نفسه، مع ملاحظة أنه حتى بعد انفصال الكنيسة الكبير

[1]: انظر كمثال، ص٢٨-٣٣، ٦٣-٦٥.

في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، كان هناك اتصال ورسائل من مجامع روما وغيرها إلى بطاركة وأساقفة كنيسة أنطاكية اللاخلقيدونية الملكية، فالمجامع المحلية هي مجامع كنائس أنطاكية الواقعة غرب الفرات وليس روما، ويقول المطران أدّي شير: أعني بالمجامع الغربية، نيقية، وأنيقرة وقيصرية، وغنغرة وأنطاكية واللاذقية[1]، وابن الطيب في مجموعة قوانينه، فضلاً عن المجامع المسكونية، فقد أشار إلى المجامع المحلية الأنطاكية فقط مثل، أنطاكية، غنغرة، اللاذقية..إلخ، مضافاً إليها عنوان: القوانين التي فرضها داماسيوس أسقف روما، وهذا دليل آخر على أن كنيسة المشرق مرتبطة بأنطاكية فقط، لأن هذه القوانين هي رسالة بابا روما داماسيوس إلى البطريرك الأنطاكي بولينيوس سنة ٣٨٢م[2]، وعدد المجامع التي عُقدت في الغرب الأوربي وغيرها أكثر من مجامع أنطاكية، مثل مجامع:

ليون ١٩٠م، قرطاج ٢٥١م، سيبريانوا ٢٥٥م، الفيرا إسبانيا ٣٠٠م، آرل ٣١٤م، الإسكندرية ٣٢٠م، سرديقا بلغاريا ٣٤٣م، ميلانو ٣٤٥م، سيرميوم ٣٥١م، ميلانو ٣٥٥م، سيرميوم ٣٥٧م، م، ريميني ٣٥٩م، الإسكندرية ٣٦٢م، لامساكوس ٣٦٤، تيانا ٣٦٧، روما ٣٧٤، ايلليريا ٣٧٥م، روما، ٣٧٤، إيكونيوم ٣٧٦م، روما ٣٧٧م، روما ٣٨٠م، اكويليل ٣٨١م، ميلانو ٣٨١م، روما ٣٨٢م، قسطنطينية ٣٨٣م، طليطلة ٤٠٠م ميلاف ٤١٧م، قرطاج ٤١٨م، وبعد مجمع خقيدونية مجامع: روما ٤٥٩م، اورانج ٥٢٩م، قسطنطينية ٥٥٣م، براغا البرتغال ٥٦١م، مجامع طيليطية الستة عشر من ٥٨٩م، إلى، ، اللاتراني ٦٤٩، روما ٦٨٠م، قسطنطينية ٦٨٠م، روما ٧٤٥م، نيقيا ٧٨٠م، فرانكفورت ٧٩٤م، فريول ٧٩٧م، فالنسيا ٨٥٥م، قسطنطينية ٨٧٠م، روما ١٠٥٩م، لاتران ١٠٦٠م، بنفت ١١٠٢م، غواستالا ١١٠٦م، لاتران ١١١٠م ، ١١٢٣م، ١١٣٩، سانس ١١٤١، رينس ١١٤٨م، تور ١١٦٣م، لاتران ١١٧٩م، فيرونا ١١٨٤م، لاتران ١٢١٥م، ليون ١٢٥٤م، ليون ١٢٧٤م، فيينّا ١٣١١م، كونستانس ١٤١٤م، وغيرها.

عدا مئات المراسيم والقوانين ورسائل متبادلة بين روما وباباواتها وأساقفة بقية الكنائس في العالم بالاسم، بل إن قسماً منها معنون إلى أساقفة الشرق، لكن لا يوجد ذكر اسم جاثليق أو أسقف واحد لكنيسة المشرق السريانية.

حتى بعد انفصال كنيسة المشرق عن أنطاكية سنة ٤٩٧م فمعظم قوانين الكنيسة الشرقية تُسَمَّى بقوانين الأربعين للجاثليق آبا الذي عقد مجمعاً سنة ٥٤٤م، وعدا المجامع المسكونية الأول والثاني التي نقلها لهم أصلاً مبعوثو أنطاكية خاصة الأسقف ماروثا في مجمع إسحق الذي عقده سنة ٤١٠م، وآقاق وغيرهم، فكل قوانين آبا مستمدة من مجمع إسحق ومجامع أنطاكية المحلية حصراً:

القانون ١ من قوانين آبا، هو القانون ١٢ من مجمع قيصرية الجديدة، القانون ٢ هو ٣ من مجمع أنطاكية ٣٤١م، ٣=٢٠ لاذقية، ٥=٢٤ لاذقية، ٦=٢٦ لاذقية، ٧=١٨ غنغرة، ٨=١٣ غنغرة، ٩=٢ غنغرة، ١٠=٣٢ غنغرة، ١١=٢٣ لاذقية، ١٣=٢١ أنطاكية، ١٥=١١ أنقرة، ١٦=٥٣ قيصيرية الجديدة، ١٧=١٧ غنغرة، ١٨،

[1]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٠٥.

[2]: ابن الطيب، فقه النصرانية، ج١ ص٧٢-٧٤، راجع نص الرسالة، الأبوان ميشيل أبرص وأنطوان عرب، المجمع المسكوني الثاني، ص٤٢١م. ملاحظة: البطريرك الأنطاكي بولينيوس هو سبب مشكلة اختلاف العدد في سلسلة بطاركة أنطاكية السريانية بزيادة واحد، لأن البطريرك ملاطيوس+٣٨١م كان أكثر حياته منفياً، فعيَّن قسماً من الرعية بولينيوس بطريركاً، لذلك أدرجه بعضهم ضمن سلسلة بطاركة أنطاكية، والآخر أسقطه، وأنا منهم، لعدم جواز وجود بطريركين شرعيين في آن واحد. (راجع كتابي، مار ملاطيوس).

١٩=١، ٢ من مجمع إسحق، ٢٠، ٢١=٢، ٤ إسحق، ٢٣=٩ إسحق، ٢٤=٨ إسحق، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨=٩، ١١، ١٥، إسحق، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥= ١٥ إسحق القسم الثالث والرابع والخامس، ٣٣، ٣٤، ٣٦=١٦ إسحق القسم الأول والثاني والثالث، ٣٧= ٢٠ إسحق[١].

أول رسالة من بابا روما في التاريخ إلى جاثليق سرياني شرقي هي إلى الجاثليق سبريشوع الخامس ١٢٤٧م، والسبب أن المرسلين الغربيين لاحظوا أن له ميولاً كاثوليكية، فكتبوا إلى البابا أنوشينسيوس، فأرسل البابا بدوره رسالة للجاثليق يهنئه فيها على إيمانه، فردَّ وكيل الجاثليق الربان (آرا)، إن رسالة البابا وصلت، وانتهى الاتصال، تلتها رسالة ضمن عدة رسائل أرسلها الجاثليق يهبالاها (أو يابالاها) +١٣١٧م إلى البابا نيقولاس الرابع بواسطة الربان صوما، وهي رسالة لأغراض سياسية، لا دينية، مرفقة مع رسائل عديدة من الملك المغولي أرغون والجاثليق يهبالاها إلى ملوك أوربا، ثم جرت محاولة قبرص سنة ١٤٤٥م، لكثلكتهم كما سيأتي لكنها فشلت، وأول اتصال وانتماء حقيقي للسريان النساطرة مع روما، وأول وجود كاثوليكي في العراق، كان سنة ١٥٥٣م، والطريف في الأمر أن كثيراً من آباء الكلدان الحاليين كالخوري عزيز بطرس مثلاً يحاولون القول إن لهم اتصالاً مع روما منذ بداية المسيحية، انقطع ثم عاد مرة ثانية، فيكتبون: ما برحت الأمة الكلدانية منذ دخول المسيحية تعتقد برئاسة روما، ثم يقفزون مباشرةً إلى سنة ١٥٥٣م[٢].

أخيراً المؤرخ المختص بكنيسة المشرق ريموند كوز الذي تعتز كنيسة البطريرك ساكو بكتابه، يشرح بكل وضوح أن المقصود بالغرب هو الحدود الغربية لبلاد فارس غرب نهر الفرات، وأن آباء الغرب هم آباء كنيسة أنطاكية السريانية التي كانت تحت السيادة الرومانية قائلاً: هناك تقليد قديم يقول: ينال جاثليق ساليق وقطسيفون مهام تثبيته من بلاد الروم، أي من أنطاكية، فأنطاكية مقاطعة رومانية سورية، والكنيسة الأم لساليق وقطسيفون والبلاد الرومانية في الواقع تشمل جميع البلدان الواقعة غرب حدود المملكة الساسانية الفارسية[٣].

---

[١]: يوسف حبي، أعمال مار آبا الكبير، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٣م، ص٤١-٥٧.

[٢]: أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٣٠، وبطرس عزيز نائب بطريك الكلدان في حلب، الطائفة الكلدانية والكنيسة الرومانية، المشرق ١٩٠٢م، ص٤٩٣-٤٩٤. وباومر، كنيسة المشرق، ص٢٨٤، بعنوان: أول كنيسة كاثوليكية- اتحاد مع روما.

[٣]: ريموند كوز، تاريخ كنيسة المشرق، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ترجمة الأب عمانوئيل الريس، ج٢ ص١٣٧.

بطريرك السريان الشرقيين (الكلدان) ساكو ورسالة الآباء الغربيين

بعد سنة ١٩١٢م قام بعض الكلدان بمحاولات مضنية لإلغاء كل التاريخ لإثبات أن كنيستهم مستقلة عن أنطاكية، وأن مفهوم الآباء الغربيين ورسائلهم ومبعوثيهم..إلخ، لا يعني بالضرورة أنطاكية بل ربما يعني الغرب الأوربي أو روما أو اليونان، وتفاوت الكُتَّاب بين رافض معتدل ومُصر.

من ضمن المعتدلين نوعاً ما في هذا الأمر هو البطريرك الكلداني ساكو، الذي عندما كان كاهناً كتب مقالاً سنة ١٩٨١م في مجلة بين النهرين، عنوانه "رسالة الآباء الغربيين إلى المشارقة، عدد ٣٦ سنة ١٩٨١م، ص٣٤١-٣٥٦ " (أي رسالة آباء أنطاكية غرب الفرات إلى المشارقة غرب الفرات)، محاولاً بطريقة أو بأخرى القول إن كنيسته مستقلة عن أنطاكية، والحقيقة لأن الأب ساكو كان فعلاً معتدلاً إلى حد ما قبل أن يصبح بطريرك للكلدان، وهو نفسه يقول: كنيسة المشرق هي وريثة كرسي أنطاكية[1]، ولذلك هو لم يحسم الموضوع في مقاله المذكور، بل أبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين كما قال.

الحقيقة إن المقال ضعيف جداً، وفيه أخطاء كثيرة، فقد حاول البطريرك ساكو خلط الأمور ببعضها لتمويه الموضوع، فعنوان المقال يختلف عن المضمون، والبطريرك ساكو خلط رسالة الآباء الغربيين قبل سنة ٣٠٩م، أي قبل فافا عندما تدخل الآباء الغربيون لعدم عزل فافا سنة ٣١٧م، مع تدخل الآباء الغربيين ورسائل البطريرك فورفوريوس وأساقفة الغرب والمبعوث ماروثا إلى مجمع إسحق سنة ٤١٠م، بل إن تعليقات البطريرك ساكو تثير الاستغراب لضعفها وأسلوبها والتشبث بكلمات..إلخ، وأي قارئ بسيط ملم قليلاً بالتاريخ يجد فيها هدفاً واحداً، هو محاولة جعل الأبيض أسودَ بأية وسيلةٍ كانت، لذلك نوضِّح:

١: كان على البطريرك ساكو عدم خلط الأمور للتمويه وأخذ كلمة عابرة (اليونان، التي ليس لها علاقة بالموضوع وسنشرحها لاحقاً) التي وردت في قصة فافا وتم تجييرها وتسقيطها على رسالة الآباء الغربيين وعلى مبعوثي أنطاكية الآخرين إلى مجامع٤١٠، ٤٢٠م، وخلط الأمر مع البطريركيات الأربع ومقام كنيسة المشرق إن كان موجوداً أصلاً أو كان خامساً أو سابعاً وعند كنيسة المشرق فقط من دون غيرهم مطلقاً، وفي وقت متأخر، وكان عليه التحدث فقط عن رسالة الآباء الغربيين التي أرسلت زمن أحودابوي بين سنة ٢٧٢-٢٩١م، المعروفة والمشهورة بهذا الاسم والمقصودة في مقاله وفي كل التاريخ، وليست الرسائل التي أرسلها الآباء الغربيون إلى الجاثليق فافا +٣٢٩م أو لمجمع كنيسة المشرق سنة ٤١٠م، أو غيرها، وعنوان مقال البطريرك ساكو نفسه يثبت ذلك: "رسالة بالمفرد وليس رسائل"، وكان عليه تغيير عنوان المقال إلى رسائل الآباء الغربيين إلى الشرقيين، ويأخذ كل رسالة على حدة من البداية وليس خلط ثلاثة أمور بينهما مئة وأربعون سنة تقريباً في البداية ثم التحدث عن كل رسالة على حدة، ولو أنه عندما تحدث عن كل رسالة على حدة، خلط وموَّه الأمور أيضاً.

٢: كان عليه في الحالتين إذا استعمل عبارة، "رسالة الآباء الغربيين، أو رسائل الآباء الغربيين"، أن يضع بعدها بين قوسين عبارة (الأنطاكيين)، لتكون مفهومة للقارئ الاعتيادي، لأن هذه الرسائل كلها لا يرد فيها إلاَّ اسم أنطاكية وآباؤها بالاسم الصريح، لا روم يونان ولا رومان لاتين، ولا غيرهم، ولكن يبدو أنه مقتنع، باستثناء أنطاكية لا

[1]: مجلة بين النهرين، عدد ٢٤، ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص٢٦٤.

توجد رسالة واحدة أو اتصال واحد في التاريخ كله من أب واحد من كنيسة روما الغربية أو غيرها إلى كنيسة المشرق إلى العصور الوسطى خاصة القرن السادس عشر كما ذكرنا.

الآن نأخذ مقال البطريرك ساكو ونُفصِّلهُ أكاديمياً وتاريخياً وعلمياً إلى ثلاثة أجزاء، رغم أن الجزء الأول فقط هو المقصود والمهم في مقاله.

الجزء الأول: رسالة الآباء الغربيين زمن أحودابوي (٢٧٢-٢٩١م)

١: المقصود برسالة الآباء الغربيين في مقال البطريرك ساكو هي الرسالة التي أُرسلت زمن أحودابوي أسقف أربيل بين سنة ٢٧٢–٢٩١م، والتي تطرقنا إليها بالتفصيل.

٢: سلفاً يجب أن نفرّق بين أمرين مهمين هما، خبر ذكر رسالة الآباء الغربيين، ونص الرسالة نفسها، وكلا الأمرين هو حقيقة ذكرها كل المؤرخين وبصيغ عديدة، ونص الرسالة نفسها وجوهرها ذكرها مؤلفون ونُسَّاخ كثيرون وتخللتها اختلافات عبر الزمن تطول وتقصر، شأنها شأن كل تاريخ كنيسة المشرق، وإذا ذكرَ مؤلف واحد من كنيسة المشرق فقط الرسالة، فيكفي ويزيد دون الحاجة لغيره من كنيسة المشرق ولا من غيرها، فما بالك أن كثيرين ذكروا الرسالة، كما لا حاجة إلى نص الرسالة، فأشهر بطريرك في كنيسة المشرق طيمثاوس +٨٢٣م لم تصل من مؤلفاته عشرة بالمئة، فما بالك بنصوص تعود للقرن الثالث الميلادي، فالبطريرك ساكو وغيره يلتقطون كلمة واحدة فقط وعابرة وليست في لب الموضوع، ويُجيِّرونها كما يريدون، والمهم أن ساكو يستشهد بعدة آباء من كنيسته قبل غيرهم عن الرسالة، ومن مشاهير القوم مثل: يوحنا برفنكاي +٦٨٦م أو +٧٠٠م، التاريخ السعردي ١٠٣٦م، ابن الطيب +١٠٤٣م، ماري بن سليمان، نهاية القرن ١٢ أو بداية ١٣، الصوباوي +١٣١٨م.

والسؤال: هل يوجد تاريخ لكنيسة المشرق بغير هؤلاء، وخبر الرسالة واضح عندهم، وانتهى الموضوع، وإذا كل هؤلاء على خطأ، فلا وجود لكنيسة مشرق في التاريخ أصلاً، ومعروف أن كنيسة المشرق لا يوجد لها تاريخ علمي قديم قبل القرن الحادي عشر، وحتى هذه التواريخ ليست رصينة عموماً وتتخللها أساطير وخرافات وزيادات..إلخ، والتاريخ الواضح والرصين لكنيسة المشرق هو من سنة ١٨٣٠م فقط، عدا أنه يستشهد بابن العبري وميخائيل الكبير بعدهم أيضاً.

٣: مع أنه ذكر أن آباء كنيسته وزعماءها قد ذكروا رسالة الآباء الغربيين، واستشهاده المقتضب يكفي لإثبات ذلك لكل من له إلمام بسيط في التاريخ، ولكن لكي تكون الصورة واضحة للقارئ البسيط، كان عليه ذكر تفاصيل أكثر مما قاله أولئك الآباء بخصوص الرسالة كما ذكرناها نحن والعالمان المشهوران بلا منازع في كنيسة المشرق، ابن الطيب الذي مرَّ ساكو عليه مرور الكرام، وعبديشوع الصوباوي الذي لم يذكر تعليقاته وشروحه وما قاله مطلقاً، بل مَوَّه الموضوع بورود الرسالة عنده، أو أن الصوباوي ذكر علاقة طيمثاوس بالرسالة، وهو ما ليس له علاقة بالموضوع إذ أن البطريرك ساكو نفسه يؤكد أن طيمثاوس لم يتطرق إلى الرسالة بنفسهُ بل لمحَ لها، لذلك فالبطريرك ساكو تعمَّد تمويه الموضوع.

٤: ندرج رسالة الآباء الغربيين في زمن أحودابوي التي أدرجها البطريرك ساكو ثم نُعلِّق:

نص الرسالة الاولى(١).

١ – الى اخوتنا واعضائنا مسيحيي المشرق. من اخوتكم في المسيح، مجمع رعاة الغرب المضطهدين، السلام الوفير بيسوع مخلصنا.

٢ – نحن، غير المستحقين، آباؤكم واخوة الاباء الذين يرأسونكم، ارتأينا ان نوفي دينكم علينا بصفتنا آباء لكم ونكتز لكم كنوزا صالحة.

٣ – ايها الاخوة والابناء في المسيح، لاسيما في هذا الزمان حيث اشتد علينا الاضطهاد بسبب نزاع الممالك.

٤ – نحن، الرعاة المضطهدين، تذكرنا في غمرة ضيقنا قول الكتاب: «الضيق لاحد له» وبخاصة ضيقنا نحن المسيحيين.

٥ – ففي ظرف ساعة واحدة، اريق دم ابوين بغير جرم واضطربت الارض بسببهما وساد حداد عظيم على المشرق والمغرب معاً.

٦ – وعقب مقتل هذين الابوين وكان احدهما من المشرق والاخر من المغرب وقد صلبا امام باب كنيسة الرسل في مدينة انطاكيا، شاء اخوتنا ونحن من بعدهم الايمسي مسيحيو المشرق يتامى عندما يموت وينتقل من هذا العالم المترابوليت الاعظم الجالس في ساليق العاصمة، في كنيسة كوخي الكبرى الذي يراس المشرق كله، الايصعد الى انطاكيا ميترابوليت من هناك(ساليق)ليقبل الرسامة فيها كما في السابق.

٧ – لئلا يسفك دم كبار الاحبار الطاهر بسبب عداء الملوك، كما جرى في ايامنا حيث عاينا المشهد المفزع والاجرامي.

٨ – فقد علق الابوان عاريين على الصليب. ومن جراء ذلك هبت موجة الاضطهاد على الكنيسة طرا في المشرق والمغرب.

---

33) وليم ده فريس، نشاة بطريركية المشرق، ترجمة مجلة بين النهرين العدد 109، ص325 لسنة 1975.

(1) لقد ترجمنا النصوص عن المخطوط السرياني بورجيا 82.

٩ — لذا ارضينا تقديم هذا السماح لحقن دماء الناس . وكما في السابق وبرضى(اقتراح) الروح القدس وتقسيم الرسل ، قد اعطي له ان يكون المترابوليت الاعظم في كنيسة الله . وله السلطان على جميع مترابوليتي المشرق .

١٠ — ويأتي كرسيه بعد البطاركة الاربعة الجالسين على الكراسي الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا .

١١ — وهو سيقوم برسامة اساقفة المشرق قاطبة . هذا فضلا عن بلاد اشور وماري وفارس .ويدير ويحكم المسيحيين ، والكهنوت كله يصدر من وضع يده .

١٢ — ومتى رقد هذا المترابوليت الاعظم ، يسيم خلفه بطريرك مدينة انطاكية اذ لا يسمح الروح الفارقليط ان ينجب البنون اباهم بوضع ايديهم وليس عند الساطات المدنيين ان يلد الوضعاء العظماء . هذا ما قرره آباؤنا الاقدمون لانه موصى ان يبارك الكامل الناقص مثل ابراهيم اب الامم قبل البركة من ملكيصادق ملك اورشليم والكاهن الحقيقي وملك العدل . الذي هو شبه المسيح بناسوته .

١٣ — ونحن الضعفاء المؤمنين على بيت الله الذي هو كنيسته . بامر الله الاب ونعمة ابنه الحبيب يسوع المسيح واذن الروح الفارقليط وبكلمة غير مائتة نمنح موهبة البطريركية كرسي الميترابوليت الاعظم الجالس على كرسي كنيسة كوخي الكبرى في ساليق عاصمة المشرق .

١٤ — وهذا التقليد والموهبة الروحية التي فيها البطريركية. فلتبق لجميع المدبرين الذين سيتبوون هذا الكرسي الى ظهور المسيح .

١٥ — ونحن سنكون معهم في الشركة الى الابد في كل ما يفعلون في ادارة البطريركية .

١٦ — وهذا الكرسي المقدس الذي اختلط دم مدبريه بدم المسيح ربهم الحي والمحي

كتاب الرسامات

١ — ونحن الضعفاء . المؤتمنين على بيت الله العظيم الذي هو الكنيسة المقدسة بامر الله الاب الحق .وبمسرة ابنه الحبيب سيدنا يسوع المسيح واذن الروح الفارقليط . وبكلمة حية غير مائتة التي بقيها منح اباؤنا القديسون موهبةالبطريركية المجيدة هذه . كرسي كنيسة كوخي الكبرى في المدائن : ساليق قطيقون .

٢ — نقترب نحن عبيدك الضعفاء المساكين متضرعين في صلاة وابتهال ان تبق رحمتك هذه الموهبة الروحية التي فيها البطريركية لهذا المدبر الذي فرز للجلوس على هذا الكرسي الى يوم ظهور سيدنا المسيح .

٣ — ونحن سنكون معه بالروح الشركة التي لاينتزعزع ومحبة لاغش فيها جميع ايام حياتنا .

٣٥١

الذي شاء ان يكونوا يقاسموه الهه وقيامه هو يحفظ مدبريه وينقذهم من ضيقهم وينصرهم في الحكم ويعضدهم بذراع قوية ويكونوا متسلحين بقوة الروح القدس لئلا يقهرهم اعداؤهم .

١٧ - نعم يا رب ، لتبق هذه موهبة البطريركية هذه لعبيدك البطاركة واحفظهم فيها . كما واحفظنا في الشركة معهم كوعدك الذي اتممته مع ابراهيم واسحق ويعقوب مع الكنيسة المقدسة جمعاء .

١٨ - نعم يا رب ان الكمال من عندك الى الابد .

١٩ - من الان فصاعدا يكون هذا المترابوليت الاعظم الذي قبل البطريركية المشرق السلطان في اقامة مطارنة متى ما يشاء وكما يعلم انه وحسب ما يتطلب . ويرسمهم حسب القوانين الكنيسة وبحضور اسقفين واتفاقهم لكي لا ينقص العدد «٣» ويضع الانجيل على راسه ويتلى النص الذي فيه اعطي بطرس سلطان (مفاتيح) السماء والارض .

٤ - وليحفظ المسيح ربنا هذا المدبر من جميع خصومه وينقذه من كل ضيق وينصره في الحكم ويتقوى بذراع الرب العزيزة وليكن متسلحا بقوة الروح القدس لئلا يقهره اعداء الحق .

٥ - نعم يا ربنا والهنا لتبق موهبة البطريركية هذه التي هي منك لعبدك انك انت قد اعطيتها اياه . واحفظ لنا هذه الشركة معه كوعدك الذي اتممته مع ابراهيم واسحق ويعقوب ومع كنيستك المقدسة جمعاء . نعم يارب ، الكمال من عندك . ولكن نعمتك وعون رحمتك على كنيستك وشعبك الذي اخترته لك جميع ايام العالم امين .

ص ٣٠٧ - ٣٠٨

التعليق/ الجواب

ا- أين هم اليونان أو الرومان في كل الرسالة التي أدرجها البطريرك ساكو؟، فالرسالة واضحة، في الفقرة ٦، ٨: إن الغربيين والشرقيين هم أبناء كنيسة أنطاكية وليسوا يوناناً أو لاتين، ولا روماناً أو أوربيين، والاضطهاد من الفرس والروم معاً طال الاثنين الشرقيين والغربيين المسيحيين الأنطاكيين معاً، ولا يوجد ذكر إلاَّ لأنطاكية فقط.

ب- توضح الرسالة فقرة ٦ أنه لا يصعد إلى (أنطاكية) مطران من ساليق لتقبل الرسامة، كما في السابق، لا لروما ولا القسطنطينية، ولا غيرها.

ج- الفقرة ١٢ تؤكد: ومتى توفي المطران الأعظم (أي الجاثليق) يُسيم خَلَفهُ بطريرك أنطاكية، ولا يسمح الروح القدس أن ينجب البنون آباءهم، أو الوضعاء العظماء.

ملاحظة مهمة: هذا الكلام ذُكر نصاً في مجمع داديشوع الآرامي سنة ٤٢٠م حيث ثمَّن المجمع دور آباء الغرب (أنطاكية) وعَدَّ الشرقيون أنفسهم تلاميذهم، قائلين: وانتم تعرفون في كل مرة يدب الشقاق والخلاف في صفوفنا، فإن آباء الغرب (أنطاكية) هم سند وعون لنا بهذه الأبوة، وكنيسة المشرق متحدة ومرتبطة مع آباء الغرب بصفة أولاد وتلاميذ، وكنسبة الجسد إلى الرأس، فهم أنقذونا وخلصونا من الاضطهادات ومن المجوس بفضل الرسل الذين أوفدوهم لصالحنا في أزمنة مختلفة، والآن قد ثقل علينا الاضطهاد والغم فالوقت لا يسمح للآباء الغربيين أن يهتموا بنا كالسابق، فعلينا نحن كأولاد أحباء وورثة غيارى أن نسعى نحن أنفسنا فنساند بعضنا بعضاً بالرئاسة التي لنا[1]، كما ورد هذا كلام هذه الفقرة ١٢ عند الصوباوي[2].

د- يورد البطريرك رسالة ثانية، والحقيقة أنها ليست رسالة من الآباء الغربيين للشرقيين، بل فقرات أدرجها الصوباوي من مجمع داديشوع ٤٢٤م، تُعبِّر عن التزام واعتزاز الشرقيين بهذا التخويل الذي منحه لهم الآباء الغربيون، والمهم حتى تلك الرسالة والفقرات لا تحمل اسم اليونان أو الرومان.

قام البطريرك بسرد مختصر لمن ذكر الرسالة بعنوان (ورود ذكر الرسالة لدى المؤلفين الآخرين) وفيها نقاط، ا، ب، ج، د، ه، و

الجواب: الدليل واضح من العنوان أن الرسالة ثابتة ومذكورة عند كثير من المؤلفين.

ا- قوله ورود الرسالة عند فنكاي بحدود سنة ٧٠٠م، وقد حاول البطريرك ساكو ربط الأمر بألفونس منكانا وتاريخ أربيل، ويسأل لعلها مفبركة؟

الجواب: ما دخل تاريخ أربيل ومنكانا، بفنكاي؟، وهل هذا جزاء جهد ا منكانا وهو أكبر علاَّمة يقوم بنشر مخطوطات وتاريخ الكنيسة؟، فتاريخ أربيل ويوحنا فنكاي وكل كتاب أو وثيقة تُثبت أن كنيسة المشرق هي أنطاكيَّة

---

[1]: مجامع كنيسة المشرق، ص٦٠-٦٢، ٩٣-٩٤. ١٢٤-١٢٩. وأرجو ملاحظة قول مجمع داديشوع، فق٥٣ (بفضل رضا آباء الغرب وبأمر من ملوك المسيحية أرسلوا الأسقف ماروثا)، أي حتى ملوك الروم كانوا يتدخلون عن طريق أساقفة أنطاكية فقط.

[2]: عبديشوع الصوباوي، طبعة ماي، سرياني، ص٣٢٤-٣٢٥.

سواءً لمنكانا أو غيره يجب أن تكون مفبركة، أمَّا الفبركة الواضحة والدامغة كما قام بها البطريرك ساكو بإضافة أساقفة أربيل قبل فافا في اقتباسه من أحد الكتب المهمة فهي صحيحة، وليست مفبركة، وعبارة "عودوا إلى جذوركم واشربوا الماء من ينابيعكم التي كانت موجودة في كتابه "آباؤنا السريان" طبعة ١٩٩٨م، لكنه حذفها في طبعة ٢٠١٢م، ليست مفبركة، وإضافته كلمتي الكلدان والآشوريين، في كتابه "خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية"، طبعة ٢٠١٥م ص١٣، التي لم تكن موجودة قبل أن يصبح بطريركاً في طبعة ٢٠٠٦م، ص٧، فهذه أيضاً ليست مفبركة، بل صحيحة، وهل لولا العلاَّمة منكانا الذي أزال الغموض عن تاريخ كنيسة المشرق بنشره تاريخ أربيل وغيره وجود لشيء اسمه كنيسة المشرق بشكل واضح؟، بل كان على البطريرك ساكو إدراج تاريخ أربيل كأحد المصادر المستقلة والمهمة جداً لأحودابوي والرسالة إضافة للمصادر الأخرى وعدم خلطها بيوحنا فنكاي، وسنتطرق لمنكانا وتاريخ أربيل لوحده في نهاية الفصل[1].

ب- ورود ذكر رسالة الآباء الغربيين عند الجاثليق طيمثاوس الأول +٨٢٣م في رسالته إلى أسقف الموصل كارنزخا، وعبديشوع الصوباوي أشار لذلك، لكن البطريرك ساكو لم يجد ذلك في نص رسالة طيمثاوس.

الجواب: كلام طيمثاوس في رسالته إلى أسقف نينوى يتكلم عن مكانة الشرق في المسيحية، وأن المسيح خرج من الشرق، وحياته نابعة من الشرق، وهو ابن داود بن إبراهيم الشرقي، والمجوس جاؤوا من الشرق وقدموا له الهدايا وسجدوا له وهو طفل..إلخ، فطيمثاوس يشير إلى تدخل الآباء الغربيين ورسالتهم، لكنه لا يتكلم عن محتوى الرسالة، وليس شرطاً أو بالضرورة أن يتكلم عن محتواها، والبطريرك ساكو نفسه يعترف بذلك، وكلام الصوباوي عن طيمثاوس موجود في الهامش الذي ذكره البطريرك نفسه أسفل ص٣٤٢، وهو طبعة ماي ص٣٢٦، (لكن الميمر التاسع، وليس العاشر كما ذكر البطريرك ساكو)، وكلام الصوباوي عن طيمثاوس بخصوص رسالة الآباء الغربيين أدرجه البطريرك ساكو في مكان آخر، هو "المفارقات التاريخية"، وسأجيب عنه أيضاً، والسؤال المهم هنا:

مع أن إشارة الصوباوي إلى أن طيمثاوس ذكر الرسالة أمراً مهماً، لكن أيهما أهم، كلام الصوباوي بنفسه الواضح والدامغ عن رسالة الآباء الغربيين، والذي أدرجتهُ، أم إشارة الصوباوي لطيمثاوس أنه ذكر الرسالة؟، علماً أن الصوباوي لم يدرج ما قاله طيمثاوس عن تفصيل ومحتوى الرسالة؟

هنا نود القول إن طيمثاوس يبدو أنه كان يشعر بنوع من انتقاص كنيسته أنها ليست كرسياً رسولياً، فهو يتكلم ويؤكد وجود أربعة كراسٍ رسولية فقط، ويشبهها بالأنهار الأربعة، وهو أول من اخترع أن كرسيه يجب أن يكون الخامس لأن المسيح مشرقي وكرسي ساليق يقع في المشرق، ويبدو أن طيمثاوس كان معجباً بالرقم خمسة، وننقل الجزء المهم من رسالته إلى أسقف الموصل: تُبيِّن المعرفة أن هناك خمسة عروش، والله أعطى خمسة أسفار لموسى، ثم أعطى خمسة أسفار أخرى لتصحيح أو تهذيب النفس (يقصد: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأنشاد، التي تُسَمَّى أسفار الحكمة)، وهكذا قرر الله إعطاء خمسة أناجيل: متى، مرقس، لوقا، يوحنا، وبولس الذي يجب

---

[1]: يقول بطرس عزيز مطران الكلدان في زاخو سنة ١٩٢٨م في مجلة النجم، ص٣٥٠: إن تاريخ أربيل الذي اكتشفه منكانا حلَّ لنا مشاكل وغموض أصل كنيستنا وبطريركيتنا في المدائن، فمن الآن لن يعود المؤرخون يذكرون في جداول البطاركة أساقفة وهميين في كنيستنا، حيث كثير من الأسماء كانت إمَّا مخترعة أو أسماء أساقفة غرباء جُلبوا بالسبي الفارسي من بلاد الروم إلى المدائن العاصمة، فالأساقفة قبل الجيل الثالث في كنيسة المشرق كانوا أساقفة أربيل، فكنيسة أربيل هي نواة كنيسة المشرق التي أولدت كنيسة المدائن.

أن تُسَمَّى أسفاره إنجيل أيضاً ليكون العدد خمسة، وحواس الإنسان أيضاً خمسة، لذلك يجب على الكراسي البطريركية أن تكون خمسة لخمسة أشخاص (بدون زيادة أو نقصان)، وكما في هذه الخمسة من العهد القديم والجديد والحواس الخمسة لجسد وروح الإنسان، هكذا كان صوت السماء بواسطة الكراسي الخمسة[1].

يجب ملاحظة أن طيمثاوس يقول خمسة كراس (بدون زيادة أو نقصان)، ويبدو أنه لم يكن يعلم أو يعترف أن كرسي أورشليم هو كرسي شرفي لُقِّبَ بالخامس، وقد رأينا أن أغلب المؤرخين يقولون إن موضوع إرجاع كرسي المشرق هو أساطير بدأت أكثرها من العصر الوسيط، ونختصر قول الكاردينال تيسران: ليس هناك مستند تاريخي يوضح لنا بالضبط زمن وكيفية دخول المسيحية إليها قبل أن تدعى قدميتها نهاية القرن الثامن من البطريرك طيمثاوس الأول الذي أراد أن يُثبت قدر المستطاع قدمية كنيسته إلى العهد الرسولي بنص قد لا يخلو من الاعتراض وهو قوله: إن المسيحية عندنا قبل نسطور بخمسمئة سنة تقريباً، وبنحو عشرين سنة بعد صعود السيد المسيح، وقبلها بقليل كتب البطريرك نفسه: لم يكن لدينا ملوك مسيحيون إنما كان بادئ الأمر بين المجوس، ولا يوجد أي تلميع لمسألة قبول البشارة الإنجيلية[2].

ج- وردت الرسالة عند ابن الطيب ١٠٤٣م.

الجواب: البطريرك لويس ساكو لم يتطرق لما قاله ابن الطيب واكتفى بحديث ابن الطيب عن البطريركيات الأربعة، فما قاله ابن الطيب بخصوص الرسالة مذكور في كتابنا بالتفصيل وبشكل واضح ودامغ:

د- وردت الرسالة عند ماري بن سليمان، وقول البطريرك ساكو: لم يعطنا ماري نص الرسالة.

الجواب: كلام البطريرك ليس صحيحاً ومستغرب أن يقول هكذا، فنص الرسالة أوضح من الشمس عند ماري في المجدل ص٦-٧، فبعد أن يسرد قصة أحودابوي وصعوده إلى أنطاكية، وإعدام اثنين أحدهم زميله يهبيشوع على باب أنطاكية وهروب أحودابوي، يقول:

اتفق آباء المغرب على أن يكتبوا إلى أهل الشرق سجلاً يتضمن النوح على المصلوبين وما يتخوف على من سواهم إذ أنفذ وفوضوا إليهم عقد الفطركة بحسب اختيارهم يتولاه الآباء الذين من تحت يده بتوسطهم وأيديهم أنه إذا سام أحد مطارنته أسقفاً أنفذ إليه ليتممه، وجعلوا رتبة هذا البطريرك بعد الأربعة وإليه المشرق كلها والموصل وخراسان وفارس، وجعلوا العهد باتفاق منهم وبموهبة الروح القدس، وضمنوه الأدعية لهم وحراسة الوفاق، وجعلوا إليه حل الشبه، ولم يجعلوا لمن دونه سلطان في الحكم عليه، وجعلوا محاكمته مرفوعة إلى من هو أعلى منه وهم البطاركة أو إلى المملكة إن كانت مسالمة وموافقة.

هـ- قوله إنه يشير إلى رسالة الآباء الغربيين لصالح فافا ويعرفهم باليونان ومرجع البطريرك هو التاريخ السعردي، الباترولوجيا السريانية ٣/٤ ص٢٨١-٢٨٢.

الجواب: أولاً، لا علاقة لرسالة الآباء الغربيين أدناه بفافا واليونان، ومع ذلك سنتكلم عن فافا والتاريخ السعردي والبطريرك ساكو لاحقاً، وثانياً للأسف إن كلام البطريرك ساكو غير صحيح، فلا وجود لرسالة الآباء الغربيين في

---

[1]: رسائل طيمثاوس، ص١٤٨-١٥٠، سرياني. وبعدها

[2]: أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ١٩٣٩م، ص٧.

الصفحات التي أشار إليها، ولا في كل التاريخ السعردي للأجزاء التي طبعها أدّي شير لأن هذه الأجزاء تبدأ من منتصف القرن الرابع، وهذه هي صفحة مصدر البطريرك ساكو.

[71] XIX. — DESCRIPTION DE LA VILLE DE CONSTANTINOPLE. 281

المجمع سألوا اوسابيس القيسراني ان يعمل زيجاً يعلم منه مواقع الاعياد والصوم والفصح لمعرفته بالحساب وقالوا له قد فرغنا نحن من تثبيت الايمان وقد بقي عليك ما يتعلق بمعرفتك بحسابنا مما يتنزه به النصارى عن مسئلة[1] مخالفتهم فيما يتعلق باعيادهم فأجابهم الى ذلك وانفرد في بعض الجزائر ثلث سنين متفرغاً وسعه في مسئلة الله تعالى اعانته عليه حتى بيّنا له عمل الحساب المعروف * بالاخرايقون ذكرنا الله بصلواتهم اجمع.

١٩ صفة مدينة القسطنطينية

تقدم قسطنطينوس بنفي اليهود من سائر اعماله واحب ان يبني لنفسه مدينة فالتمس موضعاً في نفس مملكته ووسطها وشاور الحكماء والعلماء والفهماء في ذلك فلم يجدوا موضعاً أوفق ولا اطيب من بوزنطية التي كان بوزوس بناها في ايام عوزيا وايتامار[2] ملكي بني اسرائيل فبناها وسماها باسمه وكانت مبنية على سبعة جبال بين الجبل والجبل لسان ما يخرج من البحر الاكبر ومن جانب الماء الى الجانب الاخر سور حصين منيع وكان طولها وقت ما بناها بوزوس عشرة اميال فزاد فيها قسطنطينوس ميلين.

282 HISTOIRE NESTORIENNE. [72]

وبناها وجوّدها وسراها وجعلها دار مملكته ونقل اليها التجار لانها وسط بلاد الروم وقريبة من بلاد الفرس وروميه وجعل على باب المدينة مقبرة للملوك ومقبرة للفطاركة وميادين للعب ونصب في اولها صورة رجل من نحاس راكب على فرس من نحاس وعلى راسه تاج من الذهب ونقل اليها ذخائر الملوك وعظام الشهداء وخشبة الصلبوت. وعمل على حافتي الماء برجين عظيمين ونصب عليهما مثل المنجنيق من حديد على سبيل ما يقاتل[1] به الملوك وجعل بينهما سلسلة من الحديد عظيمة وعمل سبع سلاسل كبار[2] حديد[3] تحيط بالموضع لتكون بمنزلة السور فتمنع سفن الاعداء من الوصول الى المدينة وتصير مثل السور لسفن الروم لا يمكن ان يبنى هناك سور لكثرة الماء وعمقه وهو * يحيط بالمدينة من ثلث جوانب والجانب الغربي في البر والسور مبني من الماء الى الماء وكان فيها بيع وديارات كثيرة فعمّرها وجدّدها ونقل اليها عظام يوسف بن يعقوب وكرسي يوحنا الانجيلي وجعل من البيع اثنتين على اسم السيدة مارت مريم A p. 57.

1. Ms. يقابل.

PATROLOGIA ORIENTALIS

TOMUS QUARTUS

I. — RUBENS DUVAL.
Les « Homiliae cathedrales » de Sévère d'Antioche (*Homélies LII à LVII*).

II. — C. WESSELY.
Les plus anciens monuments du Christianisme écrits sur papyrus.

III. — Mgr ADDAÏ SCHER et J. PÉRIER.
Histoire nestorienne (Chronique de Séert) (*1re partie, fasc. 1*).

IV. — Mgr ADDAÏ SCHER.
La cause de la fondation des Écoles (*écrit de Mar Ḥadbšabba 'Arbaia*, évêque de Ḥalwan).

V. — F. NAU et J. BOUSQUET.
Histoire de S. Pacome et de S. Jean-Baptiste. Miracle de S. Michel a Colosses.

VI. — E.-J. GOODSPEED et W. E. CRUM.
The Life of Severus patriarch of Antioch, by Athanasius (of Antioch).



LIBRAIRIE DE PARIS
FIRMIN-DIDOT ET Cie, IMPRIMEURS-ÉDITEURS
56, RUE JACOB, PARIS
1908

البطريرك ساكو الذي نشر سنة ١٩٨٦م مقالاً في مجلة المجمع العلمي العراقي عن التاريخ السعردي لأجزاء أدّي شير، يبدو أنه لا يعلم أين وردت رسالة الآباء الغربيين بالتفصيل، فاقتبس أحدى الكلمات من أجزاء التاريخ السعردي لأدّي شير عن فافا، ومن سوء طالع البطريرك ساكو أنه لم يطَّلع على ملحق التاريخ السعردي الذي اكتشفه زميله الأب بطرس حداد سنة ١٩٨٣م، ونشره كاملاً سنة ٢٠٠٠م، في كتاب اسمه (مختصر الأخبار البيعية، أو ملحق التاريخ السعردي)، وهذا التاريخ يبدأ من بداية المسيحية، وفيه وردت فيه رسالة الآباء الغربيين بإسهاب، ص١٤٩-١٥٢، وهذا هو نص الرسالة كاملاً مع الصفحة التي قبلها ١٤٧-١٤٨ التي تتحدث عن أحودابوي وتظهر بوضوح بطريرك أنطاكية وأن آباء المغرب يعني آباء أنطاكية هم الذين كتبوا إلى أهل المشرق، وتأتي بعدها رسالة الآباء الغربيين زمن أحودابوي مباشرةً بعنوان "نسخة الرسالة الواردة من جهتهم في ذلك"، ولا توجد فيها كلمة اليونانيين مطلقاً.

٩١ـ احادابويه الجاثليق

سمي هذا الرجل بهذا الاسم لانه شبه اباه في المنظر والبهاء والطهارة . وكان يعقوب الجاثليق قبله وصّى قبل وفاته ان يختار من اصحابه رجلين ينفذان الى انطاكية لتعقد لاحدهما الجثلقة على الرسم في ذلك . فاختير يابيشوع (٩٢٨) واحادابويه . وكان يعقوب نص عليهما في وصيته ، فانفذهما . فلما وصلا انطاكية وجد الاعداء الظفر بان قالوا لملك الروم : ان الفطرك بانطاكية يمايل ملك الفرس بسبب من في يده من النصارى وانه لا يتمكن من مكاتبته باخبارك {١٣١} لئلا تقع الكتب في يدك ، لكنه يحضر قوماً على انه يسيمهم اساقفة ومطارنة فيشافهم بما يريد ويمضون الى ملك الفرس فيخبروه به . فقبض على يابيشوع واحادابويه ونسبا الى الجاسوسية . وكان في منزل رئيس بانطاكية فتخلص احادابويه ، وقتل يابيشوع والذي وجد في منزله وصلبا على باب بيعة السليحين بانطاكية عريانان (٩٢٩) .

وقوم قالوا : ان احد المصلوبين اسمه قاميشوع وصاحب المنزل الاخر واسمه صليبا زخا ، وكان احد رؤساء البيعة ؛ فلما افلت احادابويه كتب الى بيت المقدس بان يتولوا اسيام احادابويه.

وقوم قالوا: ان الرجلين كان ميلاس الرازماني والاخر آنفق.

وقوم قالوا: ان الرجلين احدهما فطروس قطول(٩٣٠) والاخر فولوس الذي سقفه. فلما حدثت هذه المحنة كتب الى بيت المقدس وجمع من امكن احضاره، وعقد لاحادابويه الرئاسة على المشرق هناك. واتفقوا بعد ذلك على ان كتبوا لاهل المشرق سجلا ذكروا فيه ما جرى من صلب الابوين عريانين ظلما وبهتكهما وما تتخوف من وقوع التهمة على {١٣١ ب} غيرهما وجعلوا التدبير في عقد الفطركة على المشرق بحسب اختيارهم اذ كانوا شركاؤهم وان غابوا عنهم ويعدوا منهم، وان يجلسوا من يختارونه ويجتمعوا على اسيامه رئيسا على الكل. على انه متى اسام احد مطارنته اسقفا على بعض اعماله توجه الى فطرك المشرق ليتممه(٩٣١) على مثل ما كان هرون الكاهن اذا هيأ كاهنا صار الى موسى ليتممه(٩٣٢) وكتبوا الاباء المغربيون الى اهل المشرق بما اطلقوه لهم وقرروه في كتابهم واكدوه بالتحريم على من يخالف شيئا منه.

---

(٩٢٨) وهو يهب ايشوع عند ماري : ص٦؛ وقاميشوع عند ابن العبري في التاريخ الكنسي
٢:٢٣؛ وصليبا : ص٥ (٩٢٩) ماري : ٦؛ صليبا : ٦؛ الصوباوي (ط. ماي) : ٣٢٣ (الترجمة
١٦١) (٩٣٠) غير واضح : قطول ام مطول (٩٣١) انظر ما قلناه بخصوص هذا الطقس
في الورقة ١١٢ (٩٣٢) لاوي ٨ : ٦ وما بعدها

٩٢ ـ نسخة الرسالة الواردة من جهتهم في ذلك[٩٣٣]

«لاخوتنا الجارين عندنا مجرى اعضائنا، جماعة النصارى بالمشرق. من اخوتكم بالمسيح جماعة الرعاة المطرحين لاجله، السلام الكبير عليكم.

نحن وان كنا لا نستحق اباء لكم، واخوة لابائكم الخاصين بكم، ودائما نفكر في مكافأتكم، وقضاء ما توجبه لكم علينا حقوق الابوة بان تذخر لكم الذخائر الصالحة[٩٣٤] وخاصة في زماننا هذا الذي قد استولى علينا الهجر فيه، وزاد اطراحنا{١٣٢} لاجل اختلاف المملكتين ولهذا نذكر موعظة الكتاب القائلة بان الشدائد لا غاية لها[٩٣٥] وخاصة لنا معشر نحلة النصرانية، ومن دليل ذلك في ساعة واحدة سفك بغير جناية دم ابوين ارتجت الارض بقتلهما، وصار في بيعة الله المقدسة المشرقية والمغربية مناحة واحدة لاجلهما.

واوجبت الضرورة بعد هلاكهما وصلبهما على باب بيعة السليحين[٩٣٦] بانطاكية ان اخترنا اختيارا اتبعنا فيه اجتباء اخوتنا لكيما لا يبقى نصارى المشرق ايتاما متى عرض موت المطران الاعظم الجالس في كرسي كوخي في مدينة سلق الجليلة المستولي على جميع المشرق لاجل الحاجة الى المضي الى انطاكية لعقد المطرنة بها كما جرت بها العادة في سالف الدهر.

واشفاقا من سفك دماء عظماء الكهنة في الزمان المستأنف لاجل ما يقع بين الملوك من التباين كما عرض في ايامنا من قتل هذين الابوين وهما منسرحان، فشاهدنا منه منظرا مرعبا فظيعا اضطرب لاجله بيعتي المشرق والمغرب، ورأينا ان نعقد عقدا نلتمس به حراسة دماء الناس من الاهراق.

وكما في الاول جعل مطران كبير لا بقرعة وقعت عليه من السليحين بل اتفاق، سمح{١٣٢ب} له ان يكون مطرانا، كرسيه فوق كراسي مطارنة العالم، وبعد الفطاركة الاربعة الجالسين على كرسي متى ومرقوس ولوقا ويوحنا، ويسيم اساقفة بالمشرق كلها والموصل[٩٣٧] وخراسان وفارس، ويراعي ويسدد جميع

---

(٩٣٣) نجد نصا شبيها عند صليبا : ص٧ ـ ١٢ ؛ وعند الصوباوي (ط . ماي) : ص٣٢٣ ـ ٣٢٥ (١٦١ ـ ١٦٣) ونشره السمعاني : المكتبة الشرقية ١/٣ : ص٥٢ ـ ٥٤ وانظر : **لويس ساكو** : رسالة الاباء الغربيين الى المشارقة، مجلة بين النهرين ٩(١٩٨١) ص ٣٤١ ـ ٣٥٦؛ المطران عمانوئيل دلي : المؤسسة البطريركية ، ص٤٦ (٩٣٤) ٢ قور ١٢:١٤ (٩٣٥) امثال ١:٢٧ (٩٣٦) اي الرسل (سريانية) (٩٣٧)لم تكن الموصل في عهد احادابويه! والمؤرخ صليبا يذكر «اشور وماداي وفارس» (صليبا : ص٨) فهل المؤلف موصلي؟

احوال النصرانية، ويقلد درجة الكهنوت لمن يرى، وعند وفاته يقلد من يقوم مقامه فطرك انطاكية لان الروح المقدس لا تطلق للاولاد ان يصبِّروا لنفوسهم ابا، ولا سلاطين العالم يقلد الاصغر بدرا لمن هو اكبر. وهكذا شرط ايضا المتقدمون لاجل القول القائل ان الاصغر ينبغي ان يتبرك من الاكبر بمنزلة ابراهيم فانه تبرك من ملكزدق ملك شاليم وكاهن الحق(٩٣٨) المشبه به المسيح ملك العدل بناسوته(٩٣٩).

كذلك راينا معشر المؤمنين على بيعة الله المقدسة ان نسمح برتبة الفطركة للكرسي المقدس الذي بالمشرق وفي مدينة سليق(٩٤٠) بيعة كرسي المرسوم بالمطران الاعظم بعد ان استعنا بالله الاب وبنعمة ابنه(٩٤١) الحبيب ايشوع المسيح وبروح القدس، وتضرعنا بادمان للصلوة، وهذا الاتفاق والاذن والموهبة الروحانية التي هي موهبة الفطركة محروس منا للجالس على هذا الكرسي الى يوم ظهور المسيح.

ونحن{١٣٣} واياهم متفقون بالروح ومشاركون في جميع ما يصدر عنهم في تدبير الفطركة، ويصلح حال الكرسي الممتحن المشارك دم مدبريه لدم المسيح الحي المحي سيدهم، والمسيح يحفظهم وينجيهم من المضطهدين لهم، وينصرهم في مجالس الحكم، ويؤيدهم بذراعه القوي، فيتدرعوا بقوة روح القدس ولا يضعفون عن اعدائهم.

ونتضرع اليك يا رب في حفظ هذه الموهبة على عبيدك الفطاركة وحراستهم فيها وحراسة الوفاق بيننا وبينهم كما سلف من عهدك مع ابراهيم واسحق ويعقوب، ومع بيعتك المقدسة باسرها.

ومن الان يكون المطران الاعظم الذي صارت له رتبة الفطركة على المشرق كلها مسلطا على تقليد المطارنة كما يشاء، والى حيث يشاء، حسب ما يراه صوابا. ويفعل ذلك بموجب قانون البيعة مع اسقفين ، حذراً من ان ينقص عدد الثلث ، ويجعل الانجيل على راس المسام ، ويقرأ منه الفصل الذي ذكر النعمة من سيدنا على فطروس بسلطان السماء والارض (٩٤٢) . وبعد الفراغ من الفصل يضع يده على رأسه ويتلو الصلوة عليه ، وهكذا فليكمل على يديه وبه جميع القابلين لموهبة المطرنة {١٣٣ب} واذا توفى يجتمع المطارنة والاساقفة بحسب القدرة وامكان الزمان ويسيمون فطركاً منا بايديهم بقوة روح القدس ، ويتممون العقد له بما تقدم من امرنا ورضانا ويتصوورنه بصورة الأب الروحاني الموهوب لبيعة القدس

---

(٩٣٨) تكوين ١٤ : ١٨ (٩٣٩) مزمور ١٠٩ : ٤ ؛ عبر ٧ : ١٧

(٩٤٠) وردت في الورقة السابقة «سلق» وهنا «سليق» وتكتب اليوم «ساليق»او «سلوقية».

(٩٤١) محاولة لمسح الكلمة وتكاد لا تقرأ (٩٤٢) متى ١٦ : ١٩

بروح القدس .

عرفناكم ذلك ليجري الامر عليه وليعلموا ان جميع الرتب البيعيه مفوضة اليه لانه الأب المؤيد .

والاساقفة الذين يتقلدون من مطارنة الهوفركية (٥١) ليس لهم ان يترتبوا في رتبة الاسقفة ، ولا يتصرفون في شيء يخص الاسقفة والكهنوت حتى يمضوا فيكملهم الأب الذي هو الفطرك . ويستصحبون كتابه بالاذن لهم .

وكما ان الأب الاعظم الفطرك له السلطان على فعل المطارنة وتكميل الاساقفة كذلك له الامر في فصل الاحكام والحل والعقد وازالة جميع الشبه والمحالات الطارئه اذ كان موتمناً ومصدقاً ومسلطاً ، وجميع من هو دونه فلا سلطان له عليه كما امر الله .

وان دعت محاكمته فليرجى لينظر فيها الفطاركة ويتأملونها ، ولا ينظر فيها اتباعه لان قانون البيعة لايطلق{١٣٤} ذلك ، ولا قانون الطبيعة ايضاً .

وان كانت المملكة التي هو فيها مسالمة لنا فلينظر في قصته ولينفصل الحكم المتعلق به بامر الملك . فاما اتباعه فلا نظر لهم في حكمه على وجه ، ولا سبب ، بكلمة الله . وهذا لئلا يقدرون انهم واياه في رتبة المساواة ، او لهم فضل تقدم عليه ، ويتجاسرون على القول : باننا حكامه .

وهذا عهدنا المكتوب اليكم بايدينا ، فاودعوه قلوبكم ، وليدم تذكركم لنا ، ولا تهملونا ، وجماعتنا تسأل عن سلامتكم بسيدنا » .

وقد ذكروا الآباء الاطهار الثلثمايه والثمنية عشر ذلك في القانون التاسع والعاشر(٩٤٤) من قوانينهم التي ترجمها مروثا اسقف ميفارقين لمار اسحق الجاثليق لما اجتمعا بالمدائن وتقرر بينهما عدة ابواب من امور البيعة (٩٤٥) .

وكان هذا الاسقف انفذه ملك الروم الى ملك الفرس لعلاج ولده (٩٤٦) لانه كان يفهم الطب ، فعوفي على يديه ، فبلغ بذلك جميع ما سأله اياه في باب النصرانية وحراستها .

ودبر احادابويه الامر على ما يجب ، واعطي من سيدنا المسيح موهبة جليلة وذلك انه كان يشفي المرضى بيمينه المباركة {١٣٤ب} ومن المشهور من اخباره انه كان يخرج في الليل الى البيعة فيرى فيها على باب قلايته جماعة كثيرة قد

---

(٩٤٣) اقليم ، ولاية ، ابرشية (يونانية) (٩٤٤) المكتبة الشرقية ١:٩ (٥٤٥) انظر هوامش الورقة ١٠٠ ؛ المجامع الشرقية ٢٣(٢٦٣) وما يليها (٩٤٦) في الورقة ١٠٠ الهامش ٦٥٥ قبل لعلاج الملك او ابنته وهنا ولده

شملتهم الاسقام ، وتطاولت بهم العلل والاوجاع فيرسم عليهم علامة الصليب فيعافون بمعونة سيدنا المسيح .

ولما احب سيدنا المسيح نقله الى ملكوت السماء إستناح . وكانت مدته في الجثلقة خمسة عشر سنة (٩٤٧) ، ودفن بالمدائن .

حتى الجاثليق شحلوفا الذي تأتي فقرة سيرته بعد نهاية الرسالة مباشرةً في ص١٥٢ يقول عنه التاريخ السعردي: اختير للبطريكة واجتمع الآباء فعقدوا له ذلك ببيعة المدائن على رسم في السجل المكتوب لأهل المشرق بعد صلب المتهمين بالتجسس، فرعى غنم المسيح.

و- قول البطريرك الديوفيزي لويس ساكو: ذكر ابن العبري المونوفيزي الرسالة بدقة مستنداً على ماري في المجدل، والتاريخ السعردي، وذكر رسائل فافا، وميخائيل الكبير بدأ من الجاثليق آقاق +٤٨٦م، فالاثنان لم يذكرا الرسالة.

الجواب: أولاً، لم يكن التاريخ السعردي معروفاً في زمن ابن العبري، بل اكتُشف لاحقاً، وربما حينها كانت شذرات أخرى مطابقة له معروفة، وهذا أكبر دليل على أن ابن العبري عالم محقق لما بين يديه من التواريخ، فقد ذكر ابن العبري أن داود أسقف البصرة شارك في رسامة فافا قبل أن يكتشف المطران أدّي شير التاريخ السعردي في القرن الحادي والعشرين الذي ينفرد بذكر هذا الأمر، علماً أن عمرو الذي أعاد كتابة المجدل مرة أخرى بعد زمن ابن العبري لم ينتبه إلى ما قاله ابن العبري، وثانياً، بما يخص ذكر البطريرك ساكو قول ابن العبري عن رسالة التهنئة لفافا، فلا علاقة لها بموضوعنا وهو رسالة الآباء الغربيين في زمن أحودابوي وسنتحدث عن فافا لاحقاً.

ثالثاً: مع أنه ليس مهماً ولا بالضرورة إن كان آباء أنطاكية كابن العبري وميخائيل وغيرهما، ذكروا الرسالة أم لا، فالمهم أن زعماء كنيسة المشرق ومصادر كنيسة المشرق كماري والسعردي والمجامع وغيرها، ذكروها، ولو كان آباء كنيسة أنطاكية قد ذكروا كلمة واحدة ولو عابرة يحبِّذُها البطريرك ساكو، مثل، إن كنيسة المشرق مستقلة أو رسولية..إلخ، لأصبح ذلك صكاً ثابتاً عنده وعند غيره، مثلما حاول أن يستعمل ويُجير كلمة اليونان العابرة التي ليس لها علاقة بالموضوع، أو مثل بعض آباء كنيسة المشرق الذين يقتطعون جملة من قوانين مجمع نيقية ٣٢٥ العربية المزورة لعلها تحل مشكلتهم كما سيأتي، أمَّا عشرات المصادر من آباء أنطاكية الأم وكذلك من آباء عظام كنيسة المشرق، جميعهم يذكرون خضوع كنيسة المشرق لإنطاكية ورسالة الآباء الغربيين وغيرها من الرسائل، فجميع أقوال هؤلاء العلماء يجب الشك بهم وبكتاباتهم، والسبب، لأن البطريرك ساكو وغيره لا يحبِّذون أو يعجبهم ذلك (والغريب أنها تأتي من بطريرك صاحب كتاب آباؤنا السريان وخارطة وطن السريان).

مع ذلك فالبطريرك يناقض نفسه ولم يُنكر أن ابن العبري ذكرها، بل حاول خلطها مع رسالة فافا، علماً أن ابن العبري لم يذكر في رسالة الآباء الغربيين زيادات وأساطير وإضافات كُتَّاب كنيسة المشرق كلقب البطريرك والبطريركيات والأنهار الأربعة، ولا ما ذكره ماري في المجدل كالموصل، أو أن أسقف المشرق يأتي بعد البطاركة الأربعة، أو القانون التاسع من مجمع نيقية الذي ليس له علاقة بالموضوع، بل ينقل الرسالة نَقيَّة ويقول حرفياً:

ذهب أحودابوي وقاميشوع إلى أنطاكية ليختار بطريرك أنطاكية أحدهما ويرسمه ويرسله، فشخصا إلى أنطاكية وحلاًّ في بيت أحد المؤمنين، واتهما بالتجسس لصالح الفرس، فداهمهما صاحب أنطاكية في ذلك البيت، فهرب أحودابوي إلى أورشليم والقي القبض على قاميشوع وصاحب الدار، وأُعدما، فلما عَلِمَ بطريرك أنطاكية أن أحودابوي في أورشليم، كتب إلى الأساقفة هناك ليرسموهُ ويرسلهُ إلى المشرق، ففعلوا وأرسلوه إلى ساليق، ومنذئذٍ أذن الأساقفة الغربيون للأساقفة الشرقيين أن يرسموا من يختارون دون الحاجة للذهاب إلى أنطاكية، وكتبوا صورة منح السلطان بهذا الشأن.

إلى هنا تنتهي رسالة الآباء الغربيين لأحودابوي عند ابن العبري، ثم يضيف ابن العبري ما حصل فيما بعد قائلاً: أُذن أن ينادى بمطران المشرق جاثليقاً أو بطريكاً، ولو أن ذلك لإجراء لم يُستحسن لدى بطريرك أنطاكية، ويقول عن الجاثليق معنا (٤٢٠-٤٢١م): كان عالماً بالسريانية وجاء بعد يهبالاها، والشرقيون إلى هذا العهد لم يكونوا قد انفصلوا عن الغربيين، وعندما لاحظوا أن معنا يُلقِّن تعاليم نسطور، أداروا له ظهرهم، واجتمعوا وحرموه، وحرموا كل من ينتعهُ بجاثليق، سواء قبل موته أو بعدهُ[1].

وكل جثالقة أو بطاركة الكنيسة الشرقية على الإطلاق عند ابن العبري، هم في قسم الجثالقة إلى آخر جاثليق أو بطريرك سرياني شرقي يهبالاها +١٣١٧م، المعاصر لابن العبري الذي يُسَمِّيه، جاثليقاً ويقول عقدت له الجثلقة، فأمر خضوع كنيسة المشرق عند الآباء الأنطاكيين هو أكثر من واضح في كل كتب الأنطاكيين، فقبل ابن العبري +١٢٨٦م وميخائيل السرياني +١١٩٩م الكبير بقرون، فإن شمعون الأرشمي في رسالته سنة ٥١٠م عن بدعة نسطور وبرصوم النصيبيني، وفليكسينوس المنبجي +٥٢٣م، وماروثا التكريتي +٦٤٩م، وغيرهم من الأنطاكيين، ذكروا أن كنيسة المشرق كانت تخضع لأنطاكية، والانفصال حدث في عهد آقاق.

أمَّا قول البطريرك ساكو إن ميخائيل الكبير ذكر جثالقة النساطرة بعد الجاثليق بابويه +٤٨٤م الذي اغتاله برصوم النصيبيني وأنه يبدأ من آقاق، فنقول إن ذلك صحيح، ولكن نسأل ما علاقة هذا الصحيح بموضوع رسالة الآباء الغربيين؟، بل هذا دليل واضح ودامغ على خضوع كنيسة المشرق لأنطاكية لأنه ذكر الجثلقة بعد الانفصال، كما ذكر أن أسماء جثالقة النساطرة موجودة في جدول الشماس كوريا لسنة ٨٨٨م أيضاً، ثم عاد مرة ثانية وذكر أسماء رؤساء الكهنة أي الجثالقة الذين أقاموا في تكريت بعد استشهاد بابويه، أي أنه يَعدُّ بابويه أرثوذكسياً، وهذا أمر ثابت لدى كل مؤرخي الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، والملاحظ أن ميخائيل الكبير وغيره بعد انفصال النساطرة يستعملون غالباً كلمة النساطرة على السريان الشرقيين الذين اعتنقوا النسطورية، ويستعملون الشرقيين فقط على السريان الذين ظلوا أرثوذكسيين شرق الفرات[2]، وكل آباء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية يَعدُّون الانفصال من عهد آقاق ويَعدُّون آقاق في أول سنة من جثلقته ٤٨٦م أرثوذكسياً شرعياً، ومن ٤٨٧م إلى مماته ٤٩٦م غير شرعي لأنه مال إلى النسطرة، وأنا عَدَّيتُ أن جثلقة المدائن النسطورية تبدأ مع بابي بعد موت آقاق ٤٩٧م، لأني لاحظت أن آقاق لم يُنكر خضوعه لبطريرك أنطاكية لكنه كان ضعيفاً أمام برصوم النصيبيني.

قام البطريرك ساكو بتعليق عنوانه (منهم هؤلاء الغربيون؟)

ذكر البطريرك أموراً بدون فقرات محاولاً التمويه، ولا يوجد أمرٌ واحد يخص الرسالة أعلاه في زمن أحودابوي، بل أمورٌ تخص مجمع إسحق والرسائل إلى فافا، وسأتطرق لها في الجزء الثاني (مجمع إسحق)، والجزء (الثالث فافا).

قام البطريرك ساكو بتعليق عنوانه (المفارقات التاريخية) وفيه سبع نقاط

النقاط التي تخص الرسالة أعلاه هي من ١-٥، عدا السادسة، لا علاقة لها بالموضوع أو على الأقل لها علاقة بفافا، أمَّا السابعة فتخص فافا وسنأخذ موضوع فافا بالتفصيل، علماً أن النقطة الرابعة مثيرة.

[1]: ابن العبري، تاريخ المفارنة، ج٢ ص٥، ١٢.

[2]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٣ ص٣٠٦، ٤٧٢.

١: قوله: أشار عبديشوع الصوباوي إلى أن الجاثليق طيمثاوس الأول +٨٢٣م يرجع الرسالة إلى زمن الرسل.

الجواب: لاحظنا أن رسالة طيمثاوس إلى أسقف الموصل لم تكن تتحدث عن رسالة الآباء الغربيين، والكلام يدور بشأن استنتاجات الصوباوي من كلام طيمثاوس في الرسالة أو غيرها من كتابات طيمثاوس التي أغلبها لم تصلنا، ومع ذلك نَعدُّ كأن لدينا وثيقة عن طيمثاوس نفسه، ونجيب بما قاله بطريرك الكلدان عمانوئيل دلي:

من المؤكد أن حسابات طيمثاوس لم تكن مضبوطة، فمرة يقول الرسالة كتبت بحدود سنة ١٠٨م، ومرة قبل مجمع نيقية ٣٢٥م، وعلينا أن نزحف بمجمع نيقية إلى سنة ٣٨٨م، وهو خطأ فادح، فلا أساس تاريخي لقوله[1].

يقول الكاردينال أوجين تيسران سكرتير المجمع الشرقي المقدس: ليس هناك مستند تاريخي يوضح لنا بالضبط زمن وكيفية دخول المسيحية إليها قبل أن تدعي قدميتها نهاية القرن الثامن من قبل البطريرك طيمثاوس الأول +٨٢٣م الذي أراد أن يُثبت قدر المستطاع قدمية كنيسته إلى العهد الرسولي بنص قد لا يخلو من الاعتراض وهو قوله: المسيحية عندنا قبل نسطور بخمسمئة سنة تقريباً، وبنحو عشرين سنة بعد صعود السيد المسيح، وقبلها بقليل كتب البطريرك نفسه: لم يكن لدينا ملوك مسيحيون إنما كان بادئ الأمر بين المجوس، ولا يوجد أي تلميع لمسألة قبول البشارة الإنجيلية، والغرابة ادعاء مسيحيي كنيسة المشرق أن المجوس كانوا من موطنهم، فالتقليد يسكت تماماً بتبشير هؤلاء المجوس بالمسيحية، وسليمان البصري يُفرد باباً خاصاً لهم في كتاب النحلة ويقول إنهم أخذوا لفافة من قمط الطفل كذكرى، ولم يقل أحد إنهم حفلوا بأمر المسيحية أو بَشَّروا بها[2].

٢: قوله: ارتكب الصوباوي مفارقة بقوله إن أغابيط حمل الرسالة إلى مجمع داديشوع ٤٢٤م.

الجواب: لا توجد أية مفارقة، فأغابيط قرأ رسالة الآباء الغربيين المذكورة إلى جانب (رسائل كثيرة) أُرسلت فيما بعد من الآباء الغربيين إلى الشرقيين في أزمنة مختلفة، وقد أشار ذلك مجمع داديشوع في أكثر من فقرة:

حمل رسائل عديدة كتبت من آباء الغرب للشرقيين في أزمنة مختلفة، ومن ضمنها الرسالة المذكورة، وقرأها أغابيط إلى جانب (رسائل كثيرة) أُرسلت فيما بعد من الآباء الغربيين إلى الشرقيين في أزمنة مختلفة، وقد أشار ذلك مجمع داديشوع في أكثر من فقرة:

الفقرة سادساً: ٢٢-٢٣: كلام أغابيط الأسقف: حينئذٍ قام أغابيط الأسقف واسترخص عظيم الأساقفة ورئيسهم، ومدبر المشرق أجمع، أن يُسمح له بالكلام، وأن يقرأ التشريعات التي سبق أن أُرسلت في أزمة مختلفة من قبل مدبري المغرب إلى الجثالقة، فسمح الجاثليق للأسقف بقراءة الرسائل.

الفقرة عاشراً: ٥٧: (دور الآباء الغربيين والرئاسة المشرقية): أنتم تعرفون في كل مرة يدب الشقاق والخلاف في صفوفنا، فإن آباء الغرب هم سند وعون لنا بهذه الأبوة، ونحن متحدون ومرتبطون بهم بصفة أولاد وتلاميذ، تماماً

---

[1]: البطريرك عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٥٠، ودلي مثل ساكو يحاول التمويه قدر الإمكان، لكنه يعترف في ص١٣٤ عن مضض برسالة الآباء الغربيين لكنيسته، ويضيف: كان لها أثراً كبيراً في كنيسة المشرق، وحتى في صلواتها الطقسية.

[2]: أوجين تيسران، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ١٩٣٩م، ص٦-٧. علماً أن اسم الكتاب هو، الكنيسة النسطورية، لكن المطران سليمان الصائغ عرَّبه باسم الكلدانية، وهي ليست المرة الأولى، فهو ينقل كلمة نسطوري أو سرياني من كتب التاريخ، ويكتبها كلداني، انظر تاريخ الموصل، ج١ ص٢٤٣، استند إلى قول ابن العبري، قرية بيشابور نسطورية، لكن الصائغ كتبها، كلدانية!، وللمزيد حول غموض بدايات كنيسة المشرق والأساطير، انظر فصلنا: نشوء أسقفية أربيل، و (فقيدا) أول أسقف في العراق ١٠٤م.

كنسبة الجسد إلى الرأس، فهم أنقذونا وخلصونا من الاضطهادات ومن المجوس بفضل الرسل الذين أوفدوهم لصالحنا في أزمنة مختلفة[١].

٣: قوله: وردت لفظة البطريك والبطريكية في الرسالة، وهذا اللقب لم يكن مستعملاً إلى ما بعد مجمع خلقيدونية ٤٥١م، ولم يرد في مجمع إسحق ٤١٠م، ويهبالاها ٤٢٠م، واستعمل لأول مرة في مجمع داديشوع ٤٢٤م.

الجواب: أمر مستغرب جداً أن يكون تحليل باحث بهذا المستوى وبهذه الأخطاء، وفعلاً إن لقب البطريك لم يستعمل قبل مجمع خلقيدونية، ولكن من الغرائب أن البطريك ساكو يناقض نفسه فيعود ويقول بوضوح إن لقب البطريك استعمل في مجمع داديشوع ٤٢٤م للمرة الأولى، فهل كان هذا المجمع بعد مجمع خلقيدونية ٤٥١م؟، ومن كان البطريك في مجمع داديشوع؟، هل داديشوع نفسه أم آخر؟، ألا يتباهى البطريك دلي سلف ساكو بأن لقب البطريك والجاثليق استعملا في مجمع داديشوع في محاولة للقول إن جاثليق المشرق مساوٍ للبطريك؟[٢].

من العجيب أن البطريك ساكو يخطئ بقوله: لم يرد لقب البطريك في مجمع إسحق ٤١٠م، والحقيقة إن لقب البطريك ورد في مجمع إسحق ٤١٠م، ص١٧ في النص السرياني الأصلي، وص٥٨ في النص العربي الذي ترجمه الأب يوسف حبي هذه المرة بدقة معتمداً على روحية النص السرياني المشرقي الأصلي!، حيث يقول في ص٥٧: إننا توخينا الدقة والتقيد بروحية النص القديم في ترجمة ونقل الكتاب بالعودة إلى النص الأصلي السرياني المشرقي، لكنه يُسَمِّي الكتاب "مجامع كنيسة المشرق"، وعنوانه الأصلي بالسرياني، في المتن "المجامع النسطورية"!

لذلك بمعيار البطريك ساكو يجب إلغاء كتاب مجامع كنيسة المشرق، لكن للتوضيح والإنصاف نقول: إن أغلب الوثائق القديمة الأصلية من القرون الأولى بما فيها الأناجيل غير متوفرة أو تُلفت عبر الزمن، وأغلب التاريخ الكنسي المكتوب كان شحيحاً، وعندما استقرت الأمور وخفت الاضطهادات في القرن الرابع وبعده، دوّن نقلاً عن نسخ قديمة أو شفهياً أحياناً، علماً أن ما وصلنا من التاريخ هو أقل بكثير مما كُتب حينها، وهذا القليل لم يكتب ويُطبع كما هو اليوم، نسخة واحدة يكتبها شخص ثم يُعاد استنساخها لمرات قليلة، لذلك أغلب النصوص أُعيد نسخها مرات عديدة في التاريخ لنسخ أقدم وبصيغ مختلفة وبزيادة واقتباسات وإضافات أحياناً لتثبيت الفكرة أو تبجيلها أو توضحيها أكثر أو حذف بعض المعلومات التى لا تتوافق مع رأي كاتبها..إلخ، إلى أن وصل التاريخ بهذا الشكل، ويقول البطريك ساكو: حتى الأناجيل تحتوي على بعض التفاوت والاختلافات الملحوظة، لكن هناك اتفاق في الجوهر بين المخطوطات[٣]، وهنا يكمن دور الباحث الممحص لغربلة التاريخ من الأساطير والأمور غير المنطقية وأخذ الجوهر ومقارنة المصادر خاصة بعد اكتشاف نسخ كثيرة قديمة من كتابات قديمة وقرائن فضلاً عن علم الآثار وغيره.

لقد ذكرنا أن جميع كتاب التاريخ والمؤرخين الكنسيين وآباء كنيسة المشرق قبل غيرهم يجمعون على عزلة وغموض تاريخ كنيسة المشرق والأساطير والخرافات التي تتخللها، وليس قصدنا الاستهانة أو التهكم بكنيسة المشرق بقدر ما نقول الحقيقة مستندين إلى التاريخ.

---

[١]: مجامع كنيسة المشرق، ص١٢٤، ١٢٨.

[٢]: المقام البطريركي في كنيسة المشرق، مجلة بين النهرين ١٩٨٩، ص١٦-١٧

[٣]: البروفسور كرستيان ترول، المطران لويس ساكو، مسلمون يسألون، ومسيحيون يُجيبون، ص٢٤.

الحقيقة أن كنيسة المشرق أصلاً ليست في التاريخ بتلك الأهمية التي يصوّرها البطريرك ساكو وغيره من آباء كنيسة المشرق، وكأن كتاب التاريخ الكنسيين والمؤرخين لم يكن لديهم عمل وتفكير سوى التحدث عن خبر أو حدث قبل سنة ٣١٠م لإحدى الكنائس التابعة لأنطاكية الضعيفة والمعزولة في بلاد فارس التي يتصارع الأساقفة فيها على الكراسي فيما بينهم منذ البداية وإلى قرون متأخرة حتى بعد انفصالها عن أنطاكية، فهي كنيسة عشائرية وليست جامعة، وعاشت معزولة ومحرومة من الكنائس الأخرى، ولم يتطرق لذكرها أي مجمع مسكوني عالمي، ولم يزرها بابا أو حتى أسقف من كنيسة أخرى بعد انفصالها عن الكنيسة الأنطاكية، ولا توجد أية مراسلة دينية بينها وبين الكنائس الأخرى، ويقول البطريرك ساكو نفسه: كنيستنا بلا بهاء خارجي ولا قوة ظاهرة، إنجازاتها الرئيسة، ليتورجية، روحانية، ثقافية، تبشيرية، عاشت في عزلة واضطهاد خارج المملكة الرومانية، والمصادر عن نشأة كنيسة المشرق قليلة والوثائق التي في حوزتنا غير وافية وجاءت بمستويات متنوعة[1]، ولم يتبوأ جاثليقية كنيسة المشرق من خارج منطقتها المنعزلة في العراق الحالي وغرب إيران سوى يهبالاها المغولي +١٣١٧م، ولم يستطع واحد من إكليروسها أن يتبوأ مركزاً أسقفياً لكنيسة أخرى، وهي الكنيسة التي في كل تاريخها تُقسَّم كراسي أبرشيات البطريركية إلى أولويات، وتختلف أولية الكرسي حسب الظرف وقوة الأسقف والأبرشية المعينة، وما يقرب من تسعين بالمئة من جثالقتهم لم يأتوا بانتخاب بل برشوة واحتيال واغتيال إلى سنة ١٣١٨م، وبعدها أصبحت وراثية يُرسم فيها بطاركة بعمر ثماني سنوات، لذلك باستثناء كُتَّاب كنائس أنطاكية لم يتطرق لكنيسة المشرق آباء ومؤرخو كنائس العالم الأخرى إلاَّ نادراً وهامشياً، وعدا ذلك فنحن نتحدث عن كنيسة نشأت سنة ١٠٤م بأسقف معروف، وهذا الاكتشاف أصلاً يعود لسنة ١٩٠٧م (تاريخ مشيحا زخا)، علماً أننا نتحدث عن القرنين الثاني والثالث وقلة وصعوبة الاتصالات في ظل اضطهادات وحروب بين إمبراطوريتين كبيرتين، روما، فارس، وهذه الحقبة نفسها تُسَمَّى حقبة تنظيم الأبرشيات والكنيسة حتى عند الكنائس الرسولية العالمية الكبرى، كأنطاكية وروما، والإسكندرية، إذ لم تكن علاقات الكنائس ببعضها أو الكنيسة نفسها تنظمها قوانين واضحة كما انتظمت منذ مجمع نيقية ٣٢٥م وبعدها إلى اليوم.

إن استقرار ونشاط كنيسة المشرق الرئيس ينحصر من القرن الثامن إلى سنة ١٣١٨م فقط، وأكثر كنيسة تاريخها مبهم وغامض وفيه أساطير وزيادات ومبالغات وكُتب في زمن متأخر من عهد طيمثاوس +٨٢٣م شفهياً أو دون مستند قديم أو قرين واضح من كتابها أنفسهم أو غيرهم، هي كنيسة المشرق، فكتاب شهداء المشرق الذي ألَّفه ماروثا يُعدُّ كتاباً مهماً في كنيسة المشرق، وطبعه الأب بيدجان اللعازري بستة أجزاء في بداية القرن العشرين، وترجمهُ الأب ألبير أبونا مؤخراً للعربية، وربما سيرة شهيدين من كتاب بيدجان هي بحجم الكتاب الأصلي الذي ألَّفه ماروثا، فقصة شمعون بن الصباغين ٣٧ صفحة، وقرداغ ٣٢ صفحة (حجم كبير A4)، لكن جوهر وأسماء الأشخاص المذكورين هو واحد، وهو المهم، ولاحظنا أن كتاب مجامع كنيسة المشرق والمجدل والسعردي وغيرهم، ترد فيهم كلمة بطريرك قبل مجمع خلقيدونية ٤٥١م، وفي التاريخ السعردي يتحدث عن عصر الجاثليق إيشوعياب الجدلي +٦٤٥م، ثم يقول كما جرى في زمننا للخليفة الظاهر ١٠٣٦م، ويُعلِّق المطران أدّي شير (هذه هي للناسخ وليس للمؤلف)، وفي رسالة الآباء الغربيين بالذات يحاول الناسخ محو كلمة، وفي مخطوط ملحق التاريخ

[1]: لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص١، ٤، ٦.

السعردي أن شخصاً تعمَّد محو سطر كامل فيه اسم المؤلف ولذلك أصبح مجهولاً[1]، وحتى الكتاب المقدس نفسه يذكر أسماء مدن لم يكن اسمها وقت الحدث مثل مدينة بابل التي لم يكن اسمها بابل قبل عهد حمورابي، واسمها القديم هو (كا. دنكر. را. كي، Ka. Dingir. Ra. Ki)، واسمها الكاشي هو كاردونياش، واسم مدينة آشور مذكور قبل أن ينزل آدم من فردوس عدن إلى الأرض، تكوين (٢: ١٤) ومدينة دان زمن إبراهيم (تكوين ١٤: ١٤) لم تكن تُدعى دان، بل لاشَم، ومدينة رعمسيس شيَّدها رمسيس الثاني +١٢١٣ ق.م.، ولم تكن موجودة زمن يوسف (تكوين ٤٧: ١١)، ومدينة حشبون كان اسمها سيحون، وأور الكلدانيين في الترجمة العبرية الأصلية هي أور الكسديم (الكشديم)، وفي السبعينية ٢٨٠ ق.م. بُدلت إلى أور الكلدانيين، وسواءً كانت أور الكلدانيين أو الكسديم، فهي ليست في العراق، إنما هي الرها وحاران، وفي التوراة السامرية مولد إبراهيم في خراسان (هورسان) في أوقرب أرمينيا، فالعهد القديم ذكر أخباراً ومدناً قديمة أو مقرونة بموسى لم تكن موجودة في عهدها أو عهد موسى، والسبب أن كاتب السفر كتب أسماء المدن الموجودة في زمنه، كما سيأتي بالتفصيل لاحقاً.

ورسالة الآباء الغربيين جزء من ذلك التاريخ الذي استعمل الكُتَّاب والنُسَّاخ التعابير والألقاب المتداولة في زمانهم، لكن جوهر الرسالة وفحواها وفكرتها الرئيسة واضحة جداً وهي: إن كنيسة المشرق تتبع أنطاكية، وهو المهم، يعزز ذلك شروح آباء الكنيسة أنفسهم والتطرق لموضوع الرسالة وفحواها من أشخاص مختلفين في أزمنة مختلفة وبصيغ مختلفة، فضلاً عن أن الرسالة ليست يتيمة، بل توجد قرائن أخرى كثيرة في التاريخ لنفس محتواها.

يقول وليم دي فريز (دي فريس): استعمال مصطلحات بطريركية وأربع بطريركيات وغيرها من قبل المؤرخين بعد منتصف القرن الخامس وإرجاعها إلى حقبة سابقة، ليس أمراً يدعو للعجب في تلك المصادر التاريخية، إذ ليس لنا أن نتوقع من أولئك المؤلفين أن يكون لهم تصور للتاريخ كالذي نطلبه من المؤرخ في العصر الحديث، وليس هناك من داعٍ للتشكيك في صحة لب الرواية بسبب الخروج عن مصطلحات تلك الحقبة[2].

يقول الأب ألبير أبونا في دفاعه عن وجود لقب بطريرك في مجامع كنيسته قبل مجمع خلقيدونية ٤٥١م: إن النصوص قد عُدلت في وقت لاحق لكي يدخلوا عليها ألفاظاً كانت دراجة آنذاك كالتي وردت في كتاب المجامع الشرقية، ولذلك لا يحق لنا الشك في مصداقية النصوص بمجملها، فلا عجب إذا طرأت عليها في مسيرتها الطويلة بعض التعديلات والتغيرات بحسب نباهة الكتاب أو غباوتهم أحياناً، فقد لاحظ النقاد وجود عناصر وألفاظ لا تعود إلى زمانها وبالضبط في مجمع داديشوع ورسالة الآباء الغربيين، وقد ذهب بعض الكلدان والنساطرة في العصور المتأخرة إلى القول إن الآباء الغربيين هم أحبار روما، لكن الرأي الراجح أنهم آباء أنطاكية الواقعة غرب الفرات، أي أنطاكية وجميع الأبرشيات التي تدور في فلك أبرشية أنطاكية الكبرى[3].

---

[1]: التاريخ السعردي، ج٢ ق٢ ص٢٣٤. وبطرس حداد، ملحق التاريخ السعردي المقدمة، و ص١٥٠.

[2]: مجلة بين النهرين ١٩٧٥م، نشأة بطريركية كرسي المشرق، ترجمة المطران الكلداني سرهد جمو، ص١٣-١٤. علماً أن جمو من أكبر المتشددين الكلدان الذن يحاول جاهداً أن يجد أي مقال يروي قليلاً عطشه، ومع أن دي فريز كان هدفه هذا أيضاً كالمعتاد من الغربيين، فصال وجال، إلاَّ أنه لم يستطع الخروج عن حقيقة كون كنيسة المشرق خاضعة لأنطاكية، فيقول على مضض: في رأينا أنه أمر وارد أن تخضع كنيسة فارس لأنطاكية لأنهم يتكلمون نفس اللغة، وجاء الاعتراف واضحاً في مجمع ٤١٠، ٤٢٠م، وهو يُسَمَّى كنيسة أنطاكية الواقعة ضمن الإمبراطورية الرومانية، بينما دائماً يُسَمَّى كنيسة المشرق، كنيسة فارس، ومسيحيّها، مسيحيي الفرس.

[3]: الأب ألبير أبونا، جاثليق أم بطريرك، مجلة، بين النهرين ١٩٩٩م، ص٦١-٦٢.

إضافة لما قاله ألبير أبونا ودي فريز وغيرهم، وفضلاً عن استعمال المجدل والسعردي والمجامع وكل تاريخ كنيسة المشرق لقب البطريرك على الأساقفة الأوائل، وكنائس العالم ومنها روما التي استعملت الألقاب المتداولة في زمانها بأثر رجعي بعد نسخها من القديم، وأول استعمال للقب بابا كان على أسقف روما هرمزيدا (٥١٤–٥٢١م).

ينطبق كلامنا على النقطتين الرابعة والسادسة، أي البطريركيات الأربع وأسماء المدن مثل العراق، الموصل، دهوك، وغيرها، التي ترد في كتب آباء كنيسة المشرق، وتشير إلى أسماء مدن وبلدان لم تكن في زمنها بتلك الأسماء.

٤: قوله: وجود أربع بطريركيات، حدث غير تاريخي في هذه الحقبة، فضلاً عن أن الإنجيلي متى لم يؤسس كرسياً بطريركياً، ولا لوقا، إنما الذي أسس في روما هو بطرس، والإسكندرية مرقس، أمَّا القسطنطينية، فلم يؤسسها الإنجيلي يوحنا، وإذا كان ذلك صحيحاً لما التجأ البيزنطيون إلى خلق أسطورة تأسيسهم إلى القديس أندراوس، وورد اسم مدينة الموصل التي برزت بهذا الاسم فيما بعد.

قبل الإجابة أود أن أبين ثلاث نقاط الأولى مهمة جداً، والثانية والثالثة أقل أهمية حالياً، لأنها خارج موضوعنا.

الأولى: تُبيِّن بوضوح مدى تحامل البطريرك ساكو على أنطاكية مركز كرسي آبائه السريان، وأول كرسي رسولي في المسيحية حيث ذكر البطريركيات الثلاث ولم يذكر أنطاكية، ولعل هذا وحده كان يكفي أن يكون الرد على بحثه، وهو دليل كافٍ وواضح عن سبب كتابة البطريرك ساكو وغيره مثل هذه الكتابات ضد أنطاكية.

الثانية: الثابت بالمطلق أن بطرس الرسول أسس كرسي أنطاكية، لكن لا يوجد دليل على أنه أسس كرسي روما.

الثالثة: ذكرنا أن كرسي القسطنطينية ظهرت أهميته بعد أن جعلها قسطنطين الكبير مقر المملكة، وأصبح كرسياً رسولياً نظير روما سنة ٤٥١م..إلخ، والسؤال هنا إذا كان كرسي القسطنطينية الشهير ومقر أشهر إمبراطور في التاريخ، وصاحب منشور ميلانو الشهير..إلخ، قد أُسس على أساس أسطورة كما يقول البطريرك ساكو، فكيف يريد البطريرك ساكو أن يثبت رسولية كنيسته التي هي أكثر كنيسة في التاريخ تتخللها الأساطير والخرافات وباعتراف كل آبائهم على الإطلاق؟، ومن ناحية ثانية، ألا يعترف البطريرك ساكو اعترافاً صريحاً وبفمه أنه في بداية المسيحية لا توجد أربع بطريركيات، بل ثلاث فقط هي: أنطاكية روما الإسكندرية، لأن القسطنطينية ليست من البداية، فأين هو اسم كرسي المشرق؟، وهل هو أحد البطريركيات الثلاثة؟

الجواب: كلام البطريركيات الأربع وتشبيهها بالأناجيل والأنهار الأربعة، يشبه لقب البطريرك الذي ظهر في القرن الخامس، لكنه لاحقاً أصبح يُستعمل بأثر رجعي قبل القرن الخامس على أساقفة العاصمة، فالبطريركيات وتشبيهها بالأناجيل والأنهار، أضافها النُسَّاخ في زمن الجاثليق طيمثاوس الذي كما يقول الكاردينال تيسران كان يسعى جاهداً لإرجاع كنيسته قدر الإمكان إلى القرون الأولى، وكان يريد بها إقناع بعض أساقفة بلاد فارس عيلام والأحواز للانضمام والخضوع لسلطته وعقيدته النسطورية، حيث أنهم كانوا خاضعين لكنيسة الهند الخاضعة لكنيسة أنطاكية، وكانوا يعتزون بأنطاكيتهم وسريانيتهم على مر العصور، وحتى عهد طيمثاوس لم يكن كثير من أبرشيات فارس تخضع لكنيسة المشرق، وكانوا يقولون نحن تلاميذ مار توما ولا علاقة لنا بكرسي ماري أو أدّي، بل إن مجمع طيمثاوس سنة ٧٩٠م كان بالضبط عن رسالة كنيسة المشرق إلى أساقفة عيلام الشبيهة برسالة الآباء الغربيين إلى المشارقة، وطيمثاوس يُذِّكر أفرام أسقف عيلام برسالة آباء أنطاكية التي قرأها قبله سلفه أغابيط أسقف عيلام في مجمع داديشوع ٤٢٤م، واستعمل طيمثاوس نفس أسلوب أنطاكية مع أفرام وأساقفة فارس، وذكَّرَ أفرام

بدور الآباء السريان الذين شرّعوا تشريعات وقوانين لكنيسته في أزمنة مختلفة سابقة، وأعطى طيمثاوس الأولية لأسقف عيلام وسمح برسامة أساقفة لبلاد فارس دون الحاجة لمجيئهم لدى الجاثليق لتثبيتهم[1]، وينطبق الأمر على قول وتشبيه البطريركيات الأربعة، بمتى ومرقس ويوحنا ولوقا وكرسي إفسس ويوحنا، ومع ذلك فإن ماري أهم كُتَّاب كنيسة المشرق في القرن الثاني عشر، لم يذكر في المجدل البطريركات الأربع بصيغة، متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

أمَّا من أين أخذ طيمثاوس وغيره من الكُتَّاب هذه التشبيهات والعبارات والجمل؟

الجواب: أخذوا هذه الأمور حرفياً من قوانين مجمع نيقية العربية المزورة التي انتشرت منذ القرن التاسع كثيراً نتيجة محاولات يائسة من روما بعد انعقاد مجمع نيقية ٣٢٥م بكثير اختمرت واكتملت بصيغتها في قوانين نيقية العربية، لإثبات أولوية روما على الآخرين، ويجمع المؤرخون أن الشرقيين كانوا يعتقدون بصحة قوانين نيقية العربية، وهناك من ينسبها إلى ماروثا أسقف ميافرقين الأنطاكي السرياني الذي كان مسؤولاً عن الكنيسة السريانية الشرقية وأنه هو من قام بجمعها، وقد جاءت بقوائم مختلفة ٧٣، ٨٠، ٨٤ قانوناً، وأحياناً أكثر أو أقل.

ويكفي اسم هذه القوانين (العربية) لمعرفة أنها مزورة، والحقيقة إن هذه القوانين عبارة عن فقرات متفرقة لبعض قوانين مجامع مسكونية ومكانية ومقولات لآباء كثيرين من كنائس مختلفة جمعت من اليونانية واللاتينية والسريانية وترجمت إلى العربية والسريانية والحبشية (الأثيوبية) فقط، لأن أثيوبية لها نفس وضع كنيسة المشرق بخضوعها للإسكندرية، وفي القانون ٣٩ الذي يتغنى بأولية كرسي روما، وهو القانون ٣٧ عند العالم ايشلنس الذي يقول: في انتخاب رئيس أساقفة قبرص إنه خاضع لأنطاكية، ثم يقول حرفياً ما يستشهد به آباء كنيسة المشرق:

ليكن هناك أربعة بطاركة لا غير في كل المسكونة، كما يوجد أربعة كتاب للأناجيل وأربعة أنهر..إلخ، وليكن رئيساً وأميراً عليهم سيد كرسي بطرس الإلهي في روما كما أمر الرسل، ويليه سيد الإسكندرية العظمى كرسي مرقس، والثالث سيد إفسس وهو كرسي يوحنا اللاهوتي المتكلم بالإلهيات، والرابع والأخير هو كرسي أنطاكية التي كانت كرسي بطرس، وليقسم الأساقفة تحت رئاسة هؤلاء الأربعة.

مع أن هذه القوانين مزورة، لكن يبدو أن من كتبها لم يستطع تجاوز مكانة أنطاكية الثابتة والراسخة في التاريخ، والغريب بالأمر أن البطريرك دلي يعترف أن هذه القوانين ليست أصلية، لكنه يحاول جاهداً استخلاص فائدة منها بالقول: على الأقل تثبت سلطة جاثليق ساليق، لكن البطريرك دلي تحاشى ذكر القانون الخامس والثلاثين الذي يخص كنيسته بالذات وهو أوضح من الشمس: لا يُعقد مجمع في أبرشية فارس بدون اذن من بطريرك أنطاكية، لأن أساقفة فارس هم تحت سلطة بطريرك أنطاكية[2].

القانون ٣٥ من قوانين نيقية المزورة يخص كنيسة المشرق (فارس)، لكن من طريف الأمور أن بعض آباء كنيسة المشرق يلتقطون أية كلمة في التاريخ تشبه اسم ساليق، فيعتقدون أحياناً أن اسم ساليق (سلوقية) المقترن مع

[1]: ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٣٧، وتؤيد ذلك تواريخ كنيسة المشرق نفسها كما مر بنا. وانظر مجامع كنيسة المشرق، مجمع طيمثاوس ٧٩٠م. وانظر كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص١٧٦.

[2]: الراهب القس أثناسيوس المقاري، قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية، ص٣٣-٣٤، ٤٠. الأرشمندريت حنانيا مجموعة الشرع الكنسي، ص٩٧-١٠٠، ١٠٤-١٠٥، وانظر البطريرك دلى، المؤسسة البطريركية، ص٥١-٥٢. وتقول بعض المصادر إن القوانين العربية ربما تُرجمت إلى الأرمنية أيضاً لأن كنيسة أرمينيا أيضاً لها نفس الوضع.

أورشليم في قوانين نيقية العربية المزورة رقم ٣٣، ٣٤، التي تنص: (في مكان سكنى البطريرك وفي الإكرام الذي يجب أن يقدم لأسقف أورشليم وسلوقية، وأن يُكرَّم أسقف سلوقية في مجامع اليونان)، مقصود بها كنيستهم قطسيفون (ساليق)، ويحاولون أحياناً الإيحاء بذلك وربط مقام كنيستهم بأورشليم بطرق مموهة، والحقيقة أن القانونين المذكورين يشيران إلى مكانة أبرشية سلوقية أيسوريا الواقعة في سوريا، وإلى الخلاف الذي نشب بين كيرلس بطريرك أورشليم، وأكاكيوس أسقف قيصرية فلسطين، في مجمع سلوقية سنة ٣٥٩م، وادعاء أولوية كرسي كل منهما على الآخر، فأُدرجت هذه الفقرة في قوانين نيقية المزورة.

٥: قوله: ورد في الفقرة ١٠ من الرسالة الأولى أن سلطان مطران المدائن مُنح بالروح القدس، والفقرة ١١، ١٢، ترجع السلطان إلى الآباء الغربيين، وهذا تناقض.

الجواب: من العجائب والغرائب أن يقول البطريرك ساكو ذلك، ويحول الحقيقة إلى وهم، فهل يقوم الروح القدس بنفسه بمنح السلطان؟، أم الروح القدس يصل عِبر الرسل الذين تسلموا سلطان الروح القدس من السيد المسيح وبدورهم منحوه لخلفائهم الآباء بوضع الأيادي عليهم، حتى وصل الأسقف الذي منح سلطان الكهنوت لساكو عندما رُسِمَ كاهناً فنال موهبة الروح القدس على يد من رسمهُ، وهو بدوره عندما أصبح أسقفاً وبطريركاً يرسم كهنة وأساقفة ويمنحهم السلطان الذي استلمه من آبائه، وهكذا، لذلك فهذا أكبر دليل على أن مطران المدائن نال موهبة الروح القدس وسلطانه في الفقرة ١٠، على يد آباء أنطاكية الغربيين كما في الفقرة ١١، ١٢.

قيام البطريرك بالتعليق (دلائل أخرى) وفيه سبع نقاط

١، ٢: قوله، وجود فقرات من الرسالة في طقس الرسامات يثير الشك والرسالة مذيلة ببعض قوانين الرسامة.

الجواب: أليس ذلك دليلاً دامغاً آخر أن تُذكر فقرات من الرسالة في كتب كنيسة المشرق؟ علماً أن الطقس الذي يُتلى على رأس المرتسم (الشرطونية)، هو:

ܐܝܟ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܫܠܝܚܝܬܐ ܕܒܡܦܣܢܘܬܐ ܕܐܒܗܝܢ ܩܕܝܫܐ ܕܡܥܪܒܐ ܒܥܕܬܐ ܗܕܐ ܕܟܘܪܟܐ
ܡܩܪܒܝܢ: ܗܐ ܡܩܪܒܝܢ ܩܕܡ ܪܒܘܬܟ ܐܠܗܝܬܐ ܡܪܢ ܣܓܝܕ ܡܢ ܟܠ ܠܥܒܕܟ ܗܢܐ ܕܦܪܫܬ ܘܓܒܝܬܝܗܝ
ܕܢܗܘܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܒܥܕܬܟ ܩܕܝܫܬܐ

ترجمتها: بحسب التقليد الرسولي وبإذن آبائنا القديسين آباء المغرب في هذه كنيسة الكرخ (كوخي)، نقدم أمام جلالتك الإلهية يا إلهنا المسجود له عبدك الذي أفرزته واخترته ليكون بطريركاً في كنيستك المقدسة[1].

٣: قوله: عدم ورود ذكر الرسالة لدى الأنطاكيين.

الجواب: تمت الإجابة عنها في فقرة (ورود ذكر الرسالة لدى المؤلفين الآخرين– و).

٤: قوله، لا يذكر مجمع أنطاكية ٣٤١م شيئاً عن كنيسة المشرق.

الجواب: هل هناك في التاريخ كله شخص يطلب أن يُذكر شيء ما في كتاب أو مجمع معين، البحث التاريخي الرصين والباحث يتعامل مع ما يُذكر في أي مكان أو كتاب، ومع أن كنيسة المشرق ليست بتلك الأهمية التي

---

[1]: السمعاني، المكتبة الشرقية، ١٧١٩م، ج١ ص٩-١٠، وانظر بولس السمعاني، لمعة تاريخية في فرائد الآداب السريانية، ص١٤.

يصوِّرها البطريرك ساكو وكأن كنيسة أنطاكية وغيرها ليس لديها عمل سوى التفكير والتحدث عن خبر أو حدث لإحدى الكنائس الضعيفة والمعزولة التابعة لأنطاكية قبل سنة ٣١٠م وفي ظل قِلَّة المواصلات والاتصالات وحرب وفوضى سياسية واضطهادات كثيرة للمسيحيين، ومع ذلك ومن الصدف أن كثيراً من قوانين مجمع إسحق ٤١٠م مستمدة كأنها نسخة متطورة من قوانين مجمع أنطاكية ٣٤١م، وكذلك قوانين مجمع بابي كثير منها مستمد من المجمع المذكور، علماً أن المجمع لم يشترك فيه أسقف لاتيني واحد، وكان برئاسة أسقف أنطاكية الآريوسي قلاقيوس +٣٤٢م، أيام الأزمة الأنطاكية مع الآريوسيين.

٥: قول البطريرك ساكو الديوفيزي: هناك حالتان لمجيء أساقفة أنطاكيين (بطاركة) لبلاد ما بين النهرين.

ا- البطريرك ديمتراس +٢٦٠م، الذي أُسِرَ أو جيء به إلى المدائن لم يمارس سلطته على مسيحيي المشرق ولا على الأسرى الذين كانوا بمعيته. (ملاحظة لم يذكر البطريرك ساكو متى أُسِرَ ومتى توفي ديمتراس، واعتقد أنه متعمد لغرض تمويه الموضوع).

ب- البطريرك أثناسيوس الجمَّال (٥٩٥-٦٠٤م)، جاء لتكريس كنيسة مونوفيزية ولم يشترك معه المشارقة. (ملاحظة أخطأ البطريرك ساكو، فالجمَّال توفي ٦٣١م).

الجواب: مع أن البطريرك ابتعد قليلاً عن صلب الموضوع وهو رسالة الآباء الغربيين ولكن سنساير البطريرك ونَعدُّ ذلك له علاقة بالموضوع وهو خضوع كنيسة المشرق لكنيسة أنطاكية، ونجيب:

إن كلام البطريرك غير صحيح، وديمتراس لم يؤسر، وسنفترض أن أسطورة أَسرْ ديمتراس صحيحة فقط لكي نُفند كلام البطريرك ساكو، لكن قبلها نقول: عدا ديمتراس وأثناسيوس الجمال وعدا بطاركة من أصل عراقي، ناهيك عن عشرات المفارنة (الجاثلقة) التابعين لهم الذين كان مقرهم العراق.

أول المراسيم في التاريخ أعطيت من الخلفاء المسلمين للبطاركة الأنطاكيين السريان الأرثوذكس كالمرسوم الذي أعطاه الخليفة الوليد بن عبد الملك للبطريرك إيليا الأول +٧٢٣م، تلاه الفرمان الذي منحه مروان الثاني للبطريرك ايوانيس الأول +٧٥٤م، ديونيسيوس التلمحري +٨٥٤م زار بغداد مرتين، الأولى فور انتخابه وقابل الخليفة المأمون واستحصل على مرسوم منه، جرجس الأول ٧٩٠م أودع السجن في بغداد، ديونيسيوس الرابع يحيى +١٠٤٤م زار العراق، أثناسيوس السادس آل كامرا +١١٢٩م، زار بغداد واخذ مرسوم من الخليفة لعزل مناوئيه ومنهم ابن عبدون، عبد المسيح الثاني القلعتمرواي ١٩٠٥م، إلياس الثالث المارديني ١٩٣٢م.

أمَّا بطاركة أنطاكية الذين هم من أصل عراقي أصلاً، فهم: تاوفيلس +١٨٢م، أثناسيوس الثاني البلدي +٦٨٦م، قرياقس التكريتي +٨١٧م، ثيودوسيوس التكريتي (رومنوس) +٨٩٦م، بهنام الحدلي البرطلي +١٤٥٤م، يوحنا الثالث بن شي الله البرطلي +١٤٩٣م، جرجس الثاني الموصلي +١٧٠٨م، إسحق عازر الموصلي +١٧٢٢م، جرجس الرابع الموصلي +١٧٨١م، يونان الموصلي +١٨١٨م، إلياس الثاني هندي الموصلي +١٨٤٧م، بطرس الرابع الموصلي +١٨٩٤م، أفرام الأول برصوم +١٩٥٧م، يعقوب الثالث البرطلي +١٩٨٠م، زكا الأول عيواص ٢٠١٥م.

هنا يجب توجيه السؤال للبطريرك ساكو:

هل في التاريخ منذ بداية المسيحية وإلى اليوم قام بابا روما أو بطريرك القسطنطينية أو الإسكندرية بزيارة للعراق والتقي مع كنيسة المشرق؟، وإذا علمنا أن كنيسة المشرق كانت إلى ٤٩٧م تابعة لأنطاكية، ثم نسطورية محرومة إلى سنة ١٥٥٣م، فعلى الأقل، هل قام بابا روما واحد بزيارة الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية التي سَمَّتها روما كلدانية؟، وهل تَقَلَّدَ بطريرك كلداني واحد كرسي روما ليصبح بابا؟، بل إلى البطريرك الكلداني دلي (٢٠٠٣-٢٠١٢م)، هل تقلَّدَ بطريرك كلداني رتبة الكاردينال وهي رتبة شرفية تمنح لأساقفة اعتياديين وحتى كهنة وشمامسة؟، علماً أن ثمانية باباوات لروما كانوا سرياناً، يفارستوس الأنطاكي (٩٧-١٠٥م) رقم ٥، أنيقوكس الأول الحمصي (١٥٥-١٦٦م) ١١، تيودوس الأول الأورشليمي (٦٤٢-٦٤٩م) ٨٠، يوحنا الخامس الأنطاكي (٦٨٥-٦٩٦م) ٨٢، سرجيوس الأول الأنطاكي (٦٨٧-٧٠١م) ٨٤، سيشينوس الصوري (١٥ يناير ٧٠٨-٧٠٨٤ شباط م) ٨٧، قسطنطين الصوري (٢٥ آذار ٧٠٨-٩ أيار٧١٥م) ٨٨، غريغوريوس الثالث "زكريا" (٢٨ آذار ٧٣١-٢ تشرين الثاني ٧١٥م) ٩١، وتقلَّد البطريركية الإسكندرية خمسة بطاركة سريان، دوميان الرهَّاوي +٥٩٨م، سيمون +٦٩١، أفرام أبي زرعة السرياني +٩٧٠م، مرقس الثالث السرياني ١١٨٠م، يوحنا (يؤانيس العاشر الدمشقي)، ١٣٦٩م.

الجواب: على- ا: نفي البطريرك ديمتراس ليس مؤكداً في كل المصادر التاريخية، ومنها السريانية صاحبة الشأن التي كانت ستفتخر به لو صحَّ، والصحيح أن شابور نفى كثيراً من السريان بينهم كهنة وقسس من نهاية سنة ٢٥٨م، وديمتراس لم يقع أسيراً، بل الإمبراطور الروماني فاليريانوس +٢٦٠م، هو الذي وقع أسيراً بوشاية شخص أنطاكي اسمه مارِيادس، ولم يرد أن البطريرك ديمتراس أُسِرَ قبل القرن الثاني عشر، وفي التاريخ السعردي الذي اكتُشف لاحقاً، ويعُلِّق أسد رستم تعليقاً طريفاً على رواية أسر ديمتراس، فيقول: وجُلَّ ما يُجيز القول: هو لا ندري، أو لا ندري لمن العلم![1].

قبل استشهاد أسقف روما (البابا) اسطفانوس في ٢ آب سنة ٢٥٧م، كان ديمتراس موجوداً في أنطاكية، وقد وجَّهَ ديونيسيوس الإسكندري رسالة إلى إسطيفانوس بشأن قرارات كبريانوس ومجمع قرطاجنة الذي عُقد سنة ٢٥٧م، والتي لم يكن مقتنعاً بها، حيث يقول لاسطفانوس: اتحدت جميع الكنائس بشأن مسألة المعمودية، وديمتراس في أنطاكية مسرور بذلك.

بين ٢ آب ٢٥٧-٢٢ تموز ٢٥٩م زمن أسقف روما زيستوس كان ديمتراس يرأس كنيسة أنطاكية، وسنة ٢٦٠م قبل موت ديمتراس وفور استلام الإمبراطور غالينوس (٢٦٠-٢٦٨م) مقاليد الحكم أصدر أمراً للتسامح، ولم يُنفذ حالاً، فوجَّه الإمبراطور رسالة إلى البطريرك الأنطاكي ديمتراس والإسكندري ديونيسيوس، قائلاً:

الإمبراطور قيصر بوبليوس ليكنيوس غالينوس، بيوس فليكيس أوغوسطوس، إلى ديونيسيوس وديمتريوس، والأساقفة الآخرين: لقد صدر أمري بإغداق هباتي على كل العالم، وبإخلاء أماكن العبادة، وبالتالي يمكنكم

---

[1]: أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج١ ص١١٩. وانظر تاريخ إيليا برشينايا، ص٢٩٨: إن اجتياح الفرس لسوريا وإخلائها كان سنة ٢٥٩م.

استعمال هذه الصورة من أمري كيلا يزعجكم أحد، وهذا ما تستطيعون أن تفعلوه الآن شرعاً[1]، وفي مجمع أنطاكية ٢٦٨م عندما عزل بولس الشميشاطي ذكر سلفه ديمتراس أنه رجل مُطوَّب قاد الكنيسة بنجاح، وابن ديمتراس، أصبح بطريركاً لأنطاكية بعد الشميشاطي.

لأن ما ذكرته سابقاً فضلاً عن المؤرخ أسد رستم وقبله ابن العبري وميخائيل الكبير ومؤرخي الموارنة..إلخ، الذين لم يذكروا أن ديمتراس أُسِرَ، فهؤلاء ليسوا مهمين عند البطريرك ساكو، ولن نأخذ حتى قول الكاردينال تيسران مسؤول كنائس الشرق في الفاتيكان والمتشدد لصالح الكلدان الذي يشكك في هذه الأمور وكيفية ذكر فافا وشحلوفا معا؟، لذلك سنتثبت صحة كلامنا من كلام البطريرك ساكو نفسه: بالقول: إن وفاة ديمتراس سنة ٢٦٠م ثابتة في كل التواريخ ومنها تواريخ كنيسة المشرق، وخَلَفَهُ بولس الشميشاطي ٢٦٠م، وأُسر ديمتراس سنة ٢٥٦م وفقاً للبطريرك ساكو نفسه في خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٩، والبطريرك ساكو يقول بفمه في نفس الكتاب، ص٩٩: إن جثلقة فافا هي من سنة ٣١٠م، فكيف حصل ذلك مع ديمتراس؟، يبدو أن البطريرك ساكو لم ينتبه لذلك.

الأغرب والأطرف أن زمن بطريركية ديمتراس كلها هو (٢٥٣–٢٦٠م)، وحسب البطريرك ساكو نفسه، في هذه المدة لا يوجد أسقف في كنيسة المشرق، بل من سنة (٢٤٠–٣١٠م) هي فراغ، والبطريرك ساكو يعتمد على سلسلة مستندة إلى تاريخ أربيل أو مشيحا زخا، فيذكر أن أسقفية فافا كانت من سنة ٣١٠م، ويُبقي سبعين سنة قبل فافا فراغاً![2].

أمَّا سبب هذا الفراغ هو قيام البطريرك ساكو باقتباس سلسلة جثالقة المشرق الصحيحة في المدائن من كتاب المؤرخين الغربيين بوم وفينكلر التي تبدأ من فافا سنة ٣١٠م التي تطابق كل التواريخ والمستندة حديثاً إلى تاريخ زخا أو أربيل، ولا يوجد قبل فافا أحد، ثم قيام البطريرك ساكو بالتزوير بإضافة أساقفة أربيل إليها التي تنتهي بشحلوفا ٢٤٠م في أساطير التاريخ السعردي والمجدل[3].

[1]: تاريخ أوسابيوس القيصري، ك ٧، ف٥، ١٣، ١٤. وانظر الأبوان ميشيل أبرص وأنطوان عرب، المجمع المسكون الأول، ص٤٠٦. وعدا ذلك يؤكد أن ديمتراس لم يكن أسيراً، فأين هو جاثليق أو أسقف كنيسة المشرق في الرسالة، وفي عشرات الرسائل مثلها المتبادلة بين بطاركة أنطاكية وروما والإسكندرية؟

[2]: من خبرتي في التاريخ: بعض الكُتَّاب عندما يضعون أمراً معيناً غير حقيقي هدفاً يسعون للتزوير وجعله حقيقياً لأغراض سياسية وطائفية، فالكاتب يحصر كل فكره وذهنه لتحقيق ذلك الهدف، ولكنه لا يستطيع السيطرة على الفكرة وربطها مُحكمة مع كل المصادر أو المصدر نفسهُ، بل ينسى ما كتبه هو سابقاً في مكان آخر عندما كان الموضوع والهدف مختلف، لذلك كل مسألة يُراد تزويرها وتسويقها لتكون حقيقية لا بدَّ أن تصطدم بمصادر أخرى أو ما كتبه الكاتب نفسه كما حدث مع البطريرك ساكو حين كتب سنة ١٩٩٦م بحث رسالة الآباء الغربيين لم ينتبه أن أسر ديمتراس +٢٦٠م يرد مع قصة فافا فقط، وهو نفسه سنة ٢٠٠٦م يكتب أن ديمتراس أُسرَ سنة ٢٥٦م، وأسقفية فافا من سنة ٣١٠م!، وحتى ألبير أبونا أيضاً يقول إن أسقفية فافا ٣١٠م!

[3]: لو كان البطريرك ساكو قد اقتبس السلسلة من كتاب بوم وفينكلر لسنة ٢٠٠م، وأضاف إليها أساقفة أربيل دون الإشارة إلى أنه استند إلى بوم وفينكلر، لما قلنا إنه تزوير، ولو ذكر أنه اقتبسها وأضاف إليها، أيضاً لما قلنا إنه تزوير، وكُنَّا سنقول هؤلاء مضافون، ولكن أن يكتب أنه استشهد بمصدر، وهذا المصدر هو أكثر دقة من غيره، ثم يضيف إليها من عنده، فهذا تزوير للتمويه على القارئ البسيط الذي يعتقد أن البطريرك يتكلم بمصادر عالمية.

THE CHURCH OF THE EAST

A concise history

Wilhelm Baum and Dietmar W. Winkler

LIST OF THE CATHOLICOI OF THE CHURCH OF THE EAST*

Wilhelm Baum

SELEUCIA-CTESIPHON

Papa (310–17, † 329)
Shimun I (329–41)
Sahdost (341–2)
Barbahemin (343–6)
Vacant (346–63)
Tomarsa (363–71)
Qayyuma (377–99)
Isaac I (399–410)
Ahai (410–14)
Yahballaha I (415–20)
Maana (420)
Faraboht (421)
Dadisho I (421–56)
Babowei (457–84)
Akak (485–95/6)
Babai (497–502)
Silas (503–23)
Narses and Elisha (524–37)
Paul I (537–9)
Aba I the Great (540–52)
Josef (552–67, † 576)
Ezechiel (570–82)
Ishoyahb I of Arzun (582–96)
Sabrisho I (596–604)
Gregory I (605–8)
Vacant (609–28)
Ishoyahb II of Gdala (628–46)
Maremmeh (646–50)
Ishoyahb III of Adiabene (650–8)
Giwargis I (661–80)
John I Bar Marta (680–3)
Henanisho I (685–92/700)
John the Leper (692–3)
Vacant (700–14)
Saliba-Zakha (714–28)
Vacant (728–31)
Pethion (731–40)
Aba II (741–51)
Sourin (751)
Jacob II (754–75)
Henanisho II (775–80)

BAGHDAD

Timotheos I (780–823)
Isho bar Nun (823–8)
Giwargis II (828–31)
Sabrisho II (831–5)
Abraham II of Marga (837–50)
Theodosius I (Athanasius) (853–8)
Serge I (860–72)

* Based on Elias of Nisibis, the *Chronicle of Seert*, Masib. Sulaiman, and Barhebraeus, on which E. Tisserant's list also depends, and completed by the latest research of H. Murre-van den Berg.

173

لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، 2006م، ص 106

هذه القوائم مقتبسة من كتاب بوم وفينكلر وهو اكثر دقّة من القوائم السابقة وخصوصاً ان هناك من يستعمل إسمين: كشمعون و ايليا !.

Baum & Dietmar W. Winkler, Die Apostolische Kirche des Osten, Klagenfyrt 2000, p.151-152

مع ذلك سنساير البطريرك ساكو ونَعدُّ أسرَ ديمتراس صحيحاً، لا لشيء، وإنما لكي نثبت له ومن فمه ومن مصادر كنيسته التي يستشهد بها، والتي حتى أساطيرها تثبت أن كنيسة المشرق أنطاكية، فنقول:

لا نعلم لماذا تجنَّبَ البطريرك ساكو من أين استقى معلوماته عن أسر ديمتراس، وما هي بقية القصة التي ترد في كتب الكنيسة الشرقية، ومن اخترع هذه الفكرة؟، عسى أنه كان يستطيع تجييرها كغيره من كتبة الكلدان كالأب ألبير أبونا الذي اخترع الفكرة، وأخذها عنه البطريرك ساكو من دون تمحيص، ولم يعلم الاثنان أنها دليل دامغ

يثبت أن كنيسة المشرق تابعة لأنطاكية، حيث يقول المجدل: حين وصول ديمتراس فإن فافا طلب منه أن يبقى بطريركاً قائلاً له: أنت بطريرك أنطاكية وتُسمّى باسم البطركة، وينقل الرواية عمرو في المجدل بوضوح قائلاً:

خرج شابور إلى بلاد المغرب وتوجه إلى (بلاد الروم وقصد أنطاكية) وسبى أهلها ومنهم ديمتراس بطريرك أنطاكية وجماعة من الأساقفة إلى جنديسابور، وحين وصل البطريرك تقدم فافا بطريرك المشرق إليه وسأله أن يجلس على الكرسي ويدبره مدة حياته الباقية، فامتنع البطريرك، فقال له فافا: إذن دبر من معك من السبي كجاري عادتك في البطريركية، فقال معاذ الله أن أفعل ما لم يعطني الروح القدس لأن الرئاسة لك وليست لي، فسأله فافا أن يتسلم مطرنة جنديسابور وقدمه على سائر مطارنة المشرق وصيَّره صاحب اليمين ويكون هو المستولي لعقد البطركة لمن يقع عليه الاختيار وبقي هذا الرسم إلى الآن، ويشرح التاريخ السعردي الرواية التي بكل تأكيد أن المجدل أخذها عنه، قائلاً: وخرج سابور إلى (نواحي المغرب وقصد أنطاكية)، وسبى أهلها ومنهم ديمتراس، لأن ديمتراس لم يعد لكرسيه، وامتنع لفضله وعقله أن يأمر بغير بلده، فاستحق كرسي جنديسابور التكريم، ويكون هو المتولي لعقد الأمر لمن يُختار (بطريركاً) من المشرق مستقبلاً، ثم يخصص بعنوان خاص: "السبب في حصول جنديسابور أول المطارنة وإليه عقد البطركة لمن يقع عليه الاختيار"، هو سبي ديمتراس..إلخ[1].

هنا السؤال:

١: كيف يُطلب من بطريرك أسير أن يمارس سلطته البطريركية؟، لماذا أُسِرَ وسُبي إذن؟، ومع ذلك يذكر التاريخ السعردي مرجع البطريرك ساكو أن الأسرى اختاروا أزدق أسقفاً لأن ديمتراس اعتلَّ ومات غماً في الأسر[2].

٢: هل هناك في التاريخ رئيس كنيسة بطريرك أو بابا، طلب من بطريرك آخر أسير مسبي تبوّء منصب البطريركية بدله، إن لم يكن البطريرك الأسير هو بطريركه؟

٣: ألاَ يعترف المجدل وتاريخ السعردي اعترافاً واضحاً كالشمس أنه بسبب بركة ديمتراس الذي سُبي إلى مدينة جنديسابور أصبح أسقف جنديسابور من يومها صاحب الأولية واليمين في كنيسة المشرق، وهو من يُنصِّب بطاركة كرسي المشرق، إلى تاريخ كتابة السعردي ثم المجدل لعمرو بن سليمان في القرن الرابع عشر حيث يقول: (وبقي هذا الرسم إلى الآن)؟

٤: كثير من المؤرخين يَعدُّون بدايات كنيسة المشرق غامضة كما ذكرنا، وأصلاً يعزون بداية المسيحية في بلاد ما بين النهرين وانتشارها لاحقاً إلى هؤلاء السريان المسبيين، وليس لغيرهم، ويقول الكاردينال تيسران عن التشكيلات المسيحية: تنقصنا المراجع التاريخية الثابتة لتعيين مراحل التنصير، فالجماعات الأولى تشكَّلت على الغالب بحدود سنة ٢٦٠م بواسطة أسرى جنديسابور لأن فيهم مطارنة وقسس، ويقول التاريخ السعردي، كانت فرصة سريعة لانتشار المسيحية في بلاد فارس حيث أقاموا كنيستين أحداها لليونان والأخرى للسريان (الآراميين)[3].

---

[1]: المجدل، عمرو، ص١٤، ماري ص٨، ملحق التاريخ السعردي، ص١٢٤، ١٥٧-١٥٨.

[2]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص٢٢٢، وانظر الأب يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٩٦، الذي يَعدُّ أن ديمتراس مارس السلطة في الأسر.

[3]: التاريخ السعردي، ج١ق١ ص٢٢٢. ويجب ملاحظة أن الكاردينال أوجين تيسران ينقل نص السعردي (كنيستان واحدة لليونان وأخرى للآراميين)، أي أن السريان هم الآراميون، انظر (خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١١-١٢).

علماً أن جنديسابور اكتسبت أهمية مسيحية نتيجة السبايا السريان، وكانت عقيدتهم الأرثوذكسية تلاقي الترحيب والانتشار، وشكَّلوا كنيستين واحدة للناطقين باليونانية، والأخرى بالسريانية، بل فيما بعد ونتيجة اعتناق السريان المشارقة النسطورية وانفصالهم عن أنطاكية الأم، فأحفاد أولئك الأسرى لاعتزازهم بكنيستهم الأنطاكية السريانية أجبروا الملك كسرى الأول على إنشاء مدينة سَمَّاها أنطياكسرو، ويقول ديورانت إنهم عمَّروا أنطاكية أخرى في بلاد فارس، كما عيَّنوا أسقف تكريت قاميشوع +٥٧٩م أسقفاً قرب البلاط الملكي الفارسي في ساليق، وبقيت جنديسابور منفصلة عن كنيسة المشرق فيما بعد، ولم يعترف أسقفها شمعون وثمانية عشر من أساقفته بالبطريرك إيشوعياب الثالث +٦٦٠م، وكانوا يقولون إننا تلقينا الرسالة من توما الرسول، أمَّا كرسي ساليق فتلقاه من أدّي، وبقى الأمر إلى أن ذهب الجاثليق إيشوعياب إلى الأسقف شمعون فاستقبله وخضع له، وهو أول مطران لفارس يخضع لجاثليق كنيسة المشرق، وحتى بعدها بقيت لها خصوصية وكانت شبه منفصلة)[1].

الجواب على- ب: بخصوص البطريرك أثناسيوس الجمال +٦٣١م الذي زار العراق لتكريس كنائس ولم يلتقِ بالمشارقة: أمر مستغرب من البطريرك ساكو أن يذكر ذلك، فإذا سلمنا أنه لم ينتبه عندما اقتبس كلام ألبير أبونا لم يدقق الأولى بخصوص ديمتراس، فهل ذلك ينطبق على الثانية أيضاً التي يقول فيها ألبير أبونا إن الجمَّال لم يأت بصفته رئيساً للكنيسة الشرقية؟

لم يقل ولم يدعِ أحد مطلقاً، لا من السريان الأرثوذكس ولا من غيرهم أن كنيسة المشرق تتبع أنطاكية إدارياً أو خاضعة لها بعد سنة ٤٩٧م، بل كل آباء الكنيسة السريانية الأنطاكية بعد سنة ٤٩٧م يستهجنون ويستخفون بالمشارقة ويَعدُّونهم هراطقة، وكانوا على عداء واضح وحدثت اعتداءات كثيرة ومذابح قام بها السريان النساطرة ضد السريان الأرثوذكس، وذكرنا بعضها في مواضعها.

٦: قوله: لماذا لا توجد الرسالة في مجامع كنيسة المشرق؟

الجواب: الرسالة موجودة في كل تاريخ كنيسة المشرق ومشار إليها في المجامع وبصورة واضحة ودامغة، ولو كان هناك عُشر ما ذكر عن الرسالة في تاريخ كنيسة المشرق ومجامعها أو حتى كلمة واحدة عابرة لصالح كنيسة المشرق لتثبيت مسألة معينة أخرى، لأصبح ذلك صكاً ثابتاً وحقيقة مطلقة عند البطريرك ساكو وغيره.

٧: قول البطريرك ساكو: لنفرض أن كرسي المدائن أصبح بطريركية، فلماذا لم تذكر المجامع المسكونية ذلك؟

الجواب: لسبب بسيط هو أن كنيسة المشرق غير رسولية وليست مهمة، وتابعة لمتبوع، فالمجامع ذكرت الكنائس الرسولية وسلطتها فقط، وهناك عشرات الكنائس لم تذكرها المجامع، فهل ذُكرت في قوانين المجامع كنيسة أرتيريا، نيجيريا، الكرج، جورجيا، القوقاز، وحتى بعض الكنائس الكبيرة والمعروفة والمهمة كروسيا، فرنسا، الهند، وأرمينيا..إلخ؟، ومن يقرأ كلام البطريرك ساكو يظن أن كنيسة المشرق قد ذُكرت عدة مرات في المجامع المسكونية، والحقيقة أن كنيسة المشرق ليس لها أي ذكر لا في المجامع ولا حتى في شؤونها التي تخص عقيدتها واسمها، ويقول المطران أفرام موكين ممثل كنيسة المشرق النسطورية في الهند: الكنيسة السريانية الشرقية لم يكن لها أي دور في المعارك

[1]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٢٤، ١٢٩، قصة الحضارة، مج١٢ ص٢٩٣. ماري، المجدل، ص٦٢. وانظر ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٣٧. وانظر كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص١٧٦، وغيرهم.

الكريستولوجية (اللاهوتية) بين نسطور وكيرلس في مجمع إفسس سنة ٤٣١م، ولم يكن لديها أي علم بهذا الجدل التعيس، وبعد وفاة نسطور فقط سمعت الكنيسة السريانية الشرقية عن تعاليمه، فتبنَّت عقيدته[1].

وكنيسة المشرق ليس لها أي ذكر مطلقاً حتى في بعض الأمور البسيطة التي حدثت في بعض الكنائس ككنيسة البنطس، تراقية، وقبرص، غلاطية، فيريجية، التي ذكرتها بعض قوانين المجامع، فضلاً عن وجود قوانين كاملة تخص مسائل لكنائس الرسولية مثل القانون ١٩ من نيقية الذي يخص بطريرك أنطاكية بولس الشميشاطي، والقانون الثامن من إفسس الأول ٤٣١م الذي يخص استقلال قبرص عن أنطاكية والذي يشبه تماماً خضوع كنيسة المشرق لأنطاكية، فلماذا ذُكرت قبرص ولم يذكر موضوع كنيسة المشرق في أي مجمع أو حتى أية إشارة لها؟، كما ذُكر في القوانين عشرات الأسماء لمبتدعين، آريوس، نسطور، أبوليناريوس، سابليوس، فوتينيوس، مركليوس، أفنيوميوس، مونتانوس، أفدوكسي، مكسيموس، مقدونيوس، كليستيوس..إلخ، وأسماء أساقفة كنائس أخرى، وكل هذا في صلب قوانين المجامع المسكونية[2].

أمَّا خارج نص القوانين فقد ذُكُرت أسماء المقاطعات والأبرشيات التي حضر أساقفتها في المجامع المسكونية الخمسة من كل العالم المسيحي المهم المعروف آنذاك، باستثناء كنيسة المشرق.

البلدان والمقاطعات الآتية التي حضر منها عشرات الأساقفة والبالغ عددهم بحدود ألف أسقف وبالأسماء المثبتة والمعروفة، وسنفصل قليلاً مناطق سوريا وبلاد ما بين النهرين وبلاد العرب والمنطقة القريبة من كنيسة المشرق:

آسيا، أوربا، أفريقيا (هذه لا تعني أسماء القارات، بل تعني أسماء أبرشيات مستقلة بهذا الاسم، عدا ما سيأتي من أسماء مستقلة لمناطق داخل كل قارة)، مصر، القسطنطينية، فلسطين، فينيقيا الأولى والثانية، أرمينيا الساحلية والثانية، أرمينيا الصغرى، أرمينيا الثانية، قبرص، إسبانيا، ليبيا العليا، ليبيا السفلى، طيبة،كليكيا، كبدوكية، ديوسبونتوس، البنطس البومونية، هيلانوس بنطس، بفلاغونيا، غلاطية، ليديا، فيرجيا، فيرجيا الطيبة، فريجيا الثانية، بيسيديا، ليقيا، بمفليا، الجزر، كاريا، أيصوريا، بيثينيا، داقيا، كالابريا، ميسيا، مكدونيا، داردانيا، آخائيا، تساليا، بانونويا، بلاد الغال، بلاد الغوط، البسفور، ليكاونيا، ليكيا، الأسيقط، هيميونطيس، زكيا، مكدونيا، هيللس بنطس، وغيرها.

سوريا: وفيها عشرات المقاطعات وأسماء الأساقفة لكل مقاطعة، وفي خمس مجامع.

سوريا الأولى والثانية والثالثة، الفرات، سوريا الجوفاء (شيلي)، بين النهرين، أنطاكية، سنجار، ديار بكر، الرها، نصيبين، رأس العين، صوفانا، صفين، ميافرقين، بيرسيا، تل بطنان، حرَّان، منبج، سميساط، قورش، بيرون تل دولوق، خناصير، قنسرين، دمشق، حمص، حماه، جبلة، الجبول، اللاذقية، أيسورية، سلوقية أيسورية، سلوقية سوريا، سلفكية، أفامية، الرستن، بانياس، شيزر، جسر الشغور، رفينية، طرسوس، عين زربة، انيموريون، بلدة، اوغسطة، أدنة، بالس، جرابلس، مرعش، الرقة، روم قلعة، رصافة، سوره، بلقيس، بيرجك، قرقيسون (الخابور)، انجل، كيفا، وغيرها.

---

[1]: Nestorian Theology لاهوت نسطور (النساطرة)، كيرلا، الهند، ١٩٨٠م ص١٥٣.

[2]: في بعض المصادر خاصة الكاثوليكية، القانون الخامس من مجمع القسطنطينية المسكوني ٣٨١م، يخص أنطاكية أيضاً، ولم ندرجه لأنه بالحقيقة هو من مجمع القسطنطينية المكاني ٣٨٢م، لكنه أُلحِقَ بمجمع ٣٨١م.

بلاد العرب: وفيها مقاطعات كثيرة وأسماء الأساقفة لكل مقاطعة، وفي خمسة مجامع.

فلادلفيا (عمان)، بصرى (أسكي شام)، إيسبوس (حسبان)، صدوم، ديونسياس (السويداء)، أدراس (درعا)، الأردن، كونستانديا (بوراق)، مسمية، القنوات، اللجا، الصنمين، جرش، مادبا، شقة، خان النيلة، نوى، مشنف، شحبة، أذرح، وغيرها.

من بين مئات أسماء المقاطعات والأساقفة البالغ عددهم بحدود ألف أسقف، نيقية ٣١٨، قسطنطينية ١٤٨ (يُسَمَّى مجمع ال ١٥٠)، إفسس الأول ٤٣١م، ١٩٣، إفسس الثاني ٤٤٩م، ١٢٨، خلقيدونية أكثر من ٦٠٠، لكن لا يوجد اسم أسقف واحد أو اسم مدينة واحدة لرعية من كنيسة المشرق في هذه المجامع، فكيف ينتظر البطريرك ساكو من يذكره؟[١].

هذا السؤال هو ما يجب أن يوجههُ الآخرون للبطريرك ساكو، وليس العكس، لكي يثبت البطريرك ساكو أن بطريركية كنيسته مستقلة ومهمة ورسولية، بل كلام البطريرك هو دليل على أن كنيسة المشرق تابعة لأنطاكية، فالمجامع المسكونية تؤكد أن كل الشرق يخضع لأنطاكية حسب القانون السادس من مجمع نيقية المسكوني (العالمي) الأول ٣٢٥م: (فلتحفظ العادات القديمة والتقدم لأسقف أنطاكية والرئاسة على من هم تحت سلطته)، علماً أن القانون يبدأ بعبارة: فلتحفظ العادات القديمة، أي أنه أصلاً يُثبِّت العادة القديمة ولا ينشئ نظاماً جديداً، وتأكيداً لذلك ومع أن مجمع القسطنطينية ٣٨١م فيه أربعة قوانين فقط، فقد نَصَّ القانون الثاني: (المحافظة على التقدم الذي في قوانين نيقية للأنطاكيين في الشرق)، وأشار البابا الروماني إينوكنتيوس (إينوسنت) الأول +٤١٧م في رسالته إلى البطريرك الأنطاكي السرياني +٤٢١م مُذكِّراً إيَّاه بالقانون النيقاوي السادس وامتياز وتقدم أنطاكية قائلاً: "ترى من هذا القانون أن كُرسيك الأنطاكي نال وفاز بهذا الامتياز الفاخر لأن في أنطاكية كان الكرسي الأول الذي جلس عليه هامة الرسول بطرس"، ثم ألا تدَّعي كنيسة المشرق أنها تُقرُّ بقوانين الكنيسة الجامعة؟، فلماذا لا يلتزم البطريرك ساكو بالمجامع المسكونية، ألم يؤكِّد القانون ٥٧ من مجمع داديشوع أمام الأسقف الأنطاكي آقاق أن كنيسة المشرق متحدة ومرتبطة مع آباء الغرب بصفة أولاد وتلاميذ وكنسبة الجسد إلى الرأس.

ففرضية البطريرك ساكو غير صحيحة لأنها فرضية، فلم تصبح كنيسة المدائن بطريركية مستقلة مطلقاً، بل كانت جاثليقية تابعة لأنطاكية، ثم اعتنقت المذهب النسطوري وانفصلت عن أنطاكية وعاشت معزولة كل تاريخها، وكل آباء كنيسة المشرق قبل غيرهم يؤكدون ذلك، وذكرنا ذلك بإسهاب، وعدا ذلك ذكرنا أن كنيسة المشرق ليست بتلك الأهمية التي يعتقدها البطريرك ساكو، فإذا كان بعد ١٥٠٠ سنة، أي إلى اليوم وبعد أن اعتنق قسم من النساطرة الكثلكة وأصبحوا كلداناً واتحدوا بروما بالكامل، ومع ذلك لا تعترف روما ببطريرك بابل الكلداني نفسه كبطريرك كرسي رسولي، ولا مكان له للجلوس حسب قوانين المجمع الشرقي كنيسة روما، ٥٥، و٥٩ باب ٤، فقرة ٢، فهل ينتظر البطريرك ساكو ذكر ذلك في القرون الأربعة الأولى؟، علماً أن روما لا تعترف بسلطة بطريركيته

[١]: لمراجعة أسماء المقاطعات والأساقفة، انظر، الأبوان ميشيل أبرص وأنطوان عرب، مجمع نيقية والقسطنطينية. وتاريخ ميخائيل السرياني الكبير. وأسد رستم، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، ج١، مع ملاحظة ١- الخلقيدونيون لا يعترفون بمجمع إفسس الثاني ٤٤٩م. ٢- عدد أكثر من ٦٠٠ أسقف في مجمع خلقيدونية حسب المصادر الكاثوليكية، هو رقم مبالغ فيه، لإعطاء المجمع مصداقية أكثر، وحسب أسد رستم، ٥٠٠ أسقف، وحسب ميخائيل الكبير، ٣٠٠ أسقف.

جغرافياً إلاَّ في مقر البطريركية في العراق والشرق الأوسط، أمَّا خارج ذلك فيخضع الكلدان لمطران الكاثوليك اللاتيني الموجود في تلك الدولة، ولأن استقلال كنيسة المشرق هو فرضية ووهم فقط، فكنيسة المشرق نفسها لا تعرف أين موقعها من البطريركيات الرسولية العالمية، فمرة تضع نفسها في المرتبة الأولى أي قبل روما والبقية، ومرة الخامسة، كما عند طيمثاوس والصوباوي، ومرة الخامسة مكرراً أو متوازياً (الخامس ا، أو ب) لأنها مساوية لأورشليم، ومرة بعد أورشليم أي السادسة وليس السابعة، ومرة السابعة كما في التاريخ السعردي[1]، ولا نعلم كيف أصبح السابع عند السعردي وطيمثاوس في رسالته إلى أسقف نينوى التي يستشهد بها البطريرك ساكو: يقول خمسة كراس (دون زيادة أو نقصان)، والحقيقة أن جميع تلك الترتيبات هي من آباء كنيسة المشرق حصراً، فهم يرتبون أنفسهم كما يشاؤون، كل بطريرك أو مطران أو كاهن أو حتى كاتب علماني أحياناً في العصر الحديث، يرتب ما يحلو له، وبما أن فرضية البطريرك ساكو أن كرسيه بطريركي رسولي مستقل، وهو يُقرُّ أن روما والإسكندرية وأنطاكية كانت قبله، ويقرُّ أيضاً أن كرسي القسطنطينية أصبح كرسياً بطريركاً فيما بعد (وهو صحيح ومحق في ذلك)، لذلك حسب فرضيتهُ يجب أن يكون كرسي المشرق في المرتبة الرابعة، ولم يبق إلاَّ المرتبتان الثانية والثالثة شاغرتان لكاتب آخر في المستقبل.

نضيف: يقول البطريرك ساكو إن المجامع الكنسية عملت على استحداث كراس بطريركية على أسس اجتماعية سياسية مثل القسطنطينية (وقوله صحيح)، وهنا نسأل: إذا كان كرسي القسطنطينية مُستحدثاً وليس على أساس رسولي مستقل، فهل كرسي المدائن هو على أساس رسولي مستقل؟[2]، ويتطرق البطريرك ساكو لبعض الأمور التي ليس لها علاقة بالرسالة لتمويه الموضوع نوعاً ما، والغريب أنه حتى في هذه الأمور التي ليس لها علاقة بالموضوع يستشهد بقول البطريرك طيمثاوس إن البطريركيات هي أربع فقط (روما، القسطنطينية، أنطاكية، الإسكندرية)، وشبهها بالأنهار الأربعة، وكذلك فعل ابن الطيب، والتاريخ السعردي الذي شبههم بالإنجيلين الأربعة، فلماذا لم يذكروا أنها خمسة ويضيفوا إليها بابل؟، بل إن السعردي أضاف كرسي أورشليم وقال (إنه ليس كرسياً رسولياً، بل شرفياً) حيث يقول إنه لم يكن له سلطان على الكراسي المجاورة، بل أعطى اللقب لمكانة ومقام أول أساقفتها مار يعقوب أخو الرب[3]، وينقل ساكو عن ماري قوله إن الآباء الغربيين في أنطاكية جعلوا مقام أسقف المدائن بعد الأربعة، (ولم يقل ماري "بابل" كما أوردها البطريرك ساكو، لأن هذا الاسم ظهر أولاً في زمن عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م الذي أكد أن كرسي بابل كان خاضعاً لأنطاكية)، ولنفرض جدلاً أن ماري قالها، فأكمل ماري إن أسقف المدائن محاكمته مرفوعة لمن هو أعلى منه وهم البطاركة.

إلى هنا انتهت رسالة الآباء الغربيين في زمن أحودابوي، وكان المفروض من البطريرك ساكو أن يتوقف هنا، ومع ذلك نستمر مع البطريرك ساكو ليس من أجل إثبات حقيقة، لأنها ثابتة، بل لتبيين مدى المحاولات اليائسة والتمويه وتزوير التاريخ الذي يقوم آباء كنيسة المشرق لأغراض سياسية وطائفية.

---

[1]: البطريرك دلي: المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٥٣–٥٨ مستنداً إلى المراجع التاريخية، وانظر ملحق التاريخ السعردي، ترتيب الكراسي، ص١٢١–١٢٢.

[2]: بطريرك الكدان، لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٢٥.

[3]: الأب بطرس حداد، مختصر الأخبار البيعية، أو ملحق التاريخ السعردي، ص١٢١.

الجزء الثاني: الرسائل إلى مجمع إسحق ويهبالاها وداديشوع ٤٢٤م

نعود إلى النقطتين اللتين ليس لهما علاقة برسالة الآباء الغربيين زمن أحودابوي، بل البطريرك ساكو يتحدث عن رسائل الآباء الغربيين والمجامع، ثم عن فافا والرسائل له والتاريخ السعردي، ولنأخذ ما تجاوزناه حينها لكيلا نخلط الموضوع وقلنا إننا سنجيب عنه لاحقاً وهو فقرة "من هم هؤلاء الآباء الغربيون"؟ من كلام البطريرك ساكو، وهذه الفقرة ليست فيها نقاط، فهي فقرة عامة تتحدث عن مجمع إسحق ٤١٠م، يهبالاها ٤٢٠م، داديشوع، مع نقطة تتحدث عن فافا والتاريخ السعردي سنناقشها في الجزء الثالث.

يقول البطريرك ساكو: تُشير عبارة الآباء الغربيين في مجمع إسحق ٤١٠م إلى الأساقفة المقيمين داخل المملكة الرومانية حيث أنه بفضل الأسقف ماروثا نُظمت قوانين كنيسة المشرق، ويكرر نفس الكلام عن مجمع يهبالاها ٤٢٠م، وداديشوع ٤٢٤م، وفي أماكن أخرى.

الجواب: كلام البطريرك صحيح، ومن قال غير ذلك؟، فعلاً كنيسة أنطاكية وآباءها كانوا تحت سيادة الدولة الرومانية مثلما كانت كنيسة المشرق تحت سيادة الفرس، ولكن لماذا أشار البطريرك ساكو إلى مجمع إسحق ولم ينقل النص الذي يقول بوضوح:

بهمة الرؤساء والآباء أساقفة بلاد الروم، فورفوريوس أسقف أنطاكية الجاثليق، وآقاق أسقف حلب، بقيذا أسقف الرها، أوسابيوس أسقف تلا، آقاق أسقف آمد، الذين يستحقون الذكر الطيب لدى الآب والابن والروح القدس في جميع كنائسنا المشرقية.

فمن هم هؤلاء، هل هم روم يونان، أم رومان لاتين، أم بطريرك أنطاكية وستة من أساقفته؟، وكيف يكون التاريخ أوضح من ذلك؟

للعلم هذه الفقرة فقط تُثبت بشكل دامغ أن كنيسة المشرق تابعة لأنطاكية، ومع ذلك نستمر ونقول: من هو ماروثا أسقف ميافرقين الذي ترأس مجمع اسحق وحمل رسائل ملك الروم وبطريرك أنطاكية فورفوريوس وأساقفته إلى كنيسة المشرق؟، هل كان تابعاً لكنيسة القسطنطينية وروما، أم أنطاكياً سريانياً؟، ولماذا حمل رسائل بطريرك أنطاكية ولم يحمل رسائل بابا روما وبطريرك القسطنطينية مثلاً؟، ثم أليس ماروثا هو من قال عنه أدّي شير في شهداء المشرق: عندما توفي ماروثا دفنه الرهبان اليعاقبة (السريان الأنطاكيون) في كنيسة أُم الله في ميافرقين؟

ملاحظة: مع أن عبارة أساقفة بلاد الروم واضحة ودامغة، وليست مهمة أصلاً، أي حتى لو كان نص العبارة أساقفة الروم اليونان، كما يرد أحياناً عند بعض المؤرخين عندما يتحدثون عن رعايا الدولة الرومانية وعبارة الفرس على أبناء كنيسة المشرق وآبائها، فذاك لا يعني أنهم روم ويونان، فقد احتل وحكم المنطقة عديدون مثل: رومان لاتين، روم بيزنطيين يونان، فرس، عرب، أتراك، المهم أن بطريرك أنطاكية وبالاسم مع ستة أساقفة أنطاكيين بأسمائهم من ضمنهم ماروثا، عُقدوا المجمع.

فمن هم الشرقيون والغربيون الذين قالت عنهم الفقرات ٩، ١٠، من المجمع الذي فرح يزدجر أنهم أصبحوا تحت ولايته، هل هي كنائس روما والقسطنطينية وأساقفتها؟

وفور ترجمة الرسالة للملك يزدجر فرح وقال: (الشرق والغرب) ولاية واحدة تحت مملكتي، وأن يُكتب إلى أساقفة ولايات نصيبين، حدياب (أربيل)، باجرمي (كركوك)، الأحواز، ميسان (البصرة)، وكسكر، ويجب أن تُقرأ رسالة آباء المغرب في المجمع ويستمع الحاضرون إلى ما هو مكتوب فيها ويحفظوه، ووقع أربعون أسقفاً على ذلك.

من كان الموفد في مجمع يهبالاها ٤٢٠م، الذي وُجِّه الكلام له: بفضل أبوتك، وأنتم كتبتم لنا وأعلمتمونا، ونقبل جميع الشرائع التي وضعت في مجمع إسحق ٤١٠م..إلخ؟، ألم يكن آقاق أسقف آمد الأنطاكي الذي يُسميّه المجمع الأسقف والرسول والأخ الكبير المكرَّم؟، أم هناك أسقف رومي يوناني أو روماني لاتيني؟، ألم يجب آقاق في المجمع بعدما أُثني عليه وعلى آباء كنيستهُ بصيغة الآمر: يجدر بنا أن نحترز فلا ننسَ الكتابات القديمة وردع من يخالف ذلك ويعيش بلا نظام؟

الجزء الثالث والأخير: الرسائل إلى فافا +٣٢٩م

لاحظنا في الجزأين السابقين أن كنيسة المشرق كانت تحت سيادة الفرس، أمَّا كنسياً وإدارياً فكانت تابعة لأنطاكية، وجميع المذكورين في مجامعها هم آباء أنطاكية الذين كانوا تحت سيادة الدولة الرومانية، ولا يوجد واحد بينهم روماني أو لاتيني، أي من كنيسة القسطنطينية أو روما، وفي هذا الجزء الأخير سنلاحظ كيف يناقض البطريرك ساكو نفسه ويقتنص كلمة واحدة من التاريخ السعردي ليجيرها في غير محلها ليموّه الموضوع على رعيته والتاريخ لأغراض طائفية وسياسية.

هنا أُوضِّح قليلاً عن أساطير كتب كنيسة المشرق مرجع البطريرك ساكو خاصة التاريخ السعردي الذي يقتنص البطريرك ساكو منه كلمة واحدة فقط وهى اليونان ليُجيَّرها بغير سياقها:

الثابت أن الجاثليق فافا توفي ٣٢٩م، وقبل اكتشاف تاريخ أربيل سنة ١٩٠٧م كان الكُتَّاب يعتقدون أن أسقفية فافا ٦٨ سنة، وفي المجدل عند ماري ٧٠، وعند عمرو ٧٩، وبعد اكتشاف التاريخ السعردي سنة ١٩٠٨م تبيَّن أنها أكثر من قرن، إذ يقول: كان فافا وشحلوفا جاثليقين معاً ج١ قسم١ ص٢٣٦-٢٣٨، وحسب جدول ساكو نفسه، كانت جثلقة شحلوفا ٢٢٠-٢٤٠م، وهذا يعنى أن فافا كان أسقفاً قبل سنة ٢٤٠م، وعاش بحدود ١٤٠ سنة، وبعد اكتشاف ملحق التاريخ السعردي سنة ١٩٨٣م، تَبيَّن أنها ٨٣ سنة، حيث أنه رُسِمَ سنة ٢٤٦م، واشترك في رسامته داود أسقف ميسان وميلس الرازي أسقف السوس المتوفى شهيداً سنة ٣٤١م، فإذا كان فافا أسقفاً مع شحلوفا بحسب التاريخ السعردي مرجع البطريرك ساكو، وحسب جدول الجثالقة لساكو نفسه، تكون أسقفية فافا كحد أدنى ٨٣ سنة، وحد أعلى ١٠٩ سنة، وأسقفية ميلس ٩٥-١٢١ سنة، ومات شهيداً وليس موتاً طبيعياً (أي أن عمره حين استشهد كان حوالي ١٥٠ سنة، هذا إذا كان قد رُسِمَ أسقفاً كحد أدنى بعمر ٣٠ سنة، وربما عاش عقوداً أخرى لو مات طبيعياً)، علماً إن ميلس كان أسقف السوس سنة ٣١٧م واشترك في مجمع ساليق سنة ٣١٧م بخصوص قضية فافا، وحسب تاريخ أربيل يأتي فافا بعد جثلقة أحودابوي ٢٩١م، وهو الصحيح، وجميع المصادر على الإطلاق تقول إن مشكلة فافا من تكبره وعزله وإرجاعه حصلت سنة ٣١٧م (أحياناً قليلة ٣١٤م أو ٣١٥م)، ولو أردنا تحليل ما ورد من أساطير وتناقضات وأسماء في التاريخ السعردي والمجدل لاحتجنا لكل مسألة صغيرة من اسم أو اسمين لبحث كامل، ولا ندري إن كُنَّا سنوفق فيه أم لا؟، وجُلَّ القول الله أعلم.

المهم أن البطريرك ساكو يقتنص كلمة من التاريخ السعردي فيقول: يشير السعردي إلى أن الرسالة التي بعثها الآباء الغربيون إلى فافا، يعرِّفهم بالآباء اليونان.

قبل أي شيء، كتبنا كثيراً عن التاريخ السعردي وأساطيره، وأجَّلنا أمراً لنضيفه هنا، حيث يقول البطريرك ساكو نفسه: إن كاتب التاريخ السعردي يتناول بأسلوب مباشر معطيات تاريخية من دون تمييز الحقيقة من الأسطورة، وعلى القارئ أن ينتبه لها ويتحفظ على العديد من الألقاب والأسماء عند قراءته لهذا التاريخ[١].

الجواب أولاً: يبدو أن البطريرك ساكو لم ينتبه إلى ج١ ص٢٩٥ التي قبلها بالضبط في نفس التاريخ السعردي حيث يُسَمِّي طيطانوس باليوناني (وهو شخص معروف ومن الكنيسة السريانية الشرقية)، فهل كان طيطانوس يونانياً؟[٢]. والجدير بالذكر أن البطريرك ساكو نفسه يقول في كتابه "آباؤنا السريان" ص٥٥ عن طيطانوس إن الذين كتبوا باليوناني لا يعني أنهم يونان كما توَّهم بعضهم، فإننا عندما نكتب بالإنكليزي لا نصبح بريطانيين، ولم ينتبه ساكو أيضاً إلى قول السعردي: كانت نصيبين الحد بين مملكتي الروم والفرس، ولا إلى قول السعردي عن الأسرى من سوريا الذين انتشروا في بلاد فارس أنهم أقاموا كنيستين أحداها لليونان والأخرى للسريان، وهؤلاء اليونان يعلم ساكو أنهم ليسوا من بلاد اليونان أو يونان جنساً، إنما هم سريان من سوريا لكن لغتهم كانت اليونانية السائدة آنذاك إلى جانب السريانية مثلما هي العربية اليوم لغة كثيرين من رعية ساكو من الكلدان الذين يطالبون ساكو أن يكون قداسهم بالعربية لأنهم لا يجيدون السريانية جيداً، وهذا نص السعردي نفسه ينقله المؤرخ كرستوف باومر في كتاب كنيسة المشرق الموَّقع من بطريرك كنيسة المشرق الآشورية دنحا: إن استيطان المرحلين من سوريا جعل إقامة أسقفين أحدهما آرامي سرياني شرقي (للناطقين بالسريانية)، وآخر يوناني سرياني غربي (للناطقين باليونانية)[٣].

الجواب ثانياً: لا حاجة أن يجيب التاريخ السعردي عمن هم الآباء الغربيون لأن كل آباء كنيسة المشرق أجابوا عن ذلك كما مرَّ بنا، ومنهم ساكو نفسه قائلاً: بالتأكيد هناك سمات مشتركة بين الآباء السريان الشرقيين أو الغربيين، واختص كل طرف بتعميق شخصيته وهويته بناءً على عقيدته ولاسيما ما يخص المسيح، فهناك لاهوت سرياني مشرقي نسبةً إلى مؤسسيه الذين كانوا يسكنون شرق نهر الفرات في بقعة واسعة تُعرف ببلاد ما بين النهرين، وتحت عنوان (سمات لاهوت الآباء السريان) يقول: هناك لاهوت سرياني غربي نسبة إلى مؤسسيه الذين كانوا يسكنون غرب الفرات، والآباء الغربيون هم آباء أنطاكية حصراً، وفي موضوع رسالة الآباء الغربيين، يضع ساكو بعد عبارة الآباء الغربيون (كنيسة أنطاكية) بين قوسين، ويقول: حصل التأثير الغربي في كنيسة المشرق في المجال اللاهوتي بواسطة ما تُرجم من كتب آباء أنطاكية العظام تيودورس المصيصي وثيودورس القورشي فتبنت

---

[١]: لويس ساكو، مصادر التاريخ السعردي، مجلة المجمع العلمى العراقى، هيئة اللغة السريانية ١٩٨٦م، ص٢٦٠.

[٢]: ملاحظة: البطريرك ساكو يورد أرقام الصفحات خطأ ٢٨١-٢٨٢، والصحيح ما ذكرناه.

وفي كتاب "آباؤنا السريان"، ص٥٥، يقول البطريرك ساكو: ولقب طيطانوس السريانى أو الآشوري رافقه طوال حياته، علماً أن كلمة الآشوري هى زيادة من ساكو، والمهم أن طيطانوس لم يُلقب نفسه بالسريانية، آشوري ܐܬܘܪܝܐ، ولا توجد لغة اسمها آشورية، بل ورد أنه ولد في بلاد آشور قرب نهر دجلة، أي آشور هو اسم جغرافي، كما ورد أنه ولد في أربيل، حدياب (أي الحديابى)، ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية ص٤٦، ولقَّبه آخرون، بالإسكندري، بولس السمعاني، لمعة تاريخية في فرائد اللغة السريانية، ملحق ص١٠٠.

[٣]: التاريخ السعردي، ج١ق١ ص٢٢٢، ج٢ ص١١٩، وانظر كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص٧٩. وحصلت مشاكل لساكو في طبع طقوس الكنيسة وإقامة القداس بالعربية، واتهموه المتعصبون بتعريب الكنيسة.

كنيسة المشرق الكرستولوجيا الأنطاكية، وكنيستنا سُمِّيت كنيسة السريان المشارقة، ويُسَمِّي سريان أنطاكية، السريان الغربيين الذين أقاموا لهم مفرياناً في تكريت، والسريان المشارقة أقاموا مراكز علمية وحضارية للثقافة المسيحية السريانية والإغريقية والعربية، ويقول إن الأنطاكيين هم (السريان الأرثوذكس) ويضعها ساكو بين قوسين أيضاً[١].

الجواب ثالثاً: إنه لأمر أكثر من مُستهجن أن ينزل البطريرك ساكو إلى هذا المستوى ويحاول اقتناص كلمة عامة ذات مدلول سياسي سيادي غير مرتبطة بشخص معلوم ومن مصدر واحد ولقضية فافا فقط، وهي كلمة اليونان ص٢٩٥، لتجييرها ووضعها في غير سياقها الذي وضَّحناه بشكل مسهب في فصل "المقصود بالغرب والآباء الغربيين هو المناطق والكنائس الأنطاكية الواقعة غرب الفرات، والآباء السريان الأنطاكيون، وليس الغرب الأوربي"، وهو أن عبارة أساقفة بلاد الروم أو اليونان أو الروم أو اليونان ترد عند كثير من المؤرخين عندما يتحدثون عن الرعايا الذين عاشوا تحت سيادة الدولة الرومية أو الذين كتبوا باليونانية، وبلاد سوريا وكل الشرق الأوسط كان تحت سلطة الروم اليونان، لكن ذلك لا يعني أنهم روم ويونان، وعبارة الفرس ترد على أبناء وآباء كنيسة المشرق، والتاريخ السعردي يُسَمِّي كنيسة المشرق، الكنيسة الفارسية، والبطريرك ساكو نفسه يذكر ذلك، فقد احتل وحكم المنطقة العديدون، رومان لاتين، روم بيزنطيون يونان، فرس، عرب، أتراك، وحدود بلاد الروم اليونان عن مملكة الفرس في كل التاريخ ومنها التاريخ السعردي نفسه، هو مدينة نصيبين أو عانة[٢].

إضافة لما وضَّحناه وركزنا على التاريخ السعردي أكثر من غيره ومن أقوال واستشهاد البطريرك ساكو نفسه قبل غيره، نضيف ونستشهد من السعردي بالذات، ونقول:يقول التاريخ السعردي: المسَمَّون بهذا الاسم في اليونانيين هم خمسة: غريغوريوس العجائبي، غريغوريوس النيصي أخو باسيليوس الكبير، غريغوريوس الإسكندري، غريغوريوس النزينيزي، غريغوريوس المنور، وفي بلد الفرس خمسة هم: غريغوريوس الأهوازي، غريغوريوس مطران نصيبين، غريغوريوس جاثليق المشرق، غريغوريوس ملفان المدائن، وغريغوريوس في عين حمرا صاحب كتاب تفسير داود، فهل هؤلاء وبالذات الخمسة من كنيسة المشرق في بلد الفرس، هم يونان عند ساكو؟

نفس نسطور وأستاذهُ تيودورس المصيصي ديودورس الطرسوسي (استاذ المصيصي)، الذين يرد اسمهم مع الآباء اليونان، يُسَمِّيهم التاريخ السعردي "الثلاثة الأنوار الآباء السريان الأطهار"، وهؤلاء الثلاثة اليونان أيضاً يرد اسمهم في كتاب القديسون السريان عند الأب جان موريس فييه الدومنيكي، ص ٢٥٨، والمقدَّم له من البطريرك ساكو لإعجابه به، ويقول فييه: هؤلاء لهم عيد ثابت في الجمعة الخامسة بعد عيد الدنح عند السريان الشرقيين وبطبيعة الحال أسقط الكلدان هذا العيد[٣]، فماذا يفعل هؤلاء بين القديسين السريان، ولماذا في كنيسة البطريرك ساكو هناك جداول لأعياد وتذكارات للملافنة السريان واليونان الأنطاكيين فقط، أي السريان الناطقين باليونانية، ولا توجد أعياد وتذكارات لمعلمين رومان أو لاتين التي ينتمي البطريرك ساكو لكنيستهم، ولا لقديسين يونان من كنيسة القسطنطينية أو غيرها، أليس واضحاً أن بعض الآباء السريان سُمُّوا يوناناً لأن لغتهم كانت اليونانية؟

[١]: ساكو، آباؤنا السريان، ص١٩، ٢٧-٣٠. وخلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٥، ١١-١٢، ١٤، ٤٨. وانظر كتابنا فصل: آباء الغرب، هم آباء كنيسة أنطاكية السريانية غربي الفرات، وليس أوربا.

[٢]: التاريخ السعردي، ج١ ق٢ ص١١٩، ١٤٦، ج٢ ق١ ص٢٥.

[٣]: القديسون السريان، ص٢٥٨، الحقيقة المصيصى ونسطور ثابتان، لكن أحياناً التباس في القصد بين (ديودورس) الطرسوسى والقورشي، فالأثنان مهمان عند النساطرة، لكن عدا جان فييه، المصيصي والطرسوسي ونسطور هم يونان في جدول الصوباوي أيضاً.

يقول التاريخ السعردي: قَصدَ كسرى أنشروان أنطاكية أيام ملك الروم يوسطانوس فسبى أهلها إلى المدائن وبنى لهم مدينة على شكل أنطاكية وأسكنهم فيها وسَمَّاها أنطياكسرو (وهي المسَمَّاة بالرومية)، واجتمع الروم الذين سباهم من أنطاكية وأسكنهم المدينة المذكورة، وسار كسرى إلى الرها وأكرمه من لقيهُ في طريقه من الروم، ثم سار إلى منبج، (فهل كانت أنطاكية عاصمة الروم أم سوريا، وهل كانت الرها رومية، أم أنها أول مملكة سريانية مسيحية كما يقول البطريرك ساكو نفسه في أكثر من مكان ويورد خارطة باسم مواطن السريان؟!)[1].

ثم ألا يناقض البطريرك ساكو بقوله إن كنيسة القسطنطينية اليونانية لم تكن كرسياً رسولياً أيام فافا (وقوله صحيح)، فمن هم إذن هؤلاء الآباء اليونان الذين كتبوا لفافا قبل أن تصبح كنيسة القسطنطينية اليونانية كرسياً رسولياً ولها آباء يونان؟، أليس واضحاً أن المقصود بالآباء اليونان هم آباء أنطاكية الخاضعين لسيادة دولة اليونان؟

وأخيراً، يقول الأب جان موريس فييه الدومنيكي أشد المدافعين عن الكنيسة الكلدانية والكثلكة بكلام واضح كالشمس، في كتاب اسمه: (الكنيسة السريانية الشرقية):

على الرغم من أن مركز كنيسة المشرق كان في بلاد بابل القديمة المعروفة حينئذٍ ب (بلاد الآراميين)، إلاَّ أن وجود هذه الكنيسة في إمبراطورية الفرس كان سبباً لتسميتها، كنيسة بلاد فارس، لتمييزها عن كنيسة بلاد الروم أي الكنيسة السريانية الغربية القائمة غربي الفرات ومركزها أنطاكية[2].

قول البطريرك ساكو: ذُكر أن الرسالة إلى فافا وردت من كايوس وأوسابيوس، وابن العبري يقول ربما جمع قسم منها الجاثليق يوسف (٥٥٢-٥٦٦م).

الجواب: هذا الأمر أكثر من واضح، والبطريرك ساكو نفسه يرفضه، فمرة أوسابيوس، ومرة كايوس، وأخرى أسقف أورشليم قرياقوس المجهول، ومرة الكسندروس، وأخرى فلابيانوس الإفسسي المجهول، وبطرس الإسكندري، وبولس السميساطي الأنطاكي، ولن نقول سوى قول سلف البطريرك ساكو البطريرك الكلداني دلي: الرسالة مستمدة من قوانين نيقية العربية المزورة، وقد خُدع طيمثاوس عندما ظن أن هذه الرسالة سطَّرها كايوس بطريرك روما وبطرس بطريرك الإسكندرية والكسندر أسقف أورشليم وبولس السميساطي ٢٦٨م، وغريغوريوس صانع العجائب ٢٧٠م، ويُعلِّق الشيخ السمعاني: من يستطيع إن يحدد المكان الذي اجتمع فيه هؤلاء خاصة أنهم ظهروا في أزمنة متعددة فكايوس تسنم الكرسي ٣٠٠-٣١٢م، (والصحيح أن بطرس الإسكندري ٣٠٠-٣١٢م)، أمَّا كايوس الروماني فتسنم الكرسي (٢٨٣-٢٩٦م)، (وأوسابيوس ٣٠٩-٣١٠)، وبولس السميساطي الأنطاكي (٢٦٠-٢٧٢م، تم حرمه سنة ٢٦٨م) والكسندر الأورشليمي (١٩٩-٢٥٣م)، أمَّا صانع العجائب فتوفي سنة

---

[1]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص٩٠، ١٠٥، ج١ ق٢ ص١٤٦، ١٥٨، ٢٤٠. وبخصوص الرها انظر ساكو، جذورنا، ينابيع سريانية، السريان الإطار التاريخي والجغرافي، ص٤٠-٤٣. وانظر فييه الدومنيكي، القديسون السريان، حيث يُدرج تذكار: المعلمين السريان والمعلمين اليونان، ص٢٥٧-٢٥٨. علماً أنه لا وجود لعيد أو تذكار لقديس لقبه كلداني أو آشوري مطلقاً، بل لا وجود لمطران، كاهن، كاتب، شخص اعتيادي، لقبه كلداني أو آشوري. وانظر قول لومون الفرنساوي وأوجين تيسران بخصوص ماروثا في كتابنا، فصل "ماروثا الميافرقيني الجاثليق العام لكنيسة المشرق الأنطاكية السريانية".

[2]: جان الدومنيكي، الكنيسة السريانية الشرقية، ص٧. علماً أن البطريرك ساكو قد كتب تصديراً لكتاب جان (القديسون السريان)، قال: إن كنيستهُ الكلدانية والآشورية، سريانيتان، ومن الصدف أن يبدأ الكتاب بأشهر جاثليق لكنيسة المشرق، آبا (٥٤٠-٥٥٢م).

٢٦٥م، (والصحيح ت ٢٧٠م)، ويخلص البطريرك دلي إلى القول: هذه الرسالة ملفقة لنصوص مختلفة[١]، وهذه الرسائل الملفقة والمنحولة كثيرة في كنيسة المشرق بخصوص فافا كما في مخطوط بورجيا ٨٢، ومخطوط ٥٢٤ لدى الرهبان الكلدان، وهناك عبارات كثيرة مضافة من قبل الناسخ في الحاشية ومحاولات لمسح الكلمة، وغيرها[٢]، وكما ينقل ابن العبري قول بعضهم وليس قوله، ثم أن عصر الجاثليق يوسف كان قريباً من الحدث، ويقول الأب يوسف حبي إن مجمع يوسف سنة ٥٥٤م ربما أضاف إلى تلك الكتابات أموراً أخرى[٣].

ننهي موضوع تلفيقات كُتَّاب كنيسة المشرق ونقول: الثابت أن مجمع ساليق الخاص بمشكلة فافا عُقد سنة ٣١٧م، والرسائل التي وردت لفافا هي بعد المجمع، ومن مار أفرام السرياني +٣٧٣م، ومار يعقوب النصيبيني +٣٣٨م، وربما من هيلانة السريانية (بحدود ٢٥٠-٣٣٥م)، أم الملك قسطنطين، كما ورد في المجدل، ص٩، وهو أهم كتاب لتاريخ كنيسة المشرق، ومن سعدا أسقف الرها كما ورد في أرصن وأقوى كتاب اكتشف سنة ١٩٠٧م، وهو تاريخ أربيل، ص٨٣، ولكي نطمئن البطريرك ساكو وغيره فهذه الأمور الملفقة والمنحولة قد تم ذكرها وتجميعها وجلبها من التاريخ من أزمنة مختلفة، وقسم منها ورد في قوانين نيقية العربية المزورة كما يقول البطريرك دلي، لأن أغلبها متشابه ويتعلق بتوبيخ التائبين والهراطقة والمعزولين والمحرومين الذين لديهم مشاكل مثل فافا، كبولس السميساطي وعزله، وبطرس الإسكندري وعزل آريوس، ومشكلة معمودية الهراطقة زمن الكسندر الأورشليمي والعجائبي، وغيرهم هؤلاء أيضاً كما يقول ابن الطيب، وهذه الرسائل لم تكتب لفافا، وكلها على الإطلاق قبل مشكلة فافا سنة ٣١٧م، وكُتبت من بطاركة أو أساقفة إلى أشخاص عندهم مشاكل، أو بين الأساقفة الآخرين فيما بينهم، وتضمنت توبيخاً للتائبين بسبب مشاكل كثيرة كمشكلة فافا، كما يوضح ابن الطيب[٤].

لن يستطيع شخص واحد مطلقاً أن يشكك في تواريخ وحياة هؤلاء الآباء وتزامنهم مع بعضهم ومعاصرتهم لأسقفية فافا ومشكلته ومجمع ساليق ٣١٧م وبعده، وخضوع كنيسة المشرق لكنيسة أنطاكية قبل فافا وبعده، وفي كل المصادر ومنها مصادر كنيسة المشرق قبل غيرها كسيرة ميلس أسقف الشوش وفنكاي والأربيلي وابن الطيب والسعردي نفسه والصوباوي ومجامع كنيسة المشرق، وغيرهم كما ذكرنا.

كمثال أخير لتلك المحاولات أيضاً فالأب الكاثوليكي الكلداني يوسف حبي يحاول مضنياً إيجاد أية صلة أو كلمة عابرة لإيهام القارئ أن كنيسته تعرف روما قبل سنة ١٥٥٣م، فمجمع كنيسته طيمثاوس الأول ٧٩٠م يذكر: إننا نهتم باقوال آبائنا اليونان والسريان والفرس، فيُعلِّق الأب حبي: المقصود هو الآباء الغربيون (اليونان واللاتين) والسريان المغاربة والمشارقة، أي أن الأب حبي يضيف كلمة اللاتين من عنده، فهل كان الآباء الفرس أشهر من اللاتين وكنيسة روما بحيث نسي المجمع ذكرهم؟، ولماذا لا توجد أعياد وتذكارات للآباء الرومان واللاتين في كنيسة الأب حبي، والأب حبي يعلم تماماً أن المقصود بالآباء اليونان هم نسطور وتيودورس المصيصي

[١]: البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٥١-٥٢.

[٢]: بطرس حداد، ملحق التاريخ السعردي، ص١٢٠-١٢١، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٩. وغيرها.

[٣]: مجامع كنيسة المشرق، مجمع يوسف ٥٥٤م، ص٢٩٣.

[٤]: ابن الطيب، فقه النصرانية، ج٢ ص١١٥. وواضح عند ابن الطيب أن أموراً كثيرة مأخوذة من قوانين نيقية العربية المزورة، كذكرهُ الحبشة وكرسي إفسس، علماً أن ابن الطيب غير متأكد إذا كان الجثلقة الأولى لفافا أم شحلوفا.

وديودورس الطرسوسي الأنطاكيين الذين عُدُّوا يونانياً كما ذكرنا، واعتمدت كنيسة المشرق عقائدهم، بل سُمِّيت باسمهم كما يؤكد ذلك هو نفسه مراراً وتكراراً، إذ يقول: إن كنيسة المشرق نسطورية انطلاقاً من تفسيرات تيودورس المصيصي ونسطور الأنطاكي والمدرسة الأنطاكية بصورة عامة[١]، وترد أسماؤهم في كل التاريخ وفقرات كاملة بأسمائهم والدفاع عن عقائدهم، إلى جانب ذكر يوحنا الذهبي الفم وباسيليوس وغريغوريوس وغيرهم من آباء أنطاكية، ولم يذكر الأب حبي في مؤلفاته وترجماته الكثيرة اسم أسقف لاتيني واحد من روما اتصل بكنيسته عن طريق لقاء شخصي أو في مجمع أو حتى رسالة متبادلة.

يقول الدكتور لويس صليبا المهتم بشؤون كنيسة المشرق وفي فصل "تسمية كنيسة المشرق": وجود كنيسة المشرق في إمبراطورية الفرس كان سبباً لتسميتها بكنيسة فارس، أو الكنيسة السريانية الشرقية لتمييزها عن كنيسة الروم، أي الكنيسة السريانية الغربية القائمة غرب الفرات ومركزها أنطاكية[٢].

---

[١]: الأب يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٤٣، ٢٨٣، ٥٧٥.

[٢]: صليبا بن يوحنا الموصلي، أسفار الأسفار أو كتب التواريخ، ص٧٥.

العلاَّمة السرياني ألفونس منكانا وتاريخ مشيحا زخا (أربيل)

ولد العلاَّمة السرياني الشرقي ألفونس منكانا لعائلة سريانية شرقية (كلدانية) في قرية شرانش محافظة دهوك في العراق في ٢٣ كانون الأول ١٨٧٨م حسب الوثيقة العثمانية، وفي بعض المصادر ولادته في ١٨٨١م، واسمه الحقيقي هرمز بولس منكانا، وكان والده كاهناً في الكنيسة الكلدانية، دخل معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل وتثقف في العلوم الفلسفية والتاريخية واللغات الشرقية، رسمه البطريرك عمانوئيل الكلداني كاهناً باسم ألفونس سنة ١٩٠٢م، ومارس الخدمة الكهنوتية مدة قصيرة في قريته.

كان منكانا أحد طلاب المطران العلاَّمة أوجين منا الكلداني، فشغف بالتاريخ السرياني واللغة السريانية فتبحر فيهما وعُيِّن أستاذاً للغة السريانية في معهد مار يوحنا، وعكف على جمع المخطوطات السريانية وأخذ يتجول في المكتبات والكنائس وحتى بيوت الناس لجمع المخطوطات والمجلدات القديمة عندهم، وجمع كثيراً منها ونشرها فيما بعد علماً أن قسماً منها احترق في الحرب العالمية الأولى.

سنة ١٩٠٣ أُنيطت به مهمة تصحيح مطبوعات مطبعة الدومنيكان في الموصل، وسنة ١٩٠٥م نشر كتابين مهمين هما، قواعد اللغة السريانية، وميامير نرساي السرياني، مع مقدمة عن سبب تأسيس المدارس (مدرسة نصيبين) لبرحذبشابا العربي، وسنة ١٩٠٧م اكتشف منكانا تاريخ أربيل أو مشيحا زخا ٥٥٠م تقريباً، ونشرهُ بالفرنسية، وقد حاول بعض رجال دين كلدان وبعض المستشرقين معاداة منكانا وكتابه والتشكيك به في البداية شأن أي كتاب جديد خاصةً أنه لا يوافق آراءهم الطائفية والسياسية التي أثبت منكانا أن كنيسة المشرق هي أنطاكية سريانية، ولذلك حصلت له مشكلة مع البطريرك الكلداني، وهجر العراق إلى بريطانيا سنة ١٩١٣م.

في برمنكهام حلَّ في ضيافة الباحث رنديل هاريس ثم انتقل إلى كلية سيلي أوك لتدريس العربية والعبرية، بعدها صادق عدداً من الباحثين الإنكليز المهتمين بالتراث السرياني مثل، اكنيز سميث لويس، مركريت دانلوب، دافيد صمؤئيل ماركوليث، ونشر معهم عدداً من المقالات وتواريخ المسيحية المبكرة، وكانت له مكانة خاصة عندهم، وفي ٧ تموز ١٩١٣م أنهى بحثه أناشيد سليمان، وفي تشرين الثاني منه اكتشف مع زملاء انكليز باحثين في التراث السرياني مخطوطات قديمة من القرآن تعود لزمن الخليفة عثمان بن عفان، وسنة ١٩١٥م التحق بمكتبة جون لايند، وعاش في مانجستر سبعة عشر عاماً وعمل محاضراً للغة العربية في جامعتها إلى سنة ١٩٢٣م، وعندما أراد البروفسور الشهير دافيد صمؤئيل مراكوليث في جامعة أكسفورد التقاعد طلب أن يحل منكانا مكانه، لكنه اعتذر.

في مرحلة الحرب العالمية الأولى طلبت منه وزارة الحرب البريطانية عمل قاموس لمساعدة قواتها في الشرق، فألَّف قاموساً فارسياً، كوردياً، أرمنياً، تركياً، سريانياً، كما عمل رقيباً على رسائل اللاجئين السريان الشرقيين (الآشوريين).

سنة ١٩٢٢-١٩٢٣م نشر لأول مرة في التاريخ كتاب الدين والدولة لسهيل علي بن ربن الطبري المولود سنة ٧٦٠م تقريباً، وهو طبيب مسيحي نسطوري اعتنق الإسلام وصاحب عدة مؤلفات منها فردوس الحكمة، والرد على أصناف النصارى، وقد حاول بعضهم التشكيك في الكتاب، لكنه ثبت أن منكانا كان مصيباً في أصالته لكتاب سهيل الطبري، وكتب عن الكتاب بحثاً في أعمال الأكاديمية البريطانية، المجلد السادس عشر، ثم طبعت الكتاب دار الآفاق الجديدة في لبنان سنة ١٩٨٢م، والحقيقة أن كتاب الدين والدولة مهم جداً حيث ترد فيه

مقاطع من أول ترجمة عربية للكتاب المقدس في التاريخ كان يعتقد أنها مفقودة[١]، وهي الترجمة التي قام بها البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي يوحنا الثالث أبو السدرات (٦٣١–٦٤٨م) نحو سنة ٦٤٣م استجابة لرغبة عمير بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري الأوسي أمير الجزيرة[٢]، ونشر منكانا كتباً كثيرة منها دفاع الجاثليق طيمثاوس +٨٢٣م عن المسيحية أمام الخليفة المهدي، وكتب مقالات بخصوص الحالة السياسية والاجتماعية في الشرق.

رحل إلى لبنان وسوريا والعراق وإيران سنة ١٩٢٤م، ١٩٢٥م لجمع المخطوطات السريانية والتي شكّلت مجموعة منكانا، وسنة ١٩٢٥م نشر وثيقة فليكسينوس المنبجي التي أثبت فيها تبعية كنيسة المشرق لأنطاكية السريانية، ورحل سنة ١٩٢٩م إلى مصر وجزيرة سيناء لجلب مخطوطات كثيرة بلغات متعددة، واستطاع جمع ما يقرب من ٢٠٠٠ مخطوط شرقي، وهو جهد شخصي فريد في التاريخ، وتم نشر مخطوطاته وأعماله بمجلدات عديدة، وتعد مخطوطاته الثالثة في الغرب بعد المكتبة البريطانية ومكتبة الفاتيكان.

توفي العلاَّمة في ٥ كانون أول سنة ١٩٣٧م غريباً في المهجر.

ألفونس منكانا وتاريخ مشيحا زخا (أربيل)

في سنة ١٩٠٧م اكتشف منكانا تاريخ أربيل أو مشيحا زخا ٥٥٠م تقريباً، وهذا التاريخ مذكور في فهارس عبديشوع الصوباوي ١٣١٨م، ويثبت أن كنيسة المشرق هي كنيسة أنطاكية أساساً، وقد قامت الكنيسة الكلدانية والمستشرقين بمعاداة منكانا لنشره الكتاب ولأن منكانا كان عصامياً واتسمت حياته بالمنازعات بسبب نزاهته العلمية وقِلّة دبلوماسيته مع الرئاسة الكنسية الكلدانية والمستشرقين.

بالنسبة للكنيسة الكلدانية، ففي تحليل منكانا للكتاب، فقد شكَّكَ في قصة أدّي وماري التي يعتمد عليها الكلدان والآشوريون الحاليون في تبشير مدينة ساليق قطسيفون (المدائن) المقر الأول لكرسي كنيسة المشرق وعَدَّها أسطورة، وأثبت أن كنيسة المشرق في المدائن هي سريانية أنطاكية، وأكد رسالة آباء أنطاكية لأول أسقف للمدائن فافا +٣٢٩م، ونشر ذلك في الطبعة الفرنسية سنة ١٩٠٧م، ص٧٨ ، ١٢٢، فطلب منه البطريرك الكلداني عمانوئيل الثاني توما +١٩٤٧م حذف هذه الأمور كما حاول إيقاف طبع الكتاب، لكن منكانا رفض وأصرَّ على طبعه، وطبعه بموافقة المطران أدّي شير، فساءت علاقته بالبطريرك وغضب البطريرك على منكانا وأدّي شير أيضاً، وعلى إثرها هجر منكانا كلية اللاهوت والكنيسة الكلدانية (ويُقال إنه طُرد) وغادر العراق في ريعان شبابه في ١٧ آذار سنة ١٩١٣م ليستقر في بريطانيا، وقطع علاقاته مع جميع العراقيين باستثناء صديقه الحميم البطريرك السرياني العلاَّمة مار أفرام الأول برصوم (١٩٣٣–١٩٥٧م).

---

[١]: الخوري بولس الفغالي، المحيط الجامع للكتاب المقدس والشرق القديم، ص٣٣٨.

[٢]: استدعى الأمير البطريرك يوحنا، وسأله عن روح الكتاب المقدس، فأجابه البطريرك ببراعة وبراهين كتابية، فاندهش الأمير من غزارة علمه وطلب منه ترجمة الإنجيل من السريانية إلى العربية بشرط حذف ما يدل على إلوهية المسيح وعبارة ابن الله وكلمة الصليب والمعمودية، فأجابه البطريرك: حاشا لي أن أهمل حرفاً أو سطراً من إنجيل ربي ولئن اخترقتني سهام معسكرك كلها، فلما لاحظ الأمير شجاعته، قال له: اذهب واكتب كما تشاء، فجمع البطريرك الأساقفة وعلماء اللغة العربية من السريان الأرثوذكس من قبائل طيء تنوخ، عقيل، والكوفيين، ونقلوا الإنجيل إلى العربية وقدموه للأمير(تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٣٢٨، ويؤكد بعض المستشرقين وجود هذه الترجمة، انظر (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦ ص٥٣٣).

أمَّا سبب معاداة المستشرقين لمنكانا فهو أنه كان يستخف بالغربيين وعاملهم باستعلاء واشمئزاز لعدم معرفتهم بالثقافة السريانية ومعاني اللغة السريانية وأبعادها الفكرية وأنهم لا يستطيعون قراءة وفهم السريانية إلاَّ بالعودة إلى القواميس السريانية أو الاستعانة برجال دين سريان خبراء في اللغة، وكان يسخر منهم ويرد عليهم بعنف وصيغ تهكمية ساخرة، ويُسَمِّيهم: (المتسرينين المعاصرين modernes syrologuse nos)، وقد دحض محاولتهم الطائفية والمذهبية والسياسية لتقسيم السريان وتشويه تاريخهم، وأثبت أن كنيسة المشرق في المدائن هي سريانية أنطاكية، وأن قصة أدّي وماري هي أسطورة، كما أن المستشرقين كانوا يغارون منه فاتهموه زوراً بحجج تافهة منها أنه عندما طبع كتاب ميامر نرساي السرياني سبق اسمه على غلاف الكتاب حرف .D، ففسرها الغربيون أنها لقب دكتور، لكن ذلك غير صحيح لأنه كتب اسمه بالسريانية على غلاف الكتاب (القس ألفونس منكانا) وحرف .D مختصر لكلمة الكاهن باللاتيني (Dominus) التي اعتادت الجامعات الكاثوليكية استعمالها وتقابل كلمة كاهن (Reverend)، لذلك لقد صدق منكانا في استخفافه بالغربيين الذين لم ينتبهوا لذلك.

لذلك ادعى قسم من المستشرقين أن منكانا أَلَّفَ كتاب تاريخ أربيل ونسبه إلى مشيحا زخا، وأن شخصاً اسمه أوراها الألقوشي ساعده بذلك، وسانده آخرون، وقاد حركة التشكيك لاحقاً الفرنسي جان فييه الدومنيكي بأسباب واهية بدون أي دليل على كلامه، ونسي هؤلاء إن كان إدعاؤهم صحيحاً أم لا، فتلك معجزة وأكبر شهادة على أن منكانا كان عبقرياً، فكيف استطاع شاب عمره بحدود ٢٧ سنة تأليف تاريخ نادر بلغة سريانية بليغة ومعلومات كنسية وتاريخية اكتشفت فيما بعد؟، فلو عمل كل العلماء الذين عارضوه مجتمعين لمدة ٢٧ سنة لما استطاعوا تأليف كتاب كهذا، والجدير بالذكر أن صديق منكانا الحميم العلاَّمة البطريرك السرياني الأرثوذكسي أفرام الأول برصوم كان يُشاطر منكانا في رده واستخفافه بالمستشرقين، أمَّا بالنسبة لأوراها الألقوشي +١٩٣٠م فهو كاهن من بيت إسرائيل الألقوشي من عائلة شكوانا ذات الأصل اليهودي المعروفة بتزمتها الذي لم يرقْ له كلام منكانا وإثباته أن كنيسة المشرق هي أنطاكية حيث كانت قد ظهرت النظرة العبرية من جديد لدى قسم من كُتَّاب ومثقفي كنيسة المشرق بشقيها واسميهما الجديدين الكلداني والآشوري بداية القرن العشرين والقول إن كنيسة المشرق سليلة ووريثة كرسي أورشليم كما سيأتي لاحقاً في الكتاب.

ساير المستشرقين بمعاداتهم لمنكانا وكتابه بعض كتبة السريان من الكلدان والآشوريين بمحاولتهم جعل كنيسة المشرق نشأت مستقلة عن أنطاكية كالمطران أدّي شير الذي كان معتدلاً إلى سنة ١٩١٢م ولكنه تعصَّب لأغراض سياسية واخترع زوراً تسمية كلدو- أثور، وكذلك عاداه البطاركة عمانوئيل توما، لويس شيخو، الأب يوسف حبي، لأغراض سياسية وطائفية، وإلى حد أقل البطريرك دلي الذي قال: إن صَحَّ تاريخ أربيل، فهو الأكثر أصالةً وتماسكاً مع المعطيات التاريخية، أمَّا استعمال البطريرك دلي عبارة، إن صَحَّ، وليس، تاريخ أربيل الصحيح، فسببه أن البطريرك دلي مع أنه معتدل، لكنه لا بد أن يقول ذلك لأسباب سياسية وطائفية ويساير ولو قليلاً ما دَرج عليه كُتَّاب كنيسة المشرق بعد سنة ١٩١٢م.

من طريف الأمور أن المطران بطرس عزيز الكلداني مُترجم تاريخ أربيل إلى العربية في مجلة النجم ١٩٢٩-١٩٣١م، توقف عن الترجمة عندما وصل إلى القرن الخامس بسبب بروز العقيدتين الأرثوذكسية والنسطورية

ورموزها في الكتاب، كما أنقل ملاحظتي الشخصية عن جان الدومنيكي أنه كان يحرض الأطفال في الموصل بترك مدرسة مار توما للسريان الأرثوذكس الابتدائية والالتحاق بمدرسة المنذرية للكلدان الكاثوليك.

لقد أثبتت كل الوقائع صحة تاريخ أربيل الذي نشره منكانا، بل أصبح الكتاب يُعدُّ الأكثر متانة وتماسكاً ومصداقية في تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية على الإطلاق وأجاب عن غموض البداية، وزخا اعتمد على مؤرخ قبله يُسَمّيه العلاَّمة هابيل، وطبع الكتاب في مطبعة وزارة التربية أربيل ٢٠٠١م وقام الأستاذ عزيز نباتي بتحقيق علمي رائع له أثبت بما لا يقبل الشك صحة الكتاب ومكانة العلاَّمة منكانا، فبعد سنين من وفاة منكانا تم اكتشاف آثار لوقائع وتواريخ وظواهر كالكسوف مذكورة في كتاب زخا بدقة كاملة، وقمتُ أنا بتحديد أسماء خمس قرى قديمة من سبعة لم تكن معروفة لمنكانا أو المحقق، وهي: ريشي في كتاب تاريخ أربيل ص٥٥، حيث أنها قرية رشو الأربجية قرب نينوى في دليل المواقع الأثرية في العراق، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد ١٩٧٠م ص٢٣٩، وقرية زيرا عند زخا ص٥٨ هي زيورة قرب شقلاوة في الدليل ص٢٠، وقرية تلنيحا (تل نيخا) في كتاب زخا ص١١٢، هي مقبرة قرب عينكاوا التي اسمها تلنيتا في الدليل ص١١، ودايرونا ص١٠١، هي ديورنه قرية آشكه، أربيل في الدليل ص٢٠، وبيث بهقرد (مهقرد) عند زخا ص١٠١، هي أسقفية بيت الكورد في مجمع إسحق ٤١٠م (مجامع كنيسة المشرق ص٧٨)، وأضيف دليلاً آخر على صحة ومتانة تاريخ أربيل هو استشهاد الأساقفة الأوائل كان من نصوص العهد القديم المعروفة، ثم تم الاستشهاد من العهد الجديد بالتدريج، وهو دليل واضح على وصول وانتشار تعاليم العهد الجديد شيئاً فشيئاً في القرون الأولى.

ويُعدُّ دي فريز تاريخ أربيل وقضية نشأة كنيسة المشرق أفضل ما قدم من المصادر، وكل العناصر فيه صحيحة، وهارناك في أعمال الشهداء يجدد تأكيداً للوصف الذي يعرضه تاريخ أربيل بشأن انتشار المسيحية في بلاد فارس، ونفس الأمر عند ساخو الذي يخلص إلى التحقق من الانسجام بينهما، وكذلك أوربينا، وتدعم آراء أفراهاط الفارسي ما جاء في تاريخ أربيل[1].

---

[1]: مجلة بين النهرين ١٩٧٥م، نشأة بطريركية كرسي المشرق، ترجمة المطران سرهد جمو، مستنداً على هارناك، إرساليات٢، ص٦٩٤، ٥، وساخو، انتشار المسيحية في آسيا، أكاديمية المعارف البروسية، قسم الفلسفة والتاريخ، برلين ١٩١٩م، ص١٠، ألماني.

كلمة كلداني تعني: مجوسي، وثني، هرطوقي، ساحر، مُنجِّم، مشعوذ، فتنة، فتَّاح فأل[1]

من المعروف أن اسم الكلدان القديم كان يُطلق على قبيلة وعائلة نبوخذ نصر الآرامية التي تخصصت بالتنجيم والسحر والشعوذة، ولذلك سُمِّيَّت كلدانية، أي أن الكلدان هو اسم مهنة لقبيلة اشتهرت بهذه الأمور، مثل عائلة الحداد، الخياط، الصابونجي، النقاش، وغيرها، وتلك الدولة البابلية الأخيرة، سُمِّيت كلدانية على اسم عائلة نبوخذ نصر فقط، لكن شعبها كان أكدياً، مثلما سُمِّيت السعودية، لكن شعبها عربي، ويقول قاموس الكتاب المقدس: الكلدانيون كانوا يشغلون مناصب السلطة والقيادة وملؤوا كل مناصب الكهنوت في العاصمة بابل، وأصبح اسم كلداني مرادفًا لكاهن الإله بيل مردوخ، وكان شعب بابل في ذلك الحين يعتقد أن هؤلاء الكهان يملكون ناصية الحكمة ولهم معرفة سحرية ومقدرة فائقة على العرافة والكهانة والتنجيم ومعرفة الغيب (٢: ٢-٤)[2]، ويقول المحيط الجامع: الكتاب المقدس وكُتَّاب اليونان يُسَمُّون السحرة والمنجمين "كلدانيين"، وهذا يعني أن الكهنة لعبوا دوراً في المملكة البابلية الجديدة (نيو بابليونا) التي أسسها الكلدان (الآراميون) نهاية العصر الملكي[3]، أي أن اسم الكلدان في الكتاب المقدس يُطلق على الدولة الكلدانية القصيرة وملوكها فقط (٦١٢-٥٣٩ ق.م.)، كما سنرى.

كلمة كلداني في الأدب السرياني تعني: مجوسي، وثني، هرطوقي، ساحر، مُنجِّم، مشعوذ، فتنة، عرَّاف، فتَّاح فال، فمعنى كلداني في قاموس الحسن بن بهلول +٩٦٣م وهو من كنيسة السريان الشرقيين (الكلدانية حديثاً)، تعني عابدي الكواكب، كهَّان، عرَّافون، منجِّمين[4]، وفي جميع قواميس اللغة السريانية القديمة والحديثة تأتي بهذا المعنى، ويقول باين سميث في قاموسه سنة ١٨٧٩م: الكلدانيون هم جنس من السحرة وعابدي الكواكب، ويُقرن اسمهم بالصابئة والمجوس، ويستشهد بكثير من كُتَّاب ومؤلفي قواميس وكتب لغوية من السريان الشرقيين والغربيين وغيرهم مثل أوسابيوس القيصري، برسروشوي (مطران الحيرة، مطلع القرن العاشر)، وابن بهلول وابن العبري، ويذكر باين سميث دعاءً يقول: إذا لم ترش نفسك بندى الحياة الملائكية سوف تحترق كالكلدان[5]، ويقول العلاَّمة المطران توما أودو الكلداني سنة ١٨٩٧م، في قاموسه سرياني- سرياني، اسمه (ܣܝܡܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ كنز اللغة السريانية)، الكلدان: هي كناية عن الكهَّان ومتنبئ المستقبل بواسطة الكواكب، وهو اسم أمة قديمة، والآن ܘܗܫܐ، السريان الشرقيون، يُعرفون بهذا الاسم[6]، وفي قاموس المطران أوجين منا الكلداني سنة ١٩٠٠م، وغيره من الكلدان الحاليين، هي: فلكي، مُنجِّم، ساحر، عَرَّاف، كهَّانة[7]، وفي قاموس كوستاف، سرياني- انكليزي- فرنسي- عربي، تعني: مجوسي، عَرَّاف (فَتَّاح فأل)[8]، وفي قاموس روض الكلم لبنيامين حداد، عربي- سرياني، كلمة

---

[1]: يحاول بعض القوميين من الكلدان الجدد الإيحاء أن كلمة مُنجِّم أو فلكي تعني عالم فلك، وهو ليس صحيحاً مطلقاً، فمعنى كلداني في كل قواميس اللغة على الإطلاق هو: مُنجِّم أي، عَرَّاف، فتَّاح فأل، ساحر، مشعوذ أو فتَّان..إلخ.

[2]: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨٥.

[3]: الخوري بولس الفغالي، المحيط الجامع للكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٠٣٠-١٠٣١.

[4]: الحسن بن بهلول، قاموس، سرياني- عربي، ص٨٩٥.

[5]: قاموس بيني سميث، سرياني- لاتيني- عربي ١٨٧٩م، ج١ ص١٧٤٥.

[6]: كنز اللغة السريانية، ج١ ص٤٦٥. وأرجو ملاحظة كلام أودو الدقيق، يقول (والآن ܘܗܫܐ)، أي أن الاسم الكلداني حديث.

[7]: دليل الراغبين في لغة الآراميين، قاموس آرامي (سرياني)- عربي، ص٣٣٨.

[8]: قاموس لويس كوستاف، سرياني- إنكليزي- فرنسي- عربي، ص١٥٦.

كلداني تعني: مُنجِّم، مجوسي، سحر، فتنة، قارئ الغيب[١].

وبهذا المعنى تأتي في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وفي الطبعة الأخيرة للكتاب المقدس، لبنان ١٩٩٦م بإشراف بطريرك الكلدان روفائيل بيداويد تم تبديل كلمة الكلدان في سفر دانيال ٢: ٤، إلى منجمين، وتقول دائرة المعارف الكتابية في فصل "الكلدانيون وعلم التنجيم": بعد زوال الإمبراطورية الكلدانية بزمن طويل، بقي اسم الكلدان طوال العصرين اليوناني والروماني مرادفاً للسحرة والعرَّافين والمنجمين، وعلماً للمشتغلين بالفلك، كما في سفر دانيال (٢:٢، ٧: ٤-١٠) حيث يجمع بين الكلدان والمجوس والسحرة والعرَّافين والمنجمين[٢].

دائماً تأتي كلمة كلداني في الأدب السرياني المسيحي بمعنى منجمين، وثنيين، هراطقة، أصحاب مهنة كاذبة كما عند برديصان (١٥٤-٢٢٢م)، الذي يُميِّز نفسه عن الكلدان ويتبرأ منهم إذ يقول لتلميذه: اعلم يا فيلبس أن ثمة أناس يدعون كلدانيين وآخرين ممن يهوون هذه المهنة، كما كنت أهواها أنا، أنَّ نفس الإنسان تتوق لمعرفة الكثير، لكن الكلدان يفسرون ما يحدث بتأثير الكواكب ويتصرفون تحت حكمها، وهذه مهنة كاذبة، أمَّا أنا فضعفي أرى هذه الهرطقات..إلخ، وقد قرأتُ كتب الكلدانيين في بابل ومصر وماذا تفعل الكواكب، فسأله تلميذهُ عويذا: أنا أيضاً قرأتُ كتب التنجيم ولا أعلم أياً منها للبابليين وأياً للمصريين؟، فيجيبه برديصان: لكلا البلدين تعليم واحد، ثم يقول له تلميذه فيلبس: يا أبينا برديصان إنك تعلم أنَّ الكلدانيين المنجمين يقولون إنَّ الأرض مقسومة لسبعة أقاليم وهذه الكواكب..إلخ، فيجيب برديصان: يا ابني فيلبس، اعلم أنَّ الكلدانيين اخترعوا ذلك لتضليل الناس[٣].

في صلاة الاشحيم السرياني لليلة الخميس على الجمعة، يقول: من بحر النار ومن المعبر المخيف أنقذنا يا رب كما أُنْقِذَ الأطفال من الأتون (النار) في بلاد البابليين، فأخزيت الكلدان[٤].



---

[١]: بنيامين حداد، روض الكلم، قاموس، عربي- سرياني، ج١ ص٤٧٤ مقترنة بسحر، ج٢ ص١٠٥٩، ١١١٢، وحداد ذكر معنى كلداني بالقول: الأمة واللغة الكلدانية والتكلدن، مجوس، سحر، فتنة، ثم أدرج معنى كلداني أيضاً مع كلمة: مُنجِّم، ساحر..إلخ ، وهو أشد المعتزين باسم اللغة السريانية، ويعلم عدم وجود لغة اسمها كلدانية، لكنه تأثر بأفكار المطران أدّي شير مُخترع عبارة كلدو- وأثور لأغراض سياسية سنة ١٩١٢م، وفي سنة ٢٠٠٤م وتحت ضغط القوميين الكلدان الجدد ضد السريان اتفق حداد مع مطران الكلدان إبراهيم إبراهيم الذي أصرَّ على التمسك بعبارة كلدو- وأثور لإبعاد اسم السريان في دستور العراق، ليقتصر على الكلدان والآشوريين.

[٢]: دائرة المعارف الكتابية، ج٦ ص٣٦٧.

[٣]: شرائع البلدان، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية ١٩٨٨م، مج١٢ ص٢٩٨. ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨. وكتاب برديصان، ص٥٨، ٦٢.

[٤]: الاشحيم السرياني، طبعة لبنان ١٩٨٢م، ص١٢٤، طبعة سوريا، الحسكة ٢٠١٣م، ترجمها للعربية يعقوب حنا، ص٣٨٢، طبعة ٢٠٠٢، ص١٢٦، ويقصد بالفتيان الثلاثة (شدراخ وميشاخ وعبدناغو) وكيف أنقذهم الله من النار في بابل في عهد دانيال النبي.

يقول مار أفرام السرياني: كان السحرة في منطقة يهوذا يعملون معاً مع الكلدان، وفي شعره يصف بابل باللعينة قائلاً: لأن بابل أشبَهُ بأرض اللعنة[1].

يقول يعقوب الرهَّاوي: لا أجد بأساً بدعم كلامي بقول بعض الوثنيين من كلدان ويونان ممن هم خارج حظيرتنا[2].

يصف ميخائيل السرياني الكبير الكلدان بالكذابين وكُتَّاب الأساطير، فيقول عن الملك أرشاك الأرمني الذي قتل الملك أنطيوخس: هذا ما ورد في كتب الأرمن، وهم يَعدُّونه حدثاً واقعياً، لكنه أشبه بقصص الكلدانيين، ويضيف في مكان آخر أن نبوخذ نصر بحسب سفر دانيال أصبح حيواناً، وكان يرعى العشب في البرية[3].

نتيجة لارتباط اسم الكلدان بالتنجيم والسحر، يربط ويفسر الكتبة السريان اسم نبوخذ نصر بالكواكب، وفي قاموس الحسن بن بهلول، معناه، صورة عطارد، ومثل ذلك المعنى أيضاً في قاموس المطران أوجين منا، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ويقول ابن العبري: اسم نبوخذ نصر معناه، عطارد ينطق، وسُمِّي بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد، ويضيف قائلاً: لم يصلنا شيء من مذهب الكلدانيين في حركات النجوم، وأنهم عرفوا بإنشاء الطلسمات وغيرها، والذي تحققنا من مذهب الصابئة أن دعوتهم هي دعوة الكلدانيين القدماء بعينها وقبلتهم هي القطب الشمالي..إلخ، ونختم بقول ابن العبري الشهير: أشكرك يا الله لأنك جعلتني (خلقتني) سريانياً آرامياً ولم تُدنِّسني بالكلدانية الوثنية[4].

يقول آرثر جون ماكلين في كتابه، كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه، سنة ١٨٩٢م: أطلقت روما اسم الكلدان على قسم من السريان (الكلدان الحاليين)، ويعني في كتبهم القديمة المنجمين[5].

يقول المعلم لومون الفرنساوي: الكلدان الحاليون هم سريان، وأمَّا اسم الكلدان فكان سابقاً اسم قبيلة شرقية جبلية من قبائل السريان تسلطت على البلاد، ثم صار اسماً لقوم من المنجمين يُسَمَّون أيضاً، المجوس[6].

الطريف أن آباء كنيسة المشرق السريانية التي ينتمي لها الكلدان الحاليون أنفسهم يستهزئون بالكلدان، ويفتخرون بالأرشاقيين الفرس الذين خَلَفوا الكلدان القدماء، ففي مخطوط يعود للقرن الثالث عشر كُتب في دير إيليا ٤٥ كلم قرب الموصل، محفوظ في الفاتيكان يقول عن القديس إيليا الحيرى العربي الذي شَيَّد الدير: في بيت إيل حيث يقوم المجد والبهي الناسك ميخائيل رفيق الملائكة قرب مدينة أرشاق التي كانت يوماً مقر الملك الأرشاقي الذي أُطلق اسمه على مدن كثيرة، ولما أصبح الأرشاقيون القدامى مميزين على الكلدان بنصرةٍ من الله، أقاموا في المدينة الغنية الموصل أو نينوى[7].

---

[1]: جبرائيل القرداحى، قاموس اللباب، ص٥٧٥. ومنظومة الفردوس، النشيد الرابع عشر، ص٢٤٦.

[2]: الأيام الستة، يعقوب الرهَّاوي، ترجمة المطران صليبا شمعون، ص٢٢٤.

[3]: ميخائيل السرياني الكبير، ج٣ ص٤٠١. ويقول: يخبرنا سفر دانيال جنون نبوخذ نصر، فطُرد وسكن مع الحيوانات البرية وأكل العشب كالثيران وتساوى قلبه بالحيوان، (دا: ٤، ٥)، ويقول قاموس الكتاب المقدس: الحقيقة أن نبوخذ نصر أُصيب بنوع من الجنون يظن المصاب به أنه تحول إلى حيوان، وقد ظن نبوخذ نصر أنه تحول إلى ثور، وخرج يرعى في الحقول، ثم مات، ص٩٥٥.

[4]: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٣. ١٥٣، كتاب صمحى، المقدمة، ص٢ سريانى. وبخصوص نبوخذ نصر وعطارد، انظر قاموس الحسن بن بهلول، ص١٢١٢. برشينايا، الترجمان في لغة السريان، ص١٦٧، وحول اسم نبو، انظر دليل الراغبين، ص٤٢٧.

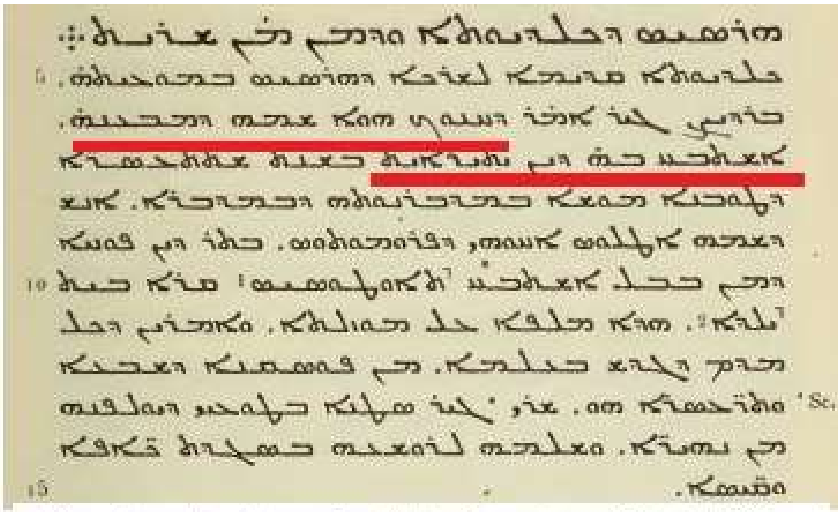
[5]: كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه، ص٦ The Catholicos of the East and his People

[6]: المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، ص١٧٨.

[7]: آشور المسيحية، ج٢ ص٦٩٧.

في خطاب ٤٢ لطيطانوس+١٨٩م إلى اليونان يقول: ولدت بحسب طريقة البرابرة، ويُعلِّق بطريرك الكلدان لويس ساكو قائلاً: هل يقصد الآشوريين والكلدان؟، ويقول مطران الكلدان بابانا: كلداني تعني ساحر، منجم[١]، ويقول القس نصري الكلداني: اسم الكلدان كناية المنجمين والعرَّافين والمشتغلين في الكهانة والفال المحرم[٢]، وتقول كنيسة روما في كتابها السنوي لسنة ١٨٧٠م، ص٩٣، تم اتخاذ اسم الكلدان مؤخراً لشهرته، والمقصود به، المنجمين.

الأطرف أن آباء كنيسة المشرق أي الكلدان والآشوريين الحاليين أنفسهم، ألَّفوا عدة كتب مستقلة ضد الكلدان أكثر من غيرهم مُعدِّينهم منجمين وسحرة وهراطقة، فقد ألَّفَ ديودورس الطرسوسي +٣٩٢م كتاباً في دحض التنجيم اسمه: دحض كلدو أي السحر والتنجيم [٣]، وألَّف جبرائيل المروزي أسقف هرمزارد اشير (شقيق تيودور أسقف مرو سنة ٥٤٠م) كتاباً ضد الكلدانيين، ويُعلِّق الأب ألبير أبونا الكلداني بالقول: أي المنجمين[٤]، وألَّف دانيال الرأسعيني أسقف رأس العين أيام الجاثليق آبا +٥٥٢م مقالاً ضد المرقونيين والمانويين وكتاباً ضد الهراطقة الكلدان، ووضع بردوقسين (برقوسي) أيام الجاثليق حزقيال +٥٨١م كتاباً بجزأين ضد الكلدانيين، ويُعلِّق الأب يوسف حبي الكلداني مُترجم كتاب فهرس المؤلفين لعبديشوع الصوباوي +١٣١٨م، الذي يورد تلك المؤلفات، قائلاً: المقصود بالكلدان المنجمين والعرَّافين والسحرة[٥]، والملاحظ أن الصوباوي دائماً يُدرج الكتب ضد الكلدان مقترنة بالكتب ضد المجوس وفقور وبرديصان والهراطقة والأونيميون وفرفرون الهرطوقي والمرقونيون والمانويون، أي أن الكلدان هم جزء من هؤلاء، وفي عنوان "الهرطقة الكلدانية ومن أين بدأت"، يصف الراهب ثيودورس بركوني بحدود سنة ٦٠٠م في كتابه الأسكولين الكلدان بالسحرة والهراطقة ويقول: الكلدانية هي أولى البدع التي نشأت[٦].



الهرطقة الكلدانية ومن اين بدأت، الكلدانية هي اولى البدع التي نشأت
الاسكولين ج 2 ص286

---

[١]: البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٥٦. والمطران يوسف بابانا، ألقوش عبر التاريخ، ص٦٧.

[٢]: القس بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، في تواريخ الشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص٢٨.

[٣]: ديودورس الطرسوسي هو أستاذ تيودورس المصيصي الذي هو أستاذ نسطور، والثلاثة محرمون من الكنيسة الجامعة، لكن كنيسة المشرق تعتز بهم، وهم من مراجعها، وتُسَمِّي نفسها الكنيسة التيودورية أو التيودورية– النسطورية، نسبةً لتيودورس المصيصي، انظر، يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٤٦، وتاريخ كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٣٠٠، وغيرها.

[٤]: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٦٩.

[٥]: الأب يوسف حبي، فهرس المؤلفين، ص٤١، ٧٩، ١٠٦، ١١٠.

[٦]: بركوني، الأسكولين، ج٢ ص٢٨٦.

كلمة كلداني يقابلها لقب المجوس "ماجو، مجوس"، وتعني كاهناً، عالماً بالفلك، حكيماً، مفسراً، وينقسم المجوس إلى خمسة أقسام: "الهارتوميم"، مفسرو الكتابات المقدسة وقارئو العلامات، "الأشافيم"، قارئو الأفكار أو مستحضرو الأرواح، "الميكاشفيم"، طاردو الأرواح الشريرة والسحرة، "الجوزريم"، قارئو النجوم وعلماء الفلك، و"الكاسديم أو الكاديم"، وهم الكلدان في أضيق معنى الكلمة[1]، ويجب الملاحظة أن اسم المجوس شاع استعماله في زمن الكلدان منذ بروز الديانة الزرادشتية بقوة منتصف القرن السابع قبل الميلاد تقريباً، لأن وظائف وطقوس المجوس لها علاقة مع التنجيم والسحر فجاء مصطلح ماجيا، المجوس، اليوناني Mageuon $\mu\alpha\gamma\varepsilon\acute{\upsilon}\omega\nu$ [μαγεία] ليدل على التنجيم والسحر، ويقول المتخصص والأستاذ في الأديان واللغة الإيرانية المؤرخ ورئيس الجمعية الإيطالية في قضايا الأديان الشرقية كونلي جيراردو +٢٠١٢م في كتابه زرادشت في التاريخ: إن حقيقة ارتباط استعمال عبارة المجوس والكلدان في الأدب اليوناني هو لأن أنشطة الكهنة البابليين والمجوس متشابهة في بعض الجوانب، وتم الحفاظ على بعض الأدلة بشأن بقاء المجوس في أثينا في زمن أفلاطون[2].

في العهد القديم يقترن اسم الكلدان بالمجوس والفلكيين والسحرة، ومع الملوك الستة لدولة الكلدن القصيرة (٦١٢-٥٣٩ ق.م.)، ويوضِّح سفر دانيال أن نبوخذ نصر جعل دانيال النبي رئيساً للمنجمين (دا ٥: ١١)، ويوصف الملك نرجل شراصر (٥٥٦—٥٥٩ ق.م.) بعد نبوخذ نصر وزوج ابنته أنه "رئيس المجوس" (إرميا ٣٩: ٣، ١٣)، ويجمع سفر دانيال بين الكلدان والمجوس والسحرة والعرَّافين والمنجمين: فأمر الملك أن يُستدعى المجوس والسحرة والعرَّافون والكلدانيون ليخبروا الملك بأحلامه، فأتوا ووقفوا أمام الملك (دا ٢:٢)، وأجاب الكلدانيون الملك وقالوا ليس على الأرض إنسان يستطيع أن يُبيِّن أمر الملك، لذلك ليس ملك عظيم ذو سلطان سأل أمراً مثل هذا من مجوسي أو ساحر أو كلداني (دا ٢: ١٠)، حينئذ حضر المجوس والسحرة والكلدانيون والمنجمون وقصصت الحلم عليهم فلم يعرفوني بتعبيره (دا ٤: ٧)، فصرخ الملك بشدة لإدخال السحرة والكلدانيين والمنجمين، فأجابت الملكة وقالت لبيلشاصر الملك: يوجد في مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسين، وفي أيام أبيك وجدت فيه نيرة وفطنة وحكمة كحكمة الآلهة، والملك نبوخذ نصر أبوك جعله كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجمين (دا ٥: ٧-١١).

في العهد الجديد المكتوب أغلبه باليونانية تأتي كلمة "مجوس" مرتبطة بالعَرَّافة والسحر والخداع وديانة شعب عدو مهزوم، فأُطلقت على سيمون الساحر (أع ٨: ٩)، وعلى يهودي ساحر ونبي كذاب اسمه بار يشوع أو عليم الساحر (أع ١٣: ٤-٨)، وكلمة ساحر في الموضعين باليونانية هي "مجوس"، وقسم من الكلدان الحاليين يقولون إن المجوس الذين سجدوا للطفل يسوع كانوا كلداناً[3].

---

[1]: دائرة المعارف الكتابية، ج٧ ص١٠٣-١٠٤.

[2]: Zoroaster in History زرادشت في التاريخ، نيويورك، ٢٠٠٠م، ص٥٧.

[3]: دائرة المعارف الكتابية، ج٧ ص١٠٣-١٠٤. وقاموس الكتاب المقدس، ص٨٤٢. والقس قرياقوس مخنوق، مجلة المشرق ١٨٩٩م، ص١٠٠، حال الخلف بإزاء السلف. وأدي شير، تاريخ كلدو وأثور ج٢ ص١، علماً أن الرأي الراجح أن المجوس هم فرس، وهناك آراء أنهم عرب من سبأ، والطريف أن الآشوريين الجدد يقولون إن المجوس آشوريون، (الأسقف عمانوئيل يوسف، آشوريون أم كلدان؟، ص١٢٩)، وفي حديثي مع أحد كهنة الكنيسة الشرقية القديمة التي ترفض تسمية نفسها آشورية، سألتهُ: هل إذا سميتم أنفسكم مثلاً الكنيسة الأكدية أو السومرية، سيصبح المجوس أكديين أو سومريين؟، طبعاً لم يُجبْ، بل لَفَّ ودار.

يرتبط اسم الكلدان بمدينة حرَّان والصابئة التي اشتهرت بالفلك والتنجيم، ويقول ابن العبري عن ثابت بن قرة الصابئ الحرَّاني: دعوة الصابئة هي دعوة الكلدان القدماء بعينها والقطب الشمالي قبلتهم، ودعوة الكواكب..إلخ[١]، ويربط الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون +١٢٠٤م اسم الكلدان بالصابئة وأنهم عابدو أصنام وأصحاب خرافات وسحر وهذيان[٢]، ويقول الأب بطرس الكلداني: منذ القدم تبع صابئة حرَّان ديانة الكلدان بني الجاهلية[٣].

في التراث العربي والإسلامي تأتي كلمة الكلدان مقرونة بحرَّان والصابئة والتنجيم والسحر والطلاسم والمجوس: فابن النديم في الفهرس سنة ٩٣٨م، يخصص باباً اسمه: وصف مذاهب الحَرَّانية الكلدانية المعروفين بالصابئة، ومذاهب الثنوية الكلدانيين، ويتكلم عن أخبار المعزمين والمشعبذين والسحرة وأصحاب النيرنجيات والحيل والطلمسات ويُقرن بابل بالجن والشياطين وفيها معاصي وسحرة، وحين يتكلم عن ابن وحشية يُسَمِّيه الكلداني، ويقول: له من الكتب في السحر والطلسمات وكتاب طرد الشياطين ويعرف بالأسرار، وكتاب السحر الكبير والصغير، وكتاب مذاهب الكلدانيين في الأصنام، وكتاب الإشارة في السحر وكتاب أسرار الكواكب، ثم ينتقل مرة اخرى مباشرةً إلى الكلام عن الشعبذات والطلسمات[٤]، وفي تاج العروس للزبيدي استعمل كلمة الكلدانيين كما وردت في النص العبري، كسيديم، وباللغة العربية الكشدانيين (كسدانيين)، ويقول: الكشدانيون هم طائفة من عبدة الكواكب[٥]، ويقول ابن القفطي +١٢٤٨م: إن اصطفن البابلي هو أحد حكماء الكلدانيين عند مبعث رسول الله، وكان عالماً بتسيير الكواكب وأحكام النجوم وله كتاب جليل فِي أحكام النجوم، وأن الصابئة الكلدانيين قد أقرهم الروم على مذهبهم ويأخذون منهم الجزية، وذكر فورفون الكلداني وأبّرخس الذي يُقال عنه إنه إيبرخس الفاضل الكامل فِي علم الرياضة فِي زمن يونان، هو حكيم عالم من حكماء الكلدانيين، وكان قيِّماً بعلم الأرصاد[٦]، وكذلك ابن أبي أصيبعة ١٢٧٠م، يذكر الصابئة مع الكلدان[٧]، وفي كشف الظنون، يُقرنْ حاج خليفة +١٦٧٥م اسم المجوس مع الكلدان ويقول: ألَّف غريغوريوس بن العبري كتاب مختصر الدول، ورتبه على عشر دول، الأولى الأنبياء، الثانية بني إسرائيل، الثالثة ملوك بني إسرائيل، الرابعة ملوك الكلدانيين المجوس، الخامسة ملوك المجوس..إلخ[٨].

إلى العصر الحديث ترتبط كلمة كلداني بالمجوس والسحر، وألَّف فيلسوف الخيال الإيطالي فرانسيسكو باتريك +١٥٩٥م، كتاباً سنة ١٥٩٣م باللاتينية، اسمه، الفلسفة المجوسية أي السحرية، الفيلسوف زرادشت الذي تُنسب إليه بعض الكتابات، تُسَمَّى الكلدانية، ومجموعة أوراكل الكلدانية، وهي مجموعة قصائد خيالية كتبت باللغة اليونانية لأشخاص فلاسفة وسحرة ومنجمين وعرافين، أشهرهم البارع في السحر، يوليان الكلداني +١٨٠م[٩].

---

[١]: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٥٣.

[٢]: موسى بين ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ص٥٨٤-٥٨٨، ٦١٢.

[٣]: بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان، ج ٢ ص٨٠.

[٤]: ابن النديم، الفهرست، ص٤١٧، ٤٢١، ٤٢٩، ويعتبر ابن النديم أن ابن وحشية كوردياً حيث يُسمِّيه، الكرداني ص٤٨٨.

[٥]: تاج العروس، ج٢ ص٤٨٦. فصل الكاف من باب الدال (كشد).

[٦]: ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٤، ٥٠.

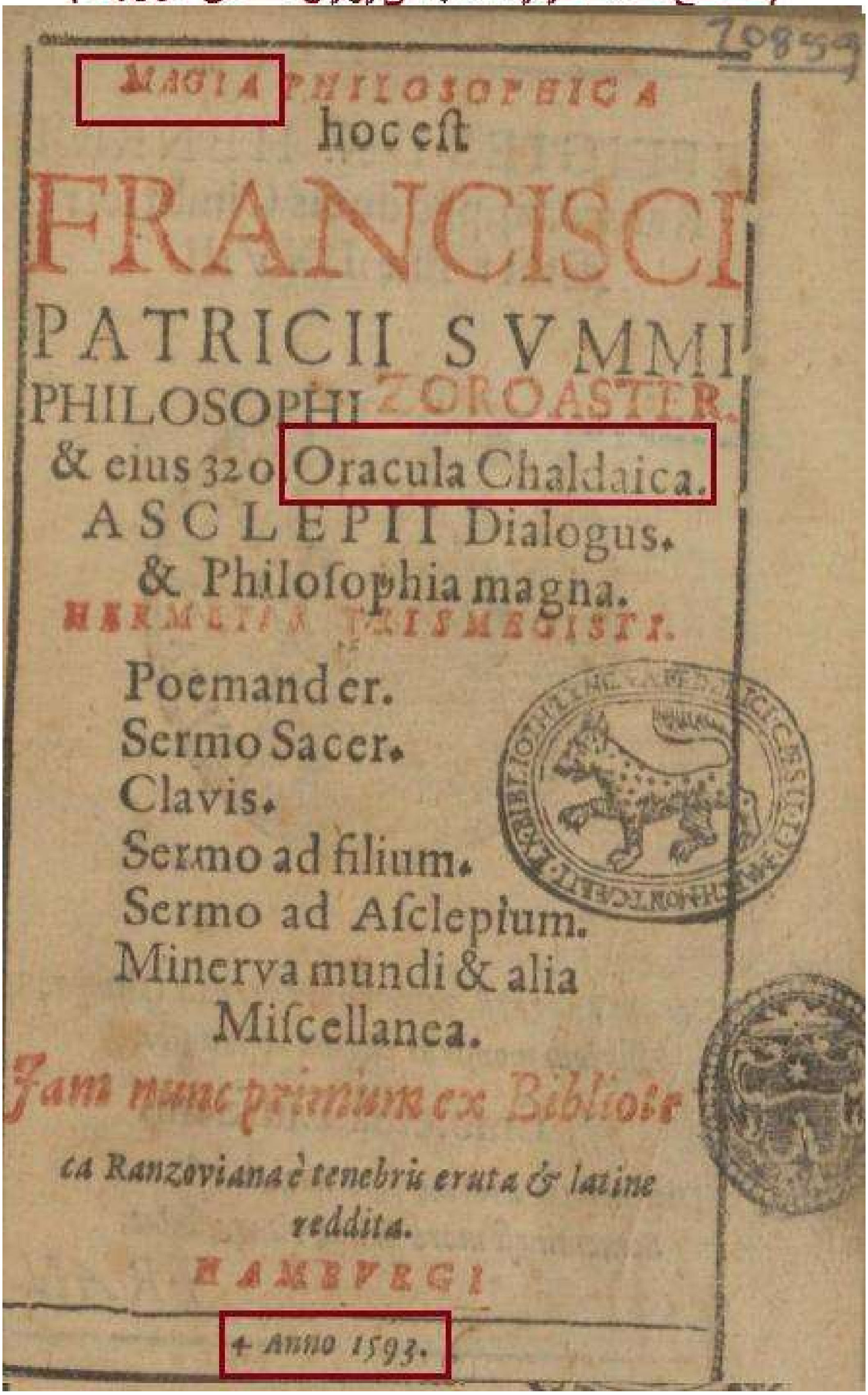
[٧]: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٣٧.

[٨]: حاج خليفة، كشف الظنون، ج٢ ص١٦٢٧.

[٩]: بما أن كلمة كلداني تعني مجوسي أو وثني، فالطريف أن بعض الكلدان الحاليين يعتقدون أن كلمة كلداني التي تأتي بهذا المعنى أحياناً، تعنيهم، فيذكرون في كتاب الحودرا المطبوع حديثاً ١٨٨٦م، ترتيلة لا يُعرف قائلها بالضبط عن قتل شابور الفارسي لمسيحيين أمام المجوس، تقول: تعجَّبَ الكلدان الواقفون قائلين، إلههم يخلصهم، وإن صحت، فالمقصود: تعجَّبَ المجوس أو الوثنيون بالمسيحيين.

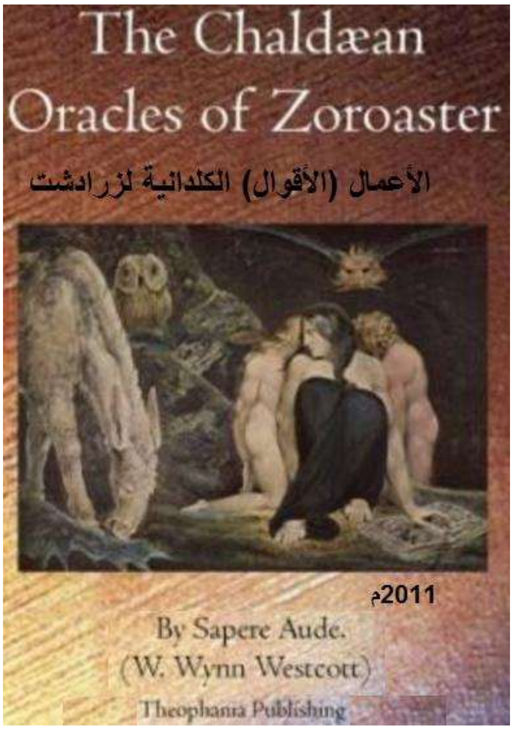
الفلسفة المجوسية، زرادشت، هيرمس، أوراكل الكلدانية

(مصطلح لقصائد خيالية تنسب الى يوليان الكلداني +180ت)

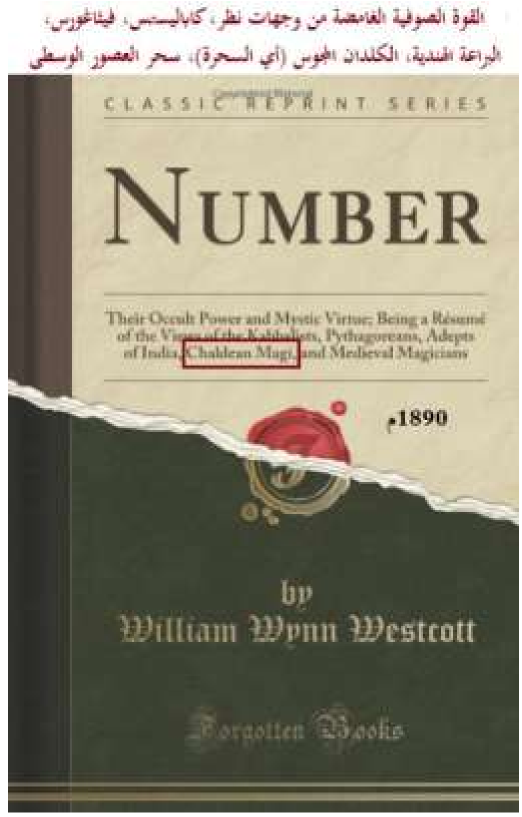


MAGIA PHILOSOPHICA
hoc eſt
FRANCISCI
PATRICII SVMMI
PHILOSOPHI ZOROASTER.
& eius 320 Oracula Chaldaica.
ASCLEPII Dialogus.
& Philoſophia magna.
HERMETIS TRISMEGISTI.
Poemander.
Sermo Sacer.
Clavis.
Sermo ad filium.
Sermo ad Aſclepium.
Minerva mundi & alia
Miſcellanea.
Jam nunc primum ex Bibliothe-
ca Ranzoviana è tenebris eruta & latine
reddita.
HAMBVRGI
Anno 1593.

المعروف أن حِكَمْ وأقوال زرادشت نفسه تأتي تحت الاسم الكلداني، وقام W. Wynn Westcott سنة ١٨٩٥م بطبع كتاب The Chaldæan Oracles of Zoroaster، الأعمال أو الأقوال الكلدانية لزرادشت، وأُعيد طبع الكتاب عدة مرات، منها سنة ٢٠١١م.



وللمؤلف كتاب سنة ١٨٩٠م عن قوى فلسفية وسحرة لأقوام عديدة، يُسَمِّيهم الكلدان المجوس: القوة الصوفية الغامضة من وجهات نظر، كبالستس، فيثاغورس، البراعة الهندية، الكلدان المجوس، سحر العصور الوسطى.



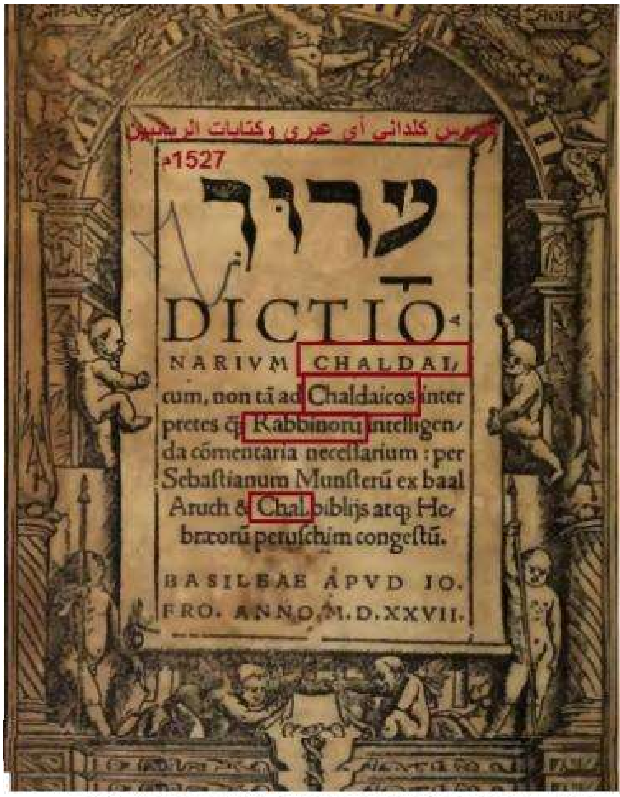
سنة ١٨٧٤م، قام عالم الآثار الفرنسي فرنسو شرل لونرمان (١٨٣٧-١٨٨٣م)، بطبع كتاب في باريس بالفرنسية عنوانه: (La Magie Chez les Chaldéens Et Les Origines Accadiennes، "المجوس" السحر بين الكلدان، وجذوره الأكدية)، أي أنه استعمل كلمة مجوس بمعنى السحر المقترنة بالكلدان، وأُعيد طبع الكتاب بالإنكليزية بعد ثلاث سنوات ١٨٧٧م في لندن بعنوان:(Chaldean Magic Origin and Development، مجوس الكلدان الأصل والتطوّر) ويقصد بمجوس الكلدان (سحر الكلدان)، وفي هذه الطبعة يقول: العلم يتطور سريعاً، ومن متابعتي للدراسات في هذا المجال، رأيتُ من الضروري إعادة طبع الكتاب مضافاً إليه دراساتي اللاحقة المتعلقة بالموضوع، ليظهر بطبعة جديدة خضعت لعديد من التصويبات والإضافات المنقحة بعناية وبما يتطابق مع النصوص المسمارية، وأضفتُ فيه أمور وتعديلات مثيرة للاهتمام ومنسجمة مع أحدث الاكتشافات التي لم تكن تضمها الطبعة الفرنسية، وبالتالي فالكتاب الذي أقدمه هو عمل جديد يمثل الحالة الراهنة من دراساتي، ويتحدث عن السحر والشعوذة عند الكلدان.



مجوس أو سحر الكلدان، الأصل والتطوَّر

مصطلح لغة وحروف كلدانية يعني، عبرية، والكلدان هم العبريون الإسرائيليون

مصطلح اللغة الكلدانية يعني الآرامية التوراتية أو اليهودية، وتسمية الكلدان واللغة الكلدانية خاصة باليهود الذين بعد أن ضعفت واضمحلت لغتهم العبرية القديمة سَمَّوا لغتهم التوراتية بعد السبي البابلي (كلدانية)، والقواميس العبرية مقترنة بالكلدان.


قاموس كلداني أي عبري وكتابات الربانيين
1527م
ערוך
DICTIONARIUM CHALDAICUM, non tã ad Chaldaicos interpretes q̃ Rabbinorũ intelligenda cõmentaria necessarium: per Sebastianum Munsterũ ex baal Aruch & Chal. biblijs atq; Hebræorũ peruschim congestũ.
BASILEAE APUD IO. FRO. ANNO M.D.XXVII.


ملاحظات عن الكلدانية من سجلات غير منشورة 1680م
תרגום
של דברי הימים
PARAPHRASIS CHALDAICA I. LIBRI CHRONICORUM,
HACTENUS INEDITA ET MULTUM DESIDERATA:
NUNC VERO E CODICE MSC. ANTIQUO MEMBRANACEO
BIBLIOTHECÆ REV. MINISTERIJ ERFORDIENSIS A.C. EXSCRIPTA,
ET JURIS PUBLICI PRIMUM FACTA,
CURA ATQUE OPERA
MATTHIÆ FRIDERICI BECKII,
CONF. ET ECCLESIÆ AUGUSTANÆ MINISTRI.
CUJUS ETIAM VERSIO LATINA ET IN ILLAM NOTÆ
SIMUL PRODEUNT,
CUM TRIPLICI LOCORUM SCRIPTURÆ, AUCTORUM ATQ; RERUM INDICE.


JOANNIS BUXTORFII P.
LEXICON
قاموس كلداني للتلمود والربانيين
CHALDAICUM, TALMUDICUM ET RABBINICUM
DENUO EDIDIT ET ANNOTATIS AUXIT
BERNARDUS FISCHERUS
DR. PHILOSOPHIAE ET THEOLOGUS HEBRAEUS.
VOLUMEN SECUNDUM.
LONDINI, ASHER & Co. | LIPSIAE, IMPENSIS MAURITII SCHAEFER. | PHILADELPHIAE, E. SCHAEFER & KORADI
MDCCCLXXV. 1875م


Hebræa, Chaldæa,
GRAECA ET LATINA NOMINA virorum, mulierum, populorum, idolorum, vrbium, fluuiorum, montium, cæterorúmque locorum quæ in Bibliis leguntur, restituta, cum Latina interpretatione.
Locorum descriptio ex Cosmographis.
Index præterea rerum & sententiarum quæ in iisdem Bibliis continentur.
العبرية، الكلدانية
أسماء الناس والأماكن في الكتاب المقدس باللاتينية واليونانية
PARISIIS
Ex officina Roberti Stephani.
M. D. XXXVII. 1537م

كتب قواعد العبرية والكلدانية، هي واحدة، وهي التي يتحدث بها العبرانيون.

اسم الكتاب:دليل نصوص اللغة الكلدانية، قواعد الكلدانية، ملاحظات على الكتاب المقدس والترجوم الكلداني، ملحق اللهجات الربانية والسامرية
لكن اللغة هي العبرية

MANUAL
OF THE
CHALDEE LANGUAGE;
CONTAINING A
CHALDEE GRAMMAR,
CHIEFLY FROM THE GERMAN OF PROFESSOR G. B. WINER;
A
CHRESTOMATHY,
CONSISTING OF SELECTIONS FROM THE TARGUMS, AND INCLUDING NOTES ON THE BIBLICAL CHALDEE; AND
A
VOCABULARY,
ADAPTED TO THE CHRESTOMATHY.
WITH
AN APPENDIX
ON THE RABBINIC AND SAMARITAN DIALECTS.
BY ELIAS RIGGS, D.D.
FOURTH EDITION, REVISED.
NEW YORK:
ANSON D. F. RANDOLPH & CO.,
No. 770 BROADWAY. 1858

Par. IV. Verbs Ayin doubled. § 19.

		Peal.	Aphel.	Ittaphal.
Praet.	3 m.	דַּק	אַדִּק	אִתַּדַּק
	3 f.	דַּקַּת	אַדִּקַת	אִתַּדְּקַת
	2 m.	דַּקְתְּ (תָּ)	אַדִּקְתְּ	אִתַּדַּקְתְּ
	2 f.	דַּקְתִּי	אַדִּקְתִּי	אִתַּדַּקְתִּי
	1 c.	דַּקֵּת	אַדִּקֵת	אִתַּדְּקֵת
Pl.	3 m.	דַּקּוּ	אַדִּקּוּ	אִתַּדַּקּוּ
	3 f.	דַּקָּא	אַדִּקָּא	אִתַּדַּקָּא
	2 m.	דַּקְתּוּן	אַדִּקְתּוּן	אִתַּדַּקְתּוּן
	2 f.	דַּקְתֵּן	אַדִּקְתֵּן	אִתַּדַּקְתֵּן
	1 c.	דַּקְנָא	אַדִּקְנָא	אִתַּדַּקְנָא
Inf.		מִדַּק	אַדָּקָא	אִתַּדָּקָא
Imp.	2 m.	דֹּק	אַדֵּק	אִתַּדַּק
	2 f.	דֹּקִּי	אַדִּקִּי	אִתַּדַּקִּי
Pl.	2 m.	דֹּקּוּ	אַדִּקּוּ	אִתַּדַּקּוּ
	2 f.	דֹּקָּא	אַדִּקָּא	אִתַּדַּקָּא
Fut.	3 m.	יְדֹק	יַדֵּק	יִתַּדַּק
	3 f.	תְּדֹק	תַּדֵּק	תִּתַּדַּק
	2 m.	תְּדֹק	תַּדֵּק	תִּתַּדַּק
	2 f.	תְּדֻקִּין	תַּדִּקִּין	תִּתַּדְּקִין
	1 c.	אֱדֹק	אַדֵּק	אֶתַּדַּק
Pl.	3 m.	יְדֻקּוּן	יַדִּקּוּן	יִתַּדְּקוּן
	3 f.	יְדֻקָּן	יַדִּקָּן	יִתַּדְּקָן
	2 m.	תְּדֻקּוּן	תַּדִּקּוּן	תִּתַּדְּקוּן
	2 f.	תְּדֻקָּן	תַּדִּקָּן	תִּתַּדְּקָן
	1 c.	נְדֹק	נַדֵּק	נִתַּדַּק
1 Part.	m.	דָּקֵק	מַדֵּק	
	f.	דָּקְקָא	מַדְּקָא	
2 Part.	m.	דְּקִיק	מַדַּק	מִתַּדַּק
	f.	דְּקִיקָא	מַדְּקָא	מִתַּדְּקָא

Par. V. 79
Verbs פ״י. § 20.

Peal. Pr.	יְלַד
&c. reg.	
Inf.	מֵילַד
Imp.	לַד
(הַב הָבִי)	
Fut.	יֵילַד
1 Part.	יָלֵד
2 Part.	יְלִיד
Ithpeel.	אִתְיְלִד
Paël. Pr.	יַלֵּד
Fut.	יְיַלֵּד
Ithpaal.	אִתְיַלַּד
Aphel.	אוֹלִיד
Fut.	יוֹלִיד

Par. VI.
Verbs פ״י. § 20.

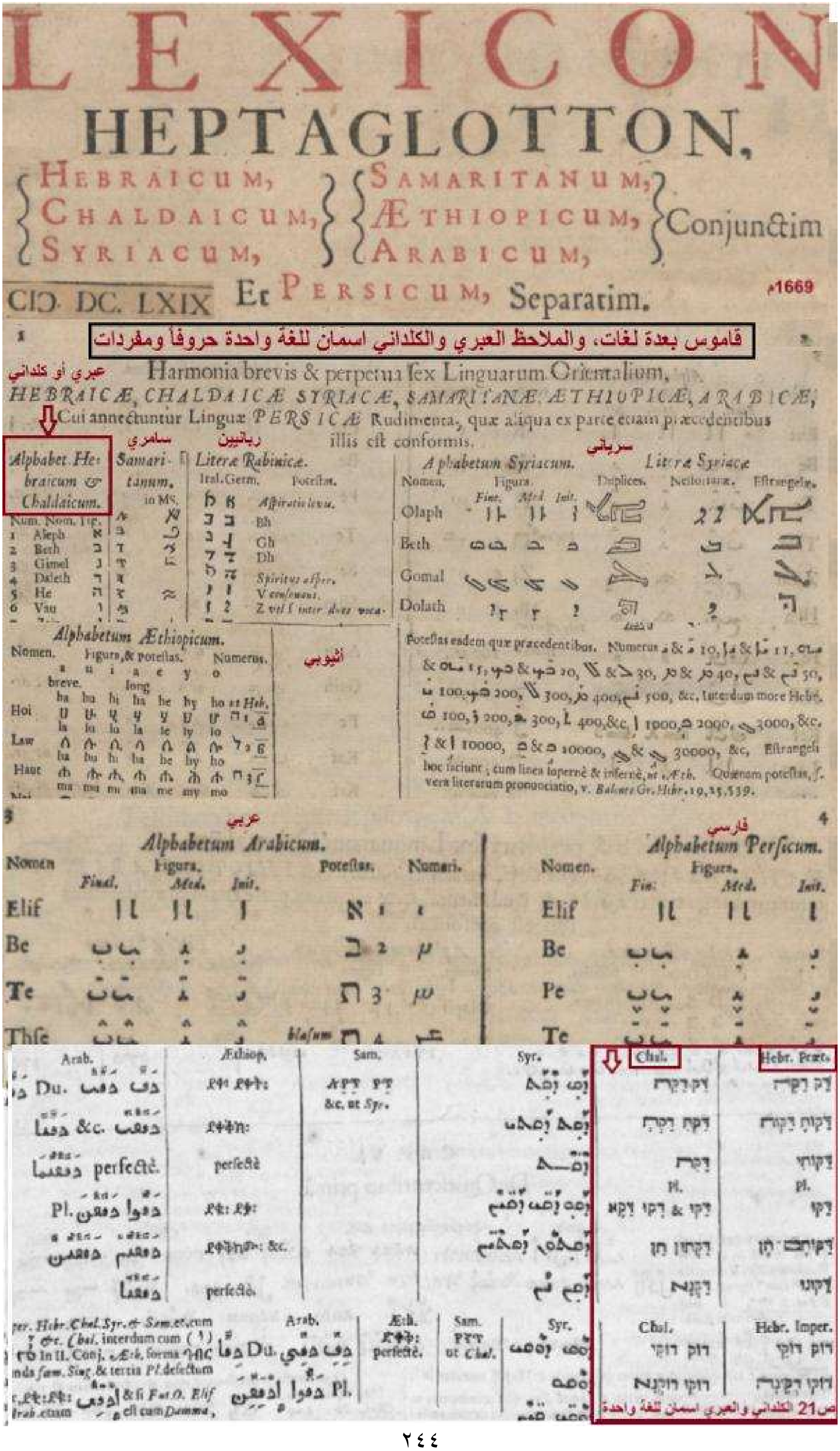
Peal. Pr.	יְתֵב
Fut.	יִיתֵּב
Paël. Pr.	יַתֵּב
Fut.	יְיַתֵּב
Aph. Pr.	אֵיתִיב
Inf.	אֵיתָבָא
Fut.	יֵיתִיב

CHRISTOPHORI CELLARII
CHALDAISMVS
ſiue
Grammatica noua Linguæ Chaldai-
cæ, copioſiſſimis exemplis, & vſu multiplici, quem
Chaldæa Lingua Theologiæ & Sacræ Scripturæ
interpretationi præſtat, illuſtrata.

CIZAE
Sumtu Bielckiano excudit Fr. Hetſtedt.
M DC LXXXV. 1685م

apud Ebræos habuerunt, vt צֶלֶם imago, בְּעֵל dominus, טְעֵם guſtus, ſententia, גְּבַר vir, מְלֶךְ rex, כְּסַף argentum, דְּהַב aurum, נְהַר fluvius, &c.
Adiectiua varie ſe habent, vt טָב bonus, בִּישׁ malus, קַדִּישׁ ſanctus, חַכִּים ſapiens, תִּנְיָן ſecundus, זַכִּי vel זַכַּאי iuſtus, &c.

قاموس عبري، كلداني وانكليزي
LEXICON,
HEBREW, CHALDEE, AND ENGLISH;
COMPILED FROM THE MOST APPROVED SOURCES,
ORIENTAL AND EUROPEAN, JEWISH AND CHRISTIAN,
INCLUDING
BUXTORF, TAYLOR, PARKHURST, AND GESENIUS;
CONTAINING
THE WORDS WITH THEIR USUAL INFLEXIONS, IDIOMATIC USAGES, &c.
AS FOUND IN THE
HEBREW AND CHALDEE TEXTS OF THE OLD TESTAMENT,
AND, FOR THE CONVENIENCE OF THE LEARNER,
ARRANGED, AS FAR AS PRACTICABLE,
IN THE ORDER OF THE HEBREW ALPHABET;
MANY HITHERTO OBSCURE TERMS, PHRASES, AND PASSAGES EXPLAINED; AND MANY ERRORS OF FORMER GRAMMARIANS AND COMMENTATORS POINTED OUT AND CORRECTED.
TO WHICH ARE ADDED,
AN ENGLISH INDEX, ALPHABETICALLY ARRANGED,
FORMING A REVERSED DICTIONARY, ENGLISH, HEBREW, AND CHALDEE.
A SHORT DESCRIPTION OF THE TEMPLE OF SOLOMON, ITS FURNITURE, ETC.
BY SAMUEL LEE, D.D.,
REGIUS PROFESSOR OF HEBREW IN THE UNIVERSITY OF CAMBRIDGE;
...THE UNIVERSITY OF HALLE; HONORARY MEMBER OF THE ASIATIC SOCIETY OF PARIS, AND OF THE HISTORICAL SOCIETY OF RHODE ISLAND, AMERICA; MEMBER OF THE ROYAL ASIATIC SOCIETY OF GREAT BRITAIN AND IRELAND, AND OF ITS ORIENTAL TRANSLATION COMMITTEE; ALSO OF THE FOREIGN TRANSLATION COMMITTEE OF THE SOCIETY FOR PROMOTING CHRISTIAN KNOWLEDGE; PREBENDARY OF BRISTOL; RECTOR OF BARLEY, HERTS, ETC. ETC.
THIRD THOUSAND.
LONDON:
DUNCAN AND MALCOLM, 37, PATERNOSTER ROW;
HENRY G. BOHN, YORK STREET, COVENT GARDEN.
MDCCCXLIV. 1844م



LEXICON HEPTAGLOTTON,

HEBRAICUM, CHALDAICUM, SYRIACUM, SAMARITANUM, ÆTHIOPICUM, ARABICUM, Conjunctim

CIↃ. DC. LXIX Et PERSICUM, Separatim. 1669م

قاموس بعدة لغات، والملاحظ العبري والكلداني اسمان للغة واحدة حروفاً ومفردات

Harmonia brevis & perpetua sex Linguarum Orientalium, HEBRAICÆ, CHALDAICÆ SYRIACÆ, SAMARITANÆ, ÆTHIOPICÆ, ARABICÆ, Cui annectuntur Linguæ PERSICÆ Rudimenta, quæ aliqua ex parte etiam præcedentibus illis est conformis.

عبري أو كلداني — Alphabet. Hebraicum & Chaldaicum.

سامري — Samaritanum.

ربانيين — Literæ Rabinicæ.

سرياني — Alphabetum Syriacum. Literæ Syriacæ

أثيوبي — Alphabetum Æthiopicum.

عربي — Alphabetum Arabicum.

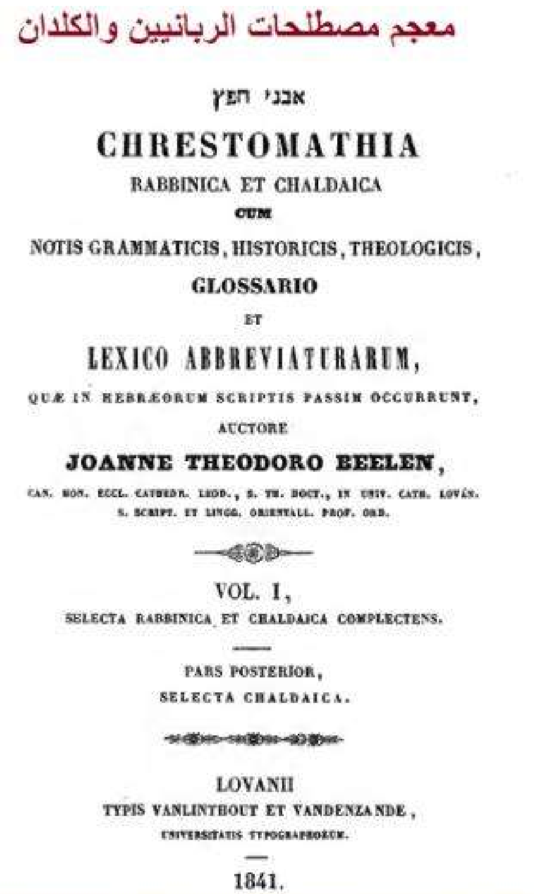
فارسي — Alphabetum Persicum.

Chal. — Hebr. Præt.

Chal. — Hebr. Imper.

ص21 الكلداني والعبري اسمان للغة واحدة

مصطلح الكلدان يعني العبرانيين، ومعجم مصطلحات الربانيون والكلدان واحد، وبعض القواميس مكتوب على الغلاف قاموس عبري وكلداني، لكن في الصفحة الأولى مكتوب قاموس عبري فقط.



معجم مصطلحات الربانيين والكلدان

אבני חפץ

CHRESTOMATHIA

RABBINICA ET CHALDAICA

CUM

NOTIS GRAMMATICIS, HISTORICIS, THEOLOGICIS,

GLOSSARIO

ET

LEXICO ABBREVIATURARUM,

QUÆ IN HEBRÆORUM SCRIPTIS PASSIM OCCURRUNT,

AUCTORE

JOANNE THEODORO BEELEN,

CAN. HON. ECCL. CATHEDR. LEOD., S. TH. DOCT., IN UNIV. CATH. LOVAN. S. SCRIPT. ET LINGG. ORIENTALL. PROF. ORD.

VOL. I,

SELECTA RABBINICA ET CHALDAICA COMPLECTENS.

PARS POSTERIOR,

SELECTA CHALDAICA.

LOVANII

TYPIS VANLINTHOUT ET VANDENZANDE,

UNIVERSITATIS TYPOGRAPHORUM.

1841.



JOHANNIS BUXTORFI

LEXICON

HEBRAICUM

ET

CHALDAICUM:

Complectens

OMNES VOCES, TAM PRIMAS QUAM Derivatas, quæ in Sacris Bibliis, Hebræâ, & ex parte Chaldæâ linguâ scriptis, extant:

INTERPRETATIONIS FIDE, EXEMPLORUM Biblicorum copiâ, Locorum plurimorum difficilium ex variis Hebræorum Commentariis explicatione, auctum & illustratum.

Accessit

LEXICON BREVE RABBINICO-PHILOSOPHI cum, communiora Vocabula continens, quæ in Commentariis passim occurrunt.

Cum INDICE Locorum Scripturæ & Vocum Latino.

EDITIO NOVISSIMA, de novo recognita, & innumeris in locis aucta & emendata.

Cum privilegio Sacræ Cæsareæ Majestat. & S. Reg. Polon. atque Electoris Saxoniæ.

قاموس العبرية والكلدانية ويضم أصوات الكتاب المقدس وكتابات الكلدانية والربانية لمختلف التفسيرات اليهودية

BASILEÆ,

In Officina EPISCOPIANA.

ANNO M. DCCXXXV. 1735م



LEXICON

MANUALE

HEBRAICUM ET CHALDAICUM

IN QUO

OMNIA LIBRORUM VETERIS TESTAMENTI VOCABULA AD ORDINEM ALPHABETICUM DIGESTA, NECNON LINGUÆ SANCTÆ IDIOMATA EXPLANANTUR, TANDEM LOCA SACRI TEXTUS DIFFICILIORA SCOLIIS SEU BREVIBUS COMMENTARIIS ILLUSTRANTUR,

CUM INDICE LATINO VOCABULORUM.

OPUS ... QUATREMERE DEDICATUM.

Auctore

J. B. GLAIRE,

Decano, et Scripturæ sacræ Professore in sacrâ Facultate Theologiæ Parisiensi.

EDITIO ALTERA MULTISQUE MODIS EMENDATA, AUCTA ATQUE LOCUPLETISSIMA.

قاموس عبري_كلداني أي العبرية القديمة والجديدة التي اسمها كلداني

PARISIIS,

APUD MEQUIGNON JUNIOREM ET J. LEROUX,

FACULTATIS THEOLOGIÆ BIBLIOPOLAS.

1843.



PRINCIPES

قواعد اللغة العبرية والكلدانية

GRAMMAIRE HÉBRAÏQUE ET CHALDAÏQUE,

Accompagnés d'une Chrestomathie hébraïque, chaldaïque ... française et ... grammaticale,

PAR J. B. GLAIRE,

LEXICON HEBRAICUM.

ص1 قاموس عبري فقط أي الكلدانية والعبرية اسمان للغة واحدة

א

א Prima alphabeti littera hebraicè אָלֶף *Alef* sonans; in numeralibus *unitatis* nota. Ex litteris gutturalibus lenissimam habet pronunciationem, et leni gutturis, vel *potius* pulmonis, halitu profertur, ut Græcorum spiritus lenis, Gallorumque *h* in voculis habit, *homme*. Non nunquam transiit in ה et ע ob eam quam admodùm vicinam pronunciationem habent tres istæ litteræ. Sed ubi magis emolienda est, transit in quescibiles ו et י.

Ad *vocum conformationem* quod attinet, notand. 1) Hebræos sæpiùs א vocali carens ob initio vocum abjicere per aphæresin. 2) eosdem præponere ab initio vocabulorum א prostheticum; quod tunc potissimum fieri solet, ubi vocabulum à duabus consonantibus Scheva mobili tantùm distinctis incipit, veluti ... אֶזְרוֹעַ *brachium*, etc.

tam videatur. Primar. significatio est *pater*, ut Gen. 44, 19, 20. Ps. 103, 13, etc. Sed cùm *patris* notio alias includat, veluti originis, pietatis curæ et auctoritatis paternæ, dicitur etiam 1) de *quovis ex majoribus* 1 Reg. 15, 11: 2 Reg. 14, 3. 15, 38. 16, 2 etc., ut de *avo* Gen. 28, 13. 31, 42. 32, 10. 37, 35, *proavo* Num. 18, 1, 2: 1 Reg. 15, 11, 24, etc. Sæpissimè ità in plur. אָבוֹת *majores* Gen. 15, 15. Ps. 45, 17. De formulâ בָּאֶסְף אֶל־אֲבוֹת v. sub voc. אסף. 2) de *conditore*, *auctore gentis* Gen. 4, 21. 10, 21. Jos. 24, 3 etc. 3) de *auctore rei*, spec. de *creatore* Job 38, 28: *num pluviæ est pater?* i. e. creator. Hoc quidem sensu Deum vocari *patrem hominum*, Jes. 63, 16. 64, 7. Deut. 32, 6. non refugio modò non excludatur paternæ pietatis atque benevoli ergà homines ani-

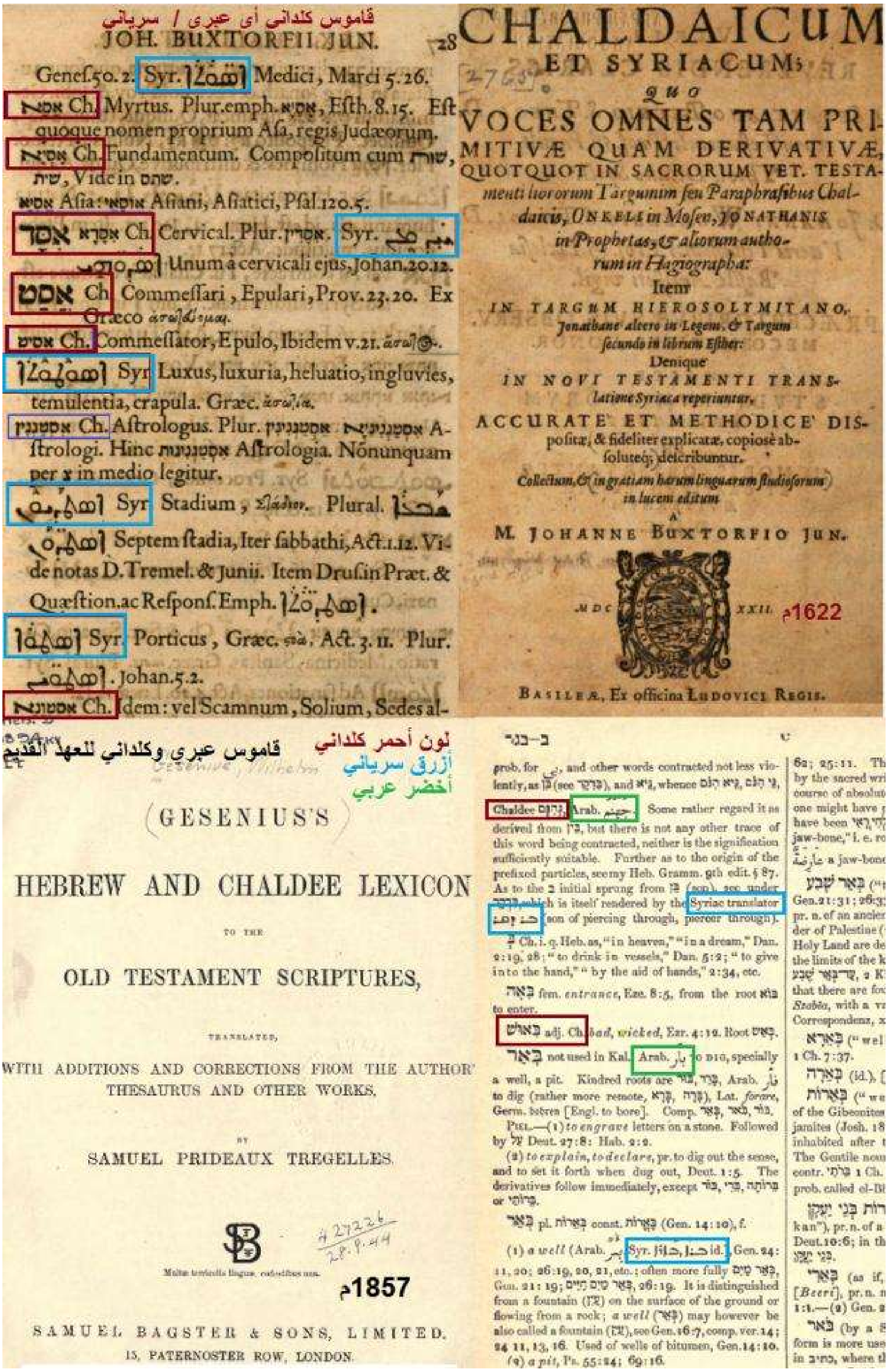
الترجوم والكتابات الربانية اسمهما، الكلداني.



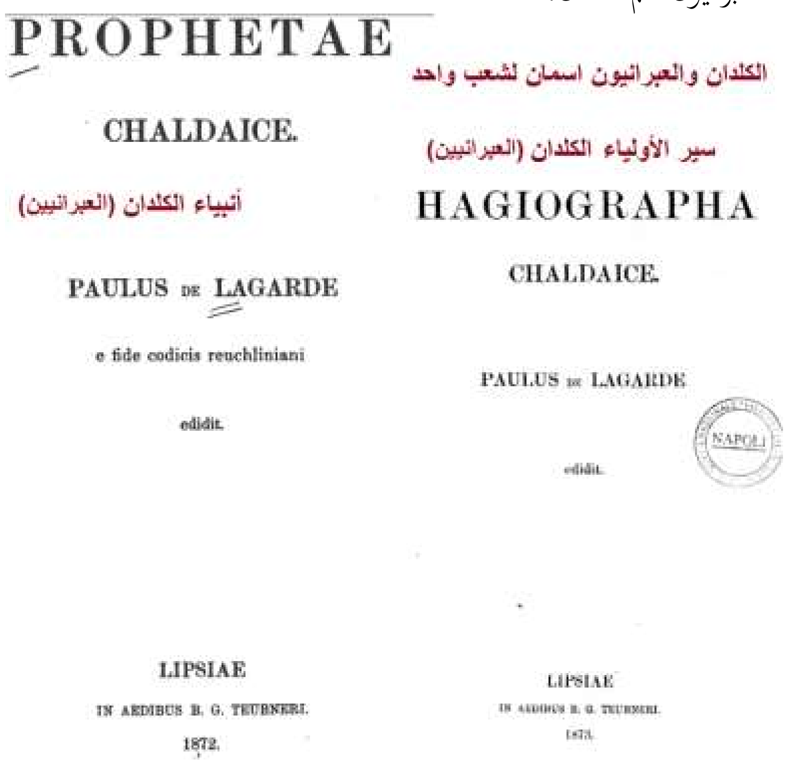
إلى اليوم في مدينة القدس وفي كنيسة جبل الزيتون (Pater Noster) توجد صلاة أبانا الذي المسيحية في كل لغات العالم، والملاحظ أنها موجودة باللغة العبرية والكلدانية بالحرف العبري المربع، وهي تختلف عن اللغة السريانية.



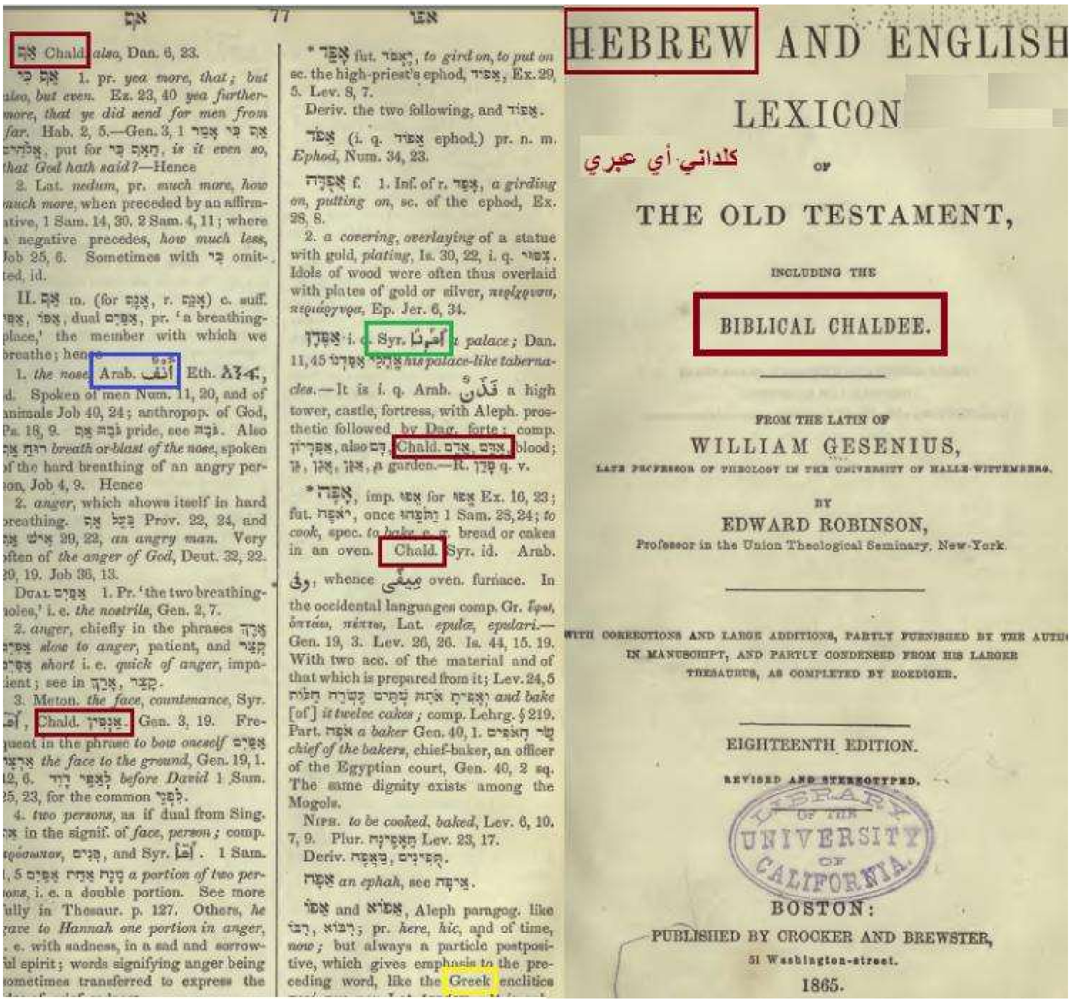
اللغة الكلدانية ليست اللغة السريانية الآرامية التي يتكلم بها الكلدان والآشوريون الحاليون اليوم، فهناك فرق بين السريانية (الآرامية) والكلدانية أي العبرية.



أنبياء وأولياء اليهود العبرانيون هم كلدان.



العهد القديم الكلداني يعني العبري، ولاحظ أن هناك فرقاً بين الكلدانية أي العبرية والعربية والسريانية واليونانية.



المزامير الكلدانية يعني العبرية.



PSALTERIUM TETRAGLOTTUM اللغة الكلدانية تعني العبرية / المزامير 4 لغات: كلداني (عبري)، سرياني، لاتيني، يوناني

لاتيني

1

Psalmus David. De Joseph dicit qui corpus Christi sepelivit.

Beatus vir qui non abiit in consilio impiorum, et in via peccatorum non stetit, in cathedra derisorum non sedit:

sed in lege domini voluntas eius, et in lege eius meditabitur die ac nocte.

et erit tanquam lignum transplantatum iuxta rivulos aquarum, quod fructum suum dabit in tempore suo et folium eius non defluet et omne quod fecerit prosperabitur.

non sic impii, sed tanquam pulvis, quem proiicit ventus.

propterea non resurgunt impii in iudicio neque peccatores in congregatione iustorum.

quoniam novit dominus viam iustorum, et iter impiorum peribit.

كلداني اي عبري

يوناني

سرياني

مزمور 1 عربي من إضافتي للتوضيح

1: طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس.

2: لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً.

3: فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه،التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح.

4: ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافة التي تذريها الريح.

5: لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار.

6: لأن الرب يعلم طريق الأبرار، أما طريق الأشرار فتهلك.

اسم خط أو قلم اللغة العبرية القديم هو العبري، ومنذ سبي الآشوريون أسباط إسرائيل العشرة وإسكان المعارضين لهم في السامرة بدلهم، اضمحل الخط وانتهى في السبي البابلي، واستعمل اليهود إلى اليوم خط آرامي يُسَمَّى، الفوني، وسَمَّاه السامريون، الخط اليهودي، ويُسمِّيه الإفرنج المربع، وسُمِّي أحياناً الخط الآشوري (وانظر رحلة نتاحيا الراتسبوني، ص٧٨).



الخط المربع العبري

اللغة العبرية هي لغة اليهود المقدسة القديمة المنحدرة من الكنعانية، وسُمِّيت لاحقاً عبرية، ولم يرد في العهد القديم اسم اللغة العبرية، بل لغة كنعان: في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان (إشعيا ١٩: ١٨)، أو اللغة اليهودية أو الأشدودية: في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموابيا، ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب (نحميا ١٣: ٢٣-٢٥، و٢ ملوك ١٨: ٢٦)، ووصلت العبرية أوج قوتها بحدود القرن السابع قبل الميلاد وكانت تقريباً خالصة من الشوائب الآرامية[١]، ومنذ سبي القبائل العشرة الإسرائيلية إلى العراق الحالي ضعفت العبرية أمام الآرامية[٢]، حيث غزت الآرامية الشرق وأصبحت لغة دولية لسهولتها والانتشار الآرامي الكثيف، فبدأت تقصي جميع اللغات الأخرى كالأكدية لغة بلاد آشور وبابل، والعبرية، وكان انتشار اليهود المسببين الكثيف في بلاد ما بين النهرين من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار الآرامية بين اليهود، فشعر اليهود بخطر محدق على لغتهم القومية، ونشطوا إلى مقاومة الآرامية وبدؤوا بث الكراهية لها بين اليهود بكل الوسائل، ولهم مقولات في التلمود مثل "استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا من رطانة الآرامية" أو "لا يُحادث الإنسان أخاه بلغة آرام"، وأحد الأسباب الرئيسة التي دفعت اليهود للتقليل من مكانة النبي دانيال هو، لأنه كتب جزءاً من سفره بالآرامية، ولم تستطع العبرية الصمود أمام الآرامية باستثناء المشنا وكتاب يشوع بن سيراخ، اللذان ظهرا بلغة عبرية نقية إلى حد ما سنة ٢٠٠ ق.م. تقريباً، ولأن الطبقة المتعلمة نسيت العبرية وأصبحت الآرامية لغة البحث والمجادلة في التوراة، اضطر أحبار اليهود إلى ترجمة التوراة وأدبهم العبري للآرامية، وأصبحت العبرية ذات مسحة آرامية[٣].

تسَمَّى آرامية التوراة أو الآرامية اليهودية أو الفلسطينية، وقد ميَّز اليهود بين آرامية التوراة والآرامية التقليدية النقية التي اجتاحت الشرق كبلاد فارس وبلاط ملوكها، لذلك عندما كتب اليهود رسالة إلى ارتحشثتا الفارسي، قالوا: الرسالة مكتوبة بالآرامية ومترجمة بالآرامية (عزرا ٤: ٧)، أي تُرجمت من الآرامية التوراتية الفلسطينية إلى الآرامية التقليدية، وكان اليهود يريدون تمييز لغتهم عن الآرامية التقليدية نتيجة احتقار اليهود للغة الآرامية، ولكي تتلاءم مع معظم أسفار العهد القديم التي كتبت إبان الدولة الكلدنية، وكل الأدب اليهودي العبري اللاحق كالتلمود (التعليم)، المشنا (التكرار)، الجمارة (التفسير)، والترجوم البابلي (ترجمة التوراة وشرحها من العبرية القديمة إلى آرامية اليهود)، يقترن اسمها بالكلدانية، وبقيت الآرامية لغة التحدث والكتابة في فلسطين، ولم يُهتم بالعبرية إلى سنة ٢١٩م عندما تأسست مدرسة سورا قرب الحلة في العراق، ولم يُعتن بالعبرية إلى منتصف القرن التاسع الميلادي، وفي بداية القرن السادس عشر حدث تغيير حاسم في الأدب العبري بعد مدة طويلة من الانحطاط، إذ تمت دراسة اللغة والأدب العبري اليهودي وأصبح منتظماً في الدوائر العلمية ومهتماً به بشكل جيد، ومع كل ذلك، وإلى اليوم، فإن اللغة العبرية الحالية ليست العبرية القديمة، بل هي لغة ذات مسحة آرامية، وتُسَمَّى العبرية الحديثة[٤].

---

[١]: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٨٩. لا يوجد في العهد القديم الأسفار القانونية الأولى ٣٩ التى يؤمن به اليهود مصطلح لغة عبرية، وأول مرة ظهر المصطلح في مقدمة بن سيراخ (وهو من الأسفار القانونية الثانية لا يتعرف بها اليهود)، وأيضاً المشنا في نفس الفترة ٢٠٠ ق.م.تقريباً، ثم استُعمل مصطلح لغة عبرية بشكل عكسى على كل التاريخ القديم بدل لغة كنعانية أو يهودية.

[٢]: جورج ليونكفيلد، مقدمة لدراسة اللغة الكلدانية، ١٨٥٩م، ص٤. An introduction study to the chaldee language. وانظر، الدكتور يوسف قوزي وآخرون، آرامية العهد القديم، قواعد ونصوص، ص٢٠-٢١.

[٣]: ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٩٧.

[٤]: دائرة المعارف اليهودية، ص٥٨١-٥٨٥.

اليهود ودانيال النبي واليونان، سَمَّوا دولة بابل الأخيرة، كلدانية

اليهود في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس والنبي دانيال بالذات ثم اليونان هم الذين سَمَّوا الدولة البابلية الأخيرة القصيرة التي عمرها ٧٣ سنة، وعملياً عصر نبوخذ نصر ٤٣ سنة فقط "الدولة الكلدانية"، وليس عائلة نبوخذ نصر هي التي سَمَّتها، كلدانية، وفي جميع أسفار العهد القديم يرد اسم الكلدان بصيغة (كسديم) كصفة بمعنى: غزاة، فاتحين، باستثناء النبي دانيال الذي استعمل اسم الكلدان كمهنة بمعنى: عرَّافة، سحرة، كهَّانة، وربطَه دائماً مع السحرة والمجوس ومفسري الأحلام، لأن قبيلة نبوخذ نصر اشتهرت بالسحر والكهَّانة، وكان في الدولة عرَّافون وسحرة وكهنة كثيرون، وكلمة كلدان تعني: مُنجِّم، ساحر، عرَّاف، مشعوذ، في اللغة السريانية (الآرامية) التي كانت لغة اليهود ودانيال في زمن نبوخذ نصر، فأخذ اليونان كلمة كلدان السريانية بمعناها واستعملوها على دولة نبوخذ نصر وعلى كل مُشتغل بالتنجيم والفلك، فراج اسم الكلدان على يد اليهود واليونان[1].

يقول البطريرك السرياني العلاَّمة يعقوب الثالث البرطلي +١٩٨٠م: الذين عُرفوا كلدانيين إبان المملكة البابلية على رأي بعض العلماء هم آريون كانوا كهَّاناً للبابليين استطاعوا بنفوذهم الديني فرض اسمهم على المملكة البابلية حيناً، وقد ورد ذكرهم في سفر دانيال ٢: ٢، بين السحرة والمنجمين الذين دعاهم نبوخذ نصر لتفسير أحلامه[2].

أصبح اسم الكلدان خاصاً باليهود العبرانيين فيما بعد، بل أصبح العبرانيون اليهود يرد اسمهم، الكلدان[3]، فاليهود هم الذين أعطوا شهرة لاسم الكلدان، ومعروف أن أخبار نبوخذ نصر كانت محصورة في العهد القديم، وسبب تبني واستعمال اسم الكلدان كثير من اليهود هو أنهم تمتعوا بقدر من الحرية والأمان قياساً بالمسببين في بلاد آشور التي كانت دموية وهمجية معهم، بينما كانت بابل مدينة علمية، وفي حقبة السبي البابلي كتب اليهود معظم أسفارهم وتواريخهم وأعطوها صورتها النهائية، ودَرَّس النبي دانيال في مدراس بابل (دا ١: ٤)، وأصبح الرجل الثالث في السلطة في عهد الملك بليشاصر، بل الثاني عملياً (رئيس وزراء) لأن الملك نبونيدس أبو بليشاصر ترك المملكة وسكن في تيماء (دا ٥:٢٩)، وتم تبديل اسم دانيال النبي إلى اسم بابلي بلطشاصر (دا ١: ٧، ٢: ٢٦، ٤: ٨)، ومعناه المنعم عليه، أو ليحفظ بيل (الإله) حياتهُ، وأصبح حاكماً على كل ولاية بابل، لذلك لم يتمتع دانيال بمكانة محترمة عند اليهود، فهو مؤرخ أكثر منه نبي، وهو أقل قدراً من الأنبياء الباقين، وموضع سفره ليس بين الأنبياء في الكتاب المقدس العبري، بل في القسم الثالث، كتوبيم (الكُتَّاب)، ولم يستشهد اليهود بدانيال ورفاقه الثلاثة كأبطال عبرانيين لاحقاً في الإسفار التي تُسَمَّى القانونية الثانية وغيرها، لأن اليهود عَدُّوا دانيال ذا علاقة قوية بالملوك الذين كان اليهود خاضعين لهم، وأشهر تلمود عند اليهود، هو التلمود البابلي، واستعمل اليهود الأشهر البابلية، وبعد عودتهم من السبي شَكَّلوا قوة كبيرة وكونوا مجمعات ومراكز ثقافية في فلسطين باسم، بابل،

---

[1]: كلمة كلدان في النص العبري هي كسديم، بمعنى غازي، لص، لكن النبي دانيال استعملها كاسم مهنة، بمعناها السرياني، عرَّاف، ساحر، واستعملها اليونان بهذا المعنى لتعني المشتغلين بالتنجيم والفلك، وسنة ٢٨٠ ق.م. ترجم اليهود كل كلمة كسديم من النص العبري إلى كلداني في النص اليوناني، ويبدو أن اليونان أخذوا الكلمة من السريان (الآراميين) حيث كانت لغتهم قد أصبحت دولية، فكلمة كلداني بالسريانية لها مصدر وفعل واسم مكان، بنفس معناها، بينما لا يوجد لها تصريف باليونانية، وبعد الميلاد أيضاً وفي القرن الثاني الميلادي قام السريان بترجمة العهد القديم الشهيرة المسَمَّاة (البسيطة)، فترجموا كل كلمة كسديم أيضاً إلى كلداني.

[2]: البطريرك يعقوب الثالث، آراءٌ فائلة وافتراءتٌ باطلة، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد ٢٠١١م، ص٧٥.

[3]: انظر، كتابنا، فصل: مصطلح لغة وحروف كلدانية يعني، عبرية، والكلدان هم العبرانيون الإسرائيليون.

حتى أن المؤرخ يوسيفوس +١٠٠م أصدر نسخة خاصة من دراساته التاريخية لهم[١].

يقول الأستاذ حامد عبد القادر: حين ترجم اليونان الكتاب المقدس سنة ٢٨٠ ق.م في أيام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس من العبرية إلى اليونانية (الترجمة السبعينية)، ترجموا كلمة كسديا (كشديا)، كسديم العبرية من الأسفار العبرية، إلى كلديا أو كلدان، وأطلقوا على بابل، بلاد الكلدانيين، لكن الكلدانيين أنفسهم لم يكونوا من سكان بابل الأصليين، ويُرجِّح العلاَّمة الألماني هوك ونكلر Winkler، أن نبوخذ نصر وعائلته القوية هي التي أعطت الكلدان مكانة رفيعة في بابل وطغت على غيرها من الأسماء القديمة، بحيث أن مؤرخي اليونان والرومان لم يعتدوا بسواهم من حكام بابل، فكانوا يطلقون اسم الكلدان عليهم، وبذلك أحيوا اسم الكلدان وأماتوا أسماء غيرهم من سكان بابل، فالبابليون يُسَمَّون الكسديون في النصوص العبرية القديمة، لكن اليونان سَمَّوهم كلداناً في الترجمة السبعينية[٢].

يقول المؤرخ ديورانت: طغى اسم بابل على اسم غيرها من الحضارات بفضل اليهود خاصة بعد أسرهم في بابل، فلم تستفد البشرية من حضارة بابل ما استفادته من حضارة المصريين، ولم يكن فيها من التنوع والعمق ما في حضارة الهند، ولا الدقة والنضوج ما في حضارة الصين، لكن اليهود ببراعتهم الأدبية الفنية وقصصهم الساحرة الجميلة عن بابل، جعلوا منها جزءاً لا يتجزأ من قصص أوربا الديني[٣].

ثم سَمَّى اليهود حروف لغتهم الآرامية التوراتية أو اليهودية الفلسطينية، الكلدانية، فآرامية اليهود اقتبسوها من بابل وستتطور إلى العبرية لاحقاً خاصة بعد الميلاد، ولم تكن هذه الآرامية نقية تماماً كالآرامية التقليدية، فقد تخللتها كلمات عبرية قديمة وفارسية وبهلوية وعربية فيما بعد، والسبب أن الآرامية لم تكن قد اكتسحت بابل تماماً في عهد نبوخذ نصر وكانت هناك أكثر من لهجة، وهذه الآرامية هي التي سَمَّاها اليهود والنبي دانيال، الكلدانية، فكانت الكلدانية لغة دانيال الخصوصية[٤].

يقول دوبون سومر: إن دراسة نقدية لسفر دانيال تُبيِّن أن الآرامية التوراتية أُطلق عليها آنذاك اسم الكلدانية[٥].

ذكرنا أن لغة عائلة نبوخذ نصر فقط، هي الآرامية، لذلك جاء في سفر دانيال (٢: ٤) "فكلم الكلدانيون الملك بالآرامية عش أيها الملك إلى الأبد، أخبر عبيدك بالحلم فنبين تعبيره"، تعني أنه كلَّمَ سحرة اليهود الذين لقبهم الكلدان فقط، لأن كلمة كلداني تعني: مجوسي، وثني، هرطوقي، ساحر، عرَّاف، مفسر أحلام، فتَّاح فأل، فالسحرة اليهود أو الكلدان كانوا يجيدون الآرامية، وعندما كلَّموا نبوخذ نصر، كلَّموه بالآرامية، أي بلغتهُ، مثلما يُكلِّم اليوم أشخاص كورد في بغداد رئيس العراق الكوردي بلغتهُ، وليس معناها أن جميع أهل بابل كانت لغتهم الآرامية، ونفس الأمر تماماً مع ربشاقي قائد جيش ملك آشور عندما طالبه اليهود أن يكلمهم بالآرامية: (فقال إلياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقي كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي (٢ ملوك ١٨: ٢٦).

---

[١]: دائرة المعارف الكتابية، ج٣، ص٣٨٨، ٣٩١-٣٩٢. لقد كتبنا اسم ابن نبونيدس الملك بليشاصر، واسم دانيال بلطيشاصر، لأن الاسمين يأتيان أحياناً متميزين، وأحياناً بنفس الصيغة، وهناك من يَعدُّهما واحداً.

[٢]: حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضارتها، ص٨٠-٨١. وسنتطرق لاسم كسديم لاحقاً.

[٣]: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٨، ٢٦٢.

[٤]: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ١٨٦٩م، ص١٨٠.

[٥]: دوبون سومر، الآراميون، ص١٦٢.

يقول المؤرخ طه باقر: هناك تسمية شائعة مغلوطة تُطلق على الآرامية هي الكلدانية، ومنشأ هذا الخطأ هو سفر دانيال من استعمال الكلدان للآرامية، ولكن في الواقع إن الكلدانية اللغة التي تكلم بها الكلدانيون أي البابليين في العهد البابلي الأخير، إنما هي اللغة البابلية المتأخرة المشتقة من الأصل الأكدي، ولغة السيد المسيح هي الآرامية [١].

يقول الدكتور فيليب حتي +١٩٧٨م: بما أن الآرامية وضعت في سفر (دانيال ٢: ٤) على لسان الكلدانيين، فإنها صارت تُسَمَّى خطأً كلدانية، واللغة التي تكلمها الكلدانيون أو البابليين الحديثون كانت لهجة أكدية[٢].

تقول دائرة المعارف اليهودية: كانت لغة الكلدان والآشوريين هي السامية البابلية، وفي أواخر الحقبة البابلية (حقبة نبوخذ نصر)، توقف التحدث بالبابلية وحلَّت الآرامية مكانها، واستُعملت بشكل واسع في دانيال وعزرا[٣].

فاللغة العبرية الحالية ذات المسحة الآرامية تطورت عن الآرامية التوراتية التي تُسَمَّى أحياناً الكلدانية وليس من الآرامية التقليدية أو سريانية الرها، فاسم الكلدانية والعبرية مقترنان باسم لغة واحدة، ولا علاقة لها باسم السريانية، وسُمِّيت كلدانية لأنها اقترنت بالمسبيين في الدولة الكلدانية أسوةً بالتلمود البابلي، ويقول المطران أندراوس الصنا: إن المفسرين القدماء أطلقوا اسم الكلدانية على الآرامية اليهودية التي جلبها اليهود لدى عودتهم من السبي وعُرفت من الآثار التي تركها اليهود، والآرامية الشرقية تأثرت جداً بالعبرية على غرار سائر اللهجات الآرامية اليهودية، ولم تتأثر العبرية كثيراً بسريانية الرها التي أصبحت بعد الميلاد اللغة الرسمية الكتابية والأدبية والدينية للمسيحيين السريان[٤].

يقول المطران إقليميس داود +١٨٢٩م الشهير: اللغة التي يستعملها اليهود اليوم (أي العبرية)، هي لغة بابل، التي تعلمها اليهود في السبي، وتُسَمَّى، الكلدانية، وهي تختلف عن السريانية، والإفرنج سَمَّوها، كلدانية، لشهرة الكلدان القدماء، بينما العرب سَمَّوها اللغة النبطية، وبعضهم يُسَمِّيها، عبرية، وقد كتبت بهذه اللغة ترجومات اليهود، ومن هذه اللغة المسماة كلدانية ومن العبرية صاغ علماء اليهود الربانيون لغتهم التي تُسَمَّى، لغة الربانيين[٥].

يقول الأب جورج ليونكفيلد في كتابه An Introduction to the Study of the Chaldee Language، مقدمة لدراسة اللغة الكلدانية: بالحقيقة إن الكلدانية هي لغة جزء من الكتاب المقدس ودراستها خاصةً أجزاء من سفر دانيال ربما تُعدُّ كافية للطلاب الذين يقصدون معرفة مبادئ وقواعد اللغة العبرية، فالسريان المسيحيون الأوائل يختلف تفسيرهم للأفكار اليهودية، بينما في الواقع إن الكلدانية هي خاصة باليهود ومشتركة معهم، وأسفار مثل دانيال وعزرا وإرميا والأدب الذي نملكه الآن بما يُسَمَّى الكلداني، خطأ نشأ منذ أيام سبي الأسباط العشرة، وبعد عودة المسبيين من بابل أصبحت لغة اليهود أو العبرانيين آرامية هجينة خاصةً بعد أن أصبحت فلسطين جزءاً من سوريا حيث تلقت العبرية الضربة القاضية من الآرامية[٦].

---

[١]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ص٣١٠-٣١١. وانظر له، مقدمة في تاريخ الفرات القديم، ص٢٠٥: عمر الدولة الكلدانية الحقيقي هو ٤٣ سنة فقط. ومقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ص٤٩٦ (لغة السيد المسيح هى الآرامية).

[٢]: فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص١٨٤.

[٣]: دائرة المعارف اليهودية، ص٦٦٢. إنكليزي.

[٤]: أندراوس الصنا، مجلة مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٦م، ص٨-١٠، ٢١. مستنداً على عدة مصادر. وآرامية العهد القديم، ص٤٦.

[٥]: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٢٩، ٣٩-٤٠، ٥٢، ٨٠، ٩٤.

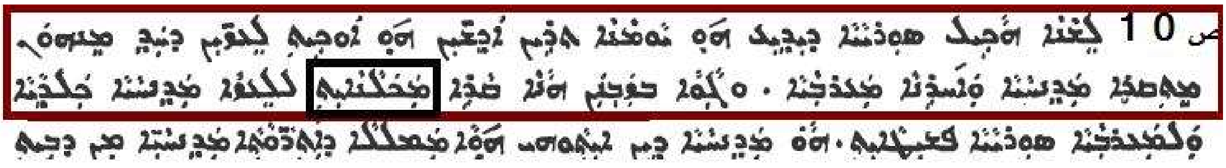
[٦]: الكتاب المذكور، لندن ١٨٥٩م، إنكليزي، ص٤-٥ من المقدمة، ص٣-٤ من المتن.

اللغة الآرامية هي التي تكلم بها سكان سوريا وبلاد الرافدين وبابل، وتقسم إلى آرامية غربية ويتميز اسمها بالسريانية، والآراميون هم السكان الأصليون للبلاد، والآرامية الشرقية التي سُمِّيت كلدانية، هي ليست نسبة إلى قبيلة الكلدان التي احتلت بابل في وقت متأخر وتبَّنت هذه اللغة التي نقلها اليهود بعد السبي إلى فلسطين، ولذلك من اللائق إطلاق اسم البابليين علي الكلدان كما يرد اسمهم في سفر (عزرا ٤: ٩)، لأن الكلدان لم يتكلموا نفس لغة أحفاد إبراهيم، فالكلدانية جاءت إلينا عن طريق اليهود فقط، وفسدت من قبلهم بخليط من العبرية مع البابلية وفيها تعابير فارسية وبهلوية، وهي تتفق مع العبرية، وتختلف مع السريانية[1].

يقول الراهب تيودور بركوني سنة ٦٠٠م تقريباً وهو من الكنيسة السريانية الشرقية (الكلدانية والآشورية حديثاً)، في كتابه الأسكولين (المدرسة)، في عنوان تبلبل الألسنة: البابليون القدماء كانوا آراميين كما يشهد لسانهم، ولو قابلت اللغة السريانية بالبابلية القديمة فانك لن تجد واحداً بالمئة من الكلمات المتشابهة[2].

يقول الأب الفرنسي د. جي. ساندرس: أعطى معلمو الكتاب المقدس، اسم الكلدان، لآرامية الكتاب المقدس دون أن يكون لديهم دليل علمي يؤكد ذلك[3].

يقول مطران الكلدان العلاَّمة أودو سنة ١٨٩٧م في قاموسه الشهير، كنز اللغة السريانية: اللغة السريانية المعروفة اليوم، لهجتان، واحدة تُدعى شرقية، والأخرى غربية، ولهجة النساطرة (الكلدان والآشوريين الحاليين) هي السريانية الشرقية، والمجتمع (العامة من الناس) في الوقت الحاضر يطلقون عليها وَهْماً (خطأً) اسم الكلدانية، فهذه اللهجة كانت كلام المناطق الشرقية لبلاد آرام المحددة من الجهة الغربية بإقليم نصيبين، أثور، وبابل، والجانب الشرقي لبلاد ما بين النهرين، ويستعملها اليوم السريان الشرقيون (الكلدان والآشوريون الحاليون) حيثما وجدوا، خاصةً في الطقس والمؤلفات، وقسم كبير منهم يتكلمها اليوم، أمَا اللهجة الغربية فيستعملها السريان الغربيون الكاثوليك واليعاقبة والموارنة، ولإثبات خطأ استعمال مصطلح، لغة كلدانية، يضيف: إن معلمي اليهود المعروفين بالربانيين، يُسَمُّون لغتهم اليهودية منذ ذلك الزمن، اللسان الآرامي أو السرياني، وبعض الأحيان أثوري، وهو اللسان الذي دُعي في العهد الجديد بالعبري، والسبب أن العبرانيين تكلموا به، وليس لأنه عبري بذاته، كذلك الإفرنج دعوا اللسان السرياني الشرقي، كلدانياً، لأن الكلدان كانوا معروفين أكثر عندهم آنذاك في بابل العراق[4].


ص 10

اللغة السريانية المعروفة اليوم هي نوعان، أعني لهجتين، واحدة منها تدعى شرقية، والأخرى غربية، والمجتمع في وقتنا الحاضر يُسمِّي اللهجة الشرقية وهماً (خطأً) كلدانية

[1]: كريستوماتي، دليل اللغة الكلدانية وقواعدها، نيويورك ١٨٥٨م، ص١٠-١١، ١٦، ٤١، وغيرها.
Chrestomathy, A Manual of the Chaldee language, containing A chaldee grammar.

[2]: كتاب الأسكولين، نشره المطران أدّي شير سنة ١٩١٠م، سرياني، ص١١٣.

[3]: ساندرس، المسيحيون الآشوريون- الكلدان، ص٣١، مستنداً على Fleisch, H. Introducction dleetude des languse Semitiquses عدد ٢، ١٩٤٧م، ص١١، و Rosenthal, F. ١٩٣٩م، Die Armaistische forschung ، ص٧٢-٧٣.

[4]: المطران توما أودو، قاموس كنز اللغة السريانية، سرياني، مقدمة، ص١٠-١١.

يقول البطريرك الكلداني لويس ساكو في ١٥ أيلول ٢٠١٥م: لغة الكلدان والآشوريين المستعملة اليوم، هي سريانية الرها، وليست كدانية بابل أو آشور، هذا خطأ علمي جسيم[1]


بطريركية بابل للكلدان
الموقع الرسمي

الكنيسة الكلدانية البطريرك اخر الاخبار الليتورجيا المقالات المقابلات المكتبة الكتاب المقدس فيديو

ئيسية | المقالات | الطقس الكلدانيّ والتأوين واللغة والمستقبل

الطقس الكلدانيّ والتأوين واللغة والمستقبل

Yousif 15 سبتمبر، 2015 المقالات اضف تعليق 3,597 زيارة

حجم الخط: - +

البطريرك لويس روفائيل الاول ساكو

في مقال لي بعنوان " خارطة كنيسة الكلدان اليوم، متطلباتها وتداعياتها" المنشور على موقع البطريركية بتاريخ 26/8، ذكرت ان طقوسنا *صيغت لشعب مزارع*، ولم أكن اقصد البتة الاستهانة بأحد ولا بالطقس، لكنني اردت ان أوضح ان طقوسنا التي يعود ترتيبها الى القرن السابع تعكس طابع المزارعين لان الزراعة كانت مهنة عامة الشعب الذي لم يكن بمعظمه يفقه الكتابة والقراءة.
اباؤنا العظام افرام ونرساي وايشوعياب كانوا عباقرة

اللغة التي تستعملها اليوم مع الاشوريين والسريان والموارنة، هي *السريانية*، لهجة الرها وليست كلدانية بابل ولا أشور! *هذا خطا علمي جسيم.*

يقترن اسم اللغة الكلدانية بعدد من المقاطع الآرامية الهجينة الواردة في العهد القديم العبري الذي كتب زمن الدولة الكلدانية كسفر دانيال وعزرا وإرميا لكن الأشهر والأكثر هي لدانيال، من (إصحاح ٢: ٤-٧:٢٨) عدا المفقودة، والقواميس العبرية وكتب النحويين تضم المقاطع التي تكلم بها دانيال وعزرا مع العبرانيين، وحتى الحروف التي كتب بها اليهود اللغة العبرية فيما بعد، سَمَّوها الكلدانية أو اليهودية، فقد كانت حروف العبرية هي السامرية القديمة ثم استبدلت أيام السبي بحروف شرقية في ظل الدولة الكلدانية، والحروف السامرية هي أصل الكلدانية والعبرية، ويقول المؤرخ يوسيفوس من القرن الأول الميلادي: آخر ملوك الكلدان بلطشاصر وحاشيته لم يستطيعوا قراءة الكتابة لأنها مكتوبة بالحرف الكلداني وباللفظ العبراني، فجاء النبي دانيال وفسَّرها لهم[2]، ونتيجة اعتزاز اليهود بالتسمية الكلدانية وضعوا أساطير قائلين: تُنسب هذه الحروف إلى المنجمين الأوائل (الكلدان تعني المنجمين،

[1]: حدَّثني مطران بغداد السرياني نيافة مار سويريوس حاوا أن البطريرك ساكو الكلداني دعاه لحضور إحدى الرسامات الكهنوتية، وخلال الرسامة قال ساكو في كلمته (اللغة الكلدانية)، وبعد انتهاء المراسيم سأل المطران حاوا البطريرك ساكو، هل أصبح اسم اللغة السريانية اليوم اللغة الكلدانية؟، فأجاب ساكو: أجبرني المتشددون الكلدان جبراً على ذلك.

[2]: تاريخ يوسيفوس، ص١٣. الحقيقة أن اسم بابل طغى على أسماء حضارات أخرى، السومريين، الأكديين، والأموريين بسبب وروده كثيراً في الكتاب المقدس المتداول في كل العالم بلغاته، فقبل الاكتشافات الأثرية لم يكن حمورابي الأموري وحضارته العظيمة معروفين.

السحرة)، وبهذه الحروف كتب آدم وإبراهيم وموسى، والعبرانيون استعملوها في البرية، وانتقلت الحروف إلى أماكن أخرى..إلخ[1]، وتُطلق الكلدانية أيضاً على لغة الترجوم والتلمود التي نقلها اليهود إلى فلسطين[2].

أمَّا خط اليهود القديم فيعرف، بالعبري، ونتيجةً لكثرة اليهود المسبيين إلى بلاد آشور وبابل من جهة، ونقل الآشوريين قسماً من سكان بلاد الرافدين وإسكانهم في مناطق إسرائيل خاصةً السامرة بدل المسبيين، من جهة أخرى، اضمحل هذا الخط وانتهى خاصةً في زمن السبي البابلي، وبعدها استعمل اليهود الخط الآرامي الذي يُقال له، الخط الفوني، والذي يُسَمِّيه الإفرنج، المربع، وهو المستعمل عند اليهود إلى اليوم[3]، وهذا الخط أدخله السامريون في بادئ الأمر، وأخذه عنهم سكان يهوذا وسَمَّوه "الخط أو القلم الآشوري ketab Assur"، ثم تركه السامريون، وثمة من يقول إن عزرا الكاهن نقله لهم بعد عودتهم من السبي البابلي[4].

السامريون هم المعارضون للآشوريين الذين نفاهم الملك سرجون الثاني +٧٠٥ ق.م.، وأسكنهم في السامرة مكان اليهود الذين سباهم إلى بلاد آشور، وكانت لغتهم الآرامية[5]، وكانوا وثنيين، فأرسل الله لهم أسوداً لتقضي عليهم، فاستنجدوا بملك آشور، فأرسل لهم كاهناً من المسبيين الإسرائيليين في شمال العراق الحالي ليعلمهم سُنَّة الله، فاصطلحوا قليلاً وأصبحوا يهوداً وقبلوا الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم فقط (٢ ملوك ١٧: ٢٤–٢٨)، وكتبوا توراتهم بقلمهم المربع ويُسَمَّى، القلم اليهودي أو الأثوري أحياناً، وهو شبيه القلم المربع بعد المسيحية الذي يكتب به السريان النساطرة (الكلدان والآشوريون الحاليون)، الذين هم من أصل إسرائيلي أيضاً، ويُسَمَّى، القلم النسطوري، وتطوَّر هذا القلم بصورة ملحوظة نحو القرن السابع عشر، ويسُمَّي أحياناً، القلم الكلداني[6].

منذ القرن الخامس عشر بدأ اليهود والغربيون في أوربا بحملة أدبية واسعة لكتابة تاريخ اليهود الديني وإحياء لغتهم، فألفوا القواميس وقواعد اللغة، وطبعوا العهد القديم، والتلمود، والترجوم..إلخ، وكل هذه المؤلفات التي طبعوها، طبعوها بالاسم الكلداني، والحقيقة إن المقصود بالكلدانية هو اللغة العبرية وليس كلدانية كلدان اليوم، وأصبح اسم اللغة الكلدانية والعبرية اسمين للغة واحدة، ولشعب واحد لأغراض سياسية، حيث كان اليهود في العراق يشكلون أكبر جالية في العالم، ودائماً اليهود يَعدُّون العراق بلدهم الثاني وحدهم الأخير هو الفرات: قطع

---

[1]: Edmund Fry، Pantographia، إدموند فراي، حروف كتابة الأبجديات ١٧٩٩م، ص٢٩–٤٠، ١٤٢.

[2]: دليل اللغة الكلدانية وقواعدها، نيويورك ١٨٥٨م، ص١٦.

[3]: الدكتور رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص٣٤٢. والمطران إقليميس داود، اللمعة الشهية، ص٥١، ٦٧، ٧٥. وأحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٦١٢. وولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص١٠٠. والتوراة السامرية، ص١٧. والأسقف النسطوري (الآشوري حديثاً) عمانوئيل يوسف، حامل الدكتوراه والماجستير باللغة السريانية– الآرامية، آشوريون أم كلدان؟، ص٩٠، حيث يستشهد بكتاب ستيفيني التي تقول: إن الكتابة (الخط) ورد في المصادر اليهودية والمصرية والإغريقية بالأثوري، ويضع علامة استفهام وتعجب!؟، محاولاً التمويه لخلط اسم الخط باللغة، والإيحاء أن اسم اللغة هو الآشورية، كما دأب عليه السريان النساطرة في محاولة تزوير اسم اللغة، ناسياً أن كل لغة فيها خطوط كالعربية والخط الفارسي، ومعروف أن أغلب أساقفة النساطرة هم سياسيون، علماً أن العلاَّمة الخوري إقليميس داود يرد بصورة أكاديمية وعلمية مفصلة في كتابه اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على من يُسمِّي اللغة أثورية زوراً، ويتكلم عن الخط أيضاً، ص٥١–٥٤، ٤٣١–٤٣٢.

[4]: Edmund Fry، Pantographia، المقدمة، ص١٤، والمتن، ص٢٩، ١٤٥.

[5]: يوسف غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص٩٥.

[6]: المطران إقليميس داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٦٩. يكاد ينفرد الفرنسيون بتسميته اللغة أو القلم كلداني أحياناً.

الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات (تكوين ١٥: ١٨)، وندرج في نهاية الفصل عشرات الكتب من دائرة المعارف اليهودية.

يقول Chrestomathy: تستحق دراسة الكلدانية الثناء، وهو أمر بالغ الأهمية في مساعدة الطالب أكثر لفهم العبرية، وما هو واضح أنه في كل خطوة من دراسة الكلدانية يزداد تسليط الضوء للتأكيد على ما يتعلق بمعنى وهيكلية العبرية، كما أن دراسة اليونانية واللاتينية والفرنسية تلقي الضوء لفهم الإنكليزية، بيد أن الكلدانية هي أقرب بكثير إلى العبرية من تقارب تلك اللغات إلى الإنجليزية، والكتاب المقدس (العبري) والتلمود وكتابات الحاخامات والمتخصصين هي بالكلدانية، ولذلك من الأهمية دراسة الكلدانية القديمة لتوضيح معاني العبرية[١].

بعد أن قام الغرب بتسمية السريان النساطرة كلداناً، بدأ الغربيون ومن تبعهم ممن تُسَمَّى حديثاً بالكلدان يُسَمُّون اللغة السريانية، الكلدانية عمداً، لأغراض سياسية عبرية وتَمَيَّز الفرنسيون في هذا المجال لعلاقتهم القوية بالكلدان المسيحيين بحجة شهرة بابل العراق[٢].

تقول دائرة المعارف اليهودية: أول من استعمل اسم اللغة الكلدانية على آرامية التوراة هو القديس جيروم +٤٢٠م، وهي تسمية خاطئة، وجيروم أقام في فلسطين ودرَّس العبرية جيداً لمدة أربع سنين، ومهمتهُ الرئيسة كانت بتكليف من البابا الروماني هي ترجمة الكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية (الفولجاتا)، ومعروف أن الغرب عموماً والفرنسيين خصوصاً أخذوا الاسم الكلداني واستعملوا اسم العبرية والكلدانية على آرامية فلسطين، وتضيف الدائرة: كانت فرنسا قد أخذت زمام المبادرة في الأدب اليهودي منذ ما يقرب من سنة ١١٥٠م[٣].

يقول المعلم لومون الفرنساوي +١٧٩٤م: إن لغة الكلدان (الحاليين) في كل الأحوال هي السريانية الشرقية، المسَمَّاة خطأ الكلدانية[٤].

يقول العلَّامة الفرنسي جان بابتيست شابو +١٩٤٨م: إن آرامية العهد القديم (التوراتية) كانت تُدعى كلدانية، والظاهر أنهم رجعوا عندنا في فرنسا إلى الاعتقاد القديم، فالحقوا إلى جانب العبرية دروس السريانية والكلدانية في المدارس العليا، التي تُلقى فيها أيضاً محاضرات في اليهودية والتلمودية الربانية، لكن في الحقيقة إن السريانية هي الفرع الذي وقفنا على ازدهاره من آداب الآرامية، وأهمية السريانية هي عظيمة[٥].

يقول البطريرك السرياني العلاَّمة يعقوب الثالث البرطلي +١٩٨٠م: لم يعرف التاريخ مطلقاً لغة أو لهجة باسم الكلدانية حتى حين كانت المملكة البابلية في أوجها، والذين عُرفوا كلدانيين إبان المملكة البابلية على رأي بعض العلماء، هم آريون كانوا كهَّاناً للبابليين واستطاعوا بنفوذهم الديني فرض اسمهم على المملكة البابلية حيناً، وورد ذكرهم في سفر دانيال ٢: ٢، بين السحرة والمنجمين الذين دعاهم نبوخذ نصر لتفسير أحلامه، ومع هذا فهؤلاء

---

[١]: كريستوماتي، دليل اللغة الكلدانية وقواعدها، ص٧-٩. Chrestomathy, Manual of the Chaldee language

[٢]: إقليميس داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٤٠.

[٣]: دائرة المعارف اليهودية، إنكليزي، ج٣ ص٦٦٢. وانظر ص٥٨١. ١٩٠١-١٩٠٦م.

[٤]: المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، ص٦٠٧.

[٥]: شابو، اللغات الآرامية وآدابها، ص٥-٦، ٣٦.

أيضاً استعملوا الآرامية بلهجتها الشرقية، إلاَّ أنها لم تُنسب إليهم البتة، واستعمال الكلدانية إنما هو هراء لا يمت للحقيقة بصلة، والذين يتكلمون بهذه اللهجة اليوم ممن سُمُّوا كلداناً في العراق، هي آرامية عامة، لا غير، وهي نفسها يتكلم بها سريان برطلة، واسم الكلدان اسم أطلقته روما في القرن الخامس عشر على الفئة النسطورية التي انضمت إليها في قبرص، وأطلق الغربيون أواخر القرن التاسع عشر اسم الآشوريين على النساطرة في العراق، والشيء بالشيء يُذكر، أنه حين أُنشئ مجمع للغة الطوائف في بغداد بالاسم السرياني المتوارث، أقرَّت لهم الحكومة بذلك استناداً إلى الوثائق الدامغة، فقالت مجمع اللغة السريانية، رغم إصرار بعضهم على وجوب تسميتها آشورية أو كلدانية، فتأمل[1].

في سنة ١٩٧٢م شكَّلَ المطران الكلداني روفائيل بيدوايد (البطريرك لاحقاً) لجنة برئاسته لإعادة طبع قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين للمطران أوجين منا باسم قاموس سرياني، واحتاجت الكنيسة لممول، فمَّولَ ابن عم المطران متي بيداويد القاموس، لكنه اشترط على طبعه باسم قاموس كلداني، وطُبع هكذا في سنة ١٩٧٥م، ولتسويغ ذلك قام المطران بيدوايد بعد أن شكر اختصاصي وعلماء اللغة السريانية، بكتابة ما يلي في المقدمة:

يسرنا أن نفتتح هذا القاموس، وهو من المصادر الجليلة في اللغة السريانية، مختصرين عنوانه: بقاموس كلداني-عربي، وهو العنوان الذي وضعه المؤلف بالفرنسي (Chaldeen Vocabulaire)، نظراً لأن حروفه بالكلدانية الشرقية ولهجته بالسريانية الشرقية، الكلدانية اللهجة الأكثر استعمالاً في الكنيسة الكلدانية والمشرق الآشورية التي يُشكِّل الكلدان والآشوريون الغالبية، آملين أن يحقق الفائدة للناطقين بالسريانية، علماً أن ترجمة كلمة (Vocabulaire) هي مفردة، وليست حرفاً، والحرف الشرقي الكلداني هو الأقرب إلى العبري، وسننشر في فصل لاحق نص تعميم البطريرك (المطران) بيدوايد.

ويبدو أن تسويغ البطريرك مُطابق لما قاله يوسيفوس: لم يستطع بلطشاصر وحاشيته قراءة الكتابة لأنها مكتوبة بالحرف الكلداني وباللفظ العبراني، علماً أن الآشوريين يُسَمَّون اللهجة السريانية الشرقية آشورية، وأهل تلكيف يُسمُّونها تلكيفية، وأهل ألقوش ألقوشية.

[1]: البطريرك يعقوب الثالث، آراءٌ فائلة وافتراءتٌ باطلة، وهي رد البطريرك على مولف قاموس المنجد، أعدها ونشرها مطران بغداد سويريوس حاوا، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد ٢٠١١م، ص٧٥-٧٨. ومجمع اللغة السريانية صدر قرار تشكيله في بغداد في ١٩٧٢/٦/٢٥م. علماً أن البطريرك استشهد أيضاً بأقوال مطارنة وكهنة كلدان مثل أوجين منا وأدّي شير، وبطرس نصري، وللتوضيح: البطريرك هو من مدينة برطلة ويتكلم نفس لهجة السريان الشرقيين الذين تَسَمَّوا حديثاً كلداناً.

قواميس وكتب اللغة والقواعد باسم الكلدانية، والمقصود بها عبرية، علماً أن أغلبها أوردها الأب يوسف حبي في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٦م، ص٧٥-١٠٤، وقسم قليل هي من إضافتي

دائرة المعارف اليهودية، ص٥٧٩-٥٨٥ DICTIONARIES, HEBREW (القواميس العبرية)

David b. Isaac de Pomis, Lexicon Hebr. et Chald. Linguæ, Lat. et Ital. Expositum, Venice م1587
Johann Buxtorf the Elder, Lexicon Hebr.-Chald. Basel م1607, 1615, 1621, 1631, 1645, 1646, 1654, 1655,1663, 1667, 1676, 1689, 1698, 1710, 1735, Manuale Hebr.-Chald. Basel 1612,1619,1630,1631, 1634, 1658
Philip Aquinas (ex-Jud.) Dictionarium Absolutissimum Hebr., Chald., et Talm.-Rabbin, Paris1629
Jo. Plantavitius, Thesaurus Synonymicus Hebr.-Chald.-Rabbin. Lodève 1644-45
Sebastian Curtius, Manuale Hebr.-Chald.-Lat.-Belgicum, Frankfort 1668
Joh. Coccejus, Lexicon et Commentarius Sermonis Hebr. et Chald. V. T. Amsterdam 1669, Frankfort 1689, 1714; Leipsic 1777, 1793-96
Henr. Opitius, Novum Lexicon Hebr.-Chald.-Biblicum, Leipsic 1692; Hamburg 1705, 1714, 1724
Joh. Heeser, Lapis Adjutorius, S. Lexicon Philolog. Hebr.-Chald.-Sacrum، part i. Harderov 1716
Nicol. Burger, Lexicon Hebr.-Chald.-Lat. Copenhage 1733
Jo. Bougetius, Lexicon Hebr. et Chald. Rome 1737
Fr. Haselbauer, Lexicon Hebr.-Chald. Prague 1743
Petr. Guaria, Lexicon Hebr. et Chald. Biblicum, Paris 1746
Jo. Simonis, Dictionarium V. T. Hebr-Chald. Halle 1752, 1766, Lexicon Manuale Hebr. et Chald. 1756
P Lexicon Hebr.-Chald.-Latino-Biblicum, Avignon 1758, 1765, Leyden 1770
Jos. Montaldi, Lex. Hebr. et Chald.-Biblic. Rome 1789
Ph. N. Moser, Lexicon Manuale Hebr. et Chald. Ulm 1795
Sebastian Münster, Dictionarium Chaldaicum non tam ad Chald. Interpretes, quam Rabbinorum Intelligenda Commentaria Necessarium, Basel 1527
Johann Buxtorf the Elder, Lexicon Chaldaicum Talmudicum, ed. Jo. Buxtorflus the Younger, Basel 1639
Ant. Zanolini, Lexicon Chaldaico Rabbinicum, Padua 1747
Bon. Girandeau, S. J., Dictionarium Hebraicum, Chaldaicum, et Rabbinicum, Paris 1778
Th. Imm. Dindorf, Novum Lex. Linguæ Hebr. et Chald. Leipsic 1801، 1804
Evr. Scheidius, Lex. Hebr. et Chald. Man. Utrecht 1805, 1810
Aug. Fried. Pfeiffer, Man. Bibl. Hebr. et Chald. Erlangen 1809
E. F. C. Rosenmüller, Vocabularium V. T. Hebr. et Chald. Halle 1822و 1827
J. B. Glaire, Lex. Manuale Hebr. et Chald. Paris 1830، 1843
Em. Fried. Leopold, Lex. Hebr. et Chald. Leipsic 1832
J. H. L. Biesenthal, Hebr. und Chald. Schulwörterbuch, Berlin 1835-47
Samuel Lee, A Lex. Hebr., Chald., and English, London 1840، 1844
Fr. Nork, Vollständiges Hebr.-Chald.-Rabbinisches Wörterbuch, Grimma 1842
William Osborn, A New Hebrew-English Lexicon, ib. 1845
B. Davidson, The Analytical Hebrew and Chaldee Lexicon, ib. 1848

Fr. J. V. D. Maurer, Kurzgefasstes Hebr. und Chald. Handwörterbuch, Stuttgart 1851
Connexio literalis psalmorum, in officio B. Mariae Virg. et corroboratio ex varijs linguis Graec. Hebr. Syr. Chald. Arab, Aethiop. & SS. Patribus, vnà cum mysticis sensibus elaborata per Gulielmum Scepreum Anglum, 1596
Decapla in psalmos sive commentarius ex decem linguis, viz. Hebr. Arab. Syriac. Chald. Rabbin. Graec. Rom. Ital. Hispan. Gallic. Unà cum specimine linguae Copthicae, Persicae & Anglicanae mss. in duodecim sectiones digestus. Accessit memorabilium Galliae & Italiae, suis locis intertextura à teste oculato cum duplici indice, 1655

دائرة المعارف اليهودية، ص٦٧- ٧٩ GRAMMAR, HEBREW، القواعد العبرية

Andreæ Sennerti, P. P. in Acad. Wittenberg. Ebraismus, Chaldaismus, Syriasmus, Arabismus nec non Rabbinismus h. e. Praecepta Gramm. totidem LL. Orientalium diversis qvidē in libris, in Harmonia tamen unâ & perpetuâ, novâ, concinnâ atque perspicuâ conscripta methodo; exemplis itemqùe; confirmata illustrataque sufficient,1666
Christophori Cellarii Chaldaismus, siue Grammatica noua linguae Chaldaicae, copiosissimis exemplis, & vsu multiplici, quem Chaldaea lingua theologiae & Sacrae Scripturae interpretationi praestat, illustrata 1685
Martinez, Martinus. Institutiones in Linguam Hebr. et Chald. Paris. Salamanca, 1571
Dieu, Ludov. de. Gramm. Linguarum Orientalium, Hebr. Chald. et Syrorum. Leyden. 1683
Altstedius, J. H. Rudimenta Linguæ Hebr. et Chald. Albæ Juliæ (Gyulafehérvár)
Danzius، Jo. Andr, Compendium Gr. Ebr.-Chald. Jena. 1686, 1706, 1735, 1738, 1742, 1748, 1751, 1765, 1773
Nucifrangibulum. Jena. Literator Hebr.-Chald.1694
Jena. 1694 Interpres. Hebr.-Chald. (Syntax) Jena,1694
Wartha, Jo. Paul, Gramm. Nova Hebr.-Chald. Styria 1756
Sancto Aquilino (Eisentraut). Opus Gram. Hebr. et Chald. Heidelberg 1776
Reineccius, Christ., Gramm. Hebr.-Chald. Leipsic 1778
Kypke, George Dav, Hebräische und Chaldäische Grammatik (after Danz). Breslau 1784
Barnard, Sam, A Polyglot Grammar of the Hebrew, Chaldee, etc. Philadelphia 1825
Glaire, J. B. Principes de Grammaire Hébraïque et Chald. Paris1837
Wiener, G. B. Grammatik des Biblischen und Targumischen Chaldaismus,2d ed., Leipsic 1842, 3d ed. 1882
Petermann. Porta Chaldaica. 2d ed. 1872
Riggs, Elias, A manual of the Chaldee language: containing a Chaldee grammar, chiefly from the German of Professor G. B. Winer, a chrestomathy, consisting of selections from the targums, and including notes on the Biblical Chaldee, and a vocabulary adapted to the chrestomathy, with an appendix on the Rabbinic and Samaritan dialects 1858
George Longfield An Introduction to the Study of the Chaldee Language 1859
Turpie, David McCalman. A Manual of the Chaldee Language. London 1879

تاريخ الدولة الكلدانية، قبيلة كلدة الآرامية (٦١٢-٥٣٩ ق.م.)
مقدمة بسيطة

قطعاً لا علاقة لكلدان اليوم بهذا الفصل الذي سنتطرق فيه إلى تاريخ الدولة الكلدانية القديمة التي دامت ثلاثاً وسبعين سنة فقط (٦١٢-٥٣٩ ق.م.) أو على وجه الدقة ثلاثاً وأربعين سنة فقط، أي عصر نبوخذ نصر (٦٠٤—٥٦٢ ق.م.) فقط.

قبل الدخول في الموضوع، أقول: إن تاريخ الدولتين الآشورية والكلدانية (أقصد بالكلدانية السلالة الحادية عشرة والأخيرة من الدولة البابلية)، لم يكن معروفاً للعالم كثيراً، والسبب أن الدولتين لم تُخلِّفا آثاراً بارزة فوق الأرض مثل أهرامات مصر أو سور الصين لكي تجلب اهتمام الناس والمؤرخين، لذلك لم تأخذا حيزاً كبيراً من اهتمام المؤرخين قبل الاكتشافات الأثرية الحديثة للمنطقة التي بدأت منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، باستثناء ما ورد عن الدولتين في الكتاب المقدس وأسفار اليهود في التلمود وغيرها في بعض الكتابات التاريخية القليلة لبعض المؤرخين القدماء الذين زاروا المنطقة أو مرُّوا بها أو وجدوا أخبارها في الكتب التي بقيت في المعابد آنذاك، ومن هؤلاء، هيكاتيوس الملتي (القرن السادس ق. م.)، هيرودوتس (٤٨٠—٤٢٥ ق.م.)، (زينفون ٤٣٠—٣٥٥ ق.م.)، بروسيوس البابلي (٣٠٠ ق.م. تقريباً)، ديودورس الصقلي (٨٠—٣٠ ق.م.)، سترابو (٦٣ ق.م.—١٩م)، وبلينوس الأكبر (٢٣—٧٩م)، وغيرهم، وكانت كتاباتهم مستندة بعضها إلى الآخر، أو ما ورد عن تلك الدولتين في بعض القصص والأساطير التي نُسجت في وجدان وذاكرة الناس عبر الأجيال، وحتى كتابات أولئك المؤرخين كان أغلبها يستند أساساً إلى الكتاب المقدس، وكانت العاطفة الدينية تلعب دورها على حساب العلم والحقيقة، وحتى التنقيبات الأثرية إلى العصر الحديث كانت تُقارن بالكتاب المقدس في بداية الأمر، لدرجة أن عالم الآثار الأمريكي اليهودي نيلسون غلووك (١٩٠٠—١٩٧١م) قال: إني أُنقّب عن الآثار، ممسكاً الكتاب المقدس بيد، ومجرفة الحفر باليد الأخرى.

دولة الكلدان هي الدولة التي أسسها نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر، ودامت من (٦١٢-٥٣٩ ق.م.) فقط، وذكرنا في الفصل السابق أن اليهود وبالذات النبي دانيال ثم بعدهم اليونان، هم من سَمَّى دولة نبوخذ نصر (كلدانية)، وهي كلمة آرامية (سريانية) معناها: ساحر، مشعوذ، عَرَّاف..إلخ، كما ترد في أدب وجميع قواميس اللغة السريانية (الآرامية)[1].

الحقيقة إن اليهود ثم اليونان أعطوا شهرة لاسم الكلدان على حساب بقية الأسماء، فاليونان واليهود نتيجة إعجابهم الكبير بالدولة البابلية الأخيرة (نبوخذ نصر) التي وصلت فيها بابل أوج عزها بعد ركود دام أحد عشر قرناً من عصر حمورابي، وورود أخبارها كثيراً في فالكتاب المقدس بسبب وجود اليهود المسبيين في كنف الدولة الكلدانية في بابل، وظهور أنبياء كتب قسم منهم سفره وأخباره فيها، لذلك الكتاب المقدس وأسفار اليهود لعبوا دوراً رئيساً في شهرة الآشوريين والكلدان بسبب استعمالها من اليهود والمسيحيين في جميع العالم، وبكل اللغات، وعلى مر التاريخ، ويؤكد هذا كثير من المؤرخين، أمَّا بعد اكتشاف الآثار، فقد أصبح تاريخهما واضحاً جداً.

---

[1]: انظر كتابنا فصل: كلمة كلداني في الأدب السرياني تعني: هرطوقي، مُنجِّم، مجوسي، ساحر، مشعوذ، فتَّاح فأل.

تاريخ الدولة الكلدانية (قبيلة كلدة الآرامية)

أقدم ذكر لكلمة كلدان في التاريخ وردت في مدونات الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣–٨٥٩ ق.م.) وأُطلقت على إحدى قبائل إمارة بيث ياكين الآرامية التي تُسَمَّى إمارة القطر البحري أو سلالة أمراء الخليج، وكانت تقيم جنوب العراق قرب الخليج العربي إلى جانب دويلات وقبائل آرامية مثل أموكاني، دكوري، شيلاني، أمَّا في الكتاب المقدس فلم ترد كلمة كلدان في النص العبري مطلقاً، بل (كسديم)، وفي الترجمة السبعينية اليونانية سنة ٢٨٠ ق.م. تُرجمت إلى كلدان، وأقدم ذكر لكلمة كسديم هي في سفر أيوب (١: ١٧)، لكن لا علاقة لها بمعنى ومفهوم دولة الكلدان التي أسسها نابو بلاصر سنة ٦١٢ ق.م.، فهي لم تدل على قوم معين، بل جاءت صفة بمعنى: قطَّاع طرق، لصوص، غزاة، فاتحين، فاتكين[١]، وجاءت مقترنة بالسبئيين العرب، ومعلوم أن سفر أيوب كُتب في أرض عوص في الصحراء العربية– السورية، والراجح أنها منطقة حوران، وأقرب سفر عبري إلى اللغة العربية وأسلوبها وألفاظها ومسحتها الصحراوية، هو سفر أيوب[٢]، ويقول البطريرك السرياني يعقوب الثالث إن سفر أيوب نُظِّم بلغة عربية ثم تُرجم إلى العبرية[٣]، وبعض المؤرخين كزينفون وغيره ذكروا اسم الكلدان، الخلديين[٤].

يقول الأب أنستاس الكرملي +١٩٤٧م: أصل كلمة كلدان هو (كَس)، واسم بلادهم (بلاد الكَس)، وينقل آراء أخرى مثل، كشديم أي قطع، كريديم أي الأكراد، حسديم أي المحبين عيالهم، لكنه يُجمل أن معناها الفاتحون[٥].

خرجت قبيلة نبوخذ نصر الآرامية من الجزيرة العربية سنة ١٥٠٠ ق.م. تقريباً، واستقرت في سوريا، وبحدود سنة ٧٠٠ ق.م. نزحوا إلى جنوب العراق ثم اتجهوا شمالاً إلى بابل[٦]، ويقول علماء الآثار والتاريخ: موطن الكلدان الأصلي هو شواطئ الخليج العربي جنوب العراق، ويرى الباحث فيليب دوغورتي وغيره، أنهم خرجوا من شبه الجزيرة العربية ودخلوا العراق في الألف الأولى قبل الميلاد متخذين طريق ساحل بحر العرب ثم الخليج العربي، ويوافقه الرأي الأب أنستاس الكرملي ويَعدَّهم عرباً أيضاً، وينقل جواد علي عن سترابو (Strabo) أن مدينة الجرها (Gerrha) عند العقير (الإحساء Alhasa) في ساحل الخليج في السعودية، هي موطن الكلدان الأصلي، وكانت تتمتع بعلاقات جيدة مع بابل، ويقول المؤرخ سامي الأحمد إنهم عرب نزحوا من اليمن، ويُدرج أدلة كتابية توراتية من سفر أيوب، وكتابات أثرية ورُقم سبئية وعربية جنوبية عُثر على قسم منها في مباني نبوخذ نصر تؤيد ذلك[٧].

---

[١]: حامد عبد القادر، الأمم السامية، ص٨٠. والمحيط الجامع، ص١٠٣١. كما اعتقد بعضهم أن كسديم هم الكاسيون، الكاشيون.

[٢]: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٩٠–٩٣. وانظر الكتاب المقدس المطبوع باذن بطريرك الكلدان روفائيل بيداويد، جمعية الكتاب المقدس، لبنان ١٩٩٦م، سفر أيوب١ ص٦١٧، الذي يقول: الكلدان بدو جاءوا من شمال شرق الجزيرة العربية.

[٣]: البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ج١ ص١١٧. ليس بالضرورة أن سفر أيوب كتب بأبجدية اللغة العربية الحالية التى اقترضها العرب من السريان بعد الميلاد، بل ربما بأبجدية أخرى، أو نُظِّم بالعربية قولاً وكتب بالعبرية.

[٤]: جواد بولس، الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضارته، ج١ ص٤٥٢، ربما سُمُّوا الخلديين، لأن حرف الكاف بالسريانية لكلمة، كلدان ܟܠܕܝܐ، قريب للخاء، بل يلفظ أحياناً خاء، وذُكر الخلديون في شمال العراق، واختلط اسمهم بالأرمن والكورد.

[٥]: الكرملى، الكلدانيون، مجلة لغة العرب، أغسطس ١٩١١م، ص٥٣.

[٦]: د. حلمى محروس، الشرقى العربى القديم وحضاراته، ص٩٦. و د. رمضان عبده على، الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ص٢٧٢. وانظر قول بنيامين حداد الكلدانى: الكلدان هم آراميون نزحوا من سوريا وأسسوا إمارة بيث ياكين (القطر البحري)، ثم انضم إليهم آراميون آخرون من سوريا، ثم أسسوا دولة الكلدان الأخيرة (القطر البحري، بيث قطرايى، الأصول الأولى للكلدو آشوريين السريان، الرهبانية الأنطونية الهرمزدية الكلدانية، بغداد ٢٠٠٦م، ص٣٦–٣٧)، علماً أنه زَوَّر في كتابه لأنه تَطرَّف أخيراً، وسنعلِّق عليه لاحقاً.

[٧]: د. سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى اللغات الجزرية، ص٥–٦.

فالكلدان هم قبيلة نبوخذ نصر الآرامية حصراً التي كان لقبها (كلدة) وهي صفة لمهنة الكهَّانة والتنجيم والسحر، وانحدرت العائلة من أعالي الفرات في سوريا مع قبائل آرامية أخرى حوالي سنة ٧٠٠م، لتستقر مع أقربائها الذين سبقوها في إمارة بيث ياكين الآرامية الممتدة من الناصرية والبصرة، تل اللحم حالياً، إلى البحرين وقطر في الخليج، وأشهر ملوكها مردوخ بلادان الآرامي (٧٢١–٧١١ ق.م.) المذكور في سفر (إشعيا ٣٩:١، و٢ ملوك ٢٠ : ١٢)، ولعله من قبيلة كلدة أيضاً، من أقرباء أو أجداد نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر الكلداني[١]، والملاحظ أن إمارة بيث ياكين والإمارات الأخرى الصغيرة جنوب العراق التي استقرت فيها قبيلة كلدو، جميعها تقع في إقليم سومر التاريخي[٢]، وكان نابو بلاصر زعيماً لإمارة القطر البحري (٦٢٨-٦٢٦ ق.م.)، ثم أصبح حاكماً على بابل سنة ٦٢٦ ق.م.، وأسقط دولة آشور سنة ٦١٢ ق.م. واستقرت عائلته في بابل وأسست المملكة البابلية الأخيرة أو الحديثة أو الحادية عشرة التي سَمَّاها اليهود والنبي دانيال بالذات، كلدانية، واشتهرت بالكلدانية على يد اليونان فيما بعد، لكن نابو بلاصر لم يُلقَّبْ، بملك الكلدان، بل ملك أكد، وبابل، بلاد أكد، فإذا كانت كلمة كلدان جاءت لأول مرة في عهد آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩، وبعدها جاءت نادراً لتدل على آراميي منطقة بيث ياكين، لكن بابل لم يقترن اسمها بالكلدان حتى في عهد نابو بلاصر وابنه نبوخذ نصر.

منذ سنة ١٨٩٤ ق.م. إلى سنة ٥٣٩ ق.م. قامت في بابل إحدى عشرة سلالة من الممالك، أقواها وأشهرها، هي الأولى والأخيرة، وأعظم ملوك السلالة الأولى هو حمورابي الأموري (١٧٩٢—١٧٥٠ ق.م.)، ثم قامت سلالة بابل الثانية (١٧٤٠—١٥٠٠ ق.م. تقريباً)، ثم سلالة الكاشيين (١٥٩٥—١١٥٧ ق.م.) وهي الثالثة، فالرابعة (١١٥٦—١٠٢٥ ق.م.) وكان أدد أبال أدن الآرامي (١٠٦٧—١٠٤٦ ق.م.) ملكها الثامن، بعدها قامت سلالات ضعيفة هي، الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة باتفاق وتعاون البابليين والآراميين (١٠٢٤—٧٣٢ ق.م.)، وفي هذه المدة استطاعت القبائل الآرامية السيطرة على معظم وادي الفرات جنوب بابل، ثم سيطر الآشوريون على سلالة بابل التاسعة، فقام نابو موكين زيري الآرامي زعيم إمارة بيث أموكاني الآرامية بطرد الآشوريين سنة ٧٣١ ق.م. وإقامة السلالة البابلية العاشرة (٧٣٢—٧١١ ق.م.) التي أصبح زعيم بيث ياكين الآرامية على رأس الخليج العربي مردوخ بلادان الآرامي +٧١١ ق.م. ملكاً لها، ولعب دوراً بارزاً في مؤازرة البابليين ضد الآشوريين، لكن ملك آشور سرجون الثاني +٧٠٥ ق.م. أسقط بابل مرة أخرى، إلى أن تحالف حاكم بابل نابو بلاصر زعيم قبيلة كلدة الآرامية مع كيخاسر ملك الماديين والزحف على آشور من سنة ٦٢٦ ق. م.، وإسقاط دولة آشور وعاصمتها نينوى سنة ٦١٢ ق. م.، وإقامة الدولة البابلية الحادية عشرة التي عُدَّت انتصاراً للآرامية، والقسم الأكبر من المؤرخين يَعدُّون الكلدان آراميين ذوي صلات وثيقة وجلدة واحدة ومن منبع آرامي واحد، بل أن بعض المؤرخين حين يتكلمون عن الدولة الكلدانية، يذكرونها بصيغة "الدولة الكلدانية الآرامية"[٣]، وهذه هي السلالة البابلية الأخيرة التي اشتهرت بملكها نبوخذ نصر والتي أسقطها كورش الفارسي سنة ٥٣٩ ق.م.

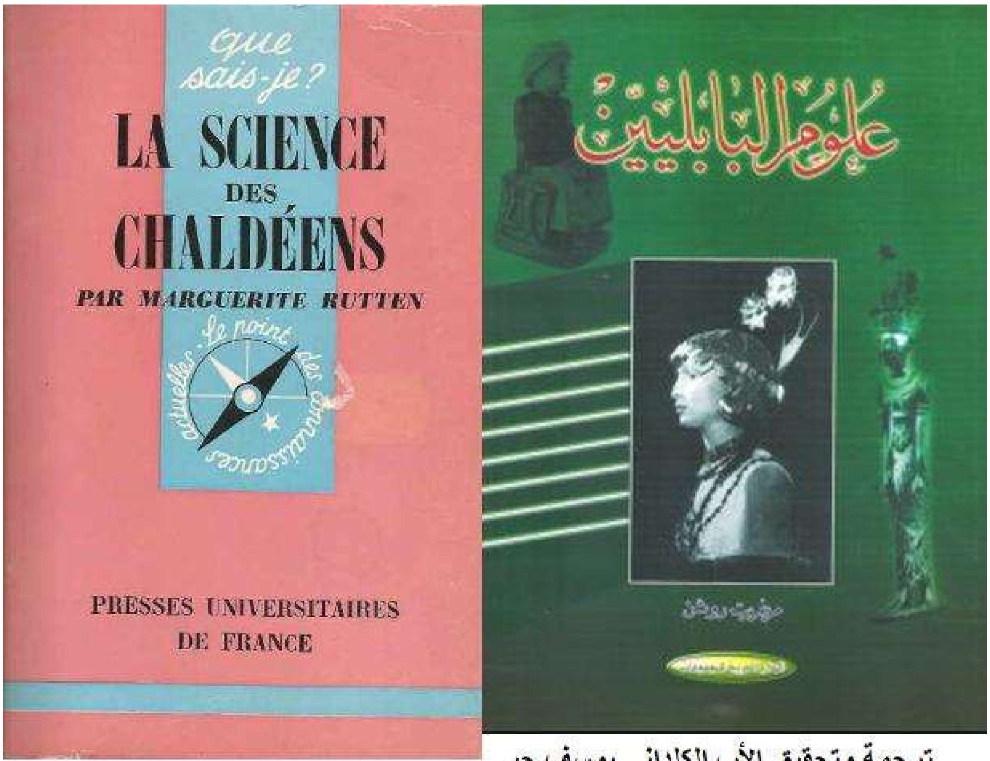
---

[١]: أُرجِّحْ أن ياكين أمير بيث ياكين حوالي ٨٦٠ ق.م. هو أقدم أسلاف أو أقارب عائلة نبوخذ نصر، كلدة، لكن لقبه لم يرد كلداني.

[٢]: انظر سليمان بن عبد الرحمن الذييب، نقوش تيماء الآرامية، ص١٦. يقول: إن جميع إمارات قبيلة كلدو هي في إقليم سومر.

[٣]: بخصوص آرامية الكلدان وعائلة نابو بلاصر ونبوخذ نصر انظر: على أبو عساف، الآراميون، انتصار الآرامية، ص٢٢. مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٤٨ بعنوان: إمبراطورية الكلدان انتصار الآرامية. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٠٩ بعنوان: الكلدانيون الآراميون. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص١١، ٧٢، ٤٦٣، ٤٩٢، ٥٢٤-٥٢٧، ٥٤٦. ويؤكد باقر أن الكلدان آراميون، وتسمية الكلدان حديثة، مقدمة في تاريخ الفرات الأوسط، ص١١٧. وحلمى محروس، الشرق العربى القديم وحضاراته، ص٩٦. جورج رو، العراق القديم، ص٥٠٢. يوسف قوزي، آرامية العهد القديم، ص٢١.

تُسَمَّى هذه الدولة، البابلية الثانية (الأولى دولة حمورابي)، أو تُسَمَّى البابلية الأخيرة أو الحديثة أو سلالة بابل الحادية عشرة[1]، أو الكلدانية، وهو أشهر أسمائها ونسبة إلى مؤسسها نابو بلاصر شيخ قبيلة كلدة الآرامية أسوةً بالإمبراطورية السرجونية الأخيرة (٧٤٤–٦١٢ ق.م.) من الدولة الآشورية، التي سُمِّيت نسبة إلى الملك سرجون، ودامت الدولة الكلدانية ثلاثاً وسبعين سنة فقط (٦١٢–٥٣٩ ق.م.)، وحتى هذه لم تكن كلها عهد ازدهار، لذلك يقتصر دور الكلدان واسمهم وشهرتهم على ثلاث وأربعين سنة فقط (حقبة نبوخذ نصر)[2]، وحكمَها ستة ملوك، هم: نابو بلاصر (٦١٢–٦٠٥ ق.م.)، نبوخذ نصر (٦٠٤–٥٦٢ ق.م.)، اويل مردوخ (٥٦١–٥٦٠ ق.م.)، نرجال شار آوصر (٥٥٩–٥٥٦ ق.م.)، لباشي مردوخ (٥٥٦ ق.م.)، ونبونيدس (٥٥٥–٥٣٩ ق.م.).



ترجمة وتحقيق الأب الكلداني يوسف حبي

ومثلما لا علاقة لكلدان اليوم بالقدماء، كذلك لا علاقة لاسم دولة كلدان نبوخذ نصر في بابل، بمدينة أور الكلدان الواردة في العهد القديم أربع مرات فقط للدلالة على منطقة كسديا، فأور الكلدانيين ليست في العراق، بل هي أورفا، الرها، حاران في تركيا، وقبل قيام الدولة البابلية الحادية عشرة، أي الكلدانية سنة ٦١٢ ق.م. فالسلالات العشر التي قامت في بابل، كانت سلالات بابلية، لا كلدانية، مثل الأمورية والكاشية والبابلية الرابعة والخامسة..إلخ، وجميع المؤرخين وذوي الاختصاص يُسَمُّون الدول التي قامت في بابل قبل سنة ٦١٢ ق.م. البابلية، وليس الكلدانية، لذلك فإن الأب يوسف حبي الكلداني عندما ترجم كتاب علوم الكلدان لمارغريت روتين، ترجمه إلى علوم البابليين، وليس الكلدان، لأن الكتاب يتحدث عن علوم بابل قبل الدولة الكلدانية.

[1]: يُقسِّم المؤرخون سلالات بابل الإحدى عشرة إلى سلالتين، الأولى حمورابي، والثانية الكلدانية، وأحياناً إلى ثلاث أو أربع، إذ يختصرون السلالات (٢–١٠) بواحدة أو اثنتين لأنها كانت ضعيفة، لذلك تُسَمَّى السلالة الكلدانية أحياناً بالثالثة أو الرابعة، لكن تسميتها بالحادية عشرة هو أدق. أنظر مثلاً طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ص٥٤٥. يُسمِّيها الكلدانية أو الحادية عشر.

[2]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الفرات القديم، ص٢٠٥.

الأغلبية الساحقة من المؤرخين والباحثين وأساتذة التاريخ يُجمعون على أن الكلدان (عائلة نبوخذ نصر) آراميون، ومنهم: سبستو موناكي، المطران أدّي شير الكلداني– الأثوري، جيمس برستد، أدون بفن، إسرائيل ولفنسون، المعلم لومون الفرنساوي، المطران أوجين منا الكلداني، رفائيل بابو إسحق، الأب ألبير أبونا، فيليب حتي، خريسوستمس بابادوبولس، أ. دوبون سومر، كارل بروكلمان، جورج رو، د. أنطوان موتكارت، د. رمضان عبده علي، طه باقر، د. عبد العزيز صالح، د. حلمي محروس، روبنس دوفال، د. نجيب ميخائيل، إبراهيم السامرائي، الأب أنستاس الكرملي، د.عفيف بهنسي، أحمد سوسة، فوزي رشيد، فاضل عبد الواحد علي، أحمد أمين سليم، حامد عبد القادر، د. الشحات زغلول، د. مراد كامل، د. علي أبو عسَّاف، وغيرهم كثيرون.

يقول روبنس دوفال (١٨٢٩–١٩١١م): إن الآراميين شكلوا غالبية سكان بلاد ما بين النهرين وبابل وأربيل وكركوك وأورميا وبلاد الأهواز وأطرافها[١].

يقول المطران الكلداني سليمان الصائغ: يذهب بعض المحققين إلى أن اسم الآراميين شامل للكلدان والآشوريين[٢].

يقول سومر: لكثرة الآراميين منذ القرن التاسع قبل الميلاد في بابل وحولها، سُمِّيت بابل "بلاد آرام"[٣]، وبقيت التسمية تطلق على جنوب العراق، والمصادر المسيحية السريانية تُسَمَّي المنطقة (بيث آرامايي، بيت الآراميين)، بل العراق فيها اسمه، بيت الآراميين، وبالذات من قِبَلْ آباء وكُتاب السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)[٤].

يقول المطران أوجين منا الكلداني: جميع القبائل الساكنة قديماً في بلاد الفرس شرقاً والبحر المتوسط غرباً وبلاد الأرمن واليونان شمالاً وحدود جزيرة العرب جنوباً، كانت قاطبة معروفة ببني آرام أو الآراميين، نعم إن بعضاً من القبائل سُمِّيت بأسماء خصوصية أيضاً كتسمية أهل بابل وجوارها بالكلدانيين وسكان أثور بالأثوريين وأهل الشام بالآدوميين، لكن مع ذلك كانت تسمية الآراميين تشملهم جميعاً، كما أن تسمية طي وقريش وحمّير وكنانة لا تُخرج هذه القبائل من كونهم عرباً، وأن بابل وأثور سُمِّيت في جميع الأجيال حتى بعد استيلاء العرب عليها (ܒܝܬ ܐܪܡܝܐ بيت الآراميين)، وعُرفت بلاد النهرين ببلاد الآراميين، ولا حاجة لإيراد الشواهد غير المحصاة لإثبات ذلك، فهي حقيقية يَقرُّ بها (مُذعناً) من له أدنى إلمام بأخبار الكنيسة الشرقية لأن كتب أجدادنا مشحونة بذكر ذلك[٥].

يقول المطران صليبا شمعون: يكاد يجمع الباحثون على آرامية قبيلة كلدو، لاسيما التوراة التي تشير إلى آراميتها[٦].

كانت لغة حُكَّام الدولة الكلدانية إضافة لليهود المسبيين فقط هي اللغة الآرامية (السريانية)، أمَّا لغة شعب بابل فكانت اللغة الأكدية ذات الأبجدية المسمارية، لكنها أخذت تضمحل وأصبحت لغة ضعيفة أمام الآرامية التي

---

[١]: روبنس دوفال، تاريخ الأدب السرياني، ترجمة الأب لويس قصاب، ص٢٢.

[٢]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج٢ ص٦.

[٣]: دوبون سومر، الآراميون، ص١٢١.

[٤]: الأب يوسف حبى كنيسة المشرق الكلدانية– الأثورية، ص٣١، وانظر الخارطة في كتابه، مجامع كنيسة المشرق، ص٧، وخرائط المطران أدّي شير والمطران سرهد جمو، وغيرهم، وكلها تُسَمِّي جنوب العراق، بيت الآراميين، وعن تسمية كل العراق، بيت الآراميين، انظر مثلاً، تاريخ برشينايا +١٠٤٦م، ص٦٩، ١٣٩. وما سيقوله المطران أوجين منا الكلداني، إنها حقيقة يجب الإقرار بها بإذعان.

[٥]: المطران أوجين منا الكلداني، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٣–١٤. ويحاول بعض كلدان اليوم الجدد التفريق بين كلدان وآراميين بحجة ورودهما منفصلتين في المصادر القديمة أحياناً، والحقيقة لشهرة قبائل الكلدان الآرامية قد ترد كجزء من كل كما شرح المطران أوجين ذلك عن العرب، أو كقول الطبري ج٢ ص٤٧٦، ج٥ ص١٩٣٤: بلاد طى، وبنو نمير يحاربون العرب. وابن كثير، البداية والنهاية، ج٦ ص٣٥٤: وارتدت العرب وأسد وغطفان. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٢ ص٢٠٥: العرب العامة والخاصة.

[٦]: المطران صليبا شمعون، الممالك الآرامية، ص١٣٦.

بدأت تُقصيها أسوةً ببلاد آشور منذ عهد الدولة الكلدانية، وفعلاً بعد سقوط الدولة الكلدانية سنة ٥٣٩ ق.م. على يد كورش، اكتسحت الآرامية بابل والبلاط الفارسي، ويؤكد الكتاب المقدس أن لغة نبوخذ نصر كانت الآرامية "فكلم الكلدانيون الملك نبوخذ نصر بالآرامية" (دانيال ٢: ٤)، لكن ليس معنى الآية أن لغة شعب بابل كانت الآرامية كما ذكرتُ، بل أن الآرامية كانت لغة نبوخذ نصر الآرامي والسحرة والعرافين اليهود فقط.

الكتاب المقدس ذكر اللغة الآرامية وقارنها بالعبرية التي سَمَّاها يهودية عندما طلب اليهود من ربشاقي قائد جيش سنحاريب ملك آشور أن يكلمهم بالآرامي: فقال الياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقي كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي (٢ ملوك ١٨:٢٦، وإشعيا ٣٦:١١)، والدليل الآخر هو أن اليهود الذين سباهم نبوخذ نصر عندما عادوا إلى أورشليم، تكلموا الآرامية التي تعلموها بطلاقة بحيث تركوا لغتهم العبرية القديمة تماماً التي كانت أصلاً قد ضعفت واضمحلت منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وأصبحت الآرامية (السريانية) لغتهم الرئيسة وكتبوا بها الترجوم وأدبهم، وعندما عاد اليهود المسبيون أرادوا إعادة بناء الهيكل، فمنعهم الملك الفارسي أرتحشتا (٤٦٥–٤٢٤ ق.م.)، فكتب موظفو أرتحشتا في أورشليم رسالة له بالآرامية: كتب بشلام ومثرداث وطبئيل وسائر رفقائهم إلى أرتحشتا ملك فارس، وكتابة الرسالة مكتوبة بالآرامية ومترجمة بالآرامية (عز ٤: ٧)[1].

لهذا فقبيلة كلدة الآرامية لشهرتها وقوتها برز اسمها الخاص (كلدان) على حساب اسمها القومي الآرامي، وهو أمر طبيعي في التاريخ مع كثير من الأقوام، فنجد أغلب ممالك الآراميين هي بأسماء قبائلها: بيث ياكين، فقودو، كمبولو، وغيرها، وينطبق الكلام على دولة بابل الأولى التي اقترن اسمها بحمورابي لشهرته، فترد في بعض المصادر، دولة حمورابي، وبابل عاصمة حمورابي، وينطبق الأمر على العصر الآشوري الحديث والأسرة السرجونية الآشورية الأخيرة (٧٤٤–٦١٢ ق.م.) التي ترد في المصادر التاريخية باسم، الإمبراطورية السرجونية، رغم أنها آشورية.

نابو بلاصر ملك بلاد أكد، وليس بلاد الكلدان، وآثار وصلاة نبوخذ نصر هي بالأكدية

إن شعب بابل في زمن نبوخذ نصر، أكدي وليس كلدانياً، ولغته أكدية، وذكرنا أنه لا توجد لغة اسمها كلدانية، وحتى الآرامية (السريانية) التي غزت الشرق بما فيها بابل، لم تكن لغة أهل بابل أيام نبوخذ نصر، بل كانت لغتهم هي الأكدية– البابلية، لكن لغة عائلة نبوخذ نصر الحاكمة فقط كانت الآرامية، لأنها عائلة آرامية، وبقيت اللغة الأكدية بلهجتها البابلية تُستعمل في عهد الدولة الكلدانية (٦١٢–٥٣٩ ق.م.) لكنها بدأت تدريجياً التأثر باللغة الآرامية والأبجدية والخط الآرامي[2]، واستطاعت الآرامية إزاحة الأكدية وأصبحت لغة البلاط البابلي بعد سقوط الدولة الكلدانية، والنصوص الآرامية من عهد نبوخذ نصر نادرة جداً وجاءت مع بعض الكتابات المسمارية الأكدية، وأقدم نص آرامي واضح هو من عهد داريوس الفارسي (٥٢١–٤٨٦ق.م.)، وخليفته أحشويروش[3].

اسم نابو بلاصر، أكدي (Nabu-Apla-Usur) معناه، أيها الإله نابو أحمِ الابن، واسم ابنه نبوخذ نصر، أكدي (نبو Nabo)، (حد Hud) يعنى حدود، (Nasarum) يعني الحامي، ومعنى الاسم، الإله نابو حامي الحدود، واسم

---

[1]: عدد العائدين من السبي (٤٢٣٦٠، نحميا ٧: ٦٦) عدا الذين تأقلموا وبقوا في بابل ودخلوا الحياة العامة كموظفين وعمال.

[2]: الدكتور عامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية– الآشورية)، ص٩٩.

[3]: أرنست رينان، التاريخ العام والمنظومة المقارنة في اللغات السامية Renan, Histoire Générale et système comparé des laitues sémitiques، ص٢١٥.

بلشاصر آخر ملوك الكلدان أكدي (Belum-Sarum-Usur) يعني ليُحْمَ الملك[1]، ونابو بلاصر، وإن كان آرامياً لكنه ليس ملك الكلدان، بل ملك أكد تيمناً بالملوك الأكديين، ولا يوجد نص للملوك الستة يقول نحن كلدان أو أنا ملك الكلدان، بل أنا ملك أكد أو بابل، ويدافعون ويثأرون لبلاد أكد، لا لبلاد الكلدان، ويقودون معارك الأكديين، ونبلاؤهم، هم نبلاء أكد[2].

عندما كان نابو بلاصر أمير بيث ياكيني، القطر البحري، لقَّبَ نفسه، شار- مات- تام- تيم، أي، ملك أرض البحر وليس ملك الكلدان، وعندما أسقط آشور سنة ٦١٢ ق.م.، كان لقبه ملك أكد، وليس ملك الكلدان، وسَمَّى بابل، بلاد أكد[3]، وأيضاً سَمَّى بلاد آشور، بلاد أكد، وعَدَّ الآشوريين محتلين لها، فيقول: ذبحتُ بلاد السوبارم (سوبارتو، اسم بلاد آشور قبل أن يحتله الآشوريون)، وأرغمتُ الآشوريين الذين حكموا منذ زمن بعيد على ترك بلاد أكد[4]، وسكان بابل في أيامه يُسَمُّون بلادهم، أكد، وليس بلاد الكلدان، ويعتزون بالدفاع عن بلاد أكد، وفي النصوص المسمارية الأكدية كان الشعب البابلي يفرح ويهتف بانتصار نابو بلاصر ونبوخذ نصر لبلاد أكد[5].

في صلاة نبوخذ نصر عند تسلمه العرش بالأكدية لم يرد اسم الكلدان، فيقول: دونك يا إلهي ماذا كان يحدث، الملك الذي أحببته ودعوتُه، اسمه ظهر الخير منه إليك، رفعت اسمه إلى السماء وهديته السبيل، أنا الأمير..إلخ، وتقول وثيقة نبونيدس سادس وآخر ملك كلداني: في شهر أيلول عندما هاجم كورش جيش أكد في أوبس على نهر دجلة، تمرَّد سكان أكد، لكنه فتك بهم، ثم احتُلت سيبار وانهزم نبونيدس ودخل كورش بابل وانحنى له كل شعب بابل وسومر وأكد، علماً أنه يذكر الكوتيين والسومريين، بدون الكلدان[6].

لذلك نابو بلاصر وخلفاؤه الخمسة هم ملوك دولة بابل الأخيرة التي سَمَّاها النبي دانيال، كلدانية، لكنهم ملوك شعب أكدي يتكلم اللغة الأكدية، مثلما نقول اليوم، دولة السعودية، لكن شعبها عربي.

وتُعدُّ كتابات نبوخذ نصر لسنة ٥٧٣ ق. م. في نهر الكلب وبريصا، لبنان، أطول كتابات بابلية مكتشفة، وهي مكتوبة باللغة الأكدية، ويُعدُّ النص نموذجاً يُبيِّن استمرار تأثير اللغة السومرية على الأكدية في دولة نبوخذ نصر في مرحلتها التاريخية المسمَّاة البابلية الحديثة، فالكتابة مزيج من كلمات أكدية ورموز سومرية.

---

[1]: الدكتور باسم ميخائيل جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص٢٠٤، ١٧٢. والمحيط الجامع، ص٢٤٧، ١٢٩٢، ودائرة المعارف الكتابية، ج٢ ص٣١٣، ج٨ ص٢٥. و(نبو Nabo) هو ابن الإله مردوخ إله المعرفة عند البابليين وكان يُعبد في بورسيبا.

[2]: الدكتور باسم ميخائيل جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص٢٠٠-٢٠٧، ٢٣٣، وانظر دائرة المعارف الكتابية، ج٨ ص٢٥. وانظر، سليم لاوي، اسطوانتان منقوشتان لنبوخذ نصر، مجلة سومر ١٩٤٧م، ص٤-١٨، إنكليزي.

[3]: جيمس برستد، انتصار الحضارة، ص٢٢٧، ٢٣١. ويقول برستد: إن اسم بلاد منطقة بابل في زمن نبوخذ نصر، هو، أكد، لكننا نطلق عليها اليوم كلدايا، (أي أن اسم كلدايا متأخر).

[4]: جورج رو، العراق القديم، ص٥٠٥. والسوباريم هو اسم بلاد آشور قبل أن ينزح إليها ويحتلها الآشوريون القادمون من جنوب العراق، وقبلها من الجزيرة العربية، وسيرد لاحقاً المزيد بشأن السوبارتيين سكان بلاد آشور قبل الآشوريين.

[5]: الدكتور باسم ميخائيل جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص٢٠٦-٢٠٧.

[6]: جورج رو، العراق القديم ص٥١٧-٥١٨، وص٣٣٢ الكاشيون أقوام زاكروسية لورستانية (واللور كورد)، ويُرجِّح طه باقر أن الكورد من الكوتيين والميديين والسوبارتيين والحوريين (مقدمة في تاريخ العراق القديم، ج١ ص٧٦، ١٨٠-١٨١ كردستان وجبال برادوست وجرمو، ص١٨٩ كردي جاي في العصر الحجري، ج٢ ص٤١٨، ٤٣٣، وطه باقر و د. فوزي رشيد ورضا جواد، تاريخ إيران القديم ص٣٨، ٤٥، ٧٤). وأحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين ج٢ ص٤٠٧، الكوتيون أسلاف الكورد. وصلاح الصالحي، بلاد الرافدين ج١ ص٢١٣. وأكَّدَ بهنام أبو الصوف وبنيامين حداد أن الكورد ميديون وكوتيون القطر البحري، ص٢٠. ويقول ديورانت: إن آشور القديمة خليط من الساميين وغير الساميين كالحثيين والميتانيين والكورد، قصة الحضارة ج٢ ص٢٦٥.

ففي نقش نهر الكلب:
وحدات القياس هي (kùš) السومريّة، يقابلها في الأكديّة (ammatu ذراع)، وتعادل حوالي ٥٥ سم.
واسم نهر الفرات كُتب بالصيغة الأكدية (Purati)، بينما اسم نهر دجلة كتب بالسومريّة (idigna).
واسم ملك بابل، يرد بصيغتين تمتزج فيهما السومريّة والأكدية، هما:
(^{d}pa—níg.du— [ú]— ṣu—úr/ṣur) العمود الثاني، ٢٥، الرابع، ٦.
(^{d}ag—ku—du—úr—ri—ú—ṣu—úr) العمود الثالث، ٣٠.

أمّا اسم مدينة بابل، فاستُعمل بثلاث صيغ:
— الصيغة السومرية القديمة (tin.tir) العمود الأول، ٦، الكسرة الثانية، ٣.
— الصيغة السومرية الأحدث (ká.dingir.ra) الكسرة الثانية، ٧.
— ا لصيغة البابلية (babilu) العمود الأول، ١٥، الثاني، ٢٦، الرابع، ٧، ١٦.
— بالنسبة للخليج العربي فيسَمّيه البحر السفلى (ti—amat ša—ap—li—ti).
— أمّا أسماء المعبد فكلها سومرية.

في نقش بريصا أيضاً، العمود السادس، يُعدد نبوخذ نصر ألقابه: ملك بابل، مجدد هيكل شاكيل وزيدا[١].
أنا الملك نبوخذ نصر ملك بابل، أنا الذي يحافظ على إزانجيلا وأزيدا الابن الأكبر لنابو بلاصر ملك بابل[٢].

خارج العهد القديم أيضاً، لم يُسمّ أحد كالفرس، اليونان، الآراميين..إلخ، الملوك الستة الذين حكموا دولة الكلدان القصيرة (٦١٢–٥٣٩ ق.م.)، بملوك دولة الكلدان في عصرهم، فالتسمية الكلدانية جاءت متأخرة وثبتت واشتهرت في الترجمة السبعينة اليونانية سنة ٢٨٠ قبل الميلاد، وحتى المؤرخ اليوناني هيرودوتس +٤٢٥ ق.م.، يُسمِّي شعب بابل، دائماً البابليين، ويُسمِّي كهنة بابل وما يتعلق بهم فقط، الكلدان[٣].

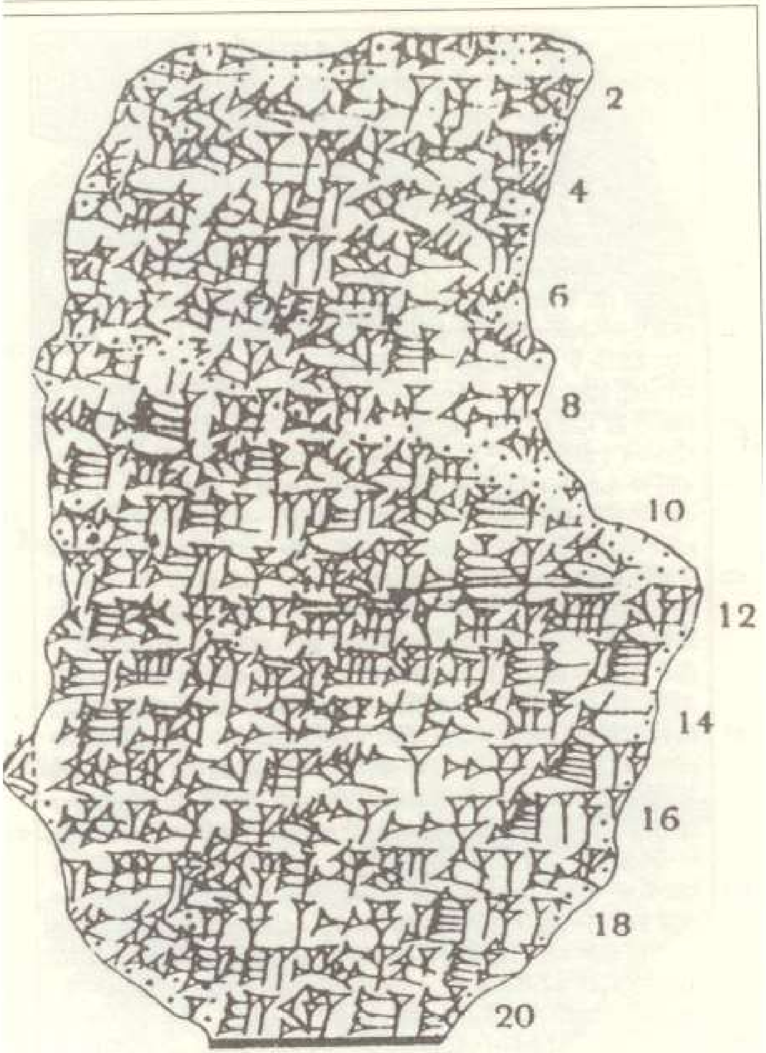
لدينا رسالة بالآرامية سنة ٦٠٤ ق.م. في زمن نبوخذ نصر من أدون العسقلاني أمير عسقلان الفلسطيني إلى فرعون مصر نخو الثاني (٦٠٩–٥٩٥ ق.م.)، يُلقِّب فيها ملك بابل، الملك البابلي[٤].

تتحدث الوثائق البابلية عن غزو نبوخذ نصر ليهوذا سنة ٥٨٧ ق.م.، وأسر ملكها صدقيا قائلة: أخذوا الملك صدقيا إلى ربلا مقام ملك بابل (نبوخذ نصر)[٥].

يوجّه داريوس الفارسي سنة ٥٢١ ق.م. القائد فندفارنا للقضاء على اراخا بن هلديتا الذي ادعى أنه وريث نبونيدس آخر ملوك الكلدان، قائلاً: قلتُ له قاتل هذا الجيش البابلي الذي يرفض أن يتبعني، فزحف فندفارنا ضد بابل وقاتل البابليين[٦]، وغيرها.

---

[١]: د. شيراز على حميدان، أوراق ثقافية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩ تموز ٢٠١٩م، نقش الملك البابلي نبوخذ نصر (الثاني) عند مصب نهر الكلب. وزارة الإعلام اللبنانية، الوكالة الوطنية للإعلام، ٢٠١٢م، بريصا معلم سياحي أثري، تحقيق جمال الساحلي.
[٢]: أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، بعنوان، إمبراطورية الكلدان العالمية، انتصار الآرامية، ص٣٥٢–٣٥٣.
[٣]: أنظر تاريخ هيرودوتس، كتاب ١ فقرة ١٨١–١٨٣، وقارن مع، فق١٩٨–١٩٩، وك ٣، فق١٥٢–١٥٩.
[٤]: جون برايت، مجلة لسان المشرق ١٩٤٩م، رسالة جديدة باللغة الآرامية إلى فرعون مصر سنة ٦٠٤ ق.م. ص٢١١–٢٢٠.
[٥]: جورج رو، العراق القديم، ص٥٠٨. كانت ربلا قرب حمص مركز قيادة نبوخذ نصر.
[٦]: المصدر السابق، ص٥٤٦.



9 ـ ملحمة نابو بولصر (أيها الملك عش إلى الأبد) الوجه الأمامي العمود الثاني

ملحمة نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر باللغة الأكدية

9) LÚ guzalû qāt-suḫa-but ^{giš} bar....
10) za-qip-tum ina qaqqadi-šû il-ta-ka-nu-[ma]
11) ul-te-ši-bu-uš ina ^{giš} kussê šarr-û-[tú]....
12) il-qu-ú na kunuk šarrru-ú-tú.....
13) šá LÚ SAG ^{meš} šáḫa-ta-ri.....
14) LÚ rabûti ^{meš} KUR Akkadi ^{ki} ina kúm-me i-qé-ru-[bu]
15) ki is-ni-qu-' ina pāni- LÚ rabûti ^{meš} inaḫu-di-šú-nu....ú it-ta LÚ rabûti ^{meš} inaḫu-di-šú-nu....-b[u-']
16) LÚ rabûti ^{meš} ina hu-di-šú-nu....

9 ـ صاحب الكرسي، أمسكَ يده. . . . .

10 ـ ثبّتوا الرايةَ في رأسه. . . . .

11ـ أجلسوه على عرش المملكة

12ـ أخذوا ختم المملكة

13ـ الخصيون، حاملو الصولجانات. . . . .

14ـ نبلاء مدينة أكد اقتربوا من المكان المقدّس

17) bēl šár lu-ú da-ra-a-tú māt a-a-b[i]....
19) [l]i-ri-ikūme ^{meš}-ka ^{d}Nabûḫupšar É-[sag-il]
20) ^{d}Èr-ra ^{giš} kakka-ka ^{d}Nergal l[i]....
21) x x x gi-mil kur Akkadi ki En....
22) .... x x.....

نابو بلاصر

17 ـ أيها الملك السيد ليتك تحيا إلى الأبد، بلاد العدو (مهانةً)

18 ـ ليُفرِحْكَ ملك الآلهة «مردوك». . . . .

19 ـ ليُطِلْ أيامك الإله «نابو» كاتب [إساجيلا]

20 ـ الإله إرّا سلاحك، والإله نرجال (نصيرك)

21 ـ. . . . الثأرَ لأكد. . . . .

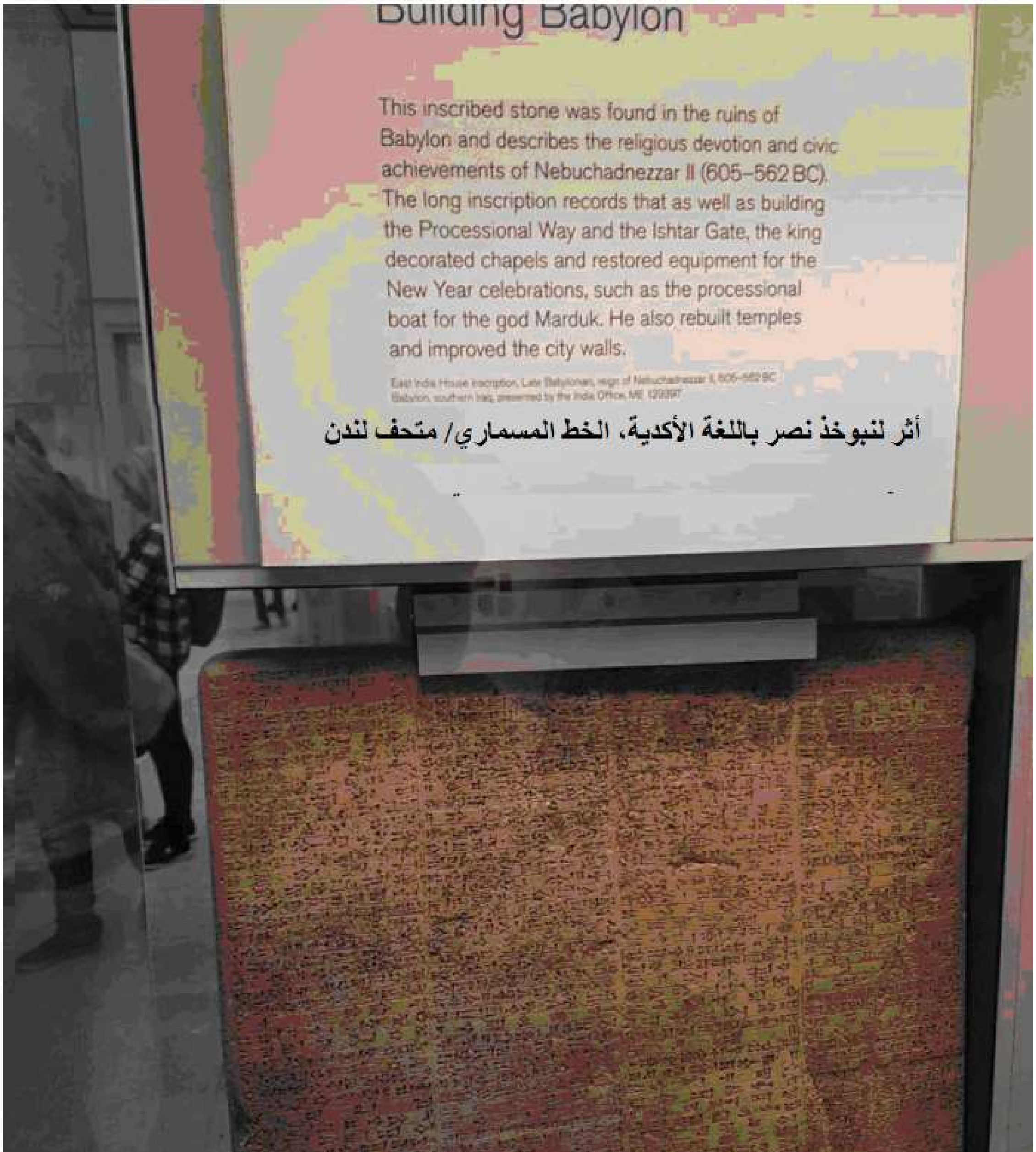
22 ـ. . . . .

ملحمة نابو بلاصر بالأكدية، ويثأر لبلاد أكد

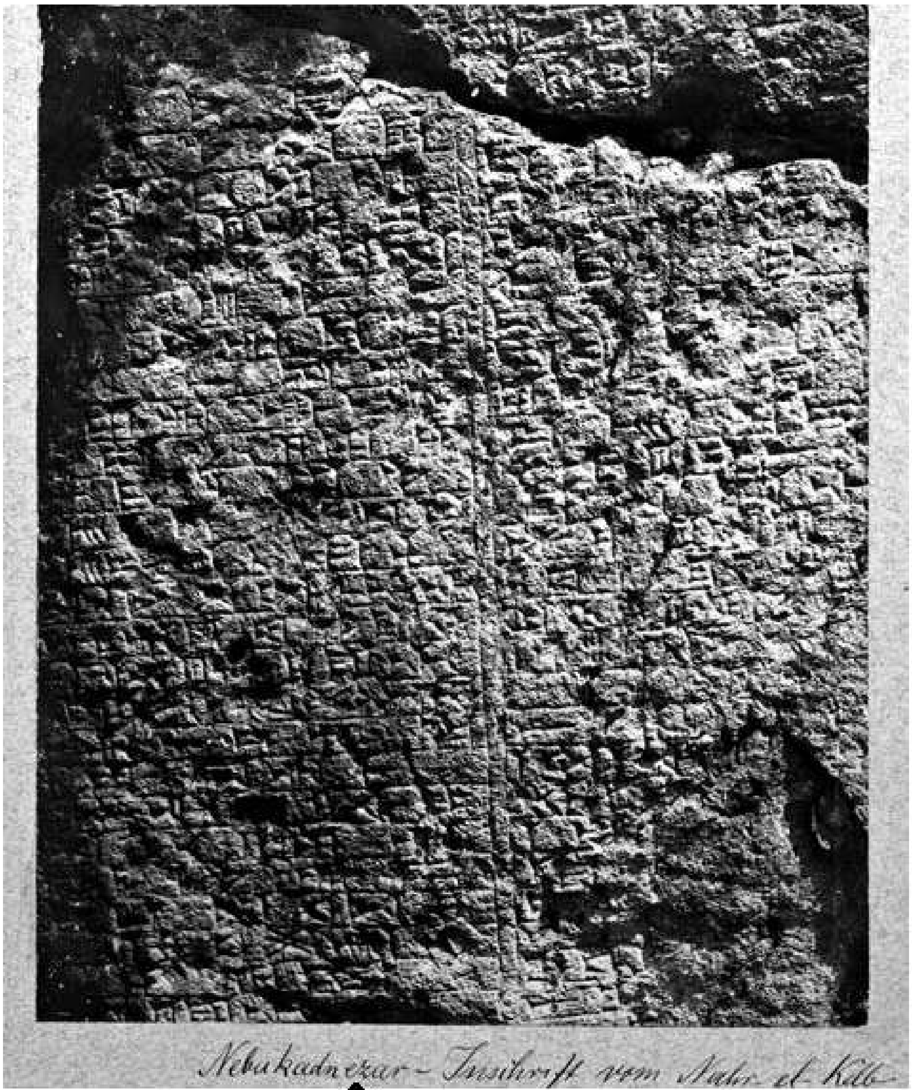
UR_LA_NU_KU_BELU_MINI_NA_A_BA_SI_MA
ANA_SARRI_SA_TA_RA_AM_M_MA
SU_E_LI_KA_TAABU
TU_ES_TE_ES_SE_RI_SU_UM_SU
HA_RA_NAI_SIRT_TUTA_PAKID_SU
ANA_KU_RU_BU_UMA_GI_RA_KA
BI_MU_TI_GA_TI_KA
AT_TA_BA_NA_AN_NI_MA_......

دونك يا إلهي ماذا كان يحدث،
الملك الذي أحببته والذي دعوته
اسمه ظهر الخير منه اليك، رفعت
اسمه الى السماء وهديته السبيل،
أنا الامير الخاضع لك
أنا أصنع يديك يا خالقي..الخ

صلاة نبوخذ نصر عند استلامه العرش، باللغة الأكدية

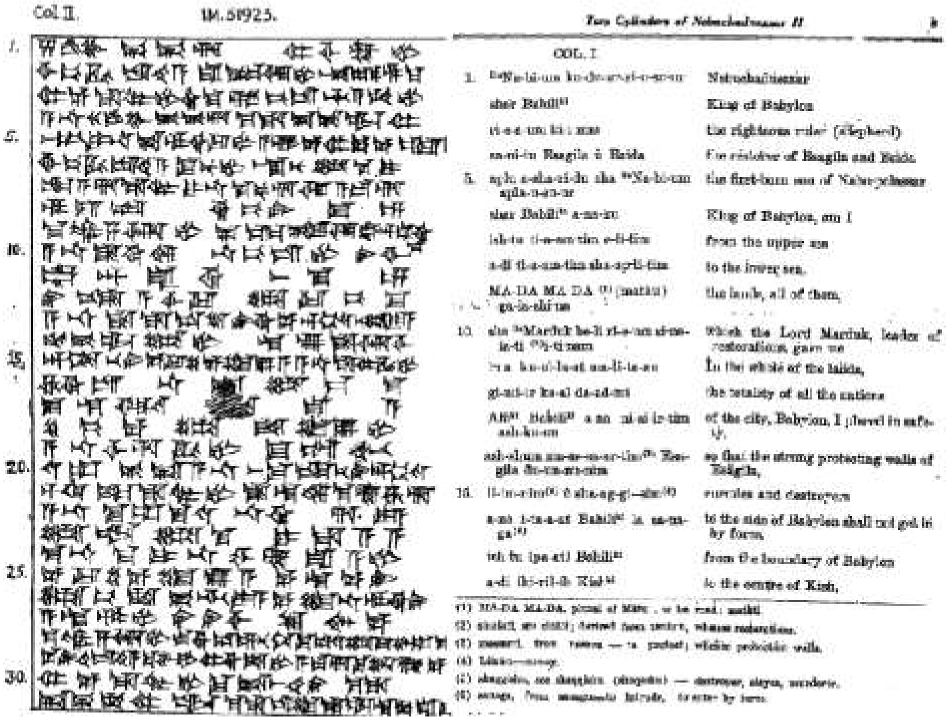


صلاة نبوخذ نصر عند استلامه العرش باللغة الأكدية، وأثر له بالأكدية/ متحف لندن



كتابات نبوخذ نصر: في نهر الكلب ⇧ وبريصا ⇩ لبنان




Col. II. IM. 51923.

Two Cylinders of Nebuchadnezzar II

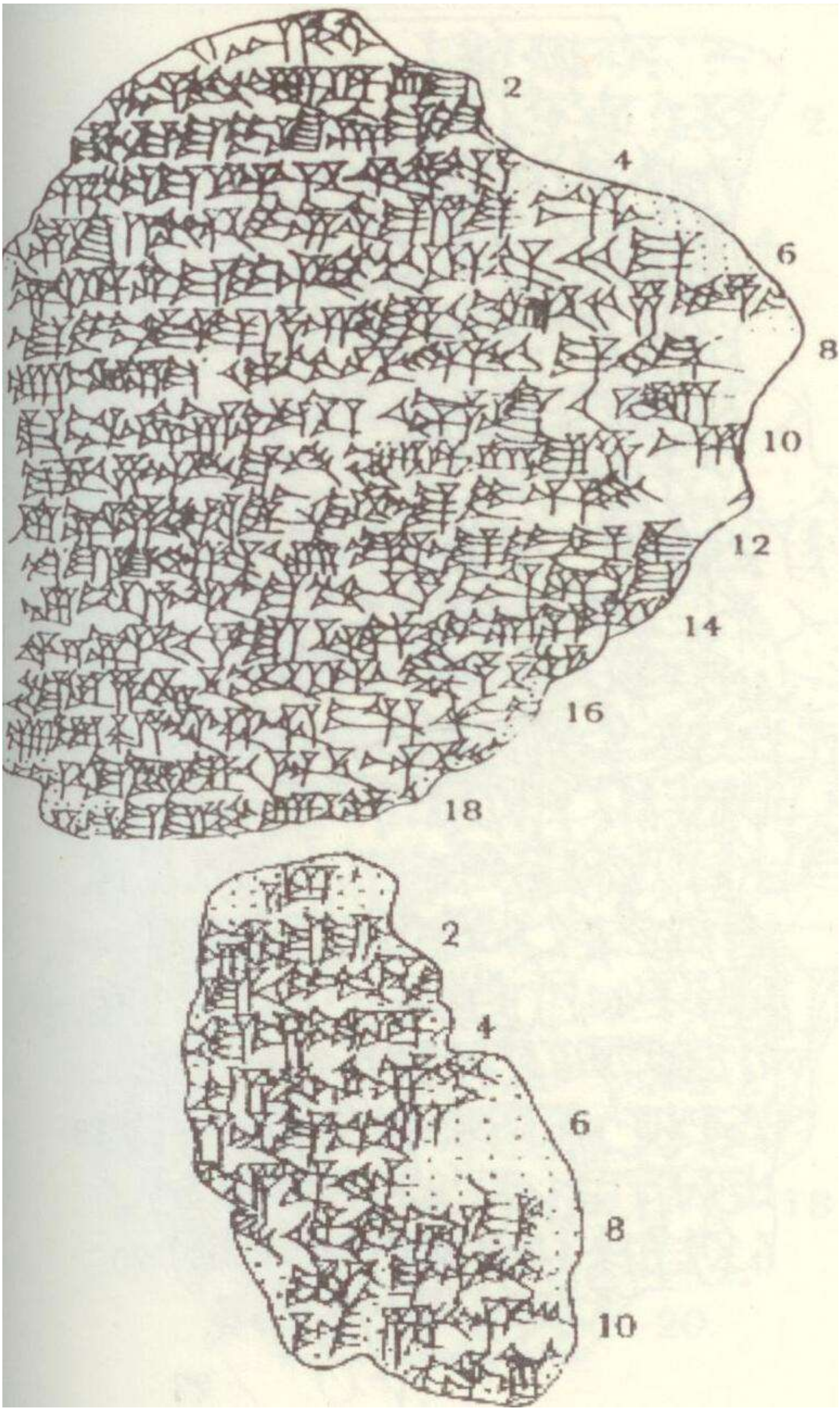
COL. I

1. Nebuchadnezzar
King of Babylon
the righteous ruler (shepherd)
the restorer of Esagila and Ezida
5. the first-born son of Nabopolassar
King of Babylon, am I
from the upper sea
to the lower sea,
the lands, all of them,
10. Which the Lord Marduk, leader of restorations, gave me
In the whole of the lands,
the totality of all the nations
of the city, Babylon, I placed in safety,
so that the strong protecting walls of Esagila,
15. enemies and destroyers
to the side of Babylon shall not get in by force,
from the boundary of Babylon
to the centre of Kish,

اسطوانتا نبوخذ نصر باللغة الأكدية



اسطوانة باللغة الأكدية من عهد نبونيدس وابنه بليشاصر آخر ملوك الكلدان



ملحمة أويل مردوخ ابن نبوخذ نصر باللغة لأكدية

أور الكلدانيين ليست أور ناصرية العراق، بل هي الرها، حاران في تركيا

إن أقدم ذكر لكلمة كلداني في التاريخ وردت في مدونات الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣–٨٥٩ ق.م.)، وأقدم ذكر لكلمة كلدان في الكتاب المقدس وبصيغة كسديم، هي، في سفر أيوب (١: ١٧).

إن اليهود في كل تاريخهم القديم خاصة أكثر من نصف مليون منهم الذين سباهم العراقيون القدماء وعاشوا في العراق منذ القرن الثامن قبل الميلاد، لم يذكروا أن منطقة أبيهم إبراهيم أور الكلدان هي في العراق، والرأي القائل إن أور الكلدان في العراق يعود للمؤرخ أبولومس سنة ١٥٠ ق.م.تقريباً الذي نسبها للعراق الحالي بسبب شهرته في العهد القديم خاصة بابل المرتبطةبالكلدان، لكنه لم يحدد مكانها في العراق، وربما لأن كلمة ميزوبوتاميا المستعملة على آرام نهرين التوراتية، أُطلقت على جزء من العراق، وبعدها أصبحت رواية التوراة، تك ١١: ٣١، عن خروج إبراهيم من أور الكلدان وذهابه إلى حارن، هي أور العراق رواية متداولة بين الكتاب والمؤرخين خاصة شُرَّاح الكتاب المقدس حديثاً الذين لم يُركِّزوا على الأمر لأن هدفهم كان دينياً، وعنهم أخذ الأمر بعض المؤرخين، وهو ليس حقيقة، وقد ذكر كثيرون منذ بداية المسيحية أن أور ليست في العراق، بل هي الرها، أور هاي، أورهاي، أو حاران، حرَّان، حالياً أورفا في تركيا، وعدا الآراء القديمة التي تقول إن أور ليست في العراق، فبعد الاكتشافات الأثرية ووضوح التاريخ، تُثبت الأبحاث أن أور الكلدانيين ليست في العراق، بل مدينة الرها وحرَّان قربها.

فهل أور التوراة هي أور العراق أم الرها وحاران؟

كنا نستطيع أن نجيب وننهي الموضوع بعبارة واحدة فقط، هي (لم ترد كلمة أور الكلدانيين في النص العبري الأصلي مطلقاً، بل أور الكسديم)، وإبراهيم نفسه يذكر مكان ميلاده وأرضه وبيت أبيه وعشيرته بالاسم الصريح بدون اسم أور، وهي مدينة ناحور، آرام نهرين (حاران) (تكوين ٢٤: ١–١٠)، لكن إتماماً للفائدة سنناقش التاريخ والتوراة لنرى ذلك، علماً أنه علينا أن نعلم أن الكتاب المقدس برغم وجود مادة تاريخية وجغرافية فيه، إلاَّ أنه بالنتيجة ليس كتاباً تاريخياً وجغرافياً بحتاً، بل كتاباً إيمانياً يحكي قصة خلاص وعلاقة الإنسان مع الله، فأقول:

غالبية نصوص العهد القديم منذ زمن موسى في حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد بقيت متداولة شفهياً أكثر من ثمانمئة سنة إلى القرن السادس قبل الميلاد عندما بدأ اليهود بتدوينها، وعندما دونوها، ذكروا أسماء البلاد والمدن الموجودة في عصرهم، فمثلاً ذكروا بلاد آشور منذ الخليقة قبل أن نزول آدم من الفردوس إلى الأرض (تكوين ٢: ١٤)، ومدينة بابل منذ الطوفان التي لم يكن اسمها بابل قبل عهد حمورابي، ومدينة دان زمن إبراهيم (تكوين ١٤: ١٤) التي لم تكن تدعى دان، بل "لاشَم"، واتخذت هذا الاسم في زمن يشوع بن نون أو بعده (يشوع ١٩: ٤٧، القضاة ١٨: ٢٩)، ومدينة رعمسيس التي شيَّدها رمسيس الثاني +١٢١٣ ق.م.، لم تكن موجودة زمن يوسف (تكوين ٤٧: ١١)، ومدينة سيحون اسمها حشبون، وذكروا أور الكلدان سنة ١٩٠٠ ق.م. تقريباً، والسبب أن كاتب السفر كتب أسماء المدن الموجودة في زمنه، لكن تلك الأسماء لم تكن موجودة بهذا وقت الحدث، وباختصار مثلما نقول اليوم إن مدينة تورينتو الكندية نُهبت سنة ١٨١٢م، بينما كان اسمها آنذاك، يورك، أو كمن يكتب تاريخ فرنسا اليوم قبل ألفي سنة ولم يكن اسمها فرنسا، بل بلاد الغال، أو أن زقورة أور شُيَّدتْ قرب الناصرية، لكن في ذلك الزمان لم تكن الناصرية موجودة، أو مدينة الموصل أو الحلة بُنيت سنة ٢٠٠٠ ق.م.، بينما كان اسمها نينوى وبابل، أو احتل الفرس القامشلي سنة ٣٦٢م، لكن اسمها كان نصيبين، أو نهر دجلة في العراق غيَّر مجراه

سنة ١٥٠٠ ق.م.، لكن في ذلك الزمن لم يكن اسمه عراق، ويقول المؤرخ طه باقر: عند حديثنا عن حضارات العراق القديم، نستعمل كلمة، عراق، مضطرين لشيوع المصطلح، لكن واقع الحضارات القديمة اسمها، حضارات ما بين النهرين، وحتى اسم بابل متأخر يعود لزمن حمورابي، وقبله لم تكن لبابل شهرة، واسمها القديم: (كا. دنكر. را. كي ka. dingir. ra. ki)، واسمها الكاشي: كاردونياش، وفي الكتاب المقدس اسمها: شيشك (إرميا ٢٥: ٢٦)، ولها أسماء سومرية (تين تر كي tin-tir-ki) ويعني موطن الحياة، يقابلها في البابلية القديمة، شُباط بلاطي shubat balati، وسُمّيت بالسومرية (شو- انّا- كي shu-anna-ki) ومعناها، كف السماء، وهو اسم إحدى محلاتها، وسُمِّيت (كيش كلاّ) ويعني، البوابة أو المدخل، و (نُن- گي) وهو نفس اسم مدينة أريدو جنوب أور[١].

يقول جيمس برستد عن غرب آسيا وبلاد بابل قبل الألف الثاني قبل الميلاد التي يُسَمِّيها الهلال الخصيب: لا يوجد اسم جغرافي أو سياسي يُطلق على تلك البلاد في هذه الحقبة، ونحن مضطرون عند الحديث عن هذا الجزء تاريخياً كوحدة أن نجد اسماً له، ولهذا أطلقنا عليه في الكتاب المقرر لطلبة الثانوية اسم الهلال الخصيب، وأصبح منذ ذلك العهد شائع الاستعمال، ولم تكن بابل ذات أهمية في الألف الثالثة قبل الميلاد، وورد اسم الوادي في التوراة سهل "شنعار"، وسنستعمل هذا الاسم عند الحديث عن العصور القديمة لتلك البلاد لأن اسم بابل لم يُصبح علماً على الجزء الشرقي من الهلال الخصيب إلاَّ في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وأننا إذا أصرِّينا على استعمال كلمة بابل، فإننا نكون كمن يُطلق اسم فرنسا عند حديثه على بلاد الغال أيام يوليوس قيصر[٢].

في محاضرة مطران الكلدان المتشدد للكلدانية الجديدة سرهد جمو في ١٩ /١٠/ ٢٠١٣م، قال: إنَّ أور الكلدان هي أكدية، ولأن العهد القديم كُتب في عصر متأخر أيام الدولة الكلدانية (٦١٢-٥٣٩ ق.م.)، فسَمُّوها أور الكلدانيين، كمن يقول إن كريستوف كولمبس اكتشف أمريكا، بينما لم يكن اسمها أمريكا حين وصلها كولمبس.

أور الكلدانيين في الترجمة العبرية الأصلية هي أور الكسديم أو الكسديين، وليست أور الكلدانيين، وفي الترجمة السبعينية ٢٨٠ ق.م.، بُدِّلت إلى أور الكلدانيين لأن اليهود وبالذات النبي دانيال كانوا قد سَمَّوا الدولة البابلية الأخيرة، كلدانية، واشتهرت بذلك، أمَّا العرب فاستعملوا عدة صيغ، كسدانيين، كشدانيين، كلدان، وحتى خلديين[٣]، لأن حرف الكاف بالسريانية لكلمة كلدان (ܟܠܕܝܐ) مقارب جداً لحرف الخاء بالعربية، فقرأهُ بعضهم، خاءً، وسواءً كانت أور، الكلدانيين أو الكسديم أو الكسدانيين، أو غيرها، فهي ليست في العراق، ويؤكد البروفسور ناحوم سارنا أستاذ الدراسات التوراتية ورئيس قسم الترجمة العبرية في جامعة برانديز بولاية بوسطن الأمريكية: من الخطأ أن نقول أور الكلدانيين هي أور العراق، لأن أور كانت مدينة سومرية.

---

[١]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٢٣٧. ومعجم الدخيل في اللغة العربية، ص١٦٠-١٦١، و د. عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص١٦١، وانظر جداول النصوص المسمارية التي يرد فيها اسم مدينة بابل كادنكر، مثل قائمة: كيش، تل حرمل نفر، ثنائية سومرية أكدية، وقائمة آشور بانيبال، ص٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٧٠. ورغم أهمية إبراهيم العالمية دينياً وتاريخياً والمفروض أن يفتخر بها العراقيون، لكن شيخ المؤرخين العراقيين طه باقر لم يتبنى أن أور الناصرية كلدانية أو لها علاقة بابراهيم، بل يؤكد أن الكلدان آراميون، وتسمية الكلدان حديثة (مقدمة في تاريخ الفرات الأوسط، ص١١٧).

[٢]: جيمس يرستد، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم، ص١٥١، ١٥٧.

[٣]: ذُكر الخلديون (الكلدان) في شمال العراق مُختلطاً اسمهم بالأرمن والكورد. انظر ب ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين، حلب ١٩٩٤م. ومحمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان، القاهرة ٢٠٠٩م، ص٥٣-٥٤. وباسيل نيكتين، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ٢٠٠٦م، ص٤٢-٤٨. وجواد بولس، الموسوعة التاريخية، ١٩٩٣م، ج١ ص٤٥٢.

كلمة، كسديم أو كسدانيون هي نسبة إلى كاسد بن ناحور من امرأته مِلْكة ابنة هاران، الوارد في سفر (التكوين ٢٢: ٢٢)، وكذلك (يشوع ٢٤: ٢)، وهو أخو بتوئيل الآرامي والد لابان الآرامي ورفقة زوجة اسحق، وناحور هو أخو إبراهيم بن تارح، أي أن إبراهيم هو عم كاسد (وأصبحت كسديم تعني: مجوس، مُنجمين، وثنيين، سحرة، هراطقة..إلخ)، لذلك كلمة أور الكلدانيين الواردة في العهد القديم للكتاب المقدس باللغة العبرية الأصلية التي كُتب بها وفي كل قواميس شرح الكتاب المقدس، هي أور الكسديين، وليست أور الكلدانيين.

(تكوين ١١: ٢٨): ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين

וַיָּמָת הָרָן עַל־פְּנֵי תֶּרַח אָבִיו בְּאֶרֶץ מוֹלַדְתּוֹ בְּאוּר כַּשְׂדִּים.

وينطبق هذا على الآيتين الأخرتين من سفر التكوين (١٥: ٩ كذلك ١١—٣١)، وسفر نحميا (٩: ٧).

النص العبري الأصلي للكتاب المقدس، كسديم وليس كلدان

تكوين 11: 28

Translit	Hebrew
way-yā-māṯ	וַיָּמָת
hā-rān,	הָרָן
‘al-	עַל־
pə-nê	פְּנֵי
te-raḥ	תֶּרַח
’ā-ḇîw;	אָבִיו
bə-’e-reṣ	בְּאֶרֶץ
mō-w-laḏ-tōw	מוֹלַדְתּוֹ
bə-’ūr	בְּאוּר
kaś-dîm.	כַּשְׂדִּים׃

تكوين 11: 31

’aḇ-rām	אַבְרָם
bə-nōw;	בְּנוֹ
way-yê-ṣə-’ū	וַיֵּצְאוּ
’it-tām	אִתָּם
mê-’ūr	מֵאוּר
kaś-dîm,	כַּשְׂדִּים
lā-le-ḵeṯ	לָלֶכֶת

قاموس سترونغ (Dictionary Strong) للكتاب المقدس

	الترجمة الصوتية	اللفظ	رقم سترونغ	الأصل العبري
	'âb	awb	H١	אב
	'ûr	oor	H٢١٨	אור
	'erets	eh'-rets	H٧٧٦	ארץ
	hârân	haw-rawn'	H٢٠٣٩	הרן
كسديم	kaώdîy kaώdîymâh	{kas-dee'} kas-dee'-maw	H٣٧٧٨	כשדימה כשדי

بقيت كلمة كسديم تستعمل باللغة العربية بصيغة، كسدانيين، من بعض المؤرخين مثل ابن خلدون إذ استعملها في تاريخه أكثر من مرة، وابن وحشية الكسداني (٩١٤م) الذي ذكر أنه ترجم كتاب الفلاحة النبطية لأحد الكسدانيين المكتوب في القرن الثاني قبل الميلاد إلى العربية، ويقول: كانت السريانية القديمة لغة الكسدانيين، وهناك من استعملها بصيغة كشدانيين مثل الزبيدي في تاج العروس.

الدكتور والمبشر الأمريكي آشيل غرانت (١٨٠٧–١٨٤٤م) زار العراق سنة ١٨٣٥م، والتقى بعدد كبير من مسيحيي المنطقة، وقال: الكلدان جزء من النساطرة ويُسَمّيهم، النساطرة البابوية، وقسم منهم يريدون بالاسم الكلداني التعبير عن علاقة إبراهيم وخروجه من أرض أور الكلدانيين، لكنني لم أجد أي دليل يدعم هذه الفكرة[1].

ورأي أن أور الكلدانيين في العهد القديم تقع في العراق يعود للمؤرخ أبولومس ١٥٠ ق.م. تقريباً، الذي اعتقد أنها في العراق الحالي، لكن الأبحاث القديمة والحديثة والتفسيرات تقول: أور الكلدانيين هي مدينة الرها وحرَّان قربها.

كلمة "أور" سومرية معناها مدينة، وتُطلق على أي مدينة، وكثير من المدن القديمة اقترن بها كلمة "أور"، مثل، "أورشليم" أي مدينة السلام، "أور نمو" مدينة الملك أو العاصمة، وتُسَمّى النصوص المسمارية الأكدية في الدولة الآشورية مدينة نينوى "أورنينا uru nina ki"[2]، وتشير إلى منطقة القصور الملكية الآشورية في قلب المدينة uru sa uru المدينة التي في قلب المدينة"، مدينتان في نوزي قرب كركوك شمال العراق "أور الكبرى وأور الصغرى"، "أور، أراتوا، أراراط" اسم أرمينيا القديم، وفي إيران "أورميا" مدينة الماء، "أورك، أوروكو" الوركاء وهي مدينة سومرية قديمة، حالياً تل الهبة قرب قرية الداودية، "أور با ليكال رأس"، مدينة كراثا قرب الموصل، "أور سورنوران" النوران، خرسباد، عاصمة الآشوريين، "أورا" مدينة في الأناضول تذكرها النصوص الحثيَّة، "أوربيلوم، أور بيلوم"، أربيل أي مدينة الآلهة، واحتفظ الكورد بمقطع (أور) وأدخلوه في تركيب أسماء مدنهم مثل: "أورمانا، أورمه داود، أوره ماري، أوري"، وحتى في اليونان مدينة باسم "أوركومنيس"، ويُفصِّل كتاب المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء في فصل "جغرافية المدن": المدينة الداخلية، المدينة القديمة، ضاحية المدينة، وندرج تقسيمات المدن باسم أور بصفحتين، وهما قليل من كثير[3].

URU. KÙ. KI	مدينة مقدسة
URU. GIBIL. KI	مدينة جديدة
URU. SUMUN. KI	مدينة خربة
URU – *libir – ra*. KI	المدينة القديمة
URU – *ul – li – a*. KI	مدينة قديمة
URU – *ḫ ul – la*. KI	مدينة مدمرة
ḫu –ḫu – nu – ri. KI	*uh (u) nurih*

الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص220

---

[1]: The Nestorians or The Lost Tribes، النساطرة أو الأسباط الضائعة، ١٨٤١م، ص١٧٠.

[2]: الدكتور باسم ميخائيل جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ملحمة شلمنصر الثالث إلى أورارتو، ص١٨٩.

[3]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص١٠٥–١١٤، ٢٢٠–٢٢٣. وتُعدُّ أربيل من أقدم مدن العالم، وفي عهد الملك شولكي بحدود سنة ٢٠٠٠ ق.م. ترد باسم (أوربيلم) وبالفتح أيضاً (أربيليوم)، وورد ذكرها في الكتابات المسمارية (uru.4 dingir)، مدينة الآلهة الأربعة (د. باسم ميخائيل جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص١٩٩ويُقال أن أربا– إيلا بالسريانية معناها مدينة الآلهة الأربعة، واعتقد أن ذلك خطأً، لأن مفردة أربع بالاكدية erbû، لا يظهر فيها حرف العين واضحاً، وبالسريانية أربعة هي بوجود العين أيضاً، وليس أربا أولاً، وكلمة أيل لا تُجمع بالسريانية ثانياً، لذلك المرجَّح أن أوربيلوم، أربيل، معناها مدينةالآلهة، وليس أربعة آلهة، وكانت أربيل مركز الإله عشتار، وورد اسمها، عشتار– أربا– إيلا، ومعبدها، أي–كشان–كلاما، بيت سيدة الأقليم (أي رويستن بايك، قصة الآثار الآشورية، ص٧٦)، وورد اسمها في الرقم الفارسية أربيرة (عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ص٢٣٧). وانظر أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢ ص٣٤٦.

الاسم الحديث للموقع	اسم الموقع القديم بالحرف العربى ودلالته	اسم الموقع القديم بالحرف اللاتيني	ت
	أرُ. × [× × × ×]	**URU.** *x* **[***x x x x***]**	1
اديان = اسكي كلك في محافظة أربيل بالعراق	أرُ – أ – دِ – أن (بيت ادين)، أرُ × ×.	URU. *a – di – an* URU. *x x*	2
امكرالِلّ =بلاوات شرقي نينوى، اينان = تل بارسب شمالي سوريا	أرُ. إم – كر – إلل (المدينة المقبولة من الاله انليل)، أرُ. أين – أن.	**URU.** *im – gúr* ^{d}**BE URU. EN** *– an*	3
نميد عشتار = تلعفر في محافظة نينوى بالعراق او تل الخميرة.	أرُ. ن – ميد – [إل]إسَار (نميد عشتار) مقر، استراحة عشتار	**URU.** *ne – med –* ^{d}**15**	4
شيشل = القيارة؟ جنوب الموصل بالعراق	أرُ. ش – أش – لو	**URU.** *ši – iš – lu*	5
مدينة اوبس على دجلة التي تُحدّد في تل الحويش جنوب الشرقاط (اشور)	أرُ. أ – بَ – سي – ي.	**URU.** *ú – ba – se - e*	6
اكلات =تلول الهيجل (الهيكل) قبالة آشور في قضاء الشرقاط وربما تمثل ايضا تل الذهب شمال الفتحة جنوب قرية المسحّق مقابل قلعة الجبار على الضفة اليسرى لنهر دجلة ضمن منطقة جبل مكحول، والمدينة التي ترد في النصوص المسمارية في حالة الجمع أي تنتهي بصيغة *ate* في هي المرشحة الاولى بينما التي تكون في حالة المفرد هي المرشحة الثانية أي مدينة *ekallatu* وهي تل الذهب.	أرُ. ا. كلاّت (مدينة القصور)	**URU. É. GAL. MEŠ**	7
سورمّرات(١) = سُرّ من رأى (سامراء).	أرُ. سُ – أر – مَر – رَ – ا – ت.	URU. *su – ur – mar – ra – a – te*	8
ارّابخا = (كركوك)، خلاخ موضع على نهر الخوصر شرقي نينوى ربما يمثل تل العباسية	أرُ. أرّاب – خَ أرُ – خَ – لَخ – خ.	URU.*arrap –ha* URU. *ḫa – lah–hu*	9

د.عامر الجميلي المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص276-277

الاسم الحديث للموقع	اسم الموقع القديم بالحرف العربي ودلالته	اسم الموقع القديم بالحرف اللاتيني	ت
رصـــــابّا = الرصــــــافة (سرجيوبوليس) جنوب الرقة في سوريا	أرُ. رَ – صَ – أب – بَ.	URU. *ra – ṣa – ap – pa*	10
تمنن = تل جيكـان. يستقر حالياً تحت غمر ومياه سد الموصل.	أرُ. تـم – نُ – نُ: أرُ. تـم – كُ٦ – كُ٦ (مدينـة السمك)	URU. *tam – nu – nu*: URU. *tam* – ku_6. ku_6	11
تلّـي = مدينـة فـي مثلـث الخابور تعرف اليوم بـ تل ارميلان، ابكو (ابقُم) قرية ابـو ماريـا شـمال غـرب الموصل	أرُ. تل – لي – ي أرُ. اب – كُ (ابقُم)	URU. *til – le – e* URU. *ap – ku*	12
ايسانَ = ايسان كوي، تل ايزان على نهر الساجور في سوريا، أو تل امنيرة أو الخفسان بالقرب من حمام العليل جنوب الموصل	أرُ. إ – سَ – نَ – (ايسن).	URU.i – *sa – na*	13
شـابيريش = موضـع فـي كردستان العراق بين جبل بيخير وزاخو يعرف حالياً باسورين	أرُ. – شَ – بِ – رِ – ِ – شُ.	URU. *ša – bi – ri – i – šú*	14
شودُ = برابوتوميـا، تُشـخان = زيارَت تبّه، كرخ في تركيا	أرُ. شُ – ؤ – دُ أرُ. تُش – خَ – ان.	URU. *šu – u – du* URU. *tuš – ḫa – an*	15
كوزان = تل حلف في سوريا، نصيبينا = نصيبين في تركيا	أرُ. كُ – زَ – نَ: أرُ. نَ – صِ – بِ – نَ.	URU. *gu – za – na*: URU. *na – ṣi – bi – na*	16
خمدى = آمد(ديار بكر) في تركيا	أرُ. خَ – م – د – ا	URU. *ha – me – de – e*	17
سوزُ نوران = ربما تمثل قرية الناوران بـالقرب مـن نهـر الخوصر شمال نينوى	أرُ. سُ – رُ – نُ – رَ – أ – نِ.	URU. *su – ru* – ^{m}*nu – ra – a – ni*	18

د.عامر الجميلي المعارف الجغرافية،ص278

قبل أن نناقش التوراة نفسها، أقول سلفاً: استشهادنا بالكتب الدينية ليس معناه أنه تاريخ مدني وآثاري بحت، لكن من الطبيعي جداً أن شخصاً مثل إبراهيم لم يرد عنه من عصره في التاريخ المدني المكتوب والآثار شيء يُذكر، بل كل ما يتعلق بإبراهيم مستند إلى الكتب الدينية أصلاً، لذلك تكمن أهمية هذه الكتب في، إمَّا فيها نصوص واضحة تُعدُّ بحد ذاتها تاريخاً كأي تاريخ آخر، أو فيها قرائن وحيثيات، ناهيك عما قاله المؤرخون والمفسرون في التاريخ عن شخصية إبراهيم المهمة جداً على الأقل في ثلاثة أديان، فكل هذه الأمور تُقارن مع العلم والتاريخ المدني والآثار، لذلك نحن نحلل وننقد النص الديني الأصلي المستندة إليه قصة إبراهيم علمياً وتاريخياً، مع ما قيل عنه عبر التاريخ، ثم نقارن القرائن مع ما موجود لدينا من تاريخ مدني وآثار تدعمها.

الآن نناقش التوراة نفسها لنرى هل خرج إبراهيم من أور الكلدانيين؟، فنقول:

١: أور الكلدانيين التي كان يسكنها إبراهيم وأبوه وأجداده ليست في العراق، إنما أور هي مدينة الرها (أورفا) الحالية في تركيا، وحصلت مشكلة لتارح أبي إبراهيم وابنه إبراهيم في الرها مع وثنيّ المدينة ومُنجِّميها وعبدة الإله القمر، أي الكلدان، بزعامة أحد جبابرة الرها المصوَّر باسم نمرود، والأرجح أنها كانت بسبب الحقول الزراعية والأرض والماشية، فانتقل إبراهيم وأبوه إلى حاران ونارحور القريبة جداً من الرها: (وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراي كنته إمرأة أبرام ابنه، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك (تكوين ١١: ٣١).

٢: معنى أور هو مدينة، والترجمة السبعينية للكتاب المقدس سنة ٢٨٠ ق.م.، التي ترجمت أور الكسديم إلى أور الكلدانيين، تقول إن أور الكلدانيين ليست أور العراق السومرية أو الأكدية، بل معنى أور: (مدينة، أرض، كورة).

الترجمة السبعينية للكتاب المقدس سنة 280 ق.م. أور الكلدانيين ليس معناها أور الناصرية، بل معنى أور: مدينة (أرض، كورة)

απέθανεν Αρράν ενώπιον Θαρά του πατρός εν τη γη η
Haran died in the presence of Terah *his* father, in the land in which

1080 εγεννήθη — he was procreated, | 1722 εν — in | 3588 τη — the | 5561 χώρα — region | 3588 των — of the | * Χαλδαίων — Chaldeans. | 11:29 | 2532 και — And | 2983 έλαβον — [4took | * ' Αβραμ — 1Abram | 2532 και — 2and

تكوين 11 :28 ومات هاران قبل تارح ابيه في ارض ميلاده في ارض الكلدانيين

1135 γυναίκα — *the* wife | * ' Αβραμ — of Abram | 3588 του — | 5207-1473 υιού αυτού — his son. | 2532 και — And | 1806 εξήγαγεν — he led | 1473 αυτούς — them | 1537 εκ — from out of | 3588 της — the | 5561 χώρας — region

3588 των — of the | * Χαλδαίων — Chaldeans | 4198 πορευθήναι — to go | 1519 εις — into | 3588 την — the | 1093 γην — land | * Χαναάν — of Canaan. | 2532 και — And | 2064 ήλθον — they came | 2193 έως — unto | * Χαράν — Haran

31 واخذ تارح ابرام ابنه، ولوطا بن هاران، ابن ابنه، وساراي كنته امراة ابرام ابنه، فخرجوا معا من ارض الكلدانيين

٣: في التوراة السامرية باللغة العبرية تأتي أيضاً أور الكسديم، ومعنى أور: ضوء، نور، بياض، وليس أور العراق، والمقصود بها أن إبراهيم رحل من سلطة (نير) الكلدان على الأرض أو الحقول، وفي الترجمة العربية للسامرية التي قام بها اليهود، حددوا المنطقة بدقة ووضوح، وقالوا: كان مولد إبراهيم في محيط أو أطراف (بياض) خراسان، هورسان، حاراسان، أي حاران، وتقع في أو قرب وحول أرمينيا أو الرها وحاران الحالية في تركيا، وكلمة بياض تعني ضوء أو أطراف الحقول.



٤: كلمة كلدان في كل قواميس اللغة معناها: وثني، مُنجِّم، عَرَّاف، الكهنة المشتغلين بالكواكب، قارئ الغيب، فتَّاح فأل، ساحر، مشعوذ، فتّان، وهو ينطبق على حاران قرب الرها المشهورة بذلك، ولم تُعرف أور العراق بهذه المهنة.

٥: استقر فلك نوح في جبال ارارات، اراراط في أرمينيا (تك ٨: ٤)، وعدا التوراة السامرية وتواريخ الأرمن التي تقول إن جنة عدن وأنهارها الأربعة المذكورة في سفر التكوين هي في أرمينيا مستشهدين بأقوال آباء مشهورين في التاريخ كديونيسيوس وأغسطينوس، فهناك كثيرون يرون أن جنة عدن هي في أرمينيا[١]، ويؤكد الكتاب المقدس في أكثر من مكان أن الجنة هي في منطقة جبلية في الشمال: كنت في عدن جنة الله..إلخ، أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت، أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس (حز: ٢٨: ١٣-

[١]: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ١٨٦٩م، بيروت، ص٤٦. القس أنطوان خانجى، مختصر تواريخ الأرمن، ١٨٦٨م، ص٦، ٢٢، وغيرها. ومار أفرام السرياني في تفسيره لسفر التكوين، ترجمة د. أسعد صوما، ص٢٠٥، مُرفق بالنص السرياني، يُفهم كلامه أن أرض الطوفان في الشمال، لا في الجنوب، فيقول: نسل يافث سكن بين نسل سام، واليافثيون انتشروا في الشمال والغرب.

١٤)، وأيضاً: أنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال (إشعيا ١٤: ١٣)، ويُنشد داود: مدينة إلهنا جبل قدسه، جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون، فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم (مز ٤٨: ١-٢)، وأرفشكاد هو الجد الأبعد لإبراهيم، وورد اسم منطقته أور فكساد، أور بكسد في المنطقة الواقعة قرب جبال أرمينيا وبلاد الحور التي كانت تعرف باسم آرابخيس.

٦: إبراهيم في سفر التكوين يذكر بنفسه وبفمه وبوضوح، مكان ميلاده، وأرضه، وبيت أبيه وعشيرته، بالاسم الصريح بدون أور، وهي مدينة ناحور، آرام نهرين (حاران)، وناحور هو جد إبراهيم: وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على كل ما كان له: ضع يدك تحت فخذي، فاستحلفك بالرب اله السماء وإله الأرض ألاَّ تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم، بل إلى (أرضي وإلى عشيرتي) تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحاق، فقال له العبد: ربما لا تشاء المرأة أن تتبعني إلى هذه الأرض، هل أرجع بابنك إلى الأرض التي خرجت منها؟، فقال له إبراهيم: احترز من أن ترجع بابني إلى هناك، الرب إله السماء الذي أخذني من (بيت أبي، ومن أرض ميلادي)، والذي كلمني وأقسم لي قائلا: لنسلك أُعطي هذه الأرض، هو يرسل ملاكه أمامك، فتأخذ زوجة لابني من هناك، ثم اخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه، ومضى وجميع خيرات مولاه في يده، فقام وذهب إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور (تك ٢٤: ١-١٠، ويُكمل الإصحاح ويؤكد: تذهب لبيت أبي وعشيرتي ٣٨-٤٠).

ويؤكد سفر التكوين ذهاب إبراهيم إلى كنعان من حاران (آرام نهرين) التي هي أرضه وبيت أبيه وعشيرته: قال الرب لإبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك امة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك العنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فاخذ أبرام ساراي امرأته، ولوطا ابن أخيه، وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى ارض كنعان (تك ١٢: ١-٥)، ومدينة ناحور هي باسم جد إبراهيم، فكيف عاش ومات ناحور شمالاً قبل مجيء إبراهيم المفترضة من أور العراق؟.

ونفس الأمر مع إسحق وابنه يعقوب: فدعا إسحاق يعقوب وباركه، وأوصاه: لا تأخذ زوجة من بنات كنعان، قم اذهب إلى فدان آرام، إلى بيت بتوئيل أبي أمك، وخذ لنفسك زوجة من هناك، ويعقوب سمع لأبيه وأمه وذهب إلى فدان آرام، فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران (تكوين ٢٨: ١-١٠).

٧: يؤكد الله أن إبراهيم وآبائه عاشوا منذ الدهر عبر الفرات شرقاً أي (حاران، آرام نهرين، الرها)، وليس أور العراق التي تقع غرب الفرات، ثم إنَّ أخذنا بعبور إبراهيم للفرات، فواضح أنه خط، حاران- كنعان، وليس أور- حاران: هكذا قال الرب إله إسرائيل (آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر)، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر، وسرتُ به في كل أرض كنعان (يشوع ٢٤: ٢).

فإبراهيم هو بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج..بن أرفكشاد بن سام، وحسب (تك ١١: ١٨-٣٢): عاش فالج ثلاثين سنة وولد رعو، وعاش فالج بعد رعو مئتين وتسع سنين، وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنة وولد سروج، وعاش رعو بعد سروج مئتين وسبع سنين، وعاش سروج ثلاثين سنة وولد ناحور، وعاش سروج بعد ناحور مئتي سنة، وعاش ناحور تسعاً وعشرين سنة وولد تارح، وعاش ناحور بعد تارح مئة وتسع عشرة سنة، وعاش تارح سبعين سنة، وولد إبراهيم وناحور وهاران، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين، وفي التوراة السامرية مات هاران في أرض ميلاده في خراسان أي حاران، وكانت أيام تارح مائتين وخمس سنين، ومات تارح في حاران.

لذلك أجداد إبراهيم فالج، رعو، سروج، ناحور، تارح، إلى مولد إبراهيم كانوا أحياء، فمن فالج إلى إبراهيم ١٩١ سنة، وحسب التكوين توفي فالج الجد الرابع لإبراهيم وعمر إبراهيم ٤٨ سنة، وتوفي رعو الجد الثالث وعمر إبراهيم ٧٨ سنة، وتوفي سروج الجد الثاني وعمر إبراهيم ١٠١ سنة، وتوفي ناحور جد إبراهيم وعمر إبراهيم ٤٩ سنة، وتوفي تارح أبو إبراهيم وعمر إبراهيم ١٣٥ سنة، فهل ترك تارح وإبراهيم أجدادهم فالج وسروج ورعو وناحور وقبر هاران (حاران) أخا إبراهيم في أور العراق؟، وكيف يوجد مدن حاران وناحور وسروج باسم إخوة وأجداد إبراهيم شمال بلاد الرافدين؟، ولماذا لم يتجه إبراهيم مباشرةً من أور العراق إلى كنعان أرض العسل واللبن والهدف الأقرب، بل ذهب شمالاً ثم رحل جنوباً؟، وإبراهيم عندما رحل من حاران إلى كنعان كان عمره ٧٥ سنة (تك ١٢: ٤)، وأبوه تارح حياً، فهل ترك أباه في حاران ورحل وحده؟، واسطيفانوس يناقض ذلك ويقول: رحل إبراهيم من حاران بعد موت أبيه (أع ٧: ٤)، وأرض الكلدان (آرام نهرين، حاران) في النص اليوناني هي Mesopotamia بين النهرين، والمقصود بميزوبوتاميا ليس نهري دجلة والفرات، بل الفرات والخابور، أي منطقة حاران–الرها[1].

٨: كل الأسماء الواردة في سجل الأمم (تك ١٠)، لا توجد فيها أور وكلدان، وأغلب أسماء آباء وأجداد وأقارب إبراهيم في العهد القديم، توجد مناطق مطابقة لأسمائهم، أو مناطق جغرافية مرتبطة بهم، وكلها تقع في الشمال (العراق، سوريا، تركيا، أرمينيا، إيران)، مثل: (هاران "حاران"، سروج، ناحور، آرام نهرين، فدان آرام، أرفكشاد، إرك أو أورك "الرها"، أكد، كلنة، نينوى، رحوبوت عير، كالح، سهل شنعار، رسن، الشرقاط)، ولا يوجد في أور العراق وقربها مناطق باسماء إبراهيم وعشيرته، وحتى المناطق المرتبطة بكاسد، كسديم التي تحوَّلت إلى كلدان سنة ٢٨٠ ق.م.، هي نسبةً لكاسد بن ناحور أخي إبراهيم، أو نسبةً لجد كاسد البعيد أرفكساد أو أرفكشاد بن سام (تك ١٠: ٢٢–٢٤)، ومنطقتهم ليست أور السومرية جنوب العراق، وكاسد هو أخو بتوئيل الآرامي والد رفقة زوجة اسحق وهي اخت لابان الآرامي، واسم أرفكشاد "أربكشد"، يرد في شمال العراق، ويظن بعض المؤرخين أن قسماً من مناطق قريبة لنهر الزاب شمال شرق نينوى، سُمِّيت، أرفكشاد، وورد الاسم في مدونات آشورية بصيغة "أرباخا"، ويُظن أنها مدينة كركوك، وورد اسم أرفكشاد لأحد ملوك مادي وكانت عاصمتها مدينة أحْمَتا (سفر يهودت ١: ١)، وأحْمَتا اسم آرامي، واسمها الفارسي القديم "هجمتانا"، وسَمَّاها اليونان أكبتا، وهي اليوم مدينة همدان الإيرانية.

٩: لم تكن حارن محطة استراحة (ترانزيت) لرحلة إبراهيم الطويلة من أور العراق إلى حاران، بل إبراهيم جاء من أور أي الرها القريبة إلى حاران، وكان متزوجاً وعمره حوالي ٣٠ سنة، وهو يَعدُّ مدينة جده ناحور وحاران مسقط رأسه وأرض أبيه وعشيرته، وهذا يعني أنه عاش في حاران طويلاً، ويؤكد ذلك (تك ١٢: ٥): فأخذ أبرام ساراي امرأته، ولوطاً ابن أخيه، وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان.

١٠: تؤكد التوراة أن إبراهيم كان آرامياً (تثنية ٢٦: ٥)، وفي السبعينية اليونانية ٢٨٠ ق.م. واللاتينية، إبراهيم هو سرياني، وكل عشيرة إبراهيم ونسله، آراميون ولغتهم آرامية، فبنو يعقوب الاثنا عشر آراميون ولدوا في فدان آرام (تك ٣٥: ٢٣–٢٦) وهم بنو ليئة: راوبين بكر يعقوب، وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون، وابنا راحيل: يوسف وبنيامين، وابنا بلهة جارية راحيل: دان ونفتالي، وابنا زلفة جارية ليئة: جاد وأشير، وناحور أخو إبراهيم

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، ص٧–١٢، وج ٢، وادي النيل، ص٣٠٣–٣٠٤، ومن تراثنا اللغوي القديم، ص١٩٢–١٩٦. وأحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص٣٤٦، و د. فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١ ص١٧٦، ومجلة سومر، كانون ٢، ١٩٤٧م، الدكتور فرج البصمجي، أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم، ص٨٩.

أيضاً هو جدٌّ لاثنتي عشرة قبيلة ومستوطنة آرامية، وأقام في مدينة ناحور آرام النهرين (حاران)، وأنجب ثمانية أبناء من زوجته مِلْكة بنت هاران: عوص، بوزا، قموئيل، كاسد، حزو، فلداش، يدلاف، بتوئيل، وأربع من سريته رؤومة: طابح، جاحم، تاحش، معكة، وهؤلاء هم أجداد الآراميين، وفي النصوص المسمارية ناحور اسم شخص (ناحيري، ناحور)، و (نحور، تل نحيري) اسم منطقة في حاران على ضفة الخابور اليمنى، اتخذت أهمية في الألف الثاني ق.م.، وذُكرت في لوحات كبدوكية في القرن ١٩ ق.م.، وقامت في المنطقة قبائل آرامية تذكرهم التوراة[١]، وأسماء إبراهيم وعشيرته وألقابهم ومناطقهم ليست بابلية وسومرية وأكدية، بل آرامية (اسحق، يعقوب، إسماعيل، سروج، آرام نهرين، فدان آرام)، وبتوئيل الآرامي هو أبو لابان الآرامي وأخو كاسد بن ناحور أخي إبراهيم (تك ٢٢: ٢١—٢٣)، وأوصى إبراهيم أن يتزوج ابنه إسحق آرامية من عشيرته في حاران: إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحق (تك ٢٤: ٤)، فتزوج إسحق رفقة ابنة بتوئيل الآرامي وأخت لابان الآرامي من فدان آرام (تك ٢٥: ٢٠)، وتزوج ابنه يعقوب راحيل وليئة ابنتي لابان الآرامي: فصرف إسحق يعقوب، فذهب إلى فدان آرام إلى لابان بن بتوئيل الآرامي (تك ٢٨: ٥)، وأيضاً: آرام حصرون (راعوث ٤: ١٩)، آرام قموئيل (تك ٢٢: ٢١)، بنو شامر أخي آرام (١ أخ ٧: ٣٤)، محلة الآراميين (٢ ملوك ٧: ٤—١٠،٥، ١٦)، وغيرهم.

١١: يَحسم الأمر أهم مؤرخ يهودي يوسيفوس +١٠٠م صاحب كتاب الأمة اليهودية المعتمد على التوراة، ويقول: إن أور هي الرها، وفي فصل (كيف خرج إبراهيم من أرض الكلدانيين، وذهب للعيش في أرض كنعان)، يؤكِّد أن حاران هي أرض الكلدان، والكلدانية اسم مذهب، وإبراهيم غادر حاران أرض الكلدان إلى كنعان عندما كان عمره ٧٥ سنة، بحسب تك ١٢: ٤ (فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران)، وتقع حاران أعلى بلاد بابل، وحدثت مشكلة بين تارح أبو إبراهيم الذي أثار ضده ضجة من هم على مذهب الكلدان، وكان تارح يكره الكلدان، وهذا يُطابق نص (تك ٣١:١١) أن قائد الرحلة من الرها إلى حاران هو تارح، وليس إبراهيم: وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطا بن هاران ابن أبنه وساراي كنته إمرأة أبرام أبنه، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان، فاتوا إلى حاران وأقاموا هناك، ويضيف يوسيفوس: إن ناحور جد إبراهيم له مقام شاخص في عصرنا، واسم أبراهيم مشهور في دمشق، وقربها قرية باسمه[٢].

١٢: مار أفرام السرياني +٣٧٣م في تفسيره لسفر التكوين، يقول: إن إبراهيم سكن حاران، وفي شرحه المدن الواردة، يقول: إن أرك (أورك، أور) هي أديسا (الرها) وأكد هي نصيبين، ورحبوت هي حدياب (أربيل)، وكالح هي الحضر أو قطسيفون (المدائن)، ورسن هي رأس العين في الجزيرة السورية[٣]، ويؤكد البطريرك ميخائيل الكبير أن نمرود شيد أورك وهي الرها، وأور الكلدان هي الرها، ومعناها مدينة الكلدان مثل أورشليم مدينة السلام.

١٣: أمَّا السريان الشرقيين النساطرة (الكلدان والآشوريين الحاليين)، فيقول مطران حْديثة (قرب الموصل) يشوع داد +٨٥٠: أورك هي الرها، وأور الكلدان يُسمِّيها بعضهم، بلاد الآراميين، وفيلسوف كنيسة المشرق عبد يشوع الصوباوي +١٣١٨م، وبطريرك الكلدان جرجيس الخياط +١٨٩٩م، وغيرهم يُسمّونها، أور الكلدان السريانية[٤].

---

[١]: الأب الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٢٨، ١٢٨٧. وقاموس الكتاب المقدس، ص٥١، ٩٤٤.

[٢]: تاريخ يوسيفوس، إنكليزي، ص٩٨-١٠١. (ملاحظة: مدينة ناحور هى على اسم جد إبراهيم، وأخو إبراهيم اسمه ناحور أيضاً).

[٣]: تفسير سفر التكوين لمار أفرام السرياني، ص٢٠٧، ترجمة د. اسعد صوما مُرفق بنص سرياني، وتفسير أفرام في المخطوط الماروني، هونت١١٢، مكتبة أوكسفرد، إبراهيم سكن حاران في جزيرة العراق، ص١٠٠. وتاريخ ميخائيل ج ١ص٤٠٢، ج٣ ص٢٥٦.

[٤]: يشوع داد، نور العالم ص١٤٠، صوباوي، مكتبة شرقية، ١٧٢٥م ج٣ ص٣١٤، خياط، السريان الشرقيون ص١٤١،١٤٥.

١٤: يقول أوسابيوس القيصري +٣٤٠م: شيَّد نمرود أور (إرك) وهي الرها، وكلنة هي سلوقية، وأكدْ هي نصيبين[١].
١٥: يقول أحمد سوسة: ذُكر أن أور هي مدينة إبراهيم، والترجمة اليونانية للكتاب المقدس (٢٨٠ ق.م.) لم تذكر أور بل اكتفت، بأرض الكلدانيين، ويرى بعضهم أن أور هي حرَّان وليس جنوب العراق لأسباب كثيرة، منها التشابه الحضاري بين معيشة الآباء وتلك السائدة شمال العراق فضلاً عن علاقات الآباء الدائمة مع شمال العراق، وهناك نصوص من نوزي شمال العراق تذكر مدينتين باسم أور، أور الكبرى، وأور الصغرى، وأن ظهور الكلدان جنوب العراق هو متأخر جداً عن زمن إبراهيم، كما يُلاحظ أن التوراة (تكوين ٢٤: ٧) وبلسان إبراهيم نفسه، تذكر مسقط رأس إبراهيم في حرَّان، أمَّا طه باقر فيقول: إن آرام نهرين هي حرَّان (حاران)، ويرد اسمهما مترادفان، وميزبوتاميا هي آرام نهرين، والمقصود بها نهري الفرات والخابور، وليس دجلة والفرات، ويقول الدكتور فرج البصمجي الملاحظ الفني في الآثار القديمة العراقية: إنَّ تسمية ميزبوتاميا يونانية أُطلقت خطأ على كل العراق[٢]، وحرَّان، معناها الطريق، والآباء اليهود الأوائل جاؤوا من هذه الناحية قبل استيطانهم فلسطين.
١٦: لا يوجد أي دليل أو أية قرينة أو إشارة، لا كتابياً، ولا تاريخياً، في كل قصة إبراهيم تدل على وجوده في العراق، أو أية إشارة لتلك الرحلة الشاقة والطويلة، بينما كل الأحداث المتعلقة بإبراهيم وفي كل خطوة من خطواته وبالتفصيل ترتبط بالرها وحاران وآرام نهرين وناحور، وبعدها في كنعان، وليس بأور العراق، والأماكن والمقامات على اسم إبراهيم ونمرود في العراق قليلة ومحدودة قياساً بالرها وحاران، ولم يُسجل لنا التاريخ شيئاً يُذكر عن اليهود المسبيين الذين عاشوا في العراق منذ القرن السابع قبل الميلاد وبلغ عددهم أكثر من نصف مليون أنهم قدَّسوا وزاروا أور الناصرية مسقط رأس أبيهم أو أقاموا كنيساً أو مزاراً قربه، بل المقامات في العراق على اسم إبراهيم بعد ٢٥٠٠ سنة من إبراهيم هي للمسلمين، ومقامات إبراهيم ونمرود في العراق موجودة قرب الكوفة وكربلاء والحلة وكوثي، بعيداً عن أور السومرية أو الأكدية، لأن أغلب المسلمين يقولون إن إبراهيم ولد في كوثي شمال الحلة، وبعضهم أشار أنه ولد في حاران وسارة زوجته هي ابنة ملك حاران، وقسم ذكر أنه ولد بحاران ثم انتقل إلى بابل، وبعضهم أكَّد أن لغة إبراهيم وقومه هي السريانية، لذلك لا يوجد ذكر لإبراهيم مقترن بأور الناصرية في العراق لا في التقاليد اليهودية، ولا المسيحية، ولا الإسلامية، ولم يوجد معبد يهودي أو إسلامي أو كنيسة مسيحية أو مطران أو كاهن في مدينة أور العراق، بينما نجد أن مطران الرها باسيليوس بارشومانا معاصر البطريرك ميخائيل الكبير +١١٩٩م، ونور الدين زنكي، يقول عن الرها: بعد الطوفان، شَيَّد الملك نمرود من آل كنعان، الرها، وكان من أور ساره، أعني القرية التي سكنها الكلدانيون، فقد أضاف كلمة أعني لتعني، مدينة الكلدانيين، كقولنا أورشليم، مدينة السلام[٣].
١٧: قرب حاران اليوم موقع أثري اسمه حاران أوران يري في ولاية شانلي في الرها، وتُسَمَّى شانلي أورفا أيضاً.
١٨: أمَّا المسلمون، بالنسبة للقرآن الكريم فإنه لا يتطرق إلى مكان ولادة إبراهيم، لكنه يُلمِّح بوضوح أنها ليست في أور العراق، بل حاران، فالآيات التي تتحدث عن إبراهيم مرتبطة بالأصنام والتماثيل والشمس والقمر والكواكب، وهذا ينطبق على حاران وليس على أور السومرية أو الأكدية، أمَّا تفاسير العلماء، فالأغلبية الساحقة

[١]: أوسابيوس القيصري (وهو أبو التاريخ الكنسى)، عوائل اللغات، تحقيق د. الأب يوسف حبى، ص٢٨٢. وإرك تُكتب أورك أيضاً.
[٢]: أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص٣٣٤، ٣٤٦. وطه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج٢، وادي النيل، ص٣٠٣-٣٠٤. مجلة سومر، كانون ٢، ١٩٤٧م، الدكتور فرج البصمجي، أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم، ص٨٩.
[٣]: تاريخ ميخائيل الكبير، ص٦٣٩ سرياني، ج٣ ص٢٥٦، عربي، ويبدو خطأ إملائي في ترجمة: شَيَّد (نمرود) من آل كنعان الرها، وكان من (أدر) سارة، وانظر ج١ ص٤٠٢، وهي هوامش ميخائيل في النص السرياني حيث يقول: إرك هي الرها وشيَّدها نمرود.

تتفق على أن ولادة إبراهيم كانت زمن نمرود، لكنهم اختلفوا في مكان ولادته، فالذين قالوا في العراق ذكروا أنها في بابل أو كوثي أو السوس في الأهواز، أو الوركاء بناحية الزابي وحدود كسكر وحاران، والمهم أغلب المفسرين المسلمين الذين يقولون إنه ولد في بابل أو قربها، فإن السبب الرئيس لقولهم هذا، هو ارتباط بابل بالكلدان وشهرة دولة الكلدان (٦١٢-٥٣٩ ق.م.)، وفي تفاسيرهم يتكلمون بإسهاب عن التنجيم والكواكب والشمس والقمر والزهرة، وفي حاران وبابل، وهذا الأمر ينطبق على حرّان فقط زمن إبراهيم وليس على أور السومرية قرب الناصرية.

ابن كثير يروى عن ابن عساكر: كان مولد إبراهيم في أرض الكلدانيين، وهي أرض بابل، وهو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار، وصحح ذلك الحافظ ابن عساكر عن ابن عباس: ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها، برزة، في جبل يقال له، قاسيون، ومع أن ابن كثير يقول إن إبراهيم ولد في بابل وليس في حاران، لكنه يعود ويذكر جملة مهمة جداً، وهي: ثم ارتحلت عائلة إبراهيم قاصدةً أرض الكنعانيين في بلاد بيت المقدس، فأقاموا بحاران، وهي أرض الكشدانيين، وهي تطابق النص العبري أرض كسديم أو الكسدانيين (في بعض طبعات البداية والنهاية الحديثة، حاران أيضاً هي أرض الكلدان)، ويضيف أن أهل حاران كانوا يعبدون الكواكب والأصنام، وينسب ابن كثير قيادة الرحلة لوالد إبراهيم، وليس لإبراهيم[1].

يقول المسعودي: إبراهيم من بني حاران، ولغته هي السريانية، وكانت ولادته زمن نمرود ملك بابل، وخرج من حاران وعبر الفرات وذهب إلى مصر، ويقول اليعقوبي: ولد إبراهيم في مدينة كوثا ربّا، إلاَّ أنه يقول: إبراهيم وزوجته سارة بنت حاران ولوط بن حاران، ذهبوا مباشرةً من أرض نمرود إلى فلسطين[2].

الطبري وابن والأثير والثعلبي، لا يخرجون عن بابل وكوثي وحاران والسوس في الأهواز والوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر، لكن يبدو أنهم ذكروا حلاً توافقياً بين حاران وبابل، فقالوا: كان مولده في حاران لكن أباه نقله إلى بابل، ويضيفون شيئاً آخر هو أن سارة زوجة إبراهيم هي ابنة ملك حاران، مع ملاحظة مهمة أخرى، أن الطبري وابن الأثير وغيرهما ذكروا أن إبراهيم غادر قومه إلى دمشق أو الشام مباشرةً (أي بدون ترانزيت)، وقولهم صحيح، ويعني بوضوح أنه سافر من حران إلى الشام وليس من بابل كما اعتقد ونقل الخَلَف عن السلف[3].

في الكافي للكليني كان مولده في كوثى ربّا[4]، أمَّا الطباطبائي في تفسيره لسورة الأنعام وفي فصل كلام في قصة إبراهيم وشخصيته (ع): يستشهد بمقاطع كثيرة من التوراة عن إبراهيم ورحيله إلى حاران، وهو عموماً لا يذكر بنفسه صراحةً مكان مولد إبراهيم، لكن كلامه يدور في بابل وكوثي، وينقل عن الآخرين أن إبراهيم ولد في كوثي، والأمر المهم جداً هو قوله: الصابئيون هم عبدة الكواكب (ويتكلم بإسهاب عنهم)، وكانوا في حاران التي هاجر إليها إبراهيم من بابل أو من (أور) فقط بدون الكلدانين، ويضع (أور) بين قوسين وفي أكثر من مكان، لكنه حين ينقل عن التوراة، ينقلها كما هي، أور الكلدانيين، أي أنه لا يقصد أور الناصرية، والأهم قوله: (إن إبراهيم زوَّج ابنه اسحق من عشيرته بكلدان)، أي أنه عَدَّ أور الكلدانيين هي حاران، ويقول: وكلامه واضح بقوله: وظاهر ما قَصَّهُ القران الكريم عن إبراهيم هو: هَجر إبراهيم قومه مباشرةً بدون تغرُّب (ترانزيت)، وذهب إلى حران أولاً، ثم من حران إلى الأراضي المقدسة، وهذا القول لا مأخذ له غير التوراة وأخبار غير سليمة من نتف إسرائيلية، كما هو

---

[1]: ابن كثير، البداية والنهاية، دار هجر، ج١ ص٣٢٥.

[2]: تاريخ اليعقوبي، ج١ ص٢٤. لا يوجد في العهد القديم دليل واضح على عبور إبراهيم الفرات، بل تقليد فقط، انظر، ص١٣٦.

[3]: تاريخ الطبري، ج١ ص٧٧، ٨١. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٢، ٧٧. والثعلبي، قصص الأنبياء، ص٧٩، ٨٦.

[4]: الكليني، الكافي، ج٨ ص١٩٦.

ظاهر لمن تدبَّر تاريخ الطبري، على أن بعضهم ذكر أن حاران هي قرب بابل بين الفرات والخابور، وهي غير حاران الواقعة قرب دمشق، ويضيف: إن لغة إبراهيم هي السريانية، وهي لغة قومه[1]، وكل هؤلاء المؤرخين والمفسرين يربطون أحداث إبراهيم بالكواكب والشمس والقمر والزهرة والأصنام والسحر التي عُرفت بها حاران، وأغلبهم يقول إن لغة إبراهيم هي السريانية، وهي لغة أهل حاران وشمال الشام، وليس لغة أور السومرية أو الأكدية، أو حتى إحدى اللهجات البابلية، وبعض المورخين والمفسرين اعتقدوا أن حاران هي حوران قرب دمشق.

١٩: لم تكن الحضارة السومرية وأور العراق معروفة قبل اكتشاف الآثار، وبدأ التركيز والترويج أن أور الكلدانيين هي في العراق منذ القرن التاسع عشر الميلادي من بعض الآثاريين خاصةً أن مساعد ومترجم أغلبهم كان، هرمز رسام، وهو كلداني نسطوري الأصل، وبتأثير يهودي أيضاً، وأهمهم الأثاري والسياسي الإنكليزي (Sir Leonard Woolley ليونارد وولي ١٨٨٠-١٩٦٠م) مُكتشف أور العراق وأحد مُسببي مشكلة الاعتقاد أنها موطن إبراهيم لأنه في البداية فقط حاول ربطها بالعهد القديم، لكنه تراجع بعدها، وقال في كتابه (إبراهيم، الاكتشافات الحديثة والأصول العبرية): إنَّ موطن إبراهيم المعروف قديماً هو أورفا، الرها، وحاران، وخرائط الكتاب المقدس لسنوات طويلة تضع الرها، أورفا موطن إبراهيم، وبعضهم اعتقد حديثاً أنها أور العراق (دون دليل علمي أو كتابي)[2]، وفي كتابه الآخر استعمل طرقاً ملتوية في محاولة ربط أور بالكتاب المقدس لأغراض سياسية ودعائية لتعزيز اكتشافاته، فسَمَّى كتابه فقط (أور الكلدانيين)، لكنه أكَّد بشكل مطلق أن أور، سومرية، لا كلدانية، وكونها موطن إبراهيم هو تخمينٌ ضعيف، واستعمل عبارة، ما يُسَمَّى أور الكلدانيين، وحاول مقارنة بعض آثار أور بزمن إبراهيم، فذكر أحد المنازل السومرية المكتشفة (A house of the time of Abraham منزل من زمن إبراهيم)، وقال: عرب المقير يُسمُّون الزقورة مرتفع القير، وهي مثل منزل إبراهيم في أور الكلدانيين المذكورة في التوراة، علماً أنه قارن بعض الأمور السومرية المكتشفة بالفرس أيضاً[3]، أمَّا في كتابه (السومريون) فلم يذكر الكلدان مطلقاً، بل أور سومرية، وكل شيء فيها سومري، وذكر إبراهيم مرتين بصورة عابرة لا علاقة لها بأور، بل بمقارنة البيع والشراء في فلسطين والفرق بين الزوجة الحرة والعبدة أيام إبراهيم[4]، وفي كتابه المهم الآخر (وادي الرافدين مهد الحضارة، دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ، ترجمه أحمد عبد الباقي للعربية)، يتناول دراسة أور: الجغرافيا، السكان المدنيون، الأديرة السومرية، البيوت، الفنون والآداب، وغيرها، فلم يذكر كلمة كلدان ولا إبراهيم مطلقاً، بل أور هي الأمة السومرية، وكل شيء فيها سومري، ويقول سيد القمني: ما ذكره بعض المستشرقين والآثاريين مثل دي فو وفيلبي من عثورهم على نقوش بابلية باسم (أبا رام) أو (يثع إيل) التي تعني خليل الله، ليست لها أية قيمة للدلالة على إبراهيم وهي استنتاجات شخصية لنصوص مجرَّدة يتيمة، ولا توجد قرينة واحدة تدل على أن الاسم المقصود به، إبراهيم بن تارح، فليس إبراهيم الشخص السامي الوحيد بهذا الاسم، وحتى لو افترضنا ذلك، فلن يعدو أنه كان لإبراهيم علاقة بالأمر، لأن هذه النقوش تدل على الحرب التي حدثت بين سنتي (١٧٩٤-١٧٦٣ ق.م.)، واشترك فيها أمرافل وكدرلعومر ملك عيلام، وتدعال ملك جوييم، وملك لارسا، وملك سدوم وغيرهم المذكورين في (تكوين ١٤) التي كان لإبراهيم علاقة بالموضوع حيث أُسِرَ ابن أخيه لوط، وفي هذه المدة كان إبراهيم في أرض

---

[1]: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٧ ص١٦٥، ١٨٧، ٣٣٢، ٢٤٢، ٢٤٧-٢٤٨.

[2]: Leonard Woolley, Abraham Recent Discoveries And Hebrew Origins, London 1935, ص٥٩-٦١

[3]: Sir Leonard Woolley, Ur of the Chaldees, London 1929, ص١٠من الفهرس، ١١٥، ١٦٢، ١٧١، ٢٠٨

[4]: Leonard Woolley, The Sumerians, Oxford 1928م, ص١٠٣، ١١٧

كنعان، أمَّا اسم، ثع إيل، فكان منتشراً في الجزيرة العربية ووجدت أسماء كثيرة بهذا الاسم، على الأقل أسماء خمسة ملوك في سبأ اليمن، علماً أن هذا الاسم كان أحد أسماء القمر يُنطق يشع (يشوع)، وأكيد ليس معناه يسوع[1].

٢٠: بشأن نمرود: لا ذكر له في قوائم ملوك العراق القدماء، ويرى البعض أنه شخصية كلكامش ويرمز للجبروت والطغيان أو الإله مردوخ البابلي، وارتبط اسمه باضطهاد إبراهيم، ويقول الكتاب المقدس: نمرود من نسل كوش أخي كنعان بن حام الملعون من إبراهيم وعشيرته وعبداً لهم ولا يسكنون مع الساميين بسبب خطيئة حام: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، ومبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام (تك ٩: ٢٥)، وبنو يافث هم الحوريون والأرمن وغيرهم، سكنوا شمال النهرين في الرها وحاران مع عشيرة إبراهيم (الطريف بعض الآشوريين والكلدان الحاليين ينسبون أنفسهم لنمرود دون أن ينتبهوا أنه حامي ملعون).

٢١: يقول المحيط الجامع في الكتاب المقدس: عُرف تاريخ مدينة أور (العراق) بعد حفريات الآثار سنة ١٨٥٣م، وكانت أور مدينة مقدسة لإله القمر سين، وجزءاً من مملكة إيسن ثم لارسا، وأصبحت تحت حكم حمورابي (١٧١٨-١٦٧٦ق.م.)، وبعدها لم تعد عاصمة الدولة، لكنها ظلَّت تنعم بهالة كبيرة بسبب معبد سين، ثم انتقلت إلى سلطة السلالة الكلدائية (نبوخذ نصر) في بابل وصارت في التوراة، أور الكلدائيين (تكوين ١١:٢٨-٣١، ١٥ :٧، نحميا ٩ :٧)، أمَّا التقاليد المتعلِّقة بإقامة إبراهيم في أور فتعود إلى القرن السادس ق.م.، ووُلدت لدى المنفيين اليهود في بابل وبدت لهم على أنها موطن إبراهيم الأول، فالمدينة كانت لهجتها آرامية وتعبد الإله الذي يُعبد في حاران، ومسيرة إبراهيم من أور إلى حاران أتاحت لهم ربط التقليد الجديد بتقليد الأزمنة الغابرة (تك ١١ :٣١) التي كانت تَعدُّ موطن إبراهيم هو حاران، وليس أور (تك ١٢ :١-٥، ٢٤: ٤-٦، يشوع ٢٤ :٢)، وموت هاران أخي إبراهيم في أور الكلدائيين (ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين)، يجعلنا نفترض أنه كان في القرن ٦-٥ ق.م. مقام (في الرها- حاران) لتكريم هاران (تك ١١ :٢٨)، وحسب يوسيفوس، كان المقام موجوداً أيامه (العاديات ١ :١٥٠)، ولا يبدو أن اليهود عرفوا أور (العراق) قبل النفي لأنها لا تظهر في لائحة الشعوب (تك ١٠ :١٠) رغم ماضيها المجيد وطابعها الديني، في حين ذُكرت أكد وأورك.

إن موقع حاران هو، أسكي حاران (حاران القديمة) هو شمال غرب حاران الحالية، وهي قرية صغيرة اسمها التركي (التينباصاك) وتقع جنوب شرق أورفا أو الرها، واسم أبشالوم (حوالي ٩٠٠ ق.م.) هو اسم ملك جوزان، ويشير إلى نفس المنطقة (٢ صموئيل ٣ :٣، ١٣ :١-٤، ٢٢)، ولعبت حاران دوراً مهماً في تاريخ بلاد الرافدين كمركز ديني، شأنها شأن أور المدينة المقدسة لإله القمر سين، وهناك نص من ماري يعود إلى هذا التاريخ يذكر معاهدة عُقدت في هيكل سين في حاران، وتَعبَّد الآراميون للإله سين وسَمَّوهُ "شيا أو بعل حاران"، وتعبَّد ملوك آشور له أيضاً، لاسيما أسرحدون وآشور بانيبال (كانت أم أسرحدون وجدة آشور بانيبال اسمها نقيّة زكوتو، وهي آرامية)، تعبّداً للإله العظيم في حاران، وكذلك فعل نبونيد الذي أعاد بناء هيكل أخلخل المكرّس للمثلث القمري، وقُدِّمت في هياكل حاران ذبائح الأطفال كما يقول الكُتَّاب المسلمون الذين يذكرون في هذه المناسبة السبئيين في حاران، ومدينة بين آرام النهرين قديمة يعود ذكرها على الأقل إلى القرن الرابع والعشرين ق.م.، وتقع على نهر بليخ وهو

---

[1]: سيد محمود القمني، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، ص٣١. وهو يرى أن رحلة إبراهيم هي من حاران إلى فلسطين مباشرةً، ويُدرج نهاية الكتاب خريطتهُ للرحلة من حاران إلى فلسطين مباشرةً، إضافةً لخرائط من قال إنها أور العراق، ويعتبر الباحث الكاهن الكاثوليكي+١٩٧١م Roland De Vaux، والإنكليزي+١٩٦٠م H.J.B.Philpy، من مُروّجي أن أور العراق هي موطن إبراهيم.

فرع للفرات، واتخذت إله القمر، وتغرَّب فيها تارح وابنه إبراهيم مدة من الزمن، ومات تارح هناك (تكوين ١١: ٣١-٣٢، و١٢: ٤-٥)، وسكنت فيها أسرة ناحور أخي إبراهيم، ولابان أخو رفقة، ويعقوب (تك ٢٧: ٤٣، ٢٨: ١٠، ٢٩: ٤-٥)، وحتى سهل شنعار يبدأ من شمال العراق من منطقة سنجار، والنصوص المتأخرة تدل على أن هذا الاسم في بابل، لكن النصوص المسمارية تعرف منطقة تُسَمَّى سنخر وفي المصرية سنجر، وتذكر النصوص الآشورية المتأخرة منطقة سنجر وسنجرة، ونحن نعرف أن منطقة جبل سنجر تقع غربي الموصل[١]، ويرى آخرون أن سهل شنعار هو سهل سنجار[٢]، علماً أن منطقة الحدود العراقية التركية اسمها إبراهيم الخليل.

٢٢: يقول الطبيب والرحَّالة آنسورث سنة ١٨٤٢م: أور الكلدانيين هي مدينة الرها (أورهاي أو أورفا) وقد أشار إلى ذلك قديماً ومنذ بداية المسيحية أكثر من مؤرخ، وإلى عصر حديث في الحروب الصليبية كانت تُسَمَّى مدينة حاران (أورها، الرها، أورفا) أي مدينة الكلدن، ويُسَمِّي آنسورث كوردستان في شمال العراق، كلديا[٣].

٢٣: تقول الدكتورة علية الجنزوري: (أورهاي Ourhal) اسم سامي للرها، أطلق أولاً (Our)، أي مدينة، ولأن سكانها كلدان أُضيف لها (hal) لتعني مدينة الكلدانيين، مثل أور شاليم وتعني بيت المقدس، والرها شيَّدها نمرود[٤].

٢٤: يقول أستاذ السومريات وعميد كلية الآداب الدكتور فاضل عبد الواحد: يتحفظ الباحثون على رواية التوراة أن أور العراق هي موطن إبراهيم ويقولون إنها في الشمال، وهناك مدن باسم أور مثل أورا Ura في سوريا ذكرها الملك الحثي حتوسلي+١٢٥٠ ق.م، وأور الكلدان هي أورفا- حاران، أي الرها، أورهاي Urhai[٥].

٢٥: ننهي الفصل بأحدث الاكتشافات التي تقول إنَّ أور الكلدانيين هي الرها، حيث يقول ج.ب. سيغال، مؤلف كتاب الرها، المدينة المباركة: كتب القديس مار أفرام السرياني في القرن الرابع الميلادي في تعليقه على سفر التكوين: حَكَمَ نمرود إرك التي هي أورهاي، وهو بذلك يروي أسطورة كانت واسعة الاعتقاد بها في آسيا، وبعدئذٍ أمعن الكُتَّاب أكثر، فادعى القديس إيسدور (٥٦٠-٦٣٦م، مؤرخ ومُبشِّر إسباني)، أن نمرود بعدما هاجر من بابل شيَّد أديسا (الرها)، وحكمها، وهي مدينة في ما بين النهرين وكانت تُدعى، إرك، ونحن لسنا ملزمين بتصديق هؤلاء اللاهوتيين حرفياً، إذ أن المتبع في الشرق الأدنى والحقُ يُقال في أوربا أيضاً، أن يعزو السكان في مدينة قديمة تأسيس مدينتهم لشخصية أسطورية قوية، واشتهر نمرود في التوراة كبانٍ، ويُطلق اسمه اليوم على عدة أماكن أثرية في تركيا، ويبدو أن عملاقاً فقط باستطاعته جمع المباني التذكارية الضخمة الباقية من عصور سحيقة، وكان على أورهاي (أُرها)، وهي المكان الذي اختاره نمرود لتأسيسها، أن تُثني على نفسها كثيراً في القرون اللاحقة.

في التقاليد اليهودية والإسلامية كان نمرود عدو إبراهيم، واقتران اسم نمرود بأورهاي، شَجَّع الاعتقاد أن الأب الكبير إبراهيم سكن هناك، فعلى بعد ٤٠ كلم يقع مركز الوثنية في حاران التي ادعت أن إبراهيم أحد سكانها، وأظهرت للحجاج المسيحيين الأماكن التي سكن فيها، وادعاء حاران يُلاقي دعماً في التوراة، وهناك أماكن أثرية أخرى في هذا الإقليم ذُكرت في التوراة كفدان وأسماء شخصيات مثل سروج وتارح وناحور، ألم يكن لمدينة أورهاي

[١]: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٧٩، ٤٣٣، ٧٣١.

[٢]: الدكتور حسن شميساني، كلية الآداب، الجامعة اللبنانية، مدينة سنجار، ص٢٧.

[٣]: Ainsworth, Travels and researches in Asia Minor Mesopotamia, Chaldea and Armenia.

آنسورث: الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وميزوبوتاميا (ما بين النهرين)، كلديا وأرمينيا، ج٢، ص١٠٤-١٠٨.

[٤]: الدكتورة علية عبد السميع الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، الهئية العامة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م، ص٢٣.

[٥]: الدكتور فاضل عبد الواحد علي، أستاذ السومريات، عضو المجمع العلمي العراقي، من سومر إلى التورة، ص١٨٩-١٩٠.

المسيحية الشهيرة حقٌّ في أب من أقوى آباء التوحيد العظام؟، فيلتصق اسما نمرود وإبراهيم بالمدينة وما جاورها حتى الوقت الحاضر، فالجبل الذي تجثم عليه القلعة اسمه "عرش نمرود"، والتلال الجرداء التي تقع عليها خرائب دير مار يعقوب المشهور اسمه "تلال نمرود"، وهناك مسجدان بجانب بركة السمك أسفل القلعة يُسَمَّيان "باسم إبراهيم"، والبرك تُذكر في القصص الشعبية المحلية عن نمرود، ويُقال إن نمرود أوثق إبراهيم بين عمودين هائلين ما زالا قائمين على جبل القلعة، وقُذف به إلى الوادي، فسقط ولم يصبه أذى، ومكان سقوطه يُدعى "بركة إبراهيم"، والسمك الذي يسبح فيها، يُسَمَّى "سمك إبراهيم"، وهناك بجانب البركة مسجد الخليل، وهي كُنية إبراهيم الإسلامية، وفي كهف قرب مسجد آخر يُدعى "مقام إبراهيم"، أُخفي فيه الطفل إبراهيم ليأمن شر نمرود، وفي رواية ثالثة أن نمرود أراد أن يُهلك إبراهيم بالنار، فركع إبراهيم متوسلاً، فنبع ماء من مكان ركبتيه، وإحدى البركتين سُمِّيت "بركة إبراهيم"، والأخرى، بركة زليخا، وهي على اسم زوجة فوطيفار، لكن المسلمين يدَّعون أن زلخا هي صلخا أم نمرود.

تعريف أورهاي بإرك يأتي بلا شك من سفر (تك ١٠: ١٠) وكان ابتداء مملكة نمرود..إلخ، وتشابه الأسماء عند المعلقين أمر لا يُقاوم، والنظرية لا يمكن تأييدها طالما لدينا أورك تقع جنوب وادي الرافدين، لكن النظريات الحديثة عن أورهاي ليست أقل استحالة، وعُرفت أورهاي بمدينة أور الكلدانيين التي وردت في التوراة ليس من علماء فقط، بل من شخصيات عصرية محترمة في أورفا مع أن مطران المدينة لم يكن يتمسك بها، وأقدم مؤرخ سرياني عَرَّف أورهاي أنها مدينة أور الكلدانيين، هو المطران باسيل (باسيليوس) بارشومانا صديق زنكي (قرن ١٢م)، وكان هناك مدن أخرى في بلاد ما بين النهرين تُدعى أورو أو أور، وثمة مدينة بهذا الاسم كانت خاضعة للحثيين، وأخرى شمال شرق بين النهرين، ونقرأ عن أور الكبرى وأور الصغرى، وهما بالكاد تُعرَّفان بأورهاي، وحسب ملاحظة المطران باسيل، كلمة أور لم تكن تعني سوى مدينة، والحق أن استعداد القديس أفرام وكُتَّاب آخرين لمساواة أورهاي مع إرك، يوحي أن الشكل القديم لاسم أورهاي هو URH أو URK.

ويُعلِّق المطران يوحنا إبراهيم مُحقق كتاب، الرها المدينة المباركة، على كلام مؤلفه سيغال: في القرن الرابع الميلادي يُسَمِّي مؤلف كتاب شهداء الرها مدينة الرها (إرك) في حديثه عن شمونة وكوريا فيقول: في أيام قونا مطران إرك، ويعقوب السروجي في مقاله عن سقوط الأصنام يُشير إلى نمرود أن أحد آلهة حاران هو بارنمري، ويذكر يعقوب الرهَّاوي نهاية القرن السابع أن الكلدانيين يعني وثنيّ حاران، وابن العبري يعزو تأسيس أورهاي لأخنوخ، وفي مكان آخر يُعدُّ نمرود باني الرها، ثم يذكر مقام إبراهيم الخليل في أورفا (الرها)، وميخائيل الكبير ينقل عن المطران باسيل (باسليوس بارشمومانا) أنه بعد الطوفان بنى نمرود مدينة الرها وسمَّاها أور، أي مدينة، والكلدان الذين عاشوا هناك أضافوا، "هاي"، أي، "تلك التي للكلدان"، تماماً كما أضافوا أور شالم إلى مدينة شالم (القدس)[1].

٢٦: زيارة البابا فرنسيس للعراق ٥–٨ آذار ٢٠٢١م، كانت بدعوة وإشراف بطريرك الكلدان لويس ساكو بعدة رسائل وكلمات، وفي الاحتفال في مدينة أور أُلقيت كلمات: البابا، والكرادلة: بيترو بارلينامين أمين سر الفاتيكان، فرناندو فيلي مُنظِّم البرنامج، ليونادرو ساندري عميد كنائس الشرق، ميتيا لاسكوفر سفير الفاتيكان في العراق، مطران الكلدان باسيليوس يلدا عريف الحفل، ولم ترد عبارة أور الكلدان مطلقاً، بل أور السومرية، بل البابا قرأ آية الكتاب المقدس في أور، خروج إبراهيم من حران (تكوين ١٢: ١–٨)، وليس من أور الكلدان (تك١١: ٣١).

٢٧: جميع خرائط الجغرافيين والكتاب المقدس والكنائس منها روما قبل سنة ١٨٥٠م، لا تظهر فيها أور العراق.

[1]: ج.ب. سيغال، الرها، المدينة المباركة، ص٣–٦.

الفصل الثالث

كيف سَمَّى الإنكليز السريان النساطرة، آشوريين

كيف سَمَّى الإنكليز السريان النساطرة، آشوريين ١٨٧٦-١٨٨٦م

قلنا في الفصل السابق إن كنيسة المشرق السريانية انشقت سنة ١٥٥٣م واعتنق قسم منهم الكثلكة، واضطربوا واتحدوا سنة ١٨٣٠م، وهم الذين سَمَّتهم روما، كلداناً، وبقي قسم آخر من السريان الشرقيين على العقيدة النسطورية السابقة.

إن نشاط الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بكسب قسم من السريان الشرقيين النساطرة للكثلكة أثار انتباه الدول الغربية الكبرى وشجعهم للقدوم إلى المنطقة، فبدأ المبشرون الغربيون منذ بداية القرن الميلادي السابع عشر ومن مختلف الكنائس الكاثوليكية الرومانية، والأنكليكانية (الإنكليزية) والأمريكية (البروتستانتية، الإنجيلية)، وغيرهم، يتوافدون إلى مناطق النساطرة في جبال العراق وإيران الشمالية وبحيرة أورميا ووان، وشمال شرق تركيا، وشهدت مناطق النساطرة تنافساً حثيثاً من تلك الكنائس بغية كسب النساطرة مذهبياً كل طرف لكنيسته كونهم لقمة سهلة لهم، إذ أن الجهل والأمية كانا يسودان المنطقة.

سنة ١٦٢٢م أنشأت روما مجمع التبشير بالإيمان (Propaganda) وزار المنطقة عدد كبير من الرهبان والمبشرين يحملون أسماء كثيرة مثل الدومنيكان، الكبوشيين، الكرمليين، البروتستانت، الأنكليكان وغيرهم، وقام هؤلاء بإنشاء مراكز تبشيرية وفتح كنائس ومدارس، واستعملوا مسألة الطب وتوزيع الأدوية طريقة سهلة لكسب هؤلاء البسطاء من الناس حتى انتشرت مقولة بين الرحَّالة والمبشرين تقول "وزّع عقاقيرك الطبية بسخاء بين الناس سواءً عرفت شيئاً من صناعة الطب، أم لم تعرف"، واستطاع قسم منهم الحصول على موافقات من الجهات الرسمية أو من رؤساء العشائر مثل الدومنيكان الذين قدِموا إلى المنطقة سنة ١٧٥٠م وحصلوا على دار في منطقة العمادية بموافقة أمير بهدنان بهرام باشا (١٧١٤–١٧٦٨م).

يخطئ من يظن أن السريان النساطرة كانوا غائبين عن التاريخ أو عن قلم الكُتَّاب بسبب بُعد المنطقة أو صعوبة الوصول إليها بسبب تضاريسها الجبلية، وما ذلك القول إلاَّ حجةً بغية كتابة تاريخهم من جديد على هواهم، ونحن لا نستند إلى مُبشر أو رحَّالة قدِم من أوربا لغرض السياحة أو حب الاطلاع، لم يكن هدفه التركيز على هوية واسم القوم، ولم تكن له معلومات دقيقة عنهم، ولا يعرف شيئاً عن الشرق سوى معلومات أو بعض الأسماء المشهورة الواردة في الكتاب المقدس، أو ما قرأهُ الرحَّالة في بعض كتب التاريخ القديم، حيث أن كلمات، آشوريين، كلدان، أكديين، سومريين مثلاً، هي كلمات مشهورة تُطلق على المناطق الجغرافية في العراق بصورة عامة وعابرة من باب التاريخ بغض النظر عن اسم القوم الحقيقي على الأرض ودينهم، أي لا نأخذ بقول رحَّالة جاء من أوربا، فوصل زاخو، وأخرج من جيبه دفتر مذكراته وكتب، وصلتُ بلاد آشور، ومرَّرتُ قرب القرية الآشورية الفلانية، ثم استمر في الرحلة، ووصل مدينة الحلة (بابل)، فسجَّل في دفتر ملاحظاته، وصلتُ بلاد الكلدان، والتقيتُ بفلان الكلداني، وبعدها وصل الناصرية، دوَّن، وصلت مدينة السومريين أو الأكديين..إلخ، كما فعل بعض الرحَّالة مثل ديللافاليه عندما تغزَّل سنة ١٦١٧م بحبيبته (معاني) من شمال العراق، فقال تجري في عروقها دماء آشورية أو كلدانية، أو عندما جاء الأب بارثملي كاريبه سنة ١٦٧١م من بلاد فارس ليدخل بغداد، فقال مُنعنا من دخول بلاد كلدة، أو كما كتب لابولي لوغوز سنة ١٦٤٩م ليصف بغداد عنوان: بابل أو بغداد عاصمة كلدة، ونينوى الموصل عاصمة آشور، وغيرهم كثيرون، علماً أنه أحياناً ليست قليلة أطلق وخلط الرحَّالة أسماءً تاريخية خطأً

وجهلاً، كما قال الأب فيليب الكرملي سنة ١٦٢٩م في وصف كلدية: كلدية أو دولة الآشوريين، أو كما قال راوولف ١٥٧٣م إن الكتابة الكوفية على المساجد كلدانية، أو خلطوا بين الأسماء المتقاربة، كالأرمن والآراميين، والسريان والآشوريين، ومنهم من عَدَّ الصابئة مسيحيين، والكورد عرباً، والنساطرة كورداً أو أيزيديين..إلخ.

بل سنستند إلى الذين زاروا المنطقة واحتكوا بالمسيحيين وطوائفهم وتكلموا معهم، أو زاروا كنائسهم، أو باحثين متخصصين تكلموا عنهم وذكروا أسماءهم بصورة مباشرةً وقرينة واضحة ومعلومة، وليس كلمة عابرة، فقد بلغ عدد الرحَّالة والمبشرين أو الكُتَّاب الغربيين الذين زاروا المنطقة، أو كتبوا عنها، منذ القرن السادس عشر، بحدود مئة وخمسين، سجَّلوا كل تفاصيل حياة النساطرة الدينية والاجتماعية وطريقة معيشتهم، وألقابهم وأسماء عشائرهم وقراهم، وأعدادهم التقريبية..إلخ، في أكثر من مئتي كتاب ومقال، وكان هؤلاء من مختلف الاختصاصات، رجال دين، مطارنة وكهنة ومبشرون، جغرافيون، مؤرخون، منقّبون وعلماء آثار، علماء نبات، سياسيون، أطباء، مهندسون، فيزيائيون، علماء لغة، صحفيون..إلخ، ولم تقتصر الرحلات والكتابات على الرجال فقط، بل كان للنساء أيضاً دور حيث قمن بزيارة المنطقة كرحَّالة أو مهنيات، وقسم منهنَّ تزوجن بنساطرة، وقسم رافقن أزواجهنَّ في الرحلة وكتبن عنها، ومنهنّ: إزابيل بيشوب (١٨٣١–١٩٠٤م)، ميري مونتيكو (١٦٨٩–١٧٦٢م)، ستان هوب (١٧٧٦–١٨٣٩م)، ماري ريج (١٧٨٩–١٨٧٦م)، جاني مارسيل ديولافوا (١٨٥١–١٩١٦م)، بلونت بايرون (١٨٣٧–١٩١٧م)، وغيرهنَّ.

لم يرد اسم الآشوريين كاسم قومي لجماعة معينة في كل كتب الرحَّالة والمبشرين أو الكُتَّاب الذين زاروا منطقة النساطرة أو كتبوا عنها قبل مطلع القرن العشرين، وسنستند على ما كتبه العشرات منهم بشأن تسمية الآشوريين والكلدان والسريان، ونظراً لكثرة وتعدد أسماء المبشرين وارتباطهم بالكنائس والبعثات والإرساليات التبشيرية ودورهم الرئيس في إطلاق وتعزيز الاسم الآشوري على السريان النساطرة، ولكي تكون الصورة واضحة للقارئ، سوف نعطي نبذه تاريخية مختصرة عن الكنيسة الأنكليكانية التي سَمَّتْ السريان النساطرة، آشوريين.

الكنيسة الأنكليكانية: هي الكنيسة الإنكليزية Anglicans، وهي أُم الكنائس الأسقفية في العالم Episcopal، وقد انشقت عن الكنيسة الكاثوليكية في زمن الملك هنري الثامن (١٥٠٩–١٥٤٧م) الذي أراد تطليق زوجته كاترينا الأرغونية لأنها لم تنجب له أطفالاً والزواج من (آن بولين) على أمل أن تلد له وريثاً للعرش، لكن بابا روما كلمنت السابع (١٥٢٣–١٥٣٤م) رفض ذلك، فقام أسقف كانتربري توماس كرانمر بفسخ زواجه من كاترينا وتزويجه من (آن بولين) في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٣٣م، فقامت الكنيسة الكاثوليكية بحرم الملك هنري وتوماس كرانمر، وعَدَّت قراري الطلاق والزواج باطلين، على إثرها قرر الملك هنري فصل كنيسة إنكلترا عن كنيسة روما وأعلن أنه رأس الكنيسة في إنكلترا، وعيَّن توماس كرانمر في كانتربري رئيساً للأساقفة، وفي سنة ١٥٥٩م أقرَّ البرلمان الإنكليزي مبدأ (الرئاسة العليا) لابنة هنري الملكة إليزابيث الأولى (١٥٣٣–١٦٠٣م)، وهو المبدأ الذي يخول الملك السلطة الدينية العليا في إنكلترا.

تمتعت الكنيسة الأنكليكانية منذ انشقاقها باستقلالية تامة وشكَّلت لها مجلساً أعلى تحت رئاسة أسقف كانتربري، وأقرت عقيدة إيمانها في تسعة وثلاثين مبدأً، وبدأت بالانتشار في المستعمرات والجزر البريطانية وفي

أمريكا وأفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا، ويبلغ عدد التابعين لها اليوم بحدود مئة مليون شخص، ثلاثة ملايين منهم في أمريكا، وبالرغم من قلة عددهم نسبياً لكن قوتهم السياسية كبيرة، وتجمع الكنيسة الأنكليكانية في شعائرها تقاليد الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية، لكنها قريبة إلى العقيدة الكاثوليكية عموماً، فهي تحتفل بسر الأفخارستيا (القربان) على الطريقة الكاثوليكية، كما تُقرُّ بما جاء في المجامع الكنسية الأولى خاصة مجمع نيقية ٣٢٥م، وفي المدة الأخيرة قامت هذه الكنيسة برسامة نساء قسيسات للكنيسة أسوةً بالبروتستانت، وفي سنة ١٩٨٨م رُسِمَّت بربارة هاريس كأول مطران في الكنيسة الأسقفية الأنكليكانية، وقبل الدخول في صلب موضوع، كيف سَمَّى الإنكليز السريان النساطرة آشوريين أو أثوريين، أقول ملاحظة مهمة[1]:

إن كلامي هو تاريخي بحت، لذلك لن استشهد بأقوال ذات طابع سياسي، عموماً، اللهم إلاَّ عندما يكون القول السياسي مرتبطاً بالتاريخي أحياناً.

لم يرد اسم الآشوريين على السريان النساطرة في كتب التاريخ مطلقاً، لأنه لا علاقة للآشوريين الحاليين الذين هم سريان شرقيون أو نساطرة بالآشوريين القدماء التي سقطت دولتهم سنة ٦١٢ ق.م.، وكنيستهم في التاريخ شأنهم شأن الكلدان، اسمها، الكنيسة السريانية الشرقية أو الفارسية أو الساسانية أو النسطورية، واسم شعبهم وكل آباء كنيستهم في التاريخ هو السريان أو النساطرة، ولغتهم هي السريانية، والاسم الآشوري أُطلقه الإنكليز عليهم لأغراض ظاهرها تبشيري، باطنها سياسي استعماري، وطائفي عبري، فبعد الاكتشافات الأثرية التي قام بها الإنكليزي لايارد من سنة ١٨٤٥م راج الاسم الآشوري في إنكلترا، ومنذ سنة ١٨٧٠م بدأت الدوائر الرسمية والكنسية في إنكلترا بتبديل كل كلمة سرياني أو نسطوري في السجلات بآشوري، مما جعل رئيس أساقفة كانتربري يرسل بعثة إلى السريان النساطرة سنة ١٨٧٦م باسم بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، فتلقَّفَ السريان النساطرة الاسم الآشوري وأعجبوا به خاصة البطريرك بنيامين إيشاي +١٩١٨ الذي كانت له آراء وتطلعات قومية وسياسية، يساعده على نشر الاسم وتعزيزه المبشرون الأنكليكان.

حتى في خضم الأحداث السياسية في القرن التاسع عشر فاسمهم في الوثائق المتبادلة بين الدول هو النساطرة، وطن النساطرة، الأمة النسطورية Nestorian Nation، أو أسماء قبائلهم، تياري، تخوما، جيلو، باز، القبائل المستقلة الجبلية (طورايا)..إلخ، أمَّا الاسم الآشوري اقترن لأول مرة في التاريخ بصورة رسمية بأحد فروع الكنيسة فقط سنة ١٩٧٦م، أمَّا الفرع الآخر الذي انشق عنها سنة ١٩٦٨م، فاسمه "كنيسة المشرق القديمة"، وجميع الكتب التي أُلفت حديثاً من النساطرة الذين اعتمدوا الاسم الآشوري الجديد هي تبديل اسم النساطرة، أو السريان، أو أبناء كنيسة المشرق، أو التياريين، أو الجبليين، من كتب التاريخ، إلى آشوري.

أُطلق اسم الآشوريين على السريان الشرقيين النساطرة من قِبل الرحَّالة والمبشرون الأنكليكان (الإنكليز) الذين أرسلهم رئيس أساقفة كانتربري تحديداً، ولم يكن هؤلاء الأنكليكان يعرفون في البداية شيئاً عن الاسم الآشوري بل كان أكثرهم لا يفرّق بين طائفتي الكلدان والآشوريين، أي بين النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة وتسَمَّوا، كلداناً، وبين الذين بقوا نساطرة.

---

[1]: الآشوريون صيغة عبرية، والأثوريون صيغة سريانية وعربية، وهي الصحيحة، وسنُفصِّل ذلك لاحقاً، لكننا نكتب ما دُرج استعماله.

أهم الرحّالة الذين لهم علاقة بموضوع إطلاق التسمية الآشورية على النساطرة هم الرحّالة والمبشرون الإنكليز، وأول هؤلاء هو الطبيب وليم فرنسيس آنسورث (١٨٠٧–١٨٩٦م) الذي قام في حزيران سنة ١٨٤٠م برفقة المترجم العراقي المسيحي الكلداني النسطوري الأصل عيسى أنطوان رسام (١٨٠٨–١٨٧٢م)، بزيارة مناطق النساطرة في حكاري على رأس بعثة اسمها "بعثة استكشاف كوردستان، Expeditions For The Exploration of Kurdistan"، وعلى حساب "الجمعية الجغرافية الملكية، Geographical Society Royal"، و"جمعية تعزيز المعرفة المسيحية، Society For Promoting Knowledge Christian"، اللتين قررتا إنشاء هذا المشروع المشترك[1].

التقى آنسورث مع بطريرك النساطرة شمعون السابع عشر أبراهوم (١٨٢٠–١٨٦١م) وكهنته والشعب النسطوري وتبادل الآراء معهم بشأن تعزيز العلاقات بين الكنيستين النسطورية والأنكليكانية، ووعد آنسورث النساطرة بنشر التعليم المسيحي عن طريق إنشاء المدارس وجلب المطابع لطبع وترجمة الكتب الدينية المكتوبة باللغة السريانية، ثم قدَّم تقريراً للجمعيات ولرئيس أساقفة كانتربري بخصوص وضع وأعداد النساطرة، ونشر أبحاثه في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٨٤١م، منها بحثه:

William Ainsworth, an account of visit to the Chaldeans inhabiting central Kurdistan and of the peak of Rowandiz in the summer of 1840

زيارة الكلدان القاطنين في كوردستان الوسطى وراوندوز في صيف سنة ١٨٤٠م.

ثم ألَّف كتابه: Travels and researches in Asia Minor Mesopotamia, Chaldea and Armenia
الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين)، كلديا وأرمينيا، ١٨٤٢م[2].

على إثر ذلك قام رئيس أساقفة كانتربري وليم هاولي William Howley (١٨٢٨–١٨٤٨م)، وأسقف لندن جارلس جيمس بلومفيلد Bishop Charles James Blomfield (١٨٢٤–١٨٥٧م)، بتكليف القس جورج بيرسي بادجر Goreg Percy Badger (١٨١٥–١٨٨٨م) المتخصص في اللغات الشرقية وخبير المطابع السابق، يساعده صهره عيسى رسام والمبشر جيمس فيليبس فلتشر J. P. Flecher، بزيارة المنطقة لمتابعة العمل والتعرف على أحوالها وعلى حساب "جمعية المعرفة المسيحية وجمعية نشر الإنجيل The Society for the propagation of the gospel"[3]، فوصل بادجر المنطقة في تشرين الثاني ١٨٤٢م حاملاً تحيات رئيس أساقفة كانتربري وأسقف لندن، والتقى مع البطريرك النسطوري أبراهوم أوائل سنة ١٨٤٣م في قرية أشيتا وأبدى له استعداده لتقديم المساعدات الثقافية والاجتماعية للنساطرة، كما بيّن بادجر للبطريرك النسطوري الفرق بين الأنكليكان والبروتستانت (الإنجيليين) الذين كانوا قد أرسلوا هم أيضاً بعثات تبشيرية إلى النساطرة في تلك الحقبة، وحاول بادجر أن يستقطب البطريرك النسطوري ويشرح له أن الأنكليكان كعقيدة أفضل من البروتستانت الأمريكيين،

---

[1]: أسس جمعية المعرفة المسيحية، الإنكليزي توماس بري سنة ١٦٩٨م. وقبل آنسورث زار العراق مبشرون أنكليكان آخرون مثل جوزيف وولف Wolff Joseph ١٨٢٤م، وأنتوني نورس غروفز Antony Norris groves ١٨٢٩م، وجاكوب صموئيل Jacob Samuel ١٨٣٥م وغيرهم، لكن جهودهم لم تنصب على تبشير النساطرة فقط، بل عمومية موجَّهة إلى اليهود والأيزيديين والصابئة.

[2]: ميزوبوتاميا، مصطلح يوناني انتشر منذ الترجمة اليونانية السبعينية للكتاب المقدس في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥–٢٤٧ ق.م.) وهو مكون من (ميزو) ومعناها وسط، و(بوتاميا) ومعناها نهر، وبذلك يعني المصطلح، بلاد ما بين النهرين.

[3]: تعرَّف عيسى رسام على بادجر سابقاً وتزوج أخته ماتيلدا Matilda سنة ١٨٣٥م.

وحذَّرهُ من الانسياق وراء عقائدهم والدراسة في مدارسهم، لأنهم يشرحون الكتاب المقدس كما يحلو لهم، ويذهبون إلى اختراع مبادئ جديدة، وحثَّ بادجر البطريرك الاعتماد على الكنيسة الأنكليكانية كي تساعده روحياً وثقافياً لتستعيد الكنيسة الشرقية عزتها وكرامتها السابقة، فارتاح البطريرك لكلام بادجر وقال له إنه يحتاج لبعض الوقت لدراسة تعاليم الأنكليكان والبروتستانت ومقارنتها مع تعاليم كنيسته، وقد ساند بادجر بعض كلدان الموصل الذين كانوا متمردين على بطريركهم نيقولاس زيعا (١٨٤٠–١٨٤٧م)، فاستغل بادجر ذلك وحرَّضَ الكلدان ضد البطريرك وبذل جهداً كبيراً في استمالتهم إلى الكنيسة الأنكليكانية معتقداً أنه بهذا يكسب ود النساطرة[١].

طلب البطريرك النسطوري من بادجر أن ينقل إلى الحكومة البريطانية رغبته بأن تساعده لدى السلطات العثمانية باستحصال موافقة تعترف له بالسلطة المدنية على النساطرة في منطقة حكاري، وأن يكون البطريرك خاضعاً للسلطان العثماني وحده من دون تدخل الأمراء وشيوخ عشائر الكورد بشؤون طائفته، فأيَّد بادجر مطلبه ونقله إلى السفير البريطاني في إسطنبول، لكن مهمة بادجر تعثرت سنة ١٨٤٤م، بسبب قيام نور الله أمير حكاري وبدر خان بك الكوردي أمير بوتان سنة ١٨٤٣م بالهجوم على النساطرة حيث قُتل الكثير منهم وهرب آخرون ومنهم البطريرك أبراهوم الذي هرب إلى أورميا ثم عاد إلى قوجانس بعد انتهاء المعارك سنة ١٨٤٧م، وعند وجود بادجر في مناطق النساطرة، التقى مع البطريرك النسطوري خمس مرات لغاية ١٨٥٠م، حصل فيها على معلومات ومخطوطات كثيرة باللغة السريانية بشأن النساطرة، ونشر أبحاثه في كتاب طُبع في لندن سنة ١٨٥٢م بعنوان "النساطرة وطقوسهم The Nestorians and their rituals"، قال فيه: يجب على كنيسة إنكلترا أن تساهم في مساعدة النساطرة روحياً.

ثم جاء دور السياسي والرحَّالة الإنكليزي المثير للجدل اوستن هنري لايارد الذي قام ابتداءً من أواخر تشرين الثاني ١٨٤٥م بعدة زيارات لاكتشاف آثار العراق وخاصة نينوى، زار فيها مناطق السريان الشرقيين المسيحيين أتباع الكنيسة السريانية الشرقية الذين يُسَمُّون النساطرة أو التياريين أحياناً، يساعده في ذلك المختص بالآثار هرمز أنطوان رسام (١٨٢٦–١٩١١م) حامل الجنسية البريطانية والمتهم بسرقة وبيع الآثار الآشورية القديمة للإنكليز، وهو شقيق المترجم عيسى رسام الذي عمل مع رحَّالة آخرين، ولُقِّبَ لايارد "بأبي الآشوريات، النينوي، ابن نينوى"، ويُعدُّ لايارد أبو الآشوريين الجدد لأنه أول من لعب دوراً مهماً بإطلاق اسم الآشوريين على النساطرة[٢].

ولد لايارد في ٥ آذار سنة ١٨١٧م لأبوين إنكليزيين في أحد فنادق باريس حيث كان والداه في فرنسا، وتنقلت العائلة بين سويسرا وإيطاليا إلى أن عادت سنة ١٨٢٩م إلى إنكلترا لتستقر هناك، ودخل لايارد مدرسة في قرية ريجموند قرب لندن، وعمل في بداية حياته مع خاله المحامي بنيامين في مكتب قانوني، ثم رافق صديقه ميتيفورد في رحلته قاصداً الهند، وأثناء مروره في العراق سنة ١٨٤٠م تعرَّف على نائب القنصل البريطاني في العراق ولم يكمل رحلته إلى الهند حيث تعيَّن موظفاً في مكتب العقيد الإنكليزي تايلور في بغداد سنة ١٨٤٢م.

قام لايارد في البداية بالتعاون مع الآثاري والقنصل الفرنسي في مدينة الموصل باول إميل بوتا (١٨٠٢–١٨٧٠م) الذي كان يُنقِّب عن الآثار الآشورية في مناطق الموصل، ثم قام لايارد سنة ١٨٤٥م بزيارة نينوى

---

[١]: المطران (البطريرك الكلداني) يوسف غنيمة، بطاركة الكلدان في الجيل التاسع عشر، مجلة النجم، عدد٤، ١٩٣٠م، ص١٦٣.

[٢]: انظر دعوى تهريب الآثار العراقية في المحاكم البريطانية بين رسام وبج (بج، رحلات إلى العراق، تعريب فؤاد جميل ج٢ ملحق٧ ص٢٦١–٢٨٩. وأيضاً نورا كوبي، الطريق إلى نينوى ص٤٠٢–٤٠٣).

وخورسيباد ونمرود وغيرها للتنقيب عن الآثار يرافقه المتخصص بالآثار العراقي المسيحي هرمز رسام، يُسانده في ذلك عالم الآثار والقنصل البريطاني في العراق هنري كريسوك راولنصون (١٨١٠–١٨٩٥م) الذي كان يمتلك معلومات واسعة في التاريخ واللغات الحيَّة، والذي يُلقَّب "أبو المسماريات أو أبو الخط المسماري"، وهو الذي ساعد لايارد كثيراً في تحديد تواريخ الدولة الآشورية القديمة وملوكها، وحل رموز الكتابة المسمارية الأكدية التي كانت لغة الدولة الآشورية القديمة التي لم يكن يعرف لايارد أي شيء عنها وكان يُسَمِّيها في أول الأمر الكلدانية، ثم ساعد راولنصون لايارد في إنشاء قسم الآشوريات لأول مرة في المتحف البريطاني الذي كان قد أُنشئ سنة ١٧٥٣م، بعدها تحفَّزَ عالم الآثار جورج سميث (١٨٤٠–١٨٧٦م) الذي قام بأعمال التنقيب سنة ١٨٧٣م، تبعهُ بعد ذلك علماء آثار كثيرون.

شغل لايارد بعد عودته إلى إنكلترا عدة مناصب سياسية منها عضو برلمان، وتعيَّن في ١١ شباط سنة ١٨٥٢م ولمدة قصيرة وكيل وزير للشؤون الخارجية، وشارك في حرب القرم بين روسيا وتركيا (١٨٥٣–١٨٥٦م)، وكان له دور في مشاكل الهند والحبشة، وعُيِّن سفيراً لبلاده في تركيا سنة ١٨٧٧م، وتوفي في ٥ تموز سنة ١٨٩٤م.

عَدَّ كثيرون لايارد شخصية انفرادية منطوية على نفسها منذ صغره، غير منضبط ولا يرضخ للأوامر، مشاغباً في المدرسة، مولعاً بملاعبة الحيوانات المفترسة، وهو لم يكن رجلاً باحثاً أو متخصصاً بالدين واللغات والتاريخ والآثار بقدر ما كان منقِّباً جيداً للآثار ومثابراً على العمل بها، وهو شخصية عصامية متغطرسة، عاشقة للحرية لأنه عاش حياة قاسية، طموح جداً، إلاَّ أن طموحه كان مبهماً، هاوياً للرسم والنحت والفن، مغامراً وميالاً للسفر خاصة إلى الشرق حيث عمل والده في جزيرة سيلان سابقاً، محباً لمطالعة الأدب والقصص والأساطير التاريخية، وقرأ الكثير من كتب الشرق مثل تاريخ إيران والهند، وكان معجباً جداً بالقصص التي تتحدث عن القوة والشقاوة مثل كتاب مغامرات حجي بابا لجيمس مورير وكتاب تسليات الليالي العربية (مأخوذة عن ألف ليلة وشهرزاد)، وكتب الرحَّالة الغربيين إلى العراق التي تتحدث كثيراً عن قوة بابل وآشور ومنها رحلة كلوديوس ريج، وقصيدة الشاعر الإنكليزي المشهور جورج بايرون (١٧٨٨–١٨٢٤م) المنتشرة في إنكلترا آنذاك بعنوان "هجوم سنحاريب"، التي تقول إحدى أبياتها "هجم الآشوري كما يهجم الذئب على القطيع"، وغيرها.

لم تكن الدولة الآشورية التي سقطت سنة ٦١٢ ق.م. معروفة كثيراً للعالم والرحَّالة ومنهم لايارد قبل اكتشاف الآثار باستثناء ما ورد عنها في العهد القديم من الكتاب المقدس ولدى قسم من مؤرخي التاريخ، وبعض القصص التي نُسج أغلبها استناداً على الكتاب المقدس، ولهذا لم يكن لايارد يعرف شيئاً عن الآشوريين أو التسمية الآشورية في بداية الأمر إلاَّ ما جاء عنها في الكتاب المقدس، وما قرأه بصورة عامة في التاريخ أو القصص والأساطير عن الدولة الآشورية القديمة، ولم يستعمل اسم الآشوريين، بل النساطرة، فمنذ أن بدأ رحلته من حلب إلى الموصل يقول لايارد عن مناطق الكورد: يعيش بين السكان الكورد عدد من العائلات من مختلف الطوائف المسيحية وهم من الأرمن والكلدان والنساطرة، وقبل عدة سنين قامت مذابح بحق النساطرة، وقبل أن يصل إلى مدينة الموصل يذكر أنه توقف في قرية تلكيف الكلدانية، وعند وصوله إلى الموصل يقول، إن سكانها من المحمديين والمسيحيين من مختلف الطوائف، وهم الكلدان الذين تحولوا من الإيمان النسطوري القديم إلى الكاثوليكية الرومانية، وكذلك اليعاقبة والسريان الكاثوليك أو اليعاقبة الذين انتموا إلى روما، فضلاً عن عدد قليل من العائلات اليهودية في المدينة، وقد

تعامل لايارد في مدينة الموصل مع تاجر مسيحي كلداني، ويقول إن المترجم عيسى رسام الذي ساعد آنسورث هو من أصل كلداني[١].

لم يكن لايارد شأنه شأن الكثيرين من الرحّالة والمبشرين الذين ذكرناهم يُفرّق في البداية بصورة دقيقة بين بابل وآشور وبين النساطرة والكلدان الذين انشقوا عن النساطرة، حيث كان يُسَمّي النساطرة،كلداناً، إذ يقول في بداية رحلته من بغداد إلى مناطق النساطرة في شمال العراق: "أجبرتني أحوالي الصحية من جديد للبحث عن مكان بارد ومنعش لأستريح فيه هرباً من حرارة الصيف، فقررت التوجه إلى الجبال التيارية المسكونة من المسيحيين الكلدان"، علماً أن التيارية هم نساطرة، وليسوا كلداناً[٢]، وعندما ذهب إلى بغداد حاول دراسة اللغة الكلدانية التي يقول إنها ساعدته على حل رموز الآثار، وحضر في بغداد حفل زفاف فتاة كلدانية، وكتب مقالة عن تاريخ النساطرة، كما كتب في مذكراته سنة ١٨٥٣م عن زياراته للشرق بعنوان "المغامرات المبكِّرة في بلاد فارس وبابل".

عندما وصل لايارد إلى منطقة النساطرة في شمال العراق، لاحظ أن هناك فرقاً بين الكلدان الكاثوليك الذين كانوا قد انشقوا عن النساطرة قبل ثلاثة قرون وتسَمَّوا كلداناً وبين النساطرة التياريين، وأن النساطرة يمتازون بالبساطة في الاحتفالات الدينية على النقيض من خرافات وسخافات ومراسيم الكاثوليك والطوائف الأخرى في الشرق، لذلك فالنساطرة يستحقون حقاً أن يلقَّبوا "بروتستانت الشرق"[٣]، ثم لاحظ أن سكان المنطقة يضطهدون هؤلاء النساطرة، وأن مذابح كثيرة قد جرت في قراهم، كان آخرها مذابح أمير بوتان بدر خان بك الكوردي سنة ١٨٤٣م التي ذهب ضحيتها آلاف النساطرة، واستمرت إلى سنة ١٨٤٧م، وعليه فقد لاحظ لايارد بأم عينيه كيف يُعَذِّب الكورد النساطرة التياريين ويضربونهم بالعصي، وفوق كل ذلك لاحظ أن النساطرة غير محبوبين حتى من الكلدان المسيحيين لأسباب عقائدية دينية، وأن هناك شبه عداء بينهما، وفي الرسالة التي وجهها إلى عائلته في إنكلترا في ٥ تشرين الأول ١٨٤٦م تكلم عن المذابح التي تعرض لها النساطرة على يد الكورد.

إثر كل هذه الأمور بدأ لايارد يتعاطف مع النساطرة ويلبس زيهم، وبدأ يستعمل كلمة الآشوريين على السريان النساطرة مفترضاً أنهم أحفاد الآشوريين القدماء وسَمَّاهم "الآشوريين النساطرة"، وفي جولاته الأثرية لمنطقة آشور القديمة بين النساطرة، ذكَّرهم بالمأساة التي حَلَّت بسقوط الدولة الآشورية القديمة.

ثم قامت مجلة الشهر الجديد اللندنية The new magazine monthly عدد ٨٧–٣٤٤، ١٨٤٩م)، بنشر مقال يقول: يجب إنقاذ صفوة من المسيحيين النساطرة أحفاد الآشوريين العظام، ثم أصدر لايارد كتابه "نينوى وبقاياها Nineveh and its remains" سنة ١٨٤٩م، وحاز على شعبية واسعة في إنكلترا وتجاوباً من النساطرة (الآشوريون الجدد) الذين ترجموه سنة ١٩٨٣م، بعنوان (البحث عن نينوى)، وركَّزوا بترجمة الفقرات التي تُظهر اعتداء الأكراد على النساطرة، وأضافوا لكل كلمة نسطوري (آشوري)، أو بَدَّلوا نسطوري بآشوري، ثم تُرجم سنة ١٩٩٤م.

في ١١ نيسان سنة ١٨٥٢م قَدَّم عالم الآثار الإنكليزي هنري كريسوك راولنصون بحثاً إلى الجمعية الآسيوية الملكية بعنوان "تاريخ آشور المستقى من الكتابات التي اكتشفها لايارد في نينوى"، وذكر أنه استند في بحثه عن

---

[١]: وليم نابير، هنري لايارد، السيرة الذاتية ورسائل من طفولته حتى تعليمه، إنكليزي، لندن ١٩٠٣م، ج١ ص٢٩٩–٣٢٣.
William N. Sir A Henry Layard autobiography and letters from his childhood until his appointment.

[٢]: هنري لايارد، البحث عن نينوى، ص١٥.

[٣]: هنري لايارد، السيرة الذاتية، ج٢ ص١٠٨–١٧٥.

الآشوريين إلى ملاحظاته الشخصية وبمعونة معلومات الكتاب المقدس، وفي سنة ١٨٥٣م أصدر لايارد السلسلة الثانية من "آثار نينوى".

بين سنتي (١٨٥٤—١٨٥٥م) وصلت إلى بريطانيا نحو خمسة وعشرين ألف قطعة أثرية طينية وحجرية من القطع التي اكتشفها لايارد، وقد أحدث وصول هذه الكمية من الآثار ضجة شعبية واسعة في إنكلترا ألهمت خيال الناس، فالمتدينون أعجبوا بها كثيراً بعد أن رأوا التشابه الكبير بين ما ورد في الكتاب المقدس عن الآشوريين وما احتوته هذه الآثار، وأنها جاءت شاهداً تؤكد صحة الكتاب المقدس، وأصبحت تُنشر هذه الاكتشافات مقرونة بآيات من الكتاب المقدس، ومن جهة أخرى فقد جعلت هذه الآثار المسرحيات والقصائد والأساطير عن بلاد آشور صورة حقيقة على أرض الواقع، وصارت بلاد آشور ونينوى موضوع الإنشاء المفضل في المدارس ومادة دسمة للكُتَّاب، وراح قسم من الشعراء مثل ولتر سافج لاندر يتغنى بلايارد واكتشافاته، ويقول:

سترتفع أغنيتي، ستردد في خرائب نينوى

لايارد! يا ذاك الذي أخرج المدن من التراب

الذي جفف نهر النسيان من وسط ظلالها

وحرر العروش والملوك، والهياكل والآلهة من الزمن القاهر..إلخ.

كان رؤساء أساقفة كانتربري قد تلقوا بين سنة (١٨٤٤—١٨٦٨م) رسائل ودعوات كثيرة من النساطرة عبر عيسى رسام وغيره، من بينهم ثلاثة مطارنة وثمان وأربعون شخصية تدعوهم لمساعدتهم، منها نداء استغاثة من أجل إنقاذهم من الجهل والظلام الكبيرين، جاء فيها: نحن نشعر في حالة من الجهل والظلام الكبيرين، ونحن في ضلال وغنم بلا راع وأيتام، لا تعليم، لا كتب مقدسة، كلٌ يُفسِّر ويمشي على هواه، لدينا صعوبات في قراءة وكتابة اللغة السريانية، لا نستطيع التفريق بين الفصحى والتقليدي، مناشدين رئيس أساقفة كانتربري مساعدتنا بإرسال مبشرين لإرشادنا.

على إثر ذلك أرسل رئيس أساقفة كانتربري عام ١٨٦٦م بعثة تبشيرية لدراسة وضعهم، فقابلت البطريرك في مقره في جوله مرك، ومطراناً وثمانية أساقفة من إيران وثلاثة من تركيا، وقد وجدت البعثة أن الشعب جاهل، وحتى الأساقفة لا يجيدون القراءة والكتابة، ورجال دينهم أعرف بأقسام البندقية من أقسام المعرفة والأمور الدينية، وجملة حياتهم الروحية هي على أدنى مستوى من الانحطاط، ومع ذلك هم يتفانون من أجل معتقدهم الديني.

سنة ١٨٦٨م وصلت رسالة نداء استغاثة شديد موقَّع من البطريرك النسطوري روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١–١٩٠٣م)[١]، وأحد عشر أسقفاً، إلى رئيس أساقفة كانتربري وأسقف لندن، وتخللت المقدمة عبارات عاطفية ورجاء من رئيس الأساقفة ومطران لندن والإنكليز الذين ينعمون بالأمن والسلام في ظل جلالة الملكة فكتوريا، ومن كنيسة إنكلترا أن تنظر بعين الرأفة لحالة الفقر والبؤس والجهل الذي يعيشه النساطرة، وتضمن النداء التهجُّم على المسلمين وبابا الكاثوليك من أجل مجاملة الأنكليكان وكسب تعاطفهم، وكان النداء من أربع نقاط:

[١]: اسم البطريرك السرياني الشرقي النسطوري شمعون الثامن عشر روبين بنيامين (١٨٦١–١٩٠٣م) يرد في بعض المصادر، روئيل.

الأولى: نحن كُنّا كنيسة مزدهرة، وتعرضنا لمعاناة بسبب نسطور، ثم وقعنا بأيدي الخنازير البرية من أتباع محمد الأول الشرقي (المسلمين) الذين هاجمونا من الأمام، والخنازير أتباع محمد الثاني الغربي وهو البابا (روما) الذي هاجمنا من الخلف، عدا اللصوص والمجرمين في مناطقنا، وحكامنا الذين يظلموننا ويثقلون علينا الضرائب..إلخ.

الثانية: حالتنا التعيسة الحالية حيث يسود الجهل الروحي بين شعبنا من رجال دين وعلمانيين، فكلهم سائرون إلى الهلاك، لذلك عيوننا خافتة، وننظر بحزن إلى شعبنا، وإذا لم تأتوا لإنقاذنا بعطفكم الأبوي، سنُدمَّر مثل أهل سدوم وعمورة.

الثالثة: الجهل منتشر بيننا، فقد دُمرت كتبنا القديمة: فهوذا صوت استغاثة بنت شعبي، فقد مضى الحصاد وانتهى الصيف ونحن لم نخلص (يقصد إرميا: ٨: ٢١-٢٢)، فأسرعوا لإنقاذنا.

الرابعة: حالتنا المنعزلة والبائسة، فشعب إسرائيل بعد سبي سبعين سنة، تم إعادته إلى أرضه، أمَّا أسرنا فقد استمر ٧٠٠ سنة، ومع ذلك لم يتذكرنا أحد، نرفع أعيننا إلى التلال آملين أن يأتي العون لنا (يقصد مزمور ١٢١)، إذا نظرنا إلى تلال روسيا سنجدها مغطاة بالصور والأصنام، أمَّا بالنسبة للغرب روما، فمحمد مسيطر عليها (يقصد البابا)، أمَّا بالنسبة للأمريكان، فلا نتفق معهم في معتقداتهم ولم نتأثر بها، ومنذ ٣٥ سنة يعملون بيننا ولم يساعدونا، ولهذا ننظر إلى إنكلترا في العثور على الراحة والأمل والترقب لتلقي العون من مدينة لندن العظيمة، ومن هنا نناشد الرب يسوع المسيح ونطرح أنفسنا كتلاميذ على قدميك ونطلب منك أن ترأف بشعبنا الذين يتجول في الجبال كغنم بلا راعٍ، بإرسال بعض المبشرين والواعظين لتوجيهنا في طريق الحياة، ونحن على ثقة تامة أنك ستاعدنا، ولن تقف بمعزل عن إخوتك الذين هم على حافة الخراب، وأملنا في المسيح الذي يزرع تعاطف قلوبكم نحونا، فقلوبنا متألمة وبائسة ونظرنا خافت ننوح على صهيوننا (يقصد مزمور ١٣٧، بكينا على صهيون)، وأخيرا، نحن الموقعون أدناه نطلب الغفران من الله ونصلي لك وللآباء المقدسين.

في ٧ يناير ١٨٧٠م، نقل رئيس أساقفة كانتربري، Campbell Tait كامبل تايت (١٨٦٨-١٨٨٢م) نداء النساطرة ورسائلهم واستغاثتهم إلى مؤمني الكنيسة الأنكليكانية، وفي كلامه سَمَّاهم النساطرة، لكنه ذكر مرة واحدة اسم آشور بصيغة جغرافية: (Christians of Assyria المسيحيون في بلاد آشور، أو مسيحيو بلاد آشور).

Appeal on behalf of the Christians of Assyria, commonly called the Nestorians

نداء نيابة عن المسيحيين في بلاد آشور، الذين اسمهم عادة النساطرة[1]

إلى هذا التاريخ أي ٧ يناير ١٨٧٠م، كان اسم النساطرة هو السريان فقط، ونتيجة اكتشاف الآثار الآشورية في شمال العراق منذ سنة ١٨٤٩م راج الاسم الآشوري في إنكلترا، ومع ذلك فالملاحظ هنا أنه استعمل اسم النساطرة عليهم، واستعمل اسم آشور بشكل واضح لدلالة جغرافية بحتة، ولم تكن كلمة آشور سوى وصف جغرافي وليس تأكيداً لانتماء معين، وفي الواقع إن تلك الطلبات كان هدفها الحقيقي والوحيد هو أن ينظر الأنكليكان في

[1]: Cutts, Christians under the Crescent in Asia، كوتس، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمون) في آسيا، لندن ١٨٧٧م، نص نداء الاستغاثة، وأسماء المطارين الموقعين، ص٣-٨، وانظر أيضاً شرح النداء، ص٣٤٨-٣٥٠.

مساعدة السريان النساطرة، وابتداءً من سنة ١٨٧٠م شرعت الكنيسة الأنكليكانية باستعمال مفردة الآشوريين بدل السريان أو النساطرة، لأن كلمة النساطرة التي اشتهروا بها مرتبطة تاريخياً بنسطور المحروم سنة ٤٣١م من الكنيسة كلها، الكاثوليكية والأرثوذكسية والأنكليكانية، التي تَعدُّ النسطورية بدعة، خاصة أن النساطرة أكثر من مرة بيَّنوا للإنكليز أنهم غير متشبثين بالعقيدة النسطورية، ويمكن بسهولة التخلي عنها[1].

استجابةً لنداء النساطرة أرسل تايت بعثة دينية إلى السريان النساطرة سنة ١٨٧٦م برئاسة القس إدورد لويس كوتس Cutts (١٨٢٤–١٩٠١م)، لتفقد وضعهم في شمال بلاد ما بين النهرين (تركيا والعراق وإيران)، ولأغراض تبشيرية في محاولة استمالتهم لتبديل مذهبهم النسطوري، وتحمَّلت نفقاتها جمعية نشر المعرفة المسيحية ونشر الإنجيل، وحلَّ كوتس في جبال النساطرة، وعمل إحصاءً عاماً ورفع تقريرين سنة ١٨٧٧م لرئيس أساقفة كانتربري، الأول بعنوان: (المسيحيون الأشوريون The Assyrian Christians) التي تعني Christians of Assyria مسيحيو بلاد آشور)، وباستثناء العنوان لم ترد كلمة آشوريين في الكتاب مطلقاً، بل استعمل اسم النساطرة دائماً، وهذا هو التقرير:

The Assyrian Christians, report of a journey undertaken by desire of His Grace the Archbishop of Canterbury and His Grace the Archbishop of York to the Christians in Koordistan and Oroomiah, London 1877

المسيحيون الآشوريون، تقرير عن الرحلة التي تمت برغبة نيافة (سمو، سعادة) رئيس أساقفة كانتربري ونيافة رئيس أساقفة يورك إلى المسيحيين في كوردستان وأورميا، لندن ١٨٧٧م

والتقرير الثاني الذي رفعه كوتس هو بعنوان:

المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمين) في آسيا The Christians under Crescent in Asia

وفي هامش ص ٣٤٨ نهاية التقرير أو الكتاب، شرح كوتس نداء النساطرة المذكور إلى تايت رئيس أساقفة كانتربري، الذي عنوانه (نداء المسيحيين في بلاد آشور Christians of Assyria)، لكن كوتس عقَّبَ بعد ذلك، قائلاً: يستمر رئيس الأساقفة بالقول، هؤلاء (الآشوريون المسيحيون Christians Assyrian)

والمهم أن عبارة (Christians of Assyria مسيحيو بلاد آشور) الجغرافية تغيرت بعد حذف كلمة (of)، لتصبح (Assyrian Christian المسيحيون الآشوريون).

وهذه أول مرة في التاريخ يُستعمل اسم الآشوريين مع السريان النساطرة بهذه الصيغة، وباستثناء تلك العبارات اليتيمة والجغرافية التي ستصبح هي حجر الأساس لتسمية البعثة إلى الآشوريين، وليس إلى السريان أو النساطرة أو مسيحيي بلاد آشور، وستبدأ بانتظام تسمية وتبديل اسم السريان النساطرة إلى آشوريين[2].

---

[1]: انظر المصدر السابق في شرحه لنداء الاستغاثة، ص٣٤٨.

[2]: اختصرنا كلام فييه الدومنيكي عن كوتس من مقاله سنة ١٩٦٥م المترجم كاملاً في ملحق رقم ٢ (السريان الشرقيون، سوريَيا مدنخا، The Syrian East, Madenkha Suryaya)، وسيتحدث آخرون عن كوتس، وسنعقِّب نحن، علماً أن كوتس شدد على أن اسم النسطورية مقترن بهرطقة، وهي إحدى حجج الأنكليكان الرئيسة لإقناع السريان النساطرة بتبديل اسمهم إلى آشوريين، وذكر كوتس عدداً من الرحَّالة الذين زاروا النساطرة قبله مثل بادجر وآنسورث وغرانت، ولم يُسَمُّوا النساطرة، آشوريين.

سنة ١٨٨١م انتظمت البعثة أكثر واستقرت بشكل دائم في عهد رئيس أساقفة كانتربري، Edward White Benson إدورد بينسون (١٨٨٣-١٨٩٦م)، وتأسس مقر دائم للبعثة في مناطق النساطرة لتأخذ اسماً رسمياً وعملاً منتظماً ومكثفاً، وعيَّن بينسون سنة ١٨٨٦م، آرثر جون ماكلين رئيساً ل (بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين The Archbishop of Canterbury's mission to Assyrian)، والملاحظ أن هذه المرة لم يعد اسمها مرتبط بالمسيحيين، بل، بالآشوريين فقط، وبقي ماكلين رئيسها إلى سنة ١٨٩١م، وفي رسائل رئيس الأساقفة إلى بطريرك النساطرة روبين بنيامين قال له: إن هدف البعثة هو دعم الكنيسة القديمة والاستنارة بها ومساعدتهم..إلخ، لكن البعثة لم تنجح في تغير العقيدة النسطورية وإنارتها، بل نجحت بتغير اسم السريان النساطرة إلى آشوريين.

يقول Vine في كتابه الذي صادق عليه بطريرك النساطرة إيشاي داود سنة ١٩٣٧م، وسَمَّاه "الآشورية الحديثة":
Aubrey R. Vine, A concise history of Nestorian, Christianity in Asia from the Persian schism to the modern Assyrians.

لمحة تاريخية موجزة عن الكنيسة النسطورية في آسيا من الانشقاق الفارسي إلى الآشورية الحديثة

حتى عام ١٨٦٨م أرسل النساطرة طلبات إلى رئيس أساقفة كانتربري كامبل تايت للمساعدة، واستجابة لندائهم تشكلت عام ١٨٧٦م برئاسة القس كوتس، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، وبدأت عملها عام ١٨٨١م بإيفاد القس رودولف فاهل الذي خدم حتى عام ١٨٨٥م، ثم انتظمت واستقرت بإرسال ثلاثة مبشرين سنة ١٨٨٦م هم، آرثر ماكلين، اثليستان رايلي، والقس وليم براون، حيث واصلت البعثة العمل بشكل دائم دون انقطاع حتى الحرب العظمى، وكان مقرها في البداية أورميا، وسنة ١٩٠٣م انتقلت إلى فان على الجانب التركي من الحدود، ومن بين أشهر مبشريها هو الدكتور وليم ويكرام الذي لاحظ أن اسم الآشورية الذي اختارته الكنيسة الأنكليكانية لتسمية بعثتها قد أصبح الآن حيز الاستعمال العام عندما يُشار إلى النساطرة، وكان قصد الأنكليكان من اختيار الاسم الآشوري هو لتأكيد ربط الكنيسة الشرقية بالنسب الآشوري القديم بهدف التقليل من استعمال كلمة نسطوري التي ينطوي مفهومها على بدعة، لكن هؤلاء المسيحيين النساطرة ببساطة يُسَمُّون أنفسهم، مسيحيون أو سريان، لكن إذا أردوا تمييز أنفسهم عن أعضاء الكنائس الأخرى، فإنهم يستعملون اسم مسيحيي المشرق، وهم لا يحبون أن يُسَمُّوا أنفسهم، كلداناً، لكن ليس لديهم اعتراض على تسميتهم نساطرة[1].

---

[1]: الكتاب المذكور (لمحة تاريخية)، ص١٧٩-١٨٠، ١٨٥-١٨٦. ولمراجعة تفاصيل المدة ١٨٦٨-١٨٨٤م، انظر:
كوكلي، كنيسة إنكلترا وكنيسة المشرق، تاريخ بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، ١٩٩٢م، ص٥٥-٩٧:
Coakley, The church of the east and the Church of England, A history of the archbishop of Canterbury's Assyrian mission

وانظر ماكلين وهنري، عضو بعثة رئيس أساقفة كانتربري، (كاثوليكوس، جاثليق) المشرق وشعبه، ١٨٩٢م، ص٦-٩:
The Catholicos of the East and his People

وانظر الأب جان فييه الدومنيكي (السريان الشرقيون، سوريَيا مدنخا The Syrian East, Madenkha Suryaya)، ص٥-٦.
وانظر جون جوزيف، الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار والقوى الاستعمارية:
J. Josef, The modern Assyrians of Middle East, Encounters with western Christian missions, archaeologists, and colonial powers. وقد ترجمتُ منه ص١٦-٢٢ كاملةً، وصفحات أخرى متفرقة سترد في الكتاب
وانظر حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص٦٦-٧٢. وأحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص٥٩-٦٤، ١١٢-١١٣. ومصادر أخرى سترد في الكتاب مع تفصيلات أخرى من المصادر أعلاه.

بعد أن انتظمت إرسالية رئيس أساقفة كانتربري إلى النساطرة وأصبحت دائمة بوصول ماكلين وريلي والراهب براون إلى منطقة قوجانس سنة ١٨٨٦م، الذين لعبوا دوراً مهماً وذكياً في تنظيم الإرسالية وكسب النساطرة بإطلاق التسمية الآشورية وتشجيعها وترويجها، خاصة ريلي وبراون وفيما بعد ويكرام، لذلك يُعدُّ عمل بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين الحقيقي والمثمر بتسمية النساطرة، آشوريين، هو من سنة ١٨٨٦م.

عاش الراهب براون بين النساطرة في قوجانس قرب البطريرك النسطوري قرابة خمس وعشرين سنة حتى وفاته في ١٤ أيلول ١٩١٠م، وكان صديقاً ومستشاراً للبطريركين النسطوريين روبين بنيامين وخَلَفهُ البطريرك بنيامين إيشاي، وعاش عيشة متواضعة ونسكية، فكان يلبس ملابسهم ويأكل ويتصرف وينام مفترشاً الأرض مثلهم، وبدا كأنه راهب من العصور الوسطى يعيش في القرن التاسع عشر، وأصبح عندهم كرئيس عشيرة يجتمعون إليه لحل مشاكلهم وخلافاتهم الدينية والدنيوية، ولاحظ براون أن النساطرة متمسكون بتقاليدهم الدينية والعشائرية، لذلك كان يُسايرهم في تفكيرهم، ويبشرهم بهدوء، ويحثهم على الابتعاد عن التقاليد الغربية والتمسك بالعادات والتقاليد الخاصة بالنساطرة بغية كسب تعاطفهم، ولم يكن يضغط عليهم بترك مذهبهم النسطوري واعتناق الأنكليكانية أسوةً بالمبشرين البروتستانت بقدر تركيزه على المسائل القومية وترك التسمية النسطورية على الأقل مستعملاً معهم التسمية الآشورية، وقام براون بجهود كبيرة في تعليم الصغار القراءة والكتابة والمبادئ الدينية، وكان من طلابه كثير من أقارب البطريرك روبين بنيامين من ضمنهم أبناء أخوته كالآنسة سورما إيشاي (١٨٨٣—١٩٧٥م) وأخوها بنيامين (البطريرك النسطوري بعدئذ ١٩٠٣—١٩١٨م)، والراهب براون هو من أطلق لقب "السيدة، Lady"، على الآنسة سورما[1]، وبناءً على ذلك سمَّى الساسة الإنكليز سورما لاحقاً، "الأميرة الأثورية".

أمَّا ريلي (١٨٥٨-١٩٤٥م)، فقد كتب عن البعثة تقريراً طويلاً لرئيس أساقفة كانتربري، بعنوان:

A. Riley, The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians, I: Narrative of a visit to the Assyrian Christians in 1884, II: Report of the foundation of the mission in 1886

بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، وضم الكتاب موضوعين، ١: سرد زيارة المسيحيين الآشوريين سنة ١٨٨٤م، ٢: تقرير عن تأسيس البعثة سنة في ١٨٨٦م

جاء فيه: استعملتُ كلمة الآشورية للدلالة على الكنيسة والأمة النسطورية على أساس أنه العنوان الذي يُعرفون أو يُنسَبون إليه في هذا البلد (أي جغرافياً)، لكن الناس يُسَمُّون أنفسهم (Soorayee, Syrians سورَايَا، سريان).

يضيف قائلاً: النساطرة يَدَّعون أنهم من النسب اليهودي، وهؤلاء الآشوريون يرغبون حقاً أن نساعدهم دينياً، فإخلاصهم لكرسي كانتربري يجعلهم على يقين أن وجود أساقفتنا بينهم هو إشارة لعلاج أمراضهم، فهم يثقون بنا لأنهم مقتنعون أن رغبتنا ليست لجعلهم أنكليكان أو لخلق انشقاقات جديدة بينهم كما هو هدف روما الكاثوليكية والكنائس المشيخية (الأمريكية) معهم، فهدفنا هو مساعدة كنيستهم ليس بهدف التخريب، بل

---

[1]: Reed, G. S, edition by J.M. Hornus, La mission de L'Archevêque de Cantorbery aupres des Assyriens, Cahiers d'etudes chretiennes orientales 6, 1967 جورج ريد، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، ص٢٠—٢١. نشره المختص بتاريخ الشرق المؤرخ ميشيل هورنس+١٩٨٢م، في الدراسات المسيحية الشرقية ٦، باريس ١٩٦٧م.

البناء، وإلى جانب الرغبة في المساعدة الدينية فالأمل في الحماية المؤقتة لهم يدخل ضمن حساباتهم إلى حد كبير، فنحن لا نريد التدخل في سلطة كنيستهم وتقاليدهم التي يعيشونها، ويجب على رجال الدين الذين يتم إرسالهم لمساعدتهم روحياً أن يكونوا على الأقل قادرين أن يمدوهم بنفس الدعم والحماية التي وفرتها لهم بعثات المبشرين الفرنسيين والأمريكان، وهنا أعتقد إلى حدٍ كبير أن لديهم الحق أن يتوقعوا في الوقت الحاضر وجود فتنة قاسية وكبيرة ضدهم لترك مذهبهم القديم عن طريق تقديم مزايا زمنية لهم، لذلك يجب أن نحرص على أن تكون الكنيسة التي ندعمها ونحميها هي كنيستهم الوطنية بتقاليدها، وبخلاف ذلك سيتم تشجيعهم على ترك كنيستهم وتقاليدها.

من الإنصاف أن أذكر باختصار عمل رجال الدين اللاتين والمشيخيين، فكلاهما فعل الكثير من أجل الأمة الآشورية، ومن أجل تطهير مجموعة مسيحية أصلية تلوثت بالبدعة النسطورية، بتقديمهم تعاليم لاهوتية معقولة وطباعة الكتب المقدسة باللغات القديمة والحديثة والتعليم العام والأعمال الخيرية كالمستشفيات والمدارس[1].

ثم كتب: كنيسة إنكلترا والكنائس الشرقية، لندن ١٨٨٧م The Church of England and Eastern Churches
أعقبه كتابة تقرير عام ١٨٨٩م، بعنوان:

Progress and Prospects of the Archbishop's Mission to the Assyrian Christians, being the Report of a Visit to the Mission in the Autumn of 1888, Two Years after Its Foundation

مراحل وآفاق مهمة رئيس الأساقفة (كانتربري) إلى المسيحيين الآشوريين، التقرير عن زيارة البعثة في خريف عام ١٨٨٨م، بعد عامين من تأسيسها

مع أن رئيس أساقفة كانتربري بينسون ثبَّتَ البعثة إلى الآشوريين وعزز الاسم الآشوري أكثر، فقد وصف رئيس البعثة ماكلين الاسم الآشوري أنه بدعة اخترعها بينسون، وفي كتاب حياة بينسون رئيس أساقفة كانتربري الذي ألَّفه ابنه آرثر بينسون، مع أنه استعمل اسم، كنيسة الآشوريين The Assyrian Christians، فقد استعمل اسم النساطرة والكنيسة النسطورية Nestorianism, Nestorian Church ، وأن النساطرة يُطلق عليهم اسم ناصريين (نصارى)، لكن الملاحظة المهمة أنه استعمل بشكل ملحوظ ومرات عديدة عليهم اسم، السريان الشرقيين East Syrian ، ولغتهم سريانية، كما يُلاحظ أنه استعمل مصطلح جغرافي هو: مسحيو بلاد آشور Christians in Assyria، ومصطلح، البعثة إلى بلاد آشور Missions to Assyria سنة ١٧٧٨-١٨٤٣م، وهو المصطلح الجغرافي الذي استُعمل قبل أن يُسمِّي الإنكليز النساطرة آشوريين، ولأن الاسم الآشوري حديث ولم يكن قد ثبت وانتشر، فالطريف أن بينسون استعمل على البطريرك النسطوري (الآشوري فيما بعد) اسم بطريرك الكلدان، ويسرد الكتاب وقائع تأسيس البعثة إلى الآشوريين، ومهام ريلي وماكلين وبراون وغيرهم، التي مرَّ وسيمر ذكرها، وننقل باختصار بعض ما جاء في كتاب حياة بينسون:

كتب لي ريلي ملاحظات أنه تعرف على والدي بينسون سنة ١٩٨٣م، وفي السنة التالية طُلب من ريلي الذهاب إلى كردستان وبلاد فارس لتقييم احتياجات الكنيسة السريانية الشرقية أو النسطورية، وأدى ذلك إلى تأسيس البعثة الحالية إلى الآشوريين سنة ١٨٨٦م.

---

[1]: ريلي: الكتاب المذكور، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، ص٥، ١٣.

يمثل الآشوريون أو السريان الشرقيون المسيحيون كنيسة الإمبراطورية الفارسية القديمة التي كان مقرها في سلوقية قطسيفون (المدائن) على نهر دجلة، وكان أساقفتها خاضعين لأنطاكية، وأصل تبشير هذه الكنيسة غير مؤكد فهي سريانية شرقية تنسب التقاليد تأسيسها إلى اثنين من تلاميذ القديس توما الرسول هما ماري وأدي، وفي القرن الرابع وجراء اضطهاد تيمورلنك، لجأوا إلى جبال كردستان وسهول شمال غرب فارس حيث يعيشون الآن، فالمسيحيون الآشوريون في تركيا وبلاد فارس محاطون بالمحمديين (المسلمين)، وهم في بلاد فارس لا يؤدون الخدمة العسكرية، وفي المناطق الجبلية في تركيا يسكنون الوديان الضيقة من جبال كردستان كقبائل مستقلة، والقسم غير القبلي يتعرض لهجوم من الأكراد، ويقول السيد ريلي إنه يتم فرض ضرائب عليهم تصل حد تجويعهم، ومنازلهم بالكاد تصلح للسكن البشري، والرجال والنساء والأطفال بالكاد لهم غطاء من برد الشتاء..إلخ.

أمَّا موقفهم العقائدي، فعلى الرغم من أن العقيدة النسطورية هي نقطة خلافية، فمن غير المؤكد إذا كان المسيحيون الآشوريون أنفسهم أو حتى نسطور بطريرك القسطنطينية يعرفون ما المقصود بالنسطورية التي كانت هرطقة انتشرت بين السريان الشرقيين الذين لم يكن لهم أي اتصال مع نسطور، وفي القرن السادس عشر انشقت كنيسة الكلدان المتكثلكة عن الكنيسة النسطورية، وقد وجه لنا النساطرة نداءً منذ سنة ١٨٣٧م للمساعدة، فأرسلنا لهم القس بادجر (سنة ١٨٤٣م)، وفي عام ١٨٦٨ قدَّم النساطرة نداءً آخر إلى رئيس أساقفة كانتربري كامبل تيت في رسالة كتبها ثلاثة أساقفة آشوريين، واثنان وثلاثون قساً وأحد عشر شماساً جاء فيها:

نناشدكم باسم الرب يسوع المسيح ونلقي أنفسنا تحت قدميك وهما أقدام تلاميذه، طالبين منك الرأفة بحال شعبنا الذين يتجولون في الجبال كالخراف بدون راع، بأن ترسل لنا بعض المبشرين والدعاة لإرشادنا في طريق الحياة، فحقاً لقد ضللنا جميعًا، وكل واحد يتبع هواه وطريقته الخاصة نتيجة افتقارنا المطلق للرعاة والمدربين والمستشارين، لقد تعرضنا للاضطهاد وبكينا بصوت عال طلباً للمساعدة ولم يقم أحد بذلك، فرجاءً تعال لتُريحنا.

استجابة لهذه النداءات أرسل رئيس الأساقفة كامبل تايت إلى السريان الشرقيين أولاً القس كوتس سنة ١٨٧٦م الذي قدَّم له تقارير عنهم، ثم أرسل لهم عام ١٨٨١م القس فاهول الذي استقر مدة في كردستان ولاحقاً في أورميا، بعدها وفي خريف عام ١٨٨٤م، طلب رئيس الأساقفة بينسون من السيد أثيلستان ريلي القيام برحلة إليهم للتحقق من أحوالهم، وقد أكدت تجربة ريلي كل ما قيل عن الفقر والجهل عندهم حيث أن قسماً منهم لا يتكمنون من التحدث بلغتهم السريانية الأم، ناهيك عن عدم استطاعتهم الفهم الصحيح لكتب كنيستهم المكتوبة بالسريانية، فتراهم يهتفون بالتركية يا الله يا الله، وهذا الأمر يُستغل من جيرانهم بإغرائهم بالردة عن دينهم وكنيستهم وأمتهم، لكن الردة من المسيحية من شأنها أن تجلب لهم الخطية.

هذه النداءات جاءت من كنيسة متواضعة ومضطهدة، من كنيسة يائسة تقريباً، من كنيسة مكسورة، لذلك أثَّرت هذه الأمور بعمق على والدي (رئيس أساقفة كانتربري بينسون)، فصمم على إعادة تأسيس البعثة بشكل دائم وتم استدعاء فاهل عام ١٨٨٥م، وأرسل في العام التالي القس جورج دبليو، وبراون، ماكلين، وغيرهم، وقد تأكد بينسون أن ماكلين كان على استعداد للقيام بعمل البعثة، فكتب له في ٢٠ يوليو ١٨٨٥م خطاباً حثه على مساعدة السريان الشرقيين وعدم الضغط عليهم بتغيير ولائهم الوطني أو الديني.

كان السيد ريلي قد أكَّد أنه لا يفكر بالتبشير بين الأرمن، فقام رئيس أساقفة كانتربري (بينسون) بتوجيهه للعمل والتعاون مع رئاسة الكنيسة السريانية الشرقية، وإرسال كاهنين آخرين تلبيةً لرغبة البطريرك بهدف تعليم المسيحيين الآشوريين مبادئ الإيمان، موجهاً رسالة رسمية إلى مار شمعون، بطريرك الكنيسة الآشورية، وكما ذكرنا فالطريف يُسمِّيه، بطريرك كنيسة الكلدان، جاء فيها:

من إدورد (بينسون) رئيس أساقفة كانتربري المقدسة (الإلهية)، إلى حبيبنا وشقيقنا في المسيح مار شمعون بطريرك وكاثوليكوس المناطق الشرقية (الرئيس الأعلى للكنيسة القديمة الكلدانية)، متمنين لكم الصحة والنعمة والبركة:

منذ حوالي عامين من عودة ابننا الحبيب في المسيح ريلي من رحلته إليكم الذي تسلم فيها رسالة موجَّهة لنا من قداستكم، فأمضينا وقتاً في دراسة متأنية للوسائل التي يمكننا عن طريقها مساعدة شعبك المسيحي في بلاد آشور وبلاد فارس، وقد أخذنا إذناً من الشاه بذلك، وبعد التشاور مع القس رودولف اخترنا اثنين من كهنتنا متخصصين في الآداب من جامعة كامبردج، هما القس آرثر جون ماكلين والقس وليام هنري براون، وأرسلناهما للعمل بينكم، وسيقومان بالمساعدة في تدريب وتعليم عدد من رعيتكم في أورميا وقوجانس وأشيتا وغيرها، لتمكين كنيستك الصمود في وجه الهجمات العدائية وتربية أطفالها في الإيمان الحقيقي للمسيح والحياة فيه، وكلفنا ابننا الحبيب في المسيح ريلي بمهام في بلدك وننتظر تقريره، أثني على قداستة وأطلب من الله لكم الصحة وأياماً سعيدة في هذا العالم، ومكافأة الحياة الأبدية، ونبقى دائماً أخوة مؤمنين في المسيح مخلصنا[١].

أمَّا آرثر جون ماكلين (١٨٥٨–١٩٤٣م) فكان رئيس البعثة (١٨٨٦-١٨٩١م)، ولعب دوراً ثقافياً وألّف كتاب (East Syrian daily offices مكاتبات السريان الشرقيين اليومية)، طُبع في لندن سنة ١٨٩٤م، وكتاب، قواعد اللهجة السريانية الشرقية العامية المحكية التي يتكلمها النساطرة، ١٨٩٥م، وقاموس لغة سريانية سنة ١٩٠١م، وألَّف مع وليم براون كتاب: كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه، وغيرها، والحقيقة أن ماكلين لم يكن متحمساً للاسم الآشوري ودخل في مشكلة مع هرمز رسام معترضاً على إطلاق اسم الآشوريين على النساطرة الذين هم سريان، وكان يُسمِّيهم سرياناً، معتبراً إطلاق اسم الآشوريين على النساطرة هو (بدعة fad).

سنة ١٨٩٠م وصلت أورميا راهبات من بيث عنيا Sisters of Bethany ، برئاسة مايلدرد ومساعِدتها جوانة، وماري ومارثا، وأخريات، قمن بتعليم البنات الدين واللغة السريانية والجغرافيا والتدبير المنزلي وغيرها.

في إنكلترا كان الدعم المعنوي من الكنيسة الأنكليكانية ورئيس أساقفة كانتربري متواصلاً في مساندة الآشوريين واسمهم الجديد، وعقدت اجتماعات خاصة برعاية رئيس الأساقفة وبدعم سياسي من إنكلترا ومقاطعاتها ودوقاتها، وكان الإعلام الإنكليزي مهتماً بتغطية مسألة الآشوريين وتسليط الضوء عليهم في الصحف التي كانت تصدر مثل صحيفة (تايمز اللندنية The Times) وغيرها، حيث نشرت الصحيفة في ٢٣ تموز ١٨٨٩م خبر اجتماع عُقد برعاية رئيس أساقفة كانتربري في مقاطعة أرغيل بحضور دوقها، تم فيه مناقشة وضع الآشوريين، ما ملخصه: إن الآشوريين يمثلون كنيسة الرب التي ستموت نتيجة الاضطهاد، وكيفية مساندتهم من قِبل إنكلترا.

---

[١]: Arthur Christopher Benson, The life of Edward white Benson, sometime Archbishop of Canterbury, Vol. 2, London 1899 آرثر بينسون، حياة إدوارد بينسون رئيس أساقفة كانتربري، لندن، ج٢ ص١٥٥، ١٧٦-١٩٠

THE TIMES

The London Times **23 July 1889**

ARCHBISHOP OF CANTERBURY?S MISSION TO THE ASSYRIAN CHRISTIANS.

ARCHBISHOP OF CANTERBURY?S MISSION TO THE ASSYRIAN CHRISTIANS.- Yesterday afternoon a meeting was held in the grounds of Argyll-lodge, the residence of the Duke of Argyll, at Kensington, to consider the position of the mission to the Assyrian Christians. The Archbishop of Canterbury presided, and was supported by the Duke of Argyll and other ladies and gentlemen. The Archbishop in opening the proceedings gave an account of the position of the Christians in Assyria. He considered that their condition could not be improved by mere patchwork. What they had to do was to strengthen the weak. They must go right to the root, of the matter. The true mode of action was to elevate the true Christian spirit of the people. They should request the Turkish Government to do its best to restrain the turbulent Kurds who committed great outrages upon the Assyrian Christians. So far as the Persian Government was concerned, he had it from the Shah himself that he was ? the most tolerant Sovereign in the world.? He considered that this was an immediate charity, the improvement of a most interesting people. They could not suffer the candle of the Lord?s Church to die out. The Duke of Argyll said he knew from his political experience how great was the need for help from this country experienced by the Christian people in Eastern countries. The only two Mahomedan Powers of any importance?Turkey and Persia?were rapidly declining, and it was the duty of this country to do all it could to prevent the collapse of these two Powers. On the proposition of the Dean of Rochester, the following resolution was unanimously carried :-? That this meeting expresses its gratitude to almighty, God for the continua1 success that He has granted to, the Archbishop?s Mission, to the Assyrian Christians, and its earnest resolve that by His help the work shall be carried on and developed.? An other resolution, proposed by Bishop French, to the effect that the meeting rejoiced to hear of the proposed extension of the work to the training, and education of the women and girls of the Assyrian nation, was also agreed to. The proceedings terminated with a vote of thanks to the Duke of Argyll for the use of his grounds.

رئيس أساقفة كانتربري ـ رسالة إلى الآشوريين المسيحيين
بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين المسيحيين

عُقد بعد ظهر أمس اجتماع في أراضي أرغيل، مقر الدوق في كنسينغتون، للنظر في موقف بعثة رئيس أساقفة كانتربيري إلى الآشوريين المسيحيين، وترأس الاجتماع رئيس الأساقفة وحظي بدعم دوق أرغيل وغيره وسرد رئيس الأساقفة الموقف من المسيحيين فى (بلاد آشور) وان الحالة لا يمكن تحسينها بالترقيع. لأن كنيسة الرب ستموت، وما يجب فعله هو الذهاب إلى جذر المشكلة بتقوية الضعفاء والاسلوب الحقيقي للعمل هو رفع معنويات الشعب المسيحى والطلب من حكومة تركيا بذل قصارى جهدها لكبح جماح الكورد الذين ارتكبوا اعتداءات كبيرة على الاشوريين المسيحيين ..إلخ

وقال دوق أرغيل أنه من تجربته السياسية يرى حاجة مساعدة بلده (انكلترا) للمسيحيين الشرقيين

يعرب المجتمعون عن شكرهم لله على نجاح مساعي رئيس اساقفه كانتربري المستمر في دعم الآشوريين المسيحيين وعزمه الجاد على مساعدتهم ومواصلة العمل وتطويره، وفرح المجتمعون بطرح اقتراح العمل على تدريب وتعليم نساء وفتيات الأمة الآشورية ويشكر المجتمعون دوق أرغيل

استمرت البعثات الإنكليزية الأنكليكانية التبشيرية في القدوم إلى مناطق النساطرة منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين، بحيث لم تكن مناطق النساطرة تخلو من الزائرين الإنكليز الذين هم أعضاء بعثة رئيس الأساقفة إلى الأثوريين[1].

ولم تنجح تلك البعثات بإقناع السريان الشرقيين النساطرة بترك أو تغيير مذهبهم، لكنها نجحت بتغير اسمهم من السريان النساطرة إلى آشوريين، وإقناعهم بعدم لياقة الاسم النسطوري وأن تسميتهم، آشوريين، سترفع من منزلتهم التاريخية والسياسية في الأواسط العالمية لأن الاسم الآشوري ذو شهرة تاريخية وكتابية (الكتاب المقدس)، والعالم سيتفهمهم أكثر ويحقق مطالبهم السياسية بهذا الاسم، علماً أنه لا يوجد أي دليل علمي، ولا توجد أية علاقة قومية أو عرقية بين الدولة الآشورية التي سقطت سنة ٦١٢ ق.م. وبين الآشوريين الحاليين، سوى الاسم الذي انتحله لهم الإنكليز بدءاً من الآثاري لايارد، وعزز الاسم الآشوري بعده هؤلاء المبشرون الأنكليكان الذين أرسلهم رئيس أساقفة كانتربري باسم "بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين"، مُعتبرين زوراً أن السريان الشرقيين النساطرة الذين انفصلوا عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأُم سنة ٤٩٧م، أحفاد للآشوريين القدماء.

أخذت التسمية الآشورية تشيع وتنتشر قبل بداية القرن العشرين الميلادي بقليل، وعلى الرعية فقط بدون الكنيسة، وشيئاً فشيئاً بدأت تزداد مع بداية القرن العشرين وبعدهُ، وتلقى اهتماماً كبيراً من الكُتَّاب والمبشرين والسياسيين الإنكليز مثل، اثليستان ريلي (١٨٥٨-١٩٤٥م)، أحد مؤسسي بعثة أساقفة كانتربري إلى الآشوريين الدائمة الذي ألَّف سنة ١٨٨٧م كتاب: كنيسة إنكلترا والكنائس الشرقية، ثم سنة ١٨٩١م كتاب: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، وتقارير أخرى، والعقيد مونسيل القنصل البريطاني في وان الذي تجوَّل في المنطقة سنة ١٩٠٠م وأصدر أكثر من كتاب حول النساطرة في كوردستان، وإزابيل بيرد (١٨٣١–١٩٠٤م) التي ألّفت سنة ١٨٩١م كتاب: رحلة في بلاد فارس وكوردستان، وديكسن الذي ألَّفَ كتاب: رحلة في كوردستان سنة ١٩١٠م، غيرترود بيل (١٨٦٨–١٩٢٦م) مستشارة المندوب السامي البريطاني المعروفة بمس بيل التي لعبت دوراً سياسياً مهماً في العراق، وألَّفت كتاب: فصول من تاريخ العراق القريب، والعقيد ستافورد (المقدَّم في بعض الكتب) صاحب كتاب، المأساة الآشورية سنة ١٩٣٥م، والعقيد جورج ريد آمر سرية حماية اللاجئين الآشوريين في مُخيم بعقوبة إبان الحرب العالمية الأولى الذي ألَّفَ كتاب: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، وتيرو دانغان الذي زار سنة ١٩١٢م منطقة النساطرة بين نهر بوتان والزاب الكبير وقام بترجمة الوصف الملحمي الذي سجَّلهُ الملك الآشوري سرجون الثاني، وغيرهم الذين ذكرناهم، وسنذكرهم لاحقاً.

أهم الذين رَوَّجوا للاسم الآشوري هو الدبلوماسي والمبشر الأنكليكاني الاسكتلندي الدكتور وليم آنكر ويكرام (١٨٧٢–١٩٥٣م) الذي أرسله رئيس أساقفة كانتربري، فريدريك تامبل Frederick Temple (١٨٩٦–١٩٠٢م) في بعثة إلى نساطرة حكاري سنة ١٨٩٨م لتعليمهم، وأصبح عضواً في بعثة رئيس أساقفة كانتربري، وبقي يتجول في كوردستان إلى سنة ١٩٢٢م، وسنة ١٩١٠م اتخذ ويكرام من قرية بيباد على بعد ١٥ كلم غرب العمادية مقراً لبعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى النساطرة الآشوريين[2]، وأقام علاقات متينة مع بطريرك النساطرة

[1]: وليم ويكرام، مهد البشرية، ص٢١٨.

[2]: بقي مقر البعثة في القرية قائماً إلى أن أُحرق في أيلول سنة ١٩٦١م.

والشعب، وعند تجواله بينهم ومعاشرته لهم، أتقن اللغة السريانية وأسس مدارس في المنطقة من ضمنها مدرسة في قوجانس كان البطريرك النسطوري بولس إيشاي (١٩١٨–١٩٢٠م) أحد طلابها، وتمتع ويكرام بمكانة خاصة ومحبوبة لدى النساطرة لأنه ساعدهم كثيراً لدرجة أن بعض الكلدان سنة ١٩١٠م قدَّموا عريضة لويكرام راجين منه نقلها إلى رئيس أساقفة كانتربري يطلبون فيها منه مساعدات تمكنهم من العودة إلى كنيستهم النسطورية القديمة.

بناء على تطلعات الكنيسة الأنكليكانية بدأ ويكرام يروّج للاسم الآشوري بين النساطرة، واستجابةً لرغبة البطريرك النسطوري بنيامين إيشاي (١٩٠٣–١٩١٨م)، ألّف كتاباً طبع سنة ١٩١٠م، وحشر فيه اسم الآشورية مع الكنيسة النسطورية بطريقة ذكية، وكان الإهداء إلى البطريرك نفسه، وعنوانه:

An introduction to the history of the Assyrian church, or the church of the Sassanid Persian Empire 100–640 A.D.

مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية للمدة ١٠٠–٦٤٠م

من المهم بمكان أن ويكرام نفسه لم يستعمل الاسم الآشوري على النساطرة قبل بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، باستثناء كتاب، مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية، الذي ألّفه بناء على رغبة البطريرك بنيامين إيشاي، وحتى الكتاب المذكور كان عنوانه "مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية".

يبدو من صيغة اسم الكتاب أن ويكرام كان ذكياً جداً وحاول التوفيق بين آرائه الدينية والسياسية وتوجهات الكنيسة الأنكليكانية ورغبات البطريرك بنيامين من جهة، وبين البحث التاريخي الأكاديمي الدقيق من جهة أخرى، فركَّز على الاسم الجغرافي الساساني الفارسي أكثر من الآشوري، لأنه يعلم أن هذه الكنيسة هي سريانية شرقية وقد سُمِّيت بالكنيسة الفارسية في كثير من العهود، والكنيسة الوطنية الفارسية لأنها خضعت للهيمنة الفارسية.

أمَّا سبب تأليف ويكرام للكتاب فيقول (فان Van) مُقدِّم الكتاب المطبوع باللغة الإنكليزية: رغم أن الكتاب استعمل اسم آشورية على الكنيسة، ولكن لا يوجد مرجعية تاريخية لهذا الاسم، وقد عُرفت هذه الكنيسة في التاريخ باسم الكنيسة الشرقية أو السريانية أو الكلدانية أو النسطورية، وهذه مشكلة بالنسبة للقارئ الإنكليزي الذي لا يُفرِّق بين الكنيسة الشرقية الروسية أو اليونانية وبين الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية)[1].

لذلك استعمل ويكرام اسم الكنيسة الآشورية، علماً أنه لم يرد اسم هذه الكنيسة بالآشورية في التاريخ مطلقاً، وأهم نقطة والشيء الوحيد الذي يعترف به ويكرام أن لغة الآشوريين الحاليين هي السريانية الآرامية، لأن القومية هي اللغة فقط، وليست أي شيء آخر، وسندرج فصلاً بذلك لاحقاً، كما سندرج أقوالاً كثيرة لفييه وغيره.

حتى هذا الكتاب، يقول الأب جان فييه الدومنيكي: إن يكرام لم يتكلم عن الآشوريين كقوم أبداً، بل عن كنيسة آشور (أي جغرافياً)، واعتمد على خمس نقاط هي: الموطن، التقاليد، الملامح، الأزياء، واللغة، ويعلِّق فييه:

١: الوطن: منذ فجر المسيحية كان هناك مسيحيون متفرقون في مقاطعات، تياري، باز، تخوما، ديز، جيلو، وأورميا، فهل من الدقة أن نطلق على هذا الجزء آشور القديمة؟ فمن الواضح أن هذه ليست آشور الصحيحة (الحقيقية)، لأن الهجرة من آشور إلى هذه المقاطعات جرت في مراحل متعددة من عام ٦١٢ ق.م. بعد سقوط نينوى، مروراً بالقرن الرابع الميلادي في عصر الرومان والفرس، وصولاً إلى عهد تيمورلنك في القرن الثاني عشر

[1]: ويكرام، مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية للمدة ١٠٠–٦٤٠م، ص٧–٩.

الميلادي، والتقرير الذي نشرته سابقاً ويعود لسنة ١٦١٠م، أي بعد مئتي سنة من أحداث تيمورلنك، يتحدث عن هجرات بعض المسيحيين، كما قام المُبَشِّر كوتس بلقاء النساطرة وجمع أخبارهم وعمل إحصاءً لهم سنة ١٨٧٦م، ولم يذكر أحد عبر التاريخ شيئاً عن آشوريين أو هجرتهم أو أخبارهم أو تقاليدهم التي يتحدث عنها ويكرام الذي يناقض نفسه، وبما أن أياً من هذه التفسيرات غير مقبولة، فإن ذلك يعني أن هؤلاء الناس لا يمكن أن يكونوا آشوريين، حتى بعد أن سَمَّاهم الإنكليز آشوريين، يستشهد جان فييه بموسوعة الأديان والاثنيات التي صدرت سنة ١٩٢١م، التي لم تتحدث مرة واحدة عن آشوريين، بل تحدثت عن سريان مسيحيين، باستثناء الإشارة إلى مهمة البعثة التبشيرية الأنكليكانية للآشوريين.

٢: التقاليد والأسماء: يرفض فييه ادعاء ويكرام أن الأسماء الآشورية القديمة أصبحت تقليداً شائعاً لدى آشوريي اليوم ويقول: ادعاء ويكرام ليس له مصداقية، والحجة المبنية على التقاليد تكون ذات قيمة إذا أمكننا العثور على دليل من هذه الادعاءات قبل أن يختار الإنكليز اسم الآشوريين للنساطرة، وأنهُ (فييه) قد انتهى للتو من البحث في خمسين صفحة من الأسماء في تاريخ أعلام كنيسة المشرق (بطاركة، مطارنة، كُتَّاب، شعراء، زعماء القوم..إلخ)، ولم يجد فيها اسماً آشورياً واحداً، ويقول: يبدو أن قيامهم بإطلاق الأسماء الآشورية القديمة عِبرَ الخمسين عاماً الماضية على أنفسهم قد خلقت لديهم شعوراً أنهم آشوريون، ويستهزئ بهم قائلاً: إن أحد الآشوريين الساذجين قال لي، بمجرد أن اسمي سنحاريب الآن، فذاك يعني إني آشوري، ويضيف: وقد اختلط الأمر عليهم، فداود قليتا من قرية مار بيشو (قرية نسطورية المفروض أنها آشورية) ادعى أنه ينحدر من سلالة نبوخذ نصر، وهذا دليل على أنه اختار اسم المذهب أو الطائفة الكلدانية التي ينحدر منها بدلاً من التقليد الآشوري الذي لا يوجد له أثر (نيسكو: ربما داود أصبح كاثوليكياً كلدانياً أو لم يكن يفرق بين الكلدان والآشوريين لأن الاسم الآشوري لم يكن قد استقر كثيراً أسوةً بالكلدان)، ويخلص فييه إلى القول: إن اسم الآشوريين أطلقه الأنكليكان الإنكليز عليهم[١].

٣: المميزات والملامح: حسب ادعاء ويكرام فإن ملامح الآشوريين الحاليين تشبه ملامح القدماء، وهذا دليل على أنهم ينحدرون من الآشوريين القدماء، وهنا يرفض جان فييه المقارنة التي قدَّمها ويكرام لصورتين أحدها لكاهن آشوري معاصر، وصورة الملك سرجون ووزيره، ويقول فييه: نحن لا نقبل أن توضع صورتان لكليشتين مختارتين بعناية، وبعض القياسات فيها خدعة، فالأنثروبولوجيا العلمية (علم الإنسان) التي طبَّقها الدكتور هنري فيلد على جنود الليفي (الآشوريين) في معسكر الحبانية، تشير إلى وجود أنواع عرقية كثيرة بينهم بما في ذلك الأرمن، وأعلمُ أنه لا أحد بما في ذلك ويكرام يؤمن بالعرق الصافي لهؤلاء المسيحيين عِبرَ مراحل التاريخ حتى آخر الغزوات المغولية، والحجة الأثنوغرافية (الأعراق البشرية) وحدها يمكن أن تكون طرحاً علمياً، وهذا ما لم يفعله ويكرام، ثم يستهزئ فييه بويكرام، وبقسوة وشر الآشوريين القدماء، قائلاً: ثلاث عبارات لآشوريين معاصرين يطلقوها على أنفسهم محاولين تشبيه أنفسهم بالألمان، لذلك فالألمان بالتالي هم الآشوريون الحقيقيون، وعلاوةً على ذلك فالآشوريون الحاليون في كركوك مستعدون أن يكون لقبهم ألمان، لأنهم معجبون بالألمان كمحاربين جيدين[٢].

---

[١]: أولاً: عدا اسم كنيسة فارس، وبلاد الآراميين، فالسريان النساطرة (الآشوريون والكلدان الحاليون) منذ القرون الأولى سَمَّوا كثيراً من أبرشياتهم ومناطقهم وقراهم، الكوردية، الفارسية، العربية، الميدية، الداسنية، وسيرد لاحقاً في الكتاب، ثانياً، كثير من الآشوريين والكلدان اسمهم خالد، وليد، فهد، سيف وحتى جاسم، بل أن بعض أسمائهم السريانية هي بصيغة عربية، كإسماعيل ويحيى ويونس.

[٢]: الآشوريين يعدُّون هتلر، آشوري، انظر لاحقاً: كلمة آشوري في التاريخ والأدب السرياني، تعني: أعداء، غزاة، برابرة، أشرار.

٤: الأزياء: ادعاء ويكرام أن القبعة المخروطية للآشوريين المعاصرين تشبه قبعات الآشوريين القدماء في المنحوتات الحجرية مع سنحاريب وغيره، يقول فييه متهكماً: إن ذلك يتطلب الكثير من النوايا الحسنة لرسم أوجه الشبه بين القبعة الآشورية اليوم والتي يرتديها الجنود الآشوريون القدماء، فالشعب الآشوري القديم كانت له عمامة تتكون من ربطة تلف الرأس والجبين، أمَّا بالنسبة لبقية الزي فهو مخالف تماماً[1].

٥: اللغة: مع أن ويكرام يعترف أن لغة الآشوريين الجدد هي السريانية (الآرامية)، لكنه يحاول أحياناً ربط الموضوع باللغات السامية، ويقول فييه: كان الآراميون أسلاف الآشوريين الحديثين دقيقين في اللغة والكتابة، ولا يحلم أي عالم فيزياء باستنباط الأبجدية السريانية من المسمارية القديمة، ولذلك يجب إبطال كل حجج الآشوريين الجدد، وآخرها طرحهم سؤال: ماذا حدث للآشوريين بعد سقوط دولتهم؟، والجواب عن هذا السؤال هو بسؤال آخر: ما حدث للسومريين والأكديين والبابليين والميتانيين والبارثيين، وغيرهم، ويضيف متهكماً: في بودقة الانصهار التي حدثت في نينوى بعد سقوطها، حدث نزوح كبير ومتسارع للشعوب، فكم من الأمواج ارتفعت وانتفخت وتفاعلت مع عناصر أخرى، لكن عندما تموت الموجة الكبيرة وتسقط تصبح رغوة صغيرة مثل دمعة العين، فماذا سيحدث لها عندما تذوب في محيطٍ عظيم؟[2].

يخلص فييه للقول: الموسوعة البريطانية لم تُسَمِّهم أبداً آشوريين، وتشير إليهم دائماً بالنساطرة، واسم آشوريين أطلقته عليهم البعثة الأنكليكانية في سياق مهمتها، والمؤكَّد أنها تسمية خاطئة تخاطب عواطف الناس الفقراء[3].

معلوم أن ويكرام استعمل الاسم النسطوري والسرياني، وأسماء عشائر النساطرة مثل التياريين وجيلويا والبازيين وغيرها، وسمَّى قراهم، قرى المسيحيين أو النساطرة، ولغة الآشوريين الحالية بلا شك هي لهجة آرامية والسريانية الآرامية هي لغة التخاطب في هذه البلاد التي كانت أنطاكية عاصمتها الدينية والسياسية، فهم كانوا يكرهون الاتحاد بالكنيسة اليونانية، والكنيسة النسطورية هي الكنيسة السريانية الشرقية، ومذهبها هو السرياني الشرقي، والكلدان هم النساطرة المتَّحدون بروما، وكنيسة أورميا سريانية شرقية أساساً مثل كل كنائس الجبال، لكن أعداءها يُسَمُّونها النسطورية، وهذا اللقب أسنده لها بالأصل مسيحيو الشرق في القسطنطينية وأنطاكية ليُميِّزوها عن الكنيسة التي تليهم شرقاً في مملكة الساسانيين مما يلي الإمبراطورية الرومانية، ويسكن أحبارها في هذه البقعة الساحرة، وفي مدينة الموصل ثلاثة أساقفة كاثوليك، وعلى أقل تقدير أسقف سرياني يعقوبي وأسقف نسطوري.

---

[1]: سندرج معلومات وأزياء النساطرة في الملحق الثاني لترجمة مقال الأب فييه كاملاً ونفند مزاعم ويكرام، فحتى رجال الدين الذين من المفترض أن زيهم مميز، لكن الملاحظ كما سنرى أنه كوردي وتركي وفارسي.

[2]: (نيسكو: هنا يتهكم فييه على سؤال مضحك يطرحه الآشوريون والكلدان الجدد دائماً في محاولة يائسة لإثبات أنهم ينحدرون من الآشوريين والكلدان القدماء، فالمعروف أنه لا يجوز الجواب على سؤال بسؤال، بل بجواب، وتفنيد النفي هو بجواب وليس بسؤال، فعندما يُقال للآشوريين والكلدان الجدد، لا علاقة لكم بالقدماء واسميكما مُنتحلان، فأين وجودكم في التاريخ بعد سقوط دولتي آشور والكلدان القديمتين؟، فهم لا يجيبوك ويثبتون وجودهم، بل مباشرةً رَدُّوا على سؤالك بسؤال آخر جاهز: إذا لم نكن نحن آشوريون وكلدان، فماذا حدث للآشوريين والكلدان القدماء وأين ذهبوا؟، لذلك يردُّ فييه عليهم متهكماً: الجواب على هذا السؤال هو بسؤال آخر: ما حدث للسومريين والأكديين والميتانيين..إلخ؟، أي الآشوريين والكلدان القدماء شأنهم شأن السومريين وغيرهم.

[3]: (The Syrian East, Madenkha Suryaya مدنخا سورايَيا، السريان الشرقيون)، مقال فييه بالتفصيل لسنة ١٩٦٥م، وقد ترجمتهُ نهاية الكتاب، ملحق رقم ٢، ومنها الفقرات الخمس بالتفصيل، وقد حاول دون جدوى جورج يانا وهو أحد الآشوريون الجدد استعراض ما كتبهُ فييه والدفاع عن ويكرام، انظر، الآشوريون القدماء والجدد، تحليل علمي، ٢٠٠٨م، ص٧١-٨٠.
George V. Yana, Ancient and Modern Assyrians, A Scientific Analysis, ٢٠٠٨م

يضيف ويكرام: نتيجة شراسة النساطرة فإني نصحتُ أحد الرحَّالة الفرنسيين أن يأخذ معه مرافقاً نسطورياً من بيت البطريرك ليضمن له الحماية في مناطقهم الجبلية، وفي سنة ١٩١٠م قام شاب من الطائفة الكلدانية، وهي طائفة نسطورية الأصل تحولت إلى المذهب الكاثوليكي بقتل شاب من المذهب الكلداني القديم، أي من النساطرة المستقلين[١]، وحتى في كتابه الكبير "مهد البشرية أو الحياة في شرق كردستان"، الصادر سنة ١٩٢٠م، لم يستعمل ويكرام الاسم الآشوري في الفصول الستة عشرة الأولى التي نُشرت سنة ١٩١٤م، بل استعمل الاسم النسطوري مئات المرات، وحتى في معقل مناطق القبائل النسطورية مثل قوجانس والعمادية لم يستعمل اسم آشوري، وينطبق هذا الكلام على الصور المنشورة في الكتاب المذكور، فصور الفصول الأولى من الكتاب لا تحمل الاسم الآشوري بينما في الفصول الأخيرة تحمل ذلك، ويجب ملاحظة أن اسم الكتاب هو: شرق كردستان، وليس آشور.

فجأة ولأسباب سياسية بحته ولوقوف النساطرة إلى جانب الإنكليز في الحرب العالمية الأولى، بدأ ويكرام بعد الحرب يستعمل الاسم الآشوري بوضوح على النساطرة وبشكل مُركَّز خاصة في كتابه المسَمَّى (حليفنا الصغير، Our Smalles ally)، الذي أصدره سنة ١٩٢٠م، مقتبساً تعبير رئيس أساقفة كانتربري راندال توماس دافيدسن Randall Tomas Davidson (١٩٠٣–١٩٢٨م) الذي استعمله إبان الحرب العالمية الأولى في خطابه أمام مجلس العموم البريطاني (حلفاؤنا الآشوريون) إشارة إلى النساطرة[٢]، والمهم أن ويكرام في كتبه ومقالاته عَدَّ النساطرة أحفاد الآشوريين القدماء، وروَّج للاسم الآشوري مُخترعاً أموراً كثيرة من مخيلته مثل مقارنة صورة الملك سرجون الآشوري منقوشة على ألواح أثرية، مع ملامح أحد كهنة النساطرة بلحيته في الوقت الحاضر، وقد قام بوضع صورة الكاهن النسطوري بلحيتهُ وكأنه آشوري في مقدمة كتابه (أنظر مهد البشرية، الطبعة الإنكليزية الأصلية)، وكذلك اعتمد على لهجة وتقاليد النساطرة، وغيرها[٣].

سنة ١٩١٨م أُغتيل البطريرك بنيامين إيشاي بطريقة غادرة على يد الأغا الكوردي سامكو، فصعد الحس القومي لدى الآشوريين، وبسبب الحرب الأولى نزح إلى العراق هرباً من المذابح في أرمينيا وإيران وتركيا بحدود (٣٥٠٠٠) نسطوري و (١٥٠٠٠) أرمني، وأسكنهم الإنكليز في مخيمين، الأول مساحته ميل مربع قرب ديالى (بعقوبة) سُمِّي (مخيم الأثوريين)، والثاني افتتح سنة ١٩٢٠م على بعد ٣٠ كم عن الموصل، سُمِّي مندان، وكان مخيم بعقوبة بإمرة الجنرال هنري أوستن المتعاطف مع الآشوريين الذي ألَّف كتاباً طُبع في لندن سنة ١٩١٢٠م، اسمه:

---

[١]: ويكرام، مهد البشرية، ١٩٢٠م، ص٤٤، ٦٨–٧٠، ٩٤، ١٠٠، ١٦٨، ٢٠٠، ٢١٩–٢٢٠.

[٢]: يوسف مالك، الخيانة البريطانية للآشوريين، ص٦٢. علماً أن كتاب حليفنا الصغير أُضيف كجزء سابع عشر إلى كتاب ويكرام، مهد البشرية، عندما طُبع سنة ١٩٢٠م.

[٣]: مع أن ستافورد من مساندي الآشوريين ومروجي اسمهم، إلاَّ أنه يسخر من ويكرام بمقارنة صورة الملك سرجون بنسطوري، ويرى أنه دليلاً ضعيفاً على أن الآشوريين الحاليين ينحدرون من القدماء، ويقول باستخفاف: لو صف العرب واليهود والأيزيديين شعرهم كما فعل ويكرام في الصورة، لبدوا شبيهي الآشوريين القدماء، وبشرة الآشوريين الحاليين وقسمات وجههم تشبه سكان جنوب إيطاليا، وقد تجد بشرتهم أشد بياضاً منهم في كثير من الأحيان، وقبائلهم خاصة تخوما، ذو ملامح مغولية لا تخطئها العين، والمجتمعات الكردية والآشورية متشابكة ومتمازجة، وأزياهم متشابه، ومع أن الكرد يختلفون ديناً وعرقاً عن الآشوريين، لكنهم متطابقون في سائر الصفات والعادات الأخرى، ويُعلِّق مترجم الكتاب جرجيس وهو آشوري الإتجاه مستنداً على كتاب هنري فيلد، جنوب كردستان دراسة انثربولوجية: هناك مجموعات مسيحية كردية تأبى أن تنتسب الى العرق الآشوري. (المقدم رونالد سيمبل ستافورد، المأساة الآشورية، ترجمة جرجيس فتح الله، دار ئاراس، أربيل ٢٠٠٤م، وهو ج٤ من كتاب، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠م، تاريخاً وتحليلاً، أضواء على القضية الآشورية، مذابح آب ١٩٣٣م، ص١٦٧٨–١٦٨٣.

H. H. Austin, The Baqubah Refugee Camp, An Account of work on behalf of the Persecuted Assyrian Christians, london 1920

لاجئوا معكسر بعقوبة، وتقرير المهمة حول المسيحيين الآشوريين المضطهدين

رغم تعاطف أوستن القوي مع الآشوريين، لكنه لم يهرب من الحقيقة العلمية والتاريخية، فأقرَّ مرات عديدة في كتابه أن لغة الآشوريين الجدد هي السريانية، بل وضع عنواناً الكتابات السريانية المنحوتة: الترجمة الإنكليزية للسريانية English translation of the Syriac، وقال إن أعضاء بعثة رئيس أساقفة كانتربري ساعدت النساطرة في التعليم دون التدخل لتغير معتقدهم كما فعلت روما سابقاً وكثلكت قسماً منهم، المعروفين (اليوم) بالكلدان[1].

وكان تحت إمرة هنري اوستين، جورج ريد آمر سرية الحماية المتعاطف مع الآشوريين الذي لعب هو أيضاً دوراً في مساعدة الآشوريين سياسياً وقومياً، فأتقن اللغة السريانية خاصة لهجتها الشرقية التي يستعملها الآشوريون حيث كان يتكلمها بطلاقة، وألَّفَ كتاب: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين.

Reed, g. S, edition by j. M. Hornus, la mission de l'archevêque de Cantorbery aupres des Assyriens, cahiers d'etudes chretiennes Orientales, paris 6, 1967

جورج ريد، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، نشر ميخائيل هورنس، الدراسات المسيحية الشرقية ٦، ١٩٦٧م.

ضم مخيم بعقوبة ثلاثة آلاف خيمة، وفي كل خيمة بحدود عشرين شخصاً يمثلهم أحد الأثوريين، وتم تعيين الدكتور ويكرام من قِبل الحكومة البريطانية ضابطاً سياسياً للمساعدة في حل مشاكل هؤلاء اللاجئين، فقام بتفقد اللاجئين، ثم اقترح على رئيس أساقفة كانتربري إعادة فتح إرسالية رئيس أساقفة كانتربري التبشيرية إلى الأثوريين التي كانت قد توقفت بسبب الحرب، على أن يتم فتحها في مدينة الموصل، لكن المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس رفض الفكرة، وعلى إثرها أُنهيت خدمات ويكرام وغادر العراق في آذار سنة ١٩٢٢م، وصدر كتاب آخر لويكرام سنة ١٩٢٩م بعنوان: The Assyrians And Their Neighbourse الآشوريون وجيرانهم.

بعد رحيل ويكرام لم يعد للأنكليكان نشاط كبير في العراق سوى قيام دائرة الإرسالية الأسقفية الأمريكية بإيفاد الكاهن بانفيل J. B. Panfil سنة ١٩٢٥م، وهو كاثوليكي أصبح أنكليكانياً سنة ١٩١٧م، وساهم في إنشاء مدرسة سنة ١٩٣١م باسم "الإرسالية الأثورية الأمريكية" بمساندة البطريرك إيشاي داود وعمته سورما خانم، وأخيراً فإن تشدّد البطريرك إيشاي داود بالمسائل القومية أدى إلى قيام مذبحة في مدينة سيميل قرب دهوك في ٧-١١ آب ١٩٣٣م راح ضحيتها مئات الآشوريين بين قتيل ومشرد، وتدمير بعض قراهم وممتلكاتهم.

وقد عارض البطريرك إيشاي قسم كبير من رعيته من مطارنة وكهنة وعلمانيين ورفعوا عريضة في شهر آب ١٩٣٣م إلى الحكومة العراقية وسكرتير عصبة الأمم المتحدة تصف البطريرك إيشاي أنه رئيس عصابة شريرة وناكرة للمعروف، وعَدَّ الشعب العراقي بمختلف أطيافه والحكومة والبرلمان والصحف، أن الآشوريين ناكرو معروف، وكذلك الصحف العربية، ثم قام كثير من الباحثين والسياسيين والمثقفين على اختلاف انتماءاتهم بشجب تسمية رئيس أساقفة كانتربري النساطرة بالآشوريين وإحداث هذه المشاكل، إذ لا علاقة لهؤلاء بالآشوريين القدماء[2].

[1]: كتاب اوستن المذكور (لاجئوا بعقوبة)، ص٦، ١٨، ٩٣-٩٤، ٩٩.

[2]: سندرج العريضة وبعض الصحف والأقوال لاحقاً.

كشف الأدلة من كل مِلَّة لإثبات العِلَّة

بعد أحداث سيميل سنة ١٩٣٣م، وإراقة الدماء، أصبحت مسألة الآشوريين في العراق مشكلة سياسية، وقد أكَّدَ كثير من رجال دين، باحثين، سياسيين، مثقفين، ورحَّالة..إلخ، على اختلاف انتماءاتهم الدينية والقومية، ومن السريان النساطرة أنفسهم، أن الإنكليز سَمَّوا النساطرة، آشوريين، وهم سريان لا علاقة لهم بالآشوريين القدماء، وقبل الجميع فقد تَنكَّرَ وندم الإنكليز على إطلاق اسم الآشوريين عليهم، وتراجعوا عن وصفهم أحفاد الآشوريين.

تَنكّر الإنكليز وخيانتهم للآشوريين

١: يقول سفير بريطانيا في العراق فرنسيس همفريز في كتاب سري ١٨ ت١، ١٩٣٣م إلى سايمون في وزارة الخارجية:
The name Assyrian witch came to applied to them later, is misnomer, it is a church and a nation, that should be described.

إن تسمية آشوريين التي أُطلقت مؤخراً على النساطرة هي تسمية مضللة، لذا يجب وصفهم كطائفة دينية كنسية وليس كأمة[١].

٢: تقول مذكرة سرية لوزارة الخارجية البريطانية في ١٢ شباط ١٩٣٤م بعنوان، ملخص تاريخي للقضية الآشورية:
The Assyrian of Iraq are a religion rather than a racial a minority, it would be more correct to refer to them as Nestorian.

إن آشوريي العراق هم أقلية دينية وليست عرقية، لذلك فمن الأصح تسميتهم بالنساطرة[٢].

٣: ذكرت جريدة التايمس اللندنية في عددها الصادر في ١٠ آب ١٩٣٣م أن قصة شقاء الآشوريين بدأت في اليوم الذي ثاروا فيه على أسيادهم الأتراك.

٤: تقول المس غيرترود بيل: كان الفرنسيون يساعدون الكاثوليك، وكانت سياستنا تُبدي ميلاً لحماية الكنيسة النسطورية ضد المتفرعين عنها وهم الكاثوليك الكلدان، ومن أسباب ذلك وجود هيئة تبشيرية صغيرة بين النسطوريين تُدعى "بعثة رئيس أساقفة كانتربري للنسطوريين"، وعندما زارت بيل النساطرة في مخيم بعقوبة سنة ١٩١٨م كتبت لأبيها "هوكي بيل" تقول: لقد قمتُ برفقة الجنرال "لوبسك" بزيارة مخيم اللاجئين النساطرة في بعقوبة، ثم تقول بوضوح: إن النساطرة أصبحوا يفضلون إطلاق اسم الأثوريين عليهم[٣].

٥: يقول مارك سايكس (١٨٧٩–١٩١٩م): إن النساطرة في أيامنا هذه أخذوا يطرحون وبكل تأكيد الرأي القائل إن أصلهم آشوريون، ويفترضون أنفسهم أحفاداً حقيقيين لأولئك الساميين الذين دوخوا العالم بانتصاراتهم قبل الميلاد، لكن هذا الطرح لا يشكل من الحقيقة شيئاً، وكل ما هنالك أنه تقليد متوارث وأسطورة متباطئة ذات أصول ذكية دعمها وساعد على نشرها وترسيخها المبشرون الأنكلو– سكسون (الإنكليز)[٤].

٦: يقول كل من المؤرخ والسياسي البريطاني في بداية العهد الملكي ستيفن همسلي لونكريك الذي أصبح مفتشاً إدارياً في الحكومة العراقية وعمل في مجال النفط، وفرانك ستوكس مدير مركز الدراسات الشرق أوسطية في لندن:

---

[١]: سجلات وزارة الخارجية البريطانية (Fo371–1684/E 6229, Oct.18, 1933)

[٢]: سجلات وزارة الخارجية البريطانية (Fo371–17834/E1035, Feb12, 1934)

[٣]: غيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص١٦١–١٦٢، ١٨٣، وانظر كليرويبل يعقوب، سورما خانم، ص١٨٩.

[٤]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، ص١٦٧.

الآشوريون هم طائفة نسطورية مسيحية سريانية في لغتها، وهم غير منضبطين وحظوظهم تعيسة، وكانوا قلّة في العراق إلى سنة ١٩٠٠م، ثم جاؤوا من خارج العراق من تركيا وإيران، وعملوا كمرتزقة للإنكليز، وطُرد قسم منهم إلى سوريا وبقي قسم آخر في العراق، واسم الآشوريين الذي أُطلق على هذه الطائفة لا يثبت انحدارهم الفعلي أو تواصل نسبهم من ومع الملك سرجون أو آشور بانيبال[١].

٧: يعترف مستر جون أدمونز (١٨٨٩–١٩٧٩م) مستشار وزارة الداخلية البريطانية في العراق (١٩٣٢–١٩٤٥م)، أن النساطرة المسيحيين سمّتهم إنكلترا حديثاً باسم الآشوريين قائلاً: إن المسيحيين النساطرة في إقليم هكاري يُعرفون في إنكلترا باسم الأثوريين[٢].

٨: الكولونيل ستافورد أشد الداعمين للآشوريين، عمل في العراق في ثلاثينيات القرن العشرين، في كتابه: The tragedy of the Assyrians المأساة الآشورية، طبعة لندن ١٩٣٥م، يقول: كانت ولاءات الآشوريين قبل الحرب الأولى قبلية صرفة لا أثر فيها للشعور القومي، إلاَّ أن شيئاً ما أشبه باليقظة والوعي القومي أخذ يفعل فعله في نفوسهم أثناء وجودهم في معسكر بعقوبة واتصالهم بالغربيين، وكنيسة المشرق النسطورية كانت تتبع أنطاكية، ولغة بطريركها شمعون هي السريانية المستمدة من الآرامية، وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح، ومن المؤسف أن المحادثات بين الوزير العراقي وبطريرك النساطرة تتم بمترجم لأن مار شمعون يعرف قليلاً من العربية، والوزراء لا يعرفون السريانية، والعرائض التي تقدم للحكومة العراقية بالسريانية، وكابتن الليفي Foweraker، كان يتحدث السريانية بطلاقة، والآشوريون الذين يعتقدون أنهم منحدرون من الآشوريين القدماء، هم الذين يُعرفون بالنساطرة[٣].

٩: يقول الجنرال اج. اج. أوستن الآمر العام الإنكليزي لمخيم اللاجئين في بعقوبة في تقديمه لكتاب ويكرام، حليفنا الصغير: لغة الآشوريين هي السريانية[٤].

١٠: الكاتب اللبناني يوسف إبراهيم يزبك (١٩٠١–١٩٨٢م) الذي عاصر أحداث الآشوريين ١٩٣٣م، يَعدُّ النساطرة كورداً، لأنهم يسكنون كوردستان، ويجيدون اللغة الكوردية، فيقول: زرتُ مناطق النفط في العراق ولفت انتباهي ما يُسَمِّيه الاستعمار، أثوريين، ففي الموصل أثوريون، في خانقين أثوريون، في كركوك أثوريون، وفي كل أثر نفط أثوريون، لقد لعب الاستعمار النفطي أدهى لعبته مع التياريين المعروفين خطأ باسم الأثوريين، فقام الإنكليز بتسمية هؤلاء الأكراد أثوريين، وصَوَّروا تلك القبائل النسطورية للرأي العالمي أنها أمة ذات تاريخ قومي مجيد مستغلين سذاجتهم وانحطاط مستواهم الثقافي تمهيداً للاستفادة منهم في تنفيذ مخططاهم الاستعمارية في العراق، ولم يكتفِ الاستعمار بنسب هذه القبائل إلى الأثوريين والكلدان أصحاب التاريخ البربري الأبلج، بل مسحهم بزيت الميرون ورسم على صدورهم الصليب، وقدَّمهم للعالم المسيحي، قائلاً: "هؤلاء الأثوريون إخوتكم في المسيح، مظلومون مضطهدون من المسلمين"، وعمد الإنكليز إلى ترديد نغمة الوطن القومي للأثوريين في شمال العراق، فجعلوا من هؤلاء المسيحيين البسطاء حطباً لموقد مطامعهم، وصوَّروا للعالم تلك القبائل التيارية النسطورية أنها أُمة

---

[١]: همسلي لونكريك وفرانك ستوكس، العراق منذ فجر التاريخ إلى سنة ١٩٥٨م، ص٢٥. وانظر كتابه، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠–١٩٥٠م، الجزء الأول، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٨٨م، ص٣٢١–٣٢٦.

[٢]: سي. جي. ادمونز، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١م، ص٧.

[٣]: ستافورد، المأساة الآشورية، ترجمة جرجيس فتح الله، ج٤ ص١٦٧٨، ١٦٨٤، ١٧١٢، ١٧٢٩، ١٧٧١، ١٧٨٦، ١٩٦٩–١٩٧٥.

[٤]: Our Smallest Ally حليفنا الصغير، ١٩٢٠م المقدمة، ص٣

ذات تاريخ، في حين لم تكن تلك القبائل التيارية الساذجة التي ظلمها الاستعمار يوماً من الأيام وارثة الأمة الآشورية، ولا تعرف أثور وكلدية، إنما هي كوردية اعتنقت المذهب النسطوري، فكانت مسيحية بقدر ما تكون قبائل البدو الرحل مسلمة، وإذا كنا نحن العرب متأخرين، فنستشهد بالرسل الذين أوفدهم الغرب إلى الشرق خصيصاً لدراسة أحوالنا، الذين قالوا إن القبائل التي أثَّروها هي كوردية، كميشو وباجولا، فقد ذكر الرحَّالة باجولا سنة ١٨٤١م، أن النساطرة أكراد، ثم يأتي الآن أحفاد باجولا ليجعلوا منهم أمة لها تاريخ وأماني قومية، لتستغيث تلك القبائل التيارية المتأثورة بأساقفة وجيوش الغرب ليعطفوا على أشرف أمة في تاريخ الحضارات القديمة!، والهدف هو تشويه سمعة العراق، وفي إشارة إلى المذابح التي حلَّت بالنساطرة بسبب قيام الإنكليز بتسميتهم، أثوريين، يُعلِّق كاهن كاثوليكي كان مع يزبك على أنقاض نينوى برفقة رئيس بلدية الموصل أحمد بك الجليلي، بعبارة يقول يزبك إنها أوقفت شعر رأسه هي: إن الإنكليز "أثَّروها وما زالوا بها حتى ثوَّروها"، أي أن الإنكليز جعلوا من النساطرة أثوريين إلى أن ثاروا، وجعلوا من سورما خانم (أثورية)، وظلوا يحقنونها بهذا السم حتى ثارت[1].

١١: يقول الكاتب اللبناني جورج انطنيوس المعاصر للأحداث: (١٨٩٢-١٩٤٢م): الآشوريون ليسوا عراقيين، بل لاجئين قدموا من تركيا هرباً من الظلم التركي، وهم لا تربطهم بالعرب أو غير العرب في العراق روابط مشتركة، وقد انحازوا علناً للإنكليز ودخلوا تحت جناح بريطانيا وخدموا المحتل، معتقدين أن بريطانيا والأساقفة الأنكليكان سيسعفونهم، وقد أدت موالاتهم للإنكليز إلى عزلتهم عن بقية الشعب، ورغم ذلك منحتهم الحكومة العراقية امتيازات سخية، إلاَّ أن بطريركهم وجماعة شرسة معه أسرفوا في مطالبهم مما جعل الاتفاق معهم مستحيلاً[2].

١٢: يقول الصحفي الهولندي ماليبارد الذي زار وجاب العراق خمسة أشهر سنة ١٩٥١م: أطلق النساطرة على أنفسهم اسم الآشوريين بعد نزوحهم إلى العراق بعد الحرب العالمية الأولى، معتقدين أنهم ينتمون لسلالة الشعب الآشوري القديم، ولا يُعرف إن كان هؤلاء حقاً من نسل الآشوريين القدماء، وهم مقاتلون جبليون أشداء لفتوا انتباه الإنكليز، فاستعملوهم للقضاء على ثورة الأكراد في الشمال، وغلى الحقد فيهم، فاندفعوا إلى الجنوب، لكن الإنكليز نكثوا فيهم، وفشلت خطط إسكانهم في الأراضي السورية، فأصبحوا مشردين سنين عديدة، وقد صرح لي أحد زعمائهم أن اليوم الذي أعلنوا فيه الثورة لنيل الاستقلال، كان أنحس الأيام التي مرت على قومه[3].

١٣: يقول الكاتب الإنكليزي جيمس موريس: ليس للنساطرة أية علاقة عرقية بآشوريي نينوى، بل هم نساطرة مسيحيون دمر تيمورلنك كنائسهم وبدد شملهم، وظلوا يعيشون في المنطقة الجبلية الواقعة شرق تركيا، وقد تغلغلت بينهم البعثات التبشيرية، فارتبطوا بالكنيسة الإنكليزية وأصبحوا ينظرون إلى البريطانيين كحماة ومنقذين، فهم أكثر أقليات الشرق تعاسةً، وعنصراً عنيداً ومشاكساً، وبطريركهم إيشاي، مشاكس وقد انضم قسم كبير من رجالهم إلى الجيش البريطاني وساعدوا في إخماد الثورة العراقية، مما اكسبهم عداوة الجميع، وقد ملَّ الإنكليز من مشاكلهم المزعجة، وحَقدَ عليهم الأكراد، ومقتهم العرب، وهم يعيشون في مجتمع غريب يكرههم ويكرهونه[4].

١٤: قام، ويقوم الآشوريون بتأليف كتب وكتابة مقالات كثيرة عنوانها واضح، هو (الخيانة البريطانية للآشوريين).

---

[1]: يوسف يزبك، النفط مستعبد الشعوب، بيروت، ١٩٣٤م، ص٢٣٢-٢٤٣.

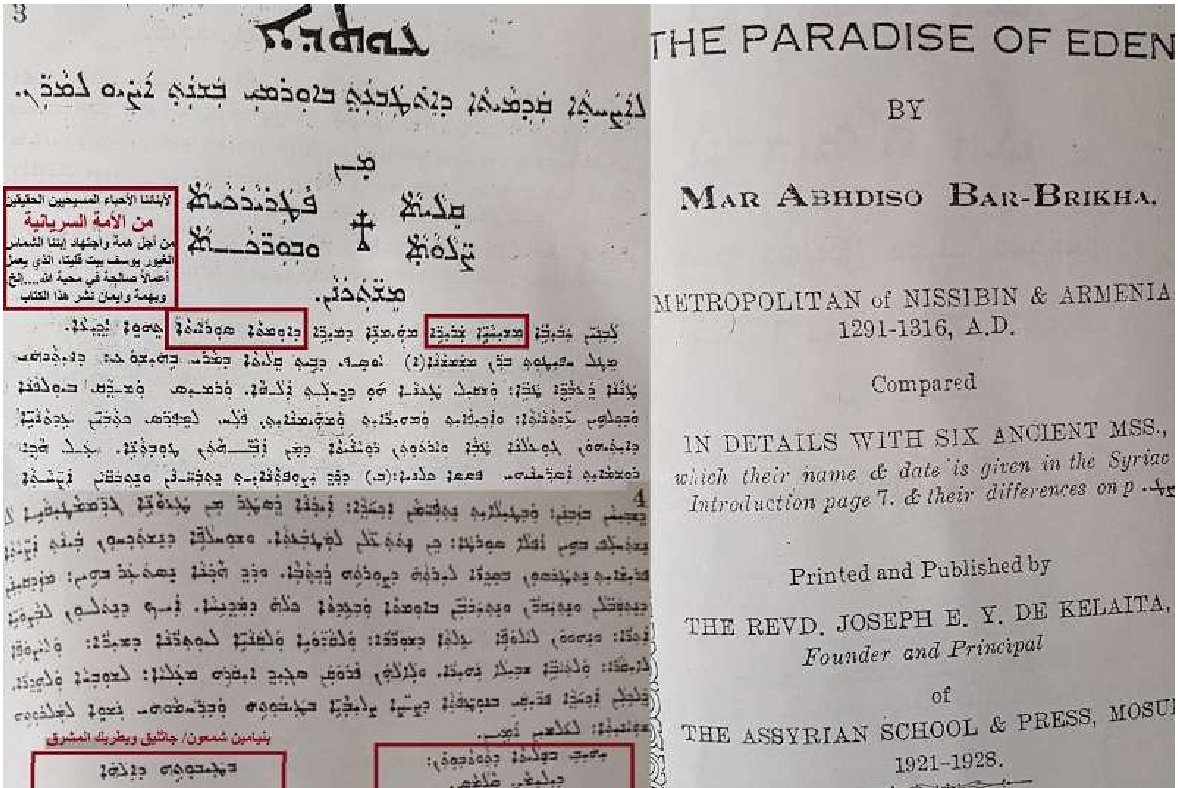
[2]: جورج انطنيوس، يقظة العرب، ص٤٨٨-٤٩٠.

[3]: ماليبارد، نواعير الفرات بين العرب والأكراد، ترجمة د. حسين كبة، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٧م، ص٦٣-٦٦.

[4]: جيمس مريس، الملوك الهاشميون، ١٩٥٩م، ص١٠٥، وبعدها.

بعد أن رأينا تنكر الإنكليز وخيانتهم للآشوريين، نستعرض الأدلة من كل مِلّة لإثبات العلة، في أقول عشرات الكُتاب والباحثين والرحّالة والمبشرين والمثقفين والسياسيين وغيرهم، عدا النساطرة أنفسهم.

١٥: بنيامين شمعون +١٩١٨م، أشهر بطريرك في العصر الحديث، يَعدُّه الآشوريون شهيداً وأبوهم وزعيم الأمة الديني والمدني والعسكري لأنه تبنّى الاسم الآشوري ودخل نزاعاً مسلحا لإقامة دولة آشور، لذلك اغتاله الأغا الكوردي سامكو، وفي هذه الوثيقة المهمة سنة ١٩١٧م يُسَمِّي البطريرك أمته "الأمة السريانية"، ويجيب عن أمور كثيرة فيذكر المسيحيين ثم الأمة السريانية، أي أنه فرّق بين ديانته المسيحية وقوميته السريانية، ويجب الملاحظة أن الكتاب طُبع في مطبعة المدرسة الأثورية في الموصل، لكنه سَمّى أمته السريانية، أي الأثورية هو اسم المطبعة، وهو اسم تاريخي، ووجّه البطريرك كلمة شكر سنة ١٩١٧م للأب يوسف قليتا مدير المدرسة الأثورية (١٩٢١-١٩٢٨م) الذي طبع سنة ١٩١٦م كتاب فردوس عَدن، لعبديشوع الصوباوي +١٣١٨م، أشهر علاّمة في تاريخ كنيسة المشرق، أي الكلدان والآشوريين الحاليين، وأعاد طبعه سنة ١٩٢٨م، وأدرج رسالة البطريرك بنيامين هذه.



١٦: حتى بعد عد انتشار الاسم الآشوري بقي استعماله ثانوياً والاسم السرياني هو الرئيس، فالبطريرك بولس إيشاي +١٩٢٠م في رسالته سنة ١٩١٩م إلى رئيس الضباط السياسيين الحاكم المدني في بغداد الكولونيل أرنولد تي ولسون، سَمّي نفسه في العنوان الرئيس: بطريرك كنيسة السريان الشرقية، رئيس طائفة، ملّة الآشوريين، وليس أمة (nation)[1].

[1]: كتاب من أهم مساند للآشوريين، الكولونيل ستافورد، المأساة الآشورية، بطبعته الإنكليزية سنة ١٩٣٥م، وترجمته العربية سنة ٢٠٠٤م. وأرجو ملاحظة ترجمة جرجيس فتح الله، لأنه آشوري الاتجاه فقد حاول قدر الإمكان إعطاء الاسم الآشوري الجديد مكانة، فقدَّم اسم رئيس ملة الآشوريين الذي جاء في المتن، على العنوان الرئيس الأصيل، بطريرك السريان، وأرجو ملاحظة كيف فرّق البطريرك بين كلمتي السريان والآشوريين في نفس الجملة، لمن يدعي زوراً أن الكلمتين شيئاً واحداً بحجة تقاربهما.

LT. COL. R. S. STAFFORD. The Tragedy of the Assyrians, 1935, p58-59

To his Honour, Colonel A. T. Wilson, Civil Commissioner and Chief Political Officer in Baghdad, Greetings from Paulos Mar Shimun, by Divine Permission patriarch of the Church of the East Syrians.

As head of the Assyrian Millet, I do not wish to deny that I am disappointed at the decision of the British Government that it is not advisable to send a representative of this nationality to the Peace Conference at Paris; if that Government could see its way to reconsider that decision in the light of the fact that Armenians, Kurds, and Arabs have been allowed someone to plead their cause, it would be a great joy to us all.

If your Honour is clear that it would not be advisable, we accept your decision loyally, but we make two requests to you:

الى فخامة الكولونيل أي. تي ولسن الحاكم المدني ورئيس الضباط السياسيين – في بغداد:

تحية من بولس مار شمعون رأس الملة الآشورية وبطريرك كنيسة السريان الشرقية بمشيئة الله تعالى. وبعد وبصفتي المذكورة آنفاً أرغب في تسجيل عظيم خيبتي بقرار الحكومة البريطانية الذي يفيد بأن ليس من المناسب ارسال ممثل عن هذه الملة الى مؤتمر الصلح في باريس. ولو ان هذه الحكومة تستطيع أن تجد وجهاً لإعادة النظر في قرارها على ضوء واقع سماحها لكل من الكرد والأرمن والعرب بإرسال مندوبين لشرح قضايا قومهم، فان ذلك سيكون من دواعي اغتباطنا الشديد. اما اذا أصر فخامتكم على ان تحقيق هذه الامنية غير ممكن. فنحن راضون بقراركم هذا تماماً. على اننا نطلب منكم تحقيق الرجائين التاليين:

المقدم ستافورد، المأساة الاشورية، ترجمة جرجيس فتح الله، ج٤ ضمن كتاب: نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى عام ١٩٧٠م، ص١٧٣٠، دار ئاراس، أربيل ٢٠٠٤م

١٧: البطريرك إيشاي +١٩٧٥م يصادق سنة ١٩٣٧م على كتاب يقول: الآشورية اسم حديث ابتكره الأنكليز.

لمحة موجزة عن الكنيسة النسطورية في آسيا من الإنشقاق الفارسي إلى الآشورية الحديثة

THE NESTORIAN CHURCHES

A CONCISE HISTORY OF NESTORIAN CHRISTIANITY IN ASIA FROM THE PERSIAN SCHISM TO THE MODERN ASSYRIANS

by

AUBREY R. VINE

M.A., B.D., B.Sc.

With Foreword by

HIS BEATITUDE MAR ESHAI SHIMUN

PATRIARCH OF THE EAST

LONDON:
INDEPENDENT PRESS, LTD
MEMORIAL HALL, E.C.4

Eshai Shimun,
By the Grace of God,
Catholicos Patriarch,
of the East.

London,
February 1937.

صادق عليه إيشاي بطريرك كنيسة المشرق ونيس الآشورية

تشكلت بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين سنة ١٨٧٦م برئاسة القس كوتس، وبدأت العمل سنة ١٨٨١م، وانتظمت واستقرت سنة ١٨٨٦م بإرسال المبشرين، ماكلين ورايلي وبروان، وقد لاحظ ويكرام أن اسم الأشورية الذي اختارته الكنيسة الأنكليكانية لتسمية بعثتها إلى النساطرة قد أصبح الآن حيز الاستعمال العام عندما يُشار إلى النساطرة

كان قصد الأنكليكان من اختيار الاسم الآشوري هو لتأكيد ربط كنيسة المشرق بالنسب الآشوري القديم بهدف التقليل من استعمال كلمة نسطوري التي تعني بدعة، لكن هؤلاء المسيحيين النساطرة ببساطة يُسمّون أنفسهم، مسيحيون أو سريان

ص179-180، 185-186

١٨: حتى المدارس التي أسسها الآشوريون بعد تسميتهم الحديثة وإلى القرن العشرين تَعدُّ التسمية الآشورية تاريخية وجغرافية وقطرية، ومنها المدرسة والمطبعة الأثورية بإدراة الأب يوسف قليتا التي ذكرتها قبل قليل، فالمدرسة اسمها أثورية، أسوةً بمدرسة بابل أو سومر أو أكد أو حمورابي، لكنها تمنح الشهادة باسم اللغة سريانية، وليس الآشورية، ومكتوب ذلك في شهادة المدرسة الأثورية في الموصل التي كان مديرها الأب يوسف قليتا المرفقة أدناه لسنة ١٩٢٦م، وبثلاث لغات، إنكليزي، عربي، سرياني.


Est. 1921

DIPLOMA
of
THE ASSYRIAN SCHOOL, MOSUL,
For the revival of the Ancient Church of the East,

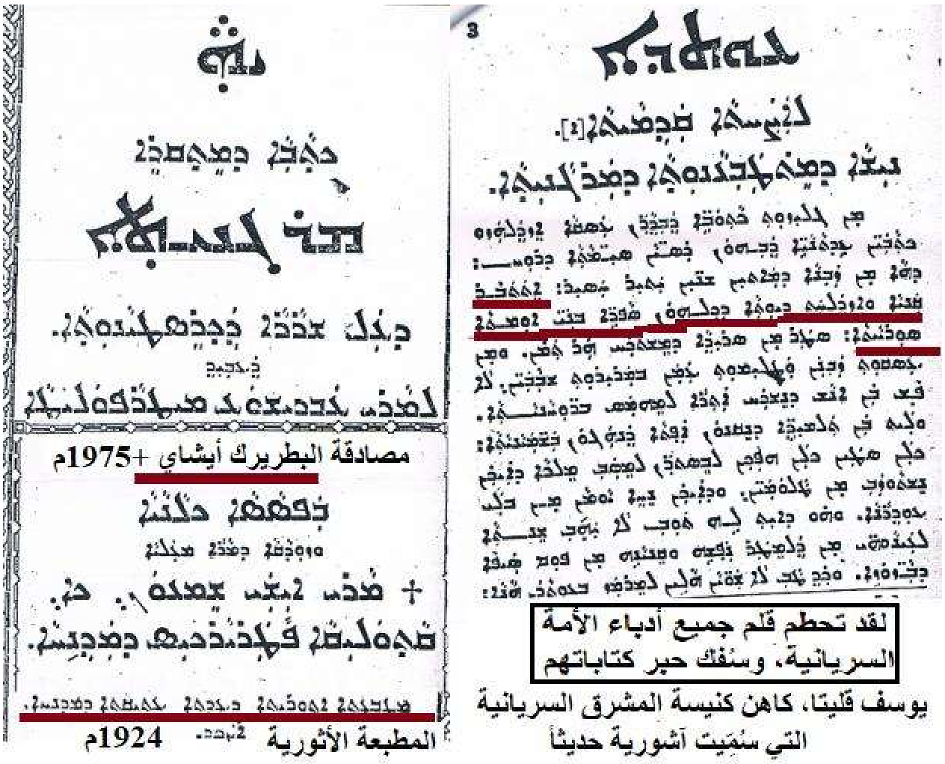
This is to certify that Benyamin Yosip Gendilo, Marbishou, Turkey, having fulfilled his course of study in the above school, and passed his examination in the following subjects:— Holy Scriptures, Church doctrine, Arithmetic, Geography, Map drawing, English, Elementary Arabic, and Syriac. Therefore as token of satisfaction in his education and good conduct, we presented him with this certificate; having been signed by the Principal and the teachers of the school.
Given 29 day of June 1926 A. D.

Teachers } Joseph E. Y. de Kelaita, Principal.

شهادة المدرسة الأثورية بالموصل

ان حامل هذه الشهادة بنيامين يوسف گندلو من مربيشو تركيه قد أكمل سياق الدروس في مدرستنا هذه وقد اعطي امتحاناً مرضياً في المواضيع الآتية :— الكتاب المقدس ، التعاليم الكنسية ، الحساب ، الجغرافية ، ورسم الخارطات فضلاً عن اللغات الانكليزية والسريانية ومبادئ العربية. وعلامة لرضى والاستحسان سواء أكان في سيرته واخلاقه او في تهذيبه منحته هذه الشهادة موقعة من رئيس المدرسة وهيئة التدريسية فيها .
أعطيت له في اليوم ٢٩ من شهر حزيران سنة ١٩٢٦ .
المعلم — رئيسها الشماس يوسف دي قليتا

١٩: الأب يوسف قليتا هو نسطوري (آشوري حديثاً) كَتب بيده في أورميا سنة ١٩٠٨م كتاب، المرجانة في صحة الديانة المسيحية للعلامة السرياني عبديشوع الصوباوي+١٣١٨، ثم أعاد طبعه في المطبعة الأثورية في الموصل عام ١٩٢٤م بعد أن هاجر إليها، وصادق عليه بعلامة الصليب البطريرك إيشاي شمعون +١٩٧٥م، وفي مقدمة الكتاب، ص٣، يُسَمِّي أمتهُ (الأمة السريانية)، ويقول متحسراً على النكبات والمذابح التي حلَّت بأمتة السريانية فأوقفتهم عن الكتابة: (ܐܬܬܒܪ ܩܢܝܐ ܘܐܬܐܫܕܬ ܕܝܘܬܐ ܕܟܬܒܘܗܝ ܣܦܪ̈ܐ ܕܒܢ̈ܝ ܐܘܡܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ لقد تحطم قلم أدباء الأمة السريانية وسُفك حبر كتابتهم)، ويجب ملاحظة أن الكتاب طُبع في المطبعة الأثورية لكنه يتحدث عن أُمة سريانية، أي أن قليتا يُفرِّق بين السريان كأمة والآشوريين كتسمية حديثة وجغرافيه.



٢٠: وكتاب المرجانة (أي الجوهرة)، طبعهُ أيضاً سنة ١٩١٦م في كولومبيا الأستاذ السرياني النسطوري أبراهوم يوحانون، ويُسَمِّي نفسه الأستاذ السرياني كما يرد في واجهة الكتاب، ويقول في ص٧: إن عبديشوع الصوباوي ينتمي للكنيسة السريانية الشرقية، وعاصر العلّامة ابن العبري الذي ينتمي للكنيسة السريانية الغربية.



٢١: يعلّق الأب فردينان توتل اليسوعي (١٨٨٧–١٩٧٧م) المعاصر لأحداث الآشورية على آراء ويكرام التي جاءت في كتابه الآشوريون وجيرانهم قائلاً: لا أدري هل يقتنع الأشوريون ببراهين الدكتور البروتستانتي ويكرام على آشورية النساطرة، فإنهم إن انتسبوا للآشوريين وسكنوا بلاد آشور، فغيرهم أيضاً مثل الأكراد والفرس والعرب والترك سكنوا المنطقة وينتسب إلى ذلك الشعب القديم، ثم يضيف، بما أن النساطرة يتكلمون الآرامية (السريانية) فهذا

يدل على أصلهم الآرامي، أمَّا أصلهم الآشوري فبالتأكيد أنَّ لنا أن نثبتهُ، ألاَّ يُذكرنا هذا النسب بمن يُنسَّب (يدعي أنه ينتسب) إلى الإسكندر الكبير من الروم الملكيين، وهو يُسَمِّيهم، السريان النساطرة[1].

٢٢: البروفسور جون جوزيف، مغترب في أمريكا، سرياني شرقي (نسطوري) ينتمي للكنيسة التي سُمِّيت آشورية، يلخِّص موضوع الآشوريين واسمهم المخترع في كتابين مهمين، مستنداً إلى أدق المراجع العالمية الرصينة والتفاصيل والمعلومات عن السريان النساطرة وبصورة مباشرةً من ناس عملوا معهم وعاشوا بينهم، والكتاب الأول، اسمه:

The Nestorians and their Muslim neighbors

النساطرة وجيرانهم المسلمون، طُبع سنة ١٩٦١م، ثم وضع كتاب أوسع وأشمل، طُبع سنة ٢٠٠٠م، واسمه:

The modern Assyrians of Middle East, encounters with western Christian missions, archaeologists, and colonial powers.

الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار، والقوى الاستعمارية

ولأن هذين الكتابين يوضحان بصورة جلية حقيقة أن النساطرة هم سريان، فإن السريان النساطرة (الآشوريين الجدد) لم يترجموهما، خاصة الثاني لأنه شامل للأول، علماً أن الكتابين لأستاذ من أهل الدار، بينما يترجمون كتباً كثيرة لمستشرقين وأناس خارج الدار، ومع ذلك أغلب الكتب المترجمة لتاريخهم وكنسيتهم، تؤكد أنهم سريان، وفي كتابه الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، يقول الأستاذ جوزيف: الآراميون هم السريان، وهما اسمان مترادفان، ومنذ بداية المسيحية ولمدة ١٨٠٠ سنة خلت، كل مسيحيي الشرق الذين لغتهم الآرامية ومنهم الذين يطلقون على أنفسهم اليوم اسم الآشوريين، كانوا يُسَمُّون أنفسهم (السريان Suraye، Suryaye، باللهجة السريانية الشرقية) و (Suroyo، Suryoy، باللهجة الغربية)، وكما أن المسلمين المتكلمين باللغة العربية، هم عرب، لذلك اسم الآراميين يشمل المتكلمين باللغة الآرامية، ولا زال إلى اليوم السريان الأرثوذكس يتسَمَّون بهذا الاسم.

عندما كشفت الحفريات الآشورية بقايا العاصمة الآشورية القديمة في نينوى وضواحيها، جذبت اهتمام العالم على النساطرة وأخوتهم الكلدان، وبدأ عامة الناس في إنكلترا استعمال المكتشفات الآشورية كسلاح ضد ناقدي العهد القديم للكتاب المقدس، وبطل هذه الحفريات هو أوستن لايارد الذي سارع إلى الإعلان عن هذه الأقليات التاريخية واللغوية والدينية اعتماداً على ما تبقى من أكوام وقصور مدمرة من نينوى وآشور، وفي خضم ذلك كتب فليتشر أن الكلدان النساطرة هم صفوة الناس الباقية على قيد الحياة من آشور وبابل، وبينما كان اسم الكلدان بالفعل موجوداً ومخصصاً للنساطرة الذين اعتنقوا الكاثوليكية الرومانية، اعتُمد في نهاية المطاف الاسم اللامع التوأم للكلدان وهو الآشوريون للدلالة على النساطرة، فاتخذه اسماً لهم، ومنذ عام ١٨٧٠م تم استبدال كلمة النسطورية بالآشورية في المفردات الأنكليكانية الرسمية، والمثير للاهتمام أن لايارد وهرمز رسام استمرا باستعمال اسم الكلدان الأقدم والأكثر دراية وتطبيقه على الكاثوليك الكلدان والنساطرة معاً، وقد لاحظ كوكلي (من بعثة الأنكليكان) أن الخلاف قائم بين رسام وماكلين رئيس بعثة الأنكليكان في قوجانس سنة ١٨٨٩م بشأن اسم السريان والآشوريين عندما أعلن ماكلين أنه ضد مصطلح الآشوريين قائلاً: (لماذا ينبغي لنا أن نخترع لهم اسماً وعندنا بين أيدينا اسماً مريحاً جداً ومفهوماً ومستعملاً عليهم منذ قرون عديدة)، لكن كان مفهوماً أن الذي يعيش قرب أنقاض نينوى

[1]: الآشوريون والنساطرة، مجلة المشرق ٢٨، عدد تموز ١٩٣٠م، ص٥٠٩–٥١٠.

سيتحمَّس لاسم آشور القديم، وهذا الحماس سيُلقي جانباً اسم السريان (Suraye سورايي، سورَايَا) الذي يُستعملونه الناس على أنفسهم نتيجة ابتكار اسم آخر مشكوك به جداً، وكان موقف رسام أن تسمية السريان خاطئة، والصحيح هو الآشورية، لكنه مع ذلك فَضَّل استعمال اسم الكلدان (لأنه كلداني)، وحتى لايارد إلى قبل سنوات قليلة من الحفريات الآشورية كان دائماً يشير إلى النساطرة باسم الكلدان، أو الكلدان النساطرة لتمييزهم عن الفئة المتحدة مع روما، وقبل الحرب الأولى أعطت بعثة الأنكليكان المعروفة رسمياً باسم "بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين" إلى تسمية النساطرة بالآشوريين زخماً جديداً ربطت فيه بين النساطرة والآشوريين القدماء، والمسيحيين الآشوريين، التي بالأصل تعني (المسيحيين من جغرافية آشور فقط)، والتي سرعان ما أصبحت تعني (الآشوريين المسيحيين)، وبحلول أواخر القرن التاسع عشر بدأ عدد قليل من المتعلمين والواعين سياسياً من النساطرة وخاصة أولئك الذين هاجروا إلى أمريكا، باستعمال كلمة (Aturaye الأثوريين أو الآشوريين) في كتاباتهم.

افترض النساطرة أنفسهم أنهم أحفاد الآشوريين القدماء ووجدوا لهم مدافعاً كبيراً هو الدكتور وليم ويكرام في البعثة الأنكليكانية الذي ألَّف لهم بعد الحرب الأولى كتابين، الآشوريون وجيرانهم، وحليفنا الصغير، فشاع الاسم الآشوري، واطلع العالم على المأساة التي حلَّت بأحفاد شلمنصر، وفي مرحلة بين الحربين العالميتين، سمع العالم كثيراً عن الآشوريين الجدد عن طريق الصحف والمنتديات وعصبة الأمم، وبدأ النساطرة تدريجياً يطلقون على أنفسهم اسم (Aturaye الآشوريين)، لكن قبل ذلك كان النساطرة يدعون أنفسهم دائماً (سريان Suraye)، وكان أمراً طبيعياً لهم التحدث عن أنفسهم كسريان، ولا يزال السريان الأرثوذكس إلى الآن يُسَمُّون أنفسهم بهذا الاسم (Suroyo)، ومنذ أن شاعت التسمية الآشورية بذل النساطرة جهوداً مضنية لإثبات أن كلمة (Suraye أي السريان)، هي شكل من أشكال كلمة (Ashuraye الآشورية)، وأن المصطلحين سريان وآشوريين مترادفين، وأنهم قد خسروا الحرف الأول A الذي كان موجوداً في أصل الكلمة لكنه لم يكن يُنطق، فتم إضافة حرف A لتصبح (Ashuraya آشوري)، علماً أن اسم الآشوريين بالسريانية (الآرامية) هو (Aturaya أتوري، أثوري)، وبالعبرية والأكدية (Ashuraya آشوري)، والشعب عادةً يستعمل كلمة أثوري السريانية، وهناك قلة تُفضِّل استعمال آشوري على نفسها، والحكومة العراقية تستعمل لهؤلاء المسيحيين اسم (Athuri أثوري)، ولم تستعمل أبداً اسم (Ashuriyin آشوري) في جهودها الرامية إلى إنكار أية صلة لهم بالنسب الآشوري القديم، فالآشوريون رتَّبوا هذه الفرضية البارعة جداً لتسهيل المطالبة بحقوق قومية على اساس أنهم أحفاد الآشوريين القدماء[1].

يضيف البروفسور جوزيف في عنوان "الكتاب المقدس يبقي ذكرى الآشوريين حَيَّة": إن سبب بقاء الاسم الآشوري في ذاكرة الشعوب هو نتيجة انتشار الكتاب المقدس في العالم وبكل اللغات، وإننا نشكر العهد القديم الذي حفظ لنا تلك الأسماء القديمة لقرون عديدة شرقاً وغرباً، ورغم ذلك فإن اسم الآشوريين لم يكن موجوداً بين النساطرة، وقد قام الأب جان موريس فييه الدومنيكي بتدقيق نحو خمسين صفحة من أسماء الأعلام في تاريخ النساطرة، ولم يجد اسماً آشورياً واحداً بينهم إلى بداية العصر الحديث، والمؤرخ البريطاني إدوارد جيبون أيضاً كان على بينة من هذا الأمر فكتب قائلاً: إن النساطرة لم يتخذوا هذه الأسماء القديمة سواءً الآشورية أو الكلدانية، إلاَّ

---

[1]: أرجو الانتباه أن أصل اسم الشعب هو كيف يُسَمَّى نفسه ويكتبه وينطقهُ بلغته، وليس بلغة الآخرين، واسم الآشوريين الحاليين في لغتهم السريانية التى يتكلمونها، هو (ܐܬܘܪ، أتور، أثور)، بدون وجود حرف السين، كما في كلمة (سريان ܣܘܪܝܝܐ)، وقد قام السريان النساطرة بإضافة حرفي AS، وليس حرف A فقط إلى اسم السريان بالإنكليزي، ليصبح زوراً آشوريين.

مع بداية الاكتشافات الأثرية في القرن التاسع عشر، علماً أن المسيحيين واليهود كانوا على معرفة بهذه الأسماء مدة ٢٠٠٠ سنة عن طريق الكتاب المقدس، والكُتَّاب الآشوريون الجدد في العصر الحديث يحاولون جاهدين البحث عن كل كلمة آشور في الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية المبكرة أو في بعض القصص الأسطورية أينما وجدت لربط أنفسهم بالآشوريين القدماء، ويضرب أمثلة أسطورية لرجال دين بارزين في التاريخ ويُفنِّدها بالمصادر، ويستشهد بأحد الأشخاص الآراميين في قرية إيرانية يدعي أنه من نسل كسرى.

ويُشبِّه البروفسور جون جوزيف في كتابه ادعاء الآشوريين الحاليين أنهم ينحدرون من الآشوريين القدماء بقول أستاذ تاريخ الشرق القديم في جامعة كاليفورنيا ميخائيل موروني: إنه شاهد متسولاً إيرانياً شيعياً جالساً في كرمنشاه يدعي بصوت عال أنه سليل الإمام الحسين وحفيد الرسول محمد لكي يكسب عطف الناس[1].

ويؤكِّد الأستاذ جوزيف على الاسم السرياني أيضاً في كتابه الثالث المخصص عن السريان الأرثوذكس (اليعاقبة):

Muslim-Christian Relations and Inter-Christian Rivalries in the Middle East, the Case of the Jacobites in an Age of Transition, New York 1983

العلاقات الإسلامية المسيحية والتنافس بين المسيحيين في الشرق الأوسط، حالة اليعاقبة في عصر الانتقال، نيويورك ١٩٨٣م.

٢٣: كدليل واضح أن الاسم الآشوري حديث، نقول: منذ أن اتخذ السريان النساطرة اسم الآشوريين بداية القرن العشرين، بدؤوا يستعملون الأسماء الآشورية القديمة بكثرة مثل: آشور، سرجون، سنحاريب، شميرام..إلخ، بعد أن كانت هذه الأسماء معدومة عندهم، فمن مجموع أسماء بطاركة الكنيسة النسطورية وهم حوالي ١٣٠، فضلاً عن مئات المطارنة والقديسين والآباء وكُتَّاب ومؤرخي تاريخهم، وهم زعماء ووجهاء القوم، لا توجد بينهم أسماء آشورية مطلقاً، علماً أن النساطرة أكثر المسيحيين استعمالاً للأسماء اليهودية، وبالصيغة التي وردت في العهد القديم مثل: ياقو (يعقوب)، أبراهوم (إبراهيم)، داويذ (داود)، إيشاي (إشعيا)، إيزريا (لعازر)، شليمون (سليمان)، شمعون، يوناثان، يوناداب، حزقيال، رأوبين، شاول، شمشون، شموئيل، رفقة، ثامار، مرتا، راحيل..إلخ، ومثلهم الكلدان أيضاً كأسماء، كلدو، عشتار نبودينيس، وغيرها، ولكن مع بداية القرن العشرين نجد مئات الأسماء الآشورية كآشور وسرجون وسنحاريب وأسرحدون ونينوس وغيرها، ومثلها الأسماء الكلدانية، منتشرة بينهم، ولا تكاد عائلة واحدة تخلو من هذه الأسماء، ولأن الدولة الآشورية اشتهرت بالقوة، فبعض الآشوريين يُسَمُّون نمرود الذي كان رمزاً للقوة، دون أن يدركوا أن نمرود كان حامياً وليس سامياً ولا آشورياً بل إنه من نسل كوش بن حام وليس من نسل سام، وقد صادفتني أكثر من مرة أن طَلَبَ مني آشوري وكلداني أن أبحث لهم من كتب التاريخ عن اسم آشوري وكلداني قديم لكي يُسَمِّي به مولوده الجديد.

---

[1]: الكتاب المذكور، ص١٥-٣٢. ولكثرة المصادر وبلغات عديدة، يرجى مراجعة الكتاب للاطلاع أكثر، علماً إني ترجمت بحدود ٢٥ صفحة منه في ملحق ١، في هذا الكتاب. وانظر كتاب ميخائيل موروني الذي أشار إليه الأستاذ جوزيف (Iraq after the Muslim conquest العراق بعد الفتح الإسلامي)، برنستون ١٩٨٤م، ص٣١٧. وأنا (نيسكو) بدوري أُشبِّه أمر ادعاء الآشوريين أنهم سليلو الآشوريين القدماء، بمثلين: ١- بعض زعماء الشرق وبهدف كسب الشعب ينسبون أنفسهم إلى شخصيات دينية في التاريخ دون أي دليل. ٢- كثير من الأشخاص ينسبون أنفسهم إلى مدينة أو عائلة الزعيم، ولاحظت بنفسي أن كثيراً من المسيحيين في عهد صدام حسين نسبوا أنفسهم إلى مدينة تكريت، لأن تكريت كانت معقلاً مهماً للمسيحيين في التاريخ.

٢٤: يقول الأستاذ السرياني النسطوري George David Malech جورج دافيد (١٨٣٧–١٩٠٩م) في كتابه الذي نشره ابنه الكاهن نسطور سنة ١٩١٠م في أمريكا، تحت عنوان:

History of the Syrian nation and the old Evangelical-Apostolic Church of the East from remote antiquity to the present time.

تاريخ الأمة السريانية والكنيسة الإنجيلية الرسولية الشرقية القديمة من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر

في فصل بعنوان: الكنيسة السريانية في الوقت الحاضر، وما يتعلق بتسميات شعبنا وكنيستنا، يقول: إن العرب المحمديين (المسلمين) في الشرق يدعوننا نصارى (Nazarene)، لأننا نؤمن بالمسيح الذي كان من الناصرة، وبعضهم يدعوننا توماويين لأن الرسول توما أول من بشر بالمسيح في سوريا وفارس والهند، وهناك اسم آخر لنا هو النساطرة، نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية المحروم في مجمع إفسس سنة ٤٣١م، لأنه أُتهم ظلماً بعقيدة خاطئة، ولذلك الكاثوليك يدعوننا نساطرة لتحقيرنا، ونحن لا نحب أن يدعونا أحد باسم النساطرة، لأن ذلك ليس اسمنا الحقيقي، ثم يكمل القول المهم بوضوح وحرفياً قائلاً:

Our right name is: The Syrian Apostolic Evangelica of the East church, this is our right and true name, which the first fathers of our church have written in their books far back in time, and we ask all Christians in the world to call us by this right name.

اسمنا الصحيح هو: الكنيسة السريانية الرسولية الإنجيلية الشرقية، هذا هو اسمنا الصحيح والحقيقي الذي كتبه آباء كنيستنا الأوائل في كتبهم سابقاً ونحن نطلب من جميع المسيحيين في العالم أن يدعونا بهذا الاسم الصحيح[1]

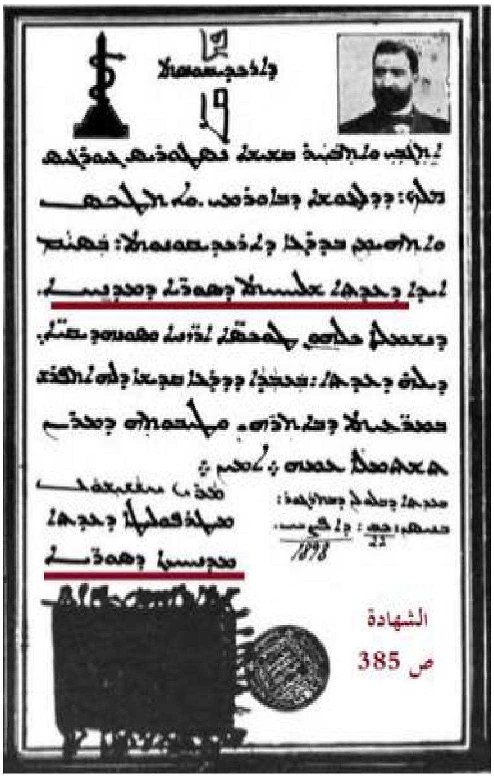
والأستاذ جورج دافيد هو شماس نسطوري (أي ينتمي للكنيسة التي اسمها الحديث هو الآشورية) وأب لكاهن بدرجة أرخدياقون اسمه نسطور، وذهب بصحبة ابنه إلى أمريكا لطبع كتابه لكنه توفي في الطريق، فطبعهُ ابنه سنة ١٩١٠م، وترجمهُ إلى التركية وديع ايلمان سنة ٢٠٠٠–٢٠٠٣م، ثم طُبعته دار نشر تركية (يبا) ٢٠١١، والكاتب يُفرِّق بشكل واضح بين السريان والآشوريين مئات المرات، وكثيراً ما يذكرهما معاً، وأحياناً بعنوان رئيس "Syrians Assyrians and الآشوريون والسريان"، كما في ص٤٠، وغيرها، ويقول تحت عنوان: أسماء الآشوريين والكلدان والآراميين والسريان هي لشعب واحد، واسم كتابه الواضح لوحده "الأمة السريانية"، كافٍ لاسم هذا الشعب، وهو السريان، ويقول: إن هذا الشعب يتكلم اللغة السريانية، والسريان هم الآراميون..إلخ، ويؤكد أن كنيسة النساطرة انفصلت عن أنطاكية السريانية..إلخ.

في ٢٢ نيسان ١٨٩٨م، حاز جورج دافيد على شهادة من كنيسته السريانية (وليس الآشورية) موقَّعة من المطران حنانيشوع باسم "مطران الكنيسة السريانية الشرقية"، ومصادقة عليه من البطريرك روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١–١٩٠٣م)، بختم بطريرك الكلدان (لأن البطريرك كانت له توجهات قوية للانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية الكلدانية، وكان يوقع باسم بطريرك كنيسة الكلدان القديمة لأن الاسم الآشوري لم يكن مهماً أو قد استقر وثبت، كما ذكرتُ)[2].

---

[1]: جورج دافيد، تاريخ الأمة السريانية، أمريكا، ص٣٤٦–٣٤٧، إنكليزي.

[2]: لقاء البطريرك مع الأب ريتوري الدومنيكي، الأب بطرس حداد، أرشيف البطريركية الكلدانية، ج٢ ص١١٧.



البطريرك يُسَمِّي كنيسته دائماً، السريانية أو السريانية الشرقية، وكتب رسالة إلى الكاهن نسطور يُسَمِّي كنيسته السريانية، وفي رسالة جوابية للبطريرك شمعون بنيامين إيشاي +١٩١٨م في ١٥ تموز ١٩٠٨م، إلى جمعية الكنيسة النسطورية في أورميا التي كانت قد أرسلت له آراء لتطوير الكنيسة ولغتها السريانية يُسَمِّي كنيستهُ، السريانية ويقول: من الكرسي البطريركي نهدي الصلاة والبركات إلى اللجنة البطريركية للكنيسة السريانية وإلى أبنائنا الأحباء، تم استلام رسالتكم..إلخ، ونشر المؤلف صورة البطريرك بنيامين لسنة ١٩١٠م بعنوان: بطريرك الكنيسة السريانية.



LETTER OF RECOMMENDATION OF REV. N. G. MALECH FROM THE PATRIARCHAL COMMITTEE, URMIA, PERSIA.

387



MAR BENJAMIN SHIMON,
Kudshanis, Turkey.
Present Patriarch of the Syrian Church.
مار بنيامين شمعون/قودانش, تركيا
بطريرك الكنيسة السريانية الحالي ص364

إلى جانب عدد كبير من الأدباء والمثقفين الذين أرسلوا رسائل تهنئة إلى الأستاذ السرياني جورج ديفيد لتأليفه كتاب الأمة السريانية، نشرها الكاتب بعنوان: (Opinions of great and learned men، أراء العظماء ورجال العلم)، وأخيراً قام البطريرك شمعون بنيامين إيشاي بتوجيه رسالة تهنئة ومباركة وموافقة على طبع الكتاب إلى المؤلف كتبها في قوجانس في ٢٦ نوفمبر ١٩٠٨م باسم بطريرك السريان يقول فيها: نبعث الصلاة والسلام من الكرسي البطريركي، لابننا البروفيسور جورج ديفيد، وأن عملك تاريخ الكنيسة السريانية كان مثيراً للاهتمام جداً لكنيستنا وشعبنا، وهي شهادة لغيرتكم، وإننا نأذن لكم بطبعه..إلخ، ويختمها، نعمة ربنا يسوع المسيح معكم[1].

الحقيقة أن الكلدان والآشوريين الحاليين في التاريخ وإلى العصر الحديث اسمهم، سريان، لكن نتيجة تداخل وصراع الطرفين النسطوري والكاثوليكي في الحقبة المضطربة المتداخلة بين النسطرة والكثلكة (١٥٥٣م – ١٨٣٠م)، فإن قسماً من الذين اعتنقوا الكثلكة (أي الكلدان بعدئذٍ) رفضوا الكثلكة وعادوا إلى النسطرة كما ذكرنا، لذلك فإن اسم النساطرة يرد أحياناً، كلداناً، من بعض الرحّالة والباحثين والمبشرين، لكن هذا ليس معناه أن اسم النساطرة في التاريخ المسيحي كله، كلدان، فالاسم الكلداني تردد على النساطرة في الحقبة المضطربة المذكورة فقط، وقسم من بطاركة ومطارنة النساطرة سَمَّوا أنفسهم، كلداناً، بل تردد اسم الكلدان قليلاً على النساطرة حتى بعد الحقبة المضطربة، أي بعد أن قام الإنكليز بتسميتهم آشوريين سنة ١٨٧٦م، وكان ختم بطريرك النساطرة هو"بطريرك الكلدان" إلى سنة ١٩٧٣م، والسبب أنه في بداية اختراع الاسمين "كلدان وآشوريين" من روما وإنكلترا، لم يكن الصراع بينهم، كلدانياً– آشورياً، بل كاثوليكياً– نسطورياً، ولم يُتخذ من الاسمين مفهوم قومي، فلم يكن مانع ومشكلة لدى الذين بقوا نساطرة (الآشوريين فيما بعد) أن يُسَمُّوا أنفسهم، كلداناً، مقابل بقائهم مستقلين وتقديم مساعدات مالية ومعنوية ودينية وسياسية لهم من أي طرف، سواءً من روما أو من غيرها.

---

[1]: جورج دافيد، تاريخ الأمة السريانية، ٣٨٧، ٤٤٨–٤٤٩، وغيرها.

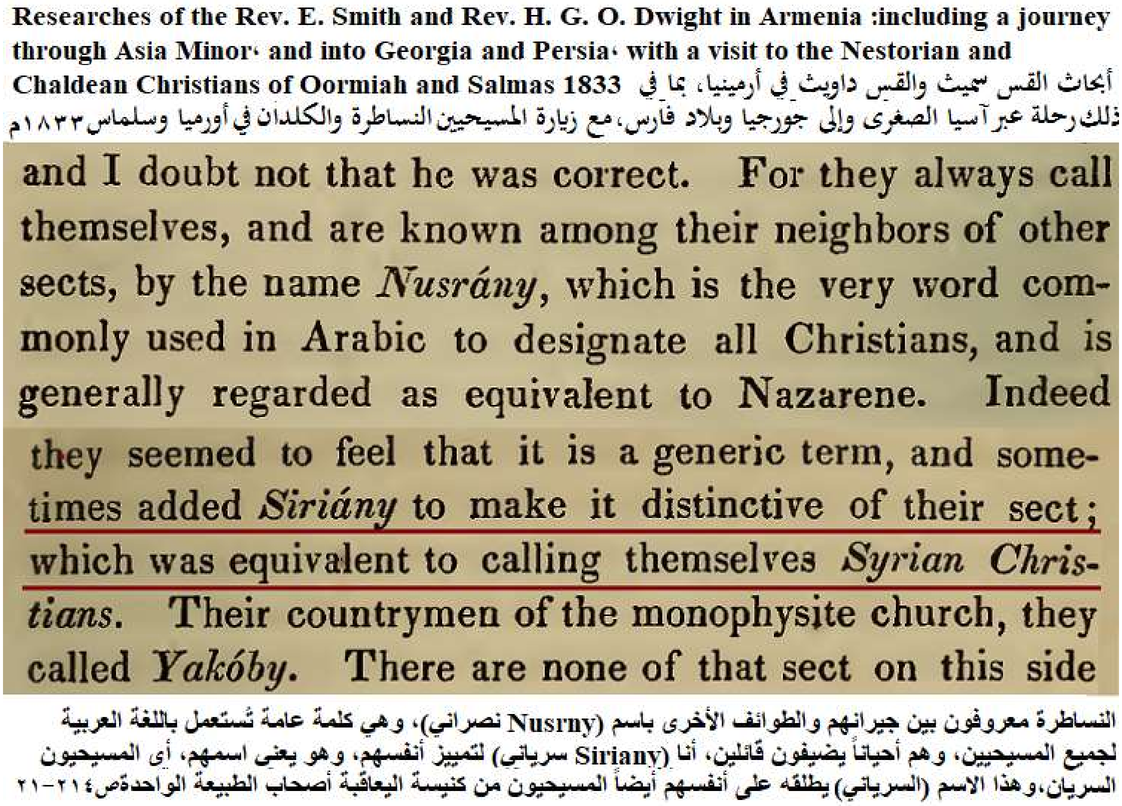
٢٥: أنطوان سمحيري، وكيل بطريرك النساطرة في أورميا وكردستان سنة ١٩٢٢م، يُسَمَّي نفسه: وكيل بطريرك السريان[١]، علماً أن الاسم الآشوري كان قد راج في هذه الحقبة، لكن مع ذلك كان النساطرة لا يزالون يُسمُّون أنفسهم، سرياناً.

٢٦: الكاهنان (القسَّان) سميث وداويث زارا مناطق النساطرة، والتقيا مع رجال دينهم، وتحدثا معهم، ودار نقاش بشأن الاسم بالذات، وألَّفا كتاباً سنة ١٨٣٣م، بعنوان:

Researches of the Rev. E. Smith and Rev. H. G. O. Dwight in Armenia, including a journey through Asia Minor, and into Georgia and Persia, with a visit to the Nestorian and Chaldean Christians of Oormiah and Salmas

أبحاث القس سميث والقس داويث في أرمينيا، بما في ذلك رحلة عبر آسيا الصغرى، وإلى جورجيا وبلاد فارس، مع زيارة المسيحيين النساطرة والكلدان في أورميا وسلماس

يقولان فيه: لم يكن المطران النسطوري في أورميا وشماسه متأكدين لماذا اسمهم نساطرة، واعتقدا أنه مستمد من مدينة الناصرة، لكنهما (أي القسان سميث وداويث) يشكان في صحة ذلك، لأن النساطرة معروفون بين جيرانهم والطوائف الأخرى باسم (Nusrny نصراني)، وهي كلمة عامة تُستعمل باللغة العربية، وتُطلق على جميع المسيحيين، والنساطرة أحياناً يضيفون قائلين، أنا (Siriany سرياني) لتمييز أنفسهم، وهو يعني اسمهم، أي المسيحيون السريان، وهذا الاسم (السرياني) يُطلقه على أنفسهم أيضاً المسيحيون من كنيسة اليعاقبة أصحاب الطبيعة الواحدة[٢]


Researches of the Rev. E. Smith and Rev. H. G. O. Dwight in Armenia :including a journey through Asia Minor، and into Georgia and Persia، with a visit to the Nestorian and Chaldean Christians of Oormiah and Salmas 1833 أبحاث القس سميث والقس داويث في أرمينيا، بما في ذلك رحلة عبر آسيا الصغرى وإلى جورجيا وبلاد فارس، مع زيارة المسيحيين النساطرة والكلدان في أورميا وسلماس١٨٣٣م

and I doubt not that he was correct. For they always call themselves, and are known among their neighbors of other sects, by the name *Nusrány*, which is the very word commonly used in Arabic to designate all Christians, and is generally regarded as equivalent to Nazarene. Indeed they seemed to feel that it is a generic term, and sometimes added *Siriány* to make it distinctive of their sect; which was equivalent to calling themselves *Syrian Christians*. Their countrymen of the monophysite church, they called *Yakóby*. There are none of that sect on this side

النساطرة معروفون بين جيرانهم والطوائف الأخرى باسم (Nusrny نصراني)، وهي كلمة عامة تُستعمل باللغة العربية لجميع المسيحيين، وهم أحياناً يضيفون قائلين، أنا (Siriany سرياني) لتمييز أنفسهم، وهو يعني اسمهم، أي المسيحيون السريان،وهذا الاسم (السرياني) يطلقه على أنفسهم أيضاً المسيحيون من كنيسة اليعاقبة أصحاب الطبيعة الواحدةص٢١٤-٢١

[١]: نينوس نيراري، أغا بطرس، سنحاريب القرن العشرين، أحداث ووقائع المسيرة الآشورية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، ص٢٠٤.

[٢]: الكتاب المذكور، أبحاث القس سميث والقس داويث، ج٢ ص٢١٤-٢١٥، طبعة ١٨٣٣م، وص٣٧٢ طبعة ١٨٣٤م.

٢٧: يقول المبشر الدكتور آشيل غرانت في كتابه الشهير (The Nestorians Or The Lost Tribes النساطرة أو الأسباط المفقودة)، في فصل خاص بلغة النساطرة: إنها السريانية، ثم ينتقل إلى لب الموضوع في فصل الأسماء ويتحدث بالتفصيل ويعدد أربعة أسماء لا يوجد الاسم الآشوري بينها وهى: النساطرة، النصارى، الكلدان، والسريان، ويشرحها شرحاً دقيقاً، ويقول بخصوص الاسم السرياني: إن اسم النساطرة هو السريان (Syrians or Syrianee)، لأنهم يستعملون الطقوس السريانية، والأكثر أو الأرجح لأن كنيستهم هي فرع من كنيسة أنطاكية الجليلة (الموقرة)[1].

ASAHEL GRANT, THE NESTORIANS، OR THE LOST TRIBES, NEW YORK آشيل غرانت،النساطرة أو الأسباط المفقودة،نيويورك ١٨٤١م، ص١٩٨

The name of SYRIANS (or Syrianee), in its application to the Nestorians, may have originated in their use of a Syrian liturgy, or, more probably, from their having been a branch of the church of Antioch. This venerable church, having been divided by various schisms, each division considering itself the orthodox party, claimed the exclusive right to the name of Syrians. Hence, with the Nestorians, it is nearly equivalent to the term orthodox Christians, and it is sometimes used to denote Christians generally.

إن اسم النساطرة هو السريان (Syrians or Syrianee)، لأنهم يستعملون الطقوس السريانية، والأكثر أو الأرجح لأن كنيستهم هي فرع من كنيسة أنطاكية الجليلة (الموقرة).

٢٨: المبشِّر الطبيب الأمريكي وليم آنسورث في زار نساطرة حكاري في حزيران ١٨٤٠م في بعثة (Expeditions for the exploration of Kurdistan، بعثة استكشاف كوردستان)، التقى مع بطريرك النساطرة شمعون أبراهوم (١٨٢٠–١٨٦١م) وملك تياري إسماعيل وتبادل الآراء وألّف كتاباً طُبع في لندن سنة ١٨٤٢م،

Travels and researches in Asia minor Mesopotamia، Chaldea and Armenia.

الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين)، كلديا وأرمينيا

يقول فيه: بعد انفصال الكلدان عن النساطرة في القرن السادس عشر، أصبح الاسم النسطوري للذين بقوا نساطرة يستعمل للاستخفاف من الكاثوليك، والنساطرة رفضوا هذا الأمر عدة مرات قائلين:

Nestorius was not our patriarch، but the patriarch of Constantinople، he was Greek and we are Syrian

نسطور لم يكن بطريركنا، بل بطريرك القسطنطينية، فهو يوناني ونحن سريان

---

[1]: آشيل غرانت، النساطرة أو الأسباط المفقودة، إنكليزي، نيويورك ١٩٤١م، ص١٩٨، وانظر قبلها وبعدها.

واسم الكلدان الذين انفصلوا عن النساطرة هو السريان- الكلدان (ويُسَمّي الكلدان دائماً Syro-Chaldeans)، والمبشرون في الشرق اهتموا بإطلاق كثير من الأسماء القديمة التي تم اكتشافها مؤخراً، وقد أشار الإنكليزي راولنصون إلى قسم منها، ويدرج قائمة بها، وبطريرك الموصل اعترض على كثرتها قائلاً: يجب غربلتها[1].

274 PURITY OF THE CHALDEAN CHURCH DOCTRINE.

as a calumny, as we have seen in foregoing pages, and as they rejected it in former times. "Nestorius," said they, "was not our patriarch, but the patriarch of Constantinople. He was a Greek and we are Syrians. We do not even understand his language, nor did he ever propagate his doctrines in our territory. Why should we be called by the name of a new doctor? Our religion is most ancient and apostolic, received from the time of the Apostles who taught among us. If Nestorius believed as we do, he followed us, not we him."

The councils of Nice and Constantinople, and the fathers of the first four centuries, being received and acknowledged, and the doctrines of the councils of Ephesus and Chalcedon being in fact, though not in name, admitted, it is not among them, but in respect to questions which have been agitated in the Greek and Latin churches, since their separation, that any room exists for controversy.

The Syro-Chaldeans, being the first who separated, ought to be the most free from corruptions of any Christian church. The learned Protestant, La Croze, says,

نسطور لم يكن بطريركنا، بل بطريرك القسطنطينية، فهو يوناني، ونحن سريان

واسم الكلدان الذين انفصلو عن النساطرة هو السريان الكلدان

Travels and researches in Asia minor Mesopotamia، Chaldea and Armenia

د. آنسورث، الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وبلاد الرافدين، كلديا وأرمينيا، لندن 1842م

٢٩: المبشر الشهير جوستن بيركنس Justus Perkins (١٨٠٥–١٨٦٩م)، جاء إلى المنطقة واستقر فيها، وعاش مع السريان النساطرة في أورميا أربعاً وثلاثين سنة، وكوَّن صداقة مع أساقفتهم وكهنتهم وشعبهم، وكان صديقاً حميماً لمطران أورميا يوحانون وكاهنها أوراهوم، وأنشأ مركزاً تبشيرياً وقام بإعمال كثيرة كإنشاء مدارس منها لتعليم اللغة السريانية، وساهم بترجمة نصوص الكتاب المقدس، وغيرها، وألَّف كتاباً طبع في نيويورك سنة ١٨٤٣م، اسمه:

A Residence of Eight Years in Persia, Among the Nestorian Christians

ثماني سنوات من الإقامة بين نساطرة فارس المسيحيين

[1]: الكتاب المذكور، ج٢ ص٢٦٤، ٢٧٠–٢٧٥. وذكرنا أن نسطور سرياني من مرعش، ولأنه كان بطريرك القسطنطينية اليونانية وكتب باليونانية، لذلك يرد أحياناً أنه يوناني وأحياناً فارسي لأن كنيسة المشرق التي سُمِّيت فارسية هي الوحيدة اعتنقت عقيدته.

heretics. The people usually call themselves, *Syriánee*, and less often, *Núzránee*, for the purpose of designating both their religion and their nation.

جوستن بركنس 1843م ثمانية سنين من الإقامة في فارس بين النساطرة ص 175: في المحادثة مع مار يوحانون أسقف اروميا: إن الاعتراض على تسميتنا النساطرة ربما نشأ من الخوف بأن الإهانة قد رافقت هذا الاسم، وفي تقديرنا أن النساطرة دائما وصُموا من قبل البابويين (الكاثوليك) والطوائف الشرقية الاخرى وإن الناس عادة يسمون أنفسهم.(سرياني)، وأحيناً اقل نصارى ، والمراد به هو اسمهم الديني والقومي معاً

A Residence of eight years in Persia among the Nestorian Christians

يقول فيه: يُسَمِّي نساطرة سهل أورميا أنفسهم سرياناً وأحيانا كلداناً أو نصارى، وأثناء لقائي في أورميا مع المطران مار يوحانون وحديثي معه، اعترض عليَّ لأني دعوت شعبه النساطرة، وسألته ماذا ينبغي أن أدعوهم؟، فأجاب الكلدان، فاستفسرتُ منه ما إذا كان الكاثوليك النساطرة يُسَمُّون أنفسهم كلداناً؟، فاقرَّ وقال لي نعم أنهم يتسَمَّون به، لكنه أضاف: إذا كان عدد قليل من أبناء شعبنا قد تحولوا إلى الكثلكة وانتحلوا اسم الأمة كلها لأنفسهم (أي الكلدان)، فهل يجب أن نسلم بأن ننسب اسمنا لهم؟، إننا بالفعل نحترم نسطور بكونه واحداً من أساقفتنا، ولكن ليس لأمتنا التزام معين لأن تَتسَمَّى باسمه، وأيضاً لا يوجد سبب ينبغي أن نتسَمَّى كلداناً، والاعتراض على تسميتنا النساطرة ربما نشأ من الخوف لأن الإهانة قد رافقت هذا الاسم في التاريخ، وفي تقديرنا أن النساطرة دائماً وصُموا من البابويين (الكاثوليك) والطوائف الشرقية الأخرى بشكل صارخ جداً أنهم هراطقة، لكن الناس عادة يُسَمُّون أنفسهم (Syrinee سرياني)، وأحياناً أقل (Nuzranee، نصارى)، والمراد به هو اسمهم الديني والقومي معاً[١].

٣٠: القس بادجر، عاش مع النساطرة سنين عديدة، وصديق بطريركهم، وألَّفَ سنة ١٨٥٢م كتاباً، اسمه:

The Nestorians and their rituals, with the narrative of a mission to Mesopotamia and Coordistan

النساطرة وطقوسهم، مع ملاحظات من جولات (بعثات) في بلاد ما بين النهرين وكوردستان، ١٨٤٢–١٨٤٤م

يقول فيه: إلى وقتنا الحاضر يُطلق النساطرة على أنفسهم اسم (Sooraya سرياني) ولغتهم هي السريانية، وإن سألت أحد النساطرة الجبليين ما أنت؟، أجابك ٩٩% منهم: أنا (سرياني، سورايي Sooraya، Syrians)، وإذا طلبتُ منه توضيحاً أكثر، ربما يضيف أنا مسيحي أو نسطوري، علماً أن بادجر ذكر اسم كوردستان في عنوان الكتاب وليس آشور، وكشاهد عيان ذكر بادجر كل تسميات القوم مثل السريان، الكورد، العرب، والفرس، الترك، الأرمن وغيرهم، باستثناء الآشوريين حيث لم يذكرهم إطلاقاً، ولم ترد كلمة آشور إلاَّ عند الحديث عن الآشوريين القدماء وآثارهم في الجزء الأول من كتابه، أمَّا في الجزء الثاني فلم ترد كلمة آشور إلاَّ مرة واحدة في ص١٤ إشارة إلى الدولة الآشور القديمة، بينما وردت كلمة السريان عشرات المرات إشارة إلى النساطرة ولغتهم وآبائهم وأطبائهم..إلخ[٢].

---

[١]: الكتاب المذكور، ص١٧٥.

[٢]: الكتاب المذكور لبادجر، إنكليزي، ج١ ص١٧٨-١٧٩، ٢٢٤.

GEORGE PERCY BADGER, THE NESTORIANS AND THEIR RITUALS, LONDON. 1852م. جورج بيرسي بادجر، النساطرة وطقوسهم، لندن ١٨٥٢م.

178 THE NESTORIANS AND THEIR RITUALS.

Theodorus, and the later *Nestorian* Fathers, are introduced by name. This agrees with the appellative used to designate his co-religionists by Mar Abd Yeshua, Metropolitan of Nisibis in the thirteenth century, who in his catalogue of "*Syrian* Fathers" enumerates the most eminent *Nestorian* divines who had preceded him.* It also agrees with the common usage of the Nestorians at the present day, who call themselves Soorâyé (Syrians), and their language Soorith (Syriac).

224 THE NESTORIANS AND THEIR RITUALS.

add thereto the word "Nestorayá," when they wish to distinguish themselves from the Chaldeans who lay claim to the former title as their peculiar right, and never apply it to the Nestorians. These latter, on the other hand, seldom call the Chaldeans by any other name than that of "Frangayé," (Franks), the term "Catoleek" or Catholic, being scarcely ever heard among them. But even "Meshihayé" is an appellative less used by the Nestorians to denote those of their own sect, and Christians generally, than that of Soorayé (Syrians). Ask a Christian mountaineer what he is, and in ninety-nine cases out of a hundred the reply will be: "I am a Soorayá." If asked to explain, he will most probably add "Meshihaya Nestoraya," or "Nestoraya" only.

إن النساطرة إلى وقتنا الحاضر يُسَمُّون أنفسهم (**Sooraya** سورايي، سرياني) ولغتهم سريانية

وإن سألت أحد النساطرة الجبلين ما أنت؟ أجابك ٩٩% منهم: أنا سرياني **Sooraya**، **Syrians**

وإذا طلبتُ منه توضيحاً أكثر. ربما يضيف أنا مسيحي أو نسطوري

٣١: يُعلِّق الأب جان فييه الدومنيكي على آراء غرانت وبادجر وكوتس قائلاً: إن الأشخاص الذين يَدَّعون اليوم أنهم آشوريون، وكيف كانوا يُسَمُّون أنفسهم، وكيف أطلقوا الاسم (الآشوري) على أنفسهم؟، فعلينا أن ننتظر إلى القرن التاسع عشر، ولدينا بعض شهادات المبشرين البروتستانت الذين عاشوا بينهم وكتبوا عن الموضوع، فعلى سبيل المثال الدكتور آشيل غرانت نشر سنة ١٨٤٤م كتاباً مهماً بشأنهم، ولم يذكرهم مرة واحدة باسم الآشوريين، وإذا افترضنا أنه لم يذكر ذلك لأنه ركَّز على إثبات أن النساطرة هم الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، فالقس بادجر الذي كان يعرف النساطرة جيداً، في كتابه النساطرة وطقوسهم ١٨٥٢م، لم يُسَمِّهم إطلاقاً آشوريين، وهذا دليل لافت وصارخ ومباشر على صحة ما قاله حيث ذكر لهم أسماء عديدة، باستثناء اسم الآشوريين، وبالمثل، فكتاب تاريخ بعثة المجلس الأمريكي إلى الكنائس الشرقية الأجنبية، برئاسة أندرسون (١٧٩٦-١٨٨٠م)، ج ٢، ضمَّ عدة فصول من البعثة إلى النساطرة، والفصل السابع والعشرون، ص٧٨-١٠٦، اسمه "البعثة إلى آشور"، لكن

المؤلف يُسرع في ص٨٣، ليقول: إنه قد سَمَّاها آشور لأسباب جغرافية، وفي واقع الأمر كانت تلك البعثة إلى مسيحيين آخرين إلى جانب النساطرة، وفيها أربعة فصول عن النساطرة، وحتى سنة١٨٧٠م لم يذكر أي مؤلف اسم الآشوريين ولو لمرة واحدة، وفي هذا الوقت نُقلت البعثة إلى مسؤولية المجلس المشيخي الخارجي (للأجانب)، فسُمِّيت "البعثة إلى بلاد فارس"، والسبب أنه من الآن فصاعداً اقتصرت البعثة على منطقة أورميا الواقعة جغرافياً في بلاد فارس، إيران.

توضيحاً لهذا الغموض، في سنة ١٨٦٧م، بدأت تتغير اسماء البعثات إلى المسيحيين في بلاد آشور، الذين عادةً اسمهم النساطرة، وفي الرسائل الموجَّهة منهم إلى أساقفة كانتربري، تم توجيه نداء استغاثة لإنقاذهم من الجهل والظلام الكبيرين، وفي ٧ يناير ١٨٧٠م نقل رئيس أساقفة كانتربري رسالتهم إلى مؤمني الكنيسة الأنكليكانية، وفي كلام الأسقف وردت مرة واحدة عبارة (Christians of Assyria المسيحيون في آشور أو مسيحيو آشور)، لتتغير فيما بعد بحذف (Of)، وتصبح (Christian Assyrian الآشوريون المسيحيون)، ومع ذلك لم تكن هذه سوى وصف جغرافي وليس تأكيداً لانتماء معين كما هو الحال مع عبارة "المسيحيين الآشوريين".

في عام ١٨٧٦م، تم إرسال القس كوتس مبعوثاً لرئيس أساقفة كانتربري لزيارة النساطرة ودراسة وضعهم، ورفع كوتس سنة ١٨٧٧م تقريرين لرئيس الأساقفة، الأول (المسيحيون الآشوريون)، ويعني مسيحيي بلاد آشور، وباستثناء تلك الكلمة لم يذكر الآشوريين في التقرير مطلقاً، بل تحدث عن النساطرة، وفي نفس العام نشر تقريراً ثانياً بعنوان: المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمين) في آسيا، استعمل فيه مرتين كلمة (الآشوريين Assyrian)، لكن في المحصلة النهائية كانت التسمية في ص٣٤٤-٣٤٥، تخص الجماعات الشرقية ومبنية على أساس المسيحيين الآشوريين أو مسيحيي آشور (أي جغرافياً)، وقطعاً لم تكن المسألة عن الآشوريين ستُستعمل كالمعتاد كسوء فهم لهذه المعضلة، ونستطيع أن نشير أنه إلى الآن ولأول مرة أصبحت كلمة الآشوريين ملموسة، لكنه عَنى بها اليعاقبة، لذلك نرى مدى سهولة المرور من مصطلح المسيحيين في آشور، إلى مصطلح المسيحيين الآشوريين.

يضيف فييه: منذ القرن السادس الميلادي كان النساطرة أنفسهم يُسَمُّون مناطق شمال أربيل، بيث قرطوي (بلاد الأكراد)، ولديهم أبرشية بيث قورطوايي غرب الزاب الصغير، وعند البحث عن أول مطران لبلاد الأكراد سنجد أن أبرشيتهم كانت متحدة مع أبرشية بيث طبياثا، ويذكرون أساقفة لقبهم، كوردي، كعوديشو القورطوايي (الكوردي)، وداود القرطوايي وكليليشوع من كردستان (القورطوايي)، وهناك قرية باسم كوردي ساراو، وباطنايا، بيت الميديين، ومقاطعة النساطرة اسمها "بيث آرامايي النسطورية، أي بلاد أو منطقة الآراميين"، ويذكرون مقاطعات لأقوام عديدة، بدون مقاطعة كلدان وآشوريين، ويقول: لم أجد أبداً في التاريخ مصطلح بيت الأثوريين.

يختصر فييه القول في كتابه، الكنيسة السريانية الشرقية، قائلاً: مهما يكن من أمر، ففي سنة ١٨٨٦م سَمَّت بعثة رئيس أساقفة كانتربري (The Archbishop's Assyrian mission إرسالية رئيس أساقفة في آشور) السريان النساطرة، آشوريين، وأسباب تلك التسمية جغرافية إذ لم يكن بعد طرح لمسألة القومية، ثم صاروا يتكلمون عن (المسيحيين الآشوريين) آخذين بالنظر المدلول الجغرافي، إلى أن انتقلوا إلى عبارة (الآشوريين المسيحيين)، وصاروا يتسمُّون، آشوريين، بعد أن كانوا يُعرفون في لغتهم بالأثوريين، وتعني الكلمة في قاموس الحسن بن بهلول في القرن العاشر، أهل الموصل، إلى أن صدر كتاب ويكرام سنة ١٩١٠م، يقول فيه: الآشوريون والكلدان الحاليون يمثلون

الأرومة الآشورية القديمة من سلالة ورعايا سرجون وسنحاريب وأحد فرعي الكنيسة السريانية الشرقية غير المتحدة بروما (أي الكلدان)، يُدعى اليوم الكنيسة الآشورية الشرقية[١].

تأكيداً لكلام الأب جان فييه الدومنيكي واستشهاده بكتاب أندرسون، فجميع البعثات إلى النساطرة قبل أن يُسميهم الإنكليز، آشوريين، كانت باسم، البعثات إلى النساطرة، وأن النساطرة سريان يتكلمون اللغة السريانية (الآرامية)، وكانت البعثات تذكر آشور والآشوريين عند التحدث عن الآشوريين القدماء أو اسم آشور جغرافياً فقط، وعندما تتحدث عن الآشوريين الحاليين تُسَمِّيهم، النساطرة فقط وأحياناً، السريان، وكان اسم البعثات يحمل مدلولاً جغرافياً ليس لمنطقة آشور فحسب، بل لبقية المناطق أيضاً، مثل البعثة إلى: بلغاريا، سوريا، فلسطين، أرمينيا، كوردستان، اليونان، عدا البعثات الخاصة إلى المسلمين أو المحمديين، اليهود، وأندرسون في ص٨٣ التي استشهد فيها فييه من كتابه، وهو:

Anderson Rufu, History of the missions of the American board of commissioners for foreign, missions to the oriental churches, Boston 1872

تاريخ بعثات مجلس المفوضين الأمريكيين للبعثات الأجنبية إلى الكنائس الشرقية، بوسطن ١٨٧٢م، وتحت عنوان: (The Assyria Mission بعثة "بلاد" آشور)، يقول: تمت تسمية البعثة إلى آشور لسبب جغرافي.

ويضيف: عندما كانت إحدى تلك البعثات تُسَمَّى البعثة إلى آشور أو الآشوريين، كانت مُوجَّهة لجميع سكان شمال العراق وإيران وتركيا التي يُطلق الغربيون أحياناً عليها الاسم الجغرافي التقليدي القديم، آشور، فيقولون إن أديابين حدياب (أربيل) هي آشور أو تقع في آشور، ويوجد عرب يسكنون في منطقة آشور، وكانت البعثات إلى آشور تشمل جميع المسيحيين، أرثوذكس، كاثوليك، بروتستانت، نساطرة، وتشمل المسلمين أيضاً، عرباً، كورداً، أيزيديين ويهوداً، حتى أنها كانت تشمل قسماً من الأرمن واليونان في شمال تركيا، بينما البعثات التي كانت مخصصة للسريان النساطرة (الذين سَمَّاهم الإنكليز لاحقاً، آشوريين)، كانت تحديداً باسم البعثات إلى النساطرة، والبعثات إلى النساطرة كانت كثيرة والحديث عنها في كتب المبشرين والرحَّالة هو بشكل مُفصَّل، بينما البعثات المهمة إلى منطقة آشور الجغرافية الموجَّهة للآخرين كانت قليلة جداً ولم تتجاوز الأربع أو الخمس، وكان المبشرون أحياناً يُقسِّمُون بلاد آشور إلى شمالية وجنوبية وشرقية وغربية، ويربطون مدينة الموصل ببعثات سوريا، بل استعمل المبشرون تعبير البعثتان النسطورية والآشورية، النسطورية في العمادية وأشيتا، والآشورية في الموصل وجوارها كتلكيف، ولأن اسم الكلدان سبق الآشوري قليلاً، فالبعثات إلى النساطرة سَمَّت النساطرة أحياناً، سريان أو النساطرة الكلدان، وسَمَّت الكلدان، النساطرة الرومان[٢].

---

[١]: جان فييه (The Syrian East, Madenkha Suryaya السريان الشرقيون)، ١٩٦٥م. انظر ترجمته في ملحق٢. وله، آشور المسيحية، ج١ ص١٤٤، ١٦٧، ٣٠٦، ج٢، ص٣٩٩، ٥٦٠، ج٣، ص١٩٣. وله، الكنيسة السريانية الشرقية، ص٣٨-٣٩.

[٢]: كتاب أندرسون المذكور، ج١ ص٣ مقدمة، ص٧، ١٦٨، ج٢، ص٦٧، ٧٨-١٠٦، وانظر:

Memoir of Rev. Henry Lobdell, M.D. late missionary of the American board at Mosul: including the early history of the Assyrian mission, Boston 1859 Tyler William Seymour,

مذكرات الأب هنري لوبديل (١٨٢٨-١٨٥٥م) من بعثة المجلس الأمريكي في الموصل، التاريخ المبكر للبعثة الآشورية، نشره الأب وليم تايلر (١٨١٠-١٨٩٧م) من الجمعية الدينية الأمريكية، بوستن ١٨٥٩م. ص١٠٢، ١٥٨-١٦٧، ٢٠٠، ٢٠٧-٢١٠، ٢٤٦، ٢٧٩-٢٨٩، ٢٩٤، ٣٤٧-٣٥٤، ٣٦٢-٣٦٦، ٣٨٥، ٤١٣، وغيرها.

مع ملاحظة أن السريان الشرقيين أي النساطرة أنفسهم عندما أَلَّفوا كتباً مفتخرين ببعثاتهم التبشيرية في التاريخ إلى الهند والصين ومناطق العربية وغيرها، سَمَّوا بعثاتهم بعثات النساطرة، وليس الآشوريين[1].

أمَّا كلام فييه عن كوتس: ففعلاً رغم أن كوتس هو أول من أقرن اسم آشوري بالنساطرة، وتسمية بعثة تايت رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، خاصة في تقريره، ومع هذا فقد استعمل اسم النساطرة دائماً، ففي كتابه، المسيحيون تحت حكم الهلال، يُسمِّيهم النساطرة، ولغتهم سريانية، واستعمل أسماء قبائلهم مثل: تياري، جيلو وبرواري، ونساء نسطوريات، وحتى الكلدان سَمَّاهم، النساطرة الكاثوليك أو البابويين، وقال: سنة ١٥٥٢م انشق الكلدان وبقي الآخرون نساطرة، ولم يقل، آشوريين، والفصل الخامس عشر هو، تاريخ النساطرة، ولم يذكرهم مرة واحدة باسم آشوريين، وأرفَقَ صوراً لفرس وكورد مع نساطرة، ولم يُسمِّهم آشوريين، فسَمَّى أحد الموسيقيين موسيقاراً نسطورياً، وشخصاً آخر فارسياً نسطورياً، ووردت تسمية النساطرة عنده مئات المرات، وكلمة آشور ست مرات لم تقترن مرة واحدة منها بالنساطرة، بل اقترنت مرتين بالمونوفيست، ومرة بجبال آشور، ومرة، بمسيحيي آشور، ومرتين نهاية الكتاب وفي الهامش لشرح نداء النساطرة، إحداها (مسيحيو بلاد آشور Christians of Assyria أي مدلول جغرافي)، واستعملها أول مرة مع المونوفيست اليعاقبة، وكانت جغرافية تشمل جميع مسيحيي المنطقة الشمالية أي بلاد آشور التقليدية مثل استعماله منطقة كلديا جغرافياً، وأكد في ص ٣٤٥ أن اسم آشور جغرافي، بالقول: مسيحيو آشور، يعني جميع الكنائس التي تكلم عنها في الصفحات السابقة من ضمنها أتباع الكنيسة، الأرمنية، الروسية، واليونانية، لذلك في ص ١٦٧ سَمَّى يوحنا بطريرك أنطاكية سنة ٤٣١م، أسقف الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، وفي تقريره استعمل اسم السريان اليعاقبة والسريان الكاثوليك في ص ٤، والمرة الوحيدة التي استعمل كلمة آشوريين مع النساطرة، كانت نهاية الكتاب وفي هامش لشرح نداء النساطرة لتايت.

حتى تقرير كوتس (المسيحيون الآشوريون The Assyrian Christians) الذي عزز الاسم الآشوري، وفتح باب تسمية السريان النساطرة، آشوريين، لكن باستثناء العنوان، لم يذكر كوتس في متن التقرير مرة واحدة كلمة آشوريين، وذكر كلمة نساطرة أكثر من ثمانين مرة، وأطلقها على الكلدان أيضاً، واستعملها مباشرة ومقترنة مثل: نساطرة السهول، نساطرة الجبال، نساطرة أورميا، بطريرك وكنيسة النساطرة، قرى ومدرسة وكتب النساطرة، بل استعمل في ص ١٠، ٢٣، مصطلح: (الأمة النسطورية The Nestorian Nation)، وفي ص ٢٤-٢٥ (الفرس النساطرة، Persian Nestorians)، والمرتان التي وردت فيهما كلمة آشوري في تقرير كوتس هي في شرحه نداء النساطرة لتايت، كما في كتابه، وفي تقريره أيضاً كانت في الملاحق (الهامش) C, D، وكانت جغرافية طبعاً.

ملحق A: كان إحصاء أبرشيات النساطرة، ملحق B: نداء النساطرة The appeal from the Nestorians

ملحق C: طلب رئيس أساقفة كانتربري تمويل بعثة زيارة: المسيحيين الآشوريين Christians Assyrian

ملحق D: نساطرة بلاد آشور المسيحيون The Nestorians of the Assyrian Christians

وهنا تغيَّرت الجغرافية لتصبح: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، ونشأت بدعة تسمية النساطرة، آشوريين.

---

[1]: أفرام موكين، مطران كنيسة الهند السريانية الشرقية، الآشورية حديثاً (Missions Nestorian البعثات النسطورية)، الهند ١٩٧٦م، مستنداً على مصادر باسم البعثات النسطورية. وانظر القس يوحنا ستيوارت، مشروع النساطرة التبشيري، القاهرة ١٩٢٨م: John Stewart، Nestorian Missionary Enterprise، ويُسمِّي مسيحيي الهند والنساطرة سرياناً، ولغتهم آرامية سريانية.

The Christians under Crescent in Asia 1877م كوتس، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمون) في آسيا،



A GROUP OF NESTORIANS OF THE TYARI TRIBE.

Their Names, beginning on the spectator's right hand, in the sitting group, are Rabban Yonan, Kasha (= Priest) Khames, Malek Daniel, Malek Gonri, Hoshana; in the standing group, Adam, Kasha Gewerhes (George), Kasha Dimchar, Kasha Hosana, Johannan, Batou. (*From a Photograph.*)

مجموعة نساطرة تياريين



A PERSIAN NESTORIAN MUSICIAN.

موسيقار فارسي نسطوري



A NESTORIAN BISHOP AND TWO PRIESTS OF OROOMIAH.

مطران نسطوري مع اثنين من الفرس



TWO NESTORIAN LADIES.

نساء نسطوريات



رئيس شمامسة تياري

THE ARCHDEACON OF TYARI

٣٢: Isabella Bishop إيزابيلا بيشوب (١٨٣١-١٩٠٤م) ابنة قس أنكليكاني وزميلة جمعية الجغرافية الملكية الإنكليزية، زارت مناطق النساطرة سنة ١٨٨٩م وركَّزت بوضوح على اسمهم السرياني الحقيقي والاسم الآشوري المخترع حديثاً، وقالت: اسمهم الحقيقي هو السريان، وألَّفت كتابها في جزأين طبع في لندن سنة ١٨٩١م بعنوان:
Journeys In Persia And Kurdistan Including A Summer In The Upper Karun Region And A Visit To The Nestorian Rayahs

الرحلات إلى فارس وكوردستان والصيف في منطقة أعالي الكارون وزيارة النساطرة في مناطق الرايات

قالت في ج٢: أنا أكتب عن مسيحيي أورميا ومنطقتهم بأنهم (سريان Syrians)، وهو الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، ونحن نعرفهم في المنزل أنهم نساطرة، وهذا الاسم يُطلقه عليهم الغرباء، وأنا لا أعرف لماذا يجب علينا استعمال تسمية فيها وصمة عار تدل على بدعة قديمة لإطلاقه على أمة وأحياناً يُطلق عليهم اسم الكلدان، وهذا الاسم عادة يُطلق في الموصل على المتحدين منهم مع روما، والرئيس الحالي لأساقفة كانتربري جاء بمصطلح الآشوريين لإطلاقه عليهم، وهذا المصطلح لا يُستعمل أبداً من قبلهم لإطلاقه على أنفسهم، كما لا يُستعمل من الشرقيين عند الحديث عنهم، فالمسلمون يُسَمُّونهم نصارى، وهو اسم يُطلق عادة على المسيحيين السريان.

LETTER XXVII THE SYRIANS OR "ASSYRIANS" 237

in the way of fines and bribes, and consequently he foments quarrels and encourages needless litigation on all hands, the Syrians being by all accounts one of the most litigious of peoples.

I write of the Christians of Urmi and its plain as Syrians because that is the name by which they call themselves. We know them at home as *Nestorians*, but this is a nickname given to them by outsiders, and I know of no reason why we should use a nomenclature which attaches to a nation the stigma of an ancient "heresy." They are sometimes called Chaldæans,[1] and the present Archbishop of Canterbury has brought into currency the term "Assyrians," which, however, is never used by themselves, or by any Orientals in speaking of them. The Moslems apply the name Nasara (Nazarenes) solely to the Syrian Christians. They claim that Chris-

[1] A name usually applied to the Roman Uniats at Mosul.

أنا أكتب عن مسيحيّي أورميا ومنطقتهم بأنهم (سريان Syrians)، وهذا هو الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، ونحن نعرفهم في المنزل أنهم نساطرة. وهذا الاسم يُطلقه عليهم الغرباء، وأنا لا أعرف لماذا يجب علينا استعمال تسمية فيها وصمة عار تدل على بدعة قديمة لإطلاقه على أمة (تقصد اسم النسطورية)، وأحياناً يُطلق عليهم اسم الكلدان وهو اسم عادة يُطلق في الموصل على المتحدين منهم مع روما.

والرئيس الحالي لأساقفة كانتربري جاء بمصطلح الآشوريين لإطلاقه عليهم، وهذا المصطلح لا يُستعمل أبداً من قبلهم لإطلاقه على أنفسهم، كما لا يُستعمل من قبل الشرقيين عند الحديث عنهم، فالمسلمون يُسَمُّونهم نصارى، وهو اسم يُطلق عادة على المسيحيين السريان

Isabella Bishop, Journeys In Persia And Kurdistan Including A Summer In The Upper Karun Region And A Visit To The Nestorian Rayahs, london 1891

الرحلات إلى فارس وكوردستان والصيف في منطقة أعالي الكارون وزيارة النساطرة في مناطق

٣٣: آرثر جون ماكلين ووليام هنري براون اللذان عملا منذ سنة ١٨٨٦م في بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، وعاشا واحتكا بالسريان النساطرة وأصبحا على معرفة بأدق تفاصيل أسمائهم وحياتهم وعاداتهم، وألف لهم رئيس البعثة ماكلين كتباً عن اللغة السريانية ولهجاتها، أمَّا براون فأقام قرب البطريركية في قوجانس وكرَّس حياته لخدمة النساطرة وكان البطريرك بنيامين وسورما خانم من طلَّابه، وتوفي سنة ١٩١٠م ودفن هناك وفقا لطقوس الكنيسة السريانية النسطورية، وألَّفا سنة ١٨٩٢م كتاباً، وضع على غلافه صورة البطريرك روبين (روئيل) بنيامين، وهو من الكتب المهمة أيضاً إذ فيه تفاصيل دقيقة جداً، واسمه:

كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه The Catholicos of the East and his People

يقولان فيه: إن أتباع مار شمعون عادة يُسَمُّون أنفسهم (السريان، سوريَيَا Suriayi)، أو أكثر شيوعا (سورَايَا Surayi)[١]، وأحياناً قليلة يُسَمُّون أنفسهم نساطرة، وغالباً يشعرون بالاستياء من ذلك، واسمهم الآخر هو كنيسة المشرق، وفي إنكلترا درج في السنوات الأخيرة استعمال اسم الآشوريين لبعدين، الأول لتمييزهم عن اليعاقبة الذين اسمهم الشائع في الغرب هو السريان، والثاني على افتراض أنهم منحدرون من الآشوريين القدماء كشلمنصر، كما أُطلق عليهم اسم الكلدان، ولكن هذا الاسم يعني عندهم المنجمين، وعلى الرغم من ذلك فإنهم أحياناً يطلقون هذا الاسم على أنفسهم، وفي اختيار اسم لتمييز هؤلاء المسيحيين، يبدو بديهياً أن ندعوهم بالتسمية القديمة التي يستعملونها هم أنفسهم الآن وهي، السريان، وعادة اسم السريان يُطلقه النساطرة على أنفسهم وعلى اليعاقبة أيضاً، وهذا هو الاسم المستعمل الآن والشامل والمستمر بين الناس، وليس من السهل تفسير ذلك لأنه اسم كل مسيحيي بطريركية أنطاكية القديمة أيّاً كانت جنسيتهم، فهذا الاسم في الواقع يشمل جميع البلاد شرقاً إلى نهر دجلة، وحتى بعض أجزاء كوردستان، فجميع المسيحيين اسمهم "السريان"، وحتى النساطرة في أذربيجان اسمهم سريان، والنساطرة يفتخرون أمام المسلمين بقولهم: هناك اثنتا عشرة دولة فيها أمة السريان، وأمتان من المسلمين[٢].

Arthur John Maclean, William Henry Browne

THE CATHOLICOS OF THE EAST AND HIS PEOPLE

آرثر ماكلين ووليم هنري (عضو بعثة رئيس أساقفة كانتربري)

كاثوليكوس "جاثليق" المشرق وشعبه، لندن، 1892م

6 INTRODUCTORY.

these two bodies, the adherents of Mar Shĭmūn; and, in order to avoid confusion, it may be as well to explain the names by which they are known. They habitually speak of themselves as Syrians—*Suriayi*, or more commonly *Surayi*. More rarely they call themselves Nestorians; but if this is given them as

إن أتباع مار شمعون عادة يُسَمُّون أنفسهم (السريان، سوريَيَا Suriayi)

أو أكثر شيوعا (سورَايَا Surayi)، وأحياناً قليلة يُسَمُّون أنفسهم، نساطرة

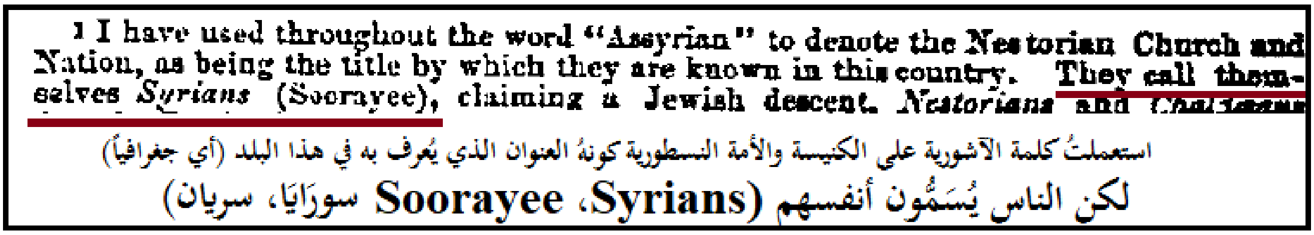
---

[١]: بالسريانية الفصحى، اسم السريان، هو، سوريَيَا Suriayi، وعامياً يُنطق، سورَايَا Surayi.

[٢]: الكتاب المذكور، ص٦-٩.

كما ألَّف جون آرثر ماكلين للسريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين) أكثر من كتاب، ويقول في مقدمة كتابه، (East Syrian daily offices) مكاتبات السريان الشرقيين اليومية) المطبوع في لندن سنة ١٨٩٤م: هذا العمل الذي قام به هو للسريان الشرقيين المعروفين أيضاً باسم النساطرة، والسريان الشرقيون أيضاً هم الذين اتحدوا بروما وأُطلق عليهم اسم الكلدان، وهو دائماً يستعمل اسم السريان الشرقيين في كل كتبه الأخرى، وأحياناً يقول: إلى اليوم اسمهم، السريان الشرقيون، وأحياناً يستعمل السريان الشرقيين ويضع بين قوسين (الآشوريين والكلدان)[١].

٣٤: يقول ريلي أحد مؤسسي وأعضاء بعثة رئيس أساقفة كانتربري وأهم مروجي ومثبتي الاسم الآشوري الجديد: يوجد عدد كبير من المسيحيين الأرمن والآشوريين في قرى مختلفة حول مدينة دلمان، وتم إنشاء البعثة اللاتينية لأكثر من ثلاثين عامًا، وعلى الرغم من أن هذه البعثة لم تحرز تقدماً بين الأرمن، لكنها قامت بتوحيد وتوسيع جزء من البلاد الآشورية التي منذ الجزء الأخير من القرن السابع عشر اتحدت بروما تحت اسم "الكنيسة الكلدانية"، ورغم أن ريلي من مروجي الاسم الآشوري، لكنه يُعلِّق تعليقاً مهماً قائلاً: لقد استعملتُ كلمة الآشورية لتدل على الكنيسة والأمة النسطورية كونهُ العنوان الذي يُعرف به في هذا البلد (يقصد جغرافياً)، لكن الناس يُسَمُّون أنفسهم (Syrians، Soorayee سورَايَا، سرياناً)، ويورد ريلي في ملحقه الثالث رسالة المطران النسطوري رابي يوحانون إلى كنيسة إنكلترا عِبر ريلي نفسه، وفيها يتحدث المطران عن الإيمان والكتب السماوية، ويذكر أن العارفين بهذه الأمور هم من اليهود والآراميين فقط، دون ذكر الآشوريين، والطريف أن المطران يُسَمِّي شعبه، النساطرة الكلدان، ويقول: كُتبت الرسالة في شهر أكتوبر الكلداني الموافق ٨ أكتوبر ١٨٨٤ مسيحي أي ميلادي، علماً أن البطريرك النسطوري روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١-١٩٠٣م) أيضاً يوجِّه رسالة إلى رئيس أساقفة كانتربري، ويُوقِّع باسم بطريك الكنيسة الكلدانية القديمة[٢].


1 I have used throughout the word "Assyrian" to denote the Nestorian Church and Nation, as being the title by which they are known in this country. They call themselves Syrians (Soorayee), claiming a Jewish descent. Nestorians and Chaldeans

استعملتُ كلمة الآشورية على الكنيسة والأمة النسطورية كونهُ العنوان الذي يُعرف به في هذا البلد (أي جغرافياً)
لكن الناس يُسَمُّون أنفسهم (Syrians، Soorayee سورَايَا، سريان)

The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians, London 1891 p5

ريلي عضو البعثة: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، لندن ١٨٩١م، ص٥

٣٥: الأب جبرائيل أوشان قام بزيارة مناطق الكلدان والنساطرة خصيصاً للكتابة عنهم عن قرب، وكتب كتاباً نشرته جامعة جونز هوبكينز سنة ١٩٠١م، وهي جامعة متخصصة في الأبحاث تأسست سنة ١٨٧٦م، ومقرها بالتيمور بولاية ماريلاند الأمريكية، وهو عادةً لا يُسَمِّي النساطرة، آشوريين، بل نساطرة، واسم كتابه:

The Modern Chaldeans and Nestorians, and the Study of a Syriac among them

الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهما

---

[١]: ص١، ٢٩ من المقدمة، ومقدمة كتابه: معجم اللهجات السريانية العامية كما يتحدثها السريان الشرقيون في كوردستان، ١٩٠١م.
A Dictionary of the Dialects of Vernacular Syriac، As Spoken by the Eastern Syrians of Kurdistan.

[٢]: The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians.
ريلي: مصدر سابق: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، ص٥، ١٨، ٢١.

يقول فيه: كتب كثيرون عن الكلدان والنساطرة الحاليين في كوردستان وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين مثل ريج، بوري، آنسورث، بيركنز، غرانت، لايارد، بادجر، مارتن، رسام، ساخو، سيمونيس، وهيفرانت، لكن تم نشر القليل أو لا شيء عن دراسة السريانية بينهم، لذلك قد يكون من المثير للاهتمام أن نعرف شيئاً بشأن هذا الموضوع، وتستند معلوماتي على ملاحظات شخصية قمتُ بها قبل عدة سنوات عندما أتيحت لي فرصة لزيارة الكلدان والنساطرة الحديثين في معاقلهم الجبلية، ثم يقول: إن ما يُسَمَّى النساطرة في جبال كوردستان وسهول أعالي بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، هم طائفة دينية من أتباع مذهب نسطور بطريرك القسطنطينية (٤٢٨–٤٣١م)، أمَّا كشعب فهم منحدرون من السريان الشرقيين القدماء، ونساطرة كوردستان وبلاد فارس لم يعتمدوا الاسم النسطوري، بل يُسَمُّون أنفسهم سرياناً، وبطريركهم يحمل لقب الكلدان، ولغتهم هي السريانية، وفي القرون الثلاثة الماضية انضم عديد من النساطرة في كوردستان وبلاد فارس إلى كنيسة روما الكاثوليكية لكنهم حافظوا على عاداتهم ولغتهم وطقوس، وينتشر النساطرة الرومان الكاثوليك في الموصل، كركوك، بغداد، ماردين، ديار بكر، سعرد، زاخو، عقرة، أورميا، سلماس، وعادةً يطلق عليهم الآن اسم الكلدان، أمَّا اسم النساطرة فيقتصر على إخوانهم غير الكاثوليك، ونساطرة كوردستان وفارس وإن يُضاف لهم لقب النسطورية، لكنهم لا يعتمدون الاسم النسطوري بل يدعون أنفسهم (سوريَيا Syrians Suriaiae أي سريان) وبطريركهم يحمل لقب الكلدان.

The so-called Nestorians in the mountains of Kurdistan, the plains of Upper Mesopotamia, and Persia may be considered either as a religious sect, or as a people. As a religious sect, they are the followers of the doctrine of Nestorius, patriarch of Constantinople (428–431 A. D.) As a people, they are the descendants of the ancient Eastern Syrians. ص79

The Nestorians of Kurdistan and Persia, it may be added, have not adopted the name *Nestorians*, but call themselves *Sûriâiê* 'Syrians.' Their patriarch bears the title of *Patriarch of the Chaldeans*. ص81

إن نساطرة كوردستان وفارس وإن يُضاف لهم لقب النسطورية، لكنهم لا يعتمدون اسم نساطرة، بل هم يدعون أنفسهم، سوريَيا Suriaiae سريان Syrians، وبطريركهم يحمل لقب الكلدان.

The Modern Chaldeans and Nestorians,and the Study of ASyriac among them
الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهم ، القس جبرائيل اوشان، 1901م

يضيف أوشان: اللغة التي يتحدث بها النساطرة في كوردستان وبلاد فارس والذين في الموصل وأعالي بلاد ما بين النهرين الذين انضموا إلى كنيسة روما الكاثوليكية، هي شكل حديث للسريانية القديمة، وتتفاوت لهجات المتحدثين كثيراً في مناطق مختلفة، لكن بشكل عام يُسَمُّون لهجتهم Fellehi، في بلاد ما بين النهرين، و Surith أو Suriaia، السريانية، في كوردستان، وتحتوي لهجتهم في القرى المحيطة بالموصل على العديد من الكلمات العربية، وفي منطقة تياري وهكاري وجدنا كلمات عديدة مستعارة من الكوردية، وداخل وحول أورميا وسلماس وسينا، وجدنا كلمات عديد مستعارة من اللغة الفارسية، والناس الذين يتكلمون اللهجتين الأوليتين يفهمون بعضهم بعضاً أفضل من المتكلمين باللهجة الثالثة، ولهجة المناطق المنخفضة تعاني كثيرا من تشوه الألفاظ، في حين سكان الجبال حافظوا على العديد من الألفاظ القديمة، وينطقونها بدقة أكبر، وجميع هذه اللهجات دُرست بعناية من كثيرين مثل ستودارد، نولدكه، بريم، سوشين، غويدي، ماكلين، كوتهيل، ساخو، غيرهم.

بالنسبة لنساطرة كوردستان فهم يعيشون في جهل، وحتى كهنتهم تعليمهم قليل جداً، وهم يعيشون حياة بائسة، وليس لهم اهتمام برعيتهم، فقلة من الرجال قادرون على نسخ المخطوطات السريانية القديمة، وبصرف النظر عن بعض الكهنة والأساقفة، هناك من بين نساطرة كوردستان بالكاد أربعون شخصاً قادراً على نسخ المخطوطات السريانية القديمة بدقة لأنهم لا يملكون معرفة جيدة باللغة السريانية الكلاسيكية، ونسخهم عموماً مليئة بالأخطاء، ولم أسمع لمؤلف واحد منهم أنه قادر على قراءة كتاب الخدمة وطقوس الكنيسة، وحتى الشماس حين يقرأ يضع أصبعه على الكتاب لمتابعة القراءة، وغالباً يتوقف من حين لآخر لأنه مرَّ بكلمات لا يفهمها، وحتى الكهنة فهم بالكاد لا يستطيعون أن يفعلوا أكثر من قراءة وتفسير طقوس الكنيسة فقط.

أمَّا نساطرة فارس فعدد المتعلمين منهم اثنان أو ثلاثة من بين كل مئتي شخص إلى سنة ١٨٥٠م، والآن هم في تحسن ويعرفون السريانية الكلاسيكية أفضل من نساطرة كوردستان، ولكن ليس تأكيداً لغاية علمية، بل تقليدية، أمَّا وضع الكلدان بالمقارنة مع النساطرة، فنعترف بتفوق الكلدان لأنهم تواصلوا مع روما والغرب فوضعهم في ازدهار حقاً، ففي كل مدينة وقرية توجد مدارس يتم فيها تدريس اللغة السريانية، ومن بين الكتاب السريان هو بيدجان السرياني الذي نشر عدداً من الكتب[١].

٣٦: يقول أستاذ الدراسات اللاهوتية الأمريكي وليم شديد (١٨٢٤–١٨٩٤م) وهو ابن كاهن، وكانت لشديد علاقات مع السريان النساطرة في أورميا: النساطرة هم المسيحيون السريان الذين يعيشون في الموصل وقرب بحيرة فان في تركيا والمناطق المجاورة لبحيرة أورميا في بلاد فارس، ومن الصعب الحصول على تسمية قومية مناسبة لهم تماما، فالاسم الأكثر شيوعاً لهم هو النساطرة، ولكن هذا هو الاسم الديني، وعلى الأقل في الماضي حيث كان العديد من النساطرة من أجناس أخرى، وأعداد كبيرة اليوم ليسوا كلهم نساطرة، وتم استعمال اسم الآشورية لكن ليس من قبل الشعب نفسه إطلاقاً، بل بالاعتماد على فرضية تاريخية غير مبنية على دليل قاطع لذلك، فالناس يطلقون على أنفسهم اسم (Surayi أو Suryayi سرياني)، واستعمالهم لاسم السريان هو طبيعي، وبما أن هناك ارتباكاً يصل أحياناً لارتباط الاسم مع دولة سوريا، وتجنباً لذلك يتم استعمال اسم السريان الشرقيين[٢].

likely correct, but which is not capable of absolute proof. The people call themselves *Surayi* or *Suryayi*, and the name Syrian is therefore the natural one to use, though it is objectionable on account of the confusion likely to arise from its connection with the country of Syria. This may be partially obviated by using the term Eastern Syrians.

الناس طبيعياً يطلقون على أنفسهم اسم (Surayi أو Suryayi سرياني)، وبما أن هناك ارتباك يصل أحياناً لارتباط الاسم مع اسم دولة سوريا، وتجنباً لذلك يتم استخدام اسم السريان الشرقيين

WILLIAM A. SHEDD.THE SYRIANS OF PERSIA AND EASTERN TURKEY 1903, p1

وليم شديد، السريان في بلاد فارس وشرق تركيا، الجمعية الجغرافية الأمريكية، ١٩٠٣م، ص١

---

[١]: الكتاب المذكور، الكلدان والنساطرة الجدد، ص٧٩–٨٤. و Fellehi ، فليحي، معناها لهجة الفلاحين السريانية.

[٢]: The Syrians of Persia and Eastern Turkey ، السريان في بلاد فارس وشرق تركيا، ١٩٠٣م، ص١.

٣٧: Oswald H Parry أوسلد باري، قضى ستة أشهر في دير السريان، وألَّف كتاباً سنة ١٨٩٥م، لندن، اسمه:

Six months in a Syrian monastery ستة أشهر في دير السريان

يقول فيه: إنه كان سعيداً بلقائه في الموصل برجال دين مسيحيين، وبطريرك الكلدان عاد من زيارة جبال النساطرة بعد أن التقى البطريرك السرياني الشرقي شمعون روئيل (روبين)، وأثناء وجوده في الموصل وصل راهب سرياني شرقي من دير الربان هرمز[١].

٣٨: بروفيسور الدراسات الدينية في جامعة لانجستر كوكلي J. E. Coakly ، المتخصص بتاريخ كنيسة المشرق، وله كتب ومقالات عنها، في أحدث كتاب عن كنيسة المشرق طُبع سنة ١٩٩٢م، وهو من أهم الكتب خاصة التسميات حيث فيه أدق التفاصيل، يقول الكاتب إنه اعتمد على ٢٤ مجلداً من مصادر بعثة الأنكليكان في لندن، وقد ركَّز في كتابه على مسألة الاسم، واسم الكتاب:

The church of the east and the church of England, A history of the archbishop of Canterbury's Assyrian mission.

كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا، تاريخ بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين

يقول فيه: إن اسم كنيسة المشرق (أي كنيسة الآشوريين والكلدان الحاليين)، هو السريانية الشرقية، وهو اسم في غاية الدقة والجمال، وذلك لا يعني أنها جزء من سوريا وإنما لأن لغتها سريانية، وسميت بالنسطورية والآشورية ولكل تسمية ظروفها، ولكن اسمها ونظيرتها الكلدانية هو السريانية، ولذلك أنا استعمل اسمها السرياني في الأجزاء الرئيسة من الكتاب وأتفادى تسميتها بالآشورية باستثناء الفصل الأخير لأن البعثة الأنكليكانية هي التي سَمَّتها، آشورية، قبل سنة ١٩١٤م، وتم بعدها استعمال الاسم الآشوري حصراً من ريلي وبنسون، وحتى المبشرون الآخرون من البعثة باستثناء ويكرام كانوا يُسَمُّونها، السريانية، وهو اسمها الثابت في مصادر ما قبل الحرب، واستُعمل اسم الآشورية عندما بدأ بعض السريان استعمال اسمهم كقومية قبل الحرب، وعندما نشب خلاف بين ماكلين ورسام بخصوص اسم الآشوريين، كتب ماكلين إلى سكرتير بعثة الأنكليكان Blakiston قائلاً: إن اسمهم هو السريان، وهم لم يُسَّموا أنفسهم أبداً آشوريين، فالاسم الآشوري هو اختراع وليس هناك أي دليل على أنهم ينحدرون من الآشوريين القدماء، وكانت كلمات ماكلين مقنعة ل Blakiston الذي سأل قائلاً: إذن لنبدل اسم البعثة، لكن رئيس أساقفة كانتربري Benson (١٨٨٣–١٨٩٦م)، قال: إن ذلك سيؤدي إلى الارتباك، وقد وجّه Blakiston رسالة إلى رئيس أساقفة الأنكليكان William Temple (١٨٩٦–١٩٠٢م) في ٩ ابريل ١٨٩٧م قائلاً له: إن رئيس الأساقفة الراحل Benson دعاهم آشوريين، (وهذه Fad بدعة من نيافتهِ!)، ويُسَمّي مسيحيي الهند وفارس وحكاري وأذربيجان بالسريان، ويقول: على الرغم من غموض الموقف لأن مناطق السريان والأرمن كانت تحت حكم الروس والأتراك، لكن كان هناك وعي ذاتي بأنهم جزء من الشعب السرياني تفرَّق إلى أتباع، وترد في الكتاب فقرات كثيرة منها مراسلات دينية وسياسية[٢].

[١]: الكتاب المذكور، ستة أشهر في دير السريان، ص٢٥٢، ٢٧١.

[٢]: الكتاب المذكور، كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا، ص٤–١٧، ١٤٧–١٤٨.

٣٩: الباحث والمؤرخ الفرنسي الكبير ميشيل شفالييه في كتاب مهم جداً صدر بالعربية سنة ٢٠١٠م، كان قد صدر بالفرنسية سنة ١٩٨٥م، من منشورات جامعة السوربون، بعنوان (المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، الكلدان والسريان والآشوريون والأرمن)، والكتاب برأيي يُعدُّ من أهم الكتب التي صدرت منذ قرون، ليس بسبب مادته العلمية فحسب، بل لأنه مرجع لمراجع، فاستند على ٤٥٥ مصدراً مفهرساً، وهي من أهم المصادر التاريخية، وبلغات عديدة، وتعود لقرون خلت، ومن أناس زاروا وعاشوا واحتكوا مع النساطرة، عدا المصادر الثانوية، واحتوى على ملاحق و٦٦٠ تعليقاً مهماً فيه معلومات قيّمة، كما احتوى على عشرة خرائط كبيرة ونادرة، وجداول وإحصائيات منذ سنة ١٥١١م، ويقول شفالييه في الكتاب:

لاحظ مارك سايكس (١٨٧٩–١٩١٩م) أن النساطرة في أيامنا أخذوا يطرحون وبكل تأكيد الرأي القائل إن أصلهم آشوريون، ويفترضون أنفسهم أحفاداً حقيقيين لأولئك الساميين الذين دوخوا العالم بانتصاراتهم قبل الميلاد، لكن هذا الطرح لا يشكل من الحقيقة شيئاً، وكل ما هنالك، أنه تقليد متوارث وأسطورة متباطئة ذات أصول ذكية دعمها وساعد على نشرها وترسيخها المبشرون الأنكلو– سكسون (الإنكليز).

القس بادجر أكِّد سنة ١٨٥٠م حقيقة مفادها أن نساطرة حكاري لم يكونوا يُسَمُّون أنفسهم آشوريين قبل أن يزورهم لايارد، بل (سرياناً، سورايي) أو يُسَمِّي الشخص نفسه، نصراني أو بكل بساطة، نسطوري، وأشار شفالييه في أكثر من مكان إلى أن النساطرة والكلدان يتكلمون السريانية، ولغتهم وقلمهم وطقوسهم وتقليدهم ونسكهم هو سرياني، فالنساطرة هم السريان الشرقيون الذين أعاد الغرب الأنكلو سكسون اكتشافهم في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر، وفي مطلع القرن العشرين اتخذوا التسمية الآشورية عوضاً عن التسمية القديمة النسطورية، وهذه التسمية اختلفت عن تسمية الكلدان لأنها سرعان ما تطورت وغدت تعني تسمية قومية ووطنية، فالنساطرة الجبليون هم الذين يُعرفون اليوم ب "الآشوريين"، ويضيف قائلاً: أرجو الملاحظة في كتابي عندما أتحدث عن النساطرة– الكلدان، إنني استعين بعبارة السريان الشرقيين عوضاً عن عبارة كلدو– آشوريين، التي غَدتْ تُستعمل كتسمية شعبية منذ سنة١٩٢٠م فقط خصوصاً من عصبة الأمم آنذاك، لأن تسمية كهذه أراها تناقض الواقع التاريخي، ولا يمكن استعمالها في البحوث قبل سنة ١٩١٤م[١].

ثم يُعلِّق شفالييه على مقال جان فييه الدومنيكي،"آشوريون أم آراميون لسنة ١٩٦٥م"، في فصل خاص عنوانه: (تسمية آشوريين المستعملة للتعريف بالنساطرة)، قائلاً: إن اسم الآشوريين أسطورة خرافية ابتكرها الإنكليز وصدَّقتها الجماهير البسيطة والجاهلة، وتسمية أبناء الجبال النساطرة، آشوريين، أسطورة لا علاقة لها البتة بأصلهم الحقيقي، إنما علاقة التسمية ترتبط بتاريخ التبشير القادم إلى المنطقة في فجر القرن التاسع عشر وبالتطور السياسي لحالة هذه الجماهير، كما لها علاقة جزئية أخرى بالكلدان الذين كتبوا مؤلفاتهم بعد سنة ١٩١٨م، ويضيف قائلاً:

إجمالاً، يظهر أنه حصل لدى المؤلفين الأنكلو– سكسون (الإنكليز) في القرون الأخيرة ازدواجية في استعمال التسمية التي كانت أصلاً تسمية جغرافية فقط، لأن تسمية المسيحيين الآشوريين كانت تعني، مسيحيي منطقة آشور، ثم ظهرت كتسمية للبعثة التبشيرية في الموصل سنة ١٨٥٠م، كذلك كان الحال مع التسمية المعطاة للبعثة

[١]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، ص١٧، ٢٠–٢١، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٧.

التبشيرية الأمريكية الكلفانية التي سُمِّيت هي الأخرى بالبعثة الآشورية لغرض جغرافي فقط، هذا ما كتبه R. Anderson سنة ١٨٧٢م، والتسمية نفسها أُطلقت سنة ١٨٧٠م على بعثة رئيس أساقفة كانتربري[1].

إن تسمية آشوريون قد تعني أن الذين يحملونها هم أحفاد لآشوريي التاريخ، والتطور النموذجي للموضوع مُبيَّن بوضوح في النص المكتوب سنة ١٨٧٠م من قِبَلْ كبير أساقفة إنكلترا الذي قام Cutts كوتس بتسجيله حيث يخص هذا النص مسيحيي آشور المعروفين عادة "نساطرة"، والظاهر أن التسمية الجغرافية كانت هي المفضلة على التسمية النسطورية لأن الأخيرة تعني غالباً اتهاماً بالهرطقة.

كان لايارد يحمل صفتين مختلفتين، الأولى آثاري عمل على إحياء حضارة الآشوريين القدماء، والثانية كونه منتدباً من بريطانيا مكلفاً باكتشاف النساطرة الجبليين والتعرف عليهم والعمل على حمايتهم، هذه الحقيقة لعبت دوراً في إعطاء النساطرة هوية محدودة، هذا من ناحية، أمَّا من الناحية الثانية، فقد كان هناك أحد رجال الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية له نشاط مشابه مارسه سنة ١٩٠٠م، نقصد بذلك العلاَّمة الباحث المطران أدّي شير الذي شغل منصب رئيس أساقفة سعرت.

يضيف شفالييه قائلاً: إن التعديلات المطوَّلة المؤسسة على علم الدلالة التي افتتح بها جون جوزيف كتابه، وختمه بخلاصة مطابقة مع ما جاء أعلاه، تقول: بسبب الموقع الجغرافي لإقامة بطريركهم، سَمَّى السريان الشرقيون أو النساطرة أنفسهم، كلداناً، وهذا يعني أن التسمية لم تكن مبنية على أسس عرقية، وقد عممت الكنيسة الكاثوليكية استعمال تسمية "كلدان" كما فعلت البعثة التبشيرية الأنكليكانية التي عممت تسمية "آشوريين"، فالآشوريون لم يَدَّعوا لأنفسهم تسمية آشوريين إلاَّ عند نهاية القرن التاسع عشر، والنساطرة هم خليط من الأقوام، وهذا يعني احتمال جريان دماء آشورية في عروقهم خاصة مجموعة معينة منهم كما هو الحال عند بعض الشعوب الأخرى التي قد تكون فارسية أو كوردية أو آرامية، والوضع نفسه ينطبق على أحفادهم اليوم الذين سيكونون عرباً أو كورداً أو فُرساً، لكنهم جميعاً مسلمون.

ثم يضع شفالييه اللوم على دوائر الغرب خاصة دائرة القنصلية في روما في اختيار مفردتي كلدان وآشور، التي سببت خلق ادعاءات وأفكار غير صحيحة أدت إلى ارتباك وتخبط واضح بالأسماء لدى الشعب نفسه والآخرين، قائلاً: إن فكرة ادعاء النساطرة بالانتساب إلى الآشوريين القدماء لم يحصل تاريخياً إلا في القرن التاسع عشر، وهنا تجدر الإشارة أنه ليس مستبعداً أن استعمال مفردتي كلدان وآشوريين كنسياً (يقصد من روما) عند مطلع القرن السابع عشر هما اللتان خلقتا فكرة ادعاء الانتساب إلى شعبين ظهرا في التاريخ بهذين الاسمين، مما جعل الرحالة ساوث كيت يلاحظ سنة ١٨٣٨م أن النساطر يؤكدون أنهم من أحفاد الآشوريين القدماء، والرحالة الإيطالي عندما تحدث عن زوجته معاني سليلة إحدى العوائل النسطورية وصفها آشورية قومياً تجري في عروقها دماء أقدم المسيحيين والرحَّالة Otter مدفوعاً بنفس العاطفة سَمَّى نساطرة كرمليس سنة ١٧٣٧م قرب الموصل آشوريين.

(نيسكو): بالنسبة لتخبط واختلاط الأسماء على الرحالة، أو استعمالهم أسماء جغرافية أو الأسماء الرائجة عندهم..إلخ، فهذا الأمر أكثر من طبيعي، والحقيقة أن التخبط كان من روما نفسها، كما رأينا، وسرى ليس على

[1]: أندرسون، رحَّالة كلفاني زار الشرق بين سنة ١٨٥٧–١٨٧٢م.

الرحَّالة وغيرهم فحسب، بل على آباء وكُتَّاب السريان الشرقيين، وعلى أبناء الشعب أنفسهم، وشفالييه أشار إلى ما قاله كيت عن تخبُّط الناس وعدم معرفتهم أصلهم باستثناء قلة يعرفون شيئاً بسيطاً، لذلك:

١: ننقل النص الإنكليزي لقول كيت من الطبعة والصفحة التي استشهد بها شفالييه، وهاريتو ساوث كيت (١٨١٢–١٨٩٤م) وهو مبشر أمريكي كلفاني ثم أصبح أنكليكانياً، زار المنطقة سنة (١٨٣٧–١٨٣٨م)، بمهمة تبشير السريان الأرثوذكس تحديداً، وحاول جاهداً ذلك، لكنه فشل، وكتب أكثر من كتاب، منها كتابه الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٠م، واسمه:

Horatio Southgate, Narrative A tour Armenia, Kurdistan, Persia Mesopotamia, With Observations on The condition of Mohammedanism and Christianity in those countries, London

وقائع جولة أرمينيا وكوردستان وفارس وبين النهرين مع ملاحظات عن الحالة المحمدية والمسيحية في تلك البلدان

حيث يقول كيت:

The Chaldeans never use the term Nestorian excepting when necessary to distinguish sects، I heard it in only one instance، and that was when I inquired particularly for it، They call them selves as they seem always to have done، Chaldeans، Those of them who profess to have any idea concerning their origin، say، that they are descended from the Assyrians and the Jacobites from the Syrians، whose chief city was Damascus، The appropriation of the term Chaldean to the papal secedes from the Nestorian Church.

The (Nasrani) is an Arabic term، applied when used in Mesopotamia to Christians generally، and meaning apparently the same with Nazarone or followers of the Nazarone In Persia on the contrary، I had been accustomed to hear it constantly as the distinctive title of the Nestorians.

الترجمة: الكلدان لا يستعملون أبداً مصطلح النساطرة على أنفسهم إلاَّ للضرورة وحين يميزون بين الطوائف، وقد سمعتُ منهم استعمال اسم النساطرة مرة واحدة فقط، وكان ذلك عندما استفسرت منهم بصورة مُفصَّلة بخصوص الاسم، فهم يُسمُّون أنفسهم دائماً كلداناً، وبعض من أولئك يعلن أن لديه فكرة معينة بشأن أصلهم، يقول: إنهم ينحدرون من الآشوريين، ومصطلح الكلدان اعتمدته البابوية (روما الكاثوليكة) لتسمية الذين انشقوا عن الكنيسة النسطورية، أمَّا اليعاقبة (الأرثوذكس) فينحدرون من السريان الذين كانت دمشق مدينة رئيسهم.

يضيف كيت: المصطلح الآخر هو (Nazarone نصراني)، وهو مصطلح عربي يُطلق في بلاد ما بين النهرين على المسيحيين عموماً، وأيضاً في بلاد فارس بنفس المعنى، وعلى العكس من ذلك فإنني اعتدت على سماع مصطلح نصراني يطلق باستمرار وبصورة خاصة (مميزة) على النساطرة، ولغة النساطرة هى السريانية، وعَدَّ كيت النساطرة في مدينة جولاميريك أغنى كنز للسريان القدماء.

في كتابه الآخر: سرد الزيارة إلى الكنيسة السريانية (اليعقوبية) في بلاد ما بين النهرين، نيويورك ١٨٥٦م:

Horatio Southgate, Narrative of a Visit to the Syrian (Jacobite) Church of Mesopotamia, New York

يقول كيت: يتضح من الأسماء إن اليعاقبة هم سريان، ويُطلق مصطلح اليعاقبة في بعض الأحيان من الغربيين على الأرمن والأقباط والحبشة إضافةً للسريان، وهناك اسم آخر يُطلق عليهم هو مونوفيزين، أي أصحاب الطبيعة الواحدة الذي هو إيمانهم، وكنيسة السريان هي الكنيسة الأنطاكية العظيمة التي لها وحدها حق الخلافة لمار بطرس

الرسول، فكنيستهم هي سليلة الرسل السريان، والاسم السرياني يشمل اليعاقبة والسريان البابويين (الكاثوليك) الذين انفصلوا من السريان الأرثوذكس، وقد أكد لي كاهن السريان أن هناك أكثر من ٤٥ أسرة سريانية في المدينة وعدد قليل في أربع قرى أخرى، وحوالي ١٥٠ عائلة سريانية في مدينة خربوط.

في مدينة الموصل ٤٠٠٠، سرياني، منهم ١٥٠٠ على الأقل بابويون (سريان كاثوليك)، وحوالي ٢٠٠٠ كلدان، وقرى الموصل السريانية هي، قرقوش وفيها ١٠ أسر سريانية، و ١٠٠سريانية بابوية، ونتيجة الانفصال اقتسموا كنائسها بين السريان (الأرثوذكس) والسريان البابويين بالتساوي، ودير مار بهنام مهجور، وبرطلي برأي الأسقف الذي التقى به، فيها ١٧٠ عائلة سريانية و٣٠ عائلة سريانية بابوية، وبعشيقة وبحزاني عند سفح جبل متى فيها ٦٠-٧٠ عائلة كلهم سريان، باستثناء عائلة واحدة سريان كاثوليك، وقرية قوب فيها ٣٠ عائلة كلهم سريان، ودير مار متى كان مقر مفارنة السريان، ودير هرمز قرب ألقوش هو مقر بطاركة الكلدان، وقد شاهد والتقى في جزيرة ابن عمر وآزخ بسريان وسريان بابويين وكلدان وأرمن ونساطرة، وتحدث عن أساقفتهم، ومثلها في ماردين، والتقى ببطريرك السريان في دير الزعفران وقال له البطريرك: إن كنيسة الهند هي سريانية أيضاً، وفي بلاد ما بين النهرين المسيحيون هم سريان وكلدان ونساطرة، وقام بدر خان بمذابح ضد النساطرة سنة ١٨٤٣م.

النساطرة هم من الأسباط العشرة التائهة من بني إسرائيل، ص١٣٧، والكنيسة النسطورية تُسَمَّى، أحياناً الكلدانية، وكنيسة البطريرك إيليا تُسَمَّى أحيانًا، البابوية الكلدانية.

الكلدان هم اتباع الكنيسة السريانية القديمة في سلوقية (المدائن) وانفصلت (عن أنطاكية) بسبب عقيدة نسطور، وبسبب نظام الوراثة الشمعوني اتحدت بروما في القرن السادس عشر باسم (الكنيسة السريانية الكلدانية Syro- Chaldean Church)، فالكلدان هم (النساطرة أو السريان الكلدان Syro-Chaldeans, or Nestorians).

أطرف ما في رحلة كيت أنه ذكر أقواماً كثيرة مثل: الأرمن والهنود، الأقباط والأحباش، الروم واليونان، الفرس والعرب، الكورد والأتراك، باستثناء الآشوريين، والمرة الوحيدة التي ذكر فيها الآشوريين لم يكن من بينهم هؤلاء النساطرة الذين سَمَّاهم الغرب آشوريين، فقال في ص٣١: كثير من مسلمي بلاد ما بين النهرين يعترف أنه من نسل الآشوريين القدماء، أو من الكلدان المسيحيين، فهم يحترمون ماضي بلدهم، وبالمثل هناك مسلمون أرمن شرق مدينة طربيزون (تركيا). (وأرجو الملاحظة أنه أقرن المسيحيين بالكلدان، لكنه لم يقرن المسيحية بالآشوريين، لأن الاسم الآشوري لم يكن قد انتشر بعد مثل شقيقه الكلداني الذي سبقه بحوالي قرنين)[1].

٢: (نيسكو): بالنسبة لديللافاليه فلدى مراجعتي النص اللاتيني الأصلي فهو لم يقُلْ إنها آشورية بمعنى قومي، بل إنها من بلاد آشور، وعندما تحدث عن أصل أبيها وأمها، أكَّد بوضوح تام وبالحرف الواحد أن والدها من السريان الشرقيين، وهم النساطرة، وهذا الاسم يطلق على الشعب برمته أكثر مما يطلق على الفرقة الدينية، وهم لا يفقهون شيئاً عن أصولهم التاريخية، فهم نساطرة بالاسم، وكل ما هناك أن بعض رجال دينهم يعرفون شيئاً بسيطاً عن أصولهم، أمها أرمنية من آمد، وقد فهمتُ أن أسرتها تبِعت بطريرك كاثوليكي، وهذا شجعني بالزواج منها (يقصد

---

[1]: ساوث كيت، وقائع جولة أرمينيا وكوردستان وفارس وبين النهرين، ج٢، ص١٧٨-١٨٠، وانظر ج١ ص٣٠٩-٣١٠. وكيت يستعمل البابوية على الكاثوليك، وذكرنا أن النساطرة لم يكن لديهم مشكلة مع اسم الكلدان قبل أن يتسَمَّوا آشوريين، لأن الصراع بين الاثنين كان كاثوليكياً-نسطورياً، وليس آشورياً-كلدانياً. وانظر كتابه الآخر، سرد الزيارة إلى الكنيسة السريانية، ص٣١، ٨٧، ١٣٧-١٤١، ١٤٨-١٤٩، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٩٨، وغيرها.

تبعت سولاقا أي أنها من كنيسة الكلدان أصلاً)، والمهم أن ديللافاليه كان يصف جمالها وصفاً مجازياً بقصيدة غزلية، فقال: هي من بلاد آشور، دمها دم المسيحيين القدماء (الأب بطرس حداد وهو من أفضل الآباء الكلدان نزاهةً، ومع ذلك ترجمها إلى: دمها دم الكلدان القدماء!)، لونها حار، سمراء، شعرها أسود، أهدابها مقوسة بلطف، أجفانها طويلة كأهل الشرق ومُكحَّلة بالإثمد كما جاء في سفر (إرميا ٤:٣٠)، ظلال العينين توحي وقاراً، عيناها المكحَّلتان تشعان نوراً وبهجة، تتحركان بحشمة وجلال، أسنانها صغيرة بيضاء، جسمها متكامل، معتدلة القوام، خطواتها نبيلة في مشيتها، حلوة في حديثها، جميلة في ضحكتها، إنها بكلمة واحدة تتصف بكل ما أتمناه في المرأة.

٣: أمَّا السويدي أوتير، ففعلاً كما قال شفالييه، كان مدفوعاً بنفس عاطفة ديللافالية التاريخية والجغرافية، بل أكثر لأنه جغرافي تحديداً، فتكلم بإسهاب عن الجغرافيا وخطوط الطول والعرض والدرجات، ولم يذكر المسيحيين وأسمائهم إلاَّ مرة واحدة ص١٣٨ بأن أصحاب العملات في البصرة هم سريان وأرمن ويونان ويهود، وذكر العرب والفرس والكورد والترك والهنود، والغريب ذكر الأيزيديين بالتفصيل، ولأنه جغرافي سَمَّى بعض المناطق باسمها الجغرافي القديم، فكرمليس القرية الوحيدة شمال نينوى سكانها كلدان، والباقي سريان، لكن أوتير سَمَّاها جغرافياً آشورية، مثلما سَمَّى لواء المنتفك باسمه التاريخي، كلدة، وسَمَّى العراق تسميات تاريخية وجغرافية، وتخبَّطَ وأخطأ، فقال: يرى بعضهم أن أصل الكورد عرب ص٢٤٦، وتقع العمادية شرق بغداد، وكركوك بين أذربيجان والعراق الفارسي، وقرية حْديْثَة الموصل كانت عاصمة العراق، وكَتبَ قرية، يكنجة بينكجة، وجصان كشاب، لهذا مُترجم ومُدقق رحلتهُ، خالد عبد اللطيف وأنيس عبد الخالق لقناعتهما التامة أن أوتير أخطأ واستعمل اسماً جغرافياً قديماً، فصححا خطأهُ، وترجما: كرمليس يسكنها السريان[1]، والسبب الآخر أن كرمليس كانت قد تكثلكت واصبحت حديثاً كلدانية، وروما نفسها تخبَّطت وأخطات بالأسماء، فسَمَّت أول بطريك للكلدان جغرافياً بطريك الموصل في أثور الشرقية (انظر، ص١٢٦-١٣٤، ورحلة نيبور).

يضيف شفالييه عن تخبُّط روما بالأسماء: لكل هذه الوقائع علاقة بالتقليد الذكي الذي اتبعته دائرة القنصلية الفاتيكانية في المدة المحصورة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، وعند التعمق في التحليل والتمحيص سنلاحظ أن دائرة القنصلية لم تستطع التمييز والتفريق بوضوح بين معنى المفردتين "كلدان وآشوريين"، لذا نراها تُسَمِّي بطريرك الآشوريين الشرقيين بطريرك قوجانس تمييزاً له عن منافسه المقيم في ألقوش الذي يُوصف "بطريرك بابل"، وبقيت تسمية "كلدان" تحكيمية يعتمدها السريان الشرقيون المنضمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، أمَّا عن تخبط الأرمن والروس والفرس، فيقول: إن الغموض والإبهام يلفان موقف الأرمن والروس الذين سَمَّوا النساطرة منذ أزمنة (Asori, Aisori–Asur..إلخ)، وحسب رأي السيد جون جوزيف فجميع هذه المفردات تعود إلى مصدر واحد هو سوريا (السريان)، وليس لها علاقة البتة مع اسم الآشوريون القدماء، ونفس التحليل ينطبق على تسمية السريان التي أشار لها ساوث كيت على اليعاقبة في أرمينيا، واليعاقبة أبداً لم يدعوا انتسابهم لآشوريي نينوى.

(نيسكو): مع أن هذا الموضوع ليس مهماً، وليس له أية قيمة علمية، فالأصل هو كيف يُسَمِّي ويكتب وينطق القوم اسمهم بلغتهم وبفمهم، وليس كما يُسَمِّيهم أو ينطقه الآخرون، فقلما يوجد شعب يُسَمِّى شعباً آخر كما يُسَمُّي هو نفسه بالضبط، ونتيجة تقارب الأسماء قد يختلط الأمر أحياناً في اللغات الأجنبية، أو يُسَمَّى الاسم بصيغة معينة، وسنتطرق لهذا الموضع بالتفصيل لاحقاً، لكن هنا نقول: مع أن اسم السريان والآشوريين متقاربان، لكن اسم السريان (Asori, Aisori, Asur) الذي يُطلق في اللغة الأرمنية على السريان بكل طوائفهم، أرثوذكس، كاثوليك، ونساطرة أيضاً، لا يعني الآشوريين، بل يعني السريان كما قال شفالييه، لأن النساطرة سريان، وليسوا

[1]: العراق والخليج العربي في رحلة أوتر ١٧٣٦-١٧٤٣، ترجمة خالد عبد اللطيف، مراجعة د. أنيس عبد الخالق محمود، ص٦٦.

آشوريين، واستشهد شفالييه بالبروفسور جون جوزيف من كتابه، النساطرة وجيرانهم المسلمون ١٩٦٩م، ص١٥، وأنقل نص كلام جون جوزيف الذي استشهد به شفالييه مع تفصيل أكثر من كتابه الأكثر شمولية:

The modern Assyrians of middle east, encounters with western Christian missions, archaeologists, and colonial powers, Brill. Leiden. Boston. Koln م2000

الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار، والقوى الاستعمارية

وجون جوزيف، هو نسطوري من كنيسة المشرق التي تدَّعي أنها آشورية، لكنه يرفض ذلك، ويقول هذا تزوير، ونحن سريان، ويقول في الفقرة التي استشهد بها شفالييه، ص٢٠: بالرغم من أنه باللغة الأرمنية هناك تقارب بين اسمي السريان (سوريا) والآشوريين ووجود حرف A للاثنين في البداية، لكن اللغة الأرمنية ميَّزت دائماً وبوضوح تام بين صيغة (Asori–Asoric المستعملة لسوريا والسريان) وبين (Asorestantc'i–Asorestan التي تعني آشور وآشوريين)، وببساطة في اللغة الأرمنية يُشار بكلمة (Asori) للمفرد السرياني (الآرامي) وتستعمل للسريان وشعب سوريا الجغرافية أينما وجدوا مثل الكلمة السريانية (Suraya/Soroyo)، وجمع (Asori سرياني) في الأرمنية هو (Asoriner السريان)، واللغة السريانية في اللغة الأرمنية هي (Asoreren)، بينما كلمة آشوريين في الأرمنية هي (Asorestants'i)، والاسمان الجغرافيان متميزان بوضوح، فاسم سوريا بالأرمنية هو (Asorik)، بينما اسم بلاد آشور هو (Asorestan)، والشكر والامتنان ل Sanjian k. Avedis أستاذ الدراسات الأرمنية في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، الذي أكَّد لي قراءته هذه المصطلحات في رسالته في ١٠ أكتوبر ١٩٩٤م. وانظر Norayr de Byzance (Dictionnaire francaisarmenien قاموس فرنسي أرمني)، القسطنطينية ١٨٨٤م، تحت عنوان (Assyrie، Syrien، Syriaque الآشوريين، السريان، السريانية)، وانظر S. Mulkhasyantch W. (Etymological Dictionary Armenian قاموس الاشتقاقات الأرمنية)، يريفان ١٩٤٤م، ج١ ص٢٣٦، وانظر Avadikian G، Surmelian K.، Avkerian (Language Dictionary of Armenian قاموس اللغة الأرمنية)، فينيسيا ١٨٣٦م، ج ١ ص٣١٤. وانظر Falla Castlefranchi M.، كلمة أرمينيا في (Encyclopedia of the Early Church موسوعة الكنيسة المبكرة)، ج ٥، ١ ص٧٩، وانظر Frederick C. Conybeare، (Armenian Language and Literature اللغة الأرمنية وآدابها)، طبعة ١١، دائرة المعارف البريطانية)، وفي أواخر القرن السادس عشر أشار شرف خان البدليسي إلى النساطرة بقوله "هناك كفار مسيحيون اسمهم، Ashuri آشوري، وافترض أنهم أرمن، انظر الشرفنامة باللغة الفارسية، القاهرة، ص١٣٠-١٣٢.

(نيسكو): مع أن كلمة آشوري معناها، عدو، همجي، كافر في الأدب السرياني، لكن ربما اختلط الأمر على البدليسي ولم يقصد السريان النساطرة أو الأرثوذكس، بل قبيلة أرمنية، فقال بالفارسية ص٣٩٢ طبعة ١٨٦٠م: (آسوري من قوم سيديافان)، وسيديافان عشيرة أرمنية (սեռավեան) ومعلوم أن أغلب الأسماء الأرمنية تنتهي (يان) اغاجان، بوغصيان، يرفيان، ومقاطعة سيديافان أرمنية تقع قرب أرض روم شمال هكاري في تركيا اليوم، ولها عدة أسماء (Belencik، Belendzhik، Sadivn، Sadvan، Şadivan، Şadvan)، وكلمة آسوري أرمنية معناها (الجبلي սարրը تُنطق sary) مشتقة من كلمة جبل الأرمنية (սար وتُنطق Sar)، وتشير لعشيرة سيديافان الجبلية الأرمنية، علماً كلمة آشور نفسها ليست سامية بل ربما أرمنية معناها، الجبل، فقد تأثر الآشوريون القدماء بالأرمن (فيليب حتي، خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، ج١ ص٦٦)، وربما كلمة كورد أيضاً أرمنية (محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١٥-١٦، ٥٢)، وآسوري، قد تعني إقليم أيسوريا أيضاً المحاذي لهكاري.

يصل المؤرخ شفالييه إلى النتيجة النهائية المهمة، قائلاً: المأساة الحقيقية المتعلقة بموضوعنا هذا هي أن هذه التسمية التي خلقت الانتساب الأسطوري أو الخرافي، شَجَّع منذ سنة ١٩١٨م على اختلاق أو افتراض قومية آشورية أو كلدو آشورية كانت مع الأسف الشديد سبباً لشرور كبيرة وتشرذم حلَّ بجماهير المسيحيين عامة، والنساطرة والكلدان خاصة، كانت خاتمتها مذبحة سيميل ١٩٣٣م.

ثم يختم قائلاً: ختاماً نقول بمقولة الأب فييه النموذجية القائلة: إن تضارب الآراء وكثرة الادعاءات الحاصلة في القرن العشرين لدى جماهير النساطرة فضلاً عن التسميات التقليدية المعتمدة في الكتاب المقدس، لعبت أدواراً قاتلة في مجرى تطور حضارة هذه الجماهير لأنها جعلتها تعيش الخيال بأسماء رنانة اتخذوها لأبنائهم (في الوقت الحاضر) مثل سركون وسنحاريب وأسرحدون وشميرام وآشور التي صبغت تاريخ الآشوريين القدماء بطابع العظمة والافتخار[١].

٤٠: يقول المؤرخ ريموند كوز: في أيامنا هذه نسمع من يتحدث عن الأمة الكلدو آشورية التي لا رابط يربط بين الأمتين غير الجغرافية، الأولى في الشمال والثانية في الجنوب، ويكاد لا ينجو المسيحيون المحليون من الوقوع في دمج هاتين القوميتين في أمة واحدة ليبرهنوا على أنهم من سلالة هذين الشعبين العظيمين ذلك للمطالبة بحقوق سكان البلاد الأصليين، ومن المؤكد أن تسمية الكلدان تعود إلى رسالة البابا أوجين الرابع سنة ١٤٤٥م التي أطلقها على نساطرة قبرص، أمَّا تسمية الآشورية فأطلقها المبشرون البروتستانت في القرن التاسع عشر على العشائر المستقلة عن روما والمتحصنة في جبال حكاري، وبالإيجاز فكنيسة المشرق وكنيسة فارس والكنيسة السريانية الشرقية والكنيسة النسطورية وكنيسة كوخي، تُعدُّ تسميات مترادفة، ونستعملها حسب المراحل التاريخية التي مرت بها[٢].

٤١: أستاذ اللاهوت في جامعة كامبردج J. F. Bethune–Baker (١٨٦١–١٨٥١م) في كتابه سنة ١٩٠٨م: Nestorius and His Teaching A Fresh Examination of the Evidence نسطور وتعاليمه فحص جديد للأدلة

يقول فيه: إنه بحثَ في المصادر والمخطوطات السريانية، ويُسَمِّي النساطرة السريان، وكل سكان بين النهرين المسيحيين، سريان ميزوبوتاميا[٣].

٤٢: الأب ماكدويل، زار النساطرة وألَّف كتاب: الكنيسة النسطورية القديمة ونفوذها الحالي في كوردستان، ١٩١١م.
E. Mcdowel, The Ancient Nestorian Church and Its Present Influence in Kurdistan

يقول فيه: لغة النساطرة هي السريانية القديمة أو الآرامية، ويُسَمِّيهم المسيحيين السريان[٤].

٤٣: الباحث الألماني Fridrich Loofs (١٨٥٨–١٩٢٨م) أستاذ التاريخ الكنسي، جامعة هالّي في كتابه: Nestorius and his place in the history of Christian doctrine نسطور ومكانته في العقيدة المسيحية، ١٩١٤م

يقول: إنه في محاضراته وكتابته عن نسطور اعتمد على المصادر السريانية ويستعمل كلمة النساطرة أو النساطرة–السريان، كما يُسَمِّي الأب بولس بيدجان اللعازري المعاصر له بالباحث السرياني[٥].

---

[١]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، ص١٧٩–١٨١.
[٢]: تاريخ كنيسة المشرق، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ترجمة الأب عمانوئيل الريس، ج١ ص٩–١٠.
[٣]: الكتاب المذكور، نسطور وتعاليمه، ص٢٢٠و٢٣١.
[٤]: الكتاب المذكور، الكنيسة النسطورية القديمة، ج٢ ص٦٩–٧٢، ٨٠ وغيرها.
[٥]: الكتاب المذكور، نسطور ومكانته في العقيدة المسيحية، ص١ و١١ وما بعدها.

٤٤: يقول Aaum &Winkler: مصطلح كنيسة المشرق الرسولية يَعدُّه المؤرخون والمسكونيون وعلماء السريانيات مصطلحاً حسناً، لكن الأكثر دقة هو مصطلح "الكنيسة السريانية الشرقية"،حيث يشير هذا الاسم إلى التقليد الليتورجي واللغة السريانية الآرامية التي تم الحفاظ عليها حتى يونا هذا، ويشمل مصطلح السريان عدة كنائس منها الموارنة والسريان الشرقيون النساطرة (الآشوريون والكلدان الحاليون) والهند والصين، وبطبيعة الحال هناك أسماء أخرى كالكنيسة الفارسية التي سُمِّيت بها حتى سقوط الإمبراطورية الفارسية الساسانية على يد العرب في القرن السابع الميلادي، وهو مصطلح ضيق زمنياً وجغرافياً، وفي وقت مبكر من التاريخ وفي المصادر السريانية كان المصطلح المفضل هو "كنيسة المشرق"، لكن تحت تأثير المبشرين الأنكليكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أضيفت كلمة الآشورية التي تم استردادها من تاريخ الشرق القديم، وفي نهاية المطاف اعتمدت التسمية من الحركات القومية الآشورية الناشئة في أوائل القرن العشرين، وأضيفت إلى اسم إحدى الكنائس رسمياً في عام ١٩٧٦م باسم، كنيسة المشرق الآشورية، كتسمية مضافة، أمَّا الكنيسة الأخرى فاسمها الكنيسة الشرقية القديمة[١].

٤٥: عندما أصدر المؤرخ الكبير يوسف السمعاني الماروني +١٧٦٨م كتابه الشهير "المكتبة الشرقية" بأربعة مجلدات سنة ١٧١٩–١٧٢٨م، خصص المجلد الثاني للنساطرة، وسَمَّاهم، السريان المشارقة، وخصص المجلد بجزأين، الأول أرجوزة لعبديشوع الصوباوي والثاني للباقين، ويُذكر أن الصوباوي يُعدُّ أشهر علماء السريان النساطرة، وقال إنه سرياني ودافع عن لغته السريانية بقوة، وعندما سَردَ أباء كنيسته، سَمَّاهم الآباء أو المعلمين السريان، وبدأهم بشمعون بن الصباغين، وقال إن إيشوعياب بن ملكون ألَّف كتاب أمانة اعتقاد النصارى السريان المشارقة[٢].

٤٦: يقول الأب الفرنسي ساندرس: من الصعب إثبات أن المسيحيين الآشوريين اليوم هم فعلاً أحفاد الآشوريين القدماء المذكورين في الكتاب المقدس، لكن من الثابت أن الآشوريين تكلموا الآرامية وعاشوا في منطقة أخذت اللغة الآرامية مكان لغة الآشوريين والأكديين التي نعلم أنها كانت تُكتب بشكل مسماري، ونتيجة للاضطهادات المتكررة التي تعرض لها النساطرة منذ زمن تيمورلنك ١٤٠٥م، هرب الكثير منهم إلى جبال كوردستان، وهناك نما وترعرع ولا زال قائماً حتى يومنا الرأي القائل إن أبناء هذه الأمة هم أحفاد الآشوريين القدماء[٣].

٤٧: يقول الباحث الألماني G. Diettrich كوستاف ديترج في كتابه عن طقوس الكنيسة النسطورية، القداس والمعمودية، سنة ١٩٠٣م عن حياة أعمال البطريرك السرياني النسطوري عبديشوع الثالث: إنه اعتمد على المخطوطات السريانية في أورميا وألقوش وأنه مدين للبعثة الأنكليكانية، ويستعمل مع النساطرة اسم، السريان الشرقيين، ويُسَمِّي طقس عماد الكنيسة النسطورية، طقس العماد السرياني، والمسيحيين في ملبار، السريان[٤].

٤٨: تقول الباحثة بتاريخ النساطرة والمتعاطفة مع الآشوريين، سيسيل كابرول: تُطلق تسمية النساطرة على الجماعة المسيحية التي نمت في القرن الثاني والثالث الميلادي في قلب الدولة الفارسية، وعُرِفت بالكنيسة الفارسية نسبةً لموقعها الجغرافي الذي ترسَّخت فيه خاصة لتتمايز عن الأقاليم السريانية في الدولة الرومانية، وسُمِّيت نسطورية، لكن

---

[١]: Aaum & Winkler the church of the Este, A concise history, ص٢–٤

[٢]: السمعاني المكتبة الشرقية، ١٧٢٥م، مج٣ ص٢٩٥.

[٣]: د. جي. سي. ج. ساندرس، المسيحيون الآشوريون– الكلدان، في تركيا الشرقية وإيران والعراق، أطلس الخرائط، ص٢٦–٢٧.

[٤]: Die Nestorianische Taufliturgie طقوس النساطرة، القداس والمعمودية، ألمانيا، ١٩٠٣م، المقدمة/ ص٥–٦، و ص٢٥–٢٦ من متن الكتاب، وحسب بعض المصادر والذي اعتمدهُ أنا أيضاً، أن إيشوعياب توفي سنة ٦٥٩م.

أفرادها يرفضون هذه التسمية، ومن الأصح استعمال كنيسة المشرق لأن المصطلح يشير إلى موقعها الجغرافي، إلاَّ أن هذه التسمية تسبب التباساً، لأن كل مسيحيي المشرق يمكنهم المطالبة بتلك التسمية وليس هم وحدهم، وسُمِّيت الكنيسة السريانية الشرقية نسبةً إلى لغتهم السريانية الشرقية، وهكذا يُعرف أفراد هذه الجماعة بالسريان، وهذا المصطلح ينقصه الوضوح، لأن كل كنائس أنطاكية يمكن تسميتها سريانية.

انشقت الكنيسة إلى فرعين سنة ١٥٥١م، الفرع الأول كاثوليكي ارتبط بروما وهم، الكلدان، ومصطلح الكلدانية أطلقه البابا أوجين الرابع على الفرع المتكثلك سنة ١٤٤٥م، لكي يرفع اسم النسطرة لأنها تمثل هرطقة بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية، ومن الممكن أنها تشير إلى منطقة كلديا التي ينحدر منها إبراهيم جنوب العراق، والقسم الثاني الذي بقي اسمه النساطرة، فمنذ القرن التاسع عشر أطلق المرسلون الإنكليز الأنكليكان عليهم مصطلح الآشوريين، ولعله مستوحى من إقليم أسورستان الساساني مهد هذه الكنيسة، أو قد يكون منسوباً لبلاد آشور القديمة، أو منحدراً من كلمة سرياني التي كان الفرس يطلقونها على كل مسيحيي الشرق، وفي أيامنا تُعرف هذه الجماعة آشوريين– كلدانيين، إلاَّ أنه تبقى مختلفة الواحدة عن الأخرى[١].

مع أن كابرول دارت حول الحقيقة، لكن أرجو ملاحظة لف وتلاعب الغربيين بالكلمات لأهداف سياسية طائفية:

١: إن أفراد كنيسة المشرق (الآشورية حديثاً) يرفضون تسمية نسطورية عموماً وبالذات منذ سنة ١٩٧٦م.

٢: فعلاً كل كنائس أنطاكية اسمها السريانية نسبة إلى اللغة، وجاء في هامش ص٤٣٧: الكنيسة المارونية أيضاً سريانية، إضافة للسريان الأرثوذكس والكاثوليك وهو صحيح، وما لم تقله أن حتى كنيسة الروم اسمها السريانية الملكية في التاريخ أيضاً، واستعملت اللغة السريانية.

٣: الملاحظة المهمة أن هامش ص٤٣٨ يقول: إقليم أسورستان يقع جنوب العراق بين البصرة والخليج العربي، (نيسكو) وهنا نسأل هل جنوب العراق هو بلاد آشور؟، مع ملاحظة أن الصحيح سورستان وليس أسورستان).

٤: لا علاقة لإبراهيم بالعراق، أنظر فصل: أور الكلدانيين ليست أور ناصرية العراق، بل هي الرها، حاران في تركيا.

٥: في الحرب العالمية الأولى كان اسم لجنة الإغاثة الدولية لمساعدة المسيحيين الرسمي:

اللجنة الأمريكية لإغاثة الأرمن والسريان Committee for Armenian and Syrian Relief

وقام بطريرك النساطرة شمعون بنيامين +١٩١٨م بتوجيه رسائل لها، وألَّف عضو اللجنة William Rockwell، سنة ١٩١٦م كتاب "محنة المسيحيين الآشوريين في فارس وكوردستان"، خصصهُ للنساطرة ووضع عليه صورة بطريرك النساطرة شمعون بنيامين باسم بطريرك المشرق فقط بالإنكليزي والسرياني، ويقول أن الكتاب يحوي المنشورات والمراسلات غير المنشورة للجنة الأمريكية للإغاثة الأرمنية والسريانية لمجلس الخارجية للكنيسة المشيخية في أمريكا وبعثة رئيس أساقفة كانتربري للآشوريين، وفيها رسالة مار شمعون، ويتضمن الكتاب كيفية إنقاذ الناس الذين تحملوا المآسي من أجل الصليب وحافظوا على التراث والطقوس باللغة الآرامية التي تحدث بها ربنا.

في الفصل الأول ص٧، يقول: في الثمانية عشر شهراً الماضية ظهرت معلومات كثيرة في الصحف ومختلف القنوات عن معاناة الأرمن والسريان التي وصلت مكاتب اللجنة الأمريكية للأرمن والسريان، ويضيف قائلاً:

---

[١]: الكُتَّاب النساطرة في بغداد أيام العباسيين (٧٦٢–١٢٥٨)، مجلة المشرق ٢٠٠٩م، ج٢، ص٤٣٦–٤٣٧، ترجمة الباحثة الدكتورة في التاريخ، آن ماري شكور، ص٤٣٥–٤٧٤.

الجمهور الأمريكي يعلم أن الأرمن هم في وضع قاس، لكن الجميع تقريباً مرتبك بمصطلح "سرياني"، فالناس عادةً يعتقدون أن السريان يعيشون في سوريا الحديثة فقط، أي المناطق القريبة من البحر الأبيض المتوسط التي تحتوي على مدن أنطاكية وحلب ودمشق، لكن عملياً وفي الواقع إن الناس أنفسهم فخورون أن السريان لا يوجدون في سوريا الحديثة فقط، بل أيضاً من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى بلاد ما بين النهرين، وكوردستان وشمال غرب بلاد فارس، وقد أرسلت اللجنة لهؤلاء السريان الإغاثة، والنساطرة سكان كوردستان وشمال غرب بلاد فارس الأصليون الذين الآن هم قِلَّة يُفضلون تسميتهم، آشوريين، لأنهم يسكنون جزءاً من الأرض القديمة المعروفة في الكتاب المقدس باسم، آشور، لذلك تمت تسميتهم آشوريين، لكن هم يُطلقون على أنفسهم اسم، السريان، وكتابهم المقدس والكتب المقدسة الأخرى، هي بالسريانية القديمة ومعظمهم يتحدث السريانية الحديثة[1].

٤٩: حتى نهاية الدولة العثمانية لم يرد اسم الآشوريين كملَّة فكان عدد الملل سنة ١٩١٨م (١٢ملَّة) هي: الرومية، الرومية الكاثوليكية، الأرمنية، الأرمنية الكاثوليكية، السريانية القديمة (الأرثوذكس)، السريانية الكاثوليكية، الكلدانية، البروتستانتية البلغارية، الموسوية، قارئي الموسوية، واللاتينية[2].

٥٠: الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م لم يذكر الآشوريين بشكل مُفصَّل.

٥١: يقول تقرير لجنة التحقيق الدولية التابعة لعصبة الأمم المتحدة لرسم الحدود بين تركيا والعراق الذي صدر في ٣٠ أيلول ١٩٢٤م: إن غالبية السكان المسيحيين من سكان وادي دجلة، هم من نسل الآراميين الذي كانوا أغلبية سكان القطر العراقي في زمن الأرشاقيين والساسانيين عندما بدأت العقيدة المسيحية بالانتشار، ولعل الأثوريين النساطرة في جبال عمادية وتياري الذين يتكلمون اللسان السرياني— الآرامي لم يكونوا من الأصل ذاته، حيث يعتقد بعض الكتاب أنهم كورد[3].

٥٢: يقول السياسي السويدي E.af.Versen رئيس لجنة الموصل في عصبة الأمم المتحدة التي تَشكَّلت في أيلول سنة ١٩٢٤م عند زيارته لمدينة الموصل سنة ١٩٢٥م: أنه عندما زار مدينة الموصل سنة ١٩٢٥م التقى رجال دين مسيحيين، وعندها سمع لأول مرة بالآشوريين[4].

٥٣: تقول ممثليه العراق لدى عصبة الأمم المتحدة في بيان نشرته جريدة الدويتش الجماني تسايتونج الألمانية: إن تسمية النساطرة آشوريين غير صحيحة، وذكرت أنهم ليسوا بسلالة، وإنما يشكلون مجموعة دينية، وأشارت إلى أن عصبة الأمم سَمَّتهم بشكل خاطئ، آشوريين—كلداناً، ونفت أن يكون لهم علاقة بذلك[5].

٥٤: تقول دائرة المعارف الإسلامية، وهي موسوعة لمجموعة من الاختصاصيين مستندين إلى عشرات المصادر والمخطوطات في كل مادة، وفي مادة أرمية: أرمية ويكتبها السريان أورميا، وتذكر المصادر السريانية مكاناً باسم

---

[1]: The pitiful plight of the Assyrian Christians in Persia and Kurdistan مقدمة، و ص٧،

[2]: صبحي أكسوي، وتوما جليك، تاريخ السريان في بلاد ما بين النهرين، ترجمه أحمد الإبراهيم، و د. محمد يوفا، ص٢٩٧.

[3]: جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، ص٥٨٤.

[4]: المصدر السابق، ص٣٤٠.

[5]: وثائق المركز الوطني ببغداد، ملفات البلاط الملكي، ملف، د/١١،٥، ١٩٣٣م، ص١١٠.

أرميت قرب بحيرة أرمية، ولسنا نعرف متى ظهر الآراميون النصارى (السريان) الذين أطلقوا على أنفسهم اسم (الآشوريين) منذ الحرب الأولى الكبرى[١].

٥٥: لم يكن الآشوريون يُسَمُّون أنفسهم، آشوريين، بل كانوا يعتزون بأسمائهم القبلية، ففي أحدى لقاءات المبشر ويكرام مع النساطرة سنة ١٩٠٤م تقريباً قال له أحد النساطرة من عشيرة تياري مجاملاً ويكرام: أعظم شعب في العالم هو الشعب الإنكليزي، ويليه التياري ثم الشعب الروسي[٢].

٥٦: رغم أن الإنكليز سَمَّوا بعثتهم، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، لكن سريان أورميا النساطرة بقوا يُسَمُّون أنفسهم، سرياناً، بل يُسَمُّون البعثة إلى السريان الشرقيين، كما سيأتي لاحقاً في جدول القراءات السنوية لسنة ١٨٨٩م لكنيسة المشرق في أورميا، ومخطوطات أورميا، وغيرها.

٥٧: يقول البطريرك السرياني إغناطيوس أفرام الأول برصوم: الاسم الأثوري (Assyrian) اخترعه الإنكليز البروتستانت في القرن العشرين نحو سنة ١٩٠٠م، وألبسوه للنساطرة في نواحي الموصل سنة ١٩١٩–١٩٢٠م لغاية سياسية خبيثة وسخيفة، حيث جندوا شبابهم وسَمُّوهم أثوريين، خدمة لمصالحهم التي فشلت[٣].

٥٨: يقول مطران الروم ميشيل يتيم والأرشمندريت إغناطيوس ديك: إن النساطرة كانوا متمركزين في جبال كوردستان وشرق تركيا منذ القرن السابع عشر، وتخلصوا من اسمهم القديم فأطلق عليهم اسم الآشوريين ليتميزوا عن الكلدان، ومؤخراً اتخذوا اسماً رسمياً لكنيستهم هو كنيسة المشرق الآشورية[٤].

٥٩: يقول المطران النسطوري باواي سورو الآشوري سابقاً والكلداني حالياً لأنه اعتنق الكثلكة فأصبح كلدانياً!، (١٩٥٤م–): إن كنيستهم وأبناؤها عرُفوا في التاريخ بأسماء عديدة كالنسطورية والمشرق والفارسية والسريانية الشرقية، ومع نهاية القرن التاسع عشر عُرف الساكنون في بلاد ما بين النهرين وجنوب شرق تركيا من المرسلين الغربيين كمسيحيين آشوريين، ورعية كنيسته في الهند اسمها الكنيسة السريانية الملبارية، ولغة كنيسته، هي السريانية أو الآرامية، ويُسَمِّي مسيحيتهم، "المسيحية السريانية"، واسم مبشرها الأول أداي هو سرياني، واسمه باليوناني تداوس، ويُسَمِّي آباء الكنيسة كأفرام وأفراهاط، الكُتَّاب السريان، وأفراهاط هو كاتب سرياني أصلي ظهرت كتاباته في الكنيسة السريانية الأولى، ونرساي شاعر ولاهوتي سرياني بارز، وفي مقال آخر يُسَمِّي الآشوريين، السريان الشرقيين، ويقول: مسيحيو بين النهرين معروفون تاريخياً بالنساطرة، واليوم بالآشوريين أو الكلدان[٥].

٦٠: يقول الأب الكلداني ألبير أبونا في جوابه على سؤال الأستاذ رياض الحيدري بتاريخ ١٩٧٢/٧/٧م: لا يوجد دليل على أن الآشوريين الحاليين ينحدرون من القدماء، ولا يوجد ما يحول دون زعمهم ذلك[٦].

---

[١]: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٣٣م، مج١ ص٦٨٠، ٦٧١.

[٢]: ويكرام، مهد البشرية، ص٢٤١. وإلى اليوم أسماء قبائلهم أغلبها كوردية، زيباري، ريكاني، سورجي، برواري، بارزاني..إلخ.

[٣]: البطريرك السرياني إغناطيوس أفرام الأول برصوم، في اسم الأمة السريانية، ص٤٦.

[٤]: ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية ص٣٦٤. واسم الآشورية اتُّخِذ رسمياً في ١٧تشرين الأول ١٩٧٦م، ولفرع واحد منها فقط.

[٥]: باواي سورو، كنيسة المشرق رسولية أرثوذكسية، ص٢١، ٤٦، ٨٩، ١٢٨، ١٥٨، ١٦٨. ومقاله، المسيحية عِبر تاريخها في المشرق، ص٢٥٥–٢٥٨. واسم الكنيسة إلى اليوم في الهند هو، السريانية.

[٦]: رياض رشيد ناجي الحيدري، الأثوريون في العراق، ص٣٤.

٦١: يقول الأب الكلداني يوسف حبي: علينا أن ننتظر إلى القرن السادس عشر فالسابع عشر فالتاسع عشر لكي نلقى في كنيسة المشرق تسميات أصبحت لاصقة في أيامنا حيث اتخذ القسم الكاثوليكي اسم الكلدان، بينما فَضَّل القسم النسطوري اسم الأثوريين[١].

٦٢: يقول كوركيس بنيامين أشيثا وهو نسطوري (آشوري) مؤلف كتاب الرئاسة طبعة شيكاغو ١٩٨٧م: إن كل الكُتَّاب الأجانب الذين كانوا يأتون لزيارة ديارنا لم يستعملوا أبداً اسم الأثوريين الذي نتداوله نحن اليوم، بل كانوا يدعوننا كلداناً ولو كُنا نختلف بالمذهب، واسم الأثوريين ابتدأ الإنكليز تداوله منذ نهاية القرن التاسع عشر عندما وصل المبشرون الإنكليز إلى ديارنا سنة ١٨٨٤م[٢].

٦٣: يقول كرستوف باومر في كتابه، كنيسة المشرق، الموقَّع والمبارك من البطريرك النسطوري (الآشوري حديثاً) دنحا الرابع: المبشرون الأنكلو سكسون وبعثة رئيس أساقفة كانتربري في القرن التاسع عشر ومنهم ويكرام الذي بتأليفه كتاب "الآشوريون وجيرانهم"، هم الذين نَشَّطوا في أوائل القرن العشرين اسم الآشوريين والقول إنهم ينحدرون من القدماء الذين سقطت دولتهم سنة ٦١٢ ق.م.، لكن النساطرة مثلما لاحظ غرانت وإيزابيلا ومبشرون آخرون، لم يكونوا يُسمُّون أنفسهم، آشوريين، بل سرياناً أو نصارى، أو ببساطة مسيحيين، والمؤلف سَمَّى في كتابه فصول مستقلة باسم السريان، فالفصل الأول اسمه: بداية المسيحية السريانية الشرقية، ثم اللاهوت السرياني الشرقي، التصوف السرياني الشرقي ممثلاً بيوحنا الدلياثي، ودائماً يستعمل عبارة السريان الشرقيين، ويُسَمِّي العلاَّمة عبديشوع الصوباوي، المطران السرياني الشرقي، وأطباء خلفاء المسلمين هم، سريان، واللغة هي السريانية حتى في آثار الصين ومنغوليا والقوقاز، ولغة يسوع هي الآرامية أو السريانية الشرقية، ودائماً يميِّز بين الحضارة والتراث السرياني وبين التراث الآشوري القديم، وعندما يصل إلى انقسام الكنيسة سنة ١٩٦٨م، ثم هجرة النساطرة إلى الغرب، يستعمل عبارة السريان الشرقيين، وفي آخر الكتاب وفي عنوان هوية "كنيسة المشرق"، ينقل قول البطريرك دنحا الرابع الذي ينم عن ندامته بإطلاق الاسم الآشوري على كنيسته، حيث يُسَمِّي البطريرك مبشري كنيسته، المبشرون السريان، ولغة كنيسته، السريانية، وخلاصة قول باومر: إن اسم الآشورية اتُخذ حديثاً للإقرار بارتباطها ببلاد آشور، ويرى أن الاسم المناسب هو الكنيسة السريانية الشرقية لأنه يُشير إلى لغة الكنيسة السريانية[٣].

٦٤: يقول الكاتب الآشوري لوقا زودو: إنَّ تسمية، آشوريين، لم تكن قديمة، بل جاءت بعد أن ركَّزَت بريطانيا أنظارها على الأقليات الموجودة في تركيا وإيران لتستغلها بتنفيذ مخططاتها في المنطقة، فوجدت في النساطرة خير من يحقق لها ذلك، فأرسلت لهم بعثات تبشيرية كان غرضها في الظاهر دينياً، لكنها في الحقيقة تنفذ برامج أعدت لها بعد دراسة دقيقة، وتوفرت الفرصة للإنكليز بعد تمكُّن عالم الآثار الفرنسي بوتا والإنكليزي لايارد عام ١٨٤٢—١٨٤٥م، كشف النقاب عن آثار الموصل لعيون العالم، فاستغلوا إعجاب الناس بالآثار الآشورية وراحوا يعلنون أنهم اكتشفوا أحفاد الآشوريين القدماء، وكانت الخطة محكمة حينما عمدت إحدى مجلات بريطانيا للمطالبة بضرورة القيام بعمل ما لإنقاذ هذه الطائفة ذات الماضي المجيد التي تمثل البقية الباقية من الآشوريين العظام[٤].

---

[١]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٥٣.

[٢]: بعض الأجانب سَمَّوا النساطرة كلداناً لأن اسم الكلدان سبق الآشوري قليلاً، وقبل ذلك اسم الاثنين، السريان الشرقيين أو النساطرة.

[٣]: الكتاب المذكور، ترجمة عزيز عمانوئيل، ص١٠، ١٦، ٩٩، ١٢٣، ١٥٣، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣١١-٣١٣، ٣٢٣-٣٢٤.

[٤]: لوقا زودو، المسألة الكوردية والقوميات العنصرية في العراق، بيروت ١٩٦٩، ص١٦٢.

٦٥: يقول رياض رشيد الحيدري أستاذ كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، مؤلف كتاب الأثوريون في العراق: بتاريخ ١٩٧٢/٤/٢٠م، في حديثي مع الدكتور طارق مظلوم مدير الأبحاث الآشورية في مديرية الآثار العامة العراقية، قال: ادعاء النساطرة بالآشورية هو سياسي ركَّزوا عليه بعد المكتشفات الآشورية التي قام بها لايارد، وسمَّوا أبناءهم سرجون وسنحاريب، لكن الأدلة التاريخية لم تعطنا ما يؤيد صحة ادعائهم، وأيد ذلك الأستاذ طه باقر في حديث مع الحيدري حيث قال: إن تسمية الآشوريين هي مجرد ادعاء سياسي محض جاء بعد اهتمام الإنكليز بهم، وفي حديث للحيدري في ١٩/٢/ ١٩٧٢ مع المؤرخ كوركيس عوّاد، قال: كان النساطرة منتشرين في أماكن كثيرة، والمؤلفون القدماء لم يكونوا يعرفونهم إلاَّ باسم النساطرة، ويتفق على ذلك أيضاً الأستاذ محمد علي مصطفى والمطران صليبا شمعون في حديث مع الحيدري بتاريخ ١٩٧٢/٦/١٠م، و ١٩٧٢/٧/٦م)[١].

٦٦: يقول الكاتب جورج حبيب بعنوان، آشورية- أثورية بعد إدراج أدلة كثيرة: البعثة التبشيرية الإنكليزية سمَّت النساطرة، أثوريين، والنساطرة ليسوا أحفاد الآشوريين القدامى، وادعاؤهم بذلك هو من باب الحدس والغيبيات، ونظرية أن النساطرة هم أحفاد الأثوريين القدماء أصبحت لها دعاية واسعة بلسان المبشِّر ويكرام الذي نشر الاسم (الآشوري) وعرَّفهُ للعالم، ولم يكن النساطرة يدعون أنفسهم به إلاَّ منذ القرن التاسع عشر، وما يُسَمَّى اللغة الأثورية لا تعدو كونها لهجة سريانية شرقية، وسواءً سَمَّوها آشورية أو أثورية، فهو معنى مضلل دائماً[٢].

٦٧: عالم الآثار إميل بوتا (١٨٠٢-١٨٧٠م) قنصل فرنسا في مدينة الموصل وزميل لايارد دائماً: يُسَـمِّي الآشوريين الجدد، نساطرة، ويقول: إني استعمل النساطرة في أعمال التنقيب في مدينة خورسيباد[٣].

٦٨: يقول المؤرخ أحمد سوسة (١٩٠٠–١٩٨٢م): في الحقيقة إن النساطرة لم يكونوا يعتقدون أنهم ينحدرون من الآشوريين القدماء، ولم تخطر ببالهم هذه النظرية أو فكروا بها قبل دخول ويكرام مناطقهم أواخر القرن التاسع عشر حيث لقَّنهم هذه الفكرة التي جاءت وفق رغبات البطريرك النسطوري الذي كان يطمع تشكيل دولة أثورية[٤].

٦٩: يقول الأستاذ صالح خضر محمد: تملأ مراسلات بريطانيا مع النساطرة بين سنتي (١٨٤٠–١٨٧٦م)، خمسة ملفات ضخمة من وثائق وزارة الخارجية البريطانية[٥].

٧٠: يقول الدكتور شاكر خصباك (١٩٣٠م –) تحت عنوان، المجموعات الوافدة: الآثوريون وفدوا إلى العراق في الحرب الأولى، وهم سريان نساطرة لأن لغتهم سريانية، وفي أواسط القرن الماضي أطلق عليهم الرحَّالة والكُتَّاب

---

[١]: رياض رشيد الحيدري، الأثوريون في العراق، طبعة القاهرة ١٩٧٧م، ص٣٢-٣٣.

[٢]: مجلة التراث الشعبي، بغداد، أيلول ١٩٧٠م، ص٨٦.

[٣]: Layard, Austen Henry, Botta, Paul Émile, The buried city of the east, Nineveh: a narrative of the discoveries of Mr. Layard and M. Botta at Nimroud and Khorsabad, with descriptions of the exhumed sculptures, and particulars of the early history of the ancient Ninevite kingdom

مدينة نينوى المدفونة شرقًا، سردٌ لاكتشافات السيد ليارد وبوتا في نمرود وخورسيباد، مع أوصاف المنحوتات المستخرجة وتفاصيل التاريخ المبكر لمملكة نينوى القديمة، لندن، ١٨٥١م، ص٦٤، وانظر Botta, Lettres de m. Botta sur ses découvertes à Kharsabad, publ. par J. Mohl رسائل بوتا في اكتشاف خورسيباد، باريس ١٨٤٥م، ص٧١، وانظر شفالييه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية، ص٢٥٤، مستنداً على بوتا، آثار نينوى Monunments de Ninive، باريس ١٨٥٠م، ص١١.

[٤]: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص٦١.

[٥]: صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق، ص١٣٨.

الإنكليز اسم آشوريين، وأثوريون هو تحريف لآشوريين (Assyrian)، ولعله تحريف (سريان Syrian)، بكونهم قوم يتحدثون السريانية من الطبيعي أن يتميزوا عن المجموعات اللغوية في المنطقة كالإيرانيين والترك والكورد، ثم ما لبثت أن قُرِئت (كلمة سريان) على أيدي الغربيين، آشوريين، لتسويغات سياسية وتاريخية مُعدِّينهم أحفاد الآشوريين القدماء، وقد أثبت الوقائع فيما بعد نتيجة التحول في التسمية حيث قام الآشوريون بالمطالبة بدولة شمال العراق[١].

٧١: تقول عائشة خير الله الزين في أضخم عمل عربي في القرن الحادي والعشرين: تمسَّك نساطرة كوردستان تبالنسطورية وأُطلق عليهم فيما بعد اسم الآشوريين[٢].

٧٢: يقول المؤرخ العراقي صديق الدملوجي (١٨٨٠–١٩٥٨م): المسيحية في بهدينان (كوردستان) هي النسطورية نسبة لنسطور، ولا يصح أن يُعدَّ هؤلاء النصارى آشوريين، فهم أكراد أصلاً ولا علاقة لهم بالآشوريين[٣].

٧٣: يقول الآثاري العراقي بهنام أبو الصوف الذي شارك في دراسات ومراكز بحوث بخصوص الآشوريين، وهل هم سليلو الشعب الآشوري القديم أم لا؟، في مقاله في ٢٧/٤/٢٠١٢م (الأثوريون الحاليون الآراميون– النساطرة وعلاقتهم بالآشوريين سكان العراق القديم) ما مُلخِّصه: في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بدأ النساطرة تداول مصطلح أثور ووجدوا ضالتهم بتسمية الأثوريين كنوع من تأسيس هوية تحفظ لهم كينونتهم من الضياع، فقد أجاد المحتل البريطاني بدهائه وخبثه أن يوظِّف الموروثات والتسمياتُ عاداً جنود الليفي النساطرة من سكان الجبال أحفاداً للآشوريين المقاتلين الأشداء القدماء، وتمسك النساطرة بهذه التسمية إلى حد الساعة، والمحصلة: النساطرة هم آراميون– سريان أتباع كنيسة المشرق النسطورية[٤].

٧٤: يقول المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني (١٩٠٣–١٩٩٧م): النساطرة هم من سكان العراق الآراميين القدماء، وعُرفوا مؤخراً بالأثوريين، وإن الإنكليز وغيرهم زعموا أن التياريين النساطرة هم من بقايا الأثوريين القدماء، وعند الحديث عن مذبحة سيميل ١٩٣٣م يُفرز عنواناً خاصاً بدور الإنكليز بتسميتهم أثوريين، يبدو أنه اقتبسه من الكاتب اللبناني يوسف يزبك، وهو "أثَّروها وما زالوا بها حتى ثَوَّرها"[٥].

٧٥: يقول اللواء بهاء الدين النوري: أنبأني مطران الموصل حنا الآشوري بأسماء عشائر المسيحيين النساطرة (لم يُسَمِّهم آشوريين)، وهي: تياري، تخوما، جيلوايا، نه روه، برواري، وعشيرتي نه روه وبرواري تتكونان من مسلمين ومسيحيين، أمَّا الآخرون فكلهم نساطرة، وأربع قرى قرب العمادية يسكنها نساطرة يُدعون آل كران موسى[٦].

٧٦: يقول عبد المجيد القيسي: بصرف النظر عن صحة أو بطلان ادعاء القوم بأصولهم الآشورية فالواقع أنهم سكنوا العراق منذ عشرين قرناً لا بوصفهم آشوريين وإنما بكونهم بقايا النساطرة القدماء، وتبعاً لذلك فقد اتخذوا

---

[١]: شاكر خصباك، العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، بغداد ١٩٧٣م، ص٢٢٤–٢٢٥. مع ملاحظة مهمة هي: الأستاذ خصباك يَعدُّ اللغة هى أساس تسمية القوم، وهو الصحيح، وسنتطرق للموضوع في فصل لاحق (القومية هى اللغة فقط).

[٢]: الموسوعة العربية دمشق، ٢٠٠٣م، مج٢٠ ص٦٥٠.

[٣]: رياض الحيدري، الأثوريون في العراق، ص٢٢، مستنداً على صديق الدملوجى، إمارة بهدينان، ص١٢–١٣.

[٤]: مقاله في ٢٧/٤/٢٠١٢م.

[٥]: عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً ص٤٥، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٣ ص٣١٤، ٣٢٥، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣ ص٢٥٦، رياض الحيدري، الأثوريون في العراق، ص٢٨.

[٦]: رحلة ريج إلى بغداد، كوردستان، إيران ص١٥٥. واللواء بهاء الدين نوري هو مترجم الرحلة إلى العربية.

لأنفسهم هذا الاسم على أنهم أحفاد الآشوريين القدماء، وأطلق عليهم العثمانيون لقب النساطرة، في حين يُفضِّل العراقيون تسميتهم بالتياريين نسبة إلى قبيلتهم، واستقر وصفهم أخيراً بالأثوريين، وهو تحريف لكلمة آشوريين[١].

٧٧: يقول صبحي أكسوي وتوما جليك ومؤلفون آخرون أتراك مسلمون ومسيحيون: عاش السريان الشرقيون معزولين عن العالم الخارجي في هكاري الجبلية البعيدة عن الحضارة التي يصعب الوصول إليها، لكنهم أعادوا ارتباطهم بالعالم الخارجي في بدايات القرن التاسع عشر بواسطة البعثات التبشيرية، وعن طريق هذه العلاقة تعززت المشاعر القومية لديهم، وكان السريان الشرقيون يتحدثون بلهجةٍ يطلقون عليها اسم "سورَيَا أو سورث"، وهي لهجة الترجوم السريانية، ونتيجة لاكتشاف الآثار الآشورية القديمة التي قام بها الغربيون في بلاد ما بين النهرين وزيارات مبشرين أنكليكان لمناطقهم تم ربط الهوية الإثنية للسريان الشرقيين بالآشوريين القدامى، وبعد القرن التاسع عشر صار السريان الشرقيون الباقون في كنيسة المشرق (غير المتكثلكين) يطلقون على أنفسهم اسم الآشوريين[٢].

٧٨: يقول العميد الركن جورج فيليب الفغالي ماجستير في التاريخ الذي يُسَمِّي النساطرة، السريان النساطرة أو السريان الشرقيين دائماً: تعرَّض النساطرة لاضطهاد ديني كثير في التاريخ فلجؤوا إلى جبال كوردستان المنيعة وأصبحوا معزولين، وهذا الانعزال في تلك المنطقة جعل أتباع الكنيسة يُعرفون بالآشوريين نسبة إلى البلاد التي استوطنوها، ثم أدى إلى انقسام الكنيسة السريانية الشرقية إلى كلدانية كاثوليكية وآشورية أرثوذكسية[٣].

٧٩: يقول المؤرخ الدكتور فيليب حتي: بداية الحرب العالمية الأولى كان يقيم في أورميا والموصل وكردستان الوسطى ١٩٠,٠٠٠ من أتباع الكنيسة السريانية الشرقية، والمرسلون الأنكليكان (الإنكليز) أطلقوا عليهم اسماً جديداً هو الآشوريون بدل النساطرة، فتقبَّل الاسم الآشوري بعض زعمائهم لأنه تاريخي موجود على الآثار ولا يُعدُّ نابياً، ولغة الكنيستين الشرقية (النسطورية)، واليعقوبية (الأرثوذكسية) هي السريانية[٤].

٨٠: يقول المؤرخ القبطي الدكتور عزيز سوريال عطية: انشقت الكنيسة النسطورية المعروفة بالكنيسة السريانية الشرقية في التاريخ منذ زمن هرطقة نسطور ٤٢٨م، وصاروا مجتمعاً خاصاً أقاموا على حدود تركيا وإيران والعراق[٥].

٨١: يقول يوسف غنيمة (١٨٨٥–١٩٥٠م): شعب المدائن (أي مدينة قطسيفون مقر أول كرسي لكنيسة المشرق)، هم سريان، والسريان الشرقيون هم الكلدان والنساطرة[٦].

٨٢: يقول حارث يوسف غنيمة: أوائل سنة ١٨٤٣م كان القس الإنكليزي بادجر مجتمعاً مع البطريرك النسطوري، وحضر موفدان حاملان رسالة للبطريرك من نور الله أمير حكاري بشأن بعض المشاكل، فاستلم الرسالة أخو البطريرك قائلاً للموفدين: ليس للنساطرة شأن مع نور الله، وأرض حكاري لا تعود للأكراد، بل لهؤلاء، مُشيراً إلى بادجر[٧].

---

[١]: عبد المجيد حسيب القيسي، الأثوريون، ص١–٢.
[٢]: صبحي أكسوي، وتوما جيليك، تاريخ السريان في بلاد ما بين النهرين، ص٣١١.
[٣]: جورج فيليب الفغالى، موسوعة الحضارة المسيحية، نوبليس، بيروت ٢٠١٠م، ج ١٨ ص٣٩–٤٦.
[٤]: الدكتور فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج٢ ص١٣٧–١٣٨.
[٥]: عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص٢٢٣.
[٦]: يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص٢٥، ٧٩. وانظر مجلة لغة العرب، ١٩٢٦م، اكتوبر، ص١٩٤.
[٧]: حارث غنيمة، البروتستانت والإنجيليين في العراق، ص٥٩.

٨٣: يقول الدكتور متي عقراوي أول رئيس لجامعة لبغداد: الآشوريون هم أقوام آرامية[1].

٨٤: يقول الدكتور سعدي المالح الذي عمل مديراً لدار الفنون والثقافة السريانية في أربيل: وفي القرن السابع عشر حدث انشقاق في كنيسة المشرق (النسطورية) والسريانية، وبدفع من المبشرين الغربيين، فدخلت أعداد كبيرة منهم الكثلكة، وسُمِّي أتباع كنيسة المشرق المتكثلكين كلداناً، ومن بقي منهم على النسطورية سَمَّوا أنفسهم آشوريين، بينما سُمَّي المتكثلكون من السريان الأرثوذكس بالسريان الكاثوليك[2].

٨٥: كانت الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية في لبنان تُسَمَّى، الكنيسة النسطورية سنة ١٩٣٦م، وسنة ١٩٦٢م سُمِّيت، الآشورية الكلدانية النسطورية، ثم بَدَّلت اسمها في ٣٠/٥/ ١٩٩٤م إلى الآشورية الأرثوذكسية.



نص قانون تصحيح اسم الطائفة الشرقية النسطورية

صدق مجلس النواب بتاريخ ٣٠/٥/٩٤ مشروع القانون الرامي الى تصحيح اسم الطائفة الشرقية النسطورية واستبدالها باسم الطائفة الشرقية الاشورية الارثوذكسية وفيما يلي نص القانون:

المادة الاولى:

يصحح اسم الطائفة الشرقية النسطورية الوارد في الملحق عدد ١ من القرار رقم ٦٠ تاريخ ١٣/٣/١٩٣٦ وفي المادة الاولى من قانون ٢ نيسان ١٩٥١ والمصحح بموجب قانون ٢١ كانون الاول ١٩٦٢ ويستبدل باسم الطائفة الشرقية الاشورية الارثوذكسية.

المادة الثانية:

يعمل بهذا القانون فور نشره في الجريدة الرسمية.

الاسباب الموجبة

تقدم سيادة مطران الطائفة الشرقية الاشورية الارثوذكسية في لبنان بكتاب يعرض فيه ان طائفته وردت في قانون ٢/٤/١٩٥١ تحت اسم الطائفة الشرقية النسطورية وان طائفته تعرف اليوم في لبنان وسائر اقطار العالم باسم «الطائفة الشرقية الاشورية» وانه لا توجد اليوم في العالم طائفة تعرف باسم «الطائفة النسطورية».

وحيث ورد في جدول الطوائف المعترف بها قانونياً او واقعياً، الملحق عدد ١ بالقرار رقم ٦٠/١٩٣٦ (نظام الطوائف الدينية [illegible]

البطريركية الاشورية الكلدانية (النسطورية)

وحيث ورد لاحقاً في قانون ٢/٤/١٩٥١ (تحديد صلاحيات المراجع المذهبية للطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية) في المادة الاولى منه تعداد للطوائف المذكورة في القرار رقم ٦٠/١٩٣٦ ومنها الطائفة الاشورية الكلدانية - النسطورية.

وحيث بموجب قانون ٢١/١٢/١٩٦٢ صحح اسم الطائفة البطريركية الاشورية الكلدانية (النسطورية) الوارد في الملحق رقم ١ للقرار ٦٠/١٩٣٦ وكذلك اسم الطائفة الاشورية الكلدانية - النسطورية الواردة في المادة الاولى من قانون ٢/٤/١٩٥١ واستبدل باسم الطائفة الشرقية النسطورية.

وحيث يبدو من مقارنة تسمية الطائفة صاحبة العلاقة كما وردت تسلسلاً في الملحق رقم ١ المرفق بالقرار رقم ٦٠/١٩٣٦ ثم في المادة الاولى من قانون ٢/٤/١٩٥١ واخيراً في قانون ٢١/١٢/١٩٦٢ ان الطائفة الشرقية النسطورية هي ذاتها الطائفة الشرقية الاشورية الارثوذكسية.

لذلك فقد اعدت الحكومة مشروع القانون المرفق الرامي الى تصحيح تسمية الطائفة الشرقية النسطورية واستبدالها بتسمية الطائفة الشرقية الاشورية الارثوذكسية وهي اذ تتقدم به من المجلس النيابي الكريم ترجو اقراره.

---

[1]: متي عقراوي، العراق الحديث، مطبعة العهد، بغداد ١٩٣٦م، تعريب مجيد خدوري، ج١ ص١٥.

[2]: سعدي المالح، كُتب ووثائق وتراث، الأقليات العراقية، منظمة جسر إلى UPP، ٢٠١٤م ص٢٢.

٨٦: يقول الأستاذ محمود الدرة (١٩١٠–١٩٩٥م): أُطلقت كلمة الأثوريين في الآونة الأخيرة على النساطرة، لكنهم سريان، والكلدان أيضاً كانوا نساطرة تكثلكوا في القرن التاسع عشر، ولغة الاثنين هي السريانية الآرامية، ونصارى العراق آراميون، والحقيقة إذا استقصينا وتحققنا أصل وتاريخ الآشوريين الحاليين وعلاقته بالشعب الآشوري القديم، نجد للسياسة الغربية دوراً كبيراً في هذه التسمية مستفيدة من غموض تاريخهم واختلاف الرأي فيهم، ويختم قائلاً: الآشوريون هم خونة الوطن وعملاء الاستعمار البريطاني وضعوا أنفسهم في خدمته كلما دعت الحاجة[١].

٨٧: يقول عبد الحميد الدبوني رداً على الكولونيل الإنكليزي ستافورد الذي شجع تسمية النساطرة، آشوريين: إن النساطرة لم يُعرفوا بالأثوريين إلاَّ في وقت متأخر[٢].

٨٨: يقول أستاذ كلية الآداب في جامعة بغداد الدكتور سامي سعيد الأحمد: أُطلقت لفظة الأثوريين من قِبل رئيس أساقفة كانتربري على جماعة من السريان النساطرة الذين يسكنون أورميا إيران وشملت بعد ذلك مسيحيي النساطرة في شمال العراق وتركيا، وهم سريان نسطوريون يتكلمون اللهجة الآرامية الشرقية العامية وفيها كثير من الكلمات العربية والفارسية والتركية، وأَطلق الكُتَّاب العرب والسريان على كنيستهم اسم الكنيسة القديمة[٣].

٨٩: بعد وفاة البطريرك دنخا الرابع سنة ٢٠١٥م، جرت محاولات توحيد شطري الكنيسة التي انقسمت سنة ١٩٦٨م، وهما كنيسة المشرق الآشورية التي سَمَّاها البطريرك دنخا آشورية، والكنيسة الشرقية القديمة التي ترفض الاسم الآشوري، وتقول الفقرة ٤ من مقترحات الكنيسة الشرقية القديمة في مجمعها بتاريخ ٢٧–٣١ تموز ٢٠١٥م، فيما يتعلق باسم الكنيسة الموحَّد: بما أن كنيستنا سُمِّيت وعُرفت منذ البداية بكنيسة المشرق (عيتا دمدنخا)، وفي ذات الوقت ومنذ الأزمنة الأولى ضمت الكنيسة كثيراً من الأمم المختلفة، عليه من المهم كثيراً أن نحفظ الاسم الموقر (كنيسة المشرق)، التي هي كنيسة مقدسة ورسولية جامعة، وفي حديثي مع كاهن هذه الكنيسة يوسف أدّي بتاريخ ١٦/٨/٢٠١٥م، أكَّد لي أن البطريرك أدي الثاني في زيارته إلى السويد في حزيران ٢٠١٥م، وعظ بشأن الوحدة في كنيسة نورشوبينك السويدية وقال: لا أوافق على تسمية الكنيسة آشورية، لأن ذلك خطأ.

يُعدُّ أدب الرحلات شاهد عيان وصورة حية ودليلاً واضحاً على وجود الأقوام وأسمائهم وعادتهم ولغاتهم..إلخ، ونحن لا نتكلم عن أحد الرحَّالة بشكل عام ساكن في أوربا لا يعرف شيئاً عن الشرق سوى ما ورد في الكتاب المقدس والأسماء الجغرافية المشهورة القديمة، فسافر ووصل زاخو وأخرج دفتراً من جيبه وكتب وصلتُ بلاد آشور، ثم وصل إلى الحلة فكتب سلَّمتُ على أحد الكلدان، وبعدها وصل إلى الناصرية فكتب التقيتُ بأحد السومريين أو الأكديين، أو أنه خلط بين الآراميين والأرمن أو عَدَّ الصابئة مسيحيين..إلخ، فكثير من الرحَّالة والكُتَّاب عَدُّوا النساطرة كورداً لأنهم يعيشون بين غالبية كوردية في منطقة كوردستان، فمثلاً الرحَّالة الهولندي ليونهارت زار الموصل في ٧ كانون الثاني ١٥٧٥م، وقال: على مسافة من مدينة طاووق سكان هم من الكورد النساطرة[٤]، والعكس صحيح، فهناك من عَدَّ الكورد آشوريين لأنهم يسكنون بلاد آشور القديمة، فمثلاً الرحَّالة الفرنسي جان بابتيست تافرنييه زار العراق سنة ١٦٧٦م، وقال: اخترنا دليلاً لقافلتنا رجلاً كوردياً أي آشورياً لأنه كان علينا اجتياز بلاد

---

[١]: محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، بيروت ١٩٦٦م، ص٥٩–٦٠، ٧٠.

[٢]: كراس بخط يد عبد الحميد الدبوني، ص٨. انظر رياض الحيدري، الأثوريون في العراق ١٩١٨–١٩٣٦، ص٢٧.

[٣]: الدكتور سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى اللغات الجزرية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١م، ص٣٢.

[٤]: رحلة ليونهارت راوولف، ترجمة د.سليم أحمد خالد، ص٢٢١. وسيأتي المزيد من قول الرحَّالة عن النساطرة أنهم كورد.

آشور القديمة التي تُسَمَّى الآن كوردستان، والمقاطعات التي اجتزناها بعد مغادرتنا الموصل بين تركيا وإيران تؤلف القسم الأعظم من بلاد آشور القديمة[١]، بل سنتكلم عن رحَّالة ومبشرين زاروا المنطقة واحتكوا بالمسيحيين وطوائفهم، وتكلموا عنهم بصورة مباشرةً وقرينة واضحة ومعلومة، فكانوا شهود عيان عاش قسم منهم بينهم سنوات عديدة، وتعرفوا على أدق تفاصيل حياتهم وتاريخهم وعقائدهم وتقاليدهم وأسمائهم التي سمعوها من أفواههم، وزاروا كنائسهم، وعملوا إحصائيات لنفوسهم وكنائسهم، وألَّفوا لهم كتباً دينية ولغوية، وفتحوا لهم مدارس ومستشفيات، وسَجَّلوا ذلك في مئات الكتب وبلغات عديدة وذكرتُ وسأذكر أهمها وكثير منها في كتابي.

حتى منتصف القرن التاسع عشر كان الآشوريون الحاليون يُطلقون على أنفسهم اسم السريان أو النساطرة فقط، ونتيجةً لكثرة الرحَّالة والمبشرين الذين زاروهم واحتكوا بهم، وسمعوا من أفواههم، وبلغتهم كما سنرى ماذا يُسمُّون أنفسهم؟، وهو المهم لأن الأصل كيف يُسَمِّي القوم أنفسهم بلغتهم، وليس كيف يُسَمِّيهم الآخرون، فتقول دائرة المعارف البريطانية لسنة ١٨٨٠م: النساطرة هم آراميون، ولغتهم هي الآرامية أو السريانية، وهم يُسَمُّون أنفسهم بلغتهم الأم، قائلين: نحن (**SÜRAYI** سريان)[٢].

وذكر كثير من الرحَّالة والمبشرين وعلماء الآثار، أسماء وعقائد ولغات السريان النساطرة بصورة مباشرةً ومعلومة، وأغلب الرحَّالة كانوا مبشرين مسيحيين يعرفون تاريخ الأديان والفروق الطائفية، لذلك استعملوا اسمهم الحقيقي وهو السريان أو النساطرة الذي عُرفوا به بعد انفصالهم عن كنيسة أنطاكية السريانية سنة ٤٩٧م، وكان اسم القوم والطائفة يعتمد على الرحَّالة، وأحياناً يستعمل أكثر من اسم مثل السريان الأرثوذكس الذين يرد اسمهم، اليعاقبة، والكلدان يرد اسمهم: النساطرة الكاثوليك أو البابويين، والعرب والمسلمون يرد اسمهم: المحمديون أو الطائيون أو الإسماعيليون، واليهود: العبرانيون أو الموسويون أو الإسرائيليون، والصابئة: المندائيون أو نصارى القديس يوحنا، والفرس يرد اسمهم المجوس..إلخ، باستثناء السريان النساطرة الذين لم يرد اسمهم آشوريين إطلاقاً للدلالة عليهم في كل كتب أولئك الرحَّالة، علماً أن قسماً من الرحَّالة ذكروا اسم آشور الجغرافي في إشارة إلى بلاد آشور القديمة لكنهم في نفس الوقت سَمَّوا، النساطرة، النساطرة أو السريان، وليس آشوريين، ورغم أن اسم آشور في التاريخ بقي مستعملاً أحياناً كأحد الأسماء الجغرافية لبلاد آشور القديمة أو لمدينة الموصل، إلاَّ أن الأغلبية الساحقة من الرحَّالة الذين ذكرناهم سابقاً عاشروا السريان النساطرة، وألَّفوا كتباً عن رحلتهم، وسَمَّوا في عناوين كتبهم بلاد: كوردستان، فارس، أرمينيا، أورميا، بين النهرين، آسيا الصغرى، جورجيا، وغيرها، وليس بلاد آشور، وكثير من الرحَّالة ذكروا أقواماً كثيرة في المنطقة مثل الأرمن والأتراك والأيزيديين والصابئة وأقواماً غرباء عن المنطقة كالروس والهنود واللاتين واليونان، بل أنهم ذكروا أقواماً ليسوا معروفين كالبوهتانيين والأشيتيين والبابابنيين وغيرهم، ولكنهم لم يذكروا الآشوريين، وإضافةً للرحالة والمبشرين الذين ذكرناهم سابقاً مثل آنسورث وبادجر وآشيل غرانت وغيرهم، نضيف:

٩٠: يقول الرحَّالة بنيامين التطيلي الذي زار الشرق الأوسط ١١٦٥–١١٧٣م: شاهدتُ في القدس عدداً من اليعاقبة والسريان والأرمن واليونان والكرج والإفرنج، خليط من كل أمة ولسان، وعند زيارته لمدينة رفيديم قرب صحراء سيناء المصرية يقول: إنها تبعد مسيرة يوم عن السريان وفي أسفلها قرية تُدعى الطور يتكلم أهلها الآرامية،

[١]: رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق، ترجمة كوركيس عوَّاد، ص٤٥–٤٩.
[٢]: دائرة المعارف البريطانية، طبعة ٩، ١٨٨٠م، إنكليزي، ص٣٥٧-٣٥٨.

أمَّا في العراق فيُسَمِّي شمال العراق بلاد مادي، وفي أهم مكان تواجد السريان النساطرة (الآشوريين حديثاً) وهي مدينة العمادية لا يذكر الآشوريين مطلقاً، ويقول إن يهودها هم من بقايا الجاليات التي سباهم الآشوريون القدماء ويتكلمون بلسان (لهجة) الترجوم، ويُسَمِّي جاثليقهم، جاثليق النصارى[1].

٩١: يقول الرحَّالة المبشر الفلامنكي غيوم دي روبروك Guillaum de Rubrouck (١٢٢٠-١٢٩٣م) في تقريره رحلته Itineraium: النساطرة في آسيا الوسطى يحتفلون بالقداس ويستعملون كتبهم المكرَّسة بالآرامية[2].

٩٢: يقول الرحَّالة ماركو بولو الذي زار المنطقة سنة ١٢٦٠م: ويسكن الأجزاء الجبلية جنس من الناس اسمهم كورد، بعضهم مسلمون وبعضهم الآخر مسيحيون من النساطرة أو اليعاقبة[3].

٩٣: الرحَّالة الهولندي ليونهارت زار الموصل في ٧ كانون الثاني ١٥٧٥م، وعند مروره بلبنان شاهد قرىً كثيرة مأهولة بالسريان وقال: على مسافة من مدينة طاووق معظم السكان من الكورد النساطرة، وقره قوش يسكنها الآراميون (في متن النص يسكنها الأرمن، وصححها المترجم وفي الهامش إلى الآراميين)، وأكثرية نساطرة الموصل يزعمون أنهم مسيحيون، لكنهم في الحقيقة أسوأ من أي ملة أخرى[4].

٩٤: يقول الرحَّالة البرتغالي بيدرو تيخيرا (تيكسيرا) الذي زار بغداد سنة ١٦٠٤-١٦٠٥م: وجدت ثمانين منزلاً من النساطرة وعشرة منازل من الأرمن، وذكر الكورد والترك والفرس واليهود والجورجيين والعرب[5].

٩٥: يقول الرحَّالة الإيطالي بيترو ديللافاليه الذي زار العراق سنة ١٦١٧م، عن زوجته النسطورية الأصل، معاني حبيب جان جويريدية بعد أن يتغزل بها بحضارات العراق القديمة مثل آشور وكلدان، ويصفها بأوصاف من سفر إرميا من العهد القديم: إن والدها هو من السريان المشارقة، وهم النساطرة، ويطلق هذا الاسم اليوم على الشعب برمته أكثر مما يطلق على الفرقة الدينية، وهؤلاء لا يفقهون اليوم شيئاً عن أصولهم التاريخية، فهم نساطرة بالاسم فقط، وكل ما هنالك أن بعض المتفقهين أو رجال الدين يعرفون شيئاً بسيطاً عن أصل الطائفة، وأكبر ضلال بينهم هو الجهل، وقد فهمتُ أن أسرة زوجتي تبِعت أحد البطاركة الكاثوليك، وهذا ما شجعني على الزواج منها[6].

٩٦: يقول الأب الكبوشي باسيفيك دي بروفانس سنة ١٦٢٧م: شاهدت في بغداد تجاراً أرمن وكاهناً نسطورياً[7].

٩٧: لأن اسم الكلدان سبق الاسم الآشوري فالأب الرحَّالة دنيس غرينيارد الذي زار مناطق النساطرة سنة ١٦٥٣م، يُسَمِّي النساطرة، نساطرة أو كلداناً، والتقى مع بطريرك النساطرة الذي سَمَّى نفسه كلدانياً، ويقول: النساطرة في سهل أورميا مضطهدون، وفلاحون محرومون، ويختلفون عن نساطرة حكاري، وهم رجال قتال..إلخ[8].

---

[1]: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، ص١٢٥-١٢٦، ١٨٥-١٨٦، ٢١٤، ٢٣٥.

[2]: جوزيف يعقوب، ينابيع سريانية، جذورنا، السريان ونقل البشارة، ص٣٥١.

[3]: رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، ج١ ص٥٦.

[4]: رحلة ليونهارت راوولف، ترجمة د.سليم أحمد خالد، ص٦٣، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٣١.

[5]: رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥م، ترجمة وتعليق د. أنيس عبد الخالق محمود، ص١٠٠ وغيرها، والنسخة الإنكليزية، The Travels of Pedro Teixeir، لندن ١٨١١م، ص٦٦، ١٦٨، ٢٥٢.

[6]: رحلة ديللافاليه إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، ص٧٠.

[7]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية، ص٢١٤.

[8]: تاريخ الكرمليين في بلاد فارس A Chronicle Of The Carmelites In Persia، لندن ١٩٣٩م، ج١ ص٣٨٢-٣٨٥.

٩٨: يقول الرحَّالة الأب الكرملي فنشنسو دي سيينا الذي زار العراق سنة ١٦٥٦م: كانت مدينة الموصل في سالف الأزمان من أهم مدن آشور، وفي شمال هذه المدينة يوجد شعب مسيحي من نساطرة ويعاقبة، وأغلبية المسيحيين في قرى الجبال بين حلب وأثور وصولاً إلى بغداد هم نساطرة، وهناك عدد كبير من اليعاقبة وبعض الأرمن والروم، ولكل من تلك الطوائف قداسه الخاص، أمَّا الطقس الأعم فهو سرياني، ويستعمله الكلدان بأسلوبهم، ومعظم سكان مدينة ماردين هم نساطرة ويعاقبة، ويوجد في مدينة نصيبين كنيسة فيها ثلاثة مذابح للأرمن واليعاقبة والنساطرة، وفيها عدد كبير من الكتب المقدسة بالخط السرياني، وفي ضواحي المدينة شواهد مكتوبة باليونانية والأرمنية والسريانية[١].

٩٩: يقول الرحَّالة جان دي تيفون الذي زار المنطقة بين سنة (١٦٦٤–١٦٦٥م): تقع مدينة الموصل التي كانت تُسَمَّى فيما سبق آشور، قرب نهر الخابور الوارد ذكره في نبوءة دانيال، وبحسب ما عرفته من سريان الموصل القدماء..إلخ، وفي الموصل أقام تيفون مع الآباء الكبوشيين الذين كانوا ساكنين في بيت كاهن سرياني، وفي نصيبين أغلب سكانها سريان..إلخ، ولا يذكر تيفون سوى اسم السريان والأرمن، علماً أنه مرَّ بمناطق النساطرة وشاهد كنائسهم، مثل جبل قرداي وقزل خان وقوج حصار وغيرها[٢].

١٠٠: الأب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي زار العراق سنة ١٦٦٦م وتكلم بإسهاب عن النساطرة، لكنه لم يذكر الآشوريين والكلدان، بل النساطرة فقط، ففي الموصل زار كنيسة اليعاقبة والنساطرة ويقول إنها صغيرة ونفوسهم ١٠٠٠ نسمة، لكنهم في الجبال أكثر بحدود ٤٠,٠٠٠ نسمة، وفي بغداد يوجد الأرمن واليعاقبة والنساطرة، ويخصص الفصل ٢٢ للنساطرة بعنوان (كلمة عن النساطرة)، قائلاً: كانت بغداد مركز نسطور، ولأن انشقاق الكلدان عن النساطرة كان حديثاً، فلم يُفرِّق بين الكلدان والنساطرة، فقال: يَعدُّ النساطرة أنفسهم كاثوليكاً ويلقبون أنفسهم البابليين، والقس الياس كان نسطورياً فتكثلك، ثم يتكلم عن المسيحيين في الدولة العثمانية قائلاً: إن نصف سكان الإمبراطورية العثمانية أتراك، والنصف الآخر مسيحيون كاثوليك ويونان وسريان وأرمن ونساطرة وأقباط، وفي حلب زارني بطريرك السريان أندراوس أخيجان برفقة أخيه[٣].

١٠١: القس خدر الكلداني الذي كان نسطورياً ثم تكثلك وأصبح كلدانياً، يقول في رحلته من الموصل إلى روما سنة ١٧٢٤م: في ملبار الهند جماعة من الكلدان والنساطرة، وقد التقى خدر مع مطران صيدا للروم ثافيوطوس، وكان بصحبة الأب الماروني اسطيفان السمعاني، ودخل كنيسة قرب كنيسة الأرمن، وأندراوس إسكندر الماروني اشترى كتباً عربية وكلدانية وسريانية[٤].

---

[١]: رحلة فنشنسو إلى العراق، مجلة مجمع اللغة السريانية، مج١، ١٩٧٥م، ص١٨٨–١٩٥. مع ملاحظة مهمة: (رغم أن الأب بطرس حداد من أنزه الكُتَّاب الكلدان، لكنه ترجم: "أمَّا الطقس فهو سرياني، والأعم الكلداني"، وقد راجعت النص اللاتيني الأصلي لسنة ١٦٧٢م، وهو: "أمَّا الطقس الأعم فهو سرياني، ويستعمله الكلدان بأسلوبهم". فأدرجت ترجمتي، وهي الصحيحة.

[٢]: رحلات جان دي تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي ١٦٦٤–١٦٦٥م، ص٤٤–٦٣.

[٣]: رحلة سبستياني، الأب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي إلى العراق سنة ١٦٦٦م، ص٢٤، ٣١، ٦١–٦٣، ٧٦، ٨٧، ١١٣–١١٥، وملحق١ ص١١٨. والأب جوزيبه دي سانتا هو الذي لعب دوراً رئيساً بانشقاق السريان الكاثوليك عن الأرثوذكس، وذلك برسم أندراوس أخيجان أول بطريرك للسريان الكاثوليك في التاريخ.

[٤]: رحلة القس خدر الكلداني، مجلة المشرق ١٩١٠م، ص٦٦٢، ٦٧٠، ٨٣٧-٨٣٩.

١٠٢: الرحّالة الايطالي لياندرو الكرملي مكث في العراق من سنة ١٧٤١-١٧٤٦م، يذكر النساطرة والسريان والكلدان والأرمن والعبرانيين واليونان والكورد والعرب، ويتكلم بإسهاب عن نزاع النساطرة والكلدان مع الأرمن بشان إحدى الكنائس، ولا يُسَمِّي النساطرة آشوريين، بل نساطرة[١].

١٠٣: في ١٥ كانون الثاني ١٧٥٣م، رفع المطران الكاثوليكي اللاتيني عمانوئيل بابيه من العراق تقريراً مفصلاً من ٤٤ صفحة لبابا روما بندكتس الرابع عشر عن نشاطه في كثلكة غير الكاثوليك، وورد فيه بالتفصيل نشاطه وإحصائيات ومذاهب..إلخ، وذكر عشرات المرات السريان والكلدان الأرمن، فضلاً عن الروم الملكيين واليونان والعرب والأتراك العثمانيين، كردستان، بلاد فارس..إلخ، باستثناء الآشوريين الذين يُسَمِّيهم دائماً (النساطرة)[٢].

١٠٤: الرحّالة كارستن نيبور زار الموصل في ١٨ آذار سنة ١٧٦٦م، تطرَّق إلى أسماء طوائف المسيحيين بشكل دقيق، فسَمَّى الكلدان النساطرة، غير الضالين أو النساطرة المهتدين إلى الكثلكة، وذكر النساطرة مرات كثيرة، وذكر العرب والكورد والأيزيدية، ويقول: منطقة حكاري هي إحدى مناطق كوردستان الجبلية الوعرة وتقع في الجهة الشرقية من منطقة العمادية وإلى تخوم منطقة وان التركية، ويسكن هذه المنطقة النساطرة ولهم بطريرك اسمه على الدوام شمعون، وهو مستقل عن إلياس بطريرك ألقوش القريبة من الموصل، ولا يمتثل بطريرك النساطرة لأوامر بطريرك ألقوش إذ لا يخضع احدهما للآخر، وتحت سلطة البطريرك النسطوري نحو ثلاثمئة قرية، ومن المحتمل أن كثيراً من هذه القرى لم يعد فيها مسيحيون حالياً، ويقول السكان المحليون إن والي المنطقة الكوردي له مندوب إلى النساطرة يُسَمَّى، بيك يسكن قرية كوميري، لكن النساطرة لا يعيرون له أهمية، ويبدون له الخضوع ظاهرياً لأنهم واقعون تحت حكم المسلمين، فلا يتجاسرون على قطع الصلة معه تماماً، ونساطرة حكاري لا يرغبون بقدوم التجار المسلمين لشراء منتجاتهم، ولا يسمحون لأي مسلم أن يسكن ويعيش بينهم[٣].

١٠٥: يقول الأب دومينيكو لانزا الذي عمل كرئيس للرسالة التبشيرية في الموصل للأعوام (١٧٥٤—١٧٧٠م) في مذكراته: المسيحيون ينقسمون إلى ملّتين هما، اليعاقبة والنساطرة.

١٠٦: يقول الأب الفرنسي دومينيكو سيستيني الذي زار العراق سنة ١٧٨١م: سكان الجزيرة هم من الكورد والسريان والأرمن، وللسريان والأرمن كنيسة خاصة بهم، وقرية نوشيروان، سريانية، وفي زاخو هناك الكورد والكلدان واليهود، وتلسقف هي قرية نسطورية، ويوجد هناك سريان وعرب وأكراد وكلدان ونساطرة ويهود في الموصل، وتكريت يسكنها العرب واليعاقبة، ويسكن مدينة بغداد الأتراك والعرب والأرمن والكلدان والسريان واليعاقبة وبعض اليونان واليهود، وقرب مدينة القرنة قرية تُسَمَّى جرف اليهود يسكنها العبرانيون منذ قديم الزمان، ومن المحتمل أن بعض الأقوام الإسرائيلية لا تزال تعيش في بيوت الأجداد، وفي كركوك يسكن الكورد والنساطرة، وعينكاوا يسكنها الكلدان، وفي الموصل اندلعت مشاكل مع الطائيين، وفي نفس الوقت حدثت مشاكل لقس سرياني كاثوليكي مع رعيته بسبب الوقوف (الناس) عند قراءة الإنجيل، وسبَّبَ ذلك عودة الكاثوليك اللاتين إلى

---

[١] الرحلة الإيطالية للعراق، الرحّالة لياندرو الكرملي، ترجمة بطرس حداد، ٢٠١٣م، ص٦٨، ٨٨، ١١٩، ١٢٩-١٣٣، وغيرها.

[٢] الأعمال الكاملة للأب الدكتور بطرس حداد، مقتطفات من تقرير المطران بابيه عن العراق سنة ١٧٥٣م، ص٥٩٢-٦٠٣.

[٣] رحلة نيبور، ترجمة د. محمود حسين الأمين، ص٩٣-٩٤، ١٢٣-١٢٤.

كنيسة اليونان، وفي مدينة ماردين توفي قبل مدة قصيرة بطريرك السريان الأرثوذكس (يقصد البطريرك إغناطيوس جرجس الرابع الموصلي)، فاستغل الأب إيناس الكاثوليكي ذلك لنشر بذور الكثلكة[١].

١٠٧: الرحّالة الفرنسي اوليفيه زار العراق سنة ١٧٩٤–١٧٩٦م، يُسَمِّي النساطرة، كلداناً، والكلدان هم من اتحدوا أخيراً بروما، ويذكر السريان، وفي الموصل يسكن اليعاقبة والنساطرة، وقرقوش قرية سريانية، ويقول عن عينكاوا إن سكانها سريان كاثوليك، ويذكر أقواماً كثيرة كالعرب والكورد والأرمن وغيرهم، بدون الآشوريين[٢].

١٠٨: الرحّالة الفرنسي أدريان دوبريه زار العراق (١٨٠٧–١٨٠٩م)، تحدث عن النساطرة وانقسامهم بوضوح وقال: مسيحيو كوردستان أغلبهم نساطرة، والبطريركية عندهم وراثية، ولهم بطريركان أحدهما يحمل اسم شمعون ويسكن قوجانس، والآخر يحمل اسم إيليا ويسكن دير الربان هرمز في ألقوش، وفي مدينة الموصل ذكر عدد السريان الكاثوليك واليعاقبة والنساطرة، وشاهد كتابات كلدانية وكرشونية أي لغة عربية بحرف سرياني في كنيسة الكلدان، والطاعون حلَّ ببغداد سنة ١٧٧٣م وموزع على ١١٢ أسرة أرمنية، ٨ سريانية، ٩٠ كلدانية[٣].

١٠٩: مستر كلوديس جيمس ريج المقيم البريطاني في العراق منذ سنة ١٨٠٨م، زار معظم مناطق العراق سنة ١٨٢٠م بصحبة زوجته ماري، وزار كنائس وأديرة مسيحية كثيرة، واشترى عدة مخطوطات سريانية، ولم يكن ريج يُفرّق بين النساطرة والكلدان، فكان يُسَمِّي النساطرة كلداناً، وبلادهم بلاد الكلدانيين، ويقول إنه اصطحب معه مترجماً كلدانياً من بلدة عينكاوا ليعاونه وهو بين عشائر جوله مه رك الكلدانية[٤]، وبعد وصوله العمادية وحكاري لاحظ أن مسيحيي المنطقة متوحشون، فقال: هؤلاء الكلدان على حالتهم هذه يلبسون برانيط من قش الرز تشبه البرانيط الأوربية، وإنني أعتقد أن العمادية وحكاري هي الموطن الأصلي للكورد والكلدان، ويضيف: إن الوصول إلى آسيا الصغرى بهذا الطريق على المرء أن يمر في البلاد المنيعة المنقطعة التي تقطنها العشائر الكلدانية، وهم على ما أعتقد المسيحيون الوحيدون في الشرق الذين استطاعوا الحفاظ على استقلاليتهم إزاء المسلمين، وأوحش العشائر في حكاري هي الكلدانية، فهم لا يعبؤون بأمير حكاري، لكنهم يؤدون الضريبة له إذا استرضاهم أو استعطفهم،

---

[١]: العراق في رحلة الأب دومينيكو سيستيني سنة ١٨٧١م، تحقيق د. أنيس عبد الخالق محمود، ص٥٦–٦٣،٥٨-٧١،٦٤، ٧٧، ٨٨، ١٠٢، ١٦٤، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠١، ٢١٠.

[٢]: رحلة اوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦م، ترجمة د. يوسف حبي، بغداد ١٩٨٨م، ص٢٧، ٤٤، ٥٨، ٦٢. مع ملاحظة أن الأب حبي لأنه كلداني، همَّش على سكان عينكاوا أنهم كلدان، علماً أن الاسم الكلداني لم يكن قد ثَبتِ حينها، وكان الاسم المستعمل هو السرياني، وسنرى أنه حتى بعد هذا التاريخ يُسَمَّى الرحَّالة بيكنكهام سنة ١٨١٦م سكان عينكاوا، سرياناً، وعندما يشرح الأب حبي المتعاطف مع النساطرة الذين سمَّاهم الإنكليز حديثاً آشوريين، يحاول تمويه الموضوع، فعندما يذكر الرحَّالة اسمى اليعاقبة والنساطرة، يشرح حبي قائلاً: السريان الأرثوذكس والآشوريون حالياً (والصحيح أن اسم الآشوريين فقط هو حالياً)، أمَّا اسم السريان فهو تاريخى، نعم أُطلق على السريان أحياناً اسم يعاقبة، وهو أمر طبيعى أن يتسَمَّى قوم بأكثر من اسم، كالرومان واللاتين والبابويين والكاثوليك، العرب الإسماعيليين، الهاجريين، لكنَّ اسم السريان استعمل آلافاً مضاعفة على اسم اليعاقبة، بينما لم يستعمل مطلقاً ولو لمرة واحدة في التاريخ اسمي الآشوريين والكلدان على النساطرة، بل استعمل عليهم أسم السريان أيضاً.

[٣]: رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧–١٨٠٨م، ترجمة الأب بطرس حداد، ص٥٠، ٧١، ١٢٩–١٣٢ ١٩٧، والنص الفرنسي، رحلة إلى بلاد فارس سنة ١٧٠٧-١٨٠٩ Voyage en Perse fait dans les années، باريس ١٨١٩م، ج١ ص٩٧–١٢٠، وبعدها.

[٤]: جوله مه رك، جولميرك، هي قرية رئيسة في منطقة حكاري مركز السريان النساطرة الآشوريين، وليس الكلدان.

أمَّا كرهاً فلا يؤدون الضريبة، فهم مسيحيون من أتباع نسطور ويعيشون عيشة وحشية تامة، ورجالهم شجعان مشهورون بقوتهم وضخامة قاماتهم، ويُقال إن المرور ببلادهم أشدُّ خطراً من المرور بين العشائر المسلمة[١].

١١٠: الرحَّالة بكنكهام زار العراق سنة ١٨١٦م، وذكر أقواماً كثيرة، شركساً، تركاً، هنوداً، فرساً، كورداً، عرباً، وذكر المسيحيين باسماء: سريان، أرمن، نساطرة، وكلدان، ومدينة الرها (أورفا) غالبية سكانها هم سريان وأرمن، وبغداد تضم سرياناً وروماً وكلداناً، واللغات التي يتكلمها السكان، عربية، كوردية، سريانية، فارسية، عبرية، تركية، وأرمنية، وزار كنيسة العذراء الكاثوليكية وعليها كتابات سريانية، وأغلب سكان قرقوش سريان، ولا يتحدثون إلاَّ باللغة السريانية بينهم، لكنهم يُخاطبون الآخرين بالعربية والتركية، وسكان مدينة عينكاوا كلهم مسيحيون سريان، وقد تحمَّل هؤلاء السريان مضايقات تطبيقاً للمثل، من ضربك على خدك الأيمن حول له الأيسر[٢].

١١١: المنشي البغدادي زار العراق سنة ١٨٢١م، وهو مسلم إيراني لكنه يُميِّز بدقة طوائف المسيحيين، فيقول: في ولاية الموصل الأرمن فرق النصارى هي: يعاقبة، كلدان، سريان، نساطرة، وكاثوليك، وفي أنحاء قرية كرمليس التابعة للموصل معظم السكان، كلدان وسريان، أمَّا تلكيف وألقوش وتللسقف فكل النصارى فيها كلدان. (لاحظ دقة تعبيره حيث يفصل الأرمن عن باقي طوائف السريان، ويستعمل كل النصارى في تلكيف وألقوش وتللسقف هم كلدان، بينما يستعمل معظم النصارى قرب كرمليس، كلدان وسريان، لأن المنطقة مختلطة وفيها قرى كثيرة مسلمة، ولأن كرمليس هي القرية الكلدانية الوحيدة في المنطقة والبقية سريان كاثوليك وأرثوذكس فقط[٣].

١١٢: الرحَّالة الفرنسي مستر جون كينيير Kinneir (١٧٨٢–١٨٣٠م) زار العراق، ونتيجة شيوع اسم الكلدان قبل الآشوريين بمدة وعدم شيوع اسم الآشوريين، ذكر الكلدان والنساطرة، ولم يقل الكلدان والآشوريين[٤].

١١٣: يقول الرحَّالة فريدريك باروت أول متسلِّق لجبال آرارات سنة ١٨٢٩م: المسيحيون هنا معروفون بالنساطرة، لكن الأتراك والتتار والأرمن يُسَمُّونهم أيزيديين، والحقيقة هم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية، انتشروا في جزيرة العرب ووصلوا إلى الهند والصين، وكانت كنيستهم الأولى محصورة في بلاد فارس، وزيهم الحالي كوردي بمن فيهم أساقفتهم، ويتكلمون ويمارسون طقوسهم باللغة الكلدو– سريانية، ورغم أن لديهم بعض الكتب التي يقرؤوها، لكني اعتقد أنهم لا يفهمون شيئاً منها، فكهنتهم وأساقفتهم في جهل مطبق، وهم بالكاد يعرفون قليلاً عن مبادئ دينهم[٥].

١١٤: الرحَّالة الأسكتلندي جيمس بيلي فريزر زار العراق سنة ١٨٣٤م، وقال: في بغداد اليهود والأرمن والنصارى من الكنيستين الكاثوليكية والسريانية[٦].

---

[١]: رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠م إلى بغداد– كردستان– إيران، ص٤٨، ١٢٤، ١٥٥–٢٦٦. وألَّفَ كونستاس م. ألكسندر كتاب عن رحلات ريج اسمه (بغداد في الأيام الخوالى) ترجمه سعيد أحمد الحكيم، صدر في أبو ظبى ٢٠٠١م.

[٢]: Travels in Mesopotamia، ١٨٢٧م، ج١ ص١٥٠–١٥٤، ج٢ ص٣٤-٣٥، ٩٢، ١١٦. وانظر طه التكريتي الذي ترجم بالعربية ما يخص العراق بعنوان: جمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م. ج١ ص٦٣-٦٤، ٩٩، ١٢٤-١٢٦.

[٣]: رحلة المنشى البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، ص١٢٣–١٣٣.

[٤]: Voyage Dans L'Asie Mineure, L'Armenie Et Le Kourdistan Dans Les Annees 1813 Et 1814، رحلتي في آسيا الصغرى وكوردستان عام ١٨١٣–١٨١٤م، ج٢، باريس١٨١٨م، ص١٨٣، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٥١.

[٥]: Journey to Ararat، رحلة إلى آرارات، نيويورك ١٨٥٩م، ص٢٣٠–٢٣٢.

[٦]: رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، ص٨٨.

١١٥: الرحّالة والرسام الفرنسي أوجين فلاندان زار العراق بين سنة (١٨٤٠–١٨٤٢م)، وقال: المسيحيون في الموصل كاثوليك ونساطرة ويعاقبة ويزيديون، وعشائر التياريين كلدانية الجنس نسطورية العقيدة[١].

١١٦: يقول الرحّالة لايركنس سنة ١٨٤٩م: لاحظت أن النساطرة في طريقهم إلى الاضمحلال، وقرية داراليا قرب ساودج بولاق مختلطة يسكنها الأرمن والنساطرة، ولاحظ كيف سَمَّى الأرمن باسمهم بينما سَمَّى النساطرة، نساطرة، وعالم الآثار راولنصون سنة ١٨٣٨م شاهد عوائل نسطورية، وبنفس السنة أقام النساطرة احتفالاً[٢].

١١٧: يقول الأب مارشي الدومنيكي: الغالبية العظمى من نساطرة جيلو وتخوما وباز وتياري وبرواري كانوا سنة ١٨٥٠م ينحدرون في فصل الشتاء إلى مناطق كوردستان المنخفضة[٣].

١١٨: الأب جاك ريتوري الدومنيكي (١٨٤١-١٩٣١م) التقى مع بطريرك النساطرة لكسبه إلى الكثلكة، وألَّفَ للكلدان والآشوريين الجدد كتباً كثيرة أهمها، قواعد لغة السورث (السريانية)، له مقال بعنوان: (عشائر النساطرة– الموطن– مناطق الانتشار) وليس الآشوريين، واعتمد كثير من كُتَّاب الغرب على كتاباته المتعلقة بوطن النساطرة.

١١٩: الأب Bonvoisin زميل ريتوري، مبشر شهير لدى نساطرة حكاري، كتب مقالات بعنوان "مشاهدات عن حياة النساطرة" (وليس الآشوريين)، نُشرت ضمن منشورات I Annee Dominicaine (١٩٠١-١٩٠٣م).

١٢٠: يقول الأب كورماشتيك: كان بناؤو المركز الدومنيكي في العمادية سنة ١٨٦٤م، من النساطرة الجبليين[٤].

١٢١: يقول الرحّالة باجولا الذي قام بزيارة كوردستان في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وطبع كتابه بجزأين سنة ١٨٤٠، ١٨٤١م: قسم من الكورد نساطرة يخضعون لبطريركين وراثيين، ونتيجة الوراثة فهم يرسمون أطفالاً أساقفة بعمر ١٢ و ١٥ سنة، والجهل منتشر بينهم، فبالكاد يعرف رجال دينهم القراءة، وفي الجزء الثاني يقول: هناك اثنتا عشرة كنيسة في حلب، تعود للأرمن والموارنة والسريان والإفرنج، ويتحدث عن اللغات التي شاهد في جولاته الأثرية كاللاتينية واليونانية والسريانية، ويقول إن اسم مريم هو سرياني[٥].

١٢٢: يقول الرحّالة اليهودي الروماني بنيامين (الثاني) إسرائيل جوزف الذي زار معظم مناطق النساطرة بين سنتي (١٨٤٦–١٨٥١م) بحثاً عن أبناء جلدته من اليهود: يسكن مناطق الكورد، اليهود والنساطرة[٦].

١٢٣: الرحّالة المبشر جون آشر (١٨٦٤م) والرحّالة لجان (١٨٦٦م) وغيرهما، يفردون فصلاً خاصاً للأيزيديين واليهود وغيرهم في رحلاتهم، وكثير من هؤلاء الرحّالة كانوا مثقفين ويعرفون بلاد آشور القديمة كتاريخ وجغرافيا في

---

[١] أوجين فلاندان، رحلة في ما بين النهرين، ترجمة الأب بطرس حداد، مركز دنبو الثقافي، بغداد ٢٠٠٥م، ص٦٦، ٨١.

[٢] ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية، ص٤٥.

[٣] مجلة Lisse الفرنسية، عدد ٧.

[٤] ميشيل شفالييه، المصدر السابق، الفقرة ١١٥، ص١٩٩، والفقرة ١١٦، ص٢٥٤.

[٥] :Baptistin Poujoulat, Voyage Dans L'asie Mineure, En Mésopotamie, À Palmyre, En Syrie, En Palestine Et En Egypte رحلة باجولا إلى آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وتدمر وسوريا وفلسطين ومصر، فرنسي، باريس ١٨٤١م، ج١ ص٣٥٠–٣٥١، و ج٢ ص١٢، ١٢١، ١٤٦، ٣٦٩.

[٦] رحلة بنيامين الثاني أو خمس سنوات في الشرق Cinq Années de voyage En Orient 1846-1851، ص١٥٥–١٦١. ويتكلم بنيامين عن النساطرة أن صلهم من أسباط إسرائيل العشرة، انظر رحلته بالعربية، تحقيق سالم عيسى تولا، أمريكا ٢٠١٠م.

كتاباتهم، ولكنهم لم يذكروا أن هناك في المنطقة طائفة أو قوماً باسم الآشوريين، إلاَّ عندما كانوا يقصدون آشوريي الدولة الآشورية القديمة التي سقطت سنة ٦١٢ ق.م، ولو كان اسم الآشوريين منتشراً ومهماً لكَتبَ أكثرهم ذلك.

١٢٤: الرحّالة الفرنسي كيليوم لجان زار العراق سنة ١٨٦٦م، وقال: بعد أن أمضيتُ ثمانية أيام في ربوع آشور وتجولت في مناطق كوردستان، انتهزت الفرصة وزرت العمادية والوديان الجميلة التي تتناثر فيها قرى النساطرة[١].

١٢٥: يقول الأب إسحق سمكاني الذي سافر مع البطريرك الكلداني يوسف أودو سنة ١٨٦٩م إلى روما ومصر بعد أن يسرد أخباراً كثيرة عن الكلدان: أوفد البطريرك أودو مبعوثين إلى بطريرك النساطرة لمرافقته، لكنه لم يوافق، وذكر اليعاقبة، ومطران بابل السرياني رافقهم في النمسا، ومطارنة من السريان حضروا رسامة أسقفين لديار بكر وماردين، والتقى بأناس تشبه أزياؤهم أزياء التياريين، وتأسف لعدم الترتيب في بعض الكنائس المصرية الذي يشبه حال النساطرة في بلده، وذكر أسماء الملل المسيحية الذين التقى بهم، السريان، الأرمن، الروم، الإفرنج، الموارنة، الأقباط، اليونان، البروتستانت، الكبوشيين، الفرنسيسكان، وغيرهم، باستثناء الآشوريين[٢].

١٢٦: جون فيليب نيومان زار الموصل سنة ١٨٧٥م، وألَّف كتاباً سنة ١٨٧٦م، طبع في نيويورك، اسمه:
Thrones and Palaces of Babyloin and Nineveh from sea to sea, A thousand miles on horseback

عروش وقصور بابل ونينوى، من البحر إلى البحر، ألف ميل على ظهور الخيل

يتحدث بإسهاب عن المسيحيين وأسماء كنائسهم وطوائفهم، ويُسَمِّي الآشوريين (النساطرة، أو النساطرة الكلدان)، ويقول: سكان الموصل خمسون ألفاً، يضمون الكلدان والسريان والعرب واليهود والأتراك والكورد وأقليات أخرى، والمسيحيون: نساطرة ويعاقبة وبابويون ومشيخيون بروتستانت، وينقسم المجتمع المسيحي إلى أربعة طوائف متميزة: الكلدان النساطرة (يقصد الآشوريين فيما بعد)، الكلدان الكاثوليك، السريان اليعاقبة (يقصد الأرثوذكس)، والسريان الكاثوليك، وحضرتُ طقوس النساطرة الذين يُعدُّون كلداناً بالولادة، ولا تختلف طقوسهم عن طقوس البابويين الكاثوليك (يقصد الكلدان)، والنساطرة الكلدان (الآشوريين) لهم بطريرك يسكن قوجانس، ويضمر الاثنان أحدهم للآخر أعمق أشكال العداء الودي، وتنبثق جذور العداوة المرة بينهما بسبب تشابههما، فهما متجاوران إلى درجة تجعل معيشتهما متجاورين سبباً للتوتر، ومن حسن الصدف التقيت بيوسف أودو بطريرك بابل ورئيس الجماعة المسيحية الكلدانية في بلاد الرافدين وكان يسكن الموصل، لكن القساوسة المتروِّمين (مُستهجناً بروما) تآمروا على إبعاده بذريعة أن اثنين في صنف واحد لا يمكن لهما أن يتفقا، وكان يوسف رجلاً مُهاب المظهر، يَجلُّ الناس مقامه، وهو قس (مسؤول) كلدان ملبار الهند، لكن ذلك بالاسم أكثر منه بالفعل[٣].

١٢٧: مدام ديولافوا زارت العراق سنة ١٨٨١م، وقالت: في البصرة تجد النساطرة والمسيحية الرومية والكلدية والصابئة والأيزيدية واليهود والأرمن، وقرب بابل شاهدت كتابات يونانية وآرامية[٤].

---

[١]: رحّالة أوربيون في العراق، رحلة لجان، ترجمة الأب بطرس حداد، دار الورّاق، بغداد ٢٠١٠م، ص١٩٥.

[٢]: رحلة سمكاني، تحقيق بنيامين حداد، ص٢٦-٢٧، ٣٠، ٣٨، ٥٣، ٦٠، ١٦٢، ١٦٦.

[٣]: الكتاب المذكور، عروش وقصور بابل ونينوى، ص٢٤٧-٢٤٩، ٣٦٧-٣٧٨، وغيرها كثير، وقام صلاح سليم علي بترجمة ما يتعلق بالموصل إلى العربية على موقع بيت الموصل، بعنوان: رحلة جون فيليب نيومان إلى الموصل سنة ١٨٧٥م.

[٤]: رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد، ص٣٠، ١٤٠.

١٢٨: يقول هنري بنديه في رحلته سنة ١٨٨٥م إلى كوردستان، وفي فصل من جولميرك إلى العمادية: لدى دخولنا قرية أونديك، مررنا أمام رجال جالسين على شكل حلقة يدخنون، وشعر رأسهم مضفور، وهو ما يُمَيِّز السريان، ويُسَمِّي قرى النساطرة، السريان والسريانية، وحتى قبورهم يُسَمِّيها، قبور السريان، ويشير إلى اللغة السريانية في أكثر من مكان، علماً أنه يفرق تماماً بين الاسم السرياني وبلاد آشور القديمة عندما يتحدث عن الآثار المكتشفة فيها، ولغتها المسمارية التي يُسَمِّيها، الآشورية البابلية، ويقول الأب يوسف حبي في ترجمته وتعليقه على الرحلة: إن هنري لم يكن يفرِّق بين الطوائف فكان يُسَمِّي الجميع سرياناً[١].

١٢٩: الأنبا شموئيل جميل، كاهن كلداني شهير له مؤلفات، وهو أول وكيل لبطريرك كلداني في التاريخ لدى روما، في كتابه رحلاته التبشيرية التي بدأت سنة ١٨٨٥م، الذي صدر في نينوى، ٢٠٠٨م، وترجمه من السريانية للعربية الأنبا دنحا حنا توما، وراجعه وعلَّقَ عليه عمانوئيل موسى شوكانا، يذكر بالتفصيل الطوائف والمذاهب والأعداد والكنائس وأسماء القرى والعشائر، فيذكر الكلدان والسريان بشقيهم الكاثوليكي والأرثوذكسي (ينعت السريان الأرثوذكس بالهراطقة)، وجميع الملل: الأرمن، الكورد، العرب الإسماعيليين، الشبك، الفارسي، الأتراك العثمانيين، اللاتين، اليونان، الأيزيديين، اليهود..إلخ، باستثناء الآشوريين، فهو دائماً يُسَمِّيهم نساطرة، علماً أنه يذكر أسماء عشائرهم، جيلو، تياري، باز، وغيرها، وأسماء رؤساء عشائرهم، إسماعيل، يونان، شمعون، وغيرهم، وأسماء مناطقهم، صبنا، بوتان، تخوما، تخوما الداخلية، وغيرها، وفي نيسان ١٨٩٢م التقى مع بطريرك النساطرة شمعون، ويُسَمِّيه بطريرك النساطرة، وآخر الكتاب ص١٧٣ فيه خريطة الكنيسة الشرقية، ويظهر بيت آرامايي، وخارطة لمواطن السريان، مكتوب فيها، مواطن السريان بالعربي والسرياني، وتحتها مكتوب: العراق والشام في العصر المسيحي السرياني قبل الإسلام، ويذكر عشائر الكورد بالتفصيل..إلخ.

١٣٠: مُنقِّب الآثار الإنكليزي أوستين هنري لايارد +١٨٩٤م، أكبر مساند للآشوريين، ويُسَمَّى "أبا الآشوريين الجدد"، دائماً يُسَمِّي الآشوريين، نساطرة، أو تياريين أو كلداناً أحياناً، ويقول: زرتُ جبال التيارية المأهولة بالنساطرة أو الكلدان المسيحيين، واستلمتُ رسالة من بطريرك النساطرة، ويُسَمِّي مناطقهم، مناطق النساطرة، أمَّا الكلدان فيُسَمِّيهم دائماً النساطرة الكلدان، وحضر حفلاً للنساطرة الكلدان، وألقوش قرية يسكنها الكلدان النساطرة، وفي كتاب سيرته الذاتية، قال: اشتريتُ قواميس عبرية، كلدانية، سريانية، لدراسة تلك اللغات التي قد تساعدني في فك الرموز الآشورية، وكتبتُ مقالاً عن تاريخ ودين ولغة النساطرة المسيحيين وأرسلته إلى إنكلترا للنشر، وعن مدينة الموصل يقول: يتكون سكانها من المسلمين والمسيحيين والأيزيديين والعرب والأكراد، والمسيحيون هم من السريان اليعاقبة والكاثوليك والكلدان[٢].

١٣١: ذكر أثناسيوس إغناطيوس نوري في رحلته إلى الهند سنة ١٨٩٩–١٩٠٠م، كل أسماء الأقوام والطوائف: السريان، الروم، الملكيين، اللاتين، الأرمن، الكلدان، العرب، الفرس (العجم)، العثمانيين، الهنود، الإنكليز،

---

[١]: هنري بنديه، رحلة إلى كوردستان في بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٨٥م، ص٢٤–٢٦. مع ملاحظة أن الأب يوسف حبي في ترجمته لهذه الرحلة لم يكن دقيقاً لأغراض سياسية وطائفية، راجع فصل شلّخ ملّخ أحد أسماء الآشوريين الجدد.

[٢]: (Nineveh and its remains نينوى وبقاياها)، لندن ١٨٦٧م، ص٣٦، ١١٠–١١١، ١١٩، ١٢٦، ١٧١. وانظر مصدر سابق، سيرة لايارد، ١٩٠٣م، ص١٠٨–١٠٩، ١٥٩–١٦٠ Sir a Henry Layard, autobiography and letters

الفرنسيين، باستثناء الآشوريين، فيقول: النصارى في بغداد لا يتجاوز عددهم ٦٠٠٠، فالسريان ١٠٠٠ نسمة، والأرمن الكاثوليك ٣٠٠، والأرمن غير الكاثوليك ٦٠٠، والكلدان أكثر من ٤٠٠٠، وقبل مئة وخمسين سنة لم يكن في بغداد والبصرة وضواحيهما إلاَّ القليل من المسيحيين إذ توالت عليهم نكبات الإسلام فمحوهم عن بكرة أبيهم مع أن هذه البقعة كانت مأهولة بالنصارى وكانت مركز جاثليق النساطرة وبها أسقف للملكيين وأسقف لليعاقبة، ومن نحو مئة وخمسين سنة قدم المدينة فريق من مسيحيي الموصل وقراها ومن ماردين وحلب وغيرها للتوطن والاسترزاق، ثم أتى الرهبان الكبوشيون والكرمليون وشيدوا كنيسة ومدرسة، وشيَّد الأرمن الكاثوليك كنيسة، ثم شيَّد السريان كنيسة صغيرة سنة ١٨٤٢ وكبروها سنة ١٨٦٣م، وهكذا فعل الكلدان وكنيستهم أكبر كنيسة في بغداد، وشيَّد الأرمن غير الكاثوليك كنيسة، وأمَّا كنائس النساطرة واليعاقبة والملكيين القديمة فلا شك أن المسلمين اغتصبوها وجعلوا أكثرها مساجد، وفي الهند نحو مليوني كاثوليكي ومثلهم بروتستانت، وفي ملبار زهاء ٤٠٠ ألف سرياني يعقوبي، وكان هؤلاء على مذهب نسطور ثم تركوه وتمسكوا بمذهب الطبيعة الواحدة، وتركوا الطقس النسطوري وتبعوا الطقس السرياني، وهم يلفظون السريانية على طريقة الغربيين، ويخضعون لخمسة أساقفة يعاقبة ولهم ولع في تعلم اللغة السريانية وعندهم مطبعة نشروا بها قواعد السريانية وكتاب رتبة العماد، وغيرهما، الذين بقوا نساطرة فتكثلكوا وتركوا طقس أجدادهم لكنهم حافظوا على لغتهم الطقسية القديمة، أي السريانية الشرقية، وترجموا الطقس اللاتيني إلى لغتهم السريانية، وكان يسوسهم من عهد مديد أساقفة غربيون من اللاتين، وفي هذه الأيام أمر البابا لاون الثالث عشر أن يقام لهم أساقفة هنود وطنيون يقضون فروضهم بالسريانية[1].

١٣٢: الباحث الرحَّالة والس بدج (١٨٥٧–١٩٣٤م) عالم الآثار الذائع الصيت والمتعمق في تاريخ وآثار نينوى والعراق الذي زار العراق أكثر من مرة بين سنة (١٨٨٦–١٩١٣م) وتجول في المناطق المسيحية فيه، واهتم بنشر كثير من المخطوطات السريانية، وخصص في كتابه فصلاً عن الدراسات السريانية والعبرية، ويذكر المسيحيين السريان والكنائس السريانية ومار أفرام السرياني والكتاب السريان القدماء..إلخ، ولم يذكر الآشوريين مطلقاً بل يُسمِّيهم النساطرة دائماً، وذكر الطوائف المسيحية في بغداد، ووصف الموصل وصفاً دقيقاً، فقال: سكان الموصل من العرب والأكراد والفرس واليهود والمسيحيين، والمسيحيون يتألفون من النساطرة (يقصد الآشوريين حديثاً)، والنساطرة البابوية (يقصد الكلدان حديثاً)، والسريان (يقصد الأرثوذكس)، والسريان البابوية (يقصد السريان الكاثوليك)، والأرمن والبروتستانت، واللغة الأكثر شيوعاً هي العربية، وهناك عدد كبير من المسيحيين يتحدثون الفلّيحي، وهي لهجة سريانية قديمة، وعند زيارتي لمجلس الموصل البلدي بصحبة النسطوري المتزمت نمرود رسام، التقيت مع مطران نسطوري وبعض كهنته وتناقشت معهم بخصوص شراء بعض المخطوطات السريانية، وخصصتُ راتباً شهرياً للمترجم، وكنت سعيداً لأنه كان يتكلم العربية والتركية والفلّيحية وقليل من الفرنسية، لكنه كان متمكناً باللغة السريانية بشكل كبير، وعلى بينة تامة بالآداب النسطورية المتفرعة من السريانية، وكان يستخف باليعاقبة وكتبهم، علماً أنه هو نفسه كان يكتب بتأن وبشكل جميل اللغة السريانية النسطورية، ولكن ليس بدقة عالية، ولغة

---

[1] رحلة إلى الهند، تدقيق نوري الجراح. ص٣٠، ١٠٠، ١١٧–١١٨، وغيرها. ويذكر بعض أخبار المسيحيين قائلاً: في ٦ آذار ١٩٩٠م قرأنا في إحدى الجرائد اليومية وفاة جاني جبرائيل أنطوان الديار بكري ولم يتجاوز الثلاثين من عمره، وهو وحيد لأمه وردة يعقوب الصابونجي، وهي سريانية من ماردين، وأغلب طاقم الرحلة في الباخرة كانوا من طائفة الكلدان من تلكيف، وغيرها.

النساطرة هي السريانية، وأنه التقى البطريرك السرياني إغناطيوس، وسكان تلكيف نساطرة، وذكر ألقوش ودير الربان هرمز..إلخ، وفي نصيبين سَمَّى نرساي والأسقف برصوم النصيبيني، المعلم والأسقف النسطوري[1].

١٣٣: يقول البروفسور الروسى فلادمير مينورسكى: إنَّ تسمية السريان بآشوريين بالتأكيد مصطلح مضلل على الأقل فيما يتعلق باللغة لأنهم يتحدثون لهجة آرامية، والآرامية تختلف عن الآشورية القديمة، فالاثنتان من اللغات السامية لكن الآشورية ماتت بعد تدمير نينوى سنة ٦١٢ ق.م.، واندمج الآشوريون بالسريان لأن الغزاة الآشوريين كانوا قد تحدثوا الآرامية التى لا يزال قسم من يهود كردستان يتحدثون بها، ويُسَمِّيهم دائماً النساطرة أو السريان النساطرة، ولغتهم سريانية أو آرامية، ويستعمل مصطلح المسيحيون الآراميون، ويقول: يعيش ٩٠% من النساطرة في منطقة صغيرة مغلقة هي جولميرك جنوب حكاري،[2].

١٣٤: مستر دبليو. هي. حاكم أربيل البريطاني (١٩١٨–١٩٢٠م)، لا يستعمل اسم آشوري، ويُسَمِّي الآشوريين، نساطرة وكلداناً، ويَعدَّهم كورداً، ويقول: ثمة بقية من الكورد هم نساطرة، والكلدان أيضاً كانوا نساطرة حُملوا في القرن السادس عشر على الاعتراف بسلطة كنيسة روما، وثمة طوائف منهم (النساطرة) تسكن لواء الموصل شمال الزاب الكبير أصبحت قِلّة منهم بروتستانت، وأتذكر رجلاً قدَّم لي عريضة راجياً أن أُصيَّرهُ إنكليزياً لأن والظاهر حدثت له مشكلة مع كاهنه حيث اعتدنا أن نُسَمِّي هؤلاء الكهنة بالغرابيب (الغربان) السود، وقبل قرنين أو ثلاثة كانت رقعة أرض قرب مدينة راوندوز خاضعة لهم، وفرَّ سكانها سنة ١٩١٦م عندما تقهقر الروس، ولا يزال سهل شمال المدينة اسمه دشتي ديان، أي سهل المسيحيين، ولغة كتبهم المقدسة هي السريانية، لكنهم يجيدون الكوردية، ويستشهد ببيت شعر محزن حول نزوح النساطرة (ونفسك فز بها إن خفت ضيماً، وخَلِّ الدار تنعى من بناها)، وعند الكلدان (وهنا يقصد النساطرة الآشوريين أيضاً)، هرم كهنوتي مُعقَّد، فالأسقف يجب أن يكون بتولاً، والأسقفية وراثية محصورة في أُسرْ معينة يتتابع عليها العم فابن الأخ، أمَّا القسس الاعتياديين، فمتزوجون[3].

١٣٤: يقول المطران إيليا أبونا النسطوري وهو من عائلة أبونا البطريركية: كان سلاطين بني عثمان يساعدون رعاة الكنائس القديمة كالكلدان والأرمن واليونان والسريان الذين كان لهم وجود قبل تسلط العثمانيين، ويُسَمِّي كنيسته نسطورية، وبراءات العثمانيين باسم بطاركة النساطرة، والملاحظ أنه لا يذكر الآشوريين[4].

١٣٦: الباحث الألماني اليهودي الدكتور إريك براوَر +١٩٤٢م في كتابه، يهود كوردستان: يُسَمِّي النساطرة دائماً السريان أو السريان النساطرة.

---

[1]: بدح، مع النيل ودجلة، رحلات بين سنة ١٨٨٦–١٩١٣ By Nile And Tigris, Between The Years، ج١ ص٥، ٣٩، ٥٠–٥٦، ٨٥، ١٨٨–١٩٢، ٣٨٩–٣٩٦، ٤٠٩، ٤٣٠–٤٣٦، ٤٤٥–٤٥٤، ج٢ ص٤٦–٥٣، ٢٣٤–٢٥٣، وانظر ترجمة فؤاد جميل للجزء الخاص بالعراق (لكنها غير مُفصَّلة)، بغداد ١٩٦٦، ١٩٦٨م بعنوان: رحلات إلى العراق بجزئين.

[2]: Selected Writings of Vladimir Minorsky كتابات مينورسكي بين سنة ١٩١٥–١٩٦٧م، كتاب The Tribes of Western Iran قبائل غرب إيران، ص٧٦، وانظر بقية الكتابات، ص٣١، ٥٩، ٧٣، ٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٤، ٢٤٧–٢٤٨، ٢٨١، ٥٦٥–٥٦٦، ٥٧٦–٥٧٧، ٧٥٦، ٧٦٢، ٧٨٦، ٩٣٧، ومنها كتاب (Kurdy, zamietkii vpechatlieniia) روسي، واستشهدنا منه، ص٤، ٦، ٩، ١٤، ٣٦، ٤٠، وقد ترجم للعربية باسم، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ملاحظة على قول مينورسكي لغة آشورية: لا توجد لغة اسمها آشورية، فالآشورية القديمة هي لغة أكدية لها لهجتان جغرافيتان، بابل وآشور.

[3]: مذكرات دبليو. آر. هي.، ترجمة فؤاد جميل، ص٥٥، ١٠٨–١٠٩.

[4]: المطران إيليا أبونا، تاريخ بطاركة البيت الأبوي، ص٨٩، ١٠٢.

١٣٧: يقول العميد جي كيلبرت براون: الأثوريون النساطرة هم (السريان الشرقيون East Syrian)، أمَّا مترجم ومحقق الكتاب الباحث والمستشار الدولي الدكتور مؤيد إبراهيم الونداوي، أستاذ تاريخ العراق المعاصر في جامعة بغداد، فيلخص في تقديمه أقوال معظم المؤرخين، إنه لا علاقة لآشوري وكلدان اليوم بالآشوريين والكلدان القدماء، وبما أن الكتاب عن الآشوريين، فركَّز الأستاذ الونداوي عليهم، في فصل (من هم الأثوريين) بالقول:

للآشوريين النساطرة علاقة قديمة مع منطقة شمال العراق تصل لحد زعمهم أنهم أحفاد الآشوريين القدماء، وهو زعم ليس له ما يؤيده سوى ادعاءهم هذا، وتشير الوقائع إلى أن بعضهم سكن العراق لا بوصفهم آشوريين، بل نساطرة، وتقول بعض المصادر إنهم كورد اعتنقوا المسيحية واستبدلوا لغتهم الكوردية بلغة الكنيسة (أي السريانية)، وبعض المصادر تقول إنهم نساطرة دخلوا في القبائل الكوردية طلباً للأمن والعيش، ويستشهد بباحثين مثل: مينورسكي في كتابه: الأكراد ملاحظات وانطباعات، عبد الرحمن البزاز: العراق من الاحتلال إلى الاستقلال، جودت الأيوبي: ذكريات ١٩٠٠–١٩٥٨م، هولدن: ثورة العشرين ١٩٢٠م، عبد الرزاق الهلالي: معجم العراق، معروف جياووك: مأساة بارزان المظلومة، محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، أنور المائي: الأكراد في بهدينان، صديق الدملوجي: إمارة بهدينان، ورحلة راوولوف ١٥٧٣–١٥٧٤م.

يضيف الونداوي في فصل أهمية التفريق بين الأثوريين والنساطرة في العراق: انشق النساطرة من الكنيسة وتم حرم ونفي نسطور سنة ٤٣١م، ومن يومها اعتنقت الكنيسة العراقية مذهب نسطور وسُمِّيت نسطورية، وسنة ١٥٥٣م اعتنق قسم من النساطرة المذهب الكاثوليكي على يد البعثات التبشيرية الفرنسية، ولم يكن بالإمكان تسمية هؤلاء المتكثلكين (نساطرة) باسم زعيمهم الديني المنشق (نسطور)، ولما كان مقر الكنيسة العراقية الأولى هو (المدائن)، فترجَّحَ أن يُطلق عليهم اسم الكلدان بكونهم ساكنين في بلاد كانت في يوم من الأيام تحت سيادة دولة الكلدان، ومثل هذه التسمية لا تعني بالضرورة أن من يُسَمُّون أنفسهم اليوم الكلدان، هم أحفاد الكلدان القدماء[1].

١٣٨: نفى باحثون عراقيون مرموقون مثل كوركيس عوَّاد علاقة النساطرة بالأثوريين، وعبد الرزاق الحسني الذي قال: لم يعرف العراق قبل الحرب الأولى النساطرة الذين عُرفوا أثوريين، وفي العصر الحديث دأب العراقيون على تسميتهم بالتياريين نسبة لعشائرهم، ويسُمَّون أيضاً بالأثوريين، وهي مشتقة ومحرفة من كلمة آشوريين نسبة للدولة آشور القديمة التي انقرضت ولم يبق منها سوى آثارها، ويؤكد كثير من الاختصاصيين مثل طارق مظلوم مدير الأبحاث الآشورية في مديرية الآثار العامة العراقية، واللغوي جاسم الخلف، والعالم المشهور طه باقر، وغيرهم، عدم وجود صلة بين الأثوريين والآشوريين، وتسميتهم آشوريين هي لدوافع سياسية من الإنكليز، وهناك من يرى أن الأثوريين هم آشوريون، لكن دون تقديم أدلة صلبة تؤيد ذلك، وتسمية أثوريين ظهرت متأخرة جداً وحديثاً، ويشير عدد من الباحثين إلى أن الإنكليز أطلقوا هذه التسمية، وهناك أدلة كثيرة تثبت ذلك، فالأثوريون مجموعة مسيحية الديانة، نسطورية المذهب، لغتها مزيج من الآرامية والسريانية.

---

[1]: العميد جي جي كيلبرت براون، قوات الليفى العراقية ١٩١٥–١٩٣٢م، لندن ١٩٣٢، ترجمة وتحقيق د. مؤيد إبراهيم الونداوي، بنكه ي زين، سليمانية ٢٠٠٦م، ص١٠، ٢١–٢٥، ٥٣، ٢٢٣. وانظر أيضاً أن النساطرة هم كورد، رياض الحيدري، الأثوريون في العراق، ص٢١–٢٢. (نيسكو: ١– لا فرق بين أشوريين وأثوريين، فآشور صيغة عبرية ومنها أخذها اليونان واللاتين والإنكليز، وأثور صيغة سريانية وعربية، انظر فصلنا: كلمة آشور صيغة عبرية، لا عربية ولا سريانية، ٢– لا فرق بين الآرامية والسريانية، فهما اسمان للغة واحدة مثل قول لغة الهنكارية أو المجرية، ٣– النسطورية اسم مذهب، لكن النساطرة قوم سريان من البداية، ولا يمنع أن يكون بينهم من اعتنق المسيحية من الكورد، بل في القرون الأولى هناك أبرشيات باسم الكورد.

١٣٩: تقول الليدي دورو: الآشوريون القدماء هم آراميون استوطنوا منطقة دجلة الشمالية، وحتى بعد تسمية الكلدان والآشوريين الحديثتين فدورو سنة ١٩٢٣م تُسَمِّي النساطرة الآشوريين (النساطرة الأثوريين- الكلدان)، فتقول: مدينة الموصل (في زمنها أي سنة ١٩٢٣م)، هي مركز مسيحي مهم يقيم فيه رئيس أساقفة السريان القدماء اليعاقبة وبطريرك النساطرة الأثوريين- الكلدان، وتنقل عن وثيقة سريانية معلومات عن الأيزيديين[١].

١٤٠: في رحلتيَّ إلى عينكاوا في ١٨نيسان ٢٠١٥م، ونيسان ٢٠١٦م زرتُ كاهن كنيسة الكلدان الأب ألبير أبونا وقلت له: أنت أهم مؤرخ، وكتبك تُعدُّ من أهم المراجع خاصة، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، أدب اللغة الآرامية، الآراميون، ومقالات مثل الكنيسة السريانية الكلدانية الكاثوليكية، وغيرها، وسألته: هل كنيستكم أنطاكية؟، فقال لي: نعم جذورها أنطاكية، ثم سألته: لماذا لم تكتب شيئاً عن التسميات خاصة الآشورية لأن معظم آراء الآشوريين غير صحيحة؟، وأنت قلت للأستاذ رياض رشيد الحيدري مؤلف كتاب، الأثوريين: (لا يوجد دليل على أن الآشوريين الحاليين ينحدرون من القدماء، ولا يوجد ما يحول دون زعمهم ذلك)، وهذا يعني بوضوح لكن بطريقة دبلوماسية أن الآشوريين الحاليين لا ينحدرون من القدماء، وباستطاعة أي شخص أن يزعم ما شاء، فلماذا لا تذكر ذلك بوضوح أكثر؟، أجابني مبتسماً: هذه قصة طويلة، وما يفيد معهم، ما يفيد.

١٤١: في حديثي الشخصي مع كاهن الكنيسة الشرقية القديمة طيمثاوس إيشا سنة ٢٠١٣م، قال لي: خلصنا من النسطورية ووقعنا في الآشورية، وفي رحلتي للعراق وحديث في الشيخان بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٩م مع السيد دشتو البازي (ابو فارس) مواليد ١٩٠٠م بحسب الجنسية (يدعي أنه أصغر من ذلك) الذي عاصر أحداث الآشوريين واشترك بقسم منها كمقاتل قال لي: لم يكن في البداية الاسم الآشوري متداولاً وكان اعتزازنا بالتسمية العشائرية، وليس، الآشورية، فلم أكن أقل أنا أتوريا (أثوري)، بل أنا بزنايا (بازي).

١٤٢: يقول الآشوريون أنفسهم إن بحوزة كنيستهم ختماً باسم الكنيسة الشرقية يعود تاريخه إلى عدة قرون خلَت، استعمله بطاركتهم بختم وثائق كنيستهم مكتوب عليه "شمعون المتواضع، بطريرك المشرق بالنعمة"[٢]، علماً أن أقدم ذكر لهذا الختم يعود لعهد لبطريرك شمعون رؤئيل (١٨٦١-١٩٠٣م) الذي كانت له رغبة بالانضمام للكنيسة الكاثوليكية الكلدانية، حيث أرسل رسالة إلى رئيس أساقفة كنتربري في تشرين الأول ١٨٨٤م، تحمل ختم بطريرك الكلدان، ووقَّع باسم بطريرك الكنيسة الكلدانية القديمة، وقبلها بخمس سنوات أرسل المطران يوسيب النسطوري التابع للبطريرك رسالة إلى سيدة إنكليزية تدعى وورن بتاريخ ١٣ آذار ١٨٧٩م تحمل ختم مطران الكلدان، ومطرانه رابي يوحانون أيضاً أرسل إلى كنيسة إنكلترا رسالة عِبر ريلى، يُسَمِّي شعبه، النساطرة الكلدان، ويقول إن الرسالة كُتبت في شهر أكتوبر الكلداني الموافق ٨ أكتوبر ١٨٨٤ مسيحى أي ميلادي[٣]، ومهما يكن الأمر فلا يمكن أن يكون للنساطرة ختم باسم بطريرك الكلدان قبل سنة ١٨٤٧م، لأنه حتى الكلدان أنفسهم استعملوا أول ختم باسم بطريرك الكلدان في زمن البطريرك يوسف أودو (١٨٤٧-١٨٧٨م)، والحقيقة أن الأمور كانت مضطربة بين النساطرة الذين أصبحوا كلداناً وبين الذين بقوا نساطرة وتَسَمَّوا آشوريين فيما بعد، ولم يكن هذا الأمر لدى النساطرة مهماً جداً، وهذا دليل واضح على أن اسمي الكلدان والآشوريين لم يكن لهما أهمية ولم تكن أسماء قومية بقدر ما كانت أسماء تمييزية،

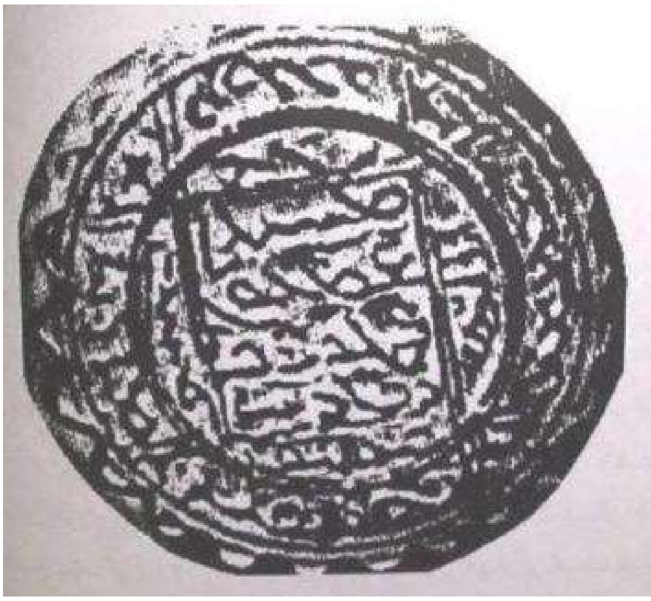
---

[١]: الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمه فؤاد جميل، الورَّاق، بغداد ٢٠٠٨م، ص٣١، ١٥٢، ٢٥٤.

[٢]: يوسف مالك، الخيانة البريطانية للآشوريين، ترجمة إيليا يونان، ص٣٢.

[٣]: انظر فقرة ٣١ من فصلنا هذا.

فالنساطرة الذين لم يعتنقوا الكثلكة لم يكن لديهم مانع بتسميتهم كلداناً بشرط أن تبقى الزعامة لهم، وإلى آخر بطريرك نسطوري إيشاي داود +١٩٧٥م استعمل ختماً مكتوب عليه، الضعيف شمعون بطريرك الكلدان.



صورة ختم البطريرك النسطوري (الآشوري) وفيه الضعيف شمعون بطريرك الكلدان

بعد أن قام المبشرون الإنكليز بتسمية النساطرة آشوريين بدأ اسم الآشوريين يتعزز ويطغى على اسم النساطرة في مطلع القرن العشرين، وفعلاً فقد كان السياسيون الإنكليز قبل الحرب العالمية الأولى يركّزون على استعمال الاسم النسطوري أكثر من الاسم الآشوري في مراسلاتهم السياسية، ويُسَمُّونهم النساطرة.

١٤٣: عند وصول أخبار اضطهاد النساطرة في أواسط القرن التاسع عشر إلى بريطانيا، كتب وزير الخارجية البريطانية إيرل كلارندون سنة ١٨٥٧م رسالة إلى السفير البريطاني كانينغ سترادفورد يقول فيها: "تود حكومة صاحب الجلالة أن تعلم بسرور بالغ مدى نجاح الجهود التي يمكن أن تبذلوها لمصلحة هذه الطائفة المضطهدة"، على إثر ذلك كتب بطريرك النساطرة عريضة لملكة بريطانيا فكتوريا (١٨٣٧–١٩٠١م) يشكو مظالم شعبه، فقوبلت الرسالة باهتمام مجلس العموم واللوردات البريطاني، وكتب اللورد راسل رسالة إلى ممثل بريطانيا لدى الباب العالي في الدولة العثمانية يقول فيها: "بلّغ علي باشا أن سعادة النساطرة وغيرهم، أمر يهمنا، وعليك أن توعز فوراً بوقف المظالم عنهم"، ثم قام قنصل بريطانيا بزيارة مناطق النساطرة ليتأكد من الأمور التي جاءت في عريضة البطريرك النسطوري إلى الملكة[١].

١٤٤: في جواب وزارة الخارجية البريطانية على برقية المندوب البريطاني العقيد ولسن بشأن مراسلاته مع الشريف حسين بن عون بشأن منطقة كوردستان والكورد في العراق وتركيا وإيران، يقول:

يسكن هذه المنطقة أكراد وآشوريون (نسطوريون) مسيحيون، وقد عانى النساطرة كثيراً في حرب سنة ١٩١٥م، والآن مرة أخرى من الزحف التركي في داخل كوردستان وشمال غرب إيران، واغتيل البطريرك النسطوري مار شمعون من قِبل إسماعيل آغا سامكو في الصيف، لذلك يجب إعادة هؤلاء النساطرة إلى أماكنهم مرة أخرى بعد إعادة بناء

[١]: يوسف مالك، الخيانة البريطانية للآشوريين، ص١٥١–١٥٤.

قراهم، وستخلق هذه العملية صعوبات لأن الكورد والنسطوريين يعيشون على جانبي الحدود الإيرانية التركية، كما يشكل النسطوريون عنصراً كبيراً من سكان منطقة أورميا في إيران، وعانى هؤلاء النسطوريون من أهالي أورميا، لذلك فالحل الممكن هو تحويل كوردستان تركيا إلى السيادة الإيرانية بشرط تحويل منطقة أورميا معها إدارياً، وسيترتب على ذلك:

أولاً: ضمان بقاء أورميا بشكل فعال.

ثانياً: توحيد العنصر النسطوري.

ثالثاً: إرضاء الطموحات الإيرانية.

رابعاً: ضمان مركزنا من الناحية الإستراتيجية في العراق، ويتوجب استشارة الحكومة الإيرانية والأكراد المحليين والسكان النسطوريين بحذر.

التوقيع آي. جي. توينبي، وزارة الخارجية البريطانية في ٢٢/١٠/١٩١٨م[١].

١٤٥: أمَّا المبشرون البروتستانت (الإنجيليون) الأمريكان الذين اشتد تنافسهم مع الأنكليكان لكسب النساطرة في القرن التاسع عشر، فلم يستعملوا الاسم الآشوري قبل أن يستعمله الإنكليز، وفي سنة ١٨٣٥م قرر مجلس الكنيسة الأسقفية للإرساليات في أمريكا إرسال القس ساوث كيت لتبشير المسيحيين ومنهم النساطرة في العراق وإيران وتركيا، وسنة ١٨٣٩م أرسل مجلس الوكلاء الأمريكي للإرساليات الأجنبية المبشر الدكتور آشيل غرانت إلى كوردستان والموصل، وزار المنطقة خمس مرات لغاية ١٨٤٣م، والتقى أكثر من مرة بالبطريرك النسطوري شمعون السابع عشر أبراهوم +١٨٦١م، ولم يستعمل هؤلاء المبشرون اسم الآشوريين إطلاقاً، بل السريان أو النساطرة.

١٤٦: منذ أن بدأ الأنكليكان يطلقون اسم الآشوريين على النساطرة قام البروتستانت الإنجيليون باستغلال الفرصة، ففي ربيع سنة ١٨٤٩م قام رئيس إرسالية المجلس الأمريكي في أورميا القس جوستس بيركنس (١٨٠٥–١٨٦٩م) بزيارة الموصل والالتقاء ببعض النساطرة وقرر المجلس تأسيس إرسالية باسم "الإرسالية الأثورية في الموصل"، ولكن جميع هذه الإرساليات لم تصمد أمام الإرساليات الأنكليكانية لسببين، الأول لأن التعاليم البروتستانتية غير مألوفة لدى النساطرة مثل عدم إعطاء مكانة مهمة للسيدة مريم العذراء والقديسين، والالتزام بالأسرار المقدسة والأصوام وغيرها، والسبب الثاني هو قلة التبرعات الأمريكية بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت في أمريكا سنة ١٨٦١م، فأُغلقت أغلب الإرساليات ابتداءً من سنة ١٨٦٠م وأُدمجت مع إرساليات أخرى للأرمن والسريان وغيرهم في شرق تركيا، وحاولت تلك الإرساليات القيام بنشاط تبشيري مرة أخرى سنة ١٨٧١م، فأوفدت عدة مبشرين، ولصعوبة عملهم انسحبوا سنة ١٨٩٨م، وكل ما استطاعوا عمله هو تأسيس نواة الكنيسة الإنجيلية (البروتستانتية) الأثورية التي بدأت تعاود نشاطها بعد سنة ١٩١٨م بين النساطرة اللاجئين القادمين إلى العراق من إيران وتركيا وغيرها بسبب الحرب، علماً أن الكنيسة الإنجيلية الأثورية لم يكن لها نشاط ملحوظ في المناطق الشمالية من العراق باستثناء مؤتمر واحد عقد في كوردستان، وكان مركز هذه الكنيسة العراقية هو بغداد، أمَّا في مناطق النساطرة الأخرى فكان مركز ثقلها في أورميا، إيران.

---

[١]: الدكتور وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، ص٣٩–٤١.

١٤٧: بالنسبة إلى الفرنسيين فقلما استعملوا الاسم الآشوري، بل النساطرة، وحاولوا هم أيضاً بدورهم استمالة النساطرة إلى الكنيسة الكاثوليكية، فبعد وفاة بطريرك النساطرة شمعون الثامن عشر روئيل بنيامين سنة ١٩٠٣م، أراد أولاد عمومته إقامة أوراهام إسحق الذي كان منذوراً من صغره ليصبح بطريركاً مكانه، وكانت عائلة أوراهام وأخوته قد مالوا إلى الكثلكة، وحاول نمرود أخو أوراهام الضغط لجعل أخيه بطريركاً، فاستنجد بالفرنسيين ووعدهم بأنه إن تم ذلك فإنهم سيصبحون كاثوليكاً كلداناً، ومارس الفرنسيون الضغط بإرسال الرهبان والمبشرين الغربيين ليوزعوا المال في مناطق النساطرة يساعدهم بذلك بطريرك الكلدان عمانوئيل توما (١٩٠٠–١٩٤٧م)، لكن التأثير الإنكليزي كان أقوى فتم انتخاب بنيامين إيشاي للمنصب البطريركي، وقد وصل الضغط الفرنسي لدرجة أنه عندما قام الرهبان بتوزيع الأموال في مناطق النساطرة، كانوا يوزعون المال على الجميع بمن فيهم الكلدان والأرمن والمسلمين أيضاً، ووصل الأمر ببعض المسلمين أن يقولوا نحن من أتباع مار شمعون وقسم آخر نحن من أتباع البادري دا فرانس، وهو مبشر دومنيكي أرسله بطريرك الكلدان عمانوئيل توما لاستمالة النساطرة[١].

١٤٨: في التقرير الذي رفعه المستشار الفرنسي فرانسوا جورج بيكو (١٨٧٠–١٩٥١م) إلى البعثة البريطانية في آذار سنة ١٩١٩م حول ضم قسم من مدينة الموصل إلى كوردستان قال: إنه لا يوافق زميله الراحل مارك سايكس التضحية بالكلدان المسيحيين والنساطرة[٢].

١٤٩: يقول الأمريكي هنري فوستر من جامعة أوكلاهوما: لجأ النساطرة (الآشوريون) من الشمال إلى العراق الذي كان يسكنه: يعاقبة، سريان، كلدان، أرمن، يونان، لاتين، كاثوليك أرثوذكس، وبروتستانت، وحدد سكنهم بخط بروكسل، وبأمر الأجانب (الإنكليز) قام النساطرة بأعمال ضد العراق، وعندما كانوا يخشون من أعمالهم الغادرة، كانوا يهربون إلى الجانب الآخر من خط بروكسل، والكلدان هم أصلاً نساطرة انفصلوا وانتموا لكنيسة روما الكاثوليكية في القرن السادس عشر، وعن مدارس العراق في عشرينات القرن الماضي ذكر النساطرة مع بقية الأسماء (وليس الآشوريين)، وقال: المدارس هي لمختلف الأقليات كاليهود والكلدان والسريان الكاثوليك والسريان القدامى (يقصد الأرثوذكس) والنساطرة والأرمن، وتستعمل اللغة السريانية في مدارس المسيحيين في الموصل[٣].

١٥٠: بالنسبة للروس فعندما توجه الأسقف النسطوري شليمون آرجان من إيران إلى روسيا في أربعينيات القرن التاسع عشر، زار قائمقام القفقاس فورتنسوف وطلب إليه انتقال النساطرة إلى منطقته، فرفض القائمقام ذلك وكتب إلى وزير الخارجية الروسي نيسلرود يقول، إننا لا نستطيع السماح للنساطرة بالانتقال إلى القفقاس[٤].

١٥١: يقول باسيل نيكتين (١٨٨٥–١٩٦٠م) نائب القنصل الروسي في تبريز الذي عمل في مدينة أورميا بين المسيحيين والكورد بين سنتي (١٩١٥–١٩١٨م): كان النساطرة قبل الحرب العالمية الأولى يشكلون ٩٠% من سكان جوله مرك جنوب حكاري، ومنذ ذلك الوقت أُجبروا على ترك ديارهم والسكن في مناطق أخرى، وكان النساطرة قد ساعدوا أسرة شامبو الكوردية على تكوين إمارة عاصمتها (باش قلا) استمرت حتى سنة ١٨٤٥م[٥].

---

[١]: المطران إيليا أبونا، تاريخ بطاركة البيت البابوي، ترجمة بنيامين حداد، ص١٤٣.

[٢]: الدكتور وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، ١٩٩٢م، ص٧٥.

[٣]: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، إنكليزي، لندن ١٩٣٥م، ص١٦١–١٦٩، ٢١٥، ٢٥٧، ترجمةُ للعربية سليم طه التكريتي.

[٤]: قسطنطين بيتروفيج ماتيفييف (بارمتي)، الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث، الأهالي للطباعة، ١٩٨٩م، ص٧٢.

[٥]: باسيل نيكتين، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة الدكتور نوري طالباني، ص٩٠، ٢٦٧.

١٥٢: كل الباحثين والمهتمين على الإطلاق، قديماً وحديثاً، مسيحيين ومسلمين، عرباً ومستشرقين، وغيرهم، حين يكتبون تاريخ المسيحيين الشرقيين أو تاريخ آدابهم، فالنساطرة عندهم سريان ولغتهم سريانية، وذكرنا وسنذكر كثيراً منهم، فإمَّا أن يكون عنوان الكتاب هو، السريان، ويُذكر النساطرة، أو يُذكر النساطرة في متن الكتاب في فصل، السريان، مثل أستاذ جامعة أمستردام، ت. ج. دي بور إذ يضع عنوان، السريان، ويتكلم عن النساطرة[1].

١٥٣: لم يكتب رجال دين النساطرة كتباً تاريخية منذ ما يقرب من ٨٠٠ سنة، وفي العصر الحديث لا يستطيعون كتابة كتب رصينة لأنهم إمَّا سيصطدمون بواقع أنهم سريان لا آشوريون، أو أن يُزوِّروا، ومن حاول الكتابة في القرن الأخير هم ثلاثة، المطران سورو وأصبح كلدانياً، وأثبت أنهم سريان من أصول يهودية من الأسباط العشرة التائهة من بني إسرائيل، وسيأتي التفصيل لاحقاً، والثاني الأسقف عمانوئيل يوسف، وكتابه شبه سياسي يتحدث عن الأمم المتحدة والسياسة، والهوية القومية، ومادة التاريخ في كتابه فيها تزويرات كثيرة سنذكرها لاحقاً، والثالث مطران الهند أفرام موكين، الذي يبدو أنه أرصنهم مع شطحة واحدة بسيطة وغير أكيدة أنها له، ولا قيمة لها لأنها أصبحت اعتيادية في القرن العشرين، والمهم، مع كل تزوير الآشوريين المنظَّم في هذا القرن من تزوير اسمهم ولغتهم وكل التاريخ وقلب جميع الحقائق..إلخ، لكننا نرى أن المطران أفرام موكين قال الحقيقة:

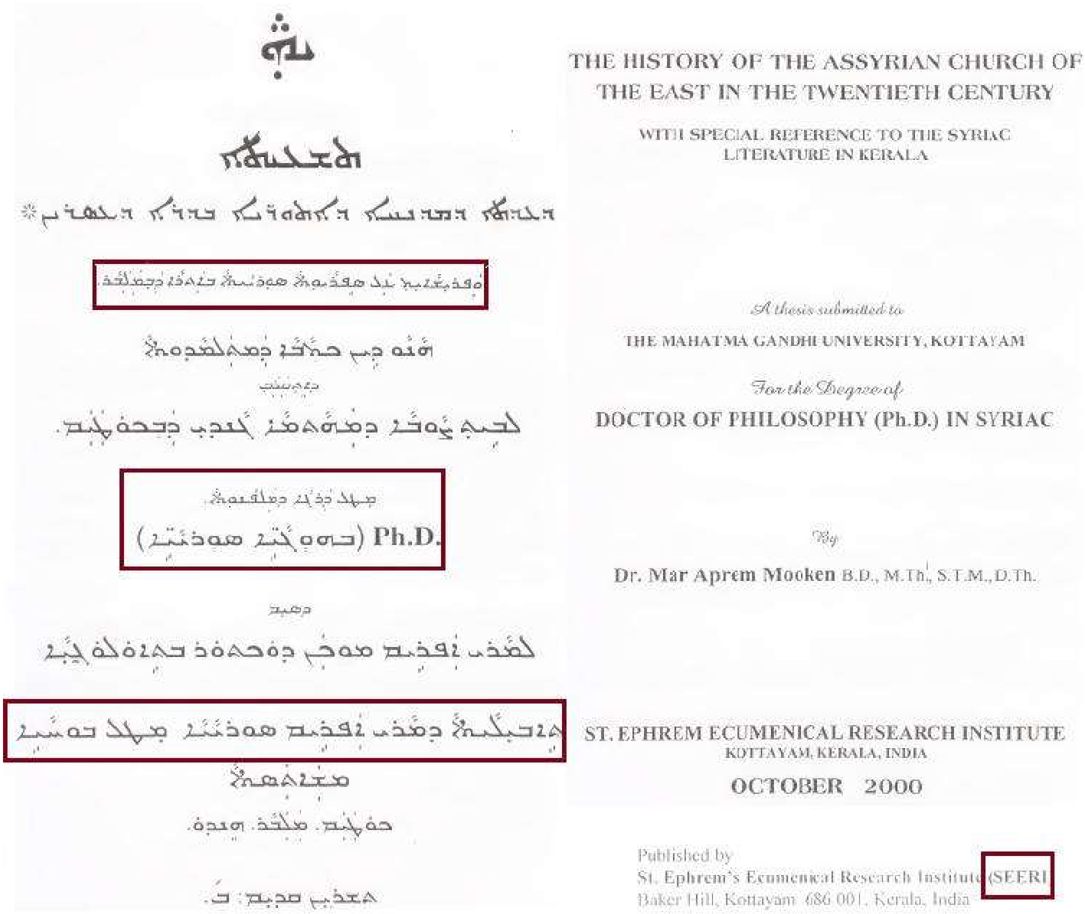
يقول أفرام موكين مطران ورئيس كنيسة المشرق السريانية (الآشورية حديثاً) في الهند، وحامل عدة شهادات وجوائز ميداليات، وممثل كنيسته في الحوارات بين الكنائس، في أحدث كتاب لرجل دين من كنيسة المشرق، صدر بالإنكليزية في الهند سنة ٢٠٠٣م، عن أطروحته للدكتوراه التي نالها سنة ٢٠٠٠م، ويُدرج تصديقها، وتقول الافتتاحية للناشر معهد مار أفرام السرياني في الهند، إنها أول رسالة دكتوراه في اللغة والأدب السرياني أُعدت تحت إشراف مدير المعهد السرياني البروفيسور الدكتور يعقوب ثيكارامبيل، وقُدمت إلى جامعة المهاتما غاندي في كوتايام في اللغة والأدب السرياني، وقد تُرجمت الوثائق السريانية الثمينة المحفوظة في مدينة تريسور Trichur إلى الإنكليزية واستُعملت في الأطروحة، وتضمنت أكبر مجموعة من الكتب السريانية الشرقية في الهند، وفي ص٥ أكَّد أن عنوان الكتاب باللغة السريانية أيضاً، ومؤلفه المطران درَّسَ اللغة السريانية لأربعة عقود منذ أن كان شماساً، وورد في الكتاب اسم السريان بشكل مكثف جداً (غير اعتيادي)، على الكنيسة والشعب واللغة والتقليد والطقوس والمطابع ودور النشر..إلخ، وسَمَّى جميع المسيحيين في الهند، السريان، وجميع الكنائس التي لغتها سريانية، سريان، والأسرار المقدسة في كنيسته، تقليد سرياني (Tradition Sacraments In The Syriac)، وبلغ ذكره للسريان ما يقرب من ٤٥٠ مرة، أي أكثر من عدد صفحات الكتاب وهي ٣١٠ صفحة، منها بحدود ٢٥٠ مرة على اللغة، والملاحظة المهمة أنه أطلق اسم الآراميين على الأمة واللغة مرادفاً لاسم السريان، واسم الكتاب:

The History Of The Assyrian Church Of The East In The Twentieth Century, With Special Reference To The Syriac Literature In Kerala

تاريخ الكنيسة الآشورية في الشرق الأوسط في القرن العشرين مع إشارة خاصة إلى الأدب السرياني في كيرالا

---

[1]: ت. ج. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة د. محمد عبد الهادي كلية الآداب، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٩-٢١. وانظر، نينا بيغوليبيفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، دمشق ١٩٩٠م، وانظر، الدكتور مراد كامل والدكتور محمد البكري والدكتور زاكية محمد، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، القاهرة، ١٩٧٨م، وغيرهم كثيرون.


THE HISTORY OF THE ASSYRIAN CHURCH OF THE EAST IN THE TWENTIETH CENTURY

WITH SPECIAL REFERENCE TO THE SYRIAC LITERATURE IN KERALA

A thesis submitted to

THE MAHATMA GANDHI UNIVERSITY, KOTTAYAM

For the Degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY (Ph.D.) IN SYRIAC

By

Dr. Mar Aprem Mooken B.D., M.Th., S.T.M., D.Th.

ST. EPHREM ECUMENICAL RESEARCH INSTITUTE
KOTTAYAM, KERALA, INDIA

OCTOBER 2000

Published by
St. Ephrem's Ecumenical Research Institute (SEERI)
Baker Hill, Kottayam 686 001, Kerala, India

يقول فيه وتحت عنوان، اسم الكنيسة: في رسالتي استعملت أسماء مختلفة لهذه الكنيسة لأن العديد من المؤلفين والوثائق المذكورة استعملوا أسماء مختلفة، والاسم الرسمي، هو كنيسة المشرق، لكني استعمل في عنوان الرسالة اسم الكنيسة الأشورية حيث جميع أعضاء هذه الكنيسة تقريباً باستثناء الذين في الهند إضافة لعدد قليل في تجمعين من غير الآشوريين في أمريكا، هم آشوريون، ثم يضيف القول المهم:

The Church of the East in Thrissur is locally known as the Chaldean Syrian,Church. But outside India the name Chaldean refers to the branch of the Church of the East that accepted the supremacy of the Pope of Rome.

تُعرف كنيسة المشرق في مدينة تريسور (كيرالا- الهند) محلياً باسم كنيسة الكلدان السريانية، لكن خارج الهند يشير الاسم الكلداني إلى فرع كنيسة المشرق التي تتبع بابا روما، وبعض الآشوريين يفتخرون في تراثهم بالملك نبوخذ نصر، لكنهم لا يدركون أنه لم يكن مسيحياً، وتضم كنيستنا ٣٠,٠٠٠ عضواً من أصل سبعة ملايين معروفين باسم (المسيحيين السريان Syrian Christians)، أو مسيحيي القديس توما، ويُسَمِّي كنائس الهند (Syro Malabar، Malankara Syro Syrian كنيسة الملبار السريانية، منكلارا السريانية)، عدا الكنائس السريانية الأرثوذكسية والكاثوليكية و (Syrian Maronite المارونية السريانية)[١].

[١]: وفي كتابه (Nestorian Missions البعثات النسطورية، الهند ١٩٧٦م، ص٦)، يقول: أحد أسماء كنيستنا هو السريانية الشرقية.

يضيف المطران قائلاً: إن شعب كنيسة المشرق الآشورية في منطقة ما بين النهرين العليا هم جزء مهم من الكنيسة على الرغم من كونهم تاريخياً مجموعة عرقية واحدة من بين الكثيرين الآخرين داخل الكنيسة، ومع ذلك فإنهم يمثلون اليوم المجموعة الثقافية الوحيدة الباقية على قيد الحياة على الرغم من أن الكنيسة انتقلت إلى ما هو أبعد من بداياتها في منطقة ما بين النهرين العليا، إلاَّ أن لغة تلك المنطقة السريانية ظلت هي اللغة اللاهوتية للكنيسة، مع إضافة مفردات لاهوتية معينة من اليونانية.

كُتب إنجيل الكنيسة باللغة الآرامية، وكان جورج لاماسا (١٨٩٢-١٩٧٥م) يحمل شهادة معروفة في أمريكا في الكتاب المقدس الآرامي، ويعمل مترجماً مساعداً للمطران تيمثاوس، والأرخدياقون Kaku Lazar كاكو لازار العالم الآرامي العظيم الذي توفي سنة ١٩٩٠م، دَرَّسَ في الهند، بمن فيهم بعض مطارنة رعية كنيسة المشرق الآشورية في مدينة تريسور كالمطران أفرام (أي المؤلف) وبولس وغيرهم.

كان البطريرك طيمثاوس الأول من القرن الثامن كان على اتصال وثيق مع الخليفة المهدي، ودار حوار بينهما موجود باللغة السريانية والعربية، ثم يتحدث عن رحلة الربان صوما + ١٣١٧، والراهب ماركوس +١٣١٨ إلى روما وفرنسا، وأنها تُرجمت من السريانية إلى الإنكليزية، ويتحدث بشكل مسهب عن تاريخ وكتب وطقوس الكنيسة، ويقول هي بالسريانية، ويدرج المراسلات التي تمت بالسريانية بين البطاركة ومطارنة الهند في القرن العشرين، وبطاركة كنيسته ومطارنتها يكتبون بالسريانية.

أمَّا يوسف قليتا، فهو أحد أعظم علماء السريان في القرن الحالي، وقضى في الهند عامين، وهو نشيط في مجال الطباعة والنشر السريانية، وعندما طُبع كتاب العهد القديم بالسريانية في لندن سنة ١٩١٣م، كانت بعض عناوين الكتاب المقدس السرياني بخط يد يوسف قليتا، ثم عاد وأسس مدرسة آشورية في الموصل واهتم بنشر الطقوس السريانية، والسيد يارو ميخائيل نيسان (١٨٥٣-١٩٣٧م)، آشوري سافر إلى أمريكا بعمر ٢٨ سنة، ثم أصبح كاهناً، وشيَّد كنيسة خاصة لشعبه الآرامي في أمريكا اكتملت بعد وفاته بسنتين، ١٩٣٩م.

وفي حديثه عن الحوار بين الكنائس يقول: يجب صياغة موقف مشترك وموَّحد يؤكد على استعمال اللغة الآرامية الأم الكلاسيكية والعامية في الليتورجية والمجال الثقافي للكنائس، وترى كنيسة المشرق الآشورية أن الحفاظ على هويتها الكنسية كما عُبِّر عنها في تراثها الليتورجي، اللاهوتي، الروحاني، وثقافة بلاد ما بين النهرين الآرامية، هي مبادئ يجب أن يتم الحفاظ عليها باستمرار طوال عملية الحوار وفي أي نموذج من الوحدة يتم تحقيقه، في حين أن الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية ترى أنه على الرغم من الحفاظ على نفس هوية الكنسية المذكورة أعلاه في التعبير عنها في تراثها الليتورجي، اللاهوتي، الروحاني، يجب الحفاظ على تراث وثقافة بلاد ما بين النهرين الآرامية، وأن يتماشى ذلك مع الظروف الإقليمية والثقافية القائمة لشركتها الكاملة مع الكنيسة الرومانية.

بشأن موضوع سر المعمودية في تقاليد السريان الغربيين والأسرار المبدئية في كنيسة ملبار السريانية Syro-Malabar، فالمصطلح السرياني "سر" في السريانية الشرقية raza، والسريانية الغربية rozo، أقرب بكثير من المصطلح اليوناني الغامض Mystery، ومن المفضل في سياقات معينة تمثيل الكلمات الثلاثة لتعني "سر"، أو ترك الترجمة، على الرغم من أن كلمة رازا، روزو، السريانية تعني "سر" كما هو الحال في الآرامية في كتاب دانيال.

في يونيو سنة ١٩٩٤م عقدت منظمة برو أورينتي أول حوار سرياني في فيينا، ودعت ممثلين من الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، والكنيسة الكاثوليكية السريانية، والمارونية، والكنيسة الأرثوذكسية السريانية، والكنائس من الهند مثل كنيسة السريان الملبار، وسريان مالانكارا، وكنيسة مالانكارا الأرثوذكسية السريانية، ومدرسة المطران ميليس الآشورية في سيدني تُدِّرس لغة سريانية، وأعضاء شباب الكنيسة الآشورية في أستراليا عملوا كمتطوعين في إطار منظمة الجمعية الآشورية الأسترالية (TAAAS) وكان حفل الاستقبال في قاعة أديسا بكنيسة القديس هرمزد مناسبة لعلماء السريان في جميع أنحاء العالم لمعرفة المزيد عن المجتمع الآشوري[١].

١٥٤: مع ذلك قسم من السريان الشرقيين الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين تندموا على الاسم الآشوري، وحاولوا سنة ١٩٥٨م الرجوع إلى الكنيسة السريانية الأنطاكية الأم، فأعلن شليطا زيا المطران الحالي لأبرشية أوربا للكنيسة الشرقية القديمة انضمامهُ مع رعيته في أبرشية بروراي بالا إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بناءً على طلب رعيته، فتمت رسامته من قبل قداسة البطريرك السرياني الأرثوذكسي يعقوب الثالث (١٩٥٧-١٩٨٠م) سنة ١٩٥٨م، ثم دخل الدير الكهنوتي للسريان الأرثوذكس في الموصل لتلقي التدريب والتعليم على طقوس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، وكان من معلميه مطران بغداد الحالي للسريان الأرثوذكس سويريوس حاوا، والأب توما صوفيا.

لأن السريان النساطرة اعتادوا على العمل السياسي وفضَّلوه على الديني، ففي أوائل ستينيات القرن الماضي حدثت مشاكل كثيرة لهذا المطران مع الدولة العراقية، لأنه كان سياسياً، فتوقف وسُجن، وتدخل البطريرك يعقوب الثالث حينها لمساعدته، لكن بقيت له مشاكل سياسية فيما بعد، ثم ترك الخدمة وانفصل عن كنيسة السريان الأرثوذكس، وحاول الالتحاق بكنيسة المشرق الآشورية، وأخيراً قبله البطريرك أدّي في كنيسته، ولا زال إلى اليوم قسم من رعيته السابقة في بعض القرى في دهوك، يقولون إنهم سريان، وندرج خبر وصورة رسامة البطريرك يعقوب للمطران شليطا من كتاب، المرقاة، وكانت تحت عنوان (بضعة آلاف من آشوري العراق يتحدون بالكنيسة الأم).

---

[١]: الكتاب المذكور، ص٢٢-٢٧، ٣٠، ٤٢، ٥٩، ١١٥، ١٣٠، ١٥١، ١٨٦-١٨٨، ١٩٩، ٢١٠-٢١١، ٢٢٠، ٢٤١-٢٤٣، ٢٥-٢٥١. وغيرها. ملاحظة ١: يُرجى ملاحظة أمر طريف هو أن اسم كنيسة المشرق الآشورية في الهند (كنيسة الكلدان السريانية)، أي بدون آشورية، والسبب حينما انفصل سولاقا عن السريان النساطرة، وتكثلك سنة ١٥٥٣م، أنفصل معه عدد كبير من نساطرة الهند، وسُمُّوا فيما بعد كلداناً، وسرى اسم الكلدان على من بقي نسطورياً أيضاً، أمَّا اسم السريان فهو لجميع مسيحيي الهند منذ البداية. ملاحظة ٢: للأمانة في الاقتباس، المطران في سياق حديثه عن قرار العراق منح حقوق الناطقين بالسريانية، قال: إن الحقوق مُنحت للناطقين بالسريانية، وهم: السريان والكلدان والآشوريون (إلى هنا كلامه صحيح)، لكنه بعدها ربما مَوَّه ليُفهم أنها لغة آشورية، فقال، فتحت مدارس لتدريس الطلاب الآشوريون لغتهم، لكن الأمر واضح أنه أكَّد أن القرار هو اللغة السريانية بمن فيهم الآشوريون، فمثلما مطران استراليا ميلس يُسَمِّي مدرسته آشورية كاسم جغرافي مثل مدرسة بابل أو سومر، لكن المطران موكين أكَّد ص١٩٧ أن ميليس يستظيف ندوات لغوية سريانية، ويوسف قليتا الذي يُسَمِّيه المطران، عالماً سريانياً عظيماً، أسس مدرسة في الموصل اسمها المدرسة الآشورية، لكنها تمنح شهادة مكتوبة بثلاث لغات، السريانية والإنكليزية والعربية، تقول: إن الشهادة مُنحت للغة السريانية، وسندرج وثيقة لاحقاً، وذكر موكين أن أحد المطارنة كتب مقالات باللغة الآشورية الحديثة، ويقصد لهجة الآشوريين السريانية، وأضاف أنها نُشرت في مجلة الشرق السرياني، والمرة الوحيدة في حديثه عن انقسامات الكنسية وكيف حوَّلت روما قسماً من المسيحيين إلى الكثلكة، وتدخُّل البرتغال في شؤون الهند، وانفصال مارتن لوثر عن روما، وردت ملاحظة في هامش ص٤٢، تقول: أقام الكاتب الحالي قداساً سنة ١٩٩٩م في ألمانيا أمام قبر المصلِحيَن لوثر وفيليب ملانكتون باللغة الآشورية!، ويبدو من موضع الملاحظة وسياقها أنها للناشر، عدا، كيف يقيم نسطوري قداساً أمام أضرحة بروتستانت؟.



قداسته يسلّم عصا الأسقفية للمرتسم المطران مار طيمثاوس شليطا

في أوائل كانون الثاني ١٩٥٨ كتب نيافة الحبر الجليل مار غريغوريوس بولس بهنام مطران أبرشية الموصل الى قداسته (البطريرك مار إغناطيوس يعقوب الثالث) ينهي اليه رغبة بضعة آلاف من نساطرة العراق المعروفين بالآشوريين في الإتحاد بكنيستنا السريانية الأرثوذكسية والخضوع لكرسيها الرسولي الأنطاكي ، كما كتب الى قداسته بهذا الصدد بعض وجهاء الموصل أيضاً . وحيث أن قداسته كان آنذاك يتأهب للسفر الى أميركا الجنوبية : أجّل النظر في هذه القضية الى ما بعدعودته . ولما عاد في أواسط آب تناول رسالة مُلّحة بتاريخ ٢٩ آب من نيافة المطران مار غريغوريوس المشار إليه مؤكداً رسالته السابقة ومنفذاً مضبطة رسمية بتواقيع زعمائهم ، قدّموا صورة عنها الى الوزارة الداخلية العراقية ، وأخرى الى متصرفية لواء متصرفية الموصل فيها يعلنون حقيقة إنضمامهم الى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية . فكتب قداسته من ثم يستشير أصحاب النيافة المطارنة الأجلاء ثم قرر قبول الإخوان الآشوريين المذكورين في الكنيسة ، وتأسيس أبرشية خاصة باسم أبرشية باروا ليبالا الآشورية السريانية الأرثوذكسية في العراق ، كإحدى الأبرشيات السريانية الأرثوذكسية . وفي يوم الأحد الواقع في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٨ رسم لهم مرشحهم شاليطا بن زيّا مطراناً شرعياً باسم مار طيمثاوس شاليطا . وكان يعاونه نيافة مار غريغوريوس بولس مطران أبرشية الموصل ، وذلك في كنيسة مار بطرس وبولس في بيروت .

* عن كتاب المرقاة في أعمال راعي الرعاة * ص٣٤٢-٣٤٣



صورة المطران السرياني شليطا بزيه السرياني الأرثوذكسي مع معلمه الأب السرياني الأرثوذكسي توما صوفيا في زيارتهم لتهنه الدولة في ١٤ تموز ١٩٦٠م

١٥٥: وحتى البطريرك دنحا نفسه وغيره يُسَمِّي كنيسته وشعبه، (السرياني)، وقد تَندَّم البطريرك دنحا بإطلاق اسم الآشورية على كنيسته كما سيأتي لاحقاً، وبالوثائق.

١٥٦: سنة ١٩٩٤م تم توقيع بيان بين روما وكنيسة المشرق الآشورية، وقد وجَّه البابا يوحنا خطاباً أو كلمة ترحيبية بدنحا الرابع بطريرك كنيسة المشرق الآشورية، تحدث فيها عن تهجير المسيحيين من الشرق، وفيها سَمَّى البابا رعية البطريرك دنحا، السريانية وليس الآشورية، قائلاً: لا ننسى الألم الطويل الذي عانته جماعتكم السريانية..إلخ[١].

١٥٧: سنة ٢٠٠٣م وجَّه كوركيس صليوا مطران بغداد (البطريرك فيما بعد) لكنيسة الآشوريين، رسالة للحاكم الأمريكي غارنر، وممثل الأمم المتحدة الإبراهيمي، يقول: الاسم الآشوري هو جغرافي، ويُفضِّل تسمية كنيسته، كنيسة المشرق، وليس الآشورية، ولغتها هي الآرامية، وليس الآشورية.

---

[١]: انظر المطران الآشوري- الكلداني باواي سورو، كنيسة المشرق، رسولية أرثوذكسية، ص٢٥٧-٢٦١. نص بيان ١٩٩٤م، وخطاب البابا الموجَّه لدنحا الرابع بطريرك كنيسة المشرق الآشورية، وكيف يُسَمِّي البابا رعيته البطريرك دنحا، السريانية وليس الآشورية.

رسالة كوركيس صليوا مطران كنيسة بغداد الآشورية (البطريرك لاحقاً) إلى غارنر الحاكم الأمريكي وممثل الأمم المتحدة الإبراهيمي يقول: إن الاسم الآشوري هو جغرافي، ويُفضِّل تسمية كنيسته، المشرق، وليس الآشورية، ولغتها هي الآرامية، وليس الآشورية

القس المهندس عمانوئيل بيتو ص 148 حربنا الأهلية: حرب التسمية

نص رسالة غبطة المطران مار كيوركيس صليوا الى الحاكم الامريكي غارنر ومثيلتها مرسلة الى الاخضر الابراهيمي كما نشرتها جريدة زندا – ٧ حزيران ٢٠٠٣

May 11, 2003

Mr. G. Garner,

I am Gewargis Sliwa, Archbishop of the Church of the East in Iraq and the representative of our patriarch His Holiness Mar Dinkha V.

As mentioned above, the name of our church is "Church of the East" and it is also called Assyrian Church of the East as the majority of its members in the last period of its long history are Assyrians. I myself prefer the first historical and geographical name.

Taking it from its historical point of view and before the schisms that took place in the church because of some theological theories or whatever during the different periods of its long history, the name "Church of the East" was the only name for this Apostolic church which was founded in the second half of the first century by the Apostles Saint Thomas and Addai "Thaddeus" and Mari who wrote the liturgy of the church in Aramaic, the language spoken by our Saviour Jesus Christ in the blessed city Edessa which is considered the first city to accept Christianity officially. Even today we still use the same liturgy in our church services.

اسم كنيستنا الوحيد هو (كنيسة الشرق)، وتُسمَّى أيضاً المشرق الآشورية لأن غالبية أعضائها في الفترة الأخيرة من تاريخها الطويل، آشوريون، وأنا نفسي أفضل الاسم الأول وهو تاريخي وجغرافي، ولغة الكنيسة هي الآرامية التي تحدث بها مخلصنا يسوع المسيح في مدينة الرها المباركة، أول مدينة قبلت المسيحية رسمياً



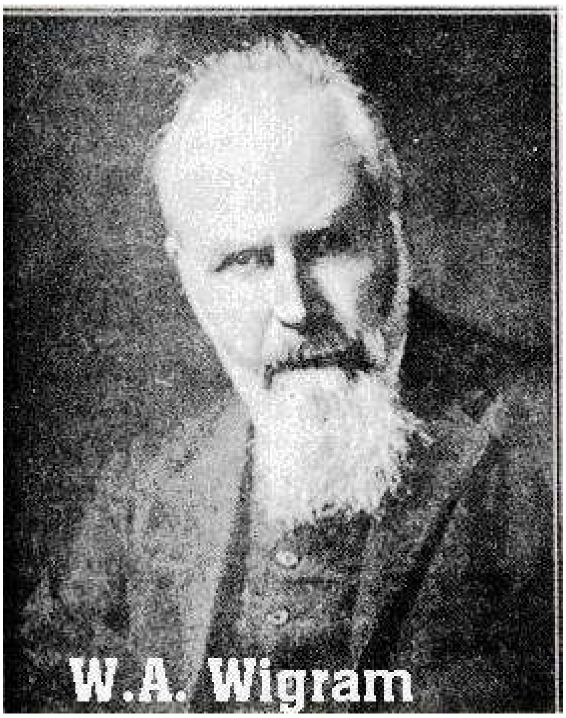
البطريرك السرياني الشرقي (النسطوري) شمعون السابع عشر أبراهوم روئيل (١٨٢٠–١٨٦١م) من كتاب بادجر النساطرة وطقوسهم



البطريرك السرياني الشرقي (النسطوري) شمعون الثامن عشر روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١–١٩٠٣م)



البطريرك السرياني الشرقي (النسطوري) شمعون التاسع عشر بنيامين إيشاي (١٩٠٣–١٩١٨م)



مبعوث رئيس أساقفة كانتربري الدكتور وليم آنكر ويكرام (١٨٧٢–١٩٥٣م)

صديق النساطرة والبطريرك بنيامين، مُعزِّز ومُروِّج الاسم الآشوري



أوستن هنري لايارد (١٨١٧–١٨٩٤م) أبو الآشوريين الجدد سنة ١٨٣٠م



هنري لايارد (١٨١٧–١٨٩٤م) بزي النساطرة



هرمز رسَّام (١٨٢٦–١٩١٠م) مساعد لايارد بزي النساطرة



وليم هاولي رئيس أساقفة كانتربري (١٨٢٨– ١٨٤٨م)، أول من أرسل بعثة إلى السريان الشرقيين (النساطرة) سنة ١٨٤٢م برئاسة القس بادجر لكنه لم يُسَمِّهم، آشوريين



كامبل تايت رئيس أساقفة كانتربري (١٨٦٨–١٨٨٢م)، أول من سَمَّى النساطرة، آشوريين، سنة ١٨٧٦م وأرسل بعثة لهم برئاسة كوتس



رئيس أساقفة كانتربري إدورد بينسون (١٨٨٣-١٨٩٦م)
الذي أرسل سنة ١٨٨٦م بعثة دائمة إلى النساطرة (الآشوريين)
بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، The Archbishop of Canterbury's mission to Assyrian



آرثر جون ماكلين
رئيس بعثة كانتربري الدائمة التي أرسلها بينسون سنة ١٨٨٦م إلى النساطرة الآشوريين



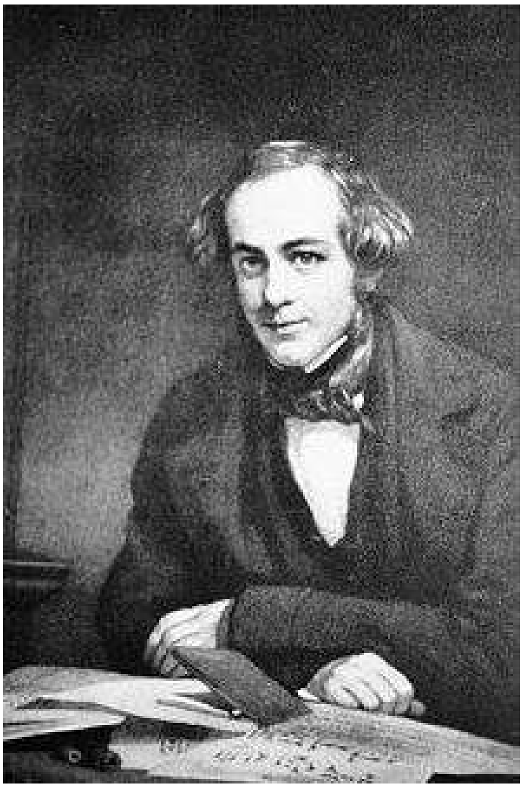
عيسى (كريستيان) أنطوان رسَّام (١٨٠٨–١٨٧٢م)، صهر بادجر ومساعده سنة ١٨٣٨م



القس جورج بيرسي بادجر (١٨١٥–١٨٨٨م)



القس بادجر ذو اللحية البيضاء سنة ١٨٧٣م



هنري راولنصون (١٨١٠–١٨٩٥م) أبو المسماريات في سنة ١٨٥٠م



الآثاري باول إميل بوتا القنصل الفرنسي في الموصل (١٨٠٢–١٨٧٠م)



NESTORIAN FAMILY FROM HAKKARI.
of the Jela Clan

زوجان نسطوريان من حكاري من عشيرة جيلو بريشة الرحَّالة ريج سنة ١٨٢٠م



سورما خانم والبطريرك شمعون إيشاي داود

تُعدُّ الآنسة سورما (١٨٨٣–١٩٧٥م) شخصية مهمة جداً لعبت دوراً رئيساً في الكنيسة النسطورية وفي تعزيز الاسم الآشوري بدل النسطوري وإبراز قضية الآشوريين سياسياً وكنسياً، وهي الأخت الكبرى للبطريركين النسطوريين شمعون التاسع عشر بنيامين إيشاي (١٩٠٣–١٩١٨م)، وشمعون العشرين بولس إيشاي (١٩١٨–١٩٢٠م)، وعمة البطريرك شمعون الحادي والعشرين إيشاي داود إيشاي (١٩٢٠–١٩٧٥م).

وصل البطريرك بنيامين أخو سورما إلى البطريركية في ٣٠ آذار ١٩٠٣م وكان عمره بحدود ست عشرة سنة، ثم اغتيل بطريقة بشعة وغادرة سنة ١٩١٨م على يد الزعيم الكوردي إسماعيل آغا سامكو، خَلَفهُ شقيقه بولس إيشاي لكنه توفي بعد سنتين متأثراً بمرض السل سنة ١٩٢٠م[١]، فخلَفه ابن أخيها البطريرك إيشاي داود، وكان هذا البطريرك صغيراً جداً لم يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة (مواليد ١٩٠٨م)، فأصبحت عمته سورما وصية عليه وتعزز دورها كثيراً، وأصبحت لها مكانة مهمة في اتخاذ القرارات كنسياً وسياسياً.

كانت سورما خانم قد نذرت نفسها للبتولية وتربت على يد المرسلين الأنكليكان خاصة الراهب براون منذ نعومة أظفارها، فكانت ذكية ومثقفة جداً، تقرأ لمشاهير الكتاب الإنكليز أمثال سكوت وستفنسن وغيرهما، ملمَّة بالمسائل الدينية ولاسيما اللاهوت الأنكليكاني، ذات شخصية حازمة وقوية، شديدة الشكيمة، صلبة الإرادة، بليغة الكلام والخطابة، متقنة للغة الإنكليزية بشكل مطلق، ولتمتعها بهذه المزايا وصفت بأنها حفيدة الملكة الآشورية الشهيرة شميرام، واستطاعت سورما أن تتميز وتتولى إدارة شؤون النساطرة من الناحية العملية زمناً طويلاً، فسافرت إلى عدة دول مثل سويسرا وإنكلترا وأمريكا وإيران وغيرها، وخاطبت وحضرت مؤتمرات مثل مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٨م، ومؤتمر عصبة الأمم المتحدة في جنيف سنة ١٩٢٥م لعرض قضية الآشوريين على المحافل الدولية، وذهبت إلى إنكلترا بين سنتي (١٩١٩–١٩٢٠م)، وحلت ضيفة على جمعية أخوات بيث عنيا، والتقت بعدة مسؤولين، وحضرت مناقشات مجلس اللوردات البريطاني بخصوص القضية الآشورية، كما حضرت في الكنيسة الأسقفية في لندن، وكان أسلوبها وخطابها بالإنكليزية مؤثراً جداً يجذب انتباه وإعجاب الحاضرين، بحيث صرح رئيس أساقفة كانتربري راندال توماس دافيدسن Randall Tomas Davidson (١٩٠٣–١٩٢٨م) في كانون الثاني ١٩١٩م مخاطباً المسؤولين الإنكليز بخصوص المسألة الآشورية قائلاً: هل تنتظرون أن يُرفع العلم التركي فوق مناطقهم؟، وفي مدة زيارتها لإنكلترا اهتم بها الإعلام الإنكليزي كثيراً، وكانت صورها بالزي التقليدي موضوعاً رئيساً لبعض الصحف تحت عنوان كبير هو، آشور، وفي مدة وجودها في لندن في نيسان سنة ١٩٢٠م ألَّفت كتاب (الكنيسة الآشورية وتقاليدها واغتيال مار شمعون)، قدَّمت وشرحت فيه تاريخ الكنيسة النسطورية وطقوسها، والمأساة التي يعانيها شعبها، واغتيال أخيها البطريرك بنيامين إيشاي، وعَدَّت فيه أن النساطرة هم آشوريون، وقد كَتبَ تمهيد الكتاب رئيس أساقفة كانتربري دافيدسن بعد تقديم ابتدائي كتبه ويكرام، وطبعته مطبعة Faith Press في لندن، واستقبلت الجماهير البريطانية الكتاب باهتمام كبير وخاصة من قِبل دافيدسن الذي عَدَّ الكتاب وثيقة حيَّة ومفيدة للتعريف بالكنيسة الآشورية للجماهير البريطانية، ووصف دافيدسين سورما خانم بمستشارة الكنيسة الأنكليكانية وصديقتها

---

[١]: في صيف ١٩١٩م وقبل أن يتوفى أرسله ويكرام إلى دير مار متى للسريان الأرثوذكس للنقاهة.

الوفية[1]، وفي ٣ كانون الثاني ١٩٦٦م عندما كانت سورما منفية في أمريكا منحها رئيس أساقفة كانتربري آرثر ميشيل رامسى Michael Ramsey (١٩٦١—١٩٧٤م) وسام "صليب القديس أوغسطين" تثميناً لمكانتها وصداقتها.

بعد أن أطلق الإنكليز اسم الآشوريين على النساطرة، أطلق المبشر ويكرام على الآنسة سورما إيشاي لقب الخانم[2]، أسوةً بلقب "السيدة lady" الذي أطلقه المبشر الإنكليزي براون عليها، وقد أيد هذا اللقب ملك بريطانيا جورج الخامس (١٩١٠—١٩٣٦م) بناء على طلب زوجته ماري من تيك (١٨٦٧—١٩٥٣م)، وكلمة خانم تركية معناها السيدة ذات السيادة المطلقة.

عندما عُيِّن الكولونيل الإنكليزي جيرارد ليجمان حاكماً لمدينة الموصل في سنة ١٩١٩م تحدث إلى سكان الموصل العرب قائلاً: عجيب أمركم يا أهل الموصل، إنكم لا تعرفون أصلكم، فانتم من أصول الأثوريين، فرد عليه أهل الموصل: وما معنى هذه الكلمة (أثوريين)، فقال ليجمان: إنني مستغرب من عدم علمكم بتاريخ أجدادكم، بكونكم أحفاداً للأثوريين الجبابرة الذين شيدوا مجد نينوى، عجيب غفلتم وجهلكم بتاريخكم القومى، فأنتم أحفاد الأثوريين والكلدان، فردَّ عليه أهل الموصل نحن العرب الذين تغنيتم أنتم بفلاسفتنا وشعرائنا وتراثنا، فقال ليجمان: لا، لا، أنتم أثوريون، فرد أهل الموصل: والله العظيم نحن عرب أبناء الخزرجين والأزديين، وبنى تميم وتغلب وقيس والمضريين والحمدانيين أصحاب السيف والقلم وبنو عقيل ومنا الأعشى التغلبي وأبو نواس وأبو فراس، ومنذ زمن عصر الفتوحات الإسلامية لم نجد في الموصل إلاَّ الفرس والمسيحيين الجرامقة (أقوام آرامية)، فقال ليجمان: شئتم أم أبيتم أنتم أثوريون، وانتم جهلة حمير لا تعرفون تاريخكم، نحن نفهم أكثر منكم، فرد أهل الموصل: اللهم حسبنا كل حساب، إلاَّ هذا الذي أتانا آخر يوم، ثم أوعز ليجمان إلى رئيس تحرير جريدة الموصل التي كانت تهتم بنشر أخبار البلاد، أن تُطلق على الآنسة سورما لقب صاحبة السمو الأميرة الأثورية سورما، وأن صاحبة السمو موجودة الآن في لندن لزيارة المراجع البريطانية بشأن الوعد الذي قطعه الإنكليز لمواطنيها بإنشاء وطن قومى للأثوريين الكلدانيين في شمال العراق، فاستغرب رئيس التحرير وكان مسيحياً كلدانياً، وأخذ يشرح لليجمان أنه لا يوجد قوم باسم الآشوريين، ولا يوجد أميرة لهم، وهؤلاء هم أكراد نساطرة، وأنهم ليسوا من الأثورية الكلدانية بشيء، وغالبية أهل الموصل يَعدُّونهم أكراداً مسيحيين، وكانوا دائماً ينظرون إليهم بشيء من الاحتقار، لذلك طرح هذا الاسم سوف يشكل شقاقاً بين أهل الموصل من المسلمين والمسيحيين، وبين المسيحيين أنفسهم، لكن ليجمان أصر على ذلك[3].

بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٢٦م منحت الحكومة البريطانية سورما خانم وسام الفروسية البريطانية (Order of the British Empire) المعروف اختصاراً (OBE) مع عدة ألقاب فخرية، وهى المرة الأولى التى يتم فيها منح هذا الوسام لامرأة، وتم تقليد سورما هذا الوسام في مدينة الموصل في ٣ شباط سنة ١٩٢٩م.

أمَّا البطريرك إيشاي داود فقد تم إرساله إلى إنكلترا سنة ١٩٢٥م للدراسة في مدرسة القديس أغسطينوس تحت إشراف رئيس أساقفة كانتربري دافيدسن، وعاد سنة ١٩٢٩م وهو في ريعان شبابه وكله حماس واندفاع لتكوين الأمة الآشورية الجديدة مطالباً الحكومة العراقية بالسلطتين الدينية والدنيوية، تساعده بذلك عمته القوية سورما خانم التي

[1]: كليروييل يعقوب، سورما خانم، ص١٧٢—١٧٣. الكتاب ١١٤ صفحة، أعيد طبعه ١٠٠ صفحة، Vehicle، نيويورك ١٩٨٣م.
[2]: ويكرام، مهد البشرية، ص٣٥٦.
[3]: يوسف يزبك، النفط مستعبد الشعوب، بيروت ١٩٣٤م، ص٢٣٢-٢٣٧.

غَدت القائد القومى للآشوريين وأصبحت تلقَّب بالأميرة الآشورية، وهى التى تتصِل، ويُتصل بها من قِبل السياسيين العراقيين والبريطانيين والمحافل الإقليمية والدولية لطرح مشاكل وأمور طائفتها، وأصبحت تشرف وتقود الفصائل العسكرية المقاتلة، وقد تطرَّف البطريرك إيشاي في موضوع الآشوريين كثيراً واستأثر بآرائه الفردية لفرضها على رعيته، وتقدَّم بتشجيع من الإنكليز ومن الكنيسة الأنكليكانية بطلب إلى الحكومة العراقية لتشكيل دولة أو حبيسة آشورية (أرض محصورة) بزعامته تمتد من مدينة كفري جنوب كركوك إلى ديار بكر شمالاً، وتشمل مناطق دهوك، زاخو، عقرة، العمادية، وغيرها، فدخل في مشاكل كبيرة مع الحكومة العراقية.

في رد البطريرك إيشاي على برقية وزير الداخلية العراقي حكمت سليمان المرقمة ١١٠٤ في ٢٨ أيار ١٩٣٣م يقول: إن سلطة بطريركيتي تاريخية عظيمة واستعمالها موروث عن تقاليد الشعب والكنيسة الأثورية، وإنني لم ادَّعِ بالسلطة الزمنية، وإنما ورثتها من قرون مضت كتخويل قانوني من الشعب للبطريرك، وكان معترفاً بها رسمياً من قبل الملوك الساسانيين القدماء والخلفاء المسلمين ومغولي خان وسلاطين عثمان[١].

علماً أنه لا يوجد أي اعتراف تاريخى باسم الكنيسة الأثورية، من الساسانيين والمسلمين والمغول والعثمانيين، بل هناك اعتراف بكنيسة المشرق السريانية التى كانت تقترن أحياناً باسم كنيسة فارس من قبل الساسانيين، وباسم النساطرة من قبل الخلفاء المسلمين، وهو اعتراف كنسى دينى فقط لا دنيوي.

حتى البطريرك إيشاي داود وسورما خانم يعترفان بذلك، ففى الرسالة التى وجهها البطريرك إيشاي في ١٥نيسان ١٩٥٢م إلى السفير البريطاني في واشنطن يقول: الآن لا بد أن نقول وكما تعلمون أن كنيستنا كنيسة عريقة، وعُرفت في التواريخ الإسلامية "بكنيسة النساطرة"[٢].

تقول سورما خانم بتاريخ ١٧ شباط ١٩٢٠م في الرسالة التى وجهتها إلى وزير خارجية بريطانيا اللورد جورج كورزون George Curzon (١٩١٩–١٩٢٤م) تطالب فيها حماية شعبها: سمحت لنفسى أن أكتب هذه الرسالة وأوجهها لسيادتكم لكوني ممثلة للآشوريين الذين عُرفوا رسمياً في السابق "بملّة النساطرة"[٣].

في اجتماع مع أتباع البطريرك إيشاي في الموصل بتاريخ ١٠ و ١١ تموز ١٩٣٣م، ردَّ وكيل متصرف لواء الموصل على طلب البطريرك إيشاي بالسلطتين الدينية والدنيوية قائلاً: ترغب الحكومة جداً في أن تعترف لمار شمعون برئاسته الروحية على الكنيسة النسطورية، فيكون بهذه الصفة حائزاً لنفس الصفات التى يتمتع بها سائر رؤساء المذاهب الدينية في العراق، والحكومة لا توافق أبداً بمنح المار شمعون إيشاي سلطة زمنية لأنها لم تمنح أية سلطة زمنية لأي رئيس من رؤساء العشائر الروحانيين في العراق[٤].

نتيجةً لتصلب البطريرك إيشاي في مواقفه انشق عنه بعض الآشوريين بقيادة أغا بطرس إيليا البازي (١٨٨٠–١٩٣٢م)، وملك خوشابا (١٨٧٧–١٩٥٤م)، اللذين كانا منذ السابق يعارضان توجهات البطريرك الانفرادية وتمسكه بالسلطتين الدينية والدنيوية، وكان شعار آغا بطرس الموجه للبطريرك، "الصليب لك والسيف لي"، علماً أن

---

[١]: عبد الرزاق الحسنى، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣ ص٢٧١–٢٧٢.

[٢]: أرشيف الخارجية البريطانية، وزارة شؤون المستعمرات، ملف رقم PRO.F.O 98778\371

[٣]: سورما خانم، ص١١٧.

[٤]: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣ ص٢٧٩.

البطريرك إيشاي وجميع القوى السياسية الآشورية قبله لم يكن في مطالبهم مطالب دينية مسيحية بحتة واضحة مثل منح الحرية الدينية للمسيحيين أكثر، فتح معاهد دينية، تدريس الدين في المدارس، رفع بعض المظالم الدينية أو القانونية، مساواة المسيحيين مع المسلمين في كل شيء..إلخ، بل جميعها مطالب سياسية قومية باسم آشور فقط.

وفعلاً فقد كان آغا بطرس وملك خوشابا يحملان فكراً سياسياً أكثر من البطريرك، حيث إنهما وإن قادا كفاحاً مسلحاً، لكنهما كانا عموماً يفضلان حل المشاكل مع الحكومة وتثبيت حقوقهم بطرق أكثر سياسية ومنطقية، واستطاع آغا بطرس أن يقيم علاقات جيدة مع الآخرين كالأيزيديين وغيرهم بغية كسب عدد من الأقليات إلى جانب قضيته، وعندما كانا يراسلان الهيئات السياسية كانت رسائلهما معتدلة ومنطقية وكانا يوقّعان باسمهما أو باسم المخلص أو أخوكم آغا بطرس أو ملك ياقو، بينما نجد أن البطريرك إيشاي وفي رسالته إلى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم المتحدة في جنيف في ١٦ أيلول ١٩٣٢م يوقّع كالآتي: "سيدي لي الشرف أن أكون خادمكم المطيع"، وهو تعبير لا يليق برئيس أعلى لكنيسة، كما انشق عن البطريرك إيشاي كثير من رجال الدين ورؤساء العشائر النسطورية التيارية الذين كانوا ينشدون الاستقرار والعيش بسلام مع الجميع مثل: سركيس مطران جيلو وباز وريكان، المطران يوالاها، القس اوديشو، القس هرمز، ملك خوشابا وجكوكيو، من رؤساء عشيرة تياري العليا، ملك نمرود، ملك خمو، ملك يونان، ملك زيا شمسدين، عوديشو إسماعيل شوا، من رؤساء عشيرة باز، ملك مقصود في دهوك، وغيرهم في مناطق النساطرة، ووجّه هؤلاء رسائل إلى عصبة الأمم المتحدة عَدُّوا فيها البطريرك إيشاي شاباً ضعيفاً مغروراً مشاغباً لا يمثلهم، بل يمثل عصابة شريرة عبثت بأمنهم وأمن الوطن.

أخيراً فتشدد البطريرك إيشاي من جهة وخروج العراق من طائلة الانتداب البريطاني في تشرين الأول سنة ١٩٣٢م من جهة أخرى، أعطى مسوغاً وفرصة ذهبية لقيام بعض المتعصبين في الحكومة العراقية كالأمير غازي ووزير الداخلية العراقي حكمت سليمان والقائد العسكري بكر صدقي بالهجوم على الآشوريين رغم عدم موافقة الملك فيصل الأول والسلطات المدنية على التعرض للآشوريين، فاتفاق وإيعاز شخصي من حكمت سليمان إلى بكر صدقي وبموافقة ولي العهد الأمير غازي، نفّذ بكر صدقي في آب سنة ١٩٣٣م مذبحة مروعة في مدينة سيميل قرب دهوك راح ضحيتها آلاف الآشوريين، فضلاً عن تشريد آلاف آخرين، وتدمير قراهم وممتلكاتهم.

على إثر تلك الأحداث قررت الحكومة العراقية نفي البطريرك إيشاي وعمته سورما واثنين من عائلته، فغادروا العراق إلى قبرص في ١٨ آب سنة ١٩٣٣م، وفي طريقهم إلى هناك اجتمع أيشاي في فلسطين مع مسؤولين بريطانيين، ثم غادر إلى قبرص، وهناك طلب من أحد رجال الدين الألمان التوسط لدى هتلر باستعمال نفوذه لصالح الآشوريين، ثم سافر إلى لندن، واستقر أخيراً في ولاية سان فرنسيسكو الأمريكية.

في ١٩٧٣/٨/١٨م أعلن البطريرك إيشاي زواجه من الآنسة "إمامة" ابنة الشماس الإنجيلي شمشون شمعون، وكان عمرها أربعاً وعشرين سنة وأنجب منها طفلاً، مما أغاظ رعيته بكونه خالف نظام الكنيسة التي تُحرِّم زواج الأساقفة، فقام أحد أتباعه وهو داود ملك ياقو ملك إسماعيل بقتله في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٧٥م في مدينة سان هوزي، وبعد شهر من وفاته توفيت عمته سورما خانم في ٧ كانون الأول سنة ١٩٧٥م[١].

[١]: وقد اتُّهم أحد الأحزاب الآشورية بقتله بحجة أنه لم يكن متعصباً للآشورية كثيراً، ولم يُسَم كنيسته آشورية، وعندما قُتل كان عمر طفله ثمانية عشر شهراً وكانت زوجته حاملاً بطفل ثان، وكلمة ملك عند النساطرة تُطلق على رئيس العشيرة وهي مرادفة لكلمة شيخ.

رياض الحيدري، الأثوريون في العراق، ص403-404

بواسطة وزارة الخارجية العراقية — بغداد

إلى سكرتيرية عصبة الامم — جنيف

، نحن رؤساء الأكثرية الاثورية، نعلن سخطنا على المارشمعون الذى يدعى زعامة الاثوريين مع كونه لايمثل سوى العصابة العاصية التى حاربت بأمره وبدون مبرر، الحكومة العراقية صاحبة الجميل عليها، إن المار هو السبب لكل ماحدث من جراء ذلك والمسؤول عنه. إننا

نرفض أن يتكلم المومااليه باسم الطائفة الاثورية، كما نرفض منذ الآن الموافقة على أى تشبث أو ادعاء سياسى يقوم به المطران مارسركيس مطران جيلو وباز وريكان. ملك خوشابه رئيس عشيرة تيارى الكبرى. ملك جيكوكيو رئيس عشيرة تيارى العليا. ملك مقصود من وجهاء دهوك. عوديشو واديشو إسماعيل شوا من رؤساء عشيرة باز[1].

١٣-١٠-١٩٣٣

(١) انظر: وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى مافه د/١١، ١٩٣٣ [٥]، ص٩، العالم العربى عدد ٢٩٠٠، ٢٣ آب ١٩٣٣.

إلى سكرتير عصبة الأمم

بواسطة وزارة الخارجية

، من الرؤساء الاثوريين، المطران يوالاها، ملك زيا، ملك خيو، جاء شيو اسحق، يكو عاديشو، يوسف شموئيل ساده يوخنا. أنتود نخية. أصليو كنديو.

إننا رؤساء الطائفة الاثورية نطالب إلى المجلس، أن يعلن للعالم أجمع أن المارشمعون هو الذى كان العابث الاكبر لسلب راحة الطائفة الاثورية فى جميع مواقفه. وأنه شاب روحانى ضعيف الرأى لايمثل إلا عصابة شريرة ومنكرة المعروف. وأننا نستنكر أعماله ونرفض كل تشبث يقوم به الموما إليه باسم الطائفة الاثورية، ونؤكد أنه لايمثل إلا الفئة والفئة الباغية التى شوهت سمعة الاثوريين فى الماضى

(١) انظر هذه البرقية لأول مرة.

انظر: وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البـلاط الملكى، ملفه د/١١، ١٩٣٣ [٧] ص١١٧.



الليدي سورما خانم (١٨٨٣ـ١٩٧٥م) سنة ١٩١٩م



البطريرك السرياني الشرقي (النسطوري) شمعون الحادي والعشرون إيشاي داود إيشاي

(١٩٢٠-١٩٧٥م)





صورة اليمين إيشاي سنة ١٩٢٠م عندما رُسِمَ بطريركاً وعمره اثنتا عشرة سنة

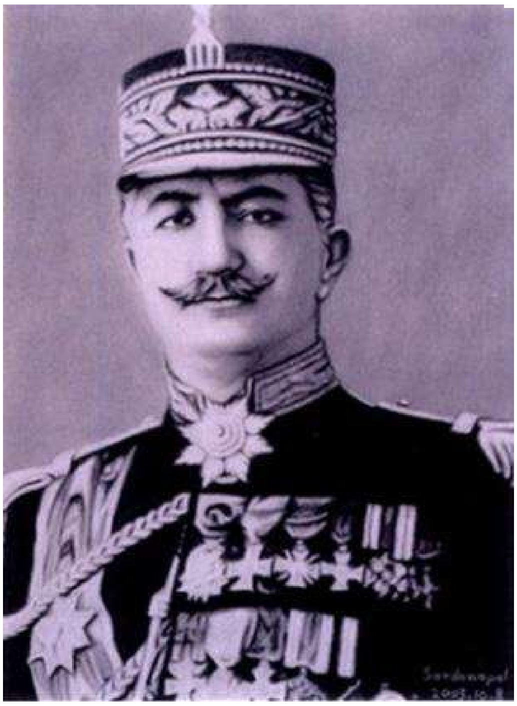
صورة اليسار سنة ١٩٢٢م عندما كان عمره أربع عشرة سنة



الراهب براون في قوجانس سنة ١٨٩٧م وإلى يمينه البطريرك بنيامين (١٩٠٣–١٩١٨م) عندما كان صغيراً، وإلى يساره الآنسة سورما



١: **البطريرك إيشاي داود ٢: المطران خنانيشوع ٣: داود والد البطريرك٤: سورما خانم منتصف عشرينات القرن العشرين**



آغا بطرس إيليا البازي (١٨٨٠–١٩٣٢)



ملك خوشابا (١٨٧٧–١٩٥٤م)



آخر زيارة للبطريرك شمعون الحادي والعشرين إيشاي داود إيشاي للعراق ٢٤ نيسان سنة ١٩٧٠م



رئيس أساقفة كانتربري راندال توماس دافيدسن (١٩٠٣–١٩٢٨م)
المساند القوي للسريان الشرقيين النساطرة (الآشوريين)

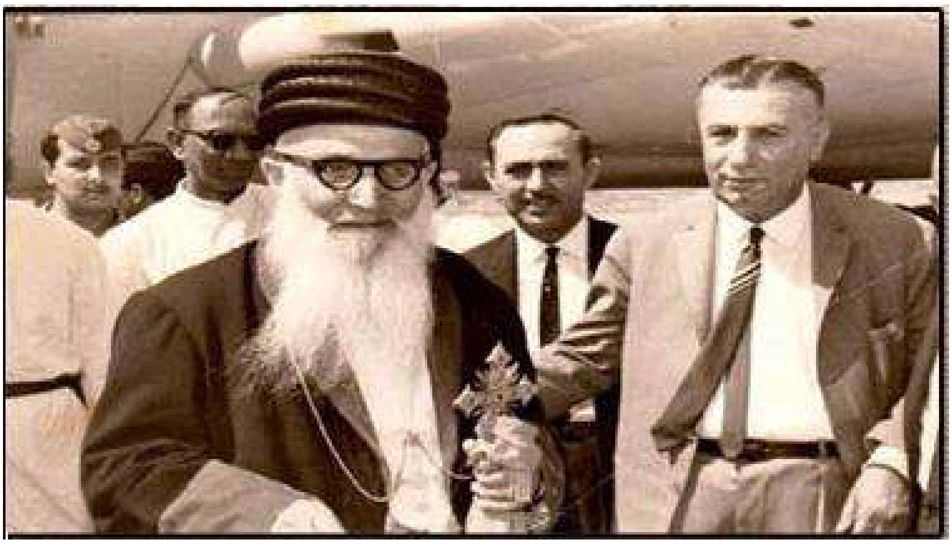


جيرارد ليجمان (١٨٨٠–١٩٢٠م) بزي العرب حاكم الموصل، لَقَّبَ الآنسة سورما: الأميرة الآشورية

البطريرك النسطوري دنحا يُسَمِّي كنيسته آشورية لأول مرة، ١٧ تشرين أول، ١٩٧٦م

قبل وفاة البطريرك إيشاي دَبَّ الخلاف في كنيسة المشرق النسطورية في ٢٨ آذار ١٩٦٤م بسبب اعتماد البطريرك إيشاي داود التقويم الغربي الغريغوري في تعيين عيد الميلاد (٢٥ كانون الأول) بدلاً من التقويم الشرقي اليولياني القديم (٧ كانون الثاني) فانقسمت الكنيسة إلى قسمين[١].

في ١١ تشرين أول ١٩٦٨م قام القسم الذي بقي على التقويم اليولياني القديم (٧ ك ٢) برسم مطران الهند توما درمو بطريكاً خاصاً به، واسم كنيستهم، الكنيسة الشرقية الجاثليقية القديمة، وهي التي تُسَمَّى عند العامية (كنيسة ٧ بالشهر)، وجاثليقهم (بطريركهم) الحالي هو أدى الثاني منذ سنة ١٩٧١م الذي خَلَف توما درمو، ومقر كرسيه بغداد، ولم تُسَمِ هذه الكنيسة نفسها، آشورية، وترفض بشدة أن يكون اسمها آشورية، وهذه الكنيسة أيضاً تَعدُّ نفسها الوريثة الشرعية للكنيسة النسطورية، أسوةً بكنيسة البطريرك إيشاي، أي أن البطريركين يَعدُّ نفسه كل من جانبه أنه السليل الشرعي للكنيسة، والآخر مُنشق عنه.



المطران توما درمو يوم وصوله إلى بغداد في ١٩٦٨/٩/٧م قادماً من الهند لرسامته أول بطريرك للكنيسة الشرقية الجاثليقية القديمة (تقويم شرقي ٧ كانون ثاني)

أمَّا القسم الذي اعتمد التقويم الغريغوري الغربي (٢٥ ك ١)، أي كنيسة المشرق فاستمرت إلى سنة ١٩٧٣م حيث استقال البطريرك إيشاي لأن أمرهُ كُشف إذ كان قد تزوج سراً من خادمته إمامة شمعون، وسنة ١٩٧٥م اغتيل في أمريكا، وقد اتُّهم حزب الاتحاد الآشوري العالمي (AUA) باغتياله لأنه لم يحقق كل رغباتهم السياسية[٢].

[١]: من طريف الأمور أن الكنيستين عندما انقسمت على تعيين عيد الميلاد إلى تقويم شرقي ٧، وغربي ٢٥، أصبح كل طرف يعادي الآخر وينعته بلقب، فكنيسة ٧، سُمِّيت (سفن آب)، وكنيسة ٢٥، سُمِّيت (لحم بعجين)، ووصل الأمر بالوشاية لدى السلطات العراقية وتحريضهم بهدف الاستيلاء على الكنائس حيث كانت جماعة التقويم الشرقي تتهم جماعة التقويم الغربي بأنهم موالون للغرب.

[٢]: لكون كنيسة النساطرة التي سُمِّيت آشورية هي أقرب ما تكون إلى حزب سياسي من كنيسة مسيحية، ولتعصبهم السياسي والقومي، فكثير منهم يَعدُّون إيشاي مناضلاً، وقسم يَعدُّونه قديساً، وعندما يُسطِّرون سلسلة بطاركتهم، يكتبون إلى سنة ١٩٧٥م، والصحيح، هو بطريرك شرعي إلى سنة ١٩٧٣م، وغير شرعي بعد زواجه واستقالته ولا يجب الاعتزاز به طالما كسر البتوليه، والمفروض أن يُكتب بطريرك (١٩٢٢-١٩٧٣م) وبجانبها عبارة (أحبَّ العالم)، أسوةً بالكنائس الأخرى عند الحالات التي يُكسر فيها البتولية.

بعد وفاة إيشاي، خَلَفهُ سنة ١٩٧٦م مطران إيران دنحا، ولُقِّبَ البطريرك دنحا الرابع (بدون شمعون)، وقد تم تعيينه (انتخاب شكلي) في لندن، وجلس في مقره سلفه إيشاي في أمريكا، وهو أول بطريرك من خارج عائلة أبونا منذ نحو ٧٠٠ سنة، أي من سنة ١٣١٨م، وهذا البطريرك كانت له طموحات وتوجهات قومية سياسية أكثر منها كنسية دينية أسوةً بأسلافه منذ سنة ١٩٠٣م، بإقامة منطقة مستقلة شمال العراق باسم آشور، بحجة أنهم أحفاد الآشوريين القدماء.

ولد البطريرك السرياني الشرقي النسطوري دنحا سنة ١٩٣٤م في قرية دربندوكي قرب منطقة ديانا شمال العراق بالقرب من إيران، ومعروف أن السريان النساطرة الجبليين الذين سَمَّاهم الإنكليز حديثاً آشوريين لأغراض سياسية استعمارية، وكذلك نساطرة السهول الذين سَمَّتهم روما كلداناً، هم من أصول إسرائيلية سباهم العراقيون القدماء، وبقيت عندهم النظرة الإسرائيلية العبرية على مر التاريخ إلى أن جاءتهم الفرصة في الحرب العالمية الأولى منتحلين اسمين من أسماء حضارات العراق القديم، فبعد ثلاثة أشهر من وعد بلفور، وتحقيقاً لوعد إسرائيل الثاني وهو الفرات، وعدهم الكابتن الإنكليزي كريسي في ٢٨ كانون الثاني ١٩١٨م، بإقامة كيان عبري، لكن بثوب يهو-مسيحي شمال العراق باسم آشور، علماً أن الأغلبية الساحقة من النساطرة أي الآشوريين الجدد، لم يكونوا عراقيين، بل نزحوا من هكاري في تركيا وأورميا في إيران إلى العراق في الحرب وآواهم العراق، واحترمهم وخصص لهم رواتب..إلخ، لكنهم نكروا الجميل واستغل زعماؤهم الناس البسطاء لتحقيق مطامعهم السياسية.

بعد اغتيال البطريرك بنيامين سنة ١٩١٨م صعد الحس القومي للنساطرة وصدقوا فعلاً، أنهم آشوريون، وبقي الإنكليز يروِّجون لذلك عبر دوائرهم في العراق، وكانت للإنكليز قنصلية في ديانا قرب مقر ولادة البطريرك دنحا تلعب دوراً سياسياً، وقد طلب العراق من إنكلترا أكثر من مرة غلق القنصلية التي تساند الآشوريين وتزودهم بالسلاح، لأنها تساعد على خلق مشاكل للعراق، وبمساندة الإنكليز قام الآشوريون بتمرد على العراق الذي آواهم وأكرمهم وأنكروا الجميل فقاموا بحركة مسلحة فاشلة سنة ١٩٣٣م، واشترك معهم بعض الكلدان أيضاً.

كان الشاب دنحا قد تربَّى على الأفكار القومية التي خلقها الإنكليز بتسمية السريان النساطرة آشوريين، وكان من الساندين لحزب الاتحاد الآشوري العالمي (AUA)، ولم تكن لديه أية ثقافة دينية شأنه شأن كل رجال الدين النساطرة الذين تجمع كل المصادر على أن الجهل يعم بينهم ورجال دينهم سياسيون وهم أعرف بأقسام البندقية من أقسام الكتاب المقدس كما قالت بعثة كانتربري[١].

معروف أن رجال دين النساطرة هم بالحقيقة رؤساء أحزاب أكثر من رجال دين، ويريدون دائماً ملء الفراغ الديني والجهل بالخطاب القومي ليكسبوا شعبهم، لأن كنيستهم معزولة وضعيفة وغير رسولية وتُعدُّ هرطوقية ومحرومة من جميع كنائس العالم التقليدية، وأتت الفرصة للمطران النسطوري دنحا عندما تم تعيينه، وليس انتخابه بطريركاً، لاستغلال الموقع الديني لتمرير أفكاره السياسية، خاصةً أنه أبقى مقر كرسيه في شيكاغو إلى وفاته سنة ٢٠١٥م، وفي لقاءاته مع المسؤولين الذين كانوا يزورونه كان يُركِّز على المسائل السياسية القومية، وليس الدينية، كما حدث مع اثيل النجيفي محافظ نينوى، في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٤م، حيث قال البطريرك للمحافظ: الآشوريون هم

---

[١]: كان أولاد عمومتي يُضيّفون البطريرك دنحا في الأردن، وأحد شبابهم يكتب له الكتب، أمَّا خلفه البطريرك الحالي كوركيس، فعند لقائه برئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، خاطب العبادي، السيد المحافظ، فنبههُ أحدهم، أنه رئيس وزراء وليس محافظاً.

السكان الأصليون للعراق، وأرض العراق هي أرضهم وأرض أجدادهم، وينبغي على الحكومة الاعتراف بهم في الدستور العراقي تحت اسم الآشوريين.

لقد ظن البطريرك دنحا أنه بتغيير اسم كنيسته من نسطورية إلى آشورية سيخلص من المشكلة، فذهب إلى روما ووقع معها بياناً سنة ١٩٩٤م حاول ترويجه لشعبه أنه حقق شيئاً ما، علماً أنه لم يحقق أي تقدم ولم يخلص من النسطورية كعقيدة، فالبيان لا يعني شيئاً، ويتأسف للاحتفال معاً لأن الوحدة والشراكة لم تتم، فالبيان الموقع بين كنيسة المشرق وروما لا يعني أن روما رفعت الحرم عن نسطور، وحللت العقيدة الهرطوقية النسطورية، بل العكس تماماً، هو أن كنيسة المشرق بدأت تتنازل وترفض الاسم النسطوري، ثم تتنازل عن العقيدة النسطورية، ولو قليلاً وشكلاً للاقتراب من روما، ومع كل هذه التنازلات، يقول البيان:

اعتراف الكنائس الكاثوليكية الخاصة والكنائس الآشورية ببعضها ككنائس شقيقة والشراكة كي تكون تامة وكاملة، تفترض الإجماع بشأن مضمون الإيمان والأسرار ورسوم الكنيسة، وبما أن هذا الإجماع الذي نهدف إليه لم يتحقق بعد، لذلك لا يمكننا للأسف أن نحتفل معاً بالأفخارستيا التي هي علامة الشراكة الكنسية المستعادة قبلاً بالملء، ونعاهد أنفسنا ببذل كل شيء ممكن لتبديد العقبات القديمة التي ما زالت تحول دون الوصول إلى ملء الشراكة بين كنائسنا، حتى نستطيع أن نجيب بشكل أفضل على دعوة الرب من أجل الوحدة التي هي منه، والتي يجب التعبير عنها بشكل منظور، وفي سبيل تخطي هذه العقبات أمام الوحدة بشكل منظور، نشكل لجنة مختلطة للحوار اللاهوتي بين الكنيستين.

يقول المطران باواي سورو سنة ٢٠٠٧م، أي بعد ثلاث عشرة سنة من البيان: إن المجموعتين الآشوريتين اللتين لم تُعيدا الشركة مع روما، هما في أكثر الأحيان مجهولتا الهوية، وتاريخهما ولاهوتهما غير معروفين حتى لدى المطلعين والمثقفين إلى القرن العشرين، وأن كنيسة المشرق الآشورية رُفضت عضويتها باستمرار من مجلس كنائس الشرق الأوسط، آخرها سنة ١٩٩٩م (بعد البيان ٥ سنوات)، وأُنكِرَ الاعتراف المناسب لها في جماعة المسيحيين[١].

لذلك يجب توقيع مذكرات أخرى مع روما تعلن فيها كنيسة المشرق النسطورية بصراحة أنها تخلَّت عن الهرطقة النسطورية، وقد أنذرت روما الكنيسة بذلك عبر الكاردينال كاسبار إن البيان لا معنى له ما لم تصادق الكنيسة على المذكرات اللاحقة، وإذا كان البطريرك دنحا قد حاول التخلص من الاسم النسطوري كمناورة، لكنه وقع بالآشورية كما قال لي أكثر من شخص من كنيستهم بين رجل دين ومثقف وسياسي (خلصنا من النسطورية، ووقعنا بالآشورية)، والطريف في هذا البيان الذي وقَّعه البطريرك دنحا أن بابا روما في كلمته الترحيبية سَمَّى شعب البطريرك ورعيتهُ، السرياني، وليس الآشوري.

كان البطريرك دنحا سياسياً يفكر بإبدال اسم الكنيسة إلى آشورية، معتقداً أن العالم سيتفهم ويوافق مباشرةً على إقامة إقليم آشور لشهرة الدولة الآشورية القديمة، علماً أن أهم سمة وثقافة اشتهر بها الآشوريون القدماء هي القتل

---

[١]: المطران باواي سورو، كنيسة المشرق رسولية أرثوذكسية، ص٢١، ٢٦، ونص البيان ص٢٥٩-٢٦١، وبالذات ص٢٦١. ويقصد بالمجموعتين الآشوريتين، كنيسة المشرق الآشورية برئاسة البطريرك دنحا، والكنيسة الشرقية الجاثليقية القديمة برئاسة البطريرك أدي الثاني. وانظر ص٢٥٧، خطاب البابا يوحنا بولس الثاني الموجَّه للبطريرك دنحا بمناسبة توقيع البيان، وكيف يُسَمِّي البابا كنيسة البطريرك دنحا (كنيسة المشرق الآشورية)، لكنه يُسَمِّي رعية البطريرك دنحا، السرياني، وليس الآشوري، أي الاسم الآشوري تمييزي جغرافي فقط.

والدم، يسانده الإنكليز في ذلك، وقد وصف أحد الرسميين الإنكليز في قصر لامبيث أن البطريرك دنخا (شعاع من الأمل قد ظهر في الكنيسة الشرقية)، لهذا قام البطريرك منذ أول يوم تعينه بإبدال اسم كنيستة إلى الآشورية.

لأن كنيسة المشرق هي حزب سياسي أكثر منه ديني فهي لا تملك دستوراً إلى اليوم، لذلك بعد وفاة البطريرك إيشاي، تم عقد اجتماع في ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م في دير ألتون آبي في ضاحية هامبشير قرب لندن، عُدَّ مجمعاً انتخابياً، فاختير دنخا الرابع بطريركاً للكنيسة، بحضور بحدود خمسة أساقفة اثنان منهما مشكوك فيهما وسبَّبا إحراجاً له، وهما الأسقفان كلالولوديو وجوفاني، وهما روس أرثوذكس انضما إلى الكثلكة، ثم عزلتهما كنيسة روما، فانضما إلى كنيسة المشرق في عهد البطريرك أيشاي، وقد أعلن البطريرك دنخا في هذا الاجتماع أنه يمقت التسمية النسطورية وسيكون اسمها من اليوم آشورية، وفي خطبتهِ كان كلامه ذا طابع سياسي أكثر منه ديني، وقال إنه سيواصل اتصالاته السياسية مع حكومات العالم خاصة بلدان الشرق الأوسط، وأن سلطات هذه الدول لها علاقة جيدة معنا[١].

وهذه أول مرة في التاريخ يُطلق الاسم الآشوري على الكنيسة، ولأن البطريرك دنخا سياسي، فلم يجعل مقر كرسيه في العراق، بل عاد إلى شيكاغو أسوةً بسلفه إيشاي.

جاء البطريرك الجديد دنخا الذي لم يكن يملك أية ثقافة دينية وروحية ولم يُعرف له أي مؤلف ديني مهم سوى أفكاره السياسية الآشورية القومية التي تربّى عليها، والتي ابتدعها الإنكليز لهم، فكانت له آراء سياسية وقومية منذ أن كان علمانياً قبل أن يدخل سلك الكهنوت ثم يصبح مطراناً في إيران، ولكي يحقق آراءه السياسية القومية عن طريق منصبه وليسد الفراغ الديني والروحي والفكري الكبير في كنيسته أدخل مباشرةً وفي اليوم الأول لاستلامه منصبه اسم "الآشوري" على كنيسته الممزقة والضعيفة كما كان يُنتظر منه.

كما قام البطريرك دنخا بخطوة أخرى دينية هدفها سياسي وهي إلغاء اسم (شمعون، أي بطرس) الأبوي الذي يسبق اسم بطاركة كنيسته منذ القرن الرابع عشر، والسبب أن كنيسته تاريخياً تابعة لكنيسة أنطاكية السريانية التي أسسها بطرس، وبعمله هذا يريد أن يقطع أي خيط يربطه مع كنيسته الأم وشعبه السرياني، ليقول إنه آشوري، ثم بدأ في مواعظه يستعمل كلمة آشوري بدل سرياني المستعملة منذ ٢٠٠٠ سنة، بل لتعصبه تمادى أكثر فبدأ يستخف ببقية البطاركة والشعب ويُسَمِّي آباء وأبناء الكنائس الأخرى آشوريين، علماً أن مقره كان في شيكاغو وليس في بلاد آشور التقليدية.

توفي البطريرك دنخا في ٢٦ آذار ٢٠١٥م في شيكاغو.

بعد وفاة البطريرك دنخا كانت طموحات المطارنة خارج العراق للترشح لمنصب البطريرك على أن يبقى مركزه كبطريرك في نفس أبرشيته خارج العراق، وحلاً للإشكال ودفعاً للحرج، اختار المطارنة في مجمعهم صيغة ملتوية،

---

[١]: J. F. Koakley, The Church of the East Since 1914م, Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester Volume 78, Number 3 Autumn, 1996م, ص١٩٥-١٩٦

كوكلي، بروفسور إنكليزي متخصص بكنيسة المشرق وسنتكلم عنه لاحقاً (كنيسة المشرق منذ سنة ١٩١٤م، ص١٩٥-١٩٦).

فانتخبوا مطران بغداد كوركيس صليوا، ليبقى في العراق، لكنهم لم يتخذوا قراراً مجمعياً بنقل مقر البطريركية إلى العراق، أي مستقبلاً في حال قدوم بطريرك آخر، ليس بالضرورة أن يبقى في العراق.

الحقيقة كان لي شخصياً دور في ذلك، فبتاريخ ٢٠١٤/٨/٢١م، وجَّهتُ رسالة للبطريرك دنحا قبل وفاته، قائلاً له: إن الأسباب التي دعت سلفك إيشاي للعيش في أمريكا قد زالت، وأنت تدَّعي أنك بطريرك كنيسة آشورية، فماذا تفعل في شيكاغو، ولماذا لا تنقل مقرك إلى مكانه التاريخي والجغرافي الصحيح في العراق، خاصة أنك أول من سَمَّى الكنيسة آشورية عندما أصبحتَ بطريركاً، فهل شيكاغو هي أرض آشور التقليدية أم شمال العراق حيث توجد رعيتك؟

ملاحظة: الكنيسة تُسَمِّي نفسها في بعض بياناتها واجتماعاتها "كنيسة ساليق وقطسيفون"، ومنها بيان السينودس وكلمة البطريرك كوركيس عندما تم انتخابه، إذ قال: إني انتخبت خَلَفاً لآبائي في الإيمان ممن تعاقبوا على خدمة كرسي ساليق قطيسفون، فمن الغريب أن تُسّمِّي الكنيسة نفسها رسمياً كنيسة ساليق وقطسيفون ثم تدعي أنها آشورية!، فساليق وقطسيفون لم يكن لها وجود أيام الدولة الآشورية القديمة، وساليق بُنيت على اسم القائد اليوناني سلوقوس، وقطسيفون فارسية، فكيف ستكون كنيسة ساليق وقطسفون آشورية؟، ومن الثابت وفق كل المؤرخين أن المسيحية دخلت العراق عن طريق الرها إلى أربيل، وأول الأساقفة هم أساقفة أربيل ابتداءً من فقيدا سنة ١٠٤م، وهناك أخبار كنائس عديدة في أربيل تسبق ساليق وقطسيفون مثل كنيسة إسحق ونوح، وأول من تفقَّد مسيحيي ساليق ومنطقة شهر كرد، هو شحلوفا الآرامي أسقف أربيل التاسع، ثم قام أحودابوي الأسقف العاشر لأربيل برسم فافا بن عجا كأول أسقف لساليق وقطسيفون[١].

---

[١]: مشيحا زخا، كرونولوجيا أو تاريخ أربيل، ص٧٢– ٨١. وأدي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٢–١٤.

وشهر كرد، شهر قرد، شهر كورد، تعني (منطقة الأكراد) وهي مدينة الشرقاط أول عاصمة لدولة آشور القديمة (حامد عبد القادر، الأمم السامية ص٥٧، وأيضاً المطران أدّي شير، شهداء المشرق ج١ ص٣١، وكلدو وأثور ج١ ص٥، وفي ج٢ لكلدو وأثور، المقدمة، ص [illegible] يقول أدي شير، يظهر من مشيحا زخا وماري أنها قرب كركوك، والمهم أن أبرشية شهر كرد (منطقة الكورد) هي الشرقاط عاصمة الآشوريين سابقاً أو قربها إلى داقوق والتون كوبري، وورد اسمها (شنا) أيضاً في خارطة كلدو وأثور، وقد سَمَّاها زينفون في القرن الخامس قبل الميلاد، كاني، كاينياي (زينفون، حملة العشرة آلاف، الحملة عل فارس، ترجمة يعقوب أفرام منصور، ص١١٣)، وكاني لفظة كردية أيضاً تعني عين ماء، وانظر عزيز برخو، الأثوريون، ص١٠، حيث سار ص١١٩ مع يعقوب أفرام الذي اعتبر كلمة كاني يونانية تعني الجديدة، وربطها بقرية حديثا قرب حمام العليل، لكن منطقياً كاني كلمة كردية تعني، عين ماء، علماً أن شهر كرد هي من أولى مناطق تبشير رسول المشرق ماري +٨٢م (شهداء المشرق ج١، سرياني طبعة بيدجان (بيجان) اللعازري الكلداني١٨٩١م، ص٦٠، ترجمها الأب ألبير أبونا للعربية، منشورات دار نجم المشرق، بغداد ٢٠١٥م، ج١ ص٦٦)، وورد اسم الشرقاط (بالتيل Baltil) أيضاً، وهي صيغ اسماء سومرية نتهي ب el، مثل بابل Babil، أربيل Arbail (الدكتور صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين، ج٢ ص١٠٧ الدكتور عامر سليمان، قاموس العلامات المسمارية، ص٢٩٧، وهنري ساغز، عظمة آشور ص٣٤ ويقول: إن هذا الاسم ينتمي لشعب لا سامي ولا سومري سكن بلاد آشور قبل الآشوريين).



دير ألتون أبي في هامبشير قرب لندن الذي أُطلقت منه التسمية الآشورية رسمياً لأول مرة في التاريخ على كنيسة المشرق السريانية الشرقية (النسطورية) في ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م



البطريرك السرياني الشرقي النسطوري دنحا الرابع، أول من سَمَّى كنيسته آشورية في التاريخ

ندامة البطريرك السرياني النسطوري دنحا بتسمية كنيسته آشورية

بعد أن قام البطريرك السرياني الشرقي النسطوري دنحا الرابع بتسمية كنيسته آشورية، شعر بالندم وأنه حوَّل كنيسته إلى حزب سياسي، ولو أنها مسيحية بالاسم أصلاً كما تجمع المصادر التي ستأتي في الكتاب، وفي فصل بعنوان (هوية كنيسة المشرق) ص٣٢٣-٣٢٤، في كتاب البروفسور كرستوف باومر (كنيسة المشرق)، الذي باركه البطريرك دنحا نفسه في ٩ كانون أول ٢٠٠٤م، تندَّم البطريرك بإطلاق التسمية الآشورية على كنيسته، مجيباً على سؤال المؤلف: إن مبشري كنيسته في ماضيها المجيد هم السريان الشرقيون، ولغة كنيسته هي السريانية.

ص323

هوية كنيسة المشرق

تواجه كنيسة المشرق مسألتين اساسيتين: ماذا يمكنها ان تعمل من اجل الحفاظ على هوية مجموعة اعضائها؟ وفي الوقت الذي يرتبط فيه الأشوريون الباقون في الشرق الاوسط ببعضهم البعض ويعتمدون على بعضهم البعض بسبب تجاربهم المشتركة في المعاناة غالبا، في بيئتهم الصعبة، والتي تغذي هويتهم، فإن اعضاء الجيلين الثاني والثالث من المغتربين ولدوا في الاغلب في المهجر. وهم يتبنون الثقافة المحلية وغالبا لا يعرفون الاشورية. كيف يمكن للكنيسة ان تعالج تلك الجماعات المتغايرة الخواص؟ وهكذا يتضح السؤال الرئيس الثاني: كيف ينبغي للكنيسة ان تحدد هدفها وسببها في الوجود؟

هكذا يجيب البطريرك على السؤال: "هناك سبيلان امام الكنيسة. إما ان تحدد نفسها وفق المكون العرقي، ألا وهي الهوية الأشورية وتاريخها. عندئذ ستصبح اداة لاهداف دنيوية. او ان تفهم هدفها بانه ديني وعندئذ يتحدد غرضها في نشر البشرى السارة، سواء اكان ذلك بالسريانية او الانكليزية او اية لغة اخرى. ورغم ان السريانية القديمة عامل مهم في تضامننا، الا انها ليست الا اداة، وليست الديانة بحد ذاتها. نحن نريد ان نتجنب المصير الذي واجهته كنيستنا يوما ما في الصين. حيث رفضت آنذاك ان تندمج في الثقافة الصينية، مصرة على استخدام اللغة السريانية. لذلك السبب نقوم بترجمة نصوصنا المقدسة الى اللغات المحلية، بحيث يتسنى للمؤمنين قراءة النصوص الليترجية واتباع العادات التقليدية"[٣٠].

ص324

وبينما يرفض هذا الجواب مفهوم كنيسه قومية نشطة سياسياً، فإن مار دنخا مدرك بأن عليها ايضا ان تتحدث الى الناس في حياتهم اليومية: "ان المؤمنين اقل اهتماما في الحديث اللاهوتي منه في النصيحة والارشاد والمساعدة. وهذه هي مهمة الكاهن، عليه ان يقود المؤمنين الى حياة مسيحية والى الروحانية. ونحن نواجه ايضاً تساؤلات جديدة، مثل الاجهاض، على سبيل المثال، والتلقيح خارج الرحم، الذين نرفضهما كليهما، او زرع الاعضاء، التي نوافق عليها، لان المسيح ايضا ضحى بجسده لبني البشر. وعلينا عدم ترك مؤمنينا لوحدهم مع هذه الاسئلة الصعبة، بل علينا ان نشترك للقيام بعمل ما، وان نحدد، بعون الروح القدس، مواقفنا. علينا ان نكون منفتحين لاسئلة جديدة ولوحي الروح القدس"[٣١].

ومن خلال النظر الى عمل الكنيسة ليس من حيث الاساس في المجال العرقي – السياسي، بل وفق الاتجاهات الرعوية والثقافية، فإن مار دنخا يخرج على قرون من التقليد التي بموجبها يقوم البطريرك بدور سياسي رائد. إن ميدان الكنيسة ليس سياسياً بل وجودياً. إن تحديد كنيسة المشرق بكنيسة آشورية قومية لن يستثني فقط الجماعة الهندية بل سينكر ايضاً ماضيها المجيد، عندما كان المبشرون السريان الشرقيون يسافرون الى آسيا الوسطى والصين ومنغوليا. كما أن من شأن تركيز ضيق كهذا أن يجعل الحوار المسكوني الذي يدعمه البطريرك اكثر صعوبة. واخيراً، يمكن للمرء ان يتأمل في انه من الممكن للاسلام ان يخسر مكانته كدين للدولة في دول الشرق الاوسط. وعند ذاك سيغدو من الممكن التصور بان تلك الشعوب التي تعرضت للقمع باسم الاسلام قد تعتنق دينا اخر. وفي هذه الحالة فأن من شأن كنيسة مشرق عالمية، بجذور في المشرق، ان تكون لها فرصة اعظم في النجاح من كنيسة أشورية قومية.

كلمة آشور صيغة عبرية، لا عربية، ولا سريانية

في كل التاريخ اسم الآشوريين الحاليين هو، السريان، ولغتهم هي السريانية، واسم كنيستهم هي، السريانية الشرقية أو النسطورية وغيرها، باستثناء اسم الآشورية، واسم آشور في اللغة السريانية ومنها قواميس وكتب الآشوريين الحاليين أنفسهم هو بصيغة (ܐܬܘܪ أتور، أثور)، وليس آشور التي هي صيغة عبرية، وتكتب (ܐܬܘܪ أتور) بالتاء، وتُلفظ أثور لأن حرف التاء قاسي وحرف الثاء ليّن في السريانية، وعندما أطلق الإنكليز على السريان النساطرة اسم آشوريين، لم يسرِ بصيغته العبرية (آشّور، آششور) التي جاءت في العهد القديم العبري، ولا بصيغته الأكدية التي كانت لغة الدولة الآشورية القديمة (آ– آوسار)، أو (گاسر) أو غيرها، كما وردت في الآثار الآشورية التي اكتشفت في القرن التاسع عشر وبعده، بل سرى بصيغته السريانية (ܐܬܘܪ أتور، أثور) كتابةً ولفظاً، ولا يزال إلى اليوم السريان النساطرة الذين تَسَمَّوا سنة ١٨٧٦م آشوريين، يستعملون الاسم بصيغته السريانية، فيقولون بلغتهم السريانية (أنا أتورايا)، وليس (أنا آشوريا)، واسم كنيستهم السريانية الشرقية التي سَمَّت نفسها آشورية حديثاً بالسريانية هو (ܐܬܘܪܝܬܐ أثورية)، وليس آشورية، لكنَّ رجال دينهم وكُتَّاباهم وسياسيهم منذ القرن التاسع عشر تعمدوا استعمال صيغة آشور باللغة العربية لإثبات أنهم من أصول عبرية يهودية، ولربط أنفسهم بالعهد القديم لشهرته التي تخدم أهدافهم السياسية لعل العالم يتفهمهم أكثر.

إن اسم آشور الحالي هو صيغة عبرية وردت في العهد القديم باللغة العبرية بصيغة (آشّور، آششور)، بتشديد حرف الشين (אַשּׁוּר آششور)، والنقطة داخل حرف الشين باللغة العبرية שּׁ هي الشدَّة.

وعن العبرية أخذ اليونان الاسم، ولعدم وجود حرف الشين في اللغة اليونانية، استعملوا حرف السين (σ)، ولعدم وجود الشدَّة في اليونانية كتبوا حرف السين مرتين (Ασσυρία)، وعن اليونان أخذ الرومان اللاتين ثم الإنكليز وغيرهم الاسم وكتبوه آشور بتشديد حرف السين أيضاً، أي كتابته حرف S دبل، أي مرتين (Assyrian)، علماً أن حرف الشين موجود في الإنكليزية، ومع ذلك اسم آشور هو Assyria وليس Ashyria.

وعن السريان وليس عن اليونان والرومان اللاتين أو اليهود العبرانيين، أخذ الجغرافيون والمؤرخون العرب المسلمون كلمة (ܐܬܘܪ) وكتبوها أثور بصيغتها السريانية، ولم يكتبوها أسيريا أو آشور، مثل: الحموي والمقدسي والطبري والمسعودي وغيرهم، ولم ترد كلمة آشور في الأدب العربي مطلقاً، والملاحظ أن العرب التزموا بصيغة أثور السريانية حتى في حرف الألف فلم يكتبوه، آثور، بالألف الممدودة، بل أثور، لعدم وجود الألف الممدودة في السريانية، وجميع الكُتَّاب المسيحيين أيضاً الذين كتبوا بالعربية، كتبوا، أثور وليس آشور، التي لم ترد مطلقاً في الأدب السرياني، مثل: إيليا برشينايا، إيشو بن علي، التاريخ السعردي، عمرو وماري في المجدل، الحسن بن بهلول، وغيرهم، وإلى العصر الحديث التزموا بصيغة (أثور) العربية المأخوذة من السريانية كالمطران أوجين منا الكلداني وأدي شير والقس بطرس نصري الكلداني والمطران سليمان الصائغ والأب ألبير أبونا ويوسف حبي، وغيرهم.

عند اكتشاف الآثار عملت عائلة هرمز رسام العراقية النسطورية الأصل مترجمين مع المنقبين، ولعبت دوراً في إطلاق تسمية آشوريين على النساطرة، ولم يترجموا Assyria حرفياً إلى اللغة العربية، أسيريا، ولا بصيغة أثور العربية والسريانية، بل ترجموه إلى صيغته العبرية، آشور، ومن يومها دخلت كلمة آشور العبرية في مناهج وكتب العرب دون ينتبهوا لها، لذلك فإن استعمال كلمة آشور وآشوريين بالعربية هو خطأ لغوي، والصحيح، أثور وأثوريين.

مصدر كلمة أثور من ثور، وتعني: متوحش، همجي، هائج، وثَّاب، قنَّاص

آشور هو اسم جغرافي أُطلق على البلاد، ومدينة الشرقاط عاصمة الآشوريين الأولى، وعلى الإله القومى، واسم آشور شأنه شأن بقية الأسماء قيل الكثير عن مصدره واشتقاقه ومعناه، وهو ليس اسماً سامياً، فصيغة وشكل أو رمز كتابته يبدو أنه سومري جاء في نصوص قديمة، وهو من معاني صيغة الرحمن، يعزز ذلك أن اسم نينوى أيضاً سومري[١]، ويقول هنري ساغز المختص بالآشوريين والكلدان القدماء: كانت الحضارة الآشورية على الأغلب من سومر، واسم آشور هو شكل من أشكال اسم مدينة أوروك في العبرية أيرشين، ونُقل بصيغة اسهور أو اسشور، أو آسور[٢]، أو أن آشور مشتق من شوبر، سوبر (السوبارتيين)، سكان بلاد آشور الأصليين قبل الآشوريين، وأثور هو أحد آلهة مصر (ابنة الشمس) الكثيرة المعابد، وأعظمهم في دندرة، وسَمَّى المصريون شهرهم الثالث باسمها (حتور، هتور، أثور)[٣]، وحتى الثور المجنح الآشوري أخذوه عن الحثيين، وهو مصري الأصل أخذه الحثيون من المصريين[٤].

يقول طه باقر: اسم بلاد آشور الأصلي قبل نزوح الآشوريين إليها من الجنوب (سومر، وأكد) هو سوبارتو، فتَسَمَّوا في البداية بالسوبارتيين، حتى أن بعض الآلهة السوبارتية بقيت في العبادة الآشورية لكن الآشوريين تحاشوا إطلاق اسم سوبارتو على أنفسهم لأنه ينطوي على مدلول مُهين باللغة الأكدية هو العبد حيث كان البابليون يجلبون عبيداً من بلاد سوبارتو، فأصبحت كلمة (سوبارم، سبرم Subarum، Sbrum) مرادفة لكلمة عبد، مثل كلمة (Slav) في اللغات الأوربية من أقوام الصقالبة السلافيين، ومع ذلك أطلق الآشوريون على أنفسهم مصطلح سوبارتو في حالات قليلة أيضاً، وبقي البابليون يُطلقونها على الآشوريين من باب الانتقاص منهم، وبقي البابليون يستعملون مصطلح سوبارتو وسوبارتيين كمرادف لآشور والآشوريين، واستعملوا ملك سوبارتو وليس بلاد آشور، على بلاد آشور والآشوريين، وبقي البابليون والآشوريون أنفسهم يستعملون مصطلح سوبارتو إلى أيام الدولة الآشورية والبابلية الأخيرة، ويرد اسم آشور الجغرافي دائماً بعلامة (Ki كي)، الدالة على الأمكنة ومعناها الأرض، وللتعبير عن بلاد آشور يستعمل الرمز، MAT، فيقال، مات آشور كي، وورد اسم آشور بصيغة (A-usar آ– آوسار) أو (A-Ashur)، وغَلَبَ استعماله في الأدوار الحديثة لإمبراطورية آشور بتشديد حرف الشين (آششور Ash-Ashur)، ويُسَمِّي باقر قائمة إثبات الملوك الآشوريين، بملوك بلاد آشور، أي أنه اسم جغرافي مثل بابل.

يضيف باقر: إن التسميات القديمة للشعوب كالسومريين والأكديين والبابليين وغيرهم لم تكن تحمل مدلولاً قومياً بل كانت تُنسب وتُشتق من المواضع الجغرافية أو الآلِهة، لذلك عندما نتكلم عن أقوام قديمة سيكون مفهومنا عنها هو باللغة التى تكلمت بها، وفي العصر الحديث اتجه البحث عن الأقوام على أساس لغوي وليس عرقياً أو عنصرياً، وهو ما سيتَّبِعهُ هو نفسه (باقر) لمعالجة موضوع الأمم في كتابه، ويربط التحول القومى قديماً باللغة أيضاً، فيقول: في العراق القديم، طغى التحول القومي اللغوي السامي على السومري القديم[٥].

---

[١]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ص٧٨، ٤٧٢–٤٧٣، ومقدمة في تاريخ الفرات القديم، بغداد ١٩٥٥م، ص١٦٤.
[٢]: هنري ساغز، عظمة آشور، ص١١.
[٣]: بطرس البستانى، دارة المعارف، ج٢، ص٥٠٧–٥٠٨.
[٤]: جيمس برستد، انتصار الحضارة، ص٢١١، وله أيضاً، العصور القديمة، ص١٦١، ١٧٢.
[٥]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٥٦–٥٩، ٦٣–٦٥، ٧٧–٧٨، ٤٣٥، ٤٧١–٤٧٣، ٤٧٨، ٦٢٣. وجميل نخلة المدور، تاريخ بابل وآشور، اسم آشور بتشديد الشين، ص٣١. وسنتكلم عن ذلك أكثر في فصل "السوبارتيون سكان بلاد آشور قبل الآشوريين"، ومتى نزح الآشوريون من الجنوب شمالاً.

الصيغة الأخرى لاسم لآشور هو گاسر، گاسور، غاصور، وهي ربما صيغة حورية، فمدينة نوزي شمال الشرقاط كان لها مكانة في بلاد آشور عندما نزح إليها الآشوريون من الجنوب، وأقدم صيغة لآشور كما يقول طه باقر ورد من مملكة نوزي الحورية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريباً، ومملكة نوزي يورغان تبه تقع قرب كركوك، وكانت تُسَمَّى (گاسور Ga-Sur)، ويقول روفائيل ميناس إن أغلب الأسماء التي اكتُشفت في نوزي ليست بابلية وآشورية، ومدينة (Gasur، غاصور) كانت مستعمرة أكدية، وفي أوائل الألف الثاني قبل الميلاد استُبدل اسم گاوسر إلى نوزي، ثم احتلها ملك آشور توكلتي ننورتا سنة ١٢٥٥ ق.م.، ثم استولى عليها العيلاميون، وأخيراً استولى عليها أدد نيراري الثاني ٩١١-٨٩١ ق.م.[١]، وإلى اليوم أهم رافد أو مستنقع نهري ينبع قرب عاصمة الآشوريون القدماء خورسيباد ويمر بعاصمتهم الأخيرة نينوى يُسَمَّى، گوصر- خوصر، وورد اسمه في الكتابات المسمارية، خوزرو[٢].

أو أن آشور يعني سكان السهول التي تتخللها المستنقعات (أهوار) أي منطقة سكن الآشوريين الأصلية في بلاد أكد ثم رحلوا شمالاً وأطلقوه على أنفسهم، وتقول عضوة الجمعية الشرقية الأمريكية وجمعيات في باريس ولندن الأستاذة الروسية- الأمريكية Raogzan +١٩٢٤م: اسم آشور يعني السهل المسقي بالمياه[٣]، وربما أرادت مقارنة أسماء قديمة كآرام ومعناه العالي وكنعان المنخفض، أو أنها عَدَّت كلمة آشور سومرية لوجود كلمات سومرية وأكدية مرتبطة بالهور والماء وقريبة من صيغة آشور (Issur وSeru) ومعناها السهل[٤]، ويُلمِّح البعض ارتباط اسم آشور بالآلهة عشتار(أشتار) رمز الزراعة والماء وقرينه، ويقول طه باقر: عشتار هو قرين الإله أمورو الأموري (أشيرتا) كان يُعبد في وداي الرافدين، والإلهة السورية اسمها: أشيرة، أشيرات[٥]، ويربط عالم الآشوريات جورج أندرو، جامعة كامبريدج، معنى أسورو asurrû بالمياه، وهو: مرافق صحية أو بالوعة المياة القذرة[٦]، ويقول الأب مرتين اليسوعي: آشور يعني خطوة أو مشية[٧]، ويقول الدكتور عامر الجميلي: اسم آشور (Ašru-Išru) معناه موقع، أثر[٨]، ويقول أستاذ الساميات الدكتور أنيس فريحة: لفظة آشور Assûr أو Ashshûr، تختلف كثيراً في أصلها واشتقاقها ومعناها، وقد تكون غير سامية، A-Uasr، معناها البقعة المروية، وفي الألواح السومرية لملحمة الخليقة نجد اللفظة بشكل، An-Shar، وبما أن النون ساكنة، لذلك تسقط، وهي قاعدة في اللغات السامية، ويظهر أثر ذلك في العربية في أمحى وممّا وعما، ويُعوَّض عنها بتشديد الحرف الذي يليها فتصبح، Ash-Shar، ومعناها جند السماء[٩]. ويقول الأب فييه الدومنيكي مستنداً على عدة علماء: إن آشور كلمة حثية[١٠].

ولا يوجد معنى لكلمة آشور باستثناء الأرمنية սարը، ومعناه الجبل أو الجبلي، ومشتق من الكلمة الأرمنية (جبل սար وتُنطق Sar، Sary)، والأرمن عادةً يلفظون حرف الشين، سيناً، وهناك ولاية كاملة باسم (أيسورية،

---

[١]: روفائيل ميناس، اربخا ونوزي في التاريخ، مجلة بين النهرين، عدد، ٣٦، ١٩٨١م، ص٣٢٦-٣٢٩.

[٢]: طارق مظلوم، نينوى في ضوء التنقيبات الأثرية، مجلة سومر، ١٩٧٦م عدد، ٢٣ ص١٣٧.

[٣]: Zenaide A. Ragozin، Story of Assyria ، روكزان، قصة آشور، لندن ١٨٨٧م، ص٢.

[٤]: رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ص١٠٩، ٢١٩.

[٥]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ص٢٦٨، ٢٩٥. وانظر سفر ١ ملوك ١١: ٥، ٣٣، عشتروت آلهة صيدا.

[٦]: مجلة العراق (IRAQ) الأنكليزية المتخصصة بعلم الآشوريات، عدد ٧٧ في ١/١٢/ ٢٠١٥م، لندن، ص٧٥-١٠٦.

[٧]: الأب مرتين اليسوعي، تاريخ لبنان، ترجمة رشيد الشرتوني، بيروت ١٨٨٩م، ص٩٣.

[٨]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٣٤٨.

[٩]: الدكتور أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٢٣.

[١٠]: مقاله في ملحق ٢، السريان الشرقيون Madenkha Suryaya، The Syrian East، آشوريون أم آراميون؟.

أيصورية) تمتد من شمال غرب سورية وجنوب تركيا إلى الأناضول وجبال طوروس وكليكيا شرقاً وشمالاً، وعاصمتها، أيسورية، أيصورية (كاليسي اليوم- أنطاليا)، واسم أيسورية أرمني معناه الجبلي أو سكان الجبل أيضاً[١]، وكان سكانها أرمن وسريان، واسم الإمبراطور زينون (٤٢٥-٤٩١م) هو الإيسوري zenooth Isaurian[٢]، والإمبراطور ليو الثالث (٧١٧-٧٤١م) أيضاً اسمه، الأيسوري Leo III the Isaurian، وأصلهُ أرمني، ومعروف تواجد الأرمن شمال العراق الحالي قبل الميلاد، حيث كانت أجزاء منه تابعة إدارياً للأرمن، واسم كوردستان كوردجيخ، هو كلمة أرمنية korduth، وعلماء اليونان والرومان اطلعوا على كثير من أسماء المناطق في كتب الأرمن فأخذوها كما هي بالصبغة الأرمنية[٣]، وقسم من كُتَّاب الأرمن يذكرون حدود أرمينيا الكبرى إلى بلاد آشور جنوباً، مُعدِّين آشور أو قسم منها جزءاً من أرمينيا، ويَعدُّ أرشاك سافراستيان الأرمني كوردستان الشمالية جزءاً من بلاد الأرمن، ويُعلِّق مترجم الكتاب: الملاحظ أن الكاتب يَعدُّ أجزاءً كبيرة من كوردستان جزءاً من أرمينيا[٤].

يُجمع الباحثون أن اسم آشور هو نسبة للإله آشور، وفي العصر الحديث يقول بعض السريان الشرقيين الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين إن اسم آشور مُركَّب، آشور- إيل، واسم إسرائيل هو (آسر- إيل) معناه آشور الإله[٥]، ولم يرد اسم آشور وحده، بل مُركباً، آشور بانيبال، آشور ناصربال، وهذا يعني أنه اسم إله أو لقب مثل فرعون، وبعض الآشوريين الجدد يُروِّج أنه نسبةً لآشور بن سام، وهو ما لم يقل به مختصص، فآشور بن سام ليس له نسب في الكتاب المقدس، وفي الكتاب المقدس لا يُعرف معنى لآشور[٦]، وهناك من قال إن آشور نسبة لآشوريم حفيد إبراهيم (تك ٢٥: ٣)، والملاحظ أن اليهود في العهد القديم العبري الذي تدور أخباره في أدوار الدولة الآشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م.)، كتبوا الاسم بتشديد حرف الشين " آشّور آششور"، لذلك فصيغة آشور، عبرية.

الاسم القديم لبلاد آشور في العصر الأكدي وبالكتابة بالمسمارية هو عموماً بصيغة Aššur، ويأتي بصيغ متعددة (آ- شور A–Ššur، A–šur)، (أش- شور، Aš–Šur)، والحقيقة إن الاسم الأخير يرد كثيراً، وهو الصحيح، وهو من مقطعين (AŠ ابن، ŠUR الإله، أو البداية)، وغالباً يأتي مقروناً بأداة تعريف الإلهة (D وهي اختصار Dingir وتعني الإله)، أو علامات (AN، A بالمرتبطة بالآلهة والسماء)[٧]، وأُطلق اسم الإله آشور على قلعة الشرقاط عاصمتهم الأولى، ثم عَمَّ جميع بلاد آشور، واسم الشرقاط الأكدي القديم هو(كاني، كنيه)، وذكره زينفون في القرن الرابع قبل الميلاد، ويرد اسم المدينة (شنا) في خارطة أدّي شير في كتابه كلدو وأثور[٨]، وورد اسمها

---

[١]: متري هاجي أثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية، ج٢، ص١٥.

[٢]: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١١ ص٢٠٨، ولأيسورية تاريخ ديني ومدني، وهناك كتاب (الدولة البيزنطية في فترة حكم الأسرتين الأيسورية والعمورية ٧١٧-٧٦٩م). ويخطئ بعض المترجمين بتسمية أيسورية، آشور، أوتسمية زينون وغيره، آسوري أو آشوري.

[٣]: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١٥-١٦، ٥٢، وبعدها.

[٤]: أرشاك سافراستيان، الكرد وكردستان، ترجمة د. أحمد خليل، ص٢٤. وانظر القس أنطوان خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، ص٨. ويقول فيلب حتي أيضاً، أن الآشوريين القدماء تأثروا بالأرمن (خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، ج١ ص٦٦).

[٥]: كبرئيل صومى، المقالات في الأمة السريانية، ص٣٧.

[٦]: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨. وجان بوتيرو: اسم آشور لا يُعرف معناه، بلاد الرافدين، الكتابة- العقل- الآلهة، ص٣٦٠.

[٧]: باسم جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص١٢٥، ١٢٧، ١٩٣. ورينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ص٢١، ٤٣، ٢٩١. وAŠ هى سومرية تعنى الابن، تقابل APLU الأكدية.

[٨]: ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص٢٦٥. وإيشو مالك، الآشوريون في التاريخ ص١٢-١٤. ود. محمد بيومى، تاريخ العراق القديم، ص٣٢٣. وذكر الاسم بصيغ (آش شر، آ–شو- آر، آشر). وعزيز برخو، الأثوريون ص١٠، وهو وغيره اعتبراوا كاني كلمة يونانية تعني الجديدة وربطها بقرية حديثا قرب حمام العليل، ومنطقياً أنها كردية تعني، عين ماء (للمزيد عن أسماء الشرقاط، راجع ص٤٠٣).

(بالتيل Baltil)[1]، والإله آشور هو إله الشمس، وهو تجسيد كامل لشخصية كلكامش المقترن بصديقه أنكيدو، واسم كلكامش معناه في السومرية أو الأكدية "المحارب الذي في المقدمة"، أو "مكوَّن نواة شجرة جديدة"، وكلكامش هو الملك الخامس لسلالة أورك (الوركاء)، وصار ملكاً وقاضياً وإلهاً دينياً باسم الإله كلكامش.

وأغلب الصفات التي يتميز بها كلكامش وصديقه أنكيدو من بطولات مؤلَّهة، أصبح يُحتذى بها لدى الأمم، والإله الحقيقي الرئيس لكلكامش هو الشمس، وكان كلكامش يتضرع له دائماً، والرمز الرئيس في ملحمة كلكامش وصديقه أنكيدو هو، الثور (الوحش) السماوي، وعندما انتصر كلكامش وأنكيدو على الثور السماوي، قدمَّاه قرباناً للإله شمش، واسم كلكامش (جاموس، جلجاموس) يأتي مقترناً بالجاموس (الثور)، وأنكيدو هو من نسل ننورتا إله الحرب، وغالباً يُصوَّر أنكيدو بهيئة رأس وصدر بشريين، وقسمه الخلفي على هيأة ثور، وأغلب تماثيل الثور المجنح الآشورية مماثلة لتماثيل كلكامش وهو يصارع الجاموس والثيران[2]، والإله أدد أيضاً في النقوش يظهر واقفاً على ثور[3]، والثور هو رمز ديني شبه مقدَّس لأنه يُشير الإله آشور، الإله الرسمي والقومي للدولة الآشورية[4].

وورد اسم كلكامش مُركَّباً، وصيغته الأولى (كيش Gish)، وورد اسم صديقه أنيكدو (اور Ur) أي (گاشور Gish Ur)، أي كلكامش وصديقه، وگاسر معناه الإله العظيم، وأول ملك في سلالة الوركاء الأولى التي كان كلكامش ملكها الخامس، هو مسكي گاسر، ابن الإله (شمس)[5]

وأغلب أسماء ملوك آشور موجودة في ملحمة كلكامش، بوزور (ملاح السفينة)، ننورتا (إله الحرب والصيد، ابن الإله أنليل)، أدد (إله الرعد والعواصف)، شمسي (إله الشمس)، أنليل (إله الريح ويأتي اسمه مرتبطاً بالإله الآشوري)[6].

أمَّا لماذا سَمَّاهم السريان، أثوريين، وليس آشوريين؟، فالسبب أن كلكامش هو نمرود في الكتاب المقدس، وربَطَ بعض المفسرين بين نمرود وجلجامش الذي كان يُعدُّ نصف إله، وملكاً على مدينة أوروك، الوركاء (تك ١٠: ١٠)، ووصُف نمرود أنه كان صياداً جباراً، وتشير الرسومات البابلية والآشورية إلى الحيوانات الكاسرة وإلى نمرود كصياد، ونمرود هو إله الحرب والصيد (ننورتا)[7]، وأرض آشور، هي أرض نمرود (باب آشور) (ميخا ٥: ٦)، ونمرود معناه، المتمرد أو الجبَّار، وهو رمز التمرد ضد الله وأنه كان جبار صيد أمام الرب (تك ١٠: ٩).

لأن الآشوريين القدماء اشتهروا بالهمجية والإجرام والقتل والدم، وكانوا أعداء السريان الآراميين، لذلك فالاسم الذي أطلقه السريان (الآراميون) على الآشوريين هو (أتوريين ܐܬܘܪܝܐ بالتاء، وتلفظ أثوريين بثاء ليِّنَة)، وليس (آشوريين ܐܫܘܪܝܐ بالشين)، وكلمة (أتوريين أو أثوريين) بالسرياني هي من مصدر كلمة ثور، بمعنى، متوحش،

---

[1]: الدكتور صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين، ج٢ ص١٠٧، صيغة اسم سومري نهايته el، مثل بابل Babil، أربيل Arbail

[2]: أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢ ص٣٤-٤٩. وانظر اقتران آلهة الآشوريين كأيا، والشجرة المقدسة والمطر وغيرها بالتماثيل والرسوم المقترنة مع كلكامش.

[3]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٢٨٥.

[4]: إدوارد كييرا، كتبوا على الطين، ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين، (المترجم) ص٢.

[5]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٣٠٦، ٣٤٨، وملحمة كلكامش، ص١٧-٢٠.

[6]: راجع جدول أسماء ملوك آشور، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٦٢٣-٦٢٥. إضافة لأسماء ملوك آخرين مقاربة، مثل للايا، ايلا (يلاًّ، أبو كلكامش) ملوك رقم ٢٥، ٥٣، علماً أن طه باقر يُسَمِّيهم ملوك آشور وليس الآشوريين، أي اسم جغرافي. وأنليل الآشوري، راجع ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص١٢٦.

[7]: دائرة المعارف الكتابية، ج٨ ص٤٨-٨٥. قاموس الكتاب، ص٩٧٨. المحيط الجامع، ص١٣٢٣.

ثائر أو هائج، همجيون، وثَّابون من وثب..إلخ[1]، وهكذا يأتي اسمهم في كل الأدب السرياني بمعنى الأعداء، الغزاة، الخنازير..إلخ، كما سنرى، والدليل، أن السريان في الترجمة البسيطة التي تعود للقرن الثاني الميلادي:

١: فَرَّقوا بين آشور بن سام كاسم علم للشخص المذكور في سفر (تك ١٠: ٢٢): بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام، وكذلك (١ أخ: ١: ١٧): بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام وعوص وحول وجاثر وماشك، فسَمُّوه (ܐܫܘܪ آشور بالشين) كما هو، علماً أن آشور بن سام ليس له نسل، بينما سَمَّى السريان في الترجمة البسيطة الآشوريين القدماء وبلاد آشور (ܐܬܘܪ، ܐܬܘܪܝܐ أثور، أثوريين)، أي همج[2].

٢: آية سفر التكوين (١٠: ٨-١١) التي تتحدث عن نمرود في الترجمة العربية هي: (نمرود الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض الذي كان جبار صيد أمام الرب، لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب، وكان ابتداء مملكته بابل وارك وأكد وكلنة في أرض شنعار، من تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح ورسن بين نينوى وكالح)، لكن في الترجمة السريانية البسيطة هي (من تلك الأرض خرج الأثوري وبنى نينوى)، أي خرج نمرود، الجبار، القنَّاص، الهمجي، وبنى نينوى، والآية تظهر بجلاء أن الآشوريين القدماء هم الهمجيون في مفهوم السريان.

قبل أن أوضِّح كيف ولماذا زوَّرَ الآشوريون الجدد كلمة أثور التي تعني همجي، قنَّاص..إلخ، إلى آشور، أقول:

١: كلمة آشور (بالشين ܐܫܘܪ) لا توجد في الأدب السرياني مطلقاً، لا لتدل على الآشوريين القدماء، ولا على غيرهم، بل وردت اسم علم لآشور بن سام فقط، وفي الآيتين أعلاه فقط، والآيتان بالحقيقة هما آية واحدة، فالثانية هي إعادة للأولى.

٢: في السريانية لا يوجد فرق بين كلمة أتور وأثور، فهما كلمة واحدة، والحروف السريانية الأصلية هي ٢٢ حرفاً (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وتسَمَّى (قشيتو، أي قاسية)، وحرف التاء في السريانية أصيل أي قاسي، أمَّا حرف الثاء، فغير أصيل، ويُسَمَّى (ركيخ أو ليِّن)، وكلمة آشور بصيغتها العبرية واليونانية التي تدل على الآشوريين القدماء تكتب بالسريانية (ܐܬܘܪ) بحرف قاس (أتور)، لكنها تلفظ ليِّنَة (أثور) خاصة من السريان الغربيين، وسابقاً عندما كان الخط الاسطرنجيلي هو السائد، لم يكن السريان يضعون علامة على الحرف اللين، بل يكتبونه قاسياً ويلفظوه ليِّناً لأنهم كانوا متمكنين من اللغة، مثلما يقرأ شخص بالعربية اليوم بدون علامات، لكنه يرفع وينصب ويكسر ويستعمل نطق الكلمة بعدة معان مثل (من قَبل، من قِبل) لأنه اعتاد عليها، وفي العصر الحديث بدأ السريان يضعون نقطة تحت الحرف القاسي ليدل أنه ليِّن، والطريف في الأمر والعجيب الغريب في السريان الشرقيين (الآشوريين الحاليين) أنهم يلفظون كلمة أتور قاسية أنا (أتوريا) بصورة واضحة، وليس ليِّنَة (أثوريا).

ملاحظة: العرب عندما أخذوا الحروف من السريان أبدعوا لغوياً، فأضافوا (أردفوا) ستة حروف إلى العربية وأصبحت حروفاً مستقلة سَمَّوها، الروادف، وهي (ثخذ ضظغ).

٣: منذ أن قام الإنكليز بتسمية السريان الشرقيين آشوريين بدؤوا بالتخبط والتلاعب بتزوير حرف التاء القاسي أي الثاء اللين، في كلمة أثور، إلى حرف الشين، لكي تدل على الآشوريين القدماء، وفي أحسن الأحوال يكتبونها

---

[1]: المطران أوجين منا، قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص٨٣٣. وانظر توما أودو، قاموس كنز اللغة السريانية، ص٦١٧، وربما كلمة تتر (المغول) مأخوذة من تور السريانية.

[2]: اسم آشوريم أيضاً هو بالشين لأنه اسم علم، تكوين ٢٥: ٣، بنو ددان آشوريم ولطوشيم ولاميم.

بالسريانية أثور، وتحتها بالعربي آشور، بالشين، والخلاصة أنهم يحاولون استعمال كلمة آشور بالشين لتدل على الآشوريين القدماء، لأن اسم آشور دَرجَ حديثاً باللغة العربية، مع أنه صيغة خاطئة مُترجماً عن الإنكليزية.

لذلك قام الآشوريون الحاليون سنة ١٨٩٣م بتزوير آية سفر (تك ١٠: ١١: من تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح)، والموجودة في الترجمة العربية فقط، بينما في الترجمة السريانية الرسمية المعتمدة في كنيستهم هي: (من تلك الأرض خرج الأثوري وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح)، والأثوري في الآية هي صفة نمرود المعروف بها: الهمجي، القنَّاص، الجبار، الغازي، وليس آشور بن سام، وهي مكملة لآية ٨ التي تتحدث عن نمرود، لذلك نص الآية هو: إن نمرود الهمجي هو الذي بنى نينوى ورحوبوت عير وكالح، وليس آشور بن سام، لكن الآشوريين الجدد زوَّرها إلى (خرج إلى آشور ܐܫܘܪ بالشين)، لتعني أن آشور هو الذي خرج إلى بلاد آشور، أو على الأقل إن نمرود خرج إلى بلاد آشور، وكلمة أثور هنا هي الوحيدة التي تم تزويرها رغم ورودها بنفس الصيغة بحدود مئة وخمسين مرة، لكن يبدو فعلاً أن كل جريمة تبقى ناقصة، فهم لم ينتبهوا لآية التكوين (٢: ١٤: واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي آثور)، التي تشير بوضوح إلى بلاد آشور، فأبقوها، أثور وليس آشور.

وأُدرج الترجمة السريانية الصحيحة لسنة ١٨٢٧م، وترجمة الآشوريين الحاليين لسنة ١٨٩٣م المزوَّرة، علماً أن ترجمة الآشوريين الجدد لسنة ١٩١٣م، هي صحيحة أيضاً.

من تلك الارض خرج الأثوري وبنى نينوى

طبعة 1827م الأصلية تك: 11:10



الأثوري



طبعة 1893م، الآشوريين الجدد



تزوير أثور إلى آشور

طبعة 1913م صحيحة



الأثوري

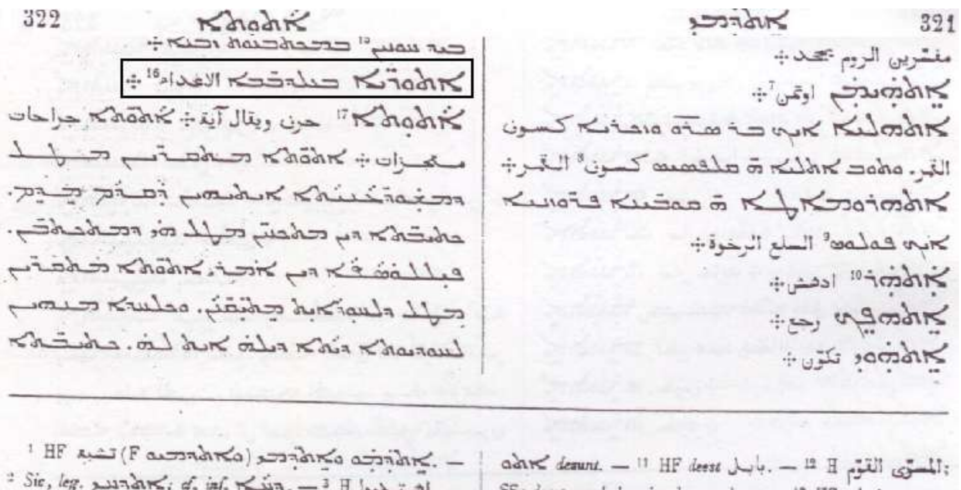
كلمة آشوري في التاريخ والأدب السرياني، تعني: أعداء، غزاة، برابرة، أشرار

يوصف الآشوريون القدماء بالوحشية والبربرية في التاريخ كما مر بنا، ويقول المؤرخ إيفا كانجيك كيرشباوم: كتب المؤرخ الروماني إيميلس سورا Aemilius Sura في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد: سبق الآشوريون كل الشعوب بفرض سيادتهم بالقوة، فتاريخ القوى العظمى الإمبريالية عند المؤرخين يبدأ بالإمبراطورية الآشورية ثم انتقل إلى روما، ولم يكن ذلك رأي سورو وحده بل رأي كُتَّاب قدماء آخرين[1]، وتُسَمَّى بلاد آشور في المصادر بروما القديمة، ويقول طه باقر: آشور إرهابية، ويصفها بابشع الأوصاف، ويُسمِّيها جميس برستد: أشور البربرية وهي مثل روسيا، ويُشببها جواد بولس بمقاطعة بروسيا أي المانيا، ويُسمِّيها الاستعمار والإمبريالية الآشورية المابينهرية، ويعتبرها ديورانت استعمارية، ويصف قسوتها أرنولد توينبي بطريقة مفصلة ومؤلمة (سنذكرها لاحقاً مع طه باقر ص٤٦٦)[2].

يقول السيد المسيح في رسالته الجوابية إلى أبجر ملك الرها: نعماً لمن آمن بي ولم يراني، سأرسل لك أحد تلاميذي، وهو سيشيفيك من مرضك ويمنحك الحياة، ويبارك مدينتك، فلا يتسلط عليك الآثوري[3]، وتعلن نبوءة ناحوم خراب نينوى التي يُسَمِّيها، مدينة الدماء (ناحوم ٣: ١) بسبب قسوتها بنهب وسلب وتخريب بلاد كثيرة.

يقول قاموس الكتاب المقدس: يفتخر ملوك آشور في سجلاتهم بقوتهم الحربية ومعاملتهم الأمم المغلوبة على أمرها بكل صنوف القسوة ويتباهون بوسائل تعذيب الأسرى الذين يقعون في أيديهم وأدخلوا وسائل جديدة لم تكن معروفة من قبل وكانوا أول من قام بترحيل شعوب الأمم المنهزمة على نطاق واسع من بلادهم، وتقول دائرة المعارف الكتابية: كان الآشوريين جبابرة وقساة في الحروب ولا يعرفون التسامح وتشبِّه دولتهم بالأتراك العثمانيين[4].

لذلك كلمة آشوري في التاريخ والأدب السرياني ومنه أدب السريان الشرقيين، أنفسهم، معناها: أعداء الإنسانية، غزاة، متوحشون، همج، برابرة، ظلَّام، أشرار..إلخ، وفي أهم قاموس سرياني في العالم للحسن بن بهلول +٩٦٣م، من أبناء كنيسة المشرق السريانية ذاتها التي سُمِّيت حديثاً، كلدانية وآشورية، معنى آشوريين: الأعداء (ص ٣٢٢).



[1]: إيفا كانجيك كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة الدكتور فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٨م، ص٥.

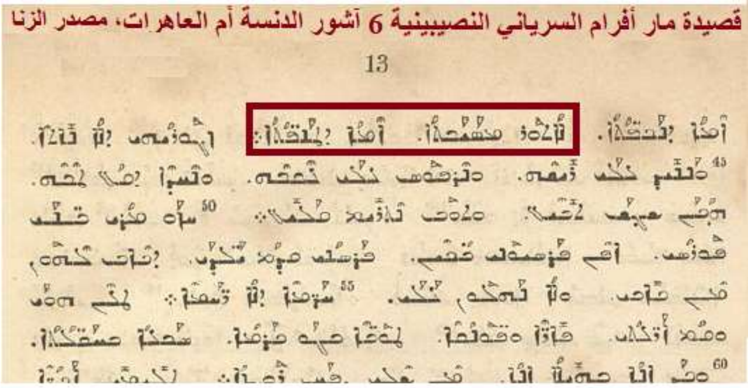
[2]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٥٢٦. برستيد، العصور القديمة ص١٥٤. جواد، الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضارته ج٢ ص٢٤٣-٢٤٥. ديورانت، قصة الحضارة ج٢ ص٢٧٢. وتوينبى وغيره (وانظر ص٤٦٦-٤٦٧).

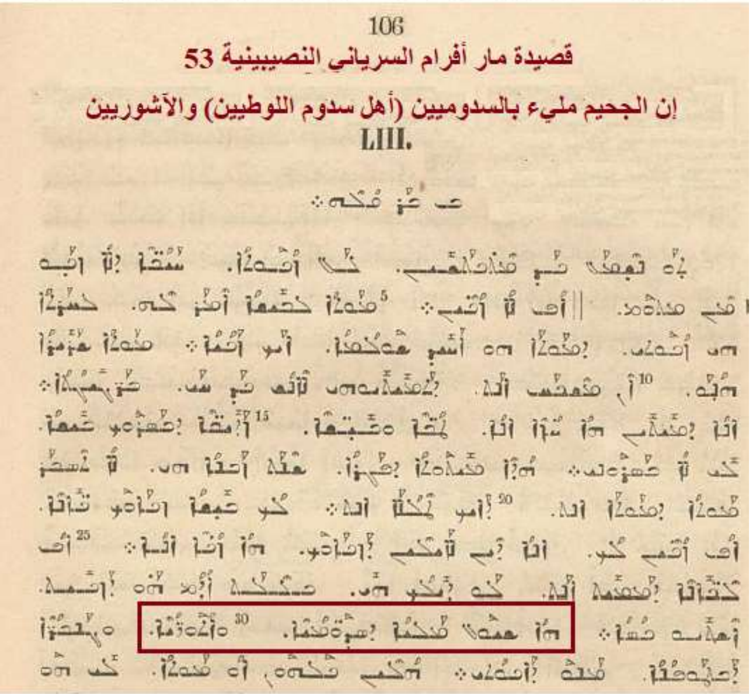
[3]: تاريخ الرهاوي المجهول +١٢٣٤م، نشر بطريرك السريان الكاثوليك اغناطيوس أفرام الثاني رحماني ١٩٠٠م، ج١ ص٦٥ (سرياني).

٤: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨. دائرة المعارف الكتابية، ج١ ص٣٣٢.

طيطانوس +١٨٩م في خطابه ٤٢ إلى اليونانيين يقول: أنا طيطانوس الفيلسوف ولدت في بلاد آشور بحسب طريقة البرابرة، ويُعلِّق البطريرك الكلداني لويس ساكو قائلاً: هل يقصد (بالبرابرة) الآشوريين أو الكلدانيين؟[١].

مار أفرام السرياني الذي لقَّبَهُ السريان الشرقيون (الكلدان والآشوريون الحاليون) نبي السريان، يقول في قصيدته النصيبينية رقم ٦: آشور الدنسة أُم العاهرات (مصدر الزنا)، ورقم ٥٣: الجحيم ممتلئ بالسدوميين (أهل سدوم اللوطيِّين) والآشوريين، ورقم ٧٣: بعد الموت طريقان، إمَّا جنة عدن، أو برية جثث الهنود (الكوشيين) والآشوريين.





S. Ephraemi Syri Carmina Nisibena, Bickell, Gustav Lipsiae, Brockhaus, 1866م

يصف ثيودورس القورشي +٤٥٧م الفرس عندما هاجموا القسطنطينية بالأعداء البرابرة الذين كالمعتاد جدَّفوا بكلام على الله مثلما قاله ربشاقي وسنحاريب اللذان هددا بجنون بحرق هيكل الله كما جاء في (٢ ملوك ١٨-١٩)[٢].

يُطلق يشوع العمودي سنة ٥٠٧م تقريباً اسم الآشوريين على الفرس الأعداء والأشرار الظالمين قائلاً: بعد أن كُنَّا مرتاحين بعض الوقت، ضُربنا من قبل الآشوريين[٣]، والمؤرخ زكريا الفصيح +٥٣٦م حين هاجم الفرس منطقته آمد

---

[١]: البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٥٦.

[٢]: ديودورس أسقف قورش، ص٣٤١، النص اليوناني، ليبزيك ١٩١١م Theodoret, Kirchengeschichte

[٣]: W. Wright، وليم رايت، تاريخ يشوع العمودي، Cambridge، ١٨٨٢م، سرياني ص٥، إنكليزي ص٥.

(ديار بكر) أيام الملك انسطاس، يُسَمِّي الفرس (الآشوريين الأعداء)، ونمرود وفرعون وسنحاريب هم فريق مخاصمي الله الغير سالكين في طريقه[١]، والمطران مار يوحنا التلي (٤٨٣-٥٣٨م) يصف ويُشبِّه الغزاة الفرس بالآشوريين، وأنهم تلكموا وتصرفوا بكبرياء (بعنجهية) الآشورية، وآشورياً استلوا سيوفهم وملؤوا أقواسهم نبالاً[٢]، وفي زمن يعقوب البرادعي +٥٧٨م أغار كسرى بن قباذ على الرها وبطنان والقرى الواقعة غرب الفرات وسباها ودمرها، فارتعب الشعب وطلبوا من البرادعي أن يُصلي إلى الله ليخلصهم من هذه المحنة، فصليّ يعقوب البرادعي قائلاً: لا تيأسوا فإن الله في هذه الليلة سيطرد كسرى كما طرد سنحاريب من أورشليم وفي الفجر لن يبقى في تخومكم الفرس، وهكذا كان حيث رحل كسرى[٣]، والمؤرخ السرياني الشهير يوحنا الإفسسي +٥٨٧م يُسَمِّي الفرس الذين غزوا داريا ونهبوا وقتلوا وسبوا الناس، آشوريين[٤]، وفي النسخة الإنكليزية من تاريخ يوحنا الإفسسي المطبوع في أكسفورد سنة ١٨٦٠م يُعلِّق ناشر الكتاب بيني سميث ص٣٨٥ على ذلك بالقول: إن يوحنا الإفسسي دعا الفرس بالآشوريين بالمعنى التوراتي لأنهم نوع من أعداء شعب الله، ويصف الزوقنيني العباسيين الذين ظلموا المسيحيين في الرها سنة ٧٧٣م قائلا: قضيب الضربات التي تحمل بين ثناياها الموت أُقيم على رأسنا، وعلى ظهورنا كثرت الجلدات، والأيام صارت طويلة حيث قدم علينا الآشوريون حاملين بأيدهم قضيب الغضب وعصي يابسة قوية[٥].

حين ظهر الملاك لمطران أربيل السرياني النسطوري مارن عمة (٨١٩-٨٢٠م) أمرهُ إبادة الذين عاثوا فساداً في إقليم مركا بين الموصل وأربيل، فقال له: صدر أمر الرب أن يبيد بواسطتك ويفني شعب مركا الخاطئ لشرهم كالسدوميين، فأجاب الطوباوي عمه: الرب قادر أن يبدهم في ساعة واحدة كما أباد قوات الآشوريين، فهل يحتاج الرب إلى وساطة ضعفي، فحاشا لي أنا الخاطئ فعل ذلك، فإهلاك الآشوريين وإبادة الإسرائيليين وتدمير المدن زمن داود، لم تكن بيد البشر، بل بواسطة الملائكة[٦]، ويُشبِّه التاريخ السعردي سابور وفيروز الفارسيين بسنحاريب قائلاً: قد كفى النصارى شرهما، كما قُتل سنحاريب في بيت أصنامه لأنه خرب بيت المقدس[٧].

يقول البطريرك التلمحري +٨٤٥م: نحن في سنة ١٠٨٦ يونانية ١٥٨ هجرية وفي عصرنا الراهن، عصر الضيق والمرارة الذي حلَّ بنا جراء خطايانا، كما لحقت بنا إهانة الآشوريين والبرابرة، ولم نجد من يكتب عن هذا الزمن الشرير والضيق الشديد الذي تحملته الأرض في أيامنا من الآشوريين.

والتلمحري في أحداث سنة ٧٦٧م يُلَّقب الخليفة أبو جعفر المنصور، بالأثوري، والمسلمين والفرس، بالأثوريين، لأنهم هاجموا منطقته في الرها وطور عبدين وآمد وأذلُّوا المسيحيين، ويتحدث بحسرة قائلاً: لم تتوفر للمسيحيين فرصة للعمل، وبيعت أراضيهم التي لم تفِ حتى لدفع الجزية، فاضطروا للهرب عبر الحدود إلى داخل الدولة الرومانية، وقبض عليهم الرومان وأدخلوهم حصناً عليه رجل اسمه سركيس، وكان رجلاً طيباً أنقذ الكثيرين منهم.

[١]: تاريخ زكريا الفصيح، سرياني ١٩٢١م، طبعة لوفان ١٩٥٣م، ج٢ ك ٧ ف٦ ص٣٥، إنكليزي، لندن ١٨٩٩م، ص١٦٤. وانظر تاريخ ميخائيل الكبير، ج١ ص٣٦٧.

[٢]: سيرة مار يوحنا التلى، سرياني، ليدن ١٨٨٢م Het leven van Johannes van Tella, Leiden، ص٤٩-٥٠.

[٣]: البطريرك يعقوب الثالث، المجاهد الرسولى الأكبر مار يعقوب البرادعى، ص٦٨-٦٩.

[٤]: تاريخ يوحنا الإفسسى، النسخة السريانية، الكتاب الثالث، الجزء الخامس، ليدن ١٩٠٩م، ص٣٨.

[٥]: الأب سهيل قاشا، تاريخ الزوقنيني، ص٢٠١.

[٦]: توما المرجى، الرؤساء، ص١٣٩-١٤٠.

[٧]: التاريخ السعردي، ج١ ص١٢، ج٢، ص١٦.

يضيف قائلاً: ثقوا أيها الإخوة أن الله كافأ هذا الرجل بإنقاذه الذين في الحصن من يد الأثوريين، ثم شعر أنه محاط بالأثوريين الذين كانوا يستهزئون بالأسوار مثلما فعل ربشاقي (قائد جيش سنحاريب) قائلين: مَن مِن الشعوب نجا من أيدي عبدالله بن محمد (أبو جعفر المنصور)، ألم تسمعوا ما فعله مع مروان وآل هشام، وكيف أبادهم من على وجه الأرض؟، أين هو ملك مصر وأفريقيا والنوبة؟، أين ملوك أرمينيا وبيسان ومادي وفارس، ألم تسمعوا ما فعله بملوك السند؟، وأياً من ملوك الأرض استطاع انتشال أرضه من يديهِ؟، فكيف تستطيعون أنتم التخلص من يده؟، لكن الله الصالح لم يهمل صراخهم، فنظر إلى إيمانهم باهتمام فوضع خطاماً في أنف ذلك الأثوري وأعاده مخذولاً على أعقابه في نفس الطريق الذي جاء منه[1].

الجدير بالذكر أن ربشاقي هو قائد جيش سنحاريب الذي هاجم اليهود في فلسطين، فخرج إليه حزقيا ليفاوضه، فاستهزأ ربشاقي به أن ربه ليس أقوى من الآشوريين، لكن الرب كان أقوى من الآشوريين وعاقبهم لأنهم استهزؤوا به، قائلاً في (٢ ملوك ١٨: ٣٢-٣٥) قال ربشاقي لليهود: لا تسمعوا لحزقيا لأنه يغركم قائلا: الرب ينقذنا، هل أنقذ الرب آلهة الأمم كل واحد أرضه من يد ملك آشور؟، أين آلهة حماه وأرفاد؟، أين آلهة سفروايم وهينع وعوا؟، هل أنقذوا السامرة من يدي؟، من كل آلهة الأراضي أنقذ أرضهم من يدي، حتى ينقذ الرب أورشليم من يدي؟

أمَّا المؤرخ والبطريرك ميخائيل السرياني الكبير فيصف الاضطهادات التي تعرض لها السريان الأرثوذكس من الخلقيدونيين أيام البطريرك سويريوس الأنطاكي +٥٣٨م، ومنهم البطريرك أفرام الأنطاكي الخلقيدوني غير الشرعي الذي عقد مجمعاً حرَّم فيه البطريرك سويريوس، فيُسَمِّي ميخائيل السرياني الفرس وكسرى (الأثوريين)، فعندما احتل كسرى أنطاكية هرب البطريرك أفرام، فيقول ميخائيل الكبير عنه: إن الله المنتقم من الظالمين للمظلومين سلَّط الأثوريين على أفرام، حيث صعد إليهم كسرى فهرب أفرام اللعين.

أمَّا زنكي المعروف بوحشيته ضد السريان عندما احتل مدينة الرها وفتك وهتك الأعراض سنة ١١٤٤م، لذلك سَمَّاه البطريرك ميخائيل الكبير (الخنزير الأثوري)، أمَّا الكلدان عند البطريرك ميخائيل فهم الوثنيون والسحرة[2].

نتيجة لما حلَّ بالرها من خراب ومذابح يقول ديونسيوس مطران آمد في الرها: هناك بعض الناس في الرها من الوثنيين ذوي الأمزجة الحادة، تساءلوا: لما أُدبت الرها بعصا الغضب الأثوري أكثر من غيرها؟، وكثيراً ما يحاول الناس من دون وجه حق فحص كلام وأحكام الله، فيسألون: لماذا لم يشفق الله على شعبٍ دُعي باسمه (أي شعب الرها السرياني المسيحي)، وينقذهم من الغزاة؟، فيقولون هوذا قد مر عليهم وقت طويل مذ ثقل عليهم نير الآشوريين، حتى أخذ كثيرون منهم يتركون إيمانهم جراء الضيق، ونحن نجيبهم، عظيمة هي أعمال الرب يظهر بعض أسراره لعبيده، وأن العناية الإلهية تنقذهم في الوقت المناسب..إلخ[3].

في ميمر يعقوب السروجي +٥٢٠م، رقم ١٧٧، يصف صالبي المسيح بالآشوريين، فيناجي الملاك جبرائيل ويطلب منه قائلاً: وأنت يا ميخائيل يا رجل النار لماذا تسكت؟، أين هو سيفك الذي حارب (دمَّر) آلاف

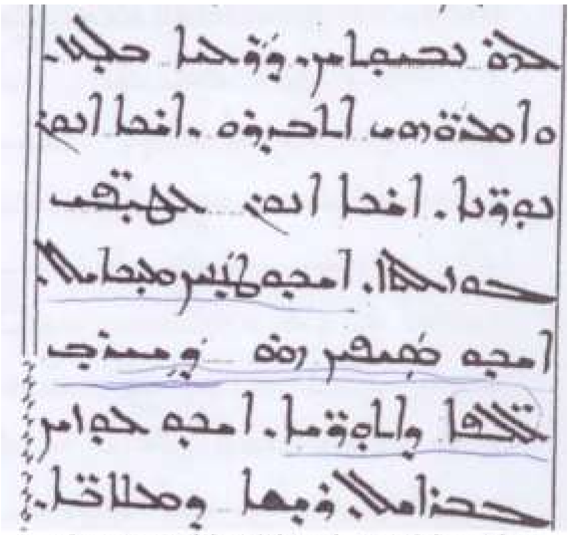
---

[1]: المطران صليبا شمعون، تاريخ مار ديونيسيوس التلمحري، ص٩، ٨٩، علماً أن التلمحري يصف الكلدان أيضاً بالأشرار ص٥٤.

[2]: تاريخ ميخائيل السرياني، ج٢، ص٩٣، ج٣ ص٢٣٤.

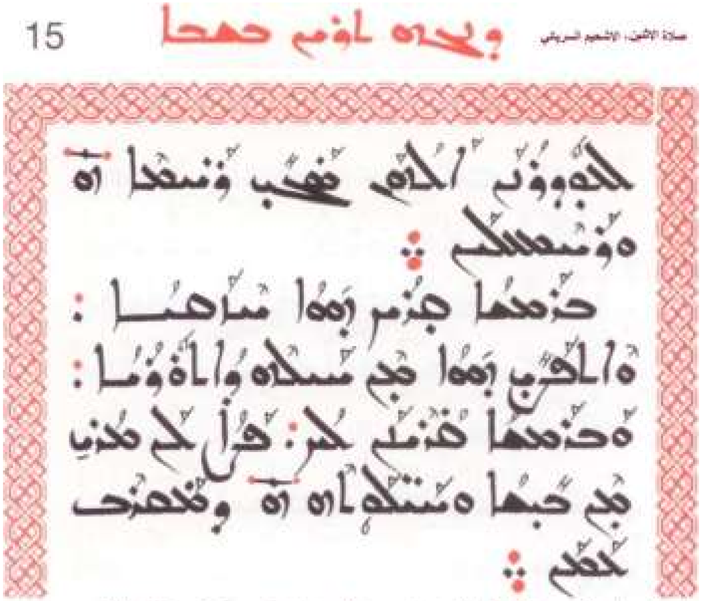
[3]: المصدر السابق، ج٣ ص٢٣٨، ٢٨١.

الآشوريين؟، أين هي شدة احتراقك يا ابن اللهيب؟، لماذا بَردَ رمح نارك من الصالبين؟، ولا يزال هذا الدعاء إلى اليوم يُصلَّى في كنيسة السريان يوم صلب المسيح في صلاة (حساية) جمعة الآلام ظهراً.



حساية ظهر جمعة الآلام في الكنيسة السريانية الأنطاكية، تُشبِّه قاتلي المسيح بالأشوريين، وتطلب من الرب أن ينتقم من اليهود مثل ما انتقم من الأشوريين
أين سيفك يا ميخائيل الذي أباد ألوف الأشوريين

إلى اليوم يصلي السريان إلى الرب أن ينقذهم من الآشوريين والشيطان، ففي صلاة الرمش (المساء) في الاشحيم السرياني في كل مساء يوم الأحد على فجر الأثنين، تصلي كنيسة السريان صلاة حزقيا قائلةً: في المساء كان حزقيال يناديك فنجا من قوة الآشوري، وفي المساء نناديك نحن أيضاً فنجينا يا رب من الشرير وقواته هليلويا[1]. علماً أن نفس هذه الصلاة ترد عند السريان الشرقيين (الآشوريين والكلدان الحاليين) في صلاة رمش آخر الثلاثاء.



في المساء كان حزقيا يناديك انقذنا من ظلم (وحشية، جبروت، بطش) الأشوري
وفي المساء نناديك فنجنا يا ربي من الشرير (الشيطان)، هليلويا، الذي يحاربنا

[1]: الاشحيم، سرياني، طبعة لبنان ١٩٨٢م، ص١٠، طبعة ٢٠٠٢م، ص١٥، طبعة ٢٠١٣م، ص٢٢، وكتاب حساية الصوم الأربعيني، سرياني، ص٥٥٩. بعض الصلوات تعتمد اليوم الكنسي الذي يبدأ الساعة السادسة مساءً، فيوم الاثنين يبدأ من مساء الأحد. وانظر كتاب الحودرا للكلدان ص٣٩٠، وأيضاً كتاب صلاة الرمش الأول والأخير للآشوريين، ص٦١-٦٢.

يقول البروفسور الدكتور جون جوزيف: إن الآشوريين في العهد القديم يرتبطون مع الحرب والعنف[١].

يفتخر الآشوريون بهتلر وألمانيا النازية دائماً، وتم دبلجة أحد خطابات هتلر حين يعتز بآبائه، مُعدِّين هتلر من نسل الآشوريين، وأنه قال: أجدادنا الألمان جبابرة كالآشوريين، الثانية ٤٨، وطول الفيديو ٥٢ ثانية[٢].



الثانية 48

https://www.youtube.com/watch?v=BJh٠SxHLVP٤

بتاريخ ٦/كانون ثاني/ ٢٠١٩ نشرت صحيفة kultur السويدية، وهي من أشهر الصحف بقلم كاتبها Nils Forsberg، نيلس فورسبرج، مقالاً بعنوان: الفظائع الآشورية التي سببها داعش، قارن فيها بين أعمال داعش والآشوريين القدماء، ويقول الكاتب الذي زار المتحف البريطاني، القسم الآشوري واطلع على قسم من المنحوتات ودقق فيها: إن ما قامت به داعش مستمد من أفكار وطرق الآشوريين القدماء من قسوة وإجرام بحق الشعوب، وأن شر داعش هو مجرد صورة مقتبسة من ظلم الملوك الآشوريين، فهم يمثلون تلك الحضارة التي اشتهرت بقطع الرؤوس وفقئ العيون، وطحن أعدائهم، وتهجير الشعوب..إلخ، ووحشية الآشوريين تظهر بجلاء في الآثار، فهم قساة لدرجة لا يمكن تصورها، ومنهم الملك آشور بانيبال الذي يُرى في المنحوتات كيف يصارع الأسود في حديقة القصر مع وجود رأس ملك عيلام الذي كان قد قتله مُعلَّقاً على شجرة في الحديقة، وكيف أحرق أخاه شمش-شوم- أوكين حياً، ومثله سرجون الثاني..إلخ.

---

[١]: جون جوزيف، مصدر سابق، إنكليزي، الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ص٧٥.

[٢]: ملاحظة، بعد نشري الفيديو في مقالاتي، تم حذفه، وانظر أيضاً ص٣١٠، كيف يعتز الآشوريين بالألمان في الحرب، ويعدُّون أنفسهم ألماناً، وفي ٦/كانون ٢/ ٢٠١٩م نشرت أشهر صحيفة سويدية هي kultur، لكاتبها، Nils Forsberg نيلس فورسبرج، الذي زار قسم الآثار الآشورية في المتحف البريطاني، ودرس الآثار وتاريخ الآشوريين بعناية، فكتب مقالاً بعنوان: الفظائع الآشورية لداعش، قائلاً: إن داعش تمثل حضارة الآشوريين، وما قامت به من قسوة وإجرام مستمد من أفكار وطرق الآشوريين، وسنخصص لاحقاً فصلاً خاصاً عن العنف في كنيسة المشرق عنوانه: كنيسة المشرق، كنيسة مسيحية، أم مقصلة دموية؟

الآشوريون القدماء ألد أعداء الآراميين (السريان)

ملاحظة مهمة: ليس قصد هذا الفصل أن السريان يجب أن يكونوا اليوم أعداء الآشوريين الحاليين، بل الهدف هو إثبات أن الآشوريين القدماء يختلفون عن السريان، وإثبات زيف ادعاء الآشوريين الحاليين أنه لا فرق بين السريان والآشوريين وبين كلمة سرياني وآشوري، فالحقيقة التاريخية أن الآشوريين القدماء يختلفون عن السريان: لغةً وثقافةً، حسباً ونسباً، ملوكاً ونسلاً، جغرافيةً وتاريخاً، مثل اختلاف العرب عن الفرس، والأهم من ذلك أنهما ليسا شعبين مختلفين في كل شيء فحسب، بل هما عدوّان في كل التاريخ المدني وفي الكتاب المقدس أيضاً، الذي تُعدُّ نصوصه مسألة إيمانية للمسيحي المؤمن به، فنفس الكتاب المقدس الذي يقول: اليهود صلبوا المسيح، يقول: الآشوريون هم ألد أعداء السريان، لذلك نُكرر، ليس القصد أن السريان يجب أن يكونوا أعداءً لآشوريي اليوم، لكن من الطبيعي أن من يَعدُّ نفسه من آشوريي اليوم أنه سليل القدماء، عليه الاعتراف أنه عدو السريان.

في سفر ٢ ملوك ١٩: ١٠-١٣: ملك آشور (الآشوريين) يحارب رصين ملك سوريا (السريان)، ويتباهى ربشاقى قائد جيش سنحاريب بغزو الآشوريين لمناطق الآراميين ومُعيِّراً ومحذراً ملك اليهود حزقيا، قائلاً: هكذا تكلمون حزقيا ملك يهوذا قائلين: لا يخدعك إلهك الذي أنت متكل عليه قائلاً: لا تدفع أورشليم إلى يد ملك آشور، إنك قد سمعت ما فعل ملوك آشور بجميع الأراضي لإهلاكها، وهل تنجو أنت؟، أين ملك حماه وملك أرفاد؟[1]



[1]: يُعدُّ الآراميون ألد أعداء الإسرائيليين أيضاً، ودائماً كان الإسرائيليون يستنجدون بالآشوريين لمساعدتهم في محاربة الآراميين، والسبب الرئيس لعدم استقرار ممالك الآراميين، وقوعها بين عدوين، ولن نتوسع لأن موضوعنا هو عداوة الآشوريين للآراميين فقط.

يجب ملاحظة أن الترجمة السبعينية الأصلية للعهد القديم، تترجم كل كلمة آرامي فقط إلى سرياني، وتقول إن تغلات فلصر ملك آشور يحارب رصين (٧٥٠—٧٣٢ ق. م.) ملك مملكة آرام دمشق في سوريا (أي ملك السريان) الذي خاض عدة حروب مع إسرائيل والآشوريين، وسنتكلم عنه بعد قليل.

أمَّا على صعيد التاريخ المدني، فتاريخ الممالك الآرامية (السريانية) يشهد العداوة المتأصلة بين الآشوريين والآراميين (السريان)، والآشوريون سَمَّوا الآراميين، الآراميين العصاة[١]، وأهل البراري[٢]، وملوكهم، المغتصب الآرامي[٣]. وقد تفنن الملوك الآشوريون بمهاجمة وغزو وتعذيب وتشريد وسبي القبائل الآرامية مستعملين أبشع الأساليب في التنكيل من حرق أجساد وقطع أذان وقلع عيون، وغيرها، ويختصر الأستاذ سليمان بن عبد الرحمن الذييب، أساليب قسوة الآشوريين مع الآراميين: ١- التهجير الجماعي، ٢- الإعدام، ٣- السجن، ٤- التدمير[٤].

نختصر بعض سير الملوك الآشوريين مع الآراميين:

١: الملك الآشوري أدد نيراري الأول (١٣٠٧—١٢٧٥ ق.م.): يتباهى أن أباه أريك دين إيلو (١٣١٩-١٣٠٨ ق.م.) حارب قبائل الأحلامو (الآرامية السريانية) شمال بين النهرين، وقضى على قبائل الأحلامو والسوتيين الآراميين الذين تحالفوا ضد الآشوريين في بلاد كاتموخي، وحارب أباه أيضاً قبيلة حيرانو الآرامية في المنطقة.

٢: شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م.): يفتخر أنه انتصر على قبائل الأحلامو الآرامية وذبحهم كالأغنام.

٣: آشور ريش إيشي (١١٣٣-١١١٦ ق.م.): شن هجوماً كاسحاً على الآراميين تمكن فيه من سحق قواتهم الأساسية، وتباهى بهذا الانتصار لاحقاً.

٤: تغلات فلاصر الأول (١١١٥—١٠٧٧ ق.م.): يقول إنه حارب أعداءه الآراميين (السريان) من مدينة عانة (العراق) وكركميش (جرابلس سوريا) إلى مدينة ربيقو (الرمادي العراق)، ويتباهى قائلاً: بقوة سيدي آشور ورعايته زحفتُ بجنودي إلى الصحراء لمقارعة قوات الأحلامو الآرامية المناهضة لآشور، واكتسحت منطقة سوحي وكركميش، ودمرت قوتهم، ومن فرَّ منهم عِبر الفرات، لحقتهُ واحتللت ستة مدن في جبل بشري، وحرقتها ودمرتها بالكامل، وطاردت فلول الأحلامو والآراميين ثمانٍ وعشرين مرة بمعدل مرتين في العام، واجتحتُ المنطقة بين تدمر وعانة ورابيقو من أعمال بابل، وقتلتهم وخربت مدنهم وغنمت أموالهم الكثيرة، ونقلتها إلى آشور.

٥: آشور بيل كالا (١٠٧٤-١٠٥٧ ق.م.): تذكر حولياته كثيراً من حملاته ضد الآراميين، فقد قاد حملة ضد الآراميين وأرجع مدينة دور كتليمو من آرامي بيث لاقي الذين كانوا قد استولوا عليها سابقاً، وفي شهر كيسليف (تشرين الثاني) في عام الأيبونم إيلي- أدينا، ١٠٦٦ ق.م. تقريباً، قاتل الآراميين عند مدينة ماكاريسو (تل أبو بكر حالياً)، وفي تلك السنة والشهر قاد حملة ضد الآراميين وقاتلهم عند مدينة دور كتليمو، ونتيجة لقوة الآراميين

١: جواد بولس، الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضارته، ج٢ ص١٥٨، ٢٢٤.

٢: الدكتور عبد العزيز صالح، أستاذ تاريخ مصر والشرق القديم، عميد كلية الآثار جامعة القاهرة، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ص٧٧١.

٣: دوبون سومر، الآراميون، ترجمة الأب ألبير أبونا، ص٣٤.

٤: سليمان بن عبد الرحمن الذييب، نقوش تيماء الآرامية، ص٢٨-٢٩. وحول قسوة الآشوريين وتطرفهم، انظر ص٤١٣ سابقاً، ولاحقاً أيضاً سنذكر بالتفصيل ما قاله طه باقر وتوينبي وديورانت بالتفصيل، انظر ص٤٦٦-٤٦٧.

تحالف بيل كالا مع ملك بابل مردوك شبابيك زيزي ضد الآراميين، ومع ذلك لم يستطع كسر شوكتهم، حيث استطاع أدد إبلا أدن الآرامي خلع شبابيك وتنصيب نفسه ملكاً على بابل، فاضطر بيل كالا أن يعترف به وتزوج ابنتة بعد أن قدم له مهراً ثميناً.

٦: آشور دان الثاني (٩٣٤-٩١٢ ق.م.): بعد آشور بيل كالا دخل الآشوريون في مرحلة ضعف نسبية تجاه مد الآراميين وانتشارهم، إلى أن جاء آشور دان الثاني الذي استعاد قوة الآشوريين، فهاجم القبائل والإمارات الآرامية المنتشرة في الشمال الشرقي من سوريا في منطقة طور عبدين وإمارتها الثلاث خوريزانا، جيدراة، ونصيبين.

٧: أدد نيراري الثاني (٩١١—٨٩١ ق.م.): غزا الآراميين وجعلهم يدفعون الجزية، ويفتخر قائلاً: أنا الذي هزم جيوش الأحلامو الآراميين واستلم الجزية من سوخي، وهاجم إمارات خوزيرينا، وجيرارا، ونصيبين الآرامية وحاربها ست سنوات، وأسر نور هدد ملك نصيبين وسباه مع عائلته قرب نينوى سنة ٨٩٤ ق.م. كما غزا مملكة حالوبي وعاصمتها سورو، وبيث لاقي ومدينة سيرقو، وبيث بحياني، وأغار على بيث عديني وأرغمها على دفع الجزية وأغار على مناطق سيكاني وكانتي وحران، وغيرها.

٨: توكلتي نرتوتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م.): رغم حكمه القصير، غزا مناطق الآراميين سنة ٨٨٥ ق.م. وفرض الجزية على بيث زماني وفي السنة اللاحقة سيطر على منطقة سفوح جبال ما بين النهرين وامتداد نهري الخابور والفرات إلى مدينة عقرقوف وسيبار في بلاد بابل، ومدينة نصيبين وبلاد سوحي ولاقي وخيندانوا، وعين حماتي حاكماً من قبله على بيث حالوبي وعاصمتها سورو، وقد ذكر في حملته تفصيلات ومناطق ومدناً آرامية كثيرة بين دجلة والفرات، ومنطقة آشور وبابل، وعلى ضفاف الفرات[١].

٩: آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م.): كان قاسياً جداً واستعمل أبشع الأساليب في التنكيل من حرق أجساد وقطع أذان وقلع عيون وغيرها، ففي السنة الثانية لحكمه غزا سيورك والمناطق القريبة منها، وقتل ٣٦٠٠ شخص، وطرح ٣٠٠٠ آلاف من رجال ونساء وأطفال في النار، وقطع آذان بعضهم وسلخ جلد آخرين، وقتل قرب السليمانية (حالياً) ١٤٦٠ شخصاً، وصلب كثيرين..إلخ[٢]، وقد قام بإخماد الثورات الآرامية وسبي وأعدم الثائرين ضده في بيث لاقي وسوحي وحالوبي وغيرها مثل حنتي إيلي، وعزي إيلي، والأمير أخي أبابا في مدينة سوري أو سورو عاصمة مملكة بيث حالوبي حيث سباه وعائلته إلى آشور وصلبه ونشر جسده على الجدران، ثم نهب العاصمة سورو، وهو يفتخر بذلك ويقول: اقتربت من مدينة سورو فسارع أهلها لينفذوا بجلودهم، وعانقوا القدم، ولسان حالهم يقول: إن كانت تلك مشيئتك، فاذبحنا، وإن شئت فدعنا أحياء، افعل بنا ما يتوق له قلبك، وبشجاعة قلبي وبحد سيفي عصفتُ بالمدينة فامسكوا بالعصاة وسلموهم لي، إني دمرتُ، حطمتُ، أحرقتُ مدنهم، حصدتهم بالسيف حصداً، لقد ذبحت ألفاً من مقاتلي عزي إيلي، وأسرت كثيراً منهم، واجتثثتُ منطقة إيلا لاقي من الجذور، وقتلت ٥٠٠ من جنوده، وسنة ٨٢٢ ق.م. غزا مملكة بيث زماني بقسوة وألقى القبض على ملكها

١: انظر حملة نرتوتا، أحمد المشعل، الإمارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط، ص١٠٠-١٢٠. والدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص١١٥-١٢٣.

٢: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٦١-٦٤.

بورامانوا وصلبه ليكون عبرة لغيره، وأسر منهم ١٥٠٠ شخص وسباهم إلى بلاد آشور، وغنم الكثير، وسنة ٨٧٧ ق.م.، سيَّر حملة على مملكة بيث عديني الشمالية وأرغم حاكها أرخوني على دفع الجزية، وقتل منهم ٨٠٠ شخص، وسبى ٢٤٠٠ آرامي إلى عاصمته كالح، وقام بحملة قوية على بيث سوحي الآرامية وأخذ الجزية من ملكها حاباني، وأسر قائد الجيش زبدان (أخو بلادان ملك بابل)، وساقه إلى كالح (نمرود)، ويتباهى بقوله: ذبحتهم، حصدتُ بالسيف ٤٧٠ منهم، وأسرت ٣٠ وأحرقتهم على الخوازيق، وحشدوا ٦٥٠٠ مقاتل، فهزمتهم، لكنهم لم ينتهوا، فساق عليهم حملة قاسية أخرى سنة ٨٧٨ ق.م.، وشيَّد حاميتين آشوريتين الأولى باسم نيبارت آشور، والثانية باسم كرخ آشور ناصر بال.

إضافةً لما ذكرنا من أقوال هذا الملك القاسي، ونتيجة لدمويته ووحشيته في تعذيبه الأسرى العزل، نساءً ورجالاً وأطفالاً، واستمتاعه السادي بذلك، ننقل قوله الرهيب: أقمتُ عموداً في المدينة وسلخت جلود الرؤساء المتمردين وكسوت العمود بها، وأوثقت بعضهم على العمود، وبترت أطراف الضباط الذين أعلنوا العصيان، وحرقت العديد منهم بالنار، واتخذت آخرين عبيداً، وجدَّعت أنوف بعضهم، وقطعتُ آذانهم وأصابعهم، وقلعتُ عيون آخرين، وصنعتُ عموداً من الأحياء وآخر من الرؤوس، وعلَّقتُ جماجمهم على جذوع الأشجار حول المدينة، ثم أحرقتُ شبابهم وشاباتهم بالنار، ودفنت عشرين رجلاً منهم أحياء في جدران القصر، وأهلكتُ بقية الجنود عطشاً في صحراء الفرات[1].

١٠: شلمنصر الثالث (٨٥٨–٨٢٤ ق.م.): حارب الآراميين في بيث عديني في منطقة الفرات الأعلى وحلب وحماة وأغوشي وبيث لاقي وكركم وشمأل، وغيرها، ويتباهى قائلاً: في السنة الحادية عشرة من ملكي خرجت من نينوى وعبرت الفرات لتاسع مرة، وفتحت مئة من مدن آرام، فخربتها وأحرقتها بالنار، وقد نهبها ودمرها لأنها ساندت ملك بابل المتمرد عليه، وحوَّلَ اسمها إلى (كار شلمنصر)، وترد الحملات العنيفة في سفر (٢ ملوك ١٩: ١٢)، ويتحدث شلمنصر بالتفصيل عن معركة قرقر الشهيرة ضد تحالف الآراميين الذي ضم ١٢ جيشاً، كما قام بمحاربة ممالك الآراميين جنوب بابل في العراق مثل، بيث دكوري، بيث عديني، بيث أموكاني، لاراك، بيث ياكين.

تُعدُّ معركة قرقر عام ٨٥٣ ق.م، أشهر معارك الآشوريين مع الآراميين، ووقعت قرب نهر العاصي، وقد تحالفت القبائل الآرامية بقيادة الملك الآرامي، برهدد الثاني، وكان نعمان الآرامي المذكور في العهد القديم وإنجيل (لوقا ٤: ٢٧) باسم نعمان السرياني قائداً لجيشه، والجدير بالذكر أن العرب بزعامة جندب العربي انضمُّوا لتحالف الآراميين ضد الآشوريين، وهي أول مرة في التاريخ يرد ذكر اسم العرب، ويتحدث شلمنصر في حولياته بالتفصيل عن المعركة قائلاً: فرضتُ الجزية على ملوك إمارات ما وراء الفرات منهم سينجارا ملك كركميش وملك كوموخ وآرامي بيث أغوشي..إلخ، وتابعت المسير إلى حلب، وخوفاً مني استقبلوني منحنين على أقدامي ودفعوا الجزية، ثم اتجهت إلى حماه واحتللتُ قلعة آرجانا مقر ملكها (آرخوولني)، وأخذت أموالاً كثيرة، وقبل مغادرتي أضرمت النار فيها، وتابعتُ زحفي نحو قرقر ودخلتها وأحرقتها ودمرتُ قلعتها المشهورة، ثم ذكر عدد وعدة الآراميين، ويضيف قائلاً: بفضل عناية الرب آشور وإشراف قائد جيشي نيرجال، انقضضت عليهم كالإعصار وألحقتُ بهم الهزيمة وسحقتُ

[1]: جورج رو، العراق القديم، ص٣٨٩-٣٩٢.

قواتهم، وفتكت بهم وذبحت ١٤٠٠٠ جندي بالسيف من بينهم الملك هدد نفسه، ونثرتُ جثثهم هنا وهناك، فامتلأ السهل بها وبدمائهم المراقة، وكان السهل أضيق من أن يسمح لأجسادهم بالسقوط، كما ضاق الريف الفسيح بدفنهم، وزرعت نهر العاصي بجثثهم مثل الجسر[١]، ولم يذكر شلمنصر خسائره، ويبدو أنه بالغ في حجم جيش الآراميين لتسويغ فشله[٢]، ثم عاود شلمنصر غزواته غرب الفرات في الأعوام (٨٤٥، ٨٤٨، ٨٤٩ ق. م.) وكَبَّدَ الآراميين خسائر كبيرة، ومع هذا صمدت ممالك كثيرة منها دمشق بزعامة برهدد وحليفه ملك حماه آرخوليني أمام المد الآشوري، ثم توفي برهدد الثاني مريضاً، فخَلَفهُ رجل بلاطه حزائيل الوارد ذكره في التوراة كثيراً.

أمَّا بشأن مملكة آرام دمشق وعدائها وعلاقتها بالآشوريين، فيُعدُّ الملك الآرامي (السرياني) حزائيل (٨٤٢–٨٠٥ ق.م.) من أعظم وأشجع ملوك آرام وأشدهم شأناً في القتال ضد الآشوريين، ولا تقل قوته ورباطة جأشه عن ملوك آشور وبابل، وهو الذي مسحه إيليا النبي ملكاً على آرام (١ ملوك ١٩: ١٥)، وفي عهده ازدهرت مملكة آرام دمشق وأصبح سيد الموقف وأخذ يصول ويجول في البلاد، وبسط سلطانه على كل بلاد الشام تقريباً، واسترجع جميع المناطق من إسرائيل، وكان خصماً عنيداً لشلمنصر الثالث الذي يقول سنة ٨٣٨ ق.م. إنه هاجم حزائيل في دمشق: في السنة الحادية والعشرين لملكي، عبرتُ الفرات واحتللتُ أربع مدن، وخشيةً من بطشي، تداعى حكام صيدا وصور وجبيل إلى تقديم الجزية لي.

دلَّت الاكتشافات الأخيرة أن الملك حزائيل استطاع أن يعبر نهر الفرات شرقاً ويتخذ موقفاً هجومياً ضد الدولة الآشورية في نهاية حكم شلمنصر، وبذلك يكون هو الملك الوحيد الذي عبر الفرات لمواجهة الآشوريين، ولتأثير شخصيته القوية فقد ولَّدَ انطباعاً مثالياً في نفوس رعاياه حتى لقَّبوهُ سيدنا حزائيل، وهذا اللقب يعني الرب، فهو الذي تحدث عنه سفر (٢ ملوك ٨: ١٢) قائلاً: إن اليشع النبي بكى أمام حزائيل، فسأله حزائيل لماذا تبكي؟، أجاب إليشع (لأني علمت ما ستفعله ببني إسرائيل من الشر، فإنك تطلق النار على حصونهم وتقتل شبانهم بالسيف وتحطم أطفالهم وتشق حواملهم)، وفعلاً فقد خاض حروباً مدمرة ضد إسرائيل ويهوذا وقتل منهم الكثير حتى لم يبق لإسرائيل سوى خمسين فارساً وعشرة مراكب وعشرة آلاف راجل، أمَّا ملك يهوذا (يواش ٨٣٥–٧٩٦ ق.م.) فقد جمع كل الذهب الموجود في أورشليم منذ عهد آبائه وأسلافه وقدمه هدية لحزائيل ليصرفه عنه (٢ ملوك ١٢: ١٨).

كانت الانتصارات والشهرة التي أحرزها الملك الآرامي حزائيل تصل شلمنصر الثالث فتقضُّ مضجعه على أساس أن حزائيل منافس له، فصمم على محاربته لكسر شوكته، وقام بحملة على دمشق سنة ٨٤١ ق.م. والتقى مع جيش حزائيل عند جبل الشيخ (حرمون)، وتمكن شلمنصر من قتل ستة آلاف آرامي وغنم ١١٢١ مركباً و٤٧٠ حصاناً، فتحصَّن حزائيل في جبل سنير (صيدنايا) ثم التجأ إلى دمشق، فلحقه شلمنصر، لكنه لم يستطع اقتحام أسوار دمشق، فرجع إلى بلاده مع الغنائم، وفي سنة ٨٣٨ ق.م. قام بحملة أخرى واحتل بعض المناطق قرب دمشق، لكنه لم يستطع أن يصل دمشق التي رغم تقلص نفوذها، لكنها بقيت تتمتع باستقلالها حتى وفاة حزائيل سنة ٨٠٥ ق.م.

١: دوبون سومر، الآراميون، ترجمة ناظم الجندي، ص٥٩–٦١، وانظر جورج رو، العراق القديم، ص٣٩٨.

٢: ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، ص١١٧.

١١: شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م.): قاد حملات في نائيري (أرمينيا) وفي مناطق الآراميين حيث ثارت عليه مملكة خينادوا في الفرات الأوسط، ويقول مفتخراً: إنه بقوة الإله آشور بسط سيطرته وأخذ الجزية من نائيري إلى حدود كركميش، ومن مدينة أريدو إلى أرض سوحي (الآرامية)، وركعوا عند قدميهِ كأنهما مساند قدمين.

١٢: أدد نيراي الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م.): غزا مناطق الآراميين غرب الفرات بين سنة (٨٠٥-٨٠٢ ق.م). ووصل لبنان والبحر المتوسط، واخضع للجزية مملكة سوحي ولاقي وخيندانو والفرات الأوسط والخابور الآرامية، ووضع لهم وثيقة أنهم يخضعون له، ووعدهم بأقسى العقوبات لمن يخالف الوثيقة، وفي عهده ثارت إمارة بيث بحياني الآرامية على الآشوريين، فهجم عليها سنة ٨٠٨ ق.م. وأخضعها لحكمه، ويقول متباهياً بغزو الآراميين: بدءاً من نهر الفرات خضعت لي كل بلاد حاتي والعموريين وصيدا وصور وعمري وفلسطين، وفرضت عليهم الجزية، ثم زحفت إلى دمشق، وبفضل عناية الرب آشور سحقت قوات ملكها ماري (برهدد بن حزائيل) فجاءني طائعاً ذليلاً، وانحنى لتقديم قدميَّ، وتنازل عن كل خزائنه لي، وسلمها لي في باحة قصره في قلب دمشق.

بشأن مملكة آرام دمشق، فقد خَلَفَ حزائيل ابنه برهدد الثالث الذي تُسَمِّيه المصادر الآشورية (ماري)، واتَّبع سياسة قاسية في فرض الجزية على الممالك التابعة له، فاستاءت هذه الممالك منه وضعفت سيطرته عليها، وتمرد (زكّور) ملك حماه الآرامية وأخذ يتوسَّع على الممالك المجاورة فضم مملكة "لعش" وأقام في عاصمتها "خزرك"، فشكَّل برهدد حلفاً وهاجمه وطوق زكّور، وفي هذه الأثناء تدخل الملك الآشوري أدد نيري الثالث وشن حملة على برهدد الثالث وحلفائه سنة ٨٠٥ ق.م. انسحب برهدد على إثرها إلى دمشق، تلتها حملات أخرى كان آخرها سنة ٧٩٦ ق.م. استطاع فيها أدد نيري إخضاع برهدد وأخذ الجزية منه، وتوفي برهدد سنة ٧٧٣ ق.م. تقريباً.

١٣: شلمنصر الرابع (٧٨٢-٧٧٣ ق.م.)، في عهده أصاب الدولة الآشورية مرحلة ضعف نسبية، ومع ذلك قام بعض الأمراء المحليون التابعون للملك بالاعتداء والإغارة على مناطق الآراميين كسوحي، وقام أحد ولاَّة الملك واسمه شامش بالهجوم على قرية بقة جنوبي هيت وذبح منهم ٣٥٠ رجلاً وأخذ ٥٠ أسيراً.

١٤: آشور دان الثالث (٧٧٢-٧٥٥ ق.م.): في عهده كان حاكم بلاد لاقي الآرامية أدد- دانو الآشوري، فهاجمته قبيلة خاتلوا الآرامية الساكنة غرب العراق سنة ٧٧٠ ق.م.، وبحدود ٢٠٠٠ رجل، ولم يكن أدد الآشوري يملك سوى ٢٠٠ رجل، فاستغاث بحكام الآشوريين في المناطق الأخرى كحاكم سوحي نينورتا كودوري أصر وحاكم قرى رصابا سين- شاليماني، فهاجموا الآراميين وأسروا ٢٥٤ آرامياً، وقتلوا الباقي من ضمنهم قائدهم شاما.

١٥: آشور نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥ ق.م.): قاد حملة عنيفة على مملكة بيث أغوشي التي امتنعت عن دفع الجزية له، فاستسلم له ملكها متى أيل ووقع معه معاهدة ودفع الجزية له، ثم نقض المعاهدة متي أيل ووقع أخرى مع بارجأ ياه أو بركيعا ملك كلكتا، وتقول إن المعاهدة وقعت بين بركيعا ونسله وأحفاده وبين الآراميين بفروعهم وأصولهم ومن سيولود من الآراميين مستقبلاً بما في ذلك، آرام العليا والسفلى.

١٦: تغلاث فلصر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م.): أعاد هيبة الدولة الآشورية بقوة وعنف وقسوة مرة أخرى فقرر الانتقام من متى أيل ملك مملكة أغوشي الآرامية، فأسقطه سنة ٧٤٠ ق.م. وولَّى حكاماً عَيَّنهم على المملكة وعاصمتها، وترد أخبار محاربته للآراميين (السريان) في سفر الملوك الثاني: ١٦، وكيف استجاب لآحاز ملك يهوذا

وجاء لمساعدته ضد رصين ملك السريان، كما قاد حروباً كثيرة ضد الآراميين جنوب العراق الحالي على شواطئ دجلة والفرات حتى مصب نهر الأكلو (الكرخ) في البحر الواطي أي الخليج العربي، وقاتل خمساً وثلاثين قبيلة آرامية، مثل اتيوع، روبوع، خارينو، وغيرها، واستسلم له مردوخ ابال- اديني شيخ مملكة بيث ياكين الآرامية، ويقول مفتخراً بمحاربة الآراميين: لقد أخضعتُ كل أبناء الشعب الآرامي المتواجدين على نهر دجلة والفرات، وبعد أن سحقتهم، نقلتُ معي إلى آشور غنائم كثيرة، وطردتُ كل الآراميين إلى بلاد آشور وجعلتُ قسماً من ضباطي حكاماً عليهم، وبلغ عدد الآراميين الذين هجَّرهم هذا الملك مئة وعشرين ألفاً[1].

بشأن مملكة آرام دمشق، فقد اعتلى الملك رصين (٧٥٠—٧٣٢ ق. م.) المملكة، وخاض عدة حروب مع إسرائيل والآشوريين، ثم قام تغلاث فلاصر الثالث (٧٤٤—٧٢٧ ق.م.) بعدة حملات نحو الغرب من سنة ٧٤٣ ق.م. ثم ٧٣٨ ق.م.، لكنه لم يستطع دخول دمشق، وفي خضم هذه الأحداث طلب ملك يهوذا فقح بن رمليا (٧٣٧—٧٣٢ ق.م.) النجدة من تغلاث فلاصر الثالث لحمايته من مملكة آرام دمشق بزعامة رصين، فاستجاب تغلاث للطلب وتحرك جنوباً واجتاح المقاطعات الآرامية الستة عشرة التابعة لآرام دمشق، وعاث في الأرض خراباً، فدمر ٥٩١ قرية ومدينة تابعة لمملكة دمشق، وخرب جميع بساتين الغوطة، وأرهب السكان وسبى عدداً كبيراً من الآراميين، ثم حاصر الملك رصين لمدة خمسة وأربعين يوماً، وأخيراً دخل دمشق وقبض على رصين وقتله، وبذلك سقطت مملكة آرام دمشق سنة ٧٣٢ ق.م. بعد أن دامت أكثر من ثلاثمئة سنة. وترد أخبار رصين وغيره من الآراميين (السريان) وحروبهم مع الآشوريين كثيراً في العهد القديم، انظر (٢ ملوك ١٦: ٩، وإشعيا ١٠: ٨-١٤).

١٧: سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م.): يقول عن الآراميين إنهم أسود وذئاب وثعالب ومسؤولون عن عدم استقرار البلاد، لكن بسلاحي صرعتُ الآراميين قطاع الطرق، وأجريت مجزرة للأسود والذئاب، ويفتخر بمحاربة الآراميين في حماة قائلاً: لقد بذل يوبئذي ملك حماه جهداً لمواجهتي، لكني نجحتً في محاصرة قواته، وأسقطت حماه وأحرقتها ودمرتها، وسلختُ جلد ملكها وقضيتُ عليه، واستوليتُ على ٢٠٠٠ عربة، و ٦٠٠ حصان، وأخذتهم إلى آشور مع عدد كبير من الأهالي، فلم يعد وجود معارض لي، ولن يكون لأحد حظ مثل كركميش وحماة وأرفاد (أرفاد ٣٠ كلم عن حلب)، لقد غيَّرتُ معالم الحدود ونقلتُ السكان من مكان لآخر، ونهبتُ كل الموارد ومرَّغت عروش الملوك بالتراب، فمثلما يؤخذ البيض من العشوش، هكذا وضعتُ يدي على ثروات الشعوب دون منازع، وفي حملته على كركميش التي رفض ملكها ترحونازي دفع الجزية، أسره مع أفراد أسرته، وسبى ٥٠٠٠ أسير منهم إلى آشور، كما حارب الآراميين في العراق وقضى على قبائل، ايتوع، ربوع، خارينو، ليدودو، حمرانو، كبولو، حندار، فوقودو، سوتو، وسبى في حملته سنة ٧١٠ ق،م، على مملكة كمبولو الآرامية ١٦٤٩٠ نفساً عدا الخيول والجمال وبقية الماشية، وبعد حوالي سنة أغار على بيث ياكين والمناطق المجاورة، وأسر ٩٠٥٨٠ نفساً عدا الماشية[2]، وتُطابق قائمة أسماء القبائل الآرامية التي غزاها القائمة المنقوشة على أسد تل برسيب (تل أحمر حالياً).

١: يقول جورج رو إن عدد الذين سباهم هذا الملك من الآراميين والشعوب الأخرى (١٥٤ ألفاً)، ويُصوِّر مأساة المهجرين، ونتيجةً للتهجير المهول الذي قام به الآشوريون ضد الشعوب الأخرى، تجرأ أحد الخدام البابليين في البلاط الآشوري أن يكتب إلى الملك أسرحدون +٦٦٩ ق.م.: يعلم ملكي أن كافة البلدان حاقدة علينا بسبب الدولة الآشورية (العراق القديم، ص٤١١-٤١٢).

٢: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٩٦-٩٧. وأحياناً يُسَمِّي المطران أدي شير، الآراميين، سرياناً، وملوك الآراميين، ملوك السريان، وبلاد الآراميين بلاد السريان، ص٨٢، ٨٤، ٨٩، ١٢١، ١٢٣، ١٦٠، وغيرها.

١٨: يتباهى الملك سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م.) ابن سرجون أنه سنة ٧٠٣ ق.م. سبى ٢٠٨،٠٠٠ آلآف آرامي الذين ما كانوا يعرفون للموت معنى من قبيلتي فقودو وكمبولو، وسنة ٦٩١ ق.م. ثار الآراميون على الآشوريين في مستنقعات شوازبو، فقام سنحاريب بمهاجمتهم في بابل سنة ٦٨٩ ق.م. ويقول إنه استأصل شافة من بقي هناك من قبائل أحلامو وسوتو الآرامية، ونقل من بقي حياً منهم كأسرى حرب[١].

١٩: الملك الآشوري أسرحدون الثاني (٦٨٠–٦٦٩ ق.م.)، رغم أن أُمهُ آرامية، وإخوته اغتالوا أباهم سنحاريب لأنه عيَّن ابن الآرامية أسرحدون ولياً للعرش، لكنه كان عدواً للآراميين، وقام بحملة على ابن مردوخ بلادن الذي أعلن العصيان على الآشوريين، وقام بحملة على مملكة بيث دكّوري الآرامية، وسلبها وأسر ملكها شمشي– ابني.

٢٠: الملك آشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٧ ق.م.) غزا إمارة كمبولو الآرامية ودمر قلعتها المعروفة (شفي– بل)، وقبض على ملكها واقتاده إلى نينوى وذبحه كالخروف وقدّمه قرباناً لمعبدها، ونقل أمراءهم الآخرين إلى أربيل، ونكَّل بهم حيث قطع ألسنتهم وسلخ جلودهم وهم أحياء.

ونختصر ونختم الموضوع بقولين يوضحان عداوة الآشوريين للآراميين (السريان):

يقول عميد المؤرخين العراقيين طه باقر: أقام الآراميون دولاً مهمة في الفرات الأوسط وبين النهرين والمنطقة الواصلة بسوريا في الشام، ومنذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلى القرن التاسع قبل الميلاد، دارت معارك رهيبة وطويلة بين الآراميين والآشوريين، ولم يكتفِ الآشوريون بمحاربتهم في الفرات الأوسط وشمال بين النهرين، بل نقلوا كفاحهم ضد الآراميين إلى بلاد الشام، فقادوا غزوات مدمرة، عليهم في هذه المناطق[٢].

يقول أحمد المشعل: تبقى الدولة الآشورية العدو الرئيس للدول الآرامية في كل تاريخها[٣]، ورغم القسوة التي استعملها الآشوريون ضد الآراميين (السريان) لكن الآراميين لم يقروا بالهزيمة سياسياً، فأعيد بناء بابل وسرعان ما استأنفت تصديها لمطامع الآشوريين، واستطاع نابو بلاصر أمير قبيلة كلدة الآرامية أن يعلن نفسه ملكاً على بابل ويشن على آشور حرباً لا هوادة فيها متحالفاً مع أعدائها الميديين المحيطين بها من الشرق والشمال، انتهت بالقضاء على مملكة آشور سنة ٦١٢ ق.م.، وأخبار دولة الكلدان الآرامية ومناهضتها للآشوريين وقضائها عليهم معروفة كثيراً، ويقول الدكتور علي أبو عساف: إن تتويج نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر ملكاً على بابل كان انتصاراً للآرامية[٤]، أمَّا حضارياً ولغوياً، فيجمع المؤرخون على الإطلاق على انتصار الآراميين ولغتهم التي غزت الشرق[٥]. ويقول العالم ليو أوينهايم: كانت بلاد آشور من أخطر أعداء الآراميين[٦].

١: الآراميون، دوبون سومر، ترجمة الأب ألبير أبونا، ص٩٦.

٢: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ وادي النيل، ص٣٠٣. وانظر ج١ وادي الرافدين، ص٤٩١-٤٩٦.

٣: أحمد المشعل، الإمارات الآرامية، ص٨٧.

٤: الدكتور، علي أبو عساف، الآراميون، ص٢٢.

٥: ما ورد في الفصل أعلاه هو من المصادر الرئيسة التالية: د. علي أبو عسَّاف، الآراميون، تاريخاً ولغةً وفنَّاً. ودوبون سومر، الآراميون. وأحمد المشعل، الإمارات الآرامية. والمطران غريغوريوس صليبا شمعون، الممالك الآرامية. وألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، وله أيضاً أدب اللغة الآرامية. وطه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بجزئيه. وسليمان بن عبد الرحمن، نقوش تيماء الآرامية. وسنتطرق لاحقاً في موضوع الممالك الآرامية إلى تفاصيل أكثر ولكل مملكة على حدة عن غزو وعداوة الآشوريين للآراميين والغنائم التي أخذها الآشوريون من الآراميين (السريان)، انظر جداول الدكتور محمد محمود في كتابه، الممالك الآرامية السورية.

٦: ليو اوينهايم، بلاد ما بين النهرين، ص٧٤.



ملك الآراميين في العهد القديم، حزائيل، ٨٤٢-٨٠٥ ق.م. واسمه في الترجمة السبعينية لسنة ٢٨٠ ق.م. والكتب الغربية، ملك السريان

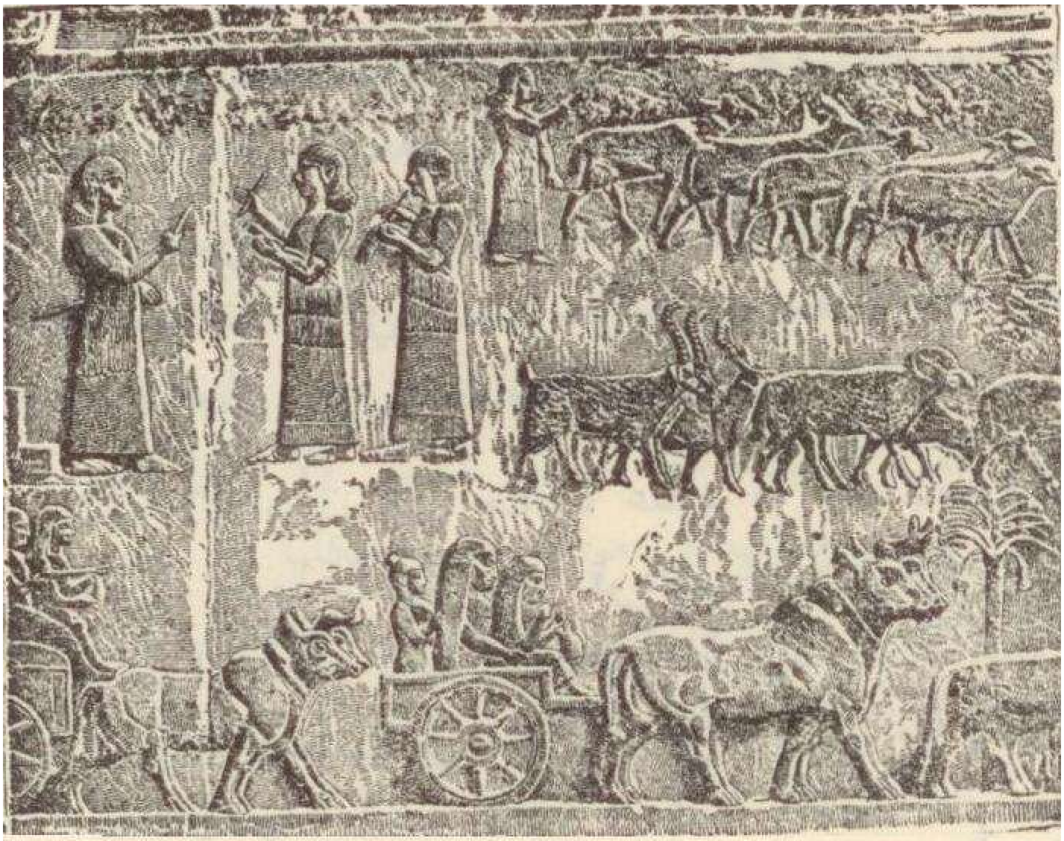
The Syrian king Hazel

وهو العدو اللدود والقوي للآشوريين الذي عبر إلى شرق الفرات

متحف اللوفر، باريس



نصب توكولتي نينورتا الثاني (890-884 ق.م.) عند تل العشارة إحياءً لذكرى والده أدد نيراري الثاني (911-891 ق.م.) لانتصاره في اراضي بيت لاقي الآرامية (السورية/ السريانية) متحف حلب. Roualt,Mastti,Syria, tome 86, p144



كاتب اشوري وكاتب ارامي يقيدان الأسلاب المنهوبة
من مدينة اسيوية أخذت عنوة (القرن الثامن ق. م.)



غنائم الآشوريين من مناطق الآراميين السريان



معركة قرقر الشهيرة سنة ٨٥٣ ق.م. بين الملك الآشوري شلمنصر الثالث والتحالف الآرامي بقيادة الملك الآرامي برهدد الذي ضم العرب أيضاً بزعامة جندب العربي، وهي أول مرة في التاريخ يرد ذكر اسم العرب

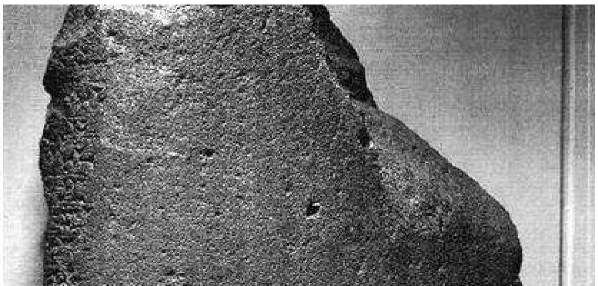


Fig. 1 Stele of Sargon II of Assyria (BLMJ 1115).
(Photograph courtesy of the Bible Lands Museum Jerusalem)

نصب الملك الآشوري سرجون الثاني (721-705 ق.م.) الذي أدخل في جيشه عدداً كبيراً من آرامي حماة ووضع حاكمَ جديداً عليهم وعلى بلاد آرام وحثي وبيث أغوشي وعنقي، وورد ذكر الآراميين في ج سطر 7

أسماء مدينة الموصل التاريخية، ومنها اسم أثور

شُيِّدت مدينة الموصل الحالية بعد الإسلام على أنقاض ومقربة من نينوى القديمة، ونينوى قديمة جداً تعود لما قبل نزوح الآشوريين القدماء من بابل إلى شمال العراق الحالي، ولقدمها لا يُعرف على وجه التحديد من شيدها، فقد دلت التحريات أنها كانت قرية في عصور ما قبل التاريخ وتبعت دولة لكش في الألف الثالثة قبل الميلاد، وفي الألف الثانية قبل الميلاد أصبحت مركزاً مهماً، وقام شمشي أدد الأول (١٨١٤–١٧٨٢ ق.م.) بتجديد أحد معابدها الذي كان قد أقامه الملك الأكدي مانشستو (٢٣٠٦–٢٢٩٢ ق.م.)، ولم يكن لنينوى أهمية في التاريخ قبل العهد الآشوري الحديث حيث كانت مدينة صغيرة جداً وهامشية مهملة وهي العاصمة الرابعة والأخيرة للآشوريين القدماء، فالشرقاط (آشور) هي عاصمة الآشوريين الأولى، ونمرود أو كالح هي عاصمة الدولة الآشورية الثانية منذ عهد شلمنصر الأول (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م.)، ولا يوجد ذكر مهم لنينوى قبل الملك سرجون الثاني أبو سنحاريب (٧٢١–٧٠٥ ق.م.)، الذي ترك كالح ولم يستقر في عاصمة واحدة في الخمس سنوات الأولى من حكمه، بل تَنقَّل بين العواصم القديمة، آشور وكالح فضلاً عن نينوى التي تردد إليها كعاصمة مؤقتة من دون إعطائها أهمية، ثم من سنة ٧١٥ ق.م. شَيَّد له عاصمته الخاصة باسمه دور شركوين (خرسباد) أي مدينة سرجون.

قام الملك سنحاريب بن سرجون باتخاذ نينوى عاصمةً له منذ سنة ٦٩١ ق.م.، وشيَّدها وطوَّرها مدة تقارب عشر سنين، وبقيت عاصمة إلى سقوطها سنة ٦١٢ ق.م.، أي عمر نينوى المشهور هو أقل من ثمانين سنة.

بعد سقوطها أصبحت أثراً بعد عين، فمع أن جيش زينفون سنة ٤٠٠ ق.م. تقريباً سار في الجانب الشرقي من نهر دجلة على أنقاض نينوى، لكنه لم يميِّزها ولم يذكر "نينوى"، مع أنه لم يكن مضى على سقوطها أكثر من مئتي عام، علماً أنه ذكر موضعين هما لارسا وكيننه، كاني (الشرقاط)[١].

يقول ول ديورانت في هذا الصدد: اختفت آشور من التاريخ بعد سقوطها، وخُرِّبت نينوى تخريباً لا يقل قسوة عما فعله ملوكها بالآخرين، فأشعلت النار في المدينة وذبحوا أهلها وسيقوا كأسرى، وظل الشرق بعض الوقت يذكر قسوتها، ووصفها اليهود أنها المدينة الدموية التي تفيض باللصوصية والكذب (يقصد سفر ناحوم ٣: ١)، وما هي إلّا مدة قصيرة حتى نسي الناس أسماء ملوكها العظام عدا أشدهم بطشاً، وأصبحت قصورهم خرابات تحت الرمال، وبعد مئتي عام وطئت أقدام جيش زينفون التي تبلغ عشرة آلاف مقاتل أكواماً بقايا التي كانت سابقاً نينوى، ولم يدر بخلده قط أن هذه الأكوام بعينها هي موضع الحاضرة القديمة التي كانت تحكم نصف العالم، ولم تقع أعين هذا الجيش على حجر واحد من حجارة الهياكل التي حاول جنود آشور الأتقياء أن يجملوا بها أعظم عواصمهم، وحتى آشور إلهها الخالد أمسى في عداد الموتى[٢].

بعد اضمحلال لغة الدولة الآشورية القديمة وهي الأكدية التي أقصتها اللغة الآرامية بسبب انتشار الثقافة واللغة الآرامية والآراميين في الدولة الآشورية القديمة، فكان سكان نينوى في عصورها الأخيرة وبعدها آراميين[٣].

١: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان، ص٤٦٠م. وسنتطرق لبناء نينوى في فصل، هل وصل يونان النبي إلى نينوى؟

٢: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص٢٩٩. وجورج رو، العراق القديم، موت حضارة، ص٥٤٣، آشور اختفت بين عشية وضحاها. وأدي شير انحطاط دولة أثور وانقراضها، ج١ ص١٣٥. وموجز موسوعة الأثار، انقراض الآشوريين للأبد، ص٨٤، وغيرها.

٣: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٣٨.

آخر مدينة عراقية دخلتها المسيحية هي نينوى أو الموصل، وكانت صغيرة (قرية) فيها محلتان واحدة للفرس والثانية للجرامقة الآراميين، ثم بُنيت الموصل في عهد عمر بن الخطاب بالقرب من نينوى القديمة[١]، وأول ذكر لأسقف باسم نينوى هو آحودامة في مجمع يوسف سنة ٥٥٤م وكانت الأسقفية تابعة لمطرانية حدياب، أربيل التي كانت مرتبتها الأسقفية في الكنيسة السريانية الشرقية هي السادسة حسب القانون ٢١ من قوانين مجمع إسحق ٤١٠م، وعندما أصبحت الموصل كبيرة بعد الإسلام، شاع استعمال اسم الموصل وأصبح فيها مطران سنة ٨٢٨م، لكنها بقيت تابعة لحدياب ولم تستقل كأبرشية عن حدياب إلى سنة ١١٨٨م، ومنذ القرن السادس عشر بدأت أبرشية الموصل تظهر كنسياً أكثر من أربيل خاصة عندما انفصل السريان الشرقيون الكلدان عن النساطرة واتخذوها مقراً لكرسيهم سنة ١٨٣٠م، أمَّا الذين بقوا نساطرة وسَمَّاهم الإنكليز فيما بعد آشوريين، فوجودهم كان ضعيفاً جداً إلى الأيام الأخيرة مقارنة مع وجودهم في الشمال بين الكورد، ويقول المطران أدّي شير: عندما اكتسبت الموصل أهمية كبيرة قُسمت أبرشية حدياب إلى قسمين، أربيل والموصل، واتحدتا أيضاً فقيل أبرشية حدياب وأثور[٢]، وهكذا يرد اسمها أبرشية أثور وحدياب أي الموصل وأربيل، علماً أن الآباء السريان فرّقوا بين نينوى والموصل، وأطلقوا اسم نينوى على المنطقة الكنسية المحيطة بالموصل، واسم الموصل أو أثور على مركز مدينة الموصل.

عِبر تاريخها الطويل أخذت مدينة الموصل أسماء عديدة مثل: نينوى، وهو اسم سومري ورد في الكتابة المسمارية بصيغة ننوا Ninua أو نينا Nina، وهي نفس علامة اسم قرية (نينا)، حالياً تل سرغل التابعة لمدينة الناصرية، وكانت تتبع سلالة لكش، وكُتب الاسم بمقاطع مسمارية (آلو– ني– نا– آ)، أي نينوى، وحافظت على اسمها في المصادر العربية إلى يومنا هذا[٣]، حسنا، حصنا عبريا ܚܨܢܐ ܥܒܪܝܐ أي، الحصن العبوري: سرياني (آرامي) معناه حصن عبور من ضفة نهر إلى الأخرى أو القلعة لحماية مدينة نينوى، الموصل: عربي، معناه: الوصل بين منطقتين، ويرى الأب يوسف حبي أنه ترجمة للاسم الآرامي السرياني الحصن العبوري[٤]، وقيل يوناني Mespila، أو مسيلا أو ميسبيلا كما سَمَّاها زينفون في القرن الخامس قبل الميلاد، وهناك من يرى أن ميسبيلا كلمة سريانية تعني مصب الإله، أثور: لأنها كانت عاصمة الدولة الآشورية ومن باب تسمية العاصمة باسم الدولة مثل، دمشق الشام، تونس العاصمة، مكسيكو– مكسيك[٥]، نواردشير: فارسي معناه بلدة أردشير الجديدة، أقُور: ويقول الحموي والبغدادي والمقدسي: أثور أو أقور بالقاف هو اسم مدينة الموصل وتوجد قرب قرية السلامية شمال الموصل بليدة خراب يقال لها أقور (يقصد نمرود)[٦]، وتؤكد دائرة المعارف الإسلامية أن أثور هو اسم مدينة الموصل[٧]، وأسماء أخرى لها مثل قوير نجك[٨]، رواند، خولان، هرمزد كوذا، نواردشير، أم الربيعين، الحدباء، وغيرها، وما يهمنا هو اسم أثور.

---

[١]: التاريخ السعردي، ج٢ ص٣٠٨. والمطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٥١. وكان في الموصل قليلاً من اليهود.

[٢]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ المقدمة، ص١٥.

[٣]: طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ص٢٠٠–٢٠١. ومعجم الدخيل في اللغة العربية، ص١٧٢.

[٤]: الأب يوسف حبي، الموصل في المصادر السريانية القديمة، مجلة سومر عدد ٣٤ لسنة ١٩٧٨م، ص١٤٠.

[٥]: يقول جان بوتير: يُشير اسم آشور إلى الشرقاط عاصمة الآشوريين الأولى أيضاً، بلاد الرافدين، الكتابة– العقل– الآلهة، ص٣٦١.

[٦]: صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١ ص٢٧. وياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة أثور. والمقدسي، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، ص١٣٦)، والملاحظ أن الاسم يشمل مناطق ديار ربيعة ومضر وبكر (أي مقاطعة الموصل)، ونمرود سُمِّيت أثور أحياناً في قصة مار بهنام وسارة التى سنثبت خطأها ومصدرها.

[٧]: دائرة المعارف الإسلامية، مج١ ص٥٧٣. وأطلق اسم أثور أيضاً على مدينة أربيل أحياناً.

[٨]: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص٢٦٥.

ليس لاسم مدينة الموصل أثور علاقة بالآشوريين الحاليين أي السريان الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين لأغراض سياسية، الذين يحاولون استغلال أحد الأسماء الجغرافية القديمة للموصل الذي احتفظ به قسم من المؤرخين السريان واليهود والغربيين واستعملوه، فتسمية مدينة نينوى القديمة آشور كما ذكرنا هي تسمية عبرية وردت في العهد القديم واستعملها وروَّجها اليهود المسبيِّون من الأسباط العشرة من إسرائيل الذين ينتمي لهم السريان النساطرة (الآشوريون والكلدان الحاليون)، وآشور هي صيغة آشور عبرية، وبالسريانية هي أثور، وعن السريان وليس عن اليونان والرومان والعبرانيين أخذ العرب الكلمة واستعملوها بصيغة أثور وليس آشور، لكن الآشوريين الحاليين يستعملون صيغة آشور للتأكيد على أصولهم العبرية الإسرائيلية، وحتى اسم الموصل القديم، حصنا عبرايا، عند اليهود معناه، حصن العبرانيين، لأن اليهود كانوا قد أنشؤوه قرب الموصل[1]، ولتأكيد ارتباط الآشوريين الحاليين بإسرائيل فهم يقولون: إن اسم إسرائيل مُرَكَّب من (آسر– يل) ومعناه آشور الإله[2]، وتسمية الموصل، أثور، هي التسمية المتعارف عليها بين اليهود إلى يومنا هذا[3]، والرحَّالة اليهود مثل بنيامين التطيلي (١١٦٥—١١٧٣م)، الحاريزي الاسباني (١١٩٠—١٢٣٥م)، بتاحيا الرتسبوني (١١٧٥—١١٩٠م)، وغيرهم من الغربيين أحياناً يطلقون على مدينة الموصل اسم أثور مثلما يُطلقون عادة على بغداد اسم بابل، أو مثلما يُطلق السريان على القدس، أورشليم، أو على المدائن بيث آرامايي (بيت الآراميين) أو ساليق وقطسيفون، أو حدياب وحزة على أربيل[4].

إن إسناد لقب الأشخاص إلى مدن ومناطق جغرافية هي عادة شرقية دارجة في الأدب السرياني بين السريان الشرقيين والغربيين (وحتى بين غير المسيحيين)، فمثلاً السريان الغربيون يُعرَفون بمدنهم كالشاعر يعقوب السروجي (من بلدة سروج)، والفيلسوف سرجيس الرأسعيني (بلدة رأس العين ريشعينا)، والفيلسوف أثناسيوس البلدي (من بلد)، ويعقوب الرهَّاوي (من الرها)، واسحق الأنطاكي من أنطاكية..إلخ، ويقول الأستاذ السرياني النسطوري جون جوزيف: ببساطة كلمة أثوري تعني أن الشخص من مدينة الموصل التي كانت تعرف في حقبة ما قبل الإسلام باسم أثور، وواصل المسيحيون استعمال اللقب الجغرافي أثوري، وهي ممارسة شائعة في الشرق الأوسط حيث يحدد لقب الشخص مع اسم مكان مسقط رأسه[5].

واستعمال الاسم الجغرافي يعتمد على منطقة الكاتب أو ما تَعوَّد الكاتب على استعماله مثل حصنا عبرايا الموصل، أثور، نينوى، أسوةً باسم مدينة بخديدا وهو فارسي، قره قوش وهو تركي، الحمدانية وهو عربي، أو مدينة الكوفة، الحيرة، عاقولا، أو مدينة أربيل، حدياب، أديابين، حزَّة، أو مدينة دهوك نوهدرا، أو مدينة بغداد، بابل (كما مر بنا)، مدينة السلام، الرشيد أو مدينة اسطنبول، بيزنطة، القسطنطينية، الأستانة، إسلامبول، أو مدينة أورشليم، القدس، أو مدينة المدائن، سلمان بك، بيت الآراميين، قطسيفون، ساليق، وأحياناً يستعمل الكاتب أكثر من اسم جغرافي للدلالة على اسم المدينة. والجدير بالذكر أن اسم آشور الجغرافي أُطلق شعبياً على مدينة أربيل أيضاً لكن بشكل قليل ولم يستقر عليها مثل مدينة الموصل نينوى التي كانت إحدى عواصم بلاد آشور،

---

[1]: ألفونس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط أسيا والشرق الأقصى، ص٢٤. وأدي شير، شهداء المشرق، ج٢ ص١٧٩.

[2]: كبرئيل صومى، المقالات في الأمة السريانية، ص٣٧.

[3]: الباحث اليهودي الألماني الدكتور، إريك براوَر، يهود كوردستان، ص٣٢.

[4]: انظر رحلة بنيامين التطيلى، ص ١٥٦، ورحلة بتاحيا الرتسبونى، ص ٨٤. اسم الموصل، آشور.

[5]: The Modern Assyrians of the middle east الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ص٤٠.

ففي نص سرياني يعود إلى سنة ١٧٠-١٨٠م يُسَمِّي آلهة الآشوريين القدماء، آلهة الإديابيين[١]، وإلى العصر الحديث يُسَمِّي بعض الرحَّالة والكُتَّاب الغربيين مدينة أربيل، آشور[٢].

يجب القول إن الكُتَّاب السريان ميَّزوا أحياناً بين مدن بلاد آشور القديمة وخصوا الموصل فقط باسم أثور، فمثلاً، جمع طهمزكرد نصارى من أثور (الموصل)، وحدياب (أربيل)، وكرخ سلوق (كركوك) وباجرمي (بين كركوك والموصل وأربيل)[٣]، وأكثر من ذلك، فهم ميزوا بين نينوى والموصل، فمثلاً يقول مطران البصرة يشوع دناح تقريباً +٨٦٠ عن برقوسي: أصله من نينوى وأتى وأقام ديراً في الحصن العبوري الذي هو الموصل[٤]، ويقول توما المرجي عن مطران الموصل مارن عمه (٧٥٤-٧٧٨م): إن لصوصاً راقبوه وهو خارج من الموصل إلى ضواحي نينوى[٥]، واسم نينوى كنسياً هو أكبر من مدينة الموصل، وأقل من حدياب أو أربيل، فنينوى مقاطعة كنسية، ومدينة أثور أو الموصل ضمن مقاطعة نينوى التابعة لحدياب[٦].

في أشهر وأقدم قاموسين سرياني- عربي في التاريخ لمؤلفيهما من الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية تحديداً (أي التي سَمَّى الإنكليز أتباعها آشوريين) الأول للطبيب واللغوي السرياني إيشو بن علي (+٩٠٠م تقريباً) حيث يقول: (ܐܬܘܪ أثور) هي مدينة الموصل وما يجاورها[٧]، والثاني للسرياني اللغوي الكبير الحسن بن بهلول +٩٦٣م فيقول: أثور اسم مدينة بناها سابور الملك وهي الموصل[٨]، ويقول قاموس سميث سرياني- إنكليزي: إن اسم أثور هو مدينة الموصل بناها الملك سابور الفارسي، ويقارن بين كلمة أثور التي تعني الموصل وبابل التي تعني بغداد[٩].

توما المرجي +٨٥٠م ت، مطران كنيسة السريانية النسطورية، يستعمل اسم أثور على مدينة الموصل[١٠]، وإيليا برشينايا +١٠٤٦م أهم مطارنة وكُتَّاب السريان النساطرة، يُسَمِّي العراق "بيت الآراميين"، وفي كتابه الترجمان وبعنوان "الأقاليم السبعة وأسماء بعض المدن وأسماء الأقوام"، يذكر عدة بلدان وأقوام: الهند، الحجاز، سوريا، الشام، بابل، مصر، اليونان، الصين، فارس، العراق، العرب، الآراميين، الروم، الأتراك، الخزر، الصقالبة، النوبيون، الحبشة..إلخ، ولا يذكر اسم بلاد آشور وآشوريين مطلقاً، وعندما يصل إلى كلمة أثور، يقول إنها مدينة الموصل[١١].

---

[١]: سيغال، الرها المدينة المباركة، ص٦٥. النص يُعزى خطأً إلى ميليتو أسقف ساردين حوالي ١٧٠-١٨٠م.

[٢]: Horatio Southgate, Narrative of a Visit to the Syrian (Jacobite) Church of Mesopotamia, New York سرد الزيارة إلى الكنيسة السريانية (اليعقوبية) في بلاد ما بين النهرين، نيويورك١٨٥٦م، ص١٥٥، وثيودوريتوس أسقف قورش٤٢٣م، تاريخ أصفياء الله، ص٣٣، و Quatremère Etienne, Mélanges D'histoire et de Philologie Orientale كاترومير، مزيج من تاريخ اللغات الشرقية، باريس ١٨٦١م، ص١٢٧. وبولس السمعاني، لمعة تاريخية في فرائد الآداب السريانية، ص٢٦.

[٣]: أدّي شير، شهداء المشرق، ج٢ ص٢٤٥.

[٤]: الديورة في مملكتي الفرس والعرب، تسلسل٥٠، ص١٤٦.

[٥]: توما المرجي، الرؤساء، ص١٤٧.

[٦]: الأب يوسف حبي، الموصل في المصادر السريانية القديمة، ص١٣٣-١٣٤، ١٤٠.

[٧]: قاموس إيشو بن علي، طبعة يوري هوفمان، روما ١٩١٠م، ج١ ص٦٣.

[٨]: قاموس الحسن بن بهلول، طبعة باريس ١٩٠١م، العمود ٣٢٢.

[٩]: R. Payne smite،Thesaurus syriacus ، ص٤٢٠-٤٢١، ١٨٧٩م. راجع مختصر القاموس أيضاً الذي أعادت طبعه ابنته سنة ١٩٠٣م، ص٦٢: أثور كانت عاصمة الدولة الآشورية سابقاً وأصبحت تعني فيما بعد مدينة الموصل.

[١٠]: كتاب الرؤساء، ص١٠٩، ١٥٧، ١٢٣.

[١١]: الترجمان، ص١٥٨. ملاحظة اسم الكتاب في مخطوطات أخرى هو "الترجمان في لغة السريان".

يؤكد المؤرخ والبطريرك ميخائيل السرياني الكبير +١١٩٩م، أن المقصود بأثور هو مدينة الموصل أو نينوى فيقول: بعد أن دمر مروان بن عبد الملك بعلبك، نزل إلى أثور التي تُدعى نينوى، ويقول أيضاً: تَفشّى وباء في أثور– أي الموصل[1]، ويقول المؤرخ الرهّاوي المجهول +١٢٣٤م، وفي عنوان: مدينة أثور أي الموصل[2]، ويقول المعلم لومون الفرنساوي +١٧٩٤م: أثور هي المدينة التي تُسَمَّى الموصل[3]، وفي كنيسة مار كوركيس في برطلة كتاب طقسي، يقول: رتَّب هذا الطقس الخوري يوسف داود زبونجي من محروسة أثور، أعني الموصل المحمية بالرب سنة ١٨٦٢م[4]، ويقول بطرس البستاني: أثور هو اسم قديم لمدينة الموصل[5]، وغيرهم كثيرون.

إن التسمية المفضلة لمدينة الموصل لدى السريان قبل الإسلام هي حصنا عبرايا، واستعمل سريان الجزيرة وطور عبدين بالسريانية دائماً اسم أثور الجغرافي على الموصل، إلى بداية القرن العشرين، فترى مئات الأسماء المكتوبة على أضرحة أبنائها ورجال دين من مناطقهم لا يُسَمُّونهم، الأثوري، بل الطور عبديني، الجزراوي، النصيبيني، الباتي، بينما رجال دين أصلهم من الموصل خدموا في منطقتهم وماتوا ودفنوا عندهم، يُطلقون عليهم الأثوري أي الموصلِي، وبهذا المعنى سُمَّي البطريرك بطرس الرابع الموصلّي (١٨٧٢–١٨٩٤م) المدفون عندهم (أثوري)، وجاء في نقش على باب مذبح كنيسة مار إلياس في قرية باقسيان في طور عبدين سنة ١٨٩٣م: (ܒܝܘ̈ܡܝ ܐܒܐ ܕܝܠܢ ܪܘܚܢܝܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܦܛܪܘܣ ܡܘܨܠܝܐ ܐܬܘܪܝܐ ܐܬܪܫܡܬ رُمت الكنيسة أيام أبينا الروحي البطريرك بطرس الموصلي، يعني الأثوري)، والبطريرك أفرام برصوم وزكا عيواص أيضاً سُمِّيا، أثوري، أي موصلِّي، لأنهما من مواليد الموصل، وفي كنيسة مار برصوم في طور عبدين نقش يُظهر بوضوح الفرق بين أثوري وسرياني، فأثوري معناه الموصلِّي، لكن اسم الشعب هو السرياني، ويقول النقش: في أيام البطريرك أفرام الأول الأثوري (الموصلّي)، والأسقف أفرام الباتي رُممت الكنيسة بهمة الشعب السرياني المؤمن سنة ١٩٥٤م، ولاحظ أن أسقفهم أفرام الباتي لم يُلقب أثوري.



فأثور وأثوري بالسريانية تعني الموصل والموصلِّي، وبعد أن سَمَّى الإنكليز السريان النساطرة، آشوريين، أصبحت كلمة أثوري تُستعمل من النساطرة خارج سياقها التاريخي الجغرافي لأغراض سياسية لتعني الآشوريين القدماء، لذلك لم يعد السريان بعد منتصف القرن العشرين يستعملون اسم أثور وأثوري على مدينة الموصل والشخص الموصلِّي، فمثلاً المطران السرياني يوحنا دولباني +١٩٦٩م، إلى سنة ١٩٢٩م، يُسَمِّي الموصل أثور، وبطريرك أو

---

[1]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٤٠٠ و٤١١.

[2]: تاريخ الرهّاوي المجهول، نشره البطريرك إغناطيوس أفرام رحماني، ١٩٠٤م، ج١ سرياني، ص٦٣.

[3]: المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة، ص١٧٧.

[4]: فهارس المخطوطات السريانية في العراق، هيئة اللغة السريانية، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١م، ج ٢، ص١٢٣.

[5]: بطرس البستاني، دارة المعارف، ج٢، ص٥٠٨.

مطران من الموصل، الأثوري، ومنهم البطريرك أفرام برصوم +١٩٥٧م، بينما سنة ١٩٦٧م، عندما ترجم كتاب اللولؤ المنثور للبطريرك أفرام من العربية للسريانية، سَمَّاه في ص٥٨٩ (أفرام الموصلي ܡܘܨܠܝܐ)، وليس الأثوري.

من غريب الأمور حتى اسم أثور الجغرافي المستعمل تاريخياً على مدينة الموصل، فاستعماله نادر لدى أغلب كُتَّاب ومؤرخي السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) وأغلبهم من العراق، فهم يستعملون اسم الموصل ونينوى، بينما كُتَّاب ومؤرخي السريان الغربيين الأرثوذكس من سكان طور عبدين والجزيرة وجوارها، يستعملون اسم أثور على الموصل أكثر بكثير من السريان الشرقيين[1]، ومن المؤرخين القلائل من السريان الشرقيين الذين استعملوا كلمة أثور على مدينة الموصل في عصر متأخر هو الشاعر كوركيس وردا الأربيلي (+١٣٠٠م تقريباً) في قصيدته السريانية عن بطاركة الكنيسة السريانية الشرقية، وحين استعملها أطلقها على البطاركة الذين أصلهم من مدينة الموصل فقط، أي جغرافياً، وقد أخذ كوركيس أسماء وأخبار البطاركة نصَّاً من المؤرخ السرياني الشرقي ماري بن سليمان +١١٤٧م في كتابه الشهير، المجدل الذي كتبه باللغة العربية[2]، استعمل ماري الأسماء بالعربية، وسَمَّى الموصل باسمها العربي، الموصل، والشاعر كوركيس ترجم المعلومات إلى السريانية عن الأصل العربي، واستعمل أسماء البطاركة كل حسب مدينته أو منطقته، كقوله: إبراهم وشحلوفا الكشكري (من كشكر)، ويشوعياب الأرزوني (من أرزون)، وسبريشوع الجرمقي وأنوش من بيث كرمايي، وايشوعياب العربي (من بيت عرْبايي)، وسركيس النصيبيني (من نصيبين)، وإسرائيل الكرخي (من الكرخ) ويوحنا ابن مدينة السلام (بغداد)..إلخ، باستثناء البطريرك الموصلي الذي ينحدر من مدينة الموصل، فترجمه وسَمَّاه بالسرياني، أثوري، أي موصلّي، لذلك:

حين يقول ماري بن سليمان في المجدل بالعربية، ص١٠٤: الجاثليق ماري بن طوبيا (٩٨٧-٩٩٩م) كان من الموصل من أسرة رئاسية وجيهة ومثقفة، بينما نقلها عنه الشاعر كوركيس: ܡܪܝ ܡܐܪܝ ܐܬܘܪܝܐ ܡܢ ܫܘܪܒܐ ܥܠܝ ܓܢܣܐ مار ماري الأثوري صاحب الحسب والنسب الفاخر (فالأثوري بالسرياني يعني الموصلِّي).

عندما يُسَمِّي ماري في المجدل، ص١٢٧، الجاثليق عبديشوع بن العارض الموصلي (١٠٧٥-١٠٩٠م)، بينما كوركيس يُسَمِّيه بالسرياني: الأثوري (أي الموصلِّي).

حين يقول ماري في المجدل، ص١٥٢: الجاثليق إيليا بن المقلى (١١١١-١١٣١م)، كان من أهل الموصل، وكان مطران الموصل وحزَّة، بينما ينقلها عنه كوركيس: ܘܐܠܝܐ ܡܠܐ ܒܢܝ ܚܝܠܐ ܕܐܬܪܒܝ ܒܝܢܬ ܡܠܦܢܐ ܒܐܬܘܪ ܡܕܝܢܬ ܝܘܠܦܢܐ تربَّى إيليا بين العلماء في مدينة العلوم أثور (أي الموصل).

عندما قال ماري في المجدل، ص١٥٦: الجاثليق عبديشوع بن المقلي (١١٣٨-١١٤٨م) من الموصل، قال كوركيس إنه من أثور (أي الموصل)، ويُسَمِّيها: أثور الجميلة ܘܥܒܕܝܫܘܥ ܡܪܝܐ ܠܓܒܐ ܕܡܢ ܐܬܘܪ ܒܪܬܐ ܦܐܝܐ.

ولاحظ الوضوح في استعمال اسم أثور بمعنى الموصل، فالجاثليق مكيخا الأول (١٠٩٢-١١٠٩م) قبل أن يصبح جاثليقاً، لأن أصله من بغداد لكنه رُسِمَ مطراناً للموصل، فعندما يقول عنه ماري في المجدل، ص١٣٧: استدعاه الجاثليق عبديشوع ورسمهُ مطراناً على الموصل وحزَّة (أي الموصل وأربيل)، يقول عنه كوركيس الأربيلي: ܡܟܝܟܐ ܕܗܘܐ ܒܐܬܘܪ ܒܠܠܝܐ مكيخا الذي كان مسؤولاً في أثور (أي الموصل).

[1]: للمزيد راجع يوسف حبي، الموصل في المصادر السريانية القديمة، ولاحظ استعمال الاسم لدى الكُتَّاب السريان الشرقيين والغربيين.
[2]: طُبع الكتاب في روما سنة ١٨٩٩م باسم: أخبار فطاركة كرسي المشرق، من كتاب المجدل لماري بن سليمان.

الدليل الآخر في نفس الوقت نلاحظ أن الآباء من أصل غير موصلي الذين عُيِّنوا أو شيَّدوا أديرة أو عملوا في مدينة الموصل، بقيت أسماؤهم الجغرافية مرتبطة بهم، لكن عملهم مرتبط بأثور أو الموصل، فالنص السرياني عن الجاثليق إيشوعياب الحديابي ܐܝܫܘܥܝܗܒ ܚܕܝܒܝܐ (٦٤٩-٦٥٩م)، يقول بوضوح أن أثور يعني الموصل: (ܠ ܕܟܘܪܣܝܐ ܕܐܬܘܪ ܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܠܟܘܪܣܝܐ ܗܘܐ ܡܫܡܫ خدم كرسي أبرشية أثور، أي الموصل)[1]، كذلك جورج بر طوبي المعروف بجورج الأربيلي الذي أصبح مطراناً على الموصل في عهد البطريرك عمانوئيل الأول (٩٧٣-٩٦٠م) وخليفته المطران ايشوع ياو الملقب بالمرجي أو الأربيلي أحياناً، وإيليا الذي شَيَّد ديراً في منطقة الغزلاني سنة ٦١٠م تقريباً، اسمه إيليا الحيري (وهو عربي)، وكبرئيل الكشكري المتوفى بداية القرن الثامن الذي بعد عهد طيمثاوس الكبير +٨٢٣م أصبح يُنسب إليه الدير الأعلى في الموصل قرب باشطابيا، وأبو نوح الأنباري الذي عمل سكرتيراً لحاكم الموصل في عهد الجاثليق طيمثاوس الكبير +٨٢٣م، وغيرهم.

يذكر الأب فييه الدومنيكي إن المقصود بأثور هو مدينة الموصل، ويقول بوضوح: بقيت أثور من بلاد آشور (أي الموصل من بلاد آشور) تنافس طور عبدين، ويُعلِّق مترجم كتاب فييه قائلاً (يقصد بأثور مدينة الموصل)، ويضيف: إن تاريخ برعيتا يُسَمِّي مدينة الموصل، أثورأو، وفي مقاله: (The Syrian East، Madenkha Suryaya السريان الشرقيون)، وفي باب "أصل الغموض"، يقول فييه: اسم آشور في السريانية والعربية هو بصيغة، أثور، وكوركيس عوَّاد في أبحاثه في مجلة سومر بخصوص اسم أثور التاريخي والجغرافي قال: بعض الرحَّالة مثل بنيامين التطيلي الذي مَرَّ بالموصل بين ١١٥٩-١١٧٣م، ذكروا الموصل باسم، أثور (انظر الرحلات القديمة والحديثة، باريس ١٨٦٩م، مج٢، ص١٨٨)، والكُتَّاب السريان كالحسن بن بهلول (سرياني نسطوري)، وسميث الإنكليزي أكَّدوا ذلك، وكذلك بعض الجغرافيين العرب ذكروا منطقة أثور وأحياناً بصيغة أقور كما عند المقدسي في أحسن التقاسم، ص١٣٦، والملاحظ أن الاسم يشمل مناطق ديار ربيعة ومضر وبكر (أي مقاطعة الموصل)، ويضيف: إن الباحث كوركيس شماشا مواليد حوالي ١٩٠٥م من منطقة عين زالة قرب الموصل سأل عمه: من هم الأثوريون؟، فأجابه عمه: سكان الموصل (أي الموصلِّيين)، والكاتب السرياني الغربي (الأرثوذكسي) القس بهنام أشار سنة ١٨٢٦م إلى أن كلمة أثوري تعني، موصلِّي، وليست لها أية علاقة مع شعب آشور القديم[2].

إذاً: كلمة (ܐܬܘܪ أثور وأثوري) باللغة السريانية تعني الموصل وموصلِّي، وليس الآشوريين القدماء، فكل بطريرك ذكره المؤرخ ماري في المجدل بالعربية أنه من الموصل أو موصلِّي، قال عنه الشاعر كوركيس بالسريانية إنه من أثور أو أثوري، ولم يستعمل لفظة أثوري لبقية البطاركة وهم بالعشرات، فالموصل وأثور لدى الكاتبين اسمان جغرافيان لمدينة واحدة، وهذه بديهية لكل الدارسين والعارفين بالتراث السرياني، فهل أربعة بطاركة فقط منذ بداية المسيحية إلى عصر كوركيس هم أثوريون، أمَّا البقية فليسوا أثوريين لأن كوركيس لم يُسمِّ أحداً منهم أثورياً؟، والأب المهندس خوري كنيسة المشرق (الآشورية حديثاً) عمانوئيل بيتو يفتخر بالأكاديمية والتاريخ وينقل وثيقة سريانية عن نرساي أحد أشهر قديسي كنيسته الملقَّب بقيثارة الروح القدس، قائلاً: إن اسمنا الوحيد تاريخياً قبل الانقسامات والأمور

[1]: المطران أوجين منا الكلداني، المروج النُزهية في آداب اللغة الآرامية، ج١ ص٣٢٠، سرياني.

[2]: جان فييه، ١٩٦٥م، Madenkha Suryaya السريان الشرقيون، ص١٠-١١، مستنداً على الرمز ٦٤ من مكتبة البعثة الأمريكية في أورميا، كتلوك ١٨٩٨، ص١٤، الجزء العلوي، وترجمنا المقال المذكور في ملحق مستقل نهاية الكتاب، وانظر لفييه أيضاً، آشور المسيحية، ج١ ص٥٨-٦١. ج٢ ص٦٠٢، ٦٦٣، ٨٠١. وانظر مجلة سومر، بغداد ١٩٦١م، مج١٧ ص٤٤.

السياسية الحديثة هو سرياني كما يقول نرساي، لا أثوري، ولا آشوري، ولا كلداني، ويضيف أن كوركيس الأربيلي يذكر ابتهال عن صوم نينوى، وهو اسم جغرافي مثل آشور وبابل في الابتهال الذي يذكره كوركيس في قصيدته[١].

كان قرار تثبيت يوحنا سولاقا أول بطريرك كاثوليكي على الكنيسة يقول: تم تعينه على كنيسة الموصل في أثور الشرقية بسبب وفاة شمعون بطريرك الموصل..إلخ[٢]، وخَلَفَ سولاقا البطريرك عبد يشوع مارون الجزري (١٥٥٥-١٥٧١م) كتب صيغة إيمانه في ٧ آذار ١٥٦٢م قائلاً: أنا عبد يشوع بن يوحنا من عائلة مارون المنتخب بطريركاً على مدينة الموصل في أثور الشرقية، ويقدم الكردينال أموليوس في المجمع التريدنتيني في ١٩ آب ١٥٦٢م، عبديشوع الجزري: السيد المحترم عبد يشوع بطريرك الأثوريين (يقصد الموصليين)، ويؤكد ذلك البابا بيوس الرابع الذي كتب سنة ١٥٦٥م إلى الجزري ولقَّبَهُ، بطريرك الآشوريين أو الموصل، أي بطريرك الموصل في أثور الشرقية[٣].

يقول تقرير مطران صيدا ليوناردو هابيل إلى بابا روما سنة (١٥٨٣—١٥٨٥م): تمرَّد نساطرة مدينة آمد وسعرد والمدن القريبة على بطريركهم الساكن في دير الربان هرمز قرب مدينة، أثور، وهي تُسَمَّى اليوم، الموصل[٤].

يقول ألبير أبونا: أثور هي مدينة الموصل عند المؤرخ السرياني الشرقي توما المرجي، وأصبحت الموصل كرسياً مطرانياً في عهد البطريرك يشوع برنون +٨٢٨م، وشملت أبرشية أثور الجديدة أبرشية حدياب (أربيل) القديمة[٥].

الرحَّالة الغربيون أيضاً يُسَمُّون مدينة الموصل (أثور، آشور)، فجان دي تيفون الذي زار المنطقة سنة (١٦٦٤—١٦٦٥م)، قال: تقع مدينة الموصل التي كانت تُسَمَّى سابقاً آشور[٦].

يقول الأب الكرملي فنشنسو دي سيينا الذي زار العراق سنة ١٦٥٦م: كانت مدينة الموصل في سالف الأزمان من أهم مدن آشور، وفي شمال المدينة شعب مسيحي من نساطرة ويعاقبة، وأغلبية المسيحيين في قرى الجبال بين حلب وأثور إلى بغداد هم نساطرة[٧].

الخلاصة: اسم أثور جغرافي يعني مدينة الموصل، وأثور وأثوري= موصل وموصلي، مثلما أورشليم وأورشليمي تعني القدس ومقدسي، وحدياب وحديابي تعني أربيل وأربيلي، وتقابل كلمة بغداد والبغدادي، البصراوي، الطور عبديني، النصيبيني، الباجرمي، المرجي..إلخ، ولا وجود لشخص في تاريخ السريان الشرقيين الذين يُسمُّون أنفسهم اليوم، آشوريين، اقترن اسمه بآشور خارج نطاق مدينة الموصل وضواحيها مطلقاً، وجميع الكتب تتحدث مراراً وتكراراً عن: شعب سرياني، لغة سريانية، وأمة سريانية، وهذه التعابير تملأ آلاف المجلدات، وبجميع اللغات.

---

[١]: الأب المهندس الخوري، عمانوئيل بيتو يوخنا، حربنا الأهلية حرب التسمية، ص٨، ٩، وسندرج الوثيقة لاحقاً.

[٢]: أرشيف البطريركية الكلدانية ٢، تحقيق الأب بطرس حداد، ص٧٣. وأدرجنا الوثيقة في فصل: الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية قبل أن تَتسَمَّى، كلدانية.

[٣]: البطريرك الكلداني دلي، المؤسسة البطريركية، ص١٤٤. وألبير أبونا، وعنده الجزري +١٥٦٧م، وهو الصحيح، الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٤٢، استناداً على شموئيل جميل، علاقات الكلدان والكرسي الرسولي، ص٣١-٤١، ٦٣-٦٩،

[٤]: المطران الكلداني سرهد جمو، كنيسة المشرق بين شطريها، مجلة بين النهرين، ٩٥—٩٦، ١٩٩٦م، ص١٩٧، ونسخة منقحة بيد المؤلف في ٢٠١٢/٥/١٠م، مستنداً على شموئيل، ص١١٥—١١٦.

[٥]: توما المرجي، الرؤساء، ترجمة الأب ألبير أبونا، ص٧١.

[٦]: رحلات جان دي تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي ١٦٦٤—١٦٦٥م، ص٤٤—٦٣.

[٧]: رحلة فنشنسو إلى العراق، مجلة مجمع اللغة السريانية، مج١، ١٩٧٥م، ص١٨٨—١٩٥.

مار بهنام ابن الأمير الفارسي شابور، وليس ابن سنحاريب ملك أثور الأسطوري

مار بهنام الشهيد هو أحد شهداء الاضطهاد الأربعيني الذي قام به شابور الثاني الفارسي (٣٣٩–٣٧٩م)، واسم بهنام (به نام) هو فارسي معناه الاسم الحسن[١]، وأحد أشهر السنة بالفارسية بهنام، وأحد مؤسسي الديانة الفارسية الستة اسمه بهنام، واسم آخته سارة بالفارسية (شيرين) ومعناه الجميلة، وهو مطابق لمعنى اسم أخيها، وورد الاسم عند الفرس حيث كانت زوجة كسرى الثاني +٥٩٠م التي سباها من سوريا اسمها شيرين، وبالعربية سارة، والمقصود بسنحاريب هو الملك شابور الفارسي وليس الآشوري، وكان شابور مجوسياً كما تذكره قصص مار بهنام[٢]، وبهنام وأخته سارة هما أولاد أمير الموصل الفارسي ممثل الملك شابور، وليس أمير نمرود، ومعروف أن مدينة الموصل اسمها الجغرافي عند السريان هو، أثور[٣]، والذي تبرع بإنشاء دير بهنام هو ثري فارسي مسيحي اسمه إسحق مَرَّ إلى المنطقة في طريقه إلى القدس[٤]، ويؤكد ذلك رئيس دير مار بهنام الخور فسقوفس فرنسيس جحولا قائلاً:

احتار الكثيرون من الكُتَّاب من أن بهنام هو ابن سنحاريب ملك أثور أي نمرود، فالمعروف أن الدولة الآشورية سقطت سنة ٦١٢ ق.م. وأصبحت مدنها أنقاضاً، وبعدها لم يعد لاسمها أي ذكر في التاريخ[٥]، أذن ما الذي حصل؟

إن جميع المؤرخين على الإطلاق استندوا في رواياتهم عن سنحاريب على تاريخ الرهَّاوي المجهول (١١٦٠–١٢٣٤ أو ١٢٣٧م) ج١ ص٨٩–٩٠، الذي يقول: سنة ٣٥٩م استشهد بهنام وأخته سارة على يد أبيهم سنحاريب ملك أثور، ويضيف عن سنحاريب مستنداً على رواية الإمبراطور الروماني يوليانوس الجاحد (+٣٦٣) في رسالته إلى القديس باسيليوس، قائلاً: سوف اذهب وأُدمِّر سنحاريب ملك أثور، ويُعقِّب الرهَّاوي على أن سنحاريب يتصل بنسب داريوس الفارسي الذي عاش أيام الإسكندر الكبير، وشابور الملك كان مركزه بلاد الفرس السفلى.

كنتُ قد ذكرتُ في إحدى محاضراتي قبل سنين أني اعتقد أن المقصود بسنحاريب هو شابور مستنداً على أن يوليانوس الجاحد توجَّه وحارب شابور وقُتل قرب الموصل، وأن يوليانوس كان يعتقد أنه الإسكندر[٦]، ومعلوم أن الإسكندر هو من قتل داريوس في معركة كوكميلا سنة ٣٣١ ق. م، قرب أربيل وأنهى الدولة الأخمينية، ولكني لم أكن أملك دليلاً قاطعاً على أن سنحاريب هو شابور.

أخيراً وجد الأب جان فييه الدومنيكي دليلاً قاطعاً على أن سنحاريب هو شابور حيث اتضح جلياً بعدما ترجم النص اليوناني لرواية يوليانوس الجاحد المرقَّم: Letter xL، col. 343-344،p.g. xxxii، ووجدها كالآتي: يجب علي الذهاب إلى بلاد فارس في اقرب فرصة لأسحق شابور الذي هو من سلالة داريوس حتى يصبح تابعاً لي ويؤدي الجزية، ويرد اسم شابور في عنوان أُعطي للرسالة بعد ذلك، وهذا ما يؤكد النص[٧]، والرواية لا فيها سنحاريب، ولا أثور، وكل الأمر أن المؤرخ الرهَّاوي المجهول نقل اسم شابور فكتبهُ سنحاريب.

---

[١]: جان فييه، القديسون السريان، ص٩٥، الخوري عبدال، اللؤلؤ النضيد، ص١٣، وغيرهم.

[٢]: الأب ألبير أبونا، شهداء المشرق، ج١ ص١٨٣.

[٣]: تحدثنا عن الموضوع في الفصل السابق: أسماء مدينة الموصل التاريخية، ومنها اسم أثور.

[٤]: جان موريس فييه الدومنيكي، آشور المسيحية، ج٢ ص٦٠٠–٦١١.

[٥]: الخور فسقوفس فرنسيس جحولا، سيرة حياة بهنام وسارة الشهيدين، ص٣٩.

[٦]: ول ديوارنيت، قصة الحضارة، ج١٢ ص٤٢.

[٧]: جان فييه، آشور المسيحية، ج٢ ص٦٠١.

(أدلة إضافية)

١: يقول الأب جحولا رئيس دير مار بهنام: ليس المقصود بأثور المملكة الآشورية القديمة التي سقطت وانتهت، وسنحاريب كان أميراً فارسياً، والمملكة الفارسية ظلت مقسمة لقرون طويلة إلى إمارات أو ممالك صغيرة مستقلة، ولكل منها عامل أو ملك يعينه ملك الملوك الفارسي الأعظم، ويخضع له، ويضيف: أن المستشرق الفرنسي لابلاس الذي زار دير مار بهنام سنة ١٨٥٢م أكدّ أنه مبني على أنقاض أثر ساساني لا آشوري[١].

٢: يضيف الأب جان فييه الدومنيكي مستنداً على عدة كتب خاصة بآثار نمرود: بكل تأكيد إن نمرود ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد لم يكن فيها أثر للحياة ولم يعثر العلماء على أي أثر للحياة أو أثر ساساني فيها، وقد نزل الآثاريون إلى طبقات دنيا بآلات ومعاول كبيرة لاكتشاف الآثار الآشورية القديمة، وأن قصصاً كثيرة مشابهة لمار بهنام نسبها الكُتَّاب لملوك، ويستشهد بأمثلة من كتاب المطران أدّي شير.

٣: يؤكد المطران أدّي شير نفسه أنه لا ذكر في القصة لاضطهاد شابور للمسيحيين، بل القصة تُصوِّر أن المسيحيين يعيشون براحة وسلام، ومدينة نمرود خُرِّبت قبل هذا التاريخ ب٦٠٠سنة، وكاتب القصة يضادد نفسه فيقول إن بهنام تَنصَّر سنة ٣٥٢م على يد مار متى، ثم يقول إن مار متى أتى إلى العراق أيام يوليوس الجاحد سنة (٣٦٠-٣٦٣م)، والقصة تجعل من سنحاريب ملك الفرس على كل بلاد فارس: (ܡܠܟܐ ܣܢܚܪܝܒ ܐܚܝܕ ܫܘܠܛܢܐ ܕܡܠܟܘܬܐ ܕܦܪܣܝܐ)، وسنحاريب مرة يقول إنه بكى وطلب من مار متى ليشفي ابنته سارة، ومرة يقول إنها ذهبت مع أخيها بهنام إلى مار متى، وهذه القصة تشبه تماماً قصص كوبولاها وأخته قازو أبناء الملك شابور، وأذر بروا وأخته ماهدوخت، وباسوس وسابا، المرتبطة بنفس شابور ملك الفرس[٢].

٤: يقول الأب يوسف حبي مستنداً على علماء الآثار: بلغت مدينة النمرود المجد في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، فهل يُعقل بقاء حكم ملك آشوري ولو صغير كما اقترح بعضهم بعد تسعة قرون تعاقبت فيها ممالك كثيرة شتى؟، وعلم الآثار الذي قامت به بعثات بريطانية سنة ١٩٤٩م يرفض أن تكون النمرود مأهولة زمن مار بهنام[٣].

٥: لدى تدقيقي دليل الآثار العراقية لم أجد إلاَّ مرة واحدة ذكر لتل نمرود يعود للحقبة الآشورية القديمة، وحتى التل القديم كان يُسَمِّيه أهل المنطقة تل الراسم، بينما هناك عدة مرات جاء ذكر لآثار في قره قوش وبرطلة وغيرها.

٦: دققتُ كتاب الآثار الآشورية لرويستين باريك (ف ٤ نمرود)، ولم أجد إطلاقاً ذكراً لأثر أو اسم آشوري مستعمل في ذلك الوقت.

٧: قبل خطأ الرهاوي المجهول باسم سابور فكتبه سنحاريب، يقول بن بهلول: إن الموصل شيدها شابور الفارسي.

الخلاصة: مار بهنام هو ابن أمير الموصل الفارسي ممثل الملك شابور الفارسي في الموصل، وليس ابن سنحاريب الآشوري، ولا وجود لسنحاريب ولا أثور، واسم بهنام فارسي يعني الجميل، واسم أخته سارة بالفارسية شيرين ويعني الجميلة أيضاً، ومار بهنام وأخته هربا من أبيهما، واستشهدا فعلاً في منطقة النمرود مكان الدير الحالي، ومع أن نمرود تابعة للموصل وتُسمَّى أيضاً أثور، لكن أبو سنحاريب كان أميراً للموصل لأن نمرود لم تكن قائمة آنذاك.

---

[١]: الخور فسقوفس جحولا، سيرة حياة بهنام وسارة الشهيدين، ص١٥–١٨ و٣٧.

[٢]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٩٣. ونظر انتقادي في بعض حكايات شهداء الفرس، المشرق ١٩١٢م، ص٥٠٣–٥٠٩.

[٣]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٣٩٤، ٤٠٦.

كيف أدرج المطران أوجين منا في قاموسه كلمة آسوريَا (ܐܣܘܪܝܐ) المُزوَّرة ١٨٩٧م

بعد أن سَمَّى الإنكليز السريان النساطرة آشوريين، انتشر الاسم الآشوري بينهم، وسرعان ما بدأ يأخذ منحىً سياسياً، وحدثت مشاكل كثيرة بينهم، وبين أعضاء بعثة رئيس أساقفة كانتربري التي سَمَّتهم.

لما كان الأصل في تسمية أي شعب، هو ما يُسَمِّي نفسه بلغته، لا كما يُسمِّيه الآخرون كما يقول كاهن كنيسة المشرق عمانوئيل يوخنا، والذي يضيف قائلاً: إن شعبنا لم يُطلق على نفسه يوما بلغته تسمية، آشوري، مضيفاً أن الاسم الآشوري هو بدعة، قائلاً: أعطوني كتاباً واحداً، مصدراً واحداً، مخطوطاً واحداً، وريقةً واحدة، بل جملةً واحدة تذكر أن اسم هذا الشعب آشوري، أعطوني قاموساً واحداً أو كتاباً قواعدياً واحداً يتضمن هذا التنسيب الذي تبتدعونه، أعطوني إنساناً واحداً عبر آلاف السنين لقَّبَ نفسه ب (آشوري)[١].

بما أن حروف كلمتي (ܣܘܪܝܝܐ سرياني) و (ܐܬܘܪܝܐ أثوري، آشوري) مختلفة كلياً في اللغة السريانية ومن الصعب تزويرها أو التلاعب بها وتبديل كلمة سرياني إلى آشوري باللغة السريانية، فقد لجأ هرمز رسام وغيره من السياسيين الآشوريين في أمريكا إلى حيلة أخرى هي الاستعانة باللغة الإنكليزية، وهي لغة حديثة ترقى إلى القرن السابع عشر الميلادي، تتقارب فيها صيغة كتابة الكلمتين، فبذلوا جهوداً مضنية لتزوير كلمة سريان إلى آشوريين، معللين ذلك باشتقاقات وتأويلات شتى كلها مبتكرة حديثاً من كُتَّاب غربيين، أهمها القول إن كلمة (Syrian سرياني) هي مختصر (Assyrian آشوري)، وأن حرفي AS قد سقطا من كلمة (Assyrian)، وهما موجودان في كلمة (Syrian)، لكنهما لا يُنطقان بالإنكليزية (سايلنت)، وغيرها من هذه التخريجات.

لذلك تلقَّفَ السريان الشرقيون النساطرة (الآشوريين حديثاً) هذه التخريجة وقاموا بشتى الطرق بتزوير كل كلمة كلمة (سرياني Syrian) إلى آشوري، وبالإنكليزي فقط، بإضافة حرفي AS لتصبح (Assyrian آشوري).

الأمر الآخر الذي لجأ إليه المزورون هو أنهم عندما يترجمون كلمة (سريان ܣܘܪܝܝܐ) من اللغتين العربية والسريانية إلى اللغات الغربية كالإنكليزية والفرنسية، يُترجمونها إلى (Assyrian لتعني آشوريين)، بينما عندما يكون العكس، أي عندما يترجمون كلمة (Assyrian آشوريين) من الإنكليزية إلى العربية أو السريانية، فلا يترجمونها إلى سريان، بل يبقونها نفسها فيكتبونها بالعربي، آشوريين، وبالسرياني ܐܬܘܪܝܐ وليس **ܣܘܪܝܝܐ.**

علماً أن كلمة آشوريين ممكن كتابتها باللغة السريانية بحرف الشين، ܐܫܘܪܝܐ، لكن لأنها لم ترد لتدل على الآشوريين القدماء، فيلتزمون عموماً بكتابتها بالسريانية (أثوريين ܐܬܘܪܝܐ)، وأصبح همَّهم هو تزوير اسم السريان ليعني الآشوريين القدماء، بغير لغتهم مثل الإنكليزية وغيرها لتقارب الاسمين، وكذلك العربية وغيرها أيضاً[٢].

للعلم حتى بالإنكليزية إن النساطرة (الآشوريين حديثاً) قد دعوا أنفسهم دائماً، سرياناً، وجميع الرحَّالة الأجانب الذين زاروهم ذكروا اسمهم بالإنكليزية كما سمعوه بالضبط من أفواههم أنفسهم الذين يستعملونه منذ ٢٠٠٠ سنة

---

[١]: القس المهندس عمانوئيل بيتو يوخنا، حربنا الأهلية، حرب التسمية، ص١٨.

[٢]: قلنا السريانية هى الأساس لأنها لغة القوم، ومع ذلك، فاللغتان القديمتان العبرية واليونانية والكتاب المقدس يميز كلياً حروفاً وكتابةً ونطقاً بالعبرية بين كلمة (אַשּׁוּר آشور) مثل (تك ٢٥: ١٨)، وكلمة (שִׂרְיֹן سريون) أي منطقة أو بلاد السريان (مز ٢٩: ٦)، وينطبق ذلك على السبعينية اليونانية ٢٨٠ سنة ق.م. فتُميّز بين كلمة (ασσυριους آسيريا، بلاد آشور)، وكلمة (Σύρου السريان)، وسنشرح ذلك بالتفصيل لاحقاً في فصل: لا علاقة بين اسم السريان وآشور.

وهـو: (نحـن سـريان Syrianee، Siriany، Suriaie، Suriayi، Sooraya، Surayea سـوريَيَا، سـورَيَا، سـورَايَا) وهذه الكلمات ليست قريبة من كلمة، Assyria.

استمر الاضطراب بين السريان النساطرة في قبول الاسم الآشوري لأغراض سياسية بدل الاسم السرياني المستعمل منذ ألفي سنة، وعندما قامت زميلة الجمعية الجغرافية الملكية الإنكليزية وابنة القس الأنكليكاني، المبشّرة Isabella Lucy Bird Bishop إيزابيلا لوسي بيرد بيشوب (١٨٣١-١٩٠٤) بزيارة مناطق السريان النساطرة سنة ١٨٨٩م في اورميا- إيران التي تُسَمِّيها، فارس وكوردستان، ولاحظت بوضوح الاضطراب بين الاسم السرياني الحقيقي للنساطرة والاسم الآشوري المخترع حديثاً، قالت: إن اسمهم الحقيقي هو السريان، وألَّفت كتابها بالإنكليزية في جزأين طبع في لندن سنة ١٨٩١م بعنوان:

Journeys In Persia And Kurdistan Including A Summer In The Upper Karun Region And A Visit To The Nestorian Rayahs

الرحلات إلى فارس وكوردستان والصيف في منطقة أعالي الكارون وزيارة النساطرة في مناطق الرايات

مع ملاحظة أن كلمة الرايات تُستعمل على السريان النساطرة عموماً عندما لا تُستعمل التسمية القبلية أو العشائرية، وتشرح إيزابيلا كلمة الرايات في مقدمة ج١ ص١٤، وتقول: المقصود بالرايات هم السريان، وفي الجزء الأول الذي هو عام تقول إنها وجدت في رحلاتها أقواماً: الفرس، السريان، الصابئة، اليهود، الوهابيين، الهندوس، الإغريق، الفرنسيين، البريطانيين، الإيطاليين والأفارقة (ج١ ص٩).

في الجزء الثاني تتحدث بالتفصيل عن الاسم السرياني للنساطرة، وفي ص ٢٣٥ كتبت فصلاً عن مدينة أورميا وتُسَمِّيها المدينة السريانية (Syrians city)، ونتيجة لاضطراب الاسم كَتبتْ في ص ٢٣٧ عنواناً مثيراً للانتباه هو:

(The Syrians or Assyrians السريان أو الآشوريون)

تقول فيه:

أنا أكتب عن مسيحيي أورميا ومنطقتهم بأنهم (سريان Syrians)، وهذا هو الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، ونحن نعرفهم في المنزل أنهم نساطرة، وهذا الاسم يُطلقه عليهم الغرباء، وأنا لا أعرف لماذا يجب علينا استعمال تسمية فيها وصمة عار تدل على بدعة قديمة لإطلاقه على أمة (تقصد تسمية النسطورية)، وأحياناً يُطلق عليهم اسم الكلدان، وهذا الاسم عادة يُطلق في الموصل على المتحدين منهم مع روما.

وتضيف: الرئيس الحالي لأساقفة كانتربري جاء بمصطلح الآشوريين لإطلاقه عليهم، وهذا المصطلح لا يُستعمل أبداً من قبلهم لإطلاقه على أنفسهم، كما لا يُستعمل من قِبل الشرقيين عند الحديث عنهم، فالمسلمون يُسَمُّونهم نصارى، وهو الاسم الذي يُطلق عادة على المسيحيين السريان، والمسيحيون في سهول فارس ومدينة أورميا هم من السريان، وكنيسة أورميا هي سريانية، وهم يستعملون الإنجيل باللغة السريانية وهي الآرامية القديمة التي تكلم بها السيد المسيح التي تذكرهم بمجد كنيستهم، وأفضل الحرفيين في المدينة كالنجارين والمصورين والخياطين هم من السريان، وعاداتهم وأسلوبهم وزيهم هو سرياني[1].

---

[1]: كتاب إزابيلا المذكور، الرحلات إلى فارس وكوردستان، ج٢ ص٢٣٥-٢٣٧، ٢٤٢-٢٤٥.

صور من كتاب ايزابيلا وزيارتها للمنطقة، ويظهر كل شيئ عندها سرياني



طُبِع كتاب إزابيلا في لندن ووصلت نسخ منه إلى أورميا التي تُعد أكثر مدن السريان النساطرة فيها مثقفون، فتلقَّفَ العنوان المثير للانتباه (The Syrians or Assyrians السريان أو الآشوريون) الكاتب السرياني النسطوري ميرزا مصروف خان كرم (١٨٦٢–١٩٤٣م) وكان موظفاً كبيراً ومثقفاً جداً، فكتب في ١٥ آذار سنة ١٨٩٧م في مجلة زهريرا دبهرا السريانية التي كانت تصدر في أورميا عدد ٤٨ ص٣٥، مقالاً باللغة السريانية عنوانه: (ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܬܘܪܝܐ ܝܢ ܕܐܣܘܪܝܐ ملكوتا داتوريا يان دآسورَيَا (الترجمة الحرفية: مملكة الأثوريين أو الآسوريين)، وطبعاً فُسِّر قصد ميرزا من السياسيين النساطرة أنه يعني (مملكة الآشوريين أو السريان)، أي أن ميرزا أضاف حرف الألف بالسريانية إلى كلمة سورَيَا ܣܘܪܝܐ التي تعني السريان، لتصبح ܐܣܘܪܝܐ آسورَيَا، على نهج إضافة حرفي AS بالإنكليزية لكلمة Syrians لتصبح Assyrians، وتعني آشوريين، وهذه أول مرة في التاريخ على الإطلاق كتابةً أو نُطقاً يظهر هذا التوصيف وكلمة آسورَيَا بالسريانية لتدل على الآشوريين، أي أنه اختراع وتزوير جديد.

انتشر المقال في أورميا في وقت كان الخلاف بخصوص الاسم قائماً بين المثقفين النساطرة الذين يعتزون باسمهم السرياني وبين الذين تبنوا الاسم الآشوري خاصة السياسيين الذين كانوا يعتقدون أنه بالاسم الآشوري يستطيعون تحقيق مكاسب أكثر لشهرة الدولة الآشورية القديمة، ولعدم تقارب اسمي سرياني وآشوري باللغة السريانية وصعوبة إيجاد تخريجة أن اسم السريان مشتق من آشور، لذلك حاولوا التشبث أولاً باللغة الإنكليزية وإيجاد تخريجات لغوية تقنع أحلامهم، فاخترعوا تخريجة AS، وبما أن اسمهم هو السريان والأساس في تسمية القوم هو كيف يُسمُّون أنفسهم بلغتهم وليس بلغة الآخرين، لذلك جاء الدور على اللغة السريانية لأنها الأصل، وها أن ميرزا مصروف حَلَّ الأمر أسوةً بالإنكليزية باستعماله كلمة جديدة بالسريانية مقاربة لكلمة سريان وتعني الآشوريين، وبذلك اعتقدوا أنهم حلَّوا المشكلة بالقول، إن كلمة السريان تعني الآشوريين، ناسين أن مصروف في كل مقاله تحدث عن دولة آشور القديمة فقط، علماً أن مصروف استعمل صيغة (آسورَيَا ܐܣܘܪܝܐ) بإضافة حرف الألف إلى الصيغة الشعبية لكلمة سريان (سورَيَا ܣܘܪܝܐ)، ولم يستعمل الصيغة السريانية الفصحى (ܣܘܪܝܝܐ سورِيَيا)[1].



فضلاً عن ذلك أُقحمت الفكرة بشكل آخر ومزور في هامش ص٩ من قاموس المطران توما أودو الصادر في تلك السنة ١٨٩٧م، وسنتحدث عنها، وفي هذا الوقت كان المطران والعلاَّمة اللغوي المطران أوجين منا الكلداني (١٨٦٧-١٩٢٨م) يعكف على تأليف قاموسه الشهير (دليل الراغبين في لغة الآراميين) الذي صدر سنة ١٩٠٠م، وكان النزاع والخلاف المذهبي وكذلك النزاع بخصوص الاسم الكلداني والآشوري شديداً بين النساطرة والكلدان وأيهما أقدم وأصح، ووصل الأمر لحدوث مشاجرات، وكانت الكنيسة الكلدانية تسعى لكسب السريان النساطرة ليصبحوا كاثوليكاً، وينضمّوا إليها، وكان الخلاف بين السريان النساطرة أنفسهم بخصوص الاسم قائماً، وكان هؤلاء يشكِّلون أغلبية وثقلاً جماهيرياً وثقافياً وسياسياً في أورميا، وقسم منهم تبنَّى الاسم الآشوري ودخل في منافسة مع الأرمن الذين كانوا أقوى منهم ويمثلونهم في مؤسسات الدولة أحياناً، فكان السريان النساطرة يشعرون أنهم أحقُّ بذلك من الأرمن لأنهم يسكنون في أو بالقرب من أرض آشور التاريخية التقليدية.

[1]: ملاحظة: كلمة السريان بالسريانية الفصحى، هي (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيا) وترد في كل الأدب الديني والمدني والقواميس السريانية على الإطلاق)، لكن الناس عادةً يختصرونها (سورَيَا)، كما نرفق نسخة مقال ميرزا مصروف من المجلة لسنة ١٨٩٧م.

بسبب تأثير المثقفون والسياسيون السريان النساطرة الذين تبنَّوا الاسم الآشوري في أورميا على المطران أوجين منا من جهة، ورغبة الكلدان أصلاً ومنهم المطران أوجين في مجاملة النساطرة لكسبهم للكثلكة من جهة أخرى، أدرج المطران أوجين كلمة (ܐܣܘܪܝܐ آسورَيَا) في قاموسه، ص٤٨٧، لا لتعني آشوري، بل أكَّدَ أنها تعني آرامي، وهي مختصر كلمة سورَيَا الشعبية التي تعني سرياني أو آرامي، لكنه قال إن صيغة كلمة سورَيَا جاءت مختصرة من كلمة أثور، وهي أول مرة في التاريخ تأتي كلمة آسورَيَا في قاموس سرياني بهذا المنحى، وقد أشار المطران في فصل (تسمية الآراميين بالسريان وفي بلاد السريان ولغتهم الصحيحة) إلى المشاكل والاضطرابات بشكل واضح إذ قال:

ما حملنا إلى إفراد فصل خاص للمواد المذكورة حسم النزاع الواقع بين كثير من الكلدان والسريان لأن كلٌ منهما يدعي الأصالة والأقدمية لنفسه دون استناد على دليل أو برهان علمي مكين، فبياناً لحقيقة الأمر ومنعاً للمشاجرات نقول: جميع قبائل المشرق بمن فيهم الكلدان والأثوريون كانوا آراميين، والجميع بعد دخولهم المسيحية دُعوا سرياناً وتركوا اسمهم الآرامي القديم لأنه يدل على الوثنية..إلخ (ص١٣–١٧)، مع ملاحظة أن المطران أوجين منا يُسَمِّي الآشوريين في وقته بالسريان، لأن الخلاف كان بين الكلدان والسريان النساطرة الذين تَسَمَّوا آشوريين، وليس بين الكلدان والسريان الأرثوذكس أو الكاثوليك، كما أنه ملتزم بتسمية الآشوريين القدماء بالصيغة السريانية (الأثوريين)، وليس بالصيغة العبرية (الآشوريين).

مع أن المطران أوجين يقول في مقدمته: إنه عندما ألَّفَ قاموسه قد سهر الليالي ودقق جميع قواميس ومصنفات الآباء اللغوية حرفاً حرفاً (وهو صادق في ذلك)، لكن التأثير الآشوري جعلهُ يُخطئ فأدرج كلمة مخترعة حديثاً استجابةً لأمور سياسية وطائفية، لأن كلمة آسورَيَا لا توجد أصلاً في تلك المصنفات التي دققها لتدل على الآشوريين، لا في قاموس، ولا في أي كتاب آخر، ومن الملاحظ أن المطران أوجين كان ذكياً، فلأن كلمة آسورَيَا مخترعة وليست أصلية فلم يدرجها في كلمات حرف الألف لا بصيغة آسورَيَا ولا آشورَيَا ولا أثورَيَا، علماً أنه ذكر في حرف الألف ص٣٤ كلمة (ܐܣܘܪܝܐ آسورْيَا بتسكين الراء) ومعناها (ساجور، خشبة تُعلق في عنق الكلب)، بل إنه أهمل كلمة آشور أو أثور، في حرف الألف وأشار إليهم في حروف أخرى مثل ص١٥٥ في حرف الجيم، قائلاً: إن أثور فضلاً عن بابل والجهة الشرقية من الجزيرة هي مناطق جغرافية في الشرق.

عندما استعمل المطران أوجين كلمة آسورَيَا، استعملها بصورة الاختصار الشعبية مع كلمة سورَيَا التي تعني سرياني، آرامي، ثم ذكر أن كلمة، ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا، تعني سرياني أو آرامي، كما وردت في الترجمة البسيطة للكتاب المقدس، وهذا هو المهم، وهكذا وردت في كل تراث الأدب السرياني، والمهم أن المطران أوجين منا في كلتا الحالتين ربط اسم السريان بالآراميين، وحتى عندما ذكر أن كلمة آسورَيَا أنها مختصر أثور، فإنه ربطها مع سرياني آرامي أيضاً، أي أن الأثوريين هم آراميون، وقد أكَّد ذلك في بوضوح تام لا يقبل أي تأويل، بل قال: إن هذا الأمر يَقرُّ به (مُذعناً) من له أدنى إلمام بتاريخ الكنيسة.

لم يكن تأثير المثقفين والسياسيين السريان النساطرة السبب الوحيد لإدراج المطران أوجين منا كلمة آسوْرَيَا، المزورة والمخترعة حديثاً في قاموسه، لكن الذي شَجَّع المطران أكثر بإدخالها هما خطأن كبيران آخران وقع فيهما، وهما:

الخطأ الأول: إنه أخذ برأي العالم الفرنسي رينان من هامش (حاشية) مُضاف إلى قاموس مطران أورميا للكلدان العلاَّمة اللغوي توما أودو (ܣܝܡܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ كنز اللغة السريانية)، وهو قاموس سرياني– سرياني كان

المطران أودو قد ألَّفه سنة ١٨٩٧م أيضاً، أي قبل قاموس المطران أوجين بثلاث سنوات، وقد اقتبس المطران أوجين نصاً لرينان من ص ܛ، ٩، من قاموس المطران أودو، أن اسم سوريا هو اختصار لكلمة آشور، دون أن ينتبه إلى أنه نصٌ مقحم ليس لتوما أودو أولاً، وثانياً لم يدقق النص وقصد رينان، وهل هو لرينان أصلاً أم لغيره، علماً أن المطران أودو أيضاً كانت له مشاكل في أورميا عندما وضع قاموسه.

النص الذي أخذه المطران أوجين منا من هامش ص ٩ من قاموس المطران توما أودو، هو نص مُقحم (مُزوَّر) وليس كلام توما أودو، والعجيب الغريب أن هذا النص أضيف في الهامش بصورة مُتعمَّدة على قول أودو: كل الذين آمنوا بالمسيح من جنس آرام دُعوا سرياناً، والقبيلة (الأمة) الآرامية قبل الجميع تبعت المسيح واحتضنت تعاليمه، وشيئاً فشيئاً زال عنها الاسم الآرامي، والأمة من يومها وإلى اليوم وبكل أسباطها وفروعها دُعيت سريانية ولسانها سرياني)، والنص المقحم مُضاف من قبل شخص مجهول يدعي أنه مُدقق (ܡܛܪܝ ܢܐ مترصنا).

إن الذي قام بإقحام الهامش في ص٩، هو بولس سيرماس (١٨٧٠-١٩٣٩م)، وذلك بهدف تشويه كلام أودو لأهداف سياسية آشورية، وعائلة سيرماس معروفة بمثقفيها كان قسم منهم يعمل في الدولة والمؤسسات التبشيرية كالمدارس والمطابع، وهذه العائلة تَبنَّت الاسم الآشوري لأغراض سياسية، وينحدر من هذه العائلة الدكتور بيرا سيرماس +١٩٧٢م[١]، وبغض النظر عمن أضاف النص، فالمهم أن النص مُقحم (مُزوَّر) من قبل شخص يَدَّعي أنه مدقق للعلامة أودو الذي ذكر في مقدمته وبصورة جليَّة أن النساطرة هم سريان، والسريان هم الآراميون، ومنها متن ص٩، وكلمة آرامي- سرياني فقط، ص٤٩. (نرفق النص المقحم المزوَّر، في قاموس توما أودو، كنز اللغة السريانية، ص٩، وفيه كلمة المدقق (ܡܛܪܝ ܢܐ مترصنا) في نهاية الهامش بين قوسين).


ص٩ قاموس توما أودو وكلامه

كل الآراميين (بيت الآراميين) الذين آمنو بالمسيح، دُعيوا سرياناً، وبما أن الأمة (القبيلة) الآرامية بمجملها قبل الجميع آمنت بالمسيح واحتضنت تعاليمه، وشيئاً فشيئاً اضمحلّ (اختفى) الاسم الآرامي، والأمة بكل فروعها وأطيافها دُعيَت سريانية ولسانها (لغتها سريانية) إلى اليوم.

النص المزور في الهامش

المدقق

كلمة سوريا، سوري، كما أكد الملافنة ومنهم الكاتب المشهور رينان الفرنسي، صاغها اليونان من آثور وأبدلو التاء بالسين لسهولة اللفظ وقالو سوريا واسوريا للتسهيل الاكثر، وحذفوا الألف من بداية الكلمة، وهذا الأمر كان بسبب تسلط مملكة الآشوريين على بين نهرين وسوريا. وامتدت الى الى مصر، وهذا هو السبب تسمية جهات باسم آثور وسوريا. (المُدقق)

١: عن علاقة عائلة سيرماس بالقاموس انظر: كورش يعقوب شليمون، تاريخ الآشوريين منذ بداية القرن العشرين، سرياني ص٢١.

الخطأ الثاني الذي وقع فيه المطران أوجين منا عندما قام في ص١٥ من قاموسه بالاستشهاد بقول رينان الفرنسي مستنداً إلى النص المقحم المزور في قاموس توما أودو الذي ذكر أن اسم سوريا هو اختصار لكلمة آشور، أن المطران أوجين كمدقق للأمور حرفاً حرفاً كما يقول ويَدَّعي، كان عليه العودة لتدقيق المصدر الأصلي، وهو ما يُسَمَّى بمصطلح (الأصول التاريخية)، وهذا ما لم يفعله، فهو إطلاقاً لم يقرأ كتاب رينان (التاريخ العام والمنظومة المقارنة في اللغات السامية Des Laitues Sémitiques Histoire Générale Et Système Compare)، الذي أدرج فيه هذا القول في هامش ص٢٠٩، في فصل كبير وواضح عنوانه (الحقبة الآرامية)، قائلاً: إن اسم السريان أُطلق على الآراميين، وليس على غيرهم، فالسريان هم الآراميون وليسوا الآشوريين:

رينان ص209

PÉRIODE ARAMÉENNE.

اللغات السامية 1858م

C'est au vi[e] siècle avant l'ère chrétienne que nous trouvons, dans le sein des langues sémitiques, la première révolution dont l'histoire ait le droit de s'occuper. L'araméen[1] absorbe

[1] Le nom d'Aram est resté presque inconnu aux Grecs et aux Romains, Strabon est le seul écrivain ancien qui l'applique clairement aux Syriens (p. 28 et 540, éd. Casaubon). L'identification, déjà proposée par Strabon (l. I, p. 28; l. XIII, p. 431 éd. Casaub.), des Araméens avec les Ἄριμοι d'Homère (*Il.* B, 783) et d'Hésiode (*Théog.* 304) et avec les Ἐρεμβοι (*Odyss.* Δ, 84), est au moins douteuse. Le nom d'Aram, vers l'époque des Séleucides, fut remplacé en Orient même par celui de Συρία, lequel n'est qu'une forme écourtée d'Ἀσσυρία, mot vague sous lequel les Grecs désignaient toute l'Asie antérieure. Le nom d'*Aram* ne se perdit pourtant pas entièrement; il continua de désigner, en Orient, ceux des Araméens qui n'adoptèrent pas le christianisme, tels que les Nabatéens et les habitants de

(الحقبة الآرامية)

ونحن في القرن السادس قبل الميلاد نجد في رحم اللغات السامية ثورة أولى في التاريخ حققته اللغة الآرامية حيث أقصت كل للغات السامية السابقة باستثناء العربية، وغدت لمدة 1200سنة اللغة الرئيسة السامية.

استعمل سم آرام إلى وقت قريب من عهد السلوقيين، وتم استبداله بسوريا (Συρία) وهي شكل مختصر من كلمة (Ασσυρία)، وهي كلمة غامضة (مبهمة) بموجبها سمّا اليونانيون جميع قارة آسيا ، ومع ذلك لم يفقد اسم آرام مدلوله، بل استمر استعماله على الآراميين من غير المسيحيين مثل الأنباط وسكان حران، وهكذا.

وأصبحت الآرامية اللغة الرسمية لحكام الآشوريين وجميع المناطق التي غزوها ص 212

فالمدقق زوَّر ثلاث مرات، الأولى أقحم النص وبدون اسم في الهامش، والثانية لم يستشهد بقول رينان حرفياً، بل حرَّفَ قول رينان وأضاف أموراً من عنده مثل أن حرف التاء بُدِّلَ سيناً، والثالثة، إن الرأي القائل إن اسم سوريا مشتق من آشور، ليس لرينان أصلاً، بل أدرجهُ رينان في الهامش، والرأي هو لكاتب آخر قبل رينان هو كاترومير، الذي بدوره كان يناقش آراء عديدة وعلاقة لغوية بين الأسماء، وليس هوية وأصل الشعوب، وأكَّد كاترومير بوضوح كغيره أن السريان هم الآراميون، واللغة الآرامية هي السريانية، واستعمل مصطلح الأمة الآرامية، وذكر بعض الآراء

التي تقول إن اسم السريان من بلدة Souria، قرب حلب، وأكَّدَ كاتب عربي أن حمص كانت تُسَمَّى سوريا، ومن الطبيعي كبقية العلماء نفترض أن اسم سوريا مشتق من آشور التي غزت العالم وأوقع اسمها صدى على الآخرين، واختلط التسميات على بعض الكتاب اليونان، فأطلق اسم آشور على مقاطعة بابل، لكن فرضية الغزو الآشوري غير مقنعة لأن اليونان غزو الشرق أيضاً، لكن الناس لم يندمجوا فيهم، فالسكان المحليون رفضوا التغيرات التي تجرى عليهم نتيجة الغزو ولم ينسوا أسماءهم القديمة، بل استمروا في استعمالها، لذلك سريعاً ما شعر (اليونان) أنه يجب عليهم التمييز بين سوريا وآشور، فسوريا هي البلاد من البحر المتوسط إلى غرب الفرات، ثم يقول الشيء المهم:

السريان Sourioïoy، Syrien، هم الآراميون Ormoïoy، Armoïo، واللغة الآرامية Ararnéenne هي السريانية.

واسم آرام تم تطبيقه من اليونان حتى على بلاد آشور، واللغة الآرامية أصبحت عالمية ولم تستعمل في سوريا فقط، بل إن الآشوريين القدماء استعملوها، وسقطت بلاد آشور ولم تعد قائمة قبل المسيحية بقرون، وأصبح اسم آشور يُطلق على مدينة حدياب (أربيل) التي كانت لغتها هي الآرامية (السريانية)، ويتحدث عن الأنباط ويقول إنهم آراميون، ولغتهم سريانية، وهم من أصل سرياني، وأحاز ورصين المذكوران في التوراة هما ملكا سوريا، وغيرها[1].

في كتابه الآخر (Mémoire sur les Nabatéens مذكرات حول الأنباط، باريس ١٨٣٥م)، أيضاً يَعدُّ الأنباط، آراميين، ويستعمل مصطلح الأمة الآرامية، ويتحدث عن اللغة الآرامية، ويذكر اللغة السريانية كثيراً وأنها أول لغة، والمهم أنه يميز بين السريان والآشوريين ليس بالفرنسي فقط، بل للتأكيد يكتبها في ص٧٢، بالعربي أيضاً، سريان، وأثوريون، وكتب أثوري بالثاء، لا بالشين، وهو الصحيح كما يكتبها بالعربية المطران أوجين منا وغيره.

مع ذلك يقول رينان: كلمة سوريا شكل مختزل عن آسيريا، وهي كلمة مبهمة سَمَّى اليونان بها كل قارة آسيا سابقاً، والمهم أن رينان يقول: أُطلقت كلمة سريان على الآراميين، وحتى بعد إطلاق تسمية سريان، فالاسم الآرامي لم ينته بالكامل، بل ظَلَّ مستعملاً، كما ذكر سلفه كاترومير، ورينان في الكتاب مرة يستعمل الآراميين، ومرة السريان، وأن السريانية هي سريانية الرها التي أصبحت اللغة الأدبية الكلاسكية للكتابة، وللسريانية أهمية كبرى من حيث الدراسات المسيحية واليونانية، وثمة جمهرة من النصوص المهمة في تاريخ القرون الأولى أعادتها الآثار السريانية إلى ميدان البحث، والعرب لم يقتبسوا علومهم من اليونان مباشرةً، بل عن طريق الترجمات التي قام بها السريان حيث أصبحت السريانية وسيطاً بين اليونانية والعربية[2].

ما يجهله أوجين منا والمدقق المزوِّر في قاموس توما أودو، أن أول من قال برأي اشتقاق اسم سوريا من آشور ليس رينان، ولا كاترومير، بل هو Joannis Seldeni جون سيلدن سنة ١٦١٧م، ورينان وكاترومير ونولدكه وغيرهم، اعتمدوا على سيلدن، علماً أن أول كلمة قالها سيلدن هي: (إن سوريا هي بلاد آرام)، وهو أيضاً تحدث بجملة واحدة مقتضبة عن تقارب لغوي لكلمات وليس عن أصل وهوية وثقافة شعوب[3]، علماً أن أغلب هؤلاء العلماء كتب قبل اكتشاف الآثار وفك الرموز المسمارية بشكل كامل وواضح تلك التي أثبتت أن الآشوريين يختلفون عن السريان الآراميين في كل شيء، بل أنهم أعداء.

---

[1]: Quatremère Etienne: Mélanges d'histoire et de philologie orientale

كاترومير، مزيج من تاريخ اللغات الشرقية، باريس، ١٨٦١م، ص١٢٠-١٢٢-١٣١، ١٤١-١٤٢، ١٦٦، ١٧٢، وغيرها.

[2]: انظر كتاب رينان المذكور، التاريخ العام في اللغات السامية، فرنسي، ١٨٥٨م، ص٣٦، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٥٧-٢٥٨، وغيرها.

[3]: Joannis Seldeni, J.C. De dIs Syris syntagmata II, CAP. I.

لذلك كان التأثير الآشوري واضحاً على المطران أوجين منا، ففي مقدمته أشار لعدة آراء في اشتقاق اسم سوريا كمدينة صور وخارو المصرية وسورس الملك، وأسهب به ذاكراً آراء الآباء السريان الشرقيين والغربيين، لكنه عندما أدرج كلمة (ܐܣܘܪܝܐ آسورَيَا)، أخذ برأي رينان فقط لتسويغ إدخال كلمة آسورَيَا، علماً أنه أحد الآراء، وحديث، وليس لرينان أصلاً، ولا يتحدث عن هوية وثقافة وأصل الشعب، بل عن علاقات لغوية بين أسماء، لذلك هذا الأمر لن يقدم ويؤخر، فحتى لو افترضنا جدلاً أن اسم سوريا متقارب أو مشتق من اسم آشور أو غيره، بل حتى لو تطابقا اسمان مئة بالمئة، فذاك لا يعني أن السريان هم آشوريون، فلا علاقة لمصدر الاسم بثقافة وهوية الشعب، وسنشرح ذلك بالتفصيل لاحقاً في فصل: لا علاقة بين اسم السريان وآشور.

إن اسم قاموس أوجين منا ومقدمته لوحدهما تكفي لإثبات أن كلدان وآشوريي اليوم هم سريان (آراميون)، ولغتهم سريانية (آرامية)، ومع أن هؤلاء لا علاقة لهم بالقدماء، ورغم أنه في زمن السيد المسيح لم يكن ذكر للآشوريين والكلدان مطلقاً، ولا يستطيع أحد من كلدان وآشوريي اليوم أن يثبت أنه سليل القدماء بدليل أو برهان علمي واحد، لكن مع ذلك فإن المطران أوجين منا كغيره يؤكد أن اللغة هي التي تحدد اسم القوم، لذلك حتى الآشوريون والكلدان القدماء أيضاً، كانوا سرياناً آراميين، لأنهم تكلموا السريانية (الآرامية)، فيقول:

الكلدانيون والأثوريون هم آراميون، وإلاَّ لما كانت لغة ملوكهم الرسمية آرامية حتى بعد انتقال صولجان ملكهم إلى يد الغرباء، ناهيك عن أن بلاد بابل وأثور سُمِّيت في جميع الأجيال حتى بعد استيلاء العرب عليها ܒܝܬ ܐܪܡܝܐ بيت الآراميين، وعُرفت بلاد النهرين ببلاد الآراميين، ولا حاجة لإيراد الشواهد غير المحصاة لإثبات ذلك، وهي حقيقية يَقرُّ بها (مُذعناً) من كان له أدنى إلمام بأخبار الكنيسة الشرقية لأن كتب أجدادنا مشحونة بذكر ذلك[١].

طُبع قاموس توما أودو باسم قاموس كلداني، وطُبع في شيكاغو سنة ١٩٧٨م، وفي السويد سنة ١٩٧٩م باسم قاموس آشوري، وهذا تزوير واضح لأغراض سياسية وطائفية على حساب الحقيقة والتراث، وعلى من يُترجم أن يلتزم الدقة التامة، فعنوانه بالسريانية واضح، ولهذا فالتزوير هو لعنوان القاموس وباللغات الأجنبية كالإنكليزية والفرنسية فقط، وبالعربية أحياناً عند الإشارة إليه، علماً أن الطبعات الإنكليزية من غير الآشوريين والكلدان ملتزمون باسمه الصحيح، Treasure of the Syriac Language، وتجب الملاحظة أن الأشخاص الذين يقومون بالتزوير ينقلون كل كلمة سريان من اللغة السريانية إلى اللغات الأجنبية كالإنكليزية أو العربية، فيكتبونها، كلداني أو آشوري، بينما عندما يكتبون العكس، أي عندما ينقلون كلمتي كلدان وآشور من لغة كالإنكليزية إلى لغة أخرى كالعربية أو السريانية، يبقونها كما هي، بل حتى عندما يقومون بنقل كلمة سريان من مصدر باللغة العربية إلى الإنكليزية مثلاً، يكتبونها آشوريين أو كلدان، بينما عندما ينقلون كلمة آشوري وكلداني من اللغات الأجنبية كالإنكليزية إلى العربية يبقونها كما هي، ونتيجة لهذا التزوير قامَ المطران السرياني عيسى جيجيك سنة ١٩٨٥م بإعادة طبع قاموس توما أودو باسمه الصحيح (كنز اللغة السريانية، بالسريانية والإنكليزية Treasure of the Syriac Language) مع حذف النص المزوَّر في هامش ص٩، والجدير بالذكر أن البطريرك السرياني زكا عيواص في أحدى محاضراته رغم أنه أكد أن السريان هم سليلو الآراميين بوضوحٍ تام، لكنه في إيرادهِ لبعض الآراء أخطأ

---

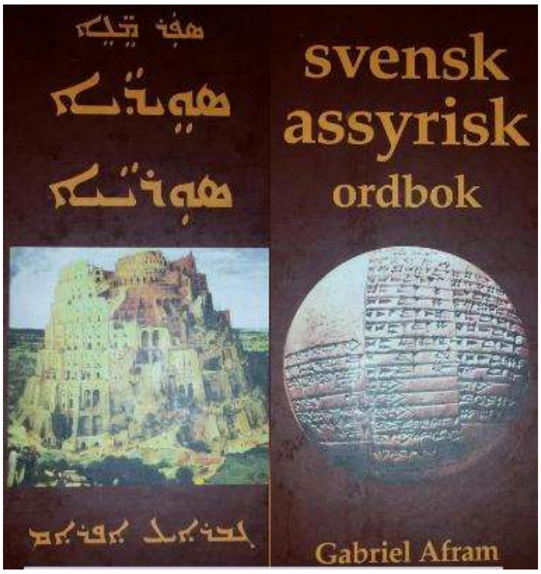
[١]: المطران أوجين منا الكلداني، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٣-١٤.

هو الآخر فاستشهد بالنص المقحم في هامش ص٩، ونسبهُ إلى توما أودو، كما طُبع قاموس أودو بالإنكليزية باسمه الصحيح سنة ٢٠٠٨م، ٢٠١١م، ٢٠١٥م. (نرفق عدة نسخ من قاموس أودو باسمه الصحيح والمزوَّر).

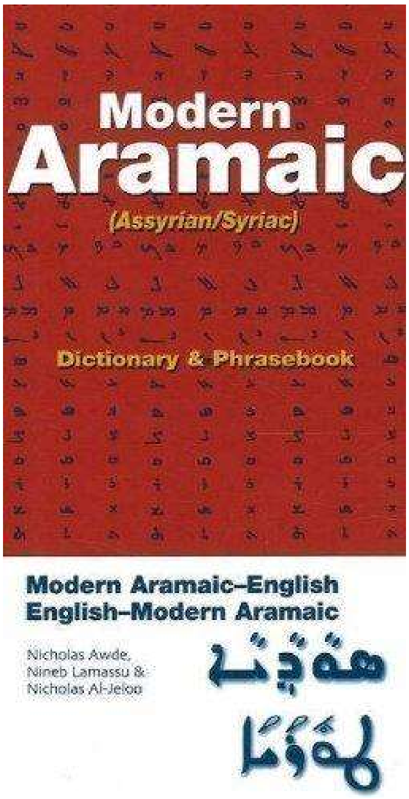


قاموس أوجين منا وكيف زوَّر اسمه الآشوريون والكلدان الحاليون لأغراض سياسية طائفية

نرفق قاموساً آخر مزوّراً لكبرئيل أفرام (سرياني- سويدي)، ولاحظ اسم القاموس بالسريانية (ܣܘܪܝܝܐ سرياني)، بينما كتبها بالسويدية (آشوري)، ولو كان العكس وترجم كبرئيل اسم قاموس شيكاغو الآشوري (Assyrian) الصادر بالانكليزية إلى اللغة السريانية، فهل كان سيترجمه إلى قاموس: ܣܘܪܝܝܐ سرياني أم ܐܬܘܪܝܐ آشوري؟



نرفق أيضاً قاموساً قام بعض الآشوريين بطباعته، وأغرب ما في الأمر أنه طُبع باسم آرامي، وبالسرياني مكتوب عليه سرياني، لكن بالإنكليزي مكتوب، آشوري- سرياني.



الحقيقة لو فتشنا كتب الكلدان والآشوريين عن كلمة (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيا، سورَايَا، سورَيَا، أي سرياني)، سنجدها مدونة في جميع كتبهم، ولو جمعنا هذه الكلمة من كتبهم لامتلأت بها مجلدات بسبب كثرتها، بينما لو فتشنا عن الصيغة المزورة (ܐܣܘܪܝܐ آسورَايَا، آسورَيَا)، فلن تجدها في أي من الكتب ولا مرة واحدة قبل سنة

١٨٩٧م، وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى برهان حيث يعرفها القريب والبعيد، الصديق والغريب، الصغير والكبير ممن له أدنى اهتمام ومعرفة باللغة السريانية فإنه يعرف أن لفظة "ܐܣܘܪܝܐ، آسورَايَا" التي قام السريان الشرقيون بتزويرها حديثاً من كلمة سوريَيَا السريانية التي تعني السريان، غير موجودة في اللغة السريانية والأدب السرياني إطلاقا، لغاية ١٨٩٧م عندما بدأت عملية تزوير الاسم السرياني عمداً، واخذ الباقون عن المزورين إمَّا جهلاً، أو تعمداً وتعصباً كما فعل اللغوي بنيامين حداد حيث شارك في التزوير فأدرج كلمة آسورَايَا المزوَّرة في قاموسه روض الكلم، وهو يعلم أكثر من غيره أنها لا توجد في الأدب السرياني مطلقاً، وكل ما نراه اليوم في كتابات بعض الآشوريين في استعمالهم لفظة "آسورَايَا" هو عملية تزوير بشعة ومتعمدة يقوم به بعضهم ضاربين الحقيقة وكتب أجدادهم عرض الحائط لإقناع أنفسهم وغش الآخرين لتثبيت مزاعمهم وأحلامهم وأفكارهم السياسية.

الكثير من السريان الشرقيين (الآشوريين الحاليين) تعلَّم استعمال هذه اللفظة المزوَّرة من جيل الذين سبقوه في تحريف الكلمة، لأنه ينظر إليهم سياسياً نظرة إكبار وإجلال، ويَعدُّهم قدوته، ويقدِّس كتاباتهم وإن كانت غير علمية، ويُبجِّل خطاباتهم النارية وإن كانت غير منطقية، فيحاول تقليدهم في السر والعلن لأنه فتح عينيه على نشاطهم وعلى هذه الصيغة المزوَّرة التي استعملوها قبله منذ مئة سنة تقريباً فيعتقد التزوير هو الحقيقة ولا تحتاج إلى برهان، كمن يطلب إثبات له أن لون الفحم أسود.

لقد انطلقت عملية تزوير كلمة (سوريَيَا، سرياني) من آشوريي إيران الجدد ووصل ريحها إلى العراق وسوريا وأمريكا وأستراليا وغيرها، رافق ذلك انقسام كنسية المشرق الضعيفة والمعزولة أصلاً سنة ١٩٦٨م إلى قسمين أنهكتها أكثر، فجاءت صرخات المطالبين المدوية لتحويل اسم الطائفة إلى آشوري وربطه بالتاريخ الآشوري القديم لأنه مشهور ظناً منهم أن العالم سيهاب من كلمة آشور ويحصلون على أحلامهم السياسية، فاضطرت كنيسة المشرق فرع التقويم الغربي فقط، أمام صرخات المطالبين إلى تبني الاسم الآشوري بعد اغتيال البطريرك إيشاي دواد سنة ١٩٧٥م الذي كان يتعرض لضغط قوي ومستمر من الحركات القومية الملتهبة ليتبنى الاسم الآشوري، فجاء البطريرك الجديد دنحا سنة ١٩٧٦م في هذه المرحلة الحرجة الذي لم يكن يملك أية ثقافة دينية وروحية ولم يُعرف له مؤلف ديني مهم سوى أفكار سياسية آشورية والترويج للاسم الآشوري، فحقق رغبته ورغبة مؤيده من القوميين السياسيين، وتحدثنا عنه في، فصل: البطريرك السرياني النسطوري دنحا يُسَمِّي كنيسته آشورية لأول مرة ١٩٧٦م.

كانت الخطوة الثانية الملازمة للأولى والتي قام بها بعضهم في تحريف الاسم السرياني "سوريَيَا" هي أنهم كلما صادفوا اسم "سوريَيَا" كتبوه "آسورَايَا"، وإن نشروا كتاباً سريانياً قديماً فيه كلمة "سوريَيَا"، زوَّروا هذه الكلمة فيه دون أي وازع لغوي أو أخلاقي أو أدبي أو تاريخي أو أكاديمي، وقد لقي هؤلاء تجاوباً من بعض السريان والكلدان أيضاً لأغراض سياسية، حيث منذ اغتيال البطريرك السرياني الشرقي شمعون بنيامين بطريقة غادرة سنة ١٩١٨م على يد سامكو شكاك الكوردي وتلتها مذابح أخرى بحق السريان الشرقيين (الآشوريين) تعاطف معهم قسم من السريان والكلدان، وكان ذلك، إمَّا تعاطف إنساني كونهم أبناء جلدة واحدة، أو تعاطف سياسي حيث أغرتهم أحلام ومطالب الآشوريين بتحقيق دولة ولذلك سيشارك الآشوريون بالكعكة، ومن المتعاطفين السريان آشور يوسف وفريد نزهة، لكن أهمهم هو نعوم فائق +١٩٣٠م الذي لم يكن سياسياً بل إنساناً بسيطاً مثقفاً إلى حدٍ ما مقارنة بأبناء جيله حيث كان شماساً ومعلماً للغة السريانية، فحلم هو الآخر بكيان سياسي مسيحي، وبدأ يكتب

مقالات متعاطفاً مع أبناء جلدته من السريان الشرقيين (الآشوريين)، الذين يتعرضون للاضطهاد قائلاً، إن السريان والكلدان والآشوريين هم شعب واحد، وغيرها من هذه المجاملات العاطفية الزائفة، ولم يدر بخلده أن كلامه سيُستغل ويتحول إلى عمل سياسي مُنظَّم، حيث بعد وفاته انتظم العمل السياسي بتزوير الاسم السرياني "سوريَيَا" وتحول إلى عمل جماعي منظم ومُبرمج، فنتجت منه قرارات وتوصيات غير مدونة أن يقوم الجميع بتغيير الاسم السرياني "سوريَيَا" إلى "آسورَايَا"، فاكتملت فصول المسرحية، وكأن بتزوير الاسم ونشره سيحصلون على الحقوق التي يناضلون من أجلها، ناسين أن هذا الإجراء يعزلهم ويبعدهم عن نيل حقوقهم، لأن بقية الشعب والمثقفين ينفرون من هذا العمل، وفعلاً فقد جاءت النتائج عكسية وأصبحت ردة فعل قوية لدى معظم أبناء الكنائس كالسريانية والكلدانية في التمسك باسمهم بقوة أمام قيام الآشوريين بتزوير كل شيء لصالحهم، وبدورها أوقعت ردة الفعل الكلدان الكثير من الشباب الكلداني الغيور في نفس الفخ والتعصب الآشوري، فبدؤوا يزورن اسم اللغة إلى الكلدانية أسوةً بالآشوريين، فترى اليوم بلبلة شاملة بين السريان بكل طوائفهم نتيجة لما جرى.

إن هؤلاء السريان المتأشورين يستعملون طريقة لا تقربوا الصلاة ويسكتون، فيكتفون بالقول: إن اليونان اشتقوا اسم السريان من كلمة آشور وأطلقوه، ويسكتون، ولا يكملون القول ويجيبون على السؤال المهم: على من أَطلقَ اليونان اسم السريان؟، أي ماذا كان اسم القوم قبل أن يُطلق اليونان عليهم اسم السريان المشتق من آشور؟

ذكرنا من طرائف المتأشورين أنهم حين يترجمون كلمة سرياني وسوريا من اللغتين العربية والسريانية إلى اللغات الغربية كالإنكليزية وغيرها يترجمونها إلى (Assyrian لتعني آشوريين)، بينما عندما يترجمون كلمة (Assyrian آشوريين) من اللغات الغربية إلى العربية أو السريانية، فلا يترجمونها إلى سريان، بل يبقونها نفسها، فمثلاً إذا كتبوا بالإنكليزية أفرام السرياني والكنيسة السريانية وقاموس سرياني، كتبوا، أفرام الآشوري والكنيسة الآشورية وقاموس، آشوري Assyrian، بينما إذا ترجموا من اللغات الغربية إلى العربية أو السريانية اسم دولة آشور القديمة، والملك شلمنصر الآشوري أو آثار آشورية، أو قاموس أو كتاب أدب آشوري قديم، فيبقى اسمها، الدولة الآشورية وليس السريانية، وشلمنصر الملك الآشوري وليس السرياني، والآثار آشورية وليس سريانية، والقاموس آشوري، لا سرياني

الملفت للانتباه هو أنهم شجعان في تزوير ومحاربة أدب وتراث بني جلدتهم واسمهم التاريخي واسم كنيستهم فقط، فإذا كانوا يَعدُّون أن اسم السريان من آشور، واسم سوريا بالحقيقة هو، ܐܣܘܪܝܐ آسورَايَا، ويكتبون ويترجمون اسم السريان إلى آشور، فلماذا لم يكتبوا باللغات الأجنبية والعربية مرة واحدة اسم دولة سوريا، آشور أيضاً؟، ودمشق هي العاصمة الحالية لدولة آشور؟، والسيد المسيح حسب إنجيل لوقا ٢: ٢، ولد أيام كيرينيوس والي بلادآشور، وليس سوريا؟، وفي زمن المسيح كانت أنطاكية عاصمة دولة آشور..إلخ، ولماذا لم يقم مثقفوهم وزعماؤهم، وبالذات من سريان سوريا الذين شجعوا النساطرة المتأشورين على انتحال اسم الآشوريين، وفيهم معلم لغة سريانية كنعوم فائق وصحفي كآشور يوسف وفريد نزهة وغيرهم، تعريف نفسه أو غيره باللغات الأجنبية وحتى بالعربية، إنه من بلاد آشور (Assyria)، وليس من Syria سوريا؟، وهل استطاع أحد من هؤلاء المتاشورين أن يكتب مرة واحدة اسم كنيستهُ الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، بلغته التي هي الأساس (ܥܕܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܘܕܘܟܣܝܬܐ كنيسة أنطاكية الآشورية الأرثوذكسية)؟، أم أن تحديد اسمهم تم وفق الإنكليز واليونان فقط؟، علماً أن المتأشورين يعدُّون أنفسهم أقدم أمم الأرض، وهم من يحدد أسماء غيرهم، وليس العكس.

عَلَم الآشوريين (الجُدد) هو: سيباري بريطاني، لا آشوري

عندما قام الإنكليز بتغيير اسم السريان النساطرة من سرياني إلى آشوري صَدَّقَ السريان النساطرة أنهم فعلاً أحفاد الآشوريين القدماء، وبدؤوا منذ بداية القرن العشرين بعمل سياسي مكثف شَكَّلوا فيه أحزاباً سياسية قوية خاصة في أمريكا وأستراليا، وشرعوا بتغيير كل كلمة سرياني أو نسطوري من كتبهم التاريخية إلى آشوري، وبالإنكليزي فقط، وذلك بإضافة حرفي As إلى كلمة سرياني لكي تصبح آشوري.

سنة ١٩٦٨م تأسس حزب الاتحاد الآشوري العالمي (AUA) الذي شرع باستعادة بعض الرموز العراقية القديمة ومنها عيد أكيتو الذي تم الاحتفال به لأول مرة في التاريخ الحديث سنة ١٩٧٠م، وفي اليوم الأول من نيسان، علماً أن هذا العيد هو أساساً سومري، ومارسه الأكديون والبابليون قبل الآشوريين القدماء .

لما كان العمل السياسي يتطلب وجود علم خاص به، لذلك قام السريان الشرقيون الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين بتصميم علم خاص بهم يمثل الآمة الآشورية المفترضة المنقرضة، وبما أنَّ الآشوريين الحاليين هم سريان لا علاقة لهم بالآشوريين القدماء وليست لديهم معلومات كافية ووافية عن تاريخ وآثار الآشوريين القدماء سوى انتحال الاسم الآشوري، وجرياً على نفس سياق تحديد عيد أكيتو، قام الآشوريون سنة ١٩٧٤م بتصميم علم لهم، صممه أحد السياسيين الآشوريين من مدينة طهران الإيرانية واسمه، جورج أتانوس George Atanus، وذلك في المؤتمر السادس للحزب المذكور الذي عُقد في مدينة Yonkers الأمريكية ولاية نيويورك سنة ١٩٧٤م.

كل ما قام به أتانوس عند تصميم العلم الآشوري أنه اقتبس تصميم العلم وألوانه من العلم البريطاني بدون رمز الصليب للقديس جورج شفيع إنكلترا الموجود في العلم البريطاني، ليثبت أتانوس فعلاً أن الإنكليز سَمَّوا السريان النساطرة آشوريين، كما أضاف أتانوس صورة إحدى قطع الآثار القديمة ظناً منه أنها رمز آشوري، ثم قام الآشوريون الجدد باستعمال هذا العلم بكثرة في كل المناسبات وبطريقة مركَّزة محاولين فرضه على بقية المسيحيين في المنطقة كالسريان والكلدان وغيرهم من دون أن يعلموا أنه ليس علماً آشورياً.

العلم الآشوري الذي صممه جورج أتانوس ليس آشورياً، بل هو بريطاني بعد إلغاء رمز الصليب منه، مع إضافة صورة لوحة أثرية سيبارية (وليس آشورية) تمثل إله الشمس اكتشفها هرمز رسام مترجم ومساعد الإنكليزي هنري لايارد عند إجرائه حفريات سنة ١٨٨١م في مدينة سيبار العراقية (تل أبو حبة) شمال بابل، والنجمة هي رباعية وليست ثمانية التي اشتهرت بها الدولة الآشورية القديمة.

هذا الأثر السيباري المكتشف اسمه، Tablet of Shamash لوحة الشمس، موجود في المتحف البريطاني في غرفة رقم ٥٥، ويعود إلى عصر سلالة بابل الثامنة وملكها نابو أبا أدنا (٨٥٥–٨٨٨ ق.م.)، وهذا الملك البابلي بالذات كان قوياً ومشهوراً بحيث لم يستطع الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني المعاصر له التدخل في شؤونه، الأمر الذي فسح المجال لنابو أدنا لإعمار ما خربه الآراميون، ومنها إعادة بناء معبد الإله شمس في سيبار وتم اكتشاف تلك اللوحة التي تخلد أعمال نابو أدنا (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، بغداد ١٩٧٣م، ص٤٦٤)، علماً أن إله الشمس لم يكن محصوراً بالآشوريين بل بأمم كثيرة كالأموريين والآراميين وغيرهم، فقد عثر على إله الشمس في آثار مدينة حماه في عصر الملك الآرامي زاكور (٧٨٥ق.م.).

أي أن جورج اتانوس أنه استخدم رمز لملك هو عدو الآشوريين دون أن يعلم، وكل ما قام به أتانوس هو إضافة رمز آشوري في أعلى اللوحة السيبارية أخذه من آثار قصر الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م.).



القطعة السيبارية التي اقتبس منها جورج نجمة العلم الاشوري



الرمز الذي أضافهُ جورج اتانوس من قصر سرجون



علم السريان النساطرة الشرقيين الذين سمّاهم الانكليز سنة 1876م آشوريين



العلم البريطاني

علماً أن الرمز الذي أضافه جورج بيث أتانوس من قصر سرجون، ليس آشوري الأصل، بل استعاره الآشوريون من مصر، وهو رمز لإله يرمي الأعداء بسهمه، وأثور هو أحد الإلهة المصرية التي سُمِّيت ابنة الشمس، وكانت معابدها منتشرة في الديار المصرية، وأعظم هياكلها كان في دندرة، وسمَّى المصريون شهرهم الثالث باسمها (حتور، هتور، أثور)[١]، وحتى الثور المجنح الآشوري أخذوه عن الحثيين، وهو مصري الأصل أخذه الحثيون عن المصريين[٢].

---

[١]: بطرس البستاني، دارة المعارف، ج٢، ص٥٠٧-٥٠٨.

[٢]: جيمس برستد، انتصار الحضارة، ص٢١١، وله أيضاً، العصور القديمة، ص١٦١، ١٧٢.



المراجع

١: British Museum. Dept. of Western Asiatic Antiquities; Richard David Barnett; Donald John Wiseman (1969). Fifty masterpieces of ancient Near Eastern art in the Department of Western Asiatic Antiquities، the British Museum. British Museum. p. 41.

٢: Hormuzd Rassam (1897) Asshur and the Land of Nimrod: Being an Account of the Discoveries Made in the Ancient Ruins of Nineveh، Asshur، Sepharvaim، Calah، etc. Curts & Jennings.

٣: Stefan Zawadzki (2006)، Garments of the Gods: studies on the textile industry and the Pantheon of Sippar according to the texts from the Ebabbar archive. Saint-Paul. pp. 142–. ISBN 978-3-7278-1555-3.

٤: British Museum Collection.

٥: L. W. King (1912). Babylonian boundary-stones and memorial-tablets in the British Museum: with an atlas of plates. Retrieved 9 April 2011.

٦: Ḥevrah ha-ʻIvrit la-ḥaḳirat Erets-Yiśraʼel ṿe-ʻatiḳoteha (2003). Erets-Yiśraʼel: meḥḳarim bi-yediʻat ha-Arets ṿe-ʻatiḳoteha، pp. 91-110. ha-Ḥevrah ha-ʻIvrit la-ḥaḳirat Erets-Yiśraʼel ṿe-ʻatiḳoteha. ISBN 978-965-221-050-0. Retrieved 9& 10 April م2011.

السوبارتيون (السوباريون) سكان بلاد آشور قبل الآشوريين

لم أضع عنوان الفصل، السوبارتيون سكان بلاد آشور الأصليون، بل السوبارتيون سكان بلاد آشور قبل الآشوريين، لأن التاريخ قد يكشف لنا أقواماً أقدم منهم.

منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، هاجرت أقوام سامية من بابل وقربها إلى جنوب العراق وسكنت المنطقة الواقعة شمال العراق الحالي بين شرق وشمال نهر دجلة والزابين على جانبي خط عرض ٣٧ تقريباً، الذين سَيُسمَّون فيما بعد بالآشوريين، ومعظم المؤرخين يَعدُّون الآشوريين "ورثة العصور" خاصةً حضارتهم الأم، السوبرية- البابلية[١].

كان في المنطقة شعب جبلي أقدم من الآشوريين، يُدعى، السوبارتيون، السوباريون، سوبر (Subir)، وتسَمَّى بلادهم سوبارتو[٢]، وتشمل منطقتهم غرب جبال زاكروس وبلاد عيلام شرقاً إلى منابع الخابور وتل حلف وجبلة البيضا غرباً، ومن أرمينيا والأناضول شمالاً (يُعتقد أن ديار بكر كانت ضمن منطقتهم) إلى الخط الواصل بين ديالى وجبال سنجار جنوباً.

كان السوبارتيون معروفين من السومريين والأكديين فقد ورد ذكرهم في نصوص قديمة منذ عصر فجر السلالات، وظهر الاسم لأول مرة في أخبار حاكم لكش أيانتم (٢٤٧٠ ق.م. تقريباً)، ويذكر الملك السومري حاكم مدينة آدابا (تل بسماية) لوكال آني موندو في الربع الأخير من الألف الثالثة قبل الميلاد أنه استطاع السيطرة على عدة مناطق من بينها سوبارتو في الشمال، ويرد ذكر السوبارتيين في نصوص مسمارية سومرية وأكدية كثيرة، ولكثرتهم تصفهم إحدى الملاحم أن الكوتيين تدفقوا على بلاد سومر كالطوفان والسوباريين[٣]، وذكرهم في نص مسماري يتحدث عن فتوحات سرجون الأكدي (٢٣٣٤–٢٢٧٩ ق.م.)، ويتكلم النص عن قسم من مناطقهم مثل مدينة آنشان قرب سوسة عاصمة عيلام وكركوك وغيرهما، ويُحدد مساحتها "١٢٠ بيرو" (وحدة قياس مساحة تقدر ١٠٠٠كم)، وقد ناصب السوبارتيون بقيادة ملكهم "أوي أولا" العداء لملك أور شولجي (٢٠٩٥–٢٠٤٨ ق.م.) مما حدا بشولجي إلى إرسال مبعوث اسمه "إيرمو" إلى السوبارتيين لتثبيت سلطانه عليهم، ويقول إيرمو في رسالته إلى شولجي "لقد عهدتَ إليَّ أن اذهب إلى أرض سوبير لأجعل حدود بلادك مستقرة ولأنصح العقلاء من حاشية "أوي أولا" أن يصبحوا ضده وأجعل الشعب طيَّعاً"، ويبدو أن إيرمو لم ينجح في إخضاع السوبارتيين، مما دعا شولجي أن يتهم مبعوثه بالتقصير ومجاملة السوبارتيين إذ يكتب شولجي لإيرمو: "إذا كُنتَ تُحبني حقاً فلا تنضم إليهم، لقد أصبحتَ منفوخاً بالإطراء ولم تعد تعرف جنودك، فاحذر من السوبارتين ومن بطولتي"، ويُستفاد من نص الخطابين بين شولجي ومبعوثه بأن السوبارتيين كانوا قوة عسكرية كبيرة حيث كان يحيط بالملك السوبارتي بحدود خمسة آلاف جندي، كما كانوا أغنياء جداً حيث كان قصر ملكهم مزيناً بالذهب والفضة والعقيق، وكان ملكهم يجلس على كرسي يغطيه قماش فخم ويضع قدميه على طاولة من ذهب[٤]، وورد اسم السوبارتيين في عهد ملك أشنونا (داداوشا) الذي يذكر أن جيش الملك الآشوري أدد الأول (١٨١٣–١٧٨١ ق.م.) جَمعَ السوبارتو

---

[١]: طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٥٢٩.

[٢]: جواد بولس، الموسوعة التاريخية، ج١ ص٣٤٠.

[٣]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٧٣، ٧٥، ١٢٤، ١٦٣، ٢٦٢.

[٤]: محمد عبد اللطيف، تاريخ العراق القديم، ص٢٢٧، ٢٦٤–٢٦٦ و٣٢٠–٣٢١. ومدينة آدبا سبقت مملكة ماري.

وخانه، وقد قام الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م.) بغزو منطقة سوبارتو بين سنتي (٣٦–٣٨) من حكمه[1]، ويرد ذكر السوبارتيين في نفس المدة عندما قام الملك الآشوري إيشمي داجان ملك أشنونا (١٧٨٠–١٧٤١ ق.م.) الذي تحالف مع الكوتيين بزعامة الملكة "سيدة ناوار" وإمارة كوردا بزعامة "حمورابي ملك كوردا" واستطاع قهر قوات سوبارتو التي كانت تعادي حمورابي البابلي وحليفه ملك ماري زيمري ليم، ويخبرنا خطاب "باخدي" مدير قصر الملك زيمري ليم الموجه لسيدهِ ينبهه ويُعلِمه بأن إيشمي داجان وحمورابي ملك كوردا أمرا جيشيهما قائلين "امسكا أرض سوبارتو في أيديكما ولا تُسلِّما قوات إمداد إلى بابل"، كما ورد اسم سوبار (Subir) في نصوص ملك الالاخ (تل العطشانة) الكنعاني دريمي (١٥١٠–١٤٨٠ ق.م.)، وفي نصوص أوغاريت (شمال اللاذقية) ورد بصيغة (شبر Sbr)، وتذكر المصادر التاريخية أن تغلاث فلاصر الأول (١١١٥–١٠٧٧ ق.م.) حاصر مدينة شهريش السوبارتية ولقي من السوبارتيين مقاومة شرسة[2]، وفي ملحمة شلمنصر الثالث +٨٥٩ ق.م. يرد اسم بلاد سوبارتو[3].

استعمل الآشوريون اسم سوبارتو والسوبارتيين على أنفسهم وبلادهم منذ البداية وإلى سقوط دولتهم، ويرد ذكر اسم الإقليم سوبر وآشور في المدونات السومرية والأكدية[4]، ويقول المؤرخ طه باقر: استُعمل مصطلح سوبارتو، سوبارم وبلاد سوبارتو مرادفاً لبلاد آشور إلى العهود المتأخرة، فنجد الثائر البابلي المشهور مردوخ بلادان (٧٢١-٧١١) ق.م. الآرامي يذكر خصمه الآشوري أسرحدون بإنه ملك سوبارتو، وليس بلاد آشور، ومثل ذلك الاستعمال ورد في كتابات ملوك الدولة البابلية الأخيرة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م.) وإلى نهاية الدولة الآشورية كان الآشوريون أنفسهم يطلقون على بلادهم اسم سوبارتو وسوبارتيين، كما كتب أحد المنجمين الآشوريين إلى الملك الآشوري قائلاً: إذا شوهد القمر في اليوم الثلاثين من شهر نيسان فإن بلاد سوبارتو سوف تغلب قبيلة أحلامو الآرامية، ثم يضيف قائلاً: نحن السوباريون[5].

إن نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر الذي أسقط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م.، يُسَمِّي بلاد آشور باسمها (سوبارم، سوبارتو) قبل أن يحتلها الآشوريون، فيقول: ذبحتُ بلاد السوبارم وأرغمت الآشوريين الذين حكموا منذ زمن بعيد على ترك بلاد أكد[6]، وفيما بعد عثر على قسم من الآثار في مكتبة آشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٧ ق.م.) وهي عبارة عن لوحات جغرافية تعود للعصر البابلي تُسَمِّي بلادهم، بلاد السوبارتيين، ويقول الآثاري الألماني فن أوبنهايم (١٨٦٠–١٩٤٦م) الذي قام بدراسة آثار شمال سوريا والعراق بين سنة (١٨٩٩–١٩٣٣م): تدل الآثار المكتشفة التي تعود إلى ٣٥٠٠ سنة ق.م. على أن السوبارتيين كانوا ذوي حضارة قديمة خاصة بهم، وكانت مهمة في حينها مثل أهمية حضارة بابل ومصر لاحقاً، لكنهم اضمحلوا بعد استقرار الآشوريين في المنطقة واندمجوا معهم خاصة بعد احتلال الحثيين والماتيين للمنطقة.

[1]: محمد بيومى مهران، تاريخ العراق القديم، ص٢٢٦.
[2]: أحمد تاج الدين، الكورد، ص٢٠، مستنداً على تاريخ آشور القديم.
[3]: الدكتور باسم ميخائيل جبّور، ملامح تاريخية من الأدب الأكدي، ص١٩٥.
[4]: الدكتور عامر عبدالله الجميلى، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٢٦٥.
[5]: طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ص٧٧، ٤٧٢–٤٧٣.
[6]: جورج رو، العراق القديم، ص٥٠٥.

يقول بعض الكُتّاب الكورد إن قسماً من الكورد هم فرع من السوبارتيين ويُرجِّح قسم منهم أن أربع قبائل هي كرمانج وكوران ولور وكلهير الكوردية منحدرة من السوبارتيين، ويقول سيدني سميث مدير دار الآثار العراقية (١٩٢٩—١٩٣١م): بعض قبائل الحوريين والميتانيين في القسم الغربي من نهر دجلة ينحدرون من السوبارتيين.

أمَّا لغة السوبارتيين فكانت لغة خاصة لم يُحدد حتى الآن إن كانت من عائلة لغات الهندو أوربية أو السامية أو غيرها، وكانت منتشرة بين مناطق سامراء وكركوك وأربيل والموصل وكفري وخورماتو، ووصل منها الشيء القليل، منها كتاب فيه صلوات وترانيم دينية عُثر عليه في منطقة بوغازكوي في تركيا أرسله توشراتا ملك الماتيين (١٣٨٨—١٣٧١ق.م.) إلى أمينوفيس الثالث ملك مصر (١٤١٩—١٣٨٤ ق.م.)، ويعتقد قسم من الباحثين أن السوبارتيين كانت لهم ديانة خاصة تعتقد بوجود حياة أخرى بعد الموت وكانوا يكرمون الموتى بوضع أشياء الميت معه في القبر من سلاح ومؤن، ويستند الباحثون بذلك إلى القبور والكهوف القديمة التي اكتشفت في المنطقة، ويؤكد معجم الحضارات السامية أن السوبارتيين كانت لهم خصائصهم العرقية واللغوية والدينية والفنية التي زالت معالمها نتيجة للحروب واختلاط العناصر البشرية وأن الأكديين هم أول من أطلقوا عليهم اسم سوبارتو[١].

كشف المنقّبون عن الآثار في مدينة زيبار العراقية عن أنقاض مدرسة تعود إلى (٤٠٠٠) سنة وجدت فيها لوحات لتدريس الحساب والهجاء، واكتُشفت رسائل عبارة عن صكوك وقيود ومسائل رياضية وأرصاد فلكية ونصوص تاريخية وغيرها، كما عثر العلماء على بعض الأدعية الدينية، وتُظهر تلك الوثائق أن المرأة كانت لها مكانة محترمة لدى المجتمع السوبارتي وكانت تتمتع بنوع من الحرية والاستقلال، كما دَلَّت بعض الآثار على أن بعض النسوة كنّ يعملن في الأعمال الكتابية، وتدل الوثائق التاريخية على أن هؤلاء القوم كانوا يزاولون التجارة بشكل كبير وكانت لديهم علاقات مع كثير من بلدان آسيا المجاورة، ويبدو أنه كانت لديهم جاليات تسكن جنوب بلاد الرافدين لمزاولة الأعمال التجارية والصناعية، وتشير بعض اللوحات التي عثر عليها إلى أنهم كانوا يسجلون معاملاتهم التجارية وزبائنهم وبضائعهم وحوالاتهم مع الأقطار المجاورة، ومن ضمن البضائع التي كانوا يبيعونها الجلود والأقمشة وبعض المواد الغذائية، مثل التين الذي كان يُسَمَّى، تين سوبارتو، وكانوا يستعملون الدواب والنقل النهري في طرق نقلهم التجاري بين الشمال والجنوب عبْر دجلة والفرات وفي الجزيرة السورية عبر الفرات والخابور، وتدل هذه الأمور على أن بلاد (سوبارتو) كانت غنية، وهذا هو سبب قيام الحملات العسكرية عليها من منطقة الرافدين الجنوبية.

في العصر الحديث وبعد اكتشاف الآثار، بدأت كتب كثيرة تتطرق لموضوع السوبارتيين.

---

[١]: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٩٩.

تاريخ الآشوريين القدماء

ذكرنا أن بلاد آشور القديمة كان اسمها بلاد سوبارتو، وعند مجيء الأقوام السامية من الجنوب التي ستُسَمَّى فيما بعد بالآشوريين، والذين يُسَمِّيهم المؤرخ طه باقر الساميين الجدد في بلاد آشور، تَسَمَّوا في البداية، السوبارتيين أيضاً، لكنهم تحاشوا إطلاق تسمية سوبارتو على أنفسهم وعلى بلادهم لأن تلك التسمية كانت تنطوي على مدلول مُهين لأنها تعني باللغة الأكدية مفهوم العبد حيث كان البابليون يجلبون العبيد من بلاد سوبارتو، فأصبحت كلمة (سوبارم، سبرم Subarum، Sbrum) مرادفة لكلمة عبد، مثل كلمة (Slav) في اللغات الأوربية من أقوام الصقالبة السلافيين، وكان البابليون يطلقونها على الآشوريين من باب الانتقاص منهم، وبقي البابليون والآشوريون أنفسهم يستعملون مصطلح سوبارتو وسوبارتيين على بلاد آشور والآشوريين كمرادف لآشور والآشوريين إلى أيام الدولة الآشورية الأخيرة ٦١٢ ق.م. والبابلية الكلدانية الأخيرة ٥٣٩ ق.م.[١].

تأثر الآشوريون بالسوبارتيين في النواحي القومية واللغوية والدينية حتى أن بعض الآلهة السوبارتية بقيت في عبادتهم لذلك أطلقوا على أنفسهم اسم الآشوريين نسبة إلى إلههم القومي آشور الذي كان يعبده السوبارتيون في قلعة الشرقاط بدل الاسم الأصلي الأقدم وهو سوبارتو (شوبارتو) أو سوبر، كما أطلقوا على عاصمتهم الأولى اسم آشور (مدينة الشرقاط حالياً)، ثم عمَّ اسم إلههم القومي آشور فأطلقوه على باقي البلاد.

لذلك فشمال العراق ليس هو الموطن الأول للآشوريين الذين نزحوا وقضوا على قسم من السوبارتيين وأزاحوا قسماً آخر إلى سفوح الجبال المجاورة، واندمج القسم الباقي مع الآشوريين الذين أسسوا مملكة صغيرة على نسق المدن الجنوبية التي اقتبسوا منها مدنيتهم الأولى حيث كانوا على اتصال دائم مع المدن السومرية، وربما كان السومريون في عداد من استوطنوا معهم[٢]، ومما لا شك فيه أن أقواماً أخرى سامية وغير سامية دخلت في التركيب القومي للآشوريين مثل البابليين والأكديين وأقوام غير سامية مثل الحثيين والماديين والكوتيين وغيرهم، ويقول ول ديورانت إن الآشوريين هم خليط من الساميين وغير ساميين كالحثيين والميتانيين والأكراد[٣]، والحوريون هم الذين أعطوا للآشوريين الملامح التي تميزهم عن أبناء عمومتهم الساميين، وكان الحثيون أيضاً قد جاوروا الآشوريين، والآشوريون كانوا يُسَمُّون مناطق كركميش وحلب وحماة، مناطق الحثيين[٤]، وأثبتت الآثار المكتشفة أن المدن الآشورية كانت في منشئها عبارة عن بلاد مستقلة الواحدة عن الأخرى[٥]، ويقول الأستاذ الدكتور أحمد أمين سليم: جاء الآشوريون من بابل، أو أنهم أقوام آرامية جاءت من سوريا، أي إنهم ساميون غربيون[٦].

الآشوريون هم قوم أكديون لأن لغتهم هي أكدية، ويؤكِّد المؤرخون ذلك ويشيرون إلى احتفاظ أسماء الأعلام وألقاب الملوك الآشورية بالصيغ الأكدية القديمة، مثل ملك جميع العالم، وحتى اسم آشور كان بصيغه أكدية

---

[١]: طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ص٧٧، ٤٧٢–٤٧٣، ٤٧٨.

[٢]: جيمس برستد، العصور القديمة، ص١٥٢.

[٣]: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص٢٦٥. وهنري ساغز، عظمة آشور ص١٧٣،٨-١٧٧: كانت آشور صغيرة، وهجينة نغلة.

[٤]: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، دار الثقافة، ج١ ص١٦٣– ١٦٨.

[٥]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل ج١ ص١٢.

[٦]: د. أحمد أمين سليم، أستاذ التاريخ والشرق الأدنى، كلية الآداب، الإسكندرية، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، ص٢٥٦.

(گاسر)[1]، علماً أن قسماً من ملوك بلاد آشور كانوا سوبارتيين مثل أوشبيا وكيكيا، وأكديين مثل سرجون الأكدي (٢٣٣٤–٢٢٧٩ ق.م.)، وأموريين مثل شمسي أدد الأول (١٨١٤–١٧٨٢ ق.م.) وولديه أشمي وداكان (١٧٨٠–١٧٤١ ق.م.)، وقسم من أسمائهم حورية وسومرية، وكانت المنطقة كلها تعرف عند البابليين باسم "سوبارتو" وكانت ملكيتها مثار نزاع بين الأموريين الساميين والميتانيين غير الساميين، وأقدم رؤساء كهنة آشور حملوا أسماء ميتانية، وبحدود سنة ٢٥٠٠ ق.م.، احتل البابليون البلاد وجلبوا معهم العقيدة والقانون والعادات واللغة، ويُنسب إليهم تأسيس نينوى ورحوبوت عير المذكورتين في سفر (تك ١٠: ١١– ١٢: من تلك الأرض خرج أشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح)، ويجب قراءة الآية: "وخرج إلى آشور" وليس "خرج آشور"، أي خرج نمرود إلى بلاد آشور وشيَّد نينوى ورحوبوت عير، وليس خرج شخص اسمه آشور (وسنشرحها لاحقاً)[2].

يقول هنري ساغز المختص بالآشوريين والكلدان القدماء: إن جغرافية آشور الحقيقة صغيرة جداً ثم سيطرت على جيرانها، وكان اسم آشور نفسه طبقياً ولم يُطلق على عامة الشعب، بل على الطبقة الدنيا فقط، وكان الآشوريون شعباً هجيناً، وهم يعرفون ذلك وعلى وعي تام به، ولم يكن النقاء العرقي ذا قيمة بالنسبة لهم، وهذا الأمر مذكور في النقوش إذ وفد كثير من الشعوب إلى آشور، وفي الألف الثاني قبل الميلاد كان بعض الموظفين الكبار يحملون أسماء حورية وبعض الحكام كانوا من أصل آرامي وفينيقي ويهودي، إضافة لوجود عناصر، حوشاكية، كوردية، ميدي، مانيون..إلخ، وقد أحدث الحوريون والآراميون الساميون تغييرات رئيسة في المجتمع الآشوري، فكانت المنطقة المحصورة بين حرَّان وكركميش حورية، ثم أصبحت آرامية بشكل سائد ومهيمن، ثم أصبحت دولة آشور متعددة الثقافات واللغات وأصبح الشعب الآشوري الحقيقي أقلية، فلم تكن ثقافة الإمبراطورية، آشورية محضة، ولا حتى ثقافة آشورية بابلية، بل ثقافة هجينة نغلة، وأحد العوامل الرئيسة التي دخلت آشور هم الآراميون، وهم شعب بدو جاؤوا من الصحراء السورية، وكان للغتهم تأثير كبير على اللغة الآشورية، وهي إحدى اللهجات الأكدية[3].

هناك رقيم كبير اسطواني وجدته البعثة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر يحتوي على وصف رائع لمدينة أوروك في عصرها الذهبي لعله عصر الملوك الخمسة الأول، ويتضمن قصيدة سومرية بطلها اينمركار ثاني ملوك أوروك (بحدود ٢٩٠٠ق.م.) والمتبقي من القصيدة أبيات تصف السلام في العالم قبل أن يعرف الإنسان فوضى الألسنة، ومحتوى الموضوع الأخير يذكرنا بما حصل عند بناء برج بابل (لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، تكوين١١: ٧–٩)، وجاء في القصيدة النثرية السومرية: في تلك الأيام لم تكن هنالك أفاع وعقارب، ولم تكن هنالك ضباع وأسود، ولم تكن هنالك كلاب متوحشة ولا ذئاب، بل لم يكن هناك خوف ولا رهبة في تلك الأيام كانت أرض شوبور (الشرق) موطناً للوفرة ذات الأحكام العادلة أمَّا أرض المارتو (الغرب) فأنها تعيش بأمان.

بالنسبة للعهد القديم للكتاب المقدس واسم وبلاد آشور فيه: ذكرنا أن العهد القديم جُمع ودوِّن بصيغته بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وكاتب العهد القديم كتب الأسماء والأقوام التي كانت قريبة وموجودة في عصره، ولم يكن همُّهُ الرجوع إلى الأسماء القديمة لبلاد آشور مثل سوبارتو وغيرها، أو إعطاء أسماء مُفصَّلة للمناطق

---

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٤٧٦–٤٧٧.

[2]: دائرة المعارف الكتابية، ج١ص٣٣٢. الترجمة العربية الحالية للآية: من تلك الأرض خرج آشور، والصحيح خرج إلى آشور.

[3]: هنري ساغز، عظمة آشور، ص٨، ١٦٩، ١٧٣-١٧٧، ويقول في ص٤٠٦: لغة الآشوريون هي إحدى لهجات اللغة الأكدية.

والأقوام القديمة، انظر فصلنا (أور الكلدانيين ليست في العراق)، لذلك كاتب الوحي لم يأخذ بالحسبان أن السريان سوف ينقسمون إلى عدة أقسام ويتخذون ابتداءً من القرن التاسع عشر أسماء كالآشوريين والكلدان، والتشبث بها لأنها وردت في العهد القديم، ثم يتراشقون بينهم، بل كان همه إعطاء معنى يوافق معرفة الناس وأسماء المدن والأقوام في زمن كتابة السفر، والدليل واضح جداً مع سفر التكوين (٢: ١٤) الذي يتحدث عن جنة عدن قبل خلق آدم وحواء: (واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي آشور)، فهل كانت آشور كبلاد أو شخص أو إله موجودين قبل آدم وحواء؟.

يقول قاموس الكتاب المقدس: كان الآشوريون مزيجاً من أجناس عدة قطنت البلاد في حقب مختلفة، السومريون والحوريون والميتانيون، وفي النهاية سادت العناصر السامية خاصةً الأكديون والبابليون وامتلكوا البلاد[1]، وهناك من يَعدُّ الآشوريين بابليين هاجروا بعد أن ضاقت الأمور بهم، مستنداً على التشابه الكبير بين اللغتين الآشورية والبابلية[2]، والمقصود ببلاد آشور في سفر التكوين (٢: ١٤) هي ليست نفس بلاد آشور التقليدية، وإنما هي قلعة الشرقاط عاصمة الآشوريين الأولى فقط التي كان اسمها القديم الأكدي كنيبيه وكانت ضمن حدود سيادة بابل العليا والتي يقع نهر دجلة شرقها، أمَّا بلاد آشور التقليدية فنهر دجلة يقع غربها وليس شرقها، وكاتب الوحي عندما سَمَّى هذه البلاد آشور، لا يعني أن تسميتها منذ أقدم العصور كانت آشور.

في الكتاب القدس ورد اسم آشور كشخص عَلم لدلالة على آشور بن سام مرتين فقط (تكوين ١٠: ٢٢، و ١ أخ ١: ١٧)، وفي (تكوين ١٠: ٢٢) يتكلم بوضوح وإسهاب عن ذرية أولاد سام آرام وأرفكشاد فقط، ولا يذكر إن كان لآشور ولد أو نسل أصلاً، فمن هم أبناء آشور وأين انتشروا؟، وإذا كان لآشور نسل هل ظلوا في المنطقة أم رحلوا إلى مكان آخر؟، لأن قسماً من الحاميين رحلوا غرباً وسكنوا مصر وحولها، وإذا كان لآشور نسل فيكون قسم منهم السوبارتيين قبل مجيء موجة الأقوام السامية واتخاذ اسم الآشوريين فيما بعد، ولهذا فالحديث عن نسل آشور هو استنتاجي وليس كتابياً مُوَّثقاً أسوةً بآرام وأرفكشاد، ولم يتطرق الكتاب المقدس للآشوريين القدماء إطلاقاً، وجميع ما ذُكر عن الآشوريين هو في عهد السلالة الأخيرة (٩١١-٦١٢ ق.م.) وقبلها بقليل فقط، وأول ذكر للآشوريين كقوم في الكتاب المقدس هو في زمن الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨—٨٢٤ ق.م). وتتطابق هذه الآثار الآشورية التي تذكر أقدم ملك لإسرائيل عمري (٨٧٦—٨٦٩ ق.م.)، لذلك فإن آشور الكتاب المقدس ليست له علاقة بالآشوريين، واسم الآشوريين هو نسبة إلى إلههم القومي وليس لآشور بن سام.

الترجمة الصحيحة لسفر التكوين ١٠: ٨—١١ آية ١١: (وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الأرض، الذي كان جبار صيد أمام الرب لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب، وكان ابتداء مملكته بابل وارك وأكد وكلنة في أرض شنعار، ومن تلك الأرض خرج *إلى* آشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح ورسن)، *وليس آشور*، والآية تتحدث بوضوح عن نسل كوش الحامي، ولا وجود مكان لآشور فيها، ولا تعني أن شخصاً اسمه آشور خرج من بابل، بل تعني أن نمرود كان ملكاً في بابل وأرك وأكد وكلنة في أرض شنعار، ولم يكتف بأرضه فخرج يفتح مدناً أخرى في الأرض وأصبح ملكاً عليها، ثم سُمِّيت آشور فيما بعد عندما سكنها الآشوريون، والكتاب المقدس

---

[1]: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨.

[2]: حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادرها وتاريخها، ص٢٧. لغتي بابل وآشور هما لهجتان جغرافيتان للغة واحدة هي الأكدية.

يُفرّق بين أرض آشور ونمرود (ميخا ٥: ٦)، ويؤكد بشكل واضح أن نمرود هو من نسل كوش بن حام وليس من نسل سام (تكوين ١٠: ٦–١٢)، وقد صوَّر الكتاب المقدس الحاميين كأمم ظالمة ومقاومة لعمل الله ورمزاً للشر، لذلك عاقبهم الله باللعنة وجعلهم مستعبدين لسام الذي أعطاه البركة (تكوين ٩: ٢٥–٢٧). وصوَّر نمرود جبار صيد أمام الرب، وحتى ابن نمرود كان شريراً مثل أبيه وصار مضرباً للمثل: وهل يُخَلِّف الشرير إلاَّ أشراراً[١].

إن الكتاب المقدس عندما انتشر في العالم بين اليهود والمسيحيين وحتى غيرهم وبكل اللغات، كان له الفضل في إعطاء شهرة واسعة للآشوريين والكلدان في التاريخ ليس على حساب حضارات العالم الأخرى كالمصرية والهندية والصينية فحسب، بل حتى على حساب حضارات بين النهرين الأخرى كالبابلية (حمورابي) والسومرية والأكدية، فبرغم قصر الحقبة الآشورية التي تحدث عنها الكتاب المقدس (٩١١–٦١٢ ق.م.)، والحقبة الكلدانية التي دامت ٧٣ سنة فقط (٦١٢–٥٣٩ ق.م.)، إلاَّ أنهما اشتهرتا أكثر من غيرهما خاصة قبل القرن التاسع عشر رغم عدم وجود آثار لهما فوق الأرض كالأهرامات أو سور الصين.

تقول دائرة المعارف الكتابية: كانت المنطقة كلها تعرف عند البابليين القدماء باسم "سوبارتو" وكانت ملكيتها مثار نزاع بين "أمورو" (أي الأموريين الساميين) وبين شعب غير سامي من الشمال هم الميتانيون، وأقدم رؤساء كهنة آشور الذين وصلت إلينا أسماؤهم، حملوا أسماء ميتانية[٢].

يرد اسم أرفكشاد بن سام (تكوين ١٠: ٢٢–٢٤) أيضاً اسماً لمناطق أخرى قريبة من نهر الزاب شمالي شرقي نينوى، وورد هذا الاسم في المدونات الآشورية بصيغة "أرباخا"[٣]، ويُظن أنها مدينة كركوك، كما ورد أرفكشاد اسماً لأحد ملوك مادي التي كانت عاصمتها مدينة أحْمَتا (سفر يهودت ١: ١)، (وبالفارسي هي هجمتانا، وسَمَّاها اليونان أكبتا، وهي اليوم مدينة همدان الإيرانية، وليس دائماً المقصود باسم آشور في الكتاب المقدس هي بلاد آشور التقليدية ففي تك ٢:١٤، ٢٥:١٨، عد ٢٤ :٢٢، ٢٤؛ مز ٨٣ : ٩، ٢ مل ٢٣ :٢٩، مرا ٥ :٦ تدلّ كلمة آشور على بابل، وفي عز ٦ :٢٢ تدلّ آشور على مملكة فارس التي ورثت القوّة الآشورية[٤].

الإله القومي للآشوريين الذين أخذوا اسمهم منه هو " آسور أو آشور" وقد أتى معهم من الجنوب، وهو نفسه كان إله الشمس في بابل التي عظمته لدرجة الإلوهية، وفسّر بعضهم اسمه على أنه تحريف لاسم الإله الكوني القديم " آن اسار"، أي الإله أو السيد العلوي أو الإله الأول أو إله البداية، أو أنه أتى من الكلمة السريانية (شوريو، شوريا) التي تعني البداية وكان يُنطق "آسور" في العصر البابلي الجديد.

أصبح الإله "آسور" يرمز إلى قائد الحرب، وصوَّروه إله حرب مسلح بقوس، وصفة آسور كإله حرب جعلته الإله القومي لأمة عسكرية، فكان الجيش "جنود آسور" والأعداء "أعداء آسور"[٥]، وكان الإله آشور في أيام شمشي أدد الأول (١٨١٤–١٧٨٢ ق.م.) يُعدُّ مثيلاً للإله السومري (إنليل)، وفي عهد سرجون الثاني (٧٢١–٧٠٥ ق.م.) أصبح مثيلاً للإله (أنشار والد آنو)، وفي عهد سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م.) أصبح مماثلاً للإله مردوخ البابلي.

[١]: أحمد بيش، التلمود، تقديم سهيل زكّار، ص٧٦–١٠٤.
[٢]: دائرة المعارف الكتابية، ج١ ص٣٣٢.
[٣]: قاموس الكتاب المقدس، ص٥١
[٤]: الأب بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٠٨-١٠٩، ١٢٨.
[٥]: دائرة المعارف الكتابية، ج١ ص٣٣٦–٣٣٧.

يُقسِّم المؤرخون الأدوار التاريخية لبلاد آشور القديمة إلى ثلاثة أقسام:

١: العصر الآشوري القديم (٢٥٠٠ تقريباً—١٥٠٠ ق. م.).

ينقسم هذا العصر إلى طورين، طور التكوين الحضاري لبلاد آشور من العصور القديمة إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م.، وطور التكوين السياسي (٢٠٠٠—١٥٠٠ ق.م.)، وكان العصر الآشوري القديم مضطرباً لم يكن للآشوريين فيه كيان سياسي ثابت لأنهم خضعوا للسومريين والأكديين والبابليين، ثم استقل بعض أمراء المنطقة وكوّنوا إمارات مستقلة، لكن بعد حمورابي (١٧٩٢—١٧٥٠ ق.م.) قُضي عليهم، ولم يظهروا مرة أخرى إلاَّ بين القرن ١٧-١٥ في عهد الملك "أداسي" الذي وُصفه أسلافه، أنه خلَّص بلاد آشور من العبودية[١]، لهذا يُعدُّ هذا العصر آشورياً بالاسم فقط، وأثبتت اكتشافات الآثار الحديثة أن مدن بلاد آشور كانت في منشئها مستقلة واحدة عن الأخرى[٢]، وذكرنا أن قسماً من ملوك العصر لم يكونوا آشوريين، بل سوبارتيين، أكديين، أموريين، وأسماء حورية وسومرية، ميتانية، وغيرها، والآشوريون أنفسهم كانوا يُسمُّون سكان مناطق الحثيين سابقاً بالحثيين[٣]، وأول ١٧ ملكاً منهم يُسمَّون، ملوك الخيام أو البدو الرُحَّل، وتُشكك بعض المصادر بهم قبل أداسي ١٧٠٠ ق.م. تقريباً.[٤].

٢: العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠—٩١١ ق.م.).

يَعدُّ كثيرٌ من المؤرخين بداية تاريخ الآشوريين السياسي الحقيقي من العصر الوسيط وتحديداً من عهد الملك آشور أوبالط الأول (١٣٦٥—١٣٣٠ ق.م)[٥]، ويعدّون المدة التي قبلها حقبة سومرية وأكدية وبابلية، لا آشورية خالصة، فلم تكن آشور ذات شأن كبير قبل أن يتزوج الملك البابلي الكشي بورنابورياش الثاني من ابنة الملك الآشوري أوبالط الأول موبلليت شرووا[٦]، وبدأت الدولة الآشورية بالتعاظم منذ عهد أوبالط الأول[٧]، وأصبح اسمها يُطلق على المنطقة وسكانها، بل لشهرتها فقسم من المؤرخين عندما يتحدث بصورة عامة غير مفصَّلة عن تاريخ المنطقة، يطلق تسمية الآشوريين على سكان المنطقة منذ عهد الملك توديا ٢٣٠٠ ق.م.، أي حتى قبل مجيء الآشوريين من الجنوب واحتلال شمال العراق الحالي الذي كان اسمه بلاد سوبارتو، وهذا ليس دقيقاً، فاسم آشور لم يقترن بأسماء ملوكهم قبل سنة ١٤٥٤ ق.م.، بل كان اسماً عابراً وقليلاً وبمدد متباعدة، إذ نرى أن أول تسعة وعشرين ملكاً من قائمة الملوك الآشوريين التي تبدأ بتوديا وتشمل مئة وسبعة عشر اسماً، لم يكن اسم واحد منهم آشور أو مقترن بآشور، وأول ملك اقترن اسمه بآشور هو بوزر آشور الأول١٩٥٠ ق.م. تقريباً، الذي يحمل الرقم ٣٠، ثم دوكال (١٧٣٥—١٧٢٩ ق.م.) وخَلَفهُ أبلا إيدي اللذان يحملان الرقم ٤١ و٤٢، ثم نيراري الأول (١٥٢٨—١٥٠٣ ق.م.) ويحمل رقم ٦٠، بينما نرى اسم آشور بدأ يصبح مشهوراً ومقترناً بأسماء ملوكها فيما بعد، فنجد

---

[١]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٤٣٢.

[٢]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص١٢.

[٣]: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، دار الثقافة، ص١٦٨

[٤]: ص٢٥١-٢٥٢ The Assyrian king list, khorsabat، و ص٢٠٢ -٢٠٤ The cambridge ancient history، وجورج رو، العراق القديم، ص٢٥٦، وهنري ساغز، عظمة آشور، ص٣٦-٣٩. ويعتبر ملوك آشور الحقيقيين بعد ١٧٨١ ق.م.

[٥]: المعجم الموسوعى للديانات والعقائد والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالى، تعريب وتصنيف الأستاذ الدكتور سهيل زكار، ص٧٥.

[٦]: د. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ص٧٣٦. يذكره باسم كارونداش والصحيح بورنابورياش.

[٧]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٤٦٠.

نصف أسماء الملوك تقريباً (٢٤ من ٥٣) منذ عهد آشور شدوني ١٤٥٤ ق.م. الذي يحمل رقم ٦٤ إلى آخر ملك وهو آشور أوبالط الثاني (٦١١—٦٠٩ ق.م.) رقم ١١٧، كان اسمهم مقترناً بآشور، علماً أن اسم آشور مرتبط بإله، ولم يأتي منفرداً، بل مُركباً، وهذا يعني أنه كان لقباً مثل فرعون أو شاه، وأول ملك آشوري صنع نقشاً لنفسه هو شمشي أدد الأول (١٧٨١ ق.م.)، ويعتبره هنري ساغز بداية التاريخ الآشوري، وقبله ٣٨ ملكاً يُسمِّيهم (فراعنة) وكان تاريخهم متناقضاً ومشكوك فيه، لكن المؤكد أن أول ١٧ ملكاً منهم كانوا سكان الخيام[1].

جاء بعد أوبالط الأول أدد نيراري الأول (١٣٠٧—١٢٧٥ ق.م.) الذي وسَّع المملكة غرباً إلى كركميش، أعقبه شلمنصر الأول (١٢٧٤—١٢٤٥ ق.م.) الذي يُعدُّ من أقوى ملوك العصر الوسيط حيث حارب الكوتيين وأرمينيا ومناطق الحوريين ووسّع المملكة شرقاً وغرباً، وهو الذي شيد مدينة النمرود (كالح)، ثم انتكست الدولة الآشورية إلى أن جاء تغلاث فلاصر الأول (١١١٥—١٠٧٧ ق.م.) الذي ضاهى شلمنصر الأول قوة، واشتهر بمحاربة الآراميين وتوسَّعت فتوحاته شرقاً وغرباً، ويُعدُّ أول من أعطى الدولة الآشورية مكانة سياسية مهمة في العصر الوسيط لأن كثيراً من أخباره قد وصلت، ثم خَلَفهُ ملوك ضعفاء، فانتهز الآراميون الفرصة وشكلوا دويلات آرامية في العراق وسوريا وبسطوا نفوذهم في المنطقة ودامت قوة الآشوريين إلى سنة ٩١١ ق.م.

٣: العصر الآشوري الحديث (٩١١—٦١٢ ق.م.)، يُعدُّ هذا العصر من أهم أدوار دولة آشور وأشهرها، وبالذات السلالة السرجونية الأخيرة (٧٤٤—٦١٢ ق.م.)، وهذا العصر هو الذي أعطى لدولة آشور اسماً ومكانة وقوة وشهرة في المنطقة والتاريخ حيث بلغت أوج قوتها، ويقسِّم المؤرخون العصر الآشوري الحديث إلى:

آ— الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١—٧٤٤ ق.م.).

بمجيء أدد نيراري الثاني (٩١١—٨٩١ ق.م.) استعادت الدولة الآشورية هيبتها وصارت قوية مرة أخرى خاصة أن الحظ حالف الآشوريين حيث كانت معظم الممالك حولهم ضعيفة مثل البابليين والآراميين والمصريين، فوسَّع الآشوريون مملكتهم، وخَلَفَ أدد ابنه توكلتي أو ننورتا الثاني (٨٩٠—٨٨٤ ق.م.) الذي حارب الآراميين وأخضع البابليين واهتم بالبناء، خَلَفهُ آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣—٨٥٩ ق.م.) وكان فاتحاً قاسياً وإدارياً مُنظَّماً، جاء بعده شلمنصر الثالث (٨٥٨—٨٢٤ ق.م.) وكان محارباً واهتم بالبناء، بعده ضعفت الدولة الآشورية وحدثت ثورات داخلية، خَلَفهُ خمسة ملوك ضعفاء كان آخرهم آشور نيراري الخامس (٧٥٤—٧٤٤ ق.م.).

ب — الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٤—٦١٢ ق.م.): تُسَمِّيها المصادر التاريخية، الإمبراطورية السرجونية، نسبة إلى الملك سرجون (٧٢١—٧٠٥ ق.م.) الذي ازدهرت الدولة الآشورية في عهده وأولاده من بعده، وهذه السلالة بالذات هي التي أعطت شهرة للآشوريين لورود أخبارها بكثرة في العهد القديم من الكتاب المقدس الذي انتشر في جميع أنحاء العالم وبكل اللغات، وأول ملوك هذا الدور هو تغلاث فلاصر الثالث (٧٤٤—٧٢٧ ق.م.) الذي احتل دمشق وقتل ملكها رصين، وهو الذي سبى أهل السامرة، خَلَفهُ شلمنصر الخامس (٧٢٧—٧٢٢ ق.م.) الذي حاصر السامرة ثلاث سنوات، ليحتلها ويقضي عليها بعده الملك المشهور سرجون الثاني الذي لا يُعرف اسمه الأصلي ولا أصله وإنما هذا لقبه ومعناه الملك العادل أو الصادق، خَلَفهُ ابنه سنحاريب (٧٠٥—٦٨١ ق.م.) الذي قاد حملة أخرى على مملكة يهوذا وحاصر أورشليم التي كانت تساندها مصر، ثم جاء بعده ابنه أسرحدون (٦٨١—٦٦٩ ق.م.) فجهز حملتين على مصر تمكن في الثانية من احتلال مصر العليا ومنها الدلتا

[1]: هنري ساغز، عظمة آشور، ص٣٦-٣٩.

وعاصمتها منفيس، ثار بعدها ترهاقة ملك مصر على الآشوريين فجهز آشور بانيبال (٦٦٩–٦٢٦ ق.م.) جيشاً واحتل منفيس مرة أخرى وطارد ترهاقة حتى مصر العليا واستولى على طيبة عاصمة مصر السفلى، وبعد آشور بانيبال وفي عهد ابنه آشور آطل إيلاني (٦٢٦–٦٢٤ ق.م.) ضعفت الدولة الآشورية وحدثت اضطرابات على العرش، فاستغل حاكم بابل زعيم قبيلة كلدة الآرامية نابو بلاصر ضعفها وتحالف مع ملك الماديين كيخاسر الذي زَوَّج ابنته لنبوخذ نصر، وزحف على آشور وأسقط عاصمتها نينوى سنة ٦١٢ ق.م.

من الأسباب القوية التي أضعفت الآشوريين كانت سياستهم في تهجير الشعوب وإسكانهم في القرى والمدن والعواصم الآشورية وخاصة الآراميين، هذه السياسة غيّرت من الوضع السكاني في الدولة الآشورية وأضعفت قوميتها، لذلك ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد انتشر الآراميون في بلاد آشور وأصبح عدد كبير منهم في المدن الآشورية موزعين على كل مرافق الحياة المدنية والعسكرية، حتى أن عددهم فاق مع الزمن عدد الآشوريين، واستطاع علماء الآشوريات في العقود الماضية كشف كثير من الحقائق بخصوص الوجود الآرامي في الدولة الآشورية غيَّرت المفاهيم القديمة عن ديموغرافية الدولة الآشورية وهويتها، منهم العالم أندره لومير المتخصص بقراءة النقوش القديمة فكتب سنة ٢٠٠٤م بحثاً بعنوان "الآراميون شعب ولغة وكتابة خارج حدود الإمبراطوريات":

André Lemaire, Les Araméens, un people, une langue, une écriture, au-delà des empires

علّق فيه على سياسة الآشوريين في توطين الآراميين في بلاد آشور: بالحقيقة لقد حوَّل الملوك الآشوريون دولتهم إلى إمبراطورية آشورية– آرامية عندما دمجوا فيها أعداداً كبيرة من الآراميين، ويقول حاييم في فصل "كيف أصبحت آشور آرامية": الأسماء، الطوابع الأختام، الناس، الموظفين، الجيش..إلخ، تأرموا، فتحول قلب بلاد آشور إلى شبه آرامي[١]، ونفس الرأي للمؤرخ الشهير أرنولد توينبي، ويقول المطران سليمان الصائغ: كان سكان نينوى في عصورها الأخيرة وبعدها آراميون[٢]، ويقول الباحث السوفيتي ماتييف المتخصص في تاريخ الآشوريين في أطروحة الدكتوراه: قبل مئة عام تقريباً من سقوط الدولة الآشورية تم توزيع أعداد ضخمة من الآراميين وأصبح في كل بيت آشوري حوالي عشرة خدم آراميين، وبمرور الزمن أصبح الشعب الآشوري كله تقريباً يتحدث الآرامية نابذاً لغته الأصلية، والتاريخ يعرف أمثلة كثيرة على تخلي شعب بأسره عن لغته الأصلية[٣]، وكتب أستاذ كلية اللغات، بغداد، عدنان حميد ألويس في مجلة بين النهرين ١٩٩٠م مقالاً بعنوان: دراسة في آرامية بلاد آشور معززة بنص آرامي جديد من نينوى، تل النبي يونس.

منذ القرن العاشر قبل الميلاد بدأت اللغة الآرامية تحل محل اللغة الأكدية (الآشورية) القديمة التي كانت صعبة وتُكتب على الطين، وقد وجدت نقوش بالمسمارية الأكدية إلى جانب الآرامية مكتوبة على طين، وأصبحت الآرامية في القرن الثامن قبل الميلاد اللغة الرسمية لبلاد آشور، ويوجد على الأقل أربعة نماذج لرسائل ملوكية آشورية مكتوبة بالآرامية، وفي إحدى الرسائل الموجهة من شخص يدعى سين– أدينا في مدينة أور إلى الملك سرجون الثاني يقول له: كتبتُ لك بالآرامية على رسائل ملفوفة، فيجيبه سرجون مؤنباً له: لماذا لا تكتب لي رسائلك بالأكدية على

---

[١]: Hayim Tadmor, Historical And Literary Studies On Ancient Mesopotamia And Israel, Especially-The Aramaization Of Assyria, Aspects Of Western Impact

حايم تدمر، دراسات تاريخية وأدبية لبلاد ما بين النهرين القديمة وإسرائيل، خاصةً تأرم آشور، جوانب التأثير الغربي، ٢٠١١م، وبالذات فصل (تأرم آشور The Aramaization of Assyria)، ص١٧٩–٢٠٥، وانظر، Mesopotamien und seine Nachbarn ,Nissen، نيسان ومؤلفون آخرون، ميزوبوتاميا وجيرانها، ١٩٨٢م، ص٤٥٠. وأرلوند توينبي، تاريخ البشرية، ص١٩٧.

[٢]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٣٨.

[٣]: جريدة النور البغدادية، عدد ٣٨٥ في ٢١/١/١٩٧٠م.

قطعة من طين[١]، واستناداً إلى نص الرسالة يذهب المؤرخون إلى أن الملك سرجون كان يريد أن تأتيه الرسائل الخاصة بالبلاط الملكي من المناطق البعيدة بالأكدية المسمارية لكي تكون سرية ولا تُقرأ من قِبل الآخرين بسهولة لأن الآرامية طغت على الأكدية الآشورية القديمة وأصبحت لغة الشعب الرئيسة، ووردت في نصوص آشورية منذ القرن الثامن قبل الميلاد مصطلحات تدل على استعمال الآرامية، منها قوائم بأسماء تسليم حصص النبيذ في مدينة نمرود.

هناك أسماء آرامية كثيرة كانت تعمل في البلاط الملكي وردت على منحوتات كانت تزين القصور الملكية في عهد تغلاث فلاصر وسرجون وسنحاريب وآشور بانيبال حيث يظهر في أغلبها شخصان أحدهما آشوري والآخر آرامي يقفان جنباً إلى جنب[٢]، كما عثر على رسالة مهمة باللغة الآرامية تعود إلى عهد آشور بانيبال تُسَمَّى صدفية آشور وجهها موظف آشوري يدعى براتير إلى موظف آشوري آخر يدعى فيراور[٣]، وهناك أدلة كثيرة منها اكتشاف نقوش باللغة الآرامية على الأوزان الرسمية وعلى أوراق عمليات البيع والشراء وغيرها، وعندما أرسل الملك الآشوري سنحاريب قائد جيشه ربشاقى إلى ملك اليهود حزقيا يطلب منه الاستسلام، أصر ربشاقى على التحدث بالعبرية لكي يفهم كل الشعب بغية إثارته على القيادات اليهودية وإحداث انشقاق وحرب أهلية بينهم، فطلب المسؤولون عن قصر حزقيا الذين تفاوضوا مع ربشاقى أن يكلمهم بالآرامية (السريانية) التي كانت لغة الدولة الآشورية: "فقال الياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقى كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور (٢ ملوك ١٨: ٢٦)، وهذا دليل واضح على أن ربشاقي كان يتكلم الآرامية.

أقام الآشوريون في أربع عواصم هي:

١: آشور (الشرقاط)، مدينة قديمة يعود تاريخها إلى ٣٥٠٠ ق.م.ت، سكانها الأوائل سومريون وربما سكنها الحثيون، أعاد بناءها أوبالط الأول (١٣٦٥–١٣٣٠ق.م)، اكتشفت آثارها سنة ١٨٢١م (انظر أسمائها ص٤٠٣).

٢: كالح (نمرود): شيدها شلمنصر الأول (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م.)، ووسّعها آشور ناصر بال الثاني (+٨٥٩ ق.م.) واتخذها عاصمة له.

٣: خورسباد، دور شوركين، أي مدينة سرجون، شيَّدها سرجون الثاني (٧٢١–٧٠٥ ق.م.) واتخذها عاصمة له.

٤: نينوى (الأخيرة)، اتخذها سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ق.م.) عاصمةً له، وسقطت سنة ٦١٢ ق.م. وقبل سقوطها بحوالي ثلاثة قرون، كانت بلاد آشور وعاصمتهم نينوى قد تأرَّمتْ وأصبح أغلب السكان، آراميون، كما ذكرنا.

ملاحظة: لأن سرجون الثاني تَنَقَّل في السنوات الخمسة الأولى من حكمه بين العواصم، آشور وكالح إضافة لنينوى كعاصمة مؤقتة تردد إليها قبل بناء دور شوركين، لذلك يرد أحياناً ترتيب عواصم بلاد آشور، أن نينوى هي الثالثة.

عُرِفت آشور بقسوتها الدموية في التاريخ، وعندما سقطت، تفنن وتبارى المؤرخون كلٌ بطريقته لوصف ذاك السقوط المدمر المدوي الهائل الأبدي بسبب قسوة الآشوريين، وذكرنا كثيراً منهم، ونكتفي بقول المؤرخ أرنولد توينبي (١٨٨٩–١٩٧٥م): قامت آشور بدور تدميري، فما كادت تستكمل إنشاء دولة عالمية في المجتمع الذي كانت هي آفتهُ، حتى جلبت الدمار على نفسها بمغالاتها في الروح العسكرية، فقبل الوصول إلى الخاتمة الكبرى لقي بطل الرواية مصرعه في صورة درامية، ومثَّلَ دوره على خلاف ما كان يتوقع، فهو ممثل قام بدور ثانوي، فحصدت الأخمينية ما زرعته آشور، وباستطاعتنا أن نقرر أن الآشوريين كالمقدونيين أدَّوا دورهم كدخلاء، وفدوا ثم رحلوا.

---

[١]: الدكتور يوسف متى قوزي ومحمد كامل روكان، آرامية العهد القديم، ص١٨.

[٢]: سندرج بعض صور الآثار لاحقاً، وانظر أندريه بارو، بلاد آشور ونينوى وبابل، ترجمة عيسى سلمان، أشكال ١٧، ٣٨٤ وغيرها.

[٣]: أ. دوبون سومر، الآراميون، ترجمة الأب ألبير أبونا، ص١٠٨.

كانت الكارثة التي أودت بالآلة الحربية الآشورية إحدى الكوارث العارمة المعروفة في التاريخ، فلم تتضمن دمار آلة الحرب الآشورية فحسب، بل محو الدولة الآشورية من الوجود واستئصال الشعب الآشوري، فمُحيت محواً يكاد يكون تاماً، فبعد انقضاء مائتين وعشر سنوات، تعاقب عشرة آلاف جندي يوناني من جنود كورش الصغير على مدينتي كلاه (آشور أو الشرقاط) ونينوى، فأصابهم ذهول بسبب عدم عثورهم على شيء يدل على تلك التحصينات وخلو المشهد من الأعمال الشاسعة لأولئك السكان، ويشير التراث الأدبي لتلك الحملة العسكرية اليونانية إشارة ضمنية واضحة إلى سحر الهياكل الفارغة التي تشهد طاقتها الجامدة على حيوية حياة، زالت، ويزداد القارئ الحديث تعجباً من وصف زينفون لما شاهده، والذي يقرأ الاستكشافات الأثرية الحديثة عن مصير آشور، يرى أن زينفون (نتيجة الدمار) كان يجهل كل شيء يتصل بحصون المدن المهجورة التي شاهدها بحيث لم يكن اسم آشور معروفاً لديه، على الرغم من أن جنوب آسيا بأسرها من أورشليم إلى أرارات (أرمينيا)، ومن عيلام إلى ميديا، خضعت لإرهاب وسادة هذه المدن، ولم تسلم من عدوان الآشوريين سوى مدينتي صور والقدس.

إن علَّة دمار آشور هو نزعتها الحربية في سبيل الحفاظ على وجودها على تخوم بابل وحروبها ضد الجبليين الهمج في زاغروس وطوروس وضد رواد الحضارة السورية من الآراميين، فالبؤس والدمار الذي ألحقته آشور بجيرانها، هما فوق ما يُتصور، وتذكرنا القصص الوقحة الشرسة التي عرَض فيها الآشوريون سجلاتهم الحربية وأعمالهم الساذجة بالقول المأثور عن ذلك المدرِّس المنافق الذي يجلد تلميذه الصبي، أن الجلد يؤلم المدرِّس أكثر مما يؤلم التلميذ، فإذا كان جميع الشعوب من ضحايا آشور كافحت لتعود إلى الحياة، إلاَّ أن نينوى سقطت ميتة ولم تُبعث للحياة قط، ومصير آشور طرازه وحيد، "فلوحة الجثة في سلاحها" (لوحة آشورية تُصوِّر قتل الآشوريين لضحاياهم)، تُعيد إلى الذهن رؤيا الفيلق الإسبارطي في معركة لوكترا سنة ٣٧١ ق.م. والإنكشاريين في الخنادق أمام فينا سنة ١٦٨٣م، ويُذكِّرنا صاحب هذه النزعة العسكرية (الآشورية) الذي يشن حرب إبادة ضد جيرانه إلى إلحاقه دون قصد التدمير لنفسه مثلما جرى بالكارلونيين والتيموريين على أنفسهم حيث شيَّدوا إمبراطوريات ضخمة على أوجاع ضحاياهم، وعندما سنحت الفرصة لضحاياهم أردوهم في هاوية القصور.

ثمة مظهر آخر للانتحار الآشوري يتمثل في ضل الموت الذي هبط على الجناة مثل ضحاياهم، فقد أصابهم الانحلال الخلقي بفعل تهور أسلوبهم الذي يشبه قطط كليني التي كانت الواحدة منها تقدم لأختها ضربة تخلصها من الحياة بأكملها، فلم يبق لها في النهاية قطة زميلة تنعم معها بالأسلاب، فالملك الآشوري تغلات فلصر الثالث عندما حوَّل أسلحته الآشورية ضد بابل سنة ٧٤٥ ق.م.، إنما حوَّل المجتمع ضدهُ، فكان فعلاً انتحارياً بحق نفسه، فعمله يُشبه سيف تغمَّد في الجسم الذي هو عضو فيه، مثله مثل قاطع الأشجار الذي يستأصل الفرع الذي يجلس عليه، فيهوي معه إلى الأرض محطماً، بين يظل جسم الشجرة المبتورة على حاله[1].

أمَّا شيخ المؤرخين العراقيين طه باقر فيصفها بالإرهاب وكلمات بشعة، فيقول: إن سقوط دولة آشور هو بسبب نقمة الشعوب وسخطها من سياسة الآشوريين الذي أوقعته بالشعوب المفتوحة من قسوة وتدمير جماعي والتمثيل بالأسرى والأرهاب والبطش إلى حد الإسراف حيث ابتدع الآشوريون وسائل جهنمية بتهجير الشعوب ومحو بعضها بحيث أن تلك المظالم والتطرف والفتك والدمار برهنت صحة القول (الظلم إذا دم، دمَّر)[2].

---

[1]: أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج١ ص٣١، ج٢ ص١٠٤-١١٤

[2]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٥٢٦.

هل وصل يونان النبي إلى نينوى؟

سلفاً أقول:

١: إن بحثنا تاريخي بحت وليس إيمانياً عقائدياً، وهدفه الوحيد هو أن يونان النبي أو يونس في المصادر الإسلامية، هو شخصية حقيقية، لكنه استناداً للتاريخ الكتابي والمدني لم يصل إلى مدينة نينوى (الموصل) في العراق.

٢: الجانب العقائدي: مع أن بعض علماء المسيحيين يَعدُّون قصة يونان رمزية أدبية، غير حقيقية، لكن ليس هدفنا هو موضوع الإيمان وأعجوبة يونان والحوت سواء كانت رمزية أم حقيقية، فالله جلا وعلا قادر على فعل كل شيء.

لذلك بحثنا لا علاقة له بالأعجوبة، فسواء كانت الأعجوبة حقيقة أم رمزية، يبقى السؤال: هل وصل يونان إلى نينوى؟، أم لا علاقة لنينوى بيونان وقصته، سوى أن اليهود وكُتَّاب العهد القديم يَعدُّون الآشوريين أشراراً وقُساة القلب، وغدت نينوى عاصمتهم رمزاً للشر كما هو معروف، وأن يونان النبي لم يصل مدينة نينوى (الموصل في العراق)، والمدينة المقصودة في سفر يونان على الأرجح، هي مدينة حماه في سوريا، أو دمشق، وسفر يونان كُتبَ بين سنة ٤٠٠–٢٠٠ ق.م، أي بعد سقوط نينوى، وبعد يونان بقرون، وتم إقحام اسم نينوى بدل حماه أو دمشق، أي أن مدينة نينوى في القصة، رمزية، وبكل بساطة كان يمكن أن يكون كلامنا بأسطر قليلة فقط، هي:

عاش يونان في القرن التاسع قبل الميلاد وكانت نبوءته (٨٦٥–٨٠٩ ق.م. تقريباً)، ونينوى أصبحت مدينة مهمة وعظيمة وعاصمة الآشوريين سنة ٦٩١ ق.م.، ولم تكن قرية نينوى معروفة ومشهورة زمن يونان، وليس لها ذكر مهم، لا في الكتاب المقدس، ولا في تاريخ الآشوريين المدني، وهذه حقيقة مطلقة (تاريخياً مدنياً وكتابياً)، وأصلاً الديانة اليهودية ترفض تبشير غير اليهود، وسفر يونان المخصص للآشوريين وعاصمتهم نينوى، لم ترد فيه كلمة آشوريين مطلقاً، علماً أنها ترد بكثافة في الأسفار الأخرى.

لهذا استناداً للتاريخ الكتابي والمدني، لا حقيقة لوصول يونان النبي إلى نينوى، وانتهى الموضوع، ولكننا سنفصِّل الموضوع من كل جوانبه، بما في ذلك قبر النبي يونان (يونس) في نينوى وصوم نينوى، وغيرها، وقبل أن ندخل في صلب الموضوع، نقول:

يُقْسَم الكتاب المقدس إلى العهد القديم والجديد، والعهد القديم يُقسم إلى أربعة أقسام، هي:

أولاً: (التوراة، أو أسفار الشريعة)، وهي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة لموسى: التكوين، الخروج، اللآوين، العدد، والتثنية.

ثانياً: (الأسفار التاريخية): يشوع، قضاة، صموئيل، الأخبار..إلخ، وليس معنى تاريخي أنه يجب أن يُعتمد كتاريخ مدني وعام وحقيقة مطلقة لكل الأحداث، بل معناه أنه يحكي تاريخ وقصص بني إسرائيل، وهذا لا يمنع أن تكون كثير من الأمور التاريخية الواردة في الأسفار التاريخية صحيحة، لكن ليس كلها، فكثيراً من القصص رُتِّبت أحياناً من كاتب الوحي بصيغة إيمانية ورمزية ليتقبَّلها المؤمن بسهولة، والكتاب المقدس رغم وجود مادة تاريخية دسمة فيه وصحيحة، لكنه يبقى كتاباً دينياً إيمانياً هدفه خلاص الإنسان وعلاقته بالله، وليس تاريخاً مدنياً بحتاً.

ثالثاً: (أسفار الحكمة): أيوب، المزامير، الأمثال، نشيد الأنشاد، الجامعة..إلخ.

رابعاً: (سفر الأنبياء)، ويُقسم إلى قسمين، (الأنبياء الكبار)، مثل إشعيا، حزقيال، دانيال، وغيرهم، (والأنبياء الصغار)، مثل عاموس، ناحوم، يونان، وغيرهم، والأنبياء الكبار والصغار يعني حجم النبوءة، وسفر يونان هو أحد الأسفار النبوية الصغار، ومفهوم النبي والأسفار النبوية، يعني أن فيها تنبؤات مستقبلية.

يونان، اسم سرياني (يونة)، معناه حمامة، ويونان النبي هو ابن أمتّاي من قرية جت حافر في زبولون (يش ١٩ :١٣)، وتبعد ٤ كلم شمال شرق الناصرة، وجاء في التلمود اليهودي أنه ابن أرملة صيدا الذي أقامه إيليا النبي من الموت (١ مل ١٧: ٩)[1]، وإيليا عاش منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد، وتوفي قبل زمن يهورام ملك إسرائيل ٨٥٢ ق.م.، وهذا يُطابق ما جاء في التواريخ أن نبوءة يونان وذهابه إلى نينوى كانت بين سنة ٨٦٥-٨٠٩ ق.م. تقريباً، في زمن يهوآحاز (٨١٤-٧٩٨ ق.م.)، وعاش يونان إلى بداية عصر ملك إسرائيل يربعام الثاني الذي حكم (بحدود ٧٩٤-٧٥٣ ق.م.) إذ ورد ذكره في (٢مل ١٤ :٢٥)، حيث تنبأ ليربعام أنه سيعيد بلاد إسرائيل إلى حدودها القديمة الكبيرة، من حماه إلى خليج العقبة، وعاصر يونان النبي عاموس ٧٨٧ ق.م.[2].

أمَّا يربعام الثاني، فهو ثالث عشر ملوك إسرائيل (٧٨٣-٧٤٣ ق.م.) وكان رجلاً ذكيَّاً ومحارباً عرف أن يستفيد عِبر ملكه الطويل (٤٠ سنة) من ضعف الآراميين (السريان)، بعد انتصار أبيه على دمشق في موقعة "أفيق" واسترجاع الأراضي التي كانت إسرائيل قد فقدتها أيام ياهو ويهوآحاز (٢ مل ١٣: ١٧، ٢٥)، وضَمَّ دمشق وحماة، واستفاد أيضاً من ضعف الدولة الآشورية التي كانت في أضعف حالاتها، فأعاد مملكته إلى عظمتها وحدودها القديمة من حماه إلى العربة وخليج العقبة، كما تنبأ له يونان النبي. (عا ٦: ١٤).

لكن النجاح والازدهار الذي تحقق في عهده، سبَّبَ ظلماً وتفاوتاً اجتماعياً، ولهذا قاومهُ النبي عاموس، فقد أتاح مُلك يربعام الطويل وغزواته الناجحة، تدفق الأموال على خزائن المملكة في السامرة، فاستعاض أهل السامرة عن بيوتهم التي كانت مبنية بالطوب اللبن، بدور من حجارة منحوتة، وقام أغنياؤهم ببناء قصور من العاج تشبهاً ببيت العاج الذي بناه أخاب الملك (١ مل ٢٢: ٣٩)، وكان للملك بيت للشتاء وبيت للصيف، ويصف عاموس حياة الرفاهية والخلاعة التي كان عليها الأغنياء في ذلك العصر، أنهم كانوا يجلسون في بيوت عظيمة، المضطجعون على أسرة من العاج، المتمددون على فرشهم، والآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة، الهاذرون مع صوت الرباب، المخترعون لأنفسهم آلات الغناء، الشاربون من كؤوس الخمر، الذين يدَّهنون بأفضل الأطياب..إلخ، وإلى جانب الترف، كان الفقراء في حالة شديدة من البؤس والظلم، وصل بهم الحال بيع الفضة لأجل نعلين. (عا ٢: ٦، ٣: ١٢-١٥، ٥: ١١، ٦: ٤-٧).

الأهم من ذلك أصبحت العبادة صورية فيقول لهم الرب على لسان عاموس: يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين، يتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح، ويشربون خمر المغرمين في بيت آلهتهم (أي من أموال المساكين)، بغضت، كرهت أعيادكم، ولست ألتذ باعتكافاتكم، وبتقدماتكم لا أرتضى، وذبائح السلامة من مسمناتكم، لا ألتفت إليها، أبعد عيني ضجة أغانيك، ونغمة ربابك لا أسمع، أنتم الفرحون بالبُطل، القائلون أليس

[1]: البطريرك زكا الأول عيواص، بحوث، لاهوتية، عقيدية، تاريخية، روحية، ج٢ ص٣٦٤. وهناك من يفسر اسم يونان خاصة من يعتبرونه رمزياً، أنه يعنى سمكة، أو أنه يعنى نينوى مقلوبة باللغة السريانية، أي اسم يونان هو، يونن ܝܘܢܢ، وبالمقلوب، ننوي أي نينوى.

[2]: حسب البطريرك زكا، نبوءة يونان كانت سنة ٨٦٢ ق.م.، مرشد الطالبين ٨٦٥-٨٢٠ ق.م.، المحيط الجامع، زمن أدد نيراري٣ من سنة ٨١٠ ق.م. تادرس يعقوب ملطي ٨٢٥-٧٨٤ ق.م.، ملاحظة: سنين الملوك تختلف أحياناً في المصادر من ١-٥ سنوات.

بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قروناً، وقد أقاموا لهم مقادس ومذابح في بيت إيل والجلجال وبئر سبع..إلخ. (عا ٢: ٧-٨، ٤: ٤، ٥: ٥، ٢١-٢٤، ٦: ١٣، ٨: ١٤)، وقد عثر المنقبون في أطلال السامرة سنة ١٩١٠م، على عدد كبير من ألواح الزينة والحلي المصنوعة من العاج، تدل على ثراء مملكة إسرائيل في أيامها الأخيرة، ويتضح تأثير المجتمعات الوثنية في سورية وآشور ومصر على المملكة من العدد الكبير من صور الآلهة في هذه الألواح العاجية.

في أواخر أيام حكم يربعام الثاني، أرسل الله عاموس النبي إلى السامرة لإنذارهم بعقابه على الشرور والمظالم التي عمَّت البلاد، فنادى: اطلبوا الخير، لا الشر لكي تحيوا، ابغضوا الشر وأحبوا الخير، وثبِّتوا الحق في الباب، لعل الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف، فقال السيد الرب: هأنذا واضع زيجاً في وسط شعبي إسرائيل، لا أعود أصفح له بعد، فتقفر مرتفعات إسحق، وتخرب مقادس إسرائيل، وأقوم على بيت يربعام بالسيف، ولذلك قال عاموس: يموت يربعام بالسيف، ويُسبى إسرائيل عن أرضه. (عا ٥: ١٤-١٥، ٧: ١٠-١١).

بعد هذه المقدمة نناقش: هل وصل يونان إلى نينوى؟

يقول الدكتور الخوري بولس الفغالي: ارتبط اسم يونان بخبر غريب ومليء بالسخرية رُويَ في سفر يونان، ويبدو سفر يونان فريدًا بين أسفار الأنبياء، فهو سفر تاريخي أكثر منه نبوي، فلم تكن النبوة التي كلَّفهُ بها الرب سوى خمس كلمات: بعد أربعين يوما تنقلب نينوى (يونان ٣: ٤)، ويختلف سفر يونان عن سائر الأسفار النبوية لأنه لا يحمل اسم كاتبه، بل اسم بطل الخبر، ولم يعد أحد اليوم يقول إن يونان هو كاتب السفر، بسبب إصحاح ٣ :٣ (كانت نينوى، إذ يعني أنها لم تعد موجودة)، ويقصد الأب فغالي أن السفر مكتوب في وقت متأخر جداً عن سقوط نينوى بسبب هذه الآية التي تقول: (فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب، أمَّا نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام)، ويضيف: وبسبب اللغة المتأثّرة بالآرامية وبسبب فكرة السفر الرئيسية وهي شمولية الخلاص، نقول: إن الكتاب دُوِّنَ بعد نفى بابل بحدود ٤٠٠ ق.م.، وفي كل الأحوال قبل ٢٠٠ ق.م.، ويبدو أن الكتاب خبر واحد، أمَّا المزمور في سفر يونان، فوُضع فيما بعد.

بالنسبة للفن الأدبي للسفر، فمنذ البداية قال الكُتَّاب اليهود (٣ مك، ٦:٨، ويوسيفوس، العاديات ٩: ١٠-١٢)، والمسيحيون بالطابع التاريخي للخبر، استندوا إلى كلام يسوع (مت ١٢: ٣٨-٤٢)، ووضع اليهود الكتاب بين الأنبياء لأن صاحبه نبي، وميوله التعليمية ترتبط بشمولية الخلاص، وحاولوا أن يبرهنوا على إمكانية نجاح يونان في نينوى والسكن في بطن الحوت، ويرى الشُرَّاح أن كاتب السفر لا يريد أن يروي التاريخ، بل أن يُقدِّم تعليماً هو شمولية الخلاص، فهناك العجائب الكثيرة وطابعها المجاني، العاصفة، القرعة، يونان في البحر، الحوت الخاص الذي أرسله الله، خروج يونان من بطن الحوت الذي لم يؤذه، طرحه على الشاطئ، النبتة التي نَمَتْ ويبستْ في ليلة، ثم كيف يعقل أن تتوب مدينة عظيمة بهذه السرعة لدى سماع كرازة توبة بفم نبي غريب؟، فيسوع حين تحدّث عن آية يونان، اتخذ الخبر كنمط أدبي كما فعل بولس في رسالته إلى العبرانيين بالنسبة إلى ملكيصادق حين تكلم عن المسيح، وفي العهد الجديد يذكر يسوع المسيح آية يونان، كما قضى ثلاثة أيام وثلاث ليال في بطن الحوت، كذلك سيكون يسوع في القبر، إذاً نحن أمام إشارة إلى قيامة يسوع، وقصة يونان في القرآن أمثولة تقوى وانتظار واثق لقرارات الله، لا نعمل مثل رجل السمكة الذي صرخ حين كان في الضيق (يونس)[١].

[١]: بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٤٤١-١٤٤٢.

لا تختلف دائرة المعارف الكتابية عن الرأي السابق كثيراً، فتقول: الأحداث الغريبة الكثيرة المسجلة في هذا السفر، جعلته موضوعاً للعديد من التفسيرات المتباينة، وقد أدت أحداثه إلى تباين الآراء بخصوص طبيعة السفر، ليس بسبب حادث ابتلاع الحوت ليونان وبقائه ثلاثة أيام وثلاث ليال حياً في بطن الحوت فقط، ولكن أيضاً لما جاء به عن توبة أهل نينوى (يونان ٣: ٥)، وينظر النقاد بصفة عامة إلى سفر يونان على أنه أسطورة أو قصة رمزية، ولكنه في حقيقته تاريخ، وليس ثمة أساس لرفض ذلك أو لجعله أسطورة أو خرافة، وقد دافع عن تاريخيته كثيرون من أبرز علماء الكتاب المقدس، وحجتهم القاطعة، هو استشهاد الرب يسوع بما جاء به، وتخلص دائرة المعارف إلى القول: يصف السفر توبة أهل نينوى أنها كانت عن رهبة من التهديد بخراب المدينة (يونان ٣:٤)، ومع أن السفر تاريخي، لكن وضعه بين أسفار الأنبياء الاثنى عشر، إنما هو على أساس أنه تاريخ نبوي رمزى، فربنا يسوع المسيح في رفضه أن يعمل آية أمام الكتبة والفريسيين، أعطاهم آية يونان النبي، نبوءة عن دفنه في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال، مثلما كان يونان فى بطن الحوت، وهذا القول في ذاته كان معجزة، لأنه علم بالمستقبل، وكان في ذلك برهان على أنه المسيا، وتعدد دائرة المعارف أسباب من ينكرون السفر، وترد على بعضها، منها:

١: استعمال عبارة "ملك نينوى" (٦:٣)، ونينوى عاصمة، ولم تكن دولة، والمفروض أن يقول: ملك آشور. (ملاحظة مهمة: إن كُتَّاب دائرة المعارف ركَّزوا على أن نينوى لم تكن دولة، لهذا جعلوا ذلك نقطة مهمة وخطأً في السفر، وقد فاتهم ما هو أهم، وهو: إن نينوى لم تكن عاصمة أصلاً كما سيأتي، وهذا ينسف قول السفر على أن يونان ذهب إلى نينوى العراق، ويبدو أن كُتَّاب دائرة المعارف لم يدققوا الأمر).

٢: استعمال الفعل الماضي في وصف اتساع المدينة: كانت نينوى مدينة عظيمة مسيرة ثلاثة أيام (٣: ٣)، مما يبدو أن السفر كُتب بعد مدة طويلة من الأحداث المذكورة فيه.

٣: يوصف اتساع المدينة بعبارات فيها نوع من المغالاة (٣:٣).

٤: توبة أهل نينوى ينقصها الدليل التاريخي.

٥: عدا التشكيك بالأعجوبة نفسها، مثل عدم وجود حيتان في البحر المتوسط، بلعوم الحوت ضيق لا يسع لمرور إنسان، إقحام مزمور الشكر بعد نجاة يونان بصلاته وهو لا زال في جوف الحوت، وذكر العشب (التَّفَ عشب البحر براسي ٢: ٥)، ينفي فكرة وجوده في بطن الحوت، فمن غير المحتمل أن يظل كائن بشرى في بطن الحوت هذه المدة سليماً، صوم البهائم والمواشي أيضاً (يونان ٣: ٧-٨)..إلخ[١].

كثير من المفسرين يذكرون أن سفر يونان النبي رمزي، ويعددون أسباباً أخرى، منها أنه يحوي كلمات آرامية ومصطلحات استُعملت في عصر متأخر بعد زمن يونان، وكاتب السفر لم يذكر اسم ملك نينوى، ولم يرد السفر بين الأسفار التاريخية، بل النبوية، ولا توجد فيه نبوءة واضحة وصريحة عن السيد المسيح، ويقول القديس جيروم +٤٢٠م: إن نينوى تُشير إلى الكنيسة الحاوية الاثني عشر سبطًا الروحيين الذين يعودون إلى الطفولة في براءتها وبساطتها، وادعى بعض النقاد أن هذا السفر يقدم صورة رمزية مجردة وليست حقيقة واقعة، فيونان في رأيهم يمثل إسرائيل العاصي، والحوت الذي ابتلعه هو بابل الذي سبى إسرائيل، وجوف الحوت هو السبي، وما تلي ذلك من خلاص إنما يُشير إلى عمل الله الخلاصي ورد الشعب من السبي، وما ورد في هذا السفر قدَّم فكراً رمزياً أُعلن في

[١]: دائرة المعارف الكتابية، ج٨ ص٣٥٧-٣٥٩.

أسفار أخرى، فقد رُمز لنبوخذ نصر بتنين يبتلع إسرائيل: أكلني أفناني نبوخذ نصر ملك بابل، جعلني إناءً فارغاً، ابتلعني كتنين وملأ جوفه من نعمي، طوّحني، وأعاقب بيل في بابل وأخرج من فمه ما ابتلعه فلا تجرعه إليه الشعوب بعد ويسقط سور بابل أيضاً (إرميا ٥١: ٣٤، ٤٤)، ورُمز لمدة السبي بثلاثة أيام: يُحينا بعد يومين، في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه (هوشع ٦: ٢)[1]، وطبعاً هناك من يَعدُّ القصة حقيقية، ويسوغ ويحلل تلك الرموز ليجعلها حقيقة أو شبه حقيقة، وقلنا ونكرر إن هذه الأمور ليست موضوعنا، والله قادر على كل شيء.

للتعليق على الموضوع نقول: لا يوجد زمن يونان النبي (٨٦٥-٨٠٩ ق.م. تقريباً) عاصمة اسمها نينوى، ونينوى هي آخر عواصم دولة الآشوريين، وأصبحت العاصمة الرئيسة زمن الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م.)، واتخذها عاصمةً له في السنوات العشرة الأخيرة من حكمه بعد عودته من حملته لغزو يهوذا، أي سنة ٦٩١ ق.م.، وهذا الأمر علمياً وتاريخاً مدنياً، ومذكور في العهد القديم أيضاً: فانصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعا وأقام في نينوى (اش ٣٧:٣٧، و ٢ ملوك ١٩: ٣٦)، لذلك هذه حقيقة مطلقة تاريخياً وكتابياً، أي عمر نينوى كعاصمة لبلاد آشور هو ٧٩ سنة فقط، ولذلك لا حقيقة أبداً لوصول يونان النبي إلى نينوى، وللتوضيح:

١: ما جاء عن نينوى في التاريخ والآثار مطابق تماماً لما جاء في الكتاب المقدس وظهور اسم المدينة لأول مرة من شخص يتكلم عنها في عصره وارتباطها مع سنحاريب بالذات، بل يوضح أن سنحاريب أقام في نينوى بعد عودته من غزو يهوذا، فبرغم كل الحروب السابقة وذكر الآشوريين، لم يرد اسم مدينة نينوى مطلقاً لأنها لم تكن موجودة كعاصمة أو حتى كمدينة مهمة، لكن بعد سنحاريب يأتي ذكرها مراراً.

٢: تقع مدينة نينوى على تل اسمه كوي قوينجق (بمصطلح أهل الموصل، تل قالينجو) وهي كلمة تركية (كوي) تعني قرية، و (انجيك)، وهي قبيلة تركمانية، سُمِّيت المنطقة باسمهم، ولعلها تعني مذبح الغنم.

قبل سنحاريب كانت نينوى قرية صغيرة جداً وهامشية مهملة، وكانت تُسَمَّى أديا، وربما كانت معسكراً أو سجناً، ثم أصبحت بعد مدة طويلة العاصمة الرابعة والأخيرة للآشوريين القدماء، فالشرقاط (آشور) هي عاصمة الآشوريين الأولى، ونمرود أو كالح هي الثانية منذ عهد شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م.)، ولا يوجد ذكر مهم لنينوى قبل الملك سرجون الثاني أبو سنحاريب (٧٢١-٧٠٥ ق.م.) الذي ترك كالح ولم يستقر في عاصمة واحدة في الخمس سنوات الأولى من حكمه، بل تنقَّل بين العواصم القديمة، آشور، وكالح، إضافةً لنينوى، التي كان يتردد إليها كعاصمة مؤقتة دون إعطائها أهمية، ثم شَيَّد له ابتداءً من سنة ٧١٥ ق.م عاصمة ثالثة خاصة باسمه دور شركوين (خرسباد) أي مدينة سرجون، وافتتحها باحتفال مهيب سنة ٧٠٦ ق.م.، أي قبل سنة من وفاته، ويقول سرجون في مدوناته في افتتاح عاصمته شركوين:

عملتُ على تصميم المدينة هذه ليلاً ونهاراً، لتشييد الدور لسكنى الآلهة العظام وقصور سكناي الملكية عسى أن يُبارك آشور المدينة والقصر..إلخ، أنا سركون أجعل من عاصمتي الجديدة ملأى بالسكان الذين آتي بهم من جميع أقاصي الأرض، علماً أن هذه العاصمة على شهرتها كانت مربعة ومساحتها بالضبط (١٧٦٠×١٦٧٥ متراً).

٣: قام سنحاريب بجعل نينوى عاصمته وسيَّجها وكبَّرها، وفي مدوناته عن بناء نينوى، يقول: عملتُ الكثير من دور السكن، جددتُ الشوارع القديمة، ووسعتُ الشوارع الضيقة، وجعلتها تسطع كالشمس.

[1]: القمص تادرس يعقوب ملطى، من تفسيرات الآباء الأولين، يونان النبي.

لأن نينوى كانت غير مهمة سابقاً وقليلة الماء، فأوعز سنحاريب بشق ست عشرة قناة إليها من نهر دجلة والخوصر والكومل، ويقول: أنا سنحاريب، ملك آشور، بأمر الآلِهة، عزمتُ على القيام بهذا الأمر وفكرتُ به.

ثم قام ببناء قصره المعروف فوق (تل قوينجق)، ووردت في الآثار نقوش القصر وهو في طور الإنشاء والعمال والمشرفين على العمل، وجلب سنحاريب التماثيل من أماكن أخرى ووضعها في نينوى، فيقول: أنا سنحاريب، ملك الجيوش، ملك آشور، أملك التماثيل الضخمة التي تمثل الذكور والإناث من الآلِهة، تلك التماثيل التي كانت في أرض (بلعات) جلبتها بكل وقار، ووضعتها في قصري العظيم في نينوى، مددتُ عوارض من خشب الأرز المجلوب من قمة الأمانوس من تلك الجبال العالية البعيدة عبر سقوف القصر، وبالنحاس البراق ثبَّتُ أغصان السرو الزكية على الأبواب كي يفوح شذاها عند فتحها وغلقها، وأقمتُ رواقاً صُمم وفق نمط قصر حثي، ويُدعى باللسان الآرامي "بيث حيلاني"، لمتعتي الملكية.

لم يكن محيط مدينة نينوى قبل أن يطوُّرها سنحاريب يتجاوز ميلين، أي أقل من كيلومتر مربع واحد، فطوره سنحاريب إلى ثمانية أميال، أي ١٠ كلم مربع تقريباً، ولذلك عدا أن نينوى لم تكن عاصمة، بل لم تكن في عهد سنحاريب بتلك المغالاة التي يتحدث فيها الكُتَّاب من منطلق ديني إيماني، لا غيره، كسفر يونان والمرويات الدينية.

معروف أن مرحلة عصر يونان النبي بالذات كانت الدولة الآشورية ضعيفة جداً ولم تكن لها أهمية من عهد شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م.) إلى عهد تغلاث فلصر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م.) حيث أصابها الوهن وعدم الاستقرار ودخلت حروباً أهلية داخلية، وانفصل عنها أقاليم خارجية كبابل، وتجرأت الدويلات الآرامية على التحرش بها، ويصف المؤرخ طه باقر ذلك بعنوان: فترة ضعف الدولة الآشورية[١].

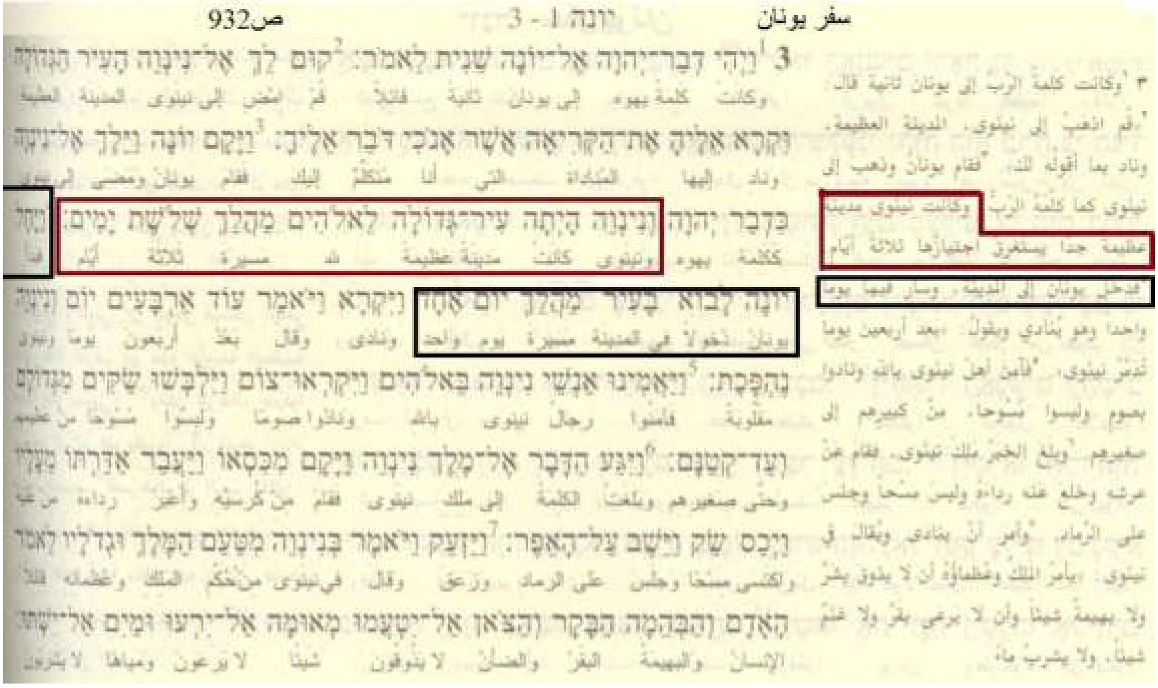
٤: الكتاب المقدس لا يكلُّ ولا يملُّ عن استعمال عبارة ملك آشور والآشوريين في كل أسفاره حين التحدث عنهم، ولكن سفر يونان، ويونان النبي الذي من المفترض أنه ذهب خصيصاً إلى بلاد الآشوريين، علماً أنه لم ترد في السفر كله كلمة آشور أو آشوريين مطلقاً.

٥: حاول قسم من شارحي الكتاب المقدس الالتفاف على نص يونان ٣:٣: أمَّا نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام، بترجمتها بالعربي، وأحياناً فقط كما في الترجمة العربية المشتركة لسنة ١٩٩٦م، التي تمت برئاسة بطريرك الكلدان روفائيل بيداويد، فتُرجمت الآية (يستغرق اجتيازها ثلاثة أيام)، وهي ترجمة كاثوليكية عموماً، علماً أن ترجمة فانديك الشهيرة والدقيقة (١٨٤٨-١٨٦٤م)، تُترجمها (مسيرة ثلاثة أيام)، والمهم إن ترجمة (يستغرق اجتيازها ثلاثة أيام) هي محاولة توفيقية قدر الإمكان للهروب من حقيقة أن نينوى لا تقع على مسيرة ثلاثة أيام من فلسطين مطلقاً، لا مشياً على الأقدام ولا على الحيوانات، فالمسافة هي أكثر من ألف كيلومتر، وإنني إذ أُقرُّ أن أية ترجمة من لغة إلى لغة تتطلب أحياناً صياغة العبارات لتكون مقبولة عندما تكون الترجمة الحرفية تبتعد عن المعنى، ولكن النص العبري ليونان ٣: ٣، واضح (ونينوى كانت مسيرة ثلاثة أيام)، أي إنها تبعد ثلاثة أيام عن

---

[١]: أي رويستن بايك، قصة الآثار الآشورية، ترجمة، يوسف داود عبد القادر، ص١٤، ٢٦، ٤١، ٥٥، ١١٦-١١٩. وطه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ وادي الرافدين، ص٥٠٤، ٥١١-٥١٨. وأحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الآثارية، ج٢ ص٩٦-١٢٠، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤١٩. وفؤاد سفر، مجلة سومر ١٩٤٧م، ج١، أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب، ص٧٧-٩٩. وجورج رو، العراق القديم، ص٤٢٣-٤٣٢.

فلسطين، كما تم أيضاً حذف كلمة (وبدأ) يونان يدخل إلى المدينة، التي تُبيّن بوضوح أن يونان بدأ يدخل أطراف المدينة وأصبح على مسيرة يوم واحد منها، علماً أن البطريرك بيداويد يعلم أن النص السرياني الأصلي منذ القرن الثاني الميلادي يُطابق العبري، ولكن يبدو أن توجهات البطريرك بيداويد الآشورية المعروفة عنه والواضحة لأغراض سياسية، قد أثرت في الترجمة، والترجمة الحرفية للنص السرياني هي (مسيرة ثلاثة أيام)، ثم يأتي حرف اللام مع نينوى (لنينوى)، أي وبدأ يدخل (إلى) نينوى: (ܐܘܪܚܐ ܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ، ܘܫܪܝ ܝܘܢܢ ܠܡܥܠܠ ܠܢܝܢܘܐ ܐܘܪܚܐ ܝܘܡܐ ܚܕ)، ولا يحتاج النص إلى تأويل وتفسير أكثر وإعادة صياغة الجملة، ومع هذا، إن كانت الترجمة على بعد ثلاثة أيام عن فلسطين، فهي غير مقبولة، وإن كانت تعني اجتيازها ثلاثة أيام، فأيضاً غير مقبولة، فمساحة نينوى حتى بعد أن طوَّرها سنحاريب وفي كل تاريخها لا تتجاوز ١٠ كم مربع، أي قطرها أقل من ٤ كلم، واليوم مدينة الموصل تعدداها أكثر من مليوني نسمة، واجتيازها مشياً لا يستغرق أكثر من أربع ساعات، وأنقل الترجمة الحرفية العبرية من كتاب (العهد القديم العبري، ترجمة بين السطور، عبري- عربي، للأبوين بولس الفغالي وأنطوان عكر، جونية، لبنان، الجامعة الأنطوانية، ٢٠٠٧م، ص٩٣٢) مع ملاحظة الإصرار على تأويلها في الجهة اليمنى (يستغرق اجتيازها ثلاثة أيام)، وكذلك كيف حُذفت كلمة (وبدأ).


سفر يونان — יונה 1-3 — ص932

٣ وكانت كلمة الرب إلى يونان ثانية قال: ٢قم اذهب إلى نينوى، المدينة العظيمة، وناد بما أقوله لك. ٣فقام يونان وذهب إلى نينوى كما كلمة الرب. وكانت نينوى مدينة عظيمة جدا يستغرق اجتيازها ثلاثة أيام. ٤فدخل يونان إلى المدينة، وسار فيها يوما واحدا وهو ينادي ويقول: بعد أربعين يوما تدمر نينوى. ٥فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا، من كبيرهم إلى صغيرهم. ٦وبلغ الخبر ملك نينوى، فقام عن عرشه وخلع عنه رداءه ولبس مسحا وجلس على الرماد. ٧وأمر أن ينادى ويقال في نينوى: بأمر الملك وعظمائه أن لا يذوق بشر ولا بهيمة شيئا وأن لا يرعى بقر ولا غنم شيئا، ولا يشرب ماء.

٦: ينفرد سفر يونان بميزة تختلف عن كل العهد القديم، بل تناقضه، وهي قيام يهودي بالذهاب والتبشير إلى بلاد بعيدة، وأهلها من غير بني إسرائيل، فالديانة اليهودية محصورة في بني إسرائيل فقط ولا تهمها الأمم الأخرى، لذلك فإن مفسري الكتاب المقدس يقولون أن السفر يسلط الضوء الإيماني على الأمم الأخرى من الخاطئين والوثنيين، لكي لا يظن اليهود أن الله رحيم ويقتصر على بني إسرائيل فقط[1].

[1]: هناك من يُفسّر سفر عوبديا المُوجَّه للأدوميين أنه إلى الأمم كسفر يونان، لكن نينوى كانت أمة وثنية بعيدة، وكان الأدوميون قريبين من اليهود جغرافياً وعرقيّاً، وكان اليهود يحسبونهم، يهوداً، أو إخوة لهم. (الأدوميون هم من نسل عيسو أخو يعقوب).

٧: أمَّا الناحية الدينية: بدون أدنى شك إن استشهاد السيد المسيح بآية من سفر يونان في إنجيلي متى ومرقس، قد أعطى لسفر يونان قوة وأهمية كبرى، ولكن كما رأينا أن استشهاد السيد المسيح كان رمزياً للدلالة على موته وقيامته، مثلما استعمل أمثلة كثيرة، ويجب ملاحظة أن السيد المسيح استعمل كلمة الأشرار مع نينوى لأن نينوى والآشوريين هم رمز للشر، كما استعمل في نفس الآية أسماء منها ملكة التيمن التي عَنى بها ملكة الجنوب، علماً أن ملكة التيمن هذه مذكورة في سفر الملوك الأول، إصحاح ١٠، وهي ملكة سبأ، وهي المعروفة عموماً في التواريخ المدنية خاصة عند العرب، بلقيس، لكن لا أحد يعلم من هي هذه الملكة ومتى عاشت في التاريخ المدني بالضبط، والأثيوبيون (الحبشة) يَدَّعون أنها ملكتهم، والملكة كنداكة الواردة في سفر أعمال الرسل (أع ٨: ٢٧)، هي خليفة ملكة التيمن المقصودة في قول السيد المسيح، وهي من نسل سليمان حسب الآية ١٣ (أعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت)، وهناك من يقول إنها نفسها الملكة كنداكة، والآية كاملة في لوقا ١١ ومتى ١٢هي: وفيما كان الجموع مزدحمين ابتدأ يقول، هذا الجيل شرير، يطلب آية ولا تعطى له آية إلاَّ آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل، ملكة التيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا، رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا.

لذلك نلاحظ المثلين اللذين أستعملهما السيد المسيح، أن نينوى قورنت مع الأشرار وسمعت صوت الله عن خوف واضطرار، ولم تسمع إلاَّ بعد ذهب إليها يونان، أمَّا ملكة التيمن في سبأ العربية فسمعت عن اشتياق وحكمة وذهبت بنفسها إلى أورشليم بموكب عظيم بهدايا وأطياب وذهب إلى سليمان، وأمنت بالرب، قائلةً: ليكن مباركا الرب إلهك الذي سر بك، لذلك قصد المسيح: يجب أن يأتي المؤمنون بأنفسهم إلى الله مثل ملكة التيمن العربية وليس كأشرار نينوى الآشوريين، والضربات التي وجهت لنينوى عندما لم يلتزموا بتوبتهم ومناداة يونان، ستوجَّه لليهود إذا رفضوا الإيمان بالمسيح، ويقول القديس أمبروسيوس: إن آية يونان ترمز لآلام ربنا، وهي شهادة ضد خطيئة اليهود، فبأهل نينوى يُشير إلى عقاب اليهود الذين لا يقبلون المسيح، وفي نفس الوقت الرحمة إن تابوا.

إن استعمال أسماء عديدة أو رمزية هو أمر شائع في الكتاب المقدس، مثل أور الكلدان، وأورك وهي مدينة الرها أو حرَّان، وغيرها[١]، وبمناسبة صوم نينوى سنة ٢٠٢١ و ٢٠٢٢م قال بطريرك الكلدان لويس ساكو: إن سفر يونان كُتبَ متأخراً بعد سقوط نينوى، ولم يكتبه يونان النبي بل يونان آخر مجهول متمرد، والسفر رمزي أو أسطورة (دراما) هدفه تعليمي، وهو يناقض التاريخ، ونينوى لا تقع على بحر، واسم يونان هو اسم نينوى معكوساً، وقد رأينا أنه في نفس الآية التي استشهد بها السيد المسيح بنينوى في سفر يونان، استشهد أيضاً بملكة التيمن التي لا يُعرف من هي وما هو تاريخها بالضبط، واستشهاده بها كان لكي يقول لليهود، إن هذه الوثنية المذكورة عندكم أتت من مكان بعيد وآمنت بالرب، فهي أفضل منكم، أنتم الذين وأنا بينكم لم تؤمنوا بي، وأنا أعظم من سليمان.

تقول دائرة المعارف الكتابية: لا يُذكر اسم ملكة سبأ هذه في الكتاب المقدس، وقد قارن الرب يسوع المسيح بين مجيء ملكة سبأ (الوثنية) من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وبين تجاهل اليهود له، وهو أعظم من

[١]: ذكرنا أن أور الكلدان وأورك المذكورة في التوراة هي مدينة الرها، أورهاي، وتُسَمَّى أور الكلدان السريانية، انظر ص٢٧٤ (أور الكلدانيين ليست أور ناصرية العراق، بل هي الرها، حاران في تركيا)، وأورك هي الرها أيضاً عند مار أفرام السرياني، ميخائيل الكبير، الصوباوي، سليمان البصري، أوسابيوس القيصري، المحيط الجامع للكتاب المقدس، وغيرهم، وانظر أيضاً ص٢٨٤-٢٨٥.

سليمان، ويُسَمِّيها ملكة التيمن، أي ملكة الجنوب، وتذكر الأساطير الأثيوبية هذه الملكة بكل تبجيل، وبخاصةً (كبرناجست، أي مجد الملوك) بكونها ملكة أثيوبيا التي حملت من سليمان بأول ملك أثيوبي[١].

وتعكس الأسطورة الارتباط الشديد منذ أقدم العصور بين جنوبي بلاد العرب وشرق أفريقية، وقد نوَّه يوسيفوس ودعاها ملكة مصر والحبشة، وكذلك فعل غريغوريوس النوسي، وتُسَمِّيها الأساطير العربية، بلقيس، لكن على الأرجح بلقيس اسم ملكة جاءت بعد سليمان بعدة قرون، لكن اسمها أُطلق على ملكة سبأ التي زارت سليمان لأنها كانت اسم المملكة الوحيدة المعروفة لديهم[٢].

يقول الأب بولس الفغالي في المحيط الجامع: عُرفت ملكة سبأ بحكمة سليمان المشهورة فجاءت إلى أورشليم تسأله، وحملت معها غنى بلادها وعقدت معه اتفاقات تجارية (١مل ١٠ :١-١٣٢أخ ٩ :١-١٢)، وتُذكر في العهد الجديد على أنها ملكة اليمن أو الجنوب، وهي وثنية أصغت بانتباه إلى أقوال سليمان، وهذا ما لم يفعله معاصرو يسوع ليسمعوا حكمتهُ (مت ١٢ :٤٢ لو ١١ :٣١)[٣].

يقول قاموس الكتاب المقدس: زارت ملكة سبا الملك سليمان بعد أن سمعت عن حكمته (ملوك الأول ١٠)، ويُسَمِّيها المسيح ملكة التيمن، بمعنى ملكة الجنوب (متى ١٢: ٤)، وتقول التقاليد العربية إن اسمها بلقيس وأنها ولدت ابناً من سليمان، ولكن لا يوجد دليل تاريخي صحيح يثبت هذه التقاليد، ويقول التقليد الحبشي إن سلسلة ملوك الحبشة يرجع نسبها إلى سليمان عن طريق هذه الملكة[٤].

في الكتاب المقدس أيضاً يرد في سفر إرميا (١٣: ٢٣) في الترجمة العبرية: هل يُغيِّر الكوشي جلده، وهي في الترجمة السريانية البسيطة في القرن الثاني الميلادي: هل يغير الهندي جلده، وفي السبعينية لسنة ٢٨٠ ق.م.، وكذلك الفولجاتا اللاتينية: هل يغير الأثيوبي جلده، ويقول البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث: المقصود هنا بالهندي هو الحبشي وليس ساكن الهند المعروفة اليوم.

يضيف البطريرك بشأن ملكة الحبشة كنداكة التي يرد ذكرها في سفر أعمال الرسل (٨: ٢٧) والتي يَعدُّ الأثيوبيون أنفسهم من نسلها ومن نسل ملكة التيمن: الخصي الذي عمَّده فيلبس والذي يذكر سفر الأعمال أنه كان حبشياً ووزيراً لملكة الحبشة كنداكة، بالحقيقة كان عربياً من بلاد سبأ، لا من الحبشة، وأيَّد ذلك القديس أفرام السرياني ويعقوب الرهَّاوي وابن الصليبي، وقد سُمِّيت اليمن نفسها بالحبشة، واليمن والحبشة سُمِّيت بالهند، واسم الهند أُطلق على سكان قطر في قصة الربان يونان الناسك في القرن الرابع[٥].

---

[١]: نتيجةً تعلق الأثيوبيين بقصة ملكة التيمن وسبأ وسليمان فقد نص الدستور الأثيوبي لسنة ١٩٣١م، فصل الأول، مادة ٣: سيظل الشرف الإمبراطوري متصلاً بصفة دائمة بأسرة هيلاسي لاسي الأول الذي يتسلسل نسبه دون انقطاع من أسرة منليك الأول ابن سليمان ملك بيت المقدس وملكة أثيوبيا المعروفة باسم ملكة سبأ.

[٢]: دائرة المعارف الكتابية، ج٤ ص٣٢٨.

[٣]: الأب بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٦٣٨، علماً أنه يذكر أن الملك سليمان كان ملكاً على إسرائيل ويهوذا بين سنتي ٩٧٠-٩٦١ ق.م. والعلاقات بين مملكة سبأ وأورشليم حسب الكتاب المقدس تعود للقرن الثامن والسابع قبل الميلاد، يؤيدها ٣٠٠٠ نص لآثار مكتشفة، وزيارة ملكة سبأ تندرج اندراجاً تاماً في القرن السابع قبل الميلاد، ص٦٦٧.

[٤]: قاموس الكتاب المقدس، ص٤٥٢-٤٥٣.

[٥]: البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ١٩٥١م ص١٠-١١. مستنداً على الكتاب المقدس (السرياني) والمصادر التاريخية السريانية.

هل المقصود بنينوى، مدينة حماه في سوريا؟

يصف العهد القديم الآشوريين بالشر دائماً، وعاصمتهم مدينة نينوى هي رمز الشر، وسنتحدث عن الموضوع لاحقاً بالتفصيل في فصل (آشور وبابل في الكتاب المقدس/ معاقبة الآشوريين الأشرار وعاصمتهم نينوى)، فإذا كانت أحداث سفر يونان حقيقية، فيونان لم يصل نينوى، إنما المقصود بنينوى هو مدينة حماه، وانفرد النبي عاموس المعاصر ليونان بذكر اسم يونان وقريته أوضح من سفر يونان نفسه، وتطرَّق عاموس بالتفصيل لتأديب الشعوب الخاطئة، دمشق، غزة، أدوم، صور، آرام، سوريا، فلسطين، يهوذا، إسرائيل، السامرة، عمون، موآب، أشدود، تيمان، باشان، باستثناء مدينة حماه المهمة التي كانت تخضع للآشوريين، ثم احتلها يربعام الثاني، وسفر يونان مخصص لحماة التي سَمَّاها نينوى لشرها وخضوعها للآشوريين، وجميع الأحداث في زمن يونان النبي وبعده تدور عن حماه بشكل واضح، وصفة مدينة حماه أيضاً ذُكرت مثل صفة نينوى بالمدينة العظيمة في سفر عاموس:

اعبروا إلى كلنة وانظروا واذهبوا من هناك إلى حماه العظيمة ثم انزلوا إلى جت الفلسطينيين، أهي أفضل من هذه الممالك أم تخمهم أوسع من تخمكم. (عاموس ٦:٢)[1]، وتنبأ النبي حزقيال أن حماه أيضاً ستكون ضمن نطاق مملكة الله، وحماة هي التخم الشمالي لإسرائيل (حزقيال ٤٧: ١٦ و١٧ و٢٠ و٤٨: ١)، ويذكر إشعياء النبي أن الرب سيجمع بقية شعبه من بلاد عديدة منها، حماه (إش ١١: ١١).

اسم حماه آرامي معناه الحصن أو القلعة، مثل اسم مدينة نينوى التي سَمَّاها اليهود الحصن العبوري، أو حصن العبرانيين، ويرتبط اسم حماه بمعركة قرقر ٨٥٣ ق.م. مع الآشوريين، وهو الزمن الذي عاش فيه يونان النبي، وتقع حماه على تل مثل مدينة نينوى، ومدخل حماه الوارد في سفر (عدد ١٣: ٢١. يش ١٣: ٥. قض ٣: ٣، ١ مل ٨: ٦٥. ٢ مل ١٤: ٢٥. ١ أخ ١٣: ٥. ٢ أخ ٧: ٨. عاموس ٦: ١٤)، هو شبيه بساحات ومدخل نينوى واسمها رحبوت عير التي وردت مرتبطة بنينوى في سفر (تك١٠: ١١): من تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى ورحوبوت وكالح، ومقامات وأديرة يونان النبي منتشرة بكثرة في سوريا قرب دمشق وحماة واللاذقية وغيرها.

كانت حماه الحد الأعلى لإسرائيل، واستولى يربعام الثاني ملك إسرائيل على دمشق وحماة (٢ ملوك ١٤: ٢٨)، وفي معركة قرقر ٨٥٣ ق.م. تحالفت حماه مع بنهدد الدمشقي وآخاب ضد شلمناصر الثالث ملك آشور، لكن الآشوريين هزموها (٢ ملوك ١٨: ٣٤، ١٩: ١٣)، وقَسَّموا مناطقها بين قوادهم وسبوا ١٢٢٣ من سكانها إلى "سورا" على نهر الدجلة، وبعد هزيمة الآشوريين انضمت السامرة مع بقية سكان حماه في ثورة على الآشوريين سنة ٧٢٠ ق.م.، لكن سرجون الثاني قمعها ونقل مستعمرين من حماه إلى السامرة (٢ ملوك ١٧: ٣٠،٢٤)، وأسكن ٤٣٠٠ آشوري منهم ديوسير المادي، وقد حملوا معهم معبودهم، أشيما (٢ مل ١٧: ٣٠)، بينما وضع بعض المسبيين من إسرائيل في حماه (إشعيا ١١: ١١)، ونقل كثيراً من اليهود وأسكنهم في مادي شمال العراق، وبعد ذلك بسنوات قليلة يقول سنحاريب إنه استولى علي حماه (٢ مل ١٨: ٣٤، ١٩: ١٣. إش ٣٦: ١٩، ٣٧: ١٣)، وبعد ذلك أصبح تاريخ حماه مدمجاً في تاريخ آرام، ويظهر أنها صارت تابعة لدمشق (إرميا ٤٩: ٢٣)[2].

---

[1]: هناك خلط في العهد القديم بين مدن العراق وسوريا الحاليين، كمدينة كلنة التي ورد اسمها في العراق: وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة، في أرض شنعار (تك ١٠: ١٠)، ولا يُعرف بالضبط كلنة العراق، ويُعتقد أنها سلوقية أو غيرها، لكن كلنة بشكل أوضح هي كولاني، كولانهو، في سورية وتبعد ستة أميال من أرفاد قرب حلب، ومذكورة مع كركميش في (إش ١٠ :٩).

[2]: دائرة المعارف الكتابية، ج٣ ص١٥٩-١٦٠. وقاموس الكتاب المقدس، ص٣١٦-٣١٧. والمحيط الجامع للكتاب المقدس والشرق القديم، ص٤٧٥-٤٧٦.

لذلك استشهاد السيد المسيح بيونان هو حقيقة تامة، بل هو الذي أعطى السفر قوتُه، أمَّا قصة يونان نفسها فهي إمَّا رمزية أو حقيقية، فإن كانت رمزية، فلم يصل يونان إلى نينوى، وإذا كانت حقيقية، فهي حماه، وقد أُقحم اسم نينوى كاسم رمزي لأن الآشوريين وعاصمتهم كانوا رمزاً للشر عند اليهود، أمَّا إذا لم يكن المقصود نينوى هو حماه، فربما تكون دمشق حيث يوجد قربها مقامات وأديرة باسم يونان ودارت فيها أحداث كثيرة في عصر يونان، وهناك من قال أنها القامشلي أو مدينة أخرى لا نعلم عنها شيئاً، لكن في كل الأحوال ليست نينوى العراق.

هنا نود أن نُبيّن أن استعمال الأسماء الرمزية ليس غريباً على الكتاب المقدس، فقد سُمِّيت مدينة روما باسم بابل التي هي زميلة نينوى، لأن روما كانت مثل بابل رمزاً للوثنية والفسق، وأم الزواني (رؤيا ١٧: ٣–٥)، فالكتاب المقدس وكل التفسيرات المسيحية تُسَمِّي روما، بابل:

يقول مطران الكلدان سليمان الصائغ بخصوص رسالة بطرس الأولى (٥: ١٣) التي ورد فيها اسم بابل: (تُسلِّم عليكم التي في بابل): غالبية المفسرون من لاتين ويونان يعتقدون أن الرسالة صدرت من روما الوثنية، باسم مستعار هو، بابل، التي عُرفت بأصنامها وآلهتها الكاذبة ورجاساتها كما وصفها سفر الرؤيا ١٧، ١٨[١].

يقول الأب الكلداني ألبير أبونا: مدينة بابل المذكورة في رسالة بطرس هي إشارة إلى العاصمة الرومانية التي وجَّه منها رسالته وسَمَّاها بابل، لأنها يومئذٍ كانت مركزاً لعبادة الأوثان والفواحش والموبقات، شأن بابل الوثنية القديمة[٢].

يقول الأب بولس الفغالي الكاثوليكي: في العهد الجديد إن بابل هو الاسم الرمزي لروما كما يرد في: (رسالة بطرس الأولى ٥ :١٣، وسفر الرؤيا ١٤ :٨، ١٦ :٩، ١٧ :٥، ١٨ :٢، ١٠، ٢١)[٣].

يقول معجم اللاهوت الكتابي الكاثوليكي عن بابل أي روما: مدينة الشر ونموذج للوثنية المحكوم عليها بالخراب التي اتخذت وجه روما الإمبريالية منذ اضطهاد نيرون، التي يصفها الكتاب المقدس بالزانية السُكرى بدماء القديسين، وسارت برفقة التنين الشيطان، وسوف تسقط بابل وتندبها الشعوب التي تعادي الله، لكن السماء تفرح، ذلك هو المصير النهائي الذي ينتظر مدينة الشر التي تعادي الله والكنيسة[٤].

يقول قاموس الكتاب المقدس: بابل المذكورة في (رؤ ١٤: ٨ و١٦: ١٩ و١٧: ٥ و١٨: ٢ و٢١)، هو اسم رمزي يشير إلى روما، فقد أسهبت روما بابل في بذخها وفي امتداد إمبراطوريتها وفي زناها وفي اضطهادها لشعب الله، وقد قصد بذلك النطق بالدينونة وإيقاع القضاة على روما تحت اسم مستعار هو "بابل"[٥].

أمَّا دائرة المعارف الكتابية، فتفرد فقرة بعنوان (المعنى الرمزي لمدينة بابل) وتقول: المقصود ببابل في كثير من نصوص العهد الجديد، هو روما، وهذا التفسير على الأقل يعود إلى عصر ترتليانوس، وأقرَّهُ القديس أوغسطينوس وجيروم، وقبلتهُ الكنيسة بصورة عامة، وتوصف (روما) أنها (بابل) في الأقوال السبليانية (٥: ١٤٣)، والأرجح أن هذا الجزء يهودي من عصر مُبكر، ومقارنة روما مع بابل أمرٌ شائع في الكتابات الرؤوية اليهودية، مثل سفر أسدراس الثاني، ونبوءة باروخ الأبوكريفي، وتضيف: هناك حقائق مذهلة تؤيد أن روما هي المقصودة (ببابل)[٦].

---

[١]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج٣ ص٩٩.

[٢]: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٨.

[٣]: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٢٢٧.

[٤]: معجم اللاهوت الكتابي الكاثوليكي، ص١٤٠–١٤٢.

[٥]: قاموس الكتاب المقدس، ص١٥٢.

[٦]: دائرة المعارف الكتابية، ج٢ ص١٩.

أسطورة دير يونان النبي في نينوى (النبي يونس)

لم يعد اثنان من المؤرخين الثقاة مسيحيين أو غيرهم يختلفون على أن القبر الموجود داخل دير يونان النبي (يونس) هو لجاثليق (بطريرك) الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية سابقاً أي الكلدان والآشوريين حديثاً) حنانيشوع الأعرج الذي أصبح جاثليقاً (بطريركاً) سنة ٦٨٥م، وسُمُّي بالأعرج لأنه قُذف من مكان عال من منافسيه للتخلص منه، لكنه لم يمت، وصار يعرج، فهرب واتخذ الدير مقراً له وتوفي فيه سنة ٧٠٠م.

قام المستشرق الفرنسي الأب جان فييه الدومنيكي +١٩٩٥م، المتخصص بتاريخ المسيحية في العراق الذي عاش سنين طويلة في مدينة الموصل في كنيسة الساعة ببحث كامل عن يونان وديره، ويتحدث بإسهاب عن النبي يونان أو يونس كما يرد في القرآن، الرجل ذو السمكة وديره، مستشهداً بمصادر كثيرة تاريخية مدنية ودينية، قديمة وحديثة، مسلمين ومسيحيين، غربيين وشرقيين، ملتقياً بعلماء وناس عاديين وزيارة الموقع بنفسه، ورغم انحياز فييه الدومنيكي المعروف للسريان الشرقيين باسميهما الجديدين الآشوريين والكلدان، لكنه يؤكد الأساطير والتشكيك بوصول يونان النبي إلى نينوى العراق ووجوده في ديره هناك، ولا يخلو أسلوبه من بعض الطرافة، فيقول:

دير يونان أو يونس كان معبداً آشورياً، ثم معبداً فارسياً، ثم كنيسة مسيحية، فجامع إسلامي، وقبر يونان موجود في فلسطين في مكان اسمه (كينيز أو ابن كينيز)، ومدينة الموصل ظهرت منافساً تافهاً لفلسطين في هذه المسألة، ولم تشتهر الموصل بهذا الأمر إلى القرن الرابع عشر، وأغلبية علماء مسلمي الموصل أبطلوا هذا الاعتقاد رغم إيمان الجهلة من أهالي الموصل أنه قبر النبي يونس، والدكتور ويكرام (المروِّج للاسم الآشوري حديثاً) قال: طالما إن نبوءة يونان لم تتحقق فآخر مكان يكون فيه قبر يونان هو نينوى، وجاثليق الكنيسة الشرقية حنانيشوع الأعرج +٧٠٠م المسكين المدفون في الدير الذي عانى الاضطهاد وقاسى الآلام في حياته من أساقفته ورعيته، صار نبياً عبرانياً وولياً مُسلماً، والقاصد الرسولي المطران اللاتيني كوبيري +١٨٣١م، شاهد قرب النبي يونس صخرة كرانيت حمراء قال عنها المسلمون إنها التي ألقى الحوت بيونس عليها، وكل من يلمسها يُشفى من مرض الروماتيزم، ويُعلِّق الأب فييه تعليقاً طريفاً بالقول: لم يعد أحد يعرف أين تلك الصخرة، ولذلك يذهب المصابون بمرض الروماتيزم للتفتيش عن أدوية في أماكن أخرى.

يضيف جان فييه قائلاً: هناك أناس في فينسيا (البندقية)، وجبل كاسينو في إيطاليا، وكذلك في مملكة نابولي يدَّعون أنهم يمتلكون بقايا وذخائر وأضلاع من جسد يونان، وآخرون يرون أن يونان وعظ في مدينة نصيبين (القامشلي)، وصورة النبي يونان منحوتة على الصخر هناك ويحتفظ بها المسيحيون رغم أنها تشوَّهت، وقاموس الكتاب المقدس الذي وضعه Migne، يعطي عدة حلول لهذا اللغز، منها أن الحوت ألقى بيونان في بيروت، طرابلس، شمال الإسكندرونة، أو أنه ذهب للبحر الأحمر أو الخليج أو ضفاف دجلة، أو بلد (أسكي موصل)[1].

---

[1]: آشور المسيحية، ج٢ ص٥١٩-٥٥٣,١. ملاحظة ١: فييه في كتبه يُسَمَّى كنيسة المشرق (السريانية، ولغتهم سريانية، ورعاياهم سريان، وله كتاب، الكنيسة السريانية الشرقية، والقديسون السريان)، وطبعا هو ينحاز للكلدان لأغراض طائفية وسياسية لأنهم كاثوليك مثله، فيذكر أحياناً الكلدان، ولمجاملة النساطرة لكسبهم للكثلكة، سَمَّى كتابه بطريقة ذكية، آشور المسيحية، كاسم جغرافي.

٢: كان عدد المسبيين اليهود في بلاد آشور وقرب نينوى قبل الميلاد حوالي نصف مليون، ولم يُقدِّسوا أو تحدثوا عن صوم ودير يونان، ورحالة اليهود كبنيامين التطلى الذي زار الموصل في القرن ١٢، ذكر دير يونان باسم كنيسة عوبديا نسبةً للنبى عوبديا الوارد سفره قبل يونان في العهد القديم، علماً أن سفر عوبديا مُوجَّه للأدوميين، أي إلى الأمم كسفر يونان.

يقول يوسف غنيمة: لا يوجد دليل تاريخي على أن قبر يونان أو يونس النبي هو في نينوى[1].

يقول ألبير أبونا من كنيسة السريان الشرقيين (كلدنية حديثاً، نسطورية سابقاً) التي يعود لها دير يونان أو يونس:

ما قيل عن يونان النبي والسفر القصير في العهد القديم الذي يُنسب له، فهو يدخل من باب الأمثال التي قيلت في الكتاب المقدس، شأن الأمثال الإنجيلية، لإيصال حقيقة (إيمانية) للناس بطريقة أقرب إلى أذهانهم، فعلى صعيد التاريخ، كل ما قيل عن يونان وعمله ومجيئه إلى نينوى يدخل ضمن أسلوب الأمثال، والتاريخ الآشوري الذي اطَّلع عليه العلماء في الوثائق العديدة التي وصلتنا في كل عهوده، لا يذكر أن نبياً عبرانياً أقبل إلى العاصمة نينوى، وأنذر الناس بخراب المدينة، ومما لا ريب فيه أن رواية مجيء يونان إلى نينوى وموته ودفنه في أحد تلالها، رواية مختلقة جملةً وتفصيلاً، وهناك من يذهب للقول إن الحوت الذي ابتلع يونان قذفه شمال الموصل في موقع بلد (أسكي موصل)، ويربطون بين كلمتي (بلد)، (وبلط)، أي قَذفَ، وكيف ينقلون الأحداث التي ربما جرت في البحر المتوسط إلى نهر دجلة؟، وكيف نقل هذا الحوت النبي إلى نواحي الموصل؟.

ويضيف: كل ما في الأمر أن الموضع الذي يُطلق عليه النبي يونس كان ديراً باسم يونان، وهو أحد رهبان نهاية القرن الرابع، وبرز اسم الدير في نهاية القرن السابع، والقبر والجثمان والتابوت داخل الدير هو للبطريرك حنانيشوع الأعرج الذي أصبح بطريركاً سنة ٦٨٥ ونتيجة مشاكله الشهيرة مع أساقفته التي بسببها سُمِّي الأعرج لأنهم قذفوه من مبنى وصار يعرج، فهرب واتخذ الدير مقراً له وتوفي فيه سنة ٧٠٠م، وبعدها سكن الدير رهبان كثيرون، وآخر ذكر لدير يونان هو سنة ٩٣٢م، تحوَّل بعدها إلى مسجد على تل التوبة، وفي سنة ١٣٤٩م، تم فتح ضريح الجاثليق الأعرج، وزاره ورأى جسده معظم الموصليين، ومنذ ذلك الحين صار الاعتقاد أنه النبي يونان (يونس)، وقضية دير نينوى فيها الكثير من المغالطات اختلطت فيها الأسطورة والتقليد بشيء من التاريخ، والتبست هوية الدير بدير آخر باسم النبي يونس (يونان) قرب دمشق ذكره ابن فضل الله العمري في المسالك والممالك، ص٣٤٦، وهناك دير آخر قرب الأنبار باسم يونان أيضاً، ومهما يكن من أمر، فبالتأكيد أن يونان النبي لم يأت قط إلى هذه البلدان، وإني أسأل كيف يتسنى للمؤرخين والمثقفين أن يصدقوا هذه الرواية ويكتبوا عنها وكأنها حقيقة تاريخية، في حين أنها لا تمت للتاريخ والحقيقة بصلة، وفي الستينيات التقيتُ ذات يوم مع المؤرخ الموصلي المرحوم سعيد الديوه جي في متحف الموصل، وكان حينها مديراً لمكتبة المتحف، وتجاذبنا الحديث بخصوص شؤون محلية، فقلتُ له، يا استأذنا المحترم، ألاَّ تعرفون حقيقة النبي يونس وما جرى في قصته من التزوير والتحريف أجيالاً عديدة حتى بات الناس يعتقدون، بل يؤمنون بما ليس مثبتاً بالعلم والتاريخ؟، فأجابني بكل بساطة، بلى نحن نعرف الحقيقة، لكن هل نستطيع أن نقولها أو نكتبها؟[2].

لذلك فدير يونان المسَمَّى بالنبي يونس عند المسلمين لا علاقة له البتة بالنبي يونان كما قلنا، إنما هو دير شيَّدهُ في القرن الرابع الراهب يونان، وهو زميل أو أحد تلاميذ أنطونيوس، وأنا (موفق نيسكو) أرى أن يونان هو أحد رهبان دير مار أوجين قرب طور عبدين، وهو الذي قام سنة ٣٩٠م بزيارة دير مار توما جنوب قطر قرب اليمامة الذي كان قد أسسه الناسك عبديشوع من ميسان في جنوب العراق، وأقام فيه مدة يقضي الصلوات بالسريانية[3].

---

[1]: يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص٢٢٣.

[2]: ألبير أبونا، ديارات العراق، ص٩٧-١٠٣. وتاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٢ ص٨١.

[3]: بيدجان اللعازري، أخبار (سير) الشهداء والقديسين، ج١ ص٤٨٦-٤٨٨. علماً أن شخصية أوجين القبطي غير حقيقية أيضاً، ولا أحد يعرف شيئاً عنه، لكن وجود الدير باسمه هو حقيقي.

صوم نينوى

لا يوجد ذكر في تاريخ اليهود والمسيحية أن اليهود والمسيحيين صاموا صوم نينوى المذكور في سفر يونان في العهد القديم الذي كان للتوبة، وصامه الوثنيون، وحتى عندما تابوا، لم يؤمنوا باليهودية دين يونان، بل اغتاظ يونان لتوبتهم، وصامه الناس والمواشي، والصوم الحالي المسمى نينوى ليس شاملاً لكل الكنائس الكاثوليك والأرثوذكس كروما وروسيا واليونان، بل يصومه المسيحيون الشرقيون فقط، وهو ثلاثة أيام، واسمه بالسريانية (الباعوثة) معناه، الطلبة والتضرع، يبدأ الاثنين من الأسبوع الثالث السابق للصوم الأربعيني، وهو يختلف عن صوم نينوى في سفر يونان سبباً وطريقةً وهدفاً واسماً، أي لا علاقة لصوم الباعوثة مطلقاً بصوم نينوى القديم، بل لا يوجد في المسيحية صوم مرتبط باليهودية والعهد القديم (صوم الميلاد، الفصح، الرسل، العذراء، وحتى صوم الأثنين والخميس اليهوديين استُبدلا بجمعة وأربعاء ليكونا رمزاً مسيحياً)، ولصوم الباعوثة أسماء اخرى (نينوى، العذارى، الفريضة، سركيس، يونان)، ولا يوجد أي ذكر له في التاريخ المسيحى قبل نهاية القرن السادس الميلادي، ففى سنة ٥٧٦م انتشر مرض الطاعون المسَمَّى بالسريانية (شرعوط) في منطقة كركوك، الموصل، وتكريت، في عهد الجاثليق السرياني الشرقى النسطوري يوسف وخَلَفهُ الجاثليق حزقيال +٥٨١م، ويقول السريان النساطرة (الكلدان والآشوريون الحاليون): بسبب ارتفاع الموت والمصيبة اقترح مطران كركوك سبريشوع بالإتفاق مع مطران الموصل على الجاثليق حزقيال الصوم ثلاثة أيام، فاستحسنه الجاثليق وأمر بصومه[1]، وعَدَّ المطران سبريشوع الصوم على غرار صوم داود النبى (٢ صم: ١٢: ١٦، مز ٣٥: ١٣) المرتبط بالمرض، وليس على غرار صوم نينوى للتوبة في سفر يونان، وداود قبل يونان[2]، ثم قام السريان الشرقيون بحذف اسم المطران سبريشوع من كتبهم كما في طبعة بيدجان للصلوات الطقسية (ج١ ص١٦١)[3]، ويبدو أنها محاولة لغرض ربط صومهم قدر الإمكان بصوم نينوى القديم، مع ملاحظة أنه قبل هذا التاريخ كان هناك صوم مشابه لصوم نينوى، ثلاثة أيام أيضاً، يبدأ من اثنين الميلاد، اسمه باعوثة (زينا) خاص لمنطقة العمادية وقربها (قرية كوماني)، لكنه أُبطل استعماله، علماً أن الأب جان الدومنيكى أخطأ في الاسم واعتقد أن زينا هو (يزدينيا) مطران نينوى، والصحيح أنه زيعا (انظر أدي شير، شهداء المشرق ج٢ ص١٢٩-١٣١)، وربما أخطأ أيضاً في اعتقاده أن الصوم أُبطل، والصحيح أنه لم يكن صوماً شاملاً للجميع، وقسم من نساطرة قبائل جيلو وباز قرب قرية مار زينا لا يزالون يتذكرون ذلك.

ولم يكن جميع النساطرة في البداية يصومون هذا الصوم، وقد أكَّد جاثليق النساطرة يوحنا بن إيشوع (٩٠٠-٩٠٥م) أن اسم نينوى المقحم والمرتبط بصوم الباعوثة أعلاه، هو اسم مستعار[4]، ويرفض المطران (بطريرك الكلدان بعدئذٍ) يوسف غنيمة ربط صوم الباعوثة الحالي بصوم نينوى الوارد في سفر يونان في العهد القديم، ويقول: إن صوم الباعوثة الحالي عندنا ليس فريضة موسوية، ولم يكن جارياً حتى عند اليهود باستثناء وروده في الأسفار الإلهية، وأن الكلدان لهم سبباً آخر لصوم الباعوثة أو نينوى الحالي غير سبب سفر يونان، وأن اسمه صوم الفريضة وليس صوم نينوى، وهذا الصوم ارتبط ببعض الخرافات مثل توزيع حلوى خضر الياس، لذلك سُمِّي بصوم إيليا أيضاً[5].

---

[1]: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص١١٨. والمجدل ترجمة الجاثليق يوسف +٥٧٠م، وخلفه حزقيال. وأدّي شير، تاريخ كلدو وآثور ج٢ ص١٩٦-١٩٧. بعض المصادر تقول إن الصوم في البداية، أو لدى البعض، كان ستة أيام.

[2]: التاريخ السعردي، خبر سبريشوع، مطران باجرمى "كركوك" ج٢ ص٣١٣، وانظر فيه ص٩٠-٩٤ أيضاً.

[3]: الأب جان موريس فييه الدومنيكى، آشور المسيحية، ج٢ ص٥٢٦. وأنظر أيضاً المصادر التاريخية الكثيرة التى استند عليها.

[4]: مجلة النجم الكلدانية، ١٩١٢م، عدد ١ ص١٢٧، وانظر تفصيلها من ص٧٧-٨٢، ١٢٥-١٢٩.

[5]: يوسف غنيمة، والأب لويس شيخو اليسوعي، مجلة المشرق ١٩٠٦م عدد ٩ ص١٧١-١٧٧.

وهناك رواية ثانية للسريان الشرقيين عن صوم نينوى ويُسمَّونه (صوم العذراى)، جاءت في مصادر مثل كتاب الحوذرا سنة ١٦٥٩م، وغيره، وهي أن مطران الحيرة يوحنا الأزرق في زمن الجاثليق حنانيشوع (٦٨٥-٧٠٠م)، رتَّبَ صوم العذراى عندما طلب أحد أمراء الحيرة المسلمين أربعين بنتاً عذراء ليتخذهن زوجاتً له، فاجتمعت الفتيات في الكنيسة وصلين مع المطران ثلاثة أيام، فتوفي الأمير، فأمر الأزرق بإقامته سنوياً في الاثنين الذي يلي الدنح، وقد ذكر عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م أن الأمير هو الخليفة عبد الملك بن الوليد (ربما يقصد، أبو الوليد عبد الملك بن مروان +٧٠٥م)، وابن العبري نقلاً عن مصادر النساطرة في ترجمته للجاثليق حنانيشوع، ذكر أنه قيل إن هذا الأمير هو عبد الملك بن مروان، وذكر أبو الرحيان البيروني أيضاً ذلك، وقال إن العباديين في مدينة الحيرة صاموه بسبب الأمير والبنات العذارى، لكنه نسبه إلى أمير الحيرة قبل الإسلام في زمن معركة ذي قار[١].

أمَّا السريان الأرثوذكس، فيذكرون أن أشعار مار أفرام السرياني +٣٧٣م تذكر تضرعات وصوم للمؤمنين تُقام ستة أيام (وفي وقت الشدة فقط)، وخُفف في القرن السادس إلى ثلاثة أيام، وبعض السريان كان يصومونه من الأثنين إلى صباح السبت ويُسمُّونه، جمعة نينوى[٢]، ويقول ابن الصليبي +١١٧١م، في كتابه أرعوثو (المجادلات)، إن المفريان ماروثا التكريتي +٦٤٩م هو وضع صوم الباعوثة الحالي بسبب انتشار الطاعون أو لأن المسلمين عندما دخلوا تكريت في أيامه، لم يعتدوا على المسيحيين، ومن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية انتشر لبقية الكنائس[٣].

ولأن الأقباط والسريان والأرمن الأرثوذكس هم تاريخياً كنيسة بإيمان مشترك واحد، ففي التاريخ تبوأ أو تَقلَّدَ بطريركية أنطاكية السريانية، بطريركان قبطيان، وتقلَّد بطريركية الإسكندرية القبطية، خمسة بطاركة سريان، وسنة ٩٧٥م تَقلَّد كنيسة الإسكندرية القبطية البطريرك أفرام بن أبي زرعة، وهو سرياني أصله عراقي من مدينة بغديدا أي قرقوش أو الحمدانية، وعندما حَلَّ صوم الباعوثة، صامه البطريرك كعادته، فتعاطف معه المؤمنين الأقباط واقتدوا به واستمروا من يومها يصوموه، ويُسمَّونه (صوم يونان)، أمَّا الأرمن فالأرجح أنهم أخذوه عن السريان، ويُسمَّونه (صوم سركيس) نسبةً إلى أحد قديسيهم، وتذكر بعض المصادر أن الصوم لدى الأرمن كان خمسة أيام[٤].

---

[١]: مخطوط الصوباوي، فهرس مخطوطات دير مار مرقس، مجمع السريان الشرقيين، ص٣٤٠. وابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٣٠. والبيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٢٧٩. ويُسَمِّى أصوام النساطرة وشهورهم وسنيهم، سريانية، لا آشورية ولا كلدانية.

[٢]: البطريرك زكا عيواص، بحوث لاهوتية، ج٢ ص٣٧٠. ومجلة الحكمة ١٩٣٠م، ص٦٢-٦٤. ومجلة المشرق ١٩٠٦م، ص١٧٥.

[٣]: عن مخطوط قديم نُسخ بيد القس كبرئيل قيا سنة ١٩٩٧م، ابن الصليبي، المجادلة ضد الخلقيدونيين، سرياني، ٥-٦. وبعض السريان يستشهدون بشعر مار أفرام عن صوم نينوى القديم لمحاولة لربط صوم الباعوثة الحالي بصوم نينوى في سفر يونان، علماً أن مار أفرام لم يتحدث عن صوم باعوثة في زمنه، ومار أفرام له أشعار عن عدة أصوام يهودية أخرى كصوم موسى وداود وإيليا وغيره.

[٤]: القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص٣٧٧. ومجلة الحكمة، القدس ١٩٣٠م، ص٦٢-٦٤.

الفصل الرابع

بالوثائق، السريان المتأشورون والمتكلدنون أغرب شعب في التاريخ

بالوثائق، السريان المتأشورون والمتكلدنون أغرب شعب في التاريخ

يمكن القول إن السريان المتأشورين والمتكلدنين أي الكلدان والآشوريين الحاليين، هم أغرب شعب في التاريخ، وعلى وجه الأرض، فجميع أسماء الأمم موجودة في تاريخهم وكتبهم ووثائقهم، باستثناء الكلدان والآشوريين، ولا يوجد مرة واحدة ذكر للاسم الكلداني أو الآشوري مقترناً: بقديس، بطريرك، مطران، كاهن، طبيب، مترجم، أو برسالة من أو إلى أحد آباء الكنيسة، أو بشخص معروف ألَّف كتاباً في موضوع: تاريخ أو جغرافيا، لغة أو قاموس، طقس أو موسيقا، شعر أو نثر، فلسفة أو تقويم، أو بخبر عن بناء أو احتراق كنيسة أو قرية، أو بحدوث مجاعة أو غرق أو مرض، أو بحصول مشكلة بين الطائفة نفسها أو مع طائفة أخرى، أو بمجادلة قام بها شخص معروف، أو بمرسوم أو كتاب من المسلمين أو العثمانيين..إلخ، بل كل هذ الأمور مقترنة بالاسم السرياني.

قبل أن أدخل في الوثائق أقول: عندما جاء السيد المسيح لم يكن في عصره قوماً باسم آشوريين وكلدان، ولم يذكر العهد الجديد بأسفاره، الإنجيل والأعمال والرسائل، كلمة الكلدان والآشوريين في عصر السيد المسيح والرسل مطلقاً، بينما ذكر العرب والميديين أنهم كانوا بين الناس يوم حلول الروح القدس (فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا، وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء، كريتيون وعرب، نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله (أعمال الرسل ٢: ١١)، والرسول بولس أيضاً يقول إن جبل سينا بأنه يقع في بلاد العرب (غلاطين ٤: ٢٥)، فهل كان الكريتيون والكبدوكيين والعرب أشهر من الآشوريين والكلدان؟، وهل كان للعرب والميديين دولة حينها ليذكرهم؟، وهل كانت كبدوكية وفريجية أشهر من آشور وبابل؟، علماً أن الكتاب المقدس ذكر أسماء بلدان الأقوام ويُسَمَّي بشكل واضح المنطقة، بين النهرين، ولم يذكر آشور وبابل، فأين هم الآشوريون والكلدان المشهورون؟ (علماً أن قسماً من الكلدان والآشوريين ومنهم رجال دين، يقومون بحذف كلمة عرب من آية أعمال الرسل ٢: ١١.

لقد ذكرنا فيما سبق وثائق وأقوال كثيرة لآباء وباحثين وكُتَّاب سريان شرقيين ممن سَمَّاهم الغرب، كلداناً وآشوريين، ونسرد الآن الوثائق والأقوال التاريخية لأسلاف الكلدان والآشوريين الحاليين من آباء وكُتَّاب ومعلمين الذين يذكرون اسمهم أنهم سريان، وتاريخهم ولغتهم وأديريتهم..إلخ، كلها سريانية، علماً أننا نقتصر على وثائق كنيستهم وتراثهم فقط، ونبدأ بالقول المهم لكاهن كنيسة المشرق (الآشورية حديثاً) الأب عمانوئيل يوخنا.

١: يقول الأب المهندس عمانوئيل يوخنا في كتابه "حربنا الأهلية، حرب التسمية"، ص١٨: إن الأصل في تسمية أي شعب هو ما يُسَمِّي نفسه بلغته، وشعبنا لم يُطلق على نفسه يوماً بلغته تسمية آشوري، والاسم الآشوري هو بدعة، أعطوني كتاباً واحداً، مصدراً واحداً، مخطوطاً واحداً، وريقة واحدة، بل جملة واحدة تذكر أن اسم هذا الشعب آشوري، أعطوني قاموساً واحداً أو كتاباً قواعدياً واحداً يتضمن هذا التنسيب الذي تبتدعونه، أعطوني إنساناً واحداً عبر آلاف السنين لقَّبَ نفسه ب (آشوري).

تأكيداً لذلك ينقل الأب عمانوئيل يوخنا في كتابه ص٨، ٩ مفتخراً بالأكاديمية والتاريخ، وثيقة سريانية عن نرساي (٤١٢–٥٠٣م)، أحد أشهر آباء كنيسته، قائلاً: إن اسمنا الوحيد في التاريخ قبل الانقسامات والأمور السياسية الحديثة كما يقول نرساي هو، (السرياني)، لا أثوري بالثاء، ولا آشوري بالشين، ولا كلداني، ولا غيره، ويضيف قائلاً: إن اسم آشور أو أثور وبابل هو جغرافي كما في قصيدة كوركيس وردا.

١- في ميامر مار نرساي قيثارة الروح والمكتوبة بالسريانية في القرن الخامس الميلادي (قبل تاسيس المطكستا والاتحاد الاشوري العالمي

والاترانايي والزوعا والاتحاد الكلداني، بل وقبل الانشقاقات الكنسية لكنيسة المشرق)، يسمي نرساي شعبنا بالسورايي وليس بالآثورايي او الكلدايي[٢].

٢- الكثير من تنسيبات أبناء الكنيسة التي ترد بشاكلة مار فلان الآثوري إنما هي كناية على الإنتساب الى الجغرافيا بمعنى منطقة او أبرشية آثور.

٣- في أحد ميامر باعوث نينوى وأغلب الظن ان مؤلفه هو مار كيوركيس الاربيلي (لاحظ التنسيب على اساس الجغرافيا او المدينة) وهو من القرن ١٣ وعندما يبتهل الى الرب لتقبل باعوث (طلبة) الشعوب المعروفة حينها فيذكر:

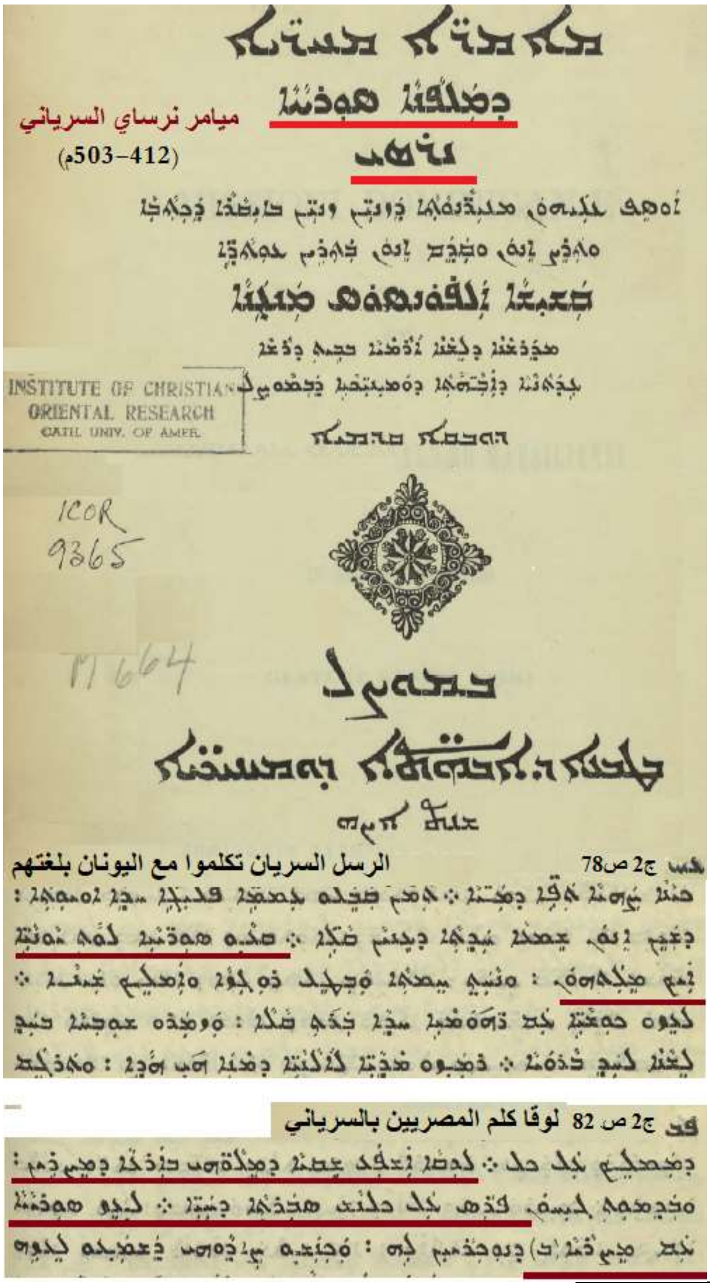
الهنود والصينيين والجورجيين وغيرهم وكل منهم يصفه بما هو معروف عنه ويأتي بعدها ليقول (ܡܪܝܐ ܩܒܠ ܒܥܘܬܐ ܕܒܒܠܝܐ ܘܐܬܘܪܝܐ) اي: (ايها الرب تقبل باعوث البابليين والآثوريين).

[2] يقول نرساي في قصيدته المطولة حول بلبلة الألسن في حادثة برج بابل الواردة في التوراة (سفر الخروج الإصحاح ١١) حيث يذكر نرساي أسماء شعوب عديدة قريبة وبعيدة في المنطقة، منهم يعملون في بناء برج بابل.. ولا يذكر نرساي أسماء الآشوريين والبابليين والكلدانيين والآراميين، الشعوب الأصيلة للبلاد، ويذكر إسم (ܣܘܪܝܝܐ سوريايا) أي السرياني، وهذا يعني أن الأسماء الأربعة لهذه الشعوب كانت حتماً حاضرة في ذهن نرساي في الأسم السرياني.. لاحظ:

ܡܢܐ ܣܘܪܝܝܐ ܠܟܘܢ ܐܡܪܝܢ ܕܝܕܝܥܘܬܐ ܡܠܦܐ: ܘܠܐ ܩܢܐ ܠܗ ܡܠܟܐ ܣܘܪܝܐ ܠܣܘܪܝܐ
ܐܚܪܢܐ܀ ܠܝܬ ܕܣܘܪܝܝܐ ܐܦ ܡܠܟܐ ܕܠܥܠ ܡܢܗ: ܘܠܐ ܡܠܟܐ ܡܠܟܐ ܠܡܠܟܘܬܐ
ܠܥܡܐ ܕܡܠܟܐ ܥܡܗܘܢ܀ ܘܐܦ ܥܡܡܐ ܠܥܠܡܐ ܕܡܠܟܐ ܡܢܗ: ܩܕܡܝܐ ܘܐܚܪܝܐ ܐܝܟ ܠܐ
ܥܡܐ ܕܠܐ ܥܡܐ ܗܘܐ܀ ܐܡܪ ܣܘܪܝܝܐ ܠܟܘܢ ܣܘܪܝܐ ܕܝܗܒ ܠܗ: ܘܣܘܪܝܐ ܡܠܟܘܬܐ
ܐܡܪܢܐ ܘܠܐ ܡܠܟܐ܀

أما الشاعر العظيم أفرام فأحد أشهر ألقابه هو: نبيّ السريان ܢܒܝܐ ܕܣܘܪܝܝܐ والعارف الحكيم الذي ينطق بالحق تكفيه هذه الإشارات التي يزخر بها التراث السرياني (الشرقي والغربي معا)....

٢: نرساي الشهير هو القديس الملقَّب بقيثارة الروح القدس في كنيسة السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، له ميامر طبعها الباحث الكلداني منكانا باللغة السريانية في الموصل سنة ١٩٠٥م، باسم "ميامر الملفان نرساي السرياني ܡܐܡܪ̈ܐ ܕܡܠܦܢܐ ܡܪܝ ܢܪܣܝ، ويرد اسمه، السرياني في كل التاريخ، ككتاب البرج لماري، ويقول المطران النسطوري المرجي ٨٥٠م ت: عندما أراد عربي أن يضرب نرساي، أجابه نرساي بالسريانية، ويقول التاريخ السعردي: انتقل نرساي إلى الرها وهناك جاءهُ السريانيون، وذكرنا أن مطران الكلدان أدّي شير يُسَمِّيه أشهر ملافنة السريان، ويقول البطريرك ساكو: نرساي أبرز وجوه الفكر السرياني المشرقي[١]، والأكثر أهمية وإثارة أن نرساي السرياني، يقول في ميامره، ج ٢ ص٧٨: تكلم الرسل السريان مع اليونان بلغتهم، وص٨٢، يقول: إن لوقا البشير كلَّمَ المصريين الغرباء بالسريانية.



[١]: توما المرجى، الرؤساء، ترجمة ألبير أبونا، ص٢٤٩. وانظر التاريخ السعردي، ج٢ ق١ ص٢٢. وانظر لويس ساكو، محبة الله، محبة في ميامر مار نرساي الملفان، أعمال المؤتمر الثامن للتراث السرياني ٢٠٠٣م، ص١١٣.

٣: كتاب مجامع الكنيسة الشرقية، ترجمة الأب يوسف حبي: من سنة ٤١٠– ١٣١٨م، وردت أسماء ٣٣٢ أسقفاً، ولا يوجد أسقفية واحدة باسم كلدان أو آشوريين أو أبرشية بيث كلديا أو بيث آشوريا، بينما يوجد اسم أغلب الأمم مثل: العرب والكورد والأرمن والفرس والآراميين والماديين والداسنيين وغيرهم، علماً أن آباء كنيسة المشرق أثنوا على آبائهم السريان في مجمع طيمثاوس الأول ٧٩٠م، وهذا نموذج من مجمع ٤٢٤م، ص١١٨[1].

مجمع سنة ٤٢٤م — أعمال المجمع — ص١١٨

تلقى أعمال مجمع داديشوع الجاثليق في المخطوطة المحفوظة حاليًا في خزانة الرهبانية الكلدانية رقم ٥٠٩[42]. وسابقًا رقم ١٦٩ في دير السيدة (الربان هرمزد حسب فهرس فوستي. نشرها شابو في (المجامع المشرقية) وأشفعها بترجمة فرنسية[43]. وترجمها براون الى الالمانية مع تعليقات[44].

نقسم أعمال المجمع كعادتنا الى فقرات نضع لها أرقامًا. ونميز بين فكرة واخرى بعناوين صغيرة تسهّل أمر الرجوع اليها.

النص

أوّلاً– العنوان

(بالأحمر) اجتماع المطارين والاساقفة الذي جرى في مركبة العرب (مركبتا دطيابي) أيام بهرام (وهران) ملك الملوك. حين اراد مار داديشوع الجاثليق أن يقدم الاستقالة من تدبير الجثلقة.

ثانيًا– الزمان والمكان

١– في السنة الرابعة لبهرام ملك الملوك. اذ اجتمع الاساقفة في مركبة العرب. سام مار داديشوع الجاثليق والرئيس الاعظم للاساقفة ومدبّر المسيحية جمعاء.

٢– أسماء الأساقفة

١. اغابيط اسقف بيت لافاط[45]
٢. هوشع اسقف نصيبين[46]
٣. زبدى اسقف الفرات[47]
٤. دانيال اسقف أربيل[48]
٥. عقبلاها اسقف كرخ سلوخ (كركوك)[49]
٦. يزدد اسقف ريواراداشير[50]
٧. ميليس اسقف قردو[51]
٨. عبديشوع اسقف سوستر[52]
٩. دانيال اسقف أرزون[53]
١٠. شمعون اسقف حيرة العرب[54]
١١. ابراهيم اسقف ريما[55]
١٢. يوحنان اسقف نهركور[56]
١٣. نرسي اسقف الكرخ (كرخ ليدان)[57]
١٤. نرسي اسقف الري[58]

٤٢– المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد. للأب بطرس حداد والأب جاك اسحق، ص ١١٩–١٢٤.
٤٣– النص في طبعة شابو، ص ٤٢، ٥٣، والترجمة الفرنسية، ص ٢٨٥–٢٩٨.
٤٤– كتاب المجامع المشرقية، طبعة براون، ص ٤٤–٥٩.
٤٥– اغابيط اسم رومي يعني (حبيب). وبيث لافاط عاصمة منطقة الاحواز أو عيلام.
٤٦– نصيبين عاصمة منطقة باعربايا.
٤٧– الفرات عاصمة منطقة ميسان (فرات ميشان).
٤٨– أربيل عاصمة منطقة حدياب.
٤٩– كركوك عاصمة مقاطعة باجرمي (بيت كرماي).
٥٠– ريواردشير عاصمة فارس.
٥١– قردو أو قردى في منطقة باقردي. أزاء بازبدى (جزيرة ابن عمر) وانظر الهامش ٧٧.
٥٢– سوستر أو شوشتر. شوشترين. وهي في التراث العربي تستر في بلاد فارس. انظر الهامش ٦٣.
٥٣– أرزون متاخمة لقردو. في منطقة باعربايا. وانظر الهامش ٦٢.
٥٤– الحيرة مملكة معروفة في جنوب العراق. قد تحدثنا عنها اعلاه.
٥٥– ريما ايضا في جنوب العراق. من منطقة ميسان.
٥٦– نهركور كذلك من منطقة ميسان.
٥٧– ثمة عدة مدن باسم الكرخ. والمقصود هنا كرخ ليدان في ايران.
٥٨– الري قرب طهران عاصمة ايران. من مدن المديين.

مجامع كنيسة المشرق، أ يوسف حبي ص118

مجمع كنيسة المشرق — مجمع مار دادي

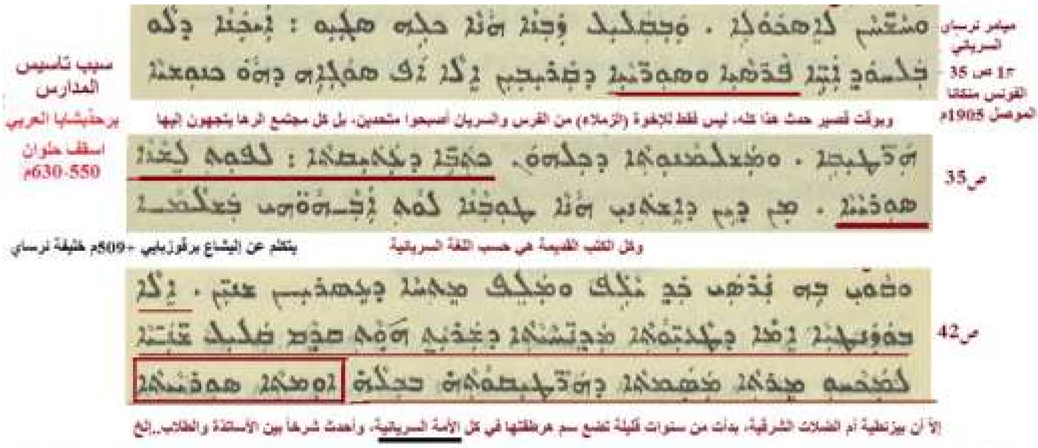
١٥. ماري اسقف كسكر[59]
١٦. باطا اسقف لاشوم[60]
١٧. يوسف اسقف خربة جلال[61]
١٨. يوحنان اسقف اوستان ارزون[62]
١٩. ميليس اسقف سوستر[63]
٢٠. برشبا اسقف مرو[64]
٢١. يزدوي اسقف هريو (هراة)[65]
٢٢. افريد اسقف سجستان[66]
٢٣. داود اسقف ابرشهر[67]
٢٤. دومط اسقف شاويتا كوركان (سبيّة جرجان)[68]
٢٥. داود اسقف الري[69]
٢٦. أدي اسقف اريوان كبرا[70]
٢٧. صصر اسقف بيت دارايي (دارايا)[71]
٢٨. أطيق اسقف بيت موكسايي (موكسايا)[72]
٢٩. آرطشهر اسقف ارمن[73]
٣٠. قيرس اسقف داسن[74]
٣١. مارا اسقف بيت بغاش (بابغش)[75]
٣٢. افراهط اسقف أصفهان[76]
٣٣. أردق اسقف مشكنا دقردو (مسكن أوخيم (الكرد)[77]
٣٤. زودوي اسقف اسطهر[78]
٣٥. يوحنان اسقف مازون[79]
٣٦. هطلا اسقف شبيثا دقلشفر (سبية بلشفر)[80]

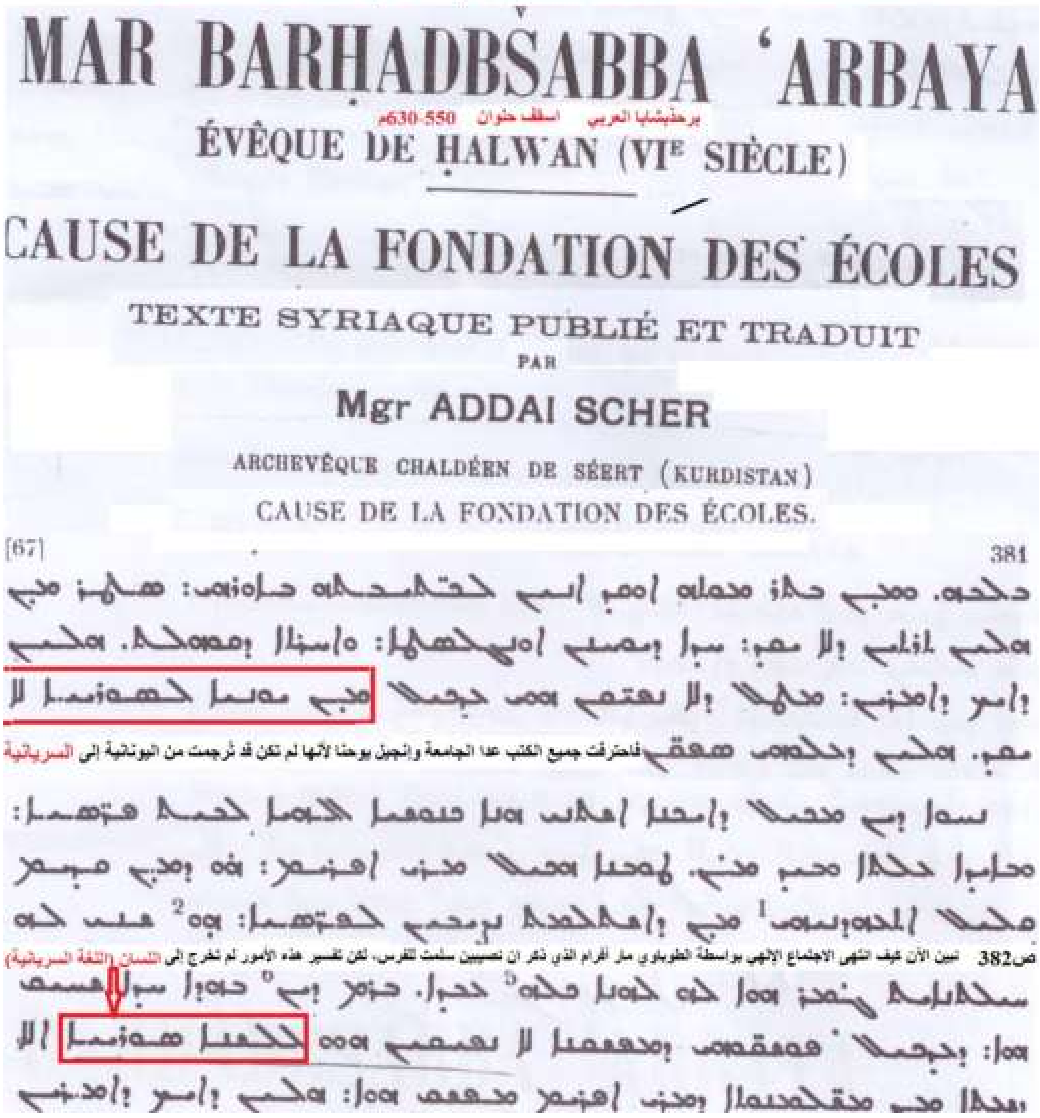
٥٩– كسكر او كشكر. جنوبي المدائن. وابرشية الاسقف حافظ الكرسي، أي الذي يتولى الأمور شغور الكرسي البطريركي المشرقي.
٦٠– لاشوم او لاسيم قرب طاوق (داقوقا) في باجرمي.
٦١– خربة جلال (خربة كلال) في منطقة باجرمي ايضا.
٦٢– اوستان او بيت أو آل اوستان ارزون في منطقة باعربايا. وتتميز عن ارزون. انظر الهامش ٥٣.
٦٣– لقد كان ثمة اسقفان اذا يتنازعان ابرشية سوستر. انظر الهامش ٥٢.
٦٤– مرو في شمال خراسان.
٦٥– هريو بالعربية هراة في الشمال الغربي من افغانستان.
٦٦– سجستان في الجنوب الغربي من افغانستان.
٦٧– ابرشهر هي فيشابور في خراسان.
٦٨– سبية جرجان الى الجنوب الشرقي من بحر الخزر.
٦٩– لقد كان ثمة اسقفان ايضا يتنازعان ابرشية الري. انظر الهامش ٥٨.
٧٠– ثمة اكثر من اريوان. واحدة ماحوزا داريوان في باجرمي، واريوان عبرا أي عبر النهر. الزاب الا منطقة باجرمي ايضًا.
٧١– دارايي او داراي على الخليج.
٧٢– موكسايي او بيت موكسايي جنوب بحيرة وان. وابرشية تابعة لنصيبين.
٧٣– الكرسي الاسقفي المشرقي في بلاد الأرمن تابع ايضًا لابرشية نصيبين.
٧٤– داسن من منطقة كارا الجبلية، أي منطقة العمادية، وتابعة كنسيًا لمنطقة حدياب.
٧٥– بيت بغاش او بابغش. بامتداد الزاب الكبير. في منطقة حدياب.
٧٦– اصفهان او اصبهان في فارس.
٧٧– مشكنا دقردو. خيم أو زموم الاكراد. في فارس. فهي غير قردو الوارد ذكرها في الهامش ٥١.
٧٨– اسطهر او اصطهر في فارس. قرب برسوبوليس.

---

[1]: لا علاقة لاسم أثور الجغرافي لمدينة الموصل التي دخلتها المسيحية في القرن السادس الميلادي، وتبعت أبرشية أربيل (حدياب).

٤: يقول برحذبشابا عربايا، أي عبد الأحد العربي (٥٥٠-٦٣٠م) أسقف حلوان غرب بلاد فارس قرب كرمنشاه حاليا في كتابه "سبب تأسيس المدارس" الذي يتكلم عن اليشاع برقوزيايي +٥٠٩م خليفة نرساي: وبوقت قصير أصبحت المدرسة للسريان والفرس، وكل الكتب القديمة كانت بالسريانية، وبيزنطة وضعت سم هرطقتها في الأمة السريانية وأحدثت شرخاً بين الطلاب وأساتذتها، واحترقت جميع الكتب عدا سفر الجامعة وإنجيل يوحنا، وهما وبعض التفاسير لم تُترجم من اليونانية إلى السريانية، ومار نرساي قابل الفرس والسريان.





MAR BARHADBŠABBA ʻARBAYA

برحذبشابا العربي أسقف حلوان 550-630م

ÉVÊQUE DE HALWAN (VIᴱ SIÈCLE)

CAUSE DE LA FONDATION DES ÉCOLES

TEXTE SYRIAQUE PUBLIÉ ET TRADUIT

PAR

Mgr ADDAI SCHER

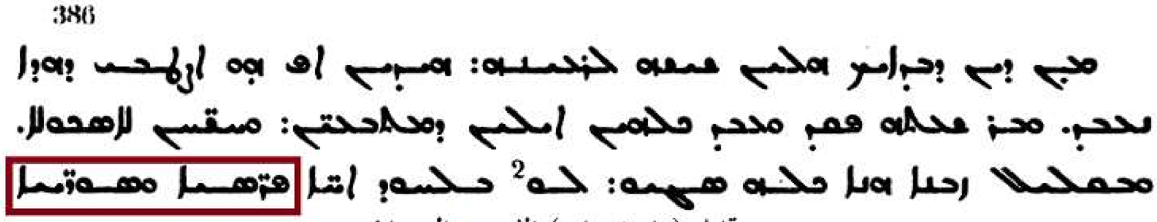
ARCHEVÊQUE CHALDÉEN DE SÉERT (KURDISTAN)

CAUSE DE LA FONDATION DES ÉCOLES.

[67] 381

فاحترقت جميع الكتب عدا الجامعة وإنجيل يوحنا لأنها لم تكن قد تُرجمت من اليونانية إلى السريانية

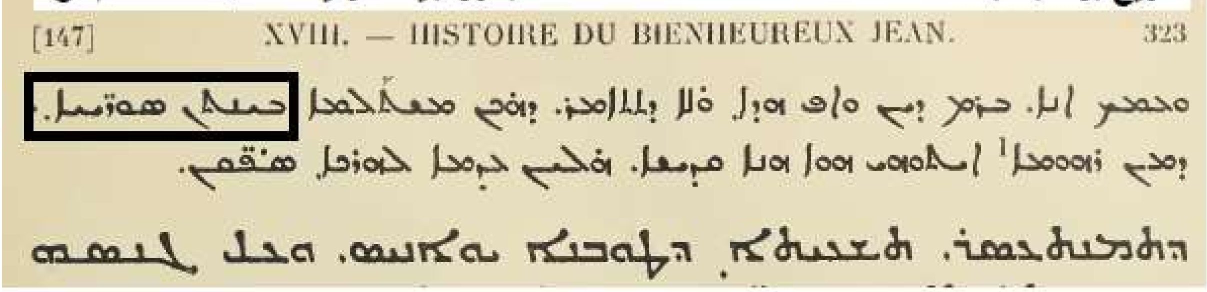
ص382



وقابل (مار نرساي) الفرس والسريان

ويتكلم برحذبشابا عن أمور لاهوتية، ويقول: هكذا كما درج في تقليدنا نحن السريان.

تاريخ برحذبشابا　　　الباترولجيا الشرقية ، باريس 1932م، ج1



وهكذا درج التقليد بيننا نحن السريان

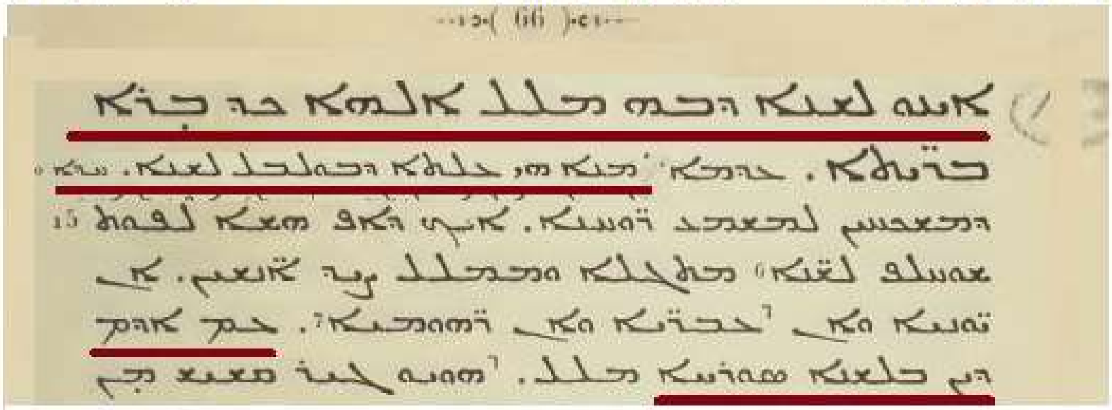
٥: الراهب تيودورس بركوني من كنيسة السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) الذي عاش سنة ٦٠٠م ألَّف كتاب (Scholion) الأسكولين أو التأويل، طبعه مطران الكلدان أدّي شير في باريس سنة ١٩١٠م، ويقول بركوني في ج١ ص٦٦، من الكتاب، وفي عنوان: "أية لغة تحدث الله عندما خلق الخلائق أو الكون": حتى خلق الإنسان بتلك اللغة التي تعود الروحانيون سماعها، وبعد تبدل الألسنة فواضح عند بعضهم إن كانوا يوناناً أو عبرانيين أو روماناً إن الله تكلم مع ادم باللغة السريانية، وهي أقدم اللغات.

علماً أن بركوني كان نسطورياً للنخاع، وله مقالات ضد السريان الأرثوذكس وكذلك ضد كنيسة روما (الكاثوليك)، ومع هذا فهو سرياني إلى النخاع، ويجب ملاحظة حقيقة تاريخية أن بركوني ذكر في كتابه، العبرانيين واليونان والرومان، وغيرهم من الأقوام الموجودين في زمانه، لكنه لم يذكر الكلدان والآشوريين، لعدم وجود قوم بهذا الاسم، علماً أنه من آباء هاتين الكنيستين، وهذا دليل واضح على عدم وجود اسم آخر غير السرياني لأبناء الكنيسة السريانية، شرقيين وغربيين، وهذا الأمر موجود عند آباء كنيسة المشرق السريانية الآخرين، وبركوني كان عالماً ومتضلعاً بالتاريخ واللغة واللاهوت ويعرف الفروق بين اللغات واللهجات، ويقول في ص١١٣ من الكتاب، وفي عنوان "تبلبل الألسنة": إن البابليين آراميون كما يشهد لسانهم، ومن المعروف أن إبراهيم كان سريانياً (يقصد آية سفر تثنية ٢٦: ٥، آراميا تائهاً كان أبي)، ويشاطره الرأي البطريك يشوع برنون (٨٢٣–٨٢٨م) في غراميطقه أن إبراهيم كان سريانياً، ويُطابق ذلك الترجمة اليونانية السبعينية لسنة ٢٨٠ ق.م.، والترجمة اللاتينية أيضاً، ويضيف بركوني: إنك لو قابلت اللغة السريانية بالبابلية القديمة، فلن تجد واحد بالمئة من الكلمات المتشابهة، ويقول المطران أدّي شير الذي طبع كتاب بركوني: كان الكلدان مستوطنين في بلاد السريان، وصارت بلاد السريان الشمالية من أخص مراكز الكلدان القدماء وقرضت لغة الأقوام القديمة، ونعم إن اللغة السريانية بقيت في بابل والسريانية الفصيحة نراها في حمص وآفامية وأطرافها[١].

---

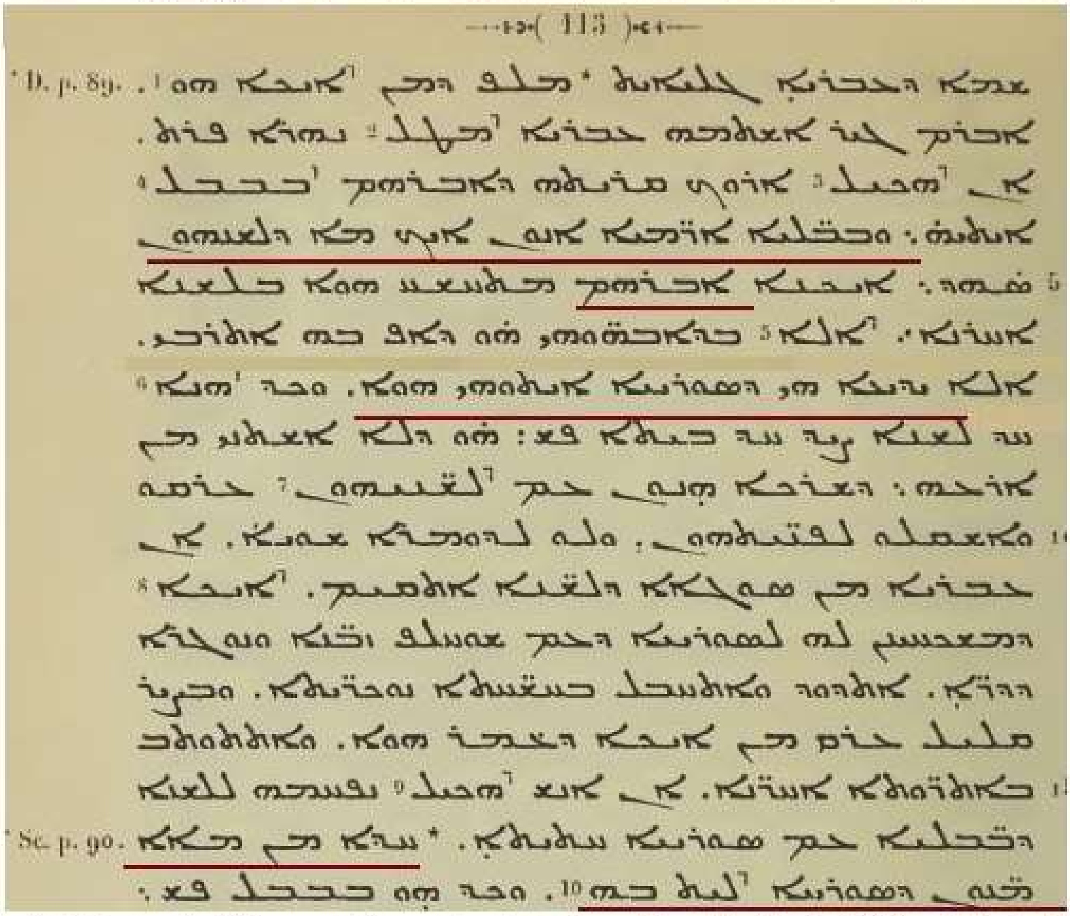
[١]: انظر أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١، ص١٥٩–١٦٠. علماً أن بركوني يقول في ج٢ ص٢٦٨: إن الكلدانية هي هرطقة، كما مر بنا، انظر فصلنا: كلمة كلداني تعني: هرطوقي، مُنجِّم، مجوسي، ساحر، مشعوذ، فتَّاح فأل، عَرَّاف في الأدب السرياني.

الراهب بركوني 600م ت، الاسكولين، ج1 ص66: أية لغة تحدث الله عند خَلقَ العالم والكون


(66)

حتى خلق الإنسان بتلك اللغة التي تعود الروحانيون سماعها، وبعد تبدل الألسنة فواضح عند البعض يونان أو عبرانيين أو رومان إن الله تكلم مع ادم باللغة السريانية، وهي أقدم اللغات

عنوان تبلل الألسنة 
(112)


(113)

والبابليون آراميون كما يشهد لسانهم والمعروف آن إبراهيم كان سريانيا يقصد تث26-5

ولو قابلت اللغة السريانية بالبابلية القديمة فلن تجد واحد بالمئة من الكلمات المتشابه

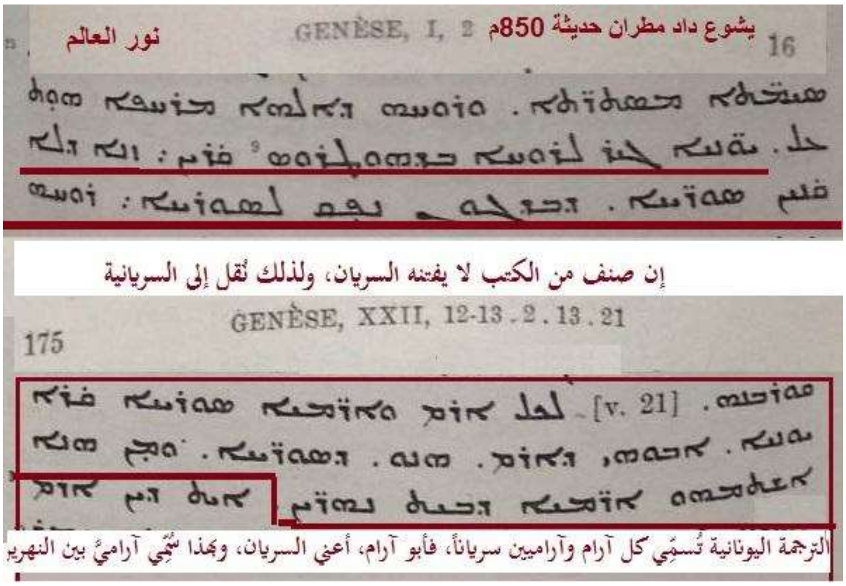
ويشاطره الرأي برنون +828م ، إبراهيم سريانياً، والسبعينية اليونانية واللاتينية الكاثوليكية

يونانية	Συρίαν απε	σου	θεού	του κυρίου	έναντι	ερεῖς
سريانياً	[²threw off Syria		your God,	the LORD	before	shall say

سريانياً

لاتينية et loqueris in conspectu Domini Dei tui Syrus persequebatur patrem meum

٦: يقول يشوع داد أسقف حديثة ٨٥٠ أو +٨٥٣م في كتابه نور العالم المطبوع في لوفان، بلجيكا١٩٥٠م، في تعليقه على سفر التكوين من العهد القديم: إن صنفاً من الكتب لا يفتنه السريان، لذلك نُقل إلى السريانية ص١٦، ويؤكد أن السريان هم الآراميون، ويقول في تفسيره (تك ٢٢: ٢٠-٢١): هوذا ملكة قد ولدت هي أيضاً بنين لناحور أخيك، عوصاً بكره، وبوزا أخاه، وقموئيل أبا آرام، وفي ص ١٧٥: اليونان في الترجمة السبعينية اليونانية يُسَمُّون كل آرام وآراميين، سرياناً، فأبو آرام، أعني السريان، وبهذا سُمِّي آراميو بين النهرين، ويضيف في ص١٧٦: الآشوريون القدماء هم آراميون، قائلاً: هناك آرام آخر من أولاد سام يسكن في الشرق عند أخوته عيلام وآشور الذي ينحدر منه الأشوريون (يقصد تك ١٠: ٢٢، بنو سام: عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام)، أي أن الآشوريين القدماء ليسوا من نسل آشور بن سام، بل من نسل آرام بن سام.

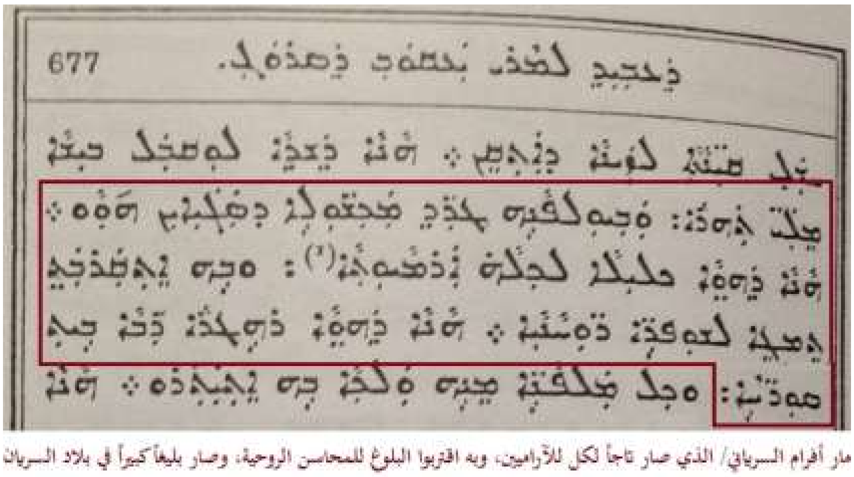

16 GENÈSE, I, 2 يشوع داد مطران حديثة 850م نور العالم

إن صنف من الكتب لا يفتنه السريان، ولذلك نُقل إلى السريانية

175 GENÈSE, XXII, 12-13 . 2 . 13 . 21

الترجمة اليونانية تُسمّي كل آرام وآراميين سرياناً، فأبو آرام، أعني السريان، وبهذا سُمّي آراميّ بين النهرين

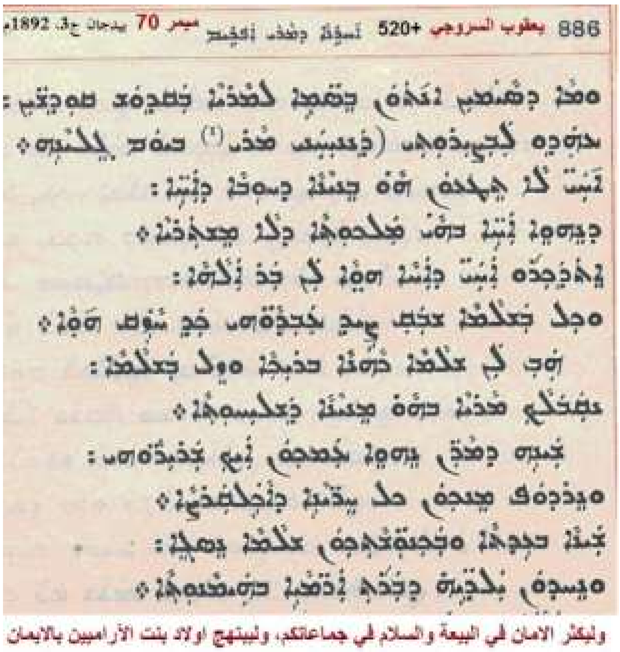
٧: تأكيداً على أن السريان هم الآراميون، سنة ١٨٩٢م، يقوم الأب بيدجان اللعازري من كنيسة المشرق السريانية التي سُمِّيت حديثاً كلدانية بكتابة أعمال الشهداء والقديسين الذي تعتمده كنيسة المشرق بشقيها واسميها الحديثين (كلدان وآشوريين) فيكتب في ج٣ ص٦٢١، فصلاً خاصاً عن مار أفرام السرياني، ثم ينقل عن يعقوب السروجي +٥٢٠م، ص٦٧٧، قوله: مار أفرام السرياني هو تاج لكل الآراميين وصار بليغاً كبيراً في بلاد السريان، علماً أن السريان الشرقيين سَمَّوا مار أفرام (ܢܒܝܐ ܕܣܘܪܝܝܐ، نبيا دسوريايى، نبي السريان)، وخصصوا عيداً له.


677

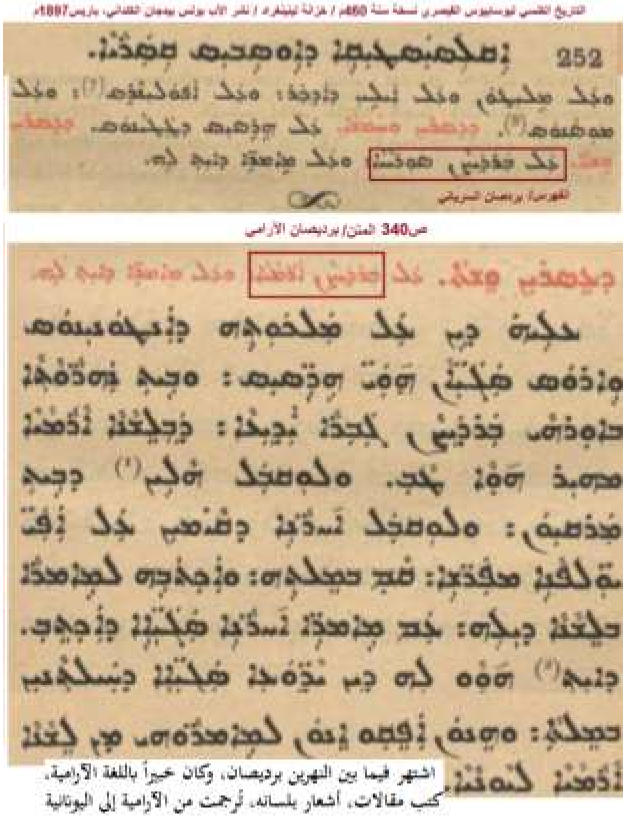
مار أفرام السرياني/ الذي صار تاجاً لكل للآراميين، وبه اقتربوا البلوغ للمحاسن الروحية، وصار بليغاً كبيراً في بلاد السريان

الأب بولس بيجان اللعازري الكلداني، أعمال الشهداء والقديسين، 1892م ج3، ميمر السروجي +520م في تقريض مار أفرام

٨: السروجي في كل ميامره يتغنى بالآراميين والآراميات: أبجر ابن الآراميين، جَادلَ الآرامي، تُسبِّح الآراميات بأناشيدهن، ما أجمل بنت الآراميين. وينقل بيدجان ميمره رقم ٧٠، مبتهلاً أن يبتهج أبناء الآراميين بالإيمان.



٩: ينقل بيدجان سنة ١٨٩٧م التاريخ الكنسي في خزانة لنينغراد لسنة ٤٦٠م لأسابيوس القيصري +٣٤٠م أبو التاريخ الكنسي، وفي الفهرس ص٢٥٢، يُسَمِّي، برديصان السرياني، وفي المتن ص٣٤٠، برديصان الآرامي، ويقول القيصري: اشتهر برديصان فيما بين النهرين، الرها ونصيبين، وكان خبيراً باللغة الآرامية، وكتب ميامر (مقالات، أشعار) بلسانه تُرجمت من الآرامية إلى اليونانية، ويقول أيضاً في (خرنيقون ١٥٢٩م ص٥): السريان هم الآراميون.



١٠: يقول أوسابيوس القيصري سنة ٤١١م في كتابه، الظهور الإلهي، طبعةُ بيدجان سنة ١٩٠٥: إن رسل السيد المسيح قوم جليليون لا يعرفون إلَّا اللغة السريانية، ص٧٢٣، وبطرس الرسول كان صياداً سريانياً، ص٧٢٦، والرسل كان لسانهم سريانياً، وأصبحوا أساتذة علموا الرومان والفرس والأقباط وكل الأمم البربرية، ص٧٣٤[١].

١١: مشيحا زخا ٥٥٠م تقريباً، مؤلف كتاب تاريخ أربيل، يُسَّمي بلاده العراق الحالي، بلاد الآراميين، ويُسَمِّي أول أسقف لكنيسة المشرق فافا الآرامي+ ٣٢٩م.

تاريخ زخا 550م تقريباً، طبعة 1907م

يُسَمِّي بلده العراق الحالي، بلاد الآراميين


MSIHA-ZKHA 28

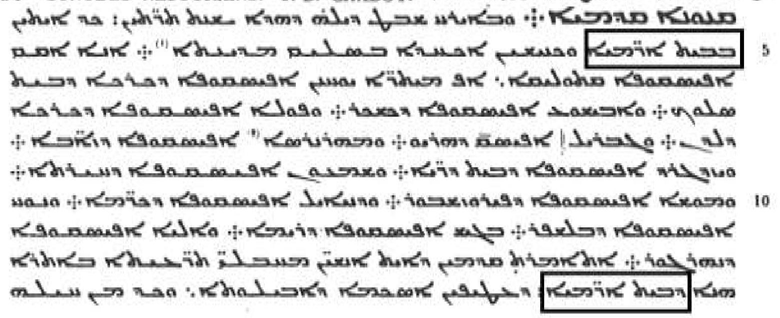
١٢: مجامع كنيسة المشرق دائماً تُسَمِّي (ساليق، قطسيفون المدائن) مقر بطريركية كنيسة المشرق، بلاد الآراميين، ويجب ملاحظة قول الأب يوسف حبي في ص٥٧: إننا توخينا الدقة والتقيد بروحية النص القديم في ترجمة ونقل الكتاب بالعودة إلى النص الأصلي السرياني المشرقي، وعنوانه الكتاب الأصلي بالسرياني، في المتن "المجامع النسطورية"، لكن الأب حبي يُسَمِّي الكتاب "مجامع كنيسة المشرق فقط".

[١]: أنظر الوثيقة، ص٤٦، والكتاب بالسريانية، طبعه بيدجان في آخر ج١ من مبامر يعقوب السروجي، سرياني، وانظر المصادر.

سـاليق (المدائن) مقر بطريركية كنيسة (الكلدان والآشوريون الجدد الحاليون)، اسمها بلاد الآراميين، لا بلاد كلدو ولا آشور

مجمع آقاق 486م المجامع النسطورية 1902م

54 SYNODES NESTORIENS. J.-B. CHABOT.



ترجمة الأب يوسف حبي

٣- التقرير: مجمع بيت لافاط ومجمع باعذري

٣- في شهر ايلول من السنة الثانية لملك الملوك ولغش (والـش، بـالش) المسـالم والطيب، رمز النعمة الالهية، اجتمعنا في هذا المكان[٥٨].

آقاق الاسقف، جاثليق المشرق، وقافـا اسـقف بيـت لافـاط، وبرصومـا اسـقف نصيبين، ويوحنا اسقف كرخ سلوخ، واخوتنا الاساقفة الآخرون الذين جـاءوا مـن ابر شيات بيـت ارامـايي (البطريركيـة) والأحـواز (بيـت هوزايـي)، ونصيبـين، وحدياب، وباجرمي (بيت كرمي)، ومعنـا اسـقف ريوارداشـير، وبمشيئة الله، قَبِلَ كلٌ منا بمحبة، كل ما صُنع في بيت لافاط[٥٩]، في هذا الاجتماع، ايام جئنـا للسـلام والوفاق وفق تعليم ربنا، وعقدنا اجتماعًا بيننا، لكي يمنحنا الله (القوة) لنجتمع نحن اساقفة كل مكان، ونؤيد بالفحص وباتفاق جميعنا، كتابةً وامضاءً، محددين قوانين كنسية بتحديدات وتوجيهات، كما فعل الآباء القديسون والأساقفة الأولون.

٤- الغاية من المجمع

٤- وما (نحتاجه) الآن، بسـبب تكـاثر المفسـدين في ابرشياتنا، لانـهم يقلقـون بمثالهم (زيهم)، حقيقة طقوس الكنيسة، ويفسدون الايمان القويم الرسولي المنتظم.

لذا نعلّم كلنا، ونصرّح، ونثبّت، كلٌّ في مدينته وبلده، حيث تدبيره للايمان الحق والسلوكية السليمة المنوطة به، (راسمين القوانين التالية:)

القانون الاول: تعليم كنيسة المشرق في الثالوث والتجسد

١- مقدمة وتقرير

٥- في شهر شباط من تلك السنة الثانية، اذ كنا مجتمعين سوية في بيت ارامايي، في مدينة سلوقية

انا آقاق الاسقف الجاثليق

١٦٦

والافاضل: يوحنا اسقف كرخ سلوخ، وبيشوع (عبديشـوع) اسـقف كسـكر، وبولا اسقف كرخ ليدان، وجـبرائيل اسـقف هـراة، ومهرنرسـى اسـقف الزوابي، ويزدجرد اسقف دارايي، وشمعون اسـقف الحيرة، وموسـى اسـقف فيروزسـابور، ودانيال اسقف كرمه، ونوح اسـقف بلشفر، وبغش اسقف ريما، وايليا اسـقف نهر كور[٦٠].

قيل أمامنا إن ثمة أناسًا في هذا بلد بيت ارامـايي يفسـدون الافكـار، ومـع انـهم

يقول حبي ص57: توخيت الدقة والتقيد بروح النص السرياني في الترجمة، لكنه ترجم مجامع نسطورية إلى مجامع كنيسة المشرق

١٣: في كتاب الرؤساء للمطران توما المرجي +٨٥٠م تقريباً، ص١٠٠ عربي، يُسَّمى أسقف سلاخ نهاية القرن السادس، إيشوعزخا الآرامي، لأنه كان من بيت الآراميين (النص السرياني، لبيدجان، باريس ١٩٠١م، ص١٠٥)، وفي النسخة الإنكليزية (The book of governors) ١٨٩٣م لوالس بدج، ص٢٣٩م، اسمه، إيشوعزخا السرياني. وانظر صليبا الآرامي، ص٩٣، والمرجي يستعمل بلاد الآراميين ص١٠١، عاصمة بلاد الآراميين، ص٧٨، وغيرها.


1893م CHAPTER XXXII. والس بدج

مار ايشوعزخا السرياني

OF MÂR ÎSHÔ-ZËKHÂ, THE SYRIAN, BISHOP OF SALAKH.

Now although the story of the holy Mâr Îshô-zëkhâ, Bishop of our native country of Sëlôkh has been briefly told by me in another place, namely, in the history of Rabban Gabriel, inasmuch as that history demanded

See Hoffmann, *Auszüge*, p. 208; *B. O.*, iii. 11, p. dcclx; and Le Quien, *Oriens Christianus*, ii. 1584 f. According to Badger, (*Nestorians*, vol. 1, p. 174) Ma'allthâ contained twenty families and one church in 1842—44. Yâkût (iv, p. 578, l. 4) makes معلثايا near Gezîret ibn-'Omar.

[1] Written ..., and ..., the latter vocalization being the correct one. Ḥnâithâ = the Χναιθα of Theophylact (V. 8. ed. Bonn p. 219, l. 9) and Χαμαιθα of Theophanes; its district seems to have reached from the valley at the mouth of the Rowandiz tributary of the Upper Zâb to Dâûdijâ in the western valley of the Ṣapna. The modern diocese of 'Amêdîa corresponds tolerably well to the old church province of Ma'allthâ, Beth Nûhâdirâ and Ḥënâithâ. See Hoffmann, *Auszüge*, pp. 216—222; and the list of the villages in the 'Amêdia diocese in Badger, *Nestorians*, vol. 1, p. 174; and *B. O.*, iii. ii, p. dcclvii.

[2] See *infra*, chap. XLII.

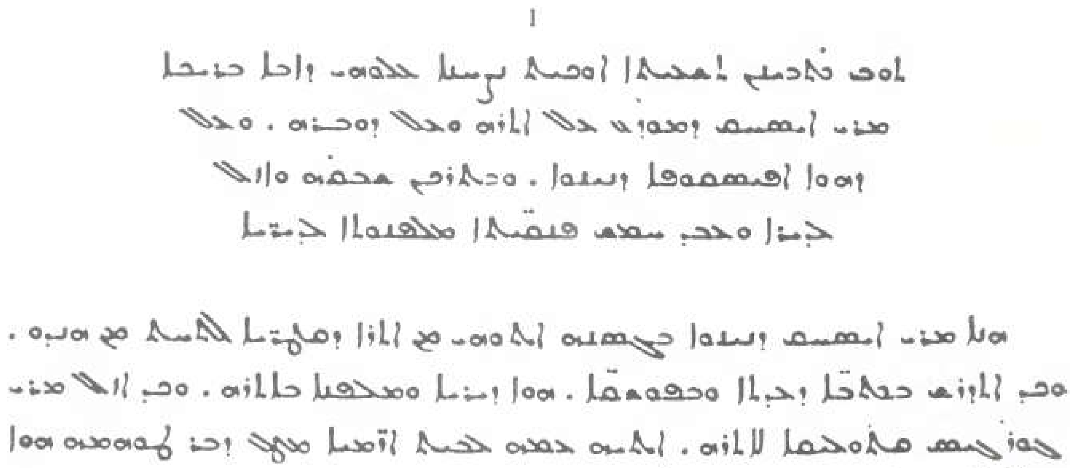
[3] See Book VI. chap. XV. (text p. 384).

كتاب الرؤساء، توما المرجي +850م تقريباً، ترجمة الأب ألبير أبونا ص100

الفصل الثاني والثلاثون

مار ايشوعزخا الآرامي اسقف سلاخ(٢)

١٤: تقول قصة اسحق النينوي أنه كان مع الجاثليق كوركيس (٦٦٠-٦٨٠م) في بيت الآراميين.



قصة اسحق النينوي، وكان مع الجاثليق كوركيس ٦٦٠-٦٨٠م في بيت الآراميين، المقتطفات ص٣٨

١٥: يقول التاريخ السعردي ومصادر السريان الشرقيين: كان البطريك الأنطاكي ديمتراس +٢٦٠م ضمن الأسرى الذين أتى بهم الفرس من سوريا في القرن الثالث، وأصبح أسقفاً على الأسرى في جنديسابور، وقد شيَّد الأسرى كنيستان، واحدة للناطقين باليونانية (اللغة السائدة في سوريا إلى جانب السريانية اللغة الأم كما هي العربية اليوم)، وأخرى للناطقين بالسريانية (اللغة الأم)، والكاردينال تيسران سنة ١٩٣٩م، يكتبها، كنيسة للآراميين[1].

١٦: في كتاب عوائل الألسنة ترجمه كاهن الكلدان يوسف حبي، عَدَدَ القيصري الأمم في عهده وذكر السريان، وأن أهل حماه وأنطاكية في عهده، هم سريان، ثم عدد أقوام قديمة بدون كلدان وآشوريين، والطريف أن الأب حبي تَرجم من النص السرياني الأصلي: من بني آرام دقلة الذي ولد (الكسرويين والبابليين) إلى (الكلدان والبابليين)، أي مع أنه زوَّر، لكنه أبقى الكلدان آراميين، وذكر الكتاب عدة لغات منها السريانية، دون لغة آشورية وكلدانية.


كتاب عوائل الألسنة، أوسابيوس القيصري +340م، ترجمة يوسف حبي

والحمصيون وهم حاويون وارتوسيون . والعرقيون هم القليقيون والسيون والاراحوريون والاروديون وهم القرصيون والسامريون الذين في فراس وارميا الصغرى . والحميون وهم الانطاكيون والسريان . وان اتجاه ابناء حام الى جهة الجنوب الى الغرب قليلاً .

وبنو سام

سام ولد هو ايضاً والد ابناء عبراني يافث الكبير
بنو سام : عيلام : العيلاميون . اشودد : القريبون . ارفكشد . الاراميون . لوديم اللبنانيون . ارام : الحرانيون (٧) .

بنو ارام هم :

بنو ارام هم : عوص وحول وجاثر وماش . ومن الحرانيين ولد الدمشقيون والعرب . وابناء عبر العرانيون . ويقطان ولد لود ادوالاهرنيين . وولد شالف لسكيين والحرفيين . ويارح الرطوطيين . وحضرموت ولد الاربجانيين . وازل الابرليين والدينيين ... ودقلة ولد الكلدانيين والبابليين . وعوبل الحوريين وبني سعير . وابيملك البركميين . وشبا الحرفيين . واوفير الموسطين والهنود . وحويلا ولد التوحيين والاحباش . ويوباب والحرفيين وخط ميراثهم هو المشرق كله وجزء قليل من الجنوب . باتجاه الكتف الجنوبي للمشرق

كتاب الموالد حتى ولادة ولد لكل رجل منذ اقدم السنوات (٨)
ثم أبين لك كم لساناً كانت تعرف (شعوب الارض) وما الاداب .
(جواباً) عما سألته وحسبما ذكرته (٩)

تبلبل الناس في بابل فصارت الالسنة اثنين وسبعين . هذا ما اردت ان تعرفه . كما معروفة هي الاداب . فابينها لك فثمة خمسة عشر (لساناً) تعرف بها الاداب . ستة ليافث وهي اليونانية والايبرية والرومانية والارمنية والمادية والايلية وخمسة لسام وهي العبرية والسريانية والبابلية والفارسية والعيلامية . واربعة لحام : المصرية . الحبشية . الفينيقية . الهندية

تمت عوائل الالسنة

(٧) انظر كذلك سفر التكوين ١٠ ، ٢٩ .
(٨) يبدو ان كاتبنا لم ينقل سوى عنوان هذا القسم الذي يأتي في كتاب النحلة . وكذلك في كتب تاريخية اخرى .
(٩) المقصود بالاداب هنا (المعارف) او (العلوم) .

٢٨٣

[1]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص١١-١٢. وانظر الكاردينال، تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١١-١٢. وبشأن ديمتراس أيضاً انظر يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٩٦.

١٧: في كتاب الشعوب والأمصار أيضاً لأندريكوس (٥٢٧–٥٦٥م) الذي نقله للعربية السرياني المشرقي النسطوري شمعون برقيا زمن كسرى الثاني (٥٩٠–٦٢٨م)، يقول: الآداب هي خمسة، منها السريانية.

كتاب الشعوب والأمصار لإندريكوس (527-565م). نقله للسريانية. السرياني المشرقي شمعون برقيا زمن كسرى الثاني (590-628م)

بقوة ربنا اكتب عن الشعوب التي كانت منذ بلبلة الالسنة في بابل (٧)
سام وحام ويافث (٨)

من نسل سام اثنان وعشرون شعبا وامة ولسانا .
ممن يعرفون الآداب خمسة السنة : السريانية ، العبرية ، البابلية ، الفارسية ، العيلامية ،
وهؤلاء يستولون على بلاد المشرق حتى البحر الكبير هورنيوس في الغرب . ولهم نصف الارض
وابناء حام ثلاثة عشر شعبا وامة ولسانا
وممن يعرفون الآداب اربعة السنة : المصرية ، الكشية ، الهنود ، والفينيقيون . وبلادهم الجهة الجنوبية وشيء من الغرب
وابناء يافث سبعة وثلاثون شعبا وامة ولسانا .
ممن لهم آداب ستة شعوب : اليونان ، الاموريون ، الأنيون ، الرومان ، الارمن ، الجيورجيون .
وهم يستولون على ارض الميراث في تخوم المشرق من جبل نود في حدود المشرق وحتى دجلة والسفح الغربي من بقطينوس وحتى جرديون (٩)

(اقاليم الارض وجهاتها)

وكانت الارض المأهولة مكونة من سبعة اقاليم . طول كل واحد منها من المشرق حتى المغرب خمسة الاف وسبعمائة فرسخ . واقليمان آخران شماليان وجنوبيان غير مأهولين . الشماليان بسبب الانجماد . والجنوبيان بسبب حرارة الشمس ... (١٠)

(٧) جاء ذكر هذه القصة في سفر التكوين من التوراة ، الفصل ١١ . وقد بات معروفا لدى علماء الكتاب المقدس ان القصة تعليمية وفيها شيء من التحامل على حضارة وادي الرافدين

(٨) انهم اولاد نوح ، جاء ذكرهم في التوراة ، انظر مثلا سفر التكوين الفصل ١٠ ومابعده . وذكرتهم التواريخ القديمة كلها . راجع الهامش ١١ من التاريخ الرابع .
وجلي ان المعلومات المذكورة في النص ، كما في التواريخ القديمة ، مفككة وغير صحيحة احيانا ، وقد قدمت الاكتشافات الاثرية مالزم من تعديلات وتصويبات

(٩) وجاء (باكترا) بدلا من بقطينوس ، و (كاديرا) بدلا من (جرديون) في كتاب المواليد لايفانيوس

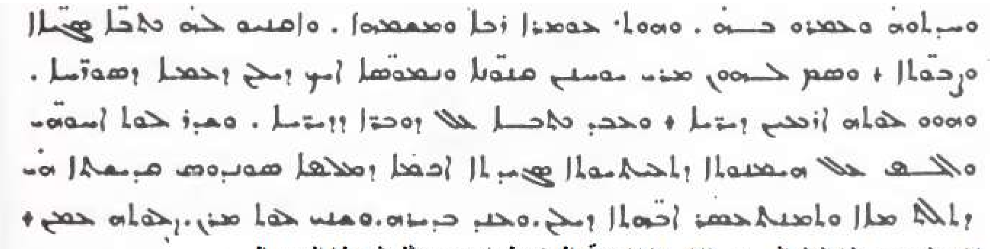
(١٠) ثمة ثغرة في المخطوطة . وبشان اقاليم الدنيا السبعة انظر معجم البلدان ، ج ، ص ٢٨ – ٣٢

٢٦٩

اما من يعرفون الاداب فهم السريان ، العبرانيون . البابليون . الفرس . العيلاميون المصريون . الاحباش . الهنود . الفينيقيون . اليونان . الاموريون . الايلانيون . "رومان الارمن . العرب . الجيورجيون .

٢٧٢

١٨: تقول سيرة يوحنا الدلياثي وهو من آباء كنيسة المشرق سنة (٧٦٠-٧٨٠م) في عهد البطريرك طيمثاوس الكبير الذي يرتبط اسمه بدير قردو: كتب يوحنا الدلياثي لرهبان دير قردو قوانين ونواميس مثل شعبنا السرياني.



كتب لهم يوحنا الدلياثي (٧٦٠-٧٨٠م) قوانين ونواميس مثل شعبنا السرياني

البطريرك أفرام٢ رحماني، المقتطفات السريانية، ١٩٠٤م، قصة الدلياثي وديره في قردو

(1) In cod . ܐܗܠܐ

39

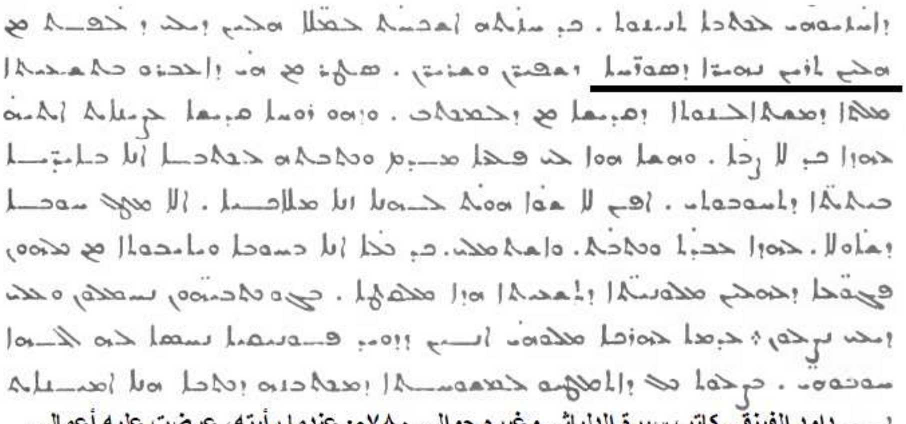
١٩: يوحنا فنكايا ٦٦٠م تقريباً في كتابه، ريش ملة، إنكليزي RIŞ MELLE، ص٥١—٧٥، يذكر عدة أمم، آراميين، سرياناً، عرباً، أقباطاً، فرساً، بيزنطيين، إسبان، باستثناء الآشوريين والكلدان.

Only a short period passed before the entire world was handed over to the Arabs; they subdued all the fortified cities, taking control from sea to sea,[d] and from East to West – Aigyptos and the whole of Meṣrīn, and from Crete to Cappadocia, from Yāhēlmān[e] to the gates of Ālān, Armenians, Syrians, Persians, Byzantines, Egyptians and all the intermediary regions: 'their hand was upon everyone',[f] as the prophet says. Only half the Byzantine empire was left by them.

Who can relate the carnage they effected in Greek territory, in Kush, in Spain[g] and in other distant regions, taking captive their sons and daughters and reducing them to slavery and servitude. Against those who had not ceased in times of peace and prosperity from fighting against their Creator, there was sent a barbarian people who had no pity on them.

Having reached thus far, however, [143*] in the narrative, let us end this book here, and give praise to Father, Son and Holy Spirit for ever, amen. اسم الكتاب christinity studies in syriac 75-51ص

٢٠: داود الفينيقي عاش سنة ٧٨٠م تقريباً، كتب سير عدد من آباء كنيسة المشرق منهم يوحنا الدلياثي، عرض ما كتبه على أحد الشيوخ، قائلا: عندما رأيته عرضتُ عليه أعمالي التي ألفتها من اثنين من متنوري السريان[1].

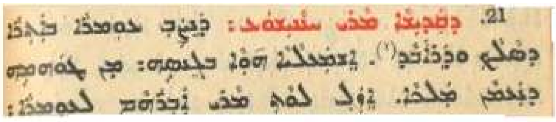


داود الفينقي كاتب سيرة الدلياثي وغيره حوالي ٧٨٠م: عندما رأيته، عرضت عليه أعمالي التي ألفتها من أثنين من متنوري السريان، البطريرك رحماني، المقتطفات السريانية، ١٩٠٤م

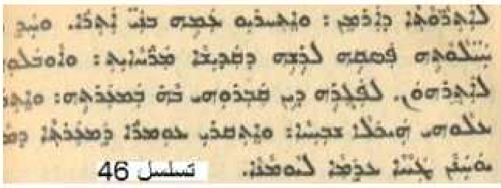
48

[1]: البطريرك أفرام الثاني رحماني، ܟܬܒܐ ܕܠܩܘܛܐ المقتطفات السريانية، لبنان ١٩٠٤م

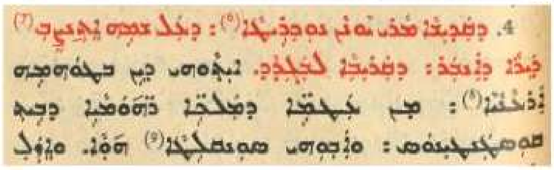
٢١: يشوع دناح مطران البصرة حوالي ٨٦٠م، بعد هزيمة الفرس على يد المسلمين، ألَّف كتاب العفة، وسمَّاه (الديورة في مملكتي العرب والفرس)، وليس (الكلدان والآشوريين)، وذكر ١٤٠ ديراً بأسماء كل الأمم، العرب الفرس، السريان، الآراميين ٢٣ مرة، الأرمن، الماديين، الرومان، المصريين (باستثناء الكلدان والآشوريين)، وعن دير أو عَمرْ أو يوحنا الدَّيلمي يقول جان فييه: اسم الدير يعني (وطن السريان)، لأن السريان دخلوا في مشادة مع الفرس، وأراد السريان إثبات أصالتهم، وأن لغتهم أقدم وأهم من الفارسية، وكانت الغلبة للسريان[١].



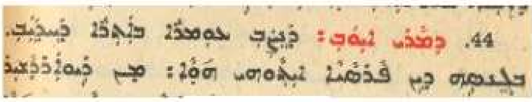
ص٥٢٤ حنانيشوع عربي من سلالة النعمان



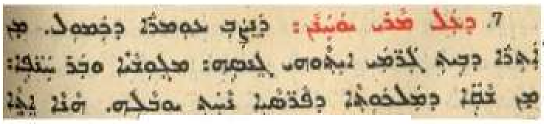
يوحنا أصله من الحيرة من بلاد العرب، وأحد الأرمن شيَّد ديره باسم يوحنا الطائي (طائي بالسرياني تعني عربي)



روماني من سلالة قسطنطين،ص٤٤ القديس يونان



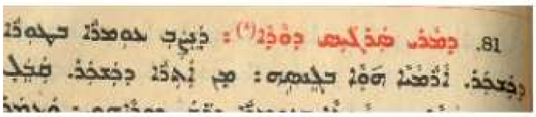
فارسي الأصل



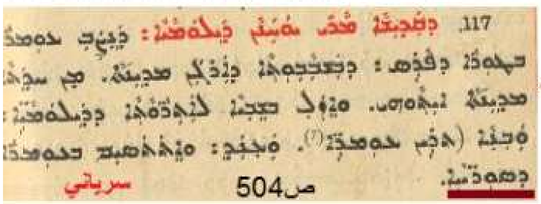
مجوسي من دم ملوك الفرس



مصري



آرامي

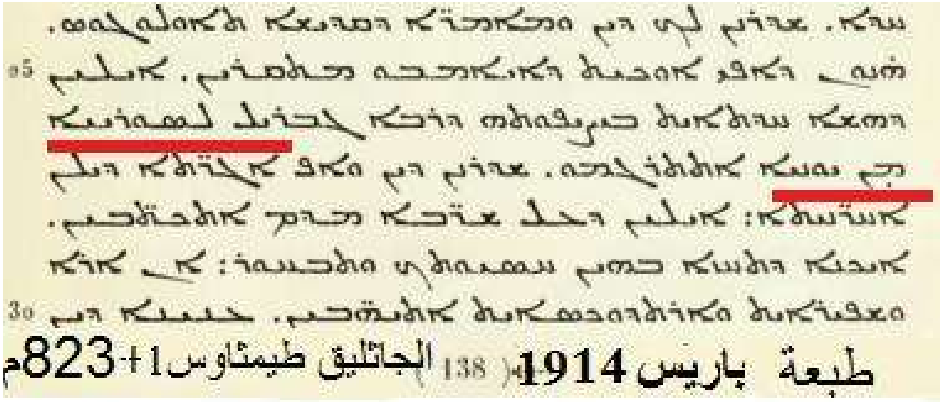


فى بلاد فارس أسس يوحنا الدَّيلمي دير السريان

---

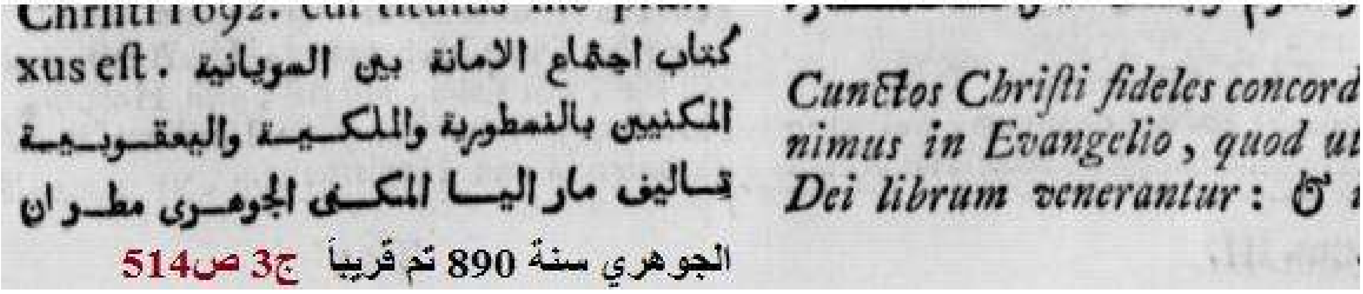
[١]: جان فييه، آشور المسيحية، ج٢ ص٦٤١، وبطريرك الكلدان بولس شيخو +١٩٨٩م المتعصب، مُترجم كتاب الديورة في مملكتي العرب والفرس من السريانية للعربية، ترجم كلمة (ܣܘܪܝܝܐ سريان) إلى سوريين، فهل الدَّيلمى سوري أم عراقي؟، وهل الدير في سوريا أم في الأهواز؟، وماذا عن الآراميين؟، ولماذا لم يذكر الكلدان والآشوريين؟، وهل كل تاريخ ومخطوطات وتغنى آباء شيخو بكلمة، ܣܘܪܝܝܐ، تعنى أنهم سوريون من دولة سوريا الحالية؟، فهو يهرب من كلمة سريان في تعليقاته فيستشهد بكتاب نصري، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان المكتوب بالعربي أصلاً، ويذكره من البداية، ذخيرة الأذهان فقط، والمفروض ذكره أول مرة كاملاً، ولا مانع مختصراً بعدئذٍ، ويستشهد بكتاب شابو واسمه الكامل، وفي المتن، المجامع النسطورية، ويُسَمِّيه المجامع الشرقية فقط، ويقول إنه يترجم النص الآرامي ليشوع دناح، ثم يقول إن اسم يشوع دناح كلداني (وهذا بطريرك، فكيف الآخرين؟). وهناك دير باسم هرمزد الآرامي قرب شواطي الزاب الكبير في منطقة بيث آرامايي (ألبير أبونا، ديارات العراق، ص٢٥٠).

٢٢: رسالة الجاثليق طيمثاوس الأول +٨٢٣م إلى سرجيوس مطران عيلام، رسائل طيمثاوس، باريس ١٩١٤م، ص١٣٨: أرسلنا إليك ميامر القديس غريغوريوس الثاغلوس التي نُقلت حديثاً من اليونانية إلى السريانية.

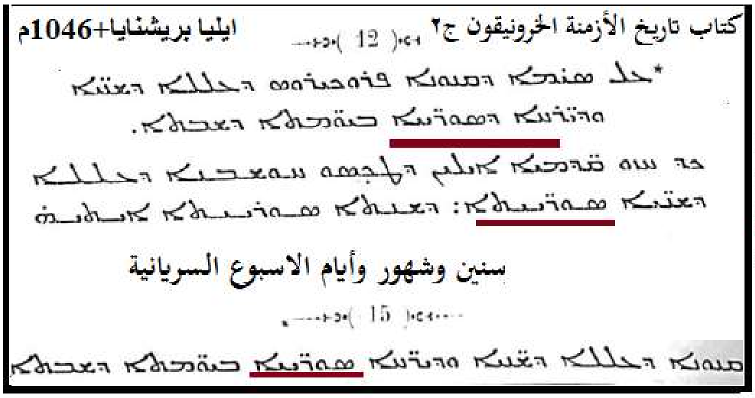


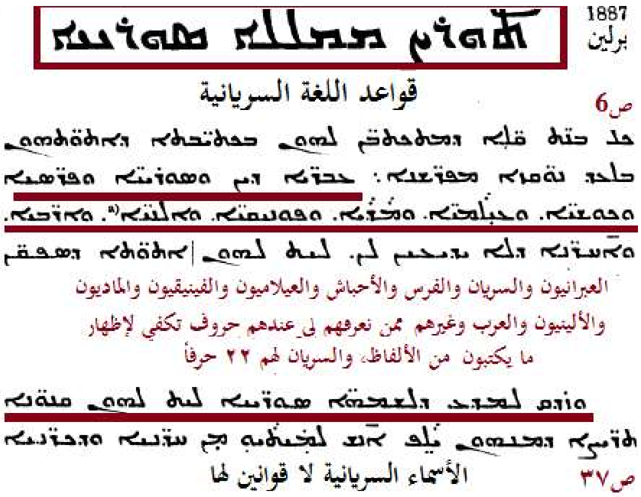
أرسلنا إليك ميامر القديس غريغوريوس الثاغلوس التي
نُقلت حديثاً من اليونانية إلى السريانية بهمة جبرائيل القس

٢٣: إيليا الجوهري مطران دمشق النسطوري سنة ٨٩٣م تقريباً، يُسَمِّي الجميع سرياناً ويؤلف كتاب: اجتماع الأمانة بين السريان المكنيين بالنسطورية والملكية واليعقوبية، وهذه نسخة المخطوط من المكتبة الشرقية، ١٧٢٥م، ج ٣ ص٥١٤، وانظر شيخو المخطوطات العربية لكتبة النصرانية تسلسل، ١٩ ص٦.



٢٤: المطران إيليا برشينايا +١٠٤٦م، أشهر مؤلف في تاريخ كنيسة المشرق، يذكر السريان دائماً مع الأمم الأخرى، والسنين والشهور واللغة وقواعدها وكل شيء عنده، سرياني، وسريانية، وسنذكر وثائقه بالتفصيل لاحقاً.





٢٥: عبدالله بن الطيب (٩٨٠–١٠٤٣م) من أشهر فلاسفة الكنيسة الشرقية ولعلمه الغزير عيَّنهُ الجاثليق يوحنا بن نازوك مستشاراً أو كاتباً له، يقول: إنه كتب بالسريانية لأن شعبه طلب أن يكُتب لهم بالسريانية، وبطريك أنطاكية أسطثاوس +٣٣٧م أسس مدرسة في أنطاكية، ويعقوب النصيبيني نَصَّبَ مار أفرام استاذاً سريانياً، ويستعمل كلمة السريان واللغة والسريانية (انظر أيضاً له، فقه النصرانية، ج١ ص٣٠، ج٢ ص١٦٠)، وهذا مخطوط له:



٢٦: إيشـوعياب بـن ملكـون +١٢٥٦م مطران السـريان الشـرقيين في نصيبين، في كتابـه (الأمانـة الـتي يعتقـدها السريان المشارقة) دفاعاً عن عقيدة كنيسته يقول: نحن سريان مشارقة، وله كتاب اسمه، ردٌّ على رسالة بطريرك اليعاقبة إغناطيوس (١٢٢٢-١٢٥٣م) المدعي أن السريان المشارقة مُحدثون، كتبه إلى الشماس سعيد النسطوري، وله مخطوطات أخرى للإنجيل، وترتيب قراءة الآحاد والأعياد والتذكارات بدءاً من أحد السوبار (البشارة)، يقول: إن السريان النساطرة يُسَمُّون آحادهم وأعيادهم بأول عبارة سريانية من أنشودة ذلك العيد أو الأحد، ومخطوط آخـر في الفاتيكـان رقـم ١٨٠، وآخـر في ديـر الزعفـران (انظـر الأب لـويس شـيخو، المخطوطـات العربيـة لكتبـة النصرانية، عدد ١٥٤)، وهذان مخطوطان من المكتبة الشرقية ودير الشرفة:


3ج CATALOGUS LIBROR. SYROR. EBEDJESU. 295

مكتبة شرقية 1725م CAPUT CXCV.

Jesujabus Episcopus Nisibis.

إيشوعياب بن ملكون +1256م مطران نصيبين

1 Mar Jesujabus Bar-Malchon Sobensis habet Quæstiones
2 Grammaticas, & Orationes [2],

Et

afflictorum clamorem. Ad secundam Sessionem feriæ quartæ Rogationis. *Fons miserationum indeficiens*. Ad absolutionem & benedictionem quæ incipit his verbis, *Amen, Benedic Domine*, auctore Mar Elia Nisibis. *Benedic Domine populo tuo te invocanti*. In commemoratione Sanctorum, ejusdem Mar Eliæ Catholici. *Tibi Sol minimè sphæricus*. Altera, ejusdem Mar Eliæ. *Tibi lux & filius lucis*. Ad feriam sextam Defunctorum, ejusdem Mar Eliæ. *In die illa magna ac tremenda Domine*. Altera. *Quum mundus cessabit*. Item Preces pro Dominica ingressus Jejunii. *Tibi Deus noster bone & Rex noster misericordiarum plene*. Altera *Deus universorum Domine, qui propter magnam tuam charitatem*. Pro feria secunda majoris hebdomadæ. *Suscipe Domine Deus noster*. Altera. *Lux gloriosa*. Altera pro Dominicis Jejunii auctore Mar Georgio Arbelæ Episcopo. *Concede nobis Domine Deus noster*. Altera religiosissimi Eliæ Catholici. *Suscipe Domine Deus noster purum fervorum tuorum jejunium*. In festo Hosannarum, Mar Eliæ. *Tibi Rex æterne*. Altera ejusdem. *Tibi Rex decore & gloriose*. In magno festo Resurrectionis, ejusdem Mar Eliæ. *Tibi Sol æterne qui à sæculo*. Altera ejusdem. *Tibi lux æterna & nequaquam humana*. In festo Ascensionis, ejusdem Mar Eliæ. *Tibi oriens gloriose ex alto*. Altera ejusdem. *Tibi gloriose & fortis*. In festo Pentecostes, ejusdem. *Tibi, abscondita & beata natura*. Altera, auctore religiosissimo Paulo Anbaræ. *Tibi ens æternum Deus*. Oratio Adorationis in Liturgia, auctore Mar Elia. *Tibi natura abscondita & excelsa*. Altera ejusdem. *Benedictus es qui in terrestri Ecclesia tua adoraris*. In festo Transfigurationis, emendata à Mar Elia. *Eja Domine Deus noster, aperiantur fores*. Altera. *Suscipe Domine Deus noster tenue nostrum ministerium*. In festo Crucis, religiosissimi Mar Eliæ. *Tibi mare absconditum & immensum*. Altera ejusdem. *Tibi Sol loco nequaquam definitus*. In dedicatione Ecclesiæ, auctore Presbytero Abulezzo Chadri. *Tibi mare mysteriis imperceptibile*. Altera ejusdem. *Domine Deus virtutum, qui sedes super Cherubim*. *Absolutæ sunt ope Domini ac Dei nostri Jesu Christi Preces Abu-Halimi*, hoc est, Eliæ III. *Et laudes Deo*. Hactenus ex Cod. Syr. Amid. 8. Porrò eædem ferè Preces exstant in Codicibus Syriacis Amid. 1. & 10. Tom. 1. Biblioth. Orient. pag. 581. & 583. & in Cod. Syriaco 1. Tom. 2. pag. 488.

1 *Jesujabus* Malchonis filius, Sobæ seù Nisibis Episcopus à Jaballaha hujus nominis secundo Patriarcha, qui Sobensem Ecclesiam antea rexerat, ordinatus fuit anno Græcorum 1501. Christi 1190. idemque trigesimo secundo post anno Sabarjesum ejusdem Jaballahæ ex fratre nepotem ac in Sede Patriarchali successorem anno Græcorum 1533. Christi 1222. ordinavit unà cum cæteris Metropolitis & Episcopis, quos ex Amro enumeravi Tom. 2. pag. 453. Sub altero Sabarjesu Messiæ Bagdadensis filio decessit, substituto in ejus locum Machicha, quem anno Græcorum 1568. Christi 1257. ex Metropolita Nisibis in Patriarcham electum fuisse ex eodem Amro dixi Tom. cit. pag. 455. Fuit & Jesujabus alter ejusdem Nisibenæ Sedis Metropolita, quem Amrus refert anno Græcorum 1403. Christi 1092. ordinationi Machichæ Patriarchæ interfuisse. Vide Tom. 2. pag. 448.

2 *Orationes*. Jesujabi *Fides* refertur ab Amro in libro Theologico, cui *Turris* titulum imposuit. Exstat autem Arabicè in cod. 41. Tom. 2. Biblioth. Orient. pag. 509. quæ quum planè orthodoxa sit, à nobis nequaquam prætermittenda est, ut hinc pateat, in exponendo Incarnationis mysterio mirum quantum Nestoriani inconstantes fuerint. Sic autem se habet. امانة يعتقدها النصارى السريانيون المشارقة من انشا الاب القديس ايشوعياب مطران نصيبين المعروف بابن ملكون قدس الله نفسه وطهّر روحه ورزقنا بركة صلاته امين . اقول انا البايس ايشوعياب المطران برهم نصيبين وصوركيابها ان اعتقادي وامانتي في السيد المسيح انه اله كامل وانسان كامل ابن واحد هو ابن الله وابن البشر شخص واحد . وانه لم يكن انسانا ثم اتحد باللاهوت لكن كل جزء من البشرية لم يوجد الا متحدًا باللاهوتية وان مريم العذرى ولدت الاثنا كاملا وانسانا كاملا ابنا واحدا هو الرب المسيح . وان هذا الاتحاد

الأناجيل المقدسة نقل يشوعيهب بن ملكون +1256م والمخطوط لسنة 1233م، دير الشرفة ص 310-311

ثم وضع لكل احد وعيد وتذكار انجيلاً خصوصياً بدءاً من احد السبار ܣܘܒܪܐ السابق خمسة احاد لعيد الميلاد هذا عنوانه : « الانجيل الطاهر لسيدنا ومخلصنا ايشوع ܡܫܝܚܐ المسيح من بشارة لوقا الرسول يقول : لما آثر كثيرون من المبرجين كاصحاب سيمون ان يكتبوا قصص الامور المسيحية التي نحن السنيحون (ܫܠܝܚܐ الرسل) بها عارفون · على ما سلم الينا التلاميذ الاثني (كذا) عشر الذين كانوا من الاول مشاهدين السيد المسيح وخـدماً لكلمة علمه · رايت انا ايضاً لما كنت قريباً بهمتي وشدة حرصي من جميعهم ان اكتب لك كل شيء منها على كنهه ورتبته ايها السعيد المحب لله تاوفيل · »

وقرانا في الهامش : « الذي مَبْتِه [illegible] » لان السريان النساطرة يسمون آحادهم واعيادهم باسم اول عبارة سريانية من انشودة ذلك العيد او ذلك الاحد

وورد في اخر المخطوط بمداد احمر : « تمت فصول الانجيل التي تقرى (كذا) في اوقات الصلوات على ما رتب بالدير الاعلى وهو الطخس (الطقس) الموصلي وذلك مما اصلح في نقله ورتبه ووشحه ولمه بشرح نكته وما غمض من معانيه باختصار ليضي للسامعين ويخف على القارئين الاب القديس الفاضل المطران المعظم مار ايسوع ياب (ܝܫܘܥܝܗܒ) ابن ملكون من اهل دُنيسر (قرية غربي جنوبي ماردين تدعى اليوم قوجحصار بنيت على انقاضها قرية تلرمن نيح الله روحه وحرسنا بصلاته · وبشفاعـة الطاهرة العذراء مارت ([illegible] القديسة) مريم وبصلوات السليحين وجميع القديسين امين »

ويليه بمداد اسود : ووقع الفراغ منه في سنة الف وخمسمائة واربع واربعين يونانية بمي هجرية سنة ستمائة واحدى وثلاثين (١٢٣٣ م) والحمد لله دائماً سرمداً على

٢٧: يقول القس صليبا بن يوحنا الموصلي سنة ١٣٣٢م النسطوري: نسطور بطريرك القسطنطينية يوناني، ونحن قوم سريان، أي اسمنا القومي هو السريان، وهذا المخطوط ذكرهُ بطريرك النساطرة أوراهام روئيل (١٨٢٠-١٨٦٠م) للقس بادجر (انظر The Nestorians and their rituals بادجر، النساطرة وطقوسهم، ج٢ ص١٢٧).

مخطوطات منكانا ج2 - 1936م

98.

204 × 153 mm. 317 leaves. Thirteen lines to the page on ff. 1-158, and fourteen lines to the page on ff. 160-317.

The important theological and historical work of the priest Salība, son of John of Mosul, which was composed in 1643 of the Greeks (A.D. 1332).

Headed: نبتدى بعون خالق الكل المتعالى . . . الاب والابن والروح القدس ونكتب رسالة القس اضعف عباده واحوجهم الى رحمته صليبا ابن يوحنا القس الموصلي شاكر فضل نعمته في شهور سنة ١٦٤٣ يونانية الموافقة لسنة ١٣٣٢ مسيحية رحم الله من تاملها ودعا له بالمغفرة والنجاة من التجارب ومن الشيطان الشرير والخطية آمين.

Before writing his voluminous work as we have it in its present form, the author had composed a treatise (*risālah*) which is found in the present MS. on ff. 3*a*-7*a*. This *risālah* is entitled:

رسالة البرهان والارشاد الى المحبة ثمرة الدين والاعتقاد

TREATISE OF ARGUMENT AND ADMONITION TOWARDS LOVE, WHICH IS THE FRUIT OF FAITH AND BELIEF

This *risālah* begins (fol. 3*a*): كتبت بالالهام الساوى على سبيل التنبيه, and ends (fol. 7*a*): برحمته وفايض احسانه وجوده الغزير ورافة حنانه آمين.

A short time later, some friends asked the author to amplify and expand this treatise. Yielding to their entreaties, he wrote the present work, which embodies also the above first treatise, which is in the MS. called Part (*sifr*) I.

As it stands in the MS., the work is divided into five *sifrs*, subdivided into *fasls*, with the exception of the first *sifr*, which is divided into five *mukaddamahs*. The fifth *sifr* has a further sub-division into seven *asls*.
exception of the first *sifr*, which is divided into five *mukaddamahs*. The fifth *sifr* has a further sub-division into seven *asls*.

MINGANA COLLECTION 141

Sifr I: Ff. 3*a*-7*a*: "The *Risālah* of Argument" as above. It is apparently counted in the MS. as *Mukaddamah* I. In it the author mentions among his adversaries Sa'īd b. Batrīk, and Severius the Bishop of Ushmunain, known as b. Mukaffa'.

Ff. 7*b*-12*b*: *Mukad.* II. On the reason why the Eastern Church was wrongly called Nestorian.

المقدمة الثانية. في تعريف سبب تسمية المشارقة بالنسطورية وكيف صاروا يلقبون بهذا اللقب ومن هو الذى اوقع عليهم اسم نسطوريوس بطرك القسطنطينية وهو رجل يوناني وهم قوم سريان ولم يطرق بلادهم ولا ايضا رأوه البتة.

والقس صليبا بن يوحنا الموصلي كتب مقدمة لكتاب الجاثليق النسطوري مكيخا الثاني +١٢٦٥م، اسمها "رسالة في الأبوة والبنوة"، ويقول صليبا: نذكر مقالة ألَّفها وأنشأها الأب القديس، الطاهر النفيس، مار مكيخا الجاثليق، فطرك المشرق (قدَّس الله روحهُ، ونوَّر ضريحهُ) قول مختصر في الأبوة والبنوة على مذهب النصرانية ورأي عقيدة المسيحيين السريان الساكنين في الجهة المشرقية، قال قدس الله نفسه، ولصليبا يوحنا الموصلي كتاب آخر اسمه: "أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ"، وفيه رسالة عتاب من السريان الشرقيين (النساطرة) إلى السريان الغربيين (اليعاقبة)، وبعدما يُعدد صليبا عدة أسماء لآباء ورهبان يونان معتزاً بهم ومُعدَّاً عقيدهم مطابقة لعقيدة كنيستهِ ومبشريها، أدّي وماري وتوما، ثم يقول: إن كتبهم عندنا مشهورة ونجِّلها ونقرأها، وما فعلنا ذلك عبثاً، وإلاَّ كانوا أيضاً كمن لُعِنَ مثلهم في السريان (يقصد السريان اليعاقبة الذين تلعنهم كنيستهُ النسطورية)، ونحن نكتب أسماءهم (أي أسماء الآباء اليونان) مع الآباء الراشدين، ثم يخاطب الآباء اليونان بصيغة يبدو أنها (بدون مِنَّة) مُفتخراً بآبائه السريان، وأن اليونان أيضاً بدورهم في العصور السابقة اعتزوا بالسريان وسجلوا أسماءهم: فلقد كنتم أيضاً في ذلك الزمان كثيراً ما تستعملون أقوال العلماء السريان وأسماؤهم مكتوبة عندكم[١]، وقد قام القس صليبا الموصلي أيضاً بترجمة كتاب ميخائيل أسقف آمد وميافرفين "الإقرار والأمانة التي يعتقدها النصارى السريان المشارقة" من السريانية إلى العربية، والجدير بالذكر أن كتاب الجاثليق مكيخا الثاني +١٢٥٦م اسمه: (مقالة في الأبوة والبنوة على مذهب دين النصرانية ورأي السريان المسيحيين، أعني النساطرة)، محفوظ في الفاتيكان برقم or، Bill ،٥٥٢،٣–٥٥٤[٢].

٢٨: العلاَّمة والفيلسوف والشاعر السرياني المطران عبد يشوع الصوباوي +١٣١٨م، أحد أعمدة كنيسة المشرق، يذكر أن الرسل بشروا جميع الأمم، الهنود والصينيين والفرس والآراميين، باستثناء الآشوريين والكلدان، وحين ينتهي في فهرس المؤلفين (ترجمه الأب يوسف حبي للعربية) من سرد مصنفات الآباء اليونان، يصل إلى آباء الكنيسة السريانية ومنهم آباء كنيسته طبعاً، فيقول: (ܢܫܪܐ ܠܡܣܕܪ ܠܡܐܡܪ̈ܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ ܣܘܪܝܝܐ بعد أن رتبنا مصنفات الآباء اليونان، نبدأ بترتيب مؤلفات الآباء السريان)، ويبدأ من شمعون بن الصباغين (السمعاني، المكتبة الشرقية ج٣ ص٥١، ١٧٢٥م)، وذكر بحدود ١٥٠ كاتباً ومؤلفاتهم من البداية إلى عصره، ومنهم آقاق، ميليس نرساي، يوسف الأهوازي..إلخ، ويُسَمِّي مار أفرام "ܢܒܝܐ ܕܣܘܪܝܝܐ نبيا د سوريايي، نبي السريان"، ويقول: هيبا وكومي وفروبا، ترجموا كتب تيودورس من اليونانية إلى السريانية "ܗܦܟܐ ܘܟܬܒܘܗܝ ܕܬܐܕܘܪܘܣ ܡܢ ܝܘܢܝܐ ܠܣܘܪܝܝܐ: ܡܛܠ ܥܠܬ ܡܫܝܚܐ)، وفي جميع مصنفاته مثل فردوس عدن، الجوهرة، قوانين الكنيسة، وغيرها، لم يذكر مرةً واحدة الكلدان والآشوريين، بل السريان فقط، وفي كتابه الشهير الجوهرة (ترجمه البطريرك ساكو) ذكر في ص٣٦، اسم السريان مع الأرمن والأقباط وأمم غيرهم، ولكي لا نطيل ما قاله في مصنفاته الكثيرة، فكلامه في ديوانه فردوس عدن لوحده يُغني القول إن الآشوريين والكلدان هم، سريان، فعندما لاحظ الجاثليق يهبالاها الثالث +١٣١٧، أن العرب يستهزئون بلغة السريان بما لديهم من مقامات الحريري، طلب من عبديشوع الصوباوي الدفاع عن اللغة السريانية، فانتفض الصوباوي الذي لم يقل إنه سرياني فحسب!، بل ضرب أروع صور التواضع المسيحي السرياني قائلاً: (ܐܠܠܠ ܕܣܘܪܝܝܐ ܘܡܚܝܠܐ ܕܡܫܝܚܝܐ إني أحَطُّ السريان وأضعف المسيحيين)، قد

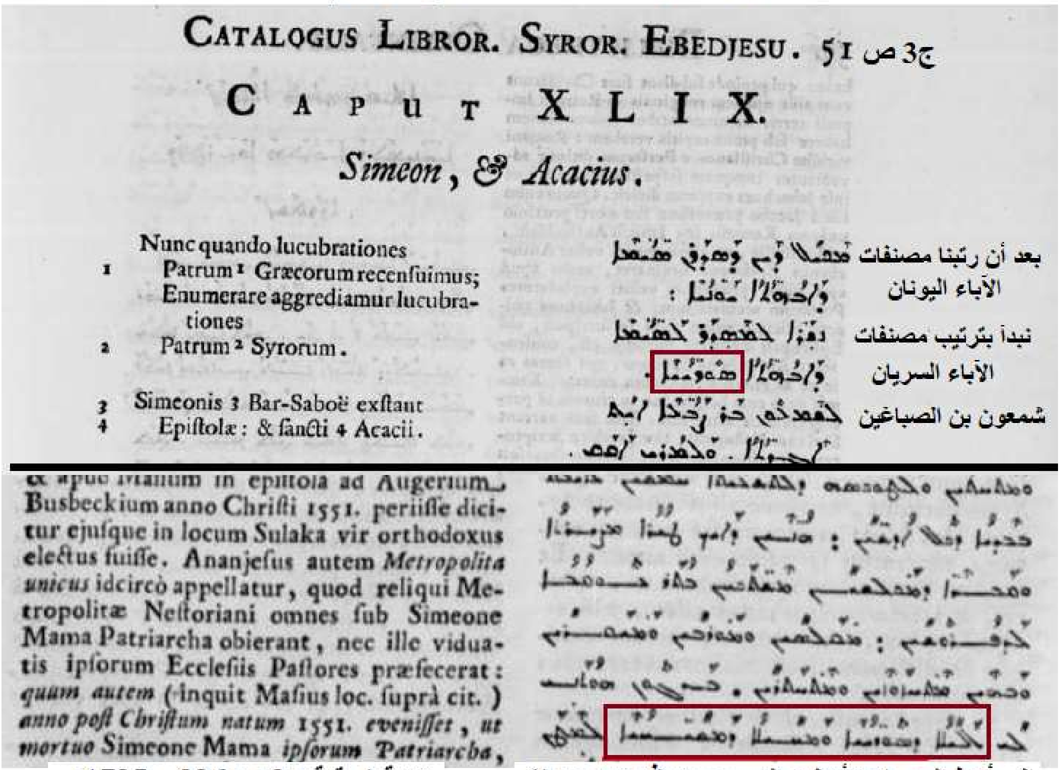
---

[١]: صليبا الموصلى، أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، تحقيق الدكتور لويس صليبا، ص٤١٨، ٤٦٩.

[٢]: كوركيس عوَّاد، الأصول العربية للدراسات السريانية، ص٥٨، ٤٠٦. وشيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، عدد ٧٥٦. ونشره أيضاً د. لويس صليبا في نهاية كتاب أسفار الأسرار لصليبا الموصلي، ص٤٦٩–٤٧٣.

عصمت في رأسي النخوة، وسأطأطئ رأس من يتطاول من هؤلاء الصغار (يقصد العرب) لأُصغِّر نفوسهم، لكي أنال إكليل الظفر للغتي السريانية، ولاحظ كيف فرَّق بين كلمة مسيحي وسرياني، فاستعمل السرياني كاسم قومي، ومسيحي كدين (هذا لمن يدعي أن السريانية تعني المسيحية)، وأرفق مخطوط فردوس عدن بالسرياني واللاتيني[١].

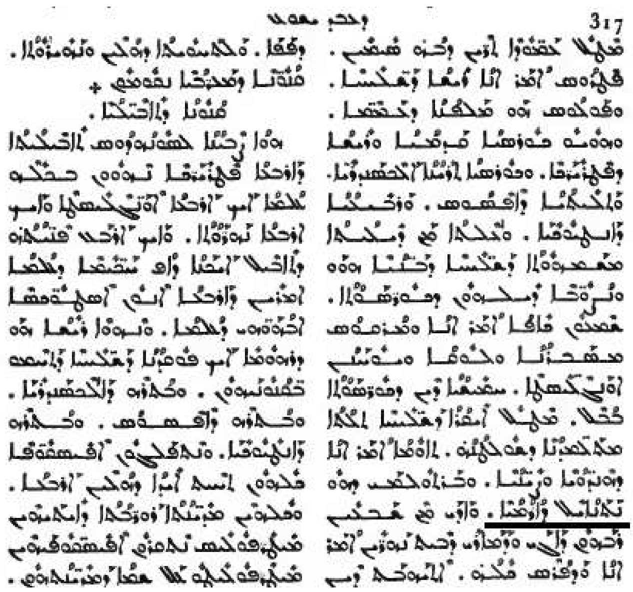
فهرس المؤلفين السريان لعبديشوع الصوباوي +1318



إني أحط السريان وأوضع المسيحيين (فردوس عدن) — مكتبة شرقية ج3 ص326 1725م

Scriptorum veterum nova collectio e Vaticanis codicibus, edita ab Angelo Maio, 1833

يقول عبديشوع الصوباوي بفمه: توما بَشَّر الهنود والصينيين، وأدي معلم ماري وأجي الذي بَشَّر بلاد ما بين النهرين، قال: إني لبلاد فارس كلها، وبرتلماوس (تثائيل) بَشَّرَ الآراميين



[١]: انظر أيضاً فردوس عدن (سرياني)، تعليق القس جبرائيل القرداحي اللبناني (بالعربي)، مطبعة اليسوعيين، بيروت ١٨٨٩م، ص٣.

٢٩: ذكر الصوباوي في فهرسه المطران برشينايا +١٠٤٦م، الذي في مصنفاته الكثيرة يستعمل اسم السريان فقط، فذكر الروم، البلغار، القبط، النوبة، السريان، الأرمن الإفرنج، الفرس، الترك، الصين باستثناء الآشوريين والكلدان.


مكتبة شرقية ج3 ص270-271

270 BIBLIOTHECA ORIENTALIS.

ܘܐܓܪ̈ܬܐ ܐܦ ܕܡܟܬܒܢ
ܣܘܪܝܐܝܬ ܘܥܪܒܐܝܬ.

Nec non Epiſtolas : ſcriptas Syriacè & Arabicè.

مار اليا مطران نصيبين له رسالة في العفاف ارسلها الى اخيه ابي سعيد منصور وصفها باخبار نادرة ومأثر عن الحكما والرهبان مادره وابلغ في تاليفها واحسن في تصنيفها . ورسالة في التثليث والتوحيد . وله عدة رسايل وهو يعد من ذوي الفضايل .

Mar Elias Metropolita Niſibis edidit Epiſtolam de caſtitate ad fratrem Abi-Said Manſo-

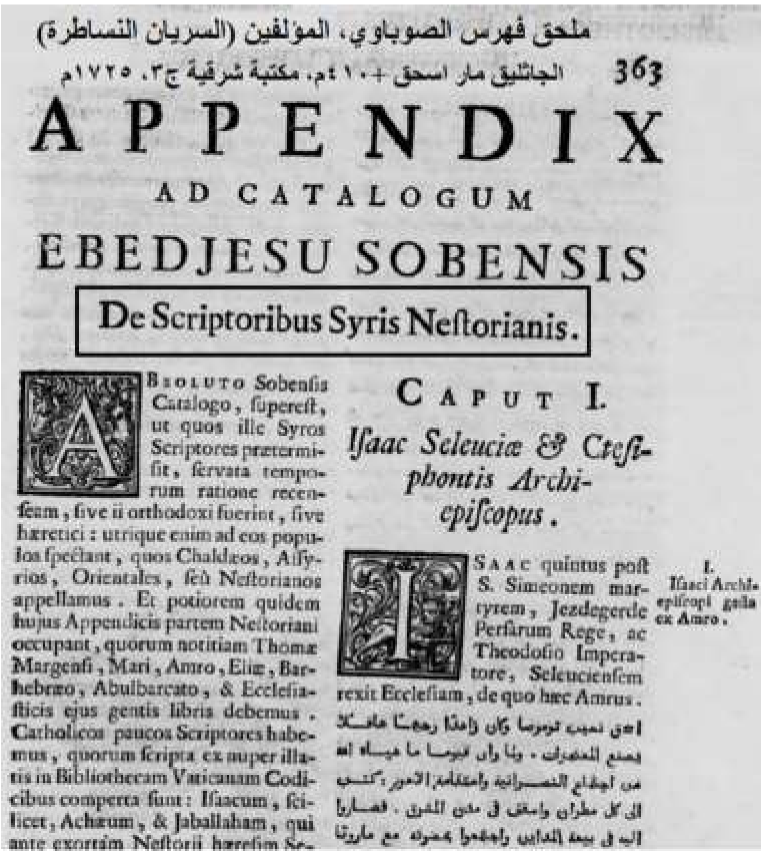
Seſſio I. De Unitate & Trinitate. II. De Unione, hoc eſt, Incarnatione Verbi : ubi Neſtorianorum dogma de duabus Chriſti perſonis exponit. III. Demonſtratur ex Alcorano, Chriſtianos unum Deum colere. IV. Veritas Chriſtianæ Religionis ex ratione & miraculis demonſtratur. Hic affirmat Elias Chriſtianam Religionem ſuo ævo coli من الروم والافرنج والبلغر والقبط والنوبة والارمن والسريانيين

CATALOGUS LIBROR. SYROR. EBEDJESU. 271

والسريانيين والفرس والترك واهل الصين وغيرهم من الامم .

ſoribus approbati non fuiſſent; Elias antequam Diſputationem ſuam publicaret, eandem judicio Abdallæ Benattibi Presbyteri, qui Patriarchæ à Secretis erat, ſubjectam

٣٠: ملحق فهرس الصوباوي +١٣١٨م، لبقية آباء كنيسة المشرق، اسمه: الآباء أو المؤلفون السريان النساطرة، ويبدأ بمار اسحق +٤١٠م، أول جاثليق لكنيسة المشرق في ساليق قطسيفون (المدائن)، الذي نَصَّبهُ ماروثا الميافرقيني، ممثلاً ومبعوثاً لبطريرك أنطاكية السرياني فورفوريوس +٤١٢م.


ملحق فهرس الصوباوي، المؤلفين (السريان النساطرة)
الجاثليق مار اسحق +٤١٠م، مكتبة شرقية ج٣، ١٧٢٥م

363

APPENDIX
AD CATALOGUM
EBEDJESU SOBENSIS

De Scriptoribus Syris Neſtorianis.

ABSOLUTO Sobenſis Catalogo, ſupereſt, ut quos ille Syros Scriptores prætermiſit, ſervata temporum ratione recenſeam, ſive ii orthodoxi fuerint, ſive hæretici : utrique enim ad eos populos ſpectant, quos Chaldæos, Aſſyrios, Orientales, ſeù Neſtorianos appellamus. Et potiorem quidem hujus Appendicis partem Neſtoriani occupant, quorum notitiam Thomæ Margenſi, Mari, Amro, Eliæ, Barhebræo, Abulbarcato, & Eccleſiaſticis ejus gentis libris debemus. Catholicos paucos Scriptores habemus, quorum ſcripta ex nuper illatis in Bibliothecam Vaticanam Codicibus comperta ſunt: Iſaacum, ſcilicet, Achæum, & Jaballaham, qui ante exortam Neſtorii hæreſim Se-

CAPUT I.

Iſaac Seleuciæ & Cteſiphontis Archiepiſcopus.

ISAAC quintus poſt S. Simeonem martyrem, Jezdegerde Perſarum Rege, ac Theodoſio Imperatore, Seleucienſem rexit Eccleſiam, de quo hæc Amrus.

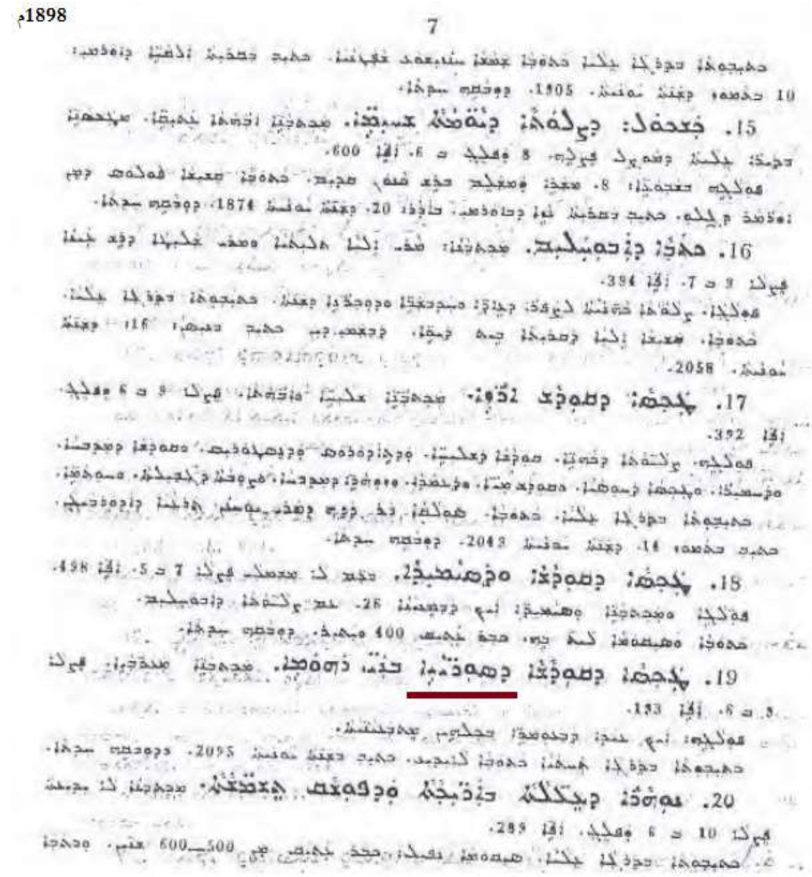
I. Iſaaci Archiepiſcopi geſta ex Amro.

اسحق نصيب ثومرسا وكان زاهدا رهبنا عالما يصنع المعجزات . ولما رأى ثيوسا ما هو عليه من اجتماع النصرانية واعتقاد الامور، كتب الى كل مطران واسقف في مدن الشرق . فصاروا اليه في بيعة المداين واجتمعوا بحضرته مع ماروثا

٣١: جميع المخطوطات في متاحف ومكتبات وكنائس العالم وبالذات في كنيستي الكلدان والآشوريين الحاليين، هي بالاسم السرياني.

ا- في كنيسة عقرة الكلدانية الحالية مخطوط كتب في ١٦ أيلول ١٦٩٣م كتاب الأعياد الطقسية كتبه القس دانيال بن القس إيليا بن القس دانيال الألقوشي حسب طقس الدير الأعلى في الموصل، وينقصه تذكار الملافنة اليونان والسريان (لا يوجد فيه تذكار للآباء الكلدان أو الآشوريين)[1].

ب- مخطوطات الكنيسة النسطورية (الآشورية حديثاً) في أورميا وكليتها في سنة ١٨٩٨م، هي باسم السريان (ܣܘܪ̈ܝܝܐ ܡܕܢܚ̈ܝܐ) أو السريان الشرقيين، وللاختصار ندرج قسماً من مخطوطات أورميا، ص٧، ٨ فقط، التي فيها الاسم السرياني، وهذا الأمر موجود في صفحات، ١٥-١٦-٢٢-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠ أيضاً.

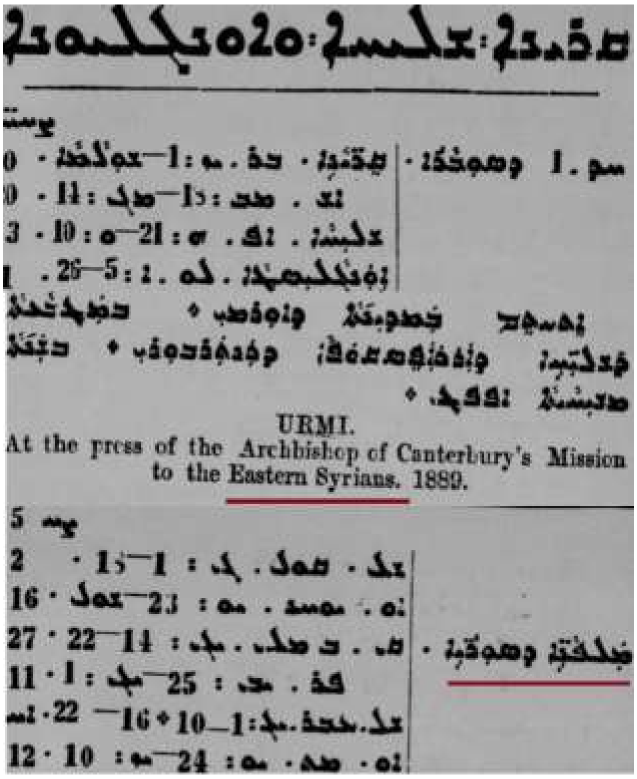

1898م

7

من ص 8

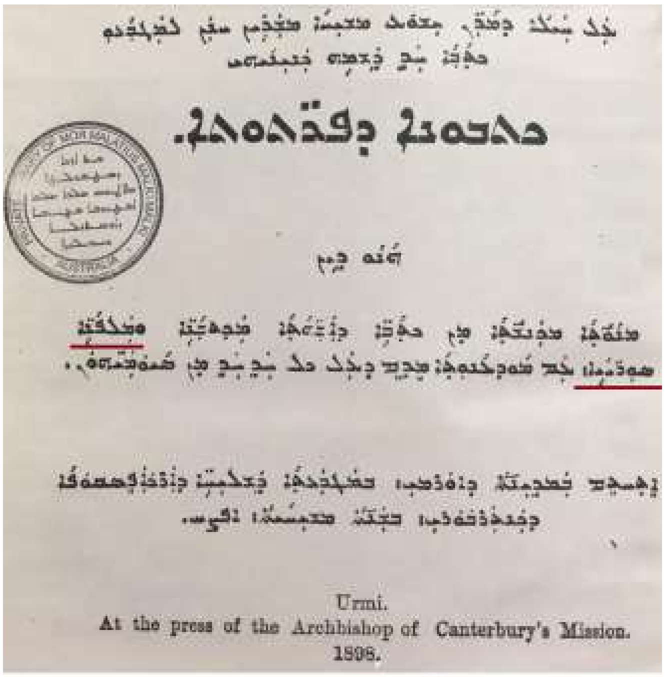
ج- جدول القراءات السنوية لكنيسة أورميا لسنة ١٨٨٩م، طبعته بعثة رئيس أساقفة كانتربري التي سمّت السريان الشرقيين، آشوريين، قبل أن يشيع وينتشر الاسم الآشوري، فطُبعته البعثة باسم (كنيسة السريان الشرقيين، وليس الآشوريين)، وفيه تذكار للآباء السريان واليونان، لكن لا يوجد فيه تذكار للآباء الكلدان أو الآشوريين.

[1]: فهارس المخطوطات السريانية في العراق، هيئة اللغة السريانية ج٢ ص٣٣

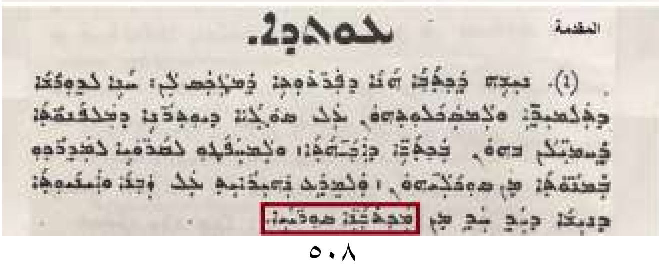


URMI.
At the press of the Archbishop of Canterbury's Mission to the Eastern Syrians. 1889.

٣٢: سنة ١٨٩٨م نشرت بعثة رئيس أساقفة كانتربري في أورميا كتاب مجموعة مقتطفات أعمال المعلمين السريان، وتقول المقدمة إنه طُبع لتعليم الطلبة تراث آبائهم السريان، وساهم فيه عدة آباء على رأسهم المطران توما أودو، ودققه نحوياً يوسف قليتا، والملاحظة المهمة في الفهرس نهاية الكتاب، وجود أسماء أشهر آباء كنيسة المشرق مثل: مُبشر كنيسة المشرق أدي وشمعون بن الصباغين ونرساي وغيرهم، مع ملاحظة مهمة أن الكتاب اعتمد على مصادر قديمة لكنيسة المشرق كلها بالاسم السرياني، ولا يوجد مصدر واحد باسم آشوري أو كلداني.



Urmi.
At the press of the Archbishop of Canterbury's Mission.
1898.



المقدمة

PREFACE.

We have to thank the editors and publishers of the following books for their courtesy in giving us permission to select passages from them.

1. Anecdota Oxoniensia: Semitic series. Vol 1: Part II. The Book of the Bee;— edited by E. A. Wallis Budge, M. A. (Oxford: Clarendon press. 1886).

2. Texts and Studies: Vol 1: No 1. The Apology of Aristides;— General Editor: J. Armitage Robinson, M. A. (Cambridge: University press. 1891).

3. The Book of the Governors, by Thomas bishop of Marga; —edited by E. A. Wallis Budge, Litt. D. (London: Kegan Paul, Trench, Truebner & Co., Ltd. 1893).

We have made selections also from the following works.

1. The doctrine of Addai, the apostle;— edited by George Phillips, D. D. (London: Truebner & Co. 1876).

2. S. Ephraemi Syri aliorumque opera selecta;— edited by J. J. Overbeck (Oxford: Clarendon press. 1865).

3. Ephraemi Syri opera;— edited by P. Benedict & S. E. Asseman (Rome. 1737—43).

4. Sancti Ephraem Syri hymni et sermones;— edited by T. J. Lamy (Mechlin. 1882—9).

5. Opuscula Nestoriana;— edited by Georg Hoffmann (Kiel. 1886). See note on page ܟܡܗ

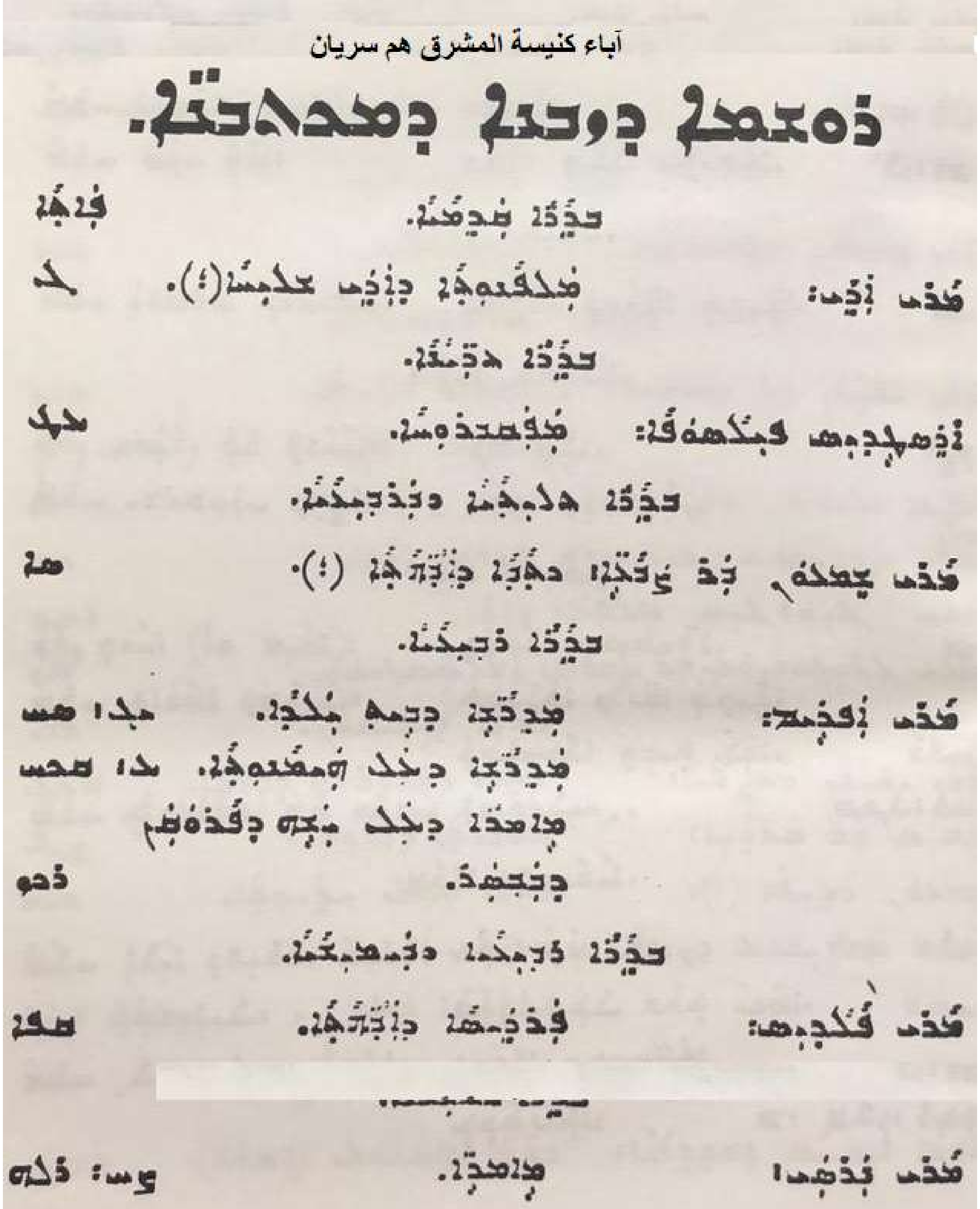
For the biographical notices etc. we are chiefly indebted to the three following books.

6

1. Bibliotheca Orientalis;— J. S. Asseman (Rome. 1719—1728).

2. Auszuege aus syrischen Akter persischen Maertyrer;— Georg Hoffmann (Leipzig. 1880).

3. A short history of Syriac literature;— W. Wright, L. L. D. (London: Adam and Charles Black. 1894).

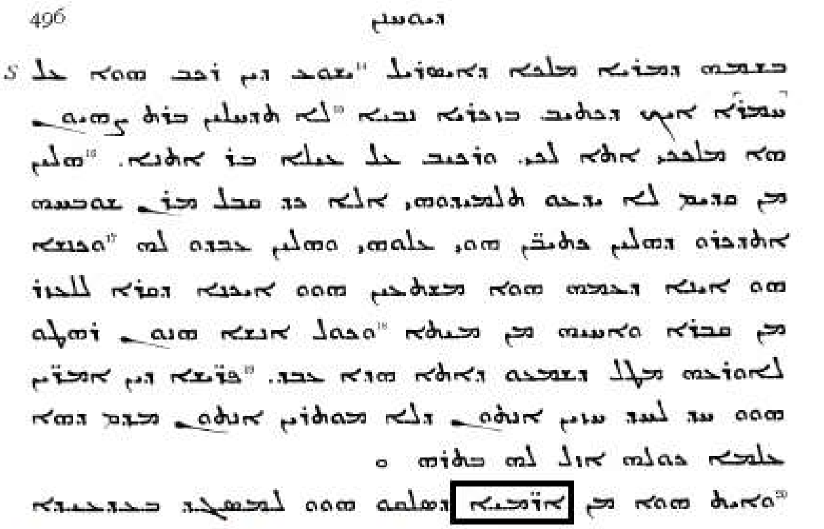

آباء كنيسة المشرق هم سريان

٣٣: جميع كُتَّاب كنيسة المشرق السريانية أي الآشوريين والكلدان الحاليين، يُسَمُّون بلادهم، بلاد الآراميين أو السريان، ولغتهم السريانية أو الآرامية، وأسمائهم مرتبطة بالسرياني أو الآرامي، وذكرنا كثيراً منهم ونضيف من القدماء، يوسف الأهوزاي +٥٨٠م ت، الذي ألَّف كتاباً في النحو الآرامي[١]، ولكنيسة المشرق فهرس قديم في آمد اسمه، الفهرس الآرامي، جاء فيه: نحن نسلم بما ذهب إليه تيودورس وسائر العلماء بإجماع الرأي أن اللغة الأولى التي خاطب بها ربنا الأسرة الآدمية، هي السريانية الصرفة غير المشوبة بدخيل، وعنيتُ بها الآرامية[٢]، ويقول كتاب سير القديسين لكنيسة المشرق: ساليق وقطسيفون هي في بلاد الآراميين، وماري أول مبشِّر لكنيسة المشرق بعد أن طاف بلاد السريان نزل إلى بلاد الآراميين وذهب إلى أرادان قرب ساليق[٣]، ويؤكد المطران الكلداني- الآشوري سورو بوجود الآراميين في زمن السيد المسيح (بدون آشوريين وكلدان) مستنداً على إنجيل يوحنا ١٢: ٢٠ المبكِّر.

[١]: البير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٥٨

[٢]: بولس السمعاني، لمعة تاريخية في فرائد الآداب السريانية، المطبعة اللاتينية، القدس ١٩٣٣م، ص٦.

[٣]: ألبير أبونا، سير الشهداء والقديسين، ج١ ص٧١-٧٢.



إنجيل يوحنا القديم ١٢: ٢٠: صعد بعض الآراميين (بدل اليونان) في العيد للعبادة
الترجمة السينائية السريانية المُبكِّرة Evangelion Da-Mepharreshe، **لندن ١٩٠٤م**

٣٤: في كل التاريخ منذ بداية المسيحية، لغة كنيسة المشرق هي السريانية، وعند ذكر الأمم، يُذكر السريان فقط إلى جانب الأمم الأخرى، وإضافةً لما ذكرناه، ننقل جزءاً بسيطاً آخر مما ذكره آباء وكُتَّاب كنيسة المشرق السريانية: طيطانوس +١٨٩م وغيره نقلوا لكنيسة المشرق الكتب من اليونانية والعبرية إلى السريانية، وكان معنا مطران فارس سنة ٤٢٠م ماهراً بالسريانية والفارسية ونقل كتباً كثيرة من السريانية للفارسية، وكان الجاثليق آبا +٥٥٢م عالماً بالسريانية واليونانية والعبرية، وفي عصره تُرجمت قوانين إبراهيم الكشكري من الفارسية إلى السريانية، وكتب الجاثليق برصوم +١١٣٦م بالسريانية، وفافا +٣٢٩م كان عالماً بالسريانية، وفتح فيروز الملك كتاب الجاثليق بابوي +٤٨٤م، فوجده سريانياً، وتعلَّم الملك بهرام الفارسي سنة ٢٧٩م شيئاً من السريانية، وماروثا مطران خلقيدون زمن الملك موريقي +٦٠٣م، كان عالماً بالسريانية واليونانية والعبرية[١]، ومار برشابا كان مسبياً أيام الملك سابور الفارسي +٢٧٢م، وتعلَّم السريانية في المدائن[٢]، ويوحنا تلميذ الربَّان يوسف بوسنيا +٩٧٩م، كان من الموصل، وكانت سريانيته ضعيفة فيكتب بالعربية، فأمره معلِّمه أن يتقن السريانية، ففعل وكتب بالسريانية فباركه بوسنيا[٣]. ويقول التاريخ السعردي: إن مار بابي الكبير جمع دلائل من الآباء المحققين اليونان والسريان، واعترض أساقفة الجاثليق إيشوعياب الجدلي+٦٤٥م عليه لأنه لم يذكر في القداس الآباء الثلاثة الأنوار السريانيين الأطهار، ويقصد، تيودورس المصيصي وديودورس الطرسوسي ونسطور[٤]، ويقول ملحق التاريخ السعردي (مختصر الأخبار البيعية): وكان يوم استشهاد بطرس وبولس في تموز حسب قول السريانيين، وفي ٢٨ حزيران حسب قول اليونان[٥].

---

[١]: ماري، أخبار بطاركة المشرق (المجدل)، طبعة روما١٨٩٩م، ص٣، ٣٣، ٥٠-٥٢، ١٥٤-١٥٦، وانظر ص٦٥، ٨٧، ١٦٥. وعمرو، المجدل، روما ١٨٩٦م، ص١٣، ٢٧، ٣١، وانظر ص٣٥، ٤١، ٤٥، ١١١. وترد مقاطع بالسريانية في المجدل. والتاريخ السعردي، ج١ق١ ص٢٧، ج٢ ق٢ ص١٩٨، ٢٠٤. ذكرنا ص٢٢٥، أحياناً يحصل التباس في القصد بين الطرسوسي والقورشي.
[٢]: الأب بطرس حداد، مختصر الأخبار البيعية، ص٢١٧.
[٣]: تاريخ يوسف بوسنيا، ص٧٨.
[٤]: التاريخ السعردي، ج٢ ق٢ ص٢١٤، ٢٤٠.
[٥]: الأب بطرس حداد، مختصر الأخبار البيعية، ص٦٩.

٣٥: يقول البطريرك السرياني الشرقي النسطوري (الجاثليق) إيليا الثاني +١١٣١م في فصل، صفات الله الذاتية، فقرة ٢، وفي باب خاص تسميتها عند السريان، يقول: فعبَّر وكنَّى السريان عن قِدم الأبوة وعن النطق بالبنوة..إلخ، ولفظة الفصح في لغة السريان معناها الفرح[١].

٣٦: في أهم كتاب طقس كنيسة السريان الشرقيين هو "الحودرا"، تذكار للمعلمين اليونان والرومان والسريان، وفي تذكار المعلمين السريان يذكر شعراء وكُتَّاب ومعلمي السريان، شرقيين وغربيين، ومنهم مار أفرام السرياني العظيم ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܪܒܐ ܡܠܦܢܐ ܕܣܘܪܝܝܐ، ثم يقول: السيد المسيح منح وأهدى العلم لمحبيهِ السريان، فأغناهم[٢].

٣٧: يقول يشوع داد مطران حديثة +٨٥٣م: البابليون آراميون، ويُسَمِّي اللغة، سريانية وآرامية، ولغة إبراهيم هي الآرامية، ويقول سليمان مطران البصرة +١٢٤٠م: في أيام ارعو انقسمت الألسن إلى ٧٢ لساناً وإلى ذلك الحين لساناً واحداً هو أبو الألسنة كلها وهو اللسان الآرامي، ويركّز على ذلك بالقول حرفياً، أي السرياني، ويضيف أن الكتابة التي وضعت فوق رأس المسيح عندما صُلب، كُتبت باليونانية والعبرية والرومية، ولم تُكتب بالآرامية لأن الآراميين أي السريان لم يشتركوا بدم المسيح، لذلك عندما سمع الملك أبجر الآرامي سخط على العبرانيين، ويذكر من زمن الطوفان ملوك الرومان والقبط والفرس ومادي الذين ملكوا بابل، ولم يُسَمِّهم ملوك الكلدان والآشوريين[٣].

٣٨: أطلق العرب على المناطق التي يسكنها السريان في العراق، سورستان[٤]، وهناك من حدد مناطق سورستان من الموصل إلى آخر الكوفة[٥]، فهل يُعقل أن العرب نسوا اسم الكلدان والآشوريين المشهورين في التاريخ، وأطلقوا على المناطق اسم السريان؟، وهل معقول أن العرب يذكرون اسم السريان بلغويهم وأطبائهم وموسيقيِّهم وسنيهم وشهورهم ومترجميهم..إلخ، ويُلقِّبون حنين بن إسحق + ٨٧٣م بموسوعة السريان الثقافية في الهجرية الثالثة، وينسون تلك الأسماء اللامعة في التاريخ كالكلدان والآشوريين[٦]؟.

٣٩: تقول الموسوعة العربية، وهي أحدث وأضخم عمل عربي في التاريخ بإشراف أساتذة ومختصين: لغة طقوس النساطرة هي السريانية، ونرساي (عالم نسطوي مشهور) هو شاعر سرياني، وقد نجحت البعثات التبشيرية في القرن السادس عشر في كثلكة القسم الأكبر من النساطرة، وهم الذين عرفوا فيما بعد (الكلدان)، أمَّا نساطرة كردستان فقد تمسكوا بالنسطورية وأطلق عليهم فيما بعد (الأثوريين)[٧].

---

[١]: البطريرك إيليا الثاني +١١٣١م، كتاب أصول الدين، تحقيق الأب ماريا جانتسا، ج١ ص٢١١، ٢٧٤.

[٢]: الحودرا، طبعة توما درمو بطريرك الكنيسة النسطورية الشرقية القديمة، الهند ١٩٦٠-١٩٦٢م، مج١ ص٧٨٥، وطبعة روما ١٨٨٦م، المعاد طبعها ١٩٣٨م، ٢٠٠٢م، وعنوانها بالسرياني واللاتيني: صلوات وطقوس السريان الشرقيين-الكلدان، ص٥٠٣، والطريف أن بطريرك الكلدان دلي أعاد طبع الحودرا سنة ٢٠٠٨م، ويشير الفهرس أن ص٥٣٣ هي: تذكار المعلمين السريان والرومان ܕܘܟܪܢܐ ܕܡܠܦܢܐ ܣܘܪܝܝܐ ܘܪܗܘܡܝܐ، لكن في المتن هي: تذكار المعلمين الكلدان والرومان، ويبدو أنهم زوَّروا المتن ونسوا الفهرس!. علماً أنه في التاريخ تذكار آباء يونان وسريان فقط، والرومان ضمن اليونان، والكلدان بعد تكثلكهم حديثاً أضافوا الرومان مع السريان.

[٣]: يشوع داد، نور العالم، سرياني ١٩٥٠م، ص١٣٤-١٣٦. سليمان البصري، كتاب النحلة، ص٥٦-٦٢، ١٣٢، ١٥٨-١٦٢.

[٤]: الحموي، معجم البلدان، مادة سورستان. والبغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢ ص٧٥٤.

[٥]: أبو زيد البلخي، البدء والتاريخ، ج٢ ص١٥.

[٦]: مجلة المجمع العلمي، عدد خاص للغة السريانية، مج٢١ ص١٣٩.

[٧]: الموسوعة العربية (٢٣ مجلداً، حوالي ٢٠ ألف صفحة، حجم كبير)، دمشق ٢٠٠٣م، مج ٢٠ ص٦٥٠، وانظر أيضاً الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق الغربال، دار الشعب، نيويورك، والقاهرة ١٩٦٥م، ج٢ ص١٨٣٢.

٤٠: حتى فرمانات الدولة العثمانية كانت تصدر باسم السريان النساطرة، فعندما اعتنق مطران ديار بكر يوسف الكركوكلي الكثلكة وأصبح فيما بعد بطريكاً على كاثوليك ديار بكر باسم يوسف الأول (١٦٧٧-١٦٩٥م)، حاربه البطريرك النسطوري إيليا التاسع مروكي +١٧٠٠م، واستولى على كنائسه، واتفق إيليا مع السلطة العثمانية وسجن يوسف عدة مرات أذيق فيها عذاباً يعجز عن وصفه اللسان، وقد سُمِّي البطريرك الشهيد، ونتيجة لتلك المشاكل صدر فرمان عثماني بهذا الأمر في ٢٨ ذي الحجة ١٠٨٣ هـ، الموافق ١٥ نيسان ١٦٧٣م، يُسَمِّي طائفة البطريرك إيليا النسطوري (السريان النساطرة)، وطائفة يوسف (السريان الكلدان)[1].

٢٢٨ الحقبة الرابعة ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ج٢

واذا لخصنا الكلام نقول: استدعاهُ الوالي اولاً وامره ان يقدم الطاعة لبطريركه فأبى. وتجادل مار يوسف مع البطريرك ايليا وانتصر عليه * ومع ذلك فأُلقي في السجن. وبعد ثلاثة ايام أُطلق في حال سبيله * ثم تولى آمد والٍ جديد فأُلقي يوسف من جديد في السجن * وكان السجّان كل يوم يعذّبهُ ويضربهُ خمسين عصاً ويكبسهُ في المنطرة (طومرق) حتى تكاد تنسحق عظامهُ * وذات ليلةٍ اذ كان يعذّبهُ وقع في عينيهِ شيءٌ من التراب فصاح من شدة الوجع وخاف الوالي على نفسهِ واحال دعوى مار يوسف الى القاضي *

وهاك الاعلام الذي ابرزهُ القاضي في ٢٨ من ذي الحجة من سنة ١٠٨٣ مترجماً من اللغة التركية ومنهُ تفهم حال الدعوى * « ان البطريرك مار ايليا لما ادّعى انّ المطران يوسف هو عاصٍ عليهِ ومخالفٌ للبراءة السلطانية التي ايّدتهُ رئيساً على كل طائفة السريان النساطرة التي تعدّ منها جماعة آمد.

فاجاب يوسف المذكور ناكراً واثبت ان المشار اليه ايليا يتولى فقط بموجب منطوق البراءة الشريفة على نساطرة الموصل وعمادية وتوابعها. اما آمد فليس لها ذكر في البراءة المذكورة فضلاً عن انهُ لا يعرف لا هو ولا جماعة نسطور وان هذا الاسم قد نُسب اليهم باطلاً * فلما قُرئت البراءة للنظر في حق البطريرك واذا فيها بالحقيقة تصريحٌ عن الموصل والعمادية وتوابعها *

فمن حيث ان آمد لا تُعتبر من توابع الموصل والعمادية وان جماعة السريان الكلدان قاطبةً في آمد بيّنوا في مجلس الشرع انهم راضون من مطرانهم يوسف ويقبلونهُ رئيساً عليهم فوجب منع مار ايليا من التعرّض ليوسف » انتهى *

٤١: في كتب السريان الشرقيين تجد معظم أسماء الأمم، باستثناء الآشوريين والكلدان، إلى أن ظهر الاسمان الآشوري والكلداني حديثاً، وسأذكر الأشخاص المرتبط اسمهم: بعرق، مملكة، بلد، أمة، وليس بمدينة: مار أفرام السرياني،

[1]: القس نصري بطرس الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج٢ ص٢٢٧-٢٢٨.

اسحق السرياني، ميخائيل السرياني، نرساي السرياني، بالاي السرياني، تذكار المعلمين السريان، داود الآرامي، فافا الآرامي، آقاق الآرامي، شيرين الآرامية، صليبا الآرامي، هرمزد الآرامي (ديره قرب الزاب الكبير)، مؤسسو ٢٣ ديراً من بيث آرامايي، حيران من بيت آرامايي، برديصان الرهاوي، قيورا الرهاوي، هرمز الفارسي، أفراهاط الفارسي، حنانيا الفارسي، أناهيد الفارسية، فيروز البيلافاطي، يوحنا الدَّيلمي، أفرام العيلامي، مُفسر الأتراك، خاقان الترك، المطران كليليشوع القورطوايني أي الكوردي، الأسقف عوديشو القورطوايني، مار قردوايا، إبراهيم المادي، هرمز المادي، فثيون الداسني، يوحنا الداسني، إبراهيم الداسني، اسطيفان الداسني، شمعون الجرمقي، أوجين القبطي، مقاريوس المصري، يوحنا المصري، مارية المصرية، موسى الليبي، موسى الهندي، سازيك الهندي، برحذبشابا العربي، مسكين العربي تلميذ حنانيا، إيشوع العربي أسقف بلد، يوحنا العربي، يعقوب العربي زمن بولس مطران الأنبار، الشهيد القديس أنطونا القريشي (أقارب هارون الرشيد)، عيسى أبو قريش، الشهداء الحميريون العرب، جبرائل القطري، أيوب القطري، يشوع القطري، وألقاب بيث أي منطقة، بلاد: إبراهيم بيث صيَّاري، موسى بيث صيَّاري، شهداء باجرمي، الشهداء الفرس، شهداء بازبدي، الشهداء الجيلانيون، وألقاب النساطرة الآسيويين: المغولي، الإيغوري، القشغري، الصيني، الطوسي، عدا الآباء اليونان والرومان، بينما يقترن لقب السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، بنساطرة ونسطوري، وقد جمع الأب فييه الدومنيكي خمسين صفحة من كتبهم، بألفي اسم تقريباً ولم يجد فيها اسماً كلدانياً أو آشورياً واحداً، لكن مع بداية القرن العشرين، نصف الآشوريين أسماءهم: آشور وسنحاريب وأسرحدون، والكلدان: المطران أوجين منا الكلداني، الأب بطرس نصري الكلداني، عشتار، كلدو، ونبوخذنصر.

٤٢: إلى العصر الحديث أغلب أسماء عشائر وألقاب الآشوريين والكلدان الجدد هي، كوردية، مثل: الزيباري، الريكاني، السورجي، البرواري، البرزاني..إلخ، ولاحقاً سنعرض وثيقة للقس داود البرزاني لسنة ١٨٦٧م في فصل (نماذج من تزوير وتمويه بعض الكُتَّاب الآشوريين والكلدان الجدد)، ونعلق عليها.

٤٣: عدا ما ذكرناه من كتب كثيرة من تراث كنيسة المشرق نفسها، فلهم كتب أخرى عديدة جداً، وفي جميعها لا يوجد ذكر قوم باسم آشوريين أو كلدان، أو شخص لقبه آشوري أو كلداني، بل الاسم واللقب للأقوام والأشخاص هو: سرياني، واللغة سريانية، والتاريخ والتراث والاهوت..إلخ، سرياني، ومن تلك الكتب: تاريخ الربان هرمز من القرن الرابع، تفسير أوسابيوس ٣٣٩م، تاريخ شهداء كرخ سلوق (كركوك) ٤١٠–٤١٤م، حياة مار آبا +٥٥٢، التاريخ الصغير ٦٧٠م، حياة الجاثليق سبريشوع +٦٠٤م، تاريخ دير مار سبريشوع، تاريخ إيشو عسبران +٦٢٠م، حياة الربان برعيتا + ٦٢٨م، مصنفات الجاثليق إيشوعياب الجدالي +٦٤٥م، تاريخ إيليا المزوري ق ٧م، تاريخ دانيال بن مريم ق ٧م، النواميس البيعية للجاثليق النسطوري يوحنا بن عيسى بن الأعرج ق ٨م، تاريخ برسهدي الكرخي ويومياته ٨٠٠م، رسائل ومجادلات الجاثليق طيمثاوس +٨٢٣م، خمسة شكوك وأجوبتها ودفع الهمم والرد على الجاحظ إيليا برشينايا +١٠٤٦م، تاريخ الراهب آبا +١٠٦٣م، تاريخ جثالقة النساطرة ليوحنا الراهب المعروف بابن الطبري ق ١١م، حقيقة الدين المسيحي للجاثليق مكيخا +١١٠٩م، دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة الطبيب البغدادي النسطوري لابن بطلان +١٠٦٦م، خطب البطريرك إيليا بن الحديثي (أبو حليم) +١١٩٠م، الرد على النساطرة ليحيى بن عدي، رداً على رسالة بطريرك اليعاقبة إغناطيوس (١٢٢٢–١٢٥٣م) المدَّعي أن السريان المشارقة محدثون وأنهم الأقدمون، حياة مار يهبالاها +١٣١٧م، الإقرار بالأمانة التي يعتقدها النصارى السريان الشرقيون، لميخائيل أسقف آمد نقله القس صليبا بين يوحنا النسطوري أواسط ق ١٤ظ. لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ١٥٤، وغيرها.

لغة السريان الشرقيين، الكلدان والآشوريين الحاليين

اللغة التي يتكلمها السريان الشرقيون، أي الكلدان والآشوريين الحاليين، هي اللغة السريانية أو اللسان السرياني، ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ لشنا سوريَيَا، بلهجتها الشرقية، (ܡܕܢܚܝܐ مدنحا، مدنحايا، مدنخا، الشرق، الشرقية)[1].

في اللغة السريانية هناك مذكر ومؤنث، فيقال مثلاً هذا الولد سرياني (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا)، وهذه البنت سريانية (ܣܘܪܝܬܐ سورْيَيَتا، سورْيَيَثا)، بإضافة تاء التأنيث، وأحياناً يستعاض عن حرف الثاء بحرف التاء لأن حرف الثاء باللغة السريانية ليّن بينما حرف التاء أصيل، فتكتب بالتاء.

كلمة (لغة) غير موجودة في اللغة السريانية الفصحى، بل كلمة لسان، فيقال بالسريانية بصيغة المذكر فقط (أنا أتكلم اللسان السرياني ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ لشنا سوريَيَا)، ولا تستعمل بصيغة المؤنث مثل العربية (أتكلم السريانية)، لكن الناس تؤنثها باللهجة العامية المحكية لسهولة النطق بالقول (أتكلم السريانية ܣܘܪܝܬܐ سورْيَيَثا أو سورث)، وكلمة سورث معناها اللهجة السريانية العامية، وهي اختصار (سريو إيث، سور بائيث، ومعناها سريانياً أو بحسب السريانية)، وينطبق ذلك على لغات أخرى، فيسَمُّون التركية (توركث) والكوردية (قوردث) والمغولية (مغلث)[2].

اللغة السريانية شأنها شأن أي لغة في العالم تضم عدة لهجات، وفيها لهجتان رئيستان، شرقية وغربية، أي شرق وغرب نهر الفرات، والغربية هي لهجة السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة، والشرقية هي التي يتكلمها السريان الشرقيون، وبدورها تضم عدة لهجات محلية مثل، فلِّيحي أي لهجة الفلاحين، أو جيلوايا أو بزنايا نسبة إلى قبيلتي جيلويا وباز، أو دشتايا أي لهجة السهل، وأحياناً تنسب إلى اسم المنطقة أو القرية مثل ألقوشنايا أي لهجة ألقوش، تلكبنايا أي لهجة تلكيف..إلخ، وكتب الكاهن القانوني الأنكلكاني آرثر ماكلين سنة ١٨٩٥م يقول: عدد لهجات السريان الشرقيين تصل إلى اثنتي عشرة لهجة محلية، ولكل قرية أسلوبها الخاص في الحديث يميّزها عن القرى الأخرى، ويقُسِّم ماكلين اللهجات السريانية إلى أربع مجموعات رئيسة، مجموعة سهل أورميا والموصل، باستثناء ألقوش التي تشكل المجموعة الثانية وتمتد إلى زاخو وبوتان وتشترك معها قرية أشيثا، والثالثة هي مجموعة عشائر التياريين وباز وديز وطال ووالطو، والمجموعة الرابعة هي الشمالية لسلامس وقوجانس وكوفار وجيلو.

وهذه اللهجات السريانية لم تكن لها يوماً قواعد أو وسيلة للكتابة، وما أكثر الكتب في العالم عن اللهجات المحلية أو الشعر الشعبي لكل لغة في المناطق المختلفة التي تصل أحياناً إلى لهجة مستقلة لكل قرية أو قبيلة، ويقول المبشِّر القس بادجر: كل الطقوس القديمة للنساطرة تُكتب باللغة السريانية الكلاسيكية أي الفصحى أو الكتابية المستعملة في الشرق منذ زمن طويل، أمَّا لسان العامة من سكان النساطرة في الجبال والكلدان في السهول، فهي لهجة سريانية تُسَمَّى Fellehi فلِّيحي ومعناها لهجة الفلاحين، أو سورث Soorith[3].

في كل كتب السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الجدد) على الإطلاق، اسمها اللغة السريانية أو الآرامية، ولا توجد وثيقة باسم لغة آشورية أو كلدانية، وللغة السريانية ١٧٥ قاموساً وكتاباً لغوياً، ألَّف أغلبها السريان المشارقة.

---

[1]: الصحيح هو بحرف الحاء، لكن السريان الشرقيين ينطقون حرف الحاء، خاءً، فيقولون مدنخا، علماً أن لهجة تحدث العامة من الكلدان والآشوريين الحاليين فيما بينهم في بعض مناطق سوريا وتركيا هى بالسريانية الغربية، أي لهجة السريان الأرثوذكس.

[2]: ألبير أبونا، دوبون سومر، الآراميون، ص١٢، وقاموس أوجين منا، ص٤٨٧، وروض الكلم، بنيامين حداد، ج١ ص٤٨٦.

[3]: بادجر، النساطرة وطقوسهم أو الرحلة إلى ميزوبوتاميا وكوردستان (١٨٤٢–١٨٤٤م)، إنكليزي، ١٨٥٢م، ج٢ ص١٤٦.

لما كانت أكثرية الشعب المسيحي في مناطق شمال العراق جاهلة بالقراءة والكتابة باللغة السريانية الكتابية التي تُسمَّى كثوبونيا، أي الفصحى، فكان هدف المبشرين والمرسلين الغربيين هو كسب هؤلاء الناس البسطاء كل لطائفته، وتعريفهم بتاريخهم الديني ليكونوا أكثر وعياً بوضعهم التاريخي والروحي، ومن جهة أخرى لتسهيل مهمة المبشرين للتعامل مع هؤلاء الناس، لذلك قام قسم من المبشرين الغربيين بإتقان اللهجات السريانية التي يتكلم بها مسيحيو هذه المناطق، ثم ألّفوا عدة كتب وقواميس في قواعدها ونصوصها.

قبل سنة ١٨٣٥م جرت بعض المحاولات البسيطة في ألقوش لكتابة اللهجة السريانية المحكية لكنها لم تنجح، وكانت أغلبها كتابات بسيطة باليد لا تتعدى بعض القصائد والقصص الشعبية، ويقول الأب يوسف حبي: لم يخلِّد لنا التاريخ أدباً قديماً للسورث، لأن العقلية لم تكن تتحمل آنذاك تسجيل التراث الشعبي بشتى أصنافه، وكانت اللغة السريانية الكلاسيكية هي الرسمية في التدوين[١].

الحقيقة إن الغربيين أساءوا جداً إلى السريان ولغتهم، بالتركيز على اللهجات (إذا أردت أن تُقسِّم شعباً، قَسِّم لغته، وركِّز على اللهجات)، ويقول المؤرخ شفالييه: كان للاختلاف اللغوي في اللهجات تأثير كبير في قيام التجزئة وتكريس التقوقع والتمزّق في كيان النساطرة، بضمن ذلك سكان سهل نينوى، وحتى السورث فهي بلكنات مختلفة، فقد كتب مايك لين سنة ١٨٩٥م وتحت عنوان: قواعد السورث الأساسية ما يلي: لكل قرية أسلوبها الخاص في الحديث، ومما لا شك فيه أن هذا الواقع أدى إلى ظهور صعوبات كبيرة في التواصل[٢].

أول من اهتم باللهجات هو القس ديفيد تابان ستودارد D. T Stoddard حيث وضع أول كتاب قواعد للهجة المحكية لسريان أورميا النساطرة احتوى على عشرة آلاف لفظة، وطبع في لندن سنة ١٨٥٥م بعنوان: (Grammar of the Modern Syriac Language as spoken in Oroomiah, Persia and in Koordistan قواعد اللغة السريانية الحديثة المحكية في أورميا، فارس، وكوردستان)، بعده وضع زميله ألبرت لويس هوليداي كتاب قراءة في السورث، ثم وضع جوزيف كوشران الذي وصل أورميا سنة ١٨٤٨م كتاباً في قواعد السريانية المحكية، بعدها قام الألمانيان سوسين وإدورد ساخو سنة ١٨٩٦م وغيرهما بكتابة كتب في قواعد وخواص اللهجات السريانية المحكية في منطقة أورميا عموماً، والكتاب المهم في هذا المجال هو الذي ألّفه آرثر جون ماكلين في سنة١٨٩٥م واسمه:
Grammar of the dialects of vernacular Syriac as spoken by the Syrians of Kurdistan, north-west Persia and the plain of Mosul.

(قواعد اللهجة العامية السريانية المحكية للسريان في كوردستان وشمال غرب بلاد فارس وسهل الموصل)، وهو أول كتاب يصدر بخصوص لهجات السريان الشرقيين المحكية (الكلدان والآشوريين الحاليين) الساكنين في المناطق المذكورة وخاصة في الموصل وسهل نينوى، ثم وضع قاموساً للهجات السريانية المحكية سنة ١٩٠١م.

تلافياً للخلط بين السوريين والسريان باللغة الإنكليزية، يستعمل الغربيون المتخصصون في اللغات والأجناس والقوميات كلمة Syriac بدل Syrian، للدلالة على السريان كشعب، خاصة عندما تأتي كلمة السريان لوحدها غير مقترنة بكلمة أخرى كالسريان الشرقيين أو الأرثوذكس، لذلك استعمل ماكلين كلمة Syriac، لتدل على اللغة السريانية، والملاحظ أنه استعملها لأنها أتت وحدها، علماً أن Syriac في المعاجم الغربية تدل على السريان كلغة

[١]: مجلة المجمع العلمي– الهيئة السريانية، مجلد ١٦، بغداد ١٩٩٦م، ص٩٨

[٢]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، ص١٦٣. ويرفق خارطة باللهجات المحكية.

وشعب وقوم أسوةً بكلمة (Arabic ارَابيك أو اريبك، العرب)[1]، بعدها ألَّف الأب جان ريتوري الدومنيكي كتاب "قواعد لغة السورث أو العامية الكلدانية حسب اللهجة المحكية في سهل الموصل والمناطق المجاورة".
Grammaire de la langue soureth ou chladéen vulgaire selon le dialecte de la plaine de Mossoul et de pays adjacents.

طُبع الكتاب في الموصل سنة ١٩١٢م- مطبعة الدومنيكان، وأُعيد طبعه ثلاث مرات إلى سنة ١٩٥٠م، وعن طريق عمله كأستاذ لغة سريانية وأرمنية في كلية الكتاب المقدس للآباء الدومنيكان بين (١٨٩٤–١٨٩٨م)، تعمَّق بالسريانية وكثرت مقالاته بها في مجلة Liasse الفرنسية التي كانت تصدر آنذاك، ويجب الإشارة إلى أن الأب جان له مخطوط سنة ١٩١١م، ٣٠٧ صفحة، لم يُنشر، بعنوان "قواعد السورث الشرقية الصحيحة" ذكرته Liasse عدد ٢٠، يؤكد فيه أن مفهوم اللهجة الشرقية التي يتكلم بها الكلدان والنساطرة هي المكتوبة بالألف باء السريانية، والملاحظ أن جميع المؤلفات في هذا المجال تستعمل كلمة، dialects أو vulgaire، أي اللهجة المحكية أو العامية وليس الفصحى.

المهم في كل الأمر أن المبشرين لم يكن هدفهم يتجاوز ترجمة الكتب المقدسة باللهجة السريانية المحكية تسهيلاً للمؤمنين، وليس لإيجاد كلمة سيتم إخراجها من سياقها لتُستغل وتستعمل لأغراض أخرى كما فعل قسم من الآشوريين والكلدان المتعصبين حيث استغلوا كلمة سورث التي تعني اللهجة السريانية المحكية العامية وبدؤوا يستعملون بكثرة عبارة لغة السورث في كتاباتهم بدل عبارة اللغة السريانية محاولين نوعاً ما الابتعاد عن الاسم السرياني، وعندما سُئل كوشران ماذا كانت مساهمة المبشرين الأميركيين الرئيسة للشعب؟، قال بكل بساطة:
We wrote the grammar for their Syriac vernacular and translated the Bible for them, so they could read it in their own language

(نحن كتبنا قواعد لغتهم السريانية العامية وترجمنا لهم الكتاب المقدس حتى يتمكنوا من قراءته بلغتهم الخاصة).



الأب جاك ريتوري الدومنيكي (١٨٤١–١٩٢١م) صاحب كتاب لغة السورث السريانية

---

[1]: كلمة Syriac، تدل على اللغة السريانية والسريان كشعب وأُمة (قوم) أسوةً بكلمة Arabic، وتعني عربي وما ينسب للعرب، انظر الكلمتين في قاموس Longman، لندن ١٩٦٨م، ص١١٢٤، والمورد، بيروت ١٩٩٦م، ص٩٤١، وقاموس وبستر الأمريكي ٢٠٠٠م، وسبستيان بروك، اللؤلؤة المخفية في تطور اللغة السريانية، إيطاليا ٢٠٠١م، ج١ ص٣٨. وغيرها من القواميس.

(ب) يجب تشكيل هيئة لإيجاد أراض مناسبة وكافية مع إيجاد المبالغ اللازمة من المال ، على أن تسجل الأراضى بأسماء أفراد الآثوريين .

(ج) ترجيح الآثوريين على غيرهم فى الوظائف الإدارية ، وتكون السريانية — اللغة الرسمية لهذه المنطقة .

٤ — على العراق الاعتراف بالسلطتين الزمنية والدينية للمار شمعون ، وأن تمنحه الحكومة وسام الشرف ، للخدمات المهمة التى قدمها شعبه للعراق ، وتقديم منحة سنوية له .

٥ — أن يكون للآثوريين ممثل فى مجلس النواب .

٦ — إنشاء مدارس تدرس فيها اللغتان السريانية والعربية معاً .

٧ — تأسيس أوقاف لرجال الدين الآثوريين .

٨ — تأسيس مراكز صحية فى المنطقة الآثورية .

٩ — عدم مصادرة أسلحة الآثوريين .

١٠ — إذا وافقت الحكومة البريطانية والعراقية على مطالبنا هذه لغاية ٢٨ حزيران ١٩٣٢ ، فإن الليفى الآثورى سيستمر فى الخدمة وأن تتم هذه الموافقة بقرار من مجلس عصبة الأمم ، وتعلن كضمانات وتعهدات من

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

رياض رشيد الحيدري، كلية القانون والسياسة، بغداد ، الأثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦م، ص٢٧١-٢٧٢

قال بطريرك الكلدان عمانوئيل دلي في رسالة إلى مجلس الحكم سنة ٢٠٠٤م: نحن والآشوريون لغتنا هي السريانية[١].



حربنا الأهلية: حرب التسمية

القس المهندس عمانؤئيل بيتو ص152

بطريركية بابل الكلدانية

العدد: ٢٥

بغداد ٢٠٠٤/١/٢٢

السادة أعضاء مجلس الحكم الموقرون

تحية واحتراماً

يطيب لي أن أكتب إليكم هذه الأسطر معبراً عن شكري وامتناني لما أبديتموه وتبدونه نحو أبناء الوطن ونحوي بنوع خاص بمناسبة انتخابي وتنصيبي بطريركاً للكنيسة الكلدانية في العراق والعالم. أشكركم واطلب لكم النجاح والتوفيق في أعمالكم في خدمة أبناء الوطن أخوتكم العراقيين.

باسمي وباسم الشعب المسيحي نهنئكم على سيركم الحثيث وعملكم الجاد ومحاولاتكم المستمرة لرفع شأن العراق بين الأمم والدول وهذا كما تعلمون لا يتم إلا بوحدة العراقيين وبالتعاون الدائم والتكاتف الأخوي والمحبة الخالصة لبعضنا البعض وبهذا يتم الاستقرار والأمن والنجاح والعيش الرغيد في عراق أفضل ومزدهر.

إننا بهذه المناسبة نعدكم أيها الكرام والحكام الأعزاء بأننا مستعدون للعمل معكم من أجل عراق أفضل يكون مثالاً يقتدى به في مجال الحرية الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية لجميع أبنائه دون استثناء، إننا نحن المسيحيين "كلدو آشوريون" أصحاب الحضارة واللغة السريانية بناء هذا الوطن منذ عهود بعيدة نعمل مع إخواننا المسلمين واليزيديين والصابئة يداً واحدة وقلباً واحداً من أجل تقدم وازدهار العراق ورفاه أبنائه ونطالب بالاعتراف بحقوقنا المشروعة الدينية منها والثقافية والاجتماعية والسياسية كاملة في دستور العراق الجديد.

حفظكم الله وادام لكم التوفيق.

+ عمانوئيل الثالث دلي

بطريرك بابل على الكلدان

BABYLONENSIS CHALDAEORUM

رسالة غبطة البطريرك مار عمانوئيل دلي الى مجلس الحكم

[١]: وجَّهَ مطران بغداد الآشوري أيضاً كوركيس صليوا (البطريرك حالياً) رسالة لهم قال: لغتنا هى الآرامية، انظر الوثيقة في فصل: كشف الأدلة من كل ملَّة لإثبات العِلَّة، فقرة ١٥٧.

الفرق بين اللغة الآرامية أو السريانية، والأكدية بلهجتي بابل وآشور

مصطلح اللغات السامية هو مصطلح حديث أطلقه الألماني شلوتسر سنة ١٧٨١م، ورغم أنه أصبح مقبولاً ومتداولاً، إلاَّ أنه ليس مصطلحاً لغوياً علمياً بحتاً، والمصطلح العلمي الصحيح اليوم للغات السامية هو، اللغات الجزرية، نسبةً إلى الجزيرة العربية- السورية التي تقع غرب نهر الفرات من اليمن إلى غرب الفرات شمالاً في سوريا، وهي الموطن الأصلي للساميين ولغاتهم، واعتمد شلوتسر في تقسيمه لغات أبناء سام على سفر التكوين إصحاح ١٠، لكنه استثنى العيلاميين والليديين رغم أن عيلام ولود هما ابنا سام، وفي نفس الوقت عَدَّ الكنعانية والحبشية لغات سامية رغم أن الكنعانيين والأحباش أي الكوشيين ليسوا من أبناء سام، بل من أبناء حام[1].

إن اسم اللغة تحدده خصائص كثيرة كالقواعد والاشتقاق والبيان والأفعال وتصريفها والإعراب والإبدال والحركات والصوائت والصوامت والحلقيات وأسماء الإشارة وعدد الحروف والأرقام والإبدال والإدغام..إلخ، وليس تقارب بعض الألفاظ في اللغات الذي هو نسبي، فالمعروف أن هناك بحدود ٢٥٠٠-٣٥٠٠ لغة في العالم[2]، وجميع اللغات تنحدر من ثلاث مجاميع رئيسية هي السامية، الحامية، اليافثية (الآرية، الهندو- أوربية)، وهناك بعض التقارب حتى بين المجاميع اللغوية التي ليست ضمن العائلة الواحدة لدرجة أن بعض العلماء عَدَّ الساميين انحدروا من إفريقيا نتيجة تقارب الحامية مع السامية في بعض الأمور، ومن المعروف أن معظم اللغات تشترك في الحروف الأولى الأبجدية ألف باء، وكذلك ما يُسَمَّى بأولى الكلمات مثل أم، أب، أرض، حرف النفي، لا..إلخ.

هناك تفرعات وجداول عدة للغات السامية، وباختصار تقسم اللغات السامية عموماً إلى قسمين، شرقية وغربية، والشرقية هي الأكدية بلهجتيها الجغرافيتين، البابلية- الآشورية، فقط، ولا يوجد لها شقيقة، أمَّا الغربية فتقسم إلى الكنعانية (أحيانا تُسَمَّى الفينيقية) والعبرية والآرامية (السريانية) والعربية والحبشية، وأقرب اللغات لبعضها هي السريانية والعربية، فهما ليستا شقيقتين فحسب، بل أختان توأمان، والعربية هي أنقى اللغات السامية، أي أنقى من السريانية كما يقول اللغويين السريان أيضاً، والسبب أن العرب عاشوا منعزلين في الصحراء ولم تدخل في لغتهم مفردات كثيرة من اللغات الأخرى كاليونانية والفارسية، وكتب كثير من السريان باللغتين السريانية والعربية، واقترضت اللغتان من بعضهما، فاقتراض العربية من السريانية، بحدود ٣٠٠٠ لفظة، ٥٠٠ في كتاب: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، للبطريرك السرياني أفرام برصوم، و٢٥٠٠، لفظة في كتاب: البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، للبطريرك يعقوب الثالث، وهناك بحدود ٣٠٠٠ لفظة أخرى، وأغلب الألفاظ التي اقترضتها العربية من السريانية هي باللهجة السريانية الشرقية، أي بالفتح، واقترض السريان من العرب قافية الشعر وصناعة القواميس واسم الضمير.

---

[1]: هناك من يرى أن سفر التكوين هدفه سياسي يهودي، فجعل كنعان ملعوناً وعبداً لإخوته ليستولوا على فلسطين أرضهِ، وقد ألمح بعض المؤرخين السريان والعرب واليونان إلى التسمية السامية لعوائل اللغات والشعوب أو علاقة اللغات ببعضها مستندين إلى العهد القديم قبل الاكتشافات الأثرية العلمية، مثل يعقوب الرهَّاوي وابن العبري وابن حزم والمسعودي وأوسابيوس القيصري وغيرهم، ويرتأي عدد من الباحثين اللغويين العراقيين اليوم أن يكون اسم اللغات السامية هو، اللغات العاربة أو العربية القديمة، وإني أرى أن مصطلح اللغات الجزرية أكثر توفيقاً كيلا يختلط مع اللغة العربية أولاً، ولأن الأقوام التي سكنت الجزيرة العربية- السورية أو نزحت منها، كان لها لغات خاصة بها كالآراميين والكنعانيين والحبشيين والعبريين ثانياً، وكيلا يؤول الموضوع سياسياً فيخلق مشاكل ثالثاً.

[2]: اميه وكوهين، عدد اللغات الحية في العالم ١٩٥٢م، وجراي، أصول اللغة ١٩٥٠م.

مع أن اللغة الأكدية هي سامية شرقية يتيمة، لكن ساميتها ليست نقية وواضحة، وتختلف عن اللغات السامية الأخرى، فهي متأثرة تأثيراً مباشراً وكبيراً باللغة السومرية من كل الجوانب، وتأثرت بشكل أقل أيضاً بالحورية والحثية والعمورية وغيرها، وهي في النطق تشابه الكنعانية والعبرية، وفي التصريف واستعمال التراكيب تشابه العربية الجنوبية والحبشية، وحتى لهجتا الأكدية، البابلية والآشورية، تختلفان فيما بينهما اختلافاً ليس يسيراً، وقبل اكتشاف الآثار منتصف القرن التاسع عشر لم يكن العالم يعلم ماذا كان اسم لغة السومريين والأكديين والآشوريين القدماء وغيرهم، وبعد اكتشاف الآثار، تبيَّن أن البابليين والآشوريين لم تكن لديهم لغة، إنما كانت لغتهم أكدية بلهجتين جغرافيتين، بابلية وآشورية، والأكدية هي بعلامات مسمارية لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة، واقتبسها البابليون أصلاً من السومريين، وارتأى بعضهم تسميتها الأكدية السومرية، وكانت كتابتها قريبة في البداية من الكتابة الصينية الرمزية الصورية بحدود سنة ٣٠٠٠ ق.م.[١]، ثم تطورت من الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة الشبيهة بالمسامير، وبحلول سنة ٢٤٠٠ ق.م. اعتُمد الخط أو العلامات المسمارية لكتابة اللغة الأكدية، واستُعمل نفس الخط بعدئذ في كتابة لهجتي بابل آشور التي يُسَمِّيها المستشرقون، الكتابة الأسفينية المثلثة أو المسمارية، ولم يكن بالإمكان كتابتها على الورق أو الجلود أسوةً باللغة الآرامية والهيروغليفية المصرية، بل على الطين فقط ثم يتم حرقه ويُسَمَّى (الآجر)، وهي كلمة بابلية قديمة بقيت مستعملة إلى اليوم وتُقسَّم أدوار اللغة الأكدية:

الأكدية القديمة ٢٣٤٠ تقريباً–١٩٥٠ ق.م.

الأكدية بلهجتها البابلية القديمة ١٩٥٠–١٥٥٠ ق.م.

الأكدية بلهجتها الآشورية القديمة ١٩٩٠–١٣٣٠ ق.م.

الأكدية بلهجتيها البابلية والآشورية الوسيطة ١٥٠٠–٩٥٠ ق.م.

الأكدية بلهجتها البابلية الحديثة الأولى ٩٥٠–٦٢٥ ق.م.

الأكدية بلهجتها الآشورية الحديثة ٩٥٠–٦١٠ ق.م.

الأكدية بلهجتها البابلية المتأخرة ٦٢٥–٥٠٠ ق.م.

بقيت اللغة الأكدية مستعملة منذ سنة ٢٣٠٠ ق.م. تقريباً إلى القرن السادس قبل الميلاد، ثم بدأت تسير إلى الموت نتيجة قواعدها الصعبة وكتابتها المعقدة، حيث أقصتها اللغة الآرامية (السريانية) لسهولتها، فاكتسحت الآرامية بلاد آشور وبابل ابتداءً منذ القرن الثامن قبل الميلاد، واستمرت اللغة الأكدية أحياناً وبشكل قليل جداً كلغة رمزية وعسكرية سرية ودينية في المعابد إلى أن ماتت تماماً في القرن الأول قبل الميلاد[٢].

ولأن اللغة الأكدية صورية ومسمارية وغريبة، لذلك فإن بعض الهواة وأوائل الرحَّالة والمنقبين عن الآثار في العراق عندما نقلوا بعض القطع المكتوبة بالخط المسماري إلى أوربا قبل القرن التاسع عشر، احتاروا وظنوا أنها نقوش أو زخارف[٣]، وهنري لايارد نفسه لم يعرف في بداية اكتشافاته الأثرية في نينوى وضواحيها ما هى هذه اللغة، فأرسل رسالة إلى والدته في نيسان ١٨٤٦م يقول: يسرني أن أقول لكِ إني توصلت إلى بعض النتائج مثل أسماء المدن

[١]: هناك اعتقاد أن الكتابة وصلت الصين عن طريق تجار بلاد ما بين النهرين.

[٢]: الدكتور سامى سعيد الأحمد، كلية الآداب جامعة بغداد، المدخل إلى اللغات الجزرية، ص١٠–١٨، ٢٦.

[٣]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص،١٢٠

والأشخاص ولكن إلى الآن لم استطع فك خطوطها، ولكن بمساعدة الميجر راولنصون، آمل أن أتوصل قريباً إلى حل أبجديتها، أمَّا بالنسبة للغة فهل هى كلدانية؟، أو هى واحدة من اللهجات المنسية التى تعود لإحدى اللغات التى لم تزل موجودة ويمكن التوصل إليها بالبحث والمقارنة؟، أو هى لغة غير معروفة لا بد من إعادة بنائها من جديد؟[١].

عندما بدأ المستشرقون المتخصصون في اللغات في القرن التاسع عشر، أمثال الألماني جورج فريدريك جورتفند (١٧٧٥–١٨٥٣م) والأيرلندي إدوارد هنكس (١٧٩٢–١٨٦٦م) وفريدريش ديلتش (١٨٥٠–١٩٢٢م)، وراولنصون أبو الخط المسماري، وجوليس اوبرت (١٨٢٥–١٩٠٥م) وغيرهم، بدراسة آثار نينوى وبابل، واجهوا صعوبات كبيرة في حل رموز لغتها المسمارية، واستطاعوا التوصل إلى حل رموزها بمقارنة نص واحد مكتوب بلغات أخرى معروفة إلى جانب الخط المسماري على نفس القطعة الأثرية كالفارسية والعيلامية والبابلية القديمة، ومقارنة ذلك مع المصادر التاريخية خاصة الكتاب المقدس، وأخيراً أعلنوا أنهم اكتشفوا لغة قديمة ميتة استطاعوا حل رموزها[٢].

في بداية الأمر احتار علماء اللغة ماذا يُسَمُّون هذه اللغة والكتابة، فسَمَّوها في البداية، لغة العصر الشبيه بالكتابي Proto Literate، ثم سَمَّوا الكتابة المكتشفة، الأسفينية أو المسمارية Cuneiform، لأنها ليست صورية بحتة كالصينية والهيروغليفية ولا حَرفية (ذات حروف) كالآرامية، بل شكلها يشبه الأسفين (الوتد) أو المسمار، ويقول الدكتور أحمد سوسة إن نقَّاري مدينة الموصل الذين كانوا يعملون في جامع النبي يونس (يونان) بإشراف هرمز رسام سنة (١٨٨٨–١٨٩١م)، هم أول من أطلق اسم الكتابة المسمارية على الخط المسماري، لأنهم على بساطتهم لاحظوا أن الكتابة تشبه المسامير[٣].

كان من الطبيعى على هؤلاء العلماء أن يطلقوا اسماً معيناً على اللغة المكتشفة، ولأن أغلب الكتابات اكتشفت في نينوى عاصمة آشور القديمة، لذلك أطلقوا عليها في البداية اسم اللغة الآشورية، ولكن بعد أن انجلت آثار بابل في جنوب العراق ولاحظ العلماء التشابه الكبير بين اللغة البابلية والآشورية، اتضح لهم أن لفظة آشور لا تفى بالمراد، فأطلقوا على كتلة اللهجات السامية في العراق اسم اللغة البابلية الآشورية، ثم استخلص المستشرقون المحدثون من النقوش المسمارية أن أهل بابل أطلقوا على لغتهم اسم الأكدية، ومنطقة بابل كانت تُعرف بأرض أكد، وأن عدداً من ملوك بابل في الآثار والنقوش المكتشفة، لُقِّبوا باسم ملوك أكد وسومر، وهو مطابق لأسماء المناطق كما في التوراة[٤]، وبذلك استقر اسم التسمية الأكدية على هذه اللغة في منتصف القرن العشرين.

بين سنة ١٩٢١–١٩٦٤م، وقبل أن يستقر اسم الأكدية نهائياً وعلمياً على اللغة، تم في شيكاغو طبع أجزاء قاموس اللغة الأكدية بالحرف اللاتيني وليس المسماري، سُمِّي (The Assyrian Dictionary قاموس آشوري).

[١]: نورا كوبي، الطريق إلى نينوى، ص٢٦٩–٢٧٠.

[٢]: حامد عبد القادر، الأمم السامية ص٢٢. علماً أن مفتاح الحل كان حجر بهستون الإيراني الذي كان مكتوباً بثلاث لغات هى المسمارية والفارسية والعيلامية، واستطاع العلماء سنة ١٨٥٠م ترجمة النصين الفارسى والعيلامى، وبعد مقارنة النصوص المترجمة حُلّت رموز الخط المسماري سنة ١٨٦٠م. وانظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص١٢٢–١٢٤.

[٣]: أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص١٥٥. ونقَّار يعنى المشتغل بالحجارة، علماً أن جميع نقَّاري مدينة الموصل هم من السريان تحديداً، مثل أسرة معمار باشى النقار، عازار، سكوني، عزوز، السبع، بطى، وغيرهم، وبذلك تكون الصدفة قد مكنت هؤلاء البسطاء من السريان أن تكون لهم كلمة تاريخية في هذا المجال.

[٤]: أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٢٢ هامش١. و (The Assyrian Dictionary قاموس آشوري)، ١٩٦٤م، ص٧.

THE ASSYRIAN DICTIONARY

OF THE ORIENTAL INSTITUTE OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO



1964

PUBLISHED BY THE ORIENTAL INSTITUTE, CHICAGO, ILLINOIS, U.S.A.
AND J. J. AUGUSTIN VERLAGSBUCHHANDLUNG, GLÜCKSTADT, GERMANY

adannu **adannu**

let them not delay the date I wrote you by a single day LIH 27 r. 6, also, wr. *ana ḫa-di-⟨a⟩-nim* ibid. 40:21, also *ana a-di-a-ni ittala[k]* UCP 9 337 No. 13:2 (all OB letters); *a-dan-na ša ašapparak[kumma]* at the moment which I shall indicate to you (board the ark) 4R Add. p. 9 D.T. 42:5 (Atrahasis epic); *kī uqar-ribaššu ana a-dan-ni-ka ul tallika* he brought him to me but you did not come at the time indicated to you YOS 3 59:14 (NB let.); *kī adi ina a-dan-ni-a* PN *eṭṭiri* I will pay PN at the time set for me (on the tenth of Abu, see line 7) VAS 3 138:10, cf. MN *a-dan-šú kī ina* MN ... *la iddanau* TCL 13 211:4; *kī* PN *u* PN$_2$ *ana a-dan-ni-šú-nu ana* UD.10.KAM *ša* MN *ana epēš nikkassi* ... *[la] illakamma* if PN and PN$_2$ do not come at their appointed time, by the tenth day of MN, to settle the accounts TCL 13 137:13; PN guarantees for a woman oblate and her *ḫa-da-nim ša ana ṣēr bēl[ij]a [aš]pura[m] ul uṣēm* rain and mud delayed him, so that he could not leave on the date when I wanted to send him to my lord ARM 2 78:12, cf. *ūm ḫi-da-a[n] elippētim* ARM 1 127:10; *[ana] ūmu ša a-da-ni-[šú] šarru lippišiš* the king should use the salve on the appropriate day ABL 391 r. 20 (NA); *ana ūmu a-dan-ni-šú* ... *la iddannu* (if) he does not deliver (the emmer) on the appointed day PBS 2/1 206:6, cf. BE 9 64:7, 53:6, (with *ina*) ZA 3 150 No. 13:8, etc., and passim in NB; *adi ūm a-dan-ni iballuṭ arki a-dan-ni-šú imât* he (the sick man for whom the extispicy is performed) will live until the predetermined day, after his time is up, he will die CT 31 36 r. 9 (SB ext.), cf. *ana* UD.DUG$_4$.GA-*šú ana* UD.3.[KAM ...] Labat TDP 66:64', 65' and 70'; note (in similar context) *ana ittišuma* STT 91:6, and see Thompson Rep. 245:4ff. cited *ittu* A mng. 2a.

يقول البروفسور I. J.Geleb ، المشرف على طبع القاموس الأكدي الذي سُمِّي آشورياً، في مقدمة القاموس، ص٧، وفي عنوان (بضع كلمات لازمة لتسويغ استعمال مصطلح الآشورية في عنوان القاموس المنشور): إن اسم القاموس الحقيقي والصحيح هو قاموس اللغة الأكدية، وقد طُبع باسم الآشورية إحدى اللهجات الأكدية قبل أن يستقر اسم الأكدية على اللغة، ويضيف سبباً آخر هو، لكي لا يختلط الأمر حينها بين كلمة (Akkadian، Accadian الأكديين)، وبين الجالية الفرنسية الأصل التي تعيش في مقاطعتين في كندا وأمريكا والذين اسمهم المتداول شعبياً في كندا وأمريكا هو (Acadian أكديين) أيضاً[1].

[1]: طلب مني بعض الأدباء والمثقفين السريان في أمريكا مفاتحة الجهات العلمية لتغيير أسم القاموس إلى الأكدية، وكان جوابي: على العكس، فهذا الخطأ في اسم القاموس بتسميته آشوري بإحدى اللهجات الأكدية، هو أكبر هدية قُدِّمت للسريان، فعلى الآشوريين الجدد إن كانوا حقاً آشوريين كما يزعمون ويعتزون بأصلهم، استرجاع لغتهم القديمة الأصلية وحرفهم المسماري (لا لاتيني، ولا سرياني)، واستعمال هذا القاموس وتدريسه لرعيتهم وليس استعمال لغة وحروف الآخرين، أي السريانية (الآرامية)، وحتى لو استرجع الآشوريون الجدد هذه اللغة، وهو أمر شبه مستحيل، فلن يكون اسمهم آشوريين، بل أكديين.

BY

I. J. GELB

Forty-three years after the inauguration of the Chicago Assyrian Dictionary project and eight years after the publication of the first volume, Ḫ, the Dictionary has been brought to the stage of preparing the A volume for publication, with the ensuing necessity for a general introduction to the whole project.

The first purpose of this introduction is to acquaint scholars with the past history of the Chicago project, its conception and its progress, its present state and plans for the future. The second purpose, equally important, is to acknowledge the help of and to give credit to all the scholars, both resident and non-resident, who have worked on the Assyrian Dictionary in these years, thus making possible the realization of the project in the form of publication.

A few words are necessary to justify the use of the term "Assyrian" in the title of the project and of the published Dictionary. In the early years of Assyriology the term "Assyrian" was commonly used for the main Semitic language of Mesopotamia, for the well-known reason that most of the cuneiform documents then available had been recovered from sites situated in what was once ancient Assyria. With the recovery of Babylonian sites in the following years, many more tablets came to light, showing not only that the two dialects used in Assyria and Babylonia, respectively, were closely related, but also that their users called their language neither "Assyrian" nor "Babylonian," but "Akkadian," after the Akkadians who had established the first great Semitic empire in the middle of the third millennium B.C. under their renowned leader, Sargon of Akkad. As some of these facts became known, the term "Akkadian" ("Accadian") began to crowd out the term "Assyrian" in good Assyriological usage. However, the term "Assyrian" for the Assyro-Babylonian language continues to be used—though on a much more limited and mainly popular basis—in parallel to such firmly established terms as "Assyriology" and "Assyriologist." The aversion toward the term "Akkadian" ("Accadian") in the popular American circles may be partially conditioned by the existence of the name "Acadian" ("Cajun") for the French Canadians of Nova Scotia (and later, Louisiana).

The term "Assyrian" has been used in the official designation of the Chicago Assyrian Dictionary project since its inception in 1921. While I used the term "Akkadian" in discussing the Chicago project in the two reports on the Dictionary published in *Orientalia n.s.* XVIII and XXI, respectively, the Chicago group, in general, preferred to continue with the term "Assyrian" and this is the term which appears in the title of the published Chicago dictionary.

In this Introduction I use the symbol CAD for the Chicago Assyrian Dictionary, but the term "Akkadian" when it denotes the language often called "Assyrian" or "Assyro-Babylonian" by others.

vii

ترجمتها: بضع كلمات لازمة لتسويغ استعمال مصطلح الآشورية في عنوان القاموس المنشور

في السنوات الأولى من اكتشاف الآثار، أُطلق على اللغة السامية لبلاد ما بين النهرين مصطلح، الآشورية، والسبب معروف وهو: إن معظم اللوحات الأثرية المسمارية تم اكتشافها في موقع ما كان يُعرف ذات مرة ببلاد آشور القديمة، ومع اكتشاف الآثار البابلية في السنوات اللاحقة، اكتُشفت لوحات عديدة تُبيّن أن لهجتين ترتبط ارتباطاً وثيقاً استُعملتا في بابل وآشور على التوالي، وليس ذلك فحسب، بل أن مستعمليها لم يُسمُّوا لغتهم، لا آشورية، ولا بابلية، لكن أكدية نسبةً إلى الأكديين الذين أسسوا أول إمبراطورية سامية كبيرة منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بقيادة سرجون الأكدي، وهذه الحقائق أصبحت معروفة، لذلك بدأ مصطلح الأكدية بإزاحة مصطلح الآشورية من الآثاريين بشكل مُتقن، وبقي استعمال مصطلح الآشورية شعبياً، للغة الآشورية- البابلية، وبشكل محدود من بعض علماء الآثار الذين عزفوا عن استعمال مصطلح الأكدية في الأوساط الشعبية الأمريكية لكي لا تتداخل وتختلط مع اسم الأكديين (Acadian الأكديين) الذي يُطلق على (كاجون Cajun)، الذين أصولهم فرنسية في مقاطعة نوفا سكوتيا الكندية وولاية لويزيانا الأمريكية، لذلك استُعمل مصطلح الآشورية في تسمية قاموس شيكاغو سنة ١٩٢١م.

لهذا وبشكل عام استعملتُ مصطلح الآشورية في عنوان القاموس الذي طبعتهُ، لكن رغم ذلك إنني استعملت مصطلح الأكدية على لغة القاموس، وفي مقدمتي استعملت رمز CAD لقاموس شيكاغو الآشوري، لكنني استعملت مصطلح الأكدية عندما كنت أرمز إلى اللغة التي يُسَمِّيها آخرون في كثير من الأحيان، آشورية أو الآشورية- البابلية. (انتهت الترجمة).

بعد اكتشاف اللغة الأكدية من قِبل علماء الآثار أصبح لها متخصصون ولغويون بها وألَّفوا قواميس وكتباً، واختصاصيو ولغويو اللغة الأكدية يختلفون عن لغويي ومؤلفي اللغة السريانية الآرامية وهم كثيرون ومعروفون، أمَّا اختصاصيو ولغويو ومؤلفو قواميس اللغة الأكدية فمنهم: شارل فوسي، تيرو دانجان، ماجي روتن، رينية لابات، الأب شيل، فون تسودون وغيرهم، وقواميسها هي قاموس ديليش، بتسولد، ماس- أرنولت، وباسم ميخائيل جبّور، وعلي ياسين الجبوري، وعامر سليمان، والمعجم البابلي السومري للأب دايميل، وغيرهم.

بعدها أُلِّفت عدة كتب وقواميس وقواعد للغة الأكدية، أو قواميس لشرح القاموس المذكور أو تكملته أو شرحه مع لغة كالإنكليزية والعربية، وكلها باسم قاموس أكدي، وتقول إنها لغة بابل وآشور، مثل:

بابل وآشور: تاريخ الأكدية، ٢٠٠٤م	Babylonian and Assyrian: A History of Akkadian
قواعد الأكدية، أمريكا، إنديانا ٢٠١٢م	A Grammar of Akkadian, Indiana, U.S.A.
قاموس أكدي إنكليزي، ٢٠١٤م	English-Akkadian Dictionary
تكملة القواميس الأكدية، ٢٠١٨م	Supplement to the Akkadian Dictionaries

يقولون فيها: اللغة الأكدية بلهجتيها الجغرافيتين (البابلية- الآشورية)، هي لغة سامية مكتوبة بالخط المسماري، وهي اللغة الأم لبابل وآشور.

واللغة الأكدية وإن كانت سامية، لكنها مرتبطة ومقترنة بشكل كبير باللغة السومرية وليس بالسريانية الآرامية بإجماع كل المتخصصين واللغويين كما سنرى، فاللغة السومرية ليست سامية، وهناك من يَعدُّها هندو- أوربية، وثاني، صينية، وثالث، مغولية..إلخ[1]، وسادت اللغة الأكدية العراق القديم وانتشرت إلى بلاد العيلاميين والحثيين ووصلت إلى مصر، وفي القرن الثامن قبل الميلاد اضمحلت الأكدية بلهجة آشور وأصبحت لغة عسكرية خاصة بالحكام لأن الآرامية غزت دولة آشور وأصبح الوجود الآرامي في آشور كثيفاً، أمَّا في بابل فبقيت الأكدية مستعملة إلى عهد الدولة الكلدانية، وكانت لغة الشعب واللغة الرسمية للدولة، لكن عائلة نبوخذ نصر فقط كانت تجيد الآرامية لأنها عائلة آرامية، وبعد عهد الدولة الكلدانية اكتسحت الآرامية البلاط البابلي منذ عهد درايوس الأول الفارسي (٥٢١-٤٨٦ ق.م.)، وقد اكتسحت آشور وبابل لسهولتها لفظاً وتصريفاً..إلخ.

اللغة الآرامية سهلة وحروفها هجائية وقليلة ٢٢ حرفاً، وتكتب على الجلود والبردي، أمَّا الأكدية فليست لها حروف هجائية محددة، بل علامات مسمارية مقتبسة من السومريين تكتب على الطين، فمثلاً تستطيع أن تكتب أي كلمة ملفوظة وبصوتها باللغة الآرامية وحروفها، مثل كلمة خبز، بينما لا تستطيع ذلك بالأكدية، لأن نفس العلامة التي تدل على حرف الخاء في كلمة خبز، تدل على حرفٍ آخر كالصاد أو الميم في كلمة أخرى، فحروف الأكدية لا يمكن كتابتها إملائياً، فهي رموز تدل على أشياء معينة، وليس نطق صوتي لاسم شيء معين، أي ليس للحرف أو العلامة قيمة صوتية، ولا يُعبِّر عن لفظ الكلمة، بل عن كتابة أشياء، وأغلب الكتابات يشير الحرف

---

[1]: لن نتوسع في اللغة السومرية لأنها ليست موضوعنا، وهدفنا أن نبين أن اللغة الأكدية (البابلية- الآشورية) مرتبطة وقريبة من السومرية غير السامية، لا بالآرامية (السريانية)، وللمزيد عن السومريين وأصلهم ولغتهم، راجع: أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، وطه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ومحمد بيومى أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم كلية الآداب جامعة الإسكندرية، تاريخ العراق القديم، ومؤلفات أستاذ السومريات فاضل عبد الواحد، وديورانت، قصة الحضارة، وغيرهم.

الأول منها إلى الشيء نفسه وليس لاسم الشيء، فمثلاً الحرف الأول لكلمة ملك ليس ميماً بل علامة تشير إلى أنه ملك، فالأكدية مقطعية صورية تُحفظ الكلمة بهيئتها وصورتها، وليس بالضرورة أن تكون الصورة نفسها تُعبر عن المعنى الحقيقي، فليس المقطع الصوري لكلمة إنسان، يعني إنساناً، بل قد يعني فكرة أو عمل ذلك الإنسان، وكلمة الرجل ممكن أن تُقرأ، مشى، وقف، نقل، وقلب الحيوان المشَّبه بخصية الخروف، لا يعني خروفاً، بل فأل أو حلم الملك، وجمع كلمتي خبز وفم المستقلتان تُكوِّن كلمة، أَكَلَ، أمَّا جمع كلمتي فم وماء فتعني، شَربَ، وببساطة هي لغة حفظ الصورة لتدل على معنى معين، وأغلب الأحيان لا تدل على كل المعنى، بل على نصف المعنى تقريباً، فهي لغة فكرية تكهنية استدلالية، لا لفظية أو تعبيرية، وحتى عندما تحولت حروف الكتابة الصورية لتشمل بعض المقاطع الصوتية، لم تتحول إلى حروف هجائية صوتية، بل بقيت على أساس المقاطع الصورية الصوتية إلى الأخير، وبعض العلامات احتفظت بشكلها التصوري الذي كانت تمثله في الأصل، والعلامات المسمارية تختلف من منطقة لأخرى، ومن زمن لآخر، ومن أسلوب ومفهوم الكاتب لآخر، إن كان مفهوماً أدبياً أو دينياً أو فلكياً، وكانت الألفاظ والمعاني مزدوجة أو أكثر، لذلك حتى علماء الآثار اضطروا لوضع علامات معينة من عندهم لكي يميزوا نطق وصوت الكلمة، وحتى إن كان الرسم والعلامة لكلمة معينة ثابتاً في عدة مناطق، لكن قراءتها ولفظها تختلفان (كمثال تقريبي، حروف وعلامة كلمة طماطم ستُقرأ وتلفظ طماطم في المنطقة التي اسمها طماطم، أمَّا في المنطقة التي اسمها بندورة، فستُقرأ وتلفظ بندورة مباشرةً)، أمَّا حروف العلة فتكاد تكون صامتة أو خرساء[1].

ورموز الأكدية تقريباً ٥٧٠، وتعتمد كتابتها على عدد المقاطع وعلاماتها التي تصل إلى ٨٠٠٠، وكحد أدنى على الكاتب أن يستعمل من ١٠٠٠-٢٠٠٠ مقطع لكي يكون كاتباً في شؤون الحياة التي لا تحتاج إلى مصطلحات خاصة، فالطب والكيمياء والهندسة والسحر الفنون، وغيرها، رموزها قليلة لا يكثر ورودها في اللغة العامة[2]، واللغة الآرامية تكتب من اليمين إلى اليسار، أمَّا المسمارية الأكدية فتكتب بالعكس[3].

والخط البابلي الذي استعمله الأكديون لم يشتمل على كثير من حروف التضخيم والتفخيم كالطاء والضاد والظاء وحروف الحلق كالخاء والعين والغاء والهاء السامية، ونتيجة لاستعمال البابليين والآشوريين الخط السومري، فقد تأثر نطقهم وفقدوا النطق السامي الصحيح بمرور الزمن.

---

[1]: للمزيد عن الأكدية وخصائصها وفروقها انظر: عالم الآشوريات، جان بوتيرو، بلاد الرافدين، الكتابة- العقل- الآلهة، ترجمة الأب ألبير أبونا، مراجعة أستاذ قسم الآثار د. وليد الجادر، بغداد ١٩٩٠م. خاصةً من البداية إلى ص١٢٩. و د. سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى اللغات الجزرية. وليو أوبنهام، بلاد ما بين النهرين، ص٦١-٧٤، ٢٩١-٣٢٠، الذي يفرد ملحقاً بمصادر اللغة الأكدية وتاريخها، ص٤٦٣-٤٦٨. وسبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص٦٤-٦٥. والسير ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة، تعريب أحمد عبد الباقي المفتش في وزارة المعارف، بغداد ١٩٤٨م، ص٣١. وعضو المجمع العلمي العراقي، د. عامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية الآشورية)، وعالم الآثار إدورد كييرا (١٨٨٥-١٩٣٣م)، كتبوا على الطين، رقم الطين البابلية تتحدث اليوم، ترجمة د. محمد حسين الأمين، بغداد ١٩٦٤م. و د. علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكدية العربية، والأستاذ الفرنسي رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ١٩٤٨م، ترجمة نخبة من أساتذة التاريخ والآثار في المجمع العلمي العراقي. وفيليب حتي، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، ج١ ص٤٦-٤٧. وول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص٢٣٧. وغيرهم.

[2]: حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص٢٧. ولغوياً يُدرج ظاظا تاريخ الآشوريين والبابليين القدماء إلى نهاية الدولة الكلدانية أي عهد نبوخذ نصر داخل، ضمن اللغة الأكدية، ص٢٥-٤٥.

[3]: د. رمزي البعلبكي، الجامعة الأمريكية، الكتابة العربية السامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، ص٣٠ ، ٤٧.

أمّا الألفاظ التي وصلت من الأكدية فقليلة ولا يمكن للباحث أن يستخلص الصحيح منها لأنها خليط من ألفاظ سومرية، وليس بالمستطاع تمييز السامي عن السومري بعد أن اندمج الكل في بعضه وأصبح لغة واحدة[١].

استمدت الأكدية بعض الإشارات السومرية مثل كلمة ملك التي تُلفظ (لوكال) في السومرية، لكنها تُلفظ (سادرو) في الأكدية، وكانت اللغة السومرية تمثل علامات ومقاطع، ولا تمثل معنى الكلمة، بل معنى خاصاً بها، كما لو رسمت صورة نملة BEC، وبعدها صورة ورقة شجر LEAF، وهاتان الصورتان تستعملان لكتابة كلمة BEIEF، ومعناها اعتقاد أو ظن، ومنذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد استعمل نظام الكتابة السومرية في اللغة الأكدية، ولذلك فالنص الأكدي هو مزيج من العلامات، منها هو معاني كلمات ومنها معاني مقاطع، وكل منها يختلف معناه بحسب النص والحقبة الزمنية، ومعظم النصوص في الآثار الآشورية المكتشفة هي بابلية[٢].

١: يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: اللغة الأكدية بلهجتيها البابلية- الآشورية، تبتعد كثيراً عن أخواتها الساميات حتى إن جماعة من المعنيين بالآشوريات يرون أن اللغات السامية جميعها بما في ذلك العربية والحبشية تؤلف مجموعة مستقلة بالقياس إلى الآشورية التي فقدت الكثير من السامي القديم كفعل الماضي وأصوات الحلق، ولذلك فالآشورية تدرس مع البابلية فقط[٣].

٢: في كتابه، التأويل Scholion، يقول الراهب السرياني الشرقي النسطوري ثيودوروس بركوني سنة ٦٠٠ تقريباً، وهو من قلعة سكر العراقية حالياً، من كنيسة الآشوريين والكلدان الجدد الذين سَمَّاهم الغرب: إنك لو قابلتَ اللغة البابلية القديمة مع السريانية فلن تجد فيها واحداً بالمئة من السريانية[٤].

٣: يقول المؤرخ أحمد سوسة: تُعد اللغة الأكدية فرعاً من لغة الجزيرة العربية الأم، وأصبحت اللغة الرسمية في العراق القديم بابل وآشور، وهي تتميز عن اللغات السامية الغربية، أي لغات سوريا، واستمرت حتى العصر البابلي الثاني أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ثم أزاحتها اللغة الآرامية وأزالتها من التداول، وقد اقتبس الأكديون خطهم من السومريين وحوروه ليتلاءم مع لغتهم، وقد استعارت اللغة الأكدية عبارات جمة من اللغة السومرية[٥].

٤: يقول الدكتور عامر سليمان عضو المجمع العلمي العراقي وأستاذ اللغة الأكدية في كلية الآداب- جامعة الموصل في كتاب اسمه: اللغة الأكدية (البابلية- الآشورية): في بداية الأمر شاع استعمال اسم الآشورية على اللغة الأكدية لأن الآثار اكتشفت شمال العراق، وبعدها توضَّحت الصورة والعلاقة بين الآشورية والبابلية، فأُطلق عليها الأكدية منذ منتصف القرن الماضي، وجاء اسم اللغة الأكدية في الكتابات المسمارية (Lisan Akkadi لسان أكدي)، ولصعوبة الأكدية وتعابيرها الصوتية أضاف لها العلماء الذين اكتشفوها رموزاً أخرى، وتميزت لهجة بابل وآشور الأكديتين بخصائص لكل منهما، وقد تأثرت الأكدية بالسومرية كثيراً ودخلت إليها مفردات سومرية الأصل واكتسبت صيغة أكدية وكأنها أكدية الأصل، ولم يقتصر تأثر الأكدية بالسومرية بل تعداها إلى الأساليب

---

[١]: ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٨، ٣٩.

[٢]: هنري ساغز، عظمة آشور، ص٤٠٦-٤٠٧. وللتفصيل أكثر انظر، ص٤٢٥.

[٣]: الدكتور إبراهيم السامرائي، التوزيع اللغوي والجغرافي في العراق، ص٥٩-٦٠.

[٤]: التأويل، باريس١٩١٠م، مج١ ص١١٣. نشره المطران أدّي شير.

[٥]: أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢ ص٢٤.

النحوية أيضاً، واستمرت اللغة الأكدية حتى أواخر الألف الأول قبل الميلاد حيث بدأت تصارعها اللغة الآرامية بخطها وأبجديتها البسيطة حتى تمكنت منها وأزاحتها، وظلت اللغة الأكدية بلهجتها البابلية تُستعمل في عهد الدولة الكلدية (٦٣٦-٦٣٩ ق.م.) وبدأت تدريجياً بشكل واضح تتأثر باللغة الآرامية وأبجديتها وخطها، ويضيف قائلاً: كان أكثر الباحثين باللغة الأكدية المكتشفة من اليهود، لذلك لم تخلُ الدراسات من مقاصد سياسية ودينية، فهم نقلوا النصوص إلى القواميس بالحرف اللاتيني والعبري وقارنوا بين الأكدية والعبرية وتم تدريسها في العديد من الجامعات الصهيونية، وأحد الأهداف كان كتابة اللغة الأكدية بالحرف العربي[1].

٥: إلى جانب العهد القديم الذي يذكر اسم اللغة الآرامية في (عزرا ٤:٧، دانيال ٢:٤، ٢ ملوك ١٨:٢٦، وإشعيا ٣٦:١١)، نورد هنا شواهد من الآثار الآشورية تحديداً على أن اللغة التي استعملتها الدولة الآشورية بعد اضمحلال لغتها الأكدية، هي الآرامية وليست الآشورية، وتسمية آشوريي اليوم الجدد للغتهم، آشورية، هو تزوير لغرض سياسي، فالشعب الآرامي ولغته يختلف عن الشعب الآشوري ولغته، والآشوريون القدماء أنفسهم فرَّقوا بين لغتهم الأكدية القديمة والآرامية، لأن الدولة الآشورية القديمة كانت في آخر قرنين قبل سقوطها دولة آرامية، لغةً، ثقافةً، وأغلبية آرامية عنصراً، وندرج عدة قطع أثرية ورسائل:

ا- سنة ١٩٧٩م اكتشف في تل الفخيرية تمثال هدد يسعي شمس نوري يعود لنهاية القرن التاسع قبل الميلاد تقريباً، وهو ملك مملكة بيث بحياني الآرامية، وعلى التمثال كتابة ثنائية باللغتين الأكدية والآرامية.

ب- رسالة من سرجون الثاني يؤنب موظفه لأنه كتب بالآرامية فيقول الموظف: إذا كان مقبولا للملك دعني اكتب وابعث رسالتي بالآرامية على رسائل ملفوفة، وكان جواب الملك: لماذا لم تكتب لي بالأكدية على رقم طيني، رسائلك التي كتبتها يجب أن تتوقف بهذا الأمر الملكي.

ج: رسالة بعث بها حاكم آشوري إلى الملك يقول فيها: الرسالة الآرامية التي كتبتها للملك سيدي.

د: ورد عدد من أسماء الكتاب الآراميين في الدولة الآشورية مثل، أباكو ونوريا، أحو، عوبري، حملا، أيلي.

ه: ورد ذكر اللغة الآرامية في البلاط الآشوري من حاكم صور المدعو قوردي- آشور- لامور إلى الملك الآشوري يقول فيها: بعثت نابو- اوشيزب مع الرسالة الآرامية من مدينة صور.

و: رسالة عن ستة أشخاص معروفين مدونة أسماؤهم في الوثائق الآشورية والآرامية، لدفع الضريبة في نهاية السنة.

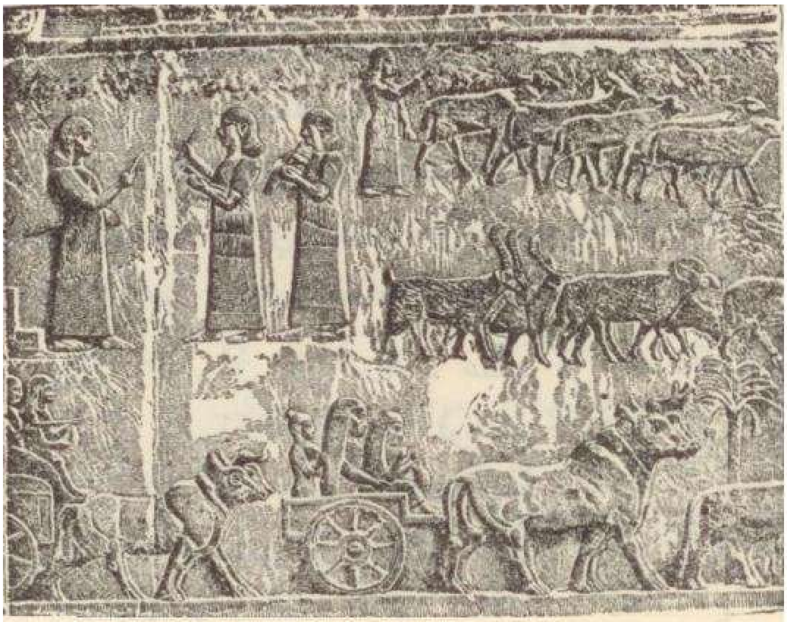
ز: عُثر في نمرود ونينوى على نقود وصكوك وأختام وتماثيل بالمسمارية والآرامية، بعضها يحمل أسماء ملوك آشور.

[1]: د. عامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية- الآشورية)، ص١٦، ٤٤-٤٥، ٦٩، ٩٣-٩٤، ٩٩، ١٠٤-١١٢، ١١٨.

نيسكو ملاحظة ١: الآرامية أزاحت الأكدية في بلاد آشور قبل بابل. ٢: كان أغلب مترجمي علماء الآثار كعيسى وهرمز رسام من السريان الشرقيين الذين سَمَّاهم الغرب حديثاً آشوريين وكلداناً، ومعروف أنهم لعبوا دوراً في التسميات أيضاً، والسؤال: لماذا هؤلاء المترجمين الذين يدَّعون زوراً أنهم سليلو الكلدان والآشوريين القدماء لم يستعينوا برجال دينهم الذين سيفهمون اللغة المكتشفة أفضل من العلماء إن كانت هي لغتهم فعلاً؟، أو على الأقل لماذا لم يقترحوا على العلماء كتابة الأكدية المكتشفة بحروف لغتهم السريانية التي يُزوِّرون اسمها إلى آشورية وكلدانية، فهل كتابتها بحروف لغتهم أَولىَ، أم بالعبرية كما فعل اليهود؟، أم أن اللعبة السياسية العبرية بدأت من يومها لأن اليهود يعرفون أن الكلدان والآشوريين الجدد هم أشقاؤهم من أسباط إسرائيل العشرة التائهة؟

ج: وردت عدة نقوش آرامية كنقش قصر تل بارسيب لعهد الملك تغلات فلصر يظهر فيه كاتبان أحدهما آشوري يكتب بالمسمارية على طين وآخر آرامي يكتب بالآرامية على البردي[1]، فمنذ القرن الثامن قبل الميلاد أصبحت الآرامية لغة الدولة الآشورية وصار لها كُتَّاب ورد ذكرهم في النصوص الآشورية بصيغة: Lu A, Ba, Mes Kur Aramaia، والجزء الأول يعني كُتَّاب، وترجمته الحرفية (رجال ألاف باء)، والثاني الآراميين، ويعني (الكتبة الآراميين).

ح: يقول الدكتور أ، دوبون سومر: هناك رسالة مهمة بالآرامية تعود إلى عهد آشور بانيبال تُسَمَّى صدفية آشور وجَّهَهَا موظف آشوري يدعى براتير إلى موظف آشوري آخر يدعى فيراور، وتمَّ اكتشاف مصطلحات آرامية كثيرة تدل على استعمال اللغة الآرامية في آشور وبابل، منها قوائم بأسماء تسليم حصص النبيذ في مدينة نمرود، ونقوش على الأوزان وعقود البيع والشراء وغيرها[2].



كاتب اشوري وكاتب ارامي يقيدان الأسلاب المنهوبة
من مدينة اسيوية أخذت عنوة (القرن الثامن ق. م.)



الرسم الجداري للكاتبين الآشوري والآرامي في تل بارسيب.

[1]: الدكتور يوسف قوزي، كلية اللغات جامعة بغداد، ومحمد كامل روكان، كلية الآداب جامعة القادسية، آرامية العهد القديم، ص١٥-٢٠. وانظر الدكتور عدنان حميد ألويس، كلية اللغات، بغداد، دراسة في آرامية بلاد آشور معززة بنص آرامى جديد من نينوى (تل النبى يونس)، مجلة بين النهرين ١٩٩٠م، ص٣.

[2]: الدكتور، أ، دوبون سومر، الآراميون، ترجمة الأب ألبير أبونا، ص ١٠٨.



هدد يسعى ملك بيث بحياني الآرامية، عليه كتابة ثنائية، أكدية بلهجة آشور، وآرامية





الكتابة الثائية بالأكدية والآرامية

٦: تقول الدكتورة بهيجة خليل مديرة المتحف العراقي/ بغداد: استُعمل الخط المسماري لتدوين لغتين هما، السومرية والأكدية، واللغة الأكدية فرعان، الآشورية والبابلية، والأكدية هي الفرع الشرقي من لغات أقوام الجزيرة العربية الأقوام الجزرية)، أمَّا الآرامية فهي من الفرع الغربي، وجاءتنا نصوص من المسمارية والآرامية منذ القرن السابع قبل الميلاد، ونتيجة لاكتشاف آثار الكتابة المسمارية التي تعود للحقبة الآشورية في الألف الأولى قبل الميلاد، ظهر علم الآشوريات، وتتحدث بإسهاب عن مراحل تطور اللغة الأكدية[1].

٧: يقول الدكتور والآثاري بهنام أبو الصوف: بعد سقوط الإمبراطوريتين الآشورية والكلدية (البابلية الثانية) سنة ٦١٢ و ٥٣٩ ق.م على التوالي، انتهت تقريباً اللغتان الآشورية والبابلية من التداول في بلاد الرافدين والأقطار المحيطة في فلك هاتين الدولتين ما عدا استمرار الخط المسماري في بعض المدونات الكهنوتية والتراثية، وجد آخرها في مدينة الوركاء في العهد السلوقي بعد الإسكندر بسنوات (٢٠٠ ق.م تقريباً)، وحلَّت الآرامية في معظم بلاد الرافدين وكل بلاد آشور تدريجياً، واستعمل الآشوريون الكتبة الآراميين فتجد مع الكاتب الآشوري بالمسمارية على الطين مدون آخر آرامي بيده جلد غزال يكتب بالآرامية، وفي مرحلة معينة أصبحت هناك لغة ثنائية آشورية بالمسماري وآرامية بالآرامي، وحتى سقوط آشور كانت تجاورهم اللغة البهلوية، لغة الدولة الأخمينية المنتصرة التي احتلت بابل سنة ٥٣٩ ق.م، وبسبب هذه الأحداث لم يتبق في بلاد الرافدين أية لغة آشورية أو كلدية بابلية عدا مخلفات قليلة كهنوتية في المراكز الدينية المحافظة، وهذه أيضاً كانت في طريقها إلى الانقراض كما انقرضت قبلها بأكثر من ألف سنة السومرية، وآخر كيان سياسي للآشوريين بعد سقوط نينوى كان في حرَّان حيث قضى عليهم نبوخذ نصر، وتأسيساً على هذا، فمن كان يتكلم باللغة الآشورية، لغة الحاكمين في الإمبراطورية الآشورية، انقرضوا تماما في مطلع القرنين الخامس والرابع ق.م، وما بعدهما حتى مجيء المسيحية حيث كانت اللغتان السائدتان هما، الآرامية واليونانية.

٨: يقول العالم كارل بروكلمان: تُطلق على اللغة البابلية الآشورية القديمة، السامية الشرقية، مقابل السامية الغربية، وتشمل الكنعانية والآرامية، والسامية الجنوبية، وتشمل الحبشية والعربية، ونُسَمِّي لهجات بلاد الرافدين عادة، الآشورية بحسب أول مكان اكتشافها، والصحيح تسميتها بالبابلية، ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد اكتسح الآراميون المنطقة واندمجوا وأجبروا الآشوريين والبابليين على التحدث بلغتهم، والسريان الشرقيون (الكلدان والآشوريون الحاليون) لغتهم هي السريانية، ومنذ القرن التاسع عشر رفعت البعثات التبشيرية الأمريكية لهجة أورميا إلى لهجة أدبية لهؤلاء السريان، ويضيف مترجم كتاب بروكلمان الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ اللغات في كلية الآداب، عين شمس وجامعة الرياض: المعروف عند الدارسين في الوقت الحاضر أن الأكدية تقسم إلى البابلية والآشورية ولكل منها خصائصها[2].

٩: يقول الأستاذ سليمان بن عبد الرحمن الدييب: اللغة الآرامية هي أقدم اللغات وأوسعها انتشاراً، وأول نقوشها هو نقش تل حلف في الألف الأول قبل الميلاد، وما زالت الآرامية مستعملة حتى الوقت الحاضر، ونعلم من الآثار

---

[1]: الدكتورة بهيجة خليل، الكتابة، مجموعة مؤلفين، حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥م، ج١ ص٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٤-٢٣٥، ٢٤٠.

[2]: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص١٦، ٢٢، ٢٨.

والنقوش أن بداية الكتابة السومرية تعود إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، وأثبتت الدراسات أن استعمال السومرية وصل إلى أدنى مستوياته عند سيطرة البابليين إن لم تكن قد اختفت تماماً، أو استمرت بشكل ضيق إلى أن صدرت شهادة وفاتها فعلياً سنة ٥٠م، بينما الآرامية ظلت منتشرة حتى يومنا هذا، وهذا الأمر يجعلنا نقول بدون تردد أن اللغة الآرامية الأطول عمراً بين اللغات القديمة[١].

١٠: يقول الدكتور أنطوان موتكارت: كان البابليون والآشوريون يختلفون في الدم، ولغتهم هي الأكدية، وهذه الشعوب (تآرَّمت)، أي استبدلت لغتها الأكدية بالآرامية، ويشرح كلمة تآرَّمت: التأثر بالآرامية دماً وحضارةً[٢].

١١: يقول أستاذ اللغات السامية ولفنسون في تاريخ اللغات السامية: انتشر الآراميون وتدخلوا في بلاد آشور وبابل والفرس ولم يوثر سقوط دولة آرام في سوريا على انتشار حضارتهم ولغتهم، حتى صارت لغتهم لجميع الشعوب السامية من البحر المتوسط إلى بلاد فارس، وأصبحت الآرامية السريانية منذ الميلاد بلهجة الرها السريانية هي لغة الحضارة المسيحية، وينقسم السريان إلى يعاقبة ونساطرة، أمَّا الاختلافات اللغوية فاخترعت منهم لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية، وفي العراق وطور عبدين وبحيرة أورميا توجد بطون من النساطرة يتكلمون السريانية، أمَّا لهجة أورميا فهي آرامية شرقية، ودخلت فيها كلمات فارسية وتركية وكوردية[٣].

١٢: يقول جورج رو: فرض الآراميون لغتهم على الشرق كله وبلاد آشور بدل السومرية والعبرية والأكدية، والنساطرة الحاليون لغتهم السريانية[٤].

١٣: يقول العالم اللغوي الفرنسي أرنست رينان: حققت اللغة الآرامية ثورة في القرن السادس قبل الميلاد، فأقصت جميع اللغات باستثناء العربية، وأصبحت الآرامية اللغة الرسمية لبلاد وحكام آشور وبابل والدولة الأخمينية[٥].

١٤: يقول طه باقر: الأكدية هو اسم اللغة السامية التي كانت أصل اللغتين البابلية والآشورية، ثم يتكلم بإسهاب كيف اكتشفت لغتهم، وغالباً يكتب إمَّا اللغة الأكدية، أو اللغة الأكدية ويضع بين قوسين (البابلية– الآشورية)، ثم انتشرت الآرامية انتشاراً واسعاً وعجيباً بدون سلطان سياسي وأصبحت لغة الدولة الآشورية والبابلية وتركت آثاراً في البابلية والآشورية، وصارت فيما بعد لغة النبي عيسى وأتباعه[٦].

١٥: يقول الدكتور وأستاذ الآثار والسومريات فاضل عبد الواحد: من المعروف أن الخط المسماري استُعمل لتدوين اللغة السومرية، ثم الأكدية (البابلية الآشورية)، واللغة السومرية هي لغة غير جزرية (غير سامية)[٧].

---

[١]: سليمان بن عبد الرحمن الدبيب، نقوش تيماء الآرامية، طبعة الرياض، ص٣٧.

[٢]: أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢٧٠، ٣٢٥–٣٢٦.

[٣]: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص١١٧، ١٤٥–١٤٨، ١٥٩.

[٤]: جورج رو، العراق القديم، ص٣٧١–٣٧٢.

[٥]: رينان، تاريخ اللغات السامية العام، ص٢٠٩–٢١٢، Histoire générale et système comparé des laitues sémitiques

[٦]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١ وادي الرافدين، ص٥٧–٧٢، ١١٦–١٢٥، ٤٧١–٤٩٦. ويشير أن بعضهم ارتأى تسميتها، السومرية. وانظر له أيضاً، من تراثنا اللغوي القديم، ما يُسَمَّى في العربية بالدخيل، ص٥٢–٥٣.

[٧]: الدكتور فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، ص١٤٥

١٦: يقول الدكتور علي ياسين الجبوري أستاذ اللغة الأكدية والدراسات المسمارية: ظهرت اللغة الأكدية في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وقد تأثرت الأكدية بالسومرية التي كانت محكية إلى جنبها، ثم حلَّت الأكدية محل السومرية في الألف الثاني قبل الميلاد، وبعد اللغة الأكدية أصبحت الآرامية لغة الشرق الأدنى القديم إلى أن جاء العرب المسلمون الذين حملوا معهم اللغة العربية، واللغة الأكدية تكتب بأبجدية مسمارية على الطين وفضلاً عن الأحجار والمعادن، واللغة الأكدية لها لهجتان رئيستان، هما البابلية والآشورية، وظلتا سائدتين إلى أن حلَّت الآرامية كلغة رسمية في الشرق الأدنى القديم، واقتصر دورها على المعابد والأمور الدينية[١].

١٧: يقول الدكتور محمد بيومي مهران أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب جامعة الإسكندرية: نشأت الحضارتان البابلية والآشورية في العهد الأكدي وتلقتا بذورهما عن الحضارة السومرية، ويُرجَّح أن بابل أنشأها الأكديون، وقوانيين حمورابي مكتوبة بالأكدية، ولغة الآشوريين القدماء تشير إلى أصولها السامية، وهي لهجة أكدية، واستعملوا الخط المسماري الذي ابتدعه السومريون وطوَّره البابليون والأكديون، ويصعب تمييز عناصر الآشورية، أهي سومرية، أم أكدية، أم بابلية أم آشورية؟، وهناك من يرى أن الآشوريين رغم أن لغتهم كانت سامية، وعُدُّوا ساميين، لكن المنطقة التي سكنوها تعرضت لغزوات شعوب، فأصبح سكان آشور خليطاً من أجناس مختلفة، وغير ساميين من دم نقي، ورغم أن حكامهم حملوا أسماء سامية، لكن لا يمكن معرفة أصلهم، الأمر الذي أدى أن يتطبع الآشوريون بطباع غير سامية، مخالفين بذلك التقاليد السامية الأكدية[٢].

١٨: يقول الأستاذ الفرنسي رينيه في قاموس العلامات المسمارية: اللغة الأكدية مرتبطة بالسومرية التي سبقتها، وعند قدوم الأكديين الساميين من الغرب انشطرت الأكدية إلى لهجتين متميزتين هما، الآشورية والبابلية اللتان سيكون لهما من الآن شخصيتهما الخاصة من الناحية العرقية واللهجة، ويدرج جداول للغتين السومرية والأكدية[٣].

١٩: يقول ول ديورانت: نشأت لغة بابل وآشور من تطور لغتي سومر وأكد، والعلاقة بين البابلية والآشورية وبين السومرية، تُشبه العلاقة بين الفرنسية والإيطالية من جهة واللاتينية من جهة أخرى[٤]، ويتحدث عن الآرامية لوحدها.

٢٠: يقول الباحث السوفيتي ماتييف المساند القوي للآشوريين: بدخول الآراميين إلى بلاد آشور شكَّلوا القسم الأكبر من السكان، وفرضوا لغتهم وأبجديتهم الأسهل على كل بلاد آشور[٥]، وفي أطروحته الدكتوراه عن الآشوريين في جريدة النور، بغداد ١٩٧٠/١/٢١م، يقول: الآشوريون المعاصرون يتحدثون اللغة الآرامية، وقبل سقوط دولة آشور القديمة بمئة عام، وزع القيصر أعداداً ضخمة من الآراميين على بيوت الآشوريين، وأصبح كل بيت فيه عشرة آراميين من الخدم، وبمرور الزمن أصبح الشعب الآشوري كله يتحدث الآرامية نابذاً لغته الأصلية، والتاريخ يعرف

---

[١]: الدكتور علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكدية العربية، ص٥. ملاحظة: تعبير الأستاذ الجبوري (إلى أن جاء العرب المسلمون الذين حملوا معهم اللغة العربية)، خطأ، والصحيح إلى أن حلَّت العربية، فليس كل عربي مسلماً، والعرب ولغتهم موجودون قبل الإسلام، والدليل أن دولتين مسيحيتين تابعتين للكنيسة السريانية، كانتا عربيتان، وعدد من الأبرشيات كانت عربية (بيث عربايا) وأسقفها يُلقَّب بأسقف العرب، ولكن قطعاً بعد الإسلام تعزز دور العربية بشكل أقوى.

[٢]: د. محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص١٩٠-١٩٥، ٢١٦، ٢٣٨، ٣٢٥-٣٢٦.

[٣]: رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ١٩٤٨م، ترجمة نخبة من أساتذة التاريخ والآثار في المجمع العلمي العراقي، ص٨، ١٣.

[٤]: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص٤٣، ٢٣٧. ويقول في ص٣٢٠ إن الآراميين كثيري النسل، ولغتهم هي لغة السيد المسيح.

[٥]: ق.ب. ماتفييف، الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث، ص١٦.

شعوباً كثيرة تخلت عن لغتها الأصلية، وردَّ على قول ماتييف هذا سنة ١٩٧٠م الأستاذ جورج حبيب ساخراً: ألم يكن الآراميون بعشرة أضعاف الآشوريين محيطاً آرامياً ذاب فيه الآشوريون، فلو افترضنا أن من بين كل عشرة خدم آراميين، تسعة خصيان، فأيضاً هذا يعني أن الآراميين كانوا بعدد الآشوريين (سندرج رد حبيب بالتفصيل لاحقاً).

٢١: يقول الدكتور حسن ظاظا: غزت اللغة الآرامية الشرق وقضت على غيرها من اللغات، والسريان الشرقيون من النساطرة والكلدان (الحاليين) لغتهم هي سريانية الرها[١].

٢٢: يقول الدكتور أحمد الجمل أستاذ كلية اللغات والترجمة في جامعة الأزهر: فرضت اللغة الآرامية نفسها على اللغة الأكدية بفرعيها البابلية والآشورية وعلى الكنعانية وسائر اللغات الأخرى، وتكمن قوتها في سهولة وبساطة أبجديتها ونحوها وصرفها، ويُسَمِّي الآرامية التي اجتاحت البلاط الفارسي الأخميني (الآرامية الدولية)، والسريانية هي لغة السيد المسيح التي ازدهرت مع المسيحية في مملكة الرها، وهذه السريانية هي لغة السريان الشرقيين النساطرة (الآشوريين والكلدان الحاليين) الذين انفصلوا نهاية القرن الخامس عن السريان الغربيين (السريان الأرثوذكس، والموارنة، والملكيين أي الروم)، وظلت السريانية مزدهرة إلى الفتح العربي ثم اضمحلت، ثم صحت صحوة الموت على يد مشاهير مثل البطريرك ميخائيل الكبير والمفريان ابن العبري والمطران ابن الصليبي، وإلى اليوم فضلاً عن بعض السريان المسيحيين، يتكلم السريانية سكان ثلاث قرى مسلمة في سوريا قرب دمشق هي معلولا جبعدين وبخعة أو الصرخة، والآرامية هي لغة الصابئة المندائيين أيضاً[٢].

٢٣: يقول الأستاذ حامد عبد القادر: يبدو أن مؤسسي دولة آشور هاجروا إليها من بابل، فالآشوريون شعبة من البابليين هاجروا إليها من بابل جنوب العراق بعد أن ضاقت بهم، ويدل على ذلك التشابه بين اللغتين الآشورية والبابلية بشكل عظيم بحيث جعل علماء اللغة المتخصصين يُطلقون عليها اسماً واحداً، هو اللغة الأكدية[٣].

٢٤: يقول أي رويستن بايك في كتابه قصة الآثار الآشورية: اتخذ الآشوريون القدماء اللغة الأكدية، وهي لغة متطورة عن السومرية، وكانت لغة التخاطب بين البابليين القدماء[٤].

٢٥: يقول عالم الآشوريات القدير جان بوتيرو: اخترع السومريون الكتابة في بلاد الرافدين، ثم اقتبسها وطوَّرها الأكديون، واللغة الأكدية كانت لغة بابل وآشور، ويُسَمِّيها أحياناً السومرية الأكدية، ومنذ الألف الثاني قبل الميلاد اجتاح الآراميون بلاد الرافدين وأدى ذلك الى تغييرات سياسية وعرقية، فأقصت اللغة الآرامية الأكدية شيئاً فشيئاً، وهناك علامة بليغة على التغييرات الخطيرة ليس السياسية فحسب بل العرقية والثقافية قادت اللغة الأكدية إلى موتها شأنها شأن السومرية قبلها، وفقدت الأكدية مهمتها كلغة متداولة، واستُبدلت بلغة سامية أخرى جاء بها بعض الغزاة الحديثين، وهي الآرامية، وآخر وثيقة باللغة الأكدية والخط المسماري وصلتنا سنة ٧٤ ق.م[٥].

٢٦: العالم إدوراد كييرا حين يتحدث عن لغة البابليين والآشوريين القدماء، يتحدث عن اللغة والنصوص والكتابة السومرية، ويقول: مات البابليون والآشوريون مبكرين، وانتهت حضارتهم قبل أوانها، ولم يكن لديهم الوقت للتطور

[١]: حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص٩٣، ١٠١.

[٢]: الدكتور أحمد الجمل، مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية السريانية، القاهرة، طبعة ثانية، ٢٠٠٧م، ص٨–٢٠.

[٣]: حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضارتها ص٢٧.

[٤]: أي رويستن بايك، قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، مراجعة لطفي نوري، بغداد ١٩٧٢م، ص١٢٣.

[٥]: جان بوتيرو، بلاد الرافدين، الكتابة– العقل– الآلهة، ص٢٥٠، ٣٦٠.

التام، والسبب لم يكن لأنهم لم يكونوا يعرفون كيف يواصلون تطوير كتابتهم، لكن لأنهم رفضوا أن يجروا على أسلوب كتابتهم تغييرات مثل باقي الأمم، فقد جابه البابليون والآشوريون في القرون الأخيرة من حضارتهم معضلة المحافظة على التقاليد القديمة، فهم عرفوا جيداً أنهم يستطيعون بتغييرات قليلة إيجاد ألف باء لهم لأنهم رأوا كُتَّاباً من بلاد أخرى يستعملون القلم والحبر ويكتبون بحروف الألف باء، لكن العلماء البابليين والآشوريين لم يطوروا تقاليدهم القديمة أو يستغنوا عنها، لذلك زالوا من عالم الوجود[1].

٢٧: يقول العالم الآثاري ليو أوينهام: كانت لغة بابل وآشور القديمة هي الأكدية المرتبطة بالسومرية، وأحياناً يُسَمِّيها السومرية، واستطاعت اللغة الآرامية إقصاء الأكدية، ويتكلم بإسهاب عن الموضوع[2].

٢٨: يقول الدكتور باسم جبَّور: اللغة الأكدية مرتبطة بالسومرية، والأكدية فرعان (البابلي والآشوري)، والأدب الأكدي هو أدب بابلي آشوري، ويدرج في كتابه جميع ملاحم البابليين والآشوريين القدماء بمن فيهم نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر وابن نبوخذ نصر أميل مردوخ ضمن الأدب الأكدي، ويدرج جداول للغتين الأكدية والسومرية[3].

٢٩: المؤرخ الإنكليزي أرنولد توينبي بعدما يتكلم عن قسوة الآشوريين، يقول: نستطيع تتبع الطريقة السلمية التي طردت الثقافة الآشورية عندما حلَّت اللغة الآرامية وأبجديتها تدريجياً مكان اللغة الأكدية والخط المسماري، واستمرت اللغة الآرامية بعد تدمير الدولة الآشورية وانقضاء دولة بابل تنتشر إلى أن اختفت اللغة الأكدية وحرفها المسماري من بلاد ما بين النهرين إبان القرن الأخير قبل الميلاد، وفي الواقع منذ عصر الاضطرابات استقر عنصران ثقافيان أحدهما من سوريا (سرياني) والآخر من إيران (فارسي) عندما بدأ الآراميون المهزومون (سياسياً وعسكرياً) التسلط ثقافياً على غزاتهم الآشوريين، وعموماً كان العنصر السوري الآرامي أكثر عمقاً وتأثيراً من الإيراني[4].

٣٠: يقول الأستاذ هنري ساغز المتخصص بالآشوريين والكلدان القدماء: كان الآشوريون شعباً هجيناً، وهم يعرفون ذلك وعلى وعي تام به، ولم يكن النقاء العرقي قيمة بالنسبة لهم، وهذا الأمر مذكور في النقوش إذ وفد كثير من الشعوب إلى آشور، وبعض الحكام كانوا من أصل آرامي، وأصبحت دولة آشور متعددة الثقافات واللغات وأصبح الشعب الآشوري الحقيقي عبارة عن أقلية، فلم تكن ثقافة الإمبراطورية آشورية محضة، ولا حتى ثقافة آشورية بابلية، بل ثقافة هجينة نغلة، وأحد العوامل الرئيسة التي دخلت آشور هم الآراميون، وهم بدو جاؤوا من الصحراء السورية كان للغتهم تأثير كبير على اللغة الآشورية التي أخذت كثيراً من الكلمات والمصطلحات من اللغة الآرامية، فنظام الكتابة الآرامي البسيط استعمل مع النظام المسماري، وبالحقيقة أصبحت الآرامية لغة رسمية في آشور، فترى كاتبين أحدهم آرامي وآخر آشوري يسجلان نسخاً متشابهة عن غنائم الحرب، واللغة الآشورية هي إحدى لهجات اللغة الأكدية واللهجة الأخرى هي البابلية، ومن مزايا اللغة الآرامية التي انتشرت في العهد البابلي أيضاً أنها كانت اللغة الأم لمجموعة من الأجناس البشرية أكثر انتشاراً من مجموعة المتكلمين بالأكدية[5].

---

[1]: إدوراد كييرا، كتبوا على الطين، رقم الطين البابلية تتحدث اليوم، ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين، ص٨٣-٨٤.

[2]: بلاد ما بين النهرين، ص٦١-٧٤، ٢٩١-٣٢٠، الذي يفرد ملحقاً بالمصادر العالمية باللغة الأكدية وتاريخها، ص٤٦٣-٤٦٨.

[3]: باسم ميخائيل جبَّور، ملامح من الأدب الأكدي، ص٥، ١٨، ٢٠٨، ٢٥٩.

[4]: أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ج١ ص٣١-٣٢.

[5]: هنري ساغز، عظمة آشور، ص١٦٩، ١٧٣-١٧٧، ٤٠٥-٤٢٥. وعظمة بابل، ص١٨٢.

٣١: منذ أن انتحل الكلدان والآشوريون الاسمين الجديدين، يحاولون بشتى الطرق التزوير والتمويه واللف والدوران بإطلاق اسم اللغة الآشورية أو الكلدانية على اللغة السريانية والقول زوراً إن لغة البابليين والآشوريين القدماء الأكدية هى نفس الآرامية أو السريانية، أو قريبة منها، أو أن الأكدية تركت الحرف المسماري واستعملت الحرف السرياني، أو يدرجون جدول لألفاظ متقاربة بين الأكدية والسريانية، أو أن اسم اللغة الأكدية بلهجة بلاد آشور كان بصيغة، آسور أو سوريث القريب من لفظة سريان، وغيرها من هذه التخريجات، ناسين أن اللغة السريانية في عصر الدولة الآشورية اسمها آرامية، واستعمال الحرف لا علاقة له باسم اللغة، فالفارسية والكوردية وسابقاً التركية تستعمل الحرف العربي، لكنها ليست لغة عربية، والتركية تستعمل اليوم الحرف اللاتيني، والعرب كانت لديهم أبجدية وخط كالثمودي واللحياني والمسند الحميري والسبئى والصفوي والتيماوي والدوموي، ثم اقتبسوا خطهم الحالي وهو آرامى نبطى، وحركات الإعجام وبعض القواعد من السريان، وأرقام (2،1) المستعملة في معظم العالم هى عربية، والعرب يستعملون الأرقام الهندية (٢،١)، والطريف أن لهجة صوراني الكوردية قريبة من كلمة سرياني، وبعض سريان الجزيرة يلفظون السين صاداً، وإذا سلمنا بتخريجات الآشوريين والكلدان الجدد، فيمكن تسمية اللغة السريانية بالصورانية أيضاً.

أمَّا تقارب الألفاظ، فرأينا أن الألفاظ الأكدية مع أنها سامية لكنها قريبة من السومرية واستعارات منها كثيراً، وأقرب لغات سامية لبعضها هي العربية والعبرية والسريانية، ونتيجةً للتقارب الكبير بين السريانية والعربية، ألَّف لغويون عرب وسريان عشرات الكتب عن تقاربهما وتقارضهما، وذكرتُ بداية الفصل أن العربية اقترضت من السريانية الآف الألفاظ، علماً أن السريانية اقترضت من اليونانية آلآف الألفاظ أيضاً، وبالإمكان إدراج جداول لتقارب الألفاظ ليس بين اللغات السامية فحسب، بل مع لغات أخرى كالعربية والإنكليزية، لكن يبقى لكل لغة اسمها وخصائصها، وذكرنا أن اسم اللغة تحدده أمور كثيرة، وتقارب الأسماء أيضاً لا علاقة له باسم اللغة، فأسماء اللغة العبرية والعربية، والأرمنية والآرامية، متقاربة، بل لو تطابق اسمان فلا يعني أنهما يدلان على لغة واحدة وشعب واحد مثل الروم اللاتين والبيزنطيين اللذان يختلفان مثلما يختلف عمر بن العاص عن عمر بن الخطاب، فكلاهما روم، لكن أحدهم روم لاتين أي رومان لأن لغتهم لاتينية، والآخر روم يونان لأن لغتهم يونانية.

يقول مطران الكلدان العلَّامة توما أودو: اللغة السريانية هي من اللغات السامية التي تكلمها أبناء سام، وأشهر اللغات السامية هي: العبرية والسريانية والعربية والحبشية وفروعها، لكن الأغنى والأفضل والمستعمل وقواعدها جيدة هي العربية، لذلك معرفة العربية ضرورية لمن يريد أن يتعلم اللغات الأخرى بالتمام والكمال[١]، أمَّا ابن حزم فيقول: إذا تيقنا فالسريانية أصل العربية والعبرانية معاً، وأول من تكلم بالعربية إسمعيل والعبرانية لغة إسحق، والسريانية بلا شك لغة نبينا إبراهيم، وبنقل الاستفاضة الموجبة بصحة العلم فالسريانية أصل لهما[٢]، ومثله أبو صاعد الأندلسي.

٣٢: في محاضرة للكاتب والأديب جميل روفائيل أقيمت في النادي الثقافي الأثوري في بغداد بتاريخ ١٦/٥/١٩٧١م بعنوان "دور اللغة السريانية في الحضارة الإنسانية"، قال روفائيل: إن الأثوريين والكلدان المعاصرين

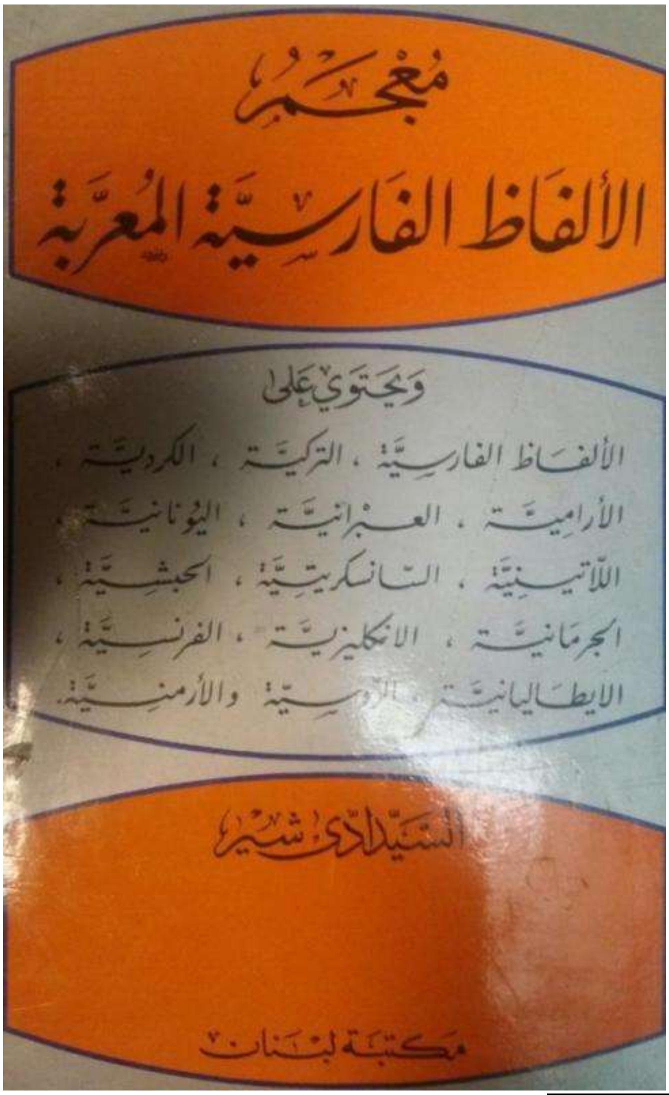
---

[١]: المطران أودو، قاموس، كنز اللغة السريانية، سرياني، ص١٠. وندرج ترجمة المقدمة لأول مرة بالعربية في ملحق ٣ نهاية الكتاب.

[٢]: الإحكام في أصول الأحكام ج١ ص٣١–٣٢، وأبو صاعدا لأندلسى، طبقات الأمم ص٦، وطبعاً ليس قصدنا تفضيل لغة على أخرى، بل أن نُبيّن ترابط وتقارب العربية والسريانية القوي وبُعدُهما عن الأكدية السامية الشرقية اليتيمة، واعتزاز علماء اللغة السريان والعرب بذلك، وتفنيد مزاعم الآشوريين والكلدان الجدد الذين يزورون اسم اللغة السريانية بمختلف تلك التخريجات لأغراض سياسية، فإذا كان الأمر والمقياس هو تخريجاتهم، فمن الأوَلى أن تُسَمَّى اللغة السريانية، عربية، وليس أكدية أو آشورية أو بابلية أو كلدانية!.

يتكلمون اللغة السريانية وليس الآشورية أو الكلدانية التي كانت إحدى اللهجات الأكدية وانقرضت قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة، مثبتاً ذلك بالأدلة اللغوية والتاريخية من مصادر الآشوريين والكلدان أنفسهم، فنهض أحد الحاضرين من الآشوريين المتعصبين وأصرَّ على أن اللغة التي يتكلم بها آشوريو اليوم هي الآشورية القديمة، وعدّدَ له بعض الكلمات، فأجابه جميل بطي: إن علاقة هذه الكلمات باللغة الآشورية هو كعلاقة اللغات السامية ببعضها، وفي نفس الوقت نهض أحد الحاضرين وكان آشورياً طالباً في قسم الآثار بكلية الآداب، وبدأ يقرأ في ورقة كانت في يده، ثم طلب من السائل الآشوري الأول (المتعصب) أن يُبيّن له إن كان قد فهمها أم لا؟، فردَّ عليه "بأنه لم يفهمها"، فقال له: إن هذه هي اللغة الآشورية، ولو كانت لغتنا لكُنتَ قد فَهِمتَ ما ورد في هذه الورقة[١].

٣٣: فعلاً لا يوجد ذكر للغة آشورية أو كلدانية أو بابلية، والطريف أن المطران أدّي شير مُخترع عبارة كلدو وأثور سنة ١٩١٢م، ألَّف سنة ١٩٠٨م كتاب، الألفاظ الفارسية المعرَّبة، فذكر إلى جانب العربية ست عشرة لغة: الفارسية، التركية، الكوردية، الآرامية، العبرية، اليونانية، اللاتينية، السنسكريتية، الحبشية، الجرمانية، الإنكليزية، الفرنسية، الإيطالية، الروسية، والأرمنية، ولم يذكر لغة آشورية أو بابلية أو كلدانية إطلاقا لأنها غير موجودة أصلاً، فهل يعقل أن مطراناً يُسَمِّي نفسه كلدانياً- آشورياً، يذكر جميع لغات العالم، ولم يذكر الآشورية والكلدانية أو البابلية؟



[١]: أضواء على قرار منح الحقوق الثقافية للمواطنين الناطقين بالسريانية، ص٦٤.

٣٤: ألَّف عدنان حميد طه الوَيّس الدكتور في قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب- جامعة بغداد، كتاب: استعمال الآرامية في الإمبراطورية الآشورية الحديثة في القرن التاسع إلى السابع ق.م.، والكتاب هو أطروحة مقدمة لجامعة ويلز سنة ١٩٨٤م، ويُعرِّف بالكتاب في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥م، خبير الهيئة السريانية، الدكتور خالد إسماعيل علي[١].

٣٥: أخيراً ندرج هذا المقال بشكل مستقل لأهميته.

سنة ١٩٦٨م قام الآشوريون الجدد بإنشاء حزب آشوري قوي في أستراليا وأمريكا، اسمه: حزب الاتحاد الآشوري العالمي (AUA)، بدأ التزوير لاسم اللغة السريانية بشكل مُركَّز ومنتظم وبشتى الطرق التي ذكرتها، فانبرى المثقفون السريان بالتصدي لهم وجرى سنة ١٩٧٠م جدال أدبي ولغوي علمي محترم بشأن اللغة السريانية الآرامية ولهجاتها بين لغوين وأدباء استمر لمدة سنة تقريباً، نُشر في مجلة التراث الشعبي التي كانت تصدرها وزارة الإعلام العراقية، ففي شهر شباط نشر الأستاذ والكاتب واللغوي جورج حبيب مقالاً بسيطاً في مجلة التراث الشعبي، تكلم فيه عن اللغة السريانية الآرامية، في ٤ شباط ١٩٧٠ م، وقام إلياس مدالو بالتعليق في مجلة النور العراقية على تصريح المستشرق الروسي سيريتيلي حول اللغة الآرامية ولهجاتها، فقام غضبان رومي بالرد على مدالو مُعدَّاً لهجة الصابئة المندائيين الآرامية أنقى من اللهجات التي يتكلم بها السريان والآشوريون والكلدان، وفي حزيران قامت الشاعرة والأديبة المندائية لميعة عباس بنشر مقال: رواسب السريانية في العامية العراقية، وفي شهر آب علَّق على الموضوع الأب شوريز ويوسف المسعودي.

بعد أسبوعين دخل على الخط إدورد يوحنا مستعملاً عبارة تأثر "الأثورية بالعربية والكوردية"، فرد عليه بعد أسبوع يواريش هيدو، مُصححاً له أن اسم اللغة هو الآرامية وليست الأثورية.

قام جورج حبيب بنشر مقال من عشرين صفحة في مجلة التراث الشعبي أيلول ١٩٧٠م، عنوانه "سريانية- آرامية"، وردَّ على غضبان ولميعة ذاكراً الفرق في اللهجات الثلاث السريانية الشرقية والغربية ولهجة المندائيين الآرامية مستشهداً بنصوص وأمور عديدة من اللهجات الثلاثة.

في مقاله الذي يهمنا هو ردَّ الأستاذ جورج حبيب على أدورد يوحنا ينتقدهُ لأنه استعمل كلمة أثوري، وأُدرج المقال نفسه خدمة للثقافة العامة وليكون وثيقة للمهتمين بهذه المواضيع نظراً لأهمية المادة الموجودة في المقال من جهة، وللنقاش والأسلوب الثقافي الراقي من جهة أخرى، يوم كانت الكتابة ليست من أجل الكتابة والشهرة فقط، بل لأجل معرفة الحقيقة العلمية والتاريخية التي يقتنع ويعترف بها ويحترمها الإنسان عندما تُفرض الحقيقة نفسها، ومنهم السيد أدورد الذي اقتنع بكلام الأستاذ جورج حبيب واحترم الحقيقة العلمية واعترف أن اسم اللغة هو السريانية الآرامية وليس الآشورية، وأن اللغة الآشورية هي لغة منقرضة لا يستعملها اليوم أحد، ولا يعلم أسرارها سوى علماء الآشوريات الذين اكتشفوا الآثار والكتابات في الدولة الآشورية القديمة، ويجب على المرء التفريق بين اللغة الآشورية واللغة الآرامية..إلخ.

---

[١]: مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م، ص ٢٩١-٢٩٧. وله أيضاً، دراسة في آرامية بلاد آشور معززة بنص آرامي جديد، مجلة بين النهرين ١٩٩٠، عدد ٦٩-٧٠.

دارت السنون والاجيال وجاء عصر النهضة الاوربية ...
وما تبعه من توسع في التجارة والاطماع الاقتصادية ، وسافرت الرحلات التبشيرية تدعو الشعوب الشرقية غير المسيحية الى اعتناق الدين المسيحي فلم يتيسر لها النجاح الا قليلا ، ولكنها وجدت أن المسيحيين من سكان البلاد الاصليين ، خاصة في منطقة الشرق الاوسط ، يدينون بمذاهب هي غير المذاهب الاوربية ، فقد كان في الشرق يعاقبة ونساطرة ، وكان في اوربا كاثوليك وبروتستانت وعلى ذلك وجد هؤلاء أن من واجبهم الديني (هداية) المسيحيين « الضالين » الى طريق الصواب ، فنشطت البعثات التبشيرية واستطاعت بنفوذها ونقودها – وكان النفوذ يجيئها بطريق العلاقات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية – أن تحول قسما من اليعاقبة عن مذهبهم الى المذهب الكاثوليكي فثبتت اسمهم « سريانا كاثوليك » (نسبة الى الكنيسة الكاثوليكية التي تعني الكنيسة الجمعة) وبقى اليعاقبة الاصليون يتسمون سريانا ولكنهم أضافوا الى ذلك لقب « الارثودوكس » بمعنى « الاصليين » فهم اذن « السريان الاصليون » .

أما النساطرة فحين اعتنقت جماعة منهم المذهب الكاثوليكي كان لا بد من تبديل اسمهم (النسطوري) الذي كان يدل على انتسابهم الى زعيم ديني (منشق) وما كان ممكنا تسميتهم سريانا ذلك ان اصطلاح السريان كان يدل على السريان الارثودوكس فضلا عن اطلاقه على السريان الكاثوليك الذين خرجوا على الارثودوكس الى الكثلكة كما ذكرت قبل قليل ، ولما كانت بلاد العراق في الاصل هي بلاد الكلدان ، ولما كان مقر الكنيسة العراقية الاولى هو المدائن ترجح ان يطلق اسم « الكلدان » على النساطرة الذين تحولوا الى الكثلكة ، وان يطلق على جاثليقهم لقب فطرك بابل على الكلدان .

لقد روى السمعاني في – المكتبة الشرقية – أن البابا بولس الخامس (١٦٠٥ – ١٦٢١) كتب الى الفطرك مار ايليا يقول « ان جزءا مهما من الشرق قد تلوث بهذه البدعة – النسطورية – وعلى الاخص الكلدان الذين انما دعوا نسطوريين بسبب ضلالهم هذا » ، والواقع ان اسم الكلدان اطلق منذ سنة ١٤٤٥ على نساطرة ابرشية قبرص الذين صاروا كاثوليك في ذلك التاريخ على ما يرويه كينك في كتابه (The Rites of Eastern Christendom) المطبوع في روما سنة ١٩٤٨ » .

يتضح من ذلك جميعا أن من يسمون كلدانا اليوم ليسوا أحفاد الكلدان القدامى ، وأن اللغة التي تسمى كلدانية والتي تقرأ بها

الطقوس الكنسية ليست من اللغـــة الـكلدانية في شيء بـل هـي اللهجة الارامية الشرقية أو هي اللهجة السريانية العراقية • أضف الى ذلـك أن العديد من قرى المسيحيين في محافظات الموصل ودهوك واربيل وكركوك يتكلم سكانها لغة هي الآرامية العـــامية يسمونها بلغتهم ـ سورث ـ ، والنسبة اليها ـ سورايا ـ ، على أن هذه الكلمة الاخيرة تعني المسيحي أيضا ، فأنت سورايا ما دمت تتـكلم السريانية العامية ـ السورث ـ وانت ـ سورايا ـ أيضا ما دمت مسيحيا وان كنت لا تحسن شيئا من السورث ، وأطرف ما في الموضوع أن احدهم ممن لا يحسن الكـــلام العربي جيدا يسـألك « هل تتكلم المسيحية » مترجما كلمة ـ سورايا ـ في حدود ما يفهمه من اللغة العربية •

أما النساطرة الذين ثبتوا على مذهبهم فقد حلت بينهم بعثـــات التبشير الانكليزية في مواطنهم على الحدود الايرانية التركية شرقا وغربا وما يهمنا من ذلك أن هاته البعثات التبشيرية حـين لم تســـتطع ـ هدايتهم ـ الى مذهبها فقد استطاعت على الاقل اقناعهم بعدم ليـاقة الاسم ـ النسطوري ـ ، ذلك أنه ما من مذهب يدعي بأنه من تبعـة الامام الفلاني وان كان فلان امامه حقا ، بل يدعي آل كل مذهب انهـم هم أهل الايمان المستقيم يتبعون فيه التقليد الاصيل وأن غيرهم هـــم الذين اتبعوا آراء مستحدثة لخارجين عن الدين ، وقد كانشأن النساطرة انهم يعلمون انهم ينسبون الى نسطور تجنيا على الحقيقة وان كان نسطور من افاضل قديسهم ، وبذلك سهل اقناعهم بأنهم يستطيعون أن يتسموا بالاثوريين استنادا الى أنهم لابد أن يكونوا أحفاد ذلك الشعب العـريق في السؤدد والحضارة •

يقول جون جوزيف في كتابه «
The Nestorians and Their Muslem Neighbours

المطبوع في برنستون ١٩٦١ » ما يلي :ـ

« اطلق على البعثة التبشيرية الانكليزية التي ارسلت الى النساطرة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر اسم [بعثة رئيس اساقفـــة كنتربري الى المسيحيين الاثوريين] وقد كانت هذه البعثة بالذات هي من سمى النساطرة آثوريين •• وان نظرية أن النساطرة هم أحفاد الاثوريين القدامى لقي دعاية واسعة بلسان المبشر الانكيزي ويكرام •• الـــذي نشر هذا الاسم وعرف العالم بالمأساة التي حلت باحفاد شلمناصر •• » •

ويقول في موضع آخر « لم يكن هؤلاء النساطرة يدعون انفســـهم بهذا الاسم (اي أثوديين) الا منذ نهاية القرن التاسع عشر » •

وانت اذا لقيت واحدا من آثوريينا هذه الايـــام واختلطت بـــه وصادقته عجبت من انه يعتقد على الغالب نفسه أحد احفاد الاثوريـــين

القدامى ، وانك لتسمعه وهو يتحدث عما يسميه اللغة القديمة « لشانا أتيقا » أي « اللسان العتيق » وهو مقتنع أن اللغة القديمة التي هي لغة الكنيسة هي نفسها اللغة الاثورية ، بينما هي لا تعدو ان تكون اللهجة السريانية الشرقية • وقد يكون له بعض العذر في هذا الظن ، ذلك أن كثيرا من المستشرقين قد درسوا اللغة العامية ووضعوا لها القواعد والقواميس كما فعل صاحبنا سيرتيللي المستشرق السوفياتي الذي ورد ذكره في صدر هذا المقال ، فأن له كتبا في اللغة العامية التي يتكلم بها الاثوريون (الذين ليسوا بآثوريين) منها كتاب « **في اللغة الاثورية المعاصرة** » باللغة الروسية من طبع سنة ١٩٥٨ ، وهو اذ يقول «المعاصرة» انما يعني العامية ، فلا ضير اذن على اصدقائنا (الاثوريين) اذا اعتقدوا ان لغتهم العامية التي لها قواعد وقواميس هي اللغة الحديثة ، وان لغة الكتب الكنسية القديمة هي اللغة الاثورية القديمة المزعومة التي هي في الحقيقة اللغة السريانية الشرقية التي دونت انموذجين منها ، مرة مع السريانية الغربية ، ومرة مع المندائية ، والتي لا تمت الى الاشورية الا بصفة السامية ، أما أصولها القديمة فقد تصعد الى الاكدية لا الى الاشورية ، حالها حال بقية اللغات الارامية •

ذلك سر ما ثار من نقاش في التآخي بين السيدين أدور يوخنا وپوارش هيدو كما نوهت عنه في صدر هذا المقال • وأزيد على ذلك أن كثيرا من مثقفينا غير الاثوريين يلتبس عليهم الامر فهم يظنون حين يسمعون بالكلدان والاثوريين أن هؤلاء كلدان أو آثوريين حقا ، ولست أرى السيد غضبان رومي الا حاملا مثل هذا الظن حين يقول ردا على انياس مدالو في « النور » أن اللهجات الارامية الاخرى غير المندائية « **و- اكتسبتها شعوب اخر غير آرامية كاليهود والكلدان والاثوريين** » كما جاء في صدر هذا المقال ، على انني قد أكون مخطئا في تفسيري وقد يكون قصد الكاتب الفاضل أمرا آخر لم أستطع تبينه •

فقام السيد إدورد يوحنا بالرد على الأستاذ جورج حبيب في العددين الثاني والثالث، تشرين أول وثاني ١٩٧٠م:

دراسة لهجوية معـاصرة لا تأريخيـــة

أدور يوحنـا

أحتوى العدد الاول للسنة الثانية من مجلة التراث الشعبي الصادر في ايلول ١٩٧٠ دراسة بعنوان : « **آرامية – سريانية** » للسـيد جـورج حبيب تعـرض فيها الى ما كنت قد نشرته في عدد التآخي الصـادر في الثالث والعشرين من أيلول ١٩٧٠ • وقد ورد في مقال السـيد حبيب ما يلي : « **ولم يمر على ذلك سوى اسبوعين حتى بدر نقاش من نوع جديد بدأ السيد أدور يوحنا حول تأثر الاثورية بالعربية والكردية وذلك في عدد التآخي ••• والسيد يوحنا حين يتكلم عن الاثورية انما يقصد الارامية العامية من حيث لا يدرى ، ذلك ان الاثورية لغة منقرضة لا يستعملهـا اليوم أحد • ولا يعلم أسرارها الا علماء الاشوريات ، أما سبب تسميته أياها بالاثورية فما يعني بتفسيره هذا المقال** » •

وأود هنا أن أعلق **باقتضـاب** على بعض الفقرات الواردة آنفـا لانني لست من هواة خوض مثل هذه المناقشات التأريخية ، ولانني لست من المتعلقين بالماضى ، رغم اعتزازي بالتراث ، بقدر تعلقي بالحاضر • كما ولا اجد في نفسي دافعا لفلسفة بعرض المسائل التأريخية التي هي مرتع خصب للحدس والغيبيات بقدر محاولتي معالجة المسائل المعاصرة والقائمة • وهكذا يبدو أنني والاخ حبيب على طرفي نقيض ، وهذا الامر أدى به الى مناقشتي في موضوع لم أتطرق اليه لا من قريب ولا من بعيد• ولم يرد في مقالي اي شيء يشير الى انني قد قدمت زادا للاخ حبيب ليلهى نفسه به بدليل :

١ – ان دراستي كانت عرضا لهجويا معاصرا لواقع اللغة الاثورية أي اللهجات الارامية الحديثة لهجات عشائر تياري وتخوما وباز وجيبلو وقرى مار بيشو وأورمية وقوجانس وسالامس •• الخ دون أن تكون دراسة للهجات الارامية (السريانية) للقرى المسيحية الاخرى في شمال العراق او مناطق اخرى من الوطن العـربي • ان اللغـة الارامية الحديثة التي أقصد بها (لشانا خاتا) ، وهي الان اللغـة الادبية للاثوريين ، والتي لم يعرض السيد حبيب أي ذكر لهـا لا يتجاوز عمرها قرنا واحدا • وأعني بهذا أن «المبشرين» الامريكان والانكليز الذين أستقروا في قرى اورمية لغاياتهم الخاصـة أستطاعوا بمعونة بعض المثقفين الاثوريين أن يرفعوا اللهجـة الاورمية على أنقاض الارامية القديمة واللهجات المختلفة التي آلت أليها ويجعلوا منها لغة أدبية حديثة للاثوريين •

٢ – يريد السيد حبيب أن يفرض عليّ عنوة بأنني أقصد بالاثوريـين

أبناء الامبراطورية الاشورية القديمة . وبعد أن يسمح لنفسه باجباري على ذلك يبدأ باستعراضه اللغوي . ان كل ما ورد ذكره في مقالي يتعلق بالارامية والاراميين وبقايا اللهجات التي مازلنا نتكلمها لان دراستي كانت لغوية بحتة ولم تكن انثروبولوجية أو أثنولوجية . وانني لم أؤكد ولم أصرح وحتى لم ألمح بأية عائدية او انتساب الى الاشوريين القدماء لا من الناحية اللغوية ولا القومية . أنه يقول بأنني – من حيث لا أدري – لا أفرق بين الارامية العامية والاثورية – يقصد الكاتب الاشورية – وهذا ما لا أقصده أنا . صحيح انني لا أفرق بين الاثورية والاشورية بقدر ما يفرضه علي الاستاذ حبيب ، وبدون ذلك فالفرق لدي واضح وضوح الشمس .

وبصورة غير مباشرة يفرض كاتب المقال نفسه حاكما على تنفيذ فقرات تاريخ العراق المعاصر فيسلبنا حقنا في تسمية هذه الاقلية القومية الموجودة في العراق وغير العراق والمكونة من أبناء العشائر والقرى التي ورد ذكرها ، بالاقلية الاثورية كما أصطلح على تسميتها في تأريخ العراق المعاصر . ووفق هذه الشريعة التي لمح أليها الكاتب بأننا يجب أن لا نسمي تركيا «تركيا» لانها كانت في يوم ما تسمى آسيا الصغرى أو بلاد الاناضول ، والانكليز «انكليزا» لان أسمهم القديم هو «التويتون» ، ولا أسبانيا «أسبانيا» لانها كانت تسمى شبه جزيرة ايبريا أو الاندلس . انني أرى من حقي استعمال كلمة « الاثوريين » لانني عالجت مسألة معاصرة وفي ضوء تأريخ المنطقة المعاصرة ولا يهمني بعد ذلك ان كانت التسمية قد اطلقتها بعثة رئيس اساقفة كنتر بري او أية بعثة أخرى . أما الاشوريون القدماء فلهم بدايتهم ونهايتهم التي يعرفها الكاتب جيدا .

وكون الاثوريين بقايا الدولة الاشورية أو الارامية مسألة غير مستقرة بعد لعدم وجود وسائل علمية تجزم بذلك ، والسبب هو تعدد الاقوام التي سكنت المنطقة وكثرة تداخلهم فيما بينهم وعدم تغطية التأريخ للاحقاب الزمنية القديمة تغطية كلية ودقيقة . لذا ارى ان تسجيل التأريخ وفق مستمسكات قليلة وفي ضوء خافت عملية يتخللها الكثير من الحدس والتخمين . أما سبب ألحاح السيد حبيب على أن الاثوريين ليسوا بآثوريين – ويقصد الاشوريين ، وكيفية توصله الى الحكم القاطع في هذه المعضلة فأمر لا أستطيع تعليله . أما أنا فلا أنفي كون الاثوريين من بقايا الاشوريين لعدم وجود ما ينفي ذلك نفيا قاطعا ، ولا أجزم بأنهم هم لانني افتقر الى الدلائل الثابتة والعلمية .

لقد حاول الباحث الآثوري السوفييتي ماتفييف في اطروحة الدكتوراه عن حياة الاثوريين ، والتي نشر ملخصها في العدد ٣٨٥ من جريدة النور البغدادية بتأريخ ٢١ـ١ـ١٩٧٠ ، أن يثبت بأن الاثوريين هم بقـــايا الآشوريين القدماء فكتب ما يلي : « **ان الآشوريين المعاصرين يتحدثون باللغة الارامية والسبب في ذلك يعود الى التاريخ القديم • قبل حوالي مائـــة عام على سقوط آشور وزع القيصر اعـــدادا ضخمة من الاسرى الاراميين على الشعب واصبح في كل بيت آشوري حوالي عشرة من الخدم الآراميين وبمرور الزمن أصبح الشعب الاشوري كله تقريبا يتحدث بالاراميـــة نابذا لغته الاصلية • والتاريخ يعرف أمثلة أخرى على تخلي شعب بأسره لغته الاصلية** » •

أجل حاول هذا الباحث أن يثبت هذه الصــــلة بيد انني أرى أن ما طرحه ، رغم كونه ظاهرة غير مستبعدة ، أصغر من أن يثبت مسـألة كبيرة كهذه • لذا فالبت في مثل هذه الحقيقة الغامضـــــة يتطلب جهـودا جبارة وبراهين علمية وتأريخية جازمة لا يرقى اليها الحدس والشـــك وبقدر ما يتعلق الامر بي فلا يهمني كثيرا ان كنت آشوريا اتكلم الآراميـة أو اراميا محافظا على تراثي • ان الذي يستأثر بأهتمامي هو كيـــــاني الحاضر وهل يمكن لهذا الكيان أن يبقى على قيد الحياة ليرمز الى احـدى الحضارتين القديمتين ، الاشورية والارامية ؟ •

٣ ـ أما قوله بأن رد الاخ يوارش كان أكثر صوابا فامر لا شك فيـــه لان الاخ حبيب هو الآخر قد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه من سبقه في الرد على مقالي الانف الذكر • حيث أ نالاخ يوارش كان قد فرض علي بأنني أتكلم عن الارامية القديمة (لشانا أتيقـــا) في الوقت الذي كنت قد ذكرت بصراحة في مقدمة مقالي ان الـــذي أنا بصدده هو اللغة الادبية الآرامية الحديثة (لشاناخاتا) ولهجاتها العامية • أجل هذه اللغة الادبية التي نستعملها اليوم في تدوين الادبيات النسطورية (لشانا أتيقا) والتي لا يفهمها الا رجال الدين والذين أهتموا بدراستها • أن الارامية القديمة لغة منقرضة أيضا لانهـا خرجت من ميدان التداول اليومي ولا تستعمل اليوم الا لتســـــيير بعض الطقوس الدينية أو القاء الضوء على بعض الدراســــــات السامية ، انها الان مثل اللاتينية والاغريقية ، هياكل بدون حياة • ومن أجل أن يدرك الاستاذ حبيب ما قصدته من مقالي أرجـــوه مراجعة العدد ٥٧٦ من جريدة التآخي والصادر في ٢٨ تشرين الاول ١٩٧٠ ليتسنى له الاطلاع على ردي على الاخ يوارش •

وفي مكان آخر يذكر الاخ حبيب : « **وأنت اذا لقيت واحـــدا من آثوريينا هذه الايام واختلطت به وصادقته عجبت من انه يعتقد على الغالب** نفسه أحد أحفاد الاثوريين القدامى – يقصد الاشوريين – وأنك لتسمعه وهو يتحدث عما يسميه اللغة القديمة « **لشانا أتيقـا** » **أي « اللســان العتيق » وهو مقتنع ان اللغة القديمة التي هي لغة الكنيسة هي نفسها اللغة الاثورية – يقصد الاشورية – بينما لا تعدو أن تكون اللهجـة السريانية الشرقية ...** » .

هنا يجب أن نفصل بين أن يعتبر نفسه أحد أحفاد الاشوريـين وبين أن تختلط عليه الارامية والاشورية فيحسبهما لغة واحدة . بالنسبة للشق الاول سبق أن أوضحت بعدم وجود دلائل علمية قاطعة تنفي أو تؤكد ذلك ، لذلك فلا مانع من أن يعتبر نفسه أحد أحفاد الاشوريين . أما أن لا يفرق المرء بين الاشورية والارامية فيعزى الى أن الاستاذ جـورج قد اختلط وصادق الاثوريين الذين هم ليسوا بمستوى مناقشة مثل هذه المسألة ولربما قد تعمد مخالطتهم .

أن السعة والشمولية التي أضفاها الاستاذ حبيب على دراسـته اللغوية التأريخية جعلته يهمل بعض المقاطع الهامة التي وردت في مقالي ، وهذا الاهمال هو الذي جعله يوجه سهامه نحو هدف غير قائم البتة .

وختاما أشكر الاستاذ حبيب لاهتمامه بالموضوع وأرجوه أن يتقبل وقوع بعض التغيرات التأريخية ويتعاطف مع ما رافقتها من التسـميات الحديثـة .

– ٢٠٤ –

ورأينا أن السيد إدورد اقتنع بكلام السيد حبيب، ومع ذلك ردَّ السيد حبيب على إدورد في عدد كانون أول من ١٩٧٠م، ليوضِّح أكثر وبمصادر علمية عالمية مُوَّثوقة.

آثورية = آشورية

(رد عـلى تعقيب)

قرات في مجلد العددين الثاني والثالث من مجلة «التراث الشعبي» تعقيب السيد «دور يوحنا على مقالي « آرامية — سريانية» المنشور في العدد الاول من هذه السنة • وما كان بودي ان ارد على هذا التعقيب ، ذلك ان اوليات ما سأذكره معروفة لاغلبية المثقفين من القراء ولكثير من انصاف المثقفين منهم • ولكن الذي دفعني الى كتابة هذا الرد هو رغبتي في سرد بعض المصادر التي لا تتيسر للعديد من القراء ، والى التعريف بما تقوله تلك المصادر •

لاتعرف العربية اسما لمنطقة شمالي العراق القديمة غير اسم «آثور» بالتاء • واذا أنت طالعت كتب الادباء والمؤرخين والجغرافيين العـــرب لم تجد في اي منها ذكرا لكلمة « آشور » بالشين •

ففي «معجم البلدان» عن اثور «كانت الموصل قبل تسميتها بهـــذا الاسم تسمى اثور • وقيل اقور بالقاف • وقيل هو اسم كورة الجزيرة بأسرها ••• » فذاك مثل مما كتبه ياقوت الحموي قبل اكثر من سبعمائة عام•

وفي «تاريخ مختصر الدول لابن العبري» : «وبعث الله ملاكا فقتل في معسكر سنحاريب مائة الف وخمسة وثمانين الفا من الجند •فعاد منهزما الى اثور وهنالك قتله ابناه وهو ساجد في بيت صنمه ••» فذاك مثل اخر من مؤرخ عاش قبل اليوم بسبعمائة عام ايضا •

وفي «احسن التقاسيم» حيث غلب خطأ النساخ ، دون اسم اثور بشكل «اقور» بالقاف كما اشار الى ذلك ياقوت اعلاه ، فقد كتب المقدسي يقول عن «اقـور» انه «اقليم نفيس ••• بـه استقرت سفينة نوح عـلى الجودي ••• وبه كانت عجائب جرجيس مع داذيانه وفيه انبت الله تعـالى ليونس اليقطينة ••• والموصل مصر هذا الاقليم بلد جليل حسن الاسواق

والفنادق ••• ونونوى بقرب الموصل وهي مدينة يونس ••• » فذاك مثل ثالث من مؤلفات احد الجغرافيين العرب الذى عاش قبل هذا اليوم بألف عام •

وفي المؤلفات العربية المتاخرة التـي لم تقتبــس الاسم مترجمـا عن الانكليزية سميت الدولة المذكورة بدولة «آثور» بالتاء ايضا كما هو الحال في «تاريخ الموصل» لسليمان صائغ الذى كتب في اوائل هذا القرن ، وفي « كلدو واثور » الذي الفه ادي شير في أواخر القرن الماضي •

اما اسم الدولة الاثورية باللغة الانكليزية فهو Assyria ، ومن ترجم عنها لم يستعمل الاسم العربي الصحيح بل ترجمها بشـــكل «اشور» وبذلك اصبح لهذه الدولة في اللغة العربية اسمان : «اثور» الاسم القديم ، «واشور» الاسم المترجم ، فقول السيد أدور يوحنا أنه قال «اثورية» ولم يقل « آشورية » ، لا يبدل من الموضوع شيئا •

هذا من حيث التعريف بالاثورية والاشورية • اما من حيث اللغة، فلم تكن اللغة التي يتخاطب بها آراميو اورمية وحكاري وما جاورهمـــا تسمى اثورية الا في زمن متاخر ، اي في اوائل القرن العشرين ، وذلك بعد انتشار الدعاية المغلوطة حول هذا الاسم كما سيجري شرح ذلك فيما بعد•

وكمثال لما كانت تسمى به هذه اللغة اسرد عناوين بعض المؤلفات والمقالات التي نشرها مستشرقون درسوا اللهجات المحلية للاراميين هناك :

لالبرت زوسين كتاب عنوانه :

Die neu-aramaeischen Dialekte Von Urmia Bis Mosul

طبع في توبنجن سنة ١٨٨٢ ويستبين من عنوانه انه يسمي تلك اللغة (اللهجة الارامية الحديثة ما بين اورمية الى الموصل) وهو يجيء فيه بامثلة من لهجات جيلو وسلماس والقوش وزاخو فضلا عن لهجة اورمية •

لايناس جويدي مقال بعنوان :

"Beitrage zur Kenntnis des neu-aramaischen. Fellihi-Dialektes"

في مجـــلة

."Zeitschrift der Deutschen Morgentandischenen Gesellschaft".

في العدد ٣٧ لسنة (١٨٨٣) • فنجد انه يسميها باللهجة الفلاحية الارامية الحديثة •

لادوارد ساخاو مقال بعنوان

"Uber die Poesi in der Volkesspraache der Nestorianer",

نشر في التقرير الحادي عشر للاكاديمية البروسية الملكية في برلين سنة ١٨٩٦ والعنوان يدل على أنه بحث « في شعر لغة التخاطب لدى النساطرة»•

لداڤيد شتودارد بحث بعنوان :

"A Grammar of the Modern Syriac Language"

في المجلة المسماة

"Journal of the American Oriental Society".

في عددها الخامس لسنة (١٨٥٥) ومن هذا العنوان نرى انه يسميهـــا «اللغة السريانية الحديثة» لا «الاثورية»

وهذا المؤلف الاخير هو الذي وضع قواعد اللغة الآراميـــة العاميـــة التي كانت مستعملة في اورمية في بحثه المذكور •

وفي اهمية هذا المؤلف يقول المستشرق بولوتسكي منوها بالبحث المذكور في مجلة الدراسات السامية Journal of semetic Studies في عددها الاول لسنة ١٩٦١ في مقال بعنوان

Studies in Modern Syriac

الذي يعني « دراسات في السريانية الحديثة » ما ترجمته :

«كان ظهور بحث «قواعد اللغة السريانية الحديثـة سـنة ١٨٥٥ لشتودارد حدثا مهما تستدعي ذكراه المئوية شيئا مـن الاحتفال فلـولا الاساس الذي مهده هذا الباحث ما استطاع نولدكه ان يخرج كتابه الشامل في هذه اللغة » • وكتاب نولدكه المعنى مطبوع في لايبزغ سنة ١٨٦٨ بعنوان:

"Grammatic der neusyrischen Sprache am Urmia See Und in Kurdistan".

والذي يمكن ترجمته بشكل : «قواعد السريانية الحديثة المقولة في منطقة بحيرة اورمية وكردستان»

فأنت ترى ايها القارىء ان لا ذكر للاثورية عند هؤلاء جميعا وهم بعض من وضع الاسس والبحوث لها واذا كنت قد ذكرت فئة صغيرة من المستشرقين الذين كتبوا في هذه اللغة ولم يسموها آثورية فذلـك لتجنب

سرد العناوين الطويلة باللغة الاوربية • اما على طريقة الاختصار فاذكر عددا اخر منهم ميركس (١٨٧٣) الذي سماها «سريانية حديثة» كما سماها «لهجة اورمية» ايضا ، ومنهم دوفال الذى سماها لهجة سلماس الارامية الحديثة (١٨٨٣) ، ومنهم مكلين الذى الف في «قواعد اللهجات السريانية العامية كما يتكلم بها السريان الشرقيون في كردستان وفي شمال غربي ايران وفي سهل الموصل» وغير اولئك كثير •

ولا يستغربن القارىء من هذا العنوان الاخير الذي يجمع كردستان وايران والموصل في صف واحد ، فالارامية او السريانية العامية لايتكلم بها من يسمون أنفسهم آثوريين فحسب بل يتكلم بها العديد من الناس في ايران وتركيا والعراق وسوريا ولبنان بلهجات قد تختلف باختلاف الاقطار على أبعادها ولكنها مهما اختلفت فلن تكون الا سريانية لا تزيد في اختلافها على ما يوجد من اختلاف في لهجات عامية للغات اخرى كالعربية مثلا ، ولست أراني بحاجة لاضرب الامثال على مقادير ما تختلف به اللهجات العربية بين مشارق الارض ومغاربها فذلك معروف للجميع ولكنني اضرب مثلا فيما تختلف فيه اللغة العامية في القطر العربي الواحد ، فالموصلي الذي لم يسمع غير لهجة بلده يستحيل عليه فهم ما يتحدث به الناس اذا هو نقل بين ليلة وضحاها الى ريف الجنوب وهذه حال ابن الناصرية مثلا لو نقل الى الموصل، ومع ذلك فكلهم يتكلم العربية بلهجة ا واخـرى ، كما يتـكلم الاورمي او الالقوشي او الزاخوي او التلكيفي او العينكاوي او الكرمليسي ••• الخ الآرامية العامية بلهجة او اخرى • اما وضع القواعد لاحدى اللهجات ورفعها الى مستوى لغة أدبية فلن يخرجها عن اراميتها مطلقا •

اما كيف انقلب اسم السريانية الى اثورية او اشورية Assyrian فتلك قصة سببها اطلاق اسم الاشوريين على نساطرة شمال غربي ايران وشرقي الاناضول ، وبالتالي استدعى ذلك الى تسمية لغتهم بالاشورية Assyrian في وقت متاخر ، وسواء سميناها اليوم اشورية او اثورية فالمعنى واحد وهو معنى مضلل دائما •

وقصة تسمية ذلك الشعب الوديع اشوريا قصة مؤلمة ومعروفـــة • كان التنافس على اشده بين المبشرين الامريكان من جهة وبين المبشرين الانكليز من جهة اخرى ، وكان الامريكان قد قطعوا شاوا بعيدا في ترسيخ كيانهم في منطقة اورمية ، وقام غرانت الامريكي ببناء مدرسته الضخمة التي تشبه القلعة الحربية في اشنيا والتي سببت فيما بعد نكبة كبيرة للمسيحيين النساطرة في تلك المنطقة راح ضحيتها الالوف •

ورأى المبشرون الانكليز انهم جاؤوا متأخرين وانهم يحتاجون عونا كبيرا ومددا لاينقطع ماديا ومعنويا لينافسوا غرماءهم الامريكان ، فضلا عن تمكنهم من مواجهة تهديد الكنيسة الروسية المعنوي التي كان نفوذها يزداد بين رجال المذهب النسطوري ٠

لقد جاءتهم الفرصة يوم اذاع كل من بوتا ولايارد اخبار اكتشافاته الاثرية على الراي العام الاوربي فاستغلوا اعجاب الناس بالاثار الآشورية التي لم تكن مترقعة وراحوا يعلنون انهم هم بدورهم ايضا اكتشفوا احفاد هؤلاء الآشوريين في منطقة نائية في كردستان داعين الى مزيد المعونة لهم لرفعهم من وهدة الضلال ولحمايتهم من الاضطهاد الذي يوشك ان يحيق بهم ٠ لقد استعانوا بهذه الدعاية لدفع الراي العام البريطاني ليضغط داخل البرلمان وفي الصحافة على الحكومة لتبذل المساعدات لاحفاد شلمناصر واشور بانيبال ٠

من هناك بدات تسمية ارامبي اورمية بالاشوريين Assyrians او بالآثوريين **(والمعنى واحد)** ، ومن ذلك يرى القارىء ان هذه التسمية حديثة اريد بها خداع الراي العام في بريطانيا وغير بريطانيا ، ولكنها مع الاسف عادت تخدعت ابناء المنطقة المتنافس عليها ٠

اما في راي السيد ادور يوخنا فانه مادمنا لانستطيع ان ننفي الاصل الاثوري لنساطرة اورمية فان لهم أن **يدعوا هذا الاصل (فالتاريخ حدس وغيبيات)** ٠ وقياسا على ذلك تستطيع اية جماعة ان تدعي اي اصل شاءت ما دمنا لا نستطيع نفي ذلك الادعاء بالبراهين ٠ او لعل قصد السيد أدور يوخنا اننا لانستطيع أن نؤكد أو ان ننفي ما لا برهان على ثبوته او نفيه ، وفي هذه الحالة ما قيمة الادعاء اذا لم يكن يعني شيئا ؟ اهو ادعاء للتسلية فحسب ؟

ان المعروف عن اي قوم ان اصالتهم تثبت اولا بلغتهم ثم بموطنهم ثم بتقاليدهم ، ولسنا نعرف شيئا من هذه الاشياء الثلاثة او غيرها تربط بين الاثوريين القدامى وبين اخواننا المعاصرين الذين يسمون اثوريين ، حتى الموطن الذي كانوا فيه قبيل الحرب العالمية الاولى يبعد كثيرا عن العواصم الأثورية المعروفة بمواقعها في الشرقاط والنمرود وخورسباد ونينوى ٠

أما فيما يخص اللغة فيروى لنا السيد ادور يوخنا نظرية بلسان احد البحاثة السوفيات لتعليل تكلم الشعب **(الأثوري)** المعاصر بالآرامية فيقول « ٠٠ **قبل حوالى مائة عام على سقوط آشور وزع القيصر** [!! أي قيصر ؟؟] **اعدادا ضخمة من الاسرى الاراميين على الشعب واصبح في كل بيت اشوري حوالي عشرة من الخدم الاراميين** ٠٠٠» ٠

وهنا يتساءل المرء : الم يذب الشعب الآشوري وهو مغمور بتلك الكثرة الآرامية في بحر الشعب الآرامي على مر الزمن؟؟ واذا كان كل لم يذب واستطاع الاحتفاظ بنقاء سلالته رغم وفرة عدد الاراميين في كل بيت وكل اسرة فكيف نفرق اليوم بين الاشخاص الذين تناسلوا عن ذلك المجتمع وهم جميعا يتكلمون الارامية ، لغة الخدم ، **أيكون واحدهم آشوريا تارم أم اراميا** تاشر ؟؟ هنالك افتراض واحد ينقذنا من هذه المشكلة ويؤكد نقاء كل فرد من الجماعة **(الاثورية)** كسليل اشوري اكيد ، ذلك الافتراض يقتضي ان كل واحد من الاراميين العشرة الخدم في كل بيت اشوري كان خصيا لا ينجب ٠

واخيرا اود أن أؤكد ان اي فرد يستوطن منطقة الشرق الاوسط يستطيع ان يدعي انه من نسل الاشوريين او غيرهم من شعوب هذه المنطقة القدامى ٠ ولن تكون حجة اضعف من حجة اي فرد اخر يعيش في المنطقة نفسها ، ومع ذلك فلست اجد في الانتساب الى الاشوريين ما شرف كثيرا لو تمعنا في تاريخهم جيدا ، فهم ابعد من يستطيع الانسان اختيارهم كاجداد له عن التعلم والحضارة والانسانية من بين جميع شعوب الشرق القدامى باسرهم ٠

جورج حبيب

التاريخ يكتبه الأذكياء على حساب البسطاء

هذا العنوان بتصرف من مقالة نُشرت في مجلة Liasse عدد ١٧ في بداية القرن العشرين بعنوان "المسيحيون السذج" للأب جاك ريتوري الدومنيكي الذي أحب اللغة السريانية كثيراً وتعلمها في دير يعقوب (ياقو) مقر أسقفية سعرت الكلدانية سنة ١٨٨١م، وصار أستاذاً لها، ولعب دوراً مهماً في تعزيز استعمال كلمة لغة السورث (ولا نعرف إن كان بقصد أو بدون قصد!).

منذ بداية القرن العشرين بدأ إلهام وخيال الاسمين الجديدين أي الكلدان والآشوريين، يسري على مثقفي الكنيستين ورجال دينها، ويبدو أنه حتى كلمة سورث لم تعد تشبع إلهامهم، فبدؤوا بإطلاق تسمية خاصة للغة السريانية بلهجتها الشرقية التي تتكلم بها كل طائفة، أي أن الكلدان بدؤوا يقولون إنهم يتكلمون اللغة الكلدانية، والآشوريون اللغة الآشورية، وبدون شك إن ذلك انطبع على غالبية الشعب البسيط الذي بقي يعتقد أنه يتكلم الكلدانية أو الآشورية[١].

هذا الأمر واضح جداً خاصة عند الكلدان الذين كانوا نشيطين جداً بالتأليف والترجمة مقارنة بالآشوريين، وذلك بسبب كثرة البعثات التبشيرية الكاثوليكية في العراق، ومنها وجود عدد كبير من المدارس في بداية القرن العشرين تابعة لتلك الإرساليات التي كان أغلب طلاّبها من الكلدان (كنتُ أنا أيضاً أحد طلاّبها)، حيث كان لتلك المدارس أثر كبير في نشر الثقافة والعلم لأنها كانت ذات مستوى علمي عال في كل الجوانب، خاصة في مجال اللغات، فكانت تُعلِّم اللغة الإنكليزية والفرنسية من مرحلة الروضة والتمهيدي أي قبل المرحلة الابتدائية، وقد ساهمت تلك المدارس بتخريج باقة ممتازة من المترجمين لعبوا دوراً ثقافياً مهماً فيما بعد وساهموا في إغناء المكتبة العربية المسيحية وذلك بترجمتهم عدداً كبيراً من الكتب التاريخية والدينية من اللغات الأجنبية خاصة من الإنكليزية والإيطالية والفرنسية إلى اللغة العربية، لكن المشكلة كانت في أن القسم الأكبر منهم كان ملهماً ومغرماً بالاسم الكلداني الدخيل على حساب الاسم السرياني الأصيل، فبدؤوا يكتبون أنهم يتكلمون ويستعملون اللغة الكلدانية، وعندما يُترجمون الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية، يترجمون اللغة السريانية أو الآرامية إلى اللغة الكلدانية، وهذا ليس خطأ غير مقصود، بل تَعمُّدْ مسبق لتشويه الحقائق التاريخية والالتفاف على الاسم السرياني الأصيل للطائفة واللغة التي تتكلم وتكتب بها.

نجد الأمر واضحاً في الجيل الحديث مثل المطران روفائيل بيداويد (البطريرك بعدئذٍ) الذي أعاد طبع قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين للمطران أوجين منا الكلداني سنة ١٩٠٠م، وكتب على غلافه: قاموس كلداني– عربي[٢].

---

[١]: نتيجة لحجب الحقيقة عن هؤلاء الناس البسطاء من رجال الدين والمثقفين، فقد حدثت هوة ثقافية بين السريان، وعندما بدأت الهجرة إلى أوربا، تفاجأ الكلدان والآشوريون بوجود جالية من أبناء جلدتهم السريان من مدن القامشلي وطور عبدين وماردين وغيرها، وإذا سُئل آشوري أو كلداني ما هي لغة سريان القامشلي وهل تختلف عن لغتك؟، يجيب هو يتكلم السريانية وأنا أتكلم الكلداني أو الآشوري، أمَّا إذا سُئل سرياني من القامشلي بماذا يتكلم الآشوريون والكلدان؟، يجيب هم يتكلمون السريانية بلهجتها الشرقية (سوريَيَا مدنحايا)، وأنا أتكلمها بلهجتها الغربية (سوريَيَا معربايا)، وهذا هو التعبير الصحيح، والحقيقة أن أغلب لغات العالم فيها لهجات ولكنات متعددة كالعربية والإنكليزية وغيرها، وأقرب مثال للهجتي السريان الرئيستين هما لهجتا الصوراني والبهديناني الكوردية، لكن العرب والإنكليز والأكراد لا يقولون لنا لغات مثل، مغربي ومصري، أمريكي وأسترالي، صوراني وبهديناني، بل يبقى اسم اللغة واحداً.

[٢]: تم تمويل إعادة طبع القاموس سنة ١٩٧٥م، على نفقة ابن عم المطران بيدوايد، واسمه متي بيدوايد، واشترط أن يكتب على الغلاف: قاموس كلداني– عربي، فوافق المطران بيدوايد على ذلك، وأمر التمويل واضح في مقدمة القاموس.

أمَّا الأب بطرس حداد والأب يوسف حبي وغيرهما، فإنهم يستعملون دائماً اللغة الكلدانية بدل السريانية، وعندما يترجمون الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية، يترجمون عبارة اللغة السريانية بالكلدانية، وفي أحسن الأحوال عندما يكونون فيها مجبرين على استعمال كلمة اللغة السريانية لدواعي الترجمة أو البحث التاريخي الدقيق فإنهم يستعملون كلمة (سورث)، أمَّا عند حضورهم لمؤتمر أو إلقاء محاضرة عامة لغير الكلدان فإنهم يستعملون اللغة الآرامية والآراميين هروباً من الاسم السرياني.

في صيف سنة ١٩٩٩م التقيتُ المؤرخ المرحوم يوسف حبي الكلداني في بغداد وكان يتكلم مع بعض الرعية في فناء الكنيسة بالسرياني، فحييته بالعربية وأبديت له إعجابي به وبكتاباته وجهوده الكبيرة ومنها مجمع اللغة السريانية الذي كان يرأسه، فسألني إن كنتُ أتكلم (السورث) وقال لي: لازم ما تعرف تحكي سورث؟، فأجبته وماذا تقصد بكلمة سورث بالضبط يا أبونا؟، هل تقصد سرياني؟، فقال لي: يعني اللهجة المحكية بحسب السريانية، ثم سألني مبتسماً: هل أنت سرياني؟، واحتراماً لمقامه الكهنوتي لم أجرؤ أن أقول له: المهم أنك أنت سرياني لأنك تتكلم السورث التي تعني السريانية، فأجبته وقلت له أبونا: المهم إن لغة السورث التي تتكلم بها أنت هي السريانية، فابتسم لي مرة أخرى وذهب لأنه كان مشغولاً.

لا شك أن هناك من كانوا دقيقي التعبير ومنصفي الكتابة مثل البطريرك الكلداني توما أودو الذي أَلَّفَ قاموساً رائعاً سرياني- سرياني عندما كان مطراناً سَمَّاه (ܣܝܡܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ كنز اللغة السريانية أو كنز اللسان السرياني)، وكذلك الأستاذ بنيامين حداد الذي أَلَّفَ قاموساً ممتازاً عربي— سرياني سَمَّاه (روض الكلم)[1]، وأيضاً الأب ألبير أبونا الذي قلما يستعمل اللغة الكلدانية بل يستعمل اللغة السريانية وأحياناً الآرامية وحسب مقتضيات الموضوع، إذ أن السريانية قبل الميلاد كانت تُسَمَّى الآرامية، وألّف كتاباً مهماً في تاريخ الكنيسة الكلدانية والنسطورية، سَمَّاه "تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية".

كتب الدكتور وليم ويكرام وهو من المساندين للآشوريين: الآشوريون يستعملون اللغة السريانية، واللغة الأثورية الحالية بلا شك هى لهجة من لهجات اللغة الآرامية[2].

بتاريخ ١٩٧٢/٤/٢٦ أصدرت الحكومة العراقية قراراً بمنح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية من السريان والكلدان والآشوريين، وعلى ضوء ذلك انهالت مئات برقيات الشكر والثناء للمسؤولين من رجال الدين والمثقفين السريان والكلدان والآشوريين، وكثرت التصريحات الصحفية والإعلامية لهم، منها تصريح بطريرك الكلدان بولس الثاني شيخو، وبرقية المطران يوسف حنا يشوع وكيل بطريركية الكنيسة الشرقية النسطورية والرئيس الأعلى للطائفة الأثورية في العراق، وبرقية رئيس وأعضاء مجلس الكنيسة الأثورية الإنجيلية (البروتستانتية)، وعَمَّت الاحتفالات الشعبية والمسيرات كل المحافظات العراقية التي يسكنها السريان والكلدان والآشوريون، وتناقلت الصحف وصفها كما يأتي: عبَّر آلاف المواطنين من الأثوريين والكلدان والسريان عن فرحتهم بقرار منح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية وذلك في مسيرة جماهيرية انطلقت صباح ١٩٧٢/٤/٢٨م من ساحة الطيران إلى وزارة الداخلية في بغداد.

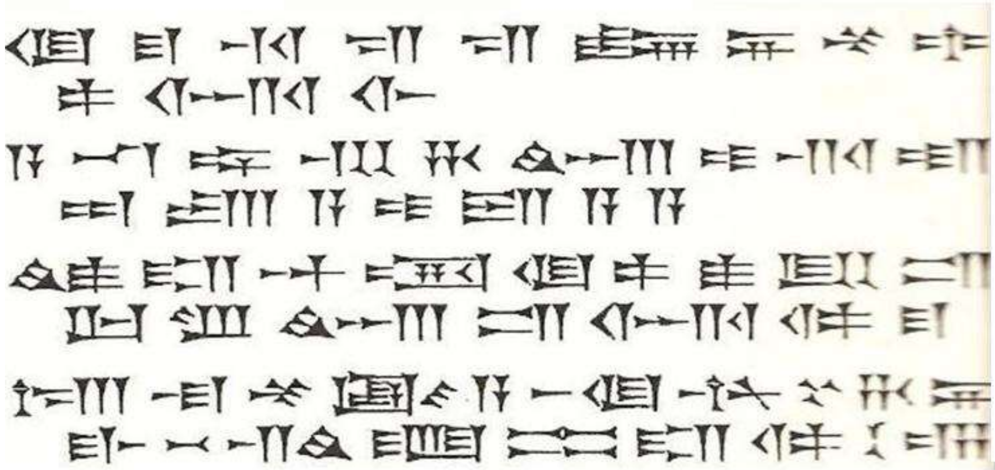
---

[1]: للأسف الأستاذ بنيامين حداد رغم أنه نوعا ما معتدل إلَّا أنه أدخل كلمة آسورَيَا المزورة في قاموسه لأغراض طائفية.

[2]: ويكرام، مهد البشرية، ص٢٢٠.

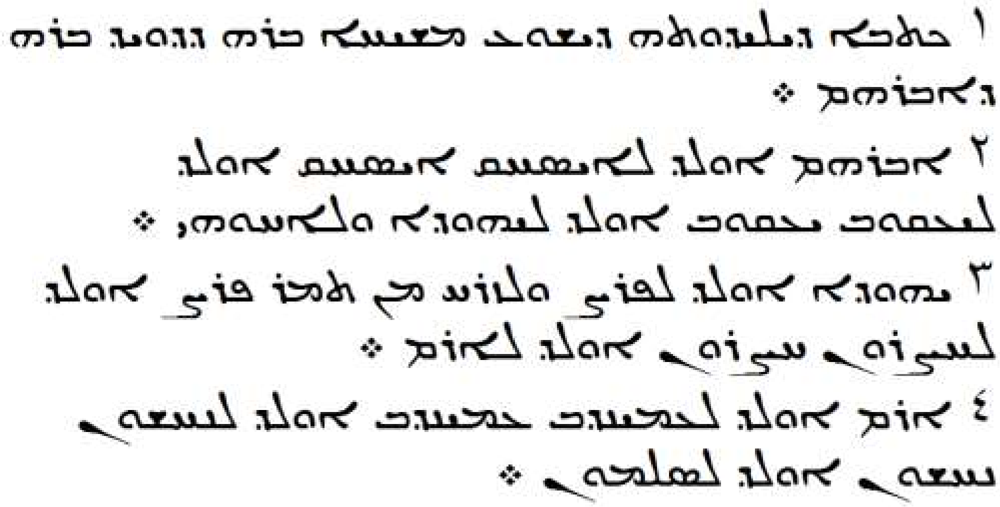
وكتب الفرنسي (البلجيكي) أندريه دي هاله البرفسور في جامعة لوفان مقالاً في مجلة Irénikon عدد ٤٧، ١٩٧٤م، ص٢٠٩-٢١٧ بعنوان: (نهضة سريانية لدى المسيحيين العراقيين)، واعتزازاً بالمقال اختصره ونشره الأب يوسف حبي في مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الأول ١٩٧٥م، ص٢٠٥-٢٠٧.

وافتُتح قسم خاص في إذاعة بغداد يبث البرامج باللغة السريانية حيث يبدأ المذيع قوله: (لخا ايلى برث قالا دبغدد بلشانا سوريَيا، ܠܗܟܐ ܐܝܠܐ ܒܪܬ ܩܠܐ ܕܒܓܕܕ ܒܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ، أي هنا صوت بغداد باللسان السرياني)، وعلى إثرها أصدر عدد من المثقفين العراقيين دراسات وتقارير تثبت أن الكلدان والآشوريين هم سريان، منها دراسة مالك منصور من قسم الدراسات والتقارير في جريدة الثورة العراق بعنوان "الأقليات السريانية في مسيرة الثورة الظافرة".

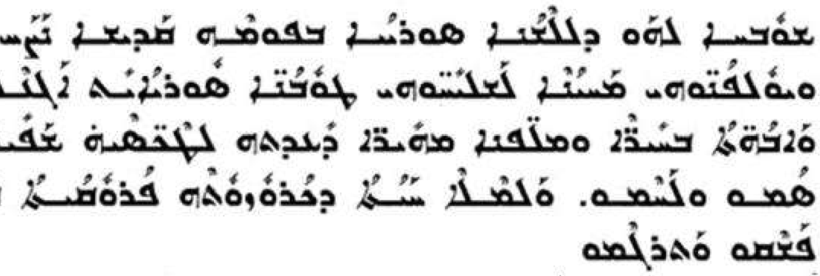




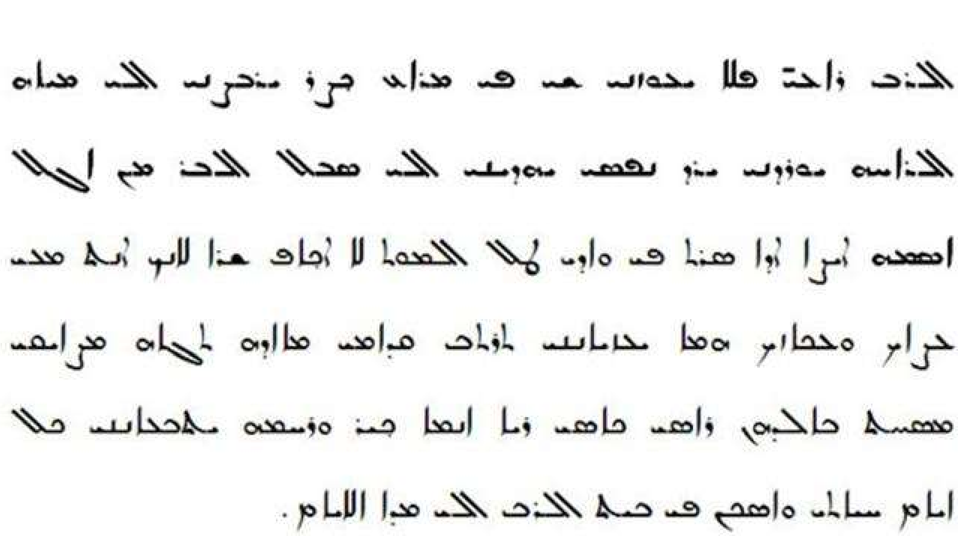
نماذج من الكتابة الأكدية لغة الآشوريين والبابليين القديمة



إنجيل متى الإصحاح الأول بالخط السرياني الاسطرنجيلي



الخط السرياني الشرقي الذي يكتب به السريان الشرقيون (الآشوريون والكلدان الحاليون)
ترجمتها: المجد لذاك الذي نطق بفمه القدوس (المسيح) باللغة السريانية المجيدة وسلَّم تعاليمه المحيية لرسله الطوباويين باللغة السريانية، وقام الآباء المتبحرون ومعلمو الكنيسة المهرة بتفسير وترجمة كلمة المخلّص (الإنجيل) ووضعوا طقوس الكنيسة الجميلة بهذه اللغة الآرامية



مزمور ٢٣ بالكرشوني بالخط السرياني الغربي الذي يَكتب به السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة

المتأشورون والمتكلدنون يُزوِّرون لغة آبائهم وأجدادهم السريان

اللغة السريانية الآرامية هي إحدى أقدم وأشهر اللغات في العالم منذ ما قبل الميلاد وإلى اليوم، وسَمَّى كثير من الاختصاصيين الألف الأولى قبل الميلاد "إمبراطورية اللغة الآرامية"، أمَّا بعد الميلاد فأصبح اسمها المشهور والمعروف هو السريانية، لأن الآراميين الذين اعتنقوا المسيحية سَمَّوا أنفسهم سرياناً ليميزوا أنفسهم عن أبناء جلدتهم من الآراميين الذين ظلوا وثنيين، وأصبحت لهجة الرها السريانية تحديداً هي لغة الحضارة السريانية المسيحية، مثلما أصبحت لهجة قريش لغة الحضارة العربية الإسلامية، أو لهجة السكسون الغربية هي اللغة الرسمية الإنكليزية، وإلى جانب عشرات الآلاف المخطوطات في كنائس ومكتبات ومؤسسات الشرق الاوسط كالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر، فقد ملأت المتاحف ومكتبات العالم آلاف المخطوطات السريانية أو الآرامية: لندن ٨٥٠، روما الفاتيكان ٥٥٠، برلين ٣٤٠، باريس ٣٣٤، أكسفورد ٢٠٥، كامبردج ٢١٥، لوران ٥٠، وغيرها، وآلاف أخرى في أمريكا وأوربا، وينقسم السريان إلى شرقيين وهم الكلدان والآشوريون، وغربيين وهم السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة، ولا تزال هذه الكنائس تستعمل هذه اللغة، ويتكلم كثير من أبنائها اللغة السريانية (الآرامية)، وكانت السريانية لغة الروم أي السريان الملكيين الأرثوذكس والكاثوليك إلى القرن السابع عشر الميلادي[١].

إن ذكر الآراميين في التاريخ الموَّثق هو أقدم من الآشوريين، وأول إشارة لقبيلة سوتو الآرامية وردت من مصر نحو سنة ٣١٠٠ ق.م.، وأطلقت الوثائق الأكدية عليهم اسم سوتو نحو سنة ٢٧٠٠ ق.م.[٢]، وأقدم ذكر لاسم آرام هو في عهد الملك الأكدي نارام سين (٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م.) في نسخة بابلية لكتابة أكدية تتحدث عن انتصار نارام سين على شيخ آرامي اسمه، خرشاماتكي[٣]، بينما وجدنا أن اسم آشور تردد بصيغ مختلفة جنوب العراق ولم يستقر على بلاد آشور إلاَّ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، ويقول طه باقر: أول ذكر لآشور شمال العراق أي بلاد آشور التقليدية هو بصيغة أكدية (A–Usar آ– آوسار) في مملكة نوزي (الحورية) التي يبدو أنها كتابة سومرية، أو بصيغة A—Ashur، تتبعها العلامة المسمارية Ki ، الدالة على الأمكنة وهذا دليل أن اسم آشور هو جغرافي كبابل، والمقصود بالعصر الآشوري القديم هو مثل العصر البابلي، وأحياناً ترد أسماء جميع الملوك الذين حكموا بلاد آشور الجغرافية، بعنوان، قائمة الملوك الآشوريين، لكن الأستاذ طه باقر يُسَمِّي قائمة الملوك، بملوك بلاد آشور، أي ملوك منطقة آشور الجغرافية، بينما يُسَمِّي قائمة ملوك آخرين، السلوقيين والساسانيين[٤]. علماً أن اسم آشور لم يرد وحده، بل مُركباً، آشور بانيبال، آشور ناصربال، وهذا يعني أنه اسم إله أو لقب مثل فرعون.

كذلك هناك نساء آراميات كما جاء في (١ أخ ٧: ١٤)، فقد كان لمنسّى سريّة آرامية، كما أنه فضلاً عن آرام بن سام نجد أن كثيرين قد تسَمَّوا باسم آرام مثل، آرام بن حصرون (راعوث ٤: ١٩، ومتى ١: ٣)، وآرام بن قموئيل (تك ٢٢: ٢١)، وأيضاً بنو شامر أخي آرام (١ أخ ٧: ٣٤)، بينما لا نجد اسماً واحداً لشخص لقبه كلداني أو آشوري في الكتاب المقدس، باستثناء مرة واحدة لُقِّب فيها نبوخذ نصر بالكلداني لأنه كان من قبيلة

---

[١]: عدا مكتبات الشرق الأوسط، انظر مجلة المجمع العلمى العراقى١٩٨٣م، مواطن المخطوطات السريانية في أوربا وأمريكا ص١٠٧–١٣٧. علماً أن مخطوطات الكتاب المقدس السريانية هى الأقدم وأكثر من نسخ الرومان واليونان معاً، فقد أحصى الأب بولان مرتين ٥٥ نسخة سريانية مقابل ٢٢ لاتينية و١٠ يونانية (المطران اسحق ساكا، الكتاب المقدس في كنيسة أنطاكية السريانية ص٢٨).

[٢]: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٢.

[٣]: على أبو عساف، الآراميون، ص١١. وانظر جواد بولس، الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضاراته، ج١ ص٤٦٥.

[٤]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٤٧١، ٤٧٨، ٦٢٣.

كلدة الآرامية وملكاً للدولة الكلدانية التي كانت آرامية القومية والعرق، كما أننا نجد أن هناك تجمعات سكنية خاصة بالآراميين في كنف الدولتين الآشورية والكلدانية تدل على طابعها القومي والعرقي: "إذا قلنا ندخل المدينة فالجوع في المدينة فنموت فيها وإذا جلسنا هنا نموت، فالآن هلم نسقط إلى محلة الآراميين فإن استحيونا حيينا، وإن قتلونا متنا، فقاموا في العشاء ليذهبوا إلى محلة الآراميين فجاؤوا إلى آخر محلة الآراميين فلم يكن هناك أحد (٢ ملوك ٧: ٤—٥)"، كذلك راجع آية (١٠ و ١٦) من السفر.

نتيجة الانشقاقات الكنسية في التاريخ وتدخل الغرب لأغراض سياسية استعمارية خبيثة وطائفية دينية ظهرت تسميتان حديثتان في القرن التاسع عشر لبعض السريان كما مرَّ بنا، هما الاسمان المنتحلان، آشوريون وكلدان.

منذ أن بدأ الوعي القومي لدى الشعوب بدأ الآشوريون والكلدان الحاليون العمل السياسي لإثبات وجودهم محاولين اتخاذ اسميهما الحديثين وسيلة ودعاية بوصفهم أحفاد الآشوريين والكلدان القدماء، والحقيقة هم سريان لا علاقة لهم بالقدماء سوى انتحال اسم إحدى حضارات العراق القديمة، ولما كانت اللغة من أهم عوامل القومية إن لم تكن هي القومية بذاتها، ولإثبات وجودهم، بدؤوا يزورون اسم اللغة والقواميس كل لصالحه ظناً منهم أنهم يستطيعون أن يبدلوا التاريخ، وتميَّز في هذا الاتجاه الآشوريون أكثر من الكلدان، فالتزوير بين الكلدان مقتصر على بعض المثقفين المتعصبين وقلة من رجال الدين (لكنه يزداد)، أمَّا الآشوريون فهم سياسيون محنَّكون ويشترك رجال الدين في السياسة والتزوير بصورة واضحة خاصة في أمريكا وأستراليا، وأخيراً فتح مطران أستراليا معهداً لغوياً باسم مُزوَّر هو اللغة الآشورية، والمطران لا يعرف كلمة واحدة من اللغة الآشورية القديمة، ولغته هي السريانية أو الآرامية، علماً أن كل مؤلفات الصابئة المندائيين هي بالآرامية، وسكان ثلاث قرى مسلمة في سوريا يتكلمون نفس لغة المطران، أي الآرامية، فهل هؤلاء آشوريون ولغتهم آشورية أيضاً؟

كتب كثيرون عن هذا الأمر، سواءً في الكتاب المقدس أو في الآثار والحوليات الآشورية، فاسم اللغة هو الآرامية وليس الآشورية، وتسميتها آشورية هو تزوير لغرض سياسي، والشعب الآرامي يختلف عن الشعب الآشوري، بل كانوا أعداء أَلِدَّاء، ويقول سليمان بن عبد الرحمن الدبيب: قاد الملك الآشوري تغلات فلصر الأول (١١١٤–١٠٧٦ ق.م)، ثماني وعشرين حملة على الآراميين، في السنة الرابعة لحكمهً قائلاً: عبرتُ الفرات ٢٨ مرة خلف الأحلامو الآراميين حتى بلاد الحثيين مرتين في السنة الواحدة من سفوح جبل لبنان ومن تدمر في أمورو حتى رابيقو في بابل، وألحقت بهم الهزيمة وأخذت غنائم وممتلكاتهم إلى مدينتي آشور، ويقول سنحاريب +٦٨١ ق.م. في بناء قصره: أقمتُ رواقاً صُمم وفق نمط قصر حثي، يُدعى باللسان الآرامي، بيث حيلاني لمتعتي الملكية[١].

ورد اسم اللغة في العهد القديم باسم الآرامية:

١: وفي أيام ارتحشستا كتب بشلام ومثرداث وطبئيل وسائر رفقائهم إلى ارتحشستا ملك فارس وكتابة الرسالة مكتوبة بالآرامية ومترجمة بالآرامية (عزرا ٤: ٧).

٢: فكلم الكلدانيون الملك بالآرامية عش أيها الملك إلى الأبد (دانيال ٢: ٤)

٣: عندما ذهب القائد الآشوري ربشاقي ليحارب ملك اليهود حزقيا، قال له سفراء حزقيا، كلمنا بالآرامي لأننا نفهمه: فقال إلياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقي كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه، ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور (٢ ملوك ١٨:٢٦، وإشعيا ٣٦:١١).

---

[١]: سليمان عبد الرحمن الدبيب، نقوش تيماء الآرامية، ص١٠، وجورج رو، العراق القديم، ص٤٣٢.

وعدا ورود اسم اللغة الآرامية وكُتَّابها في الكتابات والآثار الآشورية وغيرها، فقد استعمل كثير من الآباء في التاريخ اسم اللغة الآرامية إلى جانب اسم السريانية، وإلى العصر الحديث يرد اسم اللغة الآرامية أو السريانية.

يقول الراهب بركوني سنة ٦٠٠م، وهو من كنيسة المشرق، أي كنيسة الكلدان والآشوريين الحاليين: البابليون آراميون كما يشهد لسانهم، ولا يوجد واحداً بالمئة من الكلمات المتشابهة بين اللغة السريانية والبابلية القديمة[1].

ألَّف المطران السرياني النسطوري إيليا برشينايا +١٠٤٦م من كنيسة المشرق، معجماً صغيراً، عربياً– آرامياً[2].

يقول سليمان البصري مطران كنيسة النساطرة في البصرة في القرن الثالث عشر: اللسان الآرامي هو السرياني، والكتابة التي وضعت فوق رأس المسيح كُتبت باليونانية والعبرية والرومية، ولم تُكتب بالآرامية، لأن الآراميين أي السريان لم يشتركوا بدم المسيح، لذلك عندما سمع أبجر الآرامي في ما بين النهرين، سخط على العبرانيين[3].

يقول ابن العبري +١٢٨٦م: أغسل لساني بالزوفا ليتكلم باطمئنان اللغة الآرامية بالوزن الأفرامي، وهو الكلام السرياني[4].

قام ألبرت سوزين بتأليف كتاب اللهجة الآرامية الحديثة بين أورميا والموصل طبعة توبنجن ١٨٨٢م.

Die meu-aramaeischen dialekte von urmia bis mousl.

كتب إيناس جويدي، مقالة سنة ١٨٨٣م في مجلة:

Zeitschrift der deutschen morgentandischenen gesellschaft،n37

يُسَمِّيها اللغة الآرامية بلهجة الفلاحين.

Beeitrage zur kenntnis des new aramaishhen fellihi–dialektes

وضع مطران الكلدان توما أودو سنة ١٨٩٧م قاموساً اسمه: كنز اللغة السريانية، فزوَّر اسمه الآشوريون والكلدان الجدد، فطبعه الكلدان باسم كلداني، والآشوريون باسم آشوري، ومن حق الصابئة طبعه باسمين، مندائي وصابئي.

وضع مطران الكلدان أوجين منا سنة ١٩٠٠ قاموساً مهماً اسمه: دليل الراغبين في لغة الآراميين، فزوره متي بيدوايد سنة ١٩٧٥م الذي موَّل الكتاب واشترط شطب كلمة آرامي، وكتابة كلمة كلداني، فتم طبعه بشطب كلمة آرامي وإبدالها بكلداني على الغلاف فقط.

وغيرها مما ذكر مثل ص٥١١، فقرة ٣٢، وسيُذكر لاحقاً في الكتاب عن اللغة السريانية الآرامية، ونختم بقول المجلة الأمريكية Planit Truth: لن تموت اللغة السريانية مهما تغير الزمن، لأنها لغة السيد المسيح[5].

---

[1]: كتاب الأسكولين، نشره المطران أدّي شير سنة ١٩١٠م، سرياني، ص١١٣.

[2]: البير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص٤٢١. ولبرشينايا كتاب قواعد اللغة السريانية سنذكره في ص ،٥٧٢

[3]: سليمان البصري، كتاب النحلة، تعريب الأب بطرس حداد، ص٥٩، ١٣١. والحقيقة هذا القول لمار أفرام السرياني، أنظر ص،٥١

[4]: ابن العبري، كتاب معلتا، المدخل ܒܪܥܒܪܝܐ ܡܥܠܬܐ، الأب مارتن، أعمال ابن العبري النحوية، ج٢، ص٣، أحياناً، ص١ سرياني ܦܘܪܫܐ، باريس ١٨٧٢م.

Bar Hebraeus, J.P.P. Martin, Oeuvres Grammaticales d'Abou'lfaradj dit Bar Hebraeus, Tome II Conentant la Petit Grammaire en vers de sept syllables, Paris, Maisonneuve 1872 (Syriac ܦܘܪܫܐ)

[5]: المطران اسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة السريان إيمان وحضارة، ج٣ ص١١٣.

نص تعميم مطران (بطريرك) الكلدان روفائيل بيداويد لإعادة طبع قاموس (دليل الراغبين في لغة الآراميين)، وسبب تزوير قواميس اللغة السريانية

إن سبب تزوير أسماء القواميس السريانية إلى آشورية وكلدانية هو لغرض سياسي، فالكلدان والآشوريون الحاليون يحلمون بإقامة كيان سياسي باسمهم، وبما أنه لا علاقة لهم القدماء الذين أصلاً لم تكن لديهم لغة باسمهم، بل كانت لغتهم أكدية، ولأن الكلدان والآشوريين الحاليين سريان ولغتهم سريانية، ويعلمون أهمية اللغة في العمل السياسي والقومي، وأنها أهم عناصر القومية إن لم تكن الوحيدة، أو أن اللغة هي القومية بعينها، ولا يمكن لقوم التحدث بلغة غيرهم، وكل الأقوام يُعرفون بلغتهم، ولكي يُطابق اسم اللغة اسمهم، لذلك يزوّرون اسم اللغة.

سنة ١٩٧٥م تم تزوير قاموس المطران أوجين منا الكلداني (دليل الراغبين في لغة الآراميين) المطبوع سنة ١٩٠٠م حيث أراد البطريرك الكلداني روفائيل بيداويد سنة ١٩٧٢م إعادة طبعه عندما كان مطراناً، فشكَّل لجنة خاصة وأصدر تعميماً في ١٤ تموز ١٩٧٢م، باللغتين السريانية والعربية إلى أساتذة اللغة السريانية وعلمائها والمستشرقين والمتخصصين باللغة السريانية في كل مكان للاهتمام بإعادة طبع القاموس، وكانت البطريركية الكلدانية تمر بضائقة مالية فطلب المطران بيداويد من الرعية التبرع لتمويل طبع القاموس، فتبرع ابن عمه متي بيداويد المقيم في فرنسا بتمويل طبع القاموس لكنه كان متعصباً للكلدانية، وصدَّق فعلاً أنه كلداني حفيد نبوخذ نصر مثلما صدَّق أشقاؤه الآشوريون أنهم أحفاد آشور بانيبال، فاشترط متي على المطران روفائيل طبعه باسم قاموس كلداني– عربي، فوافق المطران على ذلك بشرط أن يكون الاسم الكلداني على الغلاف فقط، وطُبع هكذا سنة ١٩٧٥م.

لتسويغ ذلك كتب المطران بيداويد مقدمة شكر فيها اختصاصي اللغة السريانية، وقال: الكلدان هم السريان المشارقة، والقاموس هو من المصادر الجلية في اللغة السريانية، واختصرنا عنوانه بقاموس، كلداني– عربي، وهو العنوان الذي وضعه المؤلف بالفرنسية (vocabulaire chaldee) نظراً لأن حروفه بالكلدانية الشرقية ولهجته بالسريانية الشرقية، الكلدانية، وهي اللهجة الأكثر استعمالاً في كنيسة الكلدان الآشوريين، آملين أن يحقق الفائدة للناطقين بالسريانية، وقال في التعميم: لغة الآشوريين والكلدان القدماء هي الأكدية المسمارية، وفي القاموس تتم سرينة الألفاظ القديمة المقتبسة (لأن كلدان وآشوريي اليوم هم سريان ولغتهم سريانية)، علماً أن vocabulaire تعني مفردة، وسواءً عَنتْ مفردة أم حرف، فلا علاقة لذلك باسم اللغة، فالفرس يكتبون بالحرف العربي، لكن اللغة هي فارسية، وخط العرب والقرآن هو سرياني، لكن اللغة هي عربية، ووجود آلاف الألفاظ من لغة في لغة ثانية، لا يُغير اسم اللغة الثانية، فالعربية اقترضت من السريانية بحدود ثلاثة آلاف لفظة، والسريانية اقترضت من اليونانية بحدود خمسة آلاف لفظة، لكن اللغة تبقى مستقلة باسمها وخصائصها مثل: القواعد والإعراب، الأفعال والجمل، المصدر والاشتقاق، الضمائر والصفات، الحركات والظروف، الصوائت والصوامت، الإدغام والتبادل، التذكير والتأنيث، التثنية والجمع، التصغير والتكبير، التميز والإعلال، الجزم والتوكيد، القصر.. إلخ.

ويبدو أن تسويغ المطران بيداويد مُطابق لقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس +١٠٠م: إن ملك الكلدان بلطشاصر وحاشيته لم يستطيعوا قراءة الكتابة المكتوبة بالحرف الكلداني وباللفظ العبراني، فجاء النبي دانيال وفسَّرها لهم[1].

[1]: تاريخ يوسيفوس، ص١٣.

مع ذلك، فالحرف الشرقي الكلداني هو العبري المربع، واللغة الكلدانية هي العبرية، والكلدان هم العبرانيون كما سيأتي لاحقاً في فصل بعنوان: مصطلح اللغة الكلدانية وحروفها يعني العبرية، والكلدان هم العبرانيون الإسرائيليون، وندرج التعميم الذي أصدره البطريرك روفائيل بيداويد لإعادة طبع قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين[1].



تعميم الى علماء اللغة السريانية ، بيروت ١٩٧٢ .

Circulaire adresseé aux savants de la Langue Syriaque, Beyrouth, 1972.

تعميم الى اساتذة اللغة السريانية وعلمائها

والى المستشرقين والمختصين بالسريانية في كل مكان

CIRCULAIRE ADRESSEE AUX SAVANTS,

AUX PROFESSEURS DE LA LANGUE SYRIAQUE

ET AUX ORIENTALISTES SEMITISANTS

نظراً الى حركة اليقظة التي دبت في نفوس ابناء شعبنا حاملة اياهم على تعلم اللغة الام ، والتعمق في محتويات التآليف الجليلة التي وضعها آباؤنا ، وسداً للحاجة الى كتب المعاجم التي تهدي الى السبيل المؤدي الى هذا الهدف المبارك ، لاسيما وقد نفدت مثل هذه المؤلفات التي وضعها علماؤنا ، نذكر منها المعاجم التالية : « **اللباب** » **للاب جبرائيل القرداحي** (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٨٧) و«**كنز اللغة السريانية**» **للمطران توما اودو** (مطبعة الآباء الدومنيكيين ، الموصل ١٨٩٧) و«**دليل الراغبين في لغة الاراميين**» **للمطران يعقوب اوجين منا** (مطبعة الآباء الدومنيكيين ، الموصل ١٩٠٠) ، لقد تشكلت في مدينة بيروت لجنة مؤلفة من اشخاص متضلعين من اللغة السريانية ، برئاسة مار روفائيل بيداويد مطران بيروت للكلدان ، لتحمّل الاعباء في تحضير ووضع معجم جديد ، يعتمد في الاساس على معجم « **منا** » الذي يُعتبر احدث المعاجم وأكملها واغناها بالألفاظ والمصطلحات واحسنها تنسيقاً وتبويباً .

وبعد جلسات دراسية متواصلة ، تبودلت خلالها الاراء والافكار المفيدة حول هذه القضية ، ارتأينا ان يسلم كل عضو من الهيئة جانباً من هذا المشروع الضخم العسير .

وبرنامجنا هو اذاً اعداد الكتاب المذكور في جزءين ، يضم الجزء الاول طبعة جديدة دون تغيير من معجم « منا » ، على طريقة «أوفست» ، وذلك من بداية الكتاب حتى الصفحة الـ (٨٥٣) . أما الجزء الثاني فسيضم ملحقاً ضخماً جديداً يشمل :

١ — « **ملحق وتكملة** » **معجم** « **منا** » من الصفحة (٨٥٤) الى الصفحة (٨٧٣).

٢ — **الالفاظ والاصطلاحات غير الموجودة في معجم** « **منا** » وقد جمعها علماؤنا المعاصرون ، منهم **البطريرك اغناطيوس افرام الاول** ، **المطران يوحنا دولباني** ، **الاب اسحق ارملة** ، والشماس **نعمة الله دنو** ، **والبطريرك يعقوب الثالث** وآخرون غيرهم .

٣ — **الالفاظ والاصطلاحات اليونانية الضرورية المستعملة في لغتنا** ، وهي غير موجودة في معجم « منا » ، وقد جمعت من مؤلفات الاباء ، خاصة من **معجم توما اودو**.

[1]: إبراهيم نهرو، تاولودثو، ١٩٩٧م، ص٢٣٥-٢٤٢.

٤- الالفاظ والاصطلاحات غير الموجودة في قاموس «منّا» وقد جمعت من المعاجم التالية :
أ - **السيدة مرغليوث**، قاموس سرياني - (انكليزي) ، (اكسفورد ١٩٠٣ و ١٩٦٦)، المؤسس على (**الكنز السرياني**) **ر. باين سمث** - مجلدين (اكسفورد ١٨٧٩ - ١٩٠١)،
ب - **ملحق مرغليوث** (اكسفورد ١٩٢٧)،
ج - **ارثر جون ماكلين** ، قاموس اللهجات السريانية العامية (اكسفورد ١٩٠١)،
د - **الكسندر اوراهم** (شيكاغو ١٩٤٣) ،
هـ - **ك. بروكلمان** ، القاموس السرياني (هال ، المانيا ١٩٢٨ و ١٩٦٦)،
و - **لويس كوستاز** ، القاموس السرياني - الفرنسي - الانكليزي - العربي (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٣) ،
ز - **المعجم المنداوي** (الآرامي) **ا. س. دروفر - ر. ماتسوك** (اكسفورد ١٩٦٣).
يضاف الى ذلك معاجم اخرى **للسريانية الارامية القديمة** اعني : **الارامية الكتابية** (**الكتاب المقدس**)، **التدمرية**، **الفلسطينية**، **السامرية** ، **النبطية** ، **الحضرية**، **الكنعانية**، **الفينيقية والاوغاريتية** . (راجع الكتب التي نشرها **فرانز روزنثال وزملاؤه** (اوتو هاراتسوفيتس، فيسبادن - المانيا، ١٩٦٧ وما قبلها وما بعدها) .
- الالفاظ والاصطلاحات غير الموجودة في قاموس « منّا » وهي مستعملة في لغاتنا السريانية المحكية أي :
أ - **السريانية الشرقية (السواذايا)**
ب - **السريانية الغربية (الطورويو)**
ج - **سريانية معلولة**
- **الالفاظ والاصطلاحات الجديدة المعاصرة** ، الخاصة بالعلوم والتقنية والسياسة والحقوق والتجارة ، **التي قمنا نحن بصياغتها ووضعها** لكونها ضرورية لعصرنا . ★
ولاجل انجاز هذا المشروع الحيوي، ندعو بحرارة جميع الاساتذة والعلماء عندنا، **مع المستشرقين** من كل مكان ليمدوا لنا ايديهم، ويقدموا لنا ثمار ابحاثهم في حقل لغتنا المحبوبة، وبعبارة اخرى ، ان يشتركوا معنا عملياً في هذه الخدمة الضرورية ، ومنا جزيل الشكر الى الذين يستطيعون ان يقدموا لنا :
١ - جداول ألفاظ وكلمات ومصطلحات **متداولة وكلاسيكية** ، عثروا عليها في مؤلفات الآباء ، وهي غير موجودة في قاموس « **منّا** »، او في قاموس **مرغليوث** ، او في قاموس **بروكلمان**، مع الرجاء بان يعلمونا بوضوح عن الكتاب الذي وجدت فيه، مع اثبات العبارة كما وردت، والاشارة الى الصفحة والفصل، ان امكن .
٢ - **الالفاظ والاصطلاحات السريانية غير الموجودة في قاموس « منّا »**، وهي مستعملة في **لهجاتنا الشرقية (السواذايا) والغربية (الطورويو) والمعلولية.**
٣ - جداول الفاظ ومصطلحات **لغتنا القديمة ، الاشورية - البابلية (الاكدية)** المعروفة عموماً بكتابتها **المسمارية** ، خاصة الكلمات التي استعملت في الحقول التالية :
أ - **الجندية** (الرتب والاجهزة العسكرية)
ب - **السياسة والتجارة والحقوق والخ**
ج - **الرياضيات** (الحساب والهندسة والجبر والفلك والخ)
د - **الزراعة والجغرافية والخ**
هـ - **الالفاظ الاضافية الى الكلمات** ، وهي قسمان ، الاول : الادوات **بادئات الكلمة** ، والثاني : الادوات **لاحقات الكلمة** .
٤ - الالفاظ والمصطلحات **الجديدة والمعاصرة والتقنية** الموضوعة على أساس الاشتقاق او الصياغة ، او تلك التي اقتبسناها عن لغات اجنبية و« **سريناها** » .

ܗܟܢܐ ܕܝܢ، ܡܫܪܪܝܢ ܕܒܫܘܬܦܘܬܐ ܗܕܐ ܕܢܬܦܫܐ ܕܐܠܗܢ ܘܕܝܠܢ ܠܠܫܢܢ ܣܘܓܐܐ
ܝܬܝܪ ܝܬܝܪ، ܘܠܥܘܕܪܢܗ̈ ܕܩܪ̈ܘܝܗ̇ ܥܩܝܩܐܝܬ ܝܬܝܪ، ܐܦ ܡܫܡܫܬܐ ܕܠܐ ܡܬܦܫܩܢܐ
ܠܝܪܬܘܬܢ ܕܡܝܪܬܐ ܝܩܝܪܐ ܘܢܨܝܪ، ܟܕ ܡܟܠܝܢ ܚܝܕܐ ܠܓܒܘܗܝ ܫܘܒܚܐ، ܘܐܠܗܐ ܗܘ
ܡܥܕܪܢܢ، ܘܥܠܘܗܝ ܬܘܟܠܢܢ.

ܒܝܪܘܬ 14 ܬܡܘܙ 1972

ܡܢܬܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬܐ

ܒܪ ܐܪ̈ܙܐ	ܪܫܢܐ
ܐܒܪܗܡ ܢܘܪܐ	ܐܦܣܩܘܦܐ ܪܘܦܐܝܠ ܒܝܕܘܝܕ

نرجو المشتركين الاحباء ان يتفضلوا فيرسلوا الينا اعمالهم ، مع شرح آرائهم بوضوح ودقة ، وذلك قبل نهاية عام ١٩٧٢ ... ولا ينبغي ان يفوت حضراتكم ان اسهامكم هذا سيكون مدعاة لتسجيل ذكر صالح لكم، سواء كان في كتابنا هذا ام في جدول علماء السريانية . كما نرجو ان تكون المراسلة **بالبريد المضمون** بالعنوان التالي :

لجنة تأليف القاموس السرياني الجديد
مطرانية الكلدان ـ تلفون ٢٢٦٣٣٩
شارع الناصرة ، بيروت ـ لبنان .

والخلاصة اننا واثقون من ان هذا العمل المشترك الهام ، يؤول الى اغناء لغتنا الكريمة اغناءً كبيراً ، والى مساعدة قرائها مساعدة فعالة ، فنؤدي بذلك خدمة لا تقدر لتراثنا لنفيس ، ضامنين له المجد والبقاء ، وكان الله في عوننا ، وعليه اعتمادنا .

بيروت في ١٤ تموز ١٩٧٢

لجنة التأليف

أمين السر	الرئيس
ابروهوم نورو	**المطران روفائيل بيداويد**

مطران الكلدان أدّي شير وكتابه كلدو وأثور

ولد أدّي شير في قرية شقلاوة لعائلة مسيحية من الكنيسة الكلدانية في ٣ آذار ١٨٦٧م، وكان والده يعقوب كاهن القرية ومعلماً في مدرستها، وكان أدّي يعاونه في تدريس اللغة السريانية، توفيت والدته في سن مبكرة فأنكفأ على حياة الرهبنة وانضم إلى مدرسة الآباء الدومنيكان في الموصل في دير مار يوحنا الحبيب عام ١٨٨٠م.

أتقن وألمّ باللغات: السريانية، العربية، الفرنسية، اللاتينية، التركية، العبرية، اليونانية، الفارسية، الكوردية، فضلاً عن دراسته اللاهوت والفلسفة والتاريخ وغيرها، سنة ١٨٨٩م رُسِمَ كاهناً فعاد إلى مسقط رأسه وعمل مدرساً في مدرسة الكنيسة، وأصبح مساعد أسقف كركوك، وفي ١٣ تشرين الأول ١٩٠٢م، رُسِمَ أسقفاً على بلدة سعرد.

قُتل في ١٧ حزيران ١٩١٥م على يد العثمانيين في مذابح الحرب العالمية الأولى ضد الأرمن والسريان.

كانت له اتصالات مع مستشرقين فرنسيين، وقام بطباعة بعض أعماله بالفرنسية، وكان مثابراً جداً ومطلعاً ومثقفاً وجمع مخطوطات سريانية كثيرة من الأديرة والمكتبات وحققها وجدوّلها، وألّف كتباً كثيرة بالسريانية والفرنسية والعربية وغيرها، ونشر مقالات عديدة وترجم كتباً ومخطوطات فأغنى التاريخ والمكتبات السريانية، ومن يقرأ كتبه قبل سنة ١٩١٢م يتصور أنه يقرأ لكاتب سرياني أرثوذكسي أو كاثوليكي، ففي بعض كتبه قبل سنة ١٩١٢م ترد كلمة السريان أكثر من الكلدان، وأهم كتبه وأشهرها، تاريخ كلدو وأثور، التاريخ السعردي، الأسكولين لتيودور بركوني، شهداء المشرق، اعتبارات ونقد لآلام بعض الشهداء الفرس، إكليل مريم العذراء، مدرسة نصيبين الشهيرة، سبب تأسيس المدارس لبرحذبشبا العربي، الألفاظ الفارسية المعربة، جدول مخطوطات دير السيدة قرب ألقوش، تحليل تاريخ دير سبريشوع من بيت قوقا، ترجمة داديشوع القطري ومؤلفاته، دراسة إضافية عن الكتبة السريان الشرقيين، تحليل تاريخ ربان برعيتا، مقالة في حياة وأعمال يوحنا برفنكايا، حوادث من تاريخ كوردستان، مقالة إيشاي الملفان وحنانا الحديابي، وغيرها.

كان هذا المطران نزيهاً وذو مصداقية علمية ومعتدلاً في مؤلفاته وأطروحاته إلى سنة ١٩١٢م، وبعد هذا التاريخ وللأسف استغل ثقافته وشهرته وأخذ يتوجه فكرياً وسياسياً وطائفياً وتصرف كرجل سياسة أكثر منه رجل دين مبتعداً عن النزاهة والمصداقية، وأصبح يزوِّر التاريخ ويتلاعب بالوثائق والنصوص والكلمات محاولاً التمويه وإيجاد مخارج لكثير من الأمور، كتزوير التاريخ المسيحي، وتزوير الاسم السرياني ورفضه والتمسك بالاسم الكلداني والآشوري، ومحاولته إنكار مذابح السريان النساطرة أسلافه بحق السريان الأرثوذكس كما ذكرنا، ومما يؤسف له أن كثيرين من المثقفين والكُتّاب المهتمين بتاريخ كنائس الشرق خاصة من العرب الذين يرون أن لهذا المطران مؤلفات كثيرة قد اعتمدوا على بعض كتاباته على علّاتها والألغام السياسية والأفكار الطائفية العنصرية الموجودة فيها بشكل مُبطَّن دون أن ينتبهوا ويدققوا فيها ظناً منهم أنه مطران مسيحي من المفترض أن يكتب بنزاهة ومصداقية.

بدأ هذا المطران بتزييف الحقائق منذ أن أصبح زعيماً سياسياً دنيوياً بتأليفه كتاب تاريخ كلدو وأثور، والسبب في ذلك أن أشقاءه القدامى السريان الشرقيين من كنيسة المشرق الذين بقوا على العقيدة النسطورية ولم ينتموا لكنيسة روما، والذين بقيت عندهم النظرة العبرية القديمة متأصلة (ثم سمّاهم الإنكليز آشوريين)، شكّلوا أحزاباً سياسية قومية، تساندهم أحزاب سياسية في أمريكا من المهاجرين ثم تحالفوا مع الإنكليز في الحرب الأولى، وخوفاً من فوز

هؤلاء الآشوريين الجدد في المجال السياسي وإقامة دولة آشور المفترضة على حساب الكلدان، ولغرض تقاسم الكعكعة السياسية معهم من جهة، وكتقية بهدف مجاملتهم لكسبهم إلى طائفته الكاثوليكية من جهة أخرى، اخترع هذا المطران عبارة كلدو وأثور لأول مرة في التاريخ، وألَّف كتابه بهذا الاسم المركَّب المخترع كخدعة سياسية دينية لغرض مجاملة الآشوريين وكسبهم سياسياً وطائفياً، مُعدَّاً دون أي دليل أن الاثنين ينتمون للآشوريين والكلدان القدماء، وواضح من كلام المطران أنه تحول إلى رجل سياسية، لا دين، مؤمن بالعنف كما ذكرنا.

الحقيقة إن كتاب أدّي شير ليست له أية علاقة بتاريخ الآشوريين والكلدان الجدد، وعنوان الكتاب وحده يكفي للدلالة على ذلك، وهو كتاب سياسي ليست له علاقة بالدقة العلمية التاريخية إطلاقاً.

يقول الأب أنستاس الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧م) المعاصر للمطران أدي شير بنقده كتاب، كلدو وأثور: برغم أنه من العجيب أن ينفرد الأجانب بتاريخنا، فقد قام أدّي شير بتأليف هذا الكتاب بالعربي، وإننا نأخذ على سيادته أنه وضع له اسم ،كلدو وأثور، وهو هنا اسم غريب، ثم يعدد أخطاء أدّي شير اللغوية وتناقضاته في استعمال أسماء الأعلام، ويقول: المفروض أن يستعمل (كلدة وأثور)، لأنه بالعربية هي كلدة، وهو شيخ أحدى القبائل العربية الذي أسس دولة الكلدان، وينتقد أدّي شير لاستعماله كلمة آشور بصيغ متعددة كأثور وآسور، ثم ينتقد قوله إن اليهود والمسلمين والأيزيديين والمسيحيين وغيرهم، هم كلدان وآشوريون، قائلاً: كيف يجوز لأدي شير هذا القول الذي لا يؤيده أي باحث علمي، فالتاريخ يُزيِّف هذا القول بدون أن تعارضه حجة لإثباته، فقد سكن هذه المنطقة قبل الآشوريين والكلدان وبعدهم أقوام متعددة مثل العرب، العيلاميين، الماديين، اليونان الرومان، والفرس، وغيرهم، وإذا كان هذا الرأي من بنات أفكار أدّي شير، فلا يوجد كلداني وآشوري واحد صادق النسب ينتمي للكلدان والآشوريين القدماء.

ثم يستهزئ الكرملي بأدّي شير الذي انتقد الكلدان في مدن وقرى العراق وديار بكر أنهم يتكلمون العربية ويحتقرون لغة أجدادهم، فيقول الكرملي: الغاية من اللغة هي التفاهم، والتفاهم هو مع الأحياء وليس الأموات، ولغة الأحياء والتعايش والرزق في مناطقهم هي العربية وليست الآرامية، ويضيف الكرملي قائلاً لأدي: (عليك التعيَّش ثم التفلسف)، فلو فرضنا أن جميع العراقيين تعلموا الآرامية، فهل يستطيعون التعيش بها؟، لذلك فهؤلاء الكلدان القرويون والجبليون عليهم تعلم اللغة التي يرتزقون بها قبل أن يتقنوا لغة مماتة، وهؤلاء يتكلمون العربية لأنها حية ولغة وطنهم، ولو لم تكن كذلك لتركوها كما يُترك الأموات حتى وإن كانوا أعزاء. (يقصد أن الكلدان تركوا لغتهم العزيزة لأنها أصبحت ميتة عندهم).

بعدها ينتقد الكرملي بشدة أدّي شير مستهزئاً به لأنه يعتمد على الغربيين كعادة الكلدان والآشوريين الذين شجعهم وضحك عليهم الغربيون بالاسمين (كلدان وآشوريين) لأغراض سياسية وطائفية، فأينما رأى الكلدان والآشوريون اسماً أجنبياً لمستشرق أو كاتب غربي استشهدوا به لإثبات تزويرهم، ظناً منهم أن الأسماء الغربية تنقذهم من ورطتهم، فيقول الكرملي لأدي شير:

في الكتاب آراء له ولغيره، وهذه الآراء غريبة لا يقبلها العقل، فقد ذكر أشياءً من مذهبه الخاص، نذكر ما نقله عن آراء الإفرنج العجيبة كقول المسيو أوبير إنه يوجد شمال بغداد موقع لموسى الكاظم (الكاظمية)، يسكنه أُناس

من بقايا الكلدان القدماء، والجميع يعلم أن أغلب سكان الكاظمية من إيران وليسوا أبداً من العنصر الكلداني، وهؤلاء (سكان الكاظمية) لهم صنائع فائقة كالنقش والتطريز خصوصاً الحفر على الحجر، فانظر حرسك الله هل هذه الأقوال يقبلها عقل آدمي؟، فهل كونها منسوبة لأفرنجي يجب أن تجوز علينا؟، فنحن الذين نعرف من هم سكان الكاظمية، ويضيف: إن الكتاب مشحون بمثل هذه الآراء وما ضاهاها نقلاً أو تصنيفاً.

ثم يُعدد الكرملي بعض الأخطاء التاريخية للمطران أدّي شير، أمَّا عن الأخطاء اللغوية فيقول: إنك لا تطالع صفحة ليس فيها أخطاء، ويختم: مهما عددنا أخطاء هذا السفر الجليل يبقى معيناً للأديب العراقي، فسبحان من تنزه عن كل عيب ونقص[1].

وقد حدثني المطران السرياني بهنام ججاوي +٢٠١٤م نقلاً عن البطريرك العلاَّمة السرياني أفرام الأول برصوم +١٩٥٧م عندما كان مطراناً لسوريا ومعاصراً لأدّي شير وكانت له لقاءات ثقافية واسعة من أهل العلم والكتاب وكان رأيه مهماً، وأن أحد معارفه وأصدقائه من الكهنة الكلدان زارهُ وأهداه كتاب كلدو وأثور، وطلب منه إعطاء رأيه فيه، قائلاً له أن أدّي شير تعب في الكتاب كثيراً وقد سهر الليالي من أجل هذا الإنجاز، وبعد مدة عاد وسأل المطران أفرام عن رأيه في الكتاب، فأجابه: قل لأدي شير نَمْ كثيراً، لكي تكذب قليلاً[2].

للتعليق على كتاب كلدو وأثور لأدّي شير وما جاء فيه، أقول:

أولاً: لا يوجد في التاريخ شعب بهذا الاسم المركَّب، وهذا التركيب لا يختلف عن القول إن الفرس والعرب هما شعب واحد، ومع أن الكلدان والآشوريين الحاليين لا علاقة لهم بالقدماء مطلقاً، لكن المضحك أن المطران أدّي شير عَدَّ الكلدان والآشوريون القدماء، شعباً واحداً، علماً أن الكلدان أعداء الآشوريين القدماء وسقطت دولة آشور على يد الكلدان سنة ٦١٢ ق.م.، والأنكى من ذلك كما رأينا أنه عَدَّ اليهود والمسلمين والأيزيديين والمسيحيين وغيرهم، كلداناً وآشوريين، والأمر الطريف أن كتابه يبدأ بقصيدة للشاعر حنا أفندي زهيا الأثوري يُسَمِّي بلاده عند دخول المسيحية إليها في البداية "كوردستان"، فيمدح أدّي شير لتأليفه الكتاب، وبعد أن يعتز بالأقوام القديمة وحروبها من أثور وبابل وهو الهدف من تسمية كلدو وأثور، يصل لتعداد الأقوام التي توالت من زمن الطوفان وإبراهيم ثم يقول: إن بلاده اسمها كوردستان في زمن السيد المسيح.

أهديتنا تاريخ قومٍ ناطحوا   كبد السماء في شامخ البنيان

وأريتنا أحوال حرب شيبت   رعباً مفارق أحداث الولدان

وتوالت الأجيال حتى أشرقت   شمس المسيح بقطر كوردستان

ثانياً: الجزء الأول هو قبل المسيحية، وكل ما فعله المطران أنه ذكر تاريخ الآشوريين والكلدان القدماء، وتوقَّف عند سنة ٥٣٨ ق.م.

---

[1]: أنستاس الكرملي، مجلة لغة العرب ١٩١٣م، يونيو، عدد ١٢، ص٥٧٨-٥٨١. وله بحث عن الكلدان في عدد أغسطس ١٩١١م، ص٥٢-٥٩.

[2]: كان المطران السرياني الأرثوذكسي يوحنا دولباني +١٩٦٩م حاضراً في اللقاء، واستعمل هذا القول مع صديقه الخوري إسحق أرملة السرياني الكاثوليكي.

ثالثاً: في هذا الجزء يعترف المطران أن العنصر الآرامي غلب على سكان بلاد الرافدين، وكان سكانها من العشائر الآرامية، ويُسَمِّي الكلدان، الآراميين الكلدان، وانتشرت الممالك الآرامية في بلاد ما بين النهرين، بل إنه من القلائل جداً في التاريخ الذين سَمَّوا كنيستهم الآرامية، كما في مقدمة كتابه، شهداء المشرق سنة ١٩٠٦م، ج٢.

يقول المطران أدّي شير إن الآشوريين القدماء والكلدان انقرضوا وانتهوا، ويكتب عنوان: "انحطاط وانقراض دولة أثور على يد الكلدان والماديين والاشكوزيين سنة ٦٠٨ ق.م."، يليه عنوان: "انحطاط وانقراض دولة الكلدان على يد كورش سنة ٥٣٨ ق.م"، ثم بعد ذلك يحاول الترويج للكلدان فقط، فيقول:لم تقم بلاد أثور من سقطتها أبداً لأنها أُخذت بحد السيف وشملها الدمار والخراب، أمَّا الكلدان فلم تسقط دولتهم مثل الآشوريين، لكنه لم يأت بدليل واحد تاريخي على وجود شيء اسمه كلداني بعد سقوط دولتهم سنة ٥٣٨ق.م.، ويضيف قائلاً: بعد سقوط الأثوريين والكلدان انتشرت لغتهم الآرامية السريانية في كل البلاد، كسوريا ومصر وآسيا وبلاد العرب، ويُسَمِّي بلاد الكلدان قبل الميلاد، بلاد السريان، ولغتهم السريانية أو الآرامية، ويذكر ملوك الآراميين أنهم ملوك السريان، واللغة الآرامية قرضت جميع اللغات السامية التي كانت مستعملة في بلاد السريان، ويستشهد بالراهب بركوني من كنيسته سنة ٦٠٠م تقريباً الذي قام أدّي شير نفسه سنة ١٩١٠م بنشر كتاب الأسكولين (المدرسة) لهذا الراهب ضمن المخطوطات السريانية، الذي قال فيه بركوني: كان البابليون آراميون، واللغة السريانية مع تغير الزمان ومرور الأجيال تبدلت وفسدت بألفاظ غريبة، لا بل عُربت من حيث كانت، أي من بابل واستوطنت بلاداً أخرى، وأنك لو قابلت اللغة البابلية مع اللغة السريانية الفصحى، لن ترى فيها كلمة سريانية من مئة كلمة، ويُعلِّق أدّي شير على بركوني قائلاً: كان الكلدان مستوطنين في بلاد السريان، وصارت بلاد السريان الشمالية من أخص مراكز الكلدان القدماء وقرضت لغة الأقوام القديمة، ونعم إن اللغة السريانية بقيت في بابل والسريانية الفصيحة نراها في حمص وآفامية وأطرافها.

عندما أكمل أدّي شير التاريخ بعد سقوط الآشوريين والكلدان القدماء سنة ٥٣٨ ق.م. ذكر ممالك وملوك كثيرة كالإسكندر، الفرثيين، ملوك سوريا، الميديين، مملكة تدمر، ومملكة الرها الآرامية كما رواها المؤلفون الآراميون، حدياب، أربيل، سنجار، ميشان، الحضر (دون أي ذكر للآشوريين والكلدان)[١].

رابعاً: أمَّا الجزء الثاني وهو بعد المسيحية، فعنوان الكتاب هو كلدو وأثور، أمَّا داخل الكتاب فالمطران يَعدُّ الاثنين كلداناً، بل الجميع كلداناً حتى السريان أحياناً، وتحوَّل كل شيء سرياني قبل سنة ١٩١٢م إلى كلداني، اللغة الآباء القديسين..إلخ، فقبل أن يُصبح أدّي شير سياسياً ويقوم بالتزوير يقول عن مدرسة نصيبين سنة ١٩٠٥م: خرَّجتْ المدرسة مشاهير خدموا الملة أحسن خدمة حتى أن السريان الشرقيين دعوها أم العلوم ومدينة المعارف، وكان السريان يقصدون مدرسة الرها، ونرساي من أشهر ملافنة السريان، ويشوعياب الحديابي أمجد مؤلفي السريان، ويُسَمِّي كتبة النساطرة، كتبة السريان الشرقيين، ويقول عن مار أفرام السرياني سنة ١٩٠٧م: إن مؤلفات مار أفرام لا تُحصى بحيث تُرجمت مؤلفاته من السريانية إلى اليونانية، وتأليفاته فيها سمو الأفكار وبلاغة الكلام وعذوبة الألفاظ وطلاوة العبارات لم نر في غيره من ملافنة السريان، فبكل حق وصواب سَمَّاهُ السريان

[١]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٦، ٣٩، ٤٩، ٦٦، ٧٠-٧٢، ٨١، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٧-١٧١. وفي الجزء الثاني أيضاً يُسَمِّي اللغة الآرامية أو السريانية، والكلدان آراميين، ويقول أحياناً الكلدان أو الآراميين، ج٢ ص٤٠، وغيرها).

الشرقيون نبي السريان، ودعاهُ السريان الغربيون شمس السريان وكنارة الروح القدس، وكتبَ أدّي شير مقالاً بالفرنسية اسمه "مؤلفو السريان الشرقيين"، وغيرها[1].

بعد سنة ١٩١٢م وفي كتابه كلدو وأثور، أصبحت اللغة كلدانية أحياناً بدل السريانية، فسكان قطر كانوا يتكلمون الكلدانية، ومدرسة نصيبين للسريان أصبحت مدرسة الكلدان، وتُخرّج ملافنة كلداناً، وكتبة وملافنة السريان أصبحوا، كلداناً، ومار نرساي السرياني الذي يقول في ميامره إن رسل المسيح وجميع المؤمنين كانوا سرياناً ولغتهم سريانية، أصبح نرساي سنة ١٩١٢م عند أدّي شير من ملافنة الكلدان، ومقال أدي شير "مؤلفو السريان الشرقيين"، أصبح مؤلفي الكلدان، والكلدان وليس السريان الشرقيون هم من سَمَّوا مار أفرام الكبير (طبعاً كتبها بدون نبي السريان كما كتبها سابقاً)، بل وصل التعصب عنده أن يُسَمّي الكنيسة السريانية الأرثوذكسية (الكنيسة الكلدانية اليعقوبية)، ومار يعقوب النصيبيني، بل حتى مار أفرام السرياني أيضاً، أصبحا من قديسي الكلدان، وهكذا[2]، ومعروف أن مار أفرام السرياني هو أشهر قديس ليس في التاريخ السرياني فحسب، بل هو قديس عالمي لدى جميع الكنائس على الإطلاق بمن فيها الكنيسة الكاثوليكية التي تُطوِّبه وتُعيِّد له، وشهرته بمار أفرام السرياني تملأ الكتب[3].

يقول المطران أدي شير في ج٢ ص ١٧٢: ترجم سرجيس الرأسعيني الكتب من اليونانية إلى الكلدانية، مستنداً على المكتبة الشرقية للسمعاني لسنة ١٧٢١م ج٢ ص ٣٣٤، بينما المخطوط الأصلي للسمعاني يقول: كان الرأسعيني متبحراً بالكتب اليونانية والسريانية، والأمر الملفت للانتباه هنا هو أن أدي شير زوَّر عن سرجيس الرأسعيني الذي هو من الكنيسة السريانية الغربية الأرثوذكسية، أي لو زوَّر أدي شير عن أحد آباء السريان الشرقيين الذين ينحدر هو منهم أي آباء (الكلدان والآشوريين الحاليين)، ربما كان فيها قليل من وجهة نظر!

أمَّا المذابح التي قام بها السريان الشرقيون (النساطرة) أسلاف الكلدان والآشوريين الحاليين ضد السريان الأرثوذكس بين عامي ٤٨٤-٤٨٦م فيعترف بها المطران أدّي شير في كتابه شهداء المشرق سنة ١٩٠٧م ويُسَمِّيهم شهداء، ولكن في سنة ١٩١٢م وفي كتابه كلدو وأثور، حاول جاهداً دون جدوى التشكيك بها.

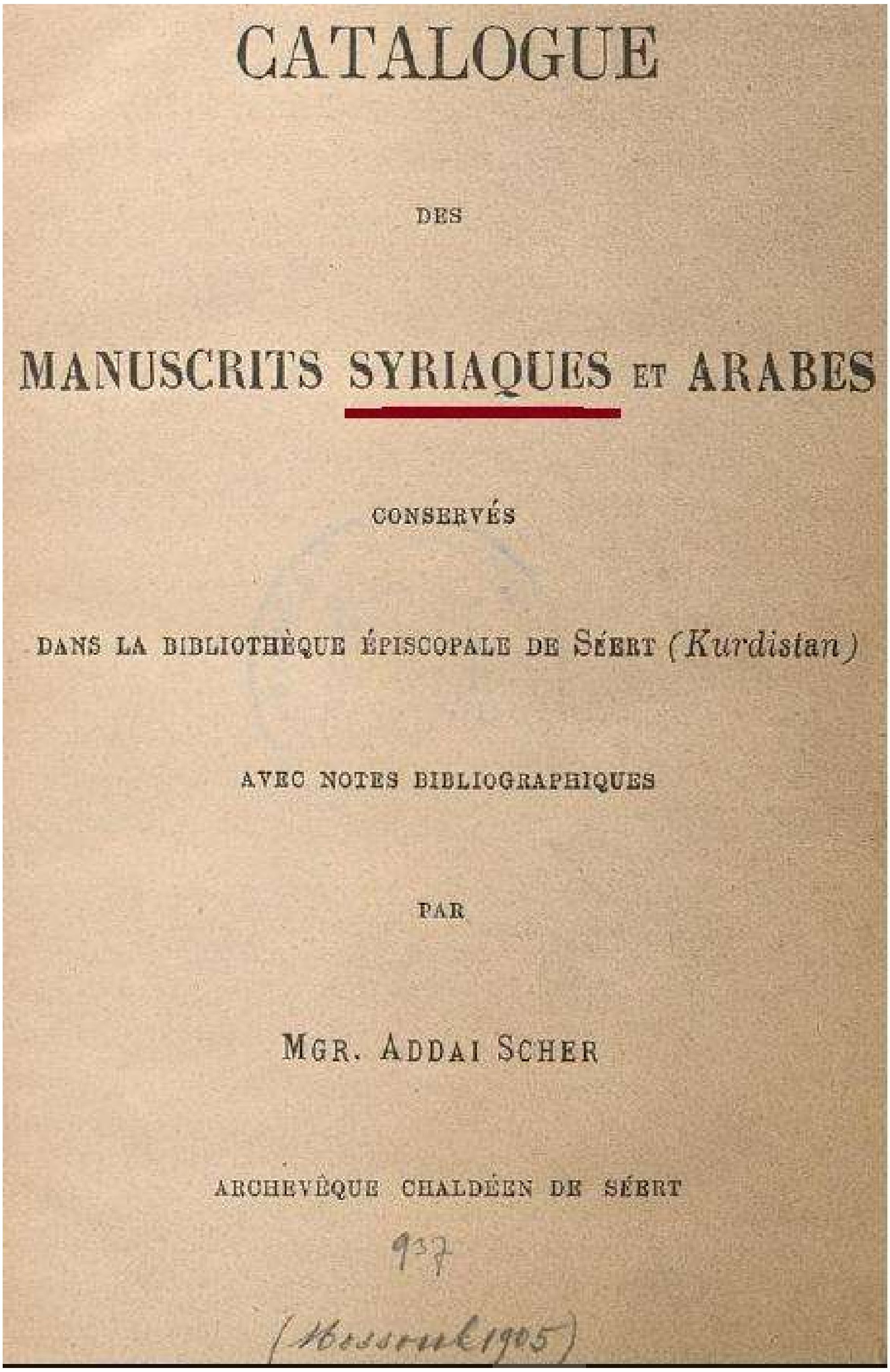
المهم أن المطران أدّي شير لم يذكر وثيقة واحدة في التاريخ المسيحي تقول هناك كلدان أو آشوريون في عصر كاتبها بعد المسيحية، بل يقتطع كلمة الكلدان التي تأتي في سياقها ومعناها قبل الميلاد دائماً في محاولة يائسة لتسقيطها بعد المسيحية، ولم يذكر أدّي شير كاتباً واحداً لا من كنيسته، ولا من غيرها، يتحدث في عصره عن وجود طائفة أو كنيسة أو شعب أو بطريرك أو قرية..إلخ، باسم كلداني أو آشوري بعد المسيحية، فكل ما في الأمر بعد سنة ١٩٠٠م، ينقل الكلدان والآشوريون كل كلمة سرياني أو نسطوري من مصدر تاريخي قديم، فيكتبها الكاتب الكلداني، كلداني، ونفس الكلمة من نفس المصدر يكتبها الكاتب الآشوري، آشوري، وفي كتابه كلدو وأثور دائماً يستشهد أدّي شير بكتب ومخطوطات عنوانها، سرياني، وجميع كتبه ومخطوطاته هي بالاسم السرياني.

---

[1]: أدّي شير، مدرسة نصيبين، ص٣-٤، ٨، ١١، ٢٦، ٤٦، ٥٣. وشهداء المشرق، ج٢ ص٥٤، ٣٥٠.

[2]: تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٤٠-٤١، ٤٧، ٢٤٤. ملاحظة: يستشهد أدّي بقاموس بن بهلول، ص٧٣٤، عن قطر والكلدانية، لكن استشهادهُ غير صحيح، وبحثت صفحات أخرى منها، ص١٧٦٧، فيها اسم قطر لعلَّهُ قد توَّهم، لكن كلامه غير موجود أيضاً.

[3]: لشهرة أفرام السرياني الذائع الصيت، لم يجرؤ المطران أدّي أن يُسَمِّيه الكلداني، فاستعمل حيلة كتابية، وقال: من قديسي الكلدان.



CATALOGUE

DES

MANUSCRITS SYRIAQUES ET ARABES

CONSERVÉS

DANS LA BIBLIOTHÈQUE ÉPISCOPALE DE SÉERT *(Kurdistan)*

AVEC NOTES BIBLIOGRAPHIQUES

PAR

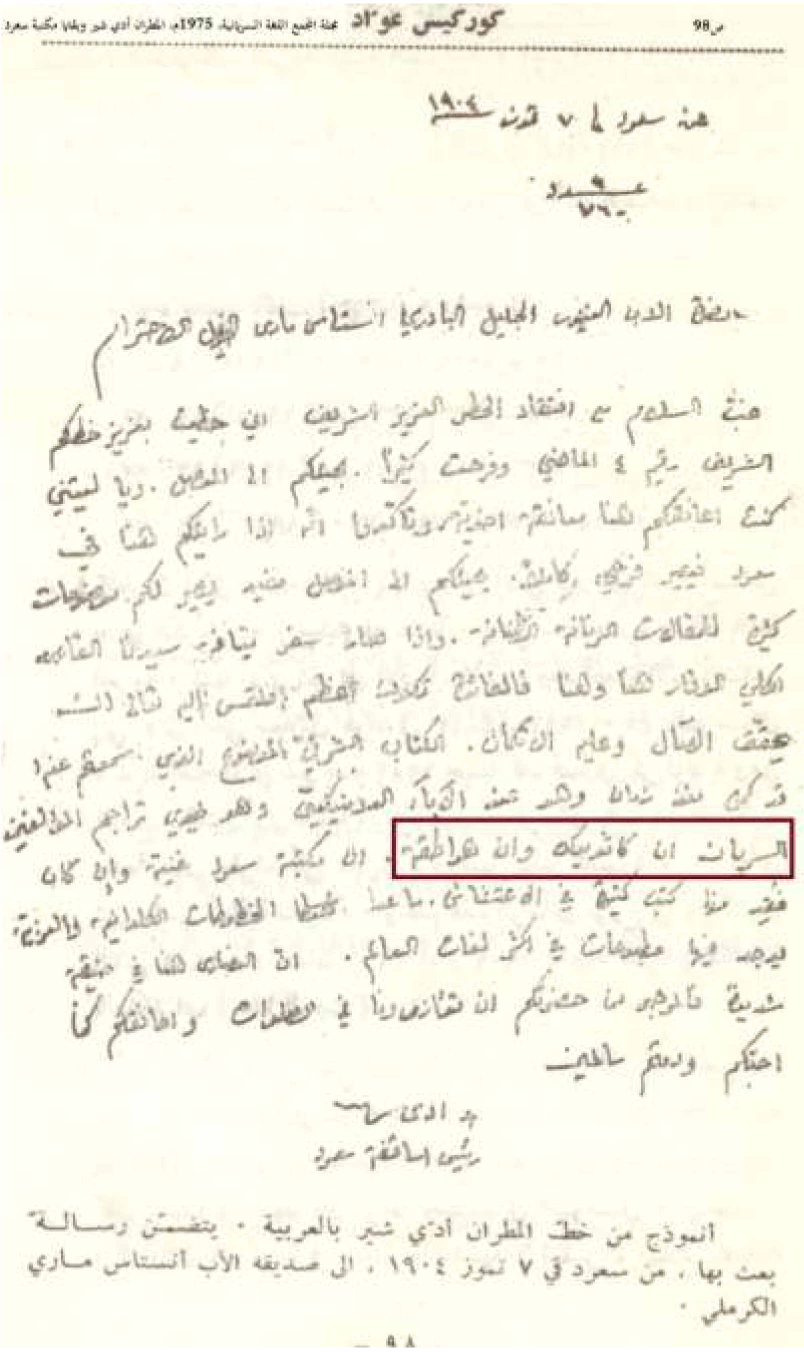
MGR. ADDAI SCHER

ARCHEVÊQUE CHALDÉEN DE SÉERT

937

(Mossoul 1905)

كتاب المخطوطات السريانية والعربية في مكتبة سعرد- كردستان، لأدي شير، ١٩٠٥م، ١٢٣ مخطوط سرياني و١٣ عربي، والملاحظ أنه يُسَمَّي أسقفية سعرد- كوردستان



ص98 كوركيس عواد مجلة المجمع اللغة السريانية 1975م المطران أدي شير وبقايا مكتبة سعرد

هنا سعرد في ٧ تموز ١٩٠٤

السريان ان كاثوليك وان هراطقة

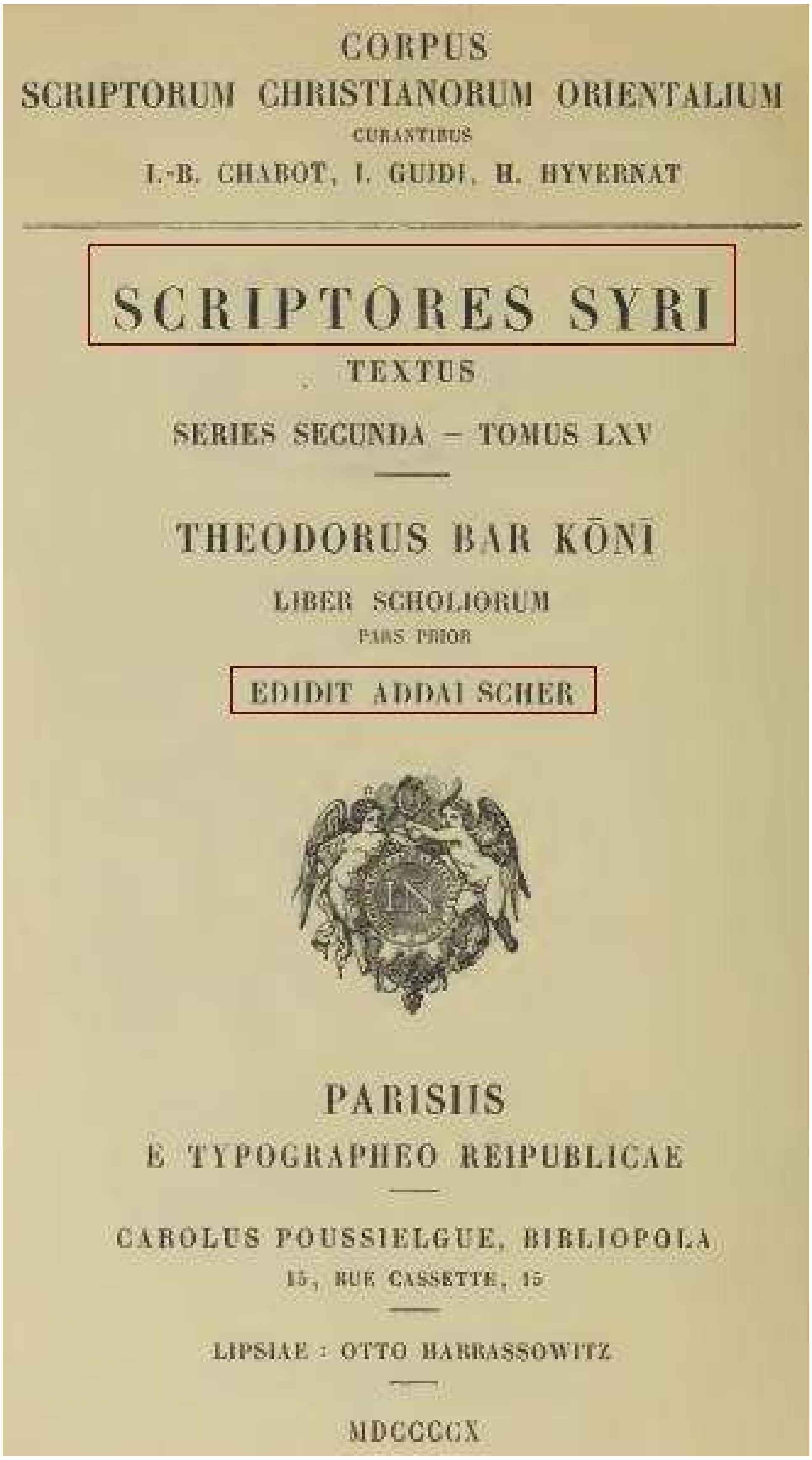
أدي شير

رئيس اساقفة سعرد

انموذج من خط المطران أدّي شير بالعربية ، يتضمن رسالة بعث بها ، من سعرد في ٧ تموز ١٩٠٤ ، الى صديقه الأب أنستاس ماري الكرملي .

— ٩٨ —

رسالة المطران أدّي شير سنة ١٩٠٤م إلى الأب أنستاس الكرملي حول طبع كتاب المخطوطات، يُسَمِّي جميع آباء الكنيسة، سرياناً، سواءً الكاثوليك أو الهراطقة، وطبعاً يقصد بالكاثوليك: آباء كنيسته والسريان الكاثوليك، والهراطقة: السريان الأرثوذكس والنساطرة



CORPUS
SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM
CURANTIBUS
I.-B. CHABOT, I. GUIDI, H. HYVERNAT

SCRIPTORES SYRI

TEXTUS

SERIES SECUNDA — TOMUS LXV

THEODORUS BAR KŌNĪ

LIBER SCHOLIORUM

PARS PRIOR

EDIDIT ADDAI SCHER

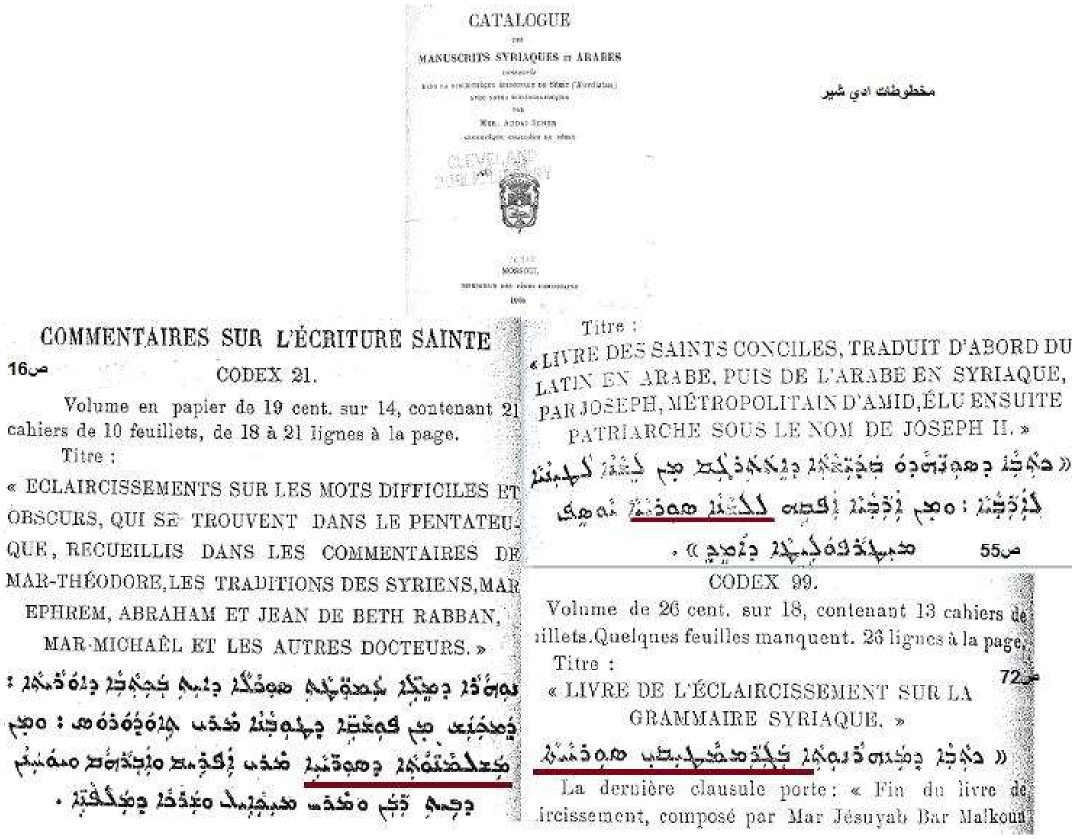
PARISIIS
E TYPOGRAPHEO REIPUBLICAE

CAROLUS POUSSIELGUE, BIBLIOPOLA
15, RUE CASSETTE, 15

LIPSIAE : OTTO HARRASSOWITZ

MDCCCCX

من المخطوطات السريانية، كتاب الأسكولين لبركوني، نشره المطران أدّي شير ١٩١٠م



مخطوطات ادي شير

CATALOGUE

MANUSCRITS SYRIAQUES ET ARABES

COMMENTAIRES SUR L'ÉCRITURE SAINTE

ص16

CODEX 21.

Volume en papier de 19 cent. sur 14, contenant 21 cahiers de 10 feuillets, de 18 à 21 lignes à la page.

Titre :

« ECLAIRCISSEMENTS SUR LES MOTS DIFFICILES ET OBSCURS, QUI SE TROUVENT DANS LE PENTATEUQUE, RECUEILLIS DANS LES COMMENTAIRES DE MAR-THÉODORE, LES TRADITIONS DES SYRIENS, MAR EPHREM, ABRAHAM ET JEAN DE BETH RABBAN, MAR-MICHAËL ET LES AUTRES DOCTEURS. »

Titre :

« LIVRE DES SAINTS CONCILES, TRADUIT D'ABORD DU LATIN EN ARABE, PUIS DE L'ARABE EN SYRIAQUE, PAR JOSEPH, MÉTROPOLITAIN D'AMID, ÉLU ENSUITE PATRIARCHE SOUS LE NOM DE JOSEPH II. »

ص55

CODEX 99.

Volume de 26 cent. sur 18, contenant 13 cahiers de ...illets. Quelques feuilles manquent. 26 lignes à la page.

ص72

Titre :

« LIVRE DE L'ÉCLAIRCISSEMENT SUR LA GRAMMAIRE SYRIAQUE. »

La dernière clausule porte : « Fin du livre de ...ircissement, composé par Mar Jésuyab Bar Malkoun

من مخطوطات المطران أدّي شير، وكلها تذكر السريان واللغة السريانية، ص١٦كتاب تفسير المفردات الغامضة المعانى في التوراة ومجموعة من تفاسير الطوباوي مار تيودورس ومن تقاليد السريان مار أفرام وإبراهيم يوحنا وميخائيل وبقية المعلمين، و ص٥٥ كتاب السينودس المقدس تُرجم من اللاتينية إلى العربية وأخرجه للسريانية يوسف مطران آمد، و ص٧٢ كتاب توضيحات قواعد اللغة السريانية

الغريب أن المطران أدّي شير يناقض نفسه ويستشهد زوراً بالتاريخ والوثائق في الجزء الثاني، ج– هـ، فيقول:

اقتباس: عندما انتشرت المسيحية أهمل المتنصرون الاسم الكلداني والأثوري لنفورهم على كل ما يدل على الوثنية، لأن الاسم الكلداني في تلك الأحقاب صار مرادفاً للمنجم والفلكي، فاشمأزوا منه.

الجواب: لا وجود للفظة كلداني على أية طائفة مسيحية مطلقاً منذ بداية المسيحية وإلى سنة ١٤٤٥م في قبرص كما يقول أدّي شير نفسه، علماً أن تلك الكلمة ماتت حينها أصلاً وعادت للظهور مرة أخرى وثبتت في ٥ تموز ١٨٣٠م، كما ورد بالتفصيل وفي الوثائق الدامغة، ولم يذكر المطران وثيقة واحدة إلى بداية الفتح الإسلامي أو بعده فيها اسم الكلدان للدلالة على المسيحيين.

تكملة اقتباس: وسَمَّوا أنفسهم مشارقة، وكنيستهم، الكنيسة الشرقية أو الكنيسة الكاثوليكية أو التي في فارس.

الجواب: نعم أُطلق عليها كنيسة المشرق، وأُطلق عليها الكنيسة الفارسية، وليس الكنيسة التي في فارس، التي أراد المطران التلاعب بالكلمات، بل أن تسميتها بكنيسة فارس طغت عليها في بعض المصادر والعهود[1]، ولم يُطلق عليها

[1]: الأب يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية الأثورية، ص١٩٧. وللمزيد راجع فصلنا: هل كنيسة المشرق (الكلدانية–الآشورية) أنطاكية سريانية أم فارسية وطنية؟

أو يقترن بها كلمة الكاثوليكية كتسمية، وهنا يُحاول المطران أدّي شير إيهام القارئ بالإيحاء أن كنيسته النسطورية هى كاثوليكية بمعنى منتمية لروما وعقيدتها، فلم تُسَم كنيسته المشرق مطلقاً كاثوليكية كاسم مقترن بها، وكنيسة روما نفسها لم تقترن تسمية الكاثوليك بها كتسمية تمييزية وعقائدية إلاَّ بعد القرن الحادي عشر واستقرت عليها في القرن التاسع عشر، وكلمة كاثوليكية تعنى جامعة أي تجمع كل الأمم، وأول من أطلقها بطريرك أنطاكية إغناطيوس النوراني +١٠٧ ومن ذلك التاريخ كانت ولا زالت كل الكنائس تفتخر أنها كاثوليكية بمعنى الجامعة وأرثوذكسية بمعنى مستقيم الرأي وليس للدلالة على عقيدة معينة أو اسم تمييزي كما هو اليوم مع كنيسة روما، فكنيسة أدّي شير مع أنها كانت نسطورية العقيدة إلى سنة ١٥٥٣م لكنها استعملت مفردتي أرثوذكس وكاثوليك لتقول إني مستقيمة الرأي وجامعة[١].

للعلم فقط: كانت كنيسة أدّي شير كاثوليكية فعلاً أي بمعنى جامعة ضمت العرب والفرس والكورد وغيرهم، لكن منذ سنة ١٩١٢م، ومجيء أدّي شير وأتباعه من بعده بدأت كنيستهُ تصبح غير كاثوليكية أي ليست جامعة لكل الأمم، وإنما هي حزب سياسي عنصري كل من فيها يجب أن يكون كلدانياً فقط، فهل إذا أراد شخص عربي، كوردي أو فارسي غير مسلم أن يعتنق المسيحية في الكنيسة الكلدانية سيصبح كلدانياً؟[٢].

تكملة اقتباس: أو السريان الشرقيين، ولكنه اسم أطلقه المصريون ثم اليونان على أهل سورية، فاستعاره الآراميون الغربيون، ومن السريان الغربيين سرى إلى المتنصرين الكلدان والأثوريين لأن الديانة أتتهم من سوريا.

الجواب: مع أنه لا المصريون، ولا اليونان هم من أطلقوا الاسم السرياني، وهذه تُعدُّ آراء، لكن ليس مهماً من أطلق الاسم فنصف دول العالم لا تعلم كيف ومن أطلق اسمها، وعشرات أسماء دول ومدن أطلقها اليونان لأن الثقافة اليونانية كانت منتشرة، ومنها مصر التي سَمَّاها اليونان (Aegyptus، Egypt's) بعد أن كان اسمها القديم كميت، والسريان هم من سَمَّى اليونان أغريق (عريقا) ومعناها الفار أو الهارب، بعد أن كان اسمها القديم (هيلاس) وسنتطرق لهذا الأمر في فصل مستقر لاحقاً، ولكن المهم هنا: ألم يقع المطران في فخ دون أن يعلم فيعترف أن الاسم السرياني أُطلق على (الآراميين؟!)، ألم يُسَمِّ أدّي شير مفتخراً كنيستهُ (الآرامية) سنة ١٩٠٦م في كتابه شهداء المشرق، وسنة ١٩١٢م أصبح يعتز بكلدو وأثور.

تكملة اقتباس: فلم يكن الاسم السرياني يشير إلى أمة بل ديانة ومطران نصيبين فسر كلمة سرياني بنصراني.

الجواب: أولاً: المطران أدّي تهرَّبَ ولم يذكر أين ذكر إيليا النصيبيني كلمة سرياني، وهي: سنة ٤٤٥م يوناني، ١٣٦م، ولد برديصان السرياني (وليس الكلداني)، وبرديصان هو من كنيسة السريان الشرقيين التي ينتمي لها أدّي.
ثانياً: النص السرياني الذي يقول برديصان السرياني لإيليا برشينايا أو النصيبيني هو الأصل، وليس الترجمة العربية التي يقول الأب حبي مُعرِّب ومحقق كتاب تاريخ إيليا: كانت الترجمة العربية ناقصة وتبلغ ثلث الكتاب، وتركنا النص العربي على علّاتِهِ وذكرنا ما ينقص بما موجود في النص السرياني، وكانت عربية إيليا مطران نصيبين ضعيفة، بعكس سريانيته القوية التي كان يجيدها إجادة تامة، ويأتي بأمثلة لذلك، ثم يقول: النص السرياني هو بخط كاتب

---

[١]: انظر مجامع كنيسة المشرق، تستعمل كلمة كاثوليك بمعنى جامعة أو شاملة، ص٩٦، ٣٥٩، ٢٣٩، ٣٥٩، وتستعمل كلمة أرثوذكس على عقيدتهم، بمعنى مستقيمة الإيمان أو الرأي، ص١٩٨، ٣٥٨، ٣٦١، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٨٣، علماً أن الكنائس اللاخلقيدونية كالسريان والأقباط اقترنت كلمة أرثوذكس بكنيستهم كعقيدة وتسمية أيضاً بعد سنة ٤٥١م.

[٢]: للمزيد راجع فصلنا: النعوت التاريخية للمصطلحات الكنسية.

واحد، أمَّا النص العربي فدبَّجته عدة أقلام صُنِفتْ (آ، ب، س، ي، ر)، والنص العربي الذي بخط (ي) لا ينطبق مع النص السرياني دائماً، لأنه مستعمل حتى التاريخ الهجري ومجيء الإسلام (أي كلام برشينايا عن برديصان هو من ترجمة (ي) الضعيفة جداً لمصطلحات قبل الإسلام[1]، وفعلاً، فمترجمو تاريخ برشينايا الكثيرون كان معظمهم ليسوا ضعيفي العربية فحسب، بل حتى السريانية أحياناً، وبرشينايا دائماً يُسَمِّي العراق بيت، بلاد الآراميين.

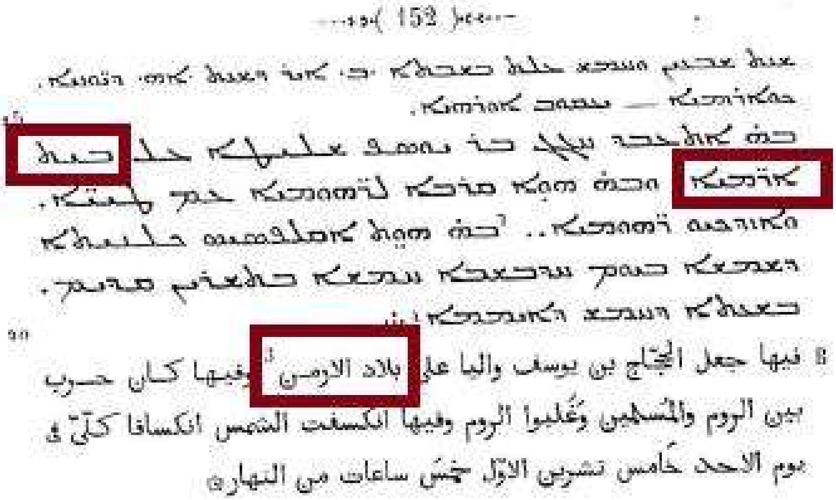

العراق = بيت الآراميين (55) المطران إيليا برشينايا +1046م

حننيشوع

هذا اسم فى سنة سبع وستّين للهجرة وبعد ان دبّر البيعة سبع سنين مضى [يـ]ـوحنّا مطران نصيبين الى عبد الملك بن مرون والتمس منه ان يكون جاثليق بعد حـ[ـننـ]ـيشوع وامر ع[ـبد] الملك ان يزال حننيشوع وولّى يوحنّا وصار يوحنّا جاثليق قهرا فى سنة اربع وسبعين للهجرة وعاش فى الرئاسة سنة واحدة وعشرة اشهر ومات وبعد موته امر الحجّاج امير العراق الّا يسـ[ـام] جاثليقا وبقى كرسى الفطركة بالمدائن [بـ]ـلا رئيس

الحجاج أمير بيت الآراميين

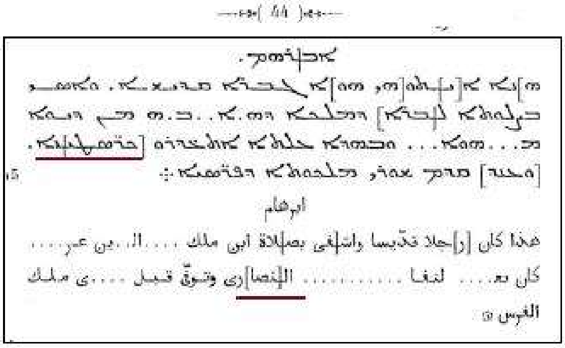
بينما مترجم آخر يبدو أنه ضعيف ليس في العربية فحسب، بل حتى في السريانية والتاريخ أيضاً، فلم يقرأ بدقة في السريانية أن الحجاج كان والياً على بيت الآراميين (العراق)، فقرأها وترجمها بيت الأرمن.


(152)

فيها جعل الحجّاج بن يوسف واليا على بلاد الارمن[4] وفيها كان حرب بين الروم والمسلمين وغلبوا الروم وفيها انكسفت الشمس انكسافا كلّيّ فى يوم الاحد خامس تشرين الاوّل خمس ساعات من النهار

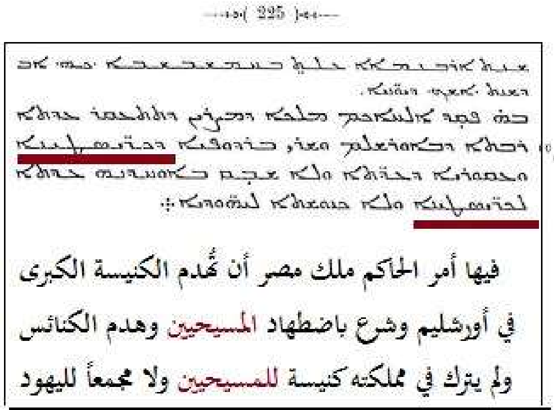
[1]: تاريخ إيليا برشينايا، تعريب وتقديم الأب يوسف حبي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد ١٩٧٥م، ص١٠، ١٢. وحبي نفسه يُسَمِّي الآراميين عراقيين، فيقول بيت الآراميين (العراقيين) بين قوسين، كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص١٦٤. وفي التاريخ الصغير يذكر يهودي أصله من الفلوجة، ويُسمِّيها، بلاد الآراميين، ص٩٥، عدا ذكر شيرين الآرامية، ص٦٠.

ينطبق أمر ضعف الترجمة العربية على كل تاريخ برشينايا، ولكي نُفنِّد قول المطران أدّي شير أكثر ومن يسلك سلوكه، نقول: لم يستعمل إيليا برشينايا في كل تاريخه كلمة سرياني بمعنى مسيحي أو نصراني، بل يستعمل كلمة (ܟܪܣܛܝܢܐ كرستينيا) بمعنى مسيحي أو نصراني، وأرفق عدة صفحات من المخطوط، ٤٤، ٤٧، ٢٢٥، ٢٢٧، بينما عندما يستعمل كلمة سرياني كأمة مثل مار أفرام السرياني وبرديصان السرياني وحذا البطن هو يعقوبي سرياني، وأرفق أيضاً ص١٢٦، كيف يستعمل سنين وشهور السريان، كما أرفق ص١٢١، التي لم تكن مترجمة بالعربي في النص السرياني، وقام بترجمتها الأب يوسف حبي: خرج شخص يعقوبي سرياني..إلخ، علماً أن مطران السريان الأرثوذكس اسحق ساكا أخذ كلام أدي شير الخاطئ نصاً ووقع في نفس الخطأ في كنيستي السريانية ص٢٧.

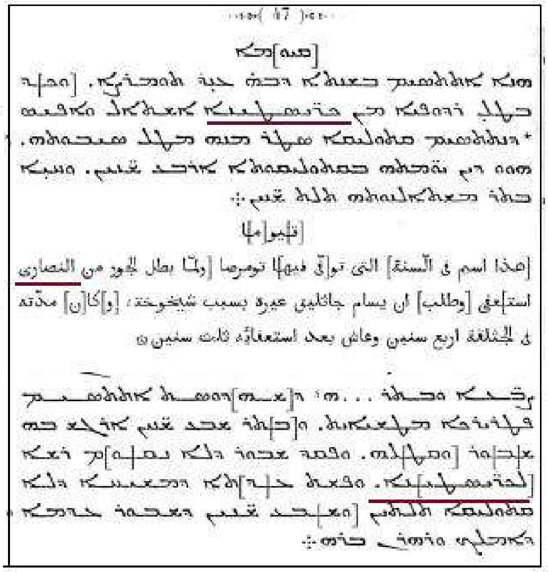

(44)

ابرهام

هذا كان [ر]جلا قدّيسا واشتهى بصلاة ابي ملك .... ال... بن عمر.....
كان بعـ..... لنفسا .... النصا]رى وشوق قتيل ..... ى ملك
الفرس

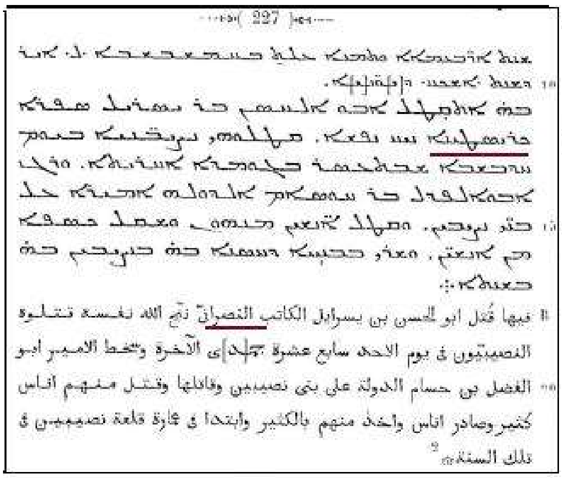

(225)

فيها أمر الحاكم ملك مصر أن تُهدم الكنيسة الكبرى
في أورشليم وشرع باضطهاد المسيحيين وهدم الكنائس
ولم يترك في مملكته كنيسة للمسيحيين ولا مجمعاً لليهود

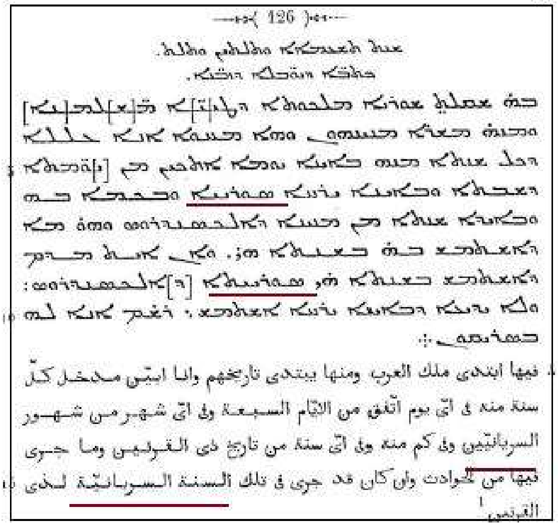

(47)

[تاو]ما

[هذا اسم في السنة] التي تولّى فيها توموصا [ولمّا] بطل الجور من النصارى
استـ[عفى] [وطلب] ان يسلم جاثليق غيره بسبب شيخوخته؛ [و]كا[ن] مدّته
في الجثلقة اربع سنين وعاش بعد استعفاؤه ثلث سنين


(227)

فيها قُتل ابو الحسن بن يسرائيل الكاتب النصراني نجّح الله نفسه تقتله
النصيبيون في يوم الاحد سابع عشرة جم[ا]دى الآخرة وتخط الامير ابو
الفضل بن حسام الدولة على بني نصيبين وقاتلها وقتل منهم اناس
كثير وصادر اناس واخذ منهم بالكثير وابتدا في عمارة قلعة نصيبين في
تلك السنة[2]


(126)

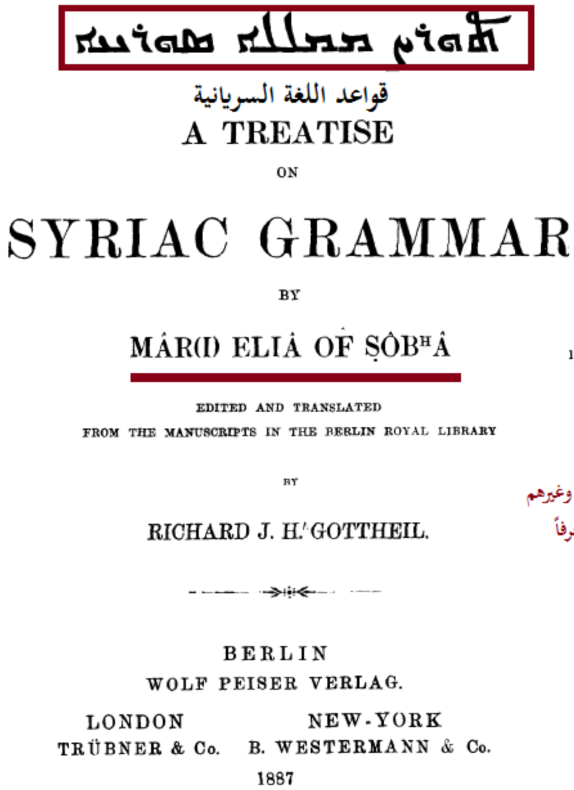
فيها ابتدى ملك العرب ومنها يبتدي تاريخهم وانا ابيّن مدخل كلّ
سنة منه في اىّ يوم اتّفق من الايّام السبعة وفي اىّ شهر من شهور
السريانيّين وفي كم منه وفي اىّ سنة من تاريخ ذي القرنين وما جرى
فيها من الحوادث وان كان قد جرى في تلك السنة السريانيّة لذي
القرنين[1]


(121)

ترجمة الأب يوسف حبي

سنة 868 يوناني، 557م خرج شخص يعقوبي
سرياني من مدينة أفاميا يُكنّى بحذاء البطن، ابتدع
مذهباً فاسداً فقال إن عدد الأقانيم بعدد الطبائع

وبرشينايا +١٠٤٦م، هو من أهم مطارنة وكتاب السريان النساطرة وكنيسة أدّي شير، وكل الأمور عند برشينايا هي سريانية، لغة، قواعد، تواريخ، شهور، سنين، وله كتاب قواعد اللغة السريانية، طبعة برلين السريانية ١٨٨٧م.



قواعد اللغة السريانية

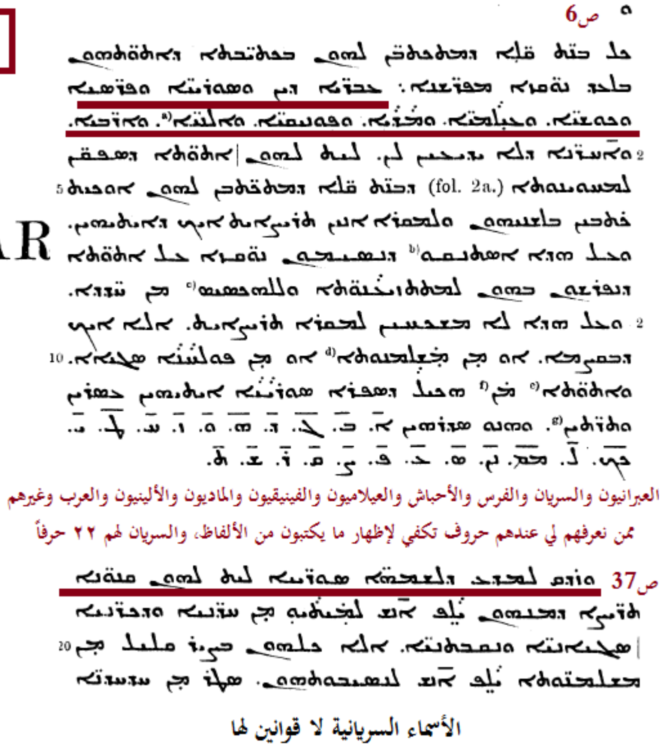
A TREATISE ON SYRIAC GRAMMAR BY MÂR(I) ELIÂ OF ṢÔBʰÂ

EDITED AND TRANSLATED FROM THE MANUSCRIPTS IN THE BERLIN ROYAL LIBRARY BY RICHARD J. H. GOTTHEIL.

BERLIN WOLF PEISER VERLAG.

LONDON TRÜBNER & Co. NEW-YORK B. WESTERMANN & Co.

1887



في كتابه قواعد اللغة السريانية هذا، ص٦، يذكر برشينايا كل الأمم باستثناء الآشوريين والكلدان فيقول: العبرانيون والسريان والفرس والأحباش والعيلاميون والفينيقيون والماديون والالنيون والعرب وغيرهم ممن نعرفهم، ليس عندهم حروف تكفي لإظهار ما يكتبون من الألفاظ، والسريان لهم ٢٢ حرفاً، أليس السريان أمة مقرونة بأمم وليس كما يدعي أدّي شير؟، وأين هم الكلدان والآشوريون؟، وهل هناك لغة في العالم اسمها، اللغة المسيحية، أو كتاب اسمه، قواعد اللغة المسيحية، وهل للغة المسيحيين ٢٢ حرفاً؟، وفي كتاب برشينابا الآخر، تاريخ الأزمنة، الذي عرَّبَ الأب يوسف حبي الجزء الأول منه بعد ما يقرب من قرن من أدّي شير، يُسَمِّي حبي، برشينايا في ص٧: (ألمع كُتَّاب السريان)، وليس الكلدان أو الآشوريين.

يقول برشينايا في هذا الكتاب: بينما في سائر نسخ كتب الملوك التي بأيدي اليونان واليهود والسريان نجد..إلخ، ويُسَمِّي السنين والتاريخ بتاريخ وسنين السريان، والتقليد هو سرياني، ويُسَمِّي العراق بيت الآراميين، ويذكر جميع الأمم بعد المسيحية كالكورد والسريان والفرس والترك واليونان والأرمن والروم والعرب والغورزانيين وغيرهم، وأسماء أشخاص كالدَّيلمي والشيرازي والحبشي والعقيلي وغيرهم، باستثناء الآشوريين والكلدان، وفي جدوله عن الملوك قبل المسيحية وبعدها يذكر قوائم ملوك كثيرين بمن فيها أباجرة الرها باستثناء الكلدان، والقديس العالم أفرام العالم السرياني توفي في ٩ حزيران ٦٨٤ يونانية، ٣٧٣م، ويقارن أزمنة العرب واليونان فيقول: سنة ٩٣٣ قوائم الأزمنة، فيها ابتدأ ملك العرب وأنا أبين كل يوم من الأيام البيعة وفي أي شهر يوافق من شهور السريانيين، وكان قد جرى في تلك السنة السريانية لذي القرنين، وفي الجزء الثاني يقول: سأبيّن سنوات الأمم وأضع حساب سنوات الأقباط والسريان والعرب والفرس، وجميع جداول الأزمنة عنده هي بالاسم السرياني.

في مخطوط آخر يذكر برشينايا أيضاً أغلب قوميات الأمم ومنهم السريان باستثناء الآشوريون والكلدان.


مكتبة شرقية ج3 ص270-271

270 BIBLIOTHECA ORIENTALIS.

Nec non Epiſtolas : ſcriptas Syriacè & Arabicè.

مار اليا مطران نصيبين له رسالة فى العفاف ارسلها الى اخيه ابى سعيد منصور وصفها باخبار نادرة ومآثر عن الحكما والرهبان ساده وابلغ فى تاليفها واحسن فى تصنيفها . ورسالة فى التثليث والتوحيد . وله عدة رسايل وهو يعد من ذوى الفضايل .

Mar Elias Metropolita Niſibis edidit Epiſtolam de caſtitate ad fratrem Abi-Said Manſo-

Seſſio I. De Unitate & Trinitate. II. De Unione, hoc eſt, Incarnatione Verbi : ubi Neſtorianorum dogma de duabus Chriſti perſonis exponit. *III. Demonſtratur ex Alcorano, Chriſtianos unum Deum colere. IV. Veritas Chriſtianæ Religionis ex ratione & miraculis demonſtratur.* Hic affirmat Elias Chriſtianam Religionem ſuo ævo coli

من الروم والافرنج والبلغر والقبط والنوبة والارمن والسريانيين

CATALOGUS LIBROR. SYROR. EBEDJESU. 271

والموريانيين والفرس والترك واهل الصين وغيرهم من الامم .

ſtoribus approbati non fuiſſent ; Elias antequam Diſputationem ſuam publicaret, eandem judicio Abdallæ Benattibi Presbyteri, qui Patriarchæ à Secretis erat, ſubjectam

فإذا كانت السريانية تعني المسيحية كما يدعي زوراً أدّي شير، فهل السنين والشهور والأزمنة هي مسيحية، فقد ذكر تواريخ سنين السريان والأقباط والعرب والفرس، كما سنرى، فلماذا يذكر إيليا برشينايا أزمنة اليونان والأقباط إلى جانب السريان؟، أليس اليونان والأقباط مسيحيون أيضاً؟، وقد دافع برشينايا وفاخر بهويته ولغته السريانية دفاع المجاهدين، وتشهد على ذلك وقائع مجالس برشينايا السبعة مع الوزير أبي القاسم علي المغربي في نصيبين سنة ١٠٢٦و١٠٢٧م، ونشرها الأب شيخو في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢م، الأعداد ١-٥، وأصدرها بكتاب الأستاذ الدكتور محمد كريم إبراهيم الشمري عميد كلية الآداب في جامعة القادسية بعنوان، مجالس إيليا برشينايا، وفي الجلسة السادسة يقول: في يوم الثلاثاء الثامن من جمادي الآخرة حضر الأمير الوزير فقال لي: ألكم من العلوم مثلما للمسلمين؟، قلتُ: نعم وزيادة وافرة، قال: وما الدليل؟، قلتُ إن عند المسلمين علوماً منقولة كثيرة من السريان، وليس عند السريان علم منقول من العرب، ولاحظ كيف يجيب برشينايا على الوزير الذي استعمل عند المسلمين، فأجابه برشينايا بربط اسم السريان كقوم ولغة بالعرب، وليس بالإسلام كدين، ويستمر برشينايا باستعمال السريان والسريانيين والسريانيون (بالرفع والنصب والكسر كما تتطلبه قواعد العربية) عشرات المرات[1]، وفي كتابه الترجمان الذي حققه بنيامين حداد، وبعنوان "الأقاليم السبعة وأسماء بعض المدن وأسماء الأقوام"، يذكر بلداناً وأقواماً عديدة، الهند الحجاز، سوريا، الشام، بابل، مصر، اليونان، الصين، فارس، العراق، الخزر، العرب، الآراميين، الروم، الأتراك، الصقالبة، النوبيين، الحبشة..إلخ، ولا يوجد بينها اسم بلاد الكلدان والآشوريين مطلقاً[2].

---

[1]: تاريخ إيليا برشينايا، ج١ ص١٠، ١٣، ٢٤، ٢٧، ١٠٩، ١٢٧. وانظر مخطوط جدول السنين المرفق من الجزء الثاني. ص٥، وغيرها، وانظر كتاب مجالس إيليا برشينايا.

[2]: الترجمان، ص١٥٨. اسم الكتاب في مخطوطات أخرى "الترجمان في لغة السريان".

تكملة اقتباس: إلى اليوم نرى الكلدان والأثوريين لا يتخذون لفظة سرياني على الجنسية بل على الديانة.

الجواب: هذا ليس صحيحاً مطلقاً، وهل يستعمل الكلدان والآشوريون في العراق وإيران وسوريا وتركيا لفظة كلداني وآشوري للدلالة على الجنسية؟، وأوردنا عشرات المصادر أن السريان الشرقيين يستعملون اسم السريان كأمة بشكل واضح وبعبارة (ܐܘܡܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ الأمة السريانية) ويفتخرون بذلك، ثم ألم ينشر أدّي كتاب الأسكوليين لبركوني سنة ٦٠٠ تقريباً، الذي يُسَمِّي إبراهيم سريانياً في ص١١٣، فهل كان إبراهيم مسيحياً؟، ومثله العهد القديم مع نعمان الآرامي الذي يُسَمِّيه العهد الجديد، إنجيل لوقا ٤: ٢٧، نعمان السرياني، فهل كان نعمان مسيحي؟، ويقول التاريخ السعردي الذي نشره أدّي شير، في قصة مار أفرام نبي السريان، قال باسيليوس الكبير لمار أفرام السرياني: رأيتك تقول مرتين ايو ايو، وأنا أترجم باليونانية، من أين فهمت كلامي وعلى ظني أنك سرياني؟، فقال له مار أفرام، أنا أفرام السرياني، فهل يسأل باسيليوس مار أفرام إن كان مسيحياً ولم يكن يعرف أن مار أفرام مسيحياً؟، أليس الكلام مرتبط بالقومية واللغة اليونانية والسريانية، ويضيف السعردي، ذكرى مار أفرام السرياني تُسَمَّى جمعة الآباء السريان، فهل هي جمعة الآباء المسيحيين؟، ويقول إن الأسرى الذين جلبهم الفرس سنة ٢٦٠م وبعدها من أنطاكية وسكنوا بلاد فارس، كانت لهم كنيستان يصلون فيهما واحدة باليونانية والأخرى بالسريانية، فهل كان اليونان غير مسيحيين والسريان فقط مسيحيون؟[1]، والترجمة السبعينية للكتاب المقدس سنة ٢٨٠ ق.م. تُسَمِّي كل آرامي فقط، سرياني، وكل التاريخ والقواميس على الإطلاق تؤكد أن السريان هم الآراميون قبل المسيحية، وذكرنا عشرات الوثائق والمخطوطات لآباء كنيسة المشرق ومنهم أدّي نفسه الذي يتباهى أن اللغة السريانية قبل المسيح كانت مستعملة في بلاد السريان وقرضت كل اللغات الأخرى، فهل تسمية اللغة السريانية وبلاد السريان قبل المسيح يعني، لغة مسيحية وبلاد المسيحيين، ويضيف أدّي: أُطلق اسم السريان على الآراميين، فهل كان الآراميون قبل المسيحية مسيحيين؟

هنا لا بدَّ لنا من أن نوجه سؤالاً هاماً جداً لمن يدَّعي زوراً مثل المطران أدّي شير أن اسم سرياني يعني مسيحي: هل رفض الاسم السرياني من الآشوريين والكلدان الحاليين الجدد، يعني أنهم لم يعودوا مسيحيين؟

تكملة اقتباس: فهذا الاسم مرادف لمسيحي من أي أمة.

الجواب: ليس صحيحاً مطلقاً ما يدَّعيه هذا المطران زوراً، فكلمة سرياني تُستعمل مع أتباع الكنائس السريانية الأرثوذكس، الكاثوليك، الموارنة، السريان الملكيين (الروم الأرثوذكس والكاثوليك)، السريان الشرقيين (الكلدان، الآشوريين) فقط، أمَّا الفرنسي والإنكليزي والصيني المسيحي فلا تُستعمل معه كلمة سرياني، بل مسيحي.

تكملة اقتباس: لكن هل بقي الكلدان والأثوريون تاركين اسم أجدادهم الذي ذاع في العالم؟ لا، لعمري، فبعد الفتوحات العربية تلاشى المنجمون الوثنيون من الديار وسُمّوا مسلمين لاعتناقهم الإسلام، فعاد أجدادنا واسترجعوا الاسم الكلداني، وإيليا مطران نصيبين فسَّر كلمة كلدان، بسريان، لا بمنجمين.

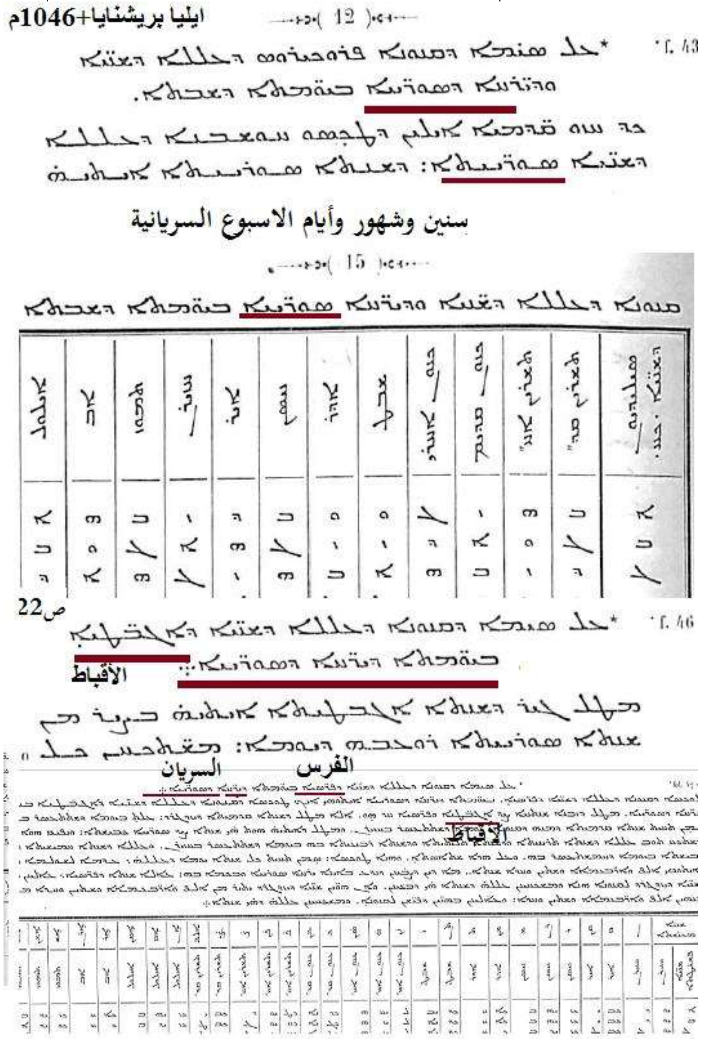
الجواب: الكلام غير صحيح كما سنرى، ولا وجود لاسم كلدان وآشوريين منذ بداية المسيحية مُطلقاً كما ذكرنا، ومع ذلك ألا يناقض أدي نفسه أنه مسيحي ومطران ويعترف من حيث لا يعلم أن كنيسته عادت للاسم الوثني والسحرة والمشعوذين الذين اشمأز منه آباؤهم؟، ثم هل كان المسلمون قبل الإسلام مُنجِّمين ومشهورين بهذا

[1]: التاريخ السعردي، ج١ ق١ ص١٢، ٨٤، ج١ ق٢ ص١٨٢.

الاسم؟، علماً أنه بعد الإسلام أيضاً ظَلَّ المنجمون والمشعوذون في حرّان، وكتب المسلمين مليئة بذلك، وراجع فصلنا: كلمة كلداني تعني: مجوسي، وثني، هرطوقي، ساحر، مُنجِّم، مشعوذ، فتنة، فتّاح فأل، في الأدب السرياني.

اقتباس: إيليا برشينايا في كتابه الخرونيقون، طبعة شابو ١٩٠٩، ١٩١٠م، ص٦، فسَّرَ كلمة كلداني بسرياني.

الجواب: الغريب أن أدّي شير يستشهد زوراً بكلام برشينايا، فكل الأمور عند برشينايا هي سريانية، وفي كتاب الخرونيقون ج٢، يتكلم عن الأزمنة والتقاويم القديمة وفي زمنه، والسنين والشهور والأيام عند إيليا كلها سريانية[1].

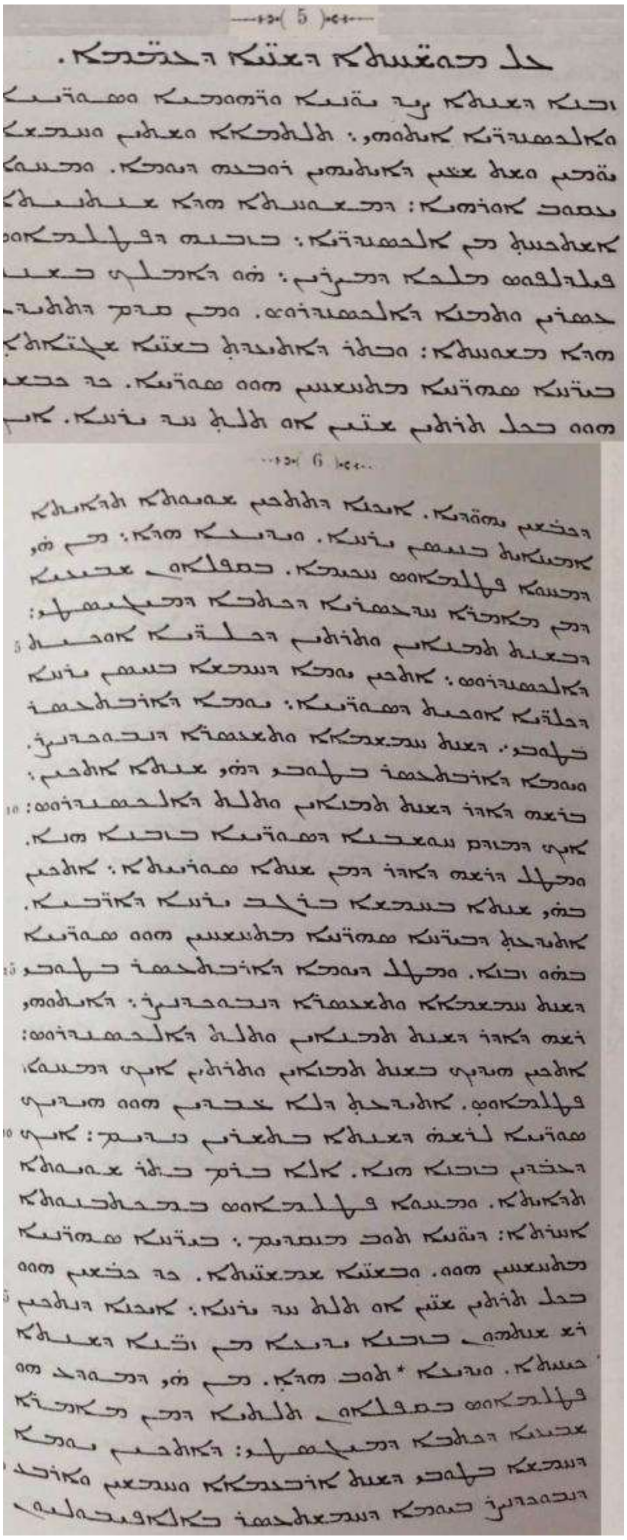


من كتاب الخرونيقون لإيليا برشينايا النصيبيني الذي استشهد به أدّي شير، ص١٢، ١٥، ٢٢، ٢٣

في ص ٦ التي استشهد بها المطران أدّي شير زوراً، تكلم برشينايا عن السنين القديمة في الدولة الكلدانية قبل المسيح وربطها بنبوخذ نصر وقارنها مرة مع سنين الإسكندرية، ومرة مع سنين السريان، ويقول برشينايا بوضوح إن في زمانه كل شيء سرياني، واستعمل عبارة (عند السريان لهذا الزمن)، ويقول في عنوان سنوات الأمم ٥-٦: زمن السنين عند اليونان والرومان والإسكندريين هو ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات وهي ربع اليوم، وقال يعقوب الرهّاوي، إن هذا الحساب أوجده الإسكندريون في زمن بطليموس٣٦٧-٢٨٣ ق.م. ملك مصر، وقبل وبعد هذا الحساب لسنوات كثيرة، استعمل السريان الأشهر القمرية فيكبسون كل اثنين أو ثلاثة أشهر شهراً واحداً كما يفعل اليهود

[1]: استعمل السريان النساطرة كل التقاويم: سرياني، فارسي، يوناني، عربي، هجري، هلالي، تركي، باستثناء آشوري وكلداني، مُعتمدين قوائم: الطبري، الخوارزمي، سنان الصابئ، يعقوب الرهاوي، سقراط، برسهدي الكرخي، وعشرات غيرهم، باستثناء آشوري وكلداني.

لكي يحدث الاعتدال الربيعي في نيسان، وهذا معروف كما بيَّنَ بطليموس الحكيم في المجسطي أنه سنة ٨٢ للكلدان أي للإسكندر، وقع يوم الخميس في نيسان للكلدان أي السريان، ووقع يوم ١٤ طوبي سنة ٥١٩ ق.م. لنبوخذ نصر، وفي تلك السنة وقع رأس السنة آذار سنة ٨٣ للإسكندر كما بَيَّن الحساب (عند السريان لهذا الزمن!)، ولأن بداية آذار السنة السريانية وقع تلك السنة في ٥ رجب للعرب، وكان السريان يستعملون حساب الأشهر القمرية (نيسكو: السنة في كنيسة المشرق هي سريانية تبدأ بشهر تشرين أول، وليس بنيسان الآشوري أو البابلي القديم)، وندرج الوثيقة، ص ٥-٦ من كتاب برشينايا، الخرونيقون ج٢، التي استشهد بها أدّي شير.



ثم يحاول أدّي شير عبثاً الاستشهاد بابن العبري وميخائيل الكبير والتلمحري وصاعد الأندلسي وغيرهم الذين تكلموا عن بلاد الكلدان (كلديا) القديمة، وليس عن وجود كلدان في عصرهم، فابن العبري تكلم في كتاب معلثا ص٧ سرياني، عن النساطرة الشرقيين كبنوة سلالية لأحفاد الكلدان الوثنيين القدماء، ويُسَمِّيهم الأنباط أحياناً، وليس عن كلدان موجودين في زمنه كما يحاول أدّي شير تصويره، وابن العبري ينقل الكلام عن يعقوب الرهّاوي في موضوع تغيير الحركات، ويعقوب الرهّاوي دائماً يُسَمِّي الوثنيين كلداناً ومنهم سكان الرها وحاران القدماء، ويقول: لا أجد بأساً من دعم كلامي بأقوال بعض الوثنيين من كلدان ويونان ممن هم خارج حظيرتنا[1]، وابن العبري يَعدُّ الكلام السرياني ربّاني، وليس مثل الوثنيين الكلدان، قائلاً: الكلام الربّاني هو السرياني الرهّاوي، وله خمسة حركات صافية معروفة كقانون الفتحة، والشرقيون العجيبون أولاد الكلدان القدماء يزيدون على الحركات بأخرى وقد ذكرهم يعقوب الرهّاوي المقتدر، والكل يعلم أن ابن العبري دائماً يقصد بالكلدان، الوثنين القدماء قبل الميلاد، ويخص النبط والصابئة باسم الكلدان، ويقول: لم يصلنا من مذهب الكلدان في حركات النجوم، وأنهم عرفوا بإنشاء الطلاسم وغيرها، والذي تحققنا من مذهب الصابئة أن دعوتهم، هي دعوة الكلدان القدماء بعينها وقبلتهم هي القطب الشمالي..إلخ، وحتى اسم نبوخذ نصر يربطه بالتنجيم والكواكب، ويقول معناه، عطارد ينطق، وسُمِّي بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد، وقال: لغة الأنباط قبل المسيحية في زمن نبوخذ نصر وبعدها، كلدانية نبطية، ويُسَمِّيها مملكة النبط الكلدانية، بل يستهزئ بها ويقول إنها سمجة، وهذا الأمر يقتبسه سنة ١٨٥٨م أرنست رينان حرفياً من ابن العبري، قائلاً: أظهر النساطرة من بلاد كلديا أعمالاً أدبية سريانية قدموها للعرب، وهي أعمال متواصلة للثقافة النبطية القديمة، ويقتطع أدّي شير كلام ابن العبري الذي يقول: لغة الناس واحدة من آدم إلى عابر هي السريانية، وتقسم إلى أقسام، أسمجها الكلدانية النبطية، ناسياً أن ابن العبري ذكر مراراً وتكراراً اسم اللغة السريانية واسم السريان في عصره ونحن السريان، مئات المرات، ولم يذكر مرة واحدة اسم قوم في عصره أو في تاريخ المسيحية باسم آشوري أو كلداني، بل إنه كان يحتقر هذه الأسماء ويَعدُّها وثنية، ونكتفي بقول ابن العبري عن الكلدان: أشكرك يا الله لأنك جعلتني (خلقتني) سريانياً آرامياً ولم تُدنِّسني بالكلدانية الوثنية[2].

يقول البروفسور جون جوزيف: القراءة المتأنية لابن العبري عندما أشار إلى أن النساطرة هم أحفاد الكلدان، تُبيّن أنه استعمل مصطلح الكلدان بشكل طريف (فكاهي)، فتحدث عن اللغة الآرامية ولهجاتها المختلفة، وبعضها غير مفهوم مثل اللهجة العجيبة لأولئك الشرقيين أبناء الكلدان القدماء، وتحدث عن علامات الغناء (الموسيقا)، واسم الكلدان عند ابن العبري يعني "السحرة" وهو نفس المعنى المستعمل في سفر دانيال (٢: ٢، ١٠)، وفي واحد من كتب ابن العبري المعروفة، فاسم الكلدان عنده يعني "علم التنجيم وفنون السحر"، وهناك سبب آخر لتسمية النساطرة (كلداناً) هو أن لغتهم الأم هي لهجة من اللغة الآرامية التي كانت لغة الكلدان (القدماء)، لذلك كتب هرمز رسام أن الكلدان الحاليين أبناء الكنيسة النسطورية والكاثوليكية مع استثناءات قليلة يتكلمون نفس لهجة الترجوم (التلمودية) وبعض أجزاء من عزرا ودانيال التي تُسَمَّى الكلدانية[3].

---

[1]: الأيام الستة، يعقوب الرهّاوي، ترجمة المطران صليبا شمعون، ص٢٢٤.

[2]: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١، ٤٣، ٤٨، ١٤٨، ١٥٣. وكتاب صمحى، المقدمة، ص٢، سرياني. وانظر رينان، التاريخ العام والمنظومة المقارنة في اللغات السامية، Histoire générale et système comparé des laitues sémitiques, ص٢٥٨

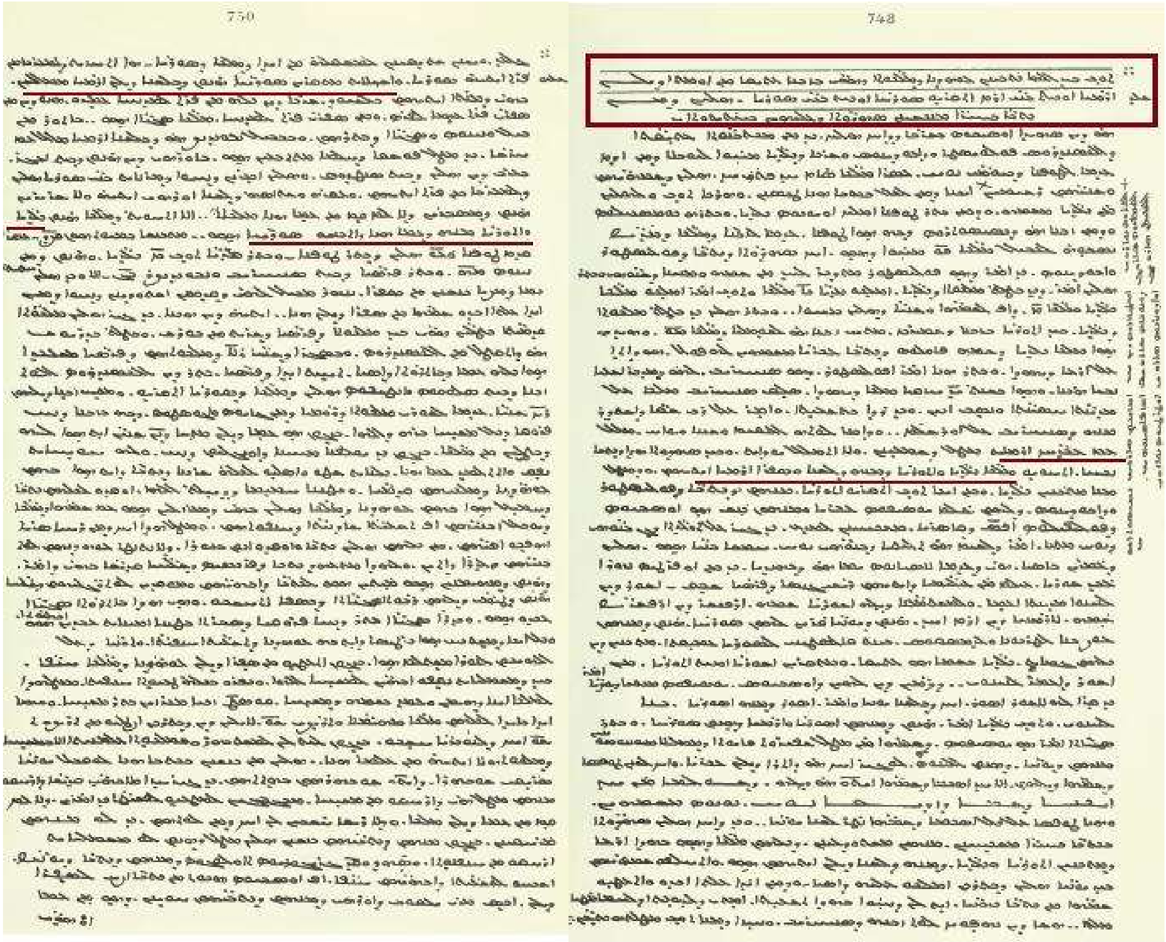
[3]: The modern Assyrians of middle east، encounters with western Christian missions، archaeologist and colonial powers الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار والقوى الاستعمارية، ص٧-٨

يدَّعي أدّي شير زوراً إن السريان أحسوا بخطئهم في عهد ديونيسيوس التلمحري +٨٤٥م وأقرَّوا أن اسمهم كلدان وآشوريون، ولا نعلم أين ذكر التلمحري أو أحد الآباء السريان ولو مرة واحدة أنهم آشوريون أو كلدان، بل أن الاسم الكلداني والآشوري هو محل استهزاء عندهم مثلما الاسم الكلداني هو محل استهزاء عند آباء كنيسة أدّي شير نفسه، فإذا كان السريان قد أحسوا بخطئهم منذ زمن التلمحري فلماذا هم مستمرون بهذا الاسم إلى اليوم، بل يعتزون به؟، ولماذا لم يحس السريان الشرقيون آباء أدّي شير بهذا الخطأ قبل سنة ١٩١٢م؟، أليس الاسم السرياني هو المستعمل فقط من آباء كنيسة أدّي شير قبل التلمحري وإلى زمن أدّي شير، بل إنهم يفتخرون بالاسم السرياني كما رأينا؟، أليست أغلب مخطوطات أدّي شير نفسه هي بعد التلمحري؟، وحتى بعد أدّي شير وإلى اليوم، يستعمل خلفاء وأبناء أدّي شير الاسم السرياني وبفخر، وأسماء كتب القس نصري الكلداني ولويس ساكو وألبير أبونا وغيرهم من عشرات الآباء، كلها بالاسم السرياني أيضاً؟

يقتطع أدّي شير كلمات من تاريخ ميخائيل الكبير، ص٧٤٨-٧٥٠ سرياني، ج ٣، ص٣٨٢-٣٨٧، عربي، وميخائيل الكبير لم يقل كما يدَّعي أدّي شير زوراً أن أصل السريان هم كلدان وآشوريون، بل قال: الكلدان والآشوريون هم آراميون سريان لأنهم تكلموا اللغة الآرامية السريانية، والآراميون هم السريان لا غيرهم، وهو يعتمد على اللغة في تحديد القوم وليس على الجغرافيا أو المهنة، فكل من تكلم الآرامية (السريانية) عنده هو آرامي (سرياني)، وهو عَدُّ جميع الشعوب القديمة التي تكلمت اللغة الآرامية (السريانية)، آراميين أي سريان، والحقيقة إن ميخائيل الكبير هو أول من اعتمد على اللغة في تقسيم الشعوب، وهو الصحيح ويتفق مع العلم الحديث والآثار والتاريخ المدني والديني، ويقول طه باقر: لم تكن التسميات القديمة للشعوب كالسومريين والأكديين والبابليين وغيرهم تحمل مدلولاً قومياً، بل كانت تُنسب وتُشتق من المواضع الجغرافية أو الآلِهة، لذلك عندما نتكلم عن أقوام قديمة سيكون مفهومنا عنها هو باللغة التي تكلمت بها، وفي العصر الحديث اتجه البحث عن الأقوام على أساس لغوي وليس عرقي أو عنصري، وهو ما سيتَّبِعهُ هو نفسه (باقر) لمعالجة موضوع الأمم في كتابه، ويربط التحول القومي قديماً باللغة أيضاً، فيقول: في العراق القديم، طغى التحول القومي اللغوي السامي على السومري القديم[1].

ويقول ميخائيل الكبير أيضاً مستشهداً بيعقوب الرهاوي: ينحدر الآراميون من آرام بن سام وآرام بن قموئيل من قبيلة ناحور أخي إبراهيم، والآشوريون القدماء والعيلاميون هم من نسل آرام بن بن سام[2]، وهذا الكلام نفسه قبل ميخائيل الكبير قاله يشوع داد مطران حديثة +٨٥٣م، وهو من الكنيسة النسطورية، في كتابه نور العالم، ص١٧٦، والغريب أن أدّي شير نفسه يقول إن ميخائيل سَمَّى العيلاميين والكلدان والآشوريين، سرياناً، والأغرب أنه يستشهد بصفحة ٧٤٨-٧٥٠، سرياني (ج ٣ ص٣٨٢-٣٨٧، الترجمة العربية) من ميخائيل وهي تحت عنوان: (نكتب بنعمة الله عن ممالك الآراميين القديمة، أي بني آرام الذين سُمُّوا سرياناً، أي أبناء سورية)، ويجب ملاحظة أن ميخائيل الكبير في ص١٩-٢٠ عربي، يذكر بصورة مختصرة أن الكلدان والآشوريين هم سريان، والسريان هم الآراميون، وعدا ص ٧ سرياني، ٩ عربي، التي يقول: الآراميون هم السريان، لكنه يُفصِّل ذلك بشكل واضح جداً كالشمس في ص٣٨٢-٣٨٧، فيقول: إنهم سريان لأن لغتهم (آرامية) سريانية، والآراميون هم السريان سكان سوريا غرب الفرات التي كانت أكبر مملكة آرامية وعاصمتها آرام دمشق.

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٥٦، ٦٥، ٤٣٥.
[2]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج١، ص٤٠٦.


750
748

فميخائيل الكبير لم يتكلم عن وجود كلدان وآشوريين في عصره، بل تكلم عن الآشوريين والكلدان القدماء، واعتمد على العهد القديم ولم يكن يعرف قبل اكتشاف الآثار أن الآشوريين والبابليين القدماء كانت لغتهم هي الأكدية قبل أن تضمحل وتحل محلها الآرامية في القرن الثامن قبل الميلاد، لذلك فالآشوريون والبابليون ومنهم الكلدان القدماء سَمَّاهم آراميين سرياناً استناداً إلى العهد القديم كربشاقي قائد جيش سنحاريب ونبوخذ نصر، وهو اعتقد أيضاً أن أسماء ملوك الآشوريين والكلدان القدماء كانت سريانية لكن اليونان بدَّلوها، والحقيقة أنه أخطأ، إذ أن أسماء ملوك الآشوريين والكلدان أيضاً كانت أكدية وليست سريانية، لذلك فالحقيقة أن الآشوريين القدماء ليسوا آراميين أو سرياناً، أمَّا عائلة نبوخذ نصر فقط فهي آرامية فعلاً، لكن شعب بابل أيام نبوخذ نصر ليس آرامياً أيضاً، كما سيأتي لاحقاً بالتفصيل والوثائق.

وميخائيل الكبير يخاطب اليونان من كتبهم، فيُسَمِّي كتبة اليونان الكسندر فولسطور وأبودينوس وأريكديوس وكثيرين غيرهم، كلداناً، أي وثنيين، ومن الشهادات الكتابية ومن اللغة الآرامية يتضح أن ملوك الكلدان والآشوريين كانوا آراميين، وهم من هذا الشعب الذي دُعي سريانياً، ودائماً يعتمد على العهد القديم واللغة لتحدد هوية القوم، فيقول عن ربشاقي قائد جيش الملك سنحاريب الآشوري: إن اليهود طلبوا منه أن يكلمهم بالآرامي، ونبوخذ نصر كلم السحرة بالآرامية، ومدينة الرها هي أصل اللغة، ويضيف إن هدفنا هو إظهار أن الدولة التي كانت تستعمل لغتنا وامتدت حتى عهد كورش الفارسي والتي إليها يشير ديونيسيوس التلمحري بقوله: لقد تنازع الإخوان قورس (سورس) وقليقوس أثناء غربة بني إسرائيل في مصر، فرحل قليقوس إلى قليقية المعروفة بالجبل

الأسود[1]، ومكث قورس غرب الفرات وباسمه دُعيت سوريا، وقُسمت على العديدين وقام فيها عدة ملوك يُلقَّبون بالملوك السوريين (السريان)، وقد جاء في الترجمة السبعينية أن هدد ملك السريان سيطر على السامرة، وأن عبيد ملوك السريان قالوا لسيدهم إله إسرائيل هو إله الجبال، وقال ملك إسرائيل لعبيده، أمَّا تعلمون أن جلعاد هي لنا ونحن لا نحرك ساكناً لإعادتها من ملوك السريان، فمن هنا يبدو أن سورية تقع غرب الفرات، وكل الذين يتكلمون لغتنا الآرامية اسمهم، سريان، لأنهم جزء فقط، أمَّا الباقون فاستوطنوا شرق الفرات[2].

إن البطريرك ميخائيل الكبير (وهذا هو المهم)، ذكر بنفسه وعن نفسه وكنيسته وشعبه ولغته في عصره بحدود ستين مرة إن اسم شعبنا هو السرياني، وكنيستنا السريانية، ولغتنا هي السريانية، والسريان هم الآراميون حصراً، واللغة الآرامية هي اللغة الأولى..إلخ، ولم يذكر مرة واحدة أنه آشوري، أو كلداني، بل استهجن بالآشوريين القدماء، وصوَّر كل عدو للسريان أنه آشوري، فسَمَّى الفرس وكسرى (الأثوريين)، فعندما احتل كسرى أنطاكية هرب البطريرك أفرام الدخيل الذي كان قد اغتصب كرسي أنطاكية، وعقد مجمعاً حرَّم فيه البطريرك مار سويريوس الكبير +٥٣٨م، فيقول ميخائيل الكبير عنه: الله المنتقم من الظالمين للمظلومين سلَّط الأثوريين على أفرام اللعين، فهرب، وعندما احتل زنكي المعروف بوحشيته مدينة الرها وهتك أعراضها، سَمَّاه البطريرك ميخائيل: (الخنزير الأثوري)، أمَّا الكلدان عند البطريرك ميخائيل، فهم الوثنيون والسحرة.

المهم أخيراً يصل المطران أدّي شير إلى هدفه السياسي من تزوير الاسم السرياني ليصبح زعيماً قومياً وقائداً عسكرياً كالمجرمين أمثال آشور بانيبال وسنحاريب ونبوخذ نصر الذين يتغنى بهم، فيقول: يا ليت السريان اليعاقبة يجوزون عن الاسم السرياني مثلنا ويسترجعون الاسم الكلداني الأثوري فنصبح كلنا شعباً واحداً اسماً وجسماً ويداً واحدة لنهض أُمتنا القوية التي كسبت في سالف الزمان ذكراً جميلاً ومجداً عظيماً في الزمنيات والروحيات[3].

---

[1]: يؤيد المؤرخ هيرودوتس في القرن الخامس ق.م. أن قليقوس بن أغنور كان فينيقياً وباسمه سُمِّيت بلاد قلقيلية، ك ٧، فقرة ٩١.

[2]: إن ميخائيل الكبير ومؤرخي اليهود واليونان والرومان والعرب كصاعد الأندلسي وغيرهم، قبل اكتشاف الآثار والطرق العلمية لم يكن لهم مرجع علمي تاريخي للشعوب القديمة باستثناء العهد القديم الذي تم فيه تقسيم الشعوب على أساس الأسماء الواردة فيه، أو نقلاً عن آخرين كاليهود واليونان والرومان، لذلك يجب التفريق عندما يذكر مؤرخ أسماء موجودة في عصره وبالذات عندما يتكلم عن نفسه وشعبه، وعندما يتكلم عن العصور القديمة أو ينقل عن آخرين قدماء، وأول من قَسَّمَ الشعوب القديمة على العهد القديم هو المؤرخ اليهودي يوسيفوس، تبعه آخرون، واعتمد الخلف على السلف، لذلك هناك خلط كبير في تقسيم الشعوب، فقسم من المؤرخين الذين اعتمد عليهم ميخائيل يُسَمَّون الملوك، كلداناً من زمن آدم، ومن هؤلاء الكلدان ملوك اليونان، ويُسَمَّي كتبة اليونان كلداناً، وميخائيل نفسه ذكر (ج١ ص٩، ١٩، ج٣ ص٣٨٣ عربي) أن لنوح أبناً آخر اسمه يوناثان، وكلدو هو من أبناء سام بن نوح، علماً أنه لا وجود لشخص اسمه كلدو في التاريخ مطلقاً، وذكر أيضاً أن الآراميين ينحدرون من آرام بن قموئيل من قبيلة ناحور أخي إبراهيم، والآشوريون القدماء والعيلاميون هم أبناء آرام بن سام، ج٣ ص٤٠٦، وهذا الكلام نفسه قبل ميخائيل قاله يشوع داد مطران حديثة +٨٥٣م من الكنيسة السريانية النسطورية في كتابه نور العالم، ص١٧٦، أن ممتوس ملك على الآشوريين، كذلك ذكر ميخائيل أن الفرس هم من أبناء سام، وعوص العربي ذكره بالعيلامي وذريته من ابنته سكنت دمشق وفلسطين، وهم كلدان وآشوريون منذ أن سكن آشور نينوى التي بناها نينوس، علماً أن نينوى لم يبنها نينوس وهي آخر عواصم الآشوريين ولم يكن لها ذكر قبل أن يتخذها الملك سرجون ٧٠٥ ق.م. عاصمة له مدة قصيرة ثم تركها وشيَّد خورسيباد، ولم تصبح نينوى مدينة مهمة وعاصمة إلاَّ سنة ٦٩١ ق.م. في عهد سنحاريب الملك، وأول عواصم الآشوريين هي الشرقاط، وغيرها من الخلط والأخطاء التاريخية الكثيرة، والسبب أن ميخائيل لم يكن يعلم ذلك قبل اكتشاف الآثار.

[3]: سنعقب نهاية الفصل على سقوط اختراع أدّي شير كلدو وأثور بعد سنة ٢٠٠٣م.

المطران أدّي شير وورطة عبارة كلدو وأثور وسقوطها

لم نكن نريد الخوض في هذا الموضوع لأن كتابنا تاريخي لا سياسي، ولكن لا بد من توضيح بسيط لكيفية سقوط عبارة كلدو وأثور المخترعة من أدّي شير وعلى يد الكلدان أنفسهم، وباختصار:

عندما سَمَّتْ روما المنتمين للكثلكة كلداناً، لم يعتمد الكلدان اسمهم قومياً أو سياسياً كالآشوريين ولم يعطوه أهمية أكثر من كونه اسماً تمييزياً، ميَّزهم عن الذين بقوا نساطرة، وكان همهم مسيحياً وروحياً وثقافياً بحتاً، لكن منذ أن سَمَّى الإنكليز السريان الذين ظَلُّوا نساطرة، آشوريين، كان النساطرة الآشوريون يعيشون في جهل وظلام دامس في الجبال، فتلقفوا الاسم الآشوري ليسدوا به فراغهم الديني والثقافي ويحققوا فيه نظرة قومية سياسية خاصةً أن النظرة العبرية القومية كانت قوية عندهم أكثر من نساطرة السهول أي الكلدان الذين عاشوا في السهول واختلطوا مع الآخرين، بل يجب الملاحظة إن الكثلكة عندما دخلت اجتاحت نساطرة السهول بسهولة، لكنها اصطدمت مع نساطرة الجبال بجدار منيع قوي جداً هو القومية العبرية، علماً أن المبشرين الغربيين وبعثاتهم كانوا منتشرين بين نساطرة الجبال أكثر من السهول، ومع ذلك لم يستطيعوا التأثير فيهم كثيراً لأن نظرة النساطرة للأمور هي سياسية قومية، لا دينية، ولوجود النظرة العبرية القوية لديهم ولسهولة العمل السياسي تلقَّفَ النساطرة اسم الآشوريين وشرعوا بملء الفراغ والجهل الثقافي والديني والروحي، واقتصر نشاطهم على العمل السياسي فقط، ونجحوا في هذا المسار إلى حدٍ كبير مقارنةً بالكلدان، وحولوا كنيستهم من كنيسة مسيحية إلى حزب سياسي متفقين مع الإنكليز الذين وعدوهم بإقامة منطقة أو إقليم لهم باسم، آشور.

سنة ١٩١٢م كانت حمية المطران أدّي شير قد ثارت لتقاسم الكعكة مع إخوته النساطرة السابقين الذين تسموا آشوريين، ونجحوا سياسياً، فاخترع الاسم المركب، كلدو وأثور، ليربط الاسمين من أفكاره وتوجهاته السياسية، وليس على أساس علمي أو تاريخي، ومنذ ذاك التاريخ أصبح الاثنان في مشكلة وورطة وما يزالون، يحاولان إيجاد حل لها، دون جدوى، فبعد أن اتخذ الكلدان والآشوريون اسمهم الجديد، كلدو- وأثور، اشترك الاثنان في النزاعات المسلحة ضد الدولة العراقية، والحقيقة أن النساطرة الآشوريين كان لهم الدور القيادي والسياسي والعسكري الأكبر، بالمطالبة بدولة آشور، ويستعملون فقط الاسم الآشوري دائماً، لكن لكثرة الكلدان وانضمام قسم منهم إلى القوات العسكرية، أصبح الآشوريون مُجبرين أحياناً بالمطالبة بدولة (كلدو وأثور)، مجاملةً لكسب الكلدان سياسياً وعسكرياً أكثر، لكن عملياً كان الآشوريون يَعدُّون الكلدان، آشوريين، وغالباً كان الآشوريون يضحكون على الكلدان، فترى اسم اللجنة أو البعثة هو، الآشورية الكلدانية، وأغا بطرس هو قائد القوات الآشورية الكلدية، لكن المطالب الرسمية السياسية في المداولات والكتب الموجَّهة للدول والإنكليز والحلفاء، هي آشورية، وتقول: (الآشوريون بمن فيهم من يُسمَّوا بالكلدان)، والشارة التي يحملها المقاتلون على صدورهم مكتوب عليها، مقاتل (آشوري- كلداني)، لكن عليها شعار الآشوريين الثور المجنح، علماً أن الآشوريين عَدُّوا الأيزيديين والكورد من أصل آشوري أيضاً، والمهم أن الاثنين فشلوا سياسياً وعسكرياً، وآخرها فشل الآشوريين الذريع سنة ١٩٣٣م[1].

---

[1]: نينوس نيراري، أغا بطرس، سنحاريب القرن العشرين، أحداث ووقائع المسيرة الآشورية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، ص٢٠٣، ٢١٥، ص٢٤٤، وانظر الوثيقة المدرجة، ص٢٥٧-٢٥٨.

١ – قيام دولة آثورية – كلدانية مستقلة، تتألف من ولاية الموصل بأكملها وولاية ديار بكر (عدا الجزء الذى يقع شمال مرادسو، الفرع الجنوبى لأعلى الفرات، ومناطق سنجق[٢] حلب وأورفه – ولاية حلب – وسنجق دير الزور الواقع شرق الفرات، وسنجق سعرت، ولاية بتليس وسنجق حكارى – ولاية وان، وكذلك منطقة اورميا وسلماس الواقعة غربى بحيرة أورميا وأن يكون للدولة الآثورية مدخلان على البحر:

(أ) على البحر المتوسط عن طريق الأسكندرون.

(ب) على الخليج العربى عن طريق دجلة والفرات وشط العرب – مع ضمان حرية المرور للمسافرين والبضائع على هذه الطرق النهرية والأرضية.

٢ – ضمان كيان الدولة الآثورية – الكلدانية من قبل الحلفاء وعصبة الأمم.

٣ – قيام إحدى دول الحلفاء بالوصاية على الدولة الآثورية – الكلدانية لفترة محدود – ويجب استشارة الوفد الآثورى – الكلدانى – عند اختيار الدولة الوصية.

٤ – ضمان حرية وحقوق الآثوريين – الكلدانيين، المدنية والسياسية والذين سيبقون خارج حدود الدولة الآثورية – الكلدانية.

٥ – مطالبة الحكومتين التركية والإيرانية، بدفع تعويضات إلى الدولة الآثورية – الكلدانية، والتى من ناحيتها ستتعهد بدفع ما يستحق عليهامن ديون عامة تجاه تركيا وإيران.

٦ – تمتع الدولة الوصية بحرية إتخاذ كل الإجراءات العسكرية لمنع تكرار المذابح، ونزع السلاح من كل السكان، ومعاقبة من اشترك فى المذابح، وطرد السكان، وإعادة كل من أجبر على إعتناق الإسلام الى دين آبائه، وإعادة الممتلكات إلى أصحابها مع بناء ما هدم من بنايات، وتصفية إرث الذين سقطوا خارج نطاق الدولة، ولم يخلفوا وريثاً شرعياً، كما أن للآثوريين – الكلدانيين الذين بقوا فى الخارج الحق فى أن يطالبوا بالجنسية الآثورية – الكلدانية[١].

---

(١) Dubois: La Question Assyro = Chaldéenne, pp. 21 - 24.

Hotel Cecil,
Strand,
London, W.C.

DELEGATION ASSYRO-CHALDEENNE
à la CONFERENCE de LAUSANNE

26th October 1923.

Ancient Christians and Your Smallest Ally.

Dear Sir,

We beg to call your attention to the fact that our Nation, Assyro Chaldea, fought throughout the War on the side of Great Britain, and lost more lives and property than any other nation, in proportion to its population. Also after the Armistice, our brave army fought side by side with the British in their Campaign in Mesopotamia, and at the present time we have five battalions under British officers in the North of Mosul, besides Gendarmes and Police. We are recognised as "THE SMALLEST ALLY".

We greatly fear the consequences of a British withdrawal from Mesopotamia. Being scattered among our war enemies, a British withdrawal would probably be followed by a massacre of all Christians Therefore, we ask that the territory of our ancestors be granted to us officially, and that our boundaries be recognised as "A CHRISTIAN AUTONOMOUS STATE UNDER A BRITISH MANDATE". The land we claim is our ancient land, which lies between the Rivers Tigris and Zab, and Mount Sinjar on the North side of Mosul. We had our own independence prior to the war in the North of this country. There is neither Turk nor Arab, but a few friendly Kurds and Yezidies, who are of the same race as ourselves. We are the largest in population and will make a strong Buffer State between Turks and Arabs.

We do not expect, and indeed do not ask for, financial or military help. We wish to stand on our own feet, in our own homeland, to defend our families, and live in peace with our neighbours, and offer in exchange our loyal services in the interests of His Britannic Majesty's Government, from whom we have received so many kindnesses in the past.

We have had long conversations with members of high standing in the Foreign Office and Colonial Office, who have shown great interest in our cause.

كتاب أغا بطرس، ص٢٤٦

سيسيل هوتيل
ستراند
لندن دبليوسي

البعثة الآشرو-كلدانية

DELEGATION ASSYRO-CHALDEENNE

- المسيحيون الاوائل وحليفكم الصغير -

نلفت انتباه حضرتكم الى ان الأمة الآشورو-كلدانية قاتلت كحليفة الى جانب بريطانيا العظمى وخسرت الكثير من الارواح والممتلكات اكثر من اية أمة أخرى بالقياس الى نسبة عدد الأنفس، وحتى بعد ان وضعت الحرب اوزارها قاتل رجالنا الشجعان جنباً الى جنب مع القوات الانكليزية ضمن حملتهم العسكرية في وادي الرافدين وفي الوقت الحاضر لدينا خمس سرايا تحت أمرة الضباط الانكليز في شمال الموصل الى جانب الشرطة والحرس واليوم نُعرف هناك (بالحليف الاصغر) .

واليوم يعترينا الخوف من انسحاب بريطانيا من هذه المناطق وتركنا فريسة سهلة بيد اولئك الذين قاتلناهم بالأمس وبلا شك سيسبب هذا مذبحة لكل المسيحيين في المنطقة ولهذا نطالب ان يتم ترسيم حدود على ارض آبائنا واجدادنا وأقامة ضمنها اقليم مسيحي بحكم ذاتي (تحت الوصاية البريطانية) .

ان الأرض التي نطالب بها هي ارض لنا قديماً والتي تقع ما بين نهري دجلة والزاب وجبل سنجار شمال الموصل،وقد كان لنا وجود مستقل شمال هذه المنطقة قبل نشوب الحرب حيث لا وجود للعرب او للترك فيها بل بعض القبائل الكردية واليزيدية الصديقة والذين هم معنا من اورمة واحدة، ونحن اكثر تعداداً منهم الأمر الذي يمكننا من اقامة حاجز بين الترك والعرب .

نحن لن نتوقع او بالاحرى لم نطلب اية مساعدات مالية او عسكرية، ان كل ما نحن بصدده هو الوقوف على اقدامنا في ارضنا والدفاع عن انفسنا والعيش بسلام مع جيراننا وتبادل المنافع المشتركة من خلال ما نقدمه من خدمات جلى لجلالة الحكومة البريطانية التي شملتنا بعطفها في الماضي.

لدينا محادثات مستمرة مع المكتب الخارجي ومكتب المستعمرات اللذين اظهرا تعاطفاً مع قضيتنا .

ان اليزيديين هم من أصل آشوري ولهم الاستعداد لربط مصيرهم معنا وكذلك الأكراد الاصدقاء، أني اجد من الضروري توطين المسيحيين الذين لا وطن لهم في هذا الاقليم بعد ان فقدوا وطنهم الذي تتعذر العودة اليه خشية المذابح المنتظرة هناك، ونرى بان الارض الواقعة شمال خط ٣٦ على غرب دجلة غير معمورة وغير صالحة للزراعة .

ومن الأسباب المهمة التي دعت لأختيار هذه البقعة من الأرض كون ان قسماً منها مسكون من قبل بعض العشائر اليزيدية ذلك في منطقة سنجار وان هذه العشائر تخضع سياسياً وروحياً لمشيخة أمير شيخان (الشيخ سعيد) الذي يتمركز في قرية باعذرا شرق دجلة.. ان هذا الانقسام بين العشائر اليزيدية سيزيله قيام الاقليم الآشوري وتمسي هذه العشائر تحت سقف سياسي واحد لا حاجز بينها .

نحن بأمس الحاجة الى مساعدتكم ونتطلع الى اجراءاتكم العادلة في ايجاد حل لشعبنا المشرد الذي يعيش ظروفاً تعسة منذ بداية الحرب العالمية الاولى، والذي تنتظره مذابح أخرى كالتي شاهدها فيما سبق.

نطالبكم بمساعدة امتنا هذه التي حملت شعلة المسيحية الى الاصقاع البعيدة منذ القدم ونحن هم اولئك المسيحيون الاوائل في العالم فهل تستطيعون انتم ممثلو الأمم المسيحية ان تشاهدوا بأم اعينكم فناء هذه الأمة وزوالها.. ؟

المصغي اليكم
الجنرال آغا بطرس
قائد القوات الآشورية الكلدية
ومدير المجلس القومي

كتاب آغا بطرس، ص٢٥٧-٢٥٨

بدأت المشاكل والخلاف القومي بينهما إبان الحرب العالمية الأولى، فبينما كان الآشوريون برئاسة البطريرك بولس إيشاي +١٩٢٠م يُفضِّلون الوصاية البريطانية، كان الكلدان برئاسة البطريرك يوسف عمانؤيل الثاني توما (١٩٠٠–١٩٤٧م) يُفضِّلون الوصاية الفرنسية، وكانت سياسة إلغاء الآخر هي البارزة بينهما[١]، وعلى إثر هذه التعقيدات حصلت مشكلة بين البطريرك الكلداني يوسف والباحث الكبير ألفونس منكانا +١٩٣٧م عندما كان الأخير راهباً في كلية اللاهوت في الموصل، فقام منكانا بنشر كتاب تاريخ أربيل، وذكر في ص ٧٨ أن قصة مار أدّي وماري التي يعتمد عليها الكلدان في تبشير قطيسفون (المدائن) هي أسطورة، وفي تحليل منكانا للكتاب قال: أصل بطريركية الكلدان من أنطاكية، فطلب منه البطريرك حذف ذلك، لكنه رفض، فطُرد من الكلية سنة ١٩١٠م، وهاجر إلى بريطانيا وهو في ريعان شبابه وقطع علاقاته مع جميع معارفه على الإطلاق، باستثناء البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي إغناطيوس أفرام الأول برصوم +١٩٥٧م، كما حَنقَ البطريرك الكلداني على المطران أدّي شير لأنه صادق على طبع كتاب منكانا، تبِعَ منكانا بعد خمس سنوات من المشاكل مع الكنيسة تلميذه الأب يوسف تفنكجي كاهن الكلدان في الموصل.

وقد تخلّى الكلدان عن الآشوريين في مزاعمهم ومطالبهم السياسية، فعندما قام الأمير (الملك بعدئذٍ) غازي بتوزيع الأنواط والأوسمة على ضباط وجنود الجيش العراقي الذين أبدوا شجاعة في القتال ضد الآشوريين في أحداث سيميل ١٩٣٣م، ألقى مطران الكلدان في العمادية فرنسيس داود كلمةً رحَّبَ فيها بقدوم الجيش العراقي للقضاء على المتمردين الآشوريين، وأشاد بمواقف غازي والحكومة العراقية من الآشوريين الذين وصفهم بأنهم عصابة مُنكرة للجميل، وأعرب عن ارتياح الكلدان لقيام الحكومة بتأديبهم[٢].

عموماً سارت الأمور شبه اعتيادية إلى سنة ٢٠٠٣م، ولم تكن للكلدان طموحات سياسية باستثناء القليل منهم الذين شاركوا الآشوريين في أحزابهم ونزاعاتهم السياسية السابقة، حيث استطاع الآشوريون بحنكتهم السياسية استغلال اسم كلدو وأثور فاقنعوا بعض الكلدان أنهم كلدان كنيسةً وآشوريون قوميةً.

بعد التحولات السياسية في العراق سنة ٢٠٠٣م، وقدوم الأمريكان والإنكليز جاء عدد من السياسيين الآشوريين من المهجر معهم خاصةً من أمريكا، إنكلترا، وأستراليا، وتصوَّر الآشوريون أن الفرصة حانت لتحقيق حلمهم، فعقدوا مؤتمرات وندوات ومحاضرات لإقناع الجميع أنهم آشوريون يساندهم الآشوريون الذين كانوا قد نزحوا إلى منطقة الخابور في سوريا سنة ١٩٣٣م، وبعض الكلدان القليلين الذين كانوا قد انخرطوا سابقاً في الأحزاب الآشورية، إضافة لبعض السريان الأرثوذكس المتأشورين في سوريا وتركيا من المناطق القريبة من العراق كالقامشلي وطور عبدين الذين استطاع الآشوريون خداع بعضهم أسوةً بالكلدان، بحجة أن منطقتهم قريبة من أرض آشور التقليدية، واسم سوريا يعني آشور، وسيكونون أمة عظيمة تصل إلى البحر المتوسط أسوةً بآشور القديمة، وغيرها من هذه التخريجات والخدع السياسية، ولم يكن للكلدان والسريان والأرمن العراقيين من المسيحيين أحزاب سياسية مستقلة قوية مثل الآشوريين.

في شهر أيار ٢٠٠٣م عُقد اجتماع في مدينة بغديدا قره قوش ضمَّ ست جهات، ثلاثة دينية ممثلة برجال دين، وثلاثة سياسية، آشورية، كلدانية، سريانية، ولم يكن السياسيون الكلدان والسريان بسياسيين بمعنى الكلمة أسوةً

[١]: سورما خانم، ص١٥٨.
[٢]: رياض الحيدري، الأثوريون في العراق، ص٣٩٩، مستنداً أيضاً على جريدة الإستقلال عدد ١٩٢٣ في ٢٠ أيلول ١٩٣٣م.

بالآشوريين، أي علمانيين بدأ عندهم الوعي والعمل السياسي نوعاً ما، وأُعطيت الكلمة الأولى لمطران الموصل للسريان الأرثوذكس صليبا شمعون بكونه أكبر الأعضاء سنّاً وأقدمهم رسامةً، لإيجاد اسم موحد للتعامل مع المسيحيين ومطالبهم مع الجهات الأمريكية، ولما كان المطران صليبا خبيراً بما حدث عِبرَ المئة سنة الماضية من تزوير وتشويه للحقائق ومتبحراً في التاريخ والعلم وعارفاً أن اسم السريان باللغة العربية قد يُشكل حساسية لدى الآشوريين، اقترح أن يكون الاسم الموحد للثلاثة هو (سورَايَا) أي سرياني باللغة السريانية، فوافق الخمسة بمن فيهم رجال دين الآشوريين باستثناء الأحزاب السياسية الآشورية التي لم تقبل ذلك، وكرر المطران صليبا طرح رأيه سنة ٢٠٠٤م في اجتماع آخر عُقد في مدينة عينكاوا لمناقشة أمور المسيحيين، لكن دون جدوى أيضاً [١].

سنة ٢٠٠٤م وقبل إعلان مسودة الدستور العراقي وبدون إبلاغ السريان بالموضوع عُقد مؤتمر على عجل في فندق شيراتون، سبقته وتلته اجتماعات في نادي المشرق وبابل الكلداني في بغداد، وحضر النشاطات بحدود أربعين شخصية دينية وسياسية، منهم أربعة سريان فقط، أستاذ اللغة السريانية بشير الطوري، الأستاذ لويس إقليمس، منى توفيق، باهر بطي، بدون أي رجل دين، وتفاجأ السريان أن الموضوع والنقاش هو لإدراج الاسم الموحد في الدستور العراقي، وحاول السريان جاهدين خاصةً الأستاذين بشير وإقليمس إثبات أن السريان هو الاسم الموحَّد للجميع تاريخياً وأكاديمياً وعلمياً مستشهدين من كتب السريان الشرقيين أي الكلدان والآشوريين الحاليين أنفسهم، لكن مطران الكلدان في أمريكا الُمتشدد والمتعصب سياسياً إبراهيم إبراهيم الذي كان حاضراً، أصرَّ، وقال: يجب أن يكون اسمنا هو حسب ما قاله المطران أدّي شير (كلدو وأثور)، ورُفع المقترح للجنة صياغة الدستور على عجل، وتم إدراج الاسم المركَّب كلدان وآشوريين في المادة ١٢٥، لكن لغة القوم هي السريانية! حسب المادة ٤ أسوةً بالعرب والكورد والأرمن والتركمان، وقد ذكر لي الأستاذ إقليمس أن المطران الكلداني المتشدد سرهد جمو قال له بعدها: لا أريد أن اسمع، بسين، راء، ياء نون، ياء، أي سرياني [٢]، وبعد صدور الدستور وجّه البطريرك السرياني إغناطيوس زكا عيواص وهو عراقي مقره دمشق رسالتين إلى الحكومة العراقية معترضاً على ذلك، واعترض لاحقاً سريان آخرون، لكن دون جدوى لأن تبديل الدستور ليس أمراً بسيطاً، وبقي الأمر مُعلقاً ووعود لحين تبديل الدستور، والملاحظة المهمة أن الآشوريين والكلدان لم يستطيعوا تبديل اسم اللغة السريانية في الدستور إلى آشورية أو كلدانية لأنه اسم علمي أكاديمي عالمي، فبقي اسمها في الدستور هو السريانية.

كانت العلاقات بين السريان والكلدان والآشوريين في العراق قد تحسنت بشكل ملحوظ منذ بداية السبعينيات، فزال التعصب وكثرة الزيجات المختلطة، وازدادت اللقاءات الكنسية وإعارة الكنائس من طائفة لأخرى إذا لم يكن

---

[١]: رغم أن المطران صليبا شمعون هادئ جداً وكبير السن وقد أحيل على التقاعد، لكنه كان ممتعضاً جداً، وسنة ٢٠١٢م طلب مني ذكر هذا الأمر في الإعلام أو في كتاباتي، علماً أنه لو سئُل أيٌّ من الكلدان والسريان والآشوريين الناطقين بالسريانية، من، أو ما أنت؟، أجابك على الفور بالسريانية: أنا سورَايَا، أي أنا سرياني.

[٢]: في حزيران ٢٠١٦م، وفي لقائي مع مطران كاليفورنيا المتعصب سرهد جمو قال لي: إن اسم السريان هو انتحار بالنسبة لي، فسألته لماذا؟، أجاب لإنه مرتبط بسوريا، فقلت له وما دخل ذلك؟، فسرياني لا يعني سوري الجنسية، ألاَ يوجد كلدان في سوريا وتركيا وإيران؟، فهل أولئك عراقيون؟، فوقف برهة وقال: الكلدانية هي ثقافة وتراث، فقلت له لا يوجد ما تقول تاريخياً وعلمياً، لكن يوجد أن السريانية هي أمة ولغة وثقافة وتراث وأدب..إلخ، وكما يقول آباؤكم؟، فسكت لم يُجبْ.

لطائفة معينة كنيسة قرب رعيتها، واشترك كثير من رجال الدين في القداس معاً خاصةً بين الكلدان والسريان لأن النساطرة الآشوريين محرومين من الاثنين، فضلاً عن النشاط والتعاون الثقافي الذي جاء بعد منح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية سنة ١٩٧٣م وإقامة قسم سرياني في إذاعة بغداد وتشكيل مجمع اللغة السريانية ومجلتها حيث دخل الثلاثة خاصة السريان والكلدان في معترك الثقافة والكتابة وإصدار المجلات والنشرات..إلخ[١].

بعد سنة ٢٠٠٣م ونكاية بالآشوريين اتخذ الكلدان نفس مسار الآشوريين السياسي، وبدأ التراشق والعداء يظهر بين الاثنين وتزداد العداوة يوماً بعد يوم، ولم يقتصر على العلمانيين والمثقفين، بل على رجال الدين أيضاً، فالآشوري يقول للكلداني، أصلك آشوري، وكيف يمكن لكلداني أن يسكن ألقوش وزاخو التي هي بلاد آشور في التاريخ؟، ويُدرج له تاريخ الدولة الآشورية وملوكها ولكن إلى سنة ٦١٢ ق.م. فقط، أي زمن سقوط الدولة الآشورية القديمة، ويتوقف، ثم يقفز مباشرةً إلى القرن السادس عشر وبعده ليقول للكلداني أنت آشوري وروما سَمَّتك كلدانياً، ويتناسى أن أغلب الأساقفة الذين اعتنقوا الكثلكة وتَسَمَّوا كلداناً، هم من نفس عائلة أبونا الشمعونية النسطورية التي بقيت تتسلط علي الذين بقوا نساطرة وتَسَمَّوا آشوريين فيما بعد، ومنهم من طلب تقبيل قدم البابا لكي يصبح كلدنياً كاثوليكياً، فمع أن كثيراً من الكنائس انضمت للكثلكة في أوقات متفاوتة وظروف مختلفة ولأسباب مختلفة كُرهاً أو طوعاً، لكن الملاحظ أن السريان الشرقيين النساطرة كانوا ينضمون للكثلكة بتوسل وانبطاح شديد، ويقول الأب ألبير أبونا: ولكي يبدي البطريرك النسطوري الذي يريد الانضمام إلى روما تعلقه الشديد ببابا روما، كان يقوم بنفسه بخدمة الموفد البابوي، فيهيئ له الفراش، ويقوم بخدمته على المائدة، ويمسك له الركاب حين يمتطي صهوة جواده..إلخ، وكان البطريرك شمعون (١٦٠٠–١٦٣٨م) لا يفتأ يُردد للموفد البابوي توما دي نوفاري: إنه لن يَعدُّ نفسه بطريركاً حقاً ما لم يكن قد قبَّل قدمي الأب الأقدس (بابا روما)[٢].

والكلداني بدوره يقول للآشوري أنت كلداني لأن الدولة الآشورية سقطت على يد الكلدان سنة ٦١٢ ق.م.، وآخر حكم في العراق القديم كان كلدانياً..إلخ، ويُدرج له تاريخ الكلدان القدماء، لكن إلى سنة ٥٣٩ ق.م. فقط، ثم يقفز مباشرةً إلى القرن السادس عشر وبعده ليقول له إن الإنكليز سَمَّوكم، آشوريين، وبطاركتكم استعملوا ختم بطريرك الكلدان إلى سنة ١٩٧٥م..إلخ، والملاحظة المهمة في هذا الشأن أن الاثنين يتراشقان بالمعلومات ويَعدُّ كل منهم أن تاريخه يبدأ منذ زمن آدم أبو البشرية، فالآشوريون يقولون أن جميع الملوك والشخصيات القديمة آشوريون، ومثلهم الكلدان، ولكن الاثنين يتوقفان عند سنة ٦١٢ ق.م. و ٥٣٩ ق.م. فقط، ويقفزان مباشرةً إلى القرن السادس عشر وبعده، أماَّ بين هذين التاريخين فهو فراغ، والسبب أن الاثنين فارغان من وثيقة واحدة في التاريخ تثبت وجودهم، واسمهم في هذه المدة كلها هو السريان[٣].

الأمر الطريف أن الكلدان بدؤوا يكتبون ويُعيِّرون الآشوريين قائلين لهم، إنكم بنو إسرائيل، مستندين على آشيل غرانت الذي ألف كتاباً سنة ١٨٤١م أثبت فيه أن النساطرة قبل تسميتهم آشوريين هم بالحقيقة من الأسباط

---

[١]: الآشوريون أيضاً شاركوا في هذه المجالات لكن بشكل أقل من السريان والكلدان، وأغلب كتاباتهم في ظاهرها ثقافية وتاريخية، لكنها ملغومة سياسياً.

[٢]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٤٨.

[٣]: وصل الأمر لدى بعض الآشوريين للقول: إن الله هو الرب آشور.

العشرة من بني إسرائيل الذين سباهم العراقيون القدماء، والحقيقة أن غرانت التقى مع نساطرة الجبال فقط ولم يلتقِ مع نساطرة السهول الذين تكثلكوا وأصبح اسمهم كلداناً، والمهم أن الكلدان بدؤوا ينشرون في النشرات والمجلات والمواقع الإلكترونية منها موقع البطريركية الكلدانية الرسمي، أن الآشوريين من بني إسرائيل، إلى أن قُمتُ أنا بنشر مقال البطريرك ساكو المفصَّل الذي يوضِّح أكثر من غرانت، بل يفتخر ساكو أن الاثنين أي الكلدان والآشوريين الحاليين هم من بني إسرائيل، أعقبتهُ بنشر وثائق وخرائط أخرى لرجال دين وعلمانيين كلدان يقولون إن الاثنين من بني إسرائيل، فانقطع التراشق بينهما في هذا المجال، واقتنع الاثنان أنهما من نفس المكوَّن الإسرائيلي العبري.

الجدير بالذكر أنه قبل أن يُسَمِّي الإنكليز النساطرة آشوريين سنة ١٨٧٦م لم يكن الآشوريون يحملون اسماً غير السرياني أو النسطوري، وكان الاسم الكلداني قد سبق الآشوري عندما انشق عدد كبير من السريان النساطرة وأصبحوا كاثوليكاً باسم الكلدان، وانضم بطاركة مع رعياهم للكثلكة ثم عادوا للنسطرة كما مرَّ بنا، وقسم من بطاركة النساطرة إلى سنة ١٩٠٣م كانت لديهم رغبة بالانضمام إلى روما القوية والغنية، وبطاركة النساطرة يَعدُّون أنفسهم سليلي السلطة الشرعية بالوراثة، لذلك استعملوا اسم الكلدان وختم (بطريرك الكلدان) ظناً منهم أنه عند انضمامهم إلى روما التي تساند الكلدان، ستبقى عائلة أبونا الوراثية منذ سنة ١٣١٨م ذات المكانة المميزة وصاحبة السلطة، ناهيك عن أن الاسم النسطوري غير محبوب ويرمز دائماً إلى هرطقة في المسيحية، والمبشر الأمريكي بيركنس الذي وصل مناطق النساطرة سنة ١٨٣٥م وعاش بينهم سنين طويلة، يقول: في محادثتي مع أسقف أورميا النسطوري مار يوحانون اعترض عليَّ لأني دعوت شعبه النساطرة، وسألته ماذا ينبغي أن أدعوهم؟، فأجاب الكلدان، فاستفسرتُ ما إذا كان الكاثوليك النساطرة يُسَمُّون أنفسهم كلداناً، فأقرَّ وقال بأنهم يتسَمَّون، لكنه أضاف: إذا كان عدد قليل من أبناء شعبنا قد تحولوا إلى الكاثوليكية وانتحلوا اسم الأمة كلها لأنفسهم، فهل أننا يجب أن نسلم بأن ننسب اسمنا لهم؟، إننا نحترم نسطور بالفعل بكونه واحداً من أساقفتنا، ولكن ليس لأمتنا التزام معين لأن تَتسَمَّى باسمه، ولا يوجد سبب ينبغي أن نتسَمَّى كلداناً، والاعتراض على تسميتنا النساطرة ربما نشأ من الخوف لأن الإهانة رافقت هذا الاسم، وفي تقديرنا أن النساطرة دائماً وصُموا من قبل البابويين (الكاثوليك) والطوائف الشرقية الأخرى بشكل صارخا جداً بأنهم هراطقة، لكن الناس عادة يُسَمُّون أنفسهم (Syrinee سرياني)، وأحياناً أقل (Nuzranee نصارى)، والمراد به هو اسمهم الديني والقومي معاً[١].

إلى سنة ١٩٠٣م لم يكن بطريرك النساطرة يعترض على تسمية كلدان، بل كان همُّهُ أن يكون هو صاحب السلطة فقط وأن يحصل على مال، ففي محادثة الأب يعقوب ريتوري الدومنيكي الكاثوليكي مع البطريرك النسطوري شمعون روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١-١٩٠٣م) سنة ١٨٩١م الذي كانت لديه رغبة للتكثلك واستعمل ختم بطريرك الكلدان، أبدى البطريرك استعدادهُ للانضمام إلى الكثلكة، وقال ليعقوب: لدي ثلاثة شروط، حفظ البطريركية كما هي، بقاء طقوسنا وعوائدنا، حصولنا على مساعدات من روما نظير بطريرك بابل، وبعد حديث قال يعقوب للبطريرك شمعون: يوجد أمام روما صعوبة أن يكون في الطائفة الكلدانية بطريركان، سيادتكم ومار إيليا في الموصل (بطريرك الكلدان)، والبطريرك إيليا قد سمع أنك تقبل أن تكون بطريرك شرف،

---

[١]: A Residence of Eight Years in Persia، Among the Nestorian Christians

ثماني سنوات من الإقامة بين نساطرة فارس المسيحيين، نيويورك ١٨٤٣م، ص١٧٥.

فأجاب شمعون وقال: أنا لا أفهم لفظة شرف، أنا بطريرك ولن أقبل أوامر إلاَّ من البابا فقط، وأنا وإيليا أخوة أنا في الجبال وهو في الموصل نتعاون لانتشال الطائفة من وضعها الرديء، ثم قال: إني لن أقبل أن أكون خائناً وأفرِّطْ بامتيازات بيتنا (يقصد عائلته) التي ينحدر منها البطريرك والمطارنة منذ سبعمئة سنة، والتي حافظنا عليها بالدم![1].

بعد سنة ١٩٠٣م بدأ الآشوريون باستعمال الاسم الآشوري بقوة، لكن الختم بقي باسم الكلدان إلى سنة ١٩٧٥م عندما أعلن البطريرك دنحا من لندن أن اسم كنيسته آشورية، وتخلى عن الختم الكلداني.

بعد سنة ٢٠٠٣م امتعض البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي الذي يعترف أن الاسم الكلداني خطأ كما مرَّ بنا، قائلاً: إن التسمية المركَّبة (كلدو– وأثور) ستجعلنا أضحوكة للعالم، وإذا ادعى الكلداني أنه آشوري أو العكس فكلاهما خائنان، وأضاف: إن التسمية الجديدة كلدو– وأثور تسمية سياسية مؤقتة فقط لإدراج اسمنا في الدستور العراقي، وبعدها فأنا ولدت كلدانياً وسأموت كلدانياً، والأثوري ولد أثورياً وسيموت أثورياً، وليس في التاريخ إطلاقاً أُمة عُرفت بهذا الاسم[2].

في ٥–٨ تشرين الأول ٢٠١٧م قَرَّرَ المجمع الكلداني من روما وليس من العراق وبحضور مطران ديترويت، ميشكان المتقاعد المتعصب إبراهيم إبراهيم يسانده زميله في الفكر المطران المتقاعد المتشدد أيضاً مطران كاليفورنيا سرهد جمو، أن ربط الاسم الكلداني مع الآخرين من السريان والآشوريين هو تشويه لاسمهم، وبذلك سقط الاسم المزور الذي اخترعه أدّي شير على يد أبنائه ممن غَذَّاهم بفكره السياسي المتطرف.

[1]: ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، أرشيف البطريركية الكلدانية، وثائق تاريخية كلدانية، تحقيق الأب بطرس حداد، بغداد ٢٠١٠م، ص١١٨–١٢٠.

[2]: الأسقف عمانوئيل يوسف، آشوريون أم كلدان؟، الهوية القومية لأبناء كنيسة المشرق المعاصرين، ص٢٢٤.

الاسمان الآشوري والكلداني الجديدان، مصدر إلهام

منذ أن تُسَمَّى السريان النساطرة بالاسمين الجديدين، كلدو – وأثور، دخلوا في مشاكل كثيرة فيما بينهم ولا يزالون، وأصبح الاسمان مصدر إلهام لبعض رجال دينهم ومثقفيهم، فانطلقت أقلامهم تُمجِّد الآشوريين والكلدان القدماء، وبدؤوا تسقيط كل التاريخ القديم على أساس قومي وسياسي حديث، فربطوا تاريخهم الحالي بالقدماء على افتراض أنهم أحفادهم، وأصدروا عدة كتب، استبدلوا فيها كلمة السريان الشرقيين والنساطرة من مصادر التاريخ وأسماء القواميس وغيرها، إلى كلمة آشوريين أو كلدان، كلٌ من جانبه، فنفس الشخص أو الكتاب أو القاموس، اسمه سرياني، يطبعه الآشوريون باسم آشوري، والكلدان باسم كلداني، ونفس الخبر عن قرية نسطورية في مصدر تاريخي قبل ١٠٠٠ سنة، صارت عند الكاتب الآشوري اليوم قرية آشورية، وعند الكاتب الكلداني قرية كلدانية، ونفس الوثيقة التي قال فيها كتابها وآبائهم إنه سرياني وأمة سريانية، صارت حديثاً عندهم، آشوري وأمة آشورية، وكلداني وامة كلدانية..إلخ، فحولوا تاريخهم، من تاريخ السريان الشرقيين أو النساطرة إلى تاريخ الآشوريين والكلدان القدماء.

بالنسبة للآشوريين، فقد ألهم اسمهم الجديد رجال دينهم وكُتَّابهم، فأصدروا عدة كتب ربطوا تاريخهم بالآشوريين القدماء مثل كتاب: الآشوريون في التاريخ، لإيشو مالك جوارو، الذي يُعلق عليه المؤرخ أحمد سوسة بخط يده تعليقاً طريفاً بقوله: (هذا كتاب تاريخ الآشوريين وليس النساطرة الذين سُمُّوا بالأثوريين)[١]، وكتاب الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث، لماتفييف بارمتي، والخيانة البريطانية للأثورين ليوسف مالك، وغيرهم، وأعادوا طبع قسم من أدبيات الكنيسة القديمة وقواميس اللغة السريانية بالاسم الآشوري مثل قاموس اللغة الآشورية الحديثة لمتي فيلبس خوشابا، وغدا اسم آشوري عند بعض المتعصبين من السريان المتأشورين يطغي على الاسم الديني، والعقيدة المسيحية نفسها حيث ظهرت لديهم مقولة "إني ولدتُ آشورياً قبل أن أولد مسيحياً"، وسَمَّوا مناطق سكنهم في العراق، أرض الميعاد، وآشور هو الله الخالق العظيم والرب، وإله البداية، وكلمة آشور هي من شورايا وتعني البداية، وتقديم التهاني بأعياد الميلاد وقيامة المسيح، باسم آشور..إلخ، وكلمة آشور بالسريانية هي أتور أو أثور، لكن النخبة الأثورية الدينية والسياسية اليوم تُركِّز على استعمال كلمة آشوري لكي تتطابق مع الاسم الشائع باللغة العربية للدولة الآشورية القديمة، ووصل الأمر عند بعض رجال الدين مثل الكاهن برخو أوشانا بتفضيل تسميته بآشوري، لا مسيحي، وعند آخر بتنظيم شعر (قسماً برب آشور إن فزنا بها سنعيد إليها عبادة الأوثان).



[١]: العميد جي كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية، ترجمة وتحقيق الدكتور مؤيد الونداوي، ص١٠.

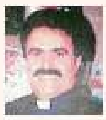


ليتهم يسموننا باسمنا القومي الاشوري لا باسمنا المسيحي لانه يزيد غضب وكراهية اعدائنا لنا

« في: 11/10/2015 21:20 »

الاب برخو اوشانا

عضو فعال جدا



مشاركة: 88

✝

ܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ ܒܫܡܐ ܡܫܝܚܝܐ ܗܘ



ولم يستعمل النساطرة الاسم الآشوري قبل أن يُسَمِّيهم الإنكليز، ففي أوائل سنة ١٨٤٣م عندما كان القس بادجر مجتمعاً مع البطريك النسطوري حضر شخصان مرسلان من نور الله أمير حكاري يحملان رسالة للبطريك تطلب منه تحديد موعد ومكان للقاء مع نور الله لحل الخلافات القائمة بين الكورد والنساطرة، فتسلم أخو البطريك الرسالة وردَّ عليها قائلاً: ليس للنساطرة أي شأن مع نور الله، وأرض حكاري لا تعود للأكراد، بل لهؤلاء، مشيراً بيده إلى القس بادجر، وفي أحد لقاءات المبشر ويكرام مع النساطرة سنة ١٩٠٤م تقريباً قال له أحد النساطرة من عشيرة تياري مجاملاً ويكرام: أعظم شعب في العالم هو الشعب الإنكليزي ثم يليه التياري ثم الشعب الروسي[1]، ولا يزال الكثير من كبار السن إلى يومنا يذكرون الاسم الآشوري بامتعاض أحياناً قائلين: لم نكن نعرف هذا الاسم عند ولادتنا ثم بدأنا نسمع أننا آشوريون، لا يعتزون بالاسم الآشوري بقدر اعتزازه باسم عشيرته فيقول أنا تياري أو بازي، ولا يقول أنا أثوري، وقسم ينسب نفسه إلى المنطقة الجغرافية مثل، ألقوشي، تلكيفي، وقسم آخر يعتز باسم العشيرة الكوردية الساكن معها فيقول، أنا ريكاني أو زيباري، ويُسَمَّى النساطرة أحياناً بتسمية شعبية هي، أبو ريشة، نسبة إلى ريشة توضع على عمامة الرأس في زيهم الشعبي.

أمَّا أبناء الجيل الجديد الذين ولدوا وشَبُّوا على اسم آشوري، أصبحوا يطلبون من آبائهم وأجدادهم عدم استعمال ألقاب، تياري وزيباري، بل آشوري، وتبديلها إن أمكن في الوثائق الرسمية[2].

---

[1]: ويكرام، مهد البشرية، ص٢٤١.

[2]: هذه ملاحظات واقعية لاحظتها بنفسي في حالات كثيرة.

والآشوريون الجدد عدا أنهم يعدُّون السريان والكلدان، آشوريين، فهم يقولون إن جميع سكان المنطقة من غير المسيحيين مثل الكورد والأيزيديين والمحلّمية في سوريا وتركيا، هم آشوريون أيضاً، فالتقوا بالأمير معاوية الأيزيدي الذي افتتح مكتب الدعوة الأموية العربية في بغداد سنة ١٩٦٩م، ولأغراض سياسية وخلافية مع زعامة بيت الأمير اليزيدي تحسين بك، فقد عَدَّ معاوية الأيزيديين الكورد، عرباً، والمهم أن معاوية قال للآشوريين في لقاءاته الثانوية معهم: نمتلك علاقات جيدة مع الآشوريين الحاليين، فحرَّفها الآشوريون وقالوا إنه قال: الأيزيديون هم آشوريون، علماً أن الأيزيديين هم كورد، ولغتهم كوردية، ويقول تقرير لجنة مشكلة الموصل إلى عصبة الأمم المتحدة سنة ١٩٢٥م: يعتقد الأيزيديون أن لغة الجنة كوردية[١]، وفي كتبهم الدينية يفتخر الأيزيديون بملوكهم بمن فيهم الفرس، باستثناء الآشوريين، حيث يتبرأ الأيزيديون من الآشوريين، ويقول كتابهم الديني الرئيس، مصحف رش أو الكتاب الأسود: نزل ملك طاوس لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ملوكاً، غير الآشوريين، مثل، ناصر الدين وكاموش وهو الملك فخر الدين وأرتيموس وهو شمس الدين، ثم صار لنا ملكان شابور الأول والثاني، ومن نسلهما قام أمراؤنا إلى الآن[٢]، ثم جاء الآشوريون بمخطوط كاهن اسمه داود البرزاني من منطقة بارزان، وبدل أن يقول إنه كوردي لأن لقبه بارزاني، قالوا العكس، البارزانيين آشوريين، علماً أن كثيراً من الرحَّالة ذكروا أن النساطرة الذين تَسَمَّوا آشوريين هم كورد، وعشائرهم تختلف في الزي واللهجة المحكية والعادات، والأهم كما يقول الرحَّالة وورك ورث (١٨٧١–١٩٠٩م)، والأب ريتوري وغيرهما، إنهم يختلفون في التركيب العضوي للجسم، فمثلاً أبناء عشيرة التياريين لا يتشابهون مع عشيرة جيلو أو تخوما[٣].

أمَّا الكلدان، فينطبق عليهم ما قيل عن الآشوريين، وإن كانوا أقل تشدداً منهم قومياً وأكثر منهم اهتماماً بالأمور الدينية لأنهم كاثوليك، على الأقل إلى سنة ٢٠٠٣م، والكلدان وقعوا في مشكلة بسبب التسمية الآشورية، فقبل تسمية النساطرة بالآشوريين، كان النساطرة يَعدُّون الكلدان نساطرة انحرفوا، ويُسَمُّونهم "الكلدان النساطرة"، ونشر الخوري بطرس عزيز كتاب "تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية"، ومن جهتهم فالكلدان أيضاً يَعدُّون النساطرة كلداناً لكنهم بقوا على العقيدة النسطورية الخاطئة، ويُسَمُّونهم "الكلدان النساطرة"، وسوف يعتنقون الكاثوليكية ويصبحون كلداناً عاجلاً أم آجلاً، وختم بطريرك النساطرة مكتوب عليه، بطريرك الكلدان، وغيرها[٤]، وبما أن النساطرة اتخذوا اسم الآشوريين الجديد على غرار الكلدان، فهذه مُعضلة كبيرة للكلدان لم تكن في الحسبان، وهنا أصبح أمام الكلدان إذا أرادوا أن يكون للطائفتين اسم موحد، ثلاثة خيارات، الأول أن يُسَمُّوا

---

[١]: إحسان نوري، تاريخ ريشة، ص٥٠.

[٢]: مرشد اليوسف، دوموزي (طاوسي ملك)، بحث في جذور الديانة الكردية القديمة، مصحف رش، فقرة ٢٢، ص١٦٦.

[٣]: لكل قوم عند الآشوريين الحاليين تخريجة خاصة، فالسريانية هي لغة، واسم سوريا هو جغرافي، والسريان هم آشوريون لأن اسمهم مقارب لاسم آشور وبالانكليزية فقط، والكلدان هم مذهب كنسي، أمَّا قومياً فهم آشوريون، والمحلميون حالياً هم عرب وبما أنهم كانوا سرياناً سابقاً، فبالنتيجة هم آشوريون، وبعض عادات وأعياد وأزياء الأيزيديين تشبه الآشوريين القدماء، لذلك هم آشوريون، والكورد أصلهم آشوريون، وبخلاف ذلك فهم مُحتلَّون، والآراميون قبائل بدوية تعيش في الخيام، والمهم أن جميع الأقوام لهم تخريجات، باستثناء الآشورية، فهي القومية والاسم واللغة والتاريخ والجغرافية والتحضر، وكل شيء مشتق من آشور، وحتى الرب هو، آشور.

[٤]: أغلب المبعوثين من روما إلى النساطرة كانوا بتحفيز من الكلدان، مثل اللقاء الرسمي سنة ١٨٦٩م بين الأب لامييه مبعوث البابا بيوس التاسع والبطريرك النسطوري حيث كان لامييه برفقة كاهن وجماعة من الكلدان، والمبشر الفرنسي الدومنيكي البادري دا فرانس أرسله بطريرك الكلدان عمانؤيل توما (١٩٠٠–١٩٤٧م) لاستمالة النساطرة وغيرهما.

أنفسهم الآشوريين الكاثوليك، وهذا مُحال، لأن اسم الكلدان الجديد المنتحل سبق الاسم الآشوري المنتحل مدة قرن من الزمن تقريباً، واسم الكلدان بدوره ألهم بعض مثقفيهم ورجال دينهم وخيالهم وجعلهم يعيشون عصر نبوخذ نصر، بل عَدَّ قسم منهم أنه ينتمي إلى صلب عائلة نبوخذ نصر[1]، وأصبحوا يربطون اسمهم المنتحل بالكلدان القدماء أسوةً بالآشوريين، والخيار الثاني، أن يعود الكلدان إلى اسمهم الأصلي، أي السريان الشرقيين، وهذا صعب جداً لأن طبيعة العقل الشرقي تقول "كل منفصل يتعصَّب ضد الأصل، يُثبت أنه على عدل"، بل المنفصل يتعصب أكثر من غيره ضد الأصل، والخيار الثالث أن يبقوا على اسم، كلدان كاثوليك، وهنا يجب عليهم كتابة تاريخهم لوحدهم منذ انفصالهم عن النساطرة واستقلالهم التام ككنيسة كلدانية سنة ١٨٣٠م أو على أكثر تقدير من سنة ١٥٥٣م عندما انفصل يوحنا سولاقا عن الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية.

وحلّاً للإشكال وللخروج من هذه المشكلة الكبيرة، قام قسم من الكُتَّاب ورجال الدين الكلدان بمحاولة ربط تاريخ وتراث الآشوريين والكلدان وعَدُّوه واحداً، فاخترع المطران أدّي شير سنة ١٩١٢م اسماً جديداً ثالثاً مُرَكَّباً هو كلدو- أثور، ولُقِّبَ أحياناً بالكلداني الأثوري، تلاه كاهن الموصل الكلداني يوسف تفنكجي فنشر سنة ١٩٢٣م في مجلة Lisse الفرنسية العدد السابع، مقالاً بعنوان "ملاحظات عن الكنيسة الكلدو- أثورية النسطورية"، أعقبهم حنا هرمز بشي فألّف كتاباً سنة ١٩٧٥م بعنوان، أديار كلدو- وأثور، ثم أَلَّف الأب يوسف حبي سنة ١٩٩٨م كتاب، تاريخ كنيسة المشرق الكلدانية — الأثورية، وغيرهم، ناهيك عن بعض الشعراء الذين بدؤوا يتغنون بقصائدهم بمجد بابل وآشور مثل الشاعر حنا أفندي زهيا، متناسين أن تاريخ الدولتين الآشورية والكلدانية كانت ميزتها الرئيسة هي العداوة المستمرة بينهما، ثم بدؤوا يتسَمَّون بأسماء آشورية وكلدانية قديمة، كآشور، سنحاريب، شميرام، كلدو، نبوخذ، عشتار..إلخ، بعد أن كانت هذه الأسماء معدومة عندهم سابقاً، وقد طلب مني أكثر من مرة قسم من الكلدان والآشوريين أن أبحث لهم في كتب التاريخ عن اسم كلداني أو آشوري لكي يُسَمِّي به مولوده الجديد، ولأن الدولة الآشورية اشتهرت بالقوة فبعض الآشوريين يُسَمُّون أولادهم نمرود الذي كان رمزاً للقوة، دون أن يدركوا أن نمرود من نسل كوش بن حام، وليس من نسل سام، ولا علاقة له بالآشوريين..إلخ.

بعد أحداث سنة ٢٠٠٣م في العراق، كان الآشوريون والكلدان يعتقد كل من جانبه أنه يستطيع فرض اسمه الجديد على المسيحيين الباقين من سريان أرثوذكس وكاثوليك، خاصة أن السريان لم يركّزون على مسألة الاسم القومى ولم يتعصبون له كثيراً، ولم تكن مسألة الاسم مهمة لهم بقدر تعاطفهم مع أبناء جلدتهم من النساطرة الآشوريين الجدد الذين تعرضوا لمذابح في بداية القرن العشرين لأنهم سريان أولاً، وكونهم مسيحيين ثانياً، وإنسانياً ثالثاً، وعندما أراد الآشوريون والكلدان فرض اسمهم الجديد على الباقين، اصطدموا بواقع وجود السريان بكثافة في أهم منطقة تجمّع المسيحيين، وهى سهل نينوى، فمنذ انفصال السريان الكاثوليك عن الأرثوذكس سنة ١٨٩١م، كان اعتزاز السريان الكاثوليك بالكثلكة أكثر من الاسم السرياني، لكن عندما لاحظ السريان الكاثوليك أن هويتهم السريانية ستذوب بين اسمى الكلدان والآشوريين المستحدثين، وهما أصلاً سريان، بدأ السريان الكاثوليك لأول مرة الاعتزاز بالهوية السريانية على حساب الانتماء الكاثوليكى، وأخذ اسم السريان يطغى على الكثلكة، وبما أن الآشوريين والكلدان لا يريدان العودة إلى اسم الأصلي وهو السريان، لذلك اخترعوا اسماً جديداً رابعاً مركَّباً يُسَمَّى،

[1]: ويكرام، مهد البشرية، ص ٩٤.

التسمية القطارية هو (كلدان، سريان، آشوريون)، واستعمال عبارة، شعبنا الكلداني السرياني الآشوري، ولاقى استهجانا عند المثقفين خاصة أن اسم الشعب طويل، وإذا أراد له الاختصار بأول حرف عربي من كل كلمة على شاكلة الولايات المتحدة الأمريكية (U.S.A.) سيعنى شيئاً مُعيباً جداً، ولأن الآشوريين بالذات حاولوا زوراً القول إن اسم السريان والآشوريين هو واحد، فقد ركَّز السريان على أنهم الآراميون في التاريخ، ويختلفون عن الآشوريين القدماء حسباً ونسباً، لغةً وثقافةً، حضارةً ملوكاً، وهم أعداء الآشوريين كتابياً وتاريخاً مدنياً، فاضطر الآشوريين وأحزابهم السياسية لذكر الآراميين أيضاً لكسب ود السريان، لتلتحق كلمة الآراميين بالاسم القطاري الثلاثي أحياناً.

في محاولة من الكلدان والآشوريين الحاليين استغلال الاسمين الحديثين لإقامة كيان سياسي باسم كلدو وأثور، وتسقيط كل التاريخ على أساس قومي وسياسي، يكتبون عبارة خاطئة هي "نحن سكان البلاد الأصليون"، والصحيح، سكان أصليون، وليس الأصليون، شانهم شأن البقية، ففي نظرهم إنهم الوحيدون الأصليون لأنهم يحملون اسمان قديمان منتحلان، وكل الأقوام الباقية من، العرب، الكورد، الترك، الفرس، وغيرهم، هي دخيلة.

علماً أن كلمة ومفهوم القومية الحديث بدأ بعد الثورة الفرنسية، وسابقاً لم يكن استعمال الأسماء بمفهومها القومي الحالي، لا للسريان، ولا لغيرهم، ورغم أن العرب هم أكثر الشعوب اعتزازاً بقوميتهم، لكن دولهم قبل الإسلام يرتبط اسمها بالعرب، بل: السبئيون، الحميريون، المعينيون، قتبان، اليمن، همدان، ريدان، كندة، المناذرة، الغساسنة، وحتى بعد الإسلام رغم أن اسم العرب ارتبط بشكل وثيق باسم المسلمين بل أصبح مرادفاً له أحياناً، لكن اسم الدول لم يقترن بالعرب، بل: الأموية، العباسية، الموحدون، المرابطون، الفاطميون، الحمدانيون..إلخ، وغالباً ما يستعمل بعض الكلدان والآشوريين عبارة عدنا إلى تسمية أجدادنا الأولى بدون أي إثبات، والصحيح أنهم انتحلوا اسمين من أسماء حضارات العراق القديمة لأن الكلدان والآشوريين والأكديين والسومريين والميديين والأموريين وغيرهم، هم أجداد كل العراقيين وليس الكلدان والآشوريين الحاليين فقط، وإذا اكتُشفتْ قطعة أثرية أو بابلية قديمة أو أتى خبر في الصحف أو الإعلام عن الآشوريين والكلدان القدماء، انتفضوا فرحاً وهللوا كأن ذلك يخصهم فقط، ناسين أن حضارات العراق القديمة: السومرية، الأكدية، البابلية، الأمورية، الجوتية، الكاسية، السوبارتية، الآرامية (السريانية)، الآشورية، الميدية، الليدية، الحثية، الميتانية، الحضرية..إلخ، وكذلك العربية والأموية والعباسية، هي ملك جميع العراقيين، عرباً وكورداً، أرمناً وسرياناً، مسلمين ومسيحيين، مندائيين وأيزيديين[1].

وإن قلت لهم أنتم سريان واسمكم القومي هو السريان مثل البقية، أجابوك بتخريجات كثيرة، فالأساس والمعيار الوحيد لديهم أن القومية هي الأمم التي غزت وسَبتْ واشتهرت بثقافة الدم، أو التي ورد اسمها في العهد القديم فقط[2].

[1]: في نهاية السبعينيات وزّعَ القرآن في مدارس العراق وأُمرَ بتدريسه للجميع دون علم الرئاسة، فاعترض بطريرك الكلدان بولس شيخو، وأُلغى الأمر، وسنة ١٩٩٤م حدثني أحد أئمة المسلمين في بغداد أنه ذهب كعضو وفد من وزارتي التربية والأوقاف لتطييب خاطر البطريرك بشبه اعتذار، فشكر البطريرك الوفد، وأثناء الحديث صعد الغرور لدى البطريرك وقال: الكلدان والآشوريين هم سكان البلاد الأصليين، فقاطعه أحد الأعضاء قائلاً له: لقد جئناكم كونكم عراقيين مسيحيين لننقل لكم أسفنا..إلخ، أمّا أن تدَّعى أنك كلداني وآشوري ساكن البلاد الأصلي، فذاك خطأ، فكل العراقيين هم كلدان وآشوريون وسومريون وأكديون، والحقيقة أنتم سريان سَمَّاكم الغرب كلداناً وآشوريين، ومن يعلم لعلى أنا سليل نبوخذ نصر وأنت أصولك عربية من دولة المناذرة، ألم تكن المناذرة تابعة لكم؟

[2]: كثير من رجال الدين والمثقفين من الآشوريين والكلدان الحاليين، كتبوا، وقسم منهم قال لي شخصياً إنه يعتقد أن الدول الكبرى والأمم المتحدة ستتفهم مطالبهم أكثر بهذين الاسمين لأنهما مشهوران ووردا في الكتاب المقدس.

باستثناء الآشوريين والكلدان الحاليين، لا يوجد شخص يريد إثبات حقيقة بسؤال، ويرد على سؤال بسؤال، لا بجواب، فإثبات الحقيقة تكون بجواب وأدلِّة، وليس بسؤال، والرد على السؤال يكون بجواب، فالذي يدَّعي إنه آشوري أو كلداني سليل القدماء عليه أن يثبت ذلك بأدلة، وليس بسؤال، فعندما يغيب موظف عن الدوام يقول له مسؤوله، أنت كنت غائباً، وأن كان موجوداً عليه أن يجيب ويثبت ذلك، وليس توجيه سؤال للمسؤول: إن لم أكن موجوداً، فأين كنتُ إذاً؟، فإذا قيل للآشوريين والكلدان الحاليين: أنتم لستم أحفاد القدماء وهو مجرد زعم دون دليل، وأين وجودكم بعد سقوط الآشوريين والكلدان القدماء؟، فلن يجيبوا ويثبتوا وجودهم بجواب وأدلِّة، بل إجابتهم هي بسؤال: إذا لم نكن نحن أحفاد القدماء، فأين ذهب الآشوريون والكلدان القدماء؟، والحقيقة هذا الجواب وحده يُثبت عدم علاقتهم بالقدماء، فهم لا ينتبهون إلى أن سؤالهم هو اعتراف معناه: نعم نحن لسنا من القدماء، لذلك سؤالنا: إذن أين ذهب الآشوريون والكلدان القدماء؟، والطريف أن الأب فييه الدومنيكي أجاب عن هذا السؤال بتهكم، قائلاً: نجيب عن سؤال أين هم الآشوريون والكلدان القدماء؟، بسؤال آخر: أين هم السومريون والأكديون والميتانيون وغيرهم؟، أي أن الكلدان والآشوريين القدماء موجودون مع السومريين وغيرهم.

فالآشوريين والكلدان القدماء شأنهم شأن الأكديين والسومريين والكوتيين والسوبارتيين والكاشيين ومئات الأقوام، فهل كل تلك الأمم انقرضت؟، فإذا كانت الجواب، نعم، فالآشوريون والكلدان انقرضوا أيضاً، وإذا كان الجواب لم تنقرض، إنما أمم سادت ثم بادت وانصهرت فيما بعد مع شعوب وأقوام أخرى واتخذت أسماء أخرى، فالآشوريون والكلدان القدماء كذلك، فالأمم تتحارب وتتصالح، تهاجر وتستقر، تستقبل وتطرد، تتزاوج وتتصاهر، فتموت أسماء وتولد أسماء أمم أخرى، وهذا هو منطق الحياة والتاريخ والعلم، والإمبراطوريات في التاريخ تقسم إلى قسمين، الأول مثل حياة الانسان، ولادة فشباب فرجولة فشيخوخة فموت، بعده تفقد اسمها ويتوزّع إرثها بين الشعوب فلا يعود لها سوى ذكرى في التاريخ وآثار وقصص وملاحم إمَّا لاستقاء العبر أو للتسلية، والثاني يستمر اسمها في كل التاريخ وأهم ما يميز استمرار اسم الشعب هو اللغة، لأن باستمرار اللغة يبقى اسم الشعب.

إن دول وحضارات العراق القديمة وأسماءها هى ملك جميع العراقيين بأقوامهم وأديانهم، ولم تكن تلك التسميات عرقية وقومية، بل تسميات لإمبراطوريات وكيانات أو إمارات جغرافية يعيش فيها مختلف الأعراق وتحكمها أقوى القبائل الموجودة آنذاك، والدولة أو الحضارة ككيان سياسى وجغرافي تفقد اسمها وتُعدُّ زائلة ومنقرضة وتبقى أسماً تاريخياً ما لم يكن اسمها مستمراً ومتواصلاً مع وجود عدة خصائص، أهمها، لها لغة مستمرة يتكلم بها أناس موجودون على الأرض مقترن اسمهم بتلك اللغة، لأن اللغة هى العنصر الأساس في القومية، وأن يكون لهم تاريخ وأدب متواصل يمثله مفكرون معروفون عَبَّروا عن جميع مراحل تطور تلك الحضارة، فالشعب الموجود نفسه بغض النظر عن عرقه يتسلسل ويُتَسَمَّى بأسماء الدول التى تحكمه على مر التاريخ، فقبل الكلدان كان السومريون والأكديون ثم أصبح الشعب بابلياً فكاشياً فكلدانياً، ثم فرثياً، فساسانياً..إلخ، وكذا الحال مع الآشوريين فقبلهم كان اسم الشعب السوبارتيين وعندما حكمهم الآشوريون أصبحوا آشوريين، وكان هناك الحوريون والميتانيون والآراميون وغيرهم، وعندما سقطت الدولة الآشورية أصبح الشعب مادياً..إلخ، ومن الطبيعى أن أقواماً عرقية عديدة عاشت مع بعضها في كنف تلك الدول، وإلاَّ فهل الشعب السومري والسوبارتي والأكدي والكوتي والكاسى والمادي وغيرهم، انقرضوا كلهم ولم يبق واحد منهم؟، أم أن التاريخ والنسل البشري بدأ من الآشوريين والكلدان؟

بين كذبة نيسان وعيد أكيتو المُنتحل

بعد أن أصبح الاسمان الجديدان مصدر إلهام، صدقَّ الآشوريون والكلدان الجدد أو أرادوا إقناع أنفسهم أنهم فعلاً سليلو القدماء، ولما كان هدف تسميتهم هو سياسي لتقسيم العراق، وبدوره العمل السياسي يتطلب عدة أمور مثل: علم، نشيد وطني، عيد قومي ..إلخ، فبدؤوا بمراجعة تاريخ العراق القديم ووجدوا عيد اسمه كيتو.

وأكيتو هو عيد ديني وثني سومري الأصل احتفل به السومريون في ٢١ آذار، واسم أكيتو سومر، وربما دخيل على السومرية، ثم نظَّم البابليون أكيتو بصلوات موجهة للإله مردوخ، واختفت أخباره في العصر الكاشي، أمَّا الآشوريون فاقتبسوا العيد السومري ورمزه من البابليين عندما غزاهم الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٨ ق.م.) وأخذ (سرق) تمثال مردوخ كغنيمة، واحتفل به الآشوريون ليس تقديساً له، بل إرضاءً للبابليين لبسط سيطرتهم عليهم، فتوقف البابليون عن الاحتفال به مئة عام، وبسبب الضغط الآرامي في عهد الملك نابو شم أشكن (٧٦٢–٧٤٧ ق.م.)، لم يستطع الإله مردوخ وابنه الإله نابو الخروج من معبديهما للاشتراك في أعياد رأس السنة الجديدة في نيسان[1]، وتوقف الاحتفال به أيضاً ثمان سنوات في عهد سنحاريب +٦٨١ ق.م. واثنتا عشرة سنة في عهد أسرحدون +٦٦٩ ق.م.، وأثناء الحرب بين آشور بانيبال +٦٢٧ ق.م. ومش- شوم- اوكين، وآخر مرة احتُفل به كان بحدود القرن الثاني قبل الميلاد في مدينة الوركاء.

من صلاة اليوم الخامس لعيد أكيتو الموجهة للإله مردوخ: ينهض الكاهن قبل شروق الشمس، ويتوضأ بماء دجلة والفرات المحفوظ في المعبد، ثم يلبس جلباب اسمه جدالو ويأتي أمام الإله مردوخ ويصلي:

إلهي الذي لا إله غيره، إلهي إلهي ملك البلدان، إله السماء والأرض الذي يقرر المصائر، كن في سلام

وبعد أن يُنهي الكاهن صلاته أمام مردوخ ينتقل أمام تمثال زوجته صربانيتم ويردد:

إلهتي الرحيمة، إلهتي كوني بسلام، إلهتي الواهبة، إلهتي الطيبة جداً، إلهتي التي تقبل الصلوات، التي تمنح العطايا

تقول الباحثة في تراث العراق الدكتورة راجحة خضر النعيمي: إن قسماً من أحتفال أكيتو كان للشاذين جنسياً[2].

والحقيقة أكيتو ١ نيسان مذكور في سفر استير أصحاح ١١ (إصحاح ١ من الأسفار القانونية الثانية)، الذي يحتفل بجلاء وعودة المسبيين اليهود من بني اسرائيل الى فلسطين في عهد ارتحشتا، وهو مماثل لسفر الخروج ١٢، واسم استير الحقيقي هو حسدة، واستير هي أشتار أو عشتار[3]، وابن عمها مردخاي هو الإله مردوخ، ولأن الآشوريين والكلدان الحاليين يفتخرون أنهم من بني اسرائيل، لذلك احتفالهم بأكيتو الحالي هو تقية، والقصد الحقيقي أنهم يحتفلون كالاسرائليين بالعودة وأخذ منطقة جغرافية، ومعروف أن اليهود تاريخياً يعتبرون العراق بلدهم الثاني.

سنة ١٩٦٨م استغل الآشوريون الجدد هذا العيد العراقي القديم الذي لم يحتفل به منذ ما قبل الميلاد مطلقاً، وهذا دليل على أنهم ليسوا آشوريين، بل متأشورين، والمهم أنهم جيَّروا هذا العيد الذي يخص جميع العراقيين بكل أديانهم وأطيافهم، وسرقوه لصالح اسمهم مثلما سرقه الآشوريون القدماء، فقرر حزب الاتحاد الآشوري في المهجر واسمه (AUA)، الاحتفال في الأول من نيسان بعيد أكيتو، كعيد وطني لهم، وأول مرة احتُفل به في التاريخ هو

---

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٤٦٤. والغريب أن يَعدُّ بعضهم العيد للآراميين (السريان).

[2]: الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين، ص٧٣. وانظر جورج رو، العراق القديم ص٥٣٠: عيد سومري، فيه طقس يهين الملك.

٣: قاموس الكتاب المقدس، ودائرة المعارف الكتابية المسيحية، مادة استير.

سنة ١٩٧٠م، أي بعد سنتين من القرار، والحقيقة أن الكلدان لم يعروا له أهمية في البداية، ولأن الآشوريين يَعدُّون الكلدان آشوريين، ففجأةً ونكاية بالآشوريين بدأ الكلدان يحتفلون بنفس العيد بعد سنة ٢٠٠٣م، ولكن باسم الكلدان أو البابلي طبعاً، وعندما لاحظ الآشوريون أنهم فشلوا في جعل الكلدان آشوريين، ظهرت للسطح تسمية العيد، الآشوري- البابلي أو الكلدني، وهو تماماً مع حصل سنة ١٩١٢م عندما اخترع المطران الكلداني أدي شير عبارة كلدو وأثور، ومع أن العيد سومري الأصل، لكن الملاحظ أن الآشوريين والكلدان الحاليين يُركِّزون على هذا العيد العراقي فقط دون غيره، للقول للآخرين إننا الكلدان والآشوريون القدماء.

بعد سنة ٢٠٠٣م بدأ بطريرك الآشوريين (حديثاً) دنخا الرابع +٢٠١٥م يوجّه رسالة تهنئة بالعيد لرعيته، ناسياً أنه عيد وثني ومن الصدف أنه مرتبط بكذبة نيسان، تبعه أدي الثاني بطريرك الكنيسة القديمة الذي يرفض بشدة تسميتها آشورية، لكنه يُساير المتعصبين من رعيته، أمَّا بطريرك الكلدان ساكو، فرغم أنه تَكلدَن بعد سنة ٢٠١٥م تحت ضغط المتشددين وخرج عن مصداقيته المعروفة، ورغم أفكاره النسطورية المقاربة للآشوريين حيث يرفض بتولية العذراء، لكنه لم يوجِّه رسالة تهنئة في البداية، لسببين، الأول، لأنه يخضع لكنيسة روما الكاثوليكية الملتزمة دينياً إلى حد ما، فلم يلاحظ أن البابا هنأ بعيد أفروديت مثلاً، والثاني أن الكنيسة الكلدانية عموماً لم تكن مسيسة قبل أن تكلدن البطريرك ساكو، وقد ذكرتُ في مقال سنة ٢٠١٦م، عبارة (إن البطريرك ساكو لم يوجه رسالة لحد الآن، وربما يوجه مستقبلاً، والله أعلم)، وفعلاً صدقت توقعاتي، فبعدها بسنتين بدأ ساكو توجيه رسائل تهنئة بعيد أكيتو.

كنت قد انتقدت البطريركين كوركيس صليوا (خَلَفْ دنخا) وأدي الثاني، بأن التاريخ لم يُسجل أن المسيحيين حتى العلمانيين منهم احتفلوا بعيد أكيتو الوثني، وليس للبطريرك ورجل الدين عيد غير الأعياد الدينية، فامتنع البطريركان توجيه رسالة سنة ٢٠١٦م، فحيَّيتهما في ٢٠١٦/٤/١١م، في مقال بعنوان: خطوة صحيحة لقداسة البطريركين كوركيس صليوا وأدي الثاني، قلت فيه: لم ألاحظ هذه السنة أن البطريركين وجها رسالة بعيد أكيتو الوثني، وإن صح ذلك فقد سجَّل البطريركان خطوة في الاتجاه الصحيح تستحق الثناء، فالاحتفال بالأعياد التاريخية مقتصر على العلمانيين، أمَّا الكنيسة فليس لها إلاَّ عيدين تقويميين للاحتفال بهما، رأس السنة الميلادية، ورأس السنة الكنسية، ويا ليتني لم افعل ذلك، فبسبب تحيتي وتحت ضغط القوميون الآشوريون التي عَدُّوها خذلاناً لهم، عاد البطريركان ووجَّها رسالة سنة ٢٠١٧م، واستمرا بعدها وإلى اليوم، تبعهما البطريرك ساكو كما ذكرنا.

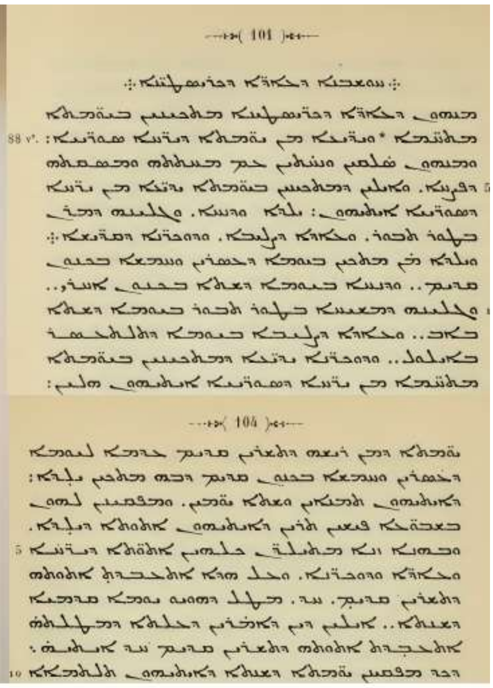
بعدها بدأ الآشوريون الجدد يكتبون أن عمر السنة الآشورية ٦٧٧٠ الموافق لسنة٢٠٢٠م، وجميع سلالات ملوك العراق القديم من سومريين مثل كاروم ملك كيش، وأكديين كسرجون ونارام سين، وشخصيات العهد القديم كنمرود الحامي، هم آشوريون، والكلدان الجدد بدورهم يُدرجون نفس الشخصيات وتسلسلهم بالضبط، لكنهم كلدان، ويبدو أن سنة الكلدان ٧٣٢٠، أطول من سنة الآشوريين، والحقيقة هذه السنين سواءً منسوبة للعلم أم للكتاب المقدس فهي أساطير مثل كذبة نيسان، فحسب العهد القديم العبري الأصلي، وُجد آدم على الأرض سنة ٤٠٠٤ ق.م.، وحسب السبعينية اليونانية ٤٦٩٠ ق.م.، وحسب التوراة السامرية ٣٦٥٥ ق.م[١]، لذلك ربما احتسبوا عمر آدم الذي قضاه في الجنة قبل هبوطه على الأرض!، مع ملاحظة أن الكتاب المقدس كتاب إيماني، لا علمي، وإني أُدرج السنين ليس لتبنيها علمياً، بل لأبيِّن أن بطاركة الآشوريون والكلدان حالياً الذين يدَّعون أنهم حُرَّاس يخالفون كتابهم المقدس ويخالفون سنتهم الكنسية وهي سريانية تبدأ في أول تشرين الأول كما يقول آباؤهم، وهم يخالفون العلم أيضاً، فتاريخ وآثار العراق أقدم من تلك الأرقام بكثير، وقبل أن يأتي الآشوريون القدماء من

[١]: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدَّس الثمين، ص٥٦٨-٥٧٦. البطريرك يعقوب٣، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية ج١ ص٣٦.

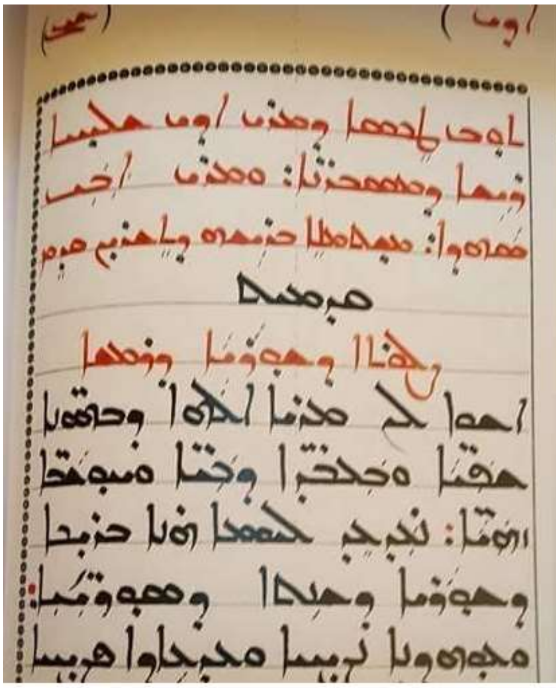
الجنوب وقبلها من جزيرة العرب ويحتلوا شمال العراق الحالي حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م.، كان اسم بلاد آشور هو، سوبارتو، ولم يبرز اسم الآشوريين بوضوح إلَّا بحدود ١٥٠٠ ق.م.، وإلى آخر ملك آشوري ٦١٢ ق.م. كانت البلاد تُسَمَّى سوبارتو، أمَّا دولة الكلدان فعمرها ٧٣ سنة فقط، ويقول طه باقر إن عمرها هو عصر نبوخذ نصر٤٣ سنة فقط، وما قبلها، بابلي، لا كلداني، وحتى اسم بابل حديث منذ زمن حمورابي، وقبله كان اسمها (كا. دنكر. را. كي،Ka. Dingir. Ra. Ki)، من جهة أخرى لم يذكر الآشوريين والكلدان الحاليين تاريخ وملوك منذ ٧٠٠٠ ق.م. تقريباً، وقد أرخوا هم بتواريخ وسنين الفرس والعرب واليونان والسريان، ولم يؤرخوا بسنيهم المزعومة.

كل كلندارات الكنيسة السريانية شرقية وغربية، تبدأ السنة بداية تشرين أول، ومطران الكنيسة السريانية الشرقية، أي الآشوريين والكلدان الحاليين، إيليا برشينايا +١٠٤٦م، وفي عنوان (الأعياد المسيحية) يُسمِّي الأيام والشهور، سريانية، ويقول: السنة الكنسية تبدأ في تشرين أول[1]، ويقول فنقيث صلوات الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وهو مجلد صلوات قديمة، وتحت عنوان: طقس أدي الرسول رئيس المبشرين، وأدي هو مُبشر كنيسة المشرق: تبدأ السنة في بداية تشرين أول[2]، والسريان يَعدُّون تاريخ تأسيس مدينة أنطاكية مركز كنيستهم هو في شهر تشرين الأول.

وعلماء العرب والمسلمين لم يكونوا سرياناً، لكنهم كتبوا ما هو موجود ومتداول في عصرهم من تواريخ وأعياد المسيحيين ومنهم النساطرة أي الآشوريين الحاليين، ويُسَمِّونها السريانية، فالبيروني الخوارزمي في القرن العاشر ذكر بوضوح تواريخ وأعياد المسيحيين الموجودة زمنه، والسنة السريانية تبدأ بشهر تشرين الأول، علماً أنه يذكر أعياد شهر نيسان، لكن طبعاً لا يوجد عيد اسمه أكيتو[3]، ويؤكد محمد بن عبد المنعم الحميري أن السنة السريانية تبدأ في شهر تشرين أول، فيقول: يجمع الصابئة في مواقيت صومهم ومناسكهم بين الشهور الشمسية والقمرية، ويُسَمَّون الشهر الهلالي بما يتفق أن يقع فيه من شهور السريانيين، فيقولون: هلال تشرين الأول، هلال تشرين الثاني[4].



الخرنيقون (تاريخ الأزمنة) لإيليا برشينايا



الفنقيث السرياني وطقس مار أدّي

[1]: إيليا برشينايا، الخرنيقون، تاريخ الأزمنة ج٢، سرياني ص١٠١-١٠٤.
[2]: الفنقيث السرياني، سرياني، ص٣١٣. السنة الطقسية في الكنيسة تبدأ آخر أحد من تشرين١، أو أول أحد من تشرين٢.
[3]: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٧٠، ١١٩-١٢٣، ٢٥٥-٢٨٨
[4]: الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، ص١٩٢.

نماذج من تزوير وتمويه بعض الكُتَّاب المتأشورين والمتكلدنين

كيف يكتب الآشوريون والكلدان الحاليون الجدد تاريخهم

ذكرنا كثيراً من محاولات التزوير والتمويه أو حشو كلمات ملغومة أو إضافة كلمات محددة من بعض الكتاب الآشوريين والكلدان الجدد بمن فيهم بطاركة مثل لويس ساكو ومطارنة مثل أدّي شير لتغيير المعنى وإيهام القارئ، والهدف هو سياسي وطائفي، وقد وثَّقنا وعلَّقنا عليها في حينها، ونأخذ بعض الأمثال الأخرى ولو بشكل مختصر لغرض التوضيح كيف يكتب الآشوريون والكلدان الحاليون تاريخهم.

أولاً: الأسقف النسطوري عمانوئيل يوسف، أسقف كنيسة المشرق السريانية النسطورية التي سُمِّيت آشورية حديثاً، قام بتأليف كتاب (آشوريون أم كلدان؟ الهوية القومية لأبناء كنيسة المشرق المعاصرين في بلاد ما بين النهرين)، واسم الكتاب بوضوح هو سياسي، لا ديني، وكما قلنا أن النساطرة هم حزب سياسي وليسوا كنيسة، فمهمة الأسقف هو تاريخ كنسي، لا قومي وكنيسة وطنية وأحزاب وديمقراطية ومعاهدات دولية، كما يرد في هذا الكتاب، وهذا الكتاب ملئ بالأخطاء التاريخية والتزوير المتعمد وخداع القارئ، ولو أردنا التعليق على كل شيء لاحتجنا إلى كتاب كامل، ولكن نكتفي بثلاثة أمثلة صارخة لهذا الأسقف المزوِّر:

١: حصل هذا الأسقف على شهادة الماجستير في اللغة الآرامية- السريانية، وقد ذكر ذلك في سيرته في كتابه، ص ٣٤٣، بعدها أنهى الدكتوراه في نفس الاختصاص.


المؤلف

(الأسقف) مار عمانوئيل يوسف

- ولد في بغداد (بابل) العراق عام 1958
- شماس في كنيسة المشرق الآشورية (شيكاغو) 1981-1984
- كاهن في كنيسة المشرق الآشورية (شيكاغو) 1984-1990
- أسقف أبرشية كندا لكنيسة المشرق الآشورية 1990-
- ماجستير في اللاهوت (Master in Divinity) جامعة القديس (تورونتو) 2002
- بكالوريوس بدرجة إمتياز (Honours Bachelor of Arts) در[...] الأدنى القديم، جامعة تورونتو 2005
- ماجستير في الدراسات الآرامية-السريانية (Master of Arts) جامعة تورونتو 2006
- طالب دكتوراه (PhD)، جامعة تورونتو 2007-



٢: مع أن الآشوريين الحاليين سريان مشارقة من أصول يهودية ليست لهم علاقة بالآشوريين القدماء، لكن هذا الأسقف يعترف أن اللغة الآشورية القديمة هي الأكدية، ومع ذلك يخالف نفسه وشهادته العلمية ويُسَمّي لغته (السريانية- الآشورية) في كتابه، وهذا تزوير واضح لأغراض سياسية..

حتى الكتاب المقدس لم يَسْلم من تزوير هؤلاء الأساقفة حيث يقول الأسقف في ص ١٥٢ من كتابه عن لغة إبراهيم: كلمة سوريا والسريان مشتقة أو تعريب لكلمة آشور اليونانية، وأضع القارئ أمام الترجمة السبعينية اليونانية من العبرية للعهد القديم لسنة ٢٨٠ ق.م.، وكيف أن كلمة سوريا، السريانية، السريان (Συρία، Συριστί، Σύρου) مرادفة لآرامي فقط، وتختلف صيغتها عن آشور (آشور Ασσυρίων)، كتابةً ولفظاً، وأرجو ملاحظة أمر مهم جداً، وهو أن الترجمة اليونانية تتُرجم كل كلمة آرامي فقط إلى سرياني، بينما مع ربشاقي قائد جيش الملك الآشوري سنحاريب، تُبقي كلمة آشور كما هي التي تختلف عن سريان، وتُسَمّي ملوك دمشق (١ ملوك ١٨:١٥) ملوك سوريا أي السريان، وتترجم اللغة الآرامية إلى سريانية، وبتوئيل الآرامي إلى سرياني..إلخ.



كلم عبيدك بالسرياني Συριστί πρὸς τοὺς παῖδάς σου δὴ λάλησον πρὸς Ραψάκην Ιωάς
in Syriac! your servants to indeed Speak Rabshakeh, to [5 Joah],

النص العبري إشعيا 36: 11–13 فَقَالَ أَلِيَاقِيمُ وَشِبْنَةُ وَيُوآخُ لِرَبْشَاقَى: كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ

ملك آشور
Ασσυρίων βασιλέως του μεγάλου βασιλέως του λόγους τους δη ακούσατε είπεν
of the Assyrians the king [1 great], [2 king of the words the indeed Hearken to said,

ثُمَّ وَقَفَ رَبْشَاقَى وَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ بِالْيَهُودِيِّ وَقَالَ:اسْمَعُوا كَلاَمَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ مَلِكِ أَشُّورَ

لاحظ اختلاف صيغة كلمتي آشوري وسرياني في نفس الآية، وكيف بقيت كلمة آشوري من النص العبري كما هي، بينما كلمة آرامي فقط أصبحت، سرياني، في النص اليوناني، بل لاحظ أن ربشاقي وهو قائد جيش آشور، طلب منه اليهود التحدث بالآرامي أي السرياني، لأن الآرامية أو السريانية كانت لغة الشرق

بتوئيل السرياني/ مذكر

Σύρο του Βαθουήλ θυγατέρα Ρεβέκκαν την έλαβε ότε τεσσαράκοντα ετών άκ
Syrian the of Bethuel daughter Rebekah he took when [4 forty] [5 years old ac

النص العبري تكوين 25: 20 وكان اسحق أبن اربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الآرامي

سريته السريانية/ مؤنث

Σύρα η αυτού παλλακή η έτεκεν ον Εσριήλ Μανασσή Υιοί
[2 Syrian] [1 his [3 concubine [4 bore whom Ashriel of Manasseh — The sons

النص العبري 1 أخ 7: 14 بنو منسى اشرئيل الذي ولدته سريته الآرامية

ما فعل لنا السريان

ότι έγνωσαν Σύριοι οι ημίν πεποιήκασιν α υμίν δη
that They know [2 Syrians] [1 the [4 to us [3 have done what to you indeed

النص العبري 2 ملوك 7: 12 فقام الملك ليلاً وقال لعبيده ألاخبرنكم ما فعل لنا الآراميون

قضاة 10: 6 (النص العبري) **وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروث وآلهة آرام**
آلهة سوريا/ السريان

Συρίας θεοίς τοις και Ασταρώθ τοις και Βααλίμ τοις ελάτρευσαν
of Syria, gods to the and Ashtaroths, to the and Baalim, to the they served

اللغة الآرامية هي السريانية

دانيال 2: 4/ فكلم الكلدانيون الملك بالآرامية عش ايها الملك الى الابد

عبري / أصلي
way ḏab bə rū hak kaś dîm lam me lek 'ă rā mîṯ mal kā le 'ā le mîn ḥě yî 'ĕ mar hel mā [le 'aḇ da yik k] (le 'aḇ dāk
4 וַיְדַבְּרוּ הַכַּשְׂדִּים לַמֶּלֶךְ אֲרָמִית ، מַלְכָּא ، לְעָלְמִין חֱיִי ! אֱמַר חֶלְמָא ، לְעַבְדַיִךְ] [כ לְעַבְדָךְ)
Then spoke the Chaldeans to the king in Syriac O king forever live tell the dream - - your servants

السبعينية يوناني، 280 ق.م. **فكلم الكلدانيون الملك بالسريانية عش ايها الملك الى الابد**

ελάλησαν οι Χαλδαίοι τω βασιλεί Συριστί βασιλεύ εις τους αιώνας
[3 spoke 1 the 2 Chaldeans] to the king in Syriac O king [2 into 3 the 4 eons

ومثلها اللاتينية لكنيسة روما الكاثوليكية

عزرا 4: 7/ وكتابة الرسالة مكتوبة بالآرامية

عبري
['ar·taḥ·šaś·tā k] ('ar·taḥ·šaśt q) me·lek pā·rās ū·ḵə·ṯāḇ han·niš·tə·wān, kā·ṯūḇ 'ă·rā·mîṯ ū·me·ṯur·gām
אַרְתַּחְשַׁשְׂתָּא] [כ אַרְתַּחְשַׁשְׂתְּ) (ק מֶלֶךְ פָּרָס – וּכְתָב הַנִּשְׁתְּוָן כְּתִיב אֲרָמִית ، וּמְתַרְגַּם
- Artaxerxes - king of Persia and the writing of the letter [was] written in the Aramean tongue and interpreted

السبعينية **وكتابة الرسالة مكتوبة بالسريانية**

βααλτάμ Ρεούμ 4:8 ηρμηνευομένην και Συριστί την γραφήν φορολόγος
the master Rehum being translated and in Syrian writing the [2 tribute-gatherer]
to speak do not and ourselves, for we hear in Syriac! your servants to

٣: يحاول هذا الأسقف إيهام القارئ أنه يستشهد بمخطوطات، والحقيقة إن الكلام الذي يستشهد به هو لمجهولين وغير موجود في المخطوطات التي يشير إليها، وأنقل صفحة ١٣١ من كتابه، وأعلِّق عليه:

القرن السادس(؟). أما في القرن السادس الميلادي فينقل لنا أحد أساتذة مدرسة نصيبين في مقالته حول "علّة الإحتفال الكنسي للسيدة مريم المباركة والدة المسيح" والتقاليد المختلفة حول يوم الإحتفال:

... [illegible]

أي "... الآراميون يحتفلون به في شهر أيار، أما الفرس فيُمجِّدونه في يوم آخر، وكل بلد حسب التقليد الذي قبلوه من الملافنة ومنهم تعلموا الطقوس والقوانين الكنسيّة. وتأكيداً لقولنا نأتي بحجة واحدة حول الطوباوي يوحنا المعمدان حيث يحتفل السريان جميعهم بتذكاره إعتدالاً في يوم الجمعة بعد عماد مُخلصنا، وكما أشرنا أعلاه حول هذه الحجة، وبالمثل يحتفل الآشوريون والعيلاميون والميسانيون. أما شعبنا من الفرس[282] فيحتفلون في اليوم الثاني بعد يوم الأحد الكبير لقيامة مُخلصنا، وربّما يحدث ان يحتفل [شعب] آخر في توقيت مختلف".[283]

[282] دلالة تشير الى ان عالم كنيسة المشرق (كاتب المقالة) كان فارسي الأصل.

[283] تحوي المخطوطة "Mingana 195" من "مجموعة منكانا للمخطوطات السريانية" ثلاثة عشر مقالة لشرح الأعياد والتي جمعت من قبل علماء مختلفين. فالمقالات 1، 3 هي للعالم توما الرهاوي. والمقالات 5، 6، 7، 8، 10، 11 هي للعالم قيورا الرهاوي. والمقالتين 12 و 13 للعالم حنّنا الحديابي (الأربيلي).

ا- يذكر في القرن السادس، ويضع علامة استفهام، ولم يذكر اسم الشخص، وليس متأكداً في أي زمن بالضبط.

ب- لم يذكر الأسقف عمانوئيل اسم الأستاذ صاحب مقولة الاحتفال بعيد العذراء.

ج- يستشهد الأسقف زوراً وبخدعة للقول هناك آشوريين في التاريخ، فالملاحظ أن صاحب المقولة النسطوري ذكر الآراميين والسريان كشعب وقوم، والطريف أنه سَمَّى شعبه الفارسي وليس الآشوري، أمَّا الآشوريون والعيلاميون والميسانيون، فهي واضحة إنها أسماء جغرافية لسكان أبرشية أو منطقة عيلام، وميسان (البصرة)، ونينوى، فمعروف أن أثور هو الاسم الجغرافي لنينوى أو الموصل في المصادر السريانية، فالآشوريين هنا معناها النينويون أو الموصليون.

د- (وهو المهم) في كشف تزوير وخدعة الأسقف عمانوئيل لتمويه القارئ أن كلامه مستند إلى مخطوط، فهو يستشهد بهذا الكلام بهامش رقم ٢٨٣ وهو مخطوط للعلامة الفونس منكانا الكلداني، ١٩٣٣م ج١ برقم ١٩٥.

وأرفق مخطوط ١٩٥ لمنكانا حيث لا يوجد فيه هذا الكلام إطلاقاً، بل يتحدث عن ثلاث عشرة مقالة لثلاثة أشخاص هم توما الرهّاوي، قيورا الرهّاوي، وحنانا الحديابي (الأربيلي)، وأرجو ملاحظة أن الأسقف عمانوئيل يذكر الحديابي (الأربيلي) بين قوسين وليس آشور، علماً أن مدينة أربيل أيضاً أسوةً بمدينة الموصل يأتي اسمها الجغرافي في بعض المصادر السريانية أحياناً وبصورة قليلة (آشور)، وأبرشية الموصل كانت تابعة دائماً لأربيل، كما أرجو ملاحظة أن مخطوط منكانا هو بالاسم السرياني (Syriac)، ومنكانا يُسَمِّي الكلدان (السريان الشرقيين):

Mingana 195

337 × 237 mm. 184 leaves, twenty-eight lines to the page.

425 MINGANA COLLECTION 426

The work entitled *Book of the Causes of the Feasts*,

. . . [illegible]

A

Ff. 1*b*-25*a*: A treatise containing the cause of the feast of the Nativity, by the East Syrian writer Thomas of Edessa.

[illegible]

The work is divided into eleven *rishé*.

B

Ff. 25*a*-44*b*: An East Syrian treatise containing the cause of the feast of the Virgin, mother of Christ, by one of the brethren called *bâdôkâ*, "scrutinisers," of the school of Nisibin.

. . . [illegible]

The work is divided into eight *rishé*.

C

Ff. 44*b*-64*b*: A treatise containing the cause of the feast of the Epiphany, by the above East Syrian writer Thomas of Edessa.

[illegible]

The work is divided into eleven *rishé*.

D

Ff. 64*b*-72*b*: A treatise containing the cause of Lent by the East Syrian writer Pôsi.

[illegible]

The work is not divided into any sections.

E

Ff. 72*b*-92*a*: A treatise containing also the cause of Lent by the East Syrian writer Kiyôrê (Cyrus) of Edessa.

[illegible]

The work is divided into nine *rishé*.

F

Ff. 92*a*-105*a*: A treatise containing the cause of the Christian Passover by the same East Syrian writer Kiyôrê of Edessa.

[illegible]

The work is divided into eight *rishé*.

G

Ff. 105*a*-119*b*: A treatise containing the cause of the Passion of our Lord by the same East Syrian writer Kiyôrê.

[illegible]

The work is divided into eight *rishé*.

H

Ff. 119*b*-137*b*: A treatise containing the cause of the feast of the Resurrection by the same Kiyôrê.

[illegible]

The work is divided into twelve *rishé*.

I

Ff. 137*b*-149*b*: A treatise containing the cause of the commemoration of the Martyrs by the East Syrian writer the priest Ishai (Jesse).

[illegible]

The work is divided into nine *rishé*, and is at the end called: [illegible]

427 SYRIAC MANUSCRIPTS 428

J

Ff. 149*b*-161*a*: A treatise containing the cause of the feast of the Ascension by the above Kiyôrê.

[illegible]

The work is divided into seven *rishé*.

K

Ff. 161*a*-174*b*: A treatise containing the cause of the Sunday of Pentecost by the same Kiyôrê.

[illegible]

The work is divided into seven *rishé*.

L

Ff. 174*b*-179*a*: A treatise containing the cause of the feast called "The Friday of Gold"[1] by the East Syrian writer Henâna of Adiabene.

[illegible]

The work has no divisions

M

Ff. 179*b*-183*b*: A treatise containing the cause of the Rogations by the same East Syrian writer Henâna of Adiabene.

[illegible]

Dated (fol. 183*b*) 24th December, A.D. 1928, and written in the small town of Alkosh, situated near the monastery of Rabban Hormizd the Persian, by the deacon Joseph, son of Thomas, son of the deacon Sipa ([illegible]), son of the priest Peter of the family of Abûna, in the time of the Pope Pius XI and of the Chaldean (East Syrian Uniat) Patriarch Emmanuel II. Here and there are blanks denoting sentences that had disappeared from the original MS. or were illegible in it.

The title-page (fol. 1*b*) contains the name of the copyist in Estrangela characters surrounded by ornamental patterns. The MS. was written for the Chaldean priest Gabriel Na'mo (fol. 184*a*).

Handsome and bold East Syrian hand. Headings in red. Broad margins. Fully vowelled.

Mingana 196

An oblong roll measuring 14 feet and 3½ inches in length, and 9 inches in breadth.

An official document containing the certificate granted by the West Syrian Patriarch Ignatius Elias II, to Bishop Gregory Benham, when he elevated him to the Archbishopric of the city of Mosul and all the surrounding districts.

Delivered on the 23rd of March, A.D. 1845, and written in a bold and clear West Syrian hand by Bishop Joiakim, evidently the secretary of the Patriarch.

There are two sets of the seals of the Patriarchate.

The official formulæ at the beginning are in Syriac and the rest is in Garshûni.

Begins: [illegible]

Mingana 197

321 × 230 mm. 182 leaves of two or three columns, twenty-six lines to the column.

A

Ff. 1*b*-168*b*: The Hexaemeron of the East

وفي صفحات اخرى يسمي رجال دين الاشوريون ايضا السريان الشرقيين

ثانياً: المطران الكلداني سليمان الصائغ، في كتابه تاريخ الموصل يستشهد بابن العبري من النص السرياني عندما تحدث في سنة ١٢٨٩م عن سلب قرية نسطورية، فكتبها قرية كلدانية.

الباب الرابع المطران الكلداني سليمان الصائغ، تاريخ الموصل ج1 ٢٤٣

الدين بن مخلص وبعد ان أوسعه ضرباً اغرمه خمسين ألف دينار (١) . ثم أثار بيتمش اضطهاداً على النصارى الذين تظاهروا بالتصحب لمسعود وقتل منهم كثيراً في الموصل واربل وما يجاوها من القرى سنة ١٢٨٩ (٦٨٨ هـ)

ثم تولى بيتمش بلاد الموصل فسعى في توطيد الأمن وقطع دابر المتمردين لكن سعيه ذهب ادراج الرياح لان في السنة الأولى من ولايته تجمع قطاع الطرق من سوريا وعددهم ألفا فارس وساروا الى سنجار فسلبوا الامن ثم وصلوا الى قرية بيشابور من قرى جزيرة ابن عمر فقطعوا دجلة الى قرية عامرة يسكنها الكلدان وهي قرية واسطو واليوم تعرف بواسط فباغتوها على غرة ولما لم يستطع أهلها الدفاع عن نفسهم هربوا الى البساتين والكروم الكثيرة

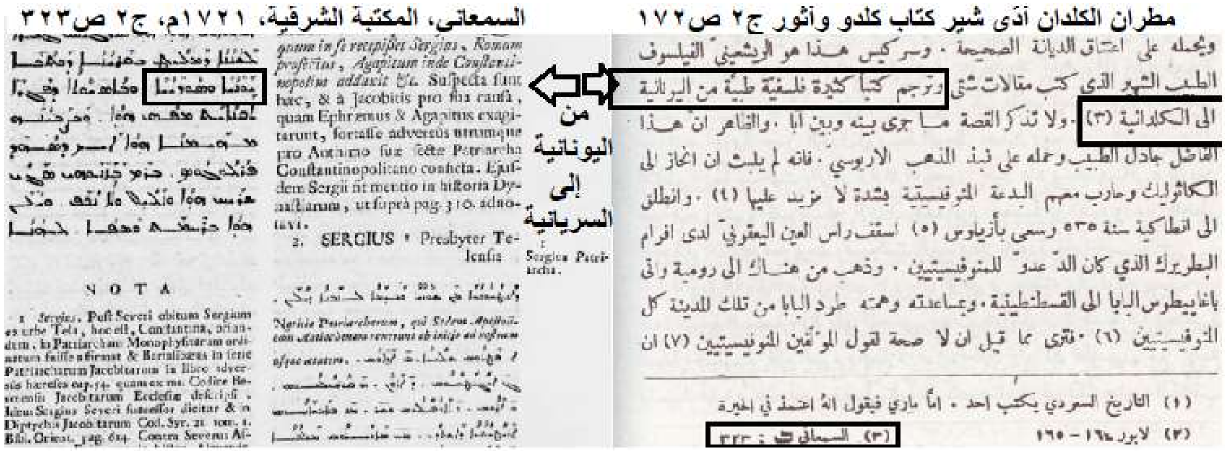
تاريخ الزمان، ابن العبري [illegible] النص الأصلي 567

[illegible]

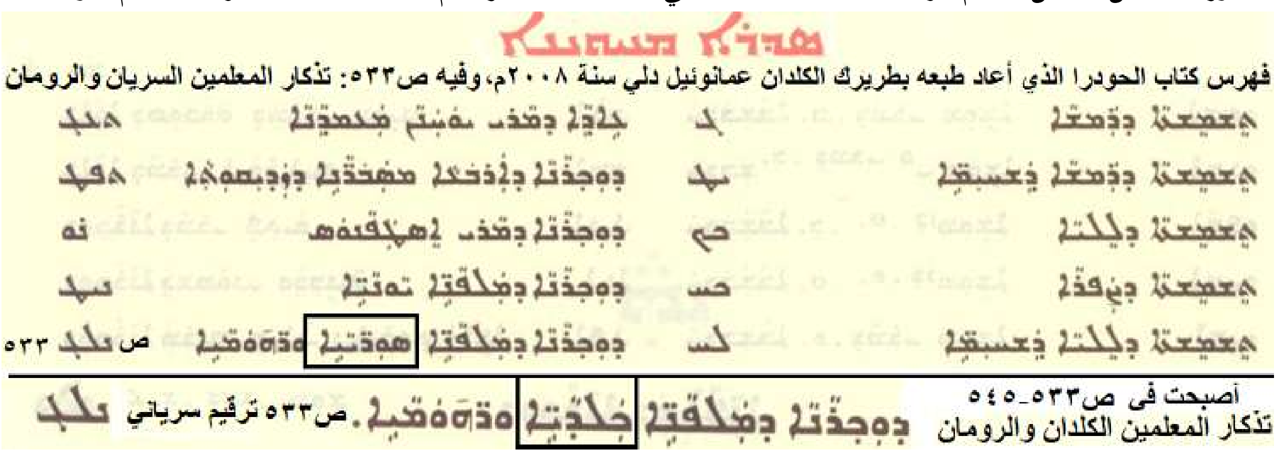
٣٥٨ ابو الفرج ابن العبري تاريخ الزمان، لابن العبري، الترجمة العربية الحرفية

وفي هذه السنة عينها احتشد زهاء الفي فارس من لصوص سورية وزحفوا الى نواحي سنجار وباعربايا لا يغزون ولا يسلبون حتى شارفوا قرية فيشابور على ساحل دجلة وباتوا هناك . ثم استيقظوا ليلاً وعبروا النهر وتوجهوا نحو واسطو قرية النساطرة الكبرى وانقضوا عليها فجر الاحد ١٤ آب . وغلب على ظن الاهالي ان اللصوص قليلون فخرجوا ليناوشوهم . غير انهم لما شاهدوا كثرتهم

ثالثاً: المطران أدي شير، مُخترع عبارة كلدو وأثور سنة ١٩١٢م يقول في كتابه كلدو وأثور ج٢ ص ١٧٢: تَرجم سرجيس الرأسعيني الكتب من اليونانية إلى الكلدانية، مستنداً على المكتبة الشرقية للسمعاني ج٢ ص ٣٣٤، ١٧٢١م، لكن المخطوط الأصلي للسمعاني، يقول: كان سرجيس الرأسعيني ينقل من الكتب اليونانية والسريانية، والملاحظ أن أدي شير زوَّرَ عن سرجيس الرأسعيني وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس، أي لو زوَّرَ عن أحد آباء السريان الشرقيين الذين ينحدر هو منهم أي آباء الكلدان والآشوريين الحاليين، ربما كان فيها قليلاً من وجهة نظر!.



رابعاً: بطريرك الكلدان عمانوئيل دلي، بعد تكثلك الكلدان، رتَّبَ بطريركهم إيليا عبو (١٨٧٩-١٨٩٤م)، كتاب الحودرا، وهو صلوات وطقوس قديمة مشتركة مع النساطرة، فحذفَ ما يُشير إلى النسطرة، وأضافَ الرومان مع السريان في التذكارات، وسُمِّي الكتاب، بالسرياني واللاتيني: صلوات وطقوس السريان الشرقيين- الكلدان (انظر ص١٣٥)، وطُبع في روما سنة ١٨٨٦م، علماً أن كل تاريخ كنيسة المشرق فيه تذكار آباء يونان وسريان فقط، والرومان هم ضمن اليونان، وأُعيد طبعه في روما سنة ١٩٣٨م، وقدَّم له الكاردينال أوجين تيسران مسؤول الكنائس الشرقية في الفاتيكان يقول إنه يهدي طقس السريان الشرقيين إلى بطريرك بابل عمانوئيل توما وأساقفته في ما بين النهرين وملبار الهند، وطُبع في روما سنة ٢٠٠٢م بنفس الاسم، وسنة ٢٠٠٨م طبعه البطريرك دلي، فحذف السريان الشرقيين من العنوان، وأبقى الكلدان، لكن الطريف أن الفهرس يُشير أن ص٥٣٣-٥٤٥ هي فقرة: تذكار المعلمين السريان والرومان، وداخل الكتاب هي: تذكار المعلمين الكلدان والرومان، ويبدو أنهم زوَّروا المتن ونسوا الفهرس، والأطرف أنهم لم ينتبهوا إلى أن ص٥٤٣ تقول: إن السريان هم أحباب المسيح، عدا ذكر أفرام السرياني وغيره، ومع أن الآشوريين النساطرة يُزوِّرون أيضاً، لكنهم طبعوه في الهند سنة ١٩٦٠-١٩٦٢م، بإدراج المعلمين السريان فقط، بدون الرومان، مثل الأصل القديم، والسبب أن غالبية مسيحي الهند الساحقة ومنهم رعية الكنيسة الآشورية، اسمهم سريان.



خامساً: الأب يوسف حبي الكلداني، يترجم كتاب المجامع الشرقية النسطورية، ويقول في ص٥٧: إننا توخينا الدقة والتقيد بروحية النص القديم في ترجمة ونقل الكتاب بالعودة إلى النص الأصلي السرياني المشرقي، وعنوانه الكتاب الأصلي بالسرياني، في المتن "المجامع النسطورية"، لكن الأب حبي يُسَمِّي الكتاب "مجامع كنيسة المشرق فقط"، ويقوم أيضاً بترجمة رحلة بنديه من الفرنسية فيضيف كلمة الأثوريين إلى جانب النساطرة، ويحذف ما قاله بنديه: إن النساطرة اعتادوا على السلب والنهب.

النص الأصلي لشابو 1902م

107 SYNODES NESTORIENS. المجامع النسطورية

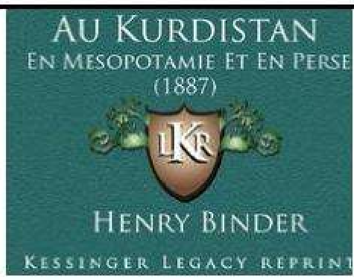
[illegible]

تزوير الأب يوسف حبي

مجامع كنيسة المشرق — ترجمة يوسف حبي — ٢٧٤

وتدبيرها، بل يبعث اساقفة ابرشية الكرسي الجاثليق، باتفاق جميعهم والمدينتين (سلوقية وطيسفون، المدائن) الى مطران بيت لافاط، لكي يرسم قانونيًا، وبترخيصنا قبل مماتنا، (ويأتي) بعده (مطران) فرات ميسان، وبعده (مطران) اربيل، وبعده (مطران) كرخ سلوخ[١٠٦]

اسم الكتاب بالفرنسية وترجمته بالعربية للاب يوسف حبي يحذف كلمة فارس



اسم الكتاب: رحلة الى كُردستان في بلاد مابين النهرين
تأليف: هنري بنديه
ترجمة: د. يوسف حبي
من منشورات ئاراس رقم: ٧٦
التصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد: نسار عبدالله
تصحيح: شاخوان كركوكي
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
الطبعة الاولى: اربيل ٢٠٠١
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل ٣١١/٢٠٠١

هنري بنديه

رحلة الى كُردستان في بلاد مابين النهرين

سنة ١٨٨٥

ترجمة وتعليقات

د. يوسف حبي

النص الاصلي الفرنسي ص1 لرحلة بنديه 1885م، ويذكر النساطرة إنهم اعتادوا على السلب أوالنهب

où vivent les Kurdes les plus belliqueux, c'est là que se sont réfugiées les tribus nestoriennes, habituées au pillage, pour braver les pachas. Schulz, le premier Européen qui s'y aventura, fut tué à Djoulamerg avec tous ses compagnons..... »

ترجمة الأب يوسف حبي: أضاف كلمة الأثوريون، وحذف عبارة السلب والنهب

«إذ كنت أخطط لرحلة الى كُردستان، في بلاد مابين النهرين وفارس، وكنت قد وصلت توا من سفر طويل في جزر السندويج، وأنا في باريس، صيفا، في وقت يهرب منها كل الناس...»، إذا به يقع على ملاحظة يسجلها السيد ركلس، تحفزه على المغامرة، فيبدأ رحلته الى حوض الزاب الأعلى حيث يعيش الكُرد سكان الجبال، والآثوريون (النساطرة)، فكان – كما يؤكد هو نفسه– أول أوروبي جازف ونجح، بعد

سادساً: المطران الكلداني يوسف بابانا +١٩٧٣م، يقول: اللغة الآرامية منذ القرن الخامس قبل الميلاد عَمَّت على المسمارية القديمة التي كانت لغة الشمال والجنوب لبلاد ما بين النهرين وبابل وآشور، وعندما جاءت المسيحية لم يبق للحرف المسماري المسَمَّى (Cuneiform) أثر..إلخ، وسوريا كانت مهد اللغة السريانية بلا منازع، ومنها انتشرت إلى سائر الأقطار، واللغة السريانية هي لغة طقوس كنيسة الكلدان والموارنة والنساطرة والروم الملكين والملباريين، وتُسَمَّى لغتنا الآرامية في ألقوش (سورث ܣܘܪܬ)، ويُقال للمسيحي (سورَايَا ܣܘܪܝܐ)، ومنذ دخول المسيحية بين الكلدان والوثنيين استبدلوا اسمهم القديم، ب (سورَايَا ܣܘܪܝܐ)، وهو مفهوم جاء به المبشرون الذين قدموا من فلسطين وسوريا لأنهم لم يستسيغوا تسمية المتنصرين حديثاً باسم كلدان أو آشوريين لأن هذين الشعبين كانا يمارسان السحر والتنجيم، فتغلبت إرادة المبشرين الذين جاؤوا من السامرة من فلسطين عبر الشام (سوريا)، فسَمَّى المسيحيون الجدد باسم رسلهم السوريي الأصل، فقيل (سرياني) جمع (سريان)، فقالوا (سورَايَا)، وأصبحت لفظة الكلدان بمعنى المنجِّم، وهكذا مسخوا كل اسم مع قوميتهم الأصلية الكلدان والآشوريين وعرفوا بالسريان.

ويضيف: هكذا ظلمنا التاريخ في تسميتنا القومية، فلفظة سورَايَا بحسب ظن النساطرة تُطلق عليهم وحدهم، لكنها تسمية عامة لجميع المسيحيين، أمَّا كلمة (مشيحايا ܡܫܝܚܝܐ)، فقد أصبحت مرادفة لكاثوليكي، ونتيجة الحروب المستمرة بين الفرس والرومان دخل الكلدان (السريان الشرقيون) في المملكة الفارسية والسريان الغربيون في المملكة الرومانية (يبدو أنه خطأ في التعبير فذكر العكس، السريان الشرقيين تحت حكم الرومان، والسريان المغاربة تحت حكم الفرس، فصححناها)، فسُمِّي الشعب الكلداني سريانياً، وآدابهم سريانية ولتمييزهم عن سريان سوريا أُطلق عليهم، سريان شرقيون، وأتباع الكرسي الأنطاكي، سريان غربيون، وشملت التسمية كنيسة المشرق النسطورية إلى القرن الرابع عشر حيث نرى طيمثاوس مطران قبرص ينتمي إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وعُرف اسمه، مطران الكلدان، ومن هنا نرى أن اسم الكلدان يدخل ثانية في حياتنا وتسَمِّينا به، ويوحنا سولاقا ١٥٥٥م رُسِمَ باسم بطريرك بابل على الكلدان، وفي عنوان (اتحاد كنيسة المشرق الكلدانية مع كنيسة روما)، يقول: بقيت كنيسة المشرق منفصلة عن كنيسة روما منذ القرن الخامس وبداية السادس الميلادي، إذ تشبعت بتعاليم نسطور، وسنة ١٢٨١م، ١٢٨٨م أرسل البطريرك يهبالاها المغولي صورة إيمانه إلى البابا نيقولاوس الرابع، وسنة ١٤٤٥م اتحدت كنيسة قبرص الكلدانية مع كنيسة روما استجابةً لطلب البابا أوجين الرابع، وفي القرن الخامس عشر أصبحت البطريركية الكلدانية عند النساطرة وراثية، وبعد وفاة البطريرك النسطوري برماما سنة ١٥٥١م (يقصد إيشوعياب برماما) اختار النساطرة يوحنا سولاقا وقدَّموا عريضة للبابا قائلين له: نحن عبيدك النساطرة قد أصبحنا يتامى لا آب ولا مدبر ولا مطران..إلخ، نطلب من نيافتكم أن ترسمه لنا بطريركاً، وفي ٩ نيسان ١٥٥٣م، رُسِمَ يوحنا سولاقا بطريركاً للقسم الكاثوليكي، والمطران العلاَّمة توما أودو له قاموس مهم لم يسبقه غيره، وكتبه باللغة الكلدانية، واسمه، كنز اللغة الآرامية، وكان يجيد الكلدانية والعربية والإيطالية واللاتينية والفرنسية والفارسية والتركية[١].

للتعليق على تمويه ولف ودوران وحشو كلمات المطران، نقول:

١: اقتباس: اللغة الآرامية منذ القرن الخامس قبل الميلاد عمَّت على المسمارية القديمة، التي كانت لغة الشمال الجنوب لبلاد ما بين النهرين القديمة لبابل وآشور، وعندما جاءت المسيحية لم يبق للحرف المسماري المسَمَّى

[١]: المطران يوسف بابانا، ألقوش عبر التاريخ، ص٦٤-٦٧، ١١٢-١١٣،٥١٧-٤١٩. ويدرج بعض المعلومات في فصل، القومية.

(Cuneiform) أثر..إلخ، وكانت سوريا مهد اللغة السريانية بلا منازع، ومنها انتشرت إلى سائر الأقطار، واللغة السريانية هي لغة طقوس كنيسة الكلدان والموارنة والنساطرة والروم الملكين والملباريين

الجواب: يعترف المطران أن اللغة الآرامية أزاحت لغة بابل وآشور القديمة، لكنه يحاول التمويه أن لغة بابل وآشور القديمة (الأكدية) بقي استعمالها فيما بعد، لكن بالحرف الآرامي، وهذا ليس صحيحاً بالمطلق، فمع أن استعمال الحرف لا علاقة له باسم اللغة، فاللغة الفارسية والكوردية والتركية سابقاً وغيرها تستعمل الحرف العربي، لكنها ليست عربية، واللغة التركية الآن تستعمل الحرف اللاتيني لكنها ليست لاتينية، وغيرها، فكل لغة مستقلة بذاتها بقواعدها وأصولها حتى لو كانت تنحدر من أرومة واحدة مثل اللغات السامية، ومن بين اللغات السامية، اللغة الأكدية التي كانت لغة أهل بابل وآشور القديمة، ولا وجود للغة اسمها كلدانية أو آشورية، والأكدية هي لغة شرقية يتيمة لا شقيقة لها، أمَّا اللغة الآرامية السريانية فهي شقيقة اللغات السامية الغربية، الكنعانية والعبرية والحبشية والعربية، والآرامية السريانية هي شقيقة العربية التوأم من بيت شقيقاتها الأخرى، وشرحنا ذلك مُفصَّلاً في فصل "الفرق بين اللغة الآرامية أو السريانية، والأكدية بلهجتي بابل وآشور"، والطريف أن المطران يقرُّ بحقيقة أن الموارنة والروم لغتهم سريانية، فهل الموارنة والروم آشوريون أم كلدان، أم أن كل تاريخهم يقول إنهم سريان؟، وهل الروم الملكيون اسمهم في التاريخ السريان الملكيون، أم الكلدان أو الآشوريون الملكيون؟، أمَّا الموارنة فإلى اليوم اسم كنيستهم، الأنطاكية المارونية السريانية، وعن اعتزازهم بالاسم السرياني في التاريخ، فحدث ولا حرج (انظر، الكنيسة السريانية المارونية في الكتاب).

٢: اقتباس: تُسَمَّى لغتنا الآرامية في ألقوش (سورث ܣܘܪܬ)، ويُقال للمسيحي (سورَايَا ܣܘܪܝܐ).

الجواب: كلمة سورث هي مختصر (سريو إيث، سور بائيث) ومعناها، سريانياً، أو بحسب السريانية، واللغة السريانية الحالية الفصحى لجميع الطوائف بمن فيهم الكلدان والآشوريين الحاليين، هي اللهجة الآرامية تحديداً، وليس أي لهجة آرامية أخرى، فمثلما كُتب القرآن بلهجة قريش وأصبحت هي العربية الفصحى، هكذا اللغة السريانية هي سريانية الرها تحديداً.

٣: اقتباس: منذ دخول المسيحية بين الكلدان والوثنيين استبدلوا اسمهم القديم، ب (سورَايَا ܣܘܪܝܐ) .

الجواب: قبل المسيحية وبعد سقوط دولة الآشوريين والكلدان القدماء، وعند دخول المسيحية، لا يوجد شعب باسم كلداني وآشوري مطلقاً، ووضحنا ذلك في أكثر من مكان، ومنها العهد الجديد وكتب التاريخ منها كتب للسريان الشرقيين أنفسهم، وعشرات الأمم موجودة عند دخول المسيحية باستثناء الآشوريين والكلدان، فالكلدان والآشوريون الحاليون لم يتسَمَّوا، سرياناً، بل هم سريان أصلاً لكنهم انتحلوا اسمي حضارتين قديمتين حديثاً.

٤: اقتباس: (سورَايَا ܣܘܪܝܐ)، هو مفهوم جاء به المبشرون الذين قدموا من فلسطين وسوريا، لأنه لم يستسغ للمبشرين تسمية المتنصرين حديثاً باسم الكلدان أو الآشوريين، لأن هذين الشعبين كانا يمارسان السحر والتنجيم، فتغلبت إرادة المبشرين الذين جاؤوا من السامرة من فلسطين عبر الشام (سوريا)، فسُمِّي المسيحيون الجدد باسم رسلهم السوريي الأصل، فقيل (سرياني) جمع (سريان)، فقالوا (سورَايَا).

الجواب: أليس هذا اعتراف صريح من المطران أن الرسل هم سريان، والسريانية هي قومية ولغة، ولا علاقة للقومية بالأرض والجغرافيا، مثل العرب، فلماذا لم يتسَمَّى المسيحيون الجدد في العراق باسم، فلسطينيين أو سامريين

أو أورشليميين أو عبريين، لا سريان، ألَّا يتبجح آباء كنيسة المشرق أنهم سليلو كنيسة أورشليم، فما دخل أورشليم بسوريا والسريان؟، أليس هذا دليلاً واضحاً أن الرسل الذين جاؤوا من فلسطين والسامرة وأورشليم؟، هم سوريون ليس بمعنى جغرافي، بل بمعنى أنهم سريان قوميةً ولغةً؟، وتفاهموا مع من بشروهم في العراق بدون مترجم لأنهم كانوا سرياناً مثلهم، وكل من تكلم السريانية في فلسطين وأروشليم والسامرة ولبنان وتركيا والعراق وغيرها، هم سريان، مثلما العربي في مصر والعراق ولبنان هو عربي وليس من سكان الجزيرة العربية، علماً أن أمر مجيء المبشرين لكنيسة المشرق من سوريا وهم سبب تسمية رعية كنيسة المشرق (ܣܘܪܝܝܐ سورَايَا أي سريان)، يدرجه كثيرون كالمطران أدّي شير وغيره، دون أن ينتبهوا إلى تناقضهم في قولهم نحن ورثة كنيسة أورشليم، ثم يقولون إن الرسل كانوا سرياناً.

ولا أعلم على ماذا استند المطران بالقول إن الآشوريين والكلدان كانوا يمارسون السحر، فالكلدان وحدهم مارسوا السحر واشتهروا به، ولفظة كلداني فقط تأتي بمعنى ساحر ومنجم في الأدب والتاريخ، أمَّا لفظة آشوري فتأتي بمعنى عدو، لأن الآشوريين اشتهروا بالقسوة والإجرام وإراقة الدماء، انظر فصل: كلمة آشوري في التاريخ والأدب السرياني، تعني: أعداء، غزاة، برابرة، أشرار، وهو نفسه يعترف أن لفظة كلدان فقط تعني ساحر ومُنجِّم.

٥: اقتباس: أصبحت لفظة الكلدان بمعنى المنجِّم.

الجواب: كلمة كلداني تعني: مجوسي، وثني، هرطوقي، ساحر، مُنجِّم، مشعوذ، فتنة، فتَّاح فأل..إلخ، وكتبنا فصل خاص عن ذلك، وهذا معناها قبل المسيحية وبعدها وإلى اليوم، وعند جميع الكتاب، ومن مختلف الأطياف، وفي كتب كنيسة وأسلاف المطران قبل غيرهم.

٦: اقتباس: وهكذا مسخوا كل اسم مع قوميتهم الأصلية الكلدان والآشوريين وعُرفوا بالسريان، وهكذا ظلمنا التاريخ في تسميتنا القومية.

الجواب: قلنا: لا وجود لاسم آشوريين وكلدان أصلاً في بداية المسيحية ليمسخوهُ، وكلمة مسخ أو إلغاء أو استبدال، تعني أن هناك شيئاً موجوداً تم نسخهُ أو استبداله أو إلغاؤه، وكان على المطران إدراج وثيقة لقوم اسمهم كلدان، ثم يقول مسخوهم، والجدير بالذكر أن بعض رجال دين ومثقفين كلدان وآشوريين منفتحين ومعتدلين يعرفون الحقيقة ويقولونها، لكنهم يحاولون إمالة الموضوع قليلاً كما حدث لأحد الآباء عندما قال لي: نعم جميعنا سريان طالما قبلنا الاسم السرياني منذ بداية المسيحية، فاعترضتُ على جملته قائلاً له: أبونا مع احترامي لرأيك، الشق الأول من كلامك (جميعنا سريان)، صحيح، أمَّا الشق الثاني (طالما قبلنا الاسم السرياني منذ بداية المسيحية) فغير صحيح، فلا وجود لشعب في بداية المسيحية اسمه آشوري أو كلداني قَبِلَ أن يصبح سريانياً أو يبدل اسمه إلى سرياني، أنتم آراميون سريان أصلاً قبل المسيحية، والتاريخ والسبعينية وكُتَّابكم مثل بركوني وبرنون ويشوع داد، يؤكدون ذلك، وفي بداية المسيحية كان الاسم الآرامي أو السرياني فقط، ويقول الصوباوي إن المبشرين الأوائل بشروا الآراميين، وإن كان خلاف ذلك عليك أن تثبت هناك شعب اسمه آشوري وكلداني بداية المسيحية، ثم بدَّلَ اسمه بسرياني، ولن تستطيع ذلك، لذلك فالتاريخ واضح ولم يظلم أحداً، بل الذين يحاولون أن يظلموا التاريخ هم المطران بابانا وأمثاله دون جدوى.

٧: اقتباس: لفظة سورَايَا بحسب ظن النساطرة، تُطلق عليهم وحدهم، لكن التسمية عامة لجميع المسيحيين.

الجواب: انظر كلام المطران الواضح والدليل الدامغ والمتناقض، فهو بعبارة (حسب ظن النساطرة) يقصد أبناء كنيسة المشرق الذين بقوا نساطرة بعد القرن السادس عشر أي الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين فيما بعد، ثم بدؤوا يزوِّرون الاسم السرياني إلى آشوري لأنه قريب وتزويره سهل، ألم تكن كنيسة المطران بابانا نسطورية وواحدة مع تلك التي ينتقدها؟، فكيف أصبحت واحدة كلدانية والأخرى آشورية؟، ولأن التناقض والتمويه والتزوير لا يمكن له أن يكون متماسكاً، فهو بعد قليل سيقول: كل أبناء الكنيسة النسطورية اسمهم، سريان!.

٨: اقتباس: أصبحت كلمة (مشيحايا ܡܫܝܚܝܐ) مرادفة لكاثوليكي.

الجواب: هذه أول مرة في التاريخ على الأقل لي شخصياً أسمع بهذا التفسير، فكلمة مشيحايا تعني مسيحي فقط، وكلمة كاثوليكي تعني الجامعة، أي التي تجمع جميع الأمم، وأول من أطلقها هو ثالث بطاركة أنطاكية السريانية إغناطيوس النوراني+ ١٠٧م، لتعني جميع المسيحيين من اليهود المتنصرين مع الأمم الأخرى الوثنية، وشرحنا ذلك في فصل (النعوت التاريخية للمصطلحات الكنسية).

٩: اقتباس: نتيجة الحروب المستمرة بين الفرس والرومان، دَخَلَ الكلدان ويُسَمِّيهم (السريان الشرقيين) في المملكة الفارسية والسريان الغربيون في المملكة الرومانية، (يبدو هناك خطأ في التعبير فذكر العكس السريان الشرقيين تحت حكم الرومان والسريان المغاربة تحت حكم الفرس، فصححناها)، فسُمِّي الشعب الكلداني سرياناً، وآدابهم سريانية ولتمييزهم عن سريان سوريا أُطلق عليهم، سرياناً شرقيين، وأتباع الكرسي الأنطاكي، سرياناً غربيين، وشملت التسمية الكنيسة المشرقية النسطورية إلى القرن الرابع عشر.

الجواب: مع أنه قال الحقيقة هنا مع لف بسيط، فلماذا دَخَلَ الكلدان فقط ولم يدخل الآشوريون؟، ألا يُسَمِّي كنيسته النساطرة؟، ومع ذلك اعترف أن الكلدان (الحاليين) لكنه لم يكتب كلمة الحاليين، اسمهم، السريان الشرقيين، وآدابهم سريانية.

١٠: اقتباس: حيث نرى طيمثاوس مطران قبرص ينتمي إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وعُرف اسمه، مطران الكلدان، ومن هنا نرى أن اسم الكلدان يدخل ثانية في حياتنا وتسَمِّينا به، ويوحنا سولاقا ١٥٥٥م رُسِمَ باسم بطريرك بابل على الكلدان، وفي عنوان (اتحاد كنيسة المشرق الكلدانية مع كنيسة روما)، يقول: بقيت كنيسة المشرق منفصلة عن كنيسة روما منذ القرن الخامس وبداية السادس الميلادي، إذ تشبعت بتعاليم نسطور، وسنة ١٢٨١م، ١٢٨٨م أرسل البطريرك يهبالاها المغولي صورة إيمانه إلى البابا نيقولاوس الرابع، وسنة ١٤٤٥م اتحدت كنيسة قبرص الكلدانية مع كنيسة روما استجابةً لطلب البابا أوجين الرابع.

الجواب: ا- يحاول المطران القول، دخل اسم الكلدان ثانية، وكأن كلدان اليوم قد تسَمَّوا به من قبل أو أن لهم علاقة بالقدماء، وهذا ليس صحيحاً، لم يدخل اسم الكلدان ثانية، بل هذه أول مرة في التاريخ يُسَمَّى شعب مسيحي باسم كلداني، والتعبير الصحيح انتحل بابا روما أوجين الرابع لقسم من السريان اسم الكلدان القدماء، ومع ذلك فإن ذاك الاتفاق فشل ومات حينها، وقد شرحنا ذلك وأدرجنا الوثائق والأسباب بالتفصيل.

ب- لم يُلَّقب يوحنا سولاقا ببطريرك بابل على الكلدان مُطلقاً، بل بطريرك الموصل أو أثور، وأثور هو اسم مدينة الموصل الجغرافي بالسريانية أحياناً، وأدرجنا الوثيقة الأصلية من أرشيف الكنيسة الكلدانية الحالية، واسم الكلدان ثبت لاحقاً كما شرحنا ذلك بالتفصيل.

ج- الاتصالات التي جرت مع پاپاها قبل سنة ١٤٤٥م لا علاقة لها باسم الكلدان، اتصالات جرت بين بطريرك كنيسة نسطورية وكنيسة كاثوليكية لكثلكة النساطرة ولم تسفر عن أي شيء.

١١: اقتباس: في القرن الخامس عشر أصبحت البطريركية الكلدانية عند النساطرة وراثية، وبعد وفاة البطريرك النسطوري برماما سنة ١٥٥١م، اختار النساطرة يوحنا سولاقا وقدَّموا عريضة للبابا قائلين له: نحن عبيدك النساطرة قد أصبحنا يتامى لا آب ولا مدبر ولا مطران..إلخ، نطلب من نيافتكم أن ترسمه لنا بطريركاً، وفي ٩ نيسان ١٥٥٣م، رُسِمَ يوحنا سولاقا بطريركاً للقسم الكاثوليكي.

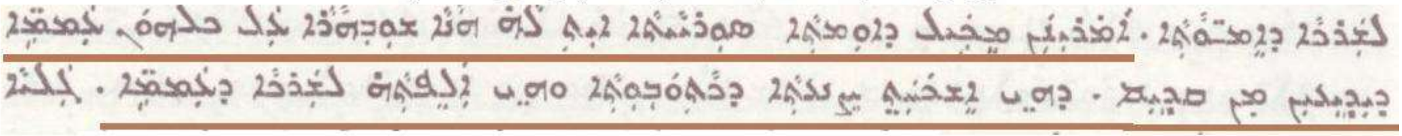
الجواب: البطريركية في الكنيسة النسطورية أصبحت وراثية قبل انفصال قسم منهم وانتمائهم للكثلكة الذين سيُسَمُّون فيما بعد، كلداناً، بل السبب الرئيس لانفصال يوحنا سولاقا هو المسألة الوراثية.

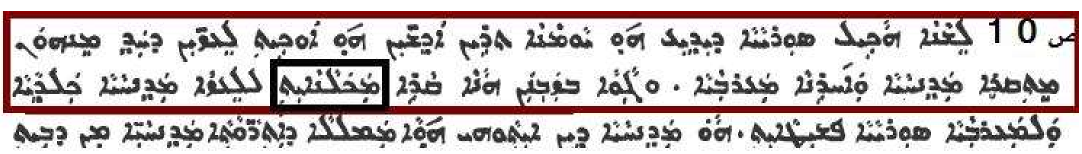
١٢: اقتباس: المطران العلاَّمة توما أودو له قاموس مهم لم يسبقه غيره كتبه باللغة الكلدانية، اسمه "كنز اللغة الآرامية"، وكان يجيد الكلدانية والعربية والإيطالية واللاتينية والفرنسية والفارسية والتركية ولفظة (سورَايَا، أي السريان)، هي عامة لجميع المسيحيين.

الجواب: أولاً، اسم قاموس توما أودو هو، كنز اللغة السريانية، وليس الآرامية، ومع أن الآرامية والسريانية هما اسم لشعب واحد، مثلما الآب والابن والروح القدس تدل على إله واحد، ولكن فقط نود أن نبين أن المطران لم يكتب اسم القاموس انطلاقاً من مبدأ تاريخي، بل حقداً وهروباً من الاسم السرياني، واليك الدليل الدامغ:

فمن عجائب وغرائب لهذا المطران الذي يعتز بتوما أودو يقول: كتب توما أودو في قاموسه بالكلدانية وأنه يجيد لغات عديدة ولم يذكر المطران بابانا أنه يجيد السريانية واسم قاموسه هو، كنز اللغة السريانية، والكنز السرياني المطران توما أودو يقول في ص١٠ من قاموسه: إن لغتنا اسمها السريانية، وتسمية لغتنا بالكلدانية هي، وهمٌ (خطأ)، ولا يُسَمِّي سريانية، فحسب، بل يُسَمِّي في ص٥ أمته (الأمة السريانية) ويفتخر بها، ويقول: الكلدان هم سريان، واسمهم اليوم والآن هو الكلدان..إلخ، وأدرجنا الوثائق من قاموسه، لذلك المطران بابانا يُسيء ويظلم العلاَّمة الكبير المطران توما أودو والتاريخ، وسندرج ترجمة مقدمة قاموس العلاَّمة المنصف والمقتدر توما أودو لأول مرة بالعربية في ملحق الكتاب، خدمةً للثقافة العامة، ودفعاً لمن يريد تزوير وظلم التاريخ.

قاموس كنز اللغة السريانية 1897م/ العلامة المطران الكلداني توما أودو/ المقدمة ص 5


نقول لباقي الأمم، إن الأمة السريانية لديها هذا الفخر على كل الشعوب المعروفة سابقاً، أنها أوجدت صناعة الكتابة وعلّمتها لباقي الشعوب


ص 10

اللغة السريانية المعروفة اليوم هي نوعان، أعني لهجتين، واحدة منها تدعى شرقية، والأخرى غربية، والمجتمع في وقتنا الحاضر يُسمّي اللهجة الشرقية وهماً (خطأ) كلدانية

سابعاً: الكاتب الآشوري هرمز أبونا، ألَّف كتاب "الآشوريون بعد سقوط نينوى"، وكل ما قام به هو أنه نقل كلمة النساطرة من التاريخ وكتبها آشوريين، وأرجو ملاحظة أنه يتحدث عن وثائق تركية تقول، النساطرة، ووطن النساطرة، ثم يُعلِّق هرمز أبونا مستعملاً كلمة آشوريين بدل نساطرة، وكل الآشوريين الحاليين يفعلون ذلك.

وكتب السفير بتاريخ 17 أيلول سنة 1843 بهذا الخصوص إلى وزير خارجية بلاده Aberdeen يعلمه بأنه اجتمع مع الوزير التركي في مسعى للحصول على مساعدة الباب العالي لمصلحة النساطرة التعساء وبطريركهم مار شمعون ويضيف:

"إن الغاية من تدخلي وطلباتي نيابة عن النساطرة كانت تشمل:

1 ـ إطلاق سراح الأسرى

2 ـ استعادة الأسلاب

3 ـ إخلاء وطن النساطرة من قوات الاحتلال

4 ـ التوصل إلى تسوية ما بين البطريرك مار شمعون والسلطان تقوم على أسس ومبادئ الاستقلال الإداري تحت الحكم التركي

5 ـ وإن حصول النساطرة على الحماية التركية سترتب عليهم دفع الضرائب وأتاوى سنوية.

6 ـ وفي مناسبات معينة وعند حاجة الباب العالي يقوم النساطرة بتقديم خدمات عسكرية ومتطوعين للسلطان[19]".

النص الأصلي للرسالة كله نساطرة، بل حتى (وطن النساطرة)

وعندما يُعقِّب هرمز أبونا على الموضوع، يستعمل كلمة (الآشوريين)

5 ـ بدرخان بك والأسرى

ورداً على استفسارات القنصل البريطاني من كمالي باشا والي أرضروم الذي كان قد أخبر القنصل بحادثة غزو وطن القبائل الآشورية كما رواها له بدرخان بك والتي برر هجومه على القبائل الآشورية المستقلة والأسباب التي دفعته لذلك. وبقدر تعلق الأمر بالأسرى فإن القنصل أخبر السفير بأن الباشا ذكر له نقلاً عن بدرخان بك بأن عددهم هو 200 أسيراً وتم إعادتهم إلى بيوتهم باستثناء 30 منهم وقد عُثر على 15 أعيدوا إلى ذويهم ولا يعلم مصير الباقي[22].

هرمز أبونا، الآشوريون بعد سقوط نينوى، مج6، ص90-91

ثامناً: المُترجم الدكتور ميخائيل عبدالله: ترجم كتاب الأثاري لايارد (Nineveh and its remains نينوى وبقاياها، باسم البحث عن نينوى)، وطُبع الكتاب في دار سركون/ السويد ١٩٩٤م، ومع أن لايارد يَعدُّ الأب الروحي للآشوريين الجدد، لكنه في البداية يُسمّيهم نساطرة فقط وليس آشوريين، لكن المترجم الدكتور ميخائيل عبدالله يزوِّر فيضيف كلمة آشوري مع كل كلمة نسطوري، علماً أن لايارد يذكر اسم عشيرة النساطرة وأنه زار جبال التياريين، وليس الآشوريين، وذكر قرى الكلدان لأن اسم الكلدان كان قد انتشر قبل حوالي قرنين، وثبت سنة ١٨٣٠م، بينما سَمّى مناطق النساطرة، وليس الآشوريين، وننقل ص١١١ من كتاب لايارد، يقابلها ص١٧ من تزوير الدكتور ميخائيل عبدالله، فأحد النساطرة أصبح (أحد النساطرة الآشوريين)، والبطريك النسطوري أصبح (البطريك النسطوري الآشوري)، ومناطق النساطرة أصبحت (مناطق النساطرة الآشوريين).

Layard, LondonNineveh and its Remains 1867

لايارد، نينوى وبقاياها، أو البحث عن نينوى، لندن١٨٧٦م

VI.] *JOURNEY TO THE TIYARI MOUNTAINS.* 111

CHAPTER VI.

Departure for the Tiyari mountains — Khorsabad—Sheikh Adi — A Kurdish encampment—A Chaldæan village—Amadiyah—A Turkish governor—Albanian irregulars—An Albanian chief—The Valley of Berwari—Chaldæan villages—A Kurdish Bey—Asheetha.

THE preparations for my journey were completed by the 28th August, and on that day I started from Mosul for the mountains. My party consisted of Mr. Hormuzd Rassam, Ibrahim Agha (my Cawass), two Albanian irregulars, who were to accompany me as far as Amadiyah, a servant, a groom, and one Ionan, or Ionunco, as he was familiarly called, a half-witted Nestorian, whose drunken frolics were reserved for the entertainment of the Patriarch, and who was enlisted into our caravan for the amusement of the company. We rode our own horses. As Ionunco pretended to know all the mountain-roads, and volunteered to conduct us, we placed ourselves under his guidance. I was provided with Bouyourouldis, or orders, from the Pasha to the authorities, as far as Amadiyah, and with a letter to Abd-ul-Summit Bey, the Kurdish chief of Berwari, through whose territories we had to pass. Mar Shamoun, the Nestorian Patriarch (who was then living at Mosul), gave me a very strong letter of recommendation to the meleks, or chiefs, and priests of the Nestorian districts.

As I was anxious to visit the French excavations at Khorsabad on my way to the mountains, I left Mosul early in the afternoon, notwithstanding the great heat of the sun. It was the sixth day of Ramazan,* and the Mohammedans

* During the month of Ramazan, Mohammedans fast from dawn to sunset: between these times they cannot even drink water or smoke; two privations equally great to Easterns. When the month of Ramazan falls in the summer, this fasting causes real suffering.

البحث عن نينوى

تاليف هنري لايارد ترجمة د ميخائيل عبدالله

منشورات دار سركون للنشر/ السويد/ نيسان ١٩٩٤م

التحضيرات للرحلة الى الجبال التيارية انتهت في ٢٨ آب ، وفي نفس اليوم انطلقتُ من الموصل . مجموعتنا كانت صغيرة هذه المرة ، رافقاني - الى جانب الخادم والمسؤول عن الخيول ، هرمز رسام وابراهيم آغا . وكان على اثنين من الدرك - وهما البانيا الأصل - القيام بحراستي حتى العمادية (٥). والتحق بنا كذلك أحد الآشوريين النساطرة يدعى يوحانون ، أو يونونكو كما كانوا يسمونه من باب الثقة . حكاياته الهزلية كانت تبسط البطريرك الآشوري النسطوري ، وتم ضمه الى قافلتنا من أجل بعث المرح في نفوسنا . تحركنا على خيولنا الخاصة ، معتمدين بشكل كامل على يونونكو الذي صرح بأنه يعرف كل العراق الجبلي ، وبأنه مستعد ليكون دليلاً لنا ، أما أنا فقد زوّدت بـ « بويورولتو » ، أي بأمر من الباشا ، موجهاً الى السلطات التي على الطريق حتى العمادية ، وكذلك برسالة من عبدالصمد بك ، القائد الكردي للبرواريين الذي عبر أراضيه كان علينا ان نمر . أما البطريرك مار شمعون فزودني هو الآخر بكتاب توصية الى الملوك والكهنة في المناطق الآشورية النسطورية .

رغبتي الشديدة لمشاهدة أعمال التنقيبات الفرنسية في خورسباد التي كانت تشدني بقوة خلال الرحلة في الجبال ، جعلتني أنطلق من الموصل ظهراً بغض النظر عن الحر الجهنمي السائد . كان هذا في اليوم السادس من رمضان الذي خلاله يلتزم المسلمون النوم ليسهّلوا على أنفسهم التمسك بالصوم وتحمل الجوع . استغليت هذه الفترة للخروج من المدينة حيث قطعت النهر عن طريق الجسر العائم تاركاً الخدم المُحمّلين بالحقائب والبضاعة للاستمرار بتأنٍ في السير . أما أنا فانطلقت مع الالبانيين الى الأمام لأحط قدماي بعد ساعتين في خورسباد .

---

٥ ـ كما نلاحظ كانت الحكومة العثمانية آنذاك تستخدم ما يمكن أن نسميه اليوم «بالمرتزقة» من أقوام غريبة استعمرتها ، وذلك لاستغلالهم ضد شعوب المنطقة ، عند الحاجة. اختيار الغريب عن السكان الاصليين المحليين كان أسلوباً يدل على اضطهاد مضاعف لشعبنا (الى جانب السلب والنهب) من قبل الحكام العثمانيين. فكانت للشرطي أو الدركي امتيازات وحقوق بلا حدود في معاملاته للآخرين وتصرفاته.

تاسعاً: الكاتب الآشوري لوقا زودو: من المعروف أنه إلى اليوم أغلب عوائل الكلدان والآشوريين الجدد تحمل ألقاب عشائر كوردية، زيباري، ريكاني، برواري، وغيرها، وسنة ١٩٧٤م قام الكاتب الآشوري لوقا زودو بتأليف كتاب (خفايا وملابسات المسألة الكوردية)، وقال في ص٥١-٥٥، أنه عُثر على مخطوط يعود للقس داود البرزاني لسنة ١٨٦٧م، ونشر المخطوط، والأمر الطريف أن هذا الكاتب الآشوري، يقول إن البارزانيين، هم آشوريون، عدا قوله إن الشيروانيين والمزوريين بل حتى الأيزديين والصابئة وغيرهم، هم آشوريون أيضاً، وللتعليق نقول:

إن القس داود يُلقِّبَ نفسه بارزاني، فكيف أصبح البارزانيون آشوريين؟، على الأقل لو كان العكس أي أن القس داود الذي سكن بارزان لقَّب نفسه آشورياً، لقلنا حسناً، ربما البارزانيون أيضاً آشوريون، أمَّا أن يقول القس إني بارزاني ثم يصبح البارزانيون، آشوريين، فليس لدينا تعليق سوى القول: هكذا يكتب الآشوريون والكلدان تاريخهم.



lla, une page du manuscrit du prêtre David de Barzânê (1867). (V. pa

المخطوط المكتشفة في قرية « كانيه فالا » بخط يد القس داوود البرزاني

هل الملا مصطفى البرزاني هو من اصل أشوري ؟ عثر في شمالي العراق على مخطوطة ترجح ان الملا مصطفى البارزاني يرجع في نسبه الى اصل اشوري من سلالة القس داوود البارزاني ، وهو صاحب المخطوطة المكتشفة في قرية « كانية فالا » بخط يده ، وفي وسطها رسم يشير الى تابوت بدأ فيه هيكل عظمي .

وتصف المخطوطة في اسلوب شعري الظروف التي تعرضت لها عائلة القس (زوجته واولاده الثلاثة) من قتل وتشريد وهي مؤرخة بتاريخ ١٨٦٧

ويعرض القس داوود البارزاني حالته ابتداء من سنة ١٨٥٤ الى نهاية المأساة سنة ١٨٧١ حيث شرده الاكراد زيبار (انظر كتاب — أسيري كريتيان لمؤلفه ج . م. فيي J.M. Fiey D. P. الجزء الأول ص٢٩٤—٢٩٥) .

وقتلوا زوجته واثنين من اولاده وبقي اصغرهم الذي تبنته عائلة كردية في زيبار ويرجح ان يكون جدّ الملا مصطفى البارزاني .

والبارزاني في طبيعته ليس بعيداً عن الاشوريين فهو على اتصال دائم بهم مؤكداً أنه يعود بنسبه الى المطران شمزدين (اي شمس الدين) وهي العائلة التي ينتسب اليها المطران الحالي مار يوسف خنانيشوع كما ان شمس الدين هذا يكون الطفل أبن القس داوود البارزاني الذي اصبح فيما بعد رئيس دين .

وتطابق معلومات المخطوطة الوقائع التاريخية خصوصاً وان الملا مصطفى البرزاني من بلدة برزان التي ينتسب اليها المؤرخ الأديب القس داوود البارزاني (انظر كتاب لوقازودو — المسألة الكردية والقوميات العنصرية في العراق — ص ٢٠٢) . ●

في بداية القرن التاسع عشر محمد سيد طه والد شيخ عبيد الله النهري (شمزيني) شمالاً إلى تسليم الطريقة (الخلافة) النقشبندية الى رجل ذي

الجهل والغموض والأساطير والخرافات في كنيسة المشرق

معروف إن كنيسة المشرق كانت تعيش في عزلة وجهل دامس منذ البداية، وتخللتها أساطير وخرافات كثيرة، وقد ذكرنا ذلك ومن مصادر الكنيسة نفسها، ولم يكن لها أي نشاط يُذكر باستثناء بعض النشاط المحدود من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر، ثم دخلت في دياجر الجهل والظلام مرة أخرى أكثر من السابق، ويجب القول إن الشق الذي اعتنق الكثلكة وسمتهم روما كلدناً، منذ سنة ١٨٣٠م بدؤوا بحملة دينية وثقافية ولغوية ولاهوتية واسعة، وانتشرت الثقافة بأشكالها بينهم بفضل الكثلكة، أمَّا الذين بقوا نساطرة، فظلَّ الجهل يرافقهم إلى اليوم:

عن غموض البدايات والعزلة والأساطير والشكوك والجهل في كنيسة المشرق، ذكرنا باختصار، قول: بطريرك الكنيسة الكلدانية لويس ساكو: تُعدُّ كنيستنا بلا بهاء خارجي ولا قوة ظاهرة، والوثائق عن كنيستنا غير وافية وجاءت بمستويات متنوعة (خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص١، ٤-٦)، وله أيضاً، كنيستنا عاشت منعزلة وخارج الأسوار ولم تُشارك في المجامع المسكونية..إلخ (كنيسة المشرق ليست نسطورية، مجلة نجم المشرق عدد٢٢، ٢٠١٧م، ص٣١٤-٣١٥)، والبطريرك عمانوئيل دلي: علينا أن نعترف أنه ليس ثمة معطيات تاريخية تخولنا تأكيد تاريخ تأسيس الجثلقة في المدائن قبل سنة ٣١٧م، وقد عَمَدَ مؤرخو الكنيسة وآباؤها إلى جمع مختلف الأخبار والأساطير والقصص لتحقيق هدفهم (المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٣٣-٤١). والأب يوسف حبي: لا بد من القول إن المصادر بشأن بدايات كنيسة المشرق شحيحة جداً، وهي كذلك بشأن الاجتماعات والمظاهر المجمعية الأولى، وهي كنيسة ذات مظهر انعزالي (مجامع كنيسة المشرق، ص٢٢، ٣٨، ٤٠)، وله وبالتفصيل ولكل قضية عنوان: غموض البدايات، الشكوك والاعتراضات، العزلة، أساطير..إلخ (كنيسة المشرق التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٧٧، ٨٣، ٩١، ١٠٧-١٠٨)، وله أيضاً، أسطورة مار أدي، وكنيسة المشرق عاشت في عزلة وشبه قطيعة عن كنائس العالم (كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٦، ٣٩). والأب ألبير أبونا: ليس في حوزتنا نص كتابي يوضح دخول المسيحية لبلاد ما بين النهرين، لذلك نضطر للجوء إلى التقليد، وقد راحت كل فئة تنسج قصصاً وأساطير وليدة الخيال والعواطف الدينية لا تمت للحقيقة بصلة، وقد حاول بعض الآباء منذ القرن السابع انتشالها من العزلة الدينية والروحية وإرجاعها إلى المسار المسيحي العام، وقصة ماري وأدي أساطير وفيها شكوك (تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٣-١٦، ج٣ ص١٢٩). والأسقف عمانوئيل يوسف: ليست هناك براهين عن دخول المسيحية ما بين النهرين، فمعظمها أساطير تُدخل القارئ في شك (آشوريون أم كلدان؟، ص١١٣). والمطران باواي سورو: لا يوجد أي سجل صحيح لدخول المسيحية لما بين النهرين، والمعلومات عن تاريخ كنيسة المشرق وثقافتها وأصلها غامض جداً ووصلنا بأدلة تاريخية محدودة وتقليد غامض، والمؤرخون يَعدُّون هذه الروايات خيالية (كنيسة المشرق، ص٣٦، ٤٣، ٤٨). والمطران أدّي شير: لسوء الحظ لم يصلنا شيء يستحق الذكر من أخبار أجدادنا الأوائل في الأجيال الثلاثة الأولى، وأخبار كرسي ساليق قبل الجاثليق فافا (+٣٢٩م) غائصة في الظلام (تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٨، ٥٣). والمطران سرهد جمو: أحاط سياج العزلة بكنيسة المشرق أجيالاً عديدة، ثم جرت بعض الاتصالات مع روما منذ القرن الثالث عشر، وأوضاع الكنيسة إلى القرن السادس عشر غارقة تماماً في دياجير المحن وانعدام الوثائق، وتلك الحقبة يقف المؤرخ أمامها فارغ اليدين (كنيسة المشرق بين شطريها، بين النهرين ١٩٩٦م، ص١٨٨-١٩٠)، والأب منصور المخلصي: استقلت كنيسة

المشرق عن أنطاكية سنة ٤٢٤م وعاشت معزولة عن الكنائس الأخرى (الكنيسة عبر التاريخ، ص١٠٣). والكاردينال أوجين تيسران مسؤول الكنيسة الكلدانية في روما: ليس بأيدينا لإنشاء تاريخ الكنيسة النسطورية مصدر شبيه بالتصانيف التاريخية المطولة كالتي خَلَّفَها العالمان ميخائيل الكبير وابن العبري (خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٣-١٠). والكاردينال فرناندو فيلوني: البدع، انشقاق وانعزال كنيسة المشرق (الكنيسة في العراق، ص٢٥). ودوفليليه: يتعذر علينا تتبع تاريخ هذه الكنيسة ولا نكاد نعرف جدول بطاركتها وتسلسلهم الحقيقي إلى عهد الجاثليق شمعون الباصيدي سنة ١٤٥٠م عندما أصبحت وراثية، وحتى بعد هذا التاريخ استأثرت عوائل أخرى بالكراسي الأسقفية (الشرع الكلداني، ص٣٦٧). وبطرس عزيز مطران الكلدان في زاخو سنة ١٩٢٨م: إن تاريخ أربيل الذي اكتشفه منكانا سنة ١٩٠٧م، حلَّ لنا مشاكل وغموض وأصل كنيستنا وبطريركيتنا في المدائن، فمن الآن لن يعود المؤرخون يذكرون في جداول البطاركة أساقفة وهميين في كنيستنا، حيث كثير من الأسماء كانت إمَّا مخترعة أو أسماء أساقفة غرباء جُلبوا بالسبي الفارسي من بلاد الروم إلى المدائن العاصمة (مجلة النجم، ص٣٥٠)، إضافةً لما مرَّ وسيمر في متن الكتاب بصورة متفرقة عن الجهل في كنيسة المشرق، ونضيف:

١: يقول الرحَّالة الأب جوزيبه دي سانت ماري الكرملي الذي زار العراق سنة ١٦٦٦م: إن قسماً من النساطرة أصبحوا كاثوليكاً، ويطلقون هذه الكنية علي أنفسهم، فيُلقِّبون أنفسهم، البابليين، وهم يعيشون في جهل مطبق[١].

٢: يقول الدكتور وليم ويكرام عضو بعثة رئيس أساقفة كانتربري، صديق النساطرة الذي عاش بينهم وروَّج للاسم الآشوري: النساطرة هم مسيحيون بالاسم[٢].

٣: يقول الرحَّالة الايطالي ديللافاليه الذي زار العراق سنة ١٦١٧م، بحثاً عن زوجته النسطورية الأصل معاني حبيب: إن والدها هو من السريان المشارقة، وهم النساطرة، ويُطلق هذا الاسم اليوم على الشعب برمته أكثر مما يطلق على الفرقة الدينية، وهؤلاء لا يفقهون اليوم شيئاً عن أصولهم التاريخية، فهم نساطرة بالاسم فقط، وكل ما هنالك أن بعض المتفقهين أو رجال الدين يعرفون شيئاً بسيطاً عن أصل الطائفة، وأكبر ضلال بينهم هو الجهل[٣].

٤: يقول القسان الأمريكيان سميث وداويث سنة ١٨٣٣م اللذان التقيا بمطران أورميا النسطوري يوحانون، إنه كان يعتقد أن اسم النساطرة هو نسبة للناصرة التي ولد فيها المسيح، وأكَّدَ لهما قائلاً: إننا نقول نصارى لنثبت للآخرين أننا من بني إسرائيل من الأسباط العشرة، وعندما سأل سميث المطران وشماسه عن مفهوم الخطيئة الأصلية وموت المسيح، أجابه بآيات من القرآن، فقال القس سميث: لقد آلمنا أن نسمع قصة قرآنية بفم أسقف مسيحي[٤].

٥: يقول القس جبرائيل أوشان، الذي زار مناطق الكلدان والنساطرة خصيصاً للكتابة عنهم في كتابه (الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهم)، نشرته سنة ١٩٠١م جامعة جونز هوبكينز التي تأسست سنة ١٨٧٦م، وهي متخصصة في الأبحاث ومقرها بالتيمور بولاية ماريلاند الأمريكية: كانت كنيسة الكلدان النساطرة قوية في

---

[١]: رحلة سبستياني إلى العراق سنة ١٦٦٦م، ترجمة الأب بطرس حداد، ص٦٢.

[٢]: ويكرام، مهد البشرية، ص٢٥٧.

[٣]: رحلة ديللافاليه إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، ص٧٠.

[٤]: Researches of the Rev. E. Smith, and Rev. H. G. O. Dwight in Armenia, including a journey through Asia Minor and into Georgia and Persia، with a visit to the Nestorian and Chaldean Christians of Oormiah and Salmas. ج٢ ص٢٠٣-٢٠٤، ٢١٤-٢١٥، ٢٤٢.

الشرق وبلاد العرب، وكان للمبشرين تأثير على العرب، وحتى محمد نفسه قد حصل على التقاليد التوراتية والمسيحية الواردة في القرآن الكريم من النساطرة، وقصة علاقته بالراهب النسطوري سرجيوس أو بحيرا معروفة جيداً.

يضيف أوشان: إن نساطرة كوردستان يعيشون في جهل، وحتى كهنتهم تعليمهم قليل جداً، وهم يعيشون حياة بائسة، وليس لهم اهتمام برعيتهم، فقلة من الرجال قادرون على نسخ المخطوطات السريانية القديمة، وبصرف النظر عن بعض الكهنة والأساقفة، هناك من بين نساطرة كوردستان بالكاد أربعون شخصاً قادراً على نسخ المخطوطات السريانية القديمة بدقة لأنهم لا يملكون معرفة جيدة باللغة السريانية الكلاسيكية، ونسخهم عموماً مليئة بالأخطاء، ولم أسمع لمؤلف واحد منهم أنه قادر على قراءة كتاب الخدمة وطقوس الكنيسة، والشماس حين يقرأ يضع أصبعه على الصفحة لمتابعة القراءة، وغالباً يتوقف من حين لآخر لأنه يصادف كلمات لا يفهمها، وحتى الكهنة بالكاد لا يستطيعون أن يفعلوا أكثر من قراءة وتفسير طقوس الكنيسة، أمّا نساطرة فارس فإلى سنة ١٨٥٠م كان عدد المتعلمين فيهم أثنان أو ثلاثة من بين كل مئتي شخص، والآن في تحسن ويعرفون السريانية الكلاسيكية أفضل من نساطرة كوردستان، ولكن ليس لغاية علمية، بل تقليدية[١].

٦: يقول فريدريك بارو متسلّق جبال آرارات لأول مرة سنة ١٨٢٩م: الشعب المسيحي الساكن هنا معروف في التاريخ باسم النساطرة، لكن الأتراك والتتار والأرمن يُسمون النساطرة أيزيديين، والحقيقة أنهم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية وانتشروا في الجزيرة العربية ووصلوا إلى الهند والصين، وكان كيان هذه الكنيسة الأول محصوراً في بلاد فارس، والآن زيهم كوردي بمن فيهم أساقفتهم، وهم يتكلمون ويمارسون طقوسهم باللغة الكلدو— سريانية، وكهنتهم وأساقفتهم في جهل مطبق وهم بالكاد لا يعرفون إلاَّ القليل عن مبادئ دينهم، ورغم أنهم يقرءون كتبهم، لكني اعتقد أنهم لا يفهمون شيئاً منها[٢].

٧: يقول الرحّالة باجولا الذي زار كوردستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر: قسمٌ من الكورد نساطرة، ويخضعون لبطريركين وراثيين، ونتيجة الوراثة، يرسمون أساقفة أطفال بعمر ١٢و ١٥ سنة، والجهل منتشر بينهم، فبالكاد يعرف رجال دينهم القراءة، وفي ج٢، يقول: في حلب اثني عشر كنيسة تعود للأرمن والموارنة والسريان والإفرنج، ويتحدث عن اللغات التي لاحظها كاللاتينية واليونانية والسريانية، واسم مريم، سرياني[٣].

٨: يكرر نفس الأمر الدكتور آشيل غرانت الذي زار السريان النساطرة سنة ١٨٣٥م، وعاش معهم، وصادق البطريرك، وحضر قداديسهم، وأصبح واحداً منهم، وقد لقَّبوه "حكيم صاحب"، وألَّف كتاباً عنهم سَمَّاهُ، النساطرة أو الأسباط الضائعة، أثبت فيه أن النساطرة هم من الأسباط العشرة التائهة من اليهود الذين سباهم العراقيون القدماء، وقال: شعبهم جاهل، ويعيش في ظلام دامس تتخلله الأساطير والخرافات، وبالكاد يستطيع رجال الدين القراءة والكتابة، وتعليم الإناث عندهم مهمل تماماً، والصلاة والتراتيل والمزامير كلها باللغة السريانية القديمة، لكنها

---

[١]: The modern Chaldeans and Nestorians and the study of a Syriac among them، ص٨١-٨٣. علماً أن بحيرا نفسه يرد في كثير من المصادر العربية والإسلامية باسم الراهب نسطور. انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٦٢، ٧٥.

[٢]: Journey to Ararat ، رحلة إلى آرارات ١٨٥٩م، إنكليزي، ص٢٣٠—٢٣٣.

[٣]: رحلة باجولا إلى آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وتدمر وسوريا وفلسطين ومصر، ج١، فرنسي ١٨٤١م، ص٣٥٠—٣٥١، وج٢ ص١٢، ١٢١، ١٤٦، ٣٦٩.

غير مفهومة لعامة الناس، وأحد الكهنة قرأ جزءاً من الإنجيل وترجمه إلى اللهجة السريانية المحكية التي يتحدث بها النساطرة، والوعظ عندهم في بعض الأحيان تتخلله بعض التفسيرات وكثيراً من القصص الأسطورية، وقد أكَّد كاهن الكنيسة لغرانت أن الجهل والظلام والسبات الروحي والخرافات منتشرة بينهم، لكنه لم يصل لحد الموت، ويُسَمِّيهم غرانت: المسيحيين البدائيين[١].

٩: في رسائل بطاركة وآباء النساطرة إلى رئيس أساقفة كانتربري في القرن التاسع عشر، تم توجيه نداء استغاثة له لإنقاذهم من الجهل والظلام الكبيرين، جاء فيها: حالتنا متقة ومنعزلة وبائسة، نشعر في حالة من الجهل والظلام الكبيرين، رجال دين وعلمانيين، فكلهم سائرون إلى الهلاك، نحن في ضلال وغنم بلا راعٍ وأيتام، لا تعليم، لا كتب مقدسة، كتبنا القديمة دُمرت، كلٌ يفسِّر ويمشي على هواه، لدينا صعوبات في قراءة وكتابة لغتنا السريانية ولا نستطيع التفريق بين الفصحى والتقليدي، مناشدين رئيس الأساقفة مساعدتهم بإرسال مبشرين لإرشادهم وإعلامهم[٢]، وفي ٧ يناير ١٨٧٠م، نقل رئيس الأساقفة رسالتهم إلى مؤمني الكنيسة الأنكليكانية.

١٠: الفرنسي جيرلمي لابورت، يُعدُّ من أهم الكُتَّاب الذين يعتمد عليه آباء كنيسة المشرق في كتابه المهم سنة ١٩٠٤م، بالفرنسية، اسمه: المسيحية في الإمبراطورية الفارسية في عهد سلالة الساسانيين بين سنة ٢٢٤-٦٣٢م، وفي عنوان: الأساطير والتقاليد المتعلقة بمسيحيي بلاد فارس، يقول: منذ أزمنة العصر الوسيط شعر الناس بفكرة وضرورة جعل رسولية كنائسهم أمراً ملموساً وواقعاً حاصلاً، ومنذ القرن الخامس وبعده جرى هذا الأمر في كنيسة المشرق وكرسيها ساليق- قطسيفون لجعلها من أصل رسولي، فاخترعوا قصصاً وحكايات أسطورية خرافية وخلقوا لهم أبطالاً من الصفر لإثبات ذلك[٣].

١١: يقول الخوري بطرس عزيز، نائب بطريرك الكلدان في حلب في مقدمته على كتاب (كتاب تقويم قديم للكنيسة النسطورية سنة ١٧٠٠م): الظاهر أن مؤلف الكتاب النسطوري، كان قصده أن يُبقي أثراً للهرطقة النسطورية التي أوشكت أن تموت في عهده، فانزوت في جبال كوردستان وسط الفساد والجهل والهمجية يكاد لا يكون لها من الدين المسيحي سوى الاسم والخيال.

١٢: يقول المؤرخ ميشيل شفالييه: إن جهل كهنة النساطرة معروف لدى الجميع، ومعظمهم كان يمارس الطب الدجلي والاستعانة بالسحر أحياناً، وأغلبهم لا يجيد القراءة والكتابة لكنهم قانعون طالما كان بإمكانهم قراءة بعض الكتب الطقسية باللغة السريانية، ويضيف: قامت مدام بيشوب بزيارة المنطقة سنة ١٨٩٠م، وكتبت كتابها، تقول في ج٢ ص٢٨١: رأيتُ بعض الكهنة والشمامسة النساطرة يعملون كعمال، والصفة الوحيدة التي تجمعهم هي الجهل، وعدد كبير منهم يمارس الكهانة والعرافة التي لها تأثير على هؤلاء الجبليين[٤].

---

[١]: The Nestorians or the lost tribes ، النساطرة أو الأسباط المفقودة، ص١٧، ٧٧-٧٨.

[٢]: Christians under the Crescent in Asia ، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمون) في آسيا، لندن ١٨٧٧م، ص٥-٧، ٣٤٨-٣٥٠.

[٣]: le Christianisme dans l'empire parse, sous la dynatie Sassanide ، المسيحية في الإمبراطورية الفارسية في عهد سلالة الساسانيين بين سنة ٢٢٤-٦٣٢م، ص٩.

[٤]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، الكلدان والسريان والآشوريون والأرمن، ص١٥٢-١٥٣، ٢٧٠.

هل كنيسة المشرق، عربية أم سريانية؟

منذ أن تُسَمَّى الكلدان والآشوريين بهذين الاسمين المنتحلين بدأ بعضهم يتهجم ويحتقر كل ما هو عربي، ويبدو أن اسم العرب والعروبة أصبح لديهم تجارة، فكلما قام كاتب بكتابة أنهم سريان، اتهموه أنه عربي، وتهجموا عليه، أمَّا إذا قام رجل دين أو وجيه مسيحي بمدح العرب أو القول إننا عرب في ظرف سياسي معين أو مجاملة أو تصريح إعلامي تحت ضغط السلطة المدنية..إلخ، استخفوا به وبالعروبة وكل ما هو عربي، وكأن العروبة جريمة، ومع أن الكلدان والآشوريين الحاليين لا علاقة لهم بالقدماء، لكن تاريخ العرب قطعاً هو أشرف بكثير من تاريخ الكلدان والآشوريين القدماء، والحقيقة أن الكلدان والآشوريين الحاليين هم آخر من يحق له أن يتكلم ضد العرب كما سنرى، وحسب مقياسهم فكنيستهم ليست عربية فحسب، بل إسلامية.

العروبة بحد ذاتها ليست عيباً، بل فخراً، والعرب لم يأتوا من القمر، فهم من آدم وحواء ونسل إبراهيم نفس جدهم، والعرب هم أبناء عمومة السريان الآراميين وينحدرون من أرومة سامية شقيقة واحدة، هذا تاريخ ثابت، بل أثبت التاريخ أن كل الأقوام السامية انحدرت إلى العراق هي من الجزيرة العربية والصحراء السورية بمن فيهم الأكديون والآراميون (الأكديون والآراميون والعرب شعوب سامية، لغاتها مختلفة)، وحتى مصطلح اللغات السامية لم يعد مقبولاً، بل الاسم العلمي الصحيح هو اللغات الجزرية (نسبة للجزيرة العربية– السورية الواقعة غرب الفرات)، ويقول الأب يوسف حبي الكلداني متحسراً: قد بات مُسلَّماً به اليوم لدى جل علماء اللغة والشعوب أن الموطن الأصلي للساميين هو جزيرة العرب، واقترحوا عدة أماكن كنجد واليمن[١].

الكتاب المقدس، العهد الجديد والعرب

كلمة عرب والعربية موجودة في العهد الجديد، والعرب كانوا ممن آمن بالمسيح (كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله، أعمال الرسل ٢: ١١) وللعلم يتم شطب كلمة عرب من العهد الجديد من آية أعمال الرسل (تزويراً) من بعض رجال دين الكلدان والآشوريين الحاليين، وورد اسم العرب في غلاطية ١: ١٧، و ٤: ٢٥، والعرب نجباء وأصحاب شهامة ومروءة وإيواء الدخيل، وهم من آووا الرسول بولس في الصحراء ثلاث سنين تقريباً، ولا العرب ربما قُتل وكان العهد الجديد بدونه، وأوربا ليست مسيحية.

أول معركة للعرب في التاريخ كانت دفاعاً عن شرف الفتيات النسطوريات بنات كنيسة المشرق أسلاف (الكلدان والآشوريين الحاليين) وعلى الكلدان والآشوريين الجدد تقديس العرب والعروبة

لم يُسجِّل التاريخ أن العرب غزوا أحداً خارج منطقتهم قبل الإسلام، فهم كانوا يتقاتلون في الصحراء فيما بينهم، والمرة الأولى التي حارب فيها العرب دولة أخرى هي معركة ذي قار ضد الفرس، وهذه المعركة كانت دفاعاً عن شرف النساطرة، وقد اشترك العرب المسيحيون المنضوون تحت الكنيسة السريانية إلى جانب العرب، قائلين: نقاتل العجم مع العرب والذي قام بقتل مهران المزربان الفارسي هو فتى مسيحي من بني تغلب وانشد قائلاً: أنا الفتى التغلبي أنا قتلت المرزبان[٢]، وهذه المعركة يجب أن يعمل لها الكلدان والآشوريون الحاليون للعرب تذكاراً مقدساً في

---

[١]: مجلة المجمع العلمى العراقى، هيئة اللغة السريانية، مج٧، ١٩٨٣م، ص٦.

[٢]: تاريخ الطبري، ج٢ ص٦٤٩.

كنيستهم لأنها كانت دفاعاً عن شرف بناتهم الفتيات المسيحيات النسطوريات اللائي وضعهن النعمان بن المنذر أمانة عند أبي هاني بن مسعود الشيباني وأبى تسليمهم لكسرى لأنه عربي شريف ونبيل وصاحب شهامة، وليس مثل الآشوريين والكلدان القدماء سابيي الشعوب ومغتصبي الأعراض وسالخي جلود الناس وهم أحياء وقاطعي الألسن..إلخ، وكلمة ذي قار هي كلمة سريانية تعني الوقار والاحترام أطلقها السريان لأنهم استردوا وقارهم وشرفهم وكرامتهم في عدم تسليم الفتيات المسيحيات اللائي كنَّ أمانة عند العرب[1].

حتى بعد الإسلام وبرغم ما قام به العرب المسلمون من غزوات ومظالم مع المسيحيين وغيرهم هنا وهناك، لكن يبقون أفضل من الكلدان والآشوريين القدماء بكثير، فعلى الأقل كان للناس خياران الجزية أو الهرب، أمَّا الكلدان والآشوريون، فسَبَوا شعوباً بأكملها من بلادهم وأذلوها دون ترك أي خيار لهم، ومن يقرأ تاريخهم تقشعر له الأبدان، وأغلب الآشوريين الحاليين نزحوا في الحرب الأولى من تركيا وإيران إلى مناطق العرب في العراق وسوريا فحماهم العرب، والآن لا يكلَّون عن احتقار العرب، وبدأ بعض الكلدان الحاليين أيضاً ترديد أسطوانة لا وجود لعرب وكورد وأتراك وسريان آراميين وغيرهم في التاريخ، فقط الله خلق الآشوريين والكلدان، علماً أن كل الأمم موجودة في كتبهم (السريان الآراميون، العرب، الفرس الكورد، الترك، الأرمن، الرومان، اليونان، الأقباط..إلخ) باستثناء الآشوريين والكلدان.

غالباً يستعمل الآشوريون والكلدان الحاليون عبارة نحن سكان البلاد الأصليون، وهى عبارة خاطئة، والصحيح سكان أصليون شانهم شأن الآخرين، ولأنهم مسيحيون والمسيحية جاءت قبل الإسلام، لذلك هم يعتقدون كل من أتى بعدهم هو ساكن غير أصلى، وإذا اعتنق مسيحى الإسلام، يصبح أوتوماتيكياً غير أصلى، أمَّا إذا اعتنق مسلم عربي المسيحية وانتمى للكنيسة الكلدانية أو الآشورية مثلاً، يصبح مباشرةً كلدانياً أو آشورياً والساكن الأصلى للعراق، وإذا قلت لهم أنتم تقولون إن كنيستكم جامعة، أي تقبل كل الأمم، وتعتزون بأنها انتشرت في الجزيرة العربية، وعقدت مجمعاً كنسياً في دولة قطر الحالية سنة ٦٧٦م، وتفتخرون أن لكم أبرشيات عربية عديدة في التاريخ عدا دولة المناذرة[2]، وكثير من آبائكم كالجاثليق إيشوعياب الأول وغيره ولدوا في منطقة باعربيا، أي بلاد العرب، وليس، بآشورايا أو باكلديا (بلاد الآشوريين أو الكلدان)، ومن يقرأ بعض خرافتكم ككتاب تقويم قديم للكنيسة النسطورية لمؤلف مجهول، يُخال له أن الوطن العربي كان كله تابعاً لكم، حيث يجعل أكثر من نصف الوطن العربي تابعاً لكنيستكم، فعدا الشرق الأوسط، الحجاز، عكاظ، يثرب، مصر، اليمن، وغيرها، فهل كان كل هؤلاء آشوريين وكلدان، أم عرباً، وأين ذهب أولئك العرب المسيحيون الذين تفتخرون أنهم كانوا جزءاً من كنيستكم، هل انقرضوا، ألا يوجد بينكم من أصول عربية؟، أجابوك على الفور، نعم كان عرب بيننا سابقاً، لكن جميعهم انقرضوا وأصبحوا مسلمين، لكن عندما تقول لهم إنه لا وجود لآشوريين وكلدان في التاريخ بعد زوال الدولتين الآشورية والكلدانية، أجابوك على الفور بالسؤال الجاهز: إذن أين ذهب الكلدان والآشوريون القدماء؟، وإن قلت لهم هناك مسيحيون يعتزون بعروبتهم أكثر من بعض العرب المسلمين، أجابوك: هؤلاء أغبياء لا يعلمون التاريخ، أو أنهم قومجية عرب أو عملاء للحزب العربي الفلاني..إلخ.

---

[1]: جوزيف أسمر ملكي، هل تعلم في القضايا السريانية؟، لا زال مخطوطاً.

[2]: انظر الأب يوسف حبي الكلداني، مجامع كنيسة المشرق للأب.

العرب المسيحيون قبل الإسلام

١: أقام العرب دولتين مسيحيتين هما، المناذرة والغساسنة، وتفتخر كنيسة المشرق بالمناذرة، وعدد الكنائس التي أقامها العرب في الفرات الأوسط وما جاورها عِبرَ ٣٠٠ سنة فقط أكثر مما شيَّده النساطرة أسلاف الكلدان والآشوريين الحاليين معاً في كل العراق عِبرَ ٢٠٠٠ سنة، وكلما اكتُشفت آثار كنيسة في الحيرة وضواحيها هللوا لها، لأنها تخص كنيستهم، دون أن يعلموا أن هؤلاء كانوا عرباً.

٢: كان الصليب وصورة سرجيوس (جرجيس) راية مسيحيي العرب، وليس صور وأصنام مجرمين وقتلة ومشعوذين وسحرة، وعندما يُقسم العرب قسماً غليظاً، فيقسمونه على ضريح سرجيوس في الرصافة، ويتغنى الأخطل قائلاً:

لما رأونا والصليب لامعا   ومار سرجيس وسماً ناقعا

وأبصروا راياتنا لوامعا   خلوا لنا رذان والزرعا

فيرد عليه جرير +٧٣٣م

أبالصليب ومار سرجس تتقي   شهباء ذا مناكب جمهورا

يستنصرون بمار سرجس وابنه   بعد الصليب وما لهم من ناصر

٣: لا يوجد في كل التاريخ لقب واحد لبطريرك أو مطران أو قديس..إلخ، في هذه الكنيسة باسم آشوري وكلداني، بينما نجد أسماء عديدة لأعلام في كنيستهم لقبهم العربي، برحذبشابا العربي، مسكين العربي تلميذ حنانيا، إيشوعياب العربي أسقف بلد، القديس يعقوب العربي زمن بولس مطران الأنبار، أبو قريش عيسى الصيدلاني الملقَّب بأبي العرب، إيليا العربي الحيري مؤسس دير إيليا قرب الموصل، الشهيد أنطونا القريشي (أقارب الخليفة هارون الرشيد)، يوحنا العربي، وهناك مخطوط مؤرخ سنة ١٦٤٩م أهداه أحد المسيحيين من البصرة لكنيسة يوحنا العربي وقرياقس في بغداد يقول: "إنه أهداه لكنيسة مار يوحنا العربي ومار قرياقس في بغداد للكلدان"، ويُعلّق الأب بطرس حداد الكلداني على ذلك قائلاً: وأظن أن كلمة (كلدان) ليست في الأصل وإنما أدخلها المحقق[١].

٤: أكثر شعب له أسماء عربية هم من الكنيسة الشرقية: الحسن بن بهلول وإيشو بن علي (مؤلفا أهم قاموسين سريانيين في التاريخ، ق١٠)، مطران دمشق علي بن عبيد الأرفادي المعروف بإيليا الجوهري حوالي ٨٩٣م، أبو علي طاهر أسقف السن والبوازيج +١١٠٦م، اسطيفان أبو عمر مطران جنديسابور +١٠٧٤م، الشماس أبو الفتح بن نظام الملك ١٠٩٢م، الشماس أبو علي الحسن بن اتردي +١١٣٣م، أبي الحسن بن بطلان، حبيش بن الأعسم، أمين الدولة بن حسن هبة الله (طبعاً عشرات الأسماء علي، حسن وحسين)، المؤرخ عمرو بن متى، أبو عثمان الدمشقي، أبو نوح الأنباري، محي الدين العجمي الأصفهاني، يوحنا الطبري، عبدا بن عون الجوهري العبادي الذي أدار الكنيسة قبل الجاثليق يشوع برنون +٨٢٨م، مروان، يزيد، زبيدا، شاهين، وغيرهم[٢].

٥: على الصعيد المدني يرتبط اسم العرب والآراميين بالبتراء التي فازت بتصويت الشعوب كإحدى عجائب الدنيا السبعة، ولم يبع العرب آثارهم لمتاحف العالم لتصبح منظراً للناظرين مقابل ثمن، كهرمز رسام الكلداني– الآشوري الذي باع حضارة العراق للغرب، وبغض النظر إن كان فيليب العربي، عربي النسب أم لا، فعلى الأقل للعرب إمبراطور باسمهم، لكن لا يستطيع كلداني وآشوري ذكر شيئاً عنهم وجودهم بعد سنة ٦١٢ ق.م. و ٥٣٩ ق.م.

---

[١]: الأب بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها، ص١٤٥، هامش ١٠٦. ملاحظة: تأكيداً على عروبة الشخص، يرد أيضاً لقب العربي باللغة العربية، بصيغة (فلان العربايي)، أنظر تاريخ سعرد ٢٠٨، ٢١٥، وغيرها.

[٢]: لمزيد من الأسماء العربية، أنظر المطران سويريوس (البطريك أفرام برصوم)، الأعلام العربية والفارسية عند السريان ١٩٣٢م.

والبتراء شاخصة كالأهرام، وليست كالجنائن المعلقة غير المعروفة التفاصيل، ولم يشاهدها شاهد عيان وكتب عنها، بل سمع عنها فقط، ويقول طه باقر في فصل (ما يُسَمَّى بالجنائن المعلقة): إن المنقبين وجدوا بناية غريبة (٣٠-٤٢ متراً) منخفضة في أرضية القصر وفيها بئر وبعض الأحجار، ففَسَّروا احتمال هذه البناية الغريبة أنها موضع الجنائن المعلقة، والواقع أننا لا نعرف شيئاً مؤكداً عنها، لا من المصادر المسمارية، ولا من الآثار، باستثناء تلك الأحجار التي يمكن تفسيرها أنها سراديب لخزن الخمور، ولم يذكر هيرودوتس +٤٢٥ ق.م.، الجنائن المعلقة، وأقدم ذكر لها هو في اقتباس لسترابو (٦٣ ق.م.—١٩م تقريباً) من المؤرخ بيروسس الذي عاش مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، الذي ضاع أصل كتابه، وقد سَمَّاها سترابو، Keps Krematos، التي يمكن تفسيرها بالجنائن المعلقة[1]، ويقول الدكتور عامر سليمان أستاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة الموصل:لم يتزوج نبوخذ نصر الأميرة أريتان، والغريب بالأمر أن الكتاب اليونان والرومان ذهبوا للقول إن نبوخذ نصر شيَّد للأميرة الميدية الجنائن المعلقة كي يُذكِّرها ببيئتها الجبلية، وهو أمر رددته المصادر القديمة والحديثة حتى اقترنت ببابل رغم خلوه من السند التاريخي، فقد ظن منقبو الآثار الألمان في بابل باكتشافهم بئر عميقة في القصر الجنوبي، أنها الجنائن المعلقة، لكن ظهر أنها خزان ماء، وربما اعتقد اليونان والرومان الذين أوردوا خبر الجنائن المعلقة أن بالكونات قصر نبوخذ نصر التي كانت مزروعة بأشجار من أماكن مختلفة، هي ما عُرِف بعد ذلك بالجنائن المعلقة[2].

تُعدُّ كتابات نبوخذنصر في نهر الكلب ووادي بريصا في لبنان، أطول الكتابات البابلية المكتشفة وتعود لسنة ٥٧٣ ق.م، وفي هذه الكتابات يتحدث عن إنجازاته ومشاريعه العمرانية الكثيرة، وأغلبها عادية لا يمكن مقارنتها بالجنائن المعلقة، ومع ذلك لم يتطرق مطلقاً للجنائن المعلقة.

ففي نقش نهر الكلب لبنان، العمود الأول (سطور ١-١٤)، يقول نبوخذ نصر: إنه شَيَّد سوراً حول مدينة بابل بطول حوالي ٢٠٠٠م، وبجانبه (من الداخل) سور آخر حصين كالجبل ذي بوابات، و(السطور ١٥— ٢٧): بناء حاجزين ترابيين (جدارين) ضخمين، أحدهما يمتد من بابل حتى قرب مدينة كيش، والثاني بين مدينتي أُبِ وسيبار.

العمود الثاني

(السطور ١-٣٠)، يفتخر نبوخذ نصر أنه بنى أحواضاً مائية وفّرت ثروات متنوعة مثل: أسماك، طيور، خضار، فواكه..إلخ، حققتُ حياة مزدهرة.

(السطور ٣١ —٣٨) عقد العزم على تجديد مدن الآلهة العظيمة ومعابدها.

العمود الثالث

(السطور ١ —٢١) جدّد وبنى معابد للآلهة في المدن: باص، دِلْبات، مَرَد، أوروك، أكد، لارسا، أور.

(السطور ٢٢ —٣٠) أقام دور سكن للآلهة العظيمة التي تهمّه، وتحمي حكمه، وأقام احتفالات.

العمود الرابع

توفير مواد لمائدة الإله مردوك وقرينته زربانيتوم، ولا سيما أنواع الخمرة المحضرة من مناطق عديدة، وقيامه بتجديد معبد الإله شمش، ومعبد الإلهة بِلت إ أنّا في بابل، وإكساء معبد الإلهة جولا بالذهب.

---

[1]: طه باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٥٦٧-٥٦٨.

[2]: سامي سعيد الأحمد، العراق في التاريخ، سلالة بابل الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م.)، ص١٦٥.

في نقش وادي بريصا أيضاً يتحدث في العمود السادس عن أعماله في محراب الإله نابو، فيقول: قطعت بيدي الطاهرتين، وكسوتها بالذهب الأحمر، وزينتها بالحجارة، ووضعتها من أجل سطح هيكل ومحراب نابو مقابل ثلاثتهم، وزينت بالفضة البراقة خشب سطحها المصنوع من السرو، وصنعت تماثيل ضخمة من البرونز وكسوتها، ووضعتها على عتبة مدخل المحراب، وطليت بالذهب الأحمر العتبة وأطر وحلقات الأبواب وأرضها وباب المحراب، ورصفت جادة المحراب والطريق إلى المعبد بالآجر المغطى بدهان فضي لمَّاع، وزودت الأبواب المصنوعة من خشب السنديان والسرو بقفل فضي لماع وضعته في كل الأبواب، وجعلت مذبح المصليات وسقف الباب من الفضة[1]، ويقول الأستاذ الدكتور انطوان مورتكات: سجَّل نبوخذ نصر كل منجزاته بنصوص مفصلة وبكل دقة، ولم يُساوه في سرده التفصيلي سوى جوديا، فشمل بناء المعابد وتجهيزها، وبناء وتوسيع الحصون في بابل، وشق الأقنية، وإنشاء السدود على الأنهار..إلخ[2]، ومع ذلك لم نجد ذكراً في كتاباته للجنائن المعلقة.

هل تستطيع كنيسة المشرق إنكار عروبتها

ليس قصدنا القول إن كنيسة المشرق هي عربية، لأنها سريانية، لكن نتيجة استهزاء الكلدان والآشوريين الحاليين من رجال دين وكُتَّاب ورعية بالعرب لأغراض سياسية ودعائية، لذلك نقول: آخر من يحق له أن يستهزئ بالعرب، هم أبناء كنيسة المشرق:

١: بحدود خمسة وسبعين بالمئة من كُتَّاب كنيسة المشرق كتبوا بالعربية فقط، لأن أصل كثير منهم عرب أقحاح، وخمسة بالمئة بالفارسي (البهلوي)، وعشرين بالمئة بالسرياني، وأغلب كُتَّابهم المشهورين كتبوا بالعربي، مثل: علي أو إيليا الجوهري مطران دمشق حوالي ٨٩٣م، الجاثليق (البطريرك) يوحنا الأعرج +٩٠٥م، الجاثليق مكيخا النسطوري +١١٠٩م، الجاثليق إيليا بن الحديثي +١١٩٠م، الجاثليق إيليا الثاني +١١٣١م، المطران يوسف النسطوري ق ١٢، القس صليبا بن يوحنا، القس الفيلسوف ابن الطيب، الراهب النسطوري حنون بن يوحنا ابن أبي الصلت وأبوه أيضاً، الشماس أبو الخير، كتاب المجدل لثلاث كُتَّاب، ماري، عمرو، صليبا، إيشوعياب بن ملكون، كاتب التاريخ السعردي، حنين بن أسحق العبادي وعائلته، جبرائيل بن عبدالله، هبة الله بن التلميذ، يوحنا الطبري، عمار البصري، يوحنا بن ماسويه، سابور بن سهل، أبي سهل المسيحي الجرجاني، سبريشوع الموصلي، عيسى بن يحيى، حبيش بن الأعسم، أمين الدولة بن حسن هبة الله، أبي الحسن بن بطلان، عدا المجهولين ككاتب شرح أمانة الآباء ٣١٨، وآبا الراهب، عدا الذين كتبوا بالسرياني والعربي كعبديشوع الصوباوي وإيليا برشينايا، وهذه الأسماء هي من كتاب واحد فقط لكوركيس عواد، هو (الأصول العربية للدراسات السريانية)، ومن ص ١٥٩-٥٦٦ فقط، وهناك كتب أخرى مثل، تاريخ التراث العربي المسيحي للأب سهيل قاشا، والأعلام الفارسية والعربية عند السريان، للبطريرك أفرام الأول برصوم، وأحوال النصارى في خلافة بني عباس لجان فييه الدومنيكي، وغيرهم.

٢: أهم كتب تاريخ كنيسة المشرق، كُتبت بالعربية مثل، التاريخ السعردي الذي كُتب سنة ١٠٣٦م تقريباً، وكتاب المجدل الذي كُتب سنة (١١٣٤-١١٤٧م)، ولا يستطيع أي رجل دين أو شخص اعتيادي، كلداني أو آشوري حالي أن يكتب تاريخه بدون هذين الكتابين، لذلك لولا العرب ولغتهم لما كان لكنيستهم تاريخ أصلاً، وإلى العصر

---

[1]: د. شيراز على حميدان، أوراق ثقافية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩، تموز ٢٠١٩م، نقش الملك البابلى نبوخذ نصر الثانى عند مصب نهر الكلب، ووزارة الإعلام اللبنانية، الوكالة الوطنية للإعلام، ٢٠١٢م، بريصا معلم سياحى أثري، تحقيق جمال الساحلى.

[2]: مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٥١-٣٥٣. وانظر وصف نبوخذ نصر للمعبد، جورج رو، العراق القديم، ص٥٢٨.

الحديث أشهر كُتَّابهم كتبوا كتبهم الرئيسة باللغة العربية، مثل: عزيز بطرس، بطرس نصري، أدّي شير، يوسف حبي، سليمان الصائغ، عمانوئيل دلي، بطرس حداد، لويس ساكو، وألبير أبونا، والسبب إن لغتهم السريانية ضعيفة ولا يجيدون الكتابة بها، بل القراءة والترجمة فقط، علماً أنهم لا يستطيعون الترجمة من العربية للسريانية (ربما نادراً جداً) لأن سريانيتهم ضعيفة وأصبحت العربية لغتهم الأم، فهم باستثناء لغة الطقس والمنزل لا يجيدون التكلم بالسريانية في مواضيع متخصصة مثل، الفلك، الكيمياء، الزراعة، فكتابة موضوع كهذا يتطلب ربط أفكار ومصطلحات ومقارنة، لذلك يجمع المؤرخون أن السريان المشارقة تميزوا بكتابة قواميس سريانية فقط لأنها سهلة، أمَّا السريان الغربيون مثل أفرام السرياني، ميخائيل السرياني، ابن العبري، يعقوب الرهَّاوي، الرهَّاوي المجهول، السروجي، ابن الصليبي، التلمحري، الفصيح، فكتبوا تقريباً تسعين بالمئة من مؤلفاتهم بالسريانية، وفي كل المواضيع.

٣: يوحنا سولاقا أول بطريرك للكنيسة التي سُمِّيت كلدانية لاحقاً عند وجوده في روما لاعتناق الكثلكة كان يتكلم اللغة العربية في مباحثاته ويقوم مترجم بنقل كلامه من العربية إلى الإيطالية واللاتينية[١].

٤: البطريرك يوسف أودو +١٨٧٨م مؤسس الكنيسة الكلدانية الفعلي، كتب خطابه في المجمع الفاتيكاني ١٨٦٨–١٨٧٠م، بالعربية، ترجمه المطران عبديشوع خياط إلى اللاتينية[٢].

٥: يستهزئ الأب انستاس الكرملي بالمطران أدّي شير +١٩١٥م مخترع عبارة كلدو– وأثور سنة ١٩١٢م، الذي انتقد الكلدان في مدن وقرى العراق وديار بكر أنهم يتكلمون العربية ويحتقرون لغة أجدادهم، فيقول الكرملي: الغاية من اللغة هي التفاهم، والتفاهم هو مع الأحياء وليس الأموات، ولغة الأحياء والتعايش والرزق في مناطقهم هي العربية وليست الآرامية، ويضيف الكرملي قائلاً لأدي: (عليك التعيَّش ثم التفلسف)، فلو فرضنا أن جميع العراقيين تعلموا الآرامية، فهل يستطيعون التعيش بها؟، لذلك فهؤلاء الكلدان القرويون والجبليون عليهم تعلم اللغة التي يرتزقون بها قبل أن يتقنوا لغة مماتة، وهؤلاء يتكلمون العربية لأنها حية ولغة وطنهم، ولو لم تكن كذلك لتركوها كما يُترك الأموات حتى وإن كانوا أعزاء. (يقصد أن الكلدان تركوا لغتهم العزيزة لأنها أصبحت ميتة عندهم)[٣].

٦: يقول كرستوف باومر في كتابه المَوّقع والمبارك من بطريرك النساطرة (الآشوريين حديثاً) دنحا الرابع، ص١٧٦: منذ زمن الجاثليق صليبا زكا +٧٢٨م، حلَّت العربية محل السريانية كلغة عامة للنساطرة في ما بين النهرين، وفي أيام البطريرك إيليا +١٠٤٨م، أصبحت العربية اللغة الرسمية للمسيحيين رغم أن السريانية بقيت لغة طقسية[٤].

٧: يقول هرمان تول في كتابه المهم الذي قدَّم له وترجمه الأب الكلداني ألبير أبونا: أقدم وثيقة عن تبشير ماري لكنيسة المشرق جاءت بالعربية (وماري شخصية أسطورية، والوثيقة غير جديرة بالثقة)، وبعد الغزو الإسلامي حلَّت العربية شيئاً فشيئاً محل السريانية لدى السريان المشارقة مع مؤلفين مثل عمار البصري، وابن الطيب، والنصيبيني، وبعض الكلدان في العصر الحديث استعربوا، وبالنتيجة أغلب الكلدان في المدن الكبيرة يتبنون العربية

---

[١]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص١٣٦.

[٢]: الأب يوسف حبي، إعداد وتقديم، إدمون لاسو، من أعلامنا القدامى والمحدثين، ص٥٨٩.

[٣]: أنستاس الكرملي، مجلة لغة العرب ١٩١٣م، يونيو، عدد ١٢، ص٥٧٨–٥٨١. وله بحث عن الكلدان في عدد أغسطس ١٩١١م، ص٥٢–٥٩.

[٤]: كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص١٧٦.

على حساب لغتهم المحلية باستثناء بعض الصلوات والتراتيل الشعبية التي تُقام بالسريانية أو السورث، لكن الآشوريين يلتزمون استعمال اللغة السريانية والسورث، وأدرك الكلدان أكثر من الآشوريين أن على قادتهم الدينيين التخلي عن سلطاتهم التقليدية كرؤساء مدنيين، ولذلك حاولوا الاندماج أكثر مع الحكومة العراقية بالتشديد على هويتهم العربية، والكلدان خلافاً للآشوريين ما كانوا يخشون من إعلان قوميتهم العربية[١].

٨: يقول بطريرك الكلدان ساكو: إلى جانب السريان ضمَّت كنيستنا، عرباً وفرساً وتركاً وصينيين وهنوداً وغيرهم، وفي ٢٢/٧/ ٢٠١٥م وبعنوان "العقبات أمام وحدة كنيسة المشرق"، يُعيِّر كنيسة الآشوريين التي ترفض رهبنة النساء، ويقول: وجود راهبات في كنيستنا ليس عقبة، بل غنى، فالراهبات كهند الكبرى والصغرى وشيرين موجودات في كنيستنا قبل مجيء العرب المسلمين (نيسكو:١ تعبير قبل مجيء العرب المسلمين غير صحيح، والصحيح قبل مجيء المسلمين، فالعرب المسيحيون موجودون قبل الإسلام، ٢السؤال: هل كانت هند كلدانية أم آشورية، أم عربية؟).

علماً أن البطريرك وبدون أي ضغط سياسي، بل بإرادته قال: بالأمس قدَّم المسيحيون فكرة القومية العربية كهوية جامعة لكل مكونات المنطقة، وأنا أقبل كعراقي أن أكون جزءاً من الثقافة العربية والإسلامية، ولكني لا أقبل أن تفرض على الشريعة الإسلامية (أي أنه يقبل المواطنة والهوية والثقافة العربية والإسلامية)[٢].


البطريرك لويس روفائيل ساكو
كلماته ورسائله، مقالاته، تصريحاته ومقابلاته الصحفية
بمناسبة الذكرى الثانية لانتخابه بطريرك الكنيسة الكلدانية
عني بجمعها ونشرها
دار " نجم المشرق " للنشر والتوزيع (٣٧)
بغداد ٢٠١٥

مقابلات وتصريحات صحفية

ص 130

من رجال الدين لا يتجاوز الألف. وبإمكان اخوتنا المسلمين أن يشيدوا فاتيكانا صغيرًا في الأزهر الشريف أو في قم أو النجف. أما أن تكون دولة دينية فهذا لا يجوز، إذ سوف يشوه الدين. السياسة تتعثر في حين تتجلى الروح في الدين، وهو ما يمنح معنى للحياة. أنظروا إلى تجربة المسيحيين في القرون الوسطى، لقد خربت محاكم التفتيش المسيحية، واليوم أنصح المسلمين بقراءة تأريخ المسيحيين حتى لا يقعوا في الأخطاء نفسها. بالأمس قدم المسيحيون إلى مواطنيهم في الشرق فكرة " القومية العربية " كهوية جامعة للمكونات في المنطقة، هل يؤكدون اليوم " المواطنة " كمبدأ يتساوى فيه الأفراد بغض النظر عن خلفياتهم الدينية أو القومية ؟ نحن المسيحيين، نؤمن ونقبل ونعمل من أجل " دولة المواطنة " فأنا مواطن عراقي لدي حقوق وواجبات، لا أقبل أن أكون مواطنًا من الدرجة الثانية بسبب إيماني، هذا غبن، ولا يجوز. أقبل أن أكون جزءًا من الثقافة العربية الاسلامية لكن لا أقبل أن تفرض عليّ الشريعة الإسلامية،

[١]: هرمان تول، الكلدان– الآشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ص١٣، ٣٩، ٦٥، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧. وكلمة سورث مختصر ل (سريو إيث، سور بائيث)، أي سريانياً أو بحسب السريانية، وتعني اللهجة السريانية المحكية، مثل ما نقول يتكلم عرْبي، أي بدوي.
[٢]: البطريرك ساكو، كلماته رسائله، مقالاته تصريحاته الصحفية، نجم المشرق، ص١٣٠. ومجلة بين النهرين ١٩٨٣م، ص٨٢.

هل كنيسة المشرق، فارسية أم سريانية؟

تُعدُّ كنيسة المشرق سريانية أنطاكية، لكنها عاشت في عزلة تامة وخضعت لسيادة الدولة الفارسية، لذلك سُمِّيَت، الكنيسة الفارسية[1]، حتى أن تسميتها بكنيسة فارس طغت عليها في بعض المصادر والعهود[2]، ويرد اسم أساقفتهم بأساقفة الفرس، وكثير من رعيتهم كانوا فرساً زرادشتيين وكانت أسماؤهم إيرانية، تم تبديلها بعد اعتناقهم المسيحية، وكثير منهم كَتبَ بالفارسية أو البهلوية وكانوا معتادين عليها، وقد قام الجاثليق معنا النسطوري الطالب في مدرسة الرها السريانية سنة ٤٩٠م بترجمة نصوص سريانية إلى الفهلوية لرعيته الفرس، وقام معنا آخر سنة ٤٧٠م من مدرسة الرها أيضاً بكتابة مدائح وصلوات وتراتيل بالفهلوية لتقرأ في كنيسة النساطرة، وحتى قوانين الكنيسة كانت تكتب بالفارسية، منها قوانين شمعون مطران ريواردشير +٦٧٠م، التي كانت قد أُلِّفت بالفهلوية أصلاً ثم قام راهب من بيث قطرايا بترجمتها للسريانية[3]، بل إنهم يُسَمُّون كنيستهم (الكنيسة الفارسية الوطنية)[4]، وشعبهم، الفارسي[5]، وشهداءهم، شهداء الفرس[6]، وسَمَّوا مدارسهم السريانية كالرها ونصيبين، مدرسة الفرس والديادسكاليون المسيحي للفرس[7]، وكانت للفرس أبرشيات كثيرة بل كانت هي الغالبية، كأسقفية فيروز سابور، وهرمزاردشير، مرو، وغيرها، وقسم منها باسم أبرشية الفرس، وقسم كثير من أساقفتهم أسماؤهم فارسية مثل، يزدجر، كوديداد، مروي، وغيرهم[8]، وكثير من آبائهم وقديسيهم لقبهم فارسي، كأفراهاط الملقَّب بالحكيم الفارسي، الربان هرمز الفارسي، بولس الفارسي مطران نصيبين، روزبيان مطران نصيبين، ماني، هرمز، أيوب، حنانيا، وغيرهم، وأول مجمع لكنيسة المشرق سنة ٤١٠م حضره يزدجر ملك الفرس وتم التناقش فيه باللغة الفارسية البهلوية، ومجمع طيمثاوس الأول لكنيسة المشرق المنعقد سنة ٧٩٠م يثني المجتمعون على دور آباء الكنيسة اليونان والفرس والسريان في أزمان مختلفة، فهل كان السريان وحدهم مسيحيون وآباء اليونان والفرس غير مسيحيين؟[9].

يقول العلاَّمة عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م عن مار أدّي الذي تَعدُّهُ كنيسة المشرق رسولها ومبشرها الرئيس: إنه رسول بلاد فارس[10]، وألَّف مطران البصرة يشوع دناح حوالي +٨٦٠م، كتاباً اسمه "الديورة في مملكتي العرب والفرس"، وكثير من أديرتهم بالاسم الفارسي، ولا يزال إلى اليوم كُتَّاب الكنيسة النسطورية يُسَمُّون أهم دير نسطوري في العراق بدير الربَّان هرمز الفارسي[11].

---

[1]: ساكو، خلاصة، ص٤، ودلي، المؤسسة البطريركية، ص٥. وأدي، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ المقدمة ص٣. وألبير، تاريخ الكنيسة ج١ ص٥٧، وأدب اللغة الآرامية، ص٢١٣. والمطران سورو، كنيسة المشرق، ص٢١. والتاريخ السعردي، ج٢ ق١ ص٢٥.

[2]: يوسف حبي، كنيسة المشرق الأثورية—الكلدانية، ص١٩٧. ومجامع كنيسة المشرق، ص٢٨٣، ٤٧٧، ٥٣٨، ٥٧٥.

[3]: مقال مُفصَّل عنه، أمير حرَّاق، بعنوان (مار شمعون مطران روأردشير في فارس وقوانينه الكنسية، مجلة بين النهرين، عدد ١٨٣–١٨٤، ٢٠١٨م. وانظر ألفونس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، ص٢٤–٢٥.

[4]: ألبير أبونا تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص١٣٤.

[5]: الأسقف عمانوئيل يوسف، آشوريين أم كلدان؟ ص١٣١.

[6]: نظر انتقادي في حكايات بعض شهداء الفرس، مجلة المشرق ١٩١٢م، ص٥٠٣–٥٠٩.

[7]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص٢٨١. وأدي شير، مدرسة نصيبين، ص٦.

[8]: انظر يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٩٤–١٩٥، وغيرها.

[9]: مصدر سابق ص٥٥٧. المقصود آباء الفرس، آباء كنيسة المشرق. لمزيد أسماء فارسية انظر، الأعلام العربية والفارسية عند السريان.

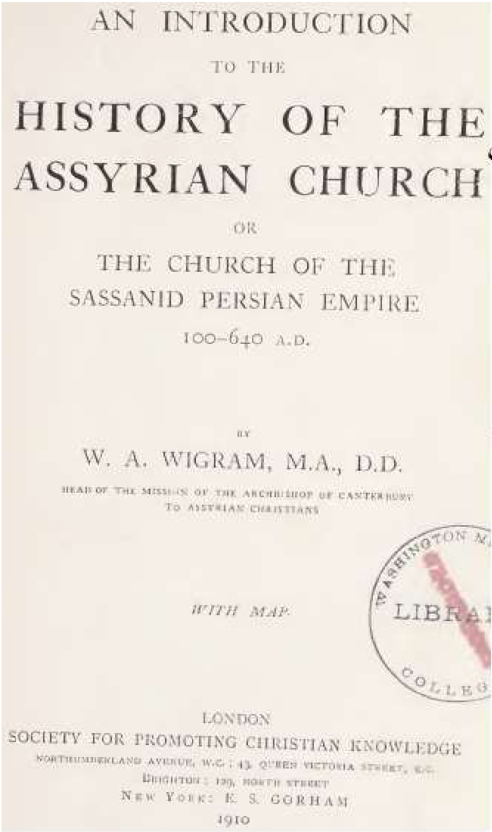
[10]: الصوباوي، طبعة ماي، سرياني، ص٣١٧.

[11]: المطران إيليا أبونا، تاريخ بطاركة البيت الأبوي، ص٢٣.

والملاحظة المهمة هي أن آباء كنيسة المشرق التي ينتمي لها الكلدان الحاليون يستهزئون بالكلدان القدماء ويفتخرون بالأرشاقيين الفرس الذين خَلفوا الكلدان، ففي مخطوط فاتيكاني يعود للقرن الثالث عشر كُتب في دير القديس إيليا الحيري العربي قرب الموصل، يقول: في بيت إيل حيث يقوم المجد والبهي الناسك ميخائيل رفيق الملائكة قرب مدينة أرشاق التي كانت يوماً مقر الملك الأرشاقي الذي أُطلق اسمه على مدن كثيرة، ولما أصبح الأرشاقيون القدامى مميزين على الكلدان بنصرةٍ من الله، أقاموا في المدينة الغنية، الموصل أو نينوى[1].

تقول الموسوعة العربية الميسرة: سُمِّيت كنيسة المشرق النسطورية بكنيسة فارس[2].

بقيت كنيسة المشرق إلى العصر الحديث تُسَمَّى الكنيسة الفارسية أو الساسانية أو الإيرانية، وألَّفَ ج. لابورت كتاباً مهماً سنة ١٩٠٤م بالفرنسية سَمَّاه: المسيحية في الإمبراطورية الفارسية في عهد سلالة الساسانيين، وهكذا يُسَمِّيها الكاردينال أوجين تيسران رئيس المجمع الشرقي[3]، وألَّف ويكرام كتابه بالإنكليزية (مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية)، وأهداه إلى البطريرك النسطوري بنيامين سنة ١٩١٠م، وسَمَّاها Aubrey R. Vine سنة ١٩٣٧م في كتابه: لمحة تاريخية موجزة عن الكنيسة النسطورية في آسيا من الانشقاق الفارسي إلى الآشورية الحديثة، وصادق عليه بطريرك كنيسة المشرق النسطورية إيشاي داود، وأدرجنا الكتاب ص٣١٨، والأستاذ هرمان تول يُسَمِّيها، الكنيسة الفارسية، ومدرسة الفرس[4]، وسَمَّاها آخرون الكنيسة الإيرانية[5].


AN INTRODUCTION
TO THE
HISTORY OF THE
ASSYRIAN CHURCH
OR
THE CHURCH OF THE
SASSANID PERSIAN EMPIRE
100–640 A.D.

BY
W. A. WIGRAM, M.A., D.D.
HEAD OF THE MISSION OF THE ARCHBISHOP OF CANTERBURY TO ASSYRIAN CHRISTIANS

WITH MAP

LONDON
SOCIETY FOR PROMOTING CHRISTIAN KNOWLEDGE
NORTHUMBERLAND AVENUE, W.C.; 43, QUEEN VICTORIA STREET, E.C.
BRIGHTON: 129, NORTH STREET
NEW YORK: E. S. GORHAM
1910

وليم ويكرام صديق الآشوريين ومُروِّج اسم الآشوريين الجدد، وعضو بعثة رئيس أساقفة كانتربري التي سَمَّت النساطرة آشوريين، الذي استجابةً لرغبة البطريرك النسطوري بنيامين ألَّف سنة ١٩١٠م كتاب:

مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية

أو

كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية

وأهداه إلى البطريرك بنيامين

---

[1]: جان موريس فييه، آشور المسيحية، ج٢ ص٦٩٧.

[2]: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق الغربال، نيويورك، والقاهرة، دار الشعب ١٩٦٥م، ج٢ ص١٨٣٢.

[3]: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص١٠.

[4]: هرمان تول، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ترجمة الأب الكلداني ألبير أبونا، ص١٧-١٩.

[5]: اسموسن أستاذ الدراسات الإيرانية في جامعة كوبنهاكن، فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية الإيرانيين، ١٠٠-٦٣٧م، ١٩٩٨م.

المسيحية في الإمبراطورية الفارسية في عهد سلالة الساسانيين

LE CHRISTIANISME

DANS

L'EMPIRE PERSE

SOUS LA DYNASTIE SASSANIDE

(224-632)

PAR

J. LABOURT

DOCTEUR EN THÉOLOGIE, DOCTEUR ÈS LETTRES

DEUXIÈME ÉDITION

PARIS
LIBRAIRIE VICTOR LECOFFRE
RUE BONAPARTE, 90
—
1904



"ريشا [illegible] " على كل الاساقفة في سائر المشرق "مدنخا [illegible] "[1]. وفي سينود " داديشوع [illegible] " بعد مرور اربعة عشر عاما، قوبلت مبادرة (بابا) بمساندة مطلقة ومن دون تحفظ لدى الكنيسة الايرانية (كنيسة المشرق) عندما اعلن " اكابيت Aga-pet " من (بيت لاباط [illegible]) عن استنكاره الشديد لسلوك خصمه[2]. لكن، هناك مؤشر اخر الى الميل العام نحو الوحدة بين الطوائف ضمن اقليم معين. وقد عبر عنه ألحضور في مجمع نيقية Nicaea في العام 325. وهو مجمع موثق توثيقا جيدا بقوائم مختلفة للمساهمين فيه، تظمها المدعو يوحنا من برسيس (يوحنا دبيت پارسايي [illegible])[3]. ذلك هو الاقليم الذي حافظ بالذات وعلى الدوام على كرسي رئاسته الخصوصية ازاء سلوقية طيسفون ولم يخضع قط خضوعا تاما. وما من شك في أن السبب في هذا يعود الى ان النصارى هناك يشاركون الاسرة الحاكمة في لغة تخاطب واحدة. وبكل تاكيد استحدثوا تراثا مسيحيا مدونا بهذه اللغة، كان له بلا ريب اهميته الكبرى للبعثة التبشيرية النسطورية الى اواسط القارة الآسيوية[4].

ان الاسانيد الوثائقية الرسمية المثبتة لانقسام مسيحية الامبراطورية الايرانية الى اقاليم، بمتروپوليت (رئيس اساقفة) كرئيس، وجدت في وثائق سينود العام 410 حيث تم فيه تعداد وتسمية الاقاليم الكلاسيكية الستة على اساس كونها مناطق وهي : بيت ارامايي مع سلوقية قطيسفون وهي مركز الكرسي. وبيت حوزايي بمركزها (بيت لاباط) وبيت عربايي بمركزها نصيبين و(ميشان) بمركزها (پرات دميشان) وحدياب بمركزها أربيل، وبيت كرمي بمركزها (كركا دبيت سلوك = كركوك)[5].

(1) شابو Chabot ، " السينودات Synodicon " ، ص18 . 11 . 10 - 12 .
(2) المرجع السالف الص 289 وما بعدها.
(3) يوحنا من بيت بارسايي ، راجع (هاسه Hasse) . الص 248 وما بعدها ولا سيما ص 259 (رقم 37) . وايضا (شابو) ناشر ، " تاريخ ميكيل السرياني Chronique de Michel le Syrien . ص 250 . وبحسب ما اورده يوسابيوس Eusebius في "حياة قسطنطين Vita Constantini " . نشره هايكل I. A. Heikel (لايبزك Leipzig 1902) " ، ص 80 .1 .14 . قوله " بل حتى حضر السينود اسقف فارسي " .
(4) راجع مقال (او. هانسن O. Hansen) ، " über dir verschiedenen Quellen der Christlichen Literatur der Sogder " . نشره في AO العدد 30 (1966) . الص 99 ـ 100 .
(5) راجع التعيين المتاز لاسماء الاماكن في " فيسنر G. Wiessner " . المرجع السالف الص 215 وما بعدها وبخصوص الاقاليم والمراكز الاسقفية ككل، انظر (زخاو E. Sachau) ، " حول "

23

هل كنيسة المشرق، كوردية ميدية، أم سريانية؟

في ٢٧ /٩/ ٢٠١٥م، تم في أربيل تنصيب البطريرك كوركيس الثالث صليوا المنتخب في ٢٠١٥/٩/١٨ بطريركاً جديداً لكنيسة المشرق السريانية التي سُمِّيت آشورية في ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٧٦م، وقام الإعلام الكودري بتغطية المراسيم، وقال بعض الإعلام إن كثيراً من بطاركة الكنيسة كانوا كورداً، فاستهجن بعض مثقفي كنيسة المشرق من الآشوريين الجدد ذلك وقالوا إن الإعلام الكوردي ارتكب خطأً جسيماً، لأنهم يَعدُّون كوردستان أنها بلاد آشور، وعدا ذلك كلما قام كاتب كوردي بالكتابة عن تاريخ أمته، سفَّهَهُ وكذَّبهُ الآشوريون الجدد واستهجنوا به، علماً أن أي كاتب يريد أن يكتب عن تاريخ الكورد ليثبت وجودهم، يستطيع أن يستند إلى مصادر مؤرخي وآباء كنيسة المشرق فقط بدون الحاجة إلى مصدر آخر، لأن ذكر الكورد كثير جداً في مصادر كنيسة المشرق، أي كنيسة الآشوريين والكلدان الحاليين، ولكن لا وجود لذكر الآشوريين والكلدان مطلقاً في تلك المصادر.

الحقيقة إن كنيسة المشرق هي سريانية لغةً وطقوساً وتاريخاً وثقافةً، ولكن إذا أُريد تبديل اسمها من قبل بعض أبنائها، فتسميتها بالميدية أو الكوردية (الكوردستانية) أصح من الآشورية أو الكلدانية، بل هذا سيعزز مكانتها الدينية والسياسية في إقليم كوردستان، خاصةً أنها أكثر كنيسة في العالم بطريركاً وإكليروساً وعلمانيين تتبع نهجاً سياسياً وقومياً أكثر منه دينياً، لذلك فالإعلام الكوردي لم يُخطئ لأن الكنيسة ارتباطها وثيق عبر التاريخ بالميديين والكورد وليس، بآشور وبابل.

كان مقر كرسي كنيسة المشرق السريانية منذ سنة ٣١٠م في مدينة ساليق أو قطسيفون (المدائن) عاصمة الدولة الفارسية، واعتنقت الكنيسة المذهب النسطوري وانفصلت عن أنطاكية سنة ٤٩٧م تحت ضغط الفرس، وإلى جانب اسمها، السريانية، عُرفت في التاريخ بأسماء عديدة منها: الفارسية، النسطورية، ساليق، قطسيفون، بابل، وغيرها، ودخلت الكنيسة أقوام عديدة منذ البداية، كورد، فرس، عرب، وغيرهم، والأمر الطريف هو أن جميع الأمم موجودة في تاريخهم وكتبهم، باستثناء الآشوريين والكلدان، فقد كانت عندهم أبرشيات في القرون السبعة الأولى، مثل، أبرشية بيث عربايا (أي بلاد أو مسكن أو منطقة العرب)، مركبثو دطيايي أي كرسي العرب (طائي، بالسرياني تعني العرب، وهي نسبة لقبيلة طئ العربية)، بيث كرماي (الجرامقة)، بيث آرامايي (الآراميين)، بيث ماداي (الماديين)، (ومعروف أن الميديين هم أسلاف الكورد الحاليين)، بيث قردو (الكورد، قردو، قرطو، قرتو، بالسريانية تعني الكورد)، بيث داسن (الداسنيين)، (والداسنيين قبائل كوردية قسم كبير منهم أيزيديون لغتهم كوردية، ومعروف أن الأيزيديين هم كورد، وإلى اليوم يُسَمِّي السريان الأيزيديين، دسنايا)، بيث رامان وتُسّمَّى قرديلاباد، بيث قطراي (قطر)، بيث زبدى، وأبرشيات أخرى، فارسية وعيلامية وأرمنية وغيرها (باستثناء بيت أثوريا أو بيث كلدايا، أي بلاد أو منطقة الأشوريين أو الكلدان)، ولديهم أديرة بجميع أسماء الأمم، دير العرب، السريان، الروم، وسنقتصر على ذكر الميديين والكورد والداسنيين.

من الثابت تاريخياً أن الدولة الميدية كانت قائمة في ظل الدولة الآشورية القديمة التي كانت قد أخضعت لها كل الكيانات بالقوة العسكرية، ثم سقطت الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م. على يد الكلدان والماديين، بعدها لم يبق في بلاد آشور كيان قائم سوى الدولة الميدية التي يرد اسمها باستمرار فيما بعد، وسنأخذ ما يعزز ذلك من العهد القديم، كذلك التاريخ المدني والكنسي.

وجود دولة ميديا ضمن الإمبراطورية الآشورية في العهد القديم قبل سقوط دولة آشور سنة٢١٢ ق.م.

سفر الملوك الثاني يغطي المدة من ٩٢٠—٦٠٠ ق.م. تقريباً

٢ ملوك ٦:١٧: في السنة التاسعة لهوشع اخذ ملك آشور السامرة وسبى إسرائيل إلى آشور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي.

٢ مل ١٨: ١١: وسبى ملك آشور إسرائيل إلى آشور ووضعهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي.

سفر إشعيا يغطي المدة ٧٤٠—٧٠٠ قم. تقريباً، ويرد ذكر الآشوريين والماديين

إشعيا ١٣: ١٧: هأنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون بالفضة ولا يسرون بالذهب.

إش ٢١: ٢: قد أعلنت لي رؤيا قاسية الناهب ناهباً والمخرب مخرباً، اصعدي يا عيلام، حاصري يا مادي.

ملاحظة: سفر يونان الموجَّه بشكل خاص إلى أهل نينوى لم ترد فيه كلمة آشور مطلقاً[١].

وجود الدولة الميدية فقط، بدون آشورية التي أصبحت من الماضي في أسفار العهد القديم التي كُتبت بعد سقوط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م.

نحميا ٩: ٣٢: والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة لا تصغر لديك كل المشقات التي أصابتنا نحن وملوكنا ورؤساءنا وكهنتنا أنبياءنا وأباءنا وكل شعبك من أيام ملوك آشور إلى هذا اليوم.

عزرا ٤: ٢: نطلب إلهكم وله قد ذبحنا من أيام أسرحدون ملك آشور الذي أصعدنا إلى هنا.

عز ٦: ٢: فوجد في احمثا في القصر الذي في بلاد مادي درج مكتوب فيه هكذا تذكار.

أستير: ١: ٣: في السنة الثالثة من ملكه عمل وليمة لجميع رؤسائه وعبيده جيش فارس ومادي.

أس ١: ١٤: المقربون إليه كرشنا وشيثار وادماثا وترشيش ومرس ومرسنا ومموكان سبعة رؤساء فارس ومادي.

أس ١: ١٨: وفي هذا اليوم تقول رئيسات فارس ومادي اللواتي سمعن خبر الملكة لجميع رؤساء المل..إلخ.

أس ١: ١٩: فإذا حسن عند الملك فليخرج أمر ملكي من عنده وليكتب في سنن فارس ومادي فلا يتغير..إلخ.

أس ١٠: ٢: عظمة مردخاي الذي عظمه الملك، أمَّا هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك مادي وفارس.

إرميا: ٢٥: ٢٥: وكل ملوك زمري وكل ملوك عيلام وكل ملوك مادي.

إر ٥١: ١١: سنوا السهام أعدوا الأتراس، قد أيقظ الرب روح ملوك مادي لأن قصده على بابل أن يهلكها.

إر ٥١: ٢٨: قدَّسوا عليها الشعوب ملوك مادي ولاتها وكل حكامها وكل أرض سلطانها.

دانيال: ٥: ٢٨: فرس قسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس.

دا ٥: ٣١: فأخذ المملكة داريوس المادي وهو ابن اثنتين وستين سنة.

دا ٦: ٨: فثبت الآن النهي أيها الملك وامض الكتابة لكي لا تتغير كشريعة مادي وفارس التي لا تنسخ.

دا ٦: ١٢: فأجاب الملك وقال الأمر صحيح كشريعة مادي وفارس التي لا تنسخ.

دا ٦: ١٥: فاجتمع أولئك الرجال إلى الملك وقالوا اعلم أيها الملك أن شريعة مادي وفارس هي..إلخ.

دا ٨: ٢٠: أمَّا الكبش الذي رايته ذا القرنين فهو ملوك مادي وفارس.

دا ٩: ١: في السنة الأولى لداريوس بن احشويروش من نسل الماديين الذي ملك على مملكة الكلدانيين.

دا ١١: ١: وأنا في السنة الأولى لداريوس المادي وقفت لأشدده وأقويه.

---

[١]: الكتاب المقدس مُترجم من اللغة اليونانية إلى العربية، وعندما ننقل نصوصه لا نتدخل في التدقيق والتصيح الأملائي إلاَّ نادراً جداً.

العهد الجديد (الإنجيل، الأعمال، الرسائل، الرؤيا) لم يذكر الآشوريين والكلدان إطلاقاً، بل الميديين فقط

عندما جاء السيد المسيح لم يكن ذكر لقوم باسم آشوريين وكلدان ولا حتى بلد آشور أو بابل، بل بقي الاسم المادي، حيث ذكر العهد الجديد الناس الموجودين الذين آمنوا بالمسيح في يوم حلول الروح القدس وحدد أنهم من بلاد ما بين النهرين، فذكر الماديين والعيلاميين والفرثيين والعرب، ولم يرد ذكر آشور والآشوريين والكلدان في العهد الجديد إطلاقاً، علماً أنهما مذكوران عشرات المرات في العهد القديم وقد شنوا غارات متصلة في بلاد فلسطين وصارت لهم علاقات واسعة مع اليهود، بل إن العهد الجديد ذكر العرب وأقواماً أقل شاناً وشهرةً من آشور والآشوريين كالكريتيين وفريجية وبمفلية وكبدوكية وبنتس والقيروان، إلى جانب مصر وليبيا والرومان.

يقول العهد الجديد: فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها؟ فرتيون وماديون وعيلاميون، والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا، وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان، والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء، كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله (أع ٢، ٨-١١). (ملاحظة بعض رجال دين وكُتَّاب آشوريين وكلدان اليوم يزوِّرن الكتاب المقدس فيحذفون كلمة عرب من الآية).

ونحن لن نستند إلى ما كتبه الرحَّالة والكُتَّاب المذكورين في كتابنا الذين عَدُّوا النساطرة كورداً، كما استثنينا ما ذكره السريان الأرثوذكس للكورد مثل ميخائيل السرياني وابن العبري والرهاوي المجهول[١]، بل نستند إلى كتابات مؤرخي وآباء كنيسة المشرق أنفسهم الذين ذكروا: الميديين والكورد والداسنيين باستثناء الآشوريين والكلدان.

١: أول أسقف لكنيسة المشرق سنة ١٠٤م هو فقيدا بن بيرا، ومعنى بيرا بالكوردية، الشيخ أو الطاعن في السن[٢].

٢: أول عاصمة للآشوريين القدماء اسمها أبرشية شهر كرد (منطقة الكورد)، واسم كوردي آخر (كاني) عين ماء. تابعة لمطران باجرمي (كرخ سلوخ، كركوك)، وشهر كرد هي من أولى مناطق تبشير رسول المشرق ماري +٨٢م)[٣].

٣: قال ترتليانوس (١٦٠-٢٢٠م): أليس بالمسيح آمن كل الأمم: فرثيون وميديون وعيلاميون وساكنو بين النهرين[٤].

٤: قال برديصان (١٥٤-٢٢٢م) في شرائع البلدان ص٦٧: في سوريا والرها كان الناس يُختتنون، وعندما آمن ابجر أمر كل من يقطع رجولته، تُقطع يده، ومنذ ذلك الحين إلى الآن لا يوجد في الرها من يقطع رجولتهُ، ماذا نقول في جيلنا المسيحي الجديد، في يوم الأحد نجتمع، الإخوة في بلاد الجيلانيين لا يتزوجون بالذكور، والفرثيين لا يتزوجون بامرأتين، والذين في مادي لا يتهربون من موتاهم، والذين في فارس لا يتزوجون ببناتهم، والذين في الرها لا يقتلون نساءهم..إلخ، علماً أنه ذكر الماديين كثيرا وأقواماً أخرى كالهنود والفرس والعرب وغيرهم دون ذكر الآشوريين.

٥: مجمع إسحق سنة ٤١٠م: قَسَمَ الأبرشيات إلى بيث عربايا أي منطقة العرب، قردو أي الكورد، أسقفية شهر كرد مطرانها بولس، أسقفية بيث مهقرد أي بيت الكورد، أبرشية مشكنا دقردو أي مخيم أو مسكن الكورد، أبرشية الميديين، في مطرانيه حدياب أسماء كوردية، أسقف بيث داسن أحودابوي، مطران نصيبين روزبيان (كوردي، فارسي).

١: ذكر أخبار الكورد ومناطقهم وأساقفتهم مؤرخو السريان الأرثوذكس أيضاً مثل ميخائيل السرياني ج٣ ص١٠٠، ٣٢٢، ٤٠٠-٤٦٠..إلخ. وابن العبري ذكر كثيراً كردستان وكورد وقردو، تاريخ الزمان ص٢٧، ٣٤-٣٥، ٧٢-٧٣، ٢١٣، ٢٢٧..إلخ. وفي مختصر الدول ذكر طوائف الكورد: الروادية، اللور، الهبانية. والرهاوي المجهول ج٢ ص٤١، ١٣١، ٢٠٢ بلاد الكورد، وغيرهم، وللمزيد انظر، أفرام برصوم، الأعلام العربية والفارسية عند السريان. وفي التقليد القبطي، الرسول أندراوس بَشر الكورد.

٢: كرونولوجيا أو تاريخ أربيل، ترجمة وتحقيق عزيز عبد الأحد نباتي، ص٣٩.

٣: شهركرد (منطقة الأكراد) هى مدينة الشرقاط أول عاصمة لدولة آشور (للمزيد عن شهر كردبالتفصل انظر ص٤٠٣).

٤: المطران الكلداني أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٥. كتاب ترتليانوس ضد اليهود. وترتليانوس أصله أمازيغي مسيحي.

٦: مجمع يهبالاها سنة ٤٢٠م: في ديباجة المجمع كان أساقفة عديدون منهم أسقف حدياب والميديين ودر كرد.
٧: مجمع داديشوع سنة ٤٢٤م: من بين المناطق التي يمكن تشخيصها بيث ماداي، والجاثليق داديشوع بعد أن سجنه الفرس وأطلقوا سراحه أقام قرب قردو، ومن الأساقفة كان ازدابوزود أسقف بكرد (بيت الكورد)، وميليس أسقف قردو أو باقردي (بيت الكورد)، وكان من الأساقفة الموقعين على أعمال المجمع قيرس أسقف داسن في منطقة العمادية التابعة لحدياب، وآرادق أسقف مشكنا دقردو أي مسكن أو مخيم الكورد، ودانيال أسقف أربيل.
٨: مجمع آقاق سنة ٤٨٦م: كان من بين الحاضرين والموقعين إبراهيم أسقف مادي.
٩: مجمع بابي سنة ٤٩٧م: كان من الأساقفة بولس أسقف شهرقرد، وبابي أسقف مادي، وإبراهيم أسقف مهقرد، وماره رحميه أسقف داسن، ويوسف واكاي أسقفا حدياب، وسيدورا مطران حدياب.
١٠: مجمع آبا سنة ٥٤٤م: حنانيا أسقف أربيل وكل حدياب، وإبراهيم أسقف شهرقرد، وفي هذا الزمان آقاق أسقفاً لمادي، وفي زمن المجمع كان برصوم هو أسقف قردو.
١١: مجمع يوسف ٥٥٤م: آقاق أسقف مادي وبرصوما أسقف قردو ومشبحا.
١٢: مجمع حزقيال ٥٧٦م: حنانا مطران أربيل، قاميشوع أسقف بيث داسن.
١٣: مجمع إيشوعياب الأول سنة ٥٨٥م: كليليشوع أسقف بطبياثي والكرد.
١٤: مجمع سبريشوع ٥٩٨م: سورين أسقف شهر قرد، والجاثليق سبريشوع سكن جبال قردو.
١٥: مجمع غريغور سنة ٦٠٥م: مارثا أسقف قردو، وبورزمهر أسقف داسن، سورين أسقف شهر قرد، ويوناداب أسقف أربيل ومطران حدياب ويزداكوست أسقف مادي[١].
١٦: إيليا برشينايا +١٠٤٦م، يعدد ملوك الآشوريين القدماء، ويقول: انتقلت مملكة آشور إلى الميديين، ويعدد ملوك ميديا ص٤٥، ولم يذكر آشوريين وكلدان في عهد المسيحية، وذكر قردى ص١٣٣، وعرب وفرس ويونان، وغيرهم، ومعنى برشينايا نفسه، ابن السن، ومنطقة السن اسمها، قرديلاباد، أي منطقة الكورد (شرق دجلة قرب مكحول).
١٧: سليمان مطران البصرة (قرن١٣) اعتبر النساطرة ميديين، ولم يذكر آشوريين وكلدان (كتاب النحلة ص١٥٨).
١٨: يقول التاريخ السعردي: الربن يشوع في القرن الخامس تتلمذ في مدرسة ثمانين في قردو، وبنى ديراً في موضع للكورد، وبرعيتا تَلمذَ الكورد، وبنى ربن سابور ديراً وتلمذ الكورد المجاورين، وربن يوزادق بنى ديراً في قردو[٢].
١٩: أدّي شير في كتابه كلدو وأثور بدأ بقصيدة الشاعر حنا زهيا الأثوري ويُسَمِّي بلده زمن المسيح كوردستان، وفي ج٢ ص٧٨ يقول: استشهد نرسا أسقف شهر قرد سنة ٣٤٤م، شرق كركوك بنيت كنيسة باسم القائد الكوردي طهمازكرد الذي قتل مسيحيين كثيرين منهم مطران شهر كرد، ثم نَدم واعتنق المسيحية ص١٢٦، بوسي بن قورطي (ابن الكوردي)، برحذبشابا من قردو، إبراهيم المادي ص١٣٥، القديس بابويه نَصَّر خلقاً من الكورد ص١٤٦، يوحانون دآذرمه شيَّد ديراً في داسن ص٢٦٠، نونا شيَّد ديراً في قردو ص٢٦١، بسيما ولد في قردو ص٢٦٣، أُوكاما أسس ديراً في قردو ص٢٦٤، دير بيث كشوح قرب أربيل، دير قيبوثا في جبل جودي في قردو ص٢٦٨.

١: من نقطة ٤-١٥، انظر: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ المقدمة ص١٣-١٨سرياني، وص١٠٣، ١١٩، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٢٠. ويوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٧٨-٨٣، ١٠٩-١٢١، ١٤٩، ١٧٣، ١٩١-٢٠٣، ٢١٣-٢١٤، ٣٢٠-٣٢٢، ٤٥١، ٤٧٠-٤٧٢. واسم سورين معناه سوري بالسريانية (بن بهلول ص١٣٢٤).
٢: التاريخ السعردي، ص١٤٠، ١٩٦، ٤٤٧ وحتى القديس النسطوري قرداغ الذي اختلفت المصادر بوجوده ونسبه أصلاً، فاسمه مرتبط بالكورد، وهناك قرية بيث قرداغ، بيث قردغيا (بيت الكورد)، (فييه الدومنيكي، آشور المسيحية، ج١ ص٢٢٤).

٢٠: يقول الأب يوسف حبي في كنيسة المشرق الكلدانية—الأثورية: انتشرت المسيحية في بلاد الميديين ص١٩٦، وهناك سبايا في أرض الميديين، وأبرشية، مقاطعة مادي وقردو (الكورد) ص٣٢—٣٣، وباطنيا اسمها بيث مادي، أي مكان الماديين ص١٦٦، ويقول في كتاب فهرس المؤلفين: برصوم ولد في بيث قردو ص٦١، وبرشابا أسقف شهر قرد هو تلميذ مار آبا ص٦٨، وأسس مشيحا زخا ديراً في داسن ص١٠٤، وداود ربن أسقف الكورد زمن الجاثلقين طيمثاوس ويشوع برنون (كتب سيرة يوحنا الدَّيلمي) ص١١٢، ودير برسيما في قردو ص٧٢، ويقول في كنيسة المشرق، التاريخ– العقائد: طوميس تلميذ ماري بَشَّر بلاد داسن وزوزان وكاروا، أي بلاد كردستان ص١٠٦.

٢١: يقول ألبير أبونا في تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية: لم يقتصر تبشير ماري على المدائن بل شمل مناطق نصيبين وأرزن وحدياب وداسن وزوزان وكورا، وجاء إلى شهرقرد وبيث كرماي وبيث أردان وكشكر وواسط وميسان وقنى وبيث هوزاي ومنها بيث فرساي (منطقة الفرس)، ج١ ص١٥، وتوغل الروم في منطقة حدياب وبيث كرماي واستولوا على قصر الملك في دست كرد، ج١ ص١٣٨، ويوحنا الدلياثى ترهَّب في دير يوزداق في منطقة قردو نحو سنة ٧٠٠ م، ج٢ ص١١١، والربان هرمز الفارسى انطلق إلى جبال قردو، وأقام ديره في الجبل المطل على ألقوش، ج٣ ص٢٥٥، ويضيف في كتابه ديارات العراق: إن دير مار أورها في باطنايا مؤسسه إبراهيم المادي من بيث ماداي من القرن السابع ص١٠٦، ودير حدياب الذي أسسه ايشوعزخا من بيث رامان (قرديلاباد) دُمر على يد الأكراد سنة ٨٤٩م ص٢٥٤، ودير مار نسطورس الذي أسسه نسطور من منطقة داسن في القرن السادس يقع بالقرب من قرية "كرد كومى" ص٢٤٧، ودير الجسر في القرن السادس الميلادي شُيّد في منطقة "كرد مامك" ص٢٥٨، وينقل عن يشوع دناح من كتاب العفة: بعض الرهبان المصريين جاؤوا إلى منطقة قردو وبازبدي ص١٦، ودير أبون مار آوا يقع في منطقة قردو وكان فيها مدرسة اسمها ثمانون ص٥٥، تعلم فيها إيشوعياب المولود سنة ٥٧٧م وأسس ديراً هناك ص٧٢، ومار حبيب أسس ديراً على جبل زامر كان من دير قردو ص٢٧٢.

٢٢: يذكر توما المرجى في كتابه الرؤساء، بلاد قردو ص٢٨٢-٢٨٤، جبال قردو ص٤١، وانتخب نرسا أسقفاً لأبرشية قرديلاباد، بلاد السن (شرق دجلة قرب الزاب الصغير ومكحول) ص٢٣٠-٢٣٩، وذكر الكورد ص٩٢، ٢٥٢، وبلاد داسن ص٣٧، إبراهيم الداسني ص٣٧، اسطيفان أسقف بلاد داسن ص١٣٨، وغيرها.

٢٣: يقول المطران سليمان الصائغ: عُرفت بلاد أثور في مصادر كنيسة المشرق: بلاد داسن العليا ܕܣܢ ܥܠܝܬܐ، وامتدت من جبال عقرة والزيبار جنوباً إلى جبال هكاري شمالاً، ومن الزاب الكبير شرقاً إلى أطراف عمادية غرباً[١].

٢٤: يذكر الأب فييه الدومنيكى: منذ القرن السادس كان السريان النساطرة أنفسهم يُسَمُّون جهات شمال أربيل وهى جزء من حدياب "بيث قرطوايى، أي بلاد الأكراد"، ولديهم أبرشية بيث قورطوايى غرب الزاب الصغير أسقفها عوديشو القورطوايني (الكوردي)، وعند البحث عن أول مطران للبلاد سنجد الأبرشية متحدة مع أبرشية بلاد التيوس وللاثنين راع واحد، وتعرف، بيث طبياثا، وهناك قرية كوردي ساراو، وقرية باطنايا للميديين، بيت الميديين، ومقاطعة النساطرة اسمها "بيث آرامايى النسطورية، أي بلاد الآراميين"، وليس بلاد آشوريين أو كلدان، وذكر مقاطعات عدة أقوام بدون مقاطعة لكلدان وآشوريين، ويقول: لم أجد أبداً في التاريخ مصطلح (بيت الأثوريين)، ويوجد عدد من آباء النساطرة اسمهم أو لقبهم القورطوايني أي الكوردي، وأسمائهم كوردية، كالأسقف عوديشو القورطوايني المنتسب

١: مجلة النجم ١٩٢٨م، ص٧٨. مطران الكلدان سليمان الصائغ. ذكرنا أن لداسن قديسون وأساقفة ومؤسسو أديرة كثيرون، مثل: فثيون الداسني، بورزمهر، قيرس، ماريه رحميه، إبراهيم، اسطيفان، قاميشوع، يوحنا، آحادبويه، وغيرهم.

إلى بلاد قرطوايي، كليليشوع (القورطوايني) مطران طيباثا والكورد المعروف كليليشوع من كردستان حضر مجمع ٥٨٥م، داود القورطوايني مؤلف الفردوس الصغير ٨٢٣م ت، مار برشابا مطران شهر قرد[١]، عدا القديس روزبيان مطران نصيبين، الشهيد نرسا أسقف شهر قرد ٣٤٤م ت، كنيسة طهمازكرد الكوردي، وعدا لقب كوردي، عندهم آباء ألقابهم ترتبط بهوية قوم ولغة (لقب قومي بمفهوم اليوم، وليس لقب جغرافي): أفرام السرياني، أفراهاط الفارسي، يوحنا العربي، مُفسر الأتراك، بينما لا يوجد شخص واحد: قديس، بطريرك، مطران، علماني، لقبه أشوري أو كلداني.

٢٥: يقول باسيل نيكتين قنصل روسيا في إيران وعضو الجمعية الآسيوية وجمعية علم الإنسان بباريس، وعضو المؤسسة العالمية لعلم السلالات البشرية: إنَّ الآراميين يُسَمُّون منطقة كردستان الحالية، بيث كردو، والأرمن يُسَمَّونها، كردوخ، أمَّا العرب يُسمُّونها، بكرد (بيت الكورد)[٢].

٢٦: عشرات الرحَّالة والكُتَّاب اعتبروا السريان النساطرة (الآشوريين الحاليين)، كورداً: ليونهارت ١٥٧٥م، تافرنييه ١٦٧٦م، باجولا ١٨٤١م، مستر دبليو هي ١٩٢٠م، باسيل نيكتين، العميد كيلبرت، ديورانت، شفالييه، صحفي ليجمان ١٩١٩م، يوسف يزبك +١٩٨٢م، د. حنان أخميس، فريدريك بارو ١٨٢٩م (عدَّهم أيزيديين)، أنور المائي، محمد علي عوني، صديق الدملوجي، معروف جياووك، وإلى اليوم كثير من عوائل الآشوريين والكلدان الجدد تحمل ألقاب عشائر كوردية: زيباري، ريكاني، برواري، سورجي، بارزاني، وأزيائهم كوردية، وتراثهم وأغانيهم كوردية، وغنى فنانوهم القدماء بالكوردية والتركية مثل: خسروف ملول، مريم خان، الخال سيوه كوي، ولا يوجد لهم مطربون مشهورون غنوا بلغتهم (السريانية) قبل سنة ١٩٦٠م، كما توجد مئات أسماء كوردية في تاريخهم: مزدا، يزداد، خوداهوي، خدادا، يزدكوست، يزدجرد (يزدكرد)، برزان، ازدابوزود، يوزداق، آرادق، سيدورا، فيروز، بختيزاد، يزدبان، فرومان، كورمه، راذان، كورا، زودي، أمول، آبورد، أبراشهر، باستثناء أسماء آشورية وكلدانية، مثل: ينكي، خرخارو، خرصو، ددانو، زورابو، شلمنصر، نئروتا، شرما، نابو بلاصر، عشتار، نبونيدس، بل حتى الأسماء الواردة في العهد القديم والتي من المفروض أن تتداول، لكنها شبه معدومة، مثل آشور، سنحاريب، سرجون، نبوخذ نصر.

٢٧: سياسياً الآشوريون الجدد مدافعون عن الكورد ولهم مئات الشهداء: هرمز ملك جكو شهيد كوردستان، فرانسو حرير، بولس بيداري، ماركريت جورج، والشاعر حنا زهيا الأثوري سَمَّى بلاده عند دخول المسيحية "كوردستان"[٣]

١: جان فييه، آشور المسيحية، ج١ ص١٤٤، ١٦٧، ٣٠٦، ج٢، ص٣٩٩، ٥٦٠، ج٣، ص١٩٣. وانظر مقاله في ملحق ٢، السريان الشرقيون The Syrian East، آشوريون أم آراميون؟ Assyrians or Arameans، وعن تُركية وأتراك كنيسة المشرق، انظر: منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في آوسط أسيا. وتاريخ سعرد، ص١٢٩-١٣٢. والمجدل لماري، ص١١٢،٧٣، وغيرها.

٢: باسيل نيكتين، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة نوري طلباني، العراق، سليمانية ٢٠٠٦م، ص٤٥-٤٦.

٣: لمزيد أن النساطرة كورد، انظر في كتابنا أقوال: الونداوي، محقق كتاب عميد براون، قوات الليفي العراقية، مستشهداً بمينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات. عبد الرحمن البزاز: العراق من الاحتلال إلى الاستقلال. جودت الأيوبي: ذكريات ١٩٠٠-١٩٥٨م. هولدن: ثورة العشرين. عبد الرزاق الهلالي: معجم العراق. معروف جياووك: مأساة بارزان المظلومة. محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. أنور المائي: الأكراد في بهدينان. صديق الدملوجي: إمارة بهدينان. رحلة راوولوف ١٥٧٤م. رياض الحيدري: الأثوريون في العراق ص٢١-٢٢. يوسف إبراهيم يزبك مُعاصر أحداث سيميل ١٩٣٣م: النفط مستعبد الشعوب. فريدريك متسلّق جبال أرارات لأول مرة ١٨٢٩م. رحلة باجولا في القرن ١٩. صحفي كلداني مع ليجمان حاكم الموصل البريطاني ١٩١٩م. مذكرات دبليو آر، حاكم أربيل البريطاني ١٩١٨م. ديورانت، قصة الحضارة: آشور القديمة خليط من ساميين وغير ساميين كحثيين وميتانيين وكورد ج٢ ص٢٦٥. ميشيل شفالييه: ملابس النساطرة كوردية. حنان أخميس: مقال عن أصل الكورد، عشرات الرحلات باسم كردستان، كرحلة ريج١٨٢٠م إلى بغداد وكردستان. ولمزيد لأسماء كوردية، فمعلوم أن أسماء الفرس والكورد متطابقة أو متشابهة، لهذا انظر أفرام برصوم، الأعلام العربية والفارسية عند السريان، وهناك من يرى الساسانيين كورداً أو مرتبطين بالكورد، ويزدجرد يزدكورد.

كنيسة المشرق، كنيسة مسيحية أم مقصلة دموية؟

ملاحظة عندما نستعمل كلمة النسطورية قبل سنة ١٥٥٣م، فهي تشمل كنيستي، الكلدان والآشوريين، أمَّا بعدها، فالمقصود بالنسطورية هو الكنيسة التي سُمِّيت آشورية فقط، علماً أن ظاهرة العنف والسياسة هذه قلَّت كثيراً عند الذين اعتنقوا الكثلكة وسُمّوا كلداناً، لكنها بقيت عند نساطرة الجبال الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين.

كل الكنائس في التاريخ حدثت فيها مشاكل وشغب وأحياناً عنف واغتيالات، وهو أمر اعتيادي عموماً تبقى قليلة وظواهر عابرة أو حالات فردية، لكن كنيسة المشرق في التاريخ هي حزب سياسي تحكمه العشائر أكثر مما هي كنيسة مسيحية، ورعية كنيسة المشرق السريانية تمتاز بالعنف والقسوة بشكل كبير، وهو عندهم ليس ظاهرة بل سمة بارزة، ولا يقتصر على العلمانيين بل على رجال الدين أيضاً وبطرق عديدة كمحاولات اغتيال، رشوة، وشاية، حيلة، وضع السم، إقصاء..إلخ، ولأن أصولهم عبرية من الأسباط العشرة اليهودية المسبيين، فقد بقيت عندهم النظرة الإسرائيلية على مدى التاريخ، وأغلب بطاركتهم في التاريخ يجمعون بين السياسة والدين على شاكلة ملوك إسرائيل كداود وسليمان وصدقيا وغيرهم، وسنذكر فصل خاص (مذابح السريان الغربيين الأرثوذكس على أيدي السريان الشرقيين النساطرة أسلاف الآشوريين والكلدان الحاليين) ما قام به النساطرة بقيادة برصوم النصيبيني بمساندة الفرس بمذبحة سنة ٤٨٠–٤٨٤ قتلوا فيها ٧٨٠٠ سرياني أرثوذكسي بينهم الجاثليق بابوي +٤٨٤م ومطران دير متى برسهدي +٤٨٠م واثنا عشر راهباً وتسعون كاهناً وآلاف الشمامسة والمؤمنين، ونضيف:

١: الجاثليق شيلا +٥٢٣م: متزوج، مادي جشع، تتدخل زوجته في أعماله مثل ماوية زوجة برصوم النصيبيني.

٢: الجاثليق نرساي +٥٣٧م: نَصَّبهُ الفرس.

٣: الجاثليق اليشع +٥٣٧م: أهوازي، أبو زوجة الجاثليق شيلا، نَصَّبهُ الفرس وبقي عدة أشهر.

في هذ الوقت ومنذ عهد الجاثليق آقاق +٤٩٦م وبتحريض النساطرة للفرس تعرض السريان الأرثوذكس إلى الاضطهاد من الفرس وسجن الكثير منهم، ولعب الأسقف السرياني الأرثوذكسي شمعون الأرشمي دوراً مهماً في الدفاع عن رعيتهُ وعقيدتهُ حتى لُقِّب بالمجادل الفارسي، وكتب لملك الحبشة للتوسط لدى ملك الفرس لإطلاق سراح المسجونين، ويقول ألبير أبونا: هكذا العنف والاضطهاد عاجزان عن القضاء على الأفكار والمعتقدات، بل قد يخلقان ردة فعل عنيفة تودي إلى التصلب في المواقف التي قد تكون على حساب الحقيقة والمحبة، ويا للأسف[١].

٤: الجاثليق بولس +٥٣٩م: نَصَّبهُ الفرس، وبقي شهرين أو ثلاثة.

٥: الجاثليق آبا +٥٥٢م: من جنس ملوك الفرس.

٦: الجاثليق يوسف +٥٧٠م: نُصِّبَ برغبة كسرى، وقام بطرد المعارضين له من الأساقفة والكهنة عن كراسيهم ووثب عليهم وشدَّهم بأرسان الخيل ووضع لهم معالف مملوءة بالتبن، وربطهم بها، وقال لهم: اعلفوا فإنكم حيوانات بلا تمييز ولا بيان، وحلق رؤوسهم وصفعهم بلعنة الله واستهزأ بهم، وسجن شمعون أسقف الأنبار، فاضطر الأسقف للتقديس في سجنه لنفسه أيام الآحاد والأعياد، فدخل إليه يوماً الجاثليق يوسف ووثب عليه ورمى القربان والكأس على الأرض وداسه برجليه، وتوفي شمعون في السجن.

١: الأب ألبير أبونا الكلداني، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص١٠٥، واسحق أرملة، تاريخ الكنيسة السريانية، ص١٧٠.

٧: الجاثليق حزقيال +٥٨١م: كان خبّازاً للجاثليق آبا +٥٥٢م، ونصَّبه الفرس، استخف بالأساقفة واستعمل الجفاء معهم، واعتاد أن يُعير أساقفته ويلقبهم بالعميان، وأخيراً أُصيب هو بالعمى وتوفي أعمى، ويعزو العمى إلى قصاص من الله له على أخلاقه.

٨: الجاثليق إيشوعياب الأول الأرزني+٥٩٥م: نُصِّب بأمر كسرى ملك الفرس، واستفاد منه ملك الفرس للوقوف على تحركات الجيوش الرومانية حيث كان ينقل أخبارهم (يتجسس) إلى ملك الفرس.

الجاثليق سبريشوع +٦٠٤م: نُصِّب بأمر ملك الفرس، ولشدة تعلق كسرى به تراءى له (ظهر له بصورة ملائكية) وقاتل الروم إلى جانب كسرى وانتصر عليهم.

٩: الجاثليق غريغور الأول +٦٠٩م: نُصِّبَ بقوة شيرين زوجة كسرى، لشدة جشعه صار مضرباً للأمثال وموضوع التندر بين الناس، ويُسمَّى جاثليق المال، وفي هذا الزمن ازداد حقد السريان الشرقيين النساطرة على السريان الأرثوذكس، ففي سنة ٦١٠م تقريباً حصل يوناداب مطران حدياب النسطوري على رسالة من كسرى تخوله السلطة على المناطق الجبلية التي كانت للسريان الأرثوذكس، بما فيها دير مار متى الشهير، إلاَّ أن جبرائيل السنجاري أحبط مشروعه قبل تنفيذه، ولشدة حقد النساطرة على الأرثوذكس المنتشرين في أبرشية كومل والمرج إلى منطقة بيرتا، قام طيطوس الفارسي وكان مجوسياً اعتنق النسطرة وأصبح أسقفاً، واختاره الجاثليق إيشوعياب لطرد اليعاقبة (السريان الأرثوذكس)، كما تنبأ الراهب برعيتا +٦١٢ مُشيِّد دير قرب كرمليس وكان له تلاميذ مهمين مثل كوركيس ويوحنا الفارسي أن السريان الأرثوذكس سينتهون، وقام بمحاولات فاشلة لإجبارهم على اعتناق النسطرة، ثم قام تلميذه كوركيس بالهجوم على السريان الأرثوذكس بشدة في دير الزيتون وبقية القرى القريبة، وقبل وفاة برعيتا ظهر بطلان تنبئه حيث تغلغل السريان الأرثوذكس في المرج واستطاعوا أن ينتظموا مرة أخرى، فعّين لهم البطريرك أثناسيوس الجمّال في عام ٦٢٩م أسقفاً هو الراهب إيثالاها من دير مار متى[١].

١٠: الجاثليق إيشوعياب الثاني الجدلي ٦٤٥م: مبعوث بوران ملكة الفرس إلى هرقل.

١١: الجاثليق مار آمه +٦٤٩م: عُني المسلمون باختياره لأنه حمل إليهم الميرة (طعام، مؤنة) عندما وصلوا الموصل.

١٢: الجاثليق إيشوعياب الثالث الحديابي +٦٥٩م: في عهده اعتنق معظم مسيحيي قطر والبحرين ومزون (عمان) الإسلام طمعاً بثرواتهم، لا كرهاً، وامتنع مطرانان وعشرون أسقفاً من فارس عن حضور تثبيتهُ، وكتب إلى مطران رواردشير بالكف عن فكرة الانفصال التي تراودهم منذ قرون، لكنه فشل.

١٣: الجاثليق حنانيشوع الأعرج +٧٠٠م: دخل في صراع قوي مع مطران البصرة إيشوعياب الذي قام باغتصاب البطريركية منه، فاستعادها، ثم قام مطران نصيبين يوحنا الداسني الأبرص بأخذ موافقة الخليفة عبد الملك بإقالته ليصبح هو مكانه، وأراد التخلص منه فأوعز إلى أعوانه باختطافه والذهاب به إلى أحد الجبال وطرحه في أحد

١: التاريخ السعردي، ج٢ ق١ ص١٥٣. والأب سهيل قاشا، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، ص١٢٤، مستنداً على فييه، مجلة بيت النهرين عدد ٦٨، ص٥٩، وآشور المسيحية، ج١ ص١٦٠، ٢١٢-٢١٤ عربي، وعند قاشا ترقيم الصفحات هو حسب الطبعة الفرنسية، وبعض ترقيماته خطأ، وانظر البطريرك يعقوب الثالث، دفقات الطيب في دير مار متى العجيب، ص٣٧-٣٩، وانظر ألبير أبونا تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص ١٢٦-١٢٧، ١٣٢.

الأودية ليلقي حتفه، وأوشك يوحنا على الموت، وتهشم جسمه وانكسر ساقه وظلَّ يعرج، فَسُمِّي بالأعرج، وخَلَفهُ فعلاً يوحنا الأبرص لمدة سنة.

١٤: الجاثليق صليبا زخا +٧٢٤م، جشع ومتعجرف، استولى على إنجيل نفيس من الكنيسة.

١٥: الجاثليق فثيون +٧٤٠م: نُصِّبَ بأمر الخليفة.

١٦: الجاثليق سورين +٧٥٤: نُصِّبَ بالحيلة.

١٧: الجاثليق طيمثاوس الأول +٨٢٣م: أشهر جثالقة كنيسة المشرق، انتخب بالحيلة والرشوة، حيث كان له منافسون، توفي أحدهم قبل الانتخاب، واستطاع إقناع آخر أنه متقدم في السن، وتغيب عن الحضور أفرام العيلامي وأساقفته لأنهم كانوا متمردين، وبقي توما أسقف كشكر منافساً قوياً له، فقام طيمثاوس بإقناع الأرخدياقون بيروي مع تلاميذه الكثيرين واعداً إياهم بمبلغ دسم إذا انتخبوه، وأراهم أكياساً مملوءة بالحصى، أوهمهم أنها مملؤة بالدراهم التي ستكون لهم، ونجح في حيلته هذه، وعندما انكشفت حيلته قالوا له: أنت اشتريت البطريركية بالمال، أجاب: إني لم أشترها بالمال لأنه لم يكن في الأكياس سوى حصى، وكان بالأحرى إن تخجلوا من أنفسكم لأنكم انتخبتموني بدافع المال، فثارت معارضة ضده برئاسة يوسف أسقف مرو وعزلوه، فقام طيمثاوس بدوره بعزل يوسف، فالتجأ يوسف إلى الخليفة المهدي، لكن دون جدوى، ولإحباطه اعتنق الإسلام، فجاء معارضه الآخر أفرام العيلامي إلى بغداد وعقد مجمعاً ضم ١٣ أسقفاً وعزلوا طيمثاوس مرة أخرى، ولم تُحل المشكلة إلاَّ بتدخل الأشراف المتنفذين في السلطة مثل طبيب الخليفة عيسى أبي قريش وأبي نوح الأنباري.

١٨: الجاثليق يشوع برنون +٨٢٨م: قبل انتخابه أدار الكنيسة العلماني عبدا بن عون الجوهري العبادي، ثم نُصِّبَ يشوع جاثليقاً بتأثير شخصيات علمانية كالطبيبين بختيشوع وصهره ميخائيل والأمينين يعقوب ووهب.

١٩: الجاثليق كوركيس الثاني +٨٣٠م: تجاوز المئة عام وكان عاجزاً واكتنفته الأمراض الكثيرة، لكنه نُصِّبَ بتأثير أطباء بلاط الخليفة بختيشوع وميخائيل.

٢٠: الجاثليق سبريشوع الثاني +٨٣٥م: نَصَّبهُ الخليفة المأمون.

٢١: الجاثليق إبراهيم الثاني المرجي +٨٥٠م: فُرض بأمر الخليفة المعتصم.

٢٢: الجاثليق تاودوسيوس الأول +٨٥٨م: اختار العلمانيون أربعة قبله، اثنان ماتوا والثالث أصيب بالشلل والرابع تراجعوا عنه، وكان أطباء الخليفة المتوكل بختيشوع ويوحنا بن ماسويه وإسرائيل زكريا الطيفوري وأبو نوح الأنباري كاتب الخليفة وعثمان سعيد صاحب بيت المال، وأخيرا تم تفويض الأمر إلى طبيب الخليفة بختيشوع لاختياره.

٢٣: الجاثليق سركيس الأول +٨٧٢م، نَصَّبهُ الخليفة المتوكل.

٢٤: الجاثليق إسرائيل الكشكري +٨٧٧م: بعد انتخابهِ بمدة قصيرة جداً، قام منافسه أنوش مطران الموصل بتكليف شخص ذهب إلى الكنيسة، وعند نزول الجاثليق إلى المذبح كان الشعب يرتل (عونيثا درازي) وفي وسط الازدحام مد أنوش يده وعصر أعضاء الجاثليق الذكرية بقوة، فأغشي عليه ومات بعد أربعين يوماً.

٢٥: الجاثليق يوحنا الثالث +٨٩٩م: نُصِّبَ بمساعدة الحسين بن عمرو كاتب الأمير (ولي عهد الخليفة المكتفي).

٢٦: الجاثليق يوحنا الرابع بن الأعرج +٩٠٥م: نتيجة الصراعات بين المتنافسين كلَّف الخليفة المعتضد الأمير بدر وقاسم بن عبدالله فشاور بدر مالك بن الوليد وابنا أسلم، وداود بن مسلم، فاختاروه.

٢٧: الجاثليق إبراهيم الباجرمي +٩٣٧م: نُصِّبَ بالرشوة والحيلة، وعندما كان ماضياً إلى بغداد، أعطاه أحد المسلمين كيساً من الذهب ليفتدي أخاه أو ابن عمه الأسير، فطمع إبراهيم بالرئاسة، وعندما وصل بغداد كان البطريرك ابن الأعرج على فراش الموت، فصرف عليه قسماً من النقود، لكنه توفي بعد عشرين يوماً، فرشى إبراهيم الأساقفة لانتخابه، ولشدة جشعه قال له الإسكافي إبراهيم بن عون رعيته: أنت بزي شمعون وفعل سيمون، (سيمون هو ساحر)، وفي عهده تواجد في بغداد عدد كبير من الروم بينهم شخصيات بارزة وكتبة وأطباء، فكتبوا إلى بطريرك أنطاكية الخلقيدوني الملكي أن يُرسل لهم مطراناً، فأرسل لهم شخصاً يُدعى ماني حلَّ في إحدى كنائس الروم في بغداد، فقاومه الجاثليق إبراهيم ورفع عليه شكوى أمام الوزير قال فيها: نحن النساطرة نحب الإسلام ونصلي من أجل المسلمين، فهل يجوز أن يكون لهذا الغريب الذي يكره الإسلام درجة مساوية لدرجتي؟

قال الوزير: إنكم أيها المسيحيون في منزلة واحدة عندنا، فانتم تكرهوننا وتظهرون كمحبين لنا، فارتبك إبراهيم، ولم يعد يعرف ماذا يتكلم، ووعد أحد فقهاء المسلمين بإعطائه ألف دينار ليساعده على هذه الورطة، لكن الفقيه فهم قصد إبراهيم السلطوي، فقال: حاشا للوزير أن يضع النساطرة ملكاً آخر على مسافة واحدة من ملك المسلمين، فاثنى المسلمون الحاضرون على كلام الفقيه، وللخروج من الورطة دفع ثلاثين ألف دينار وحصل على مرسوم من الخليفة المقتدر يعطيه أولوية على باقي الطوائف، وهي أول مرة في التاريخ يأخذ جاثليق نسطوري هكذا مرسوم من خليفة مسلم، ومع ذلك لم يستطع استعماله على الطوائف الأخرى، إلاَّ لغرض إيذائهم والتنكيل بهم أمام السلطة التي كانت بدورها في كثير من الأحيان تعلم هذه المكائد، فاستقدم الجاثليق إبراهيم إيليا الأول بطريرك الروم إلى بغداد وأخذ منه تعهداً خطياً ألَّا يكون له جاثليق أو مطران بصورة دائمة في بغداد، بل إرسال ذلك حين تدعو الحاجة لسد احتياجات الرعية، ثم يعود إلى بغداد.

٢٨: الجاثليق إيليا أسقف الأنبار: اختير بعد إبراهيم سنة ٩٣٨م من الخليفة الراضي بواسطة ابن سنجلا، فقبل التنصيب زار إيليا ابن سنجلا ووعدهُ حينما يصبح (جاثليقاً) بطريركاً سيسمح له باتخاذ سرية فضلاً عن زوجته العاقر لتنجب له ابناً"، فصعق ابن سنجلا صارخاً بوجههِ: أتظن أنك تتقرب مني وأنت تخالف شريعة المسيح، وبوساطة سنان بن ثابت قام ابن سنجلا باختيار بدله أسقف أسكي موصل عمانوئيل الأول +٩٦٠م، رغم معارضة أساقفة آخرين لهذا الاختيار، وحصل ابن سنجلا على كتاب من بغداد إلى ناصر الدولة الحمداني لاستقدام عمانوئيل، فجاء وقابل الخليفة الراضي فعينه وأعطاه هدايا.

٢٩: الجاثليق إسرائيل الأول +٩٦١م: بعد وفاة عمانوئل اتفق أبو عمر كاتب الحاجب سوبكنكين وأبو علي الخازن في انتخاب مطران جنديسابور، ثم اختار الخازن إسرائيل وكان في التسعين من عمره، وفرضه بأمر الخليفة المطيع ومعز الدولة، والسبب أن إسرائيل عندما كان أسقفاً لكشكر مرَّ به الخليفة ومعز الدين فادخل إسرائيل الخليفة المذبح دون معز الدولة، فاحتج عز الدولة فقال له إسرائيل: إن هذا مالك الأرض والإمام، وتنبأ أنه سينتصر على أعدائه، فتذكر الخازن ذلك المعروف ووفاء إسرائيل، واعترض ابن سنجلا دون جدوى.

٣٠: الجاثليق عبديشوع الأول +٩٨٦م: اختير بهمة هارون بن حنون كاتب سوبكتيكين، وفجأة جاء أمر من الخليفة المطيع ومعز الدولة بإيقاف تنصيبهُ، لأن كاهناً اسمه فثيون قام بدفع ٣٠٠ ألف درهم رشوة بوساطة اسكورخ الدَّيلمي، وبدأ فثيون بسرقة الكنائس، فوضع الوزير المهلبي مقر البطريركية تحت الحراسة، وطُلب من النساطرة الاتفاق فيما بينهم على دفع مبلغ أكبر من فثيون لتعيين غيره، ودامت المشكلة تسعة عشر شهراً، فدفعوا ١٠٠ ألف درهم توزع على الشخصيات العامة و٣٠ ألف درهم للمهلبي، وبعد مشاكل أخرى مع منافسين تم إجبار عبديشوع الذي لم يكن يريد الرئاسة، يوصف بالنزاهة والقداسة، لكنه كان ضعيفاً، فاستغله تلاميذه ومرافقوه ونهبوا أموال الكنيسة، فتمرَّد المؤمنون عليه، لكنهم صالحوه أخيراً لعفته.

٣١: الجاثليق ماري بن طوبى +٩٩٩م: عيَّنه شرف الدولة بمرسوم، وأيده الخليفة الطائع أيضاً، كان من عائلة مثقَّفة وتربى في الدواوين، كان رحوماً ومتواضعاً، لكنه لم تكن له معلومات دينية، وكان طماعاً مُحباً للمال والأبهة.

٣٢: الجاثليق إيشوعياب الرابع بن حزقيال +١٠٢٥م: وصل عن طريق الرشوة لأبي غالب ذي السعادتين، قاومه كثيرون أشهرهم إيليا برشينايا مطران نصيبين، تصف المصادر سيرته (ما يُقبح ذكرهُ ولا يُحسن شرحهُ).

٣٣: الجاثليق سبريشوع زنبور +١٠٧٢م: نُصِّبَ بأمر من الوزير أبي الفضل بن أحمد بن دارست.

٣٤: الجاثليق يوحنا الخامس بن عيسى +١٠١٢م: وصل بطريقة غير شرعية حيث أرضى الأمير بهاء الدولة فعيَّنه جاثليقاً رغم معارضة الأساقفة، واستقبل بحفاوة في دار الخلافة، وعاقب مطران الموصل بلبس المسوح والركوع على الرماد عند باب القلاية ودفع له جزية ١٠٠ درهم، وكان سيئ الخلق عجولاً محباً للمال، وأراد الاستيلاء على كنيسة السريان الأرثوذكس في منطقة الكرخ في بغداد، لكنه لم يُفلح.

٣٥: سنة ١٠٦٩م تزوَّج ابن أبي طاهر البغدادي اليعقوبي (السرياني الأرثوذكسي) من ابنة أبو غالب النسطوري، فرفض جاثليق النساطرة سبريشوع زنبور، وحرم والد البنت وطلب اعتذار الكاهن السرياني الذي زوجهما، فأجاب كاهن السريان: نحن رؤساء لكنيستين وشعبين وكل حر بما يعمل، فأصدر الجاثليق أمراً إلى رعيته بإضراب عام يقول: لا يقصد كاتب ديوانه ولا طبيب المستشفى ولا يفتح تاجر دكانه..إلخ، بغية دفع السلطة إلى أخذ إجراء صارم ضد السريان الأرثوذكس، وأبرز المرسوم الذي كان قد أصدره الخليفة إلى سلفه الجاثليق إبراهيم[١].

٣٦: يقول الأستاذ هرمان تول عن الرشوة، في أحدث كتاب عن الكلدان والآشوريين، ترجمه الأب ألبير الكلداني: تظهر حالة كنيسة المشرق في بغداد في القرار الذي اتخذه الخليفة المقتدر سنة ٩١٣م وعَدَّ جاثليق النساطرة ممثلا للمسيحيين على حساب الآخرين كالملكيين واليعاقبة، وعلينا أن نضيف شيئاً من الأسى أنه في الغالب لم يكن اعتراف السلطة ببطريرك أو مطران جديد إلاَّ بدفع مبالغ باهظة[٢].

٣٧: الجاثليق فرج الباصيدي +١٤٩٧م: حوَّل البطريركية إلى وراثية وحصرها في عائلة أبونا وهي من سبط نفتالي.

٣٨: الجاثليق برماما (١٥٥١–١٥٥٨م): رُسِمَ ولم يتجاوز عمره ثماني سنوات، وهو الذي اغتال البطريرك يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٥م لأنه اعتنق الكثلكة، ولذلك لُقِّب سولاقا بشهيد الاتحاد، ويقول برماما: نعم أنا صغير

---

[١]: مصادر وسيَّر الجثالقة هى من كتاب الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية. وماري وعمرو، المجدل. وابن العبري، تاريخ المفارنة. وجان فييه الدومنيكي، أحوال النصارى في خلافة بنى عباس.

[٢]: هرمان تول: الكلدان– الآشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ص٢٨.

وعدوي جبار وقوي كالأسد، ولكن ألمْ تقرؤوا عن قتال الفتى الصغير داود مع جوليات الجبار، من انتصر ومن قُتل؟، الصغير أم الجبار؟، ويقول المطران إيليا أبونا وهو من عائلة البطريرك برماما التي أخذت البطريركية بالوراثة: حين وصل خبر مجيء البطريرك يوحنا سولاقا من روما ثار برماما وامتلأ غضباً، وأدرك أن مقامه سيصغر ومقام خصمه سيكبر ويعمل على انقطاع البطريركية من عشيرته، فصمم القضاء على البطريرك الجديد وقتله، فرشا باشا العمادية بعشرة آلاف دينار ليقتل سولاقا، فقبل الباشا ودعا سولاقا عنده كضيف، وعندما وصل قبض عليه وألقاه في سجن القلعة، ومكث أربعة أشهر ذاق العذاب، ثم أمر بقتله وإلقاء جثته في النهر[1].

٣٩: البطريرك إيشوعياب بن دنخا القاتل: قام دنحا بقتل ابن أخيه حنانيشوع إبراهيم الذي رشَّحهُ عمهُ البطريرك المسن إيليا يوحنا الثامن +١٦٦٠م بدلاً من ابنه إيشوعياب، لأن إيشوعياب كان ساذجاً بليداً، فدخل دنحا وابنه إيشوعياب الكنيسة في حزيران ١٦٥٣م، وفي يوم (عيد حلول الروح القدس) كان المسكين حنانيشوع يُصلِّي بجانب عمه البطريرك، فوجَّه دنحا سهماً في قلب ابن أخيه حنانيشوع مردداً المزمور المئة "سبحوا الرب يا كل الأمم، حَمِّدوه يا كل الشعوب"، ثم هشَّم رأسه، وقد نُظِّمت مرثية حزينة بثلاث صفحات باللغة السريانية للمغدور حنانيشوع وصُنع له تمثال، وهرب دنحا وابنه إيشوعياب إلى أبناء عمومته بيت نمرود في إيران الذين وعدوهُ بتنصيب ابنه بطريركاً فيما بعد، وفي سنة ١٦٦٢م، فعلاً نُصِّبَ إيشوعياب بطريركاً بلقب شمعون إيشوعياب بن دنحا القاتل.

٤٠: البطريرك إيليا التاسع +١٧٠٠م: حارب بطريرك ديار بكر يوسف الأول كركوكلي +١٦٩٥م لأنه تكثلك، واستولى إيليا على كنائسه واتفق مع السلطة وسجنه وأذاقه عذاباً يعجز عن وصفه اللسان، وسُمِّي البطريرك الشهيد[2].

٤١: في محادثة الأب يعقوب ريتوري الدومنيكي الكاثوليكي مع البطريرك النسطوري شمعون روئيل (١٨٦١–١٩٠٣م) سنة ١٨٩١م أبدى استعداده للانضمام إلى الكثلكة والكنيسة الكلدانية، قال يعقوب للبطريرك: يوجد أمام روما صعوبة أن يكون في الطائفة الكلدانية بطريركان، سيادتكم ومار إيليا في الموصل (بطريرك الكلدان)، والبطريرك إيليا قد سمع أنك تقبل أن تكون بطريرك شرف، فأجاب البطريرك شمعون وقال: أنا لا أفهم لفظة شرف، أنا بطريرك ولن أقبل أوامر إلاَّ من البابا فقط، ولن أقبل أن أكون خائناً وأفرِّط بامتيازات بيتنا (يقصد عائلته) التي ينحدر منه البطريرك والمطارنة منذ سبعمئة سنة التي حافظنا عليها بالدم![3].

٤٢: الخلافات داخل البيت الأبوي نفسه بين أولاد العمومة بيت نمرود وبيت إيشاي كبيرة جداً، ووصف بعضهم بيت أبونا بالبيت الدموي، ويُعلق المطران إيليا مؤلف كتاب (تاريخ بطاركة البيت الأبوي) وهو من البيت الأبوي بحسرة قائلاً: إن الكنيسة النسطورية انشلَّت وسقطت واقترب مصيرها من الزوال، لأنها انقسمت على نفسها، وكل بيت ينقسم على نفسه يتهدم (متى، ١٢: ٢٥)، وكيلا نطيل الكلام، فإن أبناء بيت نمرود البطريركي في أورميا خرجوا عن وقارهم، وشقوا الكنيسة ولجأوا إلى السيف والسكين، ونزلوا ميدان الشرور، ونكروا بردة الإيمان المستقيم مُدَّعين أن لا وجود له في كنيستهم، ولم يعرفهم آباؤهم منذ مئات السنين، وكما فعلنا نحن أيضاً في البيت

---

[1]: المطران إيليا أبونا، تاريخ بطاركة البيت الأبوي، ص٤٦.

[2]: أ. أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص٢٣٤، وانظر تفاصيل التعذيب، نصري، ذخيرة الأذهان، ج٢ ص٢٢٧–٢٢٨.

[3]: ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، أرشيف البطريركية الكلدانية، وثائق تاريخية كلدانية، تحقيق الأب بطرس حداد، بغداد ٢٠١٠م، ص١١٨–١٢٠.

البطريركي في ألقوش حيث انقسمنا على بعضنا، فزال مجدنا وخسرنا وِقارنا وبطريركيتنا وأملاكنا، وسقطنا في حب المال، وبعنا حريتنا وكرامتنا، "بأكلة عدس حامض"، وفرّطنا ببكوريتنا وخزائننا، وأرجو ألّا يلومني القارئ الحصيف على كلامي هذا، لأن غيرة بيتي أكلتني (مزمور، ٦٨: ١٠)[١].

٤٣: يقول الدكتور ويكرام صديق الآشوريين ومُثبِّت اسمهم الجديد: البطريرك النسطوري تاريخياً أكثر بطاركة الكنائس المسيحية تدخلاً في السياسة، فهو يمثل السلطة الدينية والدنيوية، فهو الملك والأسقف للمملكة الجبلية في آن واحد، وتعوَّدَ في تفكيره أن يسلك كزعيم قوم أكثر من بطريرك، وإن شئت الدقة فهو في أعماق ضميره لا يفصل بين المنصبين، ويتصرف كزعيم أُمة أكثر من بطريرك كنيسة، وهو أطرف وأعجب بطريرك كنيسة في العالم، ويُشبِّه ويكرام البطريرك النسطوري بالملك القس في أسطورة برستر جون، والنساطرة في مناطقهم يشبهون حي المجرمين في مونتينيغرو في لندن، والنساطرة وإن كانوا على الدين المسيحي، لكنهم ليسوا أقل همجية من غيرهم، ولم تكن العلاقات بين رجالهم أنفسهم أكثر عداءً من علاقتهم مع جيرانهم الكورد، ورجال التياريين وحكاري معتادون على السطو والسلب ويخرجون من قطيع الغنائم والأسلاب العشر ويؤدونه إلى كنيسة مريم العذراء.

يضيف ويكرام: يفتخر النساطرة بالسلب والنهب والغنائم ويتمسكون بهذه الخصلة، لكن النهب قلَّ في هذه الأيام وهم متحسرون على الأيام الخوالي التي مرت دون عودة، وذكر البطريرك النسطوري لويكرام أن بعض رعيته من قرية وادي ديزه سرقوا بقرة من قرية كوردية وقدَّموها في مأدبة عيد الميلاد، لكن بعضهم اعترض على أكل لحمها في مناسبة دينية كهذه لأن مالكها مسلم (أي لو كانت لمسيحي لجاز أكلها)، فنهض كاهن قرية ديزه الفاضل لحل المشكلة وصلى على البقرة فتطهَّرت وأكلوها، والنساطرة حين نزحوا من أورميا والمناطق الجبلية سلبوا الكثير، وكانوا يَعدُّون القيام بالسلب والنهب أمراً طبيعياً في الحياة، وكان سكان السهول ينظرون إليهم بازدراء إذ يحسبونهم وحوشاً مريعة إن لم نقل عفاريت، وقد قام أحد شمامسة النساطرة برش كنيسة كلدانية بالنفط لإحراقها بمن فيها أثناء الصلاة لأنهم تحولوا إلى الكثلكة، وعندما تم منع الشماس من أحد الكهنة، أجاب الشماس قائلاً: أبونا: إن الملك يوشيا أباح لشعبه إحراق عظام عبدة الأصنام استناداً (٢ ملوك ٢٣: ١٦)، ويضيف: نتيجة لشراسة النساطرة في مناطقهم نصحتُ أحد الرحّالة الفرنسيين أن يأخذ له مرافقاً نسطورياً من بيت البطريرك ليضمن له الحماية في المناطق الجبلية، وفي سنة ١٩١٠م قام شاب من الطائفة الكلدانية وهي طائفة نسطورية الأصل تحولت إلى المذهب الكاثوليكي، بقتل شاب من المذهب الكلداني القديم أي من النساطرة المستقلين[٢].

٤٤: يقول كرستوف باومر في كتابه الذي صادق عليه البطريرك النسطوري دنحا: البطريرك النسطوري يجمع بين السلطتين الدينية والمدنية التي يعترف بها زعماء القبائل، ومن أجل ذلك يستطيع تطبيق عقوبة حرم شخص من المجتمع حتى في القضايا المدنية، والنساطرة يحافظون على حريتهم بالسيف، وهم مشاكسون حتى فيما بينهم[٣].

٤٥: يقول جيمس ريج المقيم البريطاني في العراق منذ سنة ١٨٠٨م الذي زار مناطق العراق ومنها كوردستان: مسيحيو العمادية متوحشون، ويُقال إن المرور ببلادهم أشد خطراً من المرور بين العشائر المسلمة[٤].

[١]: المطران إيليا أبونا، تاريخ بطاركة البيت الأبوي، ص٣٥-٣٧، ٤٥-٤٦، ٦١-٧٨، ١٣٥-١٣٧.

[٢]: وليم ويكرام، مهد البشرية، ص٢٥، ٦٧، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٤٢-٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣. وحليفنا الصغير، ص٥، ١٦.

[٣]: كرستوف بامير، كنيسة المشرق، ص٢٩٣.

[٤]: رحلة ريج سنة ١٨٢٠م إلى بغداد وكردستان وإيران، ص٢٦٢-٢٦٦.

٤٦: يقول الرحَّالة الهولندي ليونهارت الذي زار الموصل في ٧ كانون الثاني ١٥٧٥م: إن سكان الموصل من النسطوريين الذين يزعمون أنهم مسيحيون لكنهم في الحقيقة أسوأ من أية ملة أخرى، لأنهم غالباً لا يمارسون أي عمل سوى ترصد الطرق والانقضاض على المسافرين وقتلهم وسلبهم، وبسبب ذلك كانت الطرق المتجهة لنصيبين محفوفة بالمخاطر، ولذلك اضطررنا للمكوث أياماً بانتظار جماعة آمنة نسافر معها[١].

٤٧: سنة ١٨٦٦م قالت بعثة رئيس أساقفة كانتربري التي أُرسلت إلى النساطرة: الشعب جاهل، وأساقفتهم أعلم بأقسام البندقية من معرفتهم بأقسام الدين، وتسود مجتمعهم خرافات وطقوس عديمة المعنى، وجملة حياتهم الروحية على أدنى مستوى من الانحطاط، ومع ذلك يتفانون من أجل معتقدهم الديني[٢].

٤٨: البطريرك بنيامين إيشاي +١٩١٨م، منحه الروس في نيسان سنة ١٩١٧م وسام صليب القديسة حنة تقديراً لخدماته في الميدانين العسكري والمدني مع كمية من الأسلحة، وكان البطريرك يجلس إلى جانب الأمير الكردي ويناقش الأمور التشريعية للأكراد والنساطرة، فهو الرئيس الأعلى للأمة ويخضع له رؤساء العشائر، ويقول القس أوشان: إن النساطرة يخضع جميعهم لشيوخ قبائل معروفة باسم ملك التي تستند في جذورها إلى ملوك الكنعانيين الواردة في سفر يشوع وغيره، وبطريركهم يتمتع بنفوذ كبير ولديه الولاية الدينية والدنيوية المدنية عليهم[٣].

٤٩: يقول الرحَّالة هنري بنديه الذي زار العراق سنة ١٨٨٥م، وطبع كتابه بالفرنسية سنة ١٨٨٧م: اعتادت القبائل النسطورية على السلب أو النهب، علماً أن الكاهن يوسف حبي زوَّر النص العربي في ترجمته للرحلة فأضاف كلمة الأثوريين للنساطرة، وحذف عبارة معتادين على السلب والنهب وإعطائها للباشوات[٤].

٥٠: يقول اثليستان ريلي عضو وأحد مؤسسي بعثة رئيس أساقفة كانتربري التي سَمَّت السريان النساطرة، آشوريين، وأهم مساندي ومروجي الاسم الآشوري الجديد: العيبان الرئيسيان في الشخصية الآشورية هما، عدم المصداقية والجشع، فالمضي في جولة للتسول في إنكلترا أو أمريكا، هو أعلى طموح للآشوريين، وكثير منهم عادوا إلى بلدهم الأصلي يمضون أياماً سعيدة في ثروة نسبية جمعوها من الحماس الذي أبداه في غير محله في إنكلترا الناس الشرفاء والخيرون الذين لا يفهمون مكر الشرقيين، وعادةً تكون المناشدة والاستجداء المادي باسم المدارس، وفي أحسن الأحوال ولحالات نادرة عندما يكون طالب المساعدة صادقاً إلى حدٍ ما، لكنه مع ذلك يعود كاذباً لبلده بعد أن أنفق ثلث أو نصف المبلغ الذي جمعه في إنكلترا لدعم مدرسة، لذلك يجب التعامل مع أي متسول شرقي لأغراض دينية على أنه مشتبه به، وعدم تقديم أي دعم له دون التحقق بدقة كبيرة خاصة الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم اسم: النساطرة، المسيحيين الفرس، النساطرة الإصلاحيين أو البروتستانت، المسيحيين الأشوريون، وما شابه ذلك من أسمائهم وألقابهم، حتى لو قدَّموا وثائق أنهم مُخولون من أعلى سلطة كنسية[٥].

---

[١]: رحلة ليونهارت راوولف، ترجمة الدكتور سليم أحمد خالد، ص٢٣١.

[٢]: أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص١١٣.

[٣]: The Modern Chaldeans and Nestorians, and the Study of A Syriac among them.

الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهم، ١٩١٠م، ص٨٠.

[٤]: Heney Binder، Au Kurdistan En Mésopotamie et en Perse المقدمة، ص ٥

[٥]: Riley, The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians

ريلي، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، ص١٣.

٥١: النساطرة لُقِبوا بقوم شلخ، وهو اسم جبل شوخ قرب الرها حيث كانت تتواجد فيه عشائرهم، وذكره ابن العبري[1]، وعبارة شلّخ بلغتهم السريانية تعني السلّابين، وأطلق العراقيون عليهم عبارة، شلّخ ملّخ، وقد ظن الكثيرون أنها استهزاءً بلغتهم السريانية، لكن الحقيقة أن كلمة ملّخ أُطلقت عليهم إبان الحرب الأولى عندما استغرب الإنكليز من أن جميع رؤساء عشائرهم اسمهم ملك، بالسريانية (ملكا)، وهي تسمية من العهد القديم العبري (راجع، دائرة المعارف الكتابية ج٧ ص٢٠٦)، وتُطلق على رؤساء عشائر النساطرة لأنهم من أصول عبرية إسرائيلية، وتعادل لقب شيخ القبيلة العربي أو الأغا الكوردي، فقال الإنكليز للنساطرة مستهزئين: نحن في بريطانيا العظمى كلها لها ملك واحد، أمَّا أنتم فكل واحد فيكم ملك، ومن هنا اتت عبارة شلخ ملخ، ومعناها "ملك أو شيخ الحرامية"، وقد لقَّبَ القس خدر الموصلي البطريرك شمعون الرابع عشر (١٧٠٠-١٧٤٠م) الشلوخي، من باب التهكم والاحتقار بمعنى حرامي وسَلاَّب[2].

٥٢: الكنيسة النسطورية عشائرية تُعيِّن بطاركة لها بعمر ٨ سنوات، والبطريرك بولس إيشاي +١٩٢٠م في العشرينيات من عمره حين علم برغبة اختياره بطريركاً وهو أمر لم يخطر بباله يوماً، تنهد بمرارة وألم ودخل منزله يبكي بمرارة ويذرف الدموع الغزيرة قائلاً: أتوسل إليكم يا سادتي الموقرون ألَّا تفعلوا بي هذا فتظلموني بوضع ثقل مسؤولية كبيرة على عاتقي وأنا لستُ قادراً على حملها لأنها فوق طاقتي وقدرتي، وها أنتم ترونني لا زلتُ في مرحلة طفولتي ولم ابلغ كمال رجولتي، فكيف تظلمونني وتحملونني هذه المسؤولية الكبيرة؟، ارحموا طفولتي وضعفي.

٥٣: البطريرك إيشاي دواد لجأ من هكاري تركيا للعراق، ورُسم سنة ١٩٢٠م بسن الثانية عشرة، وأثناء رسامته حسب شهود عيان كان ينظر من الشباك بحسرة إلى زملائه الذين يلعبون خارجاً، ويقول هاري جارلس الذي زار الموصل سنة ١٩٢٥م وكتب كتاب "الموصل وأقلياتها"، وتحدث عن الكنيسة النسطورية، وفي الفصل الخامس يبدأ بعبارة طريفة، فيقول: لنترك بطريرك النساطرة يلعب كرة قدم مع زملائه الأولاد الآخرين في ساحة على مشارف الموصل، من أجل أن نفهم كيف يمكن لفتى عمره ستة عشرة سنة وهو لاجئ من جبال هكاري، ونحن نراه رئيس واحدة من أقدم الكنائس المسيحية[3]، ثم أصبح قائداً عسكرياً وقام بتمرد مسلح على العراق انتهى بفشله سنة ١٩٣٣م، ونفي واستقر في أمريكا، وبسبب زواجه من خادمته إمامة ابنة الشماس الإنجيلي شمشون شمعون وكان عمرها أربعاً وعشرين سنة، وأنجب منها طفلين، قتله داود ياقو ملك إسماعيل في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٧٥م في مدينة سان هوزي[4]، وقد رفع رعيته من مطارنة وكهنة وعلمانيين في آب ١٩٣٣م عريضة إلى الحكومة العراقية وسكرتير عصبة الأمم المتحدة تصفه برئيس عصابة عاصية شريرة ناكرة للمعروف، ونشرت الصحف العربية منها جريدة الفتح في عددها ٣٥٨ في آب ١٩٣٣م مقالة بعنوان (الآشوريون إحدى بلايا الشرق العربي)[5].

---

[1]: مجلة المشرق، عدد ٢٥، ١٩٢٧م، ص٤٨٠.

[2]: أرشيف البطريركية الكلدانية، وثائق تاريخية البطريركية الكلدانية ٢، ص٨٤-٨٥، وقد أخطأ الأب بطرس حداد ناشر الكتاب معتقداً أن كلمة شلّخ تعني كركوك أي سلخ، لأنه لم يكن يعرف معنى شلّخ التي أذكرها أنا، وواضح من كلام الأب بطرس إذ يضيف: إن تلقيبه شلوخيا هي من باب التهكم الاحتقار، فأولاً لم يكن البطريرك شمعون من كركوك، وثانياً هل إذا لقَّبَ القس خدر البطريرك شمعون بالكركولي تعني احتقار؟، الجواب واضح وهو، كلا، وثالثاً الرسالة واضحة وتتحدث عن إرسال أموال.

[3]: هاري جارلس، الموصل وأقليتها، ص٥٦، ١٩٢٥م Harry Charles Luke, Mosul and its minorities, London

[4]: سورما خانم ص٣٤٦-٣٤٧. عندما قُتل كان عمر ابنه ١٨ شهراً، وزوجته حامل بطفل ثان.

[5]: انظر صورة البطريرك إيشاي بعمر ١٢ سنة، والعريضة التي قدَّمتها رعيته للحكومة العراقية تصفه رئيس عصابة، ص٣٧٤-٣٧٥.

احدى بلايا الشرق العربي

الاشوريون

أذاعت حكومة بغداد بيانا رسمياً مطولا عن الاشوريين بسطت فيه أدوار مشكلتهم قالت انها ساعدتهم بجميع الطرق الممكنة آملة ان يكونوا رعايا مخلصين وأعفتهم من بعض الضرائب وأسكنتهم في قرى متعددة ومدت اليهم يد المعاونة وقامت بجميع التزاماتها لجامعة الامم ومع ذلك فان مار شمعون (رئيسهم الديني) طلب طلبات غير معقولة ومخالفة لقوانين البلاد ولقرار جامعة الامم. ولما رأت الحكومة ان وجوده في الموصل يخل بالامن العام استدعته الى بغداد وأفهمته انها لا تسمح له بالرجوع الى الموصل الا إذا تعهد بعدم عرقلة مشروع اسكان قومه ورجع عن طلباته ولما رفض ذلك أبقته في بغداد فحاول انصاره وهم الطامحون للعبث بالامن العام وتمردوا على الحكومة قائمة يافو بن اسماعيل وتوعدوا الاشوريين الموالين للحكومة بالانتقام اذا لم ينضموا اليهم فأرسلت الحكومة القوات فخضعوا واستقرت الامور. وعلى أثر ذلك دعت الحكومة رؤساء الاشوريين وأفهمتهم قرار جامعة الامم الخاص بهم فأظهروا الانقياد ما عدا أنصار مار شمعون فقد اجتمعوا أخيراً في جبل بوسر بان مسلحين ثم اجتازوا الحدود الى المنطقة السورية وعددهم ١٣٥٠ رجلا مسلحا لانهم أدركوا عجزهم عن القيام بأي حركة لشدة يقظة الحكومة وحيث ان عملهم هذا يخالف القوانين من جميع الوجوه علاوة على انه حدث بدون علم الحكومة وافنها فقد قررت أن لا تقبلهم ثانية في العراق الا إذا أظهروا الندم وسلموا السلاح محافظة على الامن العام ليكونوا عبرة لغيرهم

ولتنفيذ هذا القرار ساقت الحكومة قوات الشرطة والجند فاحتلت أماكن العبور. ولما رجع جانب منهم الى الحدود العراقية جرد من سلاحه. ثم عبر قسم منهم الحدود بسلاحه فانذرهم الجيش بلزوم تسليمه فلم ينصاعوا وأخذوا يقاومونه فاضطرهم الى الرجوع خائبين

وطلبت الحكومة العراقية من القائم بأعمال المفوضية الفرنسوية في بغداد ابلاغ حكومته لزوم تنفيذ اتفاقية حسن الجوار المعقودة بينهما وهي تقضي بابعاد هؤلاء عن منطقة الحدود وتجريدهم من سلاحهم لانهم من غير العشائر الرحل، وبعد المفاوضة قامت الحكومة الفرنسوية بما طلبت منها فجردتهم من سلاحهم وأبعدتهم عن الحدود الى الاماكن النائية في داخل سورية

وختم البلاغ بقوله: «وهكذا اقترنت هذه الحادثة بهذه النتيجة الحسنة بفضل الله وبمؤازرة الشعب العراقي. ولا تزال الحكومة محتاطة للامر ومتخذة كل التدابير الضرورية للضرب على كل من يحاول تعكير صفو الامن العام»

●●●

(بلاغ عراقي): ان الاشوريين الذين قاوموا مشروع الاسكان وذهبوا الى سورية فجردتهم السلطة الفرنسوية من أسلحتهم اجتازوا الحدود العراقية فجأة في مساء ٤ أغسطس الحالي من دون علم الحكومة، وباغتوا الجيش في تلك الليلة

وبعد مصادمات استمرت يوم ٥ اغسطس وليلة ٥ الى ٦ منه شتت شملهم فلجأوا الى الفرار من وجه الجيش

وتعقبتهم قوات الحكومة الى الجبال وشددت عليهم الخناق فتمكن قسم منهم – ويقدر عدده بخمسمائة رجل – من الالتجاء الى الاراضي السورية. أما الباقون ويقرب عددهم من الالف فيرجى تسليمهم قريبا بفضل التدابير التي اتخذتها الحكومة. انتهى

ومنذ معركة اليوم الخامس تفرقت قوة الاشوريين الى جماعات صغيرة واعتصموا بالجبال حيث تطاردهم جنود العراق. وقد أرسلت الحكومة نجدات جديدة ولكن لم تحدث معارك خطيرة أخرى. وتقدم كثيرون من المتطوعين لمقاتلة الاشوريين بالتسليم وان ذلك خير مخرج لهم من هذا المازق الحرج

ويتهم العراقيون الاشوريين بانهم يحرقون جثث الجنود. وأقيمت مظاهرة كبيرة في بغداد لاظهار تأييد الشعب للحكومة

وقد أرسلت حكومة العراق احتجاجا الى جامعة الامم على سماح السلطة الفرنسوية المنتدبة (في سورية) لعصابة اشورية مسلحة بدخول العراق مما أفضى الى معركة دامت طول الليل وقتل وجرح فيها كثيرون

٥٤: المطران الكلداني أدّي شير مُخترع عبارة (كلدو وأثور) المركَّبة لأول مرة في التاريخ سنة ١٩١٢م، وألَّف كتابه بهذا الاسم كخدعة سياسية دينية لمجاملة الآشوريين وكسبهم سياسياً وطائفياً، مُعتقداً من دون أي دليل على أنهم ينتمون للآشوريين والكلدان القدماء، فبدأ يشعر فعلاً أنه آشوري وكلداني كأولئك القدماء الذين اشتهروا بالبطش والغزو والإجرام، وكلامه واضح إنه تحوَّل إلى رجل سياسية، لا دين، فيقول وهو مطران مسيحي معتزاً بالآشوريين والكلدان ومؤمناً بالعنف: كانت الأمة الأثورية أو الكلدانية من أشد الأمم بأساً وأكثرهم قوة وعصبية، وكانت ميالة إلى الحرب والقتال، وكان لا بد لهم أن يباشروا غزوة في كل ربيع، وإن ملوكهم اشتهروا بقسوة القلب والمعاملة الوحشية نحو العدو المغلوب، إذ كان أكثرهم يأمرون بسلخ أجسام الأسرى أو بصلبهم أو بقلع عيونهم، ويفتخرون بذلك مُدَّعين أنهم إنما يعملون هذا بأمر آلهتهم، وقد عثرَ المسيو دي مرغان على تمثالٍ يمثل بعض ملوك أثور وهو يسحب وراءه أسيراً بحبل مُعلَّق بعنقه، وتحت قدميه جثث من الأسرى يدوسها برجليه، وكذلك فقد ذكر الملك آشور بانيبال في إحدى كتاباته كيف تعامل مع أحد ملوك العرب قائلاً: إنني ثقبت فمه بمديتي (خنجر أو سكين) التي أقطع بها اللحم، ثم جعلت من شفته العليا حلقة وعلّقتها بسلسلة كما أفعل بكلاب الصيد[1].

٥٥: يقول المؤرخ الفرنسي ميشيل شفالييه هناك: متسولون عاديون من الطوائف والعشائر النسطورية، ولكن الشحاذة الدينية كانت مهنة ثابتة وواضحة لدى قبيلة جيلو النسطورية، ونعتهم الأب ريتوري الدومنيكي، بحثالة الشعب النسطوري، والتجأ قسم منهم إلى بغداد سنة ١٩٢٨م مستمرين بنفس الخدعة، أي ممارسة النصب والاحتيال، وقام أفراد قليلون منهم بزيارة أوربا متنكرين بزي كهنة ومطارين ومعهم وثائق وشهادات مزورة لإثبات هويتهم المزيفة، عدا أنهم كانوا يمتهنون التجارة الغير قانونية، التهريب.

أخيراً في فصل خاص عنوانه (العنف)، يُلخِّص ميشيل شفالييه عنف الكنيسة النسطورية ويشمل رجال الدين من أعلى درجاتهم، ويتطرَّق لأقوال كثير من الرحَّالة الذين زاروا النساطرة، فيقول:

كانت ملابس البطريرك النسطوري غالباً تشبه ملابس البكوات الكورد وعلى رأسه عمامة كوردية، وملابسه من الحرير مُطرَّزة بالنحاس ومزركشة حسب الطراز العثماني فقد كان يرافق البطريرك شمعون الثامن عشر روبين (١٨٦١-١٩٠٣م)، مئة وخمسون شخصاً مسلحين من النساطرة كحراس شخصيين، وبعضهم يصف بطريرك النساطرة بأحد أساقفة القرن الحادي عشر الإقطاعيين، وتشبِّه مدام بيشوب المقر البطريركي بسكن الطغاة الكورد المملوءة بالخدم ذوي السحنات التي لا تختلف كثيراً عن سحنات قطاع الطرق القتلة، أمَّا الهزلي المضحك شليمون فهو لا يختلف عن مهرجي القرون الوسطى، ويقول الرحَّالة كيتس سنة ١٨٧٦م إن بلاط البطريرك فيه المهرج والقهرمان وحامل السلاح والقهوجي، وعندما تفحصتها تذكرتُ بارونات القرون الوسط، وفي العهد الكوردي كان للبطريرك دور أساسي في النشاط العسكري وكانت له رتبة عسكرية وبتحديد أدق كان هو الإقطاعي الأكبر أمام أمير حكاري، وكان البطريرك أوراهام روئيل (١٨٢٠-١٨٦٠م) غالباً يحمل بندقية، وخَلَفَه البطريرك روبين (روئيل) بنيامين (١٨٦١-١٩٠٣م) كان يعيش مع امرأة فارسية ويعاشرها معاشرة غير شرعية، إضافة لذلك أنه قتل رجلين، وهو بطريرك.

[1]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٩-١٠.

والنساطرة ليسوا عنيفين وقساة على الآخرين فحسب بل دمويين فيما بينهم أيضاً، والبناء الاجتماعي القائم على هكذا أسس كان دوماً يؤدي لحصول نزاعات والأخذ بالثأر تماماً كما يحصل في المجتمعات الرعوية البدائية، وهنا لا بد من الإشارة إلى الشرارة الأولى التي كانت تحصل نتيجة سرقة أو نهب الماشية، وقد لاحظ ويكرام بداية القرن العشرين أن أسلوب النهب والسلب عندهم يُعدُّ دليلاً على الفروسية، ولو أردنا إعطاء مثال لذلك نذكر القتال الذي حصل بين التياريين في سلاباكا وأكراد الجبال، واندلعت شرارة القتال سنة ١٩١٢م بسبب سرقة التياريين خمسمئة خروف، وهناك قصة كتبها Warkwirth يدور موضوعها بين التياريين وأكراد ليوان بخصوص الموضوع، وبسبب تلك الظروف قُتل الكثيرون.

إن أعمال القتل تُشكِّل وجهة نظر معينة ومشكلة أمام القانون الكاثوليكي خاصة للشباب الذين كانوا يريدون أن يتقبلوا سر الكهنوت في الكنيسة الكلدانية، إذ يَعدُّون أيديهم مُلطَّخة بالدماء، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر أصبحت عشائر النساطرة متفوقة في الميدان العسكري فامتلكوا بنادق وفرَّها لهم الكورد الذين سَلَّحهم بها الأتراك أو بنادق مُهرَّبة من إيران مثل بنادق مارتيني الجيدة التي كانت تمتلكها عشائر جيلوايا، على عكس نساطرة الجهات الغربية الذين كانوا يمتلكون بنادق حجرية.

يقول الأب ريتوري: أحياناً تسمع أحد النساطرة يقول لصديقه تعال نذهب ونقتل ذاك الكوردي وننهب ماشيته، أو هيا بنا نسلب أحد المارة، ويتحدثون عن ذلك بدم بارد ولهجة عفوية وكأنهم يتحدثون عن أمر اعتيادي وعمل شريف يجب القيام به وإنجازه، وبحسب شهادة ويكرام فإن مهنة قطاع الطرق وأعمال السطو والنهب كانت من النشاطات التي يفتخر ويتباهى بها هؤلاء، وكان جزءاً من العشور يُدفع لكنيسة مريم العذراء في والطو.

إضافة لذلك هناك حالات قتل كثيرة بالسم، وبهذه الطريقة قُتل ملك جيلو الصغرى عام ١٨٨٢م، وكذلك رئيس أساقفة شميدان، وهكذا هي حياة أبناء حكاري، فالقانون السائد في عندهم هو شريعة الغاب والقوة هي التي تردع الإجرام، وبعبارة أخرى، لكل واحد الحق في فرض العدالة بطريقته الخاصة وحسب قدرته دون أن يكون هناك أي رادع أو من له حق محاسبته.

نتيجة لذلك بإمكاننا فهم موقف المرسلين الغربيين كالدومنيكان حيال العشائر الجبلية خاصة بسبب الشعور العميق بخيبة الأمل الناجم عن الفشل المتكرر لمحاولات اتحاد كنيسة النساطرة بروما، ومن صفات النساطرة من أبناء أشيتا، الجشع، الحيلة والخداع، النفاق، الحسد المتبادل حتى فيما بينهم، الميل إلى العصيان وعدم الانضباط اجتماعياً، وأخيراً التعصب الأعمى القومي والديني، أمَّا أبناء ليزان فهم قوم لا يوقفون نشاطهم لإثارة كورد برواري بتصرفات فظة، إنهم متعجرفون، مغرورون، متباهون، محبون للخصام، دساسون، طماعون، غشاشون، ذوي نيات سيئة، غير مستقيمين في أعمالهم.

قبل سنوات مما قاله الأب ريتوري، وصف الأب بون فوزان نساطرة هكاري قائلاً: إنهم جشعون وغشاشون، ودودة الانتقام والتشرذم تنخر كيانهم، وتقول مدام بيشوب التي زارت المقر البطريركي عام ١٨٩٠م: في هذا البلاط الصغير الأطوار تشعر بضيافة جيدة وخشونة البناء والأثاث، وتُشاهد مراسيم صارمة، وتسمع جعجعة سلاح، وتحصل مناقشات سياسية وقانونية، أمَّا الأب كورماشتيك فيقول: في لقاء الأب لامي مبعوث البابا بيوس التاسع لبطريرك النساطرة سنة ١٨٦٩م، سار أمام موكب اللقاء كوكبة من الجند الأتراك بأيدهم سيوف مرفوعة، وكان

البطريرك النسطوري شمعون الثامن عشر روبين جالساً في صالة الاستقبال وحوله كهنة كنيستهُ وأفراد من عائلته، وبعض الشباب واقفون في زاوية وأيديهم على مقابض خناجرهم مستعدين لتقديم أية خدمة أو مساعدة.

في عنوان الكهنة: لا يختلف منظر الكاهن النسطوري عن منظر أي مؤمن عادي، إلاَّ بالعمامة السوداء على رأسه، ونقرأ في كتابات الأب ريتوري الدومنيكي وصفاً لأحد الكهنة النساطرة، فيقول: رجل سماؤه فضَّة ونظراته مرعبة، يعلو عينيه حاجبان سميكان، يحمل بندقية على كتفه، خنجره مُثَّبت في حزامه.

أمَّا الشمامسة فقد وصف أحد المرسلين الأمريكيين سنة ١٨٣٥م أحد شمامسة النساطرة قائلاً: إنه رجل إلى جانب مهامه الكنسية يقوم بأعمال قطَّاع طرق، هوايته جمع الأسلحة والتخصص في استعمالها، بيته هو مشجب سلاح أكثر من أن يكون بيتاً للسكن[١].

[١]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية، ص١١٨-١٢٢، ١٣٤-١٤٤، ١٥٢.

كنيسة المشرق أقرب كنيسة للإسلام

تُعدُّ كنيسة المشرق أقرب كنيسة للإسلام، ونحن هنا لا نتكلم عن أمور عامة أو عبارات مجاملات عابرة قيلت كثيراً من المسيحيين في التاريخ في ظروف معينة، ولا نتكلم عن رجل دين مسيحي اعتنق الإسلام، فهذا حدث في التاريخ لدى جميع الطوائف، بل نتكلم عن سياق عقائدي إيماني مُنظَّم، هو علاقة العقيدة النسطورية والنساطرة بالعقيدة الإسلامية والإسلام.

١: البطريرك دنحا الرابع وقع وبارك كتاب كنيسة المشرق للمؤلف كرستوف باومر الذي يقول: إن النساطرة كانوا متأثرين بالإسلام أشد تأثير، والمسيحية النسطورية من بين كل المسيحيين تشبه عن كتب التفسير الإسلامي ليسوع إذ تؤكد على إنسانية المسيح ولم تُسَمِّ مريم والدة الله، والوزير عيسى بن نسطور في القرن العاشر أكَّدَ شأنه شأن البطاركة النساطرة على البعد الشاسع الذي يفصل كنيسة المشرق عن روما، موحياً بقربها من الإسلام، والأدب النسطوري مرتبط بالإسلام، واللاهوت النسطوري قريب من الإسلام نسبياً برفضه الموت التألمي لإلوهية يسوع وتأليه مريم كوالدة الله، فكنيسة المشرق والقرآن كلاهما يرفضان الخطيئة الأصلية، ولذلك قال اللاهوتي المسلم الدمشقي (١٢٥٦-١٣٢٧م): ما أروعه من نسطور الذي قال: أنا أنكر إلهاً عاش في رحم امرأة، وإيليا النصيبيني، قال: نحن نتبع أفعال ربنا والقديسين عن طرق ممارسة الختان[١].

٢: يقول جان موريس الدومنيكي مُعبراً عن التقارب النسطوري الإسلامي، عندما اعتنق يوسف مطران مرو النسطوري الإسلام، ولكي يُسوِّغ يوسف (يجمِّل صورة) إسلامه أمام الخليفة المهدي +٧٥٨م، اتهم المسيحيين التهمة الكلاسيكية (المعتادة)، إنهم عملاء للروم، ويصلون لانتصار الروم ليل نهار، فسال الخليفة بطريرك الروم الملكيين (السريان الملكيين) الذي كان مسجوناً عنده في أمر النساطرة، فأجابه البطريرك: يكاد ألاَّ يكون النساطرة نصارى، وهم إلى العرب أقرب منا، يعني أن النساطرة يتحملون وجهين في المسيح، يلغي الآم الإله وموته، وأمومة مريم للإله، ويجعل موقفهم أقرب إلى عقيدة الإسلام[٢].

٣: يقول وليم ويكرام أشد المدافعين عن الآشوريين: إن النساطرة مسيحيون بالاسم[٣].

٤: يقول القس أوشان سنة ١٩٠١م: كان للمبشرين النساطرة تأثير على العرب، وحتى محمد نفسه كان قد حصل على التقاليد التوراتية والمسيحية الواردة في القرآن الكريم من النساطرة، وقصة علاقته بالراهب النسطوري سرجيوس أو بحيرا معروفة جيدة[٤].

---

[١]: كرستوف باومير، كنيسة المشرق، ص١٦٩-١٧٠، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٨. علماً أن المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية لا تؤمن أن لاهوت المسيح تألم، بل جسد المسيح فقط، كما ترفض الأرثوذكسية تأليه مريم العذراء، والكاثوليكية تقول إنها لا تؤلهها، لكن عقائدها وتعابيرها توحي هذا المعنى.

[٢]: فييه الدومنيكي، أحوال النصارى في خلافة بني عباس، ص٧٥. ولتفاصيل أكثر انظر ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٣٨-٣٩، حيث يقول سبب إسلامه أنه قُبض عليه باللواط، فلم ير حلاً إلاَّ أن يعتنق الإسلام، ثم وشى مرة أخرى بجاثليقه والمسيحيين..إلخ.

[٣]: وليم ويكرام، مهد البشرية، ص٢٥٧.

[٤]: The Modern Chaldeans and Nestorians, and the Study of A Syriac among them

القس أوشان، الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهم، ١٩٠١م، ص٨١-٨٣.

٥: الراهب بحيرا، في تواريخ العرب والمسلمين اسمه، نسطور[١].

٦: قام الجاثليق إبراهيم +٩٣٧م برفع شكوى على السريان (الروم الملكيين) ولكي يكسب الوزير قال: نحن النساطرة نحب المسلمين ونصلي من أجلهم[٢].

٧: إن رفض نسطور إطلاق لقب والدة الله على مريم العذراء، وقوله إن الله لم يولد منها، هو بالحقيقة رفض عقيدة التجسد، أمَّا عدم تفريق نسطور أن الذي عُلِّق على الصليب هو الله ليس بصفته الآب، بل بصفته الأقنوم الثاني الأبن، المسيح أو الكلمة المتجسد حسب رسالة بولس ١كو ٢:٨، لو عرفوا لما صلبوا رب المجد، لكن الذي خضع للألم والموت هو الناسوت فقط، هو بالحقيقية رفض عقيدة الفداء التي تمت بالأقنوم الثاني.

٨: يقول الدكتور لويس صليبا مستنداً إلى مخطوطات فاتيكانية وغيرها، في أحدث كتاب له: (من كتاب المجدل للاستبصار والجدل- النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر): قال نسطور إن الله لم يلد ويولد، وهو ما جاء في سورة الإخلاص (الله لم يلد ولم يولد)[٣]، ورفض نسطور أن يُقال إن الله (الأقنوم الثاني المسيح) تألم وصلب ومات، وإبطاله عبارة يا من صلبت لأجلنا (موجهة للأقنوم الثاني المسيح وليس للثالوث)، هو ما جاء في سورة النساء (وما قتلوه وما صلبوه)، لذلك نسطور في تعابيره شككك في أهم عقيدتين في المسيحية هما التجسد والفداء، وهذا بالتحديد ما رفضه الإسلام، وكثير من المستشرقين يَعدُّون ما جاء في القرآن عن المسيح هو صدى لعقيدة نسطور، ويستشهد بالمستشرق الإنكليزي أستاذ الأديان الشرقية زاهنر في الموقف القرآني من المسيح بقوله: إن الأمور التي وردت في القرآن من رفضه أن تكون مريم والدة الله، هو دعم للموقف النسطوري الذي رفض ذلك، بل رفض نسطور أن تكون مريم والدة كلمة الله الملقى إلى مريم واتحد بناسوت المسيح والتي بطريقة معينة وغير واضحة كالمسيحية موجودة حتى في القرآن نفسه، وأصرَّ نسطور على أن مريم وإن كانت أم المسيح، فهي ليست أم الله، لذلك فإن طبيعتي المسيح في القران تبدوان كموقف نسطوري، والإسلام بدون شك في اتهامه للمسيحية أنها تؤلِه العذراء في سورة المائدة أ(أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله)، جاء متأثراً (موافقاً) لعقيدة نسطور.

يضيف لويس صليبا: كل كتاب كنيسة المشرق وآبائها يستعملون عبارات عربية إسلامية بحتة، فاروق، حواري، رحمن، رحيم، الشيطان الرجيم، العياذ بالله، النبي محمد صلى عليه وسلم، عليه السلام، فعندما تقرأ كيف يكتب بطاركتهم كأنك تقرأ قرآناً، ثم يستشهد بأقوال أهم علماء النساطرة وافتخارهم حول قرب عقيدتهم للإسلام، ويقول ص٨٨: إن الكُتَّاب النساطرة يرفقون ذكرهم للرسول محمد دائماً بالصلاة والدعاء والسلام وكأنهم مؤلفون مسلمون، بل استعملوا عبارة لتمجيد الخلفاء كابي بكر وعمر مقرونة بالصلاة دائماً وهو ما لم يفعله المسلمون أنفسهم، ويستشهد بأمثال كثيرة كالمجدل الذي يقول إن موقفه الإيجابي من الإسلام يعبر عن تيار عند النساطرة، ويستشهد بالتاريخ السعردي، والجاثليق طيمثاوس، والمطران إيليا برشينايا، وكتاب شرح أمانة آباء نيقية[٤].

---

[١]: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج١ ص٦١، ٧٥، ذكر خروج رسول الله إلى الشام. وغيره.

[٢]: ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٥٤.

[٣]: انظر إيمان الجاثليق إيشوعياب الأول، نصاً "لم يلد ولم يولد"، مجامع كنيسة المشرق، ص٤٣٢.

[٤]: د. لويس صليبا، من المجدل للاستبصار/ النساطرة والإسلام، ص٢٣-٢٦، ٨٣-٨٩. وانظر:

Zaeher R. C. nde، Israël، Islam: religions mystiques et révelations prophétiques. Desclée de Brouwer، Paris ٦ /٣١٥ زاهر ر. ندي، إسرائيل، الإسلام، ديانات الوحي الصوفية وكشفيات نبوية، باريس ١٩٦٥م، ص

٩: الكاتب النسطوري من القرن الثاني عشر في كتاب "شرح أمانة آباء مجمع نيقية ال ٣١٨"، يكتب وكأنه مسلم، فيقول: إن رسول الله (صلعم) دعاهم إلى عبادة الله، ويجب على المسيحيين طاعة المسلمين حتى لو ظلموهم وآذوهم، فأذية المسلمين حرسهم الله لنا وتعديهم علينا وهم يعتقدون أنهم مخالفون لشرعهم فيما يفعلون، أحبُّ إلينا من إحسان غيرهم ممن يعتقد إنه مخالف لشرع في إحسانه إلينا، ودعاء النصارى مستجاب منهم، وعلى هذا الأساس، فقد وجب علينا طاعة المسلمين حرسهم الله حتى لو ظلمنا بعضهم، أكثر من طاعتنا لأهل الملل حتى لو أحسنوا إلينا، وطاعتنا للمسلمين هي دين، أمَّا طاعتنا للملل الأخرى فسياسةً..إلخ[١].

١٠: مطران نصيبين إيليا برشينايا +١٠٤٦م قال للوزير المغربي: قصدتً أن يلزم النصارى طاعة المسلمين إن كانوا في بلادهم أم لم يكونوا، إن أحسنوا إليهم أم لم يُحسنوا، أكثر من طاعة الأمم الأخرى المخالفة لهم كالهنود والمجوس واليهود والصابئين، فقد وجب علينا طاعة المسلمين حرسهم الله، ولو ظلمنا بعضهم أكثر من طاعة الأمم الأخرى حتى لو أحسنوا إلينا[٢].

١١: الجاثليق طيمثاوس الكبير +٨٢٣م يقول للمهدي: وكما فعل إبراهيم الذي ترك عبادة الأوثان وتبع الله وسجد له، وصار يعلم الأمم الوحدانية، هكذا صنع محمد فأكرمَ فقط ذاك الذي هو وحده إله الحق وسجد له، والإسماعيليون مكرمون ومعتبرون عند الله والناس لتركهم عبادة الأوثان والشيطان وسجودهم لله وحده وتكريمهم إياه فلذلك يستحقون أن يكرمهم ويحبهم الجميع، ويستشهد الدكتور لويس صليبا في النساطرة والإسلام، ص٨٦ بكتاب البطريرك لويس ساكو (الجاثليق طيمثاوس الكبير، بيروت ٢٠٠٩م ص٦٢).

١٢: التاريخ السعردي يبدأ بعنوان: "ظهور الإسلام ثبته الله ونصره"، ويعُلِّق صليبا في النساطرة والإسلام، ص٨٧، قائلاً: والعنوان وحده كافٍ للدلالة على الموقف الايجابي من الإسلام، وفي تفاصيل العنوان: في أيام إيشوعياب الجدالي ظهر محمد عليه السلام ودعا الناس إلى عبادة الله وطاعته..إلخ، ثم أخيراً خبر وفاته عليه السلام[٣].

١٣: في تحقيقه لكتاب أسفار الأسفار للقس صليبا بن يوحنا الموصلي النسطوري ١٣٣٢م، يقول المحقق الدكتور لويس صليبا المهتم بشؤون النساطرة في فصل "التظاهر في الإسلام": من المتعارف عليه أن النطق بالشهادتين كافٍ لإشهار الإسلام، وهذا ما كان يقوم به النصارى مظهرو الإسلام، وعند رغبتهم بالعودة إلى دين آبائهم يزعمون أن شهادتهم ليست اعتناقاً للإسلام إنما اعتراف بمحمد رسول الأميين، وقد تنبه بعض فقهاء الإسلام لهذا التحايل، لاسيما الحنفيين، فأكثروا من وضع ضوابط لإشهار الإسلام تحاشياً للردة، وأجبروا الناطقين بها بشهادة واضحة، ولنا من الفقيه محمد الشيباني الحنفي +٨٠٥م قوله: أمَّا اليوم في العراق فاليهود والنصارى يشهدون أن لا إله إلاَّ اله وأن محمداً رسول الله، ولكنهم يزعمون أنه رسول إلى العرب وليس لبني إسرائيل، ويتمسكون بظاهر قوله تعالى، والذي بعث في الأميين رسولاً منهم، وحتى إن قالوا، أنا مسلم وأسلمت، لم يحكم بإسلامهم، لأنهم يَدَّعون أن المسلم هو المستسلم للحق والمنقاد له، وهم يزعمون أن الحق هو ما هم عليه، وإنهم ينطقون بالشهادتين ويقرون برسالة محمد، لكن ذلك لا يعني اعتناقهم الإسلام، لذلك فرض الفقهاء شرطاً عليهم هو أن يتبرؤوا من دينهم

---

[١]: شرح أمانة أباء مجمع نيقية ال ٣١٨، تحقيق الأب بير، ص٣٠٦-٣١٣، ٣٤٩-٣٥٦. وغيرها.

[٢]: المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٢.

[٣]: التاريخ السعردي، ج٢ ص٢٨٠، ٢٩٨، وانظر صليبا، النساطرة والإسلام، ص٨٦-٨٧.

السابق لكي يظهروا إسلامهم بوضوح، ووضعوا لهم شهادة مفصلة وواضحة تزيل الشك والالتباس كما ينقلها لنا شهاب الدين النويري +١٣٢٣م، وهي: شهادة أن لا إله..إلخ[١].

١٤: كتاب الجدل في مخطوطات العربية الفاتيكانية متسامح جداً مع الإسلام، والمقاطع المخصصة للإسلام هي الأكثر أصالة فيه مثل مقولة القرآن في شبه صلب المسيح، الوعد يتحقق لإسماعيل برسالة محمد، ذكر محمد شخصية إيجابية مقرونة بالدعاء، وأنه حول شعبه من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد، وأباد المجوس بسيف البوار والانتقام، وانتشر الإيمان في سائر الأرض وكمل الوعد لإبراهيم في إسماعيل..إلخ، ويقرن الخلفاء بالصلاة والسلام، وإن كان هذا الأمر يشطب في بعض المخطوطات[٢].

بعض صفحات كتاب شرح أمانة آباء نيقية ٣١٨، لأقوال النساطرة المذكورين

٣٠٧

[٢ – مِن سِيرَةِ الرَسول]

١٤٠ وما ظَهَرَ مِنهُ ﷺ في حقِّ النَصَارى، مِن إكرامِ السيِّدِ والعَاقِب مِن رُؤَسَاءِ نَجْران(٧) مِمَّن كانَ يَقْصِدُه. ١٤١ وما رُوِيَ عنهُ مِن اعتِمَادِه معَهم مِن الاحتِرامِ

٣٠٨ — القسم الثالث: النصّ المحقّق

١٤٤ وهذا كلُّهُ يَدُلُّ على تَوحِيدِهم وإيمانِهم، وإلاَّ ما كانَ بالذي يأخُذُ شيئاً(٣) مُصَانَعةً على إقرارِهم على الشِرْكِ، ١٤٥ فيكونُ بأخْذِهِ(٤) مِنهُم(٥)، والعِياذُ باللّه وحُوشيَ (صَلواتُ اللّهُ عليه وسلامُه!) مِنه، مُشارِكاً لهُم في ذلك.(٦)

٣١٠

[٣ – مِن أفْعالِ الصَحابَة]

١٥٣ واقتَفَى به أصْحَابُه (رِضْوانُ اللّهُ عليهِم!) في ما(١) اعتَمَدُوه مِن صِيانَتِهم وحِمايَتِهم.

[أبو بَكر الصِدِّيق]

١٥٤ فأمَّا أبو بَكر الصِدِّيق(٢) صَلواتُ اللّهُ عليه [وعلى الأنبياء!]، فإنّه لمّا أنفَذَ "يَشُوعْيَب"(٣) الجاثُليق(٤) (نيَّحَ اللّه نفسَه!) مَكتُوبَاتِه وأدعيَتَه، ١٥٥ على يَدِ "جِبريل" أُسقُفِ مَيْسَان(٥) (رَحِمَهُ اللّه!) إليهِ، يَلتَمِسُ مَكتُوبَاتِه إلى العَرَبِ في جَميعِ البِلادِ بصِيانَةِ رَعيَّتِه؛ ١٥٦ أجَابَ مَسألتَه(٦)، وقَبِلَ شَفَاعتَهُ، وبَالَغَ في ما(٧) كَتَبَ بِهِ، مِن مُراعَاتِهم وحِراسَتِهم(٨) ونُصْرَتهم وصِيانَتِهم، وأنْ يُجرَوا مَجْرى أهلِ مِلَّتِه. ١٥٧ ولَمْ يَزَلْ دَأْبَه اعتِمَادَ ذلك إلى آخرِ أيّامِه.

---

[١]: صليبا بن يوحنا الموصلى، أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، عهود أهل الذمة، دراسة وتحقيق د. لويس صليبا، ص١٩١-١٩٣.

[٢]: صليبا، النساطرة والإسلام، ص٨٣-٨٤. (نيسكو: كتاب المجدل الحالي مختصر جداً، وهو من نسخة سقيمة كما يقول كاتبه ماري بن سليمان نهاية الكتاب طالباً الأخرين تصحيحه إن وجدوا نسخاً أخرى، ومع ذلك انظر مثلاً، ص٦٢، نسخة عمرو بن متى، ص٥٤، أمَّا النسخ الأصلية التي ينقل عنها صليبا، فهي من مخطوط الفاتيكان عربي، ١٠٨، ١٩٥. وغيره).

[واجبُ النَّصَارى بطاعَةِ المُسلِمين][1]

٤٠٥ وإذا كانَ القُرآنُ قد شَهِدَ بتَوحيدِنا، والخَبَرُ والصَحَابَةُ (عليهم السلام!)، والفُقَهَاءُ (رِضْوانُ اللّه عليهم!)، ٤٠٦ فقد وَجَبَ علينا طَاعَةُ الإِسْلام (حرَسهُم اللّه تعالى!) أكْثَرَ مِمَّا يَلزَمُنا طَاعَةُ جميعِ المِلَلِ[2] والمَمَالِكِ المُخالِفةِ لنا. ٤٠٧ لا إذا ما كُنَّا في ذِمَّتِهم وتحتَ * أيديهِم، بل ويَلزَمُنا ذلك إن بَعُدنا عنهم. كُنَّا في بِلادِهم أمْ لمْ نكُنْ، أحْسَنُوا إلينا أم أسَاؤوا[3]. ٤٠٨ ويكونُ ذلكَ أكثَرَ مِن طَاعَتِنا لِسَائِرِ المِلَلِ[4] والمَمَالِكِ إذ حَصَلْنا ذِمَّةً لهُم، مِثْلَ اليَهودِ والمجوس، والهندِ والصِينِ والصَابئين[5]، وغيرِهِم مِن المخَالِفين.

[١ – لأنَّهُم يُحسِنونَ إلى النَصَارى ديانةً، وغيرَهم سياسة]

٤٠٩ وذاكَ أنَّ المُسْلِمينَ (حَرَسَهم اللّه!)، يَعتَقِدُونَ ويَرَونَ أمَانَنا وإعْزَازَنا وإكْرَامَنا والإِحْسَانَ إلينا، دِيانَةً وفَرْضاً[6]، لأنَّ كِتَابَهُم يَأمُرُهم بذلك. ٤١٠ ويَعتَقِدُونَ

١ المقطع التالي (الفقرات ٤٠٦–٤٤٥) مَنقولٌ في مُعظَمه حرفياً من مراسلة إلِيَّا النصيبيني مع الوزير المغربي (نجد النص ذاته مختصراً في المجلس السابع للنصيبي). إلاّ أنّ شارحنا يستغني دون سبب واضح عن مقطع كامل (الدافع السادس في المراسلة)، ويدخل بعض التعديلات الطفيفة ويختصر عدداً من العبارات.. انظر دراستنا للمصادر، ص ١٦٨.

أنَّ مَن ظَلَمَنا وتَعَدَّى علينا مِنهُم، كانَ صَاحِبُهم[1] (صلواتُ اللّه عليه!) خَصْمَهُ يَومَ القِيامة.[2] ٤١١ وشَرْعُهم يحمَدُنا ويُميِّزُنا مِن بينِ سائرِ أهلِ المِلَل[3].

٤١٢ وأمَّا المجوسُ واليهودُ والصَابئونَ وسائرُ المخالفينَ لنا، فليسَ يَرونَ إجمَالَ مُعَامَلَتِنا ولا الإِبقَاءَ علينا، إذا حَصَلنا لهم ذِمَّةً، دِيانَةً، لكن سِياسَة. ٤١٣ وليسَ يَعتَقِدونَ فيمَن يُؤذينا ويَظلِمُنا، أنَّه يُعاقَبُ في الآخِرَة. ٤١٤ ولا نَتميَّزُ عِندَهُم مِن غيرِنا مِمَّن يُخالِفُهم. ٤١٥ وليسَ يُبقُون علينا، إذا أبقَوا، ولا يُجمِلونَ مُعَامَلَتَنا، إذا أجمَلُوا، إلاَّ سِياسَة.

٤١٦ وإذا كانَ المُسْلِمُونَ[4] (حرسَهم اللّه!)، يَرونَ تَرْكَ أذيَّتِنا، وإجمَالَ مُعَامَلَتِنا، والإِحسَانَ إلينا، دِيانَةً، وغيرُهم إنَّما يَفعَلُ ذلك مَعَنا سِيَاسَةً، ٤١٧ وَجَبَ أيضاً أنْ تكونَ طَاعَتُنا للمُسْلِمينَ دِيانَةً، ولغَيرِهِم سِيَاسَة.

٣٥٠ [٢ – لأنّهم يعترفونَ بالمسيح، وغيرُهم يُنكِرُه]

٤١٨ وممّا يُوجِبُ علينا طَاعَتَهُم، أنّهم يَعترِفُونَ بالمَسِيح، ويَعتقِدُونَ أنّه كَلِمَةُ[٥]

الباب الأوّل: في توحيد النصارى ٣٥١

اللهِ[١]، وأنّه حَيٌّ في السّماء[٢]. ٤١٩ والمِلَلُ[٣] الأُخَرُ تلعَنُه، وتَعتقِدُ فيه أنّهُ سَاحِرٌ كَذّابٌ، قد مَاتَ وبَلِيَ في الأرْض. ٤٢٠ وليسَ يجوزُ أنْ يكونَ عِندَنا أهلُ مِلّةٍ، يَعتقِدُونَ في المَسِيحِ الاعتِقَادَ الأوّلَ، وإنْ أسَاؤوا[٤] لنا[٥] وتعدَّوا علينا[٦]، ٤٢١ مِثْلَ أهلِ المِلَلِ[٧] الأُخَرِ، الذينَ يَعتقِدُونَ في المَسِيحِ الاعتِقَادَ الثّانيَ، ولو أحْسَنَ أهلُهَا إلينا وأنعَمُوا علينا.

[٣ – لأنّهم يُجمِلُونَ مُعاملةَ النّصَارى بموجِبِ شَرْعِهِم]

٤٢٢ وأيضاً فإنّهم إذا ظَلَمُونا وآذَونا، [و]رَجِعُوا إلى شَرْعِهِم، * وَجَدُوهُ غيرَ حَامِدٍ لهُم على أذيّتِنا. ٤٢٣ فأذيّةُ المُسلِمينَ (حرسَهُم اللهُ!) لنا وتَعدِّيهم علينا، وهم يَعتقِدونَ أنّهم مُخَالِفُونَ لشَرْعِهم فيما يَفعَلُونَه مَعَنا مِن ذلك، ٤٢٤ أحَبُّ إلينا مِن

٣٥٢ القسم الثالث: النصّ المحقّق

إحْسَانِ غيرِهِم، ممّن يَعتقِدُ أنّه مُخالِفٌ لشَرْعِه في إحْسَانِه إلينا. ٤٢٥ فحِفْظُهم لشَرْعِهِم، رَحمةٌ على النّصَارى الذينَ في مملكَتِهِم، ٤٢٦ وحِفْظُ غيرِهِم مِن المِلَلِ لشَرْعِهِم نِقْمةٌ للنّصَارى الذينَ في مملكَتِهم[١]. ٤٢٧ لأنّ شَرْعَ المُسْلِمين يأمُرُهم بحِراسَةِ النّصَارى وصِيانَتِهِم، ويَصُدُّهم عن إكْرَاهِهِم على دِينِهِم. ٤٢٨ وإذا كانَ الأمْرُ على هذا، فلا تَنَاسُبَ بين شَرْعَينِ أحَدُهُما يمنَعُ مِن أذيّتِنا، والآخَرُ يَبعَثُ عليها.

[٤ – لأنّهم يُعظِّمُونَ بِيَعَ النّصَارى وصَلواتِهم]

٤٢٩ وأيضاً[٢] فإنّ بِيَعَنا وبُيوتَ صَلواتِنا وأعْمَارَنا[٣]، تجري عندَ المُسْلِمين (حرَسَهُم اللهُ!) مَجرَى مَسَاجِدِهم في التّعْظِيم، ٤٣٠ لذِكْرِنا اسمَ اللهِ تعالى فيها حَسَبَ ما نطَقَ القُرآن.[٤] ٤٣١ ويَعتقِدُونَ أنّ دُعَاءَ الصّالِحِين مِن النّصَارى، مُستَجَابٌ مِنهُم[٥]. ٤٣٢ وإذا كانَ الأمرُ كذلكَ على هذا، فقد وَجَبَ علينا طَاعَةُ المُسْلِمين (حرَسَهُم اللهُ!) ولو ظلَمَنا بَعْضُهم، ٤٣٣ أكثرَ مِن طَاعَتِنا لأهلِ تلكَ المِلَلِ[٦]، ولو أحْسَنَ إلينا جميعُهم.

آشور وبابل ومكانة الآشوريين والكلدان في الكتاب المقدس

هناك بعض الحقائق في الكتاب المقدس بخصوص آشور وبابل مثل نسب الآشوريين والكلدان من الناحية العرقية، وموقف الكتاب المقدس بعهديه منهم، وبعض أسماء المدن والآلهة وغيرها، لا بد من توضيحها فنقول:

أولاً: اسم الآشوريين الوارد في الكتاب المقدس ليست له علاقة عرقية أو أثنية بآشور أخي آرام بن سام بن نوح، بل يتعلق بإله الآشوريين القومي، وبالرغم من حقيقة أنه لا يوجد من المؤرخين من يقول إن الآشوريين ينتسبون لآشور عرقاً إلاَّ ما ندر، بمن فيهم الآشوريون الحاليون أنفسهم، إلاَّ أننا سوف نفصّل الأمر أكثر ونقول:

حسب الكتاب المقدس فإن نمرود الصياد عندما كان في أرض شنعار شيد مدن (بابل، أرك، أكد، وكلنة)، ثم انتقل إلى أرض آشور ليبني مدناً أخرى: "وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض، الذي كان جبار صيد أمام الرب، لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب، وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة في أرض شنعار، من تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى ورحوبوث عير وكالح، ورسن بين نينوى وكالح هي المدينة الكبيرة (تكوين ١٠: ٨—١٢)"[١].

يجب ملاحظة أن الآية (١١) القائلة: (من تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى..إلخ)، لا تعني أن شخصاً اسمه آشور خرج من بابل، بل تعني أن نمرود خرج من بلاد بابل وجاء إلى بلاد آشور وبنى نينوى ورحوبوث عير وكالح على أرض آشور، وفي كل الترجمات ومنها العبرية واليونانية والإنكليزية والفرنسية..إلخ (عدا العربية)، تأتي بالمعنى الأخير، أي أن نمرود لم يكتف بأرضه فخرج كجبار يفتح مدناً أخرى في أرض آشور، والكتاب المقدس يفرّق بين أرض آشور ونمرود فيقول: فيرعون أرض آشور بالسيف وأرض نمرود في أبوابها فينقذ من آشور إذا دخل أرضنا وإذا داس تخومنا (ميخا ٥: ٦).

يؤكد الكتاب المقدس بشكل واضح أن نمرود هو من نسل كوش بن حام وليس من نسل سام: "وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان، وبنو كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا، وبنو رعمة شبا وددان، وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الأرض (تكوين ١٠: ٦—٩)"، ولا مجال لذكر آشور بن سام وسط أبناء حام في الآية، لأن الكتاب المقدس يفصّل ذرية أبناء نوح سام وحام ويافث كل على حدة.

وقد صوَّر الكتاب المقدس نسل حام، وهم: كنعان وكوش ونمرود، كأمم ظالمة ومقاومة لعمل الله، وأنهم رمز لعمل الشر، لذلك عاقبهم الله باللعنة وجعلهم مستعبدين لسام الذي أعطاه البركة: فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال، مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبداً لهم (تكوين ٩: ٢٥—٢٧) ، لهذا فإن الكتاب المقدس قَدَّم كشفاً عن عمل الشر عن طريق نسل حام الذي جسَّدهُ كل من نمرود وكنعان، لكن الله لم يتركهم بلا رجاء، بل كشف عن عمل الخير عن طريق نسل سام المبارك، وأعلن لهم الميثاق الإلهي بمجيء كلمة الله متجسداً من نسل سام بن إبراهيم ممثلاً بالسيد المسيح الذي به تتهيأ هذه الشعوب للحياة الأبدية.

---

[١]: شنعار تعنى نهرين، بابل (باب الإله)، أرك وأكد (مستقيم)، كلنة (حصن)، رحوبوث عير (الساحات المتسعة) وكانت جزءاً من نينوى التي تعني بيت الإله نين، رسن هي بخديدا أو قره قوش حالياً، كالح تعني (الشيخوخة) وهي مدينة النمرود.

نمرود هو ابن كوش بن حام بن نوح، هو أبو أمرافل ملك شنعار الوارد ذكره في سفر التكوين (١٤: ١)، ولا يتطرق الكتاب المقدس إلى تفاصيل حياة نمرود، لكن التلمود اليهودي يتطرق بتفصيل أكثر لحياة نمرود، ويقول إنه عذب إبراهيم ورماه في النار لكن الله نجاه، ولذلك خاف نمرود وأهدى إبراهيم الخادم اليعيزر الدمشقي الوارد ذكره في سفر التكوين (١٥: ٢)، ومن شدة ظلم نمرود لإبراهيم، رحل إبراهيم من أور إلى حاران، وكان لنمرود مُفسر أحلام يدعى أنوكي، وعاش نمرود مئتين وخمس عشرة سنة، ثم قتله عيسو بن إسحق بن إبراهيم الذي كان صياداً ماهراً مثله، ونُقلت جثته إلى بابل ودفن هناك.

وربطَ بعض المفسرين بين شخصية جلجامش وعَدُّوهُ نمرود، كما ربطوا بين أنكيدو رفيق نمرود وأنوكي مُفسر أحلام نمرود، ويرى بعض علماء الآثار أن نمرود عاش زمن حضارة العبيد العراقية (٣٨٠٠ ق.م. تقريباً)، وكلمة "نمرود" تعني جبار أو متمرد، وبالسريانية نمرود ܢܡܪܘܕ معناها تمرَّدَ، وقد اشتهر بجبروته حتى صار مضرباً للأمثال فيقال كنمرود الجبار أو الصياد، وذكره الله بالقول "جبار صيد أمام الرب"، أي أنه كان متمرداً أمام الله يعتز بقدراته على الصيد في مقاومته للرب، وكثير من مقاومي الرب كانوا صيادين للوحوش مثل عيسو، ولهذا يقول القديس جيروم، عيسو أيضاً كان صياداً وخاطئاً، وفي كل الكتاب المقدس لا نجد صياداً مؤمناً باستثناء صيادي السمك[١]، وحتى ابن نمرود كان شريراً مثل أبيه ولذلك صار مضرباً للمثل القائل: وهل يُخلِّف الشرير إلاَّ أشراراً[٢].

ثانياً: بالنسبة لآشور أخي آرام بن سام، فإن اسم، آشور ασσουρ، كشخص ورد مرتين في الكتاب المقدس في (تك ١٠: ٢٢، و١ أخ ١: ١٧)، ومن غريب الأمور أنه الشخص الوحيد في الكتاب المقدس الذي لم تُذكر ذريته، حيث يتكلم الكتاب المقدس بوضوح وإسهاب أحياناً عن ذرية أولاد سام الثلاثة: آرام وعلام وأرف كشاد، وبدرجة أقل عن ابن سام الرابع لود، باستثناء الابن الخامس آشور، الذي لا يتكلم عن ذريته ونسله أي شيء،"بنو سام يلام وآشور وأرف كشاد ولود وآرام (تكوين ١٠: ٢٢)"، لذلك فإن الكتاب المقدس لا يذكر من هم أبناء آشور أو أين انتشروا، وهل بقي آشور ونسله في المنطقة أم رحلوا إلى مكان آخر؟، خاصة أن قسماً من الحاميين قد رحلوا غرباً وسكنوا مصر وحولها، وإذا كان لآشور أولاد فعلاً فإنهم انتشروا في بقاع الأرض، وإذا كان احتمال أن قسماً منهم قد سكن منطقة شمال بين النهرين التي سُمِّيت آشور فيما بعد، فقطعاً كان هؤلاء هم السوباريون سكان البلاد الأصليون قبل مجئ الأقوام السامية والسكن في المنطقة واتخاذ اسم الآشوريين فيما بعد.

علماً أن اسم أرفكشاد بن سام الوارد في (تك ١٠: ٢٢–٢٤) يرد أيضاً في منطقة شمال العراق التي سُمِّيت بلاد آشور، ويظن بعضهم أن قسماً من المناطق القريبة من نهر الزاب شمالي شرقي نينوى سُمِّيت باسم أرفكشاد، وقد ورد هذا الاسم في المدونات الآشورية بصيغة "أرباخا"[٣]، ويُظن أن أرباخا هي مدينة كركوك الحالية، كما ورد أرفكشاد اسماً لأحد ملوك مادي التي كانت عاصمتها مدينة أحْمَتا (سفر يهودت ١: ١)، وأحْمَتا اسم آرامي، والاسم الفارسي القديم لها هو (هجمتانا)، وسَمَّاها اليونان أكبتا، وهي اليوم مدينة همدان الإيرانية[٤].

---

[١]: أنطونيوس فكري وتادرس يعقوب، تفسير الكتاب المقدس للآيات الواردة سالفاً.

[٢]: أحمد بيش، التلمود، تقديم سهيل زكّار، ص٧٦–١٠٤.

[٣]: قاموس الكتاب المقدس، ص٥١.

[٤]: الأب بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٢٨.

الأمر الآخر هو أن المقصود ببلاد آشور في سفر التكوين (٢: ١٤) "واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي آشور"، ليس نفس بلاد آشور التقليدية التي تقع شرق نهر دجلة، إنما المقصود هو (قلعة الشرقاط) فقط التي كانت عاصمة الآشوريين التي يقع نهر دجلة شرقها، أمَّا بلاد آشور فنهر دجلة يقع غربها، لا شرقها، وإن كاتب وحي الكتاب المقدس عندما سَمَّى هذه البلاد آشور، لا يعني أن تسميتها منذ أقدم العصور كانت بلاد آشور، أي أن كاتب وحي سفر التكوين عندما كَتَبَهُ في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (١٤٥٠ ق.م. تقريباً)، كتبَ أسماء المناطق المعروفة في زمانه، ولم تكن مهمته الرجوع إلى الأسماء القديمة لبلاد آشور مثل سوبارتو أو غيرها.

ثالثاً: بخصوص رسالة مار بطرس التي ذكر فيها أن هناك سيدة ترسل تحية وتُسلّم على المؤمنين من بابل، "تُسلِّم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابني (١ بطرس ٥: ١٣)"، فبابل هذه هي قرية أو محلة في السامرة، سكنها أهل بابل الذين أتى بهم الملك الآشوري سرجون الثاني سنة (٧٢١—٧٠٥ ق.م.) مع غيرهم من الشعوب من بابل وغيرها من مدن العراق الأخرى، وأسكنهم في مدن السامرة مكان اليهود الذين سباهم إلى آشور، وكانت مدينة كوث إحدى المدن الشهيرة في بابل قديماً وكان أهل كوث من أبرز هؤلاء الأقوام التي سكنت السامرة حتى ظَلَّ السامريون يُدعون باسم الكوثيين زمناً طويلاً[١]، علماً أن اليهود العائدين من بابل بعد السبي شكَّلوا قوة كبيرة وكونوا مجمعات ومراكز ثقافية باسم بابل، حتى أن المؤرخ يوسيفوس +١٠٠م أصدر نسخة خاصة من دراساته التاريخية لهم، وهناك رأي آخر يقول إن الرسالة كُتبت من روما التي كانت توصف مثل بابل بالشر والزنى والفسق والخطيئة، وهؤلاء ذُكروا في سفر الملوك الثاني (١٧: ٢٤—٣٠) القائل: وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها، وكان في ابتداء سكنهم هناك أنهم لم يتقوا الرب، فأرسل الرب عليهم السباع فكانت تقتل منهم، فكلموا ملك آشور قائلين، إن الأمم الذين سبيتهم وأسكنتهم في مدن السامرة لا يعرفون قضاء إله الأرض، فأرسل عليهم السباع فهي تقتلهم لأنهم لا يعرفون قضاء إله الأرض، فأمر ملك آشور قائلاً ابعثوا إلى هناك واحداً من الكهنة الذين سبيتموهم من هناك فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء إله الأرض، فأتى واحد من الكهنة الذين سبوهم من السامرة وسكن في بيت إيل وعلمهم كيف يتقون الرب، فكانت كل أمة تعمل آلهتها ووضعوها في بيوت المرتفعات التي عملها السامريون كل أمة في مدنها التي سكنت فيها، فعمل أهل بابل سكوث بنوث، وأهل كوث عملوا نرجل. (٢ ملوك ١٧: ٢٤—٣٠)[٢].

ونتيجة لورود اسم مار مرقس في هذه الرسالة مع السيدة أولاً، ولعلاقة مرقس بالديار المصرية لأنه أتى إلى مصر سنة ٦٢م تقريباً، وإن الرسالة كُتبت أثناء اضطهاد نيرون (٥٤—٦٨ م) ثانياً، ولعلاقة مار بطرس بمرقس حيث

[١]: دائرة المعارف الكتابية، ج٦ ص٤٠٩. و(كوث) مدينة مشهورة في بابل قديماً، ولعلها كانت عاصمة الإمبراطورية السومرية الأولى (حالياً تل إبراهيم على بعد ٢٠ ميل شمال شرق بابل) اكتشفها هرمز رسام (١٨٨١—١٨٨٢م)، يبلغ محيطها ٣,٠٠٠ قدم وارتفاعها ٢٨٠ قدم، ووجدت فيها ألواح عليها اسم "جودوا أو كوتا"، ويوجد بالقرب منها تل يعلوه معبد تذكاراً لإبراهيم، وكان فيها معبد إشدلوم مُكرَّس لإله الشمس البابلي "نرجل"، ونرجل اسم سومري معناه ملك المدينة العظيمة، وكان إله الحرب وسيد العالم السفلي، ووجدت لنرجل آثاراً كثيرة في بين النهرين، وكانت كوث مركز عبادته. انظر مقدمة طه باقر، ج١ ص٥١٣ بشأن نقل هؤلاء اليهود إلى كوثى.

[٢]: سكوث بنوث: اسم صنم أقامه البابليون في السامرة، معناه بالعبرية "مظلات البنات" كان يمارس فيه البغاء، أو أنها كانت مظالاً تحوي تماثيل بعض الآلهة (دائرة المعارف الكتابية، ج٤ ص٣٩٨).

كان تلميذه وابنه الروحي ثالثاً، فالإسكندريون استنتجوا أن مار بطرس قد أتى لزيارة مرقس في مصر، وأن الرسالة كُتبت في قرية أسسها اللاجئون من بابل قرب القاهرة باسم بابليون، وكانت في وقت كتابة الرسالة معسكراً حربياً رومانياً لا تزال آثاره قائمة إلى اليوم، والسيدة ربما تكون زوجة مار بطرس لأنها كانت بنت عم والد مرقس، ويقول كليمانوس الإسكندري إنها كانت شخصية معروفة في الكنيسة الأولى وقد اصطحبها مار بطرس معه في رحلاته التبشيرية (١ كورنثوس ٩: ٥)، وإنها استشهدت أمام عيني بطرس حيث كان يشجعها بقوله "اذكري الرب".

يقول الأب يوسف حبي من كنيسة المشرق السريانية (الكلدانية حديثاً): إن أمر رسالة بطرس وتبشيره لبابل، فبعيد عما لدينا من معطيات تاريخية[1].

الأب ألبير أبونا من كنيسة المشرق السريانية (الكلدانية حديثاً)، يختصر الحقيقة في أقوال آباء كلدان كثيرين ويقول: أمَّا ما قيل عن القديس بطرس من أنه بشَّر البلاد البابلية، فناتج عن سوء فهم لما جاء في رسالته الأولى، حيث ظن الشرقيون أن القديس بطرس هنا يتكلم عن بابل العراق، وأنه تلمذ هذه البلاد حقاً، فراحوا ينسجون جملة قصص وأساطير مثل أسطورة كنيسة شمعون الصفا التي تزعم أن بطرس اجتاز يوماً مدينة الموصل وشفى صاحب معصرة في البيت الذي أُقيمت الكنيسة عليه، خاصة أنه تم اكتشاف مكبس للسمسم فيها سنة ١٨٦٤م، ويتصل بالأسطورة تقاليد شفهية، ولهذا السبب لَقَّبتَ فئة من الشرقيين بطاركتها باسم شمعون (بطرس)، إلاَّ أن الوثائق التاريخية تُجمع على أن بطرس الرسول توجه من أنطاكية إلى الغرب مباشرةً، واستُشهد في روما، وبابل المذكورة في رسالته ليست سوى إشارة إلى العاصمة الرومانية التي وجَّه منها رسالته التي سَمَّاها الرسول كذلك (بابل) لأنها يومئذٍ كانت مركزاً لعبادة الأوثان والفواحش والموبقات شأن بابل الوثنية القديمة[2].

أثناء زيارة الرحَّالة الإنكليزي مستر ريج هذه الكنيسة في شباط ١٩٢٠م، أخبره المطران يوحنا هرمز (البطريرك الكلداني فيما بعد) أن هذه الكنيسة مبنية على اسم الجاثليق الشيخ شمعون بن الصباغين +٣٤١م[3].

يُرجِّح مطران الكلدان سليمان الصائغ بناء هذه الكنيسة في القرن الثالث عشر في عهد الجرامقة ويقول: إن غالبية المفسرين من لاتين ويونان ينفون قدوم الرسول بطرس إلى المنطقة، ويعتقدون أن رسالته صدرت من روما الوثنية واستعار لروما اسم بابل المعروفة بأصنامها وآلهتها الكاذبة ورجاساتها كما يصفها سفر الرؤيا ١٧، ١٨، وذهب بعض المفسرين إلى أن بطرس زار بابل، وهو ضعيف في التحقيق التاريخي ومعتمد على قصة المعصرة[4].

---

[1]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، ص١٢٢، ومجلة بين النهرين الموصلية ١٩٧٣م، ص٥٩-٧٨.

[2]: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ج١ ص٨، مستنداً على الآباء الكلدان، وأيضاً على الأب جان فييه الدومنيكي، الآثار المسيحية في الموصل، ص١٤٣. الذي بدوره يستند إلى مصادر أخرى منها البطريرك الكلداني جرجيس عبديشوع الخياط +١٨٩٩م، "السريان الشرقيون، أعني الكلدان النساطرة"، وأولية أخبار روما ١٨٧٠م، وغيره، علماً أنه لا يوجد أي ذكر أو أثر للمسيحية في العراق قبل سنة ١٠٤م، ومدينة الموصل هي آخر مدينة عراقية دخلتها المسيحية في القرن السادس الميلادي، (راجع فصل أسماء مدينة الموصل وأثور، كما لا يوجد من بطاركة الكنيسة السريانية الشرقية من حَمَلَ لقب (شمعون، بطرس) سوى عائلة أبونا النسطورية ١٣١٨-١٩٧٥م، وبعد مجي البطريرك دنحا الرابع سنة ١٩٧٦م من خارج عائلة أبونا، تم حذف لقب شمعون.

[3]: Narrative of a residence in Koordistan and on the site of ancient Nineveh رحلة إلى كوردستان ونينوى القديمة، لندن، ١٨٣٦م، ج٢ ص١٢٠.

[4]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج٣ ص٩٩، وأيضاً مجلة النجم عدد١، ١٩٢٩م، ص١٤٩، وتبعه الشماس بطرس عزيز، مجلة النور، بغداد ١٩٥١م، ص٤٢٠-٤٢٣.

الجدير بالذكر أن الكتاب المقدس وكل التفسيرات المسيحية تصف بابل بالفسق وأنها ليست زانية فحسب، بل أم الزواني (رؤيا ١٧: ٣—٥)، ويقول معجم اللاهوت الكتابي الكاثوليكي عن بابل: إنها مدينة الشر ونموذجاً للوثنية المحكوم عليها بالخراب والتي اتخذت وجه روما الإمبريالية منذ اضطهاد نيرون، والتي يصفها الكتاب المقدس بالزانية السُكرى بدماء القديسين (رؤيا ١٧)، وسارت برفقة التنين الشيطان، وسوف تسقط بابل وتندبها الشعوب التي تعادي الله، لكن السماء تفرح، ذلك هو المصير النهائي الذي ينتظر مدينة الشر التي تعادي الله والكنيسة، ويصف نبوخذ نصر بالطاغية المتكبر المنتهك للقدسيات[١].

لأن بابل سيئة السمعة في الكتاب المقدس ورمز الفسق والزنى (كما سنوضح لاحقاً)، ففي سنة ١٣٢٥م أمر البابا يوحنا ٢٢ بحرق كتاب الراهب الشهير بطرس يوحنا الذي شرح فيه إنجيل متى وشبّه بابل بكنيسة روما، وشبِّه البابا بالمسيح الدجال، علماً أن نار بابل هي رمز لنار روما، فحرقْ شخص بالنار في روما، يُصوَّر أنه بنار بابل[٢].

رابعاً: بما أنه لا توجد أية علاقة تاريخية أو أثنية أو عرقية بين السريان الشرقيين أي الآشوريين والكلدان من المسيحيين الحاليين، وبين الدولتين الآشورية والكلدانية اللتين قامتا في العراق القديم، سوى أن الطائفتين السريانيتين الشرقيتين اتخذتا هذين الاسمين في القرن التاسع عشر، وسنُبّين رأي الكتاب المقدس من الدولتين لنؤكد أنهما أبيدتا ولم يعد لهما ذكر فيما بعد، لا هما ولا شعبيهما، سوى أنهما كانتا موجودتين سابقاً كدولتين جغرافيتين سياسيتين، لا قوميتين، ولا عرقيتين، لذلك لم يكن في زمن السيد المسيح شعب اسمه آشوري أو كلداني، والعهد الجديد لم يذكرهما مطلقاً رغم من أنه ذكر شعوباً وأقواماً عديدة كانت حاضرة في يوم الخمسين أي يوم حلول الروح القدس.

يقول سفر أعمال الرسل (٢: ١—١١): ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة، وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدؤوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا، وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم، فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته، فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض ترى أليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين؟، فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها؟، فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا، وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء، كريتيون وعرب، نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله.

فالكتاب المقدس ذكر أسماء بلدان الأقوام المعروفة آنذاك، وسَمَّى بوضوح العراق الحالي، ما بين النهرين، ولم يذكر آشور وبابل، فهل كان الكريتيون والعرب أشهر من الآشوريين والكلدان؟، وكبدوكية وفريجية أشهر من آشور وبابل؟

خامساً: أغلب شعب الدولتين الآشورية والكلدانية كان آرامياً من الناحية القومية والعرقية، والدليل على ذلك هو أن الكتاب المقدس يذكر أكثر من اسم لأشخاص عاديين يلقَّبون بالآرامي لم يكونوا ملوكاً ولم تكن لديهم دولة آرامية قوية تساعد في انتسابهم إليها، مثل بتوئيل ولابان ونعمان الآراميين، وكذلك هناك نساء آراميات كما جاء في (١ أخ ٧: ١٤)، حيث كان لمنسَّى سريّة آرامية، وفضلاً عن آرام بن سام نجد كثيرين قد تَسَمَّوا باسم آرام مثل،

[١]: معجم اللاهوت الكتابي الكاثوليكي، ص١٤٠–١٤٢.

[٢]: المعلم ميخائيل مشاقة، البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية، بيروت ١٨٦٤م، ص١٠٧، ١٢١.

آرام بن حصرون (راعوث ٤: ١٩، ومتى ١: ٣)، وآرام بن قموئيل (تك ٢٢: ٢١)، وأيضاً بنو شامر أخي آرام (١ أخ ٧: ٣٤)، بينما لا نجد هناك اسماً واحداً لشخص لقبه الكلداني أو الآشوري في الكتاب المقدس، باستثناء نبوخذ نصر بالكلداني لأنه من قبيلة كلدة الآرامية وملكاً للدولة الكلدانية التي كانت آرامية القومية والعرق، وأن اليهود هم الذين سَمَّوها كلدانية وبالذات النبي دانيال، كما نجد هناك تجمعات سكنية خاصة بالآراميين في كنف الدولتين الآشورية والكلدانية تدل على طابعها القومي والعرقي: "إذا قلنا ندخل المدينة فالجوع في المدينة فنموت فيها وإذا جلسنا هنا نموت، فالآن هلم نسقط إلى محلة الآراميين فإن استحيونا حيينا، وإن قتلونا متنا، فقاموا في العشاء ليذهبوا إلى محلة الآراميين فجاؤوا إلى آخر محلة الآراميين فلم يكن هناك أحد (٢ ملوك ٧: ٤—٥)، وانظر أيضاً آية (١٠ و ١٦) من السفر، بينما لا نجد مثل ذلك مع الآشوريين والكلدان.

في الكتاب المقدس تظهر بشكل واضح اللغة الآرامية التي هي أهم مقومات القومية، وفي أكثر من موضع، مثل (عز ٤: ٧) و (دانيال ٢: ٤) و (٢ ملوك ١٨: ٢٦)، لكننا لا نجد ذكراً للغة اسمها آشورية أو كلدانية.

الخلاصة: الدولتان (الآرامية الكلدانية والسلالة السرجونية الأخيرة من الدولة الآشورية) كانتا جغرافيتين سياسيتين لا قوميتين ولا عرقيتين وانتهى اسمهما بسقوطهما، وكانتا تتكلمان اللغة الآرامية (السريانية).

مكانة الآشوريين والكلدان في الكتاب المقدس

لا يتمتع الآشوريون والكلدان في العهد القديم من الكتاب المقدس بمكانة محترمة، بل بسمعة سيئة، وبالرغم من أن الله كان قد استعمل قوة الآشوريين كسياط لمعاقبة مخالفي شريعته، لكن ملوكهم كانوا ظالمين وقساة على البلاد والعباد، ويربط الكتاب المقدس دائماً وصف هاتين الدولتين بالسوء والشر والفسق والزنى والدم والسحر..إلخ، ويتوعد بمعاقبة الآشوريين والبابليين، لدرجة أن الرب يُقسم بهلاكهما الأبدي وتحطيمهما وقطع نسلهما وذريتهما، حيث يقول: فأقوم عليهم يقول رب الجنود وأقطع من بابل اسماً وبقية ونسلاً وذرية يقول الرب، وأجعلهم ميراثاً للقنفذ وآجام مياه وأكنسها بمكنسة الهلاك يقول رب الجنود، قد حلف رب الجنود قائلاً: إنه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت، أن أحطم آشور في أرضي وأدوسه على جبالي فيزول عنهم نيره ويزول عن كتفهم حمله، هذا هو القضاء المقضي به على كل الأرض وهذه هي اليد الممدودة على كل الأمم (إشعيا ١٤: ٢٢—٢٦).

معاقبة الآشوريين الأشرار وعاصمتهم نينوى

يصف العهد القديم الآشوريين بالشر، ويبيد الرب نينوى الزانية ويجعلها خراباً ومرمى الجرذان ومربضاً للحيوان..إلخ، لتصبح عبرة لمن اعتبر، ولن يقوم اسمها مع المؤمنين، وعندما يعاقب الله الآشوريين، لن يجعل جراحهم تشفى، فتفرح وتصفق الأمم لذلك، ولقسوة الآشوريين يطلب الشعب من الله أن يخلصهم من ظلمهم لكي يعرف العالم أنه ربٌّ قوي، وعندما هاجم ملك آشور سنحاريب أورشليم وحزقيا الملك، أباد الرب الآشوريين فقتل منهم في ليلة واحدة ١٨٥ ألفاً من الآشوريين (٢ ملوك ١٩: ٣٥، اش ٣٧: ٣٦).

يبدأ الرب بمعاقبة الآشوريين قائلاً: إني أعاقب ثمر عظمة ملك آشور وفخر رفعة عين (إشعيا ١٠: ١٢)، ويصوِّر الله كيف يفرح أبناؤه بالدفوف عندما يضرب ويحارب الآشوريين ويقضي عليهم فيقول: من صوت الرب يرتاع

آشور، بالقضيب يضرب، ويكون كل مرور عصا القضاء التي ينزلها الرب عليه بالدفوف والعيدان، وبحروب ثائرة يحاربه (إشعيا ٣٠: ٣١—٣٢).

لقسوة الآشوريين وبطشهم فقد طلب الشعب من الله إنقاذهم منهم، ليؤمنوا أنه رب قوي، حيث يقول: حقاً يا رب إن ملوك آشور قد خربوا كل الأمم وأرضهم، ودفعوا آلهتهم إلى النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر فأبادوهم، والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب وحدك (إش ٣٧: ١٨—٢٠).

ولشر نينوى فلن يقوم اسمها فيما بعد، حيث يقول: قد أوصى عنك الرب لا يزرع من اسمك فيما بعد (ناحوم ١: ١٤)، وستدمَّر نينوى وتحرق عن بكرتها ولن تقوم لها قائمة، ولن يكون لها رسل في الأرض يُسمع صوتهم بعد الآن، قائلاً: أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود، حيث يمشي الأسد واللبوة وشبل الأسد وليس من يخوف، الأسد المفترس لحاجة جرائه والخانق لأجل لبواته حتى ملأ مغاراته فرائس ومآويه مفترسات، ها أنا عليك يقول رب الجنود فأحرق مركباتك دخاناً وأشبالك يأكلها السيف وأقطع من الأرض فرائسك ولا يسمع أيضاً صوت رسلك (ناحوم ٢: ١١—١٣).

ثم يصف نينوى بالزانية والكذابة ومدينة الدم، ولن تشفى جراحها بعدما يحطمها الرب، وتفرح الأمم بسقوطها: قائلاً: ويل لمدينة الدماء، كلها ملآنة كذباً وخطفاً، لا يزول الافتراس، صوت السوط وصوت رعشة البكر وخيل تخب ومركبات تقفز، وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث، يعثرون بجثثهم، من أجل زنى الزانية الحسنة الجمال صاحبة السحر البائعة أمماً بزناها وقبائل بسحرها، هأنذا عليك يقول رب الجنود فاكشف أذيالك إلى فوق وجهك وأُري الأمم عورتك والممالك خزيك، واطرح عليك أوساخاً وأهينك وأجعلك عبرة، ويكون كل من يراك يهرب منك ويقول، خربت نينوى، من يرثي لها، من أين أطلب لك مُعزين، ولاتك كحرجلة الجراد الحالة على الجدران في يوم البرد، تشرق الشمس فتطير ولا يعرف مكانها أين هو، نعست رعاتك يا ملك آشور، اضطجعت عظماؤك، تشتت شعبك على الجبال ولا من يجمع ليس جبر لانكسارك، جرحك عديم الشفاء، كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك، لأنه على من لم يمر شرك على الدوام (ناحوم ٣: ١-٧، ١٧-١٩).

وينفِّذ الرب وعده ليبيد آشور ويجعلها قفراً وخراباً، فيتعجب من يراها، قائلاً: ويمد يده على الشمال ويبيد آشور ويجعل نينوى خراباً يابسة كالقفر، فتربض في وسطها القطعان كل طوائف الحيوان القوق أيضاً، والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها، صوت ينعب في الكوى، خراب على الأعتاب لأنه قد تعرى أرزيها، هذه هي المدينة المبتهجة الساكنة المطمئنة القائلة في قلبها أنا وليس غيري، كيف صارت خراباً مربضاً للحيوان، كل عابر بها يصفر ويهز يده (صفنيا ٢: ١٣—١٥).

وأخيراً بعد أن يذل ويعاقب الرب آشور، يجعل الرب من معاقبة آشور مثلاً لمعاقبة زميلتها بابل أيضاً، حيث يقول الرب في الكتاب المقدس: هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل هأنذا أعاقب ملك بابل وأرضه كما عاقبت ملك آشور (إرميا ٥٠: ١٨).

معاقبة بابل عاصمة الكلدانيين

فعلا ينتقل الرب لمعاقبة بابل بسبب كبريائها وينتزع الله اسمها ولا يترك فيها ذرية: فقل أنت يا رب قد تكلمت على هذا الموضع لتقرضه حتى لا يكون فيه ساكن من الناس إلاَّ البهائم بل يكون خرباً أبدية (إرميا ٥١: ٦٢).

لتكون بابل مثلاً أمام العالم كله حيث تصير خراباً ومأوى البهائم وتكنس بمكنسة الهلاك، فيقول: ويسكنها القنفذ والبهائم وآجام مياه ليكنسها بعد ذلك بمكنسة الهلاك (إشعيا ١٤: ٢٣).

وتكون أرض الكلدان غنيمة ويقع سيف الغضب عليهم وعلى رؤسائهم فيسقطون قتلى في الشوراع..إلخ، فيقول: اهربوا من وسط بابل واخرجوا من أرض الكلدانيين وكونوا مثل كراريز أمام الغنم (إر ٥٠: ٨)، وتكون أرض الكلدانيين غنيمة،كل مغتنميها يشبعون يقول الرب (٥٠: ١٠).

سيف على الكلدانيين يقول الرب وعلى سكان بابل وعلى رؤسائها وعلى حكمائها (إر ٥٠: ٣٥)، لذلك اسمعوا مشورة الرب التي قضى بها على بابل وأفكاره التي افتكر بها على أرض الكلدانيين أن صغار الغنم تسحبهم إنه يخرب مسكنهم عليهم (إر٥٠: ٤٥).

فتسقط القتلى في أرض الكلدانيين والمطعونون في شوارعها (إر ٥١: ٤)، وأكافئ بابل وكل سكان أرض الكلدانيين على كل شرهم الذي فعلوه في صهيون أمام عيونكم يقول الرب (إر ٥١: ٢٤).

يُشبِّه الكتاب المقدس بابل بالمرأة الزانية وأُم الرجاسات حيث يقول: فمضى بي بالروح إلى برية فرأيت إمرأةً جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون، والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها، وعلى جبهتها اسم مكتوب سر بابل العظيمة أُم الزواني ورجاسات الأرض (رؤيا ١٧: ٣—٥).

ثم يتوعد بهلاك بابل مثل سدوم وعمورة، قائلاً: وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة، لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور ولا يخيّم هناك أعرابي ولا يربض هناك رعاة، بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش، وتصيح بنات آوى في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم ووقتها قريب المجيء وأيامها لا تطول (إش ١٣: ٢٠—٢٢).

وصدقت نبوءة النبي إشعيا الذي توفي بين سنة (٦٩٠ و٦٨٠ ق.م.)، أن مملكة بابل الأخيرة التي سُمِّيت كلدانية ستقوم قريباً وتسقط سريعاً أيضاً، فيقول: ووقتها قريب المجيء وأيامها لا تطول (إش ١٣: ٦—٢٢)، وفعلاً قامت دولة الكلدان في بابل سنة ٦١٢ ق.م. وسقطت على يد كورش سنة ٥٣٩ ق.م. ودامت ٧٣ سنة فقط، وذكرنا أن المؤرخين يَعدُّونها ٤٣ سنة فقط، أي عصر نبوخذ نصر فقط.

أخيراً يُصوِّر الكتاب المقدس سقوط بابل بسبب زناها حيث سخطَ الرب عليها وأشربها خمرة غضبه لتصبح خراباً أبدياً إذ يقول: سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها. (رؤيا ١٤: ٨)، ويضيف: سقطت وبابل العظيمة ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. (رؤيا ١٦: ١٩)، ويقول أيضاً: فقل أنت يا رب قد تكلمت على هذا الموضع لتقرضه حتى لا يكون فيه ساكن من الناس إلى البهائم بل يكون خرباً أبدية (إرميا ٥١: ٦٢).

بقيت بابل في العهد الجديد رمزاً لكل الصفات السيئة فهي مسكن الشياطين والأرواح النجسة والممقوتة والزانية والخاطئة...إلخ، إلى أن جاءت ساعة دينونتها، ويقول القديس أغسطينوس: صارت بابل تشير إلى جماعة الأشرار ومملكة الدجال، وينقل لنا سفر الرؤيا إصحاح (١٨) ذلك بشكل مفصّل حيث يقول:

بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه، وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً للشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت، لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم وملوك الأرض زنوا معها وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها، ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها، لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها، جازوها كما هي أيضاً جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً، بقدر ما مجّدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً، من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي، وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها، واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين ويل ويل المدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك، ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر، وقرفة وبخوراً وطيباً ولباناً وخمراً وزيتاً وسميذاً وحنطة وبهائم وغنماً وخيلاً ومركبات وأجساداً ونفوس الناس، وذهب عنك جنى شهوة نفسك وذهب عنك كل ما هو مشحم وبهي ولن تجديه في ما بعد، تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون، ويقولون ويل ويل المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ، لأنه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا، وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد، وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة، وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين، ويل ويل، المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت، افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم، ورفع ملاك واحد قوي حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً: هكذا بدفع سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد فيما بعد، وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك فيما بعد، وكل صانع صناعة لن يوجد فيك فيما بعد وصوت رحى لن يسمع فيك فيما بعد، ونور سراج لن يضيء فيك فيما بعد، وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك فيما بعد لأن تجارك كانوا عظماء الأرض، إذ بسحرك ضلت جميع الأمم، وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض (سفر الرؤيا إصحاح ١٨: ١-٢٤)[1].

[1]: من طريف الأمور أن أحد مثقفى الطائفة السريانية الشرقية النسطورية التى سُمِّيت، آشورية، اقترح عليَّ تشكيل هيئة دينية لحذف أو تبديل فقرات الكتاب المقدس التى تصف الآشوريين بالسوء، وعندما طرحتُ هذا الرأي على مثقف من الطائفة التى السريانية الشرقية التى سُمِّيت، كلدانية، كان رأيه مماثلاً، ولكن بحذف ما يخص الكلدان وبابل فقط، وإبقاء ما يخص الآشوريين!

مذابح السريان الغربيين (الأرثوذكس) على أيدي السريان الشرقيين النساطرة (أسلاف الكلدان والآشوريين الحاليين) بين سنة ٤٨٠-٤٨٤م

لم تكن الاضطهادات التي تعرض لها السريان في التاريخ مقتصرة على الغرباء كالفرس والرومان والمسلمين وغيرهم، وأخيراً مذابح العثمانيين سنة ١٩١٥م التي سُمِّيت "سيفو"، فقد قام النساطرة أسلاف الكلدان والآشوريين الحاليين بمذابح بين سنتي ٤٨٠-٤٨٤م بحق آبائهم السريان الأرثوذكس فاقت ما قام به الغرباء.

لعب الفرس دوراً بارزاً في انفصال قسم من السريان عن كنيسة أنطاكية السريانية الأم، وقام النساطرة وبتشجيع من الفرس باضطهاد السريان الأرثوذكس وانزلوا السيف بحقهم، حيث قام فيروز ملك الفرس بتعين صديقه المطران النسطوري برصوم النصيبيني مستشاراً سياسياً له وأعطاه صلاحيات مدنية كمراقبة ورسم الحدود الفارسية مع الرومان والآخرين، حيث كان برصوم مطلعاً على الشؤون الرومانية، ونفَّذ برصوم النصيبيني المذابح بحق السريان.

ابتدأ النساطرة بقيادة مطران نصيبين برصوم من سنة ٤٨٠م بقتل السريان وإراقة دمائهم، وبمذابح قُتل فيها سبعة آلاف وثمانمئة سرياني أرثوذكسي، منهم الجاثليق بابويه +٤٨٤م، الذي كان جاثليقاً منذ سنة ٤٥٧م، والمطران برسهدي +٤٨٠م ومعنى اسمه (ابن الشهداء) وتسعون كاهناً في دير بزنيثا في قرية بحزاني، واثنا عشر راهباً، وآلاف الأبرياء من شمامسة ومؤمنين اعتياديين، فضلاً عن حرق مكتبة دير مار متى.

قام برصوم النصيبيني بالمذابح في المنطقة ابتداءً من سنة ٤٨٠م مدفوعاً بقوة عسكرية جبارة من الملك فيروز الفارسي، وأخذ يُنِّكل بالسريان إكليروساً وشعباً لإجبارهم على اعتناق النسطورية، فكانوا يستشهدون واحداً بعد الآخر مفضلين الموت على اعتناق الهرطقة النسطورية، فقد قال برصوم لفيروز: النصارى في بلادك أيها الملك الجليل لا يزالون يتفقون مع ملك الروم (أي السريان الأرثوذكس الذين مقر بطريركتهم في أنطاكية/ سوريا، التي كانت تحت حكم الروم)، ومائلون إلى خيانتك وهم جواسيس لهم، وكان للروم بطريرك عاقل اسمه نسطور، يحب شعبك ومملكتك الفارسية، ولأجل ذلك أبغضه الروم وأنزلوه عن كرسيه، فإن سمحت لي جلالتك أُجبر النصارى الذين في مملكتك على إتبَّاع دين ذلك الرجل العظيم، وحينئذٍ تقع بغضة بينهم وبين الروم، فاستجاب فيروز له خاصة أن العقيدة النسطورية قريبة من الثنوية المجوسية، فأخذ برصوم جيشاً وابتدأ الهجوم من بيت الآراميين (المدائن، قطسيفون، ساليق) واتجه إلى بيث كرماي (كركوك) وقتل خلقاً كثيراً، فهرب بعض الأساقفة إلى الجزيرة، ثم هاجم تكريت فقاومه أهلها، ثم ذهب إلى أربيل فهرب مطرانها والتجأ إلى دير مار متى، فتبعه برصوم واحتل الدير، فهرب مطران الدير برسهدي والرهبان واختفوا في المغاور، لكن برصوم وجدهم وقبض على برسهدي ومعه أثنا عشر راهباً وكبَّلهم بالأغلال وأرسلهم إلى نصيبين وحبسهم في بيت رجل يهودي، ثم نزل إلى كورة نينوى وقام بجريمة بشعة يندى لها جبين الإنسانية وفاقت ما قام به الغرباء حيث قتل في دير بزنيثا تسعون كاهناً، وانطلق إلى بيث نوهدرا (دهوك) وأراد تسلّق مغارة أحد النساك السريان الأرثوذكس واسمه شموئيل، ففشل، وهناك سمع زعماء الأرمن أنه قادم لبلادهم فهددوه بالقتل، فتراجع وذهب إلى بيت اليهودي في نصيبين وقتل المحبوسين عنده، وهم المطران القديس الشهيد برسهدي والاثنا عشر راهباً، ونتيجة للجريمة النكراء التي قام بها برصوم النسطوري وإصرار الأرثوذكس على عدم اتباَّع مذهبه الهرطوقي أمام صاحب الدار اليهودي، آمن اليهودي بالمسيحية، وحُمل جثمان

برسهدي، إلى دير بيزبينا عملاً بوصيته، ثم نُقل إلى دير مار متى للسريان الأرثوذكس، وما يزال ضريح القديس الطاهر مزاراً يتبرك به المؤمنون وشاهداً لتلك الجرائم النكراء.

بعد استشهاد برسهدي ذهب برصوم إلى دير مار متى ونكَّلَ بكل محتوياته وأحرق الدير ومكتبته الثمينة النفيسة، فحرم العلم والحضارة الإنسانية من مخطوطات ثمينة وخطيرة قلما يشهد لها التاريخ مثيلاً، وقد أكرم الملك فيروز برصوم لإعماله ومكانته عنده وأمره أن يتزوج الراهبة "ماوية" التي كان يعاشرها كسرَّية، وفي سنة ٤٨٤م وشى برصوم النصيبيني بالجاثليق الشهيد بابويه الذي كان خاضعاً لبطريرك أنطاكية لدى فيروز الفارسي فأعدمه فيروز معلَّقاً بأصبع واحد، وقتل في المجازر ٧٨٠٠ سرياني، وأخيراً قامت إحدى الراهبات الأرثوذكسيات بضرب برصوم بمفتاح كبير على رأسه فقتلته، ويقول ميخائل الكبير إن ذلك حدث في قرية الكرمة قرب تكريت، ويقول ابن العبري إن جماعة قالت إن الراهبة كانت من طور عبدين.

وذكر فيلكسنوس المنبجي +٥٢٣م اضطهاد برصوم النصيبيني في رسالته إلى أبي عفر حاكم حيرة النعمان، فيقول المنبجي: زمن إيقاد النار على المسيحيين في بلاد فارس على يد برصوم النصيبيني اللعين الذي قتل سبعة آلاف كاهن وراهب وإكليريكي وعدداً لا يحصى من المؤمنين الآخرين، وبسبب هذا أبى الروح القدس أن يحل من السماء لتكريس مذبح وقربان النساطرة الهراطقة وروحهم الشيطانية[1]، ويضيف ألفونس منكانا أن بعض الكُتاب السريان المحدَّثين يكتبون اسم برصوم تحقيراً له (بروصولي) بدل برصوم، ويُشبِّه منكانا هذا الاحتقار لبرصوم كمن لا يريد أن يلفظ كلمة شيطان فيقرأها بالمقلوب Satan ناطيس، وعندما سأل منكانا الكاتب السرياني متي بولس +١٩٤٧ لماذا تكتب برصولي بدل برصوم؟، ردَّ عليه متي: سأكتبهُ دائماً برصولي، وهل هناك وسيلة أخرى للتفريق بين برصوم النصيبيني وقديسنا برصوم؟ (يقصد القديس برصوم +٤٥٧م رئيس النساك السريان).

يقول البروفسور جي بي اسموسن أستاذ الدراسات الإيرانية في جامعة كوبنهاكن: كان برصوم عنيفاً جداً مستعملاً مركزه لدى فيروز لإسقاط خصومه ومنهم الجاثليق بابويه، وأنه فتك بسبعة آلاف كاهن وراهب وقديس ومؤمن، وكان لعيناً (ܠܝܛܐ ليطا) يثير اسمه الاشمئزاز ويكتب بالمقلوب لاسيما في المخطوطات اليعقوبية المتأخرة، وكان كثيراً ما يعامل باسم (أهريمن) في الكتابات الفهلوية[2].

أمَّا المفريان ماروثا التكريتي +٦٤٩م في رسالته إلى البطريرك يوحنا أبي السدرات +٦٤٨م، مع أنه ذكر الاضطهاد بإسهاب وتفصيل بأكثر من ثلاث صفحات كبيرة، ولكن يبدو أن ذلك لم يشف حسرته وغليله نتيجة للمذابح المروعة فيقول بحسرة وألم: إذا أردنا أن نتحدث عن الضيقات التي احتملها المؤمنون من برصوم المحروم أو نروي سير القديسين الذين استشهدوا في اضطهاد برصوم لاحتجنا إلى ألسنة الملائكة[3].

ويشهد لهذه المذابح كتاب الكنيسة السريانية الشرقية أنفسهم كما يقول الأب ألبير أبونا وماري بين سليمان وعمرو بن متى أو صليبا الطيرهاني في المجدل[4]، والأب بطرس نصري الكلداني يذكر المذابح ويُسَمِّي برصوم

---

[1]: ألفونس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط أسيا والشرق الأقصى، ص١٠٧-١٠٨.

[2]: جي بي اسموسن، فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية الإيرانيين وميزوبوتاميا، ص٤٥.

[3]: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٢ ص٣٣١-٣٣٦. ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص١٢-١٦.

[4]: ماري، أخبار فطاركة المشرق، ص٤٥، وصليبا، ص٢٩-٣٤.

"الجائر"، وأبو المكايد كتب فصلاً خاصاً اسمه، في إثارة برصوم الاضطهاد على مستقيمي الإيمان[١]، والأب أدّي صليبا أبراهينا الكلداني[٢]، والأب ألبير أبوناُ يُسَمِّيه برصوم المضطهد ويقول إنه استعمل القسوة وأراق الدماء التي لا ننكرها فقتل ٧٧٠٠ مونوفيزي[٣]، ورسائل برصوم النصيبيني نفسه إلى الجاثليق آقاق +٤٩٦م التي أتت في مجامع كنيسة المشرق تذكر ارتكاب برصوم المذابح بحق السريان الأرثوذكس أصحاب الطبيعة الواحدة بتشجيع من فيروز الفارسي، ففي رسالة برصوم النصيبيني الثالثة نفسه إلى آقاق يقول: إن المزربان هنا (حاكم الفرس في نصيبين) ساند المتمردين (السريان الأرثوذكس، المونوفيزيين حسب تعبير القس يوسف حبي الديوفيزي) بروح العصيان مع كرسي أبوتكم لأنه لم يكن على علمٍ برغبتهم الشريرة، وأخشى أن أُعرِّفكم بنواياهم وأسرارهم، فيكتب (المسؤولون الفرس) إلى الملك لإعلامه بعصيان هؤلاء المنحرفين، فيصدر الملك مرسوماً ضد جميع المسيحيين بسبب تمرد هؤلاء، لذلك ينبغي قدر المستطاع تمويه القضية وعدم إيصالها إلى الغرباء، فاكتب أنت بسلطانك الإلهي العظيم رسالة بشدة، وأدِّبهم كالطبيب الذي يقطع عضواً من مريض لكي ينشله من مرضه، وهددهم برسائلك، وإن لم يتوبوا إلى أنفسهم، فاشكِهِمْ إلى الملك وضباطه، وتكفي هذه الكلمات القليلة المدونة من قبل ضعفنا إلى سمو عِلمكم[٤]، ويذكر المذابح المطران أدّي شير، وغيرهم.



ضريح المطران برسهدي الذي سقط في مذابح السريان 480-484م، دير مار متى، العراق

[١]: بطرس نصري نصري، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص١٢٤-١٢٦.

[٢]: أدّي صليبا أبراهينا وبطرس نصري، طائفة الكلدان الكاثوليك، مجلة المشرق، ١٩٠٠م، ص٨٢٠.

[٣]: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٧٧-٨٢.

[٤]: مجامع كنيسة المشرق، تعريب الأب الدكتور يوسف حبي، ص١٥٧.

المطران الكلداني الأثوري أدّي شير، ومذابح السريان

أدّي شير هو مطران كنيسة كلدانية، ويُلقَّب بالكلداني- الأثوري أحياناً من بعض كتَّاب ومؤرخي ومثقفي الكلدان والآشوريين الحاليين لأنه اخترع لهم عبارة كلدو وأثور، كما يُعدُّ مطراناً مهماً لديهم حيث كتب عدة كتب وامتلك عدة مخطوطات، وقد قُتل على يد الأتراك في مذابح السريان (سيفو) سنة ١٩١٥م، وكان هذا المطران معتدلاً إلى سنة ١٩٠٦م، لكنه منذ سنة ١٩١٢م تحوَّل إلى رجل سياسية بثوب ديني، وأصبح أكثر مطارنة الكلدان تعصباً على السريان ومزوراً بامتياز للتاريخ ولكل ما يتعلق بالسريان، رغم أنه يُقرُّ أحياناً بالحقيقة الناصعة، إنه سرياني آرامي.

عندما أصبح المطران أدي شير رجلاً سياسياً أكثر منه رجل دين، بدأ يؤمن ويفختر بالعنف كما مرَّ بنا، وهو يُشبه برصوم النصيبيني في هذا الأمر، وعندما لاحظ أدّي شير أن أشقائه السريان النساطرة الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين، بدؤوا بدور سياسي لاستقطاع جزء من العراق، ثارت حميته السياسية فاخترع عبارة كلدو- وأثور سنة ١٩١٢م وقوَّى أدي شير علاقته بالفرنسيين عسى أن يحصل على جزء من الكعكة، وبدأ بكتابة كتابه تاريخ كلدو وأثور بجزأين، الجزء الأول هو سياسي بامتياز، معتزاً بالآشوريين والكلدان القدماء ومفتخراً بالقتل والتنكيل، وهو مطران مسيحي.

أمَّا الجزء الثاني من كتابه فهو كنسي، ومليء بالتزوير لأغراض سياسية، وما يهمنا هو تفنيد أدّي شير وتزويره في محاولة منه قدر الإمكان إنكار أو تمويه ما قام به أسلافه من مذابح بحق السريان، فيقول بخصوص مذابح السريان على يدي أسلافه: من الذين يُكذِّبون حكاية برصوم النصيبيني اليعاقبة أنفسهم، فشمعون الأرشمي لم يذكر شيئاً عن برصوم النصيبيني، والأنكى أنه يُسوِّغ المذابح بقيادة برصوم النصيبيني بالقول: كان برصوم فعلاً، ثاقب العقل، ولولاه لتسلطت المونوفيزية على الكنائس (الكلدانية) ولهذا أبغضه (اليعاقبة) ورشقوه بأقبح الألقاب وسندوا إليه أشنع الافتراءات وإنه كان سفاكاً وقتل (٧٧٠٠) نفس، وقد ورد ذلك عند ميخائيل الكبير وابن العبري، وخلاصة القول إن هذا أمر مصطنع، وما نقدر أن نثبته عن برصوم النصيبيني: لولاه لتسلَّطت المنوفيزية على كل كنائس فارس، ويحتمل أنه بسبب هذه المنازعات سفك دماً قليلاً، وليس كما يقول ميخائيل وابن العبري[1].

قبل كل شيء للتوضيح، أقول: لم يكن في زمن المذابح سنة ٤٨٠-٤٨٦م قوم اسمهم كلدان إطلاقاً، بل سريان شرقيون، ولم يكن قوم اسمه يعاقبة أيضاً، بل سريان غربيون، لأن يعقوب البرادعي الذي نسبة إليه أُطلق لقب اليعاقبة لم يكن قد وُلد بعد حيث أنه وُلد سنة ٥٠٠ ميلادي تقريباً، وتوفي سنة ٥٧٨م، ورُسم أسقفاً مسكونياً سنة ٥٤٣م، وقد سبقه في عقيدة الطبيعة الواحدة (المونوفيزية كما يُسَمِّيها الديوفيزيين ومنهم أدّي شير) عشرات من المشاهير أمثال البطاركة بطرس القصَّار +٤٨٨م، يوحنا الثاني +٤٧٨م، بلاديوس٤٩٨م، سويريوس الكبير +٥٣٨م الملقَّب بتاج السريان، ومشاهير المطارنة المطران أمثال فليكنوس المنبجي +٥٢٣م ويوحنا التلي٥٣٨م، وشمعون الأرشمي +٥٤٠م، وغيرهم. علماً أنه وبرغم اضطهاد برصوم ومذابحه لم يستطع السريان النساطرة (الديوفيزيين) القضاء على (المونوفيزيين) أي الأرثوذكس أصحاب الطبيعة الواحدة، ويعترف أدّي شير نفسه أن

---

[1]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٥١-١٥٦.

أدّي وبابا البيثلاياطي وبنيامين الآرامي وبرحذبشابا القردوي (الكوردي) وكثير من الرهبان كانوا أرثوذكساً، مع ملاحظة أن اثنين من الذين ذكرهم أدّي أحدهم آرامي والآخر قردوي، ولا وجود لكلداني وآشوري.

١: قول أدّي شير: لولا برصوم النصيبيني لتسلطت المونوفيزية على الكنائس، هو دليل كافٍ على اعتراف أدّي شير نفسه بالمذابح، رغم أنه حاول بطريقة ملتوية القول إنه سفكت دماء قليلة.

٢: قول أدّي شير أعلاه يثبت بشكل قاطع أن الجاثليق بابويه كان مونوفيزياً، أي أرثوذكسياً من أصحاب الطبيعة الواحدة، وليس نسطورياً، وإلاَّ لماذا عاداه برصوم ووشى به عند فيروز الذي أعدمه؟، ألم يقل أدّي شير في فصل دخول النسطرة في الكنيسة الكلدانية: إن برصوم وتلاميذ مدرسة أورهاي لم يجاهروا بالنسطرة إلاَّ عندما ألجأتهم الأحوال أن يحاربوا المونوفيزيين؟ فأدّي شير يفتخر أن كنيسته قاومت المونوفيزية واعتنقت النسطرة؟، والسؤال هو: ماذا كانت عقيدة كنيسة أدّي شير قبل أن تحارب المونوفيزيين وتعتنق النسطرة؟[1].

٣: دفاع أدّي شير عن برصوم النصيبيني بهذا الشكل يُثبت فعلاً أنه يُسوّغ القتل وبذلك يؤكِّد فعلياً أنه سياسي مثل برصوم، ولذلك لقَّبَهُ بعضهم حديثاً، برصوم النصيبيني الثاني.

٤: البطريرك ميخائيل الكبير وابن العبري وغيرهم ينقلون تاريخاً مُوَّثقاً، ولم يعيشوا سنة ٤٨٦م، مثلما لم يعش أدّي شير زمن كلدو– وأثور، ورغم ذلك فإنه ينقل التاريخ تزويراً، لا توثيقاً، مثل ميخائيل وابن العبري اللذين يُعدَّان حجة في التاريخ الكنسي العالمي، وهل لولا هذان الكاتبان، وقبلهما الأرشمي والفصيح والأسيوي من كنيسة السريان الأرثوذكس، كان هنالك وجود تاريخ لكنيسة أدّي شير؟

٥: كلمة يُكذِّب تعني أن شخصاً معاصراً أو قريباً من الحدث كَذَّبَ القصة، ولم يقل أدّي شير من الذي كَذَّبَ القصة والمصدر، بل العكس، أمَّا عدم ذكر شخص معين لقصة معينة لا يعني أنها كذب.

٦: لنر الآن من يكذب اليعاقبة، أم أدّي شير ومن أخذ عنه بدون تدقيق كالأسقف النسطوري (الآشوري حديثاً) عمانوئيل يوسف، وغيره؟، فنقول: الرواية ثابتة في كل التواريخ، ومنها تواريخ أدّي نفسه وبلسانه، وعدم ذكر شخص لقصة معينة لا يعني أن القصة كاذبة، وليس بالضرورة أن يذكر كل كُتَّاب التاريخ حادثة معينة، وهل لتاريخ وحوادث كنيسة أدّي وجود في كل الكتب؟، وهل هناك تاريخ مُنظم لكنيسته قبل كتابه باسمه المنتحل، كلدو– وأثور، مع تزويرات كثيرة؟، وأقدم كتب تاريخ لكنيسة أدي شير فيها بعض التواريخ هي، الرؤساء والنحلة والمجدل والسعردي، ويعود أغلبها للقرن الثالث عشر وأغلب كُتَّابها عرب، وهي كتب صغيرة جداً وفيها بعض المادة التاريخية لكنها ليست كتب تاريخ بحتة على غرار الآسيوي والفصيح والتلمحري وميخائيل الكبير وابن العبري، وكل المؤرخين على الإطلاق ومنهم آباء كنيسة المشرق أنفسهم، يَعدُّون تاريخ وبدايات كنيستهم غموضاً، وأساطير وضعف..إلخ، ونختصر قول البطريرك ساكو: كنيستنا بلا بهاء خارجي ولا قوة ظاهرة، والوثائق عن كنيستنا غير وافية وجاءت بمستويات متنوعة[2]، وحتى المستشرقون الذين ألّفوا حديثاً بعض الكتب لهم وأدخلوا فيها الغث والسمين بهدف كسبهم سياسياً ومذهبياً لا يُنكرون ذلك مثل: فيليس، تزاهن، لتنسيوس، تيسران، دوفال، لابور، دي أوربينا، وغيرهم (انظر فصلنا: نشوء أسقفية أربيل، وفقيدا أول أسقف في العراق ١٠٤م).

[1]: أدّي شير تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٩–١٠، ج٢ ص١٣٨–١٤١.

[2]: عن غموض البدايات والعزلة والأساطير والشكوك في كنيسة المشرق، انظر كتابنا، فصل: الجهل في كنيسة المشرق.

٧: يبدو أيضاً أن أدّي شير لم يكن دقيقاً وصادقاً مثل الأب بطرس الكلداني المنصف حيث انتبه القس بطرس لمخطوط شمعون الأرشمي وذكر أن له رسالة في الشرور التي أتى بها برصوم النصيبيني[١].

٨: هذا مهم لكشف تزوير أدّي شير: فرغم أن عدم ذكر شمعون الأرشمي الرواية ليس دليلاً على عدم وجودها، إلاَّ أن المطران أدّي صاحب المخطوطات الكثيرة وكلها بالاسم السرياني طبعاً، يبدو أن التعصّب وحلم إقامة إقليم كلدو- أثور لم يجعله ينتبه إلى أن الأرشمي ذكر بوضوح اضطهاد برصوم في رسالته سنة ٥١٠م، فركَّزَ أدّي شير على كلام الأرشمي بدخول النسطرة إلى بلاد الفرس، وتغاضى عن العنوان في ص٣٤٦، وما كتبه الأرشمي بوضوح عن برصوم النصيبيني، ص٣٥١، وطلبه من الملك فيروز إعطاءه سلطة لتأديب المؤمنين الذين اتهمهم بالتجسس لصالح الروم، وممن قُتل هو الجاثليق بابويه وغيره، علماً أن أدّي قرأ جيداً كلام الأرشمي عن البدعة النسطورية وكيف سَمَّى الأرشمي برصوم، بالنجس، ولله في خلقه شؤون (مخطوطات المكتبة الشرقية ١٧١٩م، ج١ ص٣٤١-٣٨٦، وبما يخص برصوم النصيبيني أرفق صورة، ص٣٤٦، ٣٥١)، وقام ميخائيلس بطبع رسالة الأرشمي الأولى، ونشر الثانية الكاردينال ماي ثم لاند، ونقلها إلى البرتغالية Estvevs pereira، وطبعت في ليبسون سنة ١٨٩٩م.


meon noster significabat, ut ex eadem Epistola colligitur. Hanc ex laudato Codice publicare operæ pretium duxi, quod Nestorianæ historiæ maximam lucem afferre videatur.

Epistola Simeonis Beth-Arsamensis de Barsauma Episcopo Nisibeno, deque hæresi Nestorianorum.

ج1 ص 346 — 1719م

NOTÆ. — ص 351

1 *Maro*. Maronius Diaconus subscripsit Concilio Antiocheno in causa Ibæ, Act. X. Concil. Chalcedon. Fortasse is Presbyter factus, cathedram in Edessena Persarum Schola obtinuit. Pro *Elita*, legendum puto *Dilita*, vel *Dilaita*, aut cum nota genitivi casus *D-Dilaita*: Hunc enim Maronem, historiæ Jacobitarum ferunt, Monachum in Monasterio *Dilaitæ* egisse, antequam Edessenæ Scholæ præficeretur. Illud autem Cœnobium in Mesopotamia situm esse, ostendam, ubi de Joanne, vulgò *Saba* dicto, sermo erit. Alius Sanctissimus Maro vertente sæculo quarto floruit, teste Theodoreto in Philotheo cap. 16. Discipulosque habuit plurimos, quos inter eminebat Jacobus ille Syrus, de quo suprà pag. 255. Alius item Joannes, cognomine *Maro*, septimi sæculi Scriptor fuit, de quo mox sermo erit.

2 *Edessena Persarum Schola.* Plures Edessæ Scholas extitisse, diximus pag. ...

in

hæc de eodem tradit:

[١]: ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص١٦٤.

٩: أخيراً نـدين أدّي شير من فمه، فقد نسي أنه أقرَّ بنفسه أن عدد ضحايا برصوم هم (٧٧٠٠)، وعَدَّهم وسَمَّاهم، شهداء الإيمان، قبل أن يدخل التعصب قلبه سنة ١٩١٢م ويتحول إلى سياسي، فهو نفسه والمستند إلى مصادر عديدة ذكر المذابح بوضوح في كتاب شهداء المشرق سنة ١٩٠٦م في ترجمة القديس الشهيد الجاثليق بابويه، ج٢ ص٣٨٣، وبتفاصيل أكثر من غيره حيث يقول بفمه: إن برصوم النصيبيني قتل كثيرين منهم المطران مار سهدي واثنا عشر راهباً في دير مار متى، والمؤرخون ذكروا أن شهداء الإيمان بلغوا (٧٧٠٠) شهيداً!.

١٠: الجدير بالذكر أن الكتاب المقدس وكل التفسيرات المسيحية تصف بابل بالفسق وأنها ليست زانية فحسب، بـل أم الـزواني (رؤيا ١٧: ٣–٥)، ويبـدو أن أدّي شـير أراد إن يطبِّـق مـا جـاء في معجـم اللاهـوت الكتـابي الكاثوليكي، ولكنه لم ينتبه إلى ما قاله عن بابل: إنها مدينة الشر ونموذجاً للوثنية المحكوم عليها بالخراب، التي اتخذت وجه روما الإمبريالية منذ اضطهاد نيرون، ويصفها الكتاب المقدس بالزانية السُكرى بدماء القديسين (رؤيا ١٧)، وسارت برفقة التنين الشيطان، وسوف تسقط بابل وتندبها الشعوب التي تعادي الله، لكن السماء تفرح، ذلك هو المصير النهائي الذي ينتظر مدينة الشر التي تعادي الله والكنيسة، ولعل أدّي شير أراد أن يتشبَّهُ بنبوخذ نصر الطاغية المتكبر المنتهك للقدسيات[١].

١١: الأسقف السرياني الشرقي عمانوئيل يوسف (الآشوري حديثاً) ينقل الخبر على علاته عن المطران أدّي شير دون تدقيق في كتابه "آشوريون أم كلدان؟، الهوية القومية لأبناء كنيسة المشرق المعاصرين"، ثم يحاول أن يُشكِّك ويموه على القارئ بل يدافع عن جرائم برصوم والنساطرة، ويُسَمِّي برصوم القاتل كما يصفه آباء كنيسته أنفسهم (بمار برصوم)[٢]، والغريب أن الأسقف عمانوئيل لم يشكك في كتب كنيسته كالمجدل والمجامع وسير القديسين لأدي شير، ولا عتب على الأسقف عمانويل فهو أسقف كنيسة تُطبِّق ما قام به برصوم النصيبيني سياسةً وقتلاً وجنساً، فجميع المصادر تُجمع على أن برصوم النصيبيني كان سياسياً بامتياز ومستشاراً للملك فيروز، ويقول ريموند كوز إنه كـان الحـاكم السياسي لولايـة نصيبين الحدودية[٣]، وتجمع المصـادر على أنـه قاتـل ومضـطهد، وأنـه أدخـل زواج الأساقفة رسمياً إلى كنيسته قائلاً الزواج خير من التحرق، فاكرمه فيروز وتزوج الراهبة ماوية، ومن يقرأ سيرة الجاثليق آقاق ونقاشه مع برصوم النصيبيني يتخيل أنه يقرأ رواية عن الجنس[٤]، وقد قام النساطرة في بيئتهم الفارسية بالتخلي عن الزهد وإلغاء العزوبية لرجال الدين حتى الأساقفة منهم، وذهبوا إلى حد السماح بالزيجات المتكررة، وبذلك ناقضوا كل الأعراف الكنسية[٥].

(نيسكو) الحقيقة هي أن الكنيسة السريانية الشرقية (الآشورية حديثاً) التي ينتمي لها الأسقف عمانوئيل هي حزب سياسي أكثر مما هي كنيسة مسيحية، لذلك فالأسقف عمانوئيل هو زعيم سياسي أكثر من أسقف مثل برصوم النصيبيني، وخير دليل على ذلك عنوان كتابه، وكل كتابه هو قومي وسياسي، لأن كنيسة المشرق هي حزب

---

[١]: معجم اللاهوت الكتابي الكاثوليكي، ص١٤٠–١٤٢.

[٢]: عمانوئيل يوسف، آشوريين أم كلدان؟، ص١٧٧، ٢١٤.

[٣]: ريموند كوز، تاريخ كنيسة المشرق، ج١ ص٧١.

[٤]: انظر ماري بن سليمان، أخبار بطاركة المشرق، ص٤٣.

[٥]: انظر دائرة المعارف البريطانية، طبعة ١١، ١٩١١م، إنكليزي، مج ١٩ ص٤٠٧. وراجع موضوع زاوج الأساقفة، مجامع كنيسة المشرق، وفقه النصرانية لابن الطيب، وغيرهم "قوانين مجمع آقاق وبيث لافط وعذري وبابي".

سياسي أكثر من كنيسة مسيحية، وعُرفت هذه الكنيسة بالجهل الديني واشتهرت بالسياسة والدموية والعنف، وسنفرد فصلاً خاصاً عنها وعن الأمور السياسة والعنف والدموية والجهل فيها، وطريقة وصول بطاركتهم إلى البطريكية، بالقتل والرشوة، وتبوأ بعض بطاركتهم البطريركية بسن ثماني سنوات، وممارسة مهامت عسكرية..إلخ، فمن سيكتب تاريخ كنيسة المشرق، هل أولئك البطاركة والمطارنة، أم الأسقف عمانوئيل؟، الذي قال في كتابه إنه حاصل على شهادة في اللغة السريانية– الآرامية، ثم داخل كتابه يُزوِّر اسم اللغة ويُسَمِّيها، السريانية– الآشورية، ويغش القارئ باستشهاده بأمور لا توجد في المخطوط، كما سيأتي لاحقاً؟

١٢: الأب الكلداني يوسف حبي صاحب كتاب كنيسة المشرق الكلدانية– الأثورية، وحبي مُترجم ومُحقق ومُعد كتاب مجامع كنيسة المشرق هو تلميذ أدّي شير فكرياً وكان له طموح سياسي لكنه كان يخاف السلطة في العراق، والحق يُقال إنه أقل تطرفاً من أستاذه أدّي شير، فقد حاول قدر الإمكان تمرير جريمة النصيبيني في تعليقه على اضطهاد برصوم النصيبيني للأرثوذكس في رسالة لآقاق الأنفة الذكر بالقول: ربما الحديث هو عن انتشار المونوفيزية بعد إن شجعتها الجيوش الرومانية ومحاولة تسليم نصيبين إلى الرومان.

(نيسكو) لا نعلم متى كانت نصيبين فارسية لكي تُسلَّم للرومان؟، فالرومان والفرس كانوا محتلين لبلاد السريان الآراميين، وثانياً: لماذا هرول أسلاف حبي بأرجلهم إلى كنيسة روما بعد انسحاب الرومان من المنطقة بقرون؟

يضيف الأب حبي، قائلاً: لا يحق المبالغة في حقبة الاضطهاد التي شنها برصوم النصيبيني على رافضي تيودورس ونسطور، لأنها وقعت بعد موت الجاثليق بابويه، قبل صيف ٤٨٤م، كما ينبغي حصر الأعمال التي قام بها برصوم في منطقة واقعة بين المدائن وشمال نينوى، وكأنَّ المطلوب من برصوم أن يقوم بمذابح في كل المعمورة[1].

١٣: يُعدُّ الأب ألبير أبونا أفضل وأدق وأنصف كاتب تاريخ في الكنيسة الكلدانية في العصر الحديث بعد بطرس نصري وألفونس منكانا وتوما أودو وأوجين منا، ليس بسبب اسم كتابه تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، بل لقوة ومتانة وترابط المادة التاريخية في كتابه، ويليه في المصداقية البطريرك لويس ساكو، ومع ذلك لا تخلو كتاباتهم من شطحات كلدانية هنا وهناك، فمن شبَّ على شيء شاب عليه، فألبير أبونا يذكر اسم السريان الأرثوذكس بالمنوفيزيين، ولو كان قد استعمل في نفس الوقت اسم الديوفيزيين على كنيستهِ، لكان ذلك وصفاً صحيحاً للاثنين، أمَّا إذا استعمل اسم المنوفيزيين على الأرثوذكس فقط، فتلك شطحة من شطحات الكلدان.

في مذابح برصوم التي هي موضوعنا يذكرها ويعترف بها الأب ألبير أبونا صراحةً ويقول: لا يجب إنكارها وإن آباءنا ذكروها..إلخ، لكنه يحاول أحياناً بشكل أو آخر التقليل من أهميتها وتمويه القارئ، ومع ذلك يعترف الأب ألبير أبونا بالمذابح التي لم يُنكرها كتابهم أنفسهم وبرسالة ماروثا.

يُعلِّق الأب ألبير أبونا، قائلاً: رغم الجهود التي بذلها برصوم النصيبيني على اعتناق المذهب النسطوري واستعمال القوة في سبيل بلوغ مآربه، فقد ظَلَّ قوم متعلقين بالأفكار المونوفيزية (الأرثوذكسية) حتى في نصيبين نفسها وبين الأساقفة، بل إن موجات الأرثوذكس تدفقت إلى البلاد الفارسية إبان الاضطهاد الذي شنه عليهم الروم سنة ٥٢٠ أو ٥٢١م، وقد لعب أسقف الحيرة للسريان الأرثوذكس شمعون الأرشمي نشاطاً زاخراً، ويُعد من أكبر المناضلين في توطيد عقيدته في الشرق، وامتد نشاطه التبشيري إلى بلاد الأرمن والروم إضافة لبلاد فارس بطولها

[1]: الأب يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص١٤٧، ١٥٧.

وعرضها، وقام النساطرة بالوشاية لدى الفرس على السريان الأرثوذكس (اليعاقبة أو المونوفيزيين كما يُسَمِّيهم كُتَّاب النساطرة والديوفيزيين الكاثوليك)، فاستدعى ملك الفرس الأرشمي الملقَّب بالمجادل الفارسي لمجادلة النساطرة في بلاطه، فأفحمهم، فحنق النساطرة على السريان الأرثوذكس ووشوا بهم لدى الفرس فالقاهم في السجن سبعة أعوام، فكتب الأرشمي متوسطاً لدى ملك الحبشة الذي بدوره كتب إلى ملك فارس فأطلق سراحهم، وأفلح الأرشمي في الحصول على مجموعة مهمة من صور الإيمان صادرة من أناس ينتمون إلى شتى الطبقات والفئات ليظهر بذلك أن مذهبه جدير بالاحترام وأنه ليس أقلية ضئيلة كما يدعي خصومه النساطرة أمام الملك الفارسي، وقد كسب عطف أشراف الحيرة فشيَّدوا له كنيسة رغم وجود أسقف نسطوري فيها، إلاَّ أن الاضطهادات كانت تلاحقه، وهكذا فإن العنف والاضطهاد عاجزان عن القضاء على الأفكار والمعتقدات، بل قد يخلقان ردة فعل عنيفة تودي إلى التصلب في المواقف التي قد تكون على حساب الحقيقة والمحبة، ويا للأسف[١].

فإذا كان الآشوريون الحاليون لا يعترفون بالمذابح ويزورون التاريخ، عدا قلة قليلة من المنصفين منهم الذين ربما يؤثرون على الغالبية لأن الحقيقة بأدلة دامغة أقوى من الكثرة، فهل سيعترف الكلدان الحاليون بالمذابح ويكونون قدوة للآشوريين، الذين قال عنهم الأب ألبير أبونا لتعصبهم: لا ما يفيد معهم، ما يفيد، فهل أن الكلدان أيضاً، لا ما يفيد معهم، ما يفيد؟

[١]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ص٧٥-٨٢، ١٠٤-١٠٥.

الآشوريون والكلدان الحاليون أو الأسباط العشرة الضائعة من اليهود الإسرائيليين

ملاحظة: عندما نستعمل كلمة السريان الشرقيين النساطرة تاريخياً نقصد (الكلدان والآشوريين الحاليين)، قبل أن ينتحلوا الاسمين الجديدين.

كثرت الدراسات التاريخية بشأن أصل السريان الشرقيين النساطرة خاصة في القرنين الأخيرين بعد وصول الرحّالة والمبشّرين والكُتّاب الغربيين الذين زاروهم وكتبوا عنهم، فمنذ القرن السادس عشر وصل مناطقهم بحدود مئة وخمسين مُبشّراً وكاتباً ورحّالة، وسَجّلوا كل تفاصيل حياتهم الدينية والاجتماعية وطريقة عيشتهم، وأسماء عشائرهم وألقابهم وقراهم، وأعدادهم التقريبية..إلخ، فمنهم من عَدَّهم من بابل، وآخرون عَدُّوهم كورداً، لكن جميع الآراء ومنهم آباء كنيستهم أنفسهم قالوا إن السريان النساطرة أي الآشوريين والكلدان الحاليين ليسوا من سكان بلاد العراق الأصليين القدماء أصلاً، بل هم الأسباط العشرة الضائعة من اليهود الذين سباهم الآشوريون القدماء من إسرائيل ويهوذا وأسكنوهم في العراق خاصة في الشمال أي بلاد آشور، وأقل منهم في بابل، وأهم البحوث في هذا المجال هو البحث الذي قام به الدكتور والمبشّر الأمريكي الدكتور (Asahel Grant، آشيل غرانت ١٨٠٧–١٨٤٤م) الذي زار القسم الذي بقي نسطورياً قبل أن يُسَمّيهم الإنكليز آشوريين فيما بعد سنة ١٨٧٦م، فوصل غرانت مع زوجته إلى أورميا سنة ١٨٣٥م وبقي يتجول في مناطق النساطرة مدة ست سنوات عايش فيها النساطرة واليهود والكورد، واكتسب شهرة واسعة بين النساطرة وكانوا يلقّبونه "حكيم صاحب"، واستطاع تعلّم اللغة الكوردية والسريانية بلهجة الترجوم التي يستعملها النساطرة الجبليون، وجلبَ مطبعة سريانية وترجم لهم قسماً من الكتب منها أقسام من الكتاب المقدس، وأسس لهم إحدى عشرة مدرسة للبنين ومدرسة واحدة للبنات، وبعد دراسة تاريخ وتقاليد وطقوس النساطرة واليهود ولقاءاته العديدة معهم ومع البطريرك النسطوري في مقره في قرية قوجانس، توصّل غرانت إلى أن النساطرة واليهود هم من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود الذين سباهم العراقيون القدماء، والقسم الأكبر من أولئك الأسباط المسبيين، اعتنقوا المسيحية فيما بعد، وبقيت القلة الباقية من الأسباط على يهوديتهم، مستنداً بذلك على عدة أدلة علمية وتاريخية نشرها في كتابه (النساطرة أو الأسباط الضائعة، Nestorians or The Lost Tribes)، المطبوع في لندن سنة ١٨٤١م.

وقد وافق رأي غرانت الرحّالة اليهودي إسرائيل جوزف بنيامين الثاني (١٨١٨–١٨٦٤م) الذي قضى خمس سنوات في الشرق ومنها العراق، وغيره، وما قاله غرانت هو حقيقة تاريخية، وقد استجمعتُ كل الآراء التي تكلمت عن الموضوع منذ دراسة غرانت وثبّتُّ ما قاله غرانت بمطابقته مع العهد القديم، وأضفتُ معلومات أخرى جديدة قبل وبعد غرانت، ومنها من آباء كنيسة الكلدان والآشوريين الحاليين أنفسهم من بطاركة ومطارنة يفتخرون أنهم من بني إسرائيل، وقبل الدخول في موضوع أن النساطرة هم الأسباط العشرة الضائعة أو التائهة من اليهود؟، لا بدَّ لنا من التعرّف على من هم الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، وما هو تاريخهم في الدولتين الكلدانية والآشورية القديمتين؟، علماً أن التركيز عموماً لدى العامة هو على يهود بابل، معتقدين أن السبي حصل إلى بابل في زمن نبوخذ نصر فقط، لكن الحقيقة أن عدد اليهود الذين سباهم الآشوريون القدماء أكثر بكثير من اليهود المسبيين إلى بابل، ناهيك عن أن يهود الشمال المسبيين لم يعودوا إلى فلسطين سنة ٥٢٠ ق.م أسوةً بيهود بابل.

الأسباط العشرة الضائعة أو التائهة أو المفقودة من اليهود الإسرائيليين

بداية يجب القول إن ليس غرض الفصل التهكم على الآشوريين والكلدان الحاليين أو الانتقاص منهم بكونهم من أصول يهودية إسرائيلية مطلقاً، فاليهود أيضاً محترمون شأنهم شأن أي إنسان آخر، والسيد المسيح وأمه العذراء ورسله كانوا يهوداً، لكن غرض الفصل هو إثبات زيف ادعاء الآشوريين والكلدان الحاليين انحدارهم من القدماء.

كان اسم مملكة إسرائيل حتى وفاة الملك سليمان بن داود سنة ٩٣١ ق.م. تقريباً يُطلق على المنطقة التي يسكنها أسباط (أبناء) يعقوب (إسرائيل) الاثنا عشر، وهم: أشير، بنيامين، جاد، دان، رأوبين، زبولون، شمعون، لاوي، نفتالي، يساكر، يهوذا، ويوسف (يُذكر سبط يوسف غالباً باسم ولديه أفرايم ومنسّى)، وكلمة سبط تعني عصا أو الرئيس الذي يحكم بعصا.

بعد موت الملك سليمان انقسمت المملكة إلى قسمين، قسم جنوبي يُسَمَّى مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم بزعامة رحبعام بن سليمان يسكنه سبطان هما يهوذا وبنيامين، وقسم شمالي يُسَمَّى مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة بزعامة يربعام ناباط من سبط أفرايم يسكنه الأسباط العشرة الأخرى، والقسم الشمالي كان أكبر من الجنوبي بثلاثة أضعاف، واستناداً إلى سفر الملوك الأول فإن ذلك الانقسام كان بسبب شرور بني إسرائيل الكثيرة وبُعدهم عن الرب، لذلك فإن الله وعد بتمزيق إسرائيل: وقال ليربعام خذ لنفسك عشر قطع لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط (١ الملوك ١١: ٣١).

حسب الكتاب المقدس ونتيجة لشرور بني إسرائيل سلَّط الله عليهم قساة أكثر منهم هم الآشوريون الذين كانوا يمثلون الطغيان والاستبداد في العهد القديم[١]، وأول هجوم للآشوريين على اليهود في إسرائيل كان في زمن الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨—٨٢٤ ق.م.) الذي احتل إسرائيل وفرض الجزية عليهم، لكن الهجمات القوية وسبي اليهود إلى بلاد آشور بدأت بهجوم الملك الآشوري تغلاث فلاصر الثالث (٧٤٦—٧٢٧ ق.م.) على مملكة إسرائيل الشمالية وتدمير كل إسرائيل عدا عاصمتها السامرة وسبى أغلب أهلها إلى بلاد آشور الذين كان يقدَّر عددهم بأكثر من (٢٠٠،٠٠٠) نسمة، وهو السبي الذي تحدث عنه سفر الملوك الثاني: في أيام فقح ملك إسرائيل (٧٣٧—٧٣٢ ق.م.) جاء تغلاث فلاصر ملك آشور وأخذ عيون وإبل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل أرض نفتالي وسباهم إلى آشور (٢ ملوك ١٥: ٢٩)، ويضيف السفر: تم إسكان المسبيين في شمال العراق وتركيا: وسبى ملك آشور إسرائيل إلى آشور ووضعهم في حلح (خلكيتيس الحالية قرب التقاء الخابور بنهر الجيروجر) وخابور نهر جوزان (غوزانا قرب تل حلف الحالية) وفي مدن مادي (شمال العراق حالياً) (٢ ملوك ١٨: ١١)، ثم هجم شلمنصر الخامس (٧٢٦—٧٢٢ ق.م.) على السامرة وحاصرها لمدة ثلاث سنوات وسبى عدداً من اليهود لكنه توفي قبل أن يقتحمها، بعدها قام خَلَفَهُ سرجون الثاني (٧٢١—٧٠٥ ق.م.)

---

[١]: الآشوريون القدماء يوصفون بالوحشية في التاريخ وتسَمَّى بلاد آشور في بعض المصادر بروما القديمة، واسم الآشوريين يعني متوحش همجي، وتعلن نبوءة ناحوم الخراب الذي سيقع على نينوى التي يُسَمِّيها، مدينة الدماء (ناحوم ٣: ١) بسبب قسوتها في نهب وسلب وتخريب بلاد كثيرة، ويفتخر ملوك آشور في سجلاتهم بقوتهم الحربية ومعاملتهم الأمم المغلوبة على أمرها بكل صنوف القسوة، ويتباهون بتعذيب أسراهم وإدخالهم وسائل تعذيب جديدة لم تكن معروفة سابقاً (قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨)، وتقول دائرة المعارف الكتابية: كان الآشوريون جبابرة وقساة، وتُشبِّه دولتهم العسكرية، بالأتراك العثمانيين (ج١ ص٣٣٢).

بالهجوم على السامرة وتدميرها والقضاء على مملكة إسرائيل نهائياً، وسبى من اليهود (٢٧٢٩٠) نسمة وأسكنهم في ناحية حرَّان قرب ضفة الخابور وميديا، ثم هجم الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م.) على مملكة يهوذا سنة ٧٠١ ق.م. وسبى من اليهود (٢٠٠١٥٠) شخصاً وأسكنهم في بلاد آشور، وهو السبي الذي تحدث عنه سفر الملوك: صعد سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها (٢ ملوك ١٨: ١٣).

أمَّا اليهود المسبيون في بابل الذين سباهم نبوخذ نصر، فكان عددهم أقل بكثير من سبايا الآشوريين (٦٢–٧٠) ألفاً فقط، وقد عاد القسم الأكبر منهم مع عزرا الكاهن سنة ٥٢٠ ق.م، حيث عاد ٤٢٣٦٠ شخصاً، مع ٧٣٣٧ من العبيد والمغنيين (نحميا ٧: ٦)، وهؤلاء اليهود المسبيون في بابل، هم من أطلق اسم الكلدان على عائلة نبوخذ نصر الآرامية، وبالذات النبي دانيال، ومعناها ساحر، مشعوذ، فتَّاح فأل، مُنجِّم، هرطوقي..إلخ.

كانت سياسة الدولة الآشورية هي تشتيت اليهود المسبيين على أرض الإمبراطورية الآشورية في الجبال المنيعة كي لا يتجمعوا مرة أخرى ويحاولوا العودة إلى إسرائيل، فبقوا منعزلين عن أبناء جلدتهم من اليهود الباقين في المناطق الأخرى، بمن فيهم يهود بابل فيما بعد ويهود إسرائيل نفسها، ولا نجد إلاَّ إشارة واحدة ضعيفة في الكتاب المقدس وردت في (عز ٨: ١٧) الذي يغطي المدة (٥٣٧– نحو ٤٦٧ قم. تقريباً) تدل على وجودهم في منطقة كسفيا التي يعتقد أنها شمال بابل أو بالقرب من منطقة قزوين، بينما نجد إشارات كثيرة في الكتاب المقدس تدل على اتصال يهود إسرائيل باليهود الذين سباهم الكلدان في بابل، لذلك اعتقد حاخامات اليهود في إسرائيل وبقية البلاد أن اليهود المسبيين في العراق قد أصبحوا وثنيين، ولهذا انقطع الاتصال بينهم وانقطعت أخبارهم، مستندين بذلك إلى سفر الملوك الثاني: وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل، لم يحيدوا عنها، حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء، فسُبي إسرائيل من أرضه إلى آشور إلى هذا اليوم (٢ ملوك ١٧: ١–٢٣)، كذلك: وأتى بهم إلى حلح وخابور وهارا ونهر جوزان إلى هذا اليوم (١ أخ ٥: ٢٦)[1].

يُعدُّ النبي ناحوم الألقوشي أشهر أنبياء اليهود الذي كان ضمن الأسباط العشرة المسبيين، وله مقام أو ضريح في ألقوش إلى اليوم، ومدينة ألقوش نفسها أسسها اليهود المسبيون، على اسم مسقط رأس النبي ناحوم الذي كان أصله من قرية ألقوش في الجليل[2]، وتقول المدونات الآشورية، مجموع من سباهم الآشوريون من اليهود بحدود (٤٠٠) ألف، تركَّزوا في شمال العراق في منطقة صندور قرب دهوك والعمادية وزاخو والزيبار وبرواري والمزوري والدوسكي وغيرها، وقسم من هؤلاء يعرفون تاريخ سبيهم، فيهود بلدة صندور الكوردية يؤكدون أنهم ممن سباهم الملك الآشوري سنحاريب، وكان اليهود يتكلمون اللغة الآرامية (السريانية) بلهجة الترجوم، وبقي يهود شمال العراق حتى عودتهم إلى فلسطين منتصف القرن العشرين يتكلمون السريانية بلهجة الترجوم.

يجب القول إن الآشوريين القدماء هم أول من أطلق كلمة يهودي على اليهود في التاريخ كمفهوم ديني أو عرقي أو قومي، وأول مرة ذُكرت كلمة يهودي كتسمية دينية أو عرقية في العهد القديم بشكل مباشر هي في عهد سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م.) من قِبل قائد جيشه ربشاقي: فقال الياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقي كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الَّذينَ على السُّور (٢ملوك ١٨/٢٦).

[1]: راجع المناطق الجغرافية في: دائرة المعارف الكتابية، والمحيط الجامع، وقاموس الكتاب المقدس.

[2]: الأب جان فييه الدومنيكي، آشور المسيحية، ج٢ ص٤١٠. سنتكلم عن الموضع لاحقاً، فقبر ناحوم الحقيقي ليس في العراق.

يتطابق ذلك مع الآثار الآشورية، فقد وردت أقدم كلمة يهودي في الكتابات الآشورية على لسان الملك سنحاريب حيث كان يُطلق لقب ملك على الأمم البقية باستثناء حزقيا حيث لَقَّبه سنحاريب بحزقيا اليهودي، وليس حزقيا ملك يهوذا، وقبل هذا التاريخ كان اليهود كقوم يتسَمَّون بأسماء أخرى (الإسرائيليين، العبرانيين)، أو بأسماء جغرافية، ملك يهوذا، ملك السامرة..إلخ، وبعد هذا التاريخ بدأ أنبياء اليهود استعمال كلمة يهودي، يُطابق ذلك أيضاً مع ذكر الآشوريين لأول مرة في الكتاب المقدس كقوم حيث يعود ذكرهم إلى قبل هذا التاريخ بحدود قرن أي إلى سنة ٨٥٠م ق.م. تقريباً.

جميع أسفار العهد القديم الأولى: التكوين، الخروج، اللاوين، العدد، التثنية، يشوع، القضاة، راعوث وصمؤئيل ١ و٢، ايوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، ونشيد الأنشاد، التي غطَّت المدة قبل سنة ٩٠٠ ق.م. تقريباً لم تذكر اليهود كاسم ديني أو عرقي أو قومي بل ذكروا (الإسرائيليين والعبرانيين)، ولا توجد إلاَّ إشارة واحدة عامة قبل الملك سنحاريب بثلاثين سنة، أي سنة ٧٣٢ ق. م. هي: في ذلك الوقت أرجع رصين ملك آرام ايلة للآراميين وطرد اليهود من ايلة، وجاء الآراميون إلى ايلة وأقاموا هناك إلى هذا اليوم (٢ ملوك ١٦: ٦).

بعد هذا التاريخ دَرجَ أنبياء اليهود على استعمال اسم اليهود لتمييزهم عن الآخرين كدلالة على ديانتهم ونسبهم أو قوميتهم بصورة مكثفة جداً وبمئات المرات، وقد بقي جميع أنبياء اليهود حتى بعد سقوط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م. والدولة الكلدانية سنة ٥٣٩ ق.م.، يُشيرون إلى الأسباط العشرة التائهة في العراق ويتحسرون عليهم آملين أن يعودوا إلى إسرائيل.

ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني *بقية شعبه التي بقيت من آشور* ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماه ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم ويجمع *منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا* من أربعة أطراف. وتكون سكة *لبقية شعبه التي بقيت من آشور* كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر (إشعيا ١١: ١١–١٦).

ويكون في ذلك اليوم انه يضرب ببوق عظيم فيأتي *التائهون في أرض آشور* والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم (إشعيا ١٣:٢٧).

لا يرجع إلى أرض مصر *بل آشور هو ملكه لأنهم أبوا أن يرجعوا* (هوشع (٥:١١).

وأزرعهم بين الشعوب فيذكرونني في الأراضي البعيدة ويحيون مع بنيهم ويرجعون، وأرجعهم من أرض مصر *وأجمعهم من آشور* وآتي بهم إلى أرض جلعاد ولبنان ولا يوجد لهم مكان (زكريا٩:١٠).

وهؤلاء هم الأسباط العشرة المفقودة من اليهود الذين لم يعودو إلى فلسطين أسوةً بيهود بابل سنة ٥٢٠ ق.م.

في حقبة الدولة الفرثية (٢٤٧ ق.م.–٢٢٦م) لعب اليهود دوراً مهماً في إمارة حدياب (أربيل) الآرامية التي يُسَمّيها العرب، حزَّة، حين اعتنق ملكها الوثني الآرامي الأصل إيزاط (عزة) الثالث (٣٦–٦٠م) وأمه هيلانة اليهودية على يد تاجرين يهوديين اسم أحدهما حنانيا، وزارت هيلانة القدس سنة ٤٦م وتبرعت بمال للمحتاجين من المجاعة، وأبدت اهتمامها بصيانة الهيكل، وتوفيت هناك ودفنت في المقبرة الملكية، ولا يزال قبرها موجوداً إلى اليوم قرب مدرسة المطران في القدس في مكان يُسَمَّى (قبور السلاطين) عليه نقوش تعود إلى سنة ٥٠ أو ٦٠م،

ويزوره السياح[1]، وفي حقبة حكم اليهود لهذه الإمارة التي دامت ثمانين سنة، قدَّمت الإمارة الدعم المادي والمعنوي لمساندة يهود إسرائيل في حربهم ضد الرومان سنة (٦٦–٧٣م)، وشارك عدد من أبنائها بينهم اثنان من العائلة المالكة في الحرب إلى جانب اليهود، وقامت العائلة المالكة بتشييد أبنية في القدس، وقدَّمت مساعدات غذائية لأهل القدس أيام المجاعة زمن الإمبراطور أغسطس كلوديوس (٤١–٥٤م)، واستمر اليهود في دفة حكم إمارة حدياب إلى أن هاجمها الإمبراطور الروماني تراجان (٩٨–١١٧م) سنة ١١٦م وضمَّها إلى إمبراطوريته، وقد تكلم الأستاذ أحمد سوسة بإسهاب عن الموضوع في كتابيه (ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق)، خاصة من ص٥١–١١٩، (والعرب واليهود في التاريخ)، ص٥٩٣–٦٠٣[2].

للتعليق على الموضوع وإضافة معلومات ودلائل جديدة كثيرة، أقول:

١: بقيت فكرة أن يهود العراق المسبيين هم الأسباط العشرة الضائعة من اليهود على مر الأجيال حتى بعد دخول المسيحية، فكان يهود إسرائيل يتحسَّرون عليهم، ففي خطاب ملك اليهود هيرودس أغريباس الأول (٣٩–٤٤م) إلى قومه، قال: إن إخوانكم في حدياب لا يستطيعون أن يساعدوكم لأن الفرثيين لا يسمحون لهم بذلك[3]، ولم يعترض أغريباس في محاكمة بولس الرسول عندما قال: الذي أسباطنا الاثنا عشر يرجون نواله. (أعمال ٢٦:٧).

٢: يقول المؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس (٣٧–١٠٠م): الأسباط العشرة هم اليهود المسبيون وراء الفرات، فبعد أن أخذ عزرا القرارات من الملك ارتحشستا الفارسي برجوع اليهود المسبيين من بابل، قرأها على يهود أورشليم، وأرسل نسخاً منها لبقية الشعب التي بقيت وراء الفرات في أرض الماديين[4].

٣: يوجه القديس يعقوب في العهد الجديد (الإنجيل والرسائل)، رسالته إلى الاثني عشر سبطاً في الشتات. (من يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح يهدي السلام إلى الاثني عشر سبطاً الذين في الشتات، إصحاح١).

٤: معظم معتنقي المسيحية في بلاد ما بين النهرين في البداية كانوا من اليهود المسبيين، ويؤكِّد سفر أعمال الرسل أن قسماً كبيراً من المجتمعين يوم الخمسين كانوا من اليهود المسبيين: وكان اليهود رجالاً أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم، فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا (أع ٢: ٥–٩).

٥: يذهب المؤرخون إلى أن رسل المسيح الأوائل والمبشرون الذين بشروا بالمسيحية في بلاد الرافدين مثل أدّي وماري وآجي والآخرين، هم من أصل يهودي، وجدوا أن اليهود كانوا مُهيئين لاستقبالهم نسباً ولغة وديناً، فاستطاعوا تبشير اليهود بسهولة، لخمسة أسباب:

الأول: كان الرسل والمبشرون على معرفة بوجود الأسباط العشرة منذ السبي الآشوري والبابلي، وكان المبشرون من نفس جلدة اليهود عرقاً ونسباً، لذلك رحَّب اليهود بالمسيح ومبشريه من منطلق قومي بكونهم أولاد عمومة.

---

[1]: يقول بطرس الكلداني إن ايزاط وأمه اعتنقا المسيحية، لا اليهودية، وهو رأي ضعيف.

[2]: قسم من مثقفي الآشوريين والكلدان الحاليين، حاولوا إنتقاد أحمد سوسة، وتحويل الموضوع إلى شخصية أحمد سوسة بأنه يهودي وأصبح مسلماً وكتب ما يوافق العرب..إلخ، من هذه التخريجات، وكأنَّ سوسة قد أتى بالمعلومات عنهم من عنده، خاصة استشهاده بالدكتور آشيل غرانت، وكل ما قام به سوسة هو ترجمة ما قاله غرانت، ولو لم يقم سوسة بذلك، لقام غيره به.

[3]: Flavius Josephus، Jewish historian، تاريخ يوسيفوس ١٧٣٨م، ص١٤٦٦.

[4]: انظر المصدر السابق، ص١٩٨٧–١٩٩٢.

الثاني: كان اليهود المسبيون أكثر انفتاحاً من يهود إسرائيل، لهذا تقبلوا الدين المسيحي بسهولة، كما تفهَّموا فكرة زرادشت المولود في منطقة أورميا وتعاطفوا معه في البداية، حتى أن قسماً منهم عَدُّوهُ تلميذ النبي إرميا الذي كان معاصراً له، وهناك إشارات في كتاب الزرادشتيين (الآفستا) تتنبأ بمجيء المسيح المنتظر.

الثالث: ذكرنا أن اليهود تركوا لغتهم العبرية حيث أقصتها الآرامية منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وآباؤهم كابراهيم ويعقوب وبتوئيل وغيرهم حسب العهد القديم كانوا آراميين، وقد حافظ اليهود المسبيون على لغتهم الآرامية (السريانية)، وهي لغة السيد المسيح ورسله، فكان من السهل على الرسل التفاهم معهم، ولهجة الترجوم السريانية التي يتكلم بها اليهود والنساطرة تقتصر عليهما دون المسيحيين الآخرين.

الرابع: وصل اليهود إلى قناعة تامة منذ سبيهم الأخير إلى بابل أن حلمهم بإسرائيل قد انتهى، وتعززت أكثر بعد خراب أورشليم سنة ٧٠م، وتأكدوا أن خلاص لهم إلاَّ بالمسيح الموعود في كتبهم لينقذهم من مُضطهديهم[١].

الخامس: الديانة المسيحية الجديدة لم تنقض الشريعة الموسوية، فكان المبشرون مختونين مثل اليهود، وبقي احترام يوم السبت قائماً، حيث لم تجرِّد المسيحية قيمة السبت كيوم عبادة بل بقيت قيمته كناموس أدبي، فالسيد المسيح هو رب السبت (متى ١٢: ٨)، وذهب إلى المجمع يوم السبت (لوقا ٤: ١٦ و ١٣: ١٠)، وكان المسيحيون الأوائل يجتمعون للصلاة يوم السبت (أع: ١٣: ٤٤). وأن اليهود كان لهم تنظيم ديني إداري مستقر.

كل هذه الأمور ساعدت على اعتناق أغلب اليهود المسيحية أكثر وأسهل من الوثنيين، ولهذا فهؤلاء اليهود عاشوا قبل المسيح يهوداً، وبعد المسيح مسيحيين، وهم السريان الشرقيون الذين خضعوا لكنيسة أنطاكية السريانية لغاية ٤٩٧م حيث اعتنقوا العقيدة النسطورية، علماً أن عدد اليهود المسبيين كان أكثر من ٥٠٠،٠٠٠ ألف، وعند عودة اليهود إلى فلسطين سنة ١٩٥٠م كانوا بحدود ١٣٠٠٠ (عدا الحالات الفردية).

٦: عند دخول المسيحية بين النهرين، أول المعتنقين لها كانوا غالبية اليهود الساكنين هناك، ويؤكد مطران الكلدان أدّي شير أن أولى الجماعات المسيحية كانت من اليهود المسبيين الذين بقوا منذ سبي بابل وآشور، وأساقفة أربيل إلى سنة ٢٩٠م كانوا يهوداً، وأغلب أسمائهم يهودية (فقيدا، شمشون، هابيل، حيران، أبراهام، نوح)، واليهود كانوا كثيرين في كلدو وأثور، ومن يطالع أقدم تاريخ لأساقفة كنيسة المشرق في العراق، تاريخ مشيحا زخا، أو أربيل، يجد أن أغلب الاستشهادات الكتابية إلى مطلع القرن الرابع الميلادي كانت من العهد القديم، واليهود هم من أطلق اسم النصارى على المسيحيين احتقاراً لأنهم تبعوا المسيح الذي من مدينة الناصرة، وأغلب مقالات أفراهاط الفارسي (من كنيسة النساطرة) كانت موجَّهة إلى اليهود حيث جادلهم، قائلاً: لقد غشيني ضباب الألم إذ سمعتُ اليهود يستهزئون بنا متكبرين على أمتنا (أي أنه يَعدُّ المسيحيين المتنصرين واليهود أمة واحدة)[٢].

٧: أول دخول للمسيحية في العراق هو في مدينة أربيل، وهذا أمر ثابت لا يختلف عليه اثنان من المحققين، وأغلب سكان أربيل بداية المسيحية كانوا من اليهود، وحتى ملكهم يهودي، وفي القرن الرابع الميلادي يكتب المؤرخ سوزمين +٤٥٠م تقريباً، أن أغلب سكان أربيل هم مسيحيون[٣].

---

[١]: انظر عقيدة المسيح المنتظر، أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٣٧٤.

[٢]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٨، ٢٨-٢٩. معتمداً على تحوياثا أفراهاط، طبعة زيت ١٨٦٩م، ص٣٩٤.

[٣]: تاريخ سوزمين، لندن ١٨٤٦م، ص٦٥، Sozomen, Ecclesiastical history, A history of the church

٨: يقول الدكتور مراد كامل والدكتور محمد حمدي البكري والدكتورة زاكية محمد رشدي، الأساتذة بكلية الآداب في جامعة القاهرة: الصلة بين مملكة حدياب (أربيل) اليهودية وفلسطين كانت وطيدة، وكانت سبباً لانتقال المسيحية إليها في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، ومشيحا زخا (٥٥٠م تقريباً) صاحب تاريخ أربيل يُخبرنا أن أدّي ذهب إلى قرى حدياب الجبلية ليبشر بالمسيحية، فرسم فقيدا أسقفاً، وكان أكثر الأساقفة المعتنقين للمسيحية في أربيل هم من اليهود المتنصرين أو من مسيحيين من أصل يهودي، وأسماء يهودية من العهد القديم[١].

٩: يقول المطران الألقوشي الكلداني يوسف بابانا +١٩٧٣م: كان في القوش كثير من اليهود المسبيين، ومن جملتهم عائلة النبي ناحوم بن ألقون التي سباها الملك شلمنصر الخامس (٧٢٧–٧٢٢م)، وفي كل سبي للآشوريين كان من نصيب ألقوش جماعة من اليهود، وقد تنصر هؤلاء اليهود عند مجيء المسيحية وقبلوا تعاليم المسيح، فالديانة المسيحية انتشرت أولاً بين الجالية اليهودية لأنها كانت تنتظر المسيح المخلص القائل: أنا لم أُرسل إلّا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل (إنجيل متى، ١٠: ٦، ١٥: ٢٤)، فكانت ألقوش من المناطق التي اعتنقت فيها الجالية اليهودية الديانة المسيحية منذ فجرها، وكانت معروفة ومقبولة عند الجالية اليهودية في مملكة فارس وبين النهرين أي العراق، فبشَّر تلاميذ ورسل المسيح الجالية اليهودية في أربيل وبقية المناطق بالمسيح الذي أتى نوراً ومخلصاً لبني إسرائيل، وكان لهذا التبشير نصيب للجالية اليهودية في ألقوش قبل غيرها، فنمت وازدهرت في ألقوش المسيحية، وتأسست في ألقوش أول كنيسة من اليهود المتنصرين اسمها مار كوركيس، والمحتمل أنها تقع فوق التل المعروف شويثا دكناوي، وقد حدثت مشاكل في ألقوش بين اليهود المتنصرين ومن بقي على يهوديته، فعاش اليهود في ألقوش أجيالاً عديدة، وبسبب عدم تمكنهم من البقاء مع أبناء جلدتهم من المسيحيين، الذين كانوا يُشكِّلون الأغلبية، لذلك تركوا بيوتهم قبل ثلاثة أو أربعة قرون التي صارت مضرباً للأمثال، واليوم كل سكان ألقوش مسيحيون كلدان كاثوليك، ومن جملة العوائل الكهنوتية اليهودية في ألقوش التي اعتنقت المسيحية، عائلة شكنيا، وعائلة شوكانا الكبيرة التي تميزت باحترامها للشريعة الإلهية، وما يؤيد صحة ذلك أنه في عام ١٩٠٣م، حينما كان الشاب الطبيب بولس شمعون شوكانا من مواليد ١٨٧١م وهو شقيق القس أوراها شمعون شوكانا، يطالع في إحدى مكتبات لندن، سأله مدير المكتبة الإنكليزي عن اسمه وعائلته، فأجابه أنا بولس شوكانا من العراق من ألقوش، فردَّ عليه المدير قائلاً: أنتم لستم من بيت شوكانا، فهذه تسمية حديثة جاءتكم بسبب ازدياد أفراد عشيرتك، وفي الأصل اسمكم شكنيا، وأنتم عائلة يهودية كهنوتية ورد ذكرها كثيراً في الكتاب المقدس.

يضيف المطران: يوحنا سولاقا +١٥٥٥م أول بطريرك في التاريخ للنساطرة المتكثلكين (الذين تَسَمَّوا رسمياً كلداناً منذ سنة ١٨٣٠م)، هو من عائلة بلو اليهودية، ويُظنُّ أنها فرع من عائلة شوكانا اليهودية الأصل.

أمَّا بالنسبة لاسم ألقوش نفسها، فيقول: إنها سُمِّيت نسبةً إلى والد النبي ناحوم واسمه ألقون، أو إلى مسقط رأس النبي ناحوم الذي كان في قرية اسمها ألقوش في فلسطين في الجليل، وعندما سبى الآشوريون اليهود من إسرائيل كان بينهم النبي ناحوم وأسرته، فسَمَّوا المدينة على اسم قريتهم في فلسطين لإحياء ذكراها، ويستشهد المطران بالقديس جيروم أو هيرونيموس (٣٤٢–٤٢٠م تقريباً) الذي عاش أغلب حياته في فلسطين وجال فيها، وذكر في شرحه لنبوءة ناحوم ومراثيه أن ناحوم ولد في فلسطين في قرية صغيرة اسمها ألقوش Elcesi تقع في الجليل لم يبق منها سوى

[١]: الدكتور مراد كامل، وآخرون، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، القاهرة ١٩٧٨م، ص٦٣.

بقايا لخرائب مبانٍ قديمة جداً يعترف بها اليهود أنفسهم، وقبره أيضاً في فلسطين في قرية جبرا[1].

---

[1]: المطران يوسف بابانا، ألقوش عبر التاريخ، ص٣١-٤٦، ١٠٣-١٠٦، ١١٦، الجدير بالذكر (أولاً): إن أول بطريرك بالاسم الكلداني، ليس سولاقا كما يقول المطران بابانا، بل يوحنا هرمز + ١٨٣٨م، من ألقوش، وهو نسطوري تكثلك، وهو من عائلة أبونا، وهي من سبط نفتالي اليهودي، واستمرت عائلته بالبطريركية على القسم الذي بقى نسطورياً إلى سنة ١٩٧٦م، وهو القسم الذي سَمَّاهُ الإنكليز، آشوريين سنة ١٨٧٦م، نكايةً بالكلدان. (ثانياً): سيأتي الحديث عن عائلة شوكانا ذات الأصل اليهودي وكيف أنهم يعتزون باسم إسرائيل بحيث ينتقل اسم إسرائيل فيها من الجد إلى الأب والابن دون انقطاع.

ملاحظة: المطران بابانا رغم أنه كلداني، لكنه آشوري الاتجاه سياسياً، وهذا الأمر كان اعتيادياً إلى سنة ٢٠٠٣م، فلم يكن الكلدان يولون أهمية للاسم الكلداني كقومية، وكثير منهم كالبطريرك روفائيل بيداويد كانوا متأشورين نتيجة قوة الأحزاب السياسية الآشورية من جهة، وبغية كسب الآشوريين النساطرة إلى الكثلكة من جهة أخرى، وبعد ٢٠٠٣م برز اسم الكلدان نكاية بالآشوريين مخافة تكوين دولة آشور في العراق!، لذلك فالمطران بابانا رغم أنه يؤكد أن اسم ألقوش يعود لزمن ناحوم سنة ٧٠٠ ق.م.، لكنه يحاول جاهداً دون جدوى إعطاء أهمية لألقوش العراقية التي يَعدُّها، آشورية، ويُسَمِّيها دائماً (ألقوش الآشورية)، على حساب ألقوش الفلسطينية، فيقول: ربما أن الآشوريين عند غزوهم إسرائيل سَمَّوا قرية مسقط رأس ناحوم في فلسطين، ألقوش،

تقول الموسوعة الكاثوليكية، ١٩١٣م، ج٦ Geographical Names In Holy Scripture، الأسماء الجغرافية في الكتاب المقدس: Elcesi, or rather Elqosh, birthplace of the prophet Nahum. Some deem it to be El-Kauze, in Nephtali, others, Qessîyeh, S.E. of Beit-Jibrîn.

ترجمتها: Elcesi أو بالأحرى ألقوش Elqosh، مسقط رأس النبي ناحوم، وبعضهم يَعدُّ ألقوش في نفتالي، وآخرين عَدُّوها منطقة، الكوشيه، قرب بيت جبرين. (وانظر دائرة المعارف الكتابية ج١ ص٣٧٢).

يقول قاموس الكتاب المقدس: كان النبي ناحوم ألقوشياً، ويذكر التقليد أن ألقوش كانت من ضمن بلدان الجليل، ويقول تقليد آخر أنها كانت تقع جنوبي بيت جبرين في منحدرات يهوذا، أمَّا التقليد المتأخر الذي يقول إن موطن ناحوم كان في أرض آشور على مسافة سفر يومين شمالي الموصل فلا قيمة له. (ص١٠٦).

في كتاب التعليقات على العهد القديم ١٨٩٧م: عرَّفَ جيروم ألقوش أنها قرية صغيرة في الجليل، ولا يزال موضعها لم يكتشف ونادراً يشير إلى أنقاض وآثار قديمة، وكان ناحوم ألقوشياً من بلاد اليهود، وقام بعض الكتاب المعاصرين بنقل أهمية ألقوش (الفلسطينية) إلى قرية قرب الموصل حيث يُفضَّل هذا الموقع لأنه يعرض قبر ناحوم بالقرب من موقع الكارثة التي تنبأ عنها ناحوم، ولا يوجد أي شيء على الإطلاق يحدد قبر ناحوم في المكان المزعوم، وذكر الآثاري لايارد سنة ١٨٥٢م، أن قبر ناحوم في ألقوش الموصل حديث يعود للقرن السادس عشر، ولا شك أن هذه الأسطورة لا تستند إلى أساس، فمكان ناحوم يقع داخل الأراضي المقدسة، لكن لا يمكن تحديده بدقة، ويمكن القول إن اسم (ألقوش Elkosh) اشتقاقه عبري. (ج٥ ص٥١٣). ويقول يوسف غنيمة: إن الرحَّالة اليهودي الربان باتاخيا زار العراق سنة ١١٨٠م، وقال إن قبر ناحوم يقع جنوب الحلة على مسافة ميل من قبر حزقيال (نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص٢٢٢).

يبدو أن المطران لا يعلم أن هناك قرية اليوم في فلسطين اسمها، ألقوش Elkosh، موجودة على الخارطة، أعاد إعمارها اليهود بعد سنة ١٩٤٨م، وتقع في المنطقة التي حددها جيروم في الجليل تبعد ٤٨ كلم قرب مدينة كفرناحوم التي معناها "بيت ناحوم" أيضاً. ويشكو المطران من عدم ذكر مؤرخي العرب لألقوش وناحوم كثيراً، علماً أنه هو نفسه لم يذكر شيئاً عن قبر ناحوم قبل ١٧٩٦م، وللأسف في ص٢٢٠، ينقل عن يوسف غنيمة أن التطيلي ذكر أن موقع ناحوم في ألقوش، ويبدو أن المطران مغرم باسم ألقوش وآشور، فنسي هو نفسه أنه نَقلَ قول التطيلي الصحيح في ص٣٥، الذي لم يذكر ألقوش، فعلَّق المطران بابانا قائلاً: من الغريب أن التطيلي ذكر كنيس ناحوم في الموصل!، ويقول الأب فييه الدومنيكي أيضاً: إن اسم ألقوش، هو من ألقون اليهودي، ومسقط رأسه في فلسطين، ويضيف أنه شخصياً ذهب بصحبة دليل في فلسطين لمشاهدة قرية ألقوش التي اسمها (كواز)، وهناك من قال إنها Qessiyeh الواقعة جنوب جبرين، ويضيف إن التقليد يخبرنا أن القبر في ألقوش العراق ليس لناحوم، بل لأخته سارة، وهو اسم لإحدى السارات اللواتي يقترن اسمهن عادة بالقديسين لتكون القصة مُشوِّقة، والرحَّالة بنيامين التطيلي (١١٦٥-١١٧٣م) لم يذكر أنه شاهد قبراً، بل كنيساً، وليس في ألقوش، بل في الموصل (آشور المسيحية، ج٢ ص٤١٠، ٤٢٠-٤٢٢).

١٠: كان أمر اليهود المسبيين معروفاً لدى آباء الكنيسة حيث يقول مار أفرام السرياني +٣٧٣م في إحدى تراتيله: عوض السبي الذي تم ترحيله إلى آشور، أتى المجوس بقوافلهم ليسجدوا للطفل يسوع[١].

١١: يقول القديس جيروم، هيرونيمس (٣٤٢-٤٢٠م) في شرحه لنبوءة هوشع: يعيش الأسباط العشرة حتى يومنا الحاضر خاضعين لسلطان ملوك فارس، وسَبيهم لم ينته، وما زالوا يسكنون أرض الماديين (آشور القديمة)[٢].

١٢: البابا غريغوريوس الأول (٥٩٠-٦٠٤م) كان لديه نفور من اليهودية، وحرَّم الاحتفال بيوم السبت الذي كان منتشراً عند بعض المسيحيين، وكانت شكوكه عميقة ضد النساطرة على أنهم كانوا مثل اليهود[٣].

١٣: في دير والدة الإله في وادي النطرون، توجد نسخة من سفر النبي باروخ مكتوبة في القرن السادس أو السابع الميلادي، يتوجَّه فيه باروخ بالرجاء إلى الأسباط التسعة والنصف وراء نهر الفرات، والسبطين ونصف إلى يهود الخاضعين لحكم الرومان، وفي كتاب آخر يُسَمِّيه الكاتب "يهودي مُمسحن"، هناك إشارة إلى الأسباط الضائعة[٤].

١٤: يقول الكاردينال أوجين تيسران مسؤول كنائس الشرق في الفاتيكان: معلوم أن اليهود كانوا عديدين في بلاد ما بين النهرين منذ زمن السبي البابلي، وانتشروا إلى شرق دجلة والفرات، وليس بعيداً أن هؤلاء المتنصرين الجدد في يوم العنصرة وضعوا بذرة المسيحية عند عودتهم لبلادهم[٥].

١٥: يقول البطريرك الكلداني دلي: كان وجود جاليات يهودية نشطة في بلاد ما بين النهرين خاصة في منطقة حدياب حيث يوجد على قول مشيحا زخا عدد حسن من اليهود مما سهل على الرسل المسيحيين نشر البشرى بين إخوتهم وأبناء جنسهم التي وكما يقول منكانا تدعو الرسل إلى تفضيل الأصقاع المجاورة حيث يسكن اليهود الذين تسودهم نفس عادات وتقاليد ولغة الرسل المبشرين، إضافةً لذلك يُخبرنا سفر أعمال الرسل أن الذين قدموا إلى أورشليم كانوا من يهود ما بين النهرين[٦].

١٦: في منشور أصدره البابا بينودكت السادس عشر في ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٧م عن أفراهاط الملقب بالفارسي أو الحكيم (٢٧٠-٣٤٦م)، وهو أحد أشهر آباء كنيسة المشرق يقول: كان أفراهاط من المجتمع السرياني في القرن الرابع، ويمثل الجماعة الكنسية التي تقع على الحدود بين اليهودية والمسيحية، ومرتبطة بقوة بالكنيسة الأم في القدس، وكان أساقفتها تقليدياً يُختارون من بين ما يُسَمَّى "أسرة يعقوب"، شقيق الرب (المسيح) حسب مرقس ٦: ٣، وكان الناس تربطهم علاقة الدم والإيمان مع كنيسة القدس، وكتب أفراهاط عن العلاقة بين اليهودية والمسيحية بين العهدين القديم والجديد، وكانت لغة أفراهاط هي السريانية، وهي لغة سامية مثل العبرية في العهد القديم، ومثل الآرامية التي تكلم بها السيد المسيح نفسه، والجماعة الكنسية عن طريق أفراهاط سعت لتبقى وفيةً للتقاليد اليهو- مسيحية، إذا كانت الجماعة تَعدُّ نفسها ابنتها، ولذلك حافظ أفراهاط على علاقة وثيقة مع العالم

[١]: المطران أوجين منا الكلداني، المروج النزهيَّة، ج١ ص٧٨.
[٢]: البطريرك الكلداني، لويس ساكو، مجلة بين النهرين، عدد ٢٤، ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص٢٠٨.
[٣]: دائرة المعارف اليهودية، إنكليزي، نيويورك ١٩٠١-١٩٠٦م، ج٦ ص٩٠.
[٤]: ينابيع سريانية، جذورنا، ألان ديريمو، الكتابات السريانية المنحولة، ص٣٥٨-٣٦٠.
[٥]: خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ١٩٣٩م، ص٧.
[٦]: البطريرك عمانوئيل دلي: المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، ص٦.

اليهودي والكتب المقدسة بشكل ملحوظ، وكان يُعرِّف نفسه أنه "التلميذ المسيحي" من العهدين القديم والجديد كما في شروحات مقالته ٢٢، ٢٦، التي عكس فيها صورته وفقاً للتقليد السرياني[١].

منشور البابا بندكتس ١٦ BENEDICT XVI

GENERAL AUDIENCE

Wednesday, 21 November 2007

Aphraates, "the Sage"

Dear Brothers and Sisters,

In our excursion into the world of the Fathers of the Church, I would like to guide you today to a little-known part of this universe of faith, in the territories where the Semitic-language Churches flourished, still uninfluenced by Greek thought. These Churches developed throughout the fourth century in the Near East, from the Holy Land to Lebanon and to Mesopotamia. In that century, which was a period of formation on the ecclesial and literary level, these communities contributed to the ascetic-monastic phenomenon with autochthonous characteristics that did not come under Egyptian monastic influence. The Syriac communities of the fourth century, therefore, represent the Semitic world from which the Bible itself has come, and they are an expression of a Christianity whose theological formulation had not yet entered into contact with different cultural currents, but lived in their own way of thinking. They are Churches in which asceticism in its various hermitic forms (hermits in the desert, caverns, recluses, stylites) and monasticism in forms of community life, exert a role of vital importance in the development of theological and spiritual thought.

I would like to introduce this world through the great figure of Aphraates, known also by the sobriquet "the Sage". He was one of the most important and at the same time most enigmatic personages of fourth century Syriac Christianity. A native of the Ninive-Mossul region, today in Iraq, he lived during the first half of the fourth century. We have little information about his life; he maintained, however, close ties with the ascetic-monastic environment of the Syriac-speaking Church, of which he has given us some information in his work and to which he dedicates part of his reflection. Indeed, according to some sources he was the head of a monastery and later consecrated a Bishop. He wrote 23 homilies, known as *Expositions* or *Demonstrations*, on various aspects of Christian life, such as faith, love, fasting, humility, prayer, the ascetic life, and also the relationship between Judaism and Christianity, between the Old and New Testaments. He wrote in a simple style with short sentences and sometimes with contrasting parallelisms; nevertheless, he was able to weave consistent discourses with a well-articulated development of the various arguments he treated.

Aphraates was from an Ecclesial Community situated on the frontier between Judaism and Christianity. It was a community strongly-linked to the Mother Church of Jerusalem, and its Bishops were traditionally chosen from among the so-called "family" of James, the "brother of the Lord" (cf. Mk 6: 3). They were people linked by blood and by faith to the Church of Jerusalem. Aphraates' language was Syriac, therefore a Semitic language like the Hebrew of the Old Testament and like the Aramaic spoken by Jesus himself. Aphraates' Ecclesial Community was a community that sought to remain faithful to the Judeo-Christian tradition, of which it felt it was a daughter. It therefore maintained a close relationship with the Jewish world and its Sacred Books. Significantly, Aphraates defines himself as a "disciple of the Sacred Scripture" of the Old and New Testaments (*Expositions* 22, 26), which he considers as his only source of inspiration, having recourse to it in such abundance as to make it the centre of his reflection.

Aphraates develops various arguments in his *Expositions*. Faithful to Syriac tradition, he often presents the salvation wrought by Christ as a healing, and thus Christ himself as the physician.
Sin, on the other hand, is seen as a wound that only penance can heal: "A man who has been wounded in battle", Aphraates said, "is not ashamed to place himself in the hands of a wise doctor...; in the same way, the one who has been wounded by Satan must not be ashamed to recognize his fault and distance himself from it, asking for the medicine of penance" (*Expositions* 7, 3). Another important aspect in Aphraates' work is his teaching on prayer, and in a special way on Christ as the teacher of prayer. The Christian prays following Jesus' teaching and example of oration: "Our Saviour taught people to pray like this, saying: "Pray in secret to the One who is hidden, but who sees all'; and again: "Go into your room and shut the door and pray to your Father who is in secret; and your Father who sees in secret will reward you' (Mt 6: 6).... Our Saviour wants to show that God knows the desires and thoughts of the heart" (*Expositions* 4, 10).

For Aphraates, the Christian life is centred on the imitation of Christ, in taking up his yoke and following him on the way of the Gospel. One of the most useful virtues for Christ's disciple is humility. It is not a secondary aspect in the Christian's spiritual life: man's nature is humble and it is God who exalts it to his own glory. Aphraates observed that humility is not a negative value: "If man's roots are planted in the earth, his fruits ascend before the Lord of majesty" (*Expositions* 9, 14). By remaining humble in the earthly reality in which one lives, the Christian can enter into relationship with the Lord: "The humble man is humble, but his heart rises to lofty heights. The eyes of his face observe the earth and the eyes of his mind the lofty heights" (*Expositions* 9, 2).

Aphraates' vision of man and his physical reality is very positive: the human body, in the example of the humble Christ, is called to beauty, joy and light: "God draws near to the man who loves, and it is right to love humility and to remain in a humble state. The humble are simple, patient, loving, integral, upright, good, prudent, calm, wise, quiet, peaceful, merciful, ready to convert, benevolent, profound, thoughtful, beautiful and attractive" (*Expositions* 9, 14). Aphraates often presented the Christian life in a clear ascetic and spiritual dimension: faith is the base, the foundation; it makes of man a temple where Christ himself dwells. Faith, therefore, makes sincere charity possible, which expresses itself in love for God and neighbour. Another important aspect in Aphraates' thought is fasting, which he understood in a broad sense. He spoke of fasting from food as a necessary practice to be charitable and pure, of fasting understood as continence with a view to holiness, of fasting from vain or detestable words, of fasting from anger, of fasting from the possession of goods with a view to ministry, of fasting from sleep to be watchful in prayer.

Dear brothers and sisters, to conclude, we return again to Aphraates' teaching on prayer. According to this ancient "Sage", prayer is achieved when Christ dwells in the Christian's heart, and invites him to a coherent commitment to charity towards one's neighbour. In fact, he wrote:

> "Give relief to those in distress, visit the ailing,
> help the poor: this is prayer.
> Prayer is good, and its works are beautiful.
> Prayer is accepted when it gives relief to one's neighbour.
> Prayer is heard when it includes forgiveness of affronts.
> Prayer is strong
> when it is full of God's strength" (*Expositions* 4, 14-16).

With these words Aphraates invites us to a prayer that becomes Christian life, a fulfilled life, a life penetrated by faith, by openness to God and therefore to love of neighbour.

يقول بابا الفاتيكان بينوذكت السادس عشر في منشوره بتاريخ 7 تشرين الثاني 2007م، عن أفراهاط الحكيم (270-346م)، وهو أحد أهم آباء كنيسة المشرق: إن أفراهاط شخصية عظيمة ويُلقَّب بالحكيم، وهو من الشخصيات السريانية المسيحية من منطقة نينوى، الموصل، اليوم في العراق، وكان يتحدث السريانية، كان أفراهاط من الجماعة الكنسية التي تقع على الحدود بين اليهودية والمسيحية، وكانت الجماعة مرتبطة بقوة بالكنيسة الأم في القدس، وكان أساقفتها يُختارون تقليدياً من بين أسرة يعقوب شقيق الرب الواردة في إنجيل مرقس 6: 3، وكان الجماعة تربطهم علاقة الدم والإيمان بكنيسة القدس، ولغة أفراهاط هي السريانية، وهي لغة سامية مثل العبرية، وهي كالآرامية التي تكلم بها السيد المسيح نفسه، وكانت جماعة الكنسية والمجمع تسعى لتبقى وفيةً للتقاليد اليهو- مسيحية، حيث كانوا يعتبرون كنيستهم ابنة لها (للقدس)، لذلك حافظوا على علاقة وثيقة مع العالم اليهودي، ويبرز ذلك بشكل ملحوظ عن طريق أفراهاط الذي يُعرِّف نفسه: التلميذ المسيحي للعهدين القديم والجديد، اللذن هما مصدره للإلهام يعكسان صورته التي قدَّمها بتقليد سرياني (كان أفراهاط يهودياً، وشهرته الفارسي، والمؤرخون السريان لقبوهُ بالحكيم، ورتب مواعظه ال 22 على عدد الأبجدية (السريانية)، وفي نهاية حياته كتب موعظة أخرى (البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص87-88).

[١]: يؤكِّد بطريرك الكلدان ساكو أن أفراهاط أصله يهودي، وشهرته الفارسي، والسريان لقَّبوه بالحكيم (آباؤنا السريان، ص٨٧-٨٨).

١٧: يؤكِّد بطريرك الكلدان الحالي لويس ساكو أن الكلدان والآشوريين الحاليين من أبناء كنيسة المشرق، هم من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، وكل شيء لديهم يهودي.

١٨: يؤكِّد المطران الكلداني حالياً- الآشوري سابقاً، باواي سورو أن الكلدان والآشوريين الحاليين، ليسوا من أصل عراقي ولا ينحدرون من الكلدان والآشوريين القدماء، بل هم من الأسباط العشرة التائهة من اليهود الذين سباهم الآشوريون والكلدان القدماء، ويستعمل خرائط مُفصَّلة، وإحصائيات لليهود المسبيين في العراق لتعزيز قوله، ويستند إلى خمس عشرة صفحة من المراجع العالمية، وأكثر من نصف كتابه هو تأكيد على أن أصول الكلدان والآشوريين الحاليين هي يهودية، والحقيقة عند قراءة كتاب المطران سورو، كأنك تقرأ كتاب تاريخ لليهود وليس للمسيحيين.

ولأهمية بحثي البطريرك ساكو والمطران سورو، ومصادرهما، سأدرجهما بالتفصيل نهاية الفصل وأُعقِّب عليهما.

١٩: يؤكد القس بطرس نصري الكلداني: قبائل جيلو (جيلوايا) النسطورية هي من اليهود الذين سباهم الآشوريون في سالف الزمان، ومعنى اسمهم هو، الجالية (اليهودية)[١].

٢٠: يقول الأب الكلداني ألبير أبونا، بعنوان "دور اليهود": لا بدَّ أن الجماعات اليهودية في بابل لعبت دوراً في انتشار المسيحية والفكر المسيحي في بلاد فارس، وهذا التأثير واضح في أقدم طبقات ليتورجيتنا الشرقية، إلاَّ أن المسيحيين لا يشددون على هذا الدور، لأن معظمهم كتبوا في العهود التي أخذ عداء اليهود يتجلَّى ضد المسيحيين وتزداد مقاومتهم للديانة الجديدة التي تهدد دينهم[٢].

٢١: يقول الأب الكلداني الدكتور يوسف حبي: كان اليهود قد انتشروا وسكنوا في بلاد ما بين النهرين وفارس منذ سبي البابليين والآشوريين لهم، وسكنوا قرب نينوى وبابل، وكانت اللغة الآرامية قد اكتسحت الشرق وأصبحت اللغة الرسمية لبابل وآشور، وكان رسل المسيح يلتفون حولهم في بدايات التبشير بالإنجيل لسهولة التفاهم معهم بلغة آرامية فلسطينية، وتلمودية بابلية، ما عزز الصلات بينهم وبين المبشرين المسيحيين في الشرق، فمن اليهود من أعتنق المسيحية ومنهم من بقى على اليهودية[٣].

٢٢: يقول روفائيل ميناس: عاش النساطرة كيهود قبل المسيح، وكمسيحيين بعد المسيح[٤].

٢٣: يعترف هرمز رسام الذي عمل مترجماً مع علماء ومنقبي الآثار الآشورية، والذي كان ممثلاً للآشوريين في المحافل السياسية في مطلع القرن العشرين، أن النساطرة هم من أصل يهودي[٥].

٢٤: يقول إيشو مالك خليل جوارو: المنتمون إلى الكنيسة الأولى في العراق كان معظمهم يهوداً ووثنيين[٦].

---

[١]: القس بطرس نصري الكلداني، أصل النساطرة الحاليين وأحوالهم الدينية والمدنية، مجلة المشرق، ١٩١٣م، ص٤٩١–٥٠٤.

[٢]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٢٠.

[٣]: يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٤. وانظر له كنيسة المشرق- التاريخ- العقائد- الجغرافية الدينية، ص٣٦٢.

[٤]: روفائيل ميناس، الوثنية والمسيحية في المشرق، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م، ص٢٧٧.

[٥]: سجلات وزارة الخارجية البريطانية، (23/333،Fo371/16889/1538/7/93).

[٦]: إيشو مالك خليل جوارو، الآشوريون في التاريخ، ص٦٢.

٢٥: يقول كرستوف باومر، مؤلف كتاب كنيسة المشرق، والمبارك من بطريرك كنيسة المشرق الآشورية في ٩ كانون أول ٢٠٠٤م: كانت كنيسة المشرق مدينة في توسعها السريع إلى السبي اليهودي، لأن الجهود التبشيرية الأولى نحو الفرات التي بدأت أغلب الظن عند نهاية القرن الأول، ولاقت استحساناً خاصاً في الأواسط اليهودية، وأن الجلاء اليهودي المهم عددياً في ما بين النهرين الذي كان بحدود مليون نسمة، كان قد نتج عن غزوات آشورية وبابلية سابقاً، جاءت الأولى عندما قام الآشوريون سنة ٧١٢ ق.م. بغزو السامرة وترحيل أسباط إسرائيل العشرة إلى منطقة النهرين العظيمين، ثم قام البابليون سنة ٥٨٧ ق.م. بالهجوم على أورشليم وإعادة استيطان الطبقات اليهودية العليا في بابل، وفي الوقت ذاته ترك العديد من اليهود الأرض التي لحق بها الخراب إلى سوريا وآسيا الصغرى، ورغم أن بعض اليهود الذين عاشوا في بابل عادوا تدريجياً إلى اليهودية سنة ٥٣٨ ق.م.، بقيت عشرة أسباط مفقودة، وهذا ما حدا بالعديد من المبشرين البروتستانت الذين أعادوا اكتشاف نساطرة كوردستان أن يَعدُّونهم أحفاد الأسباط العشرة لإسرائيل[1].

٢٦: زار كثير من الرحَّالة اليهود العراق مثل بنيامين التطيلي سنة (١١٦٥–١١٧٣م) للبحث عن أبناء جلدته من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، وأشار إلى أن الأسباط العشرة الضائعة من اليهود الذين سباهم الآشوريون قبل الميلاد لا زالوا موجودين في مناطق العمادية، وذكر أن عدد يهود العمادية كان نحو خمسة وعشرين ألفاً، منتشرين في أكثر من مئة موقع في بلاد مادي، وهؤلاء اليهود هم الذين سباهم شلمنصر ملك آشور، وأنهم يتكلمون اللغة السريانية بلهجة الترجوم[2].

٢٧: معروف أن المسيحيين من أصل يهود بابل، هم أقل عدداً من المسيحيين من أصل يهود بلاد آشور، ناهيك عن أنه بعد الإسلام تمركز السريان النساطرة في الشمال، وسنة ١٥٥٣م انشق العدد الأكبر منهم واعتنق الكثلكة، فسَمَّتهم روما كلداناً فيما بعد، وأن الدكتور آشيل غرانت زارَ الذين بقوا نساطرة، أي الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م، وألَّف كتابه الشهير (The Nestorians or The Lost Tribes النساطرة أو الأسباط المفقودة)، لكن المقصود بالنساطرة تاريخياً، هم الآشوريون والكلدان معاً قبل الانشقاق، وأهم الأدلة التي استند عليها الدكتور غرانت في أن النساطرة هم من الأسباط الضائعة العشرة من اليهود، هي:

ا: النساطرة واليهود يتكلمون نفس اللغة السريانية، وهي ذات اللهجة التي تكلم بها السيد المسيح ويهود إسرائيل، ويؤكد أن الطرفين يتفاهمان بسهولة، وغرانت نفسه تفاهم مع الطرفين بسهولة، وقد أكَّد له عدد من دارسي اللغة السريانية من الطرفين أنهم يتكلمون نفس لهجة الترجوم السريانية.

ب: عادات وتقاليد اليهود والنساطرة في كوردستان مشتركة مثل عدم الاختلاط بالآخرين، ويعيشون بشكل قبَلي، ولكل قبيلة اسمها الخاص، ويؤمنون بأخذ الثأر، وهذه من عادات اليهود في إسرائيل، والنساطرة واليهود منعزلون حتى فيما بينهم رغم أن أصولهم واحدة، وهذه من تقاليد أجدادهم التي ورثوها عن العداء التقليدي بين المسيحية

[1]: كرستوف باومر، كنيسة المشرق، ص١٤–١٥.

[2]: رحلة بنيامين التطيلي، ص١٨٦، ١٩٢. علماً أن المترجم عزرا حداد ترجم اللغة السريانية كما وردت في النص الإنكليزي إلى كلمة الترجوم، ثم شرحها في الهامش، أنها تعني الآرامية الشرقية.

واليهودية، والنساطرة منعزلون حتى عن إخوانهم في الدين مثل الأرمن، وهذا يشبه العداء الذي كان في إسرائيل بين اليهود والسامريين، ولدى النساطرة عادة تعميد الأطفال في اليوم الثامن، وهي نفس عادة الختان اليهودي التي استبدلها النساطرة بعد أن اعتنقوا المسيحية، والحِرف والملابس والزينة والضيافة..إلخ، مشتركة بين اليهود والنساطرة.

ج: أكثر أسماء النساطرة وبطاركتهم هي يهودية وردت في التوراة، حتى أسماء النساء، ومركز البطريرك كان سابقاً مركز الربانيين اليهود، وطريقة ممارسة البطريرك لسلطته الدينية والدنيوية مع رعيته تشبه ما كان سائداً بين اليهود، وهذا يدل على صلتهم بالأجداد، وبنية النساطرة واليهود الجسدية واحدة بحيث يصعب التمييز بينهم، وغرانت نفسه لم يكن يستطيع التمييز بينهما، ويستشهد بأسماء مبشرين يؤكدون ذلك.

د: كثير من مثقفي النساطرة واليهود والعارفين في التاريخ على حدٍ سواء أكَّدوا لغرانت أن أصلهم واحد، ففي لقائه بتاريخ ٦ آذار ١٨٤٠م مع يهوديين من أورميا، هما حزقيال ودانيال، وعدد من النساطرة من ضمنهم أسقفان هما يوسف وإيليا، قال حزقيال ودانيال: اليهود هم إخوة النساطرة الذين اعتنقوا المسيحية، وهذه التفصيلات كانت مسجلة لدى أحبار اليهود لكنها فُقدت بمرور الزمن، والحاخام الأكبر في أورميا وغيره من اليهود أيدوا هذا الكلام، والنساطرة أنفسهم يعترفون أنهم من سلالة بني إسرائيل، ويُسَمُّون أنفسهم أهل الناصرة، وقد شاهد غرانت بنفسه بعض رسائل النساطرة موجَّهة إلى البطريرك يلقِّبونه فيها "بطريرك الناصرة"، وهو مصطلح يطلق على اليهود المرتدين الذين اعتنقوا المسيحية، أي حصرياً على المسيحيين من أصل يهودي، وتُطلق على النساطرة أسماء عديدة مثل، مسيحي، سرياني، نسطوري، كلداني..إلخ، لكن اسم Nazareans نصارى، نصراني، يستعملونه على أنفسهم، وهو اسم محدد في تطبيقه على النساطرة فقط، ولا ينطبق على الأرمن أو الطوائف المسيحية الأخرى، وإذا سألت أي نسطوري للاستفسار عن معلومات متعلقة بأسلافه، وما معنى نصراني؟، أجابك فوراً وبشكل قاطع: يعني بني إسرائيل، وهو مصطلح مألوف جداً يستعمل كدليل على أصلهم العبري، وأحياناً يكون عندهم أكثر تفضيلاً من تسميات أخرى، ليعني "بني إسرائيل"، ويستشهد غرانت بمصادر كثيرة منها هندية، قائلاً: نساطرة الهند هم فرع من نساطرة العراق هاجروا إليها في القرنين الرابع والسابع الميلادي، ولديهم أدلة ونقوش تثبت ذلك، وهم أيضاً يطلقون على أنفسهم اسم نصراني لأنهم من أصل عبري.

يضيف غرانت أنه شاهد مخطوطاً بالسريانية لدى البطريرك يرجع تاريخه إلى سبعمئة سنة يؤيد أن النساطرة هم من أحفاد الأسباط الضائعة العشرة، وأن البطريرك أكَّد له شخصياً أن عائلة أبونا التي ينتمي إليها البطريرك تنحدر من سبط نفتالي التي سباها تغلات فلاصر الثالث إلى بلاد آشور، وهذا الأمر كان مُوَّثقاً في مخطوط قديم غرق مع مخطوطات كثيرة قبل ستين سنة عندما فاض نهر الزاب، والكاهن دنحا يقول إني شاهدت سجلات لنا قرب نينوى تؤكد أننا من بني إسرائيل، وقد أكد النساطرة لغرانت قائلين: إن السجلات أصلاً ليست ضرورية لإثبات أصلنا أننا من بني إسرائيل لأن هذا الأمر يُلقَّن تقليدياً من الأب إلى الابن عبر الأجيال المتعاقبة، ونحن نَعدُّ هذا التقليد شهادة أفضل من السجلات التي هي عرضة للضياع والتلف، لكن حسب تقاليدنا لا يستطيع أحد أن يشكك فيها، لذلك بالتأكيد إننا من بني إسرائيل وهو معروف للجميع[1].

---

[1]: انظر كتاب غرانت، The Nestorians or The Lost Tribes النساطرة أو الأسباط المفقودة، خاصة ص١٤٤، وبعدها، ص١٩٣-١٩٧، وص٢٢٧، وبعدها.

للتعليق على ما أورده غرانت من عادات وتقاليد النساطرة ومقارنتها بالعهد القديم وأسمائهم، نصراني، ناصرة، إسرائيل، وغيرها، أقول:

٢٨: النساطرة أكثر المسيحيين تَمسُّكاً بعادات العهد القديم، وهناك عادات في الناموس الموسوي تُنفّذ إلى اليوم بحذافيرها، وهذا دليل على أصولهم اليهودية، ومنها أخذ الثأر، ويُسَمَّى الشخص الذي يقوم بذلك ولي الدم، ويستطيع القاتل أن يلجأ إلى الكنيسة التي تمثل مدن الملجأ في الشريعة الموسوية، ويبقى هناك دون أن يَمسَّه ولي الدم إلى أن يأتي الكاهن وشيوخ القبيلة ويفحصون الحالة، فإن كان بسوء نية يُسلَّم إلى ولي الدم ليُقتل استناداً إلى سفر يشوع (٢٠: ٣–٩)، وإن كان بدون قصد تُحدد دية نقدية، وفي زواج النساطرة يذهب والد العريس عادة إلى خطبة الفتاة، وإذا كانت العروس بعيدة يحق لقريب أو وكيل أن يقوم بذلك تشبهاً بإرسال إبراهيم إليعازر الدمشقي ليخطب فتاة لابنه إسحق استناداً (تكوين ٢٤: ٢–٣)، وهم يأخذون المهور بكمية ليست بسيطة استناداً (تكوين ٣٤: ١٢)، والزواج عندهم يدوم أسبوعاً كاملاً استناداً (قضاة ١٤: ١٧–١٨)، وعند وصول العروس إلى بيت العريس ينثرون على رأسها القمح والزبيب استناداً (هوشع ٣: ١–٢)، ثم يقوم العريس بقذف ثلاث تفاحات على العروس من إناء فيه فواكه وتمر استناداً (نشيد الأنشاد ٧: ٥–١٣)، والخطوبة عند النساطرة أشبه بالزواج، حيث تصبح الخطيبة شبه زوجة حتى وإن لم يدخل عليها استناداً (٢صمؤيل ٣: ١٤)، ويَعدُّون طقس الخطوبة نصف إكليل أي زواج أو قران، ويتم فسخ الخطوبة بوثيقة مثل وثيقة الطلاق أحياناً، مع ملاحظة مهمة هي أن النساطرة مثل اليهود يعدون الزاوج قران مدني يُبارك بصلاة عادية، ولا يعترفون أن الزواج هو سر من أسرار الكنيسة، وعندما يولد الطفل النسطوري يُمسح بالملح استناداً (حزقيال ١٦: ٤)، وحين تنجب المرأة لا يحق لزوجها الاقتراب منها مدة أربعين يوماً إذا كان المولود ذكراً، وستين يوماً تقريباً إذا كانت أنثى استناداً (لاويين ١٢: ١–٤)، وعند تقديم ذبيحة السلامة هناك حصة للكاهن كالصدر والكتف استناداً (لاويين ٧: ١١–٣١، تثنية ١٨: ٣)، وقسم كبير منهم لا يأكل لحم الخنزير والأرنب وخاصة عشيرة التياريين استناداً (لاويين ١١: ٦–٧)، والنساطرة الوحيدون يقدموا الثور كذبيحة ويستعملون نفس الطقس اليهودي استناداً (خروج ٢٩: ١١–٢٣)، وإذا مسَّ نسطوري ميتاً غير مسيحي، فعليه أن يتطهر بالماء استناداً (عدد ١٩: ١٣)، والنساطرة يفتخرون بعشيرتهم ونسبهم كثيراً كاليهود ويتسَمَّون بأسماء العشيرة تياري، جيلو، والطو، وقلَّما تجد بينهم من يُسَمَّى باسم المدينة أسوةً بالمسيحيين الآخرين، ألقوشي، تلكيفي، تسقوبي، وفي لقاء ويكرام مع أحد التياريين، قال له التياري: أعظم شعب في العالم هو الإنكليزي ثم التياري ثم الروسي[1].

٢٩: البطريرك النسطوري تاريخياً من أكثر بطاركة الكنائس المسيحية في العالم تدخلاً في السياسة، فهو يمثل السلطة الدينية والدنيوية معاً، على شاكلة ملوك إسرائيل، فهو الملك والأسقف للمملكة الجبلية في آن واحد، وقد تعوَّدَ أن يسلك في تفكيره كزعيم قوم أكثر من سلوكه بطريركاً، وإن شئت الدقة فهو في أعماق ضميره لا يفصل بين هذين المنصبين[2]، وكان البطريرك يجلس إلى جانب الأمير الكردي ويناقش الأمور التشريعية للأكراد والنساطرة، فهو الرئيس الأعلى للأمة ويخضع له رؤساء العشائر الذين لا زالوا يستعملون كلمة (ملك، ملكا) وهي تسمية من

[1]: ويكرام، مهد البشرية، الحياة في شرق كوردستان، ص٢٤١.

[2]: ويكرام، مهد البشرية، الحياة في شرق كوردستان، ص٢١٨، ٢٢٧.

العهد القديم العبري كانت تُطلق على رؤساء عشائر اليهود، ويستعملها النساطرة لأنهم من أصول عبرية إسرائيلية، وتعادل لقب شيخ القبيلة العربي أو الأغا الكوردي[1]، وهذه الأمور هي من عادات اليهود، فطريقة وراثة الأسقفية مستندة إلى العهد القديم المحصورة في سبط اللاآويين استناداً إلى سفر العدد (٨ :١١—١٩)، ويشترط أن يكون البكر أولاً استناداً (عدد ٣: ١٢—١٣)، وقد نَصَّ القانون الثاني من حصر الوراثة الاسقفية في عائلة أبونا الذي صاغه البطريرك شمعون الباصيدي (١٤٧٧—١٤٩٧م) على أن يكون البكر أولاً، وطريقة نذر الأطفال من بطون أمهاتهم ليصبحوا أساقفة هي استناداً (١صموئيل ١: ١١)، وفي حال عدم رغبة الطفل عندما يكبر تنفيذ النذر، يدفع مبلغاً من المال للكنيسة وحسب العمر والحالة المادية استناداً (لاويين ٢٧).

نيسكو، ملاحظة: كثير من تلك الحالات التي ذكرتها شاهدتها ولاحظتها بنفسي مع معارفي من الكلدان والآشوريين الحاليين، الأول، صديق نسطوري خَطَّبَ فتاة من السريان الأرثوذكس، وعندما أرادت الفتاة فسخ الخطوبة، اعترض أهل الولد قائلين: تُعدُّ الخطوبة عندنا شبه زواج أو قِران، ويجب فسخها بوثيقة، والثاني أخبرني أنه تم غسل ابنه المولود بالملح، والثالث، نصحه والده أمامي ألاَّ يقترب إلى زوجته بعد الولادة أربعين يوماً، علماً أن المعمول به حالياً هو أربعون يوماً للذكر والأنثى، والرابع سمعت بنفسي زوجة أحد أصدقائي النساطرة قد نذرت ما في بطنها قائلة: إذا كان ذكراً سوف أُربّيه ليصبح مطراناً، وكانت تفتخر بذلك، والحقيقة أن قسماً من تلك العادات مثل الذبائح والأكل والتطهير وغيرها قد قلَّت أو أُلغيت منذ منتصف القرن الماضي، ولكننا نأخذ الموضوع تاريخياً.

٣٠: تأكيداً لما سبق، فمن المعروف أن رجال الدين المسيحيين يُسجّلون مهنهم ورتبهم بأسماء مسيحية (قس، مطران، بطريرك)، وقد ذكر الشماس النسطوري (الآشوري) كوركيس عوديشو (من مدينة الحبانية في العراق) أن الرواة يؤكدون أنَّ عائلة أبونا هي من أصل يهودي، ولم ينْسوا أصْلهم، وأن البطريرك بنيامين إيشاي (١٩٠٣—١٩١٨م) كان مكتوباً في جنسيته التركية، المهنة (لاوي، آشوري)، وعند لقائه بعم الملك الروسي، قرأها عم الملك الروسي، فاستفسر من البطريرك، كيف مهنتكم هي لاوي؟، فأجابه البطريرك؛ نعم نحن أصلنا يهود من عائلة لاوي بن يعقوب (إسرائيل) لكننا تنصَّرْنا (اعتنقنا المسيحية)، وهذه المِلَّة اختارتنا آباء كهنة لخدمتهم الكنسية (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ٧: ١١—١٢)[2].

٣١: بالنسبة لمكانة يوم السبت عند النساطرة، فمع أن النساطرة استبدلوه بيوم الأحد عندما اعتنقوا المسيحية، لكن مع ذلك بقي يوم السبت عندهم ذو مكانة مهمة، وبقيت الطقوس اليهودية حاضرة في صلاتهم ليوم السبت، فهم يصلون المزمور (٩٥ هلم نرنم) يوم الجمعة عصراً لاستقبال السبت كما هو عند اليهود ولم ينقلوه إلى عصر السبت لاستقبال الأحد، كما أنهم يتوقفون عن العمل قبل غروب شمس السبت بساعات، ويمتنعون عن إشعال النار عصر السبت استناداً إلى سفر (خروج ٣٥: ٢—٣) لا تشعلوا نارا في جميع مساكنكم يوم السبت، إلاَّ لضرورة البرد القارص.

---

[1]: دائرة المعارف الكتابية، ج٧ ص٢٠٦.

[2]: هذا ينافي العهد الجديد لأن الكهنوت اللاوي قد أُبطلْ، ومعروف أن إكليروس المسيحيين يُسجّلون رتبهم بأسماء مسيحية، مثل قس، خوري، مطران، بطريرك، لكن لأن النساطرة هم من بني إسرائيل، سجَّل البطريرك مهنته، لاوي.

٣٢: تصميم كنائس النساطرة هو الوحيد الذي يتفق مع الكنيس اليهودي، حيث ينفرد بمكان البيما (مكان الإكليروس وكرسي المطران)، وهو عند اليهود في الوسط كأورشليم ومقابل تابوت العهد الذي أقامه سليمان (٢ أخبار ٦: ١٢–١٣)، وهو مخصص لخطبة الملك. (انظر نحميا ٤:٨). (وقد كتب الكثيرون عن هذا موضوع طراز الكنائس والبيما، مثل R.G. Coquin ، J. Dauvillier ،R. Waterield، الأب جان فييه الدومنيكي، والأب جاك اسحق من كنيسة الكلدان، وغيرهم، وسيؤكِّد البطريرك ساكو ذلك في مقاله نهاية الفصل).

٣٣: النساطرة يستعملون في الصلاة نفس الكلمات والطقوس اليهودية للتمييز بين النجس والطاهر من الأكل وغسل الآنية في الكنيسة والتي وردت في سفر التكوين والتثنية واللاويين، مثل كلمة (حف دالا) المشتقة من كلمة هيفيديل العبرية وبيركيتا التي تعني الصلاة والبركة، أمَّا ألحان الكنيسة النسطورية فمتأثرة بالألحان اليهودية وتعتمد بشكل رئيس على المقامات التي يستعملها اليهود مثل مقام النهاوند الذي استعمله يهود أورميا التي كانت الموطن الرئيس للقرائين اليهود[1]، ويقول البطريرك الكلداني لويس ساكو: إن البركات اليهودية وغيرها واضحة في قداس أدّي وماري الذي يستعمله النساطرة[2].

٣٤: رغم أن المسيحيين يتسَمَّون بأسماء من العهد القديم، إلاَّ أن هذه الأسماء محدودة عند الطوائف المسيحية الأخرى وبصيغة تختلف عن الصيغة اليهودية البحتة التي يستعملها النساطرة، مثل ياقو (يعقوب)، أبراهوم (إبراهيم)، داويذ (داود)، إيشاي (إشعيا)، إيزريا (لعازر)، شليمون (سليمان)، وغيرها، وهذه الأسماء اليهودية كثيرة جداً عند النساطرة مثل، أبشالوم، يوناثان، يوناداب، حزقيال، روئيل، روبين، رأوبين، شاول، شمشون، شموئيل، رفقة، ثامار، مرتا، راحيل، أستير..إلخ، وقد قام الأب جان فييه الدومنيكي بالبحث في خمسين صفحة من أسماء أعلام كنيسة المشرق، ولم يجد فيها اسماً آشورياً أو كلدانياً واحداً، بينما قمتُ أنا ببحث بسيط فوجدتُ أن اسم إسرائيل هو أكثر الأسماء شيوعاً بين أعلام النساطرة، ومنهم جثالقة ومطارنة وقسس، بل عوائل كاملة ينتقل اسم إسرائيل من الجد إلى الحفيد، مثل:

إسرائيل حريف زوعي (مُنظِّم طقوس معاصر للمطران قبريانوس +٧٦٧م)، موسى بن إسرائيل الكوفي (طبيب الخليفة المهدي +٧٨٥م وابنه إبراهيم)، الطبيب إسرائيل بن سهل (قرن ٨)، سبريشوع بن إسرائيل (رئيس دير بيث قوقا إلى حوالي ٨٠٠م)، الجاثليق إسرائيل الكشكري +٨٧٧م، إسرائيل أسقف داران ٩٠٠م، إسرائيل الخرساني أسقف بلخ حوالي قرن ٩، إسرائيل عيسى أبو الفرج (كاتب الوزير أبي العباس الخصيبي، أيام المقتدر والقاهر ٩٥٠م)، الجاثليق إسرائيل الأول الكرخي +٩٦١م)، الحسن بن إسرائيل (كاتب أيام الأمير أبو الفضل بن حسام الدولة قُتله النصيبيون سنة ١٠١٧م)، أبو نصر بن إسرائيل (كاتب الناصح أيام الجاثليق بن نازوك +١٠٢٠م)، الطبيب إسرائيل بن زكريا الطيفوري +١٠٨١م، إسرائيل أسقف حصن كيفا ١٥٣٨م، القس إسرائيل الألقوشي ١٦١٠م وأحفاده مثل: إسرائيل بن القس شمعون بن القس إسرائيل بن القس كوركيس بن القس إسرائيل بن القس هرمز بن القس إسرائيل (وهي عائلة خطاطين تُسَمَّى شوكانا)، إسرائيل بن عوديش بركري (دهوك ١٦٩٨م)، مرقس بن الشماس إسرائيل (قرية تلا ١٧١٩م)، يوسف إسرائيل الألقوشي (الرهبنة الهرمزدية ١٨٢٥م)، القس

[1]: جي. ساندرس، المسيحيون الآشوريون–الكلدان، ص١٠٠–١٠١.

[2]: البطريرك لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٨.

إسرائيل (عينكاوا ١٨٨٣م تقريباً)، يونان دانيال القس إسرائيل القس ديلو القس إسرائيل (قرية شليطا- تخوما، نهاية قرن ١٩)، إسرائيل قس هرمز أودو (شقيق بطريرك الكلدان يوسف أودو +١٨٧٨م)، القس إسرائيل زورقا باجا ١٩١٠م، إسرائيل بثيو آمر سرية مقاتلي ملك أوشانا ١٩١٨م، شماس إسرائيل تورخان شارك في أحداث ١٩١٨م، المطران إسرائيل أودو +١٩٤١م (شقيق المطران توما أودو)، المطران إيليا مروكي إسرائيل +١٩٥٥م (من عائلة أبونا النسطورية)، إسرائيل إسماعيل قيا كمخيا (شهيد حرب)، إيليا إسرائيل قلو (شهيد حرب)، وغيرهم.

٣٥: إن اسم نصراني بدون شك منسوب لمدينة الناصرة، ولأن النساطرة من أصول يهودية، فقد آمن كثير منهم بالمسيح من منطلق قومي لأنه من مدينة الناصرة، ورحَّبوا بالمبشرين القادمين من فلسطين بكونهم أولاد عمومتهم، فالنساطرة هم الوحيدون الذين يُطلقون على أنفسهم اسم نصراني وعلى بطريركهم بطريرك الناصرة، ومعروف أن لقب نصراني خاص باليهود المتنصرين[١]، ولشدة تعلقهم بنصراني والناصرة بقي الاسم محل اعتزاز عندهم لدرجة أن رجال دينهم يعتقدون أن اسمهم، النساطرة، مستمد من مدينة الناصرة أيضاً، بينما اسم النساطرة مستمد من نسطور بطريرك القسطنطينية لأنهم اعتنقوا عقيدته سنة ٤٩٧م، وهو سرياني من مرعش، ويقول القسان الأمريكيان إيلي سميث وداويث اللذان زارا المنطقة بين ١٨٢١–١٨٢٩م وألَّفا كتاباً طبع في بوستن سنة ١٨٣٣م بعنوان:

Researches of the Rev.E.Smith، and Rev.H.G.O.Dwight in Armenia، including a journey through Asia Minor and into Georgia and Persia،with a visit to the Nestorian and Chaldean Christians of Oormiah and Salmas.

أبحاث القس إيلي سميث والقس داويث في أرمينيا، والرحلة عبر آسيا الصغرى وجورجيا وبلاد فارس، وزيارة المسيحيين النساطرة والكلدان في أورميا وسلماس

قالا فيه: مطران أورميا النسطوري يوحانون وشماسه يعتقدان أن اسم النساطرة مستمد من مدينة الناصرة، لكني اشك في ذلك لأنهم معروفون بين جيرانهم باسم نصراني، وأحيانا يقول النساطرة: أنا (Siriany، Syriany سرياني) لتمييز أنفسهم، وهو نفس الاسم الذي يستعمله السريان اليعاقبة، ثم أضافا القول المهم:

He declared that his nation derive their name nusrany from Nazareth، where Christ was brought up، but added the singular assertion، that they are descended from the ten tribes of Israel.

قال لنا المطران: نحن نستعمل صيغة نصراني للتأكيد على أن أمتنا تستمد اسمها من الناصرة التي ولد فيها المسيح، وأضاف، إننا نستعمل كلمة نصراني للتأكيد على أن شعبنا ينحدر من الأسباط العشرة من بني إسرائيل[٢].

٣٦: يقول الرحَّالة ساوث كيت الذي زار مناطق السريان والنساطرة في ثلاثينيات القرن التاسع عشر: النساطرة هم من الأسباط العشر التائهة من بني إسرائيل[٣].

٣٧: النساطرة هم الوحيدون الذين يرد بطريركهم باسم "بطريرك الناصرة" في التاريخ، ونقش كعبة ئي زرادشت لكارتير الزرادشتي ٢٨٠م تقريباً، يُنوِّه بقتل المسيحيين، ويُسَمِّي أبناء كنيسة المشرق، "نصارى أو اليهود

---

[١]: انظر أيضاً بادجر النساطرة وطقوسهم، إنكليزي، ج١ ص٢٢٣. ومقالنا مسيحيون وليس نصارى.

[٢]: الكتاب المذكور، أبحاث القس إيلي، ج٢ ص٢١٤-٢١٥، ٢٤٢. علماً أن ذلك كان قبل غرانت وكتابه سنة ١٨٤١م.

[٣]: Horatio Southgate, Narrative of a Visit to the Syrian (Jacobite) Church of Mesopotamia, New-York
سرد الزيارة إلى الكنيسة السريانية (اليعقوبية) في بلاد ما بين النهرين، نيويورك ١٨٥٦م، ص١٣٧.

المسيحيين"، بينما يُسَمِّي المسيحيين الباقين، مسيحيين، وجاثليق (بطريرك) كنيسة المشرق شمعون بن الصباغين +٣٤٢م كان يُلقَّب، "رئيس النصارى، ريشا دنصراي"، وحتى في ملابار الهند فكلمة نصرايا كانت تُطلق على المسيحيين من أصل يهودي سامي، بينما المسيحييون من الأمم الأخرى يُطلق عليهم كلمة، مسيحيين[١].

٣٨: في الكتاب الذي صدر حديثاً للأستاذ الأكاديمي هرمان تول وترجمه وقدَّم له الأب الكلداني ألبير أبونا طالباً من المثقفين التعريف بالكتاب للجميع للاطلاع عليه لأهميته، وليعرف الكلدان والآشوريون الحاليون أصلهم، يقول هرمان تول: بعض الجماعات اليهودية التي كانت لغتها الآرامية، شعرت بكونها منجذبة للديانة الجديدة (المسيحية)، فالمحتمل أن نحدد تحديداً واضحاً ماذا كان دور هؤلاء اليهود- المسيحيين في التبشير بالإنجيل في القسم الشرقي من بين النهرين، وأنهم كانوا في احتكاك وثيق مع عناصر أخرى في الأوساط اليهودية في بابل، وهؤلاء اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، سُمُّوا نصارى، على خلاف البقية الذين كان اسمهم مسيحيين، كريستياني، وطقس الكلدو آشوريين الحاليين الذي يُقام بالسريانية أو الآرامية، يحتفظ بطابعه السامي، وتركيب ليتورجيتهم في الحركات والألحان والطقوس ما تزال تحتفظ ببعض القرابة مع المحيط اليهودي- المسيحي الذي خرج منه التقليد الكلدو آشوري، وبعض عاداتهم كالميلاد والزواج تتم على الشرع اليهودي[٢]. (نيسكو: انتهى تعقيبنا على غرانت).

٣٩: الرحَّالة اليهودي الروماني بنيامين إسرائيل جوزف الملقَّب بنيامين الثاني (١٨١٨—١٨٦٤م) زار العراق ومناطق اليهود والنساطرة في الشمال، وقضى خمس سنوات في الشرق، بحثاً عن أبناء جلدته من اليهود وألَّفَ كتاب (Eight years in Asia and Africa from ١٨٥٥-١٨٤٦ ثمان سنوات في آسيا وأفريقيا من سنة ١٨٤٦-١٨٥٥م)، وأيضاً كتاب (Five years in the Orient ١٨٥١—١٨٤٦م، بالفرنسية Cinq années de voyage en Orient خمس سنوات في الشرق)، وأشار بنيامين إلى أن النساطرة هم من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، فيسأل: من أين جاء يهود ونساطرة كوردستان؟، فإذا سُئل أيٌّ من اليهود والنساطرة عن موطنه الأصلي قبل مجيئه إلى هنا، يُجيب: إنهم من فلسطين، وجيء بهم كأسرى وأُسكنوا هذه المناطق، ويذكر بنيامين التطيلي أن الأسباط العشرة يعيشون في الجبال المظلمة بعد أن أُخذوا من فلسطين من ملوك الآشوريين، ويؤكد اليهود أن أجدادهم جيء بهم كأسرى إلى هذه الأماكن، ونجد إشارة أخرى من الملوك الآشوريين هي، أن تغلات فلاصر استولى على شعب إسرائيل وحملهم بعيداً كأسرى إلى بلاد آشور وكوردستان التابعة إلى باشوية الموصل التي عاصمتها نينوى تحمل الاسم القديم، وغرانت درس المنطقة وسكانها وقال: إن مجموعة من المسيحيين النساطرة الذين يعيشون في كوردستان، هم بقايا الأسباط العشرة التي أُسرت وأُسكنت في كوردستان واعتنقت المسيحية فيما بعد، ويضيف بنيامين قائلاً: أستطيع تأكيد أن النساطرة هم من بني إسرائيل للأسباب الآتية:

ا: أكثرية النساطرة يقولون إنهم من أصل يهودي ولكنهم لا يعلمون متى، ولا من أي سبط انحدروا، مستندين على ما ورثوه شفاهاً عن الآباء والأجداد.

ب: يتعامل النساطرة مع اليهود بحب وصداقة ويتجنبون الكورد.

ج: النساطرة واليهود ينادون أحدهم الآخر بالقريب.

---

[١]: اسموسن، أستاذ الدراسات الإيرانية، جامعة كوبنهاكن، فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية إيران ١٠٠-٦٣٧م، ص١٩-٢١.

[٢]: هرمان تول: الكلدان- الآشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ص١٤-١٥، ١٣١، ١٧٠.

د: للنساطرة مجتمعات خاصة لأداء فرائضهم الدينية مثل تجمعات اليهود تماماً.

هـ: عقيدتهم قريبة من اليهودية، فلا رموز ولا صلبان، وهم يجتمعون للصلاة مثل إخوتنا (اليهود)، لذلك غالباً ما يتم الخلط بينهم وبين بني إسرائيل.

و: مثلما اندمج الإسرائيليون في شعب كوردستان، هكذا هؤلاء يدعون أنهم أحفاد الكلدان القدماء (انظر كيف يُسَمِّيهم كلداناً، لأن الاسم الكلداني سبق الآشوري بمدة قليلة).

٤٠: يُعلِّق كوريال ياقو على كتاب بنيامين الثاني الذي عَدَّ النساطرة من بقايا الأسباط العشرة، والذي ترجمه سالم عيسى تولا للعربية، قائلاً: إنه مجرد رأي لا أكثر ولا أقل، وسبب ذكري له، هو أنني تذكَّرتُ ما سمعته قبل ما يقارب العشرين عاماً، ففي تسعينات القرن الماضي عندما كان يتجمع في محل عملي في بغداد مساء كل يوم بعض المتقاعدين وكبار السن المثقفين يتحاورون في مواضيع مختلفة من تجاربهم في الحياة، كُلٌ حسب خبرته وما تعلمه من عمله، ومن المواضيع التي كانت تُثار دائماً كان موضوع التسميات العديدة لأبناء شعبنا وأصولهم، وكان أحدهم يصر على أننا من بقايا اليهود المسبيين المعتنقين للمسيحية، وحجته التقارب الكبير بين المسيحيين واليهود في العراق والتشابه في عاداتهم وتقاليدهم وممارساتهم اليومية، ويذكر لنا أمثلة كثيرة من مشاهداته ومعايشته لليهود في منتصف القرن العشرين وما سمعه من قبل، ولست أدري إن كان رأيه هذا مبنياً على مصدر ما، أو كتاب قرأه أم لا، ولكني متأكد أنه لم يكن قد اطلع على هذا الكتاب (بنيامين الثاني).

٤١: يقول ج.ب. سيغال في كتابه الرها المدينة المباركة: مار أدّي الذي تعدُّه كنيسة السريان المشارقة أي كنيسة الآشوريين والكلدان الحاليين، مُبشرها نزل في بيت طوبيا اليهودي في الرها، وبعنوان عنوان الطائفة اليهودية يقول: توجهت أنظار التبشير بالمسيحية إلى الطوائف اليهودية في شمال بلاد ما بين النهرين لكثرتها، فكان التقدم سريعاً لاعتناق المسيحية، لأنهم كانوا أدوات جاهزة، والتأثير اليهودي يظهر بوضوح في كتابات أفراهاط وبرديصان، كاستعمال التقويم اليهودي وبعض المقاطع اليهودية، وكان المسيحيون يطبقون شرائع اليهود كتجنب أكل اللحم قبل إزالة الدم، أكل الفصح مع الخمير، استراحة يوم السبت، الختان، وغيرها، وأول من تصدى لهذا الأمر هو مار أفرام السرياني، ويضيف قائلاً: بالإمكان النظر إلى النسطورية بدرجة معينة أنها قريبة جداً لعقائد اليهود[١].

٤٢: يقول المؤرخ الفرنسي ميشيل شفالييه: منذ السبي البابلي، يَعدُّ اليهود أرض العراق الحالي، أرضاً مقدسة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد أرض فلسطين المقدسة، والنساطرة متقاربون مع اليهود لغوياً وثقافياً[٢].

٤٣: يقول المؤرخ ريموند كوز: أول من اهتدى للمسيحية في بلاد ما بين النهرين كانوا من اليهود، فقد كانوا منذ السبي البابلي جماعة مبثوثة عِبر بلاد ما بين النهرين برمتها، لا بل وراء حدود دجلة، وبعض تقاليد كنيسة المشرق تُعدُّ إرثاً للعادات اليهودية لتلك الحقبة، كتبنِّيهم عادة إقامة أعراس في موسمين، وهو يطابق وصفه في التلمود اليهودي "الميشنا" التي جُمعت بعد السبي، وكذلك الخطوبة والقران والولائم[٣].

---

[١]: ج.ب. سيغال، الرها المدينة المباركة، ص٣٩، ٥٣، ٨٥، ١٢٢.

[٢]: ميشيل شفالييه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية، ص٥٨، ٦١.

[٣]: ريموند كوز، تاريخ كنيسة المشرق، ترجمة الأب عمانوئيل الريس ٢٠٠٩م، ج١ ص٢٠.

٤٤: يقول الأستاذ الإنكليزي سيدني Sidney Mendelssohn +١٩١٧م في كتابه، يهود آسيا: كثير من اليهود والنساطرة في العراق هم من الأسباط العشرة من بني إسرائيل الذين لم يعودوا إلى فلسطين، ولغة اليهود والنساطرة في الجوهر هي لهجة سريانية، ورغم أن النساطرة واليهود يعتقدون أنهم من دم واحد سابقاً، لكن العلاقات بينهم فاترة والاتهامات بينهم من حين لآخر (نيسكو: بسبب أن النساطرة مسيحيون، أي مرتدين عن اليهودية)[1].

٤٥: يقول الأستاذ الإنكليزي براون David Baron وهو يهودي اعتنق المسيحية في كتابه، تاريخ الأسباط العشرة المفقودة: إنه لصحيح أن النساطرة وبعض القبائل الشرقية في أفغانستان هم من أسباط إسرائيل العشرة التائهة[2].

٤٦: يقول جي. بي. اسموسن بروفسور الدراسات الإيرانية في جامعة كوبنهاكن: باشرت عملية التنصير الأولى في بلاد ما بين النهرين الجاليات الأولى اليهودية شرق نهر الفرات، وكل الأساقفة الأوائل أسماؤهم يهودية أصيلة، والدولة الفارسية التي كانت تدين بالزرادشتية رأت أن مسيحيي كنيسة المشرق عندما تقبلوا النسطورية كان حلاً جذاباً يتوافق مع عقيدتها، لأن هذه المسيحية غير متزهده، وكانت تسيطر عليها مفاهيم يهودية- مسيحية قوية[3].

٤٧: الباحث الأمريكي اليهودي يعقوب نيوزنر (١٩٣٢م-) المتخصص بتاريخ يهود الشتات وصاحب كتابي (تاريخ اليهود في بابل)، (أفراهاط واليهود)، يدعم غرانت قائلاً: النقاط التي ساقها غرانت هي دليل قوي لتقبُّل نظرية أن النساطرة هم اليهود الذين سباهم الآشوريون، ويؤكد يعقوب أن الصورة المسيحية الأولى في بلاد فارس كان على رأسها اليهود يعملون جنباً إلى جنب مع الناطقين بالآرامية مما ساعد في اعتناق الدين الجديد، وأول المعتنقين للمسيحية هم من اليهود[4].

٤٨: يقول البروفسور جون جوزيف وهو من الكنيسة النسطورية، عاش مغترباً في أمريكا، في كتابه:
The modern Assyrians of middle east، encounters with western Christian missions، archaeologists، and colonial powers.

الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار، والقوى الاستعمارية

ويخصص فيه ستة صفحات بعنوان "بدايات المسيحية" مدعومة بمصادر عالمية وعناوين كثيرة مثل، روبرت موراري، هان دريجفيرس، روبرت تومسن، مايكل فوستمان، (From Judaism to Christianity، من اليهودية إلى المسيحية)، (Church Early Encyclopaedia، موسوعة الكنيسة المسيحية المبكرة)، (Symbols of Church Syriac Tradition and Kingdom, A Study in Early، رموز الكنيسة والملوك في التقاليد السريانية الأولى)،

---

[1]: The Jews of Asia يهود آسيا، نيويورك ١٩٢٠م، ص١٨٠-١٨١، ١٩٢.

[2]: The history of the ten lost tribes تاريخ الأسباط العشرة المفقودة، لندن ١٩١٥م، ص٤٧. علماً أن بعض الجالية النسطورية رحلت من العراق إلى الهند وأفغانستان، وكانت تخضع لبطريرك النساطرة منذ القرن الثامن الميلادي. ويقول الأب يوسف حبي: حتى يهود كرانكور وكوجين في ملبار الهند، هم من يهود بلاد فارس الذين سباهم قباذ الفارسي (٤٨٨-٥٣١م)، وربما قبله. (كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، ص١٤).

[3]: جي بي اسموسن، فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية إيران وميزوبوتاميا، ص١٠-١١، ٤٥.

[4]: Jacob Neusner، A History of the Jews in Babylonia تاريخ اليهود في بابل، ليدن ١٩٦٥م، ج١ ص٥٨-٧٠، ١٨٣، ج٣ ص١٥-١٦، ج٤ ص٥٦-٦١. وغيرها مع الحواشي. وأفراهاط هو أحد أهم آباء كنيسة المشرق، ولقبه أفراهاط الفارسي، وهو من أصل يهودي، (انظر البطريرك الكلداني لويس ساكو آباؤنا السريان، ص٨٧).

وغيرها، للحديث عن أن رعية كنيسة المشرق الأوائل كانوا من اليهود، وأربيل كانت إمارة يهودية والجاليات اليهودية تسكن حول نينوى، وخلال القرن الثاني الميلادي تحوَّل جلّ سكان شمال بين النهرين من اليهودية إلى المسيحية، ويهود الشتات الذين نمو في الكنيسة السريانية كانوا أقل تشدداً من اليهود الباقيين في تلك الأماكن لأنهم كانوا قد وصلوا إلى قناعة إلى أن فكرة إسرائيل التاريخية قد انتهت، وأنهم يعيشون بأمان بعيداً عن اضطهاد الروم، لذلك حان وقت قبول المسيح المنتظر (أي بعد خراب أورشليم سنة ٧٠م)، ولذلك تقبلوا الدين الجديد بسهولة، وكان تقدم المسيحية بينهم سريعاً، وحتى اليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية كان ارتباطهم وثيقاً وكانوا متعاونين مع المسيحيين على الأقل كحلفاء ضد الوثنية، ويُسَمِّي المسيحية، المسيحية- اليهودية[١].

٤٩: يقول عضو بعثة أساقفة كانتربري الدكتور والمبشِّر وليم ويكرام صديق الآشوريين ومُثبِّت اسم الآشوريين على النساطرة: هناك يهود كثيرون في الموصل وكوردستان ترجع أصولهم إلى السبي الذي قام به الملك سرجون الآشوري من بلاد السامرة في القرن الثامن قبل الميلاد، وهم يقولون ذلك بكل جدٍ وإخلاص، وقسم منهم يسكنون أراضي برواري القريبة من إقليم التياريين، ومراسيم النساطرة لا تختلف قط عما جاء في سفر اللاّويين في التوراة، خلا أنه لا يحرق أي جزء من الأضحية، وهم لا يأكلون لحم الخنزير والأرنب، ومن يفعل ذلك يقع تحت طائلة الحرم اللاوي، وغيرها، ويمكن تعقُّب تقاليدهم في أسفار التوراة، ويقول في مكان آخر، إن الجاثليق آبا (٥٤٠-٥٥٢م) كان من أصل زرادشتي، وكان موظفاً كبيراً في مقاطعة آرامية، واعتنق المسيحية عندما أُعجب بأخلاق شاب مسيحي من أصل يهودي[٢].

٥٠: تقول الباحثة الدكتورة حنان أخميس في مقال عن أصل الكورد: قسم كبير من الكورد المسيحيين ينتمون لطائفة النساطرة الذين يَعدُّون أنفسهم أحفاد بني إسرائيل.

٥١: المبشِّران ماك آرثر لين والراهب وليم براون يقولان سنة ١٨٩٢م: تختلف هيئة أجسام النساطرة عن أجسام السريان الآخرين، ويُشبِّهان هيئة تكوين جسم النساطرة أنها نموذج يهودي، ويستشهدان بقبيلة جيلو[٣].

٥٢: الرحَّالة الكاهن الغربي عالي سميث، زار إحدى كنائس النساطرة ودخل المذبح، فما كان من كاهن الكنيسة النسطوري إلَّا أن منعه بلهجة آمرة، وعندما قال له إنه قس ورجل دين، رد عليه الكاهن، إنه لا ينبغي أن يدخل المذبح إلَّا بعد الصلاة والصوم، فالنساطرة يحترمون كنائسهم ويقدسونها تماماً مثل اليهود.

---

[١]: جون جوزيف، الآشوريون الجدد، إنكليزي، ص٣٣-٣٩. وانظر، مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية، ص١٨٤.

An introduction to the history of the Assyrian church، or،The church of the Sassanid Persian Empire.

[٢]: ويكرام، مهد البشرية، ص٧١، ١٥٥، ٢٤١، ٢٥٣.

[٣]: The Catholicos of the East and his people كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه، ص٤٤. وانظر أيضاً

Grammar of the dialects of vernacular Syriac as spoken by the eastern Syrians of Kurdistan, north-west Persia, and the plain of Mosul, with notices of the vernacular of the Jews of Azerbaijan and of Zach near Mosul

ماك آرثر لين، قواعد مفردات اللهجات السريانية كما يتحدثها السريان الشرقيون في كوردستان وشمال غرب بلاد فارس وسهل الموصل، مع ملاحظات عامة للهجة اليهود في أذربيجان وزاخو قرب الموصل، كامبردج ١٨٩٥م، المقدمة، ص١٣.

٥٣: عندما سُئل النساطرة مرة من غرباء كيف تحفظون كنائسكم وسط الأعداء؟، أجابوا: تُحفظ بروح سليمان القائل: لتكن عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلاً ونهاراً على الموضع الذي قلتُ إن اسمي يكون فيه لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع (١ملوك ٨: ٢٩)، وأن النساطرة واليهود لا ينكرون أصولهم المشتركة.

٥٤: أثناء حضور أحد الأمريكان قداس النساطرة بدأ الكاهن يشرح الفرق بين المسيحية النسطورية والمسيحية الغربية ثم وجَّهَ كلامه للأمريكي قائلاً: يمتد تاريخنا إلى العصور المسيحية الأولى، فنحن من بني إسرائيل، ولذلك نتمسك بكل الفرائض والطقوس التي تمسَّك بها أجدادنا قديماً، أمَّا أنتم يا أبناء الغرب فلا تجدون أنفسكم مُلزمين بتقاليدنا والسير في ركابنا.

٥٥: المبشر هنري هول أحد أعضاء البعثة الأنكليكانية للآشوريين سأل أحد أحبار اليهود قرب أربيل عن رأيه في النساطرة فكان جوابه: إنهم إخواننا، أبناء جنسنا، لكننا لا نريد الاعتراف بهم لانحرافهم عن الشريعة الموسوية منذ العصور القديمة (أي منذ اعتناقهم المسيحية)[١].

٥٦: يقول ريلي وهو أحد مؤسسي بعثة أساقفة كانتربري إلى الآشوريين ومروجي ومثبتي الاسم الآشوري: يَدَّعي السريان النساطرة أنهم من النسب اليهودي[٢].

٥٧: رغم الجهل المطبق بين النساطرة لكن البسطاء منهم، يعلمون ويستعملون الآيات الخاصة بالعهد القديم التي قلَّما يعرفها المسيحي العادي بل حتى الكهنة أو المتخصصين، ففي محاولة أحد الشمامسة النساطرة رش كنيسة كلدانية بالنفط لإحراقها بمن فيها أثناء الصلاة لأنهم تحولوا إلى الكثلكة، تم منعه من قبل أحد الكهنة، فأجاب الشماس قائلاً: أبونا: إن الملك يوشيا أباح لشعبه إحراق عظام عبدة الأصنام استناداً (٢ ملوك ٢٣: ١٦)[٣].

٥٨: يقول القس جبرائيل أوشان سنة ١٩٠١م، في كتابه، الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهم: يخضع النساطرة جميعهم لشيوخ قبائل معروفة باسم ملك تستند في جذورها إلى ملوك الكنعانيين الواردة في سفر يشوع وغيره، وبطريركهم يتمتع بنفوذ كبير ولديه الولاية الدينية والدنيوية عليهم، وثبت أن نساطرة بلاد فارس هم جنس من يهود الأسباط الضائعة العشرة من الإسرائيليين، وهذا ما حاول تأكيدهُ تاريخياً، لا أثنياً، بعض الرحَّالة مثل الدكتور آشيل غرانت[٤].

٥٩: كل استشهادات بطاركة النساطرة ورجال دينهم هي من العهد القديم، ودائماً يتشبهون بملوك إسرائيل، ومعروف أن أول ما يتعلمه الطفل المسيحي هو الصلاة الربانية، أبانا الذي في السموات والسلام الملائكي ونؤمن بإلهٍ واحد، وغيرها، أمَّا البطريرك برماما +١٥٥٨م، الذي نُصِّبَ وعمره ثماني سنوات، وقام بدفع رشوة لوالي

---

[١]: الدكتور عزت زكي، كنائس المشرق، ص١١٦–١١٩. (الفقرات ٥١-٥٤).

[٢]: The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians, I: Narrative of a visit to the Assyrian Christians in 1884, II: Report of the foundation of the mission in 1886, London 1891

بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، وضم الكتاب موضوعين: ١: سرد زيارة المسيحيين الآشوريين سنة ١٨٨٤م، ٢: تقرير عن تأسيس البعثة سنة في ١٨٨٦م، لندن ١٨٩١م، ص٥.

[٣]: وليم يكرام، مهد البشرية، ص٢٥٣.

[٤]: The Modern Chaldeans and Nestorians and the Study of A Syriac among them, ص٨١

العمادية لقتل منافسه البطريرك يوحنا سولاقا +١٩٥٥م الذي تكثلك وانتمى لروما، وقُتل فعلاً، وبرماما يُشبّه نفسه بالفتى داود، ويُشبّه سولاقا بجليات الفلسطيني، فيستشهد من سفر صموئيل الأول، إصحاح ١٧، وغيره، عن انتصار داود الصغير على جليات الجبار، قائلاً: نعم أنا صغير وعدوي جبار وقوي كالأسد، لكن ألمْ تقرؤوا عن قتال الفتى الصغير داود مع جوليات الجبار، من انتصر ومن قُتل؟، الصغير أم الجبار؟[١].

٦٠: الرسالة التي وجهتها سورما خانم إلى مدام ماركوليوث زوجة الأستاذ ديفيد صموئيل ماركوليث من الكنيسة الأنكليكانية سنة ١٩١٥م، تشكو وضعية شعبها، تؤكد بوضوح أن النساطرة من بني إسرائيل، فقد شبَّهت الآشوريين النساطرة بالإسرائيليين وأخيها البطريرك بنيامين بموسى النبي وأخيها داود بهارون، وهي نفسها بمريم أخت موسى وهارون، والكنيسة بخيمة العهد، حيث تقول سورما خانم: نحن اليوم ومعنا البطريرك بَدو رُحَّلْ حقيقيون تماماً كما كان وضع الإسرائيليين تحت قيادة موسى، وإني أُشبِّه أخي داود بهارون العبرانيين بلحيته البيضاء، أمَّا أنا فأُشبِّه نفسي بمريم أخت موسى وهارون، وعوضاً عن مبنى الكنيسة، هناك خيمة لإقامة الصلوات الطقسية والقداديس، خيمتنا تشبه خيمة تابوت العهد لذا أُسَمِّيها، خيمة تابوت العهد الآشورية، تاريخنا يتحدث عن معارك مع الأعداء كما كان للإسرائيليين معارك مع الكنعانيين، أعداؤنا يمنعوننا من العودة إلى أرض آبائنا وأجدادنا!

وفي سردها لمقتل أخيها البطريرك بنيامين +١٩١٨م، تستشهد سورما خانم من سفر القضاة ٤، ويهودت ٨، فتقول: يحضرني هنا ما نقرؤه في العهد القديم عن موت ملوك وقضاة بني إسرائيل، فيقعون تحت سيطرة الوثنين، والله له التسبيح كان يظهر قوته وجبروته وحبه لشعبه في أناس ضعفاء أكثر مما يظهره في الأقوياء الأشداء، فكم مرة أقام الضعاف أمثال دبورة البارة التي غيَّرت بحنكتها الرأس المدبر لشعبها وعنائيل التي قتلت سيسرا ويهودت التي أنقذت الله من يدي ملك بابل[٢].

٦١: في أول خطبة للبطريرك بولس إيشاي (١٩١٨—١٩٢٠م) بعد تنصيبه دعا ربه أن يلهمه الحكمة والفطنة كما وهب عبده سليمان ملك بني إسرائيل ليتمكن هو أيضاً أن يقود شعبه في الأزمنة الصعبة[٣].

٦٢: عندما سُحبت الجنسية العراقية من البطريرك إيشاي سنة ١٩٣٣م، سافر أول الأمر إلى فلسطين، ولكن اليهود لم يكونوا قد أصبحوا قوة ودولة إسرائيل، ناهيك عن أن اليهود يَعدُّون النساطرة مرتدين عن اليهودية، فلم يلق تعاطفاً منهم هناك، فاجتمع مع بعض المسؤولين الإنكليز، ثم سافر إلى أمريكا.

٦٣: في سبعينيات القرن الماضي خطب كاهن كنيسة المشرق جولو في كنيسة مريم العذراء في بغداد قائلاً: ليس اليهود إسرائيليين بل نحن الإسرائيليون، فاستدعاه الأمن وسألوه عن ذلك، فسوَّغَ ذلك مستعملاً خدعة لغوية قائلاً: لأن اليهود لم يتبعوا حقاً يعقوب أي إسرائيل بل نحن من تبعناه عندما آمنَّا بيسوع المسيح[٤].

---

[١]: المطران إيليا أبونا، بطاركة البيت الأبوي، ص٤٥-٤٦.

[٢]: سورما خانم، ص١٠٩. والمطران إيليا أبونا، بطاركة البيت الأبوي، ص١٦٠.

[٣]: المطران إيليا أبونا، بطاركة البيت الأبوي، ص١٦٧.

[٤]: إسرائيل هو يعقوب نفسه قبل أن يُسَمِّيه الله إسرائيل حيث يقول سفر (تكوين ٣٢: ٢٨): لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس.

٦٤: في كتاب الكاردينال فرناندو فيولني الذي عمل سفيراً للفاتيكان في عدة دول منها العراق، وكذلك مسؤول التبشير الكاثوليكي، وقد قدَّم لكتابه بطريرك الكلدان الحالي لويس ساكو، يُسَمِّي فيولني المسيحيين الأوائل لكنيسة المشرق (اليهود- المسيحيين)[١].

٦٥: في كتاب حديث اسمه، الكنائس الشرقية في العالم العربي، صدر سنة ٢٠١٣م، ترجمه الأب ألبير أبونا الكلداني إلى العربية سنة ٢٠١٧م، يقول الكاهن الفلسطيني رفيق خوري من بطريركية أورشليم اللاتينية: الليتورجية الكلدانية هي الوحيدة التي تطورت خارجاً عن التأثير الهلنسي (اليوناني) واحتفظت بشكلها السامي، وبعناصر مستعارة من الديانة اليهودية[٢].

٦٦: يقول الأب جنان شامل من أبرشية أربيل الكلدانية: ليتورجية كنيسة الكلدان هي من تقليد أورشليم، وهي الأقرب إلى الصلوات اليهودية (ايجريا)، وقد نشأت كنيستنا في محيط يهودي، لذا ليس لدينا رسوم (صور ورسوم لقديسين)، والصليب عندنا هو بدون المصلوب[٣].

٦٧: كثير من النساطرة (الآشوريين والكلدان الحاليين) يؤمنون أن أصولهم يهودية ويستعملون مقولة القس جولو: (نحن آمنا بالمسيح ببركة أبينا إسرائيل (يعقوب) وثقافة الدولة الآشورية، وقد ذكر لي أكثر من شخص ذلك.

٦٨: وصل الأمر ببعض المتأشورين لتأكيد ارتباط الآشوريين الحاليين بإسرائيل، بقولهم: اسم إسرائيل مُركَّب من (آسر- إيل) ومعناه آشور الإله، ومن توحيدهما صار اسم إسرائيل[٤].

٦٩: كثير من مثقفي الكلدان والآشوريين الحاليين لهم شعارات مضمونها عبري بحت، مثل: أرضنا هي أرض الميعاد، وغيرها.



---

[١]: الكاردينال فرناندو فيولني، الكنيسة في العراق، ترجمة الأب ريبوار عوديش، ٢٠١٧م، ص٢١.

[٢]: رفيق خوري، الكنائس الشرقية في العالم العربي، ص٤٢.

[٣]: المصدر السابق، ص١٢٩.

[٤]: كبرئيل صومي، المقالات في الأمة السريانية، ص٣٧.

٧٠: نتيجة كتاباتي في مواقع الآشوريين والكلدان عن أنهم من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، اعترف قسم منهم بذلك، كالسيد مرقس إسكندر دندو الذي ردَّ على بعضهم بالقول: لماذا كل هذا اللف والدوران لبعض الردود، نحن في الحقيقة من أصول يهودية، مهما تباعدنا في كلماتنا وتسميتنا، فسنظل يهوداً رغم مسيحيتنا الغالية وإيماننا بالرب يسوع له المجد، خذ مثلاً، فأنا من أصول يهودية من بيت دندو وترجع أصولنا إلى بيت لاوي، والمرحومان والدي الشماس ووالدتي كانا يقسمان قسماً معروفاً عند اليهود وهو (بيخاي ألهة إسرايل)، بمعنى بحياة هو إله إسرائيل، وهذا القسم كنا الوحيدين نقسم به في القرية وربما عائلة أخرى، ولو بحثت عن آل دنو ستجدهم في إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وغيرها، فلماذا يستنكف بعضهم من أصولهم سواءً كانوا يهوداً أم لا؟



« رد #11 في: 08/03/2014 23:55 »

ابن اور

عضو فعال جدا

مشاركة: 77

الاخ رابي اخيقر يوخنا اعزك الرب

تحية باسم الرب

لماذا كل هذا اللف والدوران لبعض الردود .. نحن في الحقيقة من اصول يهودية . مهما تباعدنا في كلماتنا وفي تسمياتنا . سنظل يهودا رغم مسيحيتنا الغالية وايماننا بالرب يسوع له المجد . خذ مثلا .. انا من اوصول يهودية ومن ال دندو . وترجع اصولنا الى بيت لاوي . المرحومين والدي الشماس ووالدتي . كانا يقسمون قسما معروفا عند اليهود وهو (بيخاي الهة اسرايل) اي بمعنى وحي هو اله اسرائيل . وهذا القسم نحن الوحيدون كنا نقسم به في القرية (ربما عائلة اخرى كانت ايضا تقسم بذلك) . لو بحثت عن ال دندو سوف تجدهم في اسرائيل . وبريطانيا وامريكا واروبا كلها وكندا . وحتى في روسيا .. فلما البعض يستنكفون من اصولهم ؟؟ سواء كنا يهودا ام لا فنحن اخوة في الرب يسوع له المجد . وينبغي علينا ان ننظر الى المستقبل وما يخفيه لنا من تهديد لوجودنا وتراثنا وتاريخنا وارضنا . وينبغي بث روح الوحدة المسيحية دون اي من التسميات . لاننا مهددون فعلا .. فهل يتعظ البعض ؟؟؟

مع وافر تقديري وجزيل احترامي

اخوك من دمك ولحمك

مرقس اسكندر دندو

٧١: بتاريخ ٨ كانون الأول ٢٠١٧م، قام الكاردينال المطران أندش أربوليوس يساعده عدد من مطارنة وكهنة الكنيسة الكاثوليكية السويدية، بحضور بطريك الكلدان لويس ساكو بافتتاح كنيسة مريم العذراء في سودرتاليا، التي خصصها الكاردينال للكلدان، فقال في كلمته عبارته المعروفة: إن سودرتاليا هي أورشليم السويد[١].

٧٢: وينتظر الآشوريين الخلاص بإقامة دولة آشور مثل الإسرائيليين، حيث أن الكاتب النسطوري الآشوري كورش يعقوب شليمون المولود في أورميا– إيران سنة ١٩٠٠م، يُشبِّه ظروف الآشوريين في الحرب العالمية الأولى بالإسرائيليين، قائلاً: هذا كان قَدرُ شعبنا أن يتشتت في أربع جهات العالم، فظروفنا تشبه ظروف بني إسرائيل الذين لأكثر من عشرين قرناً، عاقبهم الرب بتشتيتهم في بلدان العالم المختلفة، ثم جاء الخلاص[٢].

٧٣: ذكرنا سابقاً ص٣٠٠، أن بطريرك النساطرة روئيل بنيامين +١٩٠٣م، وجَّهَ سنة ١٨٦٨م نداء استغاثة لرئيس أساقفة كانتربري، شَبَّهَ شعبه بإسرائيل، قائلاً: اسرعوا لإنقاذنا لأننا سنُدمَّر مثل سدوم وعمورة، فقد مضى الحصاد وانتهى الصيف ونحن لم نخلص (يقصد إرميا: ٨: ٢١–٢٢)، حالتنا بائسة مثل شعب إسرائيل الذي سبي سبعين سنة، أمَّا أسرنا فاستمر ٧٠٠ سنة، نرفع أعيننا إلى التلال آملين أن يأتي العون لنا (مزمور ١٢١)، أملنا في المسيح وتعاطف قلوبكم نحونا، قلوبنا متألمة وبائسة ونظرنا خافت ننوح على صهيوننا (مزمور ١٣٧، بكينا على صهيون).

---

[١]: جَمعَ مطران السويد أندش أربوليوس نفقات بناء الكنيسة من كاثوليك أوربا اللاتين خاصةً ألمانيا، فاعتقد الكلدان أن الكنيسة ملكهم، وقام بمراسيم الافتتاح أندش وليس البطريك ساكو الأعلى منه رتبةً، وفي كلمة ساكو المقتضبة قال لرعيته: لغتنا هي السريانية.

[٢]: كورش يعقوب شليمون، تاريخ الآشوريين منذ بداية القرن العشرين، (خاصة في فترة الحربين العالميتين)، شيكاغو ١٩٨٥م، ص١٧٣، سرياني، ܬܫܥܝܬܐ ܕܐܬܘܪܝܐ ܗܘܐ ܡܢ ܫܘܪܝܐ ܕܕܪܐ ܕܥܣܪܝܢ

البطريرك ساكو: الكلدان والآشوريون الحاليون، أصلهم يهود إسرائيليون، لا عراقيون

أَكَّدَ البطريرك الكلداني لويس ساكو أن الآشوريين والكلدان الحاليين، ليسوا من أصل عراقي، بل هم من الأسباط العشرة الضائعة من اليهود الإسرائيليين الذين سباهم الآشوريون والكلدان العراقيون القدماء.

كان البطريرك ساكو قد أشار إلى هذه الحقيقة أيضاً في كتابه "خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، طبعة ٢٠٠٠م، ص٧"، قائلاً: وجد المبشرون الأوائل مناخاً لغوياً ودينياً بين الجاليات اليهودية المتواجدة في سهل نينوى وأربيل وبابل من الأسباط الذين سباهم ملوك الآشوريين، شلمنصر وتغلاث فلصر ثم نبوخذ نصر البابلي واستوطنوا هناك، ولم يعودوا إلى فلسطين مع عزرا الكاهن سنة ٥٢٠ ق.م، كما انتشرت في أوساط آرامية وفارسية".

سنة ١٩٨٣م قال البطريرك ساكو في رده على المطران المتشدد سرهد جمو الذي كان يسعى جاهداً لاتخاذ اسم الكلدان هوية قومية سياسية عن طريق عقد مؤتمرات ولجان: كنيستنا ليست طائفية عنصرية حيث كانت تضم شعوباً متعددة، سريانياً عرباً فرساً تركاً صينيين هنوداً وغيرهم، والمسألة التي يود آباء المجمع الكلداني دراستها، آمل أنها ليست مسالة هويتنا الكلدانية (؟)، بقدر ما هي هويتنا المسيحية، فإسقاط الرسالة هو إسقاط الهوية، وكيف يمكن تأوين هذه الهوية التي ورثناها عبر الزمن بغلاف مشرقي (وليس كلدانياً أو آشورياً)، والسؤال المطروح على المؤتمر ولجانه: هل يريد المؤتمر الإبقاء على الطابع اليهودي السائد على طقوسنا وريازة كنائسنا وعلى تعابير لاهوتية منها غريبة وغير أصيلة[١]، والبطريرك ساكو أكَّد ذلك في مؤتمر التراث السرياني الحادي عشر المنعقد سنة ٢٠٠٦م قائلاً: تُعد الليتورجية الكلدانية والآشورية إحدى أقدم ليتورجيات الكنيسة، فهي تقليد مسيحي نشأ من أصل أورشليمي (يهودي)، والطقس الكلداني هو أبسط الطقوس الشرقية وأقدمها، ونشأ في بيئة بعيدة عن التأثير الهيليني (اليوناني) وحافظ على الطابع السامي المنحدر من التقليد الأورشليمي[٢].

لكن في المقال التالي المنشور في مجلة بين النهرين عدد ٢٤ لسنة ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص٢٠٤-٢١٦ بعنوان "كنيسة المشرق وأنطاكية"، ذكر الموضوع بالتفصيل وبمراجع كثيرة.

يؤَكِّد البطريرك ساكو أن أبناء كنيسة المشرق (الكلدان والآشوريين) ليسوا سكان العراق الأصليين، بل هم من اليهود المسبيين، والآراميون (السريان) هم سكان البلاد الأصليين، وبلاد ما بين النهرين احتضنت المسيحيين المتهودين، وانطلق التبشير عندهم على يد أدّي من بيت طوبيا اليهودي في الرها، ص٢٠٩، وهؤلاء المتهودون استعملوا لغة الرها السريانية، ويُسَمِّي كنيستهُ، "المسيحية المشرقية التهويدية"، بل يفتخر أن أبناء كنيستهُ من اليهود في العراق كانوا أكثر عدداً من يهود فلسطين، وأساقفة أورشليم بعد خرابها سنة ٧٠م لم يكونوا من اليهود، بينما إسلافهُ من أساقفة (بطاركة) كنيستهُ الأوائل كانوا يهوداً، ويسأل البطريرك ساكو مفتخراً، ص٢٠٨: إن لم نكن نحن من أسباط اليهود، فمن إذن غيرنا؟، وكل شيء لدى الكلدان والآشوريين هو يهودي، فهم يرتبطون بعلاقة قربى ودم ولغة ودين وعادات وتقاليد مع اليهود، وطراز بناء كنيسة المشرق (ريازة) هو يهودي، والمزامير والليتورجية (الطقوس) ونهج تفسير الكتاب المقدس..إلخ، كلها يهودية.

---

[١]: مجلة بين النهرين ١٩٨٣م، ص٨٢-٨٣. مع ملاحظة أن علامة الاستفهام في (ليست مسالة هويتنا الكلدانية (؟)، وعلامة القوسين (وليس كلدانياً وآشورياً) هي حرفية في المتن.

[٢]: التراث السرياني، أعمال المؤتمر ١١، مركز الدراسات والأبحاث المشرقية، الرهبانية الأنطونية المارونية، لبنان ٢٠٠٧م، ص٣٢٥-٣٢٦.

(نيسكو) ملاحظاتي التوضيحية على المقال:

١: ص٢٠٧، الحاشية، ذكر البطريرك ساكو نصاً مهماً لأحد أدباء كنيستهُ "برديصان (١٥٤–٢٢٢م)" الذي فرَّق بين نصراني ومسيحي، وهذا صحيح، لأن كلمة نصراني كانت تُطلق على المسيحيين من أصل يهودي فقط، ويشرحها في كتابه الكنيسة الأولى ص ١٢ قائلاً: النصارى معناها "المسيحيون من أصل يهودي".

(موفق نيسكو): بعد الإسلام نتيجة شيوع كلمة نصراني باللغة العربية لتعني مسيحي، أصبح بعض المسيحيين أيضاً يستعملون كلمة نصارى ونصراني، بمعنى مسيحي (باستثناء أبناء كنيسة المشرق والآشوريين)، الذين يستعملونها للتأكيد على أن معناها بالنسبة لهم: إني من بني إسرائيل.

٢: عدد اليهود المسببين إلى العراق كان أكثر من ٥٠٠ ألف شخص: من عهد شلمنصر الثالث إلى تغلات فلصر الثالث، وشلمنصر الخامس (أكثر من ٢٠٠ ألف)، سرجون الثاني (٢٧٢٩٠)، سنحاريب (٢٠٠،١٥٠)، أمَّا الذين سباهم نبوخذ نصر فكانوا أربع دفعات، ويقدر عددهم (٦٢–٧٠ ألف) (انظر بروفسور التاريخ الكنسي رئيس جامعة أبردين البريطانية د. سميث آدم، أورشليم، مج٢، لندن ١٩٠٨م، ص٢٦٨–٢٧٠، وانظر أيضاً سفر ٢ ملوك ٢٤، ١٤–١٦، وإرميا ٥٢: ٣٠ ، وغيرها)، رجع من اليهود المسببين بعد سنة ٥٢٠ ق.م. (٤٦٥–٤٢٤ ق.م.) ٤٢٣٦٠ شخصاً (انظر سفر نحميا ٧: ٦٦).

في ٩ آذار ١٩٥٠م صدر قانون بإسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين، ونُشِر في مجلة الوقائع العراقية عدد ٢٨١٦، وكان عددهم (٢١،٨٧٧)، الموصل ١٠،٤٢٩، أربيل ٥٠٧١، كركوك ٣٨٦٣، السليمانية ٢٥١٤، وباقي الرقم من أصل النصف مليون يهودي المسببين الذين تكاثروا، هم الكلدان والآشوريون الحاليون الذين يتكلم عنهم البطريرك لويس ساكو.

٣: البطريرك ساكو استند إلى مصادر كثيرة وجديدة، وأشار في ص٢١١ إلى كتاب نادر يمتدحه كثيراً، هو، "كنائس المشرق" للدكتور عزت زكي، الذي كنتُ قد اقتبستُ منه، ولكثرة التفاصيل والمراجع، ووجود صورة على غلاف المجلة للبطريركين الشقيقين اللذين تنتمي رعيتهما إلى الأسباط العشرة من بني إسرائيل، وهما، بطريرك الكلدان، وبطريرك الكنيسة الآشورية، فضَّلتُ أن أرفق مقال البطريرك ساكو بذاتهُ، أمَّا سبب ذكر البطريرك لهذه الحقيقة المهمة، فستكون منفردة بعد نهاية مقاله.

ثم جاء الاضطهاد الذي شنّه رؤساء اليهود على المسيحيين ومقتل اسطيفانس . فعلى اثره خرج المسيحيون من اورشليم يبشرون في امكنة اخرى موجهين اهتماماً خاصا بيهود الشتات الذين كان عددهم اضعاف يهود فلسطين ، ولا فقط «الاثنا عشر» وانما «السبعة» واخرون . ويذكر سفر الاعمال . تبشير السامرة وانتشار كلمة الله في دمشق وانطاكيا (اعمال ٢٢/١١) ثم في قبرص وآسيا الصغرى . وبحلول الكارثة عام ٦٦ وتدمير الهيكل عام ٧٠ بدأت كنيسة المدينة المقدسة تفقد مركزيتها واهميتها لصالح جماعة انطاكيا . الا انها حافظت على لقبها «الكنيسة الام» والتي اعيد تأسيسها بعد عام ١٣٥ ، وهذه المرة على يد اساقفة غير متهودين.

ب - كنيسة انطاكيا

على اثر هذه الاحداث لجأ عدد كبير من المسيحيين الهلينيين الى انطاكيا عاصمة ادارة الشرق والمدينة الثالثة بعد رومية والاسكندرية في تسلسل المدن الكبرى والمراكز المهمة في الامبراطورية الرومانية (٦) ، وشرعوا يبشرون بين اليهود الاممين ونمت الكنيسة بسرعة حتى صارت اممية اكثر منها يهودية ولقبوا مسيحيين (اعمال ٢٦/١١) للتمييز ، لان لم يكن ممكنا ان يطلق عليهم لقب اليهود ، وفيها اقام بطرس سبع سنين واليه ينتسب بطاركتها حتى يومنا هذا . وكذلك فيها كرز بولس وبرنابا . وبحكم اهميتها وانفتاحها غدت نقطة انطلاق للتبشير ونعرف الجماعات الكنسية «السبع» التي تكونت بدفع منها ، من خلال سفر الرؤيا ورسائل اغناطيوس الانطاكي (حوالي سنة ١٠٧) ، في حين لا نجد اية اشارة الى بلاد ما بين النهرين . نستنتج من هذا ان انطاكيا صارت مركزا للمسيحيين الهيلنيين Helenists (٧) بينما احتضنت بلاد ما بين النهرين المسيحيين المتهودين ، وهما اتجاهان مختلفان ، استعمل الانطاكيون

(٦) تاريخ كنيسة انطاكيا ، تاليف خريسوستمس بابادوبولس ، تعريب الاسقف استفانس حداد ، منشورات النور ١٩٨٤ ص ٣٥.

(٧) تاريخ كنيسة انطاكيا ، طالع ايضا : الاب منصور المخلصي ، الكنيسة عبر التاريخ ، بغداد ١٩٩٥ ص ١١ ، ١٣ ، ١٩.

اللغة اليونانية ، لغة التجارة الدولية والثقافة و «بسبب ازدهارها الفكري والثقافي اعتبرت مدينة يونانية وسميت «اثينا سوريا» (٨) وتبنتها الكنيسة لغتها الرسمية والطقسية ، وبها كتب اباؤها حتى سويريوس الانطاكي ، واستعملوا الترجمة السبعينية للكتاب المقدس ، ولكن بانتشار السريانية فيها بعد الانقسامات (بعد خلقيدونيا ٤٥١) واستيلاء اصحاب الطبيعة الواحدة السريان الارثوذكس عليها استبدلوا اليونانية في طقوسها بالسريانية وتقلص وجودها (٩) . وتعمق هذا التأثير عند مجيء العرب وتعممت السريانية الى جانب العربية ، اما المتهودون فقد استعملوا السريانية «لهجة الرها» لغة كنسية وطقسية ، والترجمة البسيطة «فشيطتا» للعهد القديم ودياتسرون للعهد الجديد.

ج - اورشليم وكنيسة المشرق

ان دخول المسيحية الى بلاد ما بين النهرين وفارس لا يزال موضوع بحث ونقاش لضعف التوثيق وقلة المعلومات ، ولكن مؤشرات عديدة تدعم التقليد المتوارث الذي يرجعها الى التبشير الرسولي (١٠) . فالرسول توما في طريقه الى الهند وأدي وماري بشروا هذه المنطقة واسماؤهم تتردد في النصوص

---

(٨) كنيسة انطاكية ص ٣٧.

(٩) لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، جزء اول ص ١٧.

(١٠) طالع خلاصات الاباء : فييه ، البير ، حبي وغيرهم ، ان اول نص مكتوب وصل الينا حول وجود المسيحية في بلاد ما بين النهرين جاء في كتاب برديصان شرائع البلدان الذي يعود الى ١٩٦ – ٢٢٠ حيث يقول : «فلا الاخوة الذين .. في بلاد الفرثيين يتخذون امرأتين ... ولا الذين في فارس يتزوجون ببناتهم ولا الذين في ميديا يهربون من امواتهم وهم احياء او يرمونهم طعاما للكلاب ، ولا الذين في الرها يقتلون نساءهم او اخواتهم الزانيات ، بل يتجنبونهن ويسلمونهن الى حكم الله ، ولا الذين في الحضر يرجمون السراق (ترجمة الاب البير ابونا ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة السريانية ، مجلد ١٢ ، بغداد ١٩٨٨ ص ٣١٠) . ولدينا دليل اخر في كتابة منقوشة معاصرة لهذه الفترة في «نقشي روسطم من عهد بهرام الثاني (٢٧٦ – ٢٩٣) تقول انه قمع العديد من الاديان غير الزردشتية ، ومن بينها النصارى Nasara والمسيحيين Krystian ربما النصارى اشارة الى اهل البلد والمسيحيين الى الاسرى ! طالع : Histoire des religions, 2 (1964) p. 165-202 وهناك تفصيل اخر طوبوغرافي بخصوص كنيسة كوخي وهو تحول مجرى نهر دجلة ، فيوحى بوجود ماري فيها ما بين ٧٩-١١٦. (Jalons, p. 41) .

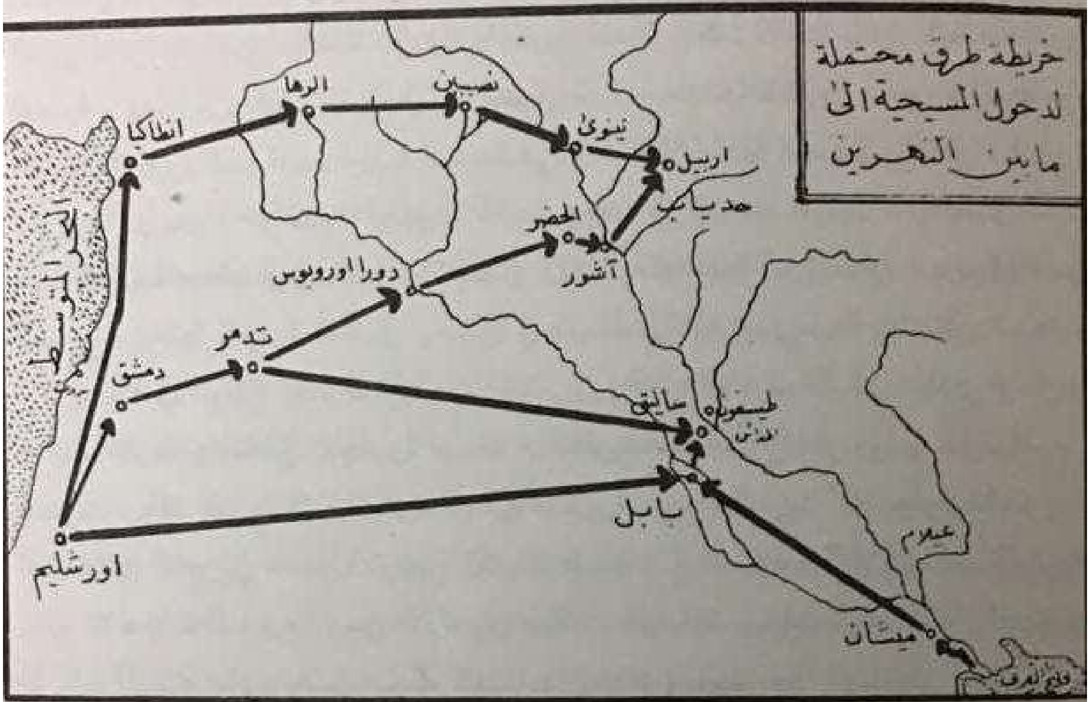
الليترجية وكتابات الآباء ، وبوســـعنـا ان نستنتـج من ذكـر العهـد الجـديـد للمجوس (متى ٢) وللفرثيين والعيلاميين وسكان ما بين النهرين يوم الخمسين (اعمال ٢/٩) ، ان وجود المسيحية فيها كان واقعا معلوما من قبل الناس الذين اليهم كتب متى ولوقا نحو سنة ٨٠ لبيان رفض اليهود للانجيل واقبال الغرباء اليه ، والاّ تفقد المقارنة قيمتها ! ثم كيف يعقل ان يتجاهل الرسـل الجـماعـات اليهودية المهمة الساكنة في اعالي ما بين النهرين واشور وحدياب وبابـل الـذين تربطهم بهم : القرابة الدموية والدين ، واللغة ، والعادات والتقاليد والطباع (١١) ، فكانوا ادوات شبه جاهزة لبث عقيدتهم !

دخلت المسيحية اذا الى هذه البلاد من عدة طرق ، من اورشليم وانطاكيـا عبر الرها والجنوب لربما بواسطة التلاميذ الاولين الذين هربوا الى شرقي الاردن عام ٦٦ وانطلقوا منها الى مدن ما بين النهرين وفارس ، ثم ساهم في التبشير في وقت لاحق الاسرى الذين جلاهم ملوك الفرس من المنطقة الرومانية في غزواتهم المتعددة (١٢) . وغدت الرها في القرن الرابع مملكة مسيحية ســــريـانيـة . ولما زارتها الراهبة ايجيريا الاكـويتـانيـة في منتصف القـرن الخـامس ، كـانت

---

(١١) لم يعد كل اسباط اليهود المسبيين مع زوربابل الى فلسطين بل فضلوا البقاء في ما بين النهرين ، وان غيرهم لجأ اليها سعيا وراء الرزق او هـربـا من الاضطهـاد . ويـذكـر يوسيفوس المؤرخ اليهودي (القرن الاول) وجـود اخـوة يهـود يسكنـون عبر الفـرات وكذلك رسالة يعقوب موجهـة الى الاثني عشر سبطـا في الشتـات . وفي شرح القـديس هيرونيمس (القرن الرابع) لنبوة هوشع يقول : «ان الاسبـاط العشرة ، يعيشـون حتى يومنا الحاضر خاضعين لسلطان ملوك فارس ... وما زالـوا يسكنـون المـدن والمنـاطق الجبلية في ارض الماديين» . من هم هؤلاء الاسباط ، اليسوا مسيحيي المشرق؟
عن الجاليات اليهودية في بابل طالع : NEUSNER, J. A History of the Jews in Babylonia (Brill - Leiden), I (1065) , II (1966), III, (1968).
كـذلك حـول عـلاقـة كنيسـة المشرق بـاليهـود المتنصرين طـالـع pierre PERRIER KAROZOUTHA, Mediaspaul, Paris 1986 Chapitre 10, p. 280 ss.
(١٢) طالع J.M.FIEY, Jalons pour une histoire de l'Eglise en Iraq, CSCO Subsidia 36, Louvain 1970, p. 67, 310 .
وكذلك ، البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، جزء اول ، ط ٣ ، بيروت ١٩٩٢ ص ٢٣ – ٢٤ ، عن دور الذي لعبه الاسرى في التبشير طالع : التاريخ السعردي ، ١ ص ١١ – ١٣.

الرها تعتبر توما مبشرها (١٣) . من دون شك كانت تربط الرها بانطاكيا وبيروت علاقات ثقافية لا سيما في زمن الملكية وقد يكون حصل تأثير انطاكي على الرها لما غزاها الرومان عام ٢١٦ ، وفتح من ثم المجال للاتصال بين المسيحية الرومانية «الهلينية» والمسيحية الشرقية التهودية»؟



- من اورشليم – الى انطاكية ٤ اسابيع
- من اورشليم – الى الرها ٤ اسابيع
- من اورشليم – الى تدمر ٣ اسابيع
- من اورشليم – الى المدائن ٧ اسابيع
- من اورشليم – الى نينوى ٩ اسابيع

١ – هذه الطرق هي طرق قوافل :
٢ – هناك طريق بحري واحد عبر البحر الاحمر – الخليج – جنوب العراق

(PERRIER, P.9 طالع)

(١٣) طالع ، الرها المدينة المباركة ، تاليف ج . ب سيغال ، ترجمة يوسف ابراهيم جبرا ، دار الرها حلب ١٩٨٨ ص ٨٢ . ويشير المؤلف الى وجود حركة تجارية مستمرة بين الرها وحدياب (اشور) عن طريق نصيبين ، وفي القرن الاول الميلادي كان البيت الحاكم في حدياب يهوديا وقام اعضاؤه بزيارات متكررة الى اورشليم . ثم ان مضيف اداي الرسول كان يهوديا ، حسب اعمال ادي ، يدعى طوبيا بن طوبيا ص ٢٧ و ٧٩.

لقد استفاد مسيحيو المشرق من علاقتهم بكنيسة اورشليم لتنظيم بنى كنيستهم و طقسياتهم ونهج تفسيرهم للكتاب المقدس وقوانينهم وطريقة العيش والادارة والروحانية . وفي حوزتنا شبكة من الشواهد تثبت هذا الارتباط:

١ – الرؤساء الاولون من اورشليم

لما حاول فافا ، في مطلع القرن الرابع ، تأكيد اولوية المدائن على سائر الاسقفيات ، وامام معارضة بعض اساقفة المناطق – لا سيما اسقفية فارس – الذين كانوا يتمتعون باستقلال يكاد يكون كاملا ، كما كانت حال بقية الكنائس المحلية ، يعلن ان المدائن ترتبط بالرسول توما ، مبشر المشرق ، عبر سلسلة من الاساقفة يورد اسماءهم ايليا الدمشقي (+ ٨٩٠) على الشكل التالي : ادي ، ماري ، ابريس ، ابراهيم ، يعقوب ، احادابوه ، تومرصا (١٤) ، فافا ، وغدت هذه اللائحة معتمدة في كتاب المجدل وكتاب النحلة لسليمان البصري وابن العبري وتبنتها كنيسة المشرق رسميا في تسلسلها الترتيبي .

اننا في الواقع امام فئتين من المبشرين (١٥) : تلاميذ الرسل : ادي وماري – بشرا الرها والمناطق المجاورة لدجلة – واقرباء يسوع : ابريس ، ابراهيم ، يعقوب ، وقد تكون هذه اشارة الى ان عائلة يسوع هاجرت اثر حادث ٦٦–٧٠ الى ما بين النهرين ؟ على الارجح تكونت الجماعة المسيحية الاولى من اليهود بقايا الاسباط المسبيين ومن الارامين سكان البلد الاصليين ثم قلة من المجوس اذ كان المرتد منهم يقتل بحكم القانون (١٦) ويفسر هذا الاختيار بالنتيجة ارتباط كنيسة المشرق باوساط المتهودين من خط يعقوب اسقف اورشليم .

---

(١٤) BO, II, p. 391-312 ان ماري واخرين يضعون بين احادابوي وفافا شخصا اخر اسمه شحلوفا في حين ياتي تومرصا فيما بعد.

(١٥) في الكنيسة الاولى نجد فريقين من المبشرين : الفريق الاول مواهبي متجول : الرسل ، الانبياء ، المعلمون ، ويقومون بتبشير مدينة ما ولفترة معينة ثم يسلمونها الى فريق اخر اداري مقيم مكون من الاساقفة والقسس والشمامسة وينتقلون بالتالي الى مدينة اخرى ، طالع كتابنا ، الكنيسة الاولى ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٣٥–٣٦.

(١٦) CHRISTENSON, A., L'Iran sous les Sassanides, Copenhague 1944, 2ed., revue et augmentée, p. 280.

طالع ايضا : سيرة اشهر شهداء المشرق ، ادي شير ، م ٢ ، الموصل ١٩٠٦ ص ٢٩٣.

٢ – ريازة كنيسة المشرق

يوجد في ريازة كنيسة المشرق اجزاء لا نظير لها في اية ريازة كنيسة اخرى الا في المجمع اليهودي او هيكل اورشليم ، هذا علاوة على التقاليد والممارسات المتعلقة باستعمالات الكنيسة (١٧).

٣ – الليتورجيا

استعمال المزامير بكثرة في الصلوات واستلهام البركات Berakoth اليهودية الثلاث في قداس ادي وماري وتطوافات وطلبات ، كلها تأثيرات اورشليمية واضحة بشهادة علماء الليتورجيا (١٨).

٤ – نهج تفسير الكتاب المقدس

اتبع آباء كنيسة المشرق في تفسيرهم للكتاب المقدس الاسلوب الدراشي على نمط التلمود ، ونلمس تأثير البيئة اليهودية والمدارس الربانية واضحا في مقالات افراهاط وكتابات افرام (١٩) والاباء الاولين.

٥ – جماعة العهد – القيامة

تعود جذور هذا التنظيم «شبه الرهباني» السّباق للتضحية والخدمة الروحية وليس للانزواء في الصحارى ، الى جماعة العهد اليهودية «بني بريث» التي كانت تعيش في قمران على شاطىء البحر الميت . وليست التسمية وحدها مقتبسة ، انما القواعد الروحية والسلوكية مكيفة بحسب الروح الجديد (٢٠).

(١٧) عن ريازة كنيسة المشرق طالع : الاب حبي ، كنيسة المشرق ، ١٤٨ – ١٥٨ وجاك اسحق ، القداس الكلداني ، دراسة طقسية تحليلية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٤٢–٥٨٠.
وعن عادات حول الهيكل والكنيسة طالع د. عزت زكي ، كنائس الشرق ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ص ١١٦ و هذا الكتاب سجل غني لتاريخ المسيحية الاول المقارن

(١٨) طالع جاك اسحق : صلاة المساء الطقسية في القرون المسيحية الاولى ، بين النهرين ، عدد ٦٩–٧٠ ، ١٩٩٠ ص ٧٣–٩٤ ، صلاة المساء في طقس كنيسة الشرق ، بين النهرين عدد ٧١–٧٢، ١٩٩٢ ، ص ٤٩–٦٨ : Juan MATEOS, Lelya Sapra, les offices chaldéens de la nuit et du matin, OCP, 156, Roma 1972.
وعن البركات الثلاث وانافورا ادي وماري ، طالع جاك اسحق ، القداس الكلداني ، ص ١٥٠.

(١٩) طالع مقالنا عن افراهاط ، نجم المشرق عدد ٦ (١٩٩٦) ١٦١ – ١٦٩.

(٢٠) طالع ، الخوري بولس الفغالي ، افراهاط الحكيم الفارسي ، دار المشرق ، بيروت ١٩٩٢ ص ٣٢–٣٤.

٦ – طقوس وفرائض وعادات اجتماعية مثلا فرائض الزواج والاسرة وتقاليد الدفن هي نفسها الموجودة عند العبرانيين (٢١).

٧ – اللغة

ان اعضاء الكنيسة الاولى كانوا يهوداً مثل يسوع يتكلمون الارامية السريانية Aramaic Syriac اللغة السامية الاكثر استعمالا في الشرق والتي مهدها في بلاد ما بين النهرين . اما لغة التاليف والنشر فكانوا يستعملون لهجة الرها.

٨ – عدم وجود صور وتماثيل في كنائسهم ، وحتى الصليب من دون المصلوب ، كما هي الحال في هيكل اورشليم والمجامع اليهودية كما اوصى سفر الخروج (٢٠/٤–٥).

نستنتج من كل ما سبق اذن ، ان كنيسة المشرق تنتسب عموما الى كنيسة اورشليم في جذور فكرها وطقسياتها وروحانيتها وتنظيمها الداخلي من دون أن تخضع لها كنسيا او اداريا.

(٢١) طالع د. عزت زكي ، الفصل المخصص لهذه التقاليد المشتركة بين اليهود والاشوريين ، كنائس الشرق ، ص ١١١–١١٩.

بتاريخ ٢٢/ أيلول ٢٠١٧م أكَّدَ البطريرك ساكو أيضاً ومن جامعة سانت جورج في فرانكفورت– ألمانيا أن أبناء كنيسة المشرق هم من أصول يهودية إسرائيلية قائلاً: كنيسة المشرق ولدت في بيئة ساميّة بين جاليات يهودية مستوطنة في بلاد ما بين النهرين بسبب خلفياتها الثقافية والدينية وتأثرت بها، وخير دليل ليتورجيتها وريازة — هندسة كنائسها القديمة، فهي صورة لهيكل أورشليم أو المجمع Synagogue.

الشيء الغريب والجديد والمضاف زوراً الذي قاله البطريرك ساكو هو إضافة سياسية طائفية من عنده لا تستند إلى أي دليل تاريخي وهو قوله: (لكن هذا لا يعني أن قسماً كبيراً من كلدان وآشوريي ما بين النهرين، لم ينضم إليها، فضلاً عن أقوام أخرى)، وهذه العبارة مزورة أضافها البطريرك فمعروف إن البطريرك ساكو بعد سنة ٢٠١٥م بدأ يخضع للقوميين الكلدان فقام سنة ٢٠١٥م بتزوير كتابه "خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية" المطبوع سنة ٢٠٠٦م، ص٧ الذي لا يذكر الكلدان والآشوريين، بل يقول: إن أبناء كنيسته هم من الأسباط العشرة التائهة من بني إسرائيل اليهود، إضافة للآراميين والفرس، وأضاف في طبعة ٢٠١٥م، ص١٣، عبارة واعتنق المسيحية الآراميون من الكلدان والآشوريين.

مع ملاحظة أنه رغم إضافته لها، لكنه أضافها بطريقة ذكية أي أنه عَدَّ الآشوريين والكلدان القدماء، آراميين، فبعد سقوط الآشوريين والكلدان القدماء سنة ٥٣٩ قبل الميلاد، انقرضت تلك الدول وبقي اسم آشور جغرافياً يُطلق أحياناً على مدينة الموصل، أمَّا اسم (كلدان) عائلة نبوخذ نصر فهو اسم عائلي انقرض معه، وفي زمن السيد المسيح لا يوجد قوم اسمهم كلدان أو آشوريون مطلقاً، وجميع أسماء الأمم والأقوام والألقاب موجودة في تاريخ ووثائق كنيسة المشرق السريانية (الكلدانية والآشورية حديثاً)، السريان (الآراميون)، العرب، الفرس، الأرمن، الكورد، الرومان، اليونان..إلخ، باستثناء الآشوريين والكلدان.


طبعة 2006م خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية للبطرك ساكو

وجد المبشرون الأوائل مناخا معدا لغويا ودينيا، بين الجاليات اليهودية المتواجدة في سهل نينوى وأربيل وبابل من الأسباط الذين سباهم ملوك الاشوريين: تغلث فلاسر وشلمناصر ثم نبوخذ نصر الملك البابلي، واستوطنوا هناك، ولم يعودوا الى فلسطين مع عزرا عام ٥٢٠ ق.ب. كما انتشرت في أوساط آرامية وفارسية. وبحسب التقليد المتواتر ونصوص الآباء والليترجيا أن الرسول توما هو أول من حمل البشارة المسيحية إلى هذه الأرض وهو في طريقه إلى الهند. يذكر ذلك اوريجانس (١٨٥–٢٥٣) كما ينقل اوسابيوس القيصري(HE XIII.5.32)[٣]. ثم تبعه أداي وماري (أما أداي ولداي فلا ذكر لهما في نصوص الآباء والليترجيا، ورد ذكرهما في مصادر متأخرة، ككتاب المجدل). أداي وماري أتيا من منطقة الرّها. ويُعدّ ماري المؤسس الرسمي لكرسي كنيسة المشرق في ساليق وقطيسفون، وباني الكنيسة الأم في "كوخي" في منطقة "بوعيثا" القريبة من الدورة ببغداد.


طبعة 2015م أضاف الآشوريون والكلدان

ومن بين رؤساء هذه الكنيسة نجد ثلاثة منهم ينتسبون إلى عائلة

ومن بين رؤساء هذه الكنيسة نجد ثلاثة منهم ينتسبون إلى عائلة يسوع هم: إبريس، عبراني من أهل يوسف خطيب السيدة، وإبراهيم، قرابة يعقوب المسمى أخو الرب، ويعقوب، من آل "يوسف النجار". كما أن رسامة أحادابوي تمّت في كنيسة القيامة[٣].

واصلت هذه الكنيسة علاقتها بأورشليم إلى القرن الخامس[٤].

لم تنتشر المسيحية في المملكة الفارسية بقوة إلا مع موجات المرحلين الذين قادهم شابور الأول (٢٤٠–٢٦٤)، وخصوصا من أنطاكية وفيليقية ومدن أخرى، وأسكنهم في مدن فارسية، وشكّلوا أحيانا جماعات كاملة. نذكر على سبيل المثال حملته عام ٢٥٦ حيثُ أتى بفريق من أسرى أنطاكية ومعهم الأسقف ديمتريانس وأسكنهم في جنديشابور المعروفة بالسريانية "بيث لافاط". وعليه أن الذين قبلوا المسيحيّة في بلاد ما بين النهرين هم: بعض الجاليات اليهودية المقيمة، والآراميون المحليون من الكلدان والآشوريين ومن الفرس – الزرادشتيين، ومن المرحّلين من مناطق سوريا وفلسطين.

(٤) يذكر القديس ايرونيمس (القرن الخامس) في تفسيره ...

سبب تأكيد البطريرك ساكو أن الآشوريين والكلدان الحاليين أصلهم يهودٌ إسرائيليون، لا عراقيون

ليست غاية كتابة هذا الفصل هي انتقاص من اليهود، فالمسيحيون من أصل يهودي، واليهود الذين بقوا وعاشوا في العراق، وغيرهم من الأديان والأقوام من حقهم أن يُحترموا ويعيشوا بمساواة وكرامة في العراق، شأنهم شأن الجميع، لكن غاية كتابة الفصل هي تبيان أن البطريرك ساكو يؤكد أن الكلدان والآشوريين الحاليين لا ينحدرون من الكلدان والآشوريين القدماء سكان العراق الأصليين، بل هم من اليهود الذين سباهم العراقيون القدماء.

١: منذ أن قام الغربيون بتسمية أحدا الطرفيين كلداناً والآخر آشوريين، بدأ الآشوريون حركة سياسية قوية جداً لإقامة دولة آشور في شمال العراق، وإلى سنة ١٩١٢م، كان المطران الكلداني أدّي شير معتدلاً، وعندما لاحظ أن إخوته الآشوريين سيقيمون كياناً سياسياً، دخلت الطموحات السياسية عنده لتقاسم الكعكة معهم، فاخترع عبارة كلدو وأثور، وبعد سنة ١٩٣٣م، انتهى نزاع الآشوريين ضد الدولة العراقية التي اشترك معهم بعض الكلدان أيضاً، واستمر الآشوريون في الهدف السياسي لإقامة دولة آشور وتركّز كل جهدهم الثقافي والديني في هذا المجال، أمَّا الكلدان فتاريخياً كانوا نساطرة السهول، وكانت النزعة القومية عندهم قليلة أصلاً، لأنهم عاشوا في مجتمع أكثر انفتاحاً واختلاطاً مع القوميات الأخرى كالعرب والفرس والأرمن وغيرهم، وبعد اشتراك قسم منهم في أحداث العراق سنة ١٩٣٣م، عادوا إلى المجتمع العراقي ومارسوا حياتهم الاعتيادية، وقدموا الكثير في المجال الديني والثقافي، ونسوا النزعة القومية والسياسة بشكل كامل.

٢: منذ أن اتحد السريان الشرقيون النساطرة بكنيسة روما التي سُمّيَت كلدانية سنة ١٨٣٠م، ظهرت قضية وعقدة أخرى عند الكلدان هي: رسولية كنيستهم، فروما لا تعترف إلاَّ بأربعة كراس رسولية فقط، هي: روما، بيزنطية، الإسكندرية، أنطاكية، وكرسي أورشليم الذي تَعدُّه شرفياً (بدون سلطة على غيره)، والحقيقة من الناحية العملية إن روما تعترف بثلاثة كراس فقط، وليس خمس، هي: روما، الإسكندرية، أنطاكية، لآن القسطنطينية هي أصلاً نظير روما، وعُدَّت كرسياً رسولياً في مجمع القسطنطينية ٣٨١م- قانون ٣، بعد أن نقل الملك قسطنطين +٣٣٧م مقره من روما إلى القسطنطينية، فسُمِّيت، روما الجديدة، أو الكرسي الملكي "الكنيسة الملكي"، أمَّا كرسي أورشليم، فهو ليس كرسياً رسولياً، بل شرفياً، لأن الرسل تشتتوا بعد مقتل إسطيفانوس رئيس الشمامسة ويعقوب أسقف أورشليم +٦٢م، ثم دُمرت أورشليم سنة ٧٠م، ومذ سنة ١٣٥م بدأت تنمو في أورشليم أبرشية صغيرة تابعة لمطران قيصرية فلسطين الخاضع لبطريرك أنطاكية، وتقديراً لمكانة أورشليم في المسيحية تمت الإشارة إلى كرامة ومكانة أسقف أورشليم في مجمع نيقية ٣٢٥م، وفي مجمع خلقيدونية فضلاً عن مزايا واحترام مطران قيصرية، وقف مطران أورشليم إلى جانب روما لكي تسانده تعترف به بطريركاً، وفعلاً تم ذلك في الجلسة السابعة من مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، وحتى في هذا المجمع لم يكن لبطريرك أورشليم كل فلسطين، ولم يُسَمِّه المجمع رسولياً، لكنه حاز على لقب شرفي هو البطريرك الخامس.

ا- ينص القانون ٥٥ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، الكنائس البطريركية، التي صدرت في عهد البابا يوحنا بولس الثاني في ١٨/ ١٠/ ١٩٩٠م: النظام البطريركي قائم في الكنيسة، وَفقًا للتقليد الكنسي العريق في القدم الذي اعترفت به المجامع المسكونية الأولى.

ب- الباب ٤، قانون ٥٩، بند ٢،: إن ترتيب التقدّم بين كراسي الكنائس الشرقية البطريركية القديمة هو كما يأتي: في المقام الأول الكرسي القسطنطيني ويليه الإسكندري، فالأنطاكي فالأورشليمي.

٣: عقدة الكنيسة الكلدانية بعدم الاعتراف أنها كرسي رسولي ولا مكان لجلوس بطريركهم أسوةً ببطاركة الكنائس الرسولية المتحدين بروما كالسريان والموارنة والروم والأقباط الكاثوليك..إلخ، وإلى اليوم، سببها أن كنيسة الكلدان سليلة كرسي المدائن أو ساليق قطسيفون التي كانت إلى سنة ٤٩٧م تتبع كنيسة أنطاكية الرسولية السريانية، وهذا الأمر هو حقيقة تامة لم يتطرق لها أحد في التاريخ إلاَّ بشكل عابر، وكان أمراً اعتيادياً يذكره أي مؤرخ بمن فيهم كتاب السريان الشرقيين، لكن الكلدان منذ تأسيس كنيستهم سنة ١٨٣٠م وخاصة بعد سنة ١٩١٢م، انصب جهدهم في محاولة يائسة لإثبات أن كنيستهم مستقلة عن أنطاكية، والهدف هو القول دون جدوى لروما: "يجب معاملتنا ككرسي رسولي"، وغالباً ما كان الآباء الكلدان المتشددون يكتبون، أو يطلب المتشددون من بعض الآخرين أن يكتبوا ذلك، وقد تفاوت الكُتَّاب بين رافض ومعتدل ومُصر، وحدثت مشكلة بين الباحث والعلاَّمة ألفونس منكانا من كنيسة الكلدان مع البطريرك عمانوئيل توما لأن منكانا قال وأثبت أن كنيسة المشرق (الكلدانية والآشورية) هي أنطاكية الأصل، وغادر العراق سنة ١٩١٠م، دون رجعة، ويُقال إنه طُرد.

ملاحظة: النساطرة (الآشوريون حالياً) لم يعتنقوا الكثلكة، وليسوا متحدين بروما، وهم محرومون من جميع الكنائس التقليدية في العالم، لكنهم يشاركون الكلدان بقوة في هذه العقدة وسيكونون مسرورين أكثر من الكلدان، لأنهم من نفس الكنيسة أصلاً، وثانياً وهو الأهم: إن طموحهم هو إقامة دولة مستقلة تعززها كنيسة آشورية مستقلة، لكنهم لا يكتبون كثيراً في التاريخ، بل أغلب كتاباتهم سياسية فقط، بمن فيهم رجال الدين، فالآشوريون لا يهمهم إن تبعوا أنطاكية أو روما أو أورشليم، أو أنهم جزء من الكنيسة الهندية، أو إحدى كنائس أفريقيا كموزمبيق، المهم عندهم هو إقامة دولة آشور.

من ضمن المعتدلين نوعاً ما في هذا الأمر هو البطريرك ساكو، الذي عندما كان كاهناً كتب مقالاً سنة ١٩٨١م في مجلة بين النهرين، عنوانه "رسالة الآباء الغربيين إلى المشارقة، عدد ٣٦ سنة ١٩٨١م، ص٣٤١-٣٥٦" (أي رسالة آباء أنطاكية السريان غرب الفرات إلى المشارقة السريان شرق الفرات)، محاولاً قول إن كنيسته مستقلة عن أنطاكية، والحقيقة أن المقال ضعيف جداً، فالعنوان يختلف عن المضمون، ومع ذلك فالبطريرك أبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين في هذا الموضوع، وقمتُ بإعداد بحث كامل للرد على غبطته وتبيان أخطائه، وكان من المقرر أن يكون ضمن بحثي إلى مؤتمر القاهرة للدراسات السريانية الآرامية نهاية ٢٠١٦م، لكن المؤتمر تأجل مرتين، وقررتُ عدم الذهاب ونشر بحثي في كتابي هذا المعد للإصدار، ويبدو أن ذلك كان من حسن حظي، وعندما أدرجت البحث في كتابي، انتبهتُ إلى أن للبطريرك ساكو مقالاً آخر عنوانه "كنيسة المشرق وأنطاكية"، مجلة بيت النهرين عدد ١٩٩٦م، ومن الطبيعي أن يشدني العنوان إلى قرأته لأرى هل هناك من مُستجد؟، ربما غيَّر رأيهُ؟، ربما أصرَّ أكثر؟..إلخ، لأدرج المعلومات الجديدة إن وجدت.

لكن عند قراءتي للمقال وجدتُ أن البطريرك ساكو أصرَّ على رأيه الضعيف، لكنه هذه المرة أكَّد وبالتفصيل وأثبت حقيقة مهمة يفتخر بها هي أن أبناء كنيسة المشرق هم من اليهود المسبيين وليسوا من سكان العراق القدماء الأصليين، والآراميون (السريان) هم سكان البلاد الأصليين، والبطريرك ساكو عندما كتب المقال أراد أن

يثبت أن كنيسته ليست تابعة لأنطاكية فذكر هذا، ولم يدر بخلدهِ أن الظروف المستقبلية ستتبدل، وستطالبهُ رعيته بإقامة دولة كلدو– أثور بحجة انتحال أحد أسماء حضارات العراق القديمة والادعاء أنهم ينحدرون من الكلدان والآشوريين القدماء، وربما لو علم ذلك لقال إن كنيستهُ تابعة لأنطاكية ألف مرة، فبحثهُ لم يثبت أنها ليست أنطاكية لأن هذا الأمر حقيقة تامة، وروما تعرفها، ولو افترضنا أن البطريرك ساكو أثبت أنه تابع لأورشليم، فهذا معناه أيضاً أنه ليس كرسياً رسولياً مستقلاً أيضاً بل تابع لأورشليم، وهو كرسي غير رسولي بل كرسي شرف، علماً أن كرسي أورشليم كان تابعاً لأنطاكية، لكن البطريرك ساكو أثبت حقيقة أخرى، فأضاع الاثنتين معاً، أنطاكية، ودولة كلدو– أثور، ناهيك عن أنه لو أكد أن كنيستهُ أنطاكية، لم يكن ليخسر شيئاً ،بل لكان له محل بين بطاركة الكراسي الرسولية الآخرين، فروما لن تخرج عن قرارات المجامع المسكونية الأولى وتعرض تاريخها وعلاقتها للانتقاد من أجل شيء غير حقيقي، لاسيما أن عدد الكلدان والآشوريين في العالم هو مليون تقريباً، هذا إذا افترضنا أن الآشوريين أيضاً أصبحوا كاثوليكاً، ولو كان عدد الكلدان في العالم على أقل تقدير مثلاً ١٠٠ مليون شخص، ربما أجبَرتْ روما نفسها على ضرب التاريخ والتضحية به لكسبهم ووصف كرسيهم أنه تابع لأورشليم وهو بالطبع كرسي غير رسولي، وحتى لو افترضنا جدلاً أن روما فعلت ذلك، فما كان البطريرك الكلداني ليجلس إلاَّ سادساً أيضاً، وليس قبل بطريرك أنطاكية.

المطران الآشوري- الكلداني باواي سورو: الكلدان والآشوريون الحاليون، أصلهم يهودٌ إسرائيليون، لا عراقيون

المطران باواي سورو كان أحد مطارنة كنيسة المشرق السريانية النسطورية (الآشورية منذ سنة ١٩٧٦م)، تولى منذ سنة ١٩٨٤م مناصب عليا في اللجان المسكونية الساعية إلى التقارب بين الكنائس، حائز على شهادة الماجستير في اللاهوت النظامي من الجامعة الأمريكية في واشنطن ١٩٩٢م، وعلى الدكتوراه من جامعة القديس توما الحبرية في روما سنة ٢٠٠٢م، سنة ٢٠٠٥م عقدت كنيسته مجمعاً عَدَّت فيه أن أفكار باواي سورو هي كاثوليكية، فطردته، وانتمى سنة ٢٠٠٨م إلى الشق الآخر من كنيسة المشرق، وهو الكلدانية الكاثوليكية، يُعدُّ معتدلاً ومنفتحاً ومثقفاً، فهو أول رجل دين نسطوري تقريباً منذ تسعة قرون يقوم بالكتابة بطريقة منهجية مفصلة نوعاً ما، إذ أن كتابات الأغلبية الساحقة من رجال دينهم هي ذات طابع سياسي قومي خاصة في العصر الحديث، إذ تُعدُّ هذه الكنيسة حزباً سياسياً أكثر منها كنيسة مسيحية دينية، وهي محرومة من جميع كنائس العالم التقليدية، ويبدو أن انفتاح المطران وقوله جانباً لا باس به من الحقيقة، كان السبب في طرده.

يؤكِّد المطران باواي سورو كالبطريرك ساكو وغيره من آباء الكنيسة السريانية الشرقية أن كلدان وآشوريي اليوم ليسوا من أصل عراقي ولا ينحدرون من الكلدان والآشوريين القدماء، بل هم من الأسباط العشرة التائهة من اليهود من بني إسرائيل الذين سباهم الآشوريون الكلدان القدماء، ومسيحيو كنيسة المشرق هم ورثة كنيسة أورشليم، ومعروف أن كنيسة أورشليم كانت مقتصرة على اليهود الذين اعتنقوا المسيحية فقط، وبلاد ما بين النهرين (العراق) هو بيت اليهود الثاني، ويركز المطران على العنصر السامي اليهودي، ومسيحية كنيسة المشرق ساميَّة صافية تختلف عن مسيحية المناطق الأخرى المتهلينة وغيرها، وهناك علاقة قربى ودم تربط أبناء كنيسته باليهود، وطقوس كنيسته وطرازها كلها يهودية، وهو يفتخر مثل بطريرك الكلدان ساكو الذي قال: إن لم نكن نحن من اليهود، فمن إذن غيرنا؟، حيث يتساءل المطران في كتابه (كنيسة المشرق، رسولية أرثوذكسية، ٢٠٠٧م)، الذي عرَّبه الأب أنطوان عوكر، وطبعه في لبنان، المكتبة البوليسية، سنة ٢٠١٣م، قائلاً: يشعر المرء بضرورة طرح السؤال الآتي: أين يمكن إيجاد ملاذ آمن ليهود الشتات الذين لم يعودوا إلى فلسطين؟، الجواب: هو في بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، وفي أكبر تجمعين لهم في بابل ومملكة حدياب (أربيل) المرحِبة حيث تُعدُّ هاتان المنطقتان أكبر تجمع ليهود الشتات في العالم، ص٧٠[١]، ويستعمل دائماً مثل البطريرك ساكو عبارة (يهو- مسيحية) للدلالة على كنيسته، كما يستعمل خرائط مُفصَّلة وإحصائيات لليهود لتعزيز قوله، ويستند إلى ١٥ صفحة من المراجع العالمية، وكتاب المطران أكثر من نصفه هو تأكيد على أصولهم اليهودية، وكأنك تقرأ كتاب تاريخ لليهود وليس للمسيحيين، فمن البداية إلى ص١٣٥ من أصل ٢٦٠ صفحة، هو بالكامل تأكيد على أصول يهودية الكلدان والآشوريين، والباقي أيضاً يتخلله هذا الأمر مراراً، ونظراً لأن الكتاب كبير والمعلومات كثيرة ومهمة سأحاول تلخيصه قدر الإمكان، وسأبدي في نهاية الفصل بعض الملاحظات التوضيحية، وقبل الكتاب نشر المطران سورو بحثاً مهماً في كتاب "المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان ٢٠٠١م"، قال فيه:

---

[١]: يقول المؤرخ "كراتز" في كتابه تاريخ اليهود: كانت مقاطعة بابل القديمة من مملكة كلديا يسكنها كثير من اليهود ومشبعة بالعقل اليهودي، وكانت تُعرف باسم "أرض إسرائيل"، وتَعدُّها القدس، ويتحدث عن اعتناق قسم من اليهود المسيحية وبقاء العلاقات الدينية والثقافية البابلية اليهودية..إلخ، نيويورك ١٩١٩م، ج٢ ص٣٦٩، Heinrich Graetz, History of the Jews

تُشير البيانات التاريخية إلى نشوء مسيحية مبكرة في بلاد ما بين النهرين، إذ لما كانت الجاليات اليهودية واسعة الانتشار في تلك المنطقة منذ السبي البابلي والآشوري، فالأرجح أن المرسلين اليهود- المسيحيين، المنطلقين من القدس عَدُّوا تلك الجاليات حقلاً ناضجاً للقطاف، ويُشبِّه المطران ذلك بقول السيد المسيح في إنجيل يوحنا ٤: ٣٥ (أمَّا تقولون، إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد؟ ها أنا أقول لكم، ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد)، يُضاف إلى ذلك إن كثيراً من اليهود فروا إلى بلاد ما بين النهرين ليلتحقوا هناك بأقرانهم من اليهود في شتات ثان، ومع تزايد استيطان اللاجئين اليهود في بلاد ما بين النهرين ازداد تأثير عقيدة التوحيد في السكان الأصليين فتهوَّد الكثير منهم (من الآشوريين) حتى وصل التأثير إلى الأسرة المالكة في أواخر عهد ارتبناس الثالث سنة ٣٦م، حيث تهودت الأسرة المالكة في حدياب (آشور) التابعة للفرثيين من سنة ٢٤٧ ق.م. إلى ٢٢٤م، وعاصمتها اربائيلو (أربيل في العراق الحديث)، وراحت الملكة هيلانة المشهورة بسخائها حيال اليهود- المسيحيين المبشرين بالإنجيل الذين كانوا يأتون من القدس لتبشير أبناء جنسهم من اليهود، وهكذا في المرحلة المبكرة من تاريخ المسيحية، كان المرسلون المسيحيون الناشطون يسرعون في تكوين شبكات تبشيرية تزايد اتساعها مع تزايد الوجود والتأثير اليهوديين في بلاد ما بين النهرين، ولمعلومات القارئ ثمة نقطة أساسية أخرى مهمة لفهم هذا التراث فهماً حقيقاً وهي: إن هذه الكنيسة خلافاً لغيرها من الكنائس هي ذات جذور سامية آرامية لا يُستهان بها من لاهوت العهد القديم واللاهوت اليهودي[1].

من كتاب المطران سورو، كنيسة المشرق، أبدأ من ص ٣٣، وأدرجها بالكامل، ثم أحاول الاختصار في الصفحات اللاحقة لأن الفقرات المهمة كثيرة جداً.

١: ليتورجية كنيسة المشرق، لاهوتها، صلاة الأفخارستيا (القربان) لمار أدي ومار ماري، متأثرة بشكل قوي وتنبع من الممارسات الليتورجية اليهودية، مثل صلاة مباركة الطعام (بيركات- هـ- مازون)، صلاة الفرض الإلهي اليومي، وتصميم مبنى كنيسة المشرق يرتكز على تصميم المجمع اليهودي، وطريقة قيام الناس بعملهم اليومي، طرق وصول الأفكار..إلخ، كلها نابعة وترتكز ومرتبطة باليهود والممارسات والمجمع اليهودي وأورشليم، وتشبه قراءات ليتورجية كنيسة المشرق القراءات والليتورجية التي يقوم بها اليهود، وفكر كنيسة المشرق هو فكر سامي بحت (ساميَّة)، تؤكد ذلك كتابات آباء كنيسة المشرق في القرنين الثالث والرابع، مثل أفراهاط، ويضيف: إن الهدف الرئيس من كتابة الفصل الأول في كتابه، هو إثبات أن مسيحية بلاد ما بين النهرين أورشليمية الأصل، فبشأن رسولية كنيسة المشرق فجميع مصادرنا القانونية والتاريخية والكتابية والمنحولة وعلى سبيل المثال المصادر اليهودية الرابينيَّة تخبرنا وتعلمنا أن أكبر تجمع لليهود في العالم كان في بلاد ما بين النهرين، وذلك بسبب المنفيين اليهود الذين سباهم الآشوريون والبابليون، حيث استقرت عشرة قبائل يهودية في بلاد ما بين النهرين في بابل وحدياب (أربيل) فضلاً عن أكثر من مئة مدينة أخرى، ثم اعتنقت العائلة المالكة اليهودية في حدياب الديانة المسيحية، ومسيحية بلاد ما بين النهرين الأولى متصلة بأورشليم، فهي أورشليمية، ويهو- مسيحية، قريبة من المحيط الداخلي الذي عاش فيه يسوع، والتأثير اليهودي هو على لغة وهوية كنيسة المشرق![2].

[1]: مجلس كنائس الشرق الوسط، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، بيروت ٢٠٠١م، ص٢٥٦-٢٥٧، ٢٦٧ حاشية ١٣.

[2]: المطران باواي سورو، كنيسة المشرق، رسولية أرثوذكسية، ص٣٣-٣٦.

٢: بيقينٍ كبير إن انطلاق وتوسُّع كنيسة المشرق متزامنٌ مع انتشار المسيحية في بلاد ما بين النهرين التي أقامت فيها لقرون من الزمن أكبر الجماعات اليهودية، ونستنتج أن الإنجيل حُمل إلى الشرق بواسطة "فرثيين وميديين وعيلاميين وسكان بين النهرين"، مستنداً إلى يوم حلول الروح القدس في أ ع: ٢، ثم يضيف المطران مُفرِّقاً بين يهود بلاد ما بين النهرين الذين يرُكز عليهم ويعطيهم خصوصية، وبين يهود فلسطين في أ ع ٢: ٩-١١ "واليهودية وكبدوكية وبنتس واسيا وفريجية وبمفيلية ومصر، ونواحي ليبية التي نحو القيروان، والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء، كريتيون وعرب"، قائلاً: إن يهود الشتات (أي المسبيين) في بلاد ما بين النهرين وفارس والدخلاء من الأمم كانوا جميعاً في أورشليم في ذلك اليوم، وينقل عن ويلسون قوله: إن النص السرياني القديم الأصلي في الترجمة السينائية لإنجيل يوحنا (١٢: ٢٠)، هو: كان هناك بعض الآراميين (بدل يونان) صعدوا للعبادة في العيد، وهؤلاء كانوا يهوداً يتكلمون الآرامية في بلاد ما بين النهرين وسوريا لأن الاحتفال بالعيد خاص باليهود، وأنهم جاؤوا من مكان بعيد، لذلك سَمَّاهم النص آراميين لتمييزهم عن يهود فلسطين، وهؤلاء حملوا بشارة الإنجيل عندما عادوا[١].

٣: جرى تبشير كنيسة المشرق على يد أحد المبشرين السبعين تداوس وبالسريانية أداي، ووفقاً للعادة التبشيرية الرسولية في الجماعات اليهودية، فقد أقام أداي عند وصوله الرها في بيت يهودي اسمه طوبيا بن طوبيا، وحنانيا الذي حمل رسالة أبجر ملك الرها إلى السيد المسيح كان يهودياً أيضاً، ويقسم المطران بحثه إلى ستة أقسام:

ا- سلالة مملكة حدياب (أربيل) اليهودية وفتحها للطرق التجارية مع أورشليم حتى في مرحلة رسالة يسوع الزمنية.

ب- مصير الجماعة اليهودية في أورشليم بعد خرابها سنة ٧٠م.

ج- وسائل المرسلين اليهود- المسيحيين لنشر المسيحية في بلاد ما بين النهرين.

د- أنواع الطرق المتاخمة لأورشليم وبلاد ما بين النهرين.

هـ- المراحل التي مرَّت بها حدياب عندما وصلت إليها البعثات التبشيرية من أورشليم.

و- نشوء المسيحية في حدياب قبل الرها رغم أن التقليد الكنسي يقول عكس ذلك.

٤: أصبحت بلاد ما بين النهرين بشكل متزايد مأهولة باليهود المنفيين خاصة بعد السبي الآشوري لمملكة شمأل إسرائيل سنة ٧٢١ ق.م. والسبي البابلي لمملكة يهوذا في الجنوب سنة ٥٨٧ ق.م.، وبدأ تأثير التوحيد اليهودي يكبر على السكان المحليين، لاسيما بعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م.، وبابل سنة ٥٣٨ ق.م. وكما ذكرنا آنفاً تَوطَّدَ هذا التأثير مع نمو الإمبراطوريتين الآشورية والبابلية عندما اقتلعت القوتان العظيمتان على التوالي الشعب اليهودي من أرضه وأقامته في كل أنحاء بلاد ما بين النهرين، وعندما وصل المنفيون اليهود هناك، بدؤوا عبادة يهوه التي أثرت على الآشوريين والبابليين، ونتيجةً لذلك أصبح يهود الشتات مبشرين أشداء لليهودية، خاصة في الشمال في حدياب، التي حافظت على علاقة قوية مع أورشليم وأمدتها بالمال والغذاء وساندتها عسكرياً في ثوراتها ضد الرومان..إلخ، حيث يتحدث بالتفصيل عن مملكة حدياب، وأخيراً توفيت هيلانة في أورشليم في مقبرة الملوك، ويُرفق صورة قبر الملكة بحدود سنة ٥٠م في القدس[٢].

---

[١]: انظر إنجيل يوحنا المبكِّر في السينائية السريانية Evangelion Da-Mepharreshe، كامبردج، لندن ١٩٠٤م، ج١ ص٤٩٦.

[٢]: المصدر السابق، ص٤٣-٥٩.

٥: يقول نوسنر: ساعد يهود حدياب يهود أورشليم في ثورتهم على الرومان، وكان الهدف أن يصبحوا وريثي أورشليم، وهيرودوتس كسب دعم يهود بلاد ما بين النهرين فعيَّن حنائيل اليهودي من بابل كاهناً أعظم في أورشليم، والكاتب اليهودي ناحوم الميدي في المحكمة، ثم يورد المطران خارطة تبين انتشار اليهود في بلاد ما بين النهرين، ويقول: إنهم أكبر كثافة لليهود المنفيين في العالم، وانتشارهم كان يُعادل مساحة هولندا وبلجيكا في ١١٨ مدينة، واستمر نزوح اليهود إلى بعد خراب أورشليم سنة ٧٠م وكان بينهم، يهو- مسيحيون، والمؤرخون كأوسابيوس لم يكن صامتاً عنهم، فاليهود الهاربون تجنبوا مناطق الرومان والتجأ أغلبهم إلى المناطق المزدهرة اقتصادياً التي تنعم بالسلام في بلاد ما بين النهرين، فأصبحت بلاد ما بين النهرين نواة بديلة لمركز القيادة اليهودية، ويضيف المطران قائلاً: طالما أن إبراهيم جاء من أور الكلدانيين، فذاك يعني أن بلاد ما بين النهرين هو بيت آخر لليهود، فاليهود الذين اعتنقوا المسيحية لم يرجعوا إلى فلسطين، بل حملوا الإنجيل إلى الأماكن التي هربوا إليها[1].

الفصل الأوّل: بلاد ما بين النهرَين في العصر الرسوليّ ٦٣

معًا.(٩٢) هنا تكمن أكبر كثافة جماعات لليهود المنفيّين في العالم من القرن السادس قبل الميلاد حتّى العصور الوسطى. استقرَّ العديد من القبائل اليهوديّة في مدن من مقاطعة بابل، بما فيها مدن موزة وعبيس وقطيسفون وسلوقيّة وبأردشير-كوك ومدينة بابل القديمة.(٩٣) وكما أُشير سابقًا، كانت هذه أقدم تجمُّعات يهوديّة في الشتات استمرَّت مأهولة منذ جلاء اليهود الأوّل من قبل الأشوريّين سنة ٧٢١ ق.م.، والجلاء الثاني من قِبل البابليّين سنة ٥٨٧ ق.م..(٩٤) نعرف أيضًا أنَّ المجلوِّين اليهود سكنوا في أكثر من مئة مدينة أُخرى في وسط بلاد ما بين النهرَين وغرب بلاد فارس.(٩٥)

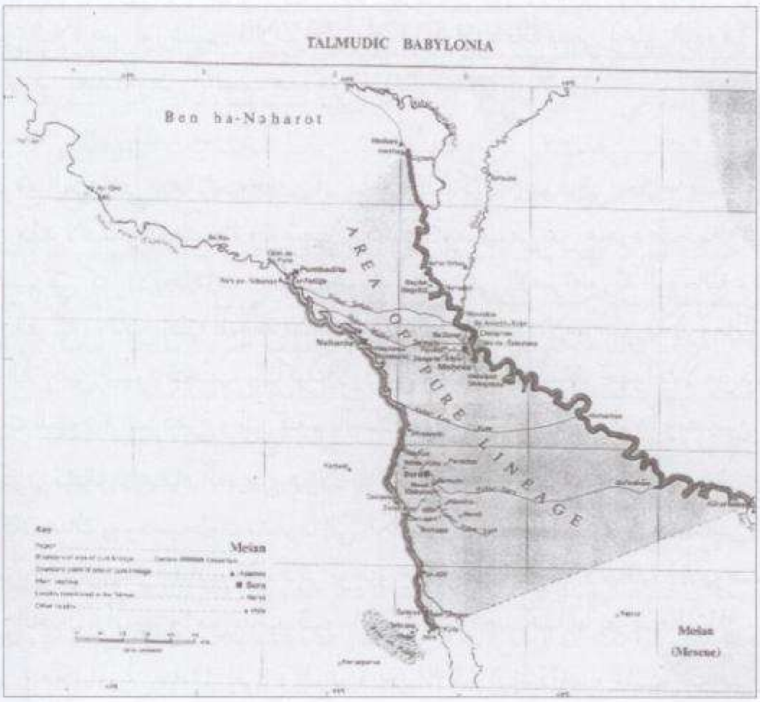
(٩٢) لمزيد من المعلومات، راجع «بابل».
(٩٣) راجع *OPPENHEIMER, Babylonia Judaica 179-235*.
(٩٤) لمزيد من المعلومات بشأن العلاقة بين أسرة حدياب الملكيّة ومدينة أورشليم وهيكلها، وبخاصّة ما يختصّ بالملكة هيلانة، راجع *JEREMIAS, Time of Jesus 66*.
(٩٥) راجع *OPPENHEIMER, Babylonia Judaica*. وفقًا لما ذكره أوبنهايمر، الذي يرتكز في استنتاجاته على المصادر التاريخيّة الرابّينيّة، كان هناك أكثر من مئة مدينة وبلدة وقرية في بلاد ما بين النهرَين وغرب بلاد فارس حيث قطن اليهود منذ بدء السبي حتّى العصور الوسطى. هذه قائمة بأسمائها بحسب الترتيب الأبجديّ والصفحة حيث يذكرها كتاب أوبنهايمر Adiabene 21, Alus 25, Anat 26, Apamea 29, Aqra de-Tulbanqe 36, Arbela 38, Artiuna 41, Awana 42, Babylon 44, Baghdad 62, Barnes 63, Be Ardeshir 64, Be Bire 65, Be Dura 67, Be Govar 68, Be Hozai 70, Be Katil 80, Be Kife 82, Be Kube 83, Be Lapat 86, Be Mikse 90, Be Rav 93, Be Shabur 94, Be Tarbu 95, Biram 96, Birta 97, Borsif 100, Damharya 105, Damim 107, Deruqart 109, Difte 112, Disqarta 115, Dura de Ra'awata 117, Ginzaq 120, Gishra de-Be Perat 126, Gishra de Shabistana 127, Guvai 129, Guvya 131, Hadas 133, Hagrunya 134, Hamdan 140, Harta de-Argiz 142, Hasalpuni 143, Havel Yama 144, Helwan 146, Hine [and] Shile 149, Humaniya 152, Hurmiz Ardeshir 154, Husal 156, Ini de-Qira 164, Kafri 168, Kashkar 171, Kuta 175, Levai 178, Mahoza Area (i. e., Mahoza, Opis, Ctesiphon, Seleucia, Be Ardeshir-Kokhe) 179-235, Maloga 235, Mashmahig 236, Mata Mahasya 238, Mavrakta 239, Meshan 241, Moshkani 256, Naresh 258, Na'usa 266, Nehar Abba 267, Nehar Anaq 269, Nehar 'Azeq 272, Neharbil 273, Nehardea 276, Nehar Panya 294, Nehar Peqod 300, Nehar Yo'ani 305, Nihawand 307, Nineveh 310, Nipur 315, Nisibis 319, Orchoi 334, Papuniya 340, Parzina 344, Parziqiya 345, Perat de-Meshan 347, Perishana 349, Pumbidita 351, Pum Nahara 368, Qadru 373, Qarhina 375, Qarzuqa 377, Qartu 382, Qasqesa 383, Qimhonya 384, Qurqunya 386, Qurtava 388, Rodya 389, Shabata 391, Shabistana 393, Sakhota 394, Shalinaya 395, Shekhansin 397, Sikhra 401, Shinta 405, Sisura 406, Shum Temaya 408, Shunya 411, Sura [and] Mata Mikhsya 413, Shushan (Susa) 422, Shushtar 433, Shut Mishut 436, Tadmur (Palmyra) 442, Talbush 445, Tarbiqna 447, Tawak 450, Tirta 451, Ukhabar 452, Walashpat 456, Wardina 461. مجموع هذه المدن والبلدات والقُرى هو ١١٨.

---

[1]: المصدر السابق، ص٦٠-٧٠.

٦٦ ــــــــــــــــــــ القسم الأوّل: البدايات الرسوليّة

بما أنَّ الجماعة اليهوديَّة في فلسطين راحت تضمحلُّ تدريجيًّا، بدأ في الوقت نفسه بروز مركز آخر. جاءت نواة بديلة لتأمين قيادة جديدة للشعب اليهوديّ المُشتَّت. في هذا الوقت من التاريخ اليهوديّ بدأت تظهر عمليَّة انتقال القيادة من فلسطين إلى بلاد ما بين النهرَين (بابل). بحسب المؤرِّخ اليهوديِّ المعروف غرايزل، ابتداء من سنة ٧٠م. نجحت رومة في إدخال الجماعة اليهوديَّة الفلسطينيَّة في الفَقر وعدم الفاعليَّة والهروب النهائيّ. في حين كانت هذه الحال في فلسطين الرومانيَّة، كانت الجماعة اليهوديَّة في بلاد ما بين النهرَين (فرثيا)، ولا سيَّما في بابل، على العكس من ذلك، مزدهرة ومقوّية أُسسها الاقتصاديَّة والفكريَّة والدينيَّة.(١٠٢)



رسم # ٥:
منطقة «ذرّيّة يهوديّة بحتة» في قَلب بلاد ما بين النهرَين – نظرة مفصَّلة(١٠٣)

(١٠٢) من أجل إجراء نظرة عامَّة لتقدُّم بابل على فلسطين خلال هذه الفترة، راجع *GRAYZEL, History of the Jews 189-287*.

(١٠٣) راجع *OPPENHEIMER, Babylonia Judaica 549*. تعرض أيضًا هذه الخريطة الشريط الحدوديّ الذي حدَّده الشتات اليهوديّ على أنَّه «منطقة ذرّيّة بحتة»، في نظرة مفصَّلة.

٦: بعد الحروب اليهودية وفي الستينيات والسبعينيات من القرن الأول الميلادي، من المؤكد أن الإرساليات اليهو–مسيحية تابعت التنقل من أورشليم إلى الشتات لاسيما بابل، باحثين عن أقاربهم وأفراد عائلتهم الذين سبقوهم، فيهود بلاد ما بين النهرين وغرب فارس كانوا معتادين على استقبال معلمين ومبشرين والتواصل معهم لفهم الرسالة المسيحية التي وجدوها مقنعة لأنهم كانوا مسبقاً ينتظرون المسيح ورسالته من فلسطين، خاصةً أنهم رأوا الظلم الروماني على المسيح العبد المتألم في نبوءات إشعيا، هو على مثال ظلمهم كيهود مسبيين، ناهيك عن الشعور الروحي والعرقي الذي يربط يهود الشتات في بلاد ما بين النهرين بيهود فلسطين، فازدادت الدعوة المسيحية بين يهود الشتات، ويضع موسر وتارك في بحثه حول أفراهاط الفارسي وهو من آباء كنيسة المشرق السريانية البارزين، ويقول إن القيادة اليهودية الربانية في القرن الأول دفعتهم للارتداد إلى المسيحية.

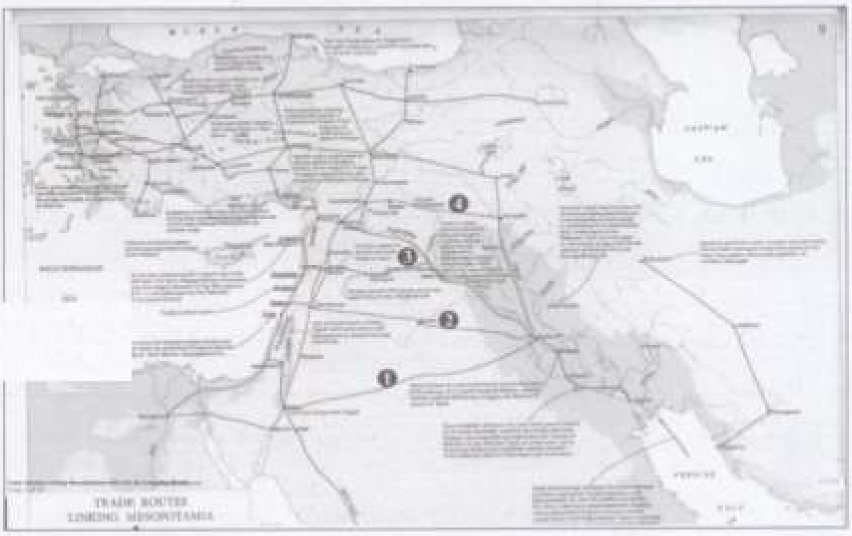
وهناك عدة طرق اجتماعية وثقافية وفنية ودينية تربط بلاد ما بين النهرين بفلسطين استعملها اليهود الفارون من أورشليم، ثم يورد أربعة طرق رئيسة وخرائطها بالتفصيل والمسافات بالكيلومتر بين فلسطين وبلاد ما بين النهرين، بل حتى المسافات بين محطات التوقف للاستراحة، ووسائل الوصول بالجمال أو مشياً على الأقدام، ومدة الوصول بالأيام، وهي: الطريق سريع شرق- غرب السفلي، الطريق سريع شرق- غرب العلوي، طريق أنطاكية السريع، طريق الرها- أربيل السريع، ويقول: إن قصدي أن اظهر أنه كان هناك أكثر من خيار وصول اللاجئين اليهود أو المبشرين اليهو- مسيحيين إلى بلاد ما بين النهرين لينضموا إلى إخوانهم يهود الشتات الآشوري- البابلي[1].

الفصل الأوّل: بلاد ما بين النهرَين في العصر الرسوليّ ٧٧

أورشليم (ومن المصاعب التي لحقت بالشعب في فلسطين) بعد خرابها سنة ٧٠م.. على سبيل الموافقة، نبدأ مع الطريق الصحراويّ السفليّ، نُسمّي هذه الطرق الأربعة كما يلي.

(١) الطريق السريع شرق–غرب السفليّ. باستخدام الطريق السريع شرق–غرب السفليّ (طريق رقم ١)، تبلغ المسافة بين أورشليم وبابل حوالي ٩٥٠ كم. بالإمكان اجتياز هذا الطريق خلال ٣٨ يومًا على الأقدام، أو ٣٢ يومًا على الجمل. قِيسَت المسافات بحسب الأقسام الآتية: من أورشليم إلى دوما = ٥٠٠ كم، ومن دوما إلى بابل = ٤٥٠ كم.(١٣٥)

(٢) الطريق السريع شرق–غرب العلويّ. باستخدام الطريق السريع شرق–غرب العلويّ (طريق رقم ٢)، تبلغ المسافة بين أورشليم وبابل حوالي ١١٥٠ كم، التي يُمكن اجتيازها خلال ٤٦ يومًا على الأقدام، أو ٣٩ يومًا على الجمل. قِيسَت المسافات بحسب الأقسام الآتية: من أورشليم إلى دمشق = ٢٥٠ كم، ومن دمشق إلى تدمر = ٢٥٠ كم، ومن أنطاكية إلى ماري = ٢٠٠ كم، ومن ماري إلى بابل = ٤٥٠ كم.(١٣٦)



رسم # ٧:
طرق التجارة الرابطة بلاد ما بين النهرَين بالعالم المجاور(١٣٧)

(١٣٥) ترتكز هذه المسافات على AHARONI & AVI-YOHAN, Bible Atlas, map no. 9.
(١٣٦) راجع AHARONI & AVI-YOHAN, Bible Atlas, maps no. 9 & 16.
(١٣٧) AHARONI & AVI-YOHAN, Bible Atlas, map no. 9.

[1]: المصدر السابق، ص٧١–٨٠.

٧: ارتداد حدياب إلى المسيحية: إن مملكة حدياب اليهودية وأحفاد أولئك اليهود الذين استقروا في بلاد ما بين النهرين سابقاً استقبلوا وتعاطفوا ورحبوا بأقرانهم وأقاربهم وإخوانهم اليهود القادمين الجدد من فلسطين، ومما لا شك فيه أنه كان بين القادمين، يهو مسيحيون ومبشرون ووعاظ لم يُضيِّعوا الوقت الكثير للتبشير بالمسيح، ويتكلم عن تاريخ أربيل لمشيحا زخا والأساقفة الأوائل لكنيسة المشرق أنهم كانوا من اليهود، ثم يستعرض أراء الكتاب، آرثر فوبوس، جاكوب نوسنر، روبرت موراري، سيغال، بشأن العلاقة بين اليهود ومسيحيي ما بلاد النهرين، وبين حدياب والرها وأنطاكية، ومسيحية حدياب السريانية هي سامية صافية خالصة وأقل هلينيةً (تأثراً باليونانية)، وينطبق ذلك على أفراهاط الفارسي الذي كانت نظرته اللاهوتية معزولة وتقليده السامي الذي يتقاسمه مع اليهود.

الفصل الأوّل: بلاد ما بين النهرين في العصر الرسوليّ ٨٥

السنوات	الحدث التاريخيّ
٣٠م.	• ارتداد الأسرة الملكيّة في حدياب إلى اليهوديّة
٣٣م.	• صَلب المسيح
٦٦م.—٧٠م.	• التمرُّد اليهوديّ ضدّ الرومان
٧٠م.	• تدمير الرومان للهيكل وأورشليم
من ٧٠م إلى ١٠٠م.	• الرومان يحظُرون على اليهود العيش في أورشليم • اليهود يبدأون بالفرار في كل الاتجاهات • بيت مونوبازوس يستقبل اللاجئين اليهود • وصول أدّاي إلى حدياب • أدّاي يردُّ فقيدا
١٠٥م.	• أدّاي يرسم فقيدا أسقفًا
١١٥م.	• تراجان يغزو حدياب وعائلة مونوبازوس تهرب إلى أرمينيا

رسم # ٩:

مُخطّط كرونولوجيّ لوصول اليهومسيحيّة من أورشليم إلى حدياب[١٦٤]

وفقًا لهذا الحساب الكرونولوجيّ، رحّبت الأسرة الملكيّة اليهوديّة في حدياب بشكل متقطّع بالبعثات الرسوليّة الفلسطينيّة التي فرّت من أورشليم، وذلك على مدى خمس وأربعين سنة، أي من سنة ٧٠م. إلى سنة ١١٥م..[١٦٥] وكان، نتيجة لهذا الاستقبال لليهومسيحيّين الواصلين حديثًا، أنْ بدأت الأسرة الملكيّة وسائر أهل حدياب وخاصّة اليهود بالارتداد تدريجيًا إلى المسيحيّة. ويعود احتفاظ المسيحيّة في حدياب بالعديد من الميزات اليهوديّة–الساميّة إلى التحوّل من اليهوديّة إلى اليهومسيحيّة، وأخيرًا إلى المسيحيّة. هذا النوع من المسيحيّة هو ساميّ جدًّا ومُختلف عن المسيحيّة الغربيّة الأولى التي كانت سائدة في الإمبراطوريّة الرومانيّة المُتهلّينة.[١٦٦]

(١٦٤) يرتكز هذا المُخطّط إلى الحواشي رقم ٦٢ و١٥٥–١٦٣.
(١٦٥) MURRAY, Symbols, 7.
(١٦٦) MURRAY, Symbols, 8-9.

للتأكيد أن أبناء كنيسة المشرق من أصل يهودي إسرائيلي في الشتات، وأنهم أحقُّ بالبشرى المسيحية من غيرهم من الأمم، وأن التبشير محدود ومميز لليهود، يستشهد المطران بأعمال الرسل (١١: ١٩): أمَّا الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب إستفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلاَّ اليهود فقط، وبشكل مشابه وبطريقة عامة (يوحنا ٤: ٣٥)، والمعَبِّر الأكثر وضوحاً هو في إنجيل متى: أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا، إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى ١٠: ٥-٦)، حيث يوجِّه المسيح تلاميذه لتبشير الخراف الضالة من بني إسرائيل فقط: لم أُرسل إلاَّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى ١٥: ٢٤)، وهذه إشارة إلى بقية اليهود في بلاد ما بين النهرين المسبيين من إسرائيل الشمالية (تحديداً)، وليس مجرد يهود، وهذا يوفر مصداقية أن يكون التلاميذ وصلوا المنطقة، ويضيف المطران: علاوةً على ذلك علينا أن نتذكر أنه لا في أنطاكية ولا قبرص ولا الإسكندرية ولا أثينا ولا روما كانت هناك جالية يهودية كبيرة، بل كانت في بابل حتى تجاوز عددها جماعة أورشليم، ويورد في الكتاب آيات الهيكل، السبت، المجمع، قول المسيح: ما جئتُ لألغي الشريعة، نسب يسوع يهودي يرجع لإبراهيم..إلخ، التي تعطي خصوصية لليهود، وبذلك كان للمبشرين دعم لإقناع يهود بين النهرين قبول دعوة المسيح بسهولة، ويسأل المطران: هل كان صعباً على المبشرين أن يُركِّزوا على هذه الأمور مع يهود آخرين؟

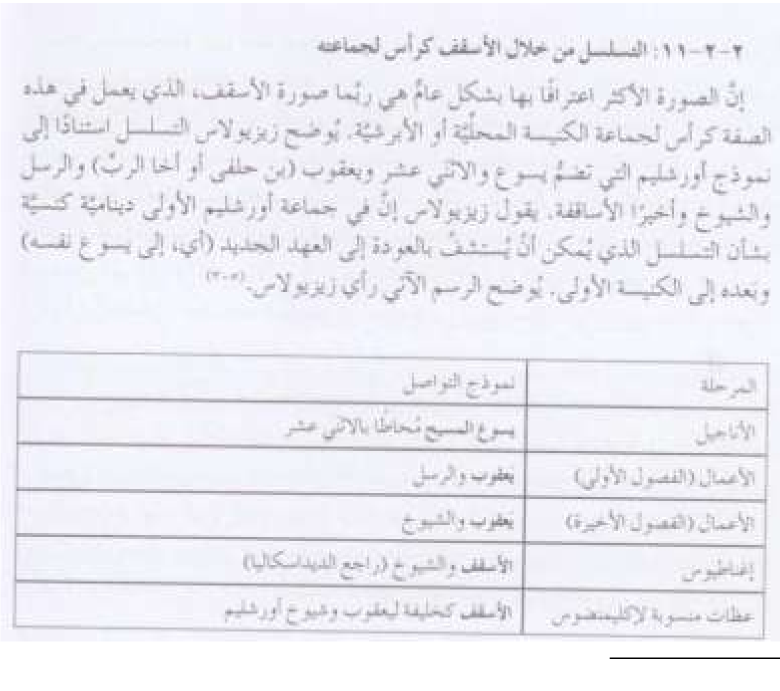
في انتشار المسيحية في بلاد ما بين النهرين، يقول: قدَّمنا برهاناً مقنعاً لانطلاق المسيحية من أورشليم إلى حدياب "أربيل" مباشرةً دون المرور بأنطاكية والرها، وهنا نحاول تبيان كيفية تَثَقُّف الرسالة الأورشليمية في الآرامية عن طريق لهجة الرها السريانية في بلاد ما بين النهرين (أي السريانية هي ثقافة كنيسته اللغوية)، والمقياس الأول لمسيحية ما بين النهرين هو أنه سامي أصلي، لا يوناني، ويؤكد فوبس أنها مرتبطة بالمسيحية الآرامية في فلسطين، والعهد القديم اقتبس من الآرامية وهي لغة ما بين النهرين، وكل أدب كتابي وديني يستعمل اللهجة الآرامية الغربية، يُعَّبر عنه ويُنقل إلى الآرامية الشرقية، أي اللغة السريانية، والسيد المسيح نفسه ورسله تكلموا الآرامية وهي لهجة اليهود القرويين، بل إن سائر سكان بلاد ما بين النهرين سمعوا بشارة كلمة الله المنقولة إليهم بلغتهم الآرامية.

إن مسيحية بلاد ما بين النهرين هي ذات تقليد سامي يهودي وخلفية وميزة يهودية بارزة، سواءً عن طريق عمل الرب (العنصر المسيحي) أو كفعل إنساني (دمار الهيكل)، فأورشليم ساهمت في انتشار المسيحية بين اليهود الناطقين بالآرامية، ونمو المسيحية الأولى في الشرق السرياني كما يقول فوبوس في تاريخ النسك السرياني يختلف عن الوسط الروماني- اليوناني المتأثر بالفلسفة، فطابع المسيحية في بلاد ما بين النهرين مبني بشكل مميز على أسس يهودية- مسيحية، خاصةً في السنوات الأولى حيث لم تكن الفروقات التي نعرفها اليوم عميقة بين اليهودية والمسيحية، ويربط المطران المسيحية الشرقية في بلاد ما بين النهرين بالجماعة اليهودية الأسيانية بما فيها المسيح نفسه، ويقول: إن دور العفة في وجوه روحية مثل يوحنا المعمذان والقديسين بطرس ويعقوب وحتى يسوع نفسه، هو شهادة لأوجه التشابه مع اليهودية الأسيانية السامية التي تشبهت بها المسيحية الشرقية مباشرةً، وستظهر في بلاد ما بين النهرين مجموعة مسيحية تُعرف بالعهدين أو بنات العهد (بالسريانية بَني قياما)، وإذا ما قُورنت في جماعة وادي قمران اليهودية، ستجد هناك تشابهاً كبيراً[1].

---

[1]: المصدر السابق، ص٨٠-١٠٣.

٨: (مهم) في محاولة لاهوتية يريد المطران القول: لأننا من أصول يهودية، فنحن الوريث الشرعي لأورشليم الجديدة في المجيء الثاني للمسيح، وتسلسل الأسقفية محصور في يعقوب أسقف أورشليم لأنه من عائلة المسيح الذي كان يمثل قرار عظيم الكهنة اليهود، ويقول: من الضروري أن نتذكر أن المسيح عندما اختار الرسل أوصاهم بالتركيز على الوصول (إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل)، ومع نمو الكنيسة حافظت على جذورها اليهودية، ويصح ذلك في المشرق في حدياب بين شعوب بلاد ما بين النهرين وغرب فارس التي تكلمت الآرامية لغة يسوع، ولبطرس وبولس مكانة في المسيحية، وليعقوب أخو الرب الذي تولى قيادة الكنيسة في أورشليم الذي يُعدُّ بحسب زيزولاوس نموذجاً للتسلسل الأسقفي للجماعة حسب التقليد الفلسطيني السرياني، فصورة الأسقف رئيس جماعة محلية، ويميز المطران سورو الأسقف يعقوب وحده عن الرسل الاثني عشر، وأن لوائح أوسابيوس- ايرنيميوس تظهر رئاسة يعقوب، لا بطرس، ولوائح الأساقفة الأولى كانت مشابهة لعظماء الكهنة من اليهود، ويُدرج جدولاً يستبعد بطرس ويُركِّز على يعقوب، ويضيف: مع أن الأسقفية في العهد الجديد لم تكن وراثية (كاليهود في العهد القديم)، بل تعييناً، ولكن بحسب زيزيولاس هو تواصل جماعي لسلطة جماعة أورشليم الأولى التي كان المسيح رأسها وحلَّ محله أخوه يعقوب وبعده أساقفة في كل كنيسة محلية، والأسقف الذي خَلَفَ يعقوب ليس فرداً بل رأس جماعة، ثم يضيف قائلاً: نعرف أن كل كنيسة محلية في بنيتها الأفخارستية هي صورة أورشليم الجديدة النازلة من السموات، أي أنها نسخة مكررة لأورشليم التي فيها شعب الله المشتت أن يجتمع فيها في اليوم الأخير، إن هذه نظرة إسكاتولوجية (آخروية) وليست تاريخية، وهذه الفكرة كانت أساساً في سورية وفلسطين للتواصل والتسلسل، لا لتشمل البعد التاريخي بالمعنى المعتاد، إنما تهتم بتواصل (هويَّة) لكل كنيسة محلَّة (و) أمانةً للجماعات الإسكتولوجيا في كنيسة أورشليم على أنها المطلب الأساسي في البحث عن تواصل وتسلسل رسوليين، والجماعة الأفخارستيا المنتظرة عودة المسيح الوشيكة- وصف مناسب لكنيسة العهد الجديد- هي الأساس لتواصل رسولي وأسقفي حقيقيين، وأن طقس وضع الأيدي على الأسقف هو يهودي استمر في المجامع الأولى كتأكيد آخر على علاقة الكنيسة باليهودية، وهو مهم في معالجتنا لكيفية وصول الإيمان من أورشليم إلى حدياب[1].



٢-٢-١١: التسلسل من خلال الأسقف كرأس لجماعته

إنَّ الصورة الأكثر اعترافًا بها بشكل عامٍّ هي ربَّما صورة الأسقف، الذي يعمل في هذه الصفة كرأس لجماعة الكنيسة المحلِّيَّة أو الأبرشيَّة. يُوضح زيزيولاس التسلسل استنادًا إلى نموذج أورشليم التي تضمُّ يسوع والاثني عشر ويعقوب (ابن حلفى أو أخا الربّ) والرسل والشيوخ وأخيرًا الأساقفة. يقول زيزيولاس إنَّ في جماعة أورشليم الأولى دينامية كنسيَّة بشأن التسلسل الذي يُمكن أن يُستشفَّ بالعودة إلى العهد الجديد (أي، إلى يسوع نفسه) وبعده إلى الكنيسة الأولى. يُوضح الرسم الآتي رأي زيزيولاس.[٣٠٣]

المرحلة	نموذج التواصل
الأناجيل	يسوع المسيح مُحاطًا بالاثني عشر
الأعمال (الفصول الأولى)	يعقوب والرسل
الأعمال (الفصول الأخيرة)	يعقوب والشيوخ
إغناطيوس	الأسقف والشيوخ (راجع الديداسكاليا)
عظات منسوبة لإكليمنضوس	الأسقف كخليفة ليعقوب وشيوخ أورشليم

[1]: المصدر السابق، ص١٠٤-١٠٥، ١١٨-١١٩، ١٢٤-١٢٥.

٩: تواصل رسولي بين أورشليم وحدياب: يذكر فيها أن الجماعات المسيحية الأولى الأساسية في بلاد ما بين النهرين وأربيل كانوا من أصل يهودي وطقوسهم كانت تشبه الكنيسة الأم في أورشليم، واعتمدوا على قيادة أورشليم في الإرشاد والتوجيه حيث تبادلوا الرسائل والوفود، حتى الطرد الروماني النهائي ليهود أورشليم سنة ٧٠م، حيث ازدادت هجرتهم إلى بلاد ما بين النهرين سواء إلى المستوطنات "الذرية اليهودية البحتة" أم غيرها، وفي أواخر القرن الثالث تجلَّى الرابط الديني الوثيق بين الميراث اليهودي وتراث كنيسة المشرق في عدة عناصر من حياة مسيحية ما بين النهرين، وإذا حاولنا فهم الوجود المميز للعناصر اليهودية في مسيحية بلاد ما بين النهرين، علينا التعمق في نطاق تأثير اليهودية السامية على كنيسة المشرق عامة، وللإيجاز سأذكر بعض المسائل التي هي نتيجة التأثير اليهودي على مسيحية بلاد ما بين النهرين.

ا- اتصال كتابي مع أورشليم: أصبح نص الكتاب المقدس السرياني، الفشيطا، المرجع النموذجي للاستعمال، ويؤكد روبرت موراري أنه حالما بدأ المسيحيون المتكلمون بالسريانية بمتابعة الأعمال التفسيرية الإنجيلية والعظات، ظهر أسلوب اليهود المدراشي، ويبرهن موراري أن النشرات الأولى للترجمة البسيطة من أنتاج يهود حدياب إلى الآرامية، كانت على غرار التراجم الفلسطينية والبابلية التي تمت في بلاد ما بين النهرين.

ب- اتصال ليتورجي مع أورشليم، صلاة أدّي، صلاة الطعام، الأفخارستيا، الليتورجيا، تلاوة قراءات من العهد القديم كما في المجمع (اليهودي)..إلخ، كلها في كنيسة المشرق، هي ذات تأثير يهودي استمر في مدة أطول في الكنيسة الفارسية (كنيسة المشرق) مما هو عليه في الإمبراطورية الرومانية واليونانية، والطابع اليهودي والنكهة السامية في إطار سامي، هي بشكل كامل في كنيسة المشرق، ثم يدخل بالتفصيل بشرح بعض الكلمات.

ج- اتصال كنسي مع أورشليم: يدرج جدول بأول أربعة من الرسل والأساقفة، ويقول إنهم، يهو مسيحيون، وباستثناء بطرس الذي ليس له تاريخ وهو مشترك بين الجميع، ثم ينتقل مباشرةً إلى الأساقفة الذين لهم علاقة بتبشير الشرق، توما، برتلماوس، أدّي، ثم تلاميذ أدّي ماري وأغاي .

١٠: ثم يبدأ بالأمر المهم الذي يُسَمِّيه الأدلة الدامغة على أن مسيحية بلاد ما بين النهرين هم، يهو- مسيحيون، وكنيسة المشرق مرتبطة باليهو مسيحية، فيذكر أساقفة حدياب في بلاد ما بين النهرين ابتداءً من أبريس، ويقول: إن أول اثني عشر أسقفا في كنيسة المشرق كانوا إمَّا يهوداً، أو مرتبطين بعمل رسالة، يهو مسيحية، وأقارب مريم ويوسف كما في مقاطعة حدياب، وهذا يُشير إلى هذا الواقع إلى التأثير الذي ينسبه آباء كنيسة المشرق اللاحقون والمؤرخون بشكل لا لبس فيه إلى الجذور اليهودية لآباء كنيسة المشرق الأولين وبداية تأسيسها السامية واليهودية[1].

الملاحظات

١: مع أن المطران منفتح وملتزم بالتاريخ والأكاديمية إلى حدٍ مقبول، ويقول بوضوح إن أحد أسماء كنيسته هي السريانية، وحديثاً سَمَّت روما المتكثلكين، كلداناً وسَمَّى الإنكليز الطرف الآخر، آشوريين، ومسيحيو بلاد ما بين النهرين معروفون تاريخياً بالنساطرة، ومنذ القرن التاسع عشر وإلى اليوم هم الآشوريون والكلدان، ولغتهم هي السريانية الآرامية، والعِلمُ في كنيسته سرياني..إلخ. (المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، وكنيسة المشرق، ص٢١)، إلاَّ أنه أحياناً يستعمل رواسب سياسية وقومية شَبَّ عليها ولو بشكل ذكي

[1]: المصدر السابق، ص١٢٦-١٣٣.

حيث يستعمل بشكل ملحوظ كلمة (الآشوريين) بين قوسين عندما يتحدث عن النساطرة في التاريخ. والملاحظ إن الآيات التي يستشهد بها ذكرت بين النهرين بصورة واضحة ولم تذكر لا كلداناً ولا آشوريين علماً أنها ذكرت العرب وأقواماً قليلة الشهرة.

٢: الملاحظ أن المطران يُركز على التسمية الآشورية فقط، ويستعمل (الآشوريين والبابليين)، وليس الكلدان، والسؤال: هل عندما انتقل إلى الكنيسة الكلدانية، أصبح كلدانياً أم بقي آشورياً؟، وهل من الآن سيُركِّز في كتاباته على الكلدان بعد أن أصبح مطراناً كلدانياً؟، حيث بدأ يظهر وثائق، تقول: لا وجود لكنيسة آشورية، بل كلدانية.

https://www.facebook.com/chaldeanspage/videos//٥٤٧٩٧٣٤٩٥٣٧٢٦٦٩

٣: الفقرة (و) من النقطة ٣، هو محاولة إظهار أن مسيحية بلاد ما بين النهرين أورشليمية وغير مرتبطة بأنطاكية، وهو غير صحيح، والحقيقة أن كل أبناء كنيسة المشرق كانوا من اليهود، ولكنهم خضعوا لكنيسة أنطاكية السريانية عقائدياً وإدارياً إلى سنة ٤٩٧م، ولم يكن لأورشليم أي دور في قيادتهم أو تبشيرهم، بل لأنطاكية، ووصول أفراد ومبشرين من اليهود من أورشليم إلى بلاد بين النهريين لا يعني أنهم جاؤوا من قيادة أورشليم، لأن أورشليم نفسها كانت تابعة لأنطاكية إلى سنة ٤٥١م، بعدها أصبح كرسياً شرفياً، ولم تكن أورشليم في يوم من الأيام وإلى هذه اللحظة كرسياً رسولياً، بل شرفياً، وأجبنا عن ذلك بالتفصيل في مقال البطريرك ساكو، هذا ليس رأياً، بل أمراً مُطلقاً في تاريخ المسيحية، ونضيف قول المطران سورو نفسه: الكراسي المسيحية هي ثلاثة فقط، روما أنطاكية الإسكندرية، وأورشليم كرسي شرفي، ويعترف أن أورشليم دمرت سنة ٧٠م، وأول أسقف معروف في أربيل كان سنة ١٠٥م، وكنيسة المشرق متفرعة عن أنطاكية، ولا يوجد سجل صحيح يوضح على يد من دخلت المسيحية إلى بلاد ما بين النهرين، بل استنتاج وتلميحات، وآباء كنيسته تيودورس ونسطور أبوين أنطاكيين. (كنيسة المشرق ص٢٥-٢٦، ٣٥-٣٦، ٦٦).

٤: كلمة اليونان في العهد الجديد تُستعمل لتدل عن الأمم الوثنية غير اليهودية، والترجمة السريانية البسيطة الأصلية تستعمل كلمة الارْميين بدل اليونان، وحتى نسخة الكنيسة الشرقية لسنة ١٨٨٦م تستعمل ذلك.

٥: إن إبراهيم وابن أخيه بتوئيل ولابان وغيرهم كانوا آراميين، لا كلداناً (تك ٢٥: ٢٠، و٢٨: ٥، ثنية ٢٦: ٥)، وكلمة كلداني تعني وثني أو اسم مهنة تعني مُنجِّم، وأقدم ذكر لكلمة كلدان في التاريخ في مدونات آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣—٨٥٩ ق.م.).

٦: ركّز المطران دائماً على موضوع السامية، وهذه نظرة عبرية إسرائيلية معروفة، علماً أن هذا الأمر لا يتفق مع عقيدة الكنيسة الجامعة.

٧: النقطة (٨): خلاصة فكرة المطران هنا هي (نحن شعب الله المختار)، ويجب أن تكون كنيسة المشرق قطرية وطنية لجماعة معينة فقط وعلى أساس عرقي عبري إسرائيلي على غرار إسرائيل واليهود، ومع أن تعيين الأساقفة في المسيحية ليس وراثياً كأفراد، لكن بالحقيقة هو وراثي لسلطة أورشليم اليهودية، ويُحاول المطران جاهداً أن يُثبت أن التسلسل الأسقفي لكنيسته يجب أن يرتبط بأورشليم، والقصد من أورشليم الجديدة ومفهوم الآخرة (اسكتالوجيا) هو مفهوم عبري إسرائيلي مرتبط بهوية وطنية لشعب الله المختار كما في حزقيال إصحاح إشعيا، وغيرهما، وفعلاً تم

حصر الأسقفية في كنيسته في سبعة قرون (١٣١٨-١٩٧٦م) في عائلة أبونا التي تنتمي إلى سبط نفتالي الإسرائيلي في الجليل، فقد نصَّ القانون الثاني من حصر الوراثة في عائلة أبونا الذي صاغه البطريرك شمعون الباصيدي (١٤٧٧–١٤٩٧م) أن تكون الأسقفية وراثية كما في اللاويين (استناداً لسفر العدد ٨ :١١–١٩)، ويشترط أن يكون البكر أولاً (عدد ٣: ١٢–١٣)..إلخ.

٨: الشيء الصحيح والملاحظ هو أن المطران ملتزم بالتاريخ والأكاديمية العلمية بما يخص اللغة السريانية (الآرامية)، ومسيحية كنيسته سريانية، والكُتَّاب والآباء الأولون بمن فيهم أفراهاط الفارسي هم سريان، علماً أن المطران يُسَمِّي كنيسته (فارسية) في أكثر من مكان وليس آشورية أو كلدانية، لأن هذه أسماء حديثة.

٩: جميع أساقفة الكنيسة السريانية الشرقية إلى فافا بن عجا +٣٢٩م هم يهود، فقيدا، شمشون، إسحق، أبراهام، نوح، هابيل[١]، والمطران سورو نفسه في ص١٣٢، يُسَمِّي فافا (أصلي من بابل) وطبعاً يقصد ببابل مدينة المدائن سلمان باك، قطسيفون، وليس بابل الحلة.

١٠: مختصر فكرة وهدف المطران سورو والبطريرك ساكو: هدف آباء كنيسة المشرق هو إقامة كيان عبري إسرائيلي (شعب الله المختار) بثوب مسيحي مُعلن، ويهو- مسيحي حقيقي غير مُعلن، وباسم من سباهم، كلدو – آشوريين، التي اخترعها المطران الكلداني أدّي شير سنة ١٩١٢م لأغراض استعمارية عبرية.

الجدير بالذكر أن الكلدان كانوا يُعيِّرون الآشوريين قائلين لهم، أنتم من بني إسرائيل، إلى أن نشرتُ مقال البطريرك ساكو وقول المطران سورو ووثائق وخرائط أخرى لكلدان يفتخرون ويؤكدون أن الكلدان أيضاً هم من بني إسرائيل، فانقطع التراشق بينهما، واقتنع الاثنان أنهما من نفس المكوَّن الإسرائيلي العبري (انظر، ص ٥٨٦).

---

[١]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص٨.

الفصل الخامس

السريان (الآراميون)

الآراميون/ الممالك الآرامية/ مملكة آرام دمشق

الآراميون شعب سام استوطن الهلال الخصيب، وسكنهم الأصلي كان جنوب البادية بين العراق والشام، وهناك عدة آراء لتسمية آرام، والشائع هو نسبة إلى آرام الابن الخامس لسام بن نوح الوارد في سفر التكوين (١٠: ٢٢–٢٣)، وهناك من يَعدُّ اسم الآراميين نسبة لآرام بن قموئيل (تكوين ٢٢: ٢١)، أو نسبةً لمعنى آرام وهو، العالي، عالي المنزلة أو السمو، الأرض المرتفعة أو العالية (ܐܪܥܐ ܪܡܬܐ)[1]، وهو عكس معنى آشور التي تعني السهل أو المستنقع، وهناك رأي ضعيف يقول إن اسم الآراميين والأموريين واحد، استُعمل بصيغتين، ولفظة آرام هو بمد الألف وراء مفتوحتين كما هو شائع في اللغة السريانية والعربية والعبرية، وأقدم ذكر للآراميين هو باسم قبائلهم مثل: سوتو، ومعناها البدو، وأحلامو، ومعناها الشباب أو الرفاق أو الأحلاف، وأول إشارة لقبيلة سوتو وردت من مصر نحو سنة ٣١٠٠ ق.م.، وذكرت الوثائق الأكدية اسم قبائل سوتو التي كانت موجودة سنة ٢٧٠٠ ق.م.[2]، وفي كتاب نص جغرافية سرجون يرد في سطر ٦٢–٦٥، اسم سوتو مع قبيلتي اللولوبيين وكوتيوم[3].

أقدم ذكر لاسم آرام هو في وادي الرافدين في عهد الملك الأكدي نرام سين (٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م.) بصيغة (A–ra–ame–ki، Ara–Am)، (ki: رمز لبلد أو منطقة) في كتابة أكدية بابلية تتحدث عن انتصار نارام سين على شيخ آرامي اسمه، خرشا متكي، وفي وثيقة أخرى في مدينة خفاجة العراقية (الضفة اليسرى لنهر ديالى مقابل بغداد)، تقول إن الأحداث المذكورة وقعت في مدينتي (سيموروم وآرام، Si–mu-ur–ri–imu)، وتقع المدينتان شرق دجلة بين نهري ديالى والزاب الأسفل، فسيموروم تقع قرب مدينة ألتون كوبري قرب نهر الزاب، واسمها سابقاً، سري أو سيروين، ونهر الزاب أو أحد فروعه أيضاً اسمه سورو أو سيروين، أمَّا مدينة آرام فتقع جنوب الأولى قرب ديالى، وورد في نصوص بابلية قديمة اسم مدينة آرام (Ar–ra–mu–ki) في بلاد سوبارتو (اسم بلاد آشور قبل أن يأتي ويحتلوه الآشوريون من الجنوب)، ويبدو أن الآراميين الذين هاجروا إلى بلاد سومر وأكد أسسوا هذه المدينة، وفي قائمة الأسماء الجغرافية في العراق في تل أبو صلابيخ (مدينة سومرية يعتقد أنها إيريش شمال شرق نفر ١٤٥ كم جنوب بغداد)، وفي نصوص معجمية من مدينة أورك (السومرية)[4]، وظهرت من عصر سلالة أور الثالثة (٢١١١–٢٠٠٣ ق.م.) وثيقة من مدينة دريهم (مدينة سومرية قريبة من نيبور كان اسمها بزرش دجان)

---

[1]: قال بعضهم: اسم آرام من كلمة "أنعاموناي"، ومعناها مخلوقات، أو إنه اسم إله، د. خالد الدسوقي، دراسات في شعوب الشرق القديم، الأموريون، الكنعانيون، الآراميون، العبريون، الفلسطينيون، ص١٠٧. أو اسم آرام أطلقه الحثيون. بولس عياد، الآراميون في مصر، ص٨. و د. حلمي محروس إسماعيل، الشرق القديم وحضارته، ص١٦٠. ويقول الباحث Edward Lipinski: اسم نارام سين، مقطعي dna–ra–am–d، الآراميون، تاريخهم القديم، ثقافتهم، دينهم، The Aramaeans, Their Ancient History, Culture, Religio، ص٢٨. (نيسكو: اسم نارم سين معناه، محبوب الإله سين، وربما اسمه من آرام بمعنى العالي أو الإله، وهناك أسماء ملوك أخرين في قائمة الإثبات السومرية قبل وبعد نارم سين مقاربة لاسم لآرام مثل ارارم، اروئيم (طه باقر، مقدمة في تاريخ العراق ج١ ص٢٨٩، ٢٩٥). ملاحظة: أول من قسَّم الشعوب مستنداً على التوراة هو يوسيفوس، وقلَّده الآخرون، لكن إبراهيم وذريته الآراميين هم من نسل أرفكشاد أخو آرام، فتسميتهم آراميون إن كانت نسبة لآرام بن سام، هي نسبة لعمهم، وليس لأبيهم، وأرى أنهم لُقِّبوا آراميين لأنهم تكلموا الآرامية، أو لأنهم من نسل آرام بن قموئيل، أو لمعنى آرام، العالي.

[2]: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٢.

[3]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٧٨.

[4]: مدينة ألتون كوبري في المصادر الأكدية اسمها (Sarè سيري أو Sirwãn سيروين)، د. عامر الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٤١، ٢٦٦، وانظر Edward Lipinski, The Aramaeans، ص٢٦–٢٨.

مؤرخة سنة ست وأربعين لحكم ثاني ملوكها شولجي (٢٠٩٤–٢٠٤٧ ق.م.) تُشير إلى مدينة أو دويلة باسم آرام قرب مملكة أشنونا (تل أسمر بين شرق بغداد وديالى)، ولوحات أخرى من دريهم لبضع سنوات بعدها لأشخاص باسم آرام، ووثيقة أخرى من عهد الملك شوشن (٢٠٣٧–٢٠٢٩ ق.م.) ويرد ذكر قبائل أحلامو الآرامية في القرن السابع عشر قبل الميلاد في رسالة تل الدير (سيبار أمنانوم) جنوب غرب بغداد حيث يُعلم بلوشونو أباه عدم استطاعته شراء الشعير لعدم قدوم الأحلامو[١]، وورد ذكر الآراميين، Arimu-ki و Arram-ki في آثار إيبلا (تل مرديخ) وأوغاريت في سوريا، ويرد ذكرهم مُركَّباً (أحلامو–آرام) حوالي سنة ١٧٠٠ ق.م. في نصوص مملكة ماري (قرب البوكمال السورية)[٢]، وفي هذه الحقبة تبدو المعلومات عن الآراميين عمومية وغير مُفصَّلة.

منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد ظهر الآراميون بوضوح، وتشير الوثائق إلى انتشارهم جنوب وشمال الهلال الخصيب، وثبت أن بطوناً منهم استوطنوا جنوب الفرات قرب الخليج[٣]، ووصلوا حدود البحرين، واشتكى حاكم دلمون (البحرين) إلى والي نفر (عفك قرب الديوانية) أن قبائل أحلامو الآرامية نهبوا تمور بلاده[٤]، واستوطنت قبيلة سوتو شمال الهلال الخصيب قبل أحلامو، وورد في رسالتين بابليتين أن أحلامو تركت موطنها جنوباً وجاءت إلى الشمال لما سمعته من نجاحات إخوانها السوتو هناك، لذلك يرد اسمهم مترادفاً لاحقاً (سوتو– أحلامو) كما في أحد نصوص ملك آشور أرك دن إيلي (١٣١٩–١٣٠٨ ق.م.) الذي حاربهم[٥]، ويمكن تتبع حركة الآراميين من حوليات أدد نيراري الأول (١٣٠٧–١٢٧٥ ق.م.) الذي ذكر أن أباه حارب أحلامو شمال بين النهرين، ومن حوليات حاتوشيلي الثالث الحثي بحدود (١٢٧٥–١٢٥٠ق.م) الرسالة رقم ٢٠٠، حيث اشتكى لدى ملك بابل الكشي قداش أنليل (١٢٧٩-١٢٦٥ ق.م.) أن الآراميين قطعوا الطريق بين بابل وبلاده، وتذكر رسائل تل العمارنة في مصر: كانت قبائل الآراميين تتجول على ضفاف الفرات منذ عهد اخناتون ١٥٥٣ ق.م.[٦].

منذ عهد الملك الآشوري تغلات فلاصر الأول (١١١٥–١٠٧٧ ق.م.) بدأ يظهر اسم آرام لوحده (آرامو، إرمي) ويعني: أولئك من أحلامو الذين هم آراميون[٧]، وأخذ اسم آرام يطغى على الأسماء المركَّبة القديمة وأصبح مألوفاً في الحوليات الآشورية، وبقيت أسماء طلائع الآراميين مثل سوتو وأحلامو أسماء وصفية تعني: الشباب الأحلاف، الرفاق، ويرد اسمهم في الكتابات الآشورية منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد بصيغة (لو ميش كور أرمايو، Lu mes kur aramaju)، وتذكر كثيراً من قبائلهم، مثل: سوخي، أتوء، لبدودو، ياسوب[٨].

---

[١]: إسماعيل فاروق، اللغة الآرامية القديمة، ص٧. وانظر الدكتور محمود حمود، الممالك الآرامية السورية، ص٣٧ معتمداً عليه.

[٢]: على أبو عساف، الآراميون، ص١٠–١٣. وأحمد المشعل الإمارات الآرامية، ص٤٦–٤٧. وأحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص١٦٠. سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص١٧٦. قد تختلف السنين بين المصادر، لكنها عموماً متقاربة. وانظر أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص١٠٢. ود. حلمى محروس إسماعيل، الشرق القديم وحضارته، ص١٦٠.

[٣]: أ. ولنفسون، تاريخ اللغات السامية، ص١١٥.

[٤]: علي أبو عساف، الآراميون، ص١٢.

[٥]: سليمان بن عبد الرحمن الذييب، نقوش تيماء الآرامية، ص٨.وعن قبيلة أحلامو بالتفصيل، انظر، الدكتور جباغ قابلو، مجلة الحوليات الأثرية السورية، الأحلامو حتى مطلع القرن الحادي عشر ق.م.، عدد ٤٥–٤٦، ٢٠٠٢–٢٠٠٣م، ص٨٣–٨٧.

[٦]: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٧٤–١٧٥.

[٧]: جورج رو، العراق القديم، ص٣٧٠.

[٨]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٧٩، ٨١، ٨٣، ١٠٤، ١٦٢، ٢٦٢، ٢٧١.

من هذا التاريخ شكَّل الآراميون كيانات سياسية قوية نسبياً، وأصبحوا يشكلون خطراً على الآشوريين الذين يُعدُّون ألد أعدائهم في التاريخ، وقد تعرض الآراميون إلى غزوات قاسية ورهيبة من الآشوريين ودخلوا معهم في حروب كثيرة، كما رأينا وسنرى، ويصف الآشوريون الآراميين، بأنهم، المتمردين، العصاة، العصابات، المغتصبين والمحتلين..إلخ[1]، ويفتخر تغلات فلصر الأول أنه شن عليهم ثمان وعشرين حملة من مدينة عانة (العراق) وكركميش (جرابلس سوريا) إلى ربيقو (الرمادي)، قائلاً: بحماية (بقوة) سيدي آشور زحفتُ بجنودي إلى الصحراء لمقارعة قوات الأحلامو الآرامية وطاردت فلولهم ثمان وعشرين مرة[2]، وبدأ الخطر الآرامي يتفاقم على الآشوريين في عهد ابنه وخَلَفهُ آشور بيل كالي (١٠٧٤–١٠٥٧ ق.م.) الذي يذكر في مسلته المكتشفة في تل قوينجق في الموصل أنه حارب جموع الآراميين في دور كتليمو (قرب تل شيخ حمد شرق الخابور شمال شرق دير الزور على الحدود العراقية السورية)[3]، واستمر الانتشار الآرامي مع ازدياد قوتهم ضد الآشوريين فنجد شلمنصر الثالث (٨٥٨—٨٢٤ ق.م.)، يقول: استولى ملك الآراميين على مدينة بيرو الواقعة على مصب نهر الساجور قرب كركميش، وعلى مدينة موتكينو على ضفة الفرات اليسرى[4].

فرض الآراميون أنفسهم على الآشوريين بقوة، خاصةً لغتهم، حيث بدأت لغة الدولة الآشورية وهي اللغة الأكدية تضمحل، وبدأت الآرامية تحل محلها منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وعدا ذلك، فقد تزوج الملك الآشوري بل كالا (١٠٧٤—١٠٥٧ ق.م.) ابنة أدد أبال أدن الآرامي (١٠٦٧—١٠٤٦ ق.م.)، وتزوج الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤—٦٨١ ق.م.) من آرامية اسمها فقيا ومعناها (النقية أو الطاهرة) التي تُسَمِّيها المصادر الآشورية (زاكوتو)، وبرز كثير من الكتاب والمثقفين ذوي الكفاءات في البلاط الآشوري مثل أحيقار، وعَيَّن شلمنصر الثالث (٨٥٨—٨٢٤ ق.م.) شاشي الآرامي حاكماً على إحدى مقاطعات قلقيلية التابعة له، وغيرها.

كان للآراميين آلهتهم الوثنية، وأشهرها الإله حدد، وأم، عتر، مر، ور، بعل حران، وغيرها، وترد أخبار الآراميين في الكتاب المقدس، العهد القديم، عشرات المرات، بل أكثر قوم يرد ذكرهم هم الآراميون، أي أكثر من الآشوريين والكلدان، كما ذُكرت أسماء عدة ممالك آرامية وأسماء ملوكها مثل رشعتايم ملك آرام نهرين، وابن هدد وحزائيل ملكا آرام دمشق وغيرهم، وأهم ما يميّز الآراميين عن الآشوريين والبابليين في الكتاب المقدس هو أن الله أرسل إيليا النبي ليمسح ملكاً آرامياً هو حزائيل قائلاً لإيليا النبي: ادخل وامسح حزائيل ملكاً على آرام (١ ملوك ١٩: ١٥).

أمَّا كلمة إرم ذات العماد الواردة في القرآن الكريم، صورة الفجر، فاختلف الكُتَّاب فيها، ويقول طه باقر: لعل إرم لها صلة بالآراميين، ومعناها: نجد، هضبة، أرض، وشاطره الرأي الأب أنستاس الكرملي وغيره، ورفض الصلة آخرون، وأخيراً استطاع الآراميون من قبيلة كلدو الآرامية تكوين أشهر دولة هي، دولة الكلدان، التي أسسها نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر في بابل[5].

---

[1]: ألبير أبونا، الآراميون، ص٤٥–٤٦. ودوبون سومر، الآراميون، ص٢٢.

[2]: دوبون سومر، الآراميون، ص٢٤. وجورج رو، العراق القديم، ص٣٧٥. وغيرهما.

[3]: فاروق إسماعيل، الجمعية التاريخية السعودية، بحوث تاريخية، نقوش آرامية من دور كتليمو في سوريا، ص١٥.

[4]: دوبون سومر، الآراميون، ص٣٢.

[5]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٤٩١–٤٩٢.

تمكن الآراميون من تأسيس عدة ممالك سيطرت على مناطق واسعة من بلاد الرافدين والشام، وباستثناء الدولة الكلدانية الآرامية التي اشتهرت باسم قبيلتها الآرامية (كلدة) ومملكة آرام دمشق، لم تتمكن الممالك الآرامية الأخرى من تكوين كيانات سياسية كبيرة وقوية رغم امتدادها على مساحات شاسعة من بلاد عيلام شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن جبال الأمانوس شمالاً إلى تخوم الخليج والحجاز جنوباً، ويعود السبب في ذلك إلى ثلاثة عوامل هي:

١: عامل تاريخي: الآشوريون عُرفوا تاريخياً بمعاداتهم للآراميين، في حين أن الآراميين كانوا يكافحون من أجل حريتهم ومن أجل الاستقرار وحياة أفضل، وكانت الدولة الآشورية قاسية جداً في التعامل معهم مستعملة العنف والسبي والإعدام ونهب الثروات وأخذ الجزية، وغيرها[١].

٢: عامل خارجي– ا: عداء الآراميين المستحكم مع إسرائيل وحروبهم الطويلة معها[٢]، والسبب الرئيس لعدم استقرار ممالك الآراميين سياسياً وعسكرياً، هو وقوعها بين عدوين هما، الآشوريون والإسرائيليون.

ب– كانت الممالك الآرامية تقع بين دول تحاول تجنب الدولتين الآشورية والبابلية مثل دولة عيلام والحثيين ومصر وإسرائيل، فكانت هذه الدول تحرض الآشوريين ضد الآراميين وتغيِّر تحالفاتها دائماً بحيث تجعل الممالك والقبائل الآرامية في مواجهة الآشوريين لتجنب شرهم.

٣: عامل داخلي: كانت كثير من القبائل الآرامية تحبذ الولاء القبَلي الداخلي على الولاء السياسي للدولة الموحدة[٣]، وبذلك شكَّل الآراميون مجتمعات متحضرة ومستقرة، ويلاحظ أن الممالك الآرامية لم تكن ملتزمة كثيراً بنظام الخلافة أي الملكية الوراثية[٤]، والثقافة الآرامية كانت أرقى من غيرها، والدليل انتشار لغتهم التي أصبحت لغة دولية للجميع دون مساندة من دولة سياسية قوية، وكان الآراميون أغنياء قياساً بالبقية، وأصحاب عقل تجاري وزراعي متطور، واهتموا بشؤون حياتهم الداخلية أكثر من اهتمامهم بالسياسات الخارجية.



عيار ارامي وُجد في اشور

[١]: المطران غريغوريوس صليبا شمعون، الممالك الآرامية، ص١٦.

[٢]: دوبون سومر، الآراميون، ص٤٩. إلى جانب عداوة الآشوريين للآراميين، يُعدُّ الآراميون أعداء إسرائيل وخاضوا حروباً طويلة معهم، واستنجد ملوك إسرائيل عدة مرات بملوك آشور لمساعدتهم ضد الآراميين، والتاريخ المدني والعهد القديم يذكر ذلك بكثرة.

[٣]: سليمان بن عبد الرحمن الذييب، نقوش تيماء الآرامية، ص٣٢.

[٤]: ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، ص١٤٩.

الممالك الآرامية

سنذكر باختصار أهم الممالك الآرامية التي تخص موضوعنا وهي تلك التي قامت في وادي الرافدين وفي شرق (بلاد الشام)، فضلاً عن أقوى مملكة آرامية قامت في غرب الشام وهي آرام دمشق.

أولاً: الممالك والقبائل الآرامية في بلاد الرافدين، العراق (الحالي).

من الملاحظ أن الآراميين في بلاد الرافدين (العراق الحالي) وصلوا إلى دفة الحكم السياسي قبل آراميي سوريا، وما ميّزَ آراميي جنوب العراق عن شماله، هو أن الشماليين كانوا مسالمين أكثر من الجنوبيين[١]، والسبب أن آراميي الجنوب ساندوا حكام بابل نتيجة قسوة الغارات الآشورية عليهم، ومع ذلك غزا الآراميون بوجودهم ولغتهم بلاد آشور وأقاموا ممالك في أطرافها، ويقول المطران سليمان الصائغ: كان سكان نينوى في عصورها الأخيرة وبعدها آراميون[٢]، ويقول العلاَّمة حاييم تدمر والمؤرخ الإنكليزي أرنولد توينبي: إن قلب بلاد آشور تحول إلى شبه آرامي (Semi Aramean)[٣]، ويقول العالم أندره لومير المتخصص بالنقوش القديمة في مقال سنة ٢٠٠٤م بعنوان (الآراميون شعب ولغة وكتابة خارج حدود الإمبراطوريات): بالحقيقة لقد حَوَّل الآشوريون دولتهم إلى إمبراطورية آشورية–آرامية عندما دمجوا فيها أعداداً كبيرة من الآراميين[٤]، ويقول الباحث السوفيتي ماتييف المتخصص في تاريخ الآشوريين في أطروحة الدكتوراه: قبل ما يقرب من مئة عام من سقوط دولة آشور، تم توزيع أعداد ضخمة من الآراميين وأصبح في كل بيت آشوري بحدود عشرة خدم آراميين، وبمرور الزمن أصبح الشعب الآشوري كله تقريباً يتحدث الآرامية نابذاً لغته الأصلية، والتاريخ يعرف أمثلة كثيرة على تخلي شعب بأسره عن لغته الأصلية[٥].

استوطن قسم من الآراميين شمال الخليج العربي وحوض دجلة الأدنى (سوسة عاصمة عيلام، جنديسابور، شوشتر في خوزستان، الأحواز، وغيرها)، واستقروا في القسم الجنوبي الشرقي من دجلة على امتداد ضفتي شط العرب وفي السهول الممتدة بين نهري الكرخة والكارون.

منتصف القرن التاسع قبل الميلاد شكَّل الآراميون قوة لا يستهان بها، وأصبح يُحسب لها حساب، واستولى أمراء آراميون على عرش بابل ومنهم نابو مكين زيري (٧٣١–٧٢٩ ق.م) ومردك أبلا إدينا (٧٢١–٧٠٥/٧٠٣ ق.م)، وفي خضم هذه النزاعات شرَّد الآشوريون بحدود (٢٠٨,٠٠٠ آرامي) في مختلف أرجاء الهلال الخصيب، وقام تغلات فلاصر الثالث (٧٤٤–٧٢٧ ق.م.) بتهجير خمس وثلاثين قبيلة، قائلاً: أخضعتُ كل أبناء الشعب الآرامي المتواجدين على ضفاف دجلة والفرات حتى نهر الكرخة[٦]، لكن الآراميين لم يقروا بالهزيمة، فأعيد بناء بابل التي سرعان ما استأنفت تصديها لمطامع الآشوريين، وأخيراً استطاع أمير قبيلة كلدة الآرامية نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر أن يعلن نفسه ملكاً على بابل ويشن على آشور حرباً لا هوادة فيها متحالفاً مع أعدائها الميديين المحيطين بها من الشرق والشمال، انتهت بالقضاء على مملكة آشور سنة ٦١٢ ق.م.، وقامت على أنقاضها الدولة الآرامية

---

[١]: سليمان بن عبد الرحمن الذييب، نقوش تيماء الآرامية، ص١٥–١٦.

[٢]: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٣٨.

[٣]: تدمر، دراسات تاريخية وأدبية لبلاد ما بين النهرين، بالذات فصل (تأرم آشور،The Aramaization of Assyria)، ص١٧٩–٢٠٥، وMesopotamien und seine Nachbarn، ميزوبوتاميا وجيرانها، ١٩٨٢م، ص٤٥٠. وتوينبي، تاريخ البشرية، ص١٩٧.

[٤]: André Lemaire Les Araméens، un peuple، une langue، une écriture، au-delà des empires, ٢٠٠٤م

[٥]: جريدة النور البغدادية، عدد ٣٨٥ في ٢١/١/١٩٧٠م.

[٦]: أ. دوبون سومر، الآراميون، ص١٢٢.

الكلدانية واختلط الجميع مع البابليين، وبقي الأمر على هذا النحو إلى أن سقطت الدولة الآرامية الكلدانية على يد الأخمينيين سنة ٥٣٩ ق.م.، وأهم الممالك الآرامية في بلاد الرافدين هي:

١: دويلة آرام: وهي أقدم ذكر لدويلة باسم آرام في العراق، ووردت في عهد نارام سين (٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م.)، ويبدو من سياق النص أنها كانت تقع شمال وادي الرافدين، ثم ورد ذكرها في كتابات بحدود سنة ٢٠٠٠ ق.م. تشير إلى أنها تقع قرب مملكة أشنونا (تل أسمر حالياً)، وكانت تمتد من شمال بغداد إلى ديالى، وقد أسسها أسلاف الآراميين القدماء الذين وفدوا إلى سومر وأكد وظهروا على المسرح السياسي فيما بعد[١].

٢: الآراميون في مملكة ماري ومملكة سوحي: قامت ماري سنة ١٨٢٠ ق.م. غرب العراق على بعد ١١كم من مدينة البوكمال، تل الحريري حالياً، وأشهر ملوكها، آخرهم، زيمري ليم (١٧٨٢–١٧٦٠ ق.م.)، وتُعدُّ ماري همزة الوصل بين بلاد الشام وجنوب العراق، ويكتب باخدي ليم مدير قصر مملكة ماري إلى زيمري أن قبائل سوتو أقامت في توتول (هيت) ورابيقو (الرمادي)، واشتهر هؤلاء الآراميون بالشدة وكانوا نواة جيش ماري، ومن شدة قوتهم استعان بهم حمورابي في حروبه ثم أُعيدوا، جاء ذلك في رسالة كتبها حمورابي إلى باخدي ليم طالباً منه إيصال الرسالة إلى زيمري ليم[٢]، كما وجدت وثائق تشير إلى أن تجاراً من قبائل أحلامو– آرام كانوا يأتون إلى ماري لغرض البيع والشراء[٣]. أما مملكة سوحي فكانت عاصمتها مدينة عانة الحالية على ضفاف الفرات.

٣: سلالة بابل الرابعة (١١٦٢–١٠٤٦ ق. م.): ملكها الثامن أدد أبال أدن الآرامي (١٠٦٧–١٠٤٦ ق.م.)، وتُسَمِّيه المصادر الآشورية، المغتصب الآرامي فقد تمكن من أخذ السلطة من ملك بابل مردوخ شابك زيري (١٠٨٠–١٠٦٨ ق.م.) لصالح الآراميين، واحتل قسم من الآراميين مدينة دور "كوريكالزو" (عقرقوف ٣٢كم جنوب بغداد)، ولضعف الآشوريين آنذاك ولما رأى الملك آشور بل كالا (١٠٧٤–١٠٥٧ ق.م.) أن أدد أبال الآرامي قوي، وكسباً لوده، اعترف به وتزوج من ابنته بعد أن قدم له مهراً ثميناً.

٤: سلالة بابل الخامسة– التاسعة (١٠٣٨–٧٣٢ ق.م.)، هو عصر المشيخات الآرامية عدا الثامنة التي كانت آرامية قوية، فالسلالة البابلية الثامنة (٩٩٠–٧٤٧ ق.م.): أسسها ملك بابل نابو موكين بال (٩٩٠–٩٥٥ ق.م.)، في هذا العهد نجح الآراميون في احتلال وادي الفرات قرب مدينة "كاربلماتاتي" وظل تحت سيطرتهم تسع سنوات استطاعوا خلالها قطع الطريق بين مملكتي بابل وبورسيبا (برس نمرود ١٥كم جنوب بابل)، واضطر بعدئذٍ ملك بابل نا– بو– ابلا– ادنا (٨٨٥–٨٥٢ ق.م.) القيام بمشاريع عمرانية لإصلاح ما خربته القبائل الآرامية، وعندما أراد الملك الآشوري شمشي أدد الخامس +٨١١ ق.م. غزو بابل، لاحظ أن ملكها عضو في تحالف آرامي قوي، واستمرت القبائل الآرامية في مدة حكم هذه السلالة في فرض نفسها على المنطقة لاسيما قبيلة سوتو الآرامية حتى بلغوا مدينة بابل وضيقوا الخناق عليها، ومن طريف ما جاء في الأخبار البابلية عن الضغط الآرامي في عهد الملك الأخير لهذه السلالة نابو شم أشكن (٧٦٢–٧٤٧ ق.م.)، أن الإله مردوخ وابنه الإله نابو لم يستطيعا الخروج من معبديهما للاشتراك في أعياد رأس السنة الجديدة في نيسان (أكيتو)[٤].

---

[١]: سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص١٧٦م، وانظر أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص١٦٠. وعلى أبو عسّاف، الآراميون، تاريخاً ولغةً وفناً، ص١٢.

[٢]: محمد عبد اللطيف محمد على، سجلات مملكة ماري، ص٦٠.

[٣]: على أبو عسّاف، الآراميون، تاريخاً ولغةً وفناً، ص١٢.

[٤]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٤٦٤.

٥: سلالة بابل العاشرة: مؤسسها أوكن- زير الآرامي (٧٣٢-٧٣٠ ق.م.) وتُسمِّيه المصادر، المغتصب الآرامي، وقد حاول الآشوريين تحريض أهل بابل ضده ووعدوا باعفاء كل آرامي من الجزية إذا تخلى عن ملكه، وقام الملك الآشوري تغلاث فلصر بحملة عليه ليقضي على السلالة ويحكم بابل بنفسه، لكن مردوخ بلادان الآرامي ملك إمارة بيث ياكين، استطاع السيطرة على سلالة بابل مرة أخرى (٧٢١-٧١١ ق.م.)، وهو المذكور في التوراة (إش ٣٩: ١، ٢ ملوك ٢٠: ١٢)، وقد قاوم بلادان الملك الآشوري سرجون الثاني +٧٠٥ ق.م. واضطر سرجون أن يُزوِّر في الوثائق، لكن بعد ذلك استطاع سرجون القضاء على هذه السلالة سنة ٧١١ ق.م[١].

٦: بيث ياكيني: مؤسسها ياكين، موقعها بين الناصرية والبصرة، عاصمتها دور—اكين (تل اللحم حالياً)، وعائلة نبوخذ نصر تنحدر منها، وتُسَمَّى سلالة القطر البحري أو أمراء الخليج، وأشهر ملوكها مردوخ بلادان الآرامي +٧١١ ق.م.، وتُسمِّيه المصادر التاريخية ملك القطر البحري، وهو الذي أصبح ملك سلالة التي تُعدُّ أقوى الممالك الآرامية بعد الدولة الكلدانية الآرامية في العراق، ونتيجة لقوتها أطلق الملك الآشوري شلمنصر الثالث +٨٢٤ ق.م. على منطقة جنوب بابل بأكملها "بيث ياكين"[٢]، وشن سرجون الثاني حملة عنيفة سنة ٧٠٩ ق.م على بلادان ومملكته والمناطق الآرامية المجاورة لها، أُسِرَ فيها ٩٠٥٨٠ نفساً عدا الماشية، وبعد موت بلادان تحالف ابنه مع العيلاميين، فقام أسرحدون الثاني +٦٦٩ ق.م. بشن حملة عليه، ثم عادت المملكة وشقت عصا الطاعة على الآشوريين، فقام آشور بانيبال +٦٢٧ ق.م. بالزحف عليها ودمر قلعتها المعروفة (شفي—بل).

٧: إمارة كمبولو الآرامية: عاصمتها دور أبيهار، قامت شرق دجلة بين العمارة والكوت وامتدت إلى نهر الكرخة، اشتهرت بمساندتها ملوك بابل ضد الآشوريين، وساندت مردوخ بلادان زعيم بيث ياكين، فغزاها سرجون الثاني واقتحم مدنها المحصنة وسبى منها ١٦٤٩٠ شخصاً، وضمها إلى الدولة الآشورية، ومع ذلك ظلوا يشقون عصا الطاعة إلى أن غزاها آشور بانيبال وقبض على ملكها واقتاده إلى نينوى وذبحه كالخروف، وقدَّمه قرباناً لمعبدها، ونقل أمراءهم الآخرين إلى أربيل، وقطع ألسنتهم، وسلخ جلودهم وهم أحياء.

٨: الفقوديون: استوطنوا شمال كمبولو شرق دجلة مقابل عيلام على نهر الكرخة، كانت ذات شأن وذكرت في سفر (إرميا ٥٠: ٢١، وحزقيال ٢٣: ٢٣)، غزاها سرجون الثاني وابنه سنحاريب بعد قضائه على دولة كمبولو، وقد أسرَ ونفى سنحاريب من القبائل الآرامية ٢٠٨,٠٠٠ آرامي[٣].

٩: بيث عديني، العراق: كانت هذه المملكة غنية جداً، وقامت في الجهة الغربية من ساحل الخليج العربي جنوب العراق، وقد تكون هذه المملكة جالية أي أحد فروع قبيلة بيث عديني الشمالية التي كانت عاصمتها تل برسيب على المنعطف الكبير لنهر الفرات شرق سوريا، واشتهرت بيث عديني في جنوب العراق بمواقفها المناهضة لدولة آشور، مما جعل شلمنصر الثالث +٨٢٤ ق.م. يغزوها ويأخذ الجزية منها. (ربما اسمها أديلي في بعض المصادر).

---

[١]: مصدر سابق، ص٤٦٤، ٥١٠-٥١٣. والدسوقي، دراسات في شعوب الشرق، ص١٢١/Nimrud Letters 1952, P19

[٢]: انظر أحمد سوسة العرب واليهود في التاريخ، ص١٧٦، وغيره، وللمزيد عن المملكة، انظر بنيامين حداد، القطر البحري، بيث قطرايى، الأصول الأولى للكلدو آشوريين السريان، وأرجو ملاحظة ثلاث أمور، أولاً: اسم الكتاب لوحده قبل أن يتطرف بنيامين حداد ويتكلدن ويتأشور تحت ضغط القوميين، يؤكد أنه لا علاقة للكلدان والآشوريين الحاليين بالقدماء، بل هم سريان، ثانياً: قوله: إن الكلدان آراميون نزحوا من سوريا وأسسوا إمارة بيث ياكين، وانضم إليهم آراميون آخرون من سوريا، ص٣٦-٣٧،٣: ثالثاً: وهو طريف له علاقة باسم الكتاب أيضاً: إذا افترضنا أن الكلدان أصلهم من القطر البحري الممتد من جنوب العراق إلى البحرين وقطر كما يؤكد الأستاذ بنيامين حداد في كتابه مستنداً إلى مصادر كثيرة، فهل أصل الآشوريين أيضاً من هناك؟.

[٣]: علي أبو عسّاف، الآراميون، ص١٢٥.

١٠: بيث إيتوع: قامت في وادي ديالى على ضفاف دجلة وانتشرت بين نهري العظيم والزاب الأسفل إلى تكريت ووادي الثرثار، ويقول إبراهيم فاضل الناصري إن تكريت أصبحت عاصمة إيتوع، وجاء اسمها بصيغة بريتايا، وتظهر في خارطة عالم الآثار اميلل فورو[١]، ذكرها توكلتي ننورتا الثاني +٨٨٤ ق.م. في مسيره إلى جبال زاغروس، من مدنها سيموروم وآرامي اللتان ذُكرتا في وثيقة خفاجة، أزعجت هذه القبيلة الآشوريين، فحاربها شلمنصر الرابع +٧٧٣ ق.م.، وشن عليها تغلات فلاصر الثالث حملة في السنة الأولى لحكمه ٧٤٤ ق.م.، وفرض عليهم الجزية.

١١: بيث دكّوري: امتدت من مدينة بورسيبا جنوب مملكة بابل (برس نمرود جنوب الحلة حالياً) إلى مدينة أوروك (الوركاء)، هاجمها الملك الآشوري أسرحدون الثاني وسلبها وأسر ملكها شمشي— ابني.

١٢: بيث أموكاني: عاصمتها شيبيا، كانت تقع في حوض دجلة الأسفل، حاكمها موشلم مردوخ، وكان نابو موكين زيري مؤسس سلالة بابل العاشرة (٧٣٢ ق.م.)، أحد أبنائها، وتُسمِّيه المصادر، المغتصب الآرامي.

١٣: الكلدان: قبيلة كلدة الآرامية: استوطنت بيث ياكيني جنوب العراق، ثم حكم بابل نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر، وهي أشهر وأقوى مملكة آرامية، وهي التي أسقطت دولة آشور، وتكلمنا عنها بالتفصيل، وقد كانت قبيلة كلدة الآرامية ذات صلات قوية وعرقية مع الممالك والقبائل الآرامية، ونتيجة لكثرة القبائل الآرامية في منطقة بابل حتى الخليج، فقد سُمِّيت منطقة بابل "بلاد آرام"[٢]، ناهيك عن القبائل التي استوطنت في الشمال، وعموماً ففضلاً عن وجود الآراميين داخل بلاد بابل وآشور، فإن بابل وآشور كانتا مطوقتين بالممالك والقبائل الآرامية.

١٤: قبيلة حيرانوا الآرامية: انتشرت شمال بين النهرين، وسكنت بطون منها بلاد سوحي وماري على أواسط الفرات، حاربهم الملك الآشوري إريك دين إيلو +١٣٠٨ ق.م.، وتغلات فلصر الأول +١٠٧٧ ق.م.[٣].

١٥: إمارات وقبائل آرامية أخرى سكنت في مناطق البحر الشمالية (مات تيامتيم) مثل ليتاو وخيندارو اللتين سكنتا قرب الفوقوديين وكمبولو، قبلية لبيدو في منطقة داقوق، قبيلة ياسوب قرب كفري، بيث شيلاني وعاصمتها سر أنابا، بيث شعالي وعاصمتها دور ايلاتا، وهاجمهما تغلاث فلاصر الثالث، قبيلة الجوراسيميون، شمال غرب مدينة أور، قبيلة شاكنو قرب نيبور في القرن الثامن ق.م.، قبيلة روبو على طول نهر الفرات في العراق التي كانت تزود حاكم نيبور بالمؤن، وإمارات أخرى وسطاً وشمالاً مثل: ترقة قرب ماري، خنداتوا جنوب عانة، سويري وعربانا وعقرباني قرب البوكمال، وقبائل أخرى مثل: بيث لاراك، راهيقو، هاكارنوا، كرامايا، روعا، رأساني، زوبو، خاريلو، بيكوبو، أبولوا، ليأت، حندار، حمرانو، وأكوتو، إضافة لقبيلتي سوتو وأحلامو الشهريتين، عدا مناطق حدود العراقية السورية مثل: بيث خالوفي وعاصمتها سورو، قطيني ٥٤ كلم جنوب الحسكة، شوفايا شمال قطيني، وغيرها.

بعد سقوط الدولة الآرامية الكلدانية لم ينته دور الآراميين، فبعد احتلال الإسكندر الأكبر المنطقة سنة ٣٣١ ق.م.، ثم قيام الدولة الفرثية، قامت عدة إمارات آرامية مستقلة في بلاد الرافدين، أشهرها أربع هي:

١: إمارة ميسان الآرامية: سَمَّاها الآراميون، وتعني المدينة المنورة، امتدت من المحمّرة ومدينة كرخا التي تعني بالآرامي المستوطن إلى جزيرة فيلكة، استقلت عن السلوقيين في عهد أنطوخيوس الكبير (٢٢٣—١٨٧ ق.م.)، امتلكت

[١]: إبراهيم فاضل الناصري، آرام تكريت، ص٣٤. وجاء اسمها بصيغة أوتياني.
[٢]: دوبون سومر، الآراميون، ص١٢١.
[٣]: الدكتور محمود حمود، الممالك الآرامية السورية، ص٣٨.

علاقة قوية مع إمارتي حدياب والحضر الآراميتين، ويؤكد طه باقر والباحث نولدمان أن جُلَّ سكان ميسان كانوا من الآراميين[1]، وسكنها قسم من الأنباط الآراميين وكان لهم فيها معبد خاص.

٢: إمارة حدياب (أربيل) الآرامية: بالسريانية (أربا إيلو) معناها الآلهة الأربعة، نشأت في القرن الأول قبل الميلاد، وصلت إلى أوج مجدها سنة ٣٦م في عهد ملكها عزت الثالث الذي اعتنق اليهودية، غزاها وأسقطها الإمبراطور تراجان الروماني سنة ١١٦م، كان معظم سكانها آراميين[2].

٣: إمارة الحضر الآرامية: بالسريانية (حاترا) ومعناها الرحى لأنه كان لها سوران كالرحى، كان ملكها يُسَمَّى (ربا—بيثا) أي صاحب البيت، غزاها تراجان فصالحه ملكها نصرو الثالث (١١٥—١٣٥م)، أسقطها شابور الأول سنة ٢٤١م، وجِد فيها ثلاثمئة نقش آرامي ونقش واحد يوناني.

٤: إمارة سنجار الآرامية: بالسريانية (شنغار) وتعني سن الأرض أو الجبل، أصبحت إمارة آرامية قوية سنة (٥٠—١١٦م)، أسقطها تراجان في زمن ملكها معنو، لها بالحضر طريق خاص سلَكه تراجان عندما غزاها.



نصب حجري لعلامة الحدود يظهر فيها الملك مردوخ بلادان الآرامي (٧٢١–٧١١ ق.م.) يَمنح أحد أعوانه بعض الأراضي وتعلو تاجه المخروطي كتابة تقول ملك بابل

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٥٩٨. وشيلدن نولدمان (ميشان، دراسة تاريخية أولية، مجلة الأستاذ، مج١٢ (٦٣—١٩٦٤م).

[2]: أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٦٠١

ثانياً: الممالك والقبائل الآرامية في غرب بلاد الرافدين (شرق الشام).

تَبسَّط الآراميون غرب بلاد الرافدين منذ عهد الملك شاول (١٠٤٤—١٠٢٩ ق.م.) وأقاموا عدة دويلات في السهل الكلكيلي مثل جرجر، ملز، عمق، وكثر عددهم حول أرفاد وأعزاز، وتأسست مملكة بيت أغوشي قرب حلب، كما انتشروا في حوض نهر العاصي وصارت حماه بأيدي حكام آراميين، وقامت مملكة صوبا في سهل البقاع الجنوبي وجزء من وادي بردى وعين جر (عنجر)، وقرب نهر الليطاني قامت مملكة بيت رحوب، ومملكة بيت معكة شرق نهر الأردن على سفوح جبل الشيخ السورية، ومملكة جشور بين دمشق واليرموك، وغيرها من الإمارات في حوض بردى وسفوح قاسيون وغوطة دمشق، وأهم تلك الممالك الآرامية:

١: مملكة آرام نهرين: تُذكر في سفر (تكوين ٢٤:١٠، تثنية ٢٣: ٤، قضاة ٣، ٨، مز ٦٠: ٢)، معنى اسمها، الجموع الآرامية الضاربة عند النهرين، ذُكرت في الكتابات المسمارية والنقوش المصرية (ناهارين) منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، قامت بين الفرات والخابور، استعمر ملكها كوشان شعتائيم إسرائيل ثمان سنوات (قضاة ٣: ٨)[١].

٢: مملكة فدان آرام: ويرتبط اسمها أحياناً بآرام نهرين، وهي مدينة إبراهيم أبو الأنبياء وفيه توفي أبوه تارح، وهي مدينة رفقة بنت بتوئيل الآرامي زوجة اسحق، عاصمتها حاران، ذكرت كثيراً في العهد القديم منها (تك ٢٥: ٢٠، ٣١: ١٨، ٣٣: ١٨)، ويرد ذكرها كثيراً في المصادر الإسلامية.

٣: آرام صوبا: قديمة ذكرت كثيراً في العهد القديم، قامت من محيط دمشق الشمال الغربي والبقاع حتى البادية شرقاً، عاصمتها عنجر، واسمها الكلاسيكي القديم خلقيس، ومعناها النحاس الأحمر، حارب ملكها هدد عزر داود الملك (النبي)، ذكرت عدة مرات في العهد القديم (مز ٦٠: ٢، و ٢ صم ٨: ٦، و ١ مل ١١: ٢٣–٢٥، و ١ أخ ١٨، وانظر ١ صم ١٤: ٤٧، و ٢ صم ١٠: ٦)، ويرتبط اسمها بآرام دمشق حيث ستصبح مستقبلاً جزءاً من مملكة آرام دمشق الكبيرة.

٤: مملكة بيث يأدي (شَمَأل): مملكة آرامية قديمة قبل الألف الأول قبل الميلاد، عاصمتها زنجرلي، قامت قرب غازي عينتاب وسفوح جبال الأمانوس، أشهر زعمائها كبارا حوالي ٩٢٠ ق.م.، وهو زعيم إحدى القبائل الآرامية (بيث كبارا، بيت الجبابرة)، غزاها شلمنصر الثالث +٨٢٤ ق.م. وأجبر ملكها الآرامي يخياني على دفع الجزية، ومن يومها تمتعت بعلاقات شبه حسنة مع الآشوريين، وترد أخبارها في كتابات حاكمها كيلامو وابنه حباني ومسلة آخر ملوكها بر ركوب، وبعد عهد شلمنصر الخامس +٧٢٢ ق.م. لم تعد تُذكر.

٥: مملكة بيث أغوشي: مؤسسها أما ياهان، عاصمتها أرفاد أو أرباد (تل رفعت اليوم ٣٠ كلم شمال حلب)، ومن مدنها الأخرى المهمة أربي (تل أرنة أو تل عرين ٢٠ كلم من حلب) قامت نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وفي القرن التاسع قبل الميلاد استطاعت بسط نفوذها إلى حلب وغربها ونهر الفرات وحمانا، فأغار عليها الملك آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩م، وفي عهد ملكها آرامي بن أغوشي +٨٣٣ ق.م. أغار عليها شلمنصر الثالث سنة ٨٤٩ ق.م. وأخذ الجزية منها مع مئة قرية تابعة لها، ونهب وسلب الكثير وحرق منازلها، دخلت

---

[١]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٤٩٣، ج٢، وادي النيل، فارس، الإغريق، الرومان، ص٣٠٣.

المملكة في تحالفات آرامية ضد الآشوريين، وامتنعت عن دفع الجزية لهم، فأغار عليها آشور نيراري الخامس +٧٤٥ ق.م. فاستسلم ملكها متى إيل ووقع معه معاهدة، ثم نقضها متي أيل ووقع أخرى مع بركيعا ملك كتكتا، واكتشف نصب تذكاري، يقول: معاهدات بركيعا ونسله مع متى أيل ونسله ومعهم أرفاد وحلفائهم وكل آرام العليا والسفلى (عالي وتحتا آرام)، وبقيت بعيدة عن نفوذ الآشوريين إلى أن قام تغلاث فلصر الثالث +٧٢٧ ق.م.، بالانتقام من متى أيل لأنه نكث بالعهد، فأسقطه سنة ٧٤٠ ق.م. وولّى حكاماً من قبله على المملكة.

٦: مملكة حماه: قامت أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد بين مملكة آغوشي في الشمال ودمشق في الجنوب، وسلسلة جبال سوريا الساحلية الشمالية من الغرب، وشملت المنطقة الوسطى لنهر العاص، وعاصمتها حماة، ومثلما تُعدُّ إمارة بيث ياكين في العراق أقوى الممالك الآرامية بعد الدولة الكلدانية الآرامية، تُعدُّ مملكة حماة أقوى وأشهر الممالك الآرامية بعد آرام دمشق في الشام، وأقام الآراميون مملكة حماه وازدهرت واشتهرت ويرد ذكرها كثيراً في العهد القديم، ووصفها النبي ناموس بالعظمة (٦: ٣)، وأخضعها سليمان الملك له، وتميزت بصد هجمات الآشوريين واستقلاليتها رغم أنها دفعت الجزية لهم أحياناً، إلى أن أخضعها سرجون الثاني له فأصبحت مستعمرة آشورية، أشهر ملوكها زكور الذي اكتشفت مسلته الموجودة في متحف باريس، وكان زكور عميلاً للآشوريين فتحالف الآراميون البقية ضده بقيادة برهدد بن حزائيل ملك دمشق مع ستة عشر أميراً، وتحدثنا عن معركة قرقر الشهيرة قرب حماه سنة ٨٥٣ ق.م.، ثم جاء ملك حماه يوعبيدي الذي شعر بثقل جزية الآشوريين، فتمرَّد وتعاطف وتحالف معه المصريون الذين اقترب الآشوريون منهم، وأعلن تحالفاً ضد الآشوريين سنة ٧٢٠ ق.م.، لكن سرجون الثاني شنَّ حملة قوية ضد التحالف وقتل قائد جيش التحالف سبعو المصري، وقبض على ملك حماه وسلخ جلده وهو حي كما يذكر ذلك في مسلته: حاصرته (ملك حماه) مع جنوده في قرقر خيرة مدنه، وأحرقتها، أمَّا هو فسلختهُ، وأخذت ٢٠٠٠ مركبة، ٦٠٠ حصان من سكان حماه، ثم نقل عدداً من سكانها إلى السامرة وجلا بحدود ٢٧ ألفاً منهم إلى حرَّان، وبذلك سقطت مملكة حماه.

٧: إمارة لعُش: قامت بين حلب وحماة قبل القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث وردت في المصادر الحثية وتل العمارنة وقائمة الفرعون أمنحوتب الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ ق.م.)، عاصمتها حرزك (في المصادر المسمارية ختريكا)، يُعتقد أنها قرية آفس، وقد اكتشفت فيها آثار كثيرة منها كتابات لزكور ملك حماة.

٨: مملكة كركم: نشأت أواخر القرن الحادي عشر في أعالي بين نهرين وكانت عاصمتها مرعش، مركاسي، غزاها بعنف شلمنصر الثالث في السنة الأولى لحكمه وفرض عليها الجزية، انضمت إلى التحالف الآرامي بقيادة برهدد ملك دمشق ضد زكور ملك حماه الآرامي العميل للآشوريين، وتحالفت مع مملكة أراراط ضد الآشوريين أيضاً، إلى إن جاء الملك ترونازي الذي رفض دفع الجزية لملك آشور، فشن عليه سرجون الثاني حملة وأسره وجميع أفراد أسرته وسبى ٥٠٠٠ أسير منهم إلى آشور، وولّى على المملكة حاكماً آشورياً.

٩: مملكة بيث بحياني: قامت نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريباً، عاصمتها جوزان أو غوزانا، تل حلف قرب رأس العين وتل فخيرية حالياً، من مدنها سيكاني وأرزن[1]، أشهر ملوكها كبارا بن قادينو، هاجمها الملك الآشوري

[1]: هناك من يعتقد أن اسم أزرن (زارنو في الأكدية) مقارب ل (أسروينا) اسم مملكة الرها الواسعة في المنطقة (انظر الأب ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، ص٣١).

تغلاث فلصر الأول +١٠٧٧ ق.م.، ودفعت له الجزية، ثم هاجمها أدد نيراري الثاني الملك الآشوري سنة ٨٩٤ ق.م.، ثم آشور ناصر بال الثاني سنة ٨٨١ ق.م.، وأُرغم حاكمها "أبي سلامو" على دفع الجزية، وفي عهد أدد نيراري الثالث قامت بثورة مناهضة للآشوريين، فهاجمها سنة ٨٠٨ ق.م، وأخضعها له، وهذه المملكة اكتُشفت فيها آثار وهياكل وكتابات آرامية، منها تمثال النسر على جدران قصر الملك كبارا، وهو (علم السريان الآراميين حالياً)، وسنة ١٩٧٩م اكتُشف تمثال الملك هدد يسعى بن شمس نوري الشهير ويحوي نصَّان بالآرامية والأكدية.

١٠: مملكة سوحي: قامت أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد بين نهر الخابور ومصب نهر البليخ، ومن مدنها عانة (العراق) وسورا وخاريدي (سوريا)، شن عليها الملك الآشوري تغلاث فلاصر الأول حملة عسكرية سنة ١١١٢ ق.م. ويقول فيها مفتخراً إنه دمرها، ثم قام أدد نيراري الثاني +٨٩١ ق.م. بالإغارة عليها وجعلها تدفع الجزية، ويقول: أنا الذي هزم جيوش الأحلامو الآراميين واستلم الجزية من سوخي، ثم عادت إلى العصيان بالتحالف مع القبائل الآرامية في عهد ملكها حاباني الذي تحالف مع سادس ملوك السلالة الثامنة البابلية نابو بلادان، فأرسل له بلادان قوة بقيادة أخيه زبدان الآرامي لمحاربة الآشوريين، لكن آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩ ق.م. استطاع أن يدحرهم ويسوق زبدان أسيراً إلى كالح (نمرود)، ويتباهى آشور ناصر بال بقوله: ذبحتهم، حصدتُ حصداً بالسيف ٤٧٠ منهم، وأسرت ٣٠ منهم وأحرقتهم على الخوازيق، فحشدوا ٦٥٠٠ مقاتل، فهزمتهم، لكنهم لم ينتهوا فساق عليهم آشور ناصر بال الثاني حملتين قاسيتين أخرتين سنة ٨٧٩–٨٧٨ ق.م. واحتلها وشيَّد حاميتين آشوريتين الأولى على الضفة اليمنى باسم نيبارت آشور، والثانية على الضفة اليسرى باسم كرخ آشور ناصر بال.

١١: مملكة بيث عدين: قامت في حوض الفرات الأعلى بين نهر البليخ وسروج وعينتاب وجزء من الرقة ومنبج ودير الزور، عاصمتها تل برسيب (تل الأحمر ٢٠ كم جنوب جرابلس)، ذُكرت في العهد القديم باسم عدن (عاموس ١: ٥ ، ٢ ملوك ١٩: ١٢)، وأقدم ذكر لها في القرن الحادي عشر ق.م.[١]، وتُعدُّ أقوى الممالك في الجزيرة الغربية، شنَّ عليها الملك الآشوري آشور بيل كالا الأول +١٠٥٧ ق.م. حملات عنيفة، وأجبرها أدد نيراري الثاني +٨٩١ ق.م. على دفع الجزية، وقاد عليها آشور ناصر بال الثاني سنة ٨٧٧ ق.م. حملة عنيفة أرغمها على دفع الجزية ووضع السيف في رقاب أهلها فقتل ٨٠٠ وسبى ٢٤٠٠ آرامي، ومع ذلك صمدت بقوة إلى أن شن عليها شلمنصر الثالث عدة حملات دمرها وخرب مدنها، ودخل عاصمتها سنة ٨٥٥ ق.م، وقبض على ملكها أخوني واقتاده أسيراً مع آخرين إلى نينوى، وحوَّلَ اسمها إلى (كور شلمنصر، أي حصن شلمنصر)، ونتيجة لفظاعة الغزو أصبحت مثلاً يهدد به الآشوريون خصومهم، فيرد اسم مدينة تلأسار عاصمة مملكة بيث عديني في الحملات العنيفة في (٢ ملوك ١٩: ١٢)، عندما يهدد شلمنصر الرابع حزقيا ملك اليهود بأنه سيفعل كما فعل بآبائه في بني عدن في تلأسار، والمرجح أن اسم برسيب العاصمة بدَّلهُ الآشوريون إلى تلأسر، لتعني، تل الآشوريين.

١٢: بيث لاقي: تقع على ضفتي الفرات جنوب شرق دير الزور وماري إلى جنوب سنجار، عاصمتها سيرقو، تل العشارة، من عشائرها الآرامية حديفة وأميرها برعتارة بن خالو، أخضعها أدد نيراري الثاني (٩١١–٨٩١ ق.م.). ومن مدنها كتليمو التي اكتشفت فيها آثار كثيرة.

---

[١]: عندما نقول ذكرت لأول مرة أو أول غزو عليها، يعني أن المملكة أو الإمارة قامت قبل هذا التاريخ، وربما بكثير.

١٣: ممالك طور عبدين الآرامية الثلاثة سَمَّاها الآراميون (ردماتا): خوريرانا (سلطان تبه) شمال شرق حَرَّان قرب منابع البليخ، وأميرها ماملو، وجيدارا، أو الرقمة جنوب غرب ماردين، وأميرها موقورو، والثالثة وأشهرها مملكة نصيبين جنوب ماردين، استقرت فيها قبيلة تيمانيا، وأشهر أمرائها نور هدد الذي كان يعادي الآشوريين ويقود تحالف الإمارات الثلاثة ضدهم، مما حدا بالملك الآشوري أدد نيري الثاني +٨٩١ ق.م.) إلى احتلالها وأسر نور هدد ونقله مع عائلته إلى نينوى، ثم قام آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩ ق.م. بغزو المنطقة ملحقاً الدمار فيها حيث حرق العديد من مناطقها وشرَّد الآلاف.

١٤: بيث زماني: قامت في أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد تقريباً، في شمال طور عبدين على ضفاف دجلة، عاصمتها آمد (ديار بكر)، ويقول نص يعود لزمن الملك الآشوري شلمنصر الثالث +٨٥٩ ق.م.: في عهد الملك الآشوري رابي الثاني (١٠١٣-٩٧٣ ق.م.)، استولى ملك الآراميين على مدينة بيترو على نهر الساجور أسفل كركميش، ثم غزا بيت زماني الملك الآشوري توكولتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م.) وعيَّن عليها الحاكم الآرامي "عمي بعلي" الذي تمرد فيما بعد على الآشوريين، فجرد آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩ ق.م. حملة عليه واستبدله بأخيه "إيلانو" وصار عميلاً له، لكن الآراميين من جماعة "عمي بعلي" ثاروا على الحاميات الآشورية، فعاد آشور ناصر بال وهجم عليهم سنة ٨٢٢ ق.م. وألقى القبض على ملكها بورامانوا وصلبه ليكون عبرة لغيره، وأسر منهم ١٥٠٠شخص سباهم إلى بلاد آشور، وغنم منها ٦٠٠ حصان، ٢٠٠٠ ثور، ٥٠٠ خروف، ١٢٠ كيلو ذهب وفضة، ٦٠٠٠ كيلو نحاس، ٩٠٠٠ كيلو حديد وأقمشة وأواني وغيرها، وقد استعمل أبشع أساليب التنكيل بأهلها من حرق أجساد وقطع أذان وقلع عيون وغيرها.

١٥: بيث حالوبي: عاصمتها سوري أو سورو، كان يعتقد أنها تل صور، لكن ثبت أن سورو هي تل الفدين الحالية على ضفة الخابور اليمنى ٣٠ كم عن مصبه في الفرات، وأقدم ذكر لها نهاية القرن العاشر ق.م. وقد غزاها آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩ ق.م. وعين حاكماً تابعاً له وأخذ منها الجزية.

١٦: ممالك أو إمارات آرامية أخرى مثل: مملكة رحوب وآرام معكا وجشور غرب سوريا، الجولان وفلسطين وشرق الأردن، والمذكورين في العهد القديم عدة مرات (٢ صم ٣: ٣، و ١٠: ٦-٨، و ١٣: ٣٧٠٣٩، وقضاة ١١: ٣-٥، ويشوع ١٣: ١٣، وتث ٣: ٤، و ١ أخ ١٩: ٦، و ١ مل ١٥: ٢٠)، ومملكة آرام رحوب يأتي ذكرها مع آرام صوبا أيضاً، وآرام معكة تُنسب إلى معكة الآرامي من سلالة ناحور أخو إبراهيم (تك ٢٢: ٢٤)، وتزوج الملك داود من معكة ابنة تلماي ملك آرام جشور وولدت له ابنه ابشالوم (٢ صموئيل٣:٣)، ومملكة بيث خيدانو في منطقة الحدود العراقية السورية، خرائب الشيخ جابر شمال مدينة عانة، وطوب قرب الحدود السورية الأردنية (بصرى)، وهي قديمة وردت في رسائل تل العمارنة، وذُكرت في سفر (القضاة ١١: ٣-٥، و٢ صم ١٠: ٦-٨)، وإمارات آرامية صغيرة مثل: أزالو، تل ابني، أشّو، سروج وأمرينو، وغيرها، أمَّا مملكة آرام دمشق أكبر وأشهر الممالك، فسنأخذها لوحدها بالتفصيل أسوةً بدولة الكلدان الآرامية[1].

[1]: معلومات الفصل ذُكرت في الهوامش، وهي من المصادر الرئيسة الآتية: على أبو عسَّاف، الآراميون، تاريخاً ولغةً وفنّاً. دوبون سومر، الآراميون. أحمد المشعل، الإمارات الآرامية. المطران غريغوريوس صليبا شمعون، الممالك الآرامية. وله أيضاً الآراميون في العراق، مجلة التراث الشعبي، آذار ونيسان ١٩٧١م. ولأب ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، وله أدب اللغة الآرامية. سليمان بن عبد الرحمن، نقوش تيماء الآرامية. د. فاروق إسماعيل، اللغة الآرامية القديمة، وله نقوش آرامية من دور كتليمو في سوريا.

وللمزيد عن الآراميين انظر: الخوري شابو الخوري، السريان الآراميون عبر التاريخ. والمطران جورج هافوري، السريان الآراميون من أمسهم الغابر إلى يومهم الحاضر. والمطران اسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة ج٢ الآراميون، ص١-١٥٠، ود. يوسف متي اسحق، الآراميون، مجلة الإبداع السرياني، بخديدا، طبع بغداد، عدد ١٨، ٢٠١٨م، و د. سميرة يوحنا، و د. أزهار الأطرقجي، تاريخ الآراميين السريان، عدد ١٩، ٢٠١٣م. ونعمة الله دنو السرياني، الآراميون والآرامية، مجلة لسان المشرق ١٩٥٠م. والأب جورج رحمة، فضل الحضارة الآرامية السريانية على التراث العالمي. والمطران أدي شير تاريخ كلدو وأثور خاصةً ج١. وخزعل الماجدي، المعتقدات الآرامية. و د. يوسف قوزي، آرامية العهد القديم. وحمود محمود، الممالك الآرامية السورية. ورفائيل بابو اسحق، الآراميون لسانهم وقلمهم، مجلة سومر، ١٩٤٧م، ج٢ ص٣١٨-٣٣٠، ١٥٤. وبولس عياد، الآراميون في الشرق الأدنى القديم، وله الآراميون في مصر. وعبد الهادي نصري، شمس آرام شمس العرب. وفراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل. و د. محمد حرب فرزات، الآراميون والملكية العقارية في المجتمع الآرامي في القرن ٥ ق.م. من خلال وثائق آرامية، مجلة دراسات تاريخية، يونيو ١٩٩٠م، وله العلاقات السياسية بين مملكة أرفاد وآشور، يونيو ١٩٩٣م. وسبستيان رنزفال اليسوعي، اكتشاف بردية آرامية في مصر، مجلة المشرق، أغسطس ١٩٠٧م. وأنيس فريحة، دراسات في التاريخ. عدا الكتب التي ترد فيها فصول عن الآراميين، مثل: د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ. وطه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بجزأيه. وفيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. وجواد بولس، الموسوعة التاريخية، خاصةً ج١، ٢. وجورج رو، العراق القديم. و د. حلمي محروس إسماعيل، الشرق القديم وحضارته، وسبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، و د. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم. و د. رمضان عبده علي، الشرق الأدنى القديم ج٢. وخالد الدسوقي، الأموريون، الكنعانيون، الآراميون، العبريون. وأحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران. و د. حلمي محروس إسماعيل، الشرق القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية. و د. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم. وحامد عبد القادر، الأمم السامية. وإسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية. وموسى مخّول، الحضارة السريانية حضارة عالمية. وإبراهيم فاضل الناصري، آرام دمشق، عدا كتب اللغة السريانية أو الآرامية، مثل: القس بولس الخوري الماروني، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية. وكارل بروكلمان، فقه اللغات السامية. والمطران أوجين منا، مقدمة دليل الراغبين في لغة الآراميين. والمطران توما أودو مقدمة كنز اللغة السريانية (مُترجم لأول مرة في ملحق ٣). و د. أحمد الجمل، مدخل إلى تاريخ أدب اللغة الآرامية السريانية. والأب شابو، اللغات الآرامية. والمطران أندراوس صنا، بين العربية والسريانية ٢- اللغة الآرامية، والكتابات الآرامية، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٦-١٩٧٧م. و د. ادور يوحنا عوديشو، النظام الصوتي للهجة الآرامية، ومقالات غيرها في عدد ١٩٧٧م. والمطران بولس بهنام، تطور اللغة الآرامية، مجلة المجمع ١٩٧٨م. و د. خالد إسماعيل علي، الخصائص المشتركة بين الآرامية (السريانية) واللهجات العربية. و د. عادل هامل الجادر، تعريف بكتاب دراسة مقارنة لخط النقوش الآرامية القديمة، مجلة المجمع ١٩٨٤م. و د. خالد إسماعيل علي، تعريف بكتاب عدنان الوَيِّس، استعمال الآرامية في الإمبراطورية الآشورية الحديثة في القرن ٩-٧ ق.م. مجلة المجمع ١٩٨٥م. و د. عدنان حميد طه الوَيِّس، دراسة في آرامية بلاد آشور معززة بنص آرامي جديد، مجلة بين النهرين ١٩٩٠، عدد ٦٩-٧٠. و د. محمد عبد الكريم، العدد في آرامية الحضر مجلة المجمع ١٩٩٣م. عدا المصادر الأجنبية عن الآراميين الواردة في المصادر أعلاه مثل: أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص١٨٠. وعلي أبو عسّاف، الآراميون، ص٧-٨. وغيرهما، وعدا المصادر الأجنبية عن الآراميين، مثل:

S.Schiffer, Die Aramäer, ألماني، ١٩١١م

Les derniers Araméens, le peuple oublié de Jésus

Herbert Nieh, The Aramaeans in Ancient Syria ٢٠١٤م

The Aramaeans. Their Ancient History, Culture, Religion ٢٠١٢م

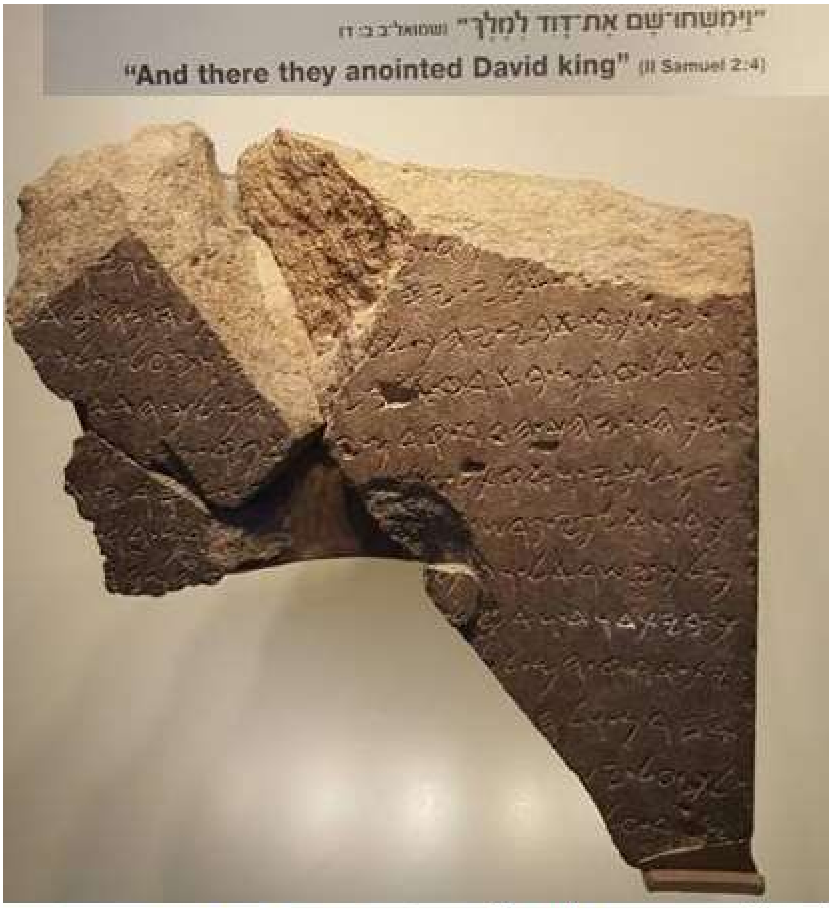
K Lawson Jr Younger, A Political History of the Arameans: From Their Origins to the End of Their Polities Archaeology and Biblical Studies, ٢٠١٦م

Hayim Tadmor, Historical and Literary Studies on Ancient Mesopotamia and Israel, ٢٠١١م, – especially - The Aramaization of Assyria: Aspects of Western Impact.١٧٩ص

Hélène S. Sader, Les états araméens de Syrie depuis leur fondation jusqu'à leur transformation en provinces assyriennes. ١٩٨٧م



آثار آرامية (سريانية) متحف لندن



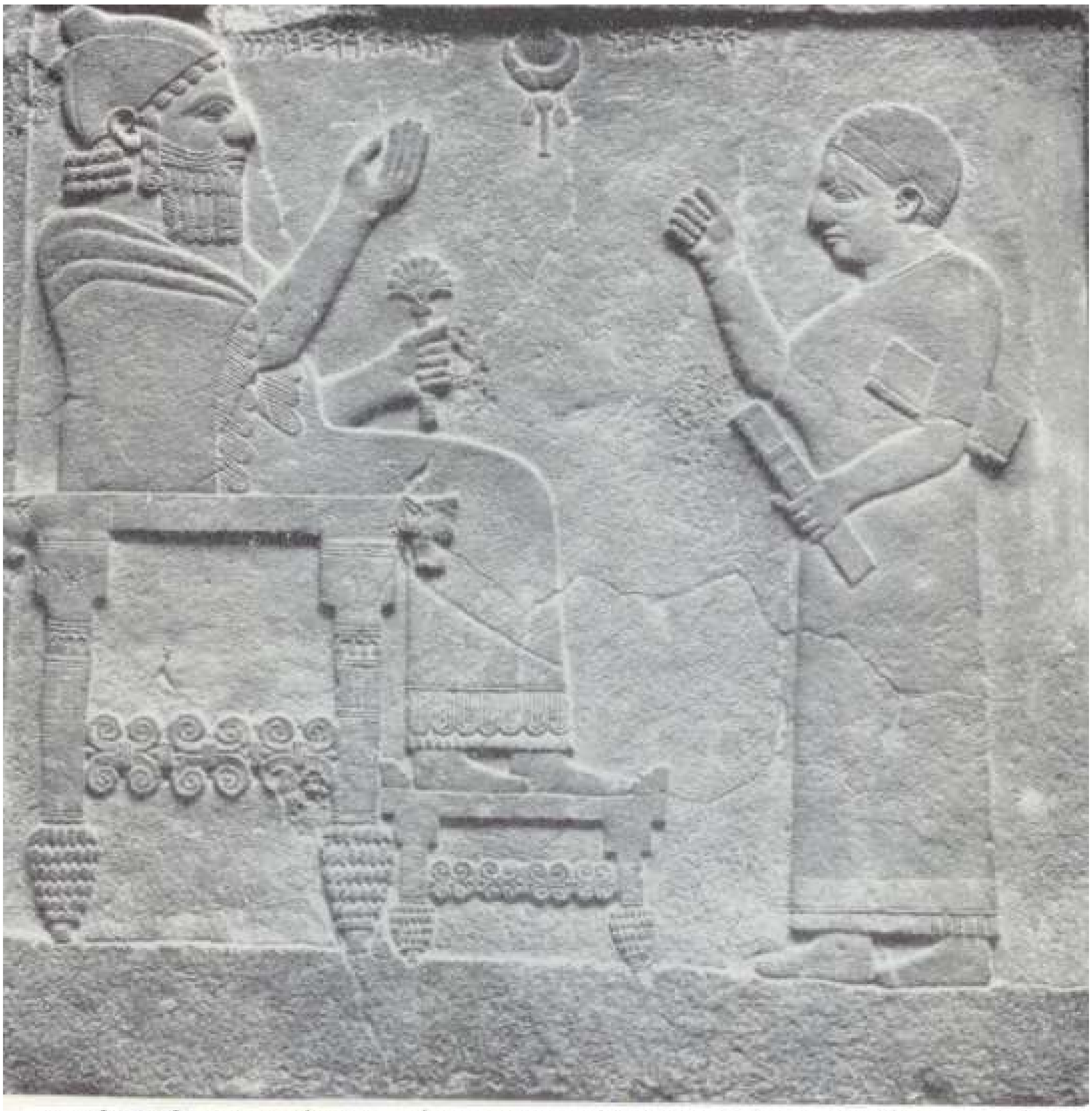
كتابة آرامية من عهد الملك الآرامي (السرياني) حزائيل +٨٠٥ ق.م. الذي قاتل ملك إسرائيل يهورام وملك يهوذا احزيا من بيت داود/ متحف القدس



هدد يسعى شمس نوري الآرامي، ملك بيث بحياني، القرن التاسع ق.م./ متحف دمشق



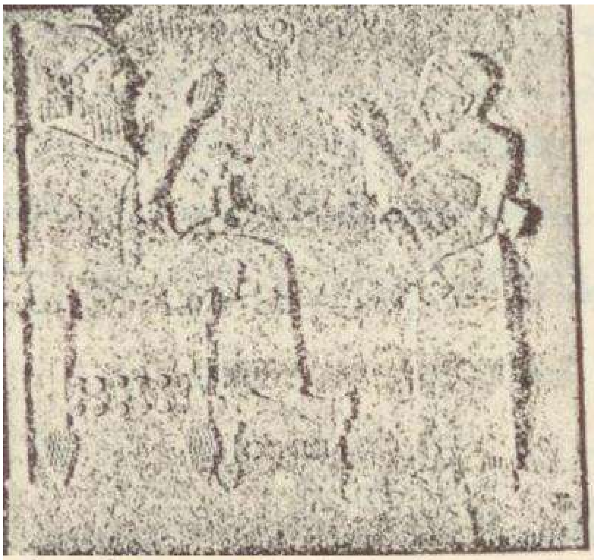
مسلة آرامية/ الكاهن سان زيرا ابني، النيرب قرب حلب



الملك الآرامي بر ركوب آخر ملوك مملكة سمأل الآرامية حوالي +٧٢٥ ق.م.،جالساً على عرشه وأمامه سكرتيره/آثار مدينة زنجرلي



مسلة بر ركوب
ملك شمأل
من القرن ٨ ق.م
عثر عليها في زنجيرلي
قرب انطاكية



ملك سامال الارامي وكاتبهُ امامهُ
(القرن الثامن ق.م)

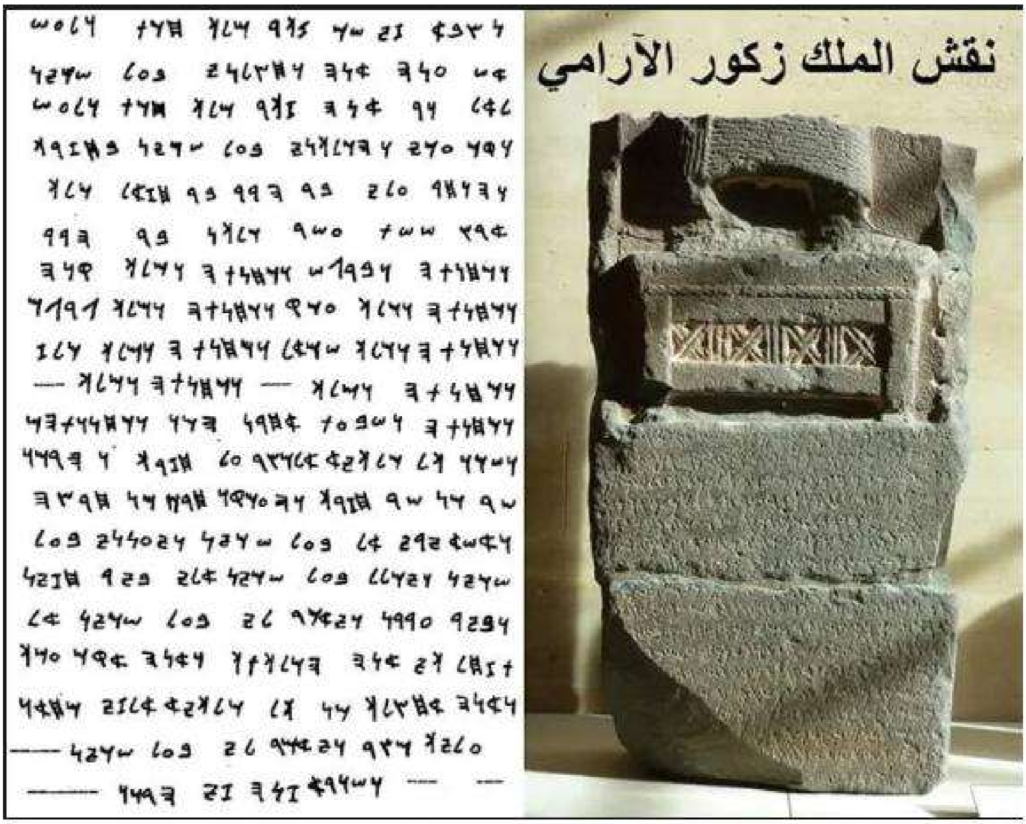
يرى الملك جالساً الى اليسار على عرش أنيق محفور من الابنوس والعاج والذهب ولهُ موطئ للقدمين من صنعة العرش نفسها ويرى كاتبهُ أمامه حاملاً تحت ابطهِ الايسر شيئاً يشبه كتاباً ولكن الكتب المجلدة لم تكن معروفة بعد. وفي يدهِ اليسرى علبة مصرية للكتابة تحتوي على الحبر والقلم (ش ٧٢) وهذا الضرب من النقش الناتىء الرقيق الذي رسم فيه هذا المشهد كلهُ. مصري الاصل ومن سامال وامثالها في سورية الى اشور حيث حسنوهُ كثيراً

IRON AGE SYRIA 1150–586 BC

The collapse of the Hittite Empire around 1200 BC and the dissolution of Egypt's Asiatic Empire fifty years later created a power vacuum in the Levant. New political structures developed to fill this vacuum, ranging from loose confederations to city states.

In the former Hittite territory in Syria the old and long-suppressed Amorite culture was revived. Its population, known as the Aramaeans, developed powerful states and kingdoms. They were often named after the founder of the ruling dynasty Bit Adini ('House of Adini') ruled from the city of Til Barsip (modern Tell Ahmar). The old Hittite aristocracy continued to rule Carchemish, Aleppo and Hamath and their artistic style is known as 'Neo-Hittite'.

The relentless advance of the Assyrians from the 9th century BC onwards increasingly threatened the Aramaeans. By the end of the 8th century BC all Aramaean states had been incorporated into the Assyrian Empire. من متحف لندن، قسم الآثار السريانية الآرامية



مسلة ملك حماة الآرامي زكور المؤرخة في 780-750 قبل الميلاد

1: أنا زكّور ملك حماة ولعش المتواضع خلصني 2: بعل شمين قام معي وجعلنيبعل شمين ملكًا: حزرك برهدد بن حزائيل ملك آرام



آلهة الآراميين، متحف برلين، يوجد نسخ مصنوعة تُزيّن واجهة متحف حلب





الإله الآرامي حدد، هدد على أبواب عاصمة جشور، بيث صيدا شمال طبرية، متحف القدس



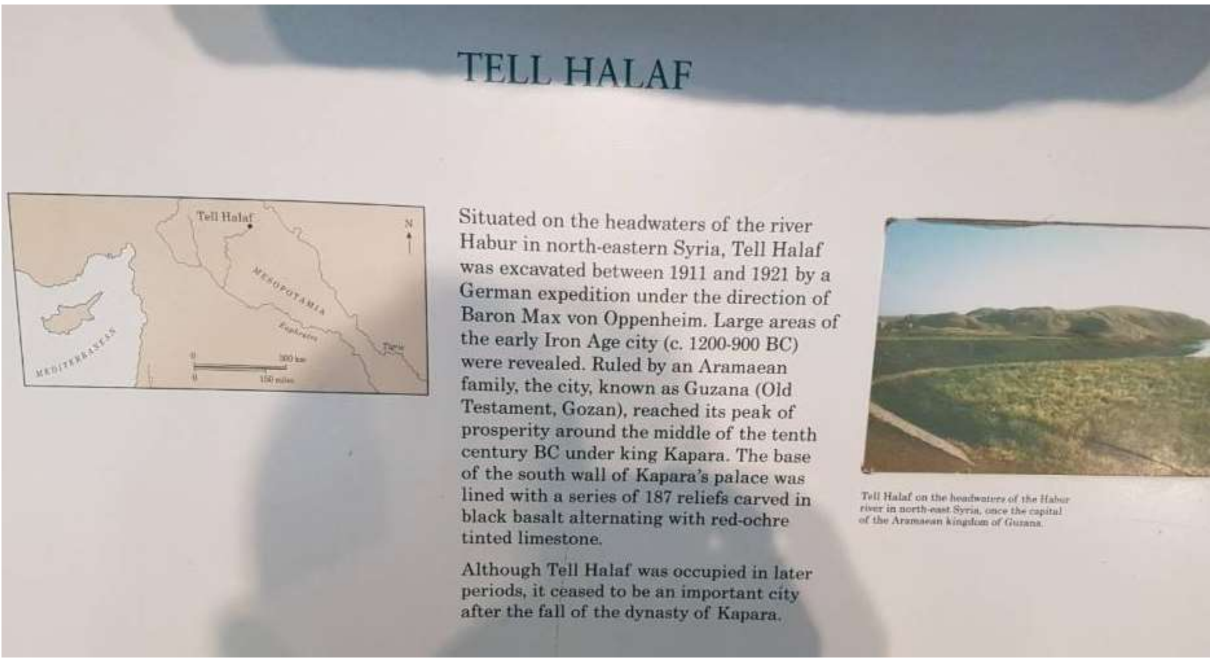
النسر الآرامي (السرياني)/ آثار تل حلف/ وهو علم السريان الآراميين اليوم



آثار تل حلف تعود بالذات إلى قصر الملك الآرامي كابارا بن قاديانو، وقد شيد هذا القصر وفق المخطط المعروف باللغة الآرامية باسم «بيت هيلاني» أي البيت العالي



جمعت شظايا آثار تل حلف عام 1943 في صناديق وتم خزنها في أقبية متحف البيرغامون



وتزخر متاحف العالم كسوريا وتركيا والعراق ولبنان وغيرها بالآثار السريانية الآرامية.



المتحف السرياني - العراق - عينكاوا



آثار آرامية (سريانية) متحف لندن



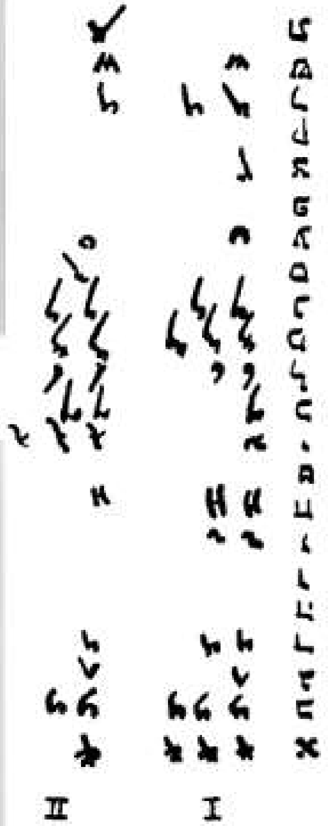
عملة آرامية نبطية من عصر الملك رب إيل الثاني (70-106م)



نقود بكتابة آرامية 140 ق.م. عهد الملك ميثرادوتس 4



I. Convex side (actual size).





II. Concave side (actual size).

آثار آرامية من نمرود، عاصمة الآشوريين

J. B. Segal, An Aramaic Ostracon from Nimrud. Iraq 1957, v 19 p 139-145

الممالك الآرامية في العراق والشام

العراق القديم (وادي الرافدين)

الموقع العام	المملكة	عاصمتها
شمال	1- بيت زماني	أميدي
	2- سينابو	
	3- تامانيتا (تيمانيا)	
	4- نصيبين	
	5- خوميرنا	
	6- جيدرا (راداماتا)	
	7- بيت بحياني (آرام النهرين)	جوزان
	8- آرام فدان	حوران
	9- بيت عديني	تل بارسيب
	10- إمارات بيت لاقي	دور كتليمو
	11- أوتياني	
الوسط (شرق بابل)	12- إمارة جمبول	
	13- إمارة يادبارد	
	14- إمارة بوقود	
	15- إمارة الليت	
	16- إمارة خيندار	
جنوب	17- بيت داحور (عدين)	
	18- بيت أمرخان	
	19- بيت شيلان	
	20- بيت شعال	
	21- بيت ياكين (ياقين)	
	22- بيت داكور	
	23- بيت لاراك	
	24- بيت أموكان	

الشام القديم (سوريا القديمة)

الموقع العام	المملكة	عاصمتها
شمال	1- يادي	شمأل
	2- ياروجي (سلينا)	ساروج
	3- كاتكا (كاسكا)	كتك؟
	4- كوموخ	
	5- أجوشي (ياهاني)	أرفاد
	6- جرجميش	جرجميش
	7- خراتو	
	8- بتينا	
	9- أنقي	
	10- نوحش (العش)	حرزك
	11- حماه	حماه
	12- دمشق	دمشق
وسط	13 صوبا	
	14- معكه	
	15- جيشور	
	16- طوب (طيبة)	
	17- رحوب	
جنوب	18- شوتو العليا	
	19- شوتو السفلى	
	20- باشان	
	21- حشبون	
	22- إرم ذات العماد	

من كتاب خزعل الماجدي، المعتقدات الآرامية

الأمراء والحكام في منطقة الفرات الأوسط في العصر الآشوري الحديث.

الملك الآشوري الذي عاصره	منطقته	اسم الأمير على الإمارة الآرامية
أدد نيراري الثاني	قطني	أميل أدد
أدد نيراري الثاني	بيت خالوبي	بر عتاره
أدد نيراري الثاني	سيرقو	مودادا
توكولتي نينورتا الثاني	سورو	حمتاي
آشور ناصر بال الثاني	سورو	أخي إبابا
آشور ناصر بال الثاني	شاديكاني	امانوخا ـ شار ـ إيلاني
آشور ناصر بال الثاني	سورو	عزي ـ إيلي
آشور ناصر بال الثاني	كبينا	ختني ـ إيلي
توكولتي نينورتا الثاني	خيندانو	أمي ألابا
توكولتي نينورتا الثاني	أربات	حرانو
آشور ناصر بال الثاني	خيندانو	حيانو
توكولتي نينورتا الثاني وآشور ناصر بال الثاني	عانة	إيلي أبني
آشور ناصر بال الثاني	قلعة صوري	كودورو
شلمنصر الثالث	سوخي	مردوك إبلا أصّر
أدد نيراري الثالث	إقليم راصّابا	نيرجال إيريش
آشوردان الثالث	سوخي	نينورتا كودوري أصّر
آشور دان الثالث	لاقي	أدد دانو
آشور دان الثالث	قرى راصّابا	سين شاليماني
سرجون الثاني	مدينة راصّابا	زيرو إبني
سرجون الثاني	مدينة خيندانو	PN
سرجون الثاني	صوبرو	نابو باشير ـ ونابو دور ماكي
سرجون الثاني	ناجياتا	أبلايو، شارولوداري، وأشماني آشور
سرجون الثاني	دور كتليمو	أريخو
سرجون لثاني	شاديكاني	سامانوخو بيلو أصُر

مملكة آرام دمشق

دمشق لفظة سريانية (آرامية) معناها الحديقة المزهرة[1]، عُرفت دمشق في الألف الأولى قبل الميلاد باسم، آرام، ومنذ القرن العاشر قبل الميلاد استُعمل اسم آرام مُركَّباً، مثل آرام دمشق، آرام صوبة، وتُعدُّ مملكة آرام دمشق وريثة مملكة صوبا الآرامية التي شملت البقاع وجبال لبنان الشرقية وغوطة دمشق وحوران، وورد ذكر ملكها (هدد عزر) في وثائق الدولة الآشورية، وأول ملوك مملكة آرام دمشق هو (رزون بن إيل يدع، نحو ٩٦٥—٩٢٥ ق.م.)، الذي كان قائداً في جيش ملك صوبا التي هُزمت على يد الملك داود (النبي)، فانتهز روزن بن إيل الفرصة وأعلن نفسه ملكاً على آرام دمشق، وأول عمل قام به هو التوجه لمحاربة الملك سليمان بن داود لرد كرامة الآراميين، فانتصر عليه وحرر دمشق من نير إسرائيل ورفع الجزية عنها.

خَلَفَ رزون ملكان ضعيفان[2]، ثم جاء برهدد الأول (٨٨٠—٨٦٥ ق. م تقريباً) الوارد ذكره في سفر الملوك الأول (١٥: ١٨) الذي استطاع أن يستغل حقبة من الهدوء الآشوري شرقاً، والخلاف بين ملك يهوذا (آسا ٩١١—٨٧٠ ق.م.) وملك إسرائيل (بعشا ٩٠٩—٨٨٦ ق.م.) غرباً، فوسَّع سلطانه على الممالك الآرامية شرقاً إلى حماه وحلب وحتى غرب الفرات، وفرض نفوذه على يهوذا وإسرائيل غرباً، خاصة بعد أن أرسل (آسا) ملك يهوذا هدايا ثمينة من أورشليم إلى برهدد طالباً مساعدته للقضاء على (بعشا) ملك إسرائيل، فاستجاب له وهجم على بعشا وألزمه بالكف عن مضايقة آسا، ثم قام برهدد بعد ست سنوات تقريباً بإجبار ملك إسرائيل عمري (٨٨٥—٨٧٤ ق.م.) على فتح أسواق السامرة أمام منتجات بلاده.

خَلَفَ برهدد الأول ابنه برهدد الثاني نحو (٨٦٥—٨٤٢ ق. م.) الذي لمَّ شمل الآراميين وسار لمحاربة ملك إسرائيل (آخاب ٨٧٤—٨٥٣ ق.م.) سنة ٨٥٧ ق.م. برفقة اثنين وثلاثين أميراً (شيخاً) آرامياً كما جاء في (١ ملوك ٢٠: ١)، لكنه فشل وخسر المعركة، فعقد آخاب معاهدة أجبره فيها على أن يفتح أسواق دمشق أمام منتجاته رداً على ما فعله أبوه سابقاً، وسبب عدم قتل آخاب لبرهدد الثاني هو أن أخبار الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨—٨٢٤ ق.م.) الذي بدأ يزحف إلى سوريا كانت قد وصلت إليه، لذلك حاول آخاب أن يكسب برهدد لعله يقف بوجه شلمنصر، ولم تستمر المعاهدة أكثر من ثلاث سنين حيث اتفق آخاب مع ملك يهوذا بيهوشافط وهجم على الآراميين واسترد الأراضى التى احتلها برهدد الأول، وأصيب آخاب في المعركة ومات، والجدير بالذكر أن نعمان السرياني المذكور في سفر (٢ ملوك ٥) هو قائد جيش برهدد الثاني، ثم قام شلمنصر في بداية عهده بالهجوم على سوريا قاصداً آرام دمشق، لكنه لم يستطع الوصول بسبب وجود الممالك الآرامية الصغيرة في الطريق التى استطاعت إنهاكهُ، وفي سنة ٨٥٣ ق.م. عاد شلمنصر للزحف إلى سوريا واجتاز الفرات قاصداً دمشق، فقام برهدد الثاني بجمع تحالف ضخم ضم اثنى عشر ملكاً (حسب لائحة كورخ ١١ملكا) و٧١٩٠٠ مقاتلاً، و ٤٠٠٠ مركبة تقريباً، و٢٠٠٠ حصان و١٠٠٠ جمل[3]، وتقدم برهدد بهذا الجيش والتقى مع جيش شلمنصر في موقعة (قرقر) الشهيرة بين حلب وحماه، وخسر الآراميون ١٤٠٠٠ مقاتل حسب الحوليات الآشورية، ولم يستطع شلمنصر التقدم إلى حماه

[1]: محمد كرد على، دمشق مدينة السحر والجمال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ٢٠١٢م، ص٨.

[2]: حسب الكتاب المقدس هما حزيون وابنه طبريمون، وبرهدد هو ابن طبريمون.

[3]: الجِمال عائدة لملك العرب جنديب، وهي المرة الأولى في التاريخ يرد فيها اسم العرب.

ودمشق فرجع إلى بلاده مع بعض الغنائم، ولم يذكر شلمنصر في حولياته عدد خسائره، ويبدو أن السبب في ذلك هو أنه قد بالغ في حجم جيش الآراميين لتسويغ فشله[١]، ثم عاود شلمنصر غزواته غرب الفرات في الأعوام (٨٤٩ و٨٤٨ و٨٤٥ ق. م.) وكبَّد الآراميين خسائر كبيرة، ومع هذا صمدت كثير من الممالك ومنها دمشق بزعامة برهدد وحليفه ملك حماه "آرخوليني" أمام المد الآشوري، ثم توفي برهدد الثاني مريضاً فخَلَفهُ حزائيل، وهو أحد رجال بلاطه، ويُلمِّح (٢ ملوك ٨: ٧—١٥) بأن حزائيل قَتلَ برهدد وهو مريض، وهناك من يقول إن حزائيل هو ابن برهدد.

يُعدُّ الملك الآرامي حزائيل (٨٤٢—٨٠٥ ق.م.) من أعظم وأشجع ملوك آرام على الإطلاق ومن أشد الملوك شأناً في القتال، ولا تقل قوته ورباطة جأشه عن ملوك آشور وبابل، وهو الذي أرسل الله إيليا النبي ليمسحه ملكاً على آرام (١ ملوك ١٩: ١٥)، وفي عهده ازدهرت مملكة آرام دمشق وأصبح سيد الموقف وأخذ يصول ويجول في البلاد، وبسط سلطانه على كل بلاد الشام تقريباً، واسترجع جميع المناطق من إسرائيل، وكان خصماً عنيداً لشلمنصر الثالث، ودلت الاكتشافات الأخيرة على أنه استطاع أن يعبر الفرات شرقاً ويتخذ موقفاً هجومياً ضد الدولة الآشورية في نهاية حكم شلمنصر، وبذلك يكون هو ملك آرام دمشق الوحيد الذي عبر الفرات لمواجهة الآشوريين، ولتأثير شخصيته القوية، فقد ولَّدَ انطباعاً مثالياً في نفوس رعاياه حتى لقَّبوه سيدنا حزائيل، وهذا اللقب يعني الرب، وكان معروفاً بعداوته الشديدة لليهود، فهو الذي تحدث عنه (٢ ملوك ٨: ١٢) قائلاً: إن اليشع النبي بكى أمام حزائيل، فسأله حزائيل لماذا تبكي؟، أجاب اليشع (لأني علمت ما ستفعله ببني إسرائيل من الشر، فإنك تطلق النار على حصونهم وتقتل شبانهم بالسيف وتحطم أطفالهم وتشق حواملهم)، وفعلاً فقد خاض حروباً مدمرة ضد إسرائيل ويهوذا وقتل منهم الكثير حتى لم يبق لإسرائيل سوى خمسين فارساً وعشرة مراكب وعشرة آلاف راجل، أمَّا ملك يهوذا (يواش ٨٣٥—٧٩٦ ق.م.) فقد جمع كل الذهب الموجود في أورشليم منذ عهد آبائه وأسلافه وقدمه هدية لحزائيل ليصرفه عنه (٢ ملوك ١٢: ١٨).

كانت الانتصارات والشهرة التي أحرزها حزائيل تصل شلمنصر الثالث فتقضُّ مضجعه لأن حزائيل كان منافساً له، فصمم على محاربته لكسر شوكته، وقاد حملة على دمشق سنة ٨٤١ ق.م. التقى مع جيش حزائيل عند جبل الشيخ (حرمون)، وتمكن شلمنصر من قتل ستة آلاف آرامي وغنم ١١٢١مركباً و٤٧٠ حصاناً، فتحصن حزائيل في جبل سنير (صيدنايا)، ثم التجأ إلى دمشق، فلحقه شلمنصر لكنه لم يستطع اقتحام أسوار دمشق، فرجع إلى بلاده مع الغنائم، وفي سنة ٨٣٨ ق.م. قام شلمنصر بحملة أخرى احتل بعض المناطق القريبة من دمشق، لكنه لم يستطع أن يصل دمشق، وبقيت دمشق في عهد حزائيل وحتى وفاته سنة ٨٠٥ ق.م. تتمتع باستقلالها رغم تقلص نفوذها.

خَلَفَ حزائيل ابنه برهدد الثالث وتُسَمِّيه المصادر الآشورية (ماري)، وفرض جزية قاسية على الممالك التابعة له، فاستاءت منه وضعفت سيطرته عليها، وتمرد زكّور ملك حماة وتوسّع على الممالك المجاورة فضم مملكة "لعش" وأقام في عاصمتها "خزرك"، فشكَّل برهدد حلفاً هاجم زكُّور وطوقه، لكن الملك الآشوري أدد نيري الثالث تدخَّلَ وشَنَّ حملة على برهدد وحلفائه سنة ٨٠٥ ق.م. فانسحب برهدد إلى دمشق، تلتها حملات أخرى كان آخرها سنة ٧٩٦ ق.م. استطاع أدد نيري إخضاع برهدد وأخذ الجزية منه، وتوفي برهدد سنة ٧٧٣ ق.م. تقريباً.

---

[١]: ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، ص١١٧.

بقي الأمر هكذا إلى أن اعتلى الملك رصين (٧٥٠–٧٣٢ ق. م.) مملكة آرام دمشق، وخاض هذا الملك عدة حروب مع إسرائيل والآشوريين إلى أن قام تغلاث فلاصر الثالث بسلسلة من الحملات نحو الغرب بدأت سنة ٧٤٣ ق.م. ثم سنة ٧٣٨ ق.م.، لكنه لم يستطع دخول دمشق، وفي هذه الأحداث استغل ملك يهوذا فقح بن رمليا (٧٣٧–٧٣٢ ق.م.) الفرصة وطلب النجدة من تغلاث فلاصر الثالث لحمايته من مملكة آرام دمشق بزعامة رصين، فاستجاب تغلاث للطلب وتحرك جنوباً واجتاح المقاطعات الآرامية الست عشرة التابعة لآرام دمشق، وعاث فيها خراباً، فدمر ٥٩١ قرية ومدينة تابعة لمملكة دمشق، وخرب جميع بساتين الغوطة، وأرهب السكان وسبى عدداً كبيراً من الآراميين، ثم حاصر الملك رصين لمدة خمسة وأربعين يوماً، وأخيراً دخل دمشق وقبض على رصين وقتله، وبذلك سقطت مملكة آرام دمشق سنة ٧٣٢ ق.م. بعد أن دامت أكثر من ثلاثمئة سنة[١].

منحوت في أساس الجامع الأموي يعتقد أنه لمعبد حدد الآرامي مقارنة مع منحوت عاج سرير ملك دمشق الآرامي حزائيل



الأستاذ بشير زهدي، مملكة دمشق الآرامية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٨، ٩، ١٩٥٨، ١٩٥٩م لوح ٣-٤

[١]: مصادر الآراميين السابقة، وانظر أيضاً، الأستاذ بشير زهدي، مملكة دمشق الآرامية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٨، ٩، ١٩٥٨، ١٩٥٩م، ص٧٥-١٠٢.

أشهر الملوك والحكام الآراميين، التواريخ تقريبية، المصدر: الممالك الآرامية السورية، مع إضافة من قبلي

مملكة دمشق

ريزون900

حيزون 890

بر هدد الأول (طبريمون) 880 ـ 865

هدد إدري 865 ـ 842

حزائيل 842 ـ 805

(ماري) بن حزائيل 805 ـ 800

برهدد 800 ـ 775

خاديانو 775 ـ 750

ريزون/ راخيانو 750 ـ 732

حماه

جورام/ هادروم 1004 ـ 965

توعي 1004 ـ 965

باراتا 880 ـ 860

أرخوليني 860 ـ 830

أورتامي 810 ـ 775

زاكير 775 ـ 750

إيني ايلو 750 ـ 730

يو بي دي 730 ـ 720

بيت بخياني

بخيانو 925 ـ 900

أبي سلامو 900 ـ 870

شمش نوري 793 ـ 763

هدديسعي 793 ـ 763

خاديانو 760 ـ 730

كبارا 760 ـ 730

بيت عديني

عديني 925 ـ 890

أخوني 890 ـ 855

شمشي ايلو حوالي 780

بيت أجوشي

جوشي 890 ـ 860

أرامي 860 ـ 820

عتر سمك 820 ـ 780

متع ايل 780 ـ 740

شمأل (يأدي)

جبار 900 ـ 870

بمه 870 ـ 860

حيانو 860 ـ 840

شائل 840 ـ 835

كيلامو 835 ـ 810

قرل 810 ـ 790

فنمو الأول 790 ـ 770

برصر 770 ـ 760

أورسوباتر 760 ـ 743

فنمو الثاني 743 ـ 732

بر راكب 732 ـ 600

أونقي/ العمق

قالباروندا حوالي 850

توتامو 750 ق.م

سلالة بابل الرابعة (١١٦٢–١٠٤٦ ق. م.) ملكها الثامن أدد أبال أدن الآرامي (١٠٦٧–١٠٤٦ ق.م.)

سلالة بابل العاشرة (٧٣٢–٧١١ ق.م.) ملكها مردوخ بلادان الآرامي

ملوك دولة الكلدان الآرامية: نابو بلاصر (٦١٢–٦٠٥ ق.م.)، نبوخذ نصر (٦٠٤–٥٦٢)، اويل مردوخ (٥٦١–٥٦٠)، نرجال شار آوصر (٥٥٩–٥٥٦)، لباشي مردوخ (٥٥٦)، نبونيدس (٥٥٥–٥٣٩ ق.م.

السريان (ܣܘܪܝܝܐ) والسريانية (ܣܘܪܝܝܬܐ)

الاسم السرياني سابق للمسيحية، لكنه تخصص ولزم كنيسة أنطاكية التي كانت عاصمة سوريا ورعاياها منذ فجر المسيحية بصورة كبيرة وملحوظة ومستقرة، وأصبح يشير إلى أبناء كنيسة أنطاكية الرسولية من المسيحيين والمتكلمين بالسريانية فقط، دون غيرهم من أبناء الكنائس الأخرى مثل روما والإسكندرية، أي أن كل سرياني مسيحي، ولكن ليس كل مسيحي سرياني، لذلك من الخطأ إطلاق كلمة (سورَايَا، سرياني) على المسيحي الفرنسي مثلاً، بل يطلق عليه (مشيحايا) بمعنى مسيحي، إلَّا إذا كان هذا الفرنسي منتمياً لكنيسة أنطاكية، وتَسَرين، عندئذ يُسَمَّى سريانياً (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا) أو مختصراً وعامياً شعبياً (ܣܘܪܝܐ سورَيَا أو سورَايَا).

الاسم السرياني هو اسم رعايا كنيسة أنطاكية وهويتهم وقوميتهم ومنها رعية كنيسة المشرق (الآشوريون والكلدان الحاليون)، أينما وجدوا بغض النظر عن بلدهم، وإن سألت أحداً من أهل القرى المسيحية في الشام والعراق وتركيا وإيران وغيرها ما هو دينك؟، أجاب على الفور بالسريانية: أنا سورَايَا، ومعناها أنا سرياني، ولكن هو عموماً يقصد أنا مسيحي، مثلما أصبح اسم العرب مرادفاً للمسلم عموماً.

إن تسمية السريان قديمة جداً لكنها لم تكن كثيرة الاستعمال قبل القرن الخامس قبل الميلاد، بل كان الاستعمال هو، الآراميون، وأخذت تسمية السريان تتبلور وتبرز في القرن الخامس قبل الميلاد، وتأصلت في القرن الثالث قبل الميلاد، فالسريان قديماً يكانوا يُسَمَّون، آراميين، وهم الشعب الذي سكن المنطقة الممتدة من آسيا الصغرى وجبال طورس شمالاً إلى صحراء سيناء وشمال الجزيرة العربية جنوباً، ومن البحر المتوسط غرباً إلى الصحراء السورية ونهر الفرات شرقاً، وهو تحديد الجغرافيين القدماء مثل سترابو وبعض الجغرافيين العرب لسوريا الكبرى، وبعض علماء وجغرافيي الكتاب المقدس أيضاً الذين يفصلون بين سورية وفلسطين ويَعدُّون سوريا قوس الهلال الخصيب، تحدها غرباً جبال لبنان التي تفصل سورية عن البحر المتوسط، ومن الجنوب الجليل وباشان، ومن الشرق الصحراء السورية، ومن الشمال نهر الفرات وجبال أمانوس، وكانت تضم في بعض الأحيان فينيقية[1].

منذ الألف الأولى قبل الميلاد قامت عدة ممالك آرامية في منطقة، الهلال الخصيب الحالي، وذكرنا أهم الممالك في فصل: الآراميون/ الممالك الآرامية، على أن أكبر تلك الممالك كانت آرام دمشق، ودولة الكلدان في العراق الحالي التي حكمتها عائلة آرامية، هي عائلة نابو بلاصر أبو نبوخذ نصر.

قلنا إن اسم السريان سابق للمسيحية، ففي النص العبري للكتاب المقدس يرد اسم (Siryon سيريون) في سفر (التثنية ٣:٩)، ومزمور ٢٩: ٦، ويرد اسم (סַרְנֵי، sar·nei، seren سيرن، سريني) على كل فلسطين القديمة بمدنها الرئيسة الخمس التي تُسّمَّى الأقطاب الخمسة، وهي: غزة، عسقلان، أشدود، عقرون، وجت (يشوع ١٣: ٣، قضاة ٣: ٣ و ١٦: ٥، صموئيل الأول ٦: ١٦)[2]، عدا سفر يهودت الذي كُتب باليوناني.

أول من استعمل كلمة السريان بدل الآراميين بصورة ملحوظة في الكتب القديمة خارج الكتاب المقدس هم اليونان خاصةً بعد القرن الخامس قبل الميلاد، علماً أن اليونان لم يخترعوا هذا الاسم من عندهم بل سمعوه من

---

[1]: دائرة المعارف الكتابية، ج٤ ص٤٦٠. والموسوعة العربية، مج١١ ص٢٥٤. وتغنى الشاعر السوري ميلياغروس الغداري في القرن الثاني ق.م. بسوريا وغيرها: إن كُنتَ سورياً أيها العابر فقل عند قبري سلام، إن كنت فينقياً قل أودوني، إن كنت يونانياً قل خايريه.

[2]: انظر أيضاً الدكتور فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١ ص١٩٧.

السريان أنفسهم عن طريق مخالطتهم ومعايشاهم لهم[1]، ففضلاً عن تواجد اليونان في بلدان الشرق التي كان أغلب سكانها آراميون، فالثقافة الآرامية (السريانية) كانت قد وصلت إلى اليونان سنة ١٥٩٠ ق.م. عن طريق طائفة سريانية (آرامية) بقيادة رجل يدعى قدموس (قدمو، قادم) جاءت من مدينة صور في فينيقية (لبنان) التي كانت تُعدُّ آخر بلاد السريان كما جاء في التواريخ اليونانية[2]، وأول من استعمل كلمة سوريا وسريان بدل آرام من اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد هو الشاعر اشيل والمؤرخ زينفون وهيرودوتس[3]، وعند ترجمة العهد القديم من الكتاب المقدس من العبرية إلى اليونانية سنة ٢٨٠ ق.م.، والتي سُمِّيت الترجمة السبعينية، تُرجمت كلمة آرامي إلى (سوريو Συρου، أي سرياني، سوري)[4]، وترجمت كلمة آرام إلى (سوريا، Συρια، Συρίας)[5]، باستثناء اسم العلم، وهم حصراً: آرام بن سام (تكوين ١٠: ٢٢)، آرام بن قموئيل (تكوين ٢٢:٢١)، آرام بن حصرون (راعوث ٤: ١٩)، وآرام بن آشير (١ أخ ٧: ٣٥)، التي بقيت كما هي (αραμ، αραμ، آرام)، بينما تُرجم اسم ملوك بلاد آرام مثل برهدد ورصين، بملوك سوريا، واسم قائد جيش الملك الآرامي برهدد الملقَّب قومياً (نعمان الآرامي) المذكور في (٢ ملوك ٥: ٢٠)، تُرجم في العهد الجديد في إنجيل (لوقا ٤: ٢٧) إلى نعمان السرياني، فالمترجمون اليهود كانوا يعلمون أن آرام وآرامي فقط هو سوريا وسرياني، ف (آرامي= سرياني)، لذلك ترجموا كلمة آرام وآرامي فقط إلى سوريا وسرياني، وقد ورد اسم سوريا مباشرة بدون ترجمة ومراراً في سفر يهودت في العهد القديم الذي كتب بعد السبعينية في القرن الثاني قبل الميلاد تقريباً.

عندما احتل الإسكندر الكبير المنطقة سنة ٣٣٤ ق.م.، ثم بسط خلفاؤه السلوقيون نفوذهم على بلاد فارس وبابل وآشور وسوريا والأناضول وفلسطين وغيرها، كان الآراميون قد انتشروا من البحر المتوسط إلى مشارف الهند وأصبحت لغتهم دولية، وكانت سوريا وعاصمتها أنطاكية أكبر وأهم ولايات السلوقيين وأحبها إليهم، بحيث أن ملوك السلوقيين لَقَّبوا أنفسهم (ملوك سوريا)[6]، لهذا فقد شمل الاسم السرياني جميع مناطق الإمبراطورية السلوقية.

يقول المؤرخ والفيلسوف اليوناني بوسيدونيوس (١٣٥—٥١ ق.م.) الذي عاش في مدينة أفاميا في سوريا على نهر العاصي في سوريا: السريان هم الآراميون[7].

يقول الجغرافي اليوناني سترابو معاصر السيد المسيح (٦٣ ق.م.—١٩م ت.): الذين نطلق عليهم نحن اليونان اسم السريان، هم يُسَمُّون أنفسهم، آراميين، ويُسَمِّي أتارغاتس إلهة منبج أو هيرابولس، إلهة السريان (الإلهة السورية)[8]، وعندما سقطت الدولة السلوقية سنة ٦٤ ق.م. بيد بومباي الروماني استعمل الرومان اسم، سوريا.

---

[1]: إقليميس يوسف داود، اللمعة الشهية، ص٢٤.

[2]: الخوري يوسف داود الموصلي، كتاب التمرنة في الأصول النحوية، ج٢ ص٣٠.

[3]: راجع تاريخ هيرودوتس، الكتاب الأول، ص١٤، ٦٣، ك٢ ص١١٣، ١٥٤–١٥٥، ك٣ ص١٩٦، ٢٣٤,

[4]: انظر الترجمة السبعينية اليونانية ٢ ملوك ٥:٢٠، وبقية المواضع الأخرى، علماً أن الترجمة اليونانية للعهد الجديد تترجم آرامى إلى سورس (إنجيل لوقا ٤: ٢٧).

[5]: انظر سفر ١ أخ ١٨: ٦، قض٣: ٨—١٠، و٢ ملوك ٦: ٨، وبقية المواضع الأخرى.

[6]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ وادي النيل، ص٣٥٠.

[7]: بوسيدونيوس، Posidonius، Cambridge Classical Texts and Commentaries ١٩٨٨م, vol ٢, pp ٩٦٥-٩٥٥

[8]: سترابو، الجغرافيا، الكتاب الأول، فصل ٣٤. وانظر ج. ب. سيغال، الرها المدينة المباركة، ص٥٩.

كثير من لغات العالم تضيف حرف نون النسبة إلى الاسم، يقابله حرف ياء النسب في العربية، وفي اليونانية تضاف نون النسبة كلاحقة إعرابية إلى نهاية الاسم في حالة المفعول مع أنها ليست من أصل الكلمة مثل، يسوع ιησουν (يسوعن في إنجيل متى ١: ٢١، ٢٥، ولوقا ١: ٣١)، وكذا الحال في اللغة العبرية، إذ وردت (Siryon سيريون) في (تثنية ٣:٩)، وغيرها، وينطبق ذلك على صيغة الانتساب لبعض البلدان في لغات أخرى كالإنكليزية مثل: Egypt، Egyptian مصري، Iraq، Iraqian عراقي، Syria، Syrian سوري، وفي اللغة العربية، نورانيّ نسبة إلى (النور)، والقياس هو (نُوريّ)، ومثلها، كسداني، طوراني، طبراني، ديراني، صيدلاني، ويقول ابن منظور: النون من زيادات النسب، ويقول ابن الأثير في البداية والنهاية: وزيادة الألف والنون للتأكيد، ويرى سيبويه هذه الزيادة للتخصيص[1]، فكلمة آرام وآرامي تُرجمت إلى سوريا وسوري، وتكتب باللغة العربية سرياني بإضافة نون النسبة، ولفظتا السريان كقوم والسريانية كلغة استعملهما العرب مثل المسعودي وابن الأثير والقلشقندي وابن خلدون والحموي واليعقوبي وابن هشام، والنون في اللفظتين هي نون النسبة، فقالوا، سرياني، وأجازوا جمع لفظة سرياني فقالوا (سريانيون، وسريانيين)، وتختلف هذه النون عن وزن فعلان مثل عطشان وجوعان وحران ودمان، فحرف النون في سريان والسريانية والسريانيون، هي نسبة لسوريا مثل كلداني نسبةً لكلديا وروماني نسبةً لروما.

كلمة سوريا باللغة السريانية هي (ܣܘܪܝܐ)، وكلمة سرياني هي (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا) باضافة ياء النسبة إلى سوريا، وترجمة (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا)، حرفياً بالعربية هي، سوري أو سرياني، فسوري تساوي سرياني، مثلما كلمة (Syrian)، الإنكليزية تعني سوري أو سرياني، والفرق بين سوري وسرياني بالعربية هو أن كلمة سوري فيها ياء النسبة فقط مثل: إسكندري، رومي، أمريكي، بينما سرياني فيها نون وياء النسبة مثل إسكندراني، روماني، أمريكاني، فسوري تستعمل جغرافياً لتدل على مواطني دولة سوريا، بينما تستعمل سرياني لتدل على الشعب السرياني المتكلم بالسريانية أينما وجد بغض النظر عن وطنه الجغرافي، مثلما كلمة عربي تعني، عربي بغض النضر عن وطنه، فالمشكلة هي مع مواطني دولة سوريا فقط باستثناء اللغة العربية التي حلَّت المشكلة، وللتوضيح: السريان إذا أرادوا القول بالسريانية، هذا سوري على شخص مسلم، مسيحي، عربي، كوردي، يجب أن يقولوا حرفياً: (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا) وتعني أيضاً هذا سرياني، وإذا كان الشخص سريانياً سورياً، يجب القول: (ܣܘܪܝܝܐ ܣܘܪܝܝܐ مرتين، وتعني أيضاً سرياني سرياني أو سوري سوري)، لذلك تجنباً للخلط بين سوري وسرياني إذا أراد السريان الإشارة إلى شخص سوري عربي مثلاً يقولون: (عربي سوري ܥܪܒܝܐ ܣܘܪܝܐ عربايا سُورَيَا، بتخفيف سُورِيَّيا، إلى سُورَيَا بياء واحدة لتعني سوري، وإذا كان الشخص سريانياً سورياً، يقولون: سرياني سوري ܣܘܪܝܝܐ ܣܘܪܝܐ)، أو يستعملون طريقة أخرى هي إضافة كلمة "من سوريا" فيقولون: (عربي من سوريا ܥܪܒܝܐ ܡܢ ܣܘܪܝܐ، وسرياني من سوريا ܣܘܪܝܝܐ ܡܢ ܣܘܪܝܐ)، أمَّا إذا كان الشخص سريانياً من العراق، فلا داع لاستعمال "من العراق"، بل (ܣܘܪܝܝܐ ܥܪܐܩܝܐ)، أي سرياني عراقي.

عندما دخلت المسيحية فلسطين وأنطاكية والمناطق المجاورة، كانت تسمية سوري أو سرياني قد ترسَّخت لدى الناس، فالمؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٧–١٠٠م)، الذي قَسَّم الشعوب القديمة على أساس الأسماء الواردة في العهد القديم، قال إن الذين يُسمّيهم اليونان سرياناً، هم الآراميون، وعندما ينقل التاريخ القديم، ينقل كل كلمة:

---

[1]: يوسف الصّيداوي، الكفاف، ج١ ص٣٧٩. الأسماء القومية للشعوب تُحدد على أساس اللغة، وليس الجغرافية السياسية، فقوميات كالتركمان والأرمن في العراق لا يعني أنهم أتراك الجنسية والوطن الجغرافي، والنمساويون ألمانيّو القومية واللغة، والقبارصة، يونانيّو القومية، وبعض الآشوريون والكلدان الجدد لا يعلم أن سوريا هي حضارة سريانية مثل، كلديا وكلدانية أو روما ورومانية.

آرامي وآراميين ولغة آرامية وملك آرام وآلهة الآراميين، من العهد القديم، يكتبها: سرياني وسريان، لغة سريانية، ملك سوريا أو السريان، وآلهة السريان، وعندما يكتب التاريخ حتى خارج الكتاب المقدس، يُسَمِّي الشعب، السريان، ويذكر مئات المرات السريان، وننقل من تاريخه المطوَّل بالإنكليزي، طبعة ١٧٣٨م، كيف أن كل كلمة آرامي في العهد القديم أصبحت سريانية عند يوسيفوس.

في سرده للتاريخ وما جرى في سفر (١ أخ ١٩: ٦): ولما رأى بنو عمون أنهم قد انتنوا عند داود، أرسل حانون وبنو عمون ألف وزنة من الفضة لكي يستأجروا لأنفسهم من آرام النهرين ومن آرام معكة ومن صوبة مركبات وفرساناً، يضع يوسيفوس فصلاً عنوانه (كيف أخضع داود الفلسطينيين والموابيين وملوك صوبا ودمشق والسريان)، ويُسَمِّي ملك آرام نهرين، ملك السريان في بلاد ما بين النهرين، وغالباً يربط اسم ملك السريان بدمشق.

عن برهدد ملك آرام الوارد في سفر (١ ملوك ٢٠) وغيره، يكتب يوسيفوس عنوان: (برهدد ملك دمشق والسريان والحملات ضد أخاب ملك يهوذا): في السفارة الثانية لملك السريان، تفاجأ آخاب وجماعته وقال إنه على استعداد من أجل سلامتهم للتخلي عن زوجاته وأطفاله للعدو، وتسليم كل ممتلكاته الخاصة له، لذلك لبَّى ما طلبه الملك السوري (السرياني) في السفارة الأولى.

عن تغلاث فلصر الثالث ملك آشور وكيف استجاب لآحاز ملك يهوذا وجاء لمساعدته ضد رصين ملك آرام الوارد في سفر (٢ ملوك ١٦)، يقول يوسيفوس: كان آحاز أرعناً (ثملاً) فرغم هجوم السريان عليه، لكنه استمر في عبادة آلهة السريان، وبعد أن جاء ملك آشور تغلاث فلصر وساعده، بدأ يعبد الآلهة الآشورية، وعن سفر (٢ ملوك ١٨: ٢٦، وإشعيا ٣٦: ١١) حين طلب اليهود من ربشاقي قائد جيش سنحاريب الآشوري التكلم بالآرامية، يقول يوسيفوس: إن ربشاقي الذي غزا مملكة يهوذا، تكلم بالعبرية، لكن إلياقيم (مستشار ملك يهوذا حزقيا) خاف أن يفهم الشعب العبرية، لذلك طلب من ربشاقي التكلم بالسريانية، وغيرها مئات المرات[1].

ومن تاريخ يوسيفوس المختصر بالعربية، نكتفي بنقل بحدود صفحتي ، ص٢٢٥-٢٢٧: في زمن أغريباس الملك +٩٣م، حدثت عداوة بين السريان واليهود الساكنين في بلادهم، وكان السريان يسكنون دمشق وحلب والغور ومدن كثيرة، واحتال السريان على اليهود وقتلوا من في قيصرية ودمشق، فلما وصل الخبر إلى أهل أورشليم وغيرها، اجتمع اليهود إلى دمشق وغيرها من الشام وقتلوا من بها من السريان وعادوا بغنائم وسلب، وحاصر اليهود في عودتهم مدينة حصينة من مدن السريان يُقال لها سفيلو، وأرسلوا إلى اليهود الذين فيها قائلين لهم، تعالوا معنا إلى بلادنا لأننا لا نأمن عليكم من السريان كما فعلوا في بلادهم بغيركم من اليهود، فلم يقبلوا منهم، بل خرجوا إليهم معاونةً للسريان، فانصرف اليهود وتركوهم، وبعد أيام خاف السريان من اليهود في المدينة أن يقتلوهم، فاحتالوا عليهم وأخرجوهم كلهم خارج المدينة وقتلوهم منهم، وكان بينهم رجل عظيم وشجاع اسمه شمعون بن شاول، فلما جاء عسكر اليهود إلى المدينة قاتلهم أشد قتال معاونة للسريان، ولما احتال السريان على اليهود، خرج شمعون وأبوه وأهله، فلما جاء السريان والروم ليقاتلوا اليهود جاؤوا إلى شمعون وأهله ليقتلوهم، وحين رآهم جَرَّدَ سيفه وقتل منهم

[1]: Flavius Josephus، Jewish historian يوسيفوس، تاريخ اليهود، ص٩٨، ٤٥٢-٤٥٦، ٥٧١-٥٧٤، ٦٢٢-٦٢٤، ٦٣٢، ١٤٤٥، وغيرها. الى اليوم ينقل بعض المؤرخين كلمة آرامي من التاريخ ويكتبها سرياني أو سوري، انظر ديورانت ج٢ ص٣٧٧.

جماعة، ولما كثروا عليه وعلم أنه لا يستطيع مجابهتهم، وقف منتصباً وسيفه في يده قائلاً: اسمعوا يا معشر الروم والسريان، قد علمت..إلخ، والمهم أن يوسيفوس فَرَّق بين الآشوريين والكلدان القدماء والسريان، وحين تكلم في عصره عن طيطانوس وتخريبه أورشليم سنة ٧٠م، ذكر أن بين جيشه كان عرب وسريان، فنفاهم طيطانوس[١].

إغناطيوس النوراني +١٠٧م ثالث وأشهر بطاركة الكنيسة السريانية، يُسَمِّي كنيسته عدة مرات (كنيسة سوريا، أي الكنيسة السريانية) و (كنيسة أنطاكية سوريا η εκκλησία η εν Αντιοχεία της Συρίας، أي الكنيسة الأنطاكية السريانية)، وكثير من كُتَّاب الكنيسة عبر التاريخ وإلى اليوم استعملوا أحياناً عبارة الكنيسة السورية بدل السريانية، فكلمة سوري وسرياني كان لها في البداية نفس المدلول[٢].

بما أن السيد المسيح وأمه العذراء ورسله كانوا من سكان المنطقة وتكلموا وبشروا باللغة السريانية، فكانوا سرياناً، ولما كان المسيحيون الأوائل شديدي التمسك بمسيحيتهم، لذلك آثروا تسميتهم بالسريان بدل الآراميين لكي يميزوا أنفسهم عن بني جنسهم من الآراميين الذين بقوا وثنيين، وأضحى اسم السريان يعني الآرامي الذي اعتنق المسيحية، وصارت لفظة آرامي تذكرهم بعهودهم الوثنية أو الجاهلية، لتعني جاهلي، وثني، وتطلق على غير المسيحيين كالصابئة والأنباط والحرَّانيين وغيرهم، وبعبارة أخرى، كما أن المسلمين أخذوا يعتزون بالعروبة بعد أن كانت كلمة عرب قبل الإسلام تعني البدو الصحراويين سكان الخيام الجاهليين، ثم التصقت العروبة بالإسلام وأصبحت اسماً قومياً لأن رسولهم عربي، هكذا تُسَمَّى المسيحيون الأوائل سرياناً لأن السيد المسيح وأمه ورسله كانوا سرياناً، وشيئاً فشيئاً أخذ الاسم السرياني يشمل جميع المتكلمين باللغة الآرامية (السريانية) الذين اعتنقوا المسيحية، ومنهم السريان الشرقيين أي الكلدان والآشوريين الحاليين الذين هم من أصول يهودية من الأسباط العشرة المسبيين في العراق وكانت الآرامية لغتهم، وأصبح كل مُتكلم بالسريانية، سريانياً، وأصبح اسم السريان اسماً قومياً لكل مسيحيي كنيسة أنطاكية السريانية أي السورية، الموجودين في بلاد الشام وما بين النهرين وكل آسيا منذ بداية المسيحية إلى مجيء الإسلام.

مع أن اسم السريان حَلَّ محل اسم الآراميين الذي أصبح يعني الوثنيين، والأدق العهد الجاهلي، لكن فريقاً من الآباء والكتبة في التاريخ وإلى اليوم استعملوا اسم الآراميين مرادفاً للسريان واللغة السريانية وبلاد السريان، مثل السروجي وابن العبري وابن الصليبي وتوما المرجي ومشيحا زخا، بل كثيرون مثل برشينايا وزخا ومجامع كنيسة المشرق، سَمَّوا العراق (بلاد، بيت الآراميين)، لكن لم يُستعمل اسم الآراميين على الكنيسة، أي الكنيسة الآرامية (ربما نادراً وفي العصر الحديث)، لأن اسم الكنيسة مُستمد حرفياً من العهد الجديد (كنيسة أنطاكية، سوريا، السريانية)، وخوفاً من المدلول الوثني لتطابق كتابة كلمتي آراميين وأرميين (وثنيين)، خاصة عدم وجود حركات بوضوح حينها، وقد فَرَّق بعضهم بين كلمة ܐܳܪܳܡܳܝܳܐ أُروموير، بضم الراء لتعني آرامي، كما يلفظها السريان الغربيون، وكلمة ܐܰܪܡܳܝܳܐ آرْمويو، بإسكان الراء لتعني وثني، وبالعربية (آرَامي، بفتح الراء تعني الآراميين السريان)، (وارْمي، بإسكان الراء تعني الوثنيين)، ويقول ابن العبري في كتابه المدخل (معلتا)، باب المتجانسات: الآراميون يأنفون من الاختلاط بالارْميين، وأيضاً: أغسل لساني بالزوفا ليتكلم باطمئنان اللغة الآرامية بالوزن الأفرامي، وهو الكلام السرياني، وقال

[١]: تاريخ يوسيفوس اليهودي، ١٨٧٢م، بيروت، عربي، ص١٣٠-١٣٢، ١٥٢-١٥٣، ٢١٩-٢٢٢، ٢٨٨-٢٨٩، وغيرها.

[٢]: الآباء الرسوليون، رسالة إغناطيوس إلى أهل مغنيسية، تراليان، رومية ١٠٧م. ورسالته إلى بوليكاربوس فقرة ٧، وغيرها كثير.

في كتابه صمحي (الأشعة): أشكرك يا الله لأنك خلقتني، سريانياً آرامياً، ولم تدنسني بالكلدانية الارْمية، أي الوثنية، لكن عموماً كلمتي (آرامي، ارْمي) في الأدب السرياني تعني العصر الجاهلي الوثني الديني قبل الميلاد، واسم السريان بعد المسيحية أصبح المعتمد لكل التسميات: لغة، شعب قوم، وكنيسة، ومحل الاعتزاز والافتخار[١].

كان اسم السريان بالنسبة للرومان يعني كل شخص يتكلم السريانية في المنطقة، خاصة في بلاد الشام وما جاورها، وكلمة السريان باللاتينية واليونانية تعني أهل الشام[٢]، وبقي اسم (Syrian) يُستعمل من الغرب كتسمية عرقية حتى نهاية الدولة العثمانية سنة ١٩٢٠م[٣].

لهذا كثير من كُتَّاب ومؤرخي العرب والمسلمين مثل المسعودي واليعقوبي والطبري وأبي الفداء وغيرهم، عَدُّوا السريان أُمة قومية، وسَمَّوا سكان المنطقة سرياناً، وعَدَّ قسم منهم جميع الأمم القديمة مثل دولتي بابل وآشور وغيرهما سرياناً، وسَمَّوا ملوكهم، ملوك السريان، وآدم أبو البشرية تكلم بالسريانية، وأول الملوك بعد الطوفان كانوا سرياناً، وسَمَّوا شهور السنة، شهور السريان[٤]، وسَمَّوا بعض البلدان، بلاد السريان، وجبل السريان، وأطلقوا على بعض المناطق التي يسكنها السريان في الشام والعراق، سورستان، وحددوا مناطق سورستان العراق من الموصل إلى آخر الكوفة[٥]، ويقول المسعودي: الفرس إلى هذا الوقت (أي عصرهُ) يُسَمُّون العراق والجزيرة والشام، سورستان، ويضيف: إن الكلدان (القدماء) أيضاً هم، سريان، ولغتهم سورية (سريانية)، أمَّا العرب فيُسمُّون (الكلدان) النبط[٦]، ويُعلِّق فييه الدومنيكي على المسعودي قائلاً: استعمالنا اسم الآراميين يُشبه استعمال سورستان من مؤرخي العرب كالمسعودي، وهذا الاسم مشتق من مفردة السريان، ولغتهم سورية[٧]، ويقول الأب ألبير أبونا تُسَمَّى بلاد الآراميين أو بيث آراماي، باللغة الفارسية، سورستان، وهي المنطقة الوسطى الواقعة جنوب بغداد بين نهري دجلة والفرات، وأصبحت مقاطعة كنسية تخضع لجاثليق المدائن، وسُمِّيت بالاسم لكونها أحد المراكز المهمة للآراميين التي تعاونت مع البابليين ضد الآشوريين، ثم مع العيلاميين والفرس ضد البابليين[٨].

---

[١]: ابن العبري، صمحى، المقدمة ص٢، والمدخل ص٣، ٨٣، ويجب ألاَّ يُفهم أن الآرامى بمجرد عمادهِ في الكنيسة خرجَ تاركاً اسمه الآرامى في نفس اللحظة، مستعملاً اسم سريانى، بل شيئاً فشيئاً تُرِك الاسم الآرامى ليعنى جاهلى، وثنى، والدليل أن اسم آرامى استُعمل فيما بعد، لكن قليلاً، وفرَّقَ السريان بين آرامى وارْمى مثلما فَرَّقَ القرآن بين (عربى) وهم سكان المدن أو الحضر، و(أعرابى) وهم سكان بطون البادية أي البدو أو أهل الوبر، وعَدَّ الأعراب جهلة وكفرة ومنافقين، انظر سورة التوبة ٩٧، ١٠١، والفتح ١١. ويقول أدي وصليبا اابراهيم الكلدانى ميَّز الآراميون بين ارْميا لتعنى وثنى، وارُمايا لتعنى سريانى، مجلة المشرق ١٩٠٠م، ص٨١٩.

[٢]: معجم لاتينى فرنسى، ل كيشبرة ودافلوي، باريس ١٨٧٢م ج٢ ص١٥١. معجم يونانى فرنسى، م. بابى، باريس ١٨٩٤م ص١٩٤٧.

[٣]: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٣. ورمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ص٢٣٥.

(نيسكو): لذلك على الباحث إن أراد البحث عن السريان وتاريخهم القديم ولغتهم باللغات الأجنبية، يجب أن يبحث عن كلمة، Syrian، التى ليس بالضرورة تعنى جغرافية دولة سوريا الحالية، مثلما لا تعنى كلمة عرب سكان شبه الجزيرة العربية فقط.

[٤]: تاريخ أبي الفداء، ج١ ص١٣٢، المسعودي، مروج الذهب ج١ ص١٤٠، ٣٨٥–٣٨٧، تاريخ اليعقوبى، ج١ ص٨١

[٥]: الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص٩١، مادة سورستان. وصفى الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢ ص ٧٥٤. أبو زيد البلخى، البدء والتاريخ، ج٢ ص١٥.

[٦]: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٦٦، ١٧٢، ولاحظ دقة المسعودي فيقول: لغتهم سورية، لأن اللغة السريانية هى اللغة السورية، ولا فرق بالسريانية إن قلت اللغة السريانية أو السورية، أي أن السريان والسريانية ليست محصورة في دولة سوريا الحالية مثلما العرب والعربية ليست محصورة في الجزيرة العربية.

[٧]: الأب جان موريس فييه الدومنيكى، آشور المسيحية، ج٣ ص١٩٣.

[٨]: ألبير أبونا، سير الشهداء والقديسين، ج١ ص٧١.

منذ مجيء الإسلام بدأت اللغة العربية واسم العرب قومياً يتعزز أكثر[١]، وعندما اعتنق كثير من سكان سوريا الإسلام وتعرّبوا، وانتشرت العروبة واللغة العربية بقوة، فقد أثر على السريان واللغة السريانية وضعف وفقد الاسم السرياني مدلوله القومي والجنسي القوي الذي كان يمثله في الآرامية الوثنية، وأصبح اسم السريان عموماً اسماً دينياً للمسيحيين[٢]، علماً أن الأسماء القومية في مفهومها الحديث المبنية على اللغة فقط لم تكن مستعملة سابقاً بما فيها الدول الإسلامية، حيث كانت أسماؤها، دولة بني أُمية، العباسيين، المرابطين..إلخ، ولم يستطع السريان كغيرهم اتخاذ اسم قومي لهم في هذه المدة باستثناء محاولات بسيطة إبان الدولة العثمانية حينما صدر نظام الملّة في ١ كانون الثاني ١٤٥٤م في عهد السلطان محمد الفاتح، لكن هذا النظام لم يسمح لهم بالكثير لأنه بُني على أُسس إسلامية مستنبطة من المذهب الحنفي للدولة العثمانية، وكان ضعيفاً في كثير من الأمور ومهيناً أحياناً أخرى.

بعد الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٩م)، طغت المسألة القومية المبنية على أساس اللغة عند الشعوب، ومنذ أن بدأ السريان الهجرة إلى أوربا أواسط القرن العشرين، لم يعُد بالإمكان التمييز باللغات الغربية بين سوري كمواطن دولة سوريا، وسرياني مسيحي ينتمي للكنيسة السريانية ويتكلم السريانية، ونتيجة لهذا التداخل بين سرياني وسوري اضطر كثير من السريان في الغرب لاستعمال كلمة (Syriac) كما وردت في قواميس اللغات الأجنبية كالإنكليزية للدلالة على السريان كلغة وقوم وشعب، لكي يميزوا السريان عن السوريين مواطني دولة سوريا، واستعمل بعض السريان كلمة (Syriansk) لتدل على قوميتهم ولغتهم[٣]، وظهرت مشاكل كثيرة بسبب الاسم، فقسم من السريان الشرقيين الذين سَمَّاهم الإنكليز حديثاً آشوريين (السريان المتأشورين) بدؤوا يزوِّرون اسم السريان واللغة السريانية بالإنكليزية مُدَّعين زوراً أن اسم السريان مُطابق للآشوريين بالإنكليزية، ولتفويت الفرصة على هؤلاء، ظهرت مجموعات سريانية اعتمدت استعمال اسم آرامي في الغرب باللغات الأحنبية كالإنكليزية، مع إبقاء اسم السريان بالسريانية والعربية، وبرزت مجموعات متشددة تريد اعتماد اسم آرامي فقط، أي التخلي عن اسم السريان.

يقول الأستاذ عمانوئيل سمعان بتق مدقق كتاب، العصر الذهبي للمخطوطات العراقية، ترجمة علي نجيب إبراهيم: لقد اعتاد المستشرقون على استعمال مصطلح سرياني كصفة تُطلق على كل ما يتعلق باللغة والأدب والثقافة السريانية، ويستعملون لفظة سوري للإشارة إلى المؤلفين والسكان الذين يتكلمون السريانية، ولذلك علينا حذف كلمة سوري من النص لأن فيها التباس مع سكان دولة سوريا، لذا نفضِّل الاكتفاء بكلمة سرياني فقط حرصاً على الوضوح[٤].

ينتشر السريان في سورية والعراق ولبنان والأردن وفلسطين وتركيا وإيران وقسم قليل في مصر وأرمينيا وجنوب الهند (ملبار) التي فيها جالية سريانية كبيرة، وبلدان المهجر، وبمرور الزمن انقسموا إلى: السريان الغربيين (غرب الفرات) وهم: السريان الأرثوذكس والكاثوليك، السريان الموارنة، والسريان الملكيين (الروم الأرثوذكس والكاثوليك) والسريان الشرقيين وهم الكلدان والآشوريون الحاليون.

---

[١]: (عرب) كلمة سريانية معناها الغرب، أطلقها سكان وادي الرافدين القدماء على سكان غرب الفرات الصحراويين وأصبحت تعني بمرور الزمن البدو أو الصحراويين، وبعد الإسلام صارت كلمة عرب اسماً قومياً، وبقيت كلمة أعرابي تطلق على البدو الصحراويين.

[٢]: انظر أيضاً، محمد عبده، السريان، المسيحيون-المسلمون، ص٢٤.

[٣]: انظر فصل: في لغة السريان الشرقيين (الكلدان الآشوريين)، وSyriac تدل على السريان كلغة وقوم، أسوةً بأربيك Arabic.

[٤]: العصر الذهبي للمخطوطات العراقية، ص٤١.

مصدر اسم سوريا والسريان

اسم سوريا والسريان كغيره من أسماء عدة أمم ودول فيه أراء كثيرة، وطرح الكُتّاب والمؤرخون أراءً استند قسم منها إلى بعض المؤرخين القدماء الذين أعطوا اسماً معيناً لمنطقة، أو اسماً واحداً لمنطقتين، أو اسم منطقة بدل أخرى، أو اختلط عليهم الأمر..إلخ، كهيرودوتس وغيره، وقسم من الآراء حديثة لأغراض سياسية[١]، والآراء الرئيسة هي:

١: اسم سوريا، سنسكريتي معناه الشمس، يعود للألف الرابع قبل الميلاد، أطلقه الهندو أوربيين لإعجابهم بخصوبة الأرض وشمسها، ويرد في قاموس سنسكريتي- عربي بالألف الطويلة سوريا، وكان اسم سوريا يسبق أسماء ملوكهم[٢].

٢: اسم سوريا، صيغة أكدية لاسم سوبارتو، وسوبارتو والسوبارتيون، هو اسم بلاد آشور وسكانها الأصليون قبل أن يأتي الآشوريون من بابل وقربها ليسكنوا المنطقة، وسوبارتو كانت تشمل شمال العراق وشرق تركيا وصولاً إلى أرفاد قرب حلب شمال سوريا[٣]، ويقول فيليب حتي: اسم السريان محتمل أن يكون من كلمة، ZU-BA-RI، أو SU-BA-RI، وهذه المنطقة كانت تتصل بمنطقة ميتاني شمال سوريا[٤]، وهي منطقة سوبارتو، طبعاً.

٣: سوريا، لفظة أعجمية وضعها اليونان، وهو زعم لا أصل له وبلا سند وبيّنة، فالسريان في بلاد الشام وأثور وكوردستان إلى يومنا يُسَمُّون لغتهم بلسانهم، سريانية وليس عندهم اسم آخر، وأهل كوردستان يقولون (سورت ܣܘܪܬ) بفتح الراء، وهو تحريف لكلمة (سور يَايت ܣܘܪܝܝܬ) بضم الياء وكسر الإلف، وأهل الجزيرة يقولون (سورِيت ܣܘܪܝܬ) بفتح الياء، والشاميون يقولون (سوريَن ܣܘܪܝܢ) بضم الياء، وكيف يُصدَّق أن أمة صحيحة منتشرة في جانب عظيم من الأرض تستبدل اسم لسانها وجنسها باسم أعجمي، فاليونان لم يخترعوا الاسم من عندهم بل سمعوه من السريان عند مخالطتهم لهم[٥]، وسورين معناها سوري بالسريانية (بن بهلول ص١٣٢٤).

٤: من كلمة (Siryon سريون) الواردة في سفر التثنية ٣:٩: الصيدونيون يدعون حرمون سريون، ومزمور ٢٩: ٦: يمرحها مثل عجل لبنان وسريون، وقديماً وردت Shryn في آثار أوغاريت، وأُطلقت سيرون على لبنان وسوريا والشام.

٥: اسم سوريا هو من (Cyres كورش) الفارسي الذي أسقط بابل سنة ٥٣٩ ق.م، وهذا الرأي حديث للسيد كبرئيل أسعد (سريان أرثوذكس)، وأخذ به البطريرك السرياني يعقوب الثالث +١٩٨٠م، وربطوا الاسم بكورش في سفر (إشعيا ٤٥: ١)، وهو رأي خاطئ لا يستند إلى مصدر ديني أو تاريخي سوى تخريجات دينية ولغوية، علماً أن كبرئيل لم ينشر رأيه عندما أخذ به البطريرك، بل كان مخطوطاً، وفات البطريرك وكبرئيل، عدم وجود كورش زمن إشعيا حوالي ٧٤٠ ق.م.، أمَّا لغوياً، فقد فات البطريرك وكبرئيل أن اليونان كتبوا أسماء الشعوب والمدن كما سمعوها، لا كما قرؤوها، واسم كورش في السبعينية اليونانية هو بحرف الكاف (κυρου، κυριος)، وليس بالسي (c) Cyres، وورد اسم كورش تاريخياً مئات المرات ولم ترد عبارة الكورشيين، وورد اسم سوريا مستقلاً عنه دائماً[٦].

---

[١]: سنتحدث عن هيرودوتس بالتفصيل لاحقاً في فصل (ثلاث حجج هزيلة فقط للسريان المتأشورين).

[٢]: مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارة السورية، ص١٠، معتمدا على تاريخ الحثيين والماتينين لكونشينو.

[٣]: John A. Tvedtnes, Journal of Near Eastern Studies, The Origin of the Name "Syria",١٤٠-١٣٩ص
و د. خالد الدسوقي، كلية البنات، جامعة عين شمس، دراسات في شعوب الشرق القديم، ص١٠٧، اسم سوريا من سوبارتو.

[٤]: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٧٩. وانظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات ج١، ص٧٨، ٥٢٩، وغيرها، وللمزيد حول السوبارتيين، أنظر كتابنا، فصل: السوبارتيون سكان بلاد آشور قبل الآشوريين.

[٥]: يوسف داود، اللمعة الشهية، ص٢٣. علماً أن كلمة أغريق هى كلمة آرامية سريانية (عريقو)، ومعناها النازح، الفار، الهارب.

[٦]: يعقوب الثالث، كنيسة أنطاكية سورية، ص١٢. وانظر تفنيد رأيه، المطران اسحق ساكا، الإبداع السرياني، عدد ٨، ٢٠٠٩م، ص٣٤.

٦: من كلمة مصرية (حارو، خارو، شارو) أُطلقت منذ عهد الفرعون تحتموس الأول (١٤٩٣-١٥٠٦م) الذي غزا الشام وسوريا، فأُبدلت شارو أو سارو، وسُمِّيت سوريا[١]، أو أُبدلت حور وحوريين إلى سوريين، ويرى بعضهم أن شارو تعني البداية[٢]، ويقول المطران أدّي شير: كلمة سريان من حارو المصرية، ويذكر المطران أوجين منا ضمن الآراء أن كلمة سريان من حارو المصرية[٣]، وقال آخرون، أطلق المصريون كلمة حور منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد على منطقة حوران وجبل حرمون، وقال بعضهم أتت كلمة سوريا في نقوش مصر الهيروغليفية، روثانوا[٤]، ويقول الدكتور فاروق إسماعيل: اسم سوريا هو من حور المصرية، والوثائق المصرية أطلقت اسم حور على بلاد سوريا، ومنها رسائل باللغة الأكدية تبادلها أمراء فلسطين وسورية مع فراعنة مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ويُشير الاسم إلى المنطقة المجاورة لمصر من الشمال مقابل كوش الذي يشير اسمه إلى منطقة جنوب مصر، وقد سَمَّى المصريون البحر المتوسط في بعض المصادر (بحر حورو) لأنه يفصل بلادهم عن حورو، أمَّا النصوص القبطية التالية فأطلقت عليه اسم "بحر شوري"، فاسم سوريا هو حور، وأبدلت الحاء شيناً، ش ر ي، وهو إبدال مقبول لتوفر شواهد مماثلة في القبطية، ونفس الاسم ورد في نصوص أوغاريت بإضافة نون النسبة (ش ر ي ن)، فاعتمد اليونان صيغة حور الأخيرة شوري بعد قلب الشين سيناً وهو أمر شائع، فأطلقوا اسم سوريا على بلاد آرام المأهولة بالآراميين، فالسريان هم الآراميون واسم شوري شائع في الوثائق المسمارية ويُطلق على مدن حورية، ودلَّت اكتشاف وثائق سومرية فيها، أن ثمة مواقع عديدة مأهولة بالحوريين باسم شوري، مثل منطقة غرب مذيات في تركيا ولعلها مدينة تل سوار، وشاغر بازار وماري وتل ليلان في الخابور ونوزي في العراق[٥].

٧: نسبةً لآسوريم أو آشوريم بن دادان بن يقشان بن إبراهيم من زوجته قطورة الوارد في سفر (تكوين ٢٥: ٣) كما قال الأب دي كارا الذي يرى أن الفينيقيين ارتحلوا من الجزيرة العربية إلى فينيقيا وأسسوا مدينة صور[٦].

٨: من كلمة شوريا الآرامية معناها البداية أو الأول كقول العالم الألماني إينو ليتمان[٧].

٩: من كلمة آشور لشهرتها أو لأن الآشوريين احتلوا سوريا فأخذت اسمهم، وهذا الرأي سياسي روَّجه حديثاً الغربيون الذين سَمَّوا النساطرة آشوريين، وسنوضحه في فصل: ثلاث حجج هزيلة للسريان المتأشورين.

١٠: أمَّا العرب فيقولون إن السريان ينتمون إلى سوريان بن نبيط بن ماش بن آرام بن سام[٨].

١١: كلمة سريان من جبال سرت في الجزيرة العربية، أو من سيري وتعني السيدة أي الشامخة[٩].

وأغلب تلك الآراء ليس لها سند وقرائن كتابية وتاريخية وجغرافية متينة سوى بعض المقاربات اللغوية فقط.

---

[١]: مسبيرو، Histoire ancienne des Peuples de l'orient التاريخ القديم لشعوب الشرق، طبعة ٤، ١٨٨٦م، ف٥ ص١٧٥.

[٢]: الخور فسقوفس اسحق أرملة، آثار فرنسا ومآثرها في لبنان وسورية، ١٩٤٦م، ص١٦.

[٣]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٥١. والمطران أوجين منا، قاموس، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٦.

[٤]: John A. Tvedtnes، مصدر سابق، ص١٣٩-١٤٠.

[٥]: فاروق إسماعيل، جامعة حلب، دراسات تاريخية ٤٩-٥٠، ١ يونيو ١٩٩٤م، رأي للمناقشة حول اسم سوريا، ص١٢٠-١٢٢.

[٦]: الملوك الرعاة، ف ٩.

[٧]: قد ترد كلمة سوريا بالشين أحياناً قليلة، انظر اسحق أرملة، آثار فرنسا ومآثرها في لبنان وسوريا، ص١٦.

[٨]: القلشقندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب، ص٢٩.

[٩]: الدكتور أحمد داود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج١ المركز، ص٦٤٢-٦٤٤.

١٢: الرأي الأخير: من مدينة صور اللبنانية التي كانت قاعدة آخر بلاد السريان كما جاء في تواريخ اليونان

الحقيقة هذا الرأي هو المعول عليه وتدعمه قرائن كثيرة، كتابية، تاريخية، جغرافية، لغوية، أثرية فكلمة سوريا هي من مدينة صور كما ورد عند كثير من آباء الكنيسة السريان الأوائل، أو أنها من (سور أو سورس Syros) ملك مدينة صور اللبنانية، وسواءً كان هذا ملك حقيقي لمدينة صور اسمه الشخصي سورس كما ورد في كتابات الآباء السريان، أو لم يكن اسمه الشخصي سورس بل كان اسماً آخر لقبهُ سورس، المهم أنه ملك مدينة صور التي اشتُقَّ منها اسم سوريا والسريان، وهناك مخطوطات قديمة تؤكد ذلك كتاريخ ديوقليس أو أقليدس الحكيم (٣٧٥–٢٩٧ق.م.) في المتحف البريطاني برقم (١٢١٥٢) لسنة ٨٣٧ م، ذكره وليم رايت في فهرس الوثائق السريانية (٤٩٨)[1]، وهناك نسخة أخرى مخطوطة تعود للقرن الرابع عشر عثرَ عليها الباحث زوتنبرك (١٨٣٤–١٩١٤م) في كركوك وأهداها إلى العالم نولدكه (١٨٣٦–١٩٣٠م) الذي أرسلها إلى العلاَّمة بروكس (١٨٦٣–١٩٣٨م؟) في روما، فقام بروكس بتحقيق النصين الأول والثاني وضبطهما، ثم قام إغناطيوس غويدي (١٨٤٤–١٩٣٥م) بنشر الجزء المحقق في الجزء الثالث من التواريخ السريانية الصغيرة (ص٣٦٠–٣٧٠) مع مقدمة لاتينية، ص٣٥٩.



تاريخ دقليانوس الحكيم ٣٧٥-٢٩٧ ق.م.

المتحف البريطاني ١٢١٥٢ سنة ٨٣٥م

اولا – النص المنقول حسب مخطوطة المتحف البريطاني

وكان بعد انقسام الالسنة في ايام فالج (٤) ان رجلا من بني يافث يدعى أغنور. هذا صعد من المشرق. وإلى فسكن في سفح البحر ... مدينة ودعا اسمها اغنور. وهي تسمى باللغة السريانية صور. وصار له ثلاثة بنين: سوروس البكر. والثاني قوليقوس والثالث فونيقوس. وملك جعور والدهم في صور ثلاثة عشر سنة. ولما مات قسم الارض بين بنيه. فاعطى لفونيقوس فينيقية. واعطى لقوليقوس قيليقيا. ولسوروس اعطى سوريا (٥)

وكان في ايام فونيقوس رجل حكيم جبار (اسمه) هرقل (٧) هذا الجبار اذ كان يتنزه على ساحل بحر صور. رأى كلب راع ممسكاً حلزون بحرياً كله. ...

نسخة اخرى ق١٤

II. A fragment of a history of Rome, ascribed to a historian named Diocles, [Syriac]. Doubtless Diocles Peparēthius (de Urbium Originibus) is meant, whom Fabius Pictor, the oldest Roman annalist, is said (Plutarch, Rom. 3, 8) to have followed in many points. Such phrases, however, as [Syriac] and [Syriac] show that the Syrian translator must have taken some liberties with the Greek text. This fragment has been edited by Dr. de Lagarde in his Analecta Syriaca, pp. 201—205* (see also his Commentatio de Geoponicon versione Syriaca, Leipzig, 1855, p. 21), and translated by B. H. Cowper in his Syriac Miscellanies, London, 1861, p. 48.†

On the margin of fol. 2 a is a note, now in part effaced: [Syriac]

[Add. 12,152.]

* See also an article by Dr. Sachau in the journal *Hermes* for 1869, "Ueber die Reste der syrischen Uebersetzungen classischgriechischer, nichtaristotelischer Litteratur unter den nitrischen Handschriften des brittischen Museums," pp. 73, 78.

† Besides the omission or misplacement of some points, I have noted the following cases, in which de Lagarde's text deviates from the manuscript. Page 201, line 19, MS. [Syriac] and [Syriac]. Page 203, line 27, MS. originally [Syriac], but the [Syriac] is scored out, and [Syriac] intended to be read. Line 30, MS. [Syriac]. Page 204, line 27, MS. apparently [Syriac]. Page 205, line 9, MS. [Syriac]; line 12, MS. [Syriac]; line 13, MS. [Syriac]; line 15, MS. [Syriac]. On page 204, line 6, the MS. seems to have [Syriac]; on page 205, line 11, [Syriac]. On page 203, line 26, the point between [Syriac] and [Syriac] is, in the MS., merely an accidental speck; and that on page 204, line 17, between [Syriac] and [Syriac], is in reality a small hole in the vellum.

SYRIAC MANUSCRIPTS

IN

THE BRITISH MUSEUM,

BY

W. WRIGHT, LL.D.

Part II.

PRINTED BY ORDER OF THE TRUSTEES.

1871.

ص 498

[1]: تواريخ سريانية من القرن ٧–٩، نقل وتحقيق يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢م، ص٢٩٥–٣١٦.

يقول هذا التاريخ: بعد انقسام الألسنة أيام فالج (سفر تك ١١: ١٧–١٨)، سكن رجل من الشرق اسمه أغنور أو جعور سواحل البحر وابتنى له مدينة سَمَّاها غنور وهي فينيقية سوريا، وتدعى باللغة السريانية صور، وصار له ثلاثة أولاد، سورس البكر وقليقوس وفونيقوس، وملكَ والدهم جعور ثلاث عشرة سنة، وقبل موته قَسَّم المملكة بين بنيه، فأعطى فونيقوس فينيقية، وقليقوس قلقيلية، وسورس سوريا كلها[١].

هذا ما أكَّدهُ مؤرخو السريان شرقيون وغربيون مثل ديونيسيوس التلمحري +٨٤٥م[٢]، وأكّده المؤرخ البطريرك ميخائيل السرياني +١١٩٩م (تاريخه، ج٣ ص٣٨٥)، ابن الصليبي +١١٧١م في كتابه المجادلة مع اليونان، فصل ١٤ الذي قال: اسم السريان هو من سوروس الذي ملكَ أنطاكية فدعيت باسمه سوريا، وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور، وسُمِّينا سرياناً من اسم سوروس الذي عَمَّر أنطاكية والبلاد المجاورة لها فسميت باسمه سوريا، وقال إيشو بن علي في قاموسه السرياني الشهير، طبعة غوتهَيل، روما ١٩٠٨م ، ج٢ ص١٥٥: يراد بسوريا كل البلاد الممتدة من أنطاكية إلى الرها، والسريان هم الآراميون، إلى أن دُعيت سوريا نسبة إلى سوروس الذي قَتل أخاه وملك بين النهرين، وقال الحسن بن بهلول في قاموسه، ص١٣٢٣–١٣٢٤: اسم سوريا هو من سوروس سواء كان حياً أم ميتاً، وسوروس هذا قَتل أخاه وملك بين النهرين فسُمِّيت مملكته كلها سوريا، والسريان قديماً كانوا يُسَمَّون، آراميين، وإذ ملك فيهم سورس فحينئذ سُمُّوا، سرياناً[٣]، وأكَّد ذلك أيضاً صاحب كتاب جنة النعيم، وهو كتاب يشرح فيه فصول الكتب المقدسة مرتبة على مدار السنة حسب طقس السريان الشرقيين، وكذلك أغابيوس قسطنطين السرياني الملكي (الروم) من القرن العاشر الميلادي في كتابه (العنوان)[٤].

المؤرخ الرهَّاوي المجهول +١٢٣٤م، يكتب عنوان (اسم سوريا، لماذا دُعيت سوريا): أثناء غربة الإسرائيليين في مصر تنازع الأخوان قليقوس وسورس، فتسلَّط الأول على إقليم قليقية الواقع في جبال الأمانوس، الأسود، شمال أنطاكية وباسمه سُمِّيت قليقية، بينما ملك سورس على سوريا الواقعة غرب الفرات وباسمه سُمِّيت سوريا، فكل من تكلم الآرامية شرق وغرب الفرات وبين النهرين إلى بلاد فارس هم سريان، وقلتُ هذا للذين يَدَّعون أنه لم يقم ملك من السريان، حيث قام لنا ملوك كنبوخذ نصر الذي تكلم الآرامية وسنطروق في الحضر وأبجر في الرها، وفي سفر الملوك في السبعينية: جمع برهدد ملك سوريا جمع قواته وصعد إلى السامرة، فالسريانهم هم الآراميون ولغتهم آرامية[٥].

في المصادر العربية ورد اسم الملك سور بعدة صيغ، فجاء اسمه سيمورس في الفهرست لابن النديم، كما ذكر القلشقندي أن السريان ينتمون إلى سوريان بن نبيط بن ماش بن آرام بن سام[٦]، وفي معجم البلدان للحموي، سوريان هي بلاد الشام، لهذا فكثير من كُتَّاب ومؤرخي العرب والمسلمين مثل المسعودي واليعقوبي والطبري وأبي الفداء وغيرهم، يذكرون السريان كأُمة قومية، وسَمَّوا سكان المنطقة، سرياناً، كما ذكرنا.

---

[١]: ذكر هيرودوتس في تاريخه أن قدموس وقليقوس هما ابنى أغنور، وباسم قليقوس سُمِّيت بلاد قلقيلية، ك٤ فقرة ١٤٧، ك٧ فق٩١.

[٢]: رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخلفيتين المأمون والمعتصم، تحقيق تيسير خلف، ملحق٢ ص١٢٣–١٢٥.

ملاحظة: لأسباب سياسية ووجهائيّة، أغلب كُتَّاب سوريا يرفضون أن اسم سوريا من صور، لأنهم يَعدُّون لبنان جزءاً من سوريا الكبرى.

[٣]: ذكر مؤرخو السريان أن سورس قتل أخاه قليقوس، أمَّا ديوقليس فذكر أن الذي قتل أخاه شخص اسمه روملس عاش زمن سورس.

[٤]: المطران أوجين منا، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٦–١٧، وأغابيوس قسطنطين، العنوان، ١٩٠٧م، ص٦١.

[٥]: تاريخ الرهَّاوي المجهول، نشره البطريرك إغناطيوس أفرام رحماني، ١٩٠٤م، سرياني، ج١ ص٥٨–٥٩. عربي، ص٧٤–٧٥.

[٦]: القلشقندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب، ص٢٩.

فاسم سوريا والسريان هو من مدينة صور سواءً كان ملكاً باسم سورس أم لا، أي إن كان ملكاً باسم سورس أم أن اسم سورس هو صفة لاسم ملك مدينة صور، ومنذ ملك صور الشهير أحيرام (أخو آرام) بحدود ٩٦٩ ق.م المذكور في التوراة (٢ صموئيل ٥ :١١)، وغيرها، أصبحت صور المدينة الأولى في المنطقة، واسم مدينة صور بالعبرية الأصلية في الآية المذكورة وغيرها، هو بالسين (ṣōr سور)، وأبو أحيرام الصوري النحَّاس الذي ساهم في بناء قصر الملك سليمان، بالعبرية هو (السوري أي السرياني צֹרִי، ṣō-rî، ١ ملوك ٧: ١٤)، وبدأ اسم السريان (السوريون أو الصوريون) يتردد شيئاً فشيئاً ويحل محل اسم الآراميين ليشمل المناطق القريبة من لبنان في سوريا كجبل حرمون الذي ورد اسمه (Siryon سريون) في سفر التثنية (٣: ٩، ومزمور ٢٩: ٦)، ثم عَمَّ اسم السريان المنطقة وإقليم لبنان وجبل حمرون وجميع الآراميين وبلاد آرام لتتسَمَّى به أكبر بلاد آرام، أي سوريا.

المرأة الفينقية من نواحي صور وصيدا المذكورة في إنجيل مرقس (٧: ٢٦) في النسخة اليونانية الأصلية واللاتينية أيضاً هي: فينيقية سريانية القومية، العرق، الجنس (Syrophoinikissa) (في الترجمة العربية فينيقية سورية)، واسم صور وصيدا يكتبان بالعبرية بالسين، وليس بالصاد، وبعض الآراميين يلفظون السين طاءً أو تاءً، ويقول بروكلمان: الآراميون مسؤولون عن تسمية صور باليونانية طور (Tyre)، بينما بقيت صيدا تُكتب بالصاد لأن الإغريق سمعوا منهم صوتين مختلفين[١]، وإلى اليوم بعض السريان في طور عبدين يلفظون سورَايَا (صورويي، صوراي)، ويرد اسم طور عبدين وهضابها، صورو[٢]، واليونان لا يوجد عندهم حرف الصاد، فاستعملوا كلمة سوريين بالسين أيضاً على صور والصوريين، ولم يقصد اليونان بمدينة صور تلك المملكة الصغيرة فقط، بل أطلقوا الاسم على جميع الجهة الشرقية من آسيا البحرية إلى الفرات، ولما لاحظوا أن البلاد فسيحة، قسَّموها إلى إقليمين، سوريا وفينيقية، وجعلوا قاعدة فينيقيا صيدا، ويقول هيرودوتس: الفينيقيون الذين تخصهم صيدا يسكنون سوريا، والفينيقيون وسريان فلسطين وسوريا يتكلمون نفس اللغة[٣]، وإلى زمن المسيح فإن فينيقية وصور كانت جزءاً من سوريا (أع ٢١: ٢-٣).

يقول ديونيسيوس التلمحري: أسس أهل صور مملكة خاصة بهم[٤].

يقول المطران أوجين منا الكلداني: اسم السريان من مدينة صور قاعدة فينيقية[٥].

يقول وليم سميث في كتابه قاموس سميث للكتاب المقدس: اسم سوريا من مدينة صور[٦].

يقول عالم الآثار وأحد أبرز مؤسسي علم الآشوريات جورج راولنصون: اسم سوريا على الغالب هو من مدينة صور (Tsyria, Tyre)، وهذا الاسم أعطي لبلاد سوريا أو صور بصيغته العبرية (צור)[٧].

---

[١]: كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٢١.

[٢]: الموسوعة العربية، رئاسة الجمهورية العربية السورية، هيئة الموسوعة العربية، ١٩٩٨م، ج١ ص٧٧٨.

[٣]: تاريخ هيرودوتس، ك٢ فقرة ١٠٤-١٠٥، ١١٦.

[٤]: رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخلفيتين المأمون والمعتصم، تحقيق تيسير خلف، ملحق٢ ص١٢٣-١٢٥.

[٥]: المطران أوجين منا، قاموس، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٦.

[٦]: Smith's Bible Dictionary، ١٨٤٤م، ص٧٢١.

[٧]: جورج راولنصون، المراسيم الخمسة العظيمة في العالم الشرقي القديم، تاريخ وجغرافية وآثار كلديا، آشور، بابل، ميديا، وفارس، لندن ١٨٦٢م، ج١ ص٢٩٦.

Five Great Monarchies On The Ancient Eastern World, History, Geography And Antiquities of Chald, Assyria, Babylon, Media, And Persia

يقول الأب بطرس ضو الماروني بعنوان، لغة المسيح هي الآرامية: الآرامية هي السريانية، والآرامية نسبة لآرام، والسريانية لسوريا، واسم السريان هو من مدينة صور أو سور، وسوريا وسيريون صيغتان لاسم واحد، وورد اسم سيريون في سفر (تثنية ٣:٩ ومزمور ٢٩: ٦) مقترنة بلبنان وجبل حرمون في سوريا، واسم حرمون يستعمله الصيدونيون والفينيقيون، بينما الأموريون يلفظونه (سرياناً) ومعناه الصخرة العالية، سور، درع، بسبب تكوينه الصخري، فاللغة السريانية دُعيت آرامية نسبة إلى جبل حرمون، ولفظة سوريا وسيرون واحدة، واسم صور صيغة أخرى لنفس الاسم وللجذر عينه، وفي نص المعاهدة بين الحثيين والأموريين سنة ١٣٥٠ ق.م. ورد اسم حرمون، شريانا (سريانا)، فجبل حرمون دُعي،سيرون، شيرون، واللغة السريانية هي نسبة لسريانا وشيرون، أو جبل حرمون أو لبنان الشرقي، وفي نص نارام سين (٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م.)، بالأكدية دُعي جبل حرمون آرمانا، آرمانو[١]، ولبنان كان اسمه عند المصرين رام نين[٢]، ومعنى آرام الشيء العالي أيضاً، وحتى العرب سَمَّوا شمال لبنان، سنير، المطابق لسريون الوارد في (سفر التثنية ٣: ٩): الصيدونيون يدعون حرمون سريون والأموريون يدعونه سنير[٣].

يقول الباحث مفيد عرنوق إن اسم سوريا يعود للألف الرابع قبل الميلاد، وهو اسم سنسكريتي معناه الشمس، أطلقه الهندو أوربيين الذين أعجبوا بخصوبة الأرض وشمسها، ويرد اسم سوريا في قاموس سنسكريتي– عربي، بالألف الطويلة، وكان اسم سوريا يسبق أسماء ملوكهم[٤]، ويقول المؤرخ طه باقر إن بعض أسماء ملوك الكشيين في العراق القديم تحمل اسم سوريا (Surya) مثل الملك (shuriash ١٢٥٥ ق.م.)، وهو يضاهي اسم إله آري، هندو- أوربي قديم[٥]، وكلمة Šarru، بالأكدية معناها، ملك[٦]، وهناك إله أكدي قديم باسم، سارياتيو[٧]، وكلمات مثل: (Sirara ،Serum، Sarruti، Sauru، Sur.ra ، Suru، Seru) باللغة السومرية أو الأكدية المسمارية لبلاد وادي الرافدين، تعني: السهول، القناة، مدينة، ضاحية مدينة، منطقة، حدود، منطقة القصور الملكية، رياح..إلخ.

في معاهدة الملك الحثي شوبيلوما الأول بحدود ١٤٣٠–١٣٨٠ ق.م. مع الممالك التي في سوريا، يرد اسم جبل شريانا، مقترناً بمناطق سوريا وبلاد أمور وجبل لبنان[٨].

في نشيد اخناتون حوالي (١٣٥٣–١٣٣٦ق.م.) عندما يمدح أتون الشمس، يرد اسم سوريا، قائلاً: كل ما في العلا وعلى الأرض من بلاد سوريا والنوبة ومصر[٩].

---

[١]: بطرس ضوء، تاريخ الموارنة، ج١ ص٢٥٤–٢٥٥، مستنداً على كتاب جغرافية فلسطين للمؤرخ والآثاري الفرنسي Félix Marie، Abel، Géographie de la Palestine، v1، p9-347 ، ويعطي الأب ضو تاريخ نارام سين ٢٣٠٠ ق.م.

[٢]: جواد بولس، الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضاراته، ج١ ص٧٩.

[٣]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان، ص٢٤٥.

[٤]: مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارة السورية، ص١٠، معتمدا على تاريخ الحثيين والماتينين لكونشينو.

[٥]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، وادي الرافدين، ص٤٤٩. وانظر جورج رو، ص٣٣٣، شورياش هو سوريا.

[٦]: الدكتور باسم ميخائيل جبّور، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، ص٢٠٥، ٢٦٨.

[٧]: ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ص٢٤٦.

[٨]: فاروق إسماعيل، معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول، نحو ١٤٣٠–١٣٨٠ ق.م. مع الممالك السورية، مجلة جامعة الملك سعود، م٢١، السياحة والآثار (١)، الرياض ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ، ص١١، ١٥.

[٩]: أدلف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر، ص١٦٤، وانظر، ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢ ص١٧٢,

يقول الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم: سوريا كلمة سامية قديمة حورَّها اليونان، وورد من القرن الرابع عشر قبل الميلاد في نصوص أوغاريت رأس شمرة بصيغة (Shryn سورين)، وأُطلقت كلمة سيرون على إقليم لبنان الداخلي ثم عمَّ الاسم جميع بلاد الشام، وقد سَمَّى البابليون أحد أقاليم الفرات الأعلى باسم (Su-Ri، سو- ري)[1]، والمؤرخ العراقي الشهير طه باقر يضع علامة، يساوي = بين إقليم (سو- ري، والفرات الأعلى)[2].

قرب بابل كانت مدينة قديمة مشهورة باسم سورا، تقع على نهر سورا، وأنقاضها موجودة إلى اليوم، ويقول ياقوت الحموي إنها من أرض بابل، وكانت مدينة السريانيين[3]، وبالقرب منها مدينة قديمة جداً اسمها (أورُم)[4].

اسم سوريا أقدم من اليونان وقبل الغزو الآشوري لبلاد الآراميين وسوريا، بدليل ورود اسم سوريا في الآثار المصرية القديمة باللغات الثلاث، الهيروغليفية والمصرية واليونانية قبل استيلاء الآشوريين على سوريا بقرون[5].

يرد اسم سوريا وسوريون (سريان) سنة ١٠٩٠ ق.م. في قصة الكاهن المصري "ونأمون"، الذي يُسَمِّي البحر المتوسط، البحر السوري (السرياني)[6].

في العراق وسوريا مناطق كثيرة يرد اسمها في الكتابات السومرية والأكدية بصيغة: سيرين، سيراك، سوري أو شوري وغيرها، فاسم مدينة شورباك السومرية القديمة، هو: (Šu-ri)، واسم منطقة اللجاة (شعارة) السورية جنوب شرق دمشق، هو: (ساءارا Sa, a-ar-ri)، وفي رحلة بابلية قديمة تُسَمَّى (الطريق إلى أيمار) وفي المرحلة الخامسة من الرحلة من حاران إلى إيمار، ورد اسم مدينة (Serqi وهي مدينة سيرين في سوريا)، واسم طريق حاران (حاران سرري Haran Sarri)، ومدينة ألتون كوبري في العراق كان اسمها (Sarè سيري أو Sirwãn سيروين)، والمخيم السادس والعشرون الذي أقامه الملك الآشوري توكلتي نترتا الثاني (٨٩٠–٨٨٤ ق.م.) كان قرب مدينة سورو- سوحي (قرب مدينة عانة العراقية التي كانت تسكنها قبائل سوحي الآرامية)، أمَّا المخيم الثامن والثلاثون كان قرب عاصمة مملكة بيث خالوفي (حالوبي) الآرامية Suru Bit Haupi، وكان اسمها، سورو أو سوري أيضاً، وعاصمة الآشوريين الثالثة دور شركوين، أي حصن سرجون هي قرية النوران، واسمها (سورو نوران Suru Nurani)، وإلى اليوم اسمها النوران، ومدينة تل أبو حطب جنوب شرق الديوانية اسمها (Sur-ra Ki)، ومدينة أخرى (سيورو Siuru) قرب جبال حمرين، ومدن أخرى مثل: سيري، سارارا، سيرارا Si-ra-ra، Šuuru، باسورين، سُرِّتُ، (سورريتو Surrita)، وغيرها[7]، واسم الجزء الجنوبي من نهر دجلة إلى مصب نهر الكرخ في الخليج (سوروبو)، ومدينة

---

[1]: الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر وسورية في العصور القديمة، ص٧. وفيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص٦٢.

[2]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان، ج٢ ص٧٤٦.

[3]: أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢ ص٣٨٤، وانظر معجم البلدان، مج٣ ج٥ ص٩٢. وينسب لبعض سكان سورا لقب سوراني، وسوراوي، وكان فيها مدرسة مشهورة لليهود سنة ٢٤٧م.

[4]: الدكتور عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٣٢٩–٣٣٠.

[5]: بولس السمعاني، لمعة تاريخية في فرائد اللغة السريانية، ص٩. مستنداً على العلاَّمة الأب داكار.

[6]: أحمد فخري، أستاذ تاريخ مصر والشرق القديم، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق- سوريا-اليمن-إيران، مختارات من الوثائق التاريخية، مكتبة الأنجو المصرية، طبعة ثانية ١٩٦٣م، ص٩١-٩٩. وسترابو ج١ ص٣١٩.

[7]: انظر د. عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٣٦، ٤١، ٥٣، ٦١، ٩٧، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١٢٠-١٢٢، ١٤٥، ٢٢٣، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٨، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦١.

سورونو (سارين) تقع على الضفة اليسرى لنهر الساجور في سوريا وكانت من مدن مملكة بيث عديني الآرامية[١]، وذكرنا أن في الوثائق السومرية مواقع متفرقة باسم، سوري أو شوري، مثل منطقة مذيات، تل سوار وأخرى في مثلث الخابور في وثائق شاغر بازار وماري وتل ليلان، وثالثة في وثائق نوزي (يورغان تبه قرب كركوك)[٢].

عاصمة مملكة بيث خالوفي الآرامية كان اسمها، سوري أو سورو، وكان يعتقد أنها تل صور الحالية، وثبت أنها تل الفدين الحالية، يمين الخابور ٣٠ كم عن مصبه في الفرات، غزاها وذكرها ملك آشور أدد نيراري الثاني سنة ٨٩٤ ق.م.، وهذا يعني أنها كانت قائمة منذ زمن أبعد، وغزاها وذكرها آشور ناصر بال الثاني +٨٥٩ ق.م أيضاً[٣].

يرفض كثيرون مثل فيليب حتي أن تكون علاقة لاسم سوريا بآشور[٤]، ويقول: بعض كُتَّاب العصر الكلاسيكي يخطئون في الكلام عن السوريين حين يجعلونهم مرادفين للآشوريين، فاسم سوريا قديم سَمَّى البابليون به أقليم الفرات الأعلى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد (Su–Ri سو– ري)، وفي رسالة إلى اخناتون في نفس الزمن، يشكو رب عدي الأموري الحاكم في بلاد الشام الموالي للمصريين من أن أبناء عبد عشرتا حاكم حوض العاصي أخذوا بعض الناس والضباط وأعطوهم رهينة لبلاد سوري (Suri)، ويُشير اسم (سوري Syrian) بالإنكليزية إلى جميع الشعوب التي تتكلم السريانية (الآرامية)، ومنهم الذين في العراق وإيران، وكان اسم (سيروس Syrus) بالنسبة للرومان يعني كل شخص يتكلم السريانية، كما يُشير إلى أتباع كنيسة سوريا أو السريانية، وقد انتشر بعضهم حتى في جنوب الهند، وتميزت العربية باستعمال سوري للمفهوم العرقي والجغرافي وسرياني للمسيحين الناطقين بالسريانية[٥].

ذكر هيرودوتس وزينفون وغيرهما سوريا بالاسم عدة مرات، بل أن هيرودوتس سَمَّى كبدوكية، بلاد السريان، ويسكن السريان أرمينيا وسواحل البحر الأسود (بنطس) إلى الجزيرة العربية جنوباً، وأطلق اسم سوريا على قارة آسيا، فيقول عن النيل أنه من أنهار ليبيا (أي أفريقيا)، ويقارنه بأنهار سوريا (أي آسيا)[٦].

خلاصة رأينا تكمن أن في الموضوع نقطتان، النقطة الأولى:

ا: اسم السريان مصدره مدينة صور، وصور في العبرية هي بالسين (ṣōr سور) وليس بالصاد، ويُكتب (ṢUR–RI)[٧]، وفي اليونانية أيضاً اسم صور، بالسين، وبغض النظر عن ذلك، فإمَّا أن سورس أو سور كان ملكاً حقيقياً

---

[١]: على أبو عسَّاف، الآراميون ص٢١، ٣٨. وانظر المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٦٧.

[٢]: الدكتور فاروق إسماعيل، جامعة حلب، دراسات تاريخية ٤٩–٥٠، ١ يونيو ١٩٩٤م، رأي للمناقشة حول اسم سوريا، ص١٢٢.

[٣]: الآراميون، ألبير أبونا، ص٤٣–٤٤. وأحمد المشعل، الإمارات الآرامية، ص٨٣–٨٤، ١٢١.

[٤]: ميَّز سكان بلاد الرافدين القدماء بين أسماء منطقتي آشور وسوريا، فأطلقوا على جغرافية سوريا وبلاد الشام غرب الفرات، مات أمورو (أرض الأموريين، وبالسريانية أُمة الأموريين، أي أرض الغرب) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارت ج١، ص٤٠٥. واسم بلاد الشام في الكتابات المسمارية، كور مار تو. د. عامر عبدالله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٢٥٧. وانظر في جداوله أسماء معظم مناطق سوريا، وورد اسم الآراميين وبلاد (مات ارمي) في الكتابات الآشورية منذ العهد الآشوري الوسيط، وسَمَّى الآشوريون سوريا، عبر نهارا (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ص٣٠٢، ٤٨٢).

[٥]: الدكتور فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٢–٦٣، ٧٩، رقم الرسالة ١٠٨، ص١٨٥.

[٦]: تاريخ هيرودوتس، كتاب ١ فقرة ٦، ٧٢، ٧٦، ك ٢ فقرة ١٢، ٢٠، ١٠٤، ك ٥ فق ٤٩.

[٧]: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٢–٦٣،٨٠. وطه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢ ص٢٧٢، ولأن اليونانية ليس فيها حرف صاد، فيرد اسم مدينة صور بلغات أجنبية (Tyre)، ويعنى الصخرة، وفي السريانية مصدر كلمة سور **ܣܘܪ** معناه: حجاب، مُحتجب، مُخبَّأ، توبال الحديد (كبريتات كوبالت)، زاج أحمر (د. يوسف قوزي، المعجم السرياني، ج٢ ص١١٢٤).

لمدينة صور، أو أن سورس صفة لملك مدينة صور، مع ملاحظة أن السين المضافة نهاية اسم (سورس) في اليونانية، تُسَمَّى السين الشائعة، مثل توما توماس، أي أنها ليست ضرورية اللفظ في بقية اللغات، فالصوري هو السوري، واسم أبو حيرام الصوري النحَّاس في زمن سليمان الملك هو (السوري צֹרִי، ṣō-rî ، ١ ملوك ٧: ١٤).

ب: اليونان كتبوا اسم آرام بن سام الوارد في سفر التكوين ١٠: ٢٢ (آرام αραμ)، بينما استعملوا كلمة (Σύρου ،Συρίας ،Σύριο سوريو) المأخوذ من مدينة صور أو من سور ملك مدينة صور اللبنانية للدلالة على سوريا والسريان الآراميين، وكلمة صور، سور، سورس، فينيقية معناها الصخرة، السور، الدرع، وقدموس أو قدمو، قادم، معناه القادم الأول، وتذكره المصادر التاريخية بقدموس الصوري، وأنه وصل اليونان سنة ١٥٩٠ ق.م. قادماً من مدينة صور مع صوريين، وشَيَّد مدينة طيبة اليونانية (ثيفا Thebes)، وهو ابن أغنور أي أخي ملك سور أو صور، واحتمال أقل أنه ابنه، وعائلة سور سكنت أولاً مدينة صيدا قبل صور التي كانت قاعدة (عاصمة) فينيقية، وقدموس هو الذي نقل الأبجدية السريانية إلى اليونان، ويُسَمِّيها هيرودوتس، الحروف القدموسية[١].

ج: تفرَّقت عائلة الملك سور بعد مقتل أخيه، فسكن سور أولاً في منطقة جبل حمرون في سوريا، التي سُمِّيت باسمه (سيريون Siryon) في المصادر العبرية، وهو الاسم الذي كان أهل صيدا يطلقونه على جبل حرمون، وورد الاسم في سفر التثنية (٣: ٩)، ومزمور (٢٩: ٦)، ويهودت (٣: ١)، والملاحظ أن الاسم يدل على سورية وجاء مقترناً بلبنان في مزمور ٢٩، وفي سفر يهودت أيضاً أتى مقروناً باسم سوريا، ولَقَبْ أبو أحيرام الصوري النحَّاس زمن الملك سليمان هو، سوري (צֹרִי، ṣō-rî ، ١ ملوك ٧: ١٤)، وبعد ذلك سكن سور الملك أنطاكية وضواحيها، فعمَّ اسمه جميع بلاد الشام، وقد وردت كلمة (Shryn) في النصوص التي عثر عليها في غرانيت (رأس شمرة) وتعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

أمَّا النقطة الثانية وهي مهمة جداً: بغض النظر عن كل ما ذكرناه من مصدر وأصل اسم السريان، فإن اسم السريان أُطلق على الآراميين حصراً، فالسريان والآراميون هما اسمان لشعب واحد، وجميع الناس رجال دين وعلمانيين في التاريخ من كنائس السريان (السريان الأرثوذكس والكاثوليك، الآشوريون والكلدان الحاليون، الموارنة والروم)، قالوا عن أنفسهم وبفهم، إنهم سريان ولغتهم سريانية، وجميع مسيحيي كنيسة أنطاكية وآسيا، عُرفوا في التاريخ أنهم، سريان، وهذا هو المهم، وبالاسم السرياني اشتهروا لا بغيره، وبهذا الاسم احتُرموا بين الشعوب مدة ألفي سنة لما قدموه من خدمة للإنسانية في مجال العلوم والفلسفة والترجمة والدين..إلخ، وليس بالضرورة أن يُعرف أصل تسمية الشعوب وبلدانها لكي تكون دليلاً على رقيها، وكثير من دول وشعوب العالم لا تُعرف مصدر تسميتها بالضبط، ولن نذهب بعيداً فها هو اسم العراق صاحب أقدم حضارات العالم لم يتفق المؤرخون على أصل تسميته حتى الآن، ويقولون أن تسميتهُ فارسية (إيراك)، وينطبق ذلك على اسم عاصمته بغداد التي هناك ما لا يقل عن خمسة عشر رأياً في أصل تسميتها، وغيره من البلدان والأعراق.

---

[١]: تاريخ هيرودوتس، كتاب ١ فقرة ١، ٦، ٤٧، ٧٢، ك ٢ فق ٤٩، ١٠٤-١٠٥، ١١٦، ك ٣ فق ٥، ك ٤ فق ١٤٧، ك ٥ فق ٤٩، ٥٧-٥٩، ك ٧ فق ٨٩، ٩١، وذكر هيرودوتس أن قدموس الصوري والصوريين جاءوا من فينيقية، وقليقوس ابن أغنور فينيقياً وباسمه سُمِّيت قليقية، ويقول: الفينيقيون والفلسطينيون والسوريون يتكلمون لغة واحدة، والفينيقيون يسكنون سواحل سوريا، وفينيقو صيدون يسكنون سوريا، أي أنه يَعدُّ الفينيقيين سرياناً، ويُسمِّي سكان فلسطين، سوريو فلسطين.

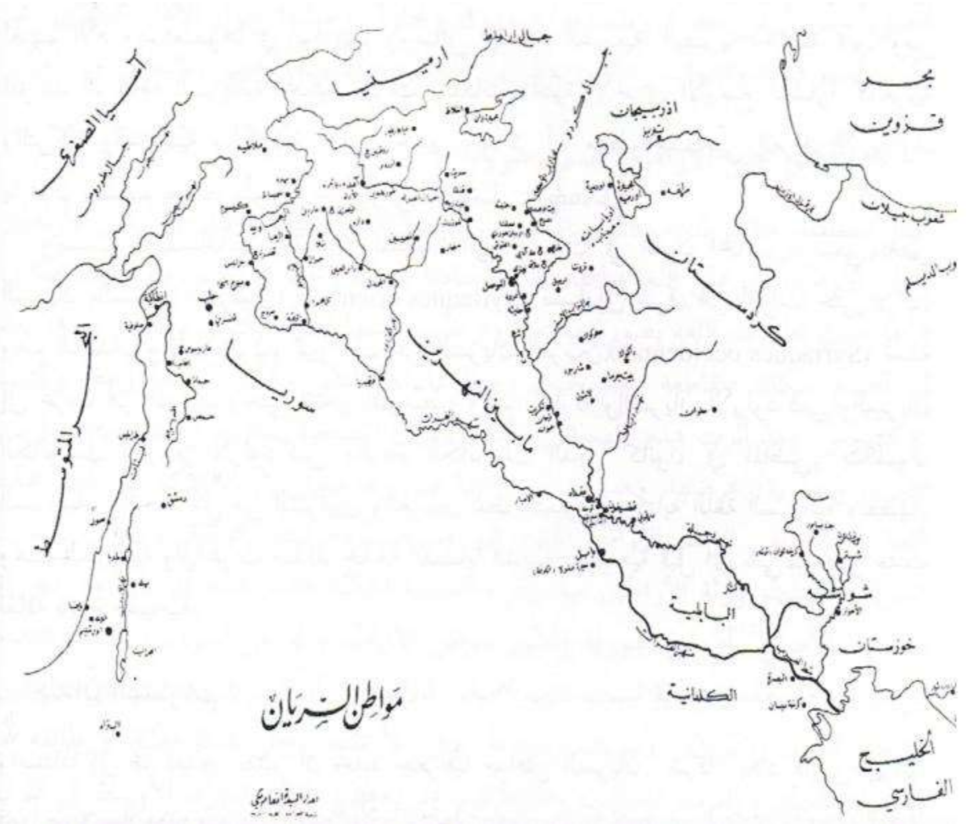
تسمية السريان وسوريا، بقلم البطريرك ديونيسيوس التلمحري +٨٤٥م

نستعمل كثيراً كلمة سوريا عندما نتحدث عن الغرب (غرب الفرات)، وعبارة الهلال الخصيب وبين النهرين لدى ذكرنا الجزيرة، غير أننا لاحظنا أن البسطاء لا يفعلون هذا، فيُدعُون منطقة ما بين النهرين سوريا رسمياً، ويُسَمُّون سكان غرب الفرات سوريين استعارياً، وهنا نقول: إن سوريا اسم جنس، وهو نوعان، فاسم السوريين يُطلق على القاطنين غرب الفرات من جبل أمنون شمال أنطاكية حتى حدود فلسطين جنوباً، ومن البحر حتى نهر الفرات عرضاً.

لقد ذكرتُ هذا لأن بعضهم يدَّعي عدم قيام ملك من السريان، من جهة أخرى فبني إسرائيل دخلوا أرض الميعاد وأسسوا مملكة خاصة، وأسس أهل صور مملكة خاصة أيضاً، ودُعي ملوك الآراميين الذين حكموا دمشق، سرياناً، ونجد ذلك في سبعينية العهد القديم ٢٨٠ ق.م.، التي تقول: جمع بن هدد ملك سوريا جيشه وصعد إلى السامرة.

فالساكنون غرب الفرات هم سريان رسمياً، ويُسَمَّون سوريين من باب الاستعارة، وهم يتكلمون اللغة الآرامية سواء الذين هم في غرب الفرات أم شرقه أي المنطقة الممتدة من البحر وحتى بلاد فارس حيث قام ملوك كثيرون كآل أبجر في الرها، وسنطروق في نطيرا (الحضر) في أرض العرب، وحكم آل نينوس في نينوى، ونبوخذ نصر في بابل، ذاك الذي تكلم بالآرامية لدى الحديث عن حلمه وتفسيره.

إننا نورد هذا لنؤكد أن السريان هم حقيقةً سكان منطقة الغرب وأبناء الجزيرة أي ما بين النهرين الذين يسكنون شرق نهر الفرات، وأصل اللغة السريانية وأساسها هو مدينة الرها[1].



عن مقال بطريرك الكلدان ساكو، السريان الإطار التاريخي والجغرافي، ينابيع سريانية، جذورنا، ص٤٠

---

[1]: رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري، تحقيق تيسير خلف، ملحق٢، حول تسمية السريان وسوريا، ص١٢٣-١٢٥.

اللغة السريانية

تُعرف اللغة السريانية بالآرامية أيضاً، وقد أخطأ من فصل بين التسميتين أو عَدَّ السريانية فرعاً أو لهجة من الآرامية، وبمرور آلاف السنين ظهرت لها لهجات عدة وخطوط لكتابتها، فالآرامية والسريانية اسمان للغة واحدة، وباختصار، اسمها هو الآرامية قبل الميلاد والسريانية بعد الميلاد، وكل ما في الأمر هو أن الآراميين الذين اعتنقوا الديانة المسيحية سَمَّوا أنفسهم سرياناً ولغتهم سريانية كي يميزوا أنفسهم كمسيحيين عن بني جنسهم من الآراميين الذين بقوا على الديانة الوثنية، وأصبحت لهجة الرها السريانية تحديداً هي لغة الحضارة السريانية المسيحية، مثلما أصبحت لهجة قريش لغة الحضارة العربية الإسلامية، أو لهجة السكسون الغربية هي اللغة الرسمية الإنكليزية، وعليه فمنذ مجيء السيد المسيح وانتشار الديانة المسيحية ارتبط اسم السريان بالمسيحية، وبما أن جميع الآراميين لم يعتنقوا المسيحية بل بقي منهم وثنيون أو معتنقو ديانات أخرى، فأصبحت لفظة آرامي في أذهان العامة المسيحيين ذات مدلول يشبه لفظة (جاهلي) عند المسلمين[١]، لذلك يمكن تسمية اللغة السريانية آرامية والشعب السرياني آرامي، لكن لا تُسمَّى الكنيسة آرامية، لأن اسمها ورد كتابياً في العهد الجديد مقترناً بأنطاكية عاصمة سوريا، وثالث وأشهر بطاركتها إغناطيوس النوراني +١٠٧م، سَمَّاها كنيسة سوريا، وربما يُعطي اسم آرامية مدلولاً أُممياً أو وثنياً.

كانت الآرامية لغة بلاد الشام وبين النهرين التي سُمِّيت معظم مناطقها، بيث آرامايي أي بلاد الآراميين[٢]، وفي الألف الأولى قبل الميلاد امتدت إلى شمال الجزيرة العربية وشمال شرق مصر، وانتشرت في العالم القديم انتشاراً واسعاً، وكُتبت بها بعض مقاطع أسفار الكتاب المقدس مثل سفر دانيال، طوبيا، يهودت، أستير، عزرا، وصارت حروفها حروف هجاء للغات شرقية عديـدة، فكانت لغة الدولة الآشورية وما بين النهرين بعد اضمحلال لغتها الأكدية بأبجديتها المسمارية القديمة في القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت لغة قبيلة وعائلة نبوخذ نصر الآرامية، واجتاحت البلاط البابلي سنة بعد سنة ٥٣٩ ق.م.، وكانت لغة اليهود بعد عودتهم إلى فلسطين، هؤلاء الذين نسوا لغتهم العبرية واختفت تقريباً في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد حيث أصبحت لغة محدودة ومقتصرة على بعض الطقوس الدينية وحلَّت محلها الآرامية، وكُتب تلمود القدس (الترجوم) باللغة الآرامية، كما كتب الصابئة المندائيون في جنوب العراق أسفارهم وكتابهم (كنز ربَّا) بالآرامية، وأصبحت في عهد داريوس الكبير (٥٢١–٤٨٦ ق.م) اللغة الرسمية بين مقاطعات الإمبراطورية الفارسية وما جاورها، وبها جمعَ تلاميذ زرادشت الإيراني أقواله بعد موته في كتابهم المسَـمَّى (أفستا أو الابستاق)، وكان رجال الدين البوذيون يستعملونها في مواعظهم الدينية في مناطق الحدود الإيرانية الهندية، وبلغت الصين ومنغوليا بواسطة الرهبان السريان الشرقيين (النساطرة) بعد الميلاد حيث أصبحت أبجديتها تستعمل في الكتابات الويغورية والمغولية والمانشوية والكالموكية واليوتارتية والكورية، ومنها أُخذت صيغ أخرى للكتابات الخروشتية والبرهمانية والتبتية وغيرها، وهناك كتابات أخرى مستعملة في الهند وإندونيسيا والجنوب الشرقي من آسيا اشتقت من الخط السنسكريتي المشتق من الآرامية، وكانت الآرامية لغة دولة الأنباط ومدن الحضر وتدمر، والخط النبطي الآرامي هو الخط العربي الذي كُتب به القرآن فيما بعد، كما أخذ الفرس والهنود خطوطهم من أصول آرامية[٣]، وتطور عنه الخط العربي الخط التركي والأوردي والمالوي، واستعمل

---

[١]: الدكتور حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص١٠٠.

[٢]: المطران أوجين منا الكلداني، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص١٤.

[٣]: أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص١٦٤.

الأرمن الأبجدية السريانية في أدبياتهم وطقوسهم الدينية إلى سنة ٤٠٤م، وعنها تطورت الكتابة الجورجية والقفقاسية، أي أن الآرامية كانت لغة دولية في الشرق كله زمناً طويلاً، ولم تضاهها أية لغة أخرى في الانتشار آنذاك ولا اليونانية اللهم إلّا اللغة الإنكليزية في العصر الحديث، وحتى اليونان والرومان تعلموا خط وكتابة الحروف الهجائية من مجموعة الرحّالة السريان التي وصلت هناك بقيادة رجل يدعى قدمو أو قادم (قدومس) سنة ١٥٩٠ ق.م.، وعُثر في اليونان على آثار آرامية قرب اولمبياد تعود لقرون ما قبل الميلاد، علماً أن صور حروف اليونان قريبة من الخط السرياني القديم الذي بقيت آثاره في القلم التدمري والعبراني، بعدها أخذ اللاتين الرومان والأقباط صور حروفهم من اليونان[١].

العجيب الغريب في هذه اللغة أنها انتشرت هذا الانتشار المذهل بدون مساندة من سلطة سياسية أو عسكرية لدولة قوية، بل إن الدولة الفارسية الأخمينية القوية آنذاك والتي أسقطت آخر كيان سياسي آرامي هو الدولة الكلدانية، اعتمدت اللغة الآرامية كلغة رسمية لها بحيث اخترع الفرس عدة أنظمة للكتابة بالحروف الآرامية مثل نظام (نامه دبيريه، وهام دبيريه، وراز سهريه، والنهروارش أو وزوارشن)، وهي أن تكتب الكلمة بالآرامية وتلفظ بالفارسية، فكانوا يكتبون كلمة (ܒܣܪܐ بسرا) بالآرامية ويلفظونها (كوشت) بالفارسية ومعناها لحم، أو يكتبون (ܠܚܡܐ لحما) بالآرامية ويلفظونها (نان) بالفارسية ومعناها خبز[٢]، وقد سَمَّت بعض المصادر التاريخية الألف الأول قبل الميلاد بعصر اللغة الآرامية أو إمبراطورية اللغة الآرامية لأن الآرامية كانت لغة دولية في الشرق.

يُعلِّق الباحث خزعل الماجدي في كتابه المعتقدات الآرامية قائلاً: يثير فينا هذا المشهد الروحي الواسع لانتشار الآرامية (السريانية) واستعمالها لغة دينية لليهود والصابئة والزرادشتيين والمسيحيين سؤالاً خطيراً مهماً سنعلقه في ذمة التاريخ لتجيب عليه الأجيال المقبلة هو: ما سر هذه اللغة، وما سر هذا النبض الروحي العميق داخلها الذي جعلها لغة أهم عقائد المنطقة قبل الإسلام، وهل كانت الآرامية بعيدة عن لغة العرب والإسلام، أم هي جذورها؟[٣].

في فجر المسيحية كانت السريانية اللغة الوطنية لسكان فلسطين وبلاد الشام وبين النهرين وأهل أنطاكية الأصليين ولاسيما القاطنين في ضواحيها، ولغة اليهود المهاجرين إلى أنطاكية أيضاً، أمَّا اللغة اليونانية فكانت لغة المستَعمِر والجالية اليونانية التي استقدمها السلوقيون، وتكلم السيد المسيح وأمه العذراء ورسله بالآرامية (السريانية) وبشروا بها، وأغلب أسماء الرسل سريانية، وعندما لَقَّبَ السيد المسيح بطرس بالصخرة، لَقَّبهُ بالسريانية، كيفا، وبالسريانية نزل إنجيل متى الموجَّه خصيصاً لليهود الذين كانت لغتهم هي الآرامية، وأغلب الظن أن الرسالة إلى العبرانيين كُتبت بالسريانية، واستعملت السريانية في طقوس كنيسة أنطاكية وهي أول وأم الكنائس الرسولية التي منها انتشرت المسيحية للعالم، وبالسريانية أُقيمت خدمة أول قداس أقامه مار يعقوب أسقف أورشليم، وبها تكلم وتناقش المجتمعون في أول مجمع كنسي في القدس سنة ٥١م، و وفي القرنين الأول والثاني تُرجم الكتاب المقدس إلى

[١]: لاحظ ترتيب الأبجدية السريانية وقارنها باليونانية، (أبجد) ألفا، بيتا، جَمَّا، دلتا، (هَوّز) ها، زيتا، واو، حيتا، وهكذا، ثم قام اليونان ببعض التغييرات البسيطة كتأخير بعض الحروف مثل الواو حيث يستعملون عدداً يشير إلى الواو وغيرها. وللمزيد عن اللغة الآرامية راجع ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٨–٢٧. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص١٦٢–١٧١. أ. دوبون سومر، الآراميون، ص١٣١–١٦٨، وتُسَمَّى حقبة ما قبل الميلاد، إمبراطورية اللغة الآرامية، وغيرهم كثير.

[٢]: حامد عبد القادر، الأمم السامية، ص١٠٧.

[٣]: خزعل الماجدي، المعتقدات الآرامية، ص٤٧.

السريانية التي تُسَمَّى البسيطة، وهي إلى اليوم المرجع الرئيس لكل الكنائس السريانية شرقية وغربية، وأحصى الأب بولان ٥٥ نسخة سريانية بسيطة اسطرنجيلية من القرن ٥—٧ مقابل ٢٢ نسخة لاتينية و١٠ نسخ يونانية فقط[١]، وتُعدُّ الدسقولية (تعليم الرسل) وأناشيد سليمان بالسريانية من أقدم كتب العالم وتعود لنهاية القرن الأول وبداية الثالث، كما كتب وترجم آباء الكنيسة بالسريانية مئات الكتب العلمية والفلسفية والتاريخية والدينية من اليونانية إلى السريانية، ومن السريانية تُرجمت الكتب إلى العربية وليس من اليونانية مباشرةً إلاَّ في المرحلة الأخيرة للترجمة.

لذلك فالسيد المسيح كان سريانياً، وأمه ورسله كانوا، سرياناً، والمسيحية الأولى كانت سريانية، ومنها انتشرت إلى العالم، مثلما موسى هو عبراني، ومحمد رسول الإسلام وصحابته، كانوا عرباً، والإسلام الأول هو عربي.

بشأن سؤال الماجدي، هل كانت الآرامية بعيدة عن لغة العرب والإسلام، أم كانت هي جذورها؟، نقول:

لم يكن الانتشار الكبير للغة (الآرامية) السريانية في الشرق كله بعيداً عن العرب والمسلمين، فقد فرضت اللغة السريانية نفسها كتابياً وشفهياً بالتواتر على مؤرخى العرب والمسلمين، فلا يكاد يوجد كتاب تاريخى لمؤرخ عربي أو إسلامى لا يذكر أن اللغة السريانية كانت لغة جميع الناس في العهود القديمة، أي لغة آدم وشيت وإدريس ونوح وإبراهيم واسحق وإسماعيل وغيرهم[٢]، والسريانية هى أصل العربية[٣]، ومسألة تعلّم العرب الكتابة من السريان هى مسألة متأصلة في التاريخ العربي والإسلامى[٤]، وجلبَ عبدالله بن عمرو بن العاص زاملتين (بعيرين) محمَّلين بكتب (سريانية) من معركة اليرموك وكان يقرأ منهما[٥]، والخط العربي الحيري الذي سُمِّي لاحقاً بالكوفي اشتقه من الخط الاسطرنجيلى السرياني ثلاثة مسيحيين من قبيلة طى بولان هم، مرار بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، ونقلوه من مدينة الأنبار إلى الحيرة، ومن الحيرة نقله أكيدر أخو بُشر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الذي كان مسيحياً، فتعلَّم حرب وجماعة من قريش الكتابة من أكيدر، ومنهم أبو قيس بن مناف وغيلان بن سلمة الثقفى وعمرو بن زرارة بن عدس[٦]، وجاء في كتاب كشف الأسرار في بيان قواعد الأقلام الكوفية: كان القلم الكوفي يُدعى بالسوري (السرياني)، وقال: كان آل طسم وقحطان وحمير يكتبون به[٧]، ويقول ابن النديم في كتاب الفهرست: القلم الذي كُتب به المصحف هو نظير القلم الاسطرنجيلى السرياني[٨]، وكان يعقوب الرهَّاوي (٦٣٣—٧٠٨م) يُعلِّم أولاد العرب الكتابة، ويُرجَّح أن رسول الإسلام محمد نفسه كانت له معرفة بسيطة باللغة السريانية بدليل ما ورد في الحديث من أنه قال لزيد بن ثابت: أتحسن السريانية؟، فإنه يأتيني بها كتب، قال لا، قال له الرسول: فتعلّمَها، قال

---

[١]: فيليب دي طرازي، عصر السريان الذهبي ٩٢، مستنداً على فيغورو، معجم الكتاب المقدس، ص١٣٢-١٣٣.

[٢]: الطبري، ج١ ص٧٧، ١١١، اليعقوبى، ص١٩. الأخبار الطوال، ص٣٣. الطبقات الكبرى، ج١ ص١٨—١٩. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٨٥. أبي الفداء، ص١٣٢. السيرة الحلبية، ج١ ص٢٩، تفسير القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، عدة مرات.

[٣]: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣١—٣٢. نحن ننقل اعتزاز العرب بالسريانية، ولا نؤكد أن السريانية أصل العربية.

[٤]: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤ ص,١٥٦

[٥]: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ص٣١، ج٦ ص٧٦. وج٢ ص٨٩ أن إنجيل المسيح ابن الطاهرة البكر البتول هو لأهل السريانية.

[٦]: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٩. وأكيدر هو زوج الصهباء بنت حرب أخت أبو سفيان أي عمة معاوية. علماً أن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كانت لها ثلاثة أديرة في الأنبار وهى، يوناثان وصموئيل ويوحنا العمودين، وقد قام البطريرك السريانى سويريوس (٥١٢—٥٣٨م) بمراسلة رؤساء تلك الأديرة ورعيتهم.

[٧]: الأب لويس شيخو اليسوعى، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص٥٩.

[٨]: ابن النديم، الفهرست، الكلام عن القلم السرياني، ص٢٢.

زيد: فتعلّمتُها في سبعة عشر يوماً، وكنت أُجيب عن رسول الله، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأُجيب إذا كَتبْ"[1]، وهذا دليل على أن زيد وغيره كانوا يعرفون المبادئ الأساسية للسريانية أصلاً، وإلاَّ فكيف تعلَّمها في سبعة عشر يوماً؟، وفي كتب الحديث باب اسمه تعلم السريانية، ويذهب هشام جعيط إلى ابعد من ذلك بالقول إنه من الواضح أن الرسول محمد كان يعرف السريانية[2]، ووردت كلمات سريانية في القرآن يذكرها علماء المسلمين كالسيوطي في المهذب في ما وقع في القرآن من المعرب وغيره.

تأثر العرب بالسريان بطريقة المصاحف[3]، وأبو الأسود الدؤلي واضع النحو العربي درس في الحيرة، وهو وتلميذيه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وضعوا نقاط الإعجام في المصحف، ولم يضع الدؤلي النحو من عنده بل كان ملماً ومتأثراً بالسريانية واتصل بقساوستها وأحبارها[4]، ويقول أحمد علي: استعان الدؤلي بطريقة السريان في وضع هذه الرموز إذ كان كثير المخالطة بهم وربما درس على أيدي أساتذة منهم[5]، ولاعتزاز السريان بلغتهم وخطهم السرياني، وخوفاً علي اللغة والخط من الانقراض من ألسنة أبناء السريان في كنف الدولة الإسلامية التي انتشرت فيها اللغة العربية بقوة، ابتكر السريان الخط الكرشوني، وهو استعمال الحروف السريانية في كتابة وقراءة اللغة العربية[6].

وارتأى العلاَّمة سلفستر دي ساسي (١٧٥٨–١٨٣٨م) أن مسيحيي الشمال من العراق كانوا يترددون إلى اليمن وأدخلوا بين إخوانهم في الدين الكتابة السريانية بدلاً من الخط المسند الشائع عندهم[7]، وروى السمعاني في مكتبته أن السريانية دخلت جهات عديدة من أثيوبيا والعربية (اليمن)، والمؤرخ فيلوسترجيوس نهاية القرن الرابع ذكر أن في زمانه كان قسم من سكان سواحل أفريقية إزاء بلاد العرب يتكلمون السريانية[8].

للغة السريانية اليوم لهجتان شرقية وغربية، وعندما نقول شرقية وغربية نقصد شرق وغرب نهر الفرات، ويتكلم باللهجة الشرقية للفرات طوائف السريان الشرقيين (الآشوريين والكلدان الحاليين) ويستعملون الخط الشرقي، بينما يتكلم باللهجة الغربية للفرات السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة وتسَمَّى لهجتهم بالرهَّاوية أحياناً نسبة إلى مملكة أو مدينة الرها السريانية، ويستعملون الخط الغربي الذي يُسَمَّى أحياناً، خط السرطا، كما استعملت كنيسة السريان الملكية (الروم الأرثوذكس والكاثوليك) اللغة السريانية في طقوسها إلى جانب اللغة اليونانية خاصة في شرق سوريا وأرياف سوريا عموماً إلى القرن السابع عشر، حيث تم تعريب الطقوس اليونانية والسريانية منذ عهد البطريرك أفتيموس١٦٣٧م[9].

---

[1]: القلشقندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١ ص٢٠٢. وسنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ص٧٣٠.

[2]: هشام جعَيْط، في السيرة النبوية، ج٢ ص١٥٤.

[3]: أبو عمر الداني، المحكم في نقط المصحف، ص٢٨–٢٩.

[4]: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص٢٠٦.

[5]: الدكتور أحمد على، تاريخ الفكر العربي الإسلامى، ص١١٤.

[6]: حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص١٠١. هناك من ذهب أن بعض السريان استعمل الخط الكرشوني أيضاً لأن المسلمين لا يستطيعون قراءته.

[7]: لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص٥٩/memoires des inscript. et belles–lettres, T. 50، ص٢٦٦.

[8]: المكتبة الشرقية، ج٤، ١٧٢٨م، ص٦٠٣.

[9]: جرجس شاهين، السريان أصالة وجذور، ص١١٨. وطرَّازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، ص٨٩.

لا توجد إلاَّ فروق بسيطة في اللفظ بين اللهجتين، فالشرقيون يلفظون الضمة فتحاً، أمَّا الغربيون فيلفظونها ضماً مرفوعاً، فمثلاً لفظة (الله، المسيح) (ܐܠܗܐ، ܡܫܝܚܐ) ينطقها الشرقيون (آلاها، مشيحا) بجعل الضمة التي على الهاء في الله والحاء في المسيح فتحة، بينما ينطقها الغربيون (الوهو، مشيحو) بالضم، ويُشدِّد الشرقيون الحرف المتحرك إذا سبقه حرف متحرك مشابه له، بينما ينفي الغربيون التشديد مثل كلمة سماء (ܫܡܝܐ) فيلفظها الشرقيون (شميَّا) بتشديد الياء، بينما يلفظها الغربيون (شمايو)، وبعض الفروق الأخرى في حركات الإعراب وغيرها[١].

استمرت اللغة السريانية سائدة عند قسم كبير من الشعوب الشرقية حتى أواخر القرن السابع للميلاد حيث انتشرت اللغة العربية وتعززت بعد مجيء الإسلام وأخذت اللغة السريانية تتقلص رويداً رويداً، لكنها لم تمتْ، فلا تزال لهجاتها محكية حتى اليوم في طور عبدين وماردين وبقية مناطق القرى المسيحية في تركيا وقرى الموصل وأربيل ودهوك وغيرها في شمال العراق، وفي بعض القرى الإيرانية المسيحية، وقرى سوريا في الحسكة والقامشلي والجزيرة وغيرها، بل إن بعض سكان القرى السورية المسلمين لا يزالون يتكلمون بهذه اللغة إلى اليوم مثل سكان قرية بخعا أو نجعة وجبعدين ومعلولا قرب دمشق في سورية[٢].

في لبنان، فإن الكنيسة المارونية هي سريانية، وبقيت اللغة السريانية محكية في كثير من القرى إلى نهاية القرن الثامن عشر، وللمزيد عن سريانية لبنان ولغتها السريانية، انظر كتابانا، ص٣١: الكنيسة السريانية المارونية.

في مصر عُثر على كتابات آرامية في جزيرة فيلة وسقارة تعود للقرن السابع قبل الميلاد، وهناك الآلاف المخطوطات السريانية الموجودة في كثير من الكنائس والمكتبات والجامعات أشهرها دير السريان، واستمرت اللغة السريانية إلى نهاية القرن السابع عشر، وعندما احتل نابليون بونابرت مصر سنة ١٧٩٨م أصدر أوامره بالفرنسية والعربية والسريانية، وجلب مطابع من ضمنها باللغة السريانية[٣]، ومعروف أن الأديب العربي الكبير طه حسين كان يتقن اللغة السريانية التي تعلمها في جامعة القاهرة على يد البروفسور الألماني إينو ليتمان (١٨٧٥–١٩٥٨م)، وكان حسين يحفظ كثيراً من النصوص السريانية، وقبل أن يغادر ليتمان عائداً إلى بلاده سنة ١٩١٤م أقامت له جامعة القاهرة حفلاً وداعياً في أحد فنادق مصر الجديدة وألقى المحتفون كلماتهم، وعندما جاء دور طه حسين فاجأ الجميع حين ألقى كلمة الوداع لأستاذه باللغة السريانية فنالت إعجاب الجميع، وفرح ليتمان جداً لأنه نجح برؤية أحد طلابه يخطب بهذه اللغة المقتصرة على عدد قليل من الناس وبعض الكنائس والجامعات[٤].

نظراً لأهمية اللغة السريانية عالمياً حيث تُعدُّ الكتب والمخطوطات المكتوبة بالسريانية والمنتشرة في المكتبات والجامعات والمتاحف العالمية مصدراً تاريخياً مهماً وموثوقاً به لدى الباحثين والمؤرخين ورجال الاختصاص، لذلك تُدرَّس اللغة السريانية اليوم في جامعات ومعاهد عالمية كثيرة في الدول العربية والأجنبية، كالعراق وسوريا وتركيا ولبنان وإنكلترا وألمانيا وغيرها، وفي مصر وحدها هناك أكثر من مئة أستاذ ومتخصص في اللغة السريانية رجالاً ونساء كلهم مسلمون وقسم منهم بدرجة دكتوراه من ضمنهم ستة أساتذة على الأقل يُدرِّسون اللغة السريانية في

---

[١]: حرف الألف عند الغربيين يتخذ حركة ما قبله دائماً.

[٢]: لا يزال سكانها يستعملون السريانية فيُسَمُّون السوق، شوقا، والبيت بيتا..إلخ.

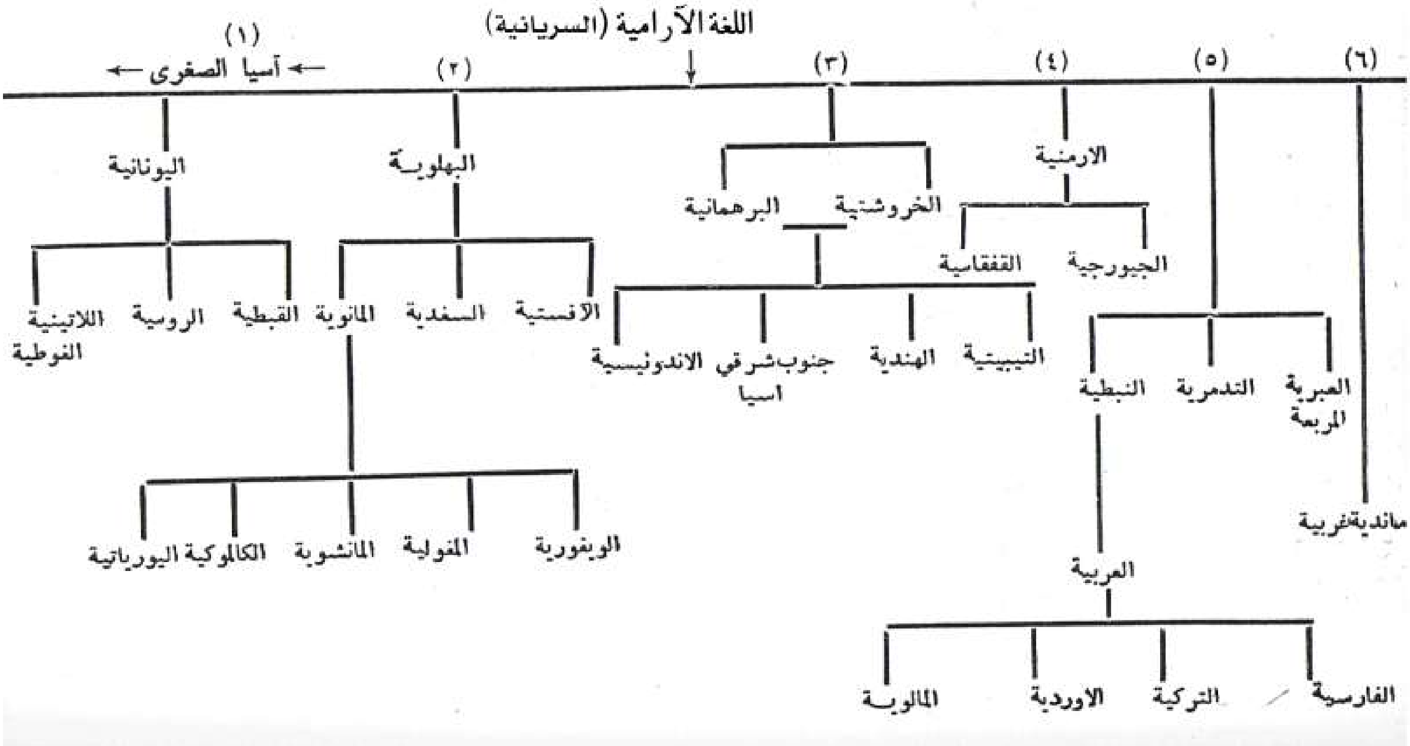
[٣]: سليم البستاني، تاريخ فرنسا الحديث، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٤م، ص١٥٢

[٤]: طه حسين، الأيام، ج٣ ص٣٧٥.

جامعة الأزهر الإسلامية مثل الأستاذ أحمد محمد علي الجمل أستاذ اللغة السريانية لقسم البنين الذي له كتاب صدر سنة ٢٠٠٧م بعنوان (مدخل إلى تاريخ أدب اللغة الآرامية السريانية)، وزمزم سعد هلال وبسيمة مغيث سلطان أستاذتا قسم البنات في جامعة الأزهر وغيرهم.

يقول الأب ألبير أبونا معرباً عن إعجابه الشديد باللغة الآرامية (السريانية):

أود أن أطرح سؤالاً قد يكون خطيراً في الظروف الراهنة: ألا يكون هؤلاء الناس من أجدادنا الذين خَلَّفوا لنا هذه اللغة التي طغت على اللغة الآشورية نفسها، وتبناها الآشوريون أنفسهم، كما تبناها الفرس وغيرهم من الأقوام الذين قاموا بأدوار رئيسة في هذه المنطقة؟، وربما خَلَّفَ لنا الآراميون الكثير من صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم أيضاً، ألا تكون هذه من مكونات القومية الحقيقية؟[1].



---

[1]: الأب ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، ص٥

السريان المتأشورون

عندما بدأ السريان الشرقيون النساطرة الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين بالعمل السياسي منذ بداية القرن العشرين، وبعد اغتيال بطريركهم بنيامين شمعون سنة ١٩١٨م وأحداث سيميل سنة ١٩٣٣م، هاجر قسم منهم إلى سوريا وأُسكنوا في منطقة الخابور، وكان من الطبيعي أن يتعاطف المسيحيون البسطاء الآخرون في المنطقة مع الآشوريين بطريقة عفوية لأن الآشوريين مسيحيون، وجميع المسيحيين تعرضوا لمذابح على يد العثمانيين، وهذه أول مرة في التاريخ يشاهدون مسيحياً يحارب مسلم، ويطالبه بأمور سياسية وثقافية..إلخ، وكان التعاطف مع الآشوريين أكثر في مناطق سوريا وتركيا كطور عبدين والجزيرة والقامشلي القريبة من العراق، فتعاطف معهم السريان إنسانياً وثقافياً واجتماعياً ودينياً فقط ومن الناس البسطاء عموماً وبعض المثقفين من السريان الأرثوذكس وقلة من رجال الدين[1]، وبدأ بعض المثقفين كتابة أخبار ومقالات عن الآشوريين وقتالهم ومطالبهم ومحنتهم، واستطاع الآشوريون بحنكتهم السياسة استغلال ذلك وخداع بعض الناس البسطاء والمثقفين أسوةً بالكلدان بإقناعهم أن مناطقهم القريبة من العراق هي جزء من إقليم آشور التاريخي، وستكون جزءاً من إقليم آشور المزعوم القادم الذي سيكون للسريان لغةً وثقافةً، وأن بطريركهم أفرام برصوم كان مسانداً لهم ودافع عنهم سابقاً، وأن اسم سوريا مشتق من آشور أو مختصر لآشور، وسيكونون أمة عظيمة تصل إلى البحر المتوسط أسوةً بآشور القديمة، وتم إغراء بعضهم أنه سيكون لهم شأن كبير، وغير ذلك من الخدع السياسية، وبدورهم السياسيون والمثقفون السريان أيضاً استعملوا نفس أسلوب أدّي شير باختراعه اسم كلدو وأثور سنة ١٩١٢م لكسب الآشوريين سياسياً وكنسياً لكنيستهُ ولتقاسم الكعكة الموعودة معهم، وكما أن المطران أدّي وضع اسم كلدو وأثور على غلاف كتابه لكن في الداخل، الآشوريون هم كلدان، كذلك فعل السريان للتعاطف مع الآشوريين النساطرة لكسبهم كنسياً وسياسياً، ويجب الملاحظة أن التعاطف السياسي والثقافي من السريان الأرثوذكس شمل المناطق القريبة من العراق حصراً ولم يمتد إلى عمق سوريا ولبنان، والملاحظة المهمة أن هؤلاء السريان الأرثوذكس، هم من قوَّى السريان النساطرة الذين تسَمَّوا، آشوريين ثقافياً، حيث اخترعوا لهم نظريات وحججاً وتخريجات جديدة وكتابات لتعزيز الاسم الآشوري، فمعروف أن النساطرة عاشوا معزولين في الجبال وفي جهل مطبق ولم تكن لهم أية ثقافة، بل أن قسماً من أساقفتهم لم يكن يجيد القراءة والكتابة، بينما السريان الأرثوذكس وحتى الكاثوليك كانوا مثقفين ومستقرين وفيهم مؤرخون ولغويون وكتاب ..إلخ، لذلك هؤلاء السريان الأرثوذكس المتأشورون هم من نَمَّى وغَذَّى وقوَّى السريان النساطرة المتأشورين ظناً من السريان الأرثوذكس أنهم يضحكون على النساطرة (الآشوريين) حيث الجهل يعم بينهم وأصلاً النساطرة هم سريان، ولكن السحر انقلب على الساحر، حيث أصبح النساطرة يتحكمون سياسياً وثقافياً بهؤلاء السريان.

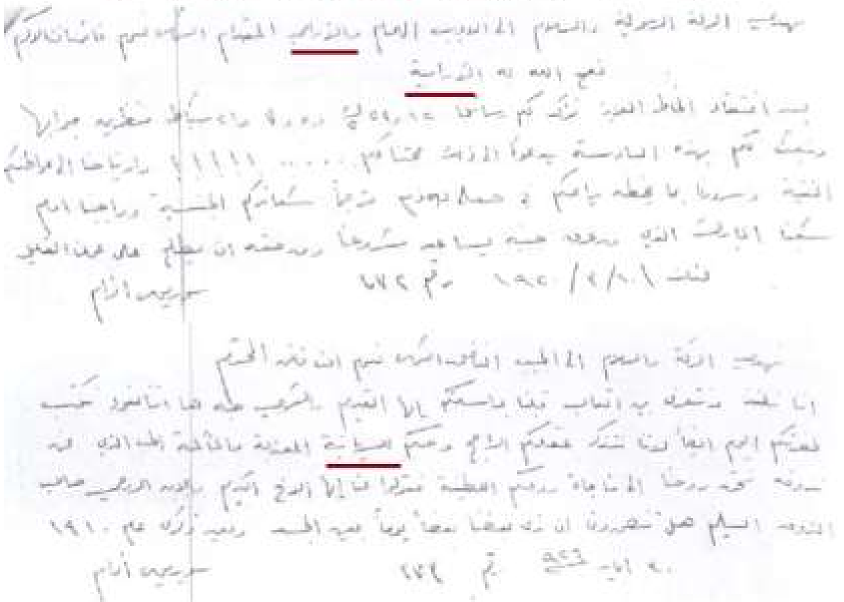
---

[1]: تعتبر القامشلى أكثر مدن السريان الأرثوذكس تأشوراً (مركز التأشور)، متأثرين بالسريان النساطرة (الآشوريين حديثاً)، لأغراض سياسية، والطريف أن النساطرة يُسمُّون، نصيبين – طور عبدين (أبرشية باعربايا، أبرشية العرب)، ونصيبين هى مركز الأبرشية، مجلة المجمع العلمى العراقى١٩٨٣م، أبرشيات كنيسة المشرق ص٢٧٤، ويوسف حبى، يُسمِّى نصيبين (عاصمة باعربايا)، مجامع كنيسة المشرق ص١١٩. وأدي شير، تاريخ كلدو وأثور ج٢ صܡܘ. والبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، والديورة في مملكتى العرب والفرس، والمجدل، والسعردي..إلخ (انظر مادة باعربايا ونصيبين)، وثيودورس القورشى ابن عم نسطور دعا نصيبين مقدونيا (جان فييه، ملحق٢، السريان الشرقيون، آشوريون أم آراميون؟)، ولتأكيد النساطرة على اسم باعربايا لنصيبين، غدا مشهوراً، فالبطريك أفرام برصوم يُسَمَّى نصيبين، باعربايا، اللؤلو المنثور ص٥٠٥، علماً أن النساطرة والكلدان فقط اشتركوا في نزاع مسلح مع العراق، أمَّا سريان القامشلى الأرثوذكس المتأشورين لم يشتركوا مطلقاً، بل الغالبية الساحقة منهم لم يسمعوا بسيميل إلاَّ عندما اختلطوا بنساطرة العراق في المهجر، علماً أنه لا يوجد قلعة، بناء، أثر، آشوري مهم في القامشلي وحولها.

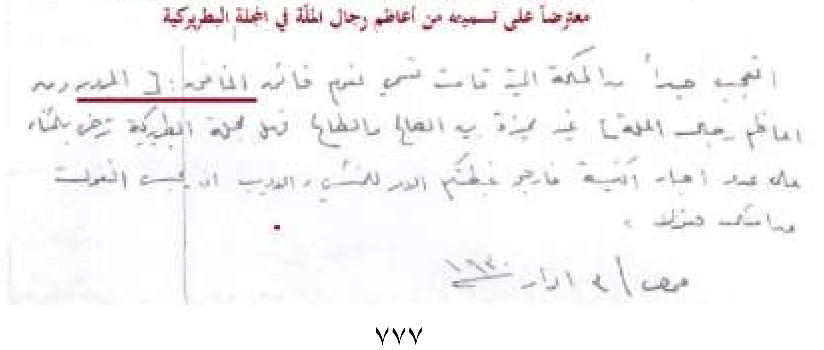
وأهم هؤلاء: آشور يوسف +١٩١٥م، نعوم فائق +١٩٣٠م، وفريد نزهة +١٩٧٠م، وآشور يوسف تركي من خربوط كان صحفياً ودوره محدوداً وتعاطف مع الآشوريين سياسياً حالماً بدولة آشور، أُعدم في مذابح ١٩١٥م،

أمَّا نعوم فائق فكان شماساً من ديار بكر له معرفة بالألحان والطقوس الكنيسة ومدرساً للغة السريانية، له مؤلفات غير مهمة في اللغة السريانية (الآرامية)، أمَّا في التاريخ فلم تكن له معلومات، وكان صديق المطران أفرام برصوم قبل أن يُصبح بطريركاً، وكان المطران يحترمه كمثقف ومدرس لغة سريانية ويخاطبه أنه سرياني آرامي فاضل، وإلى سنة ١٩٢٦م تقريباً كان خطهُ الفكري سريانياً آرامياً معتدلاً، بعدها بدأ يتعاطف مع الآشوريين بشكل ملحوظ للأسباب المذكورة، وبدأ يكتب مقالات سياسية تشجع الوعي القومي وتحامل وتساند الآشوريين، ورغم أنه كان مدرساً للغة ولديه ثقافة مقبولة، لكنه كان إنساناً بسيطاً وظن أنه بتصرفاته ومجاملته الجميع إنما يقوم بعمل جيد وحدوي يُرضي الجميع، ناهيك عن حلمه السياسي، علماً أن مقالاته كانت متناقضة، ولم يستطع التوفيق بين أصالته السريانية الآرامية وكتاباته، وبين إقامة إقليم آشور الذي يسعى له الآشوريون النساطرة، فلاحظ المطران أفرام أن نعوم فائق قد بدأ يتصرف كسياسي ويُخطئ في تصرفاته ومقالاته غير المدروسة والمبنية على أسس سياسية وعاطفية تخدم المشروع الآشوري وتساهم في تفريق الكنيسة والشعب، فلم يعد يقبل المطران ذلك، وبدأ بعض مثقفي الشعب السرياني أيضاً ينتبهون للخدعة، وقد تقدم نعوم بطلب إلى المطران أفرام لرسامته كاهناً، ولكن المطران رفض ذلك لأن توجهاته داعمة للأشورة، وبعدما تأكَّد المطران أن نعوم فائق، تأشور، سَمَّاه المنافق والمزور في رسالة بعث بها إلى البطريرك إلياس الثالث +١٩٣٣م، بينما عَدَّهُ السريان المتأشورون أحد رموزهم ومفكريهم.

رسالتان بخط يد المطران أفرام برصوم يسمي نعوم فائق بالأديب الآرامي، ومحب السريانية



رسالة المطران أفرام برصوم إلى البطريرك إلياس الثالث يسمي نعوم فائق بالمنافق والمزور معترضاً على تسميته من أعاظم رجال الملة في المجلة البطريركية



بالنسبة لفريد نزهة فهو مثقف سوري سرياني من مدينة حماه هاجر إلى الأرجنتين وأسس النادي الأفرامي السرياني، وعمل في الصحافة وأصدر مجلة الجامعة السريانية هناك، وكان أذكى من نعوم فائق لكنه تأثر ببعض أفكار المتاشورين أيضاً، وساندهم في بعض أفكارهم مثل قوله إن السريان واسمهم يمثلون كنيسة ولغة، أو اسمهم مشتق آشور..إلخ، ومع ذلك فقد كانت سريانيته أوضح من نعوم فائق مع أنها مُبطَّنة بالأشورة، وكانت أرثوذكسيته أيضاً أقوى من نعوم فائق، فكل شيء لديه كان سريانياً، ويستعمل دائماً عبارة الأمة السريانية، وهو القائل: أنا سرياني ولو قدر لي العودة إلى ما قبل خلقي وخيرت ابن من أكون ولأي أمة أنتمي، لما اخترت أباً غير أبي ولا أمة غير أمتي (الجامعة السريانية، عدد ١٩٣٩م)، وكان يستعمل صورة البطريرك أفرام برصوم بعنوان بطريرك الأمة السريانية، وصورة بطريرك النساطرة باسم الزعيم الآشوري، بطريرك السريان النساطرة، ومع ذلك ونتيجةً للإحباط والاضطراب الفكري والسياسي والثقافي والقومي في تلك المرحلة لدى السريان في المنطقة، وللتشبث بأي شيء لسد هذا الفراغ والاضطراب قومياً وسياسياً أسوةً ببقية القوميات كالعرب والأرمن والترك وغيرهم، فقد تأثر نزهة بنشوة إقامة إقليم آشور أفضل من لاشيء، والمهم أن فريد نزهة أيضاً حرمه البطريرك أفرام من الكنيسة لتصرفاته ومساندته للأشورة، ثم تاب فأعاده.



SU BEATITUD MAR IGNATIUS AFREM I°. PATRIARCA DE LA IGLESIA ASIRIANA ORTODOXA

قداسة الحبر الجليل مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك الامة السريانية



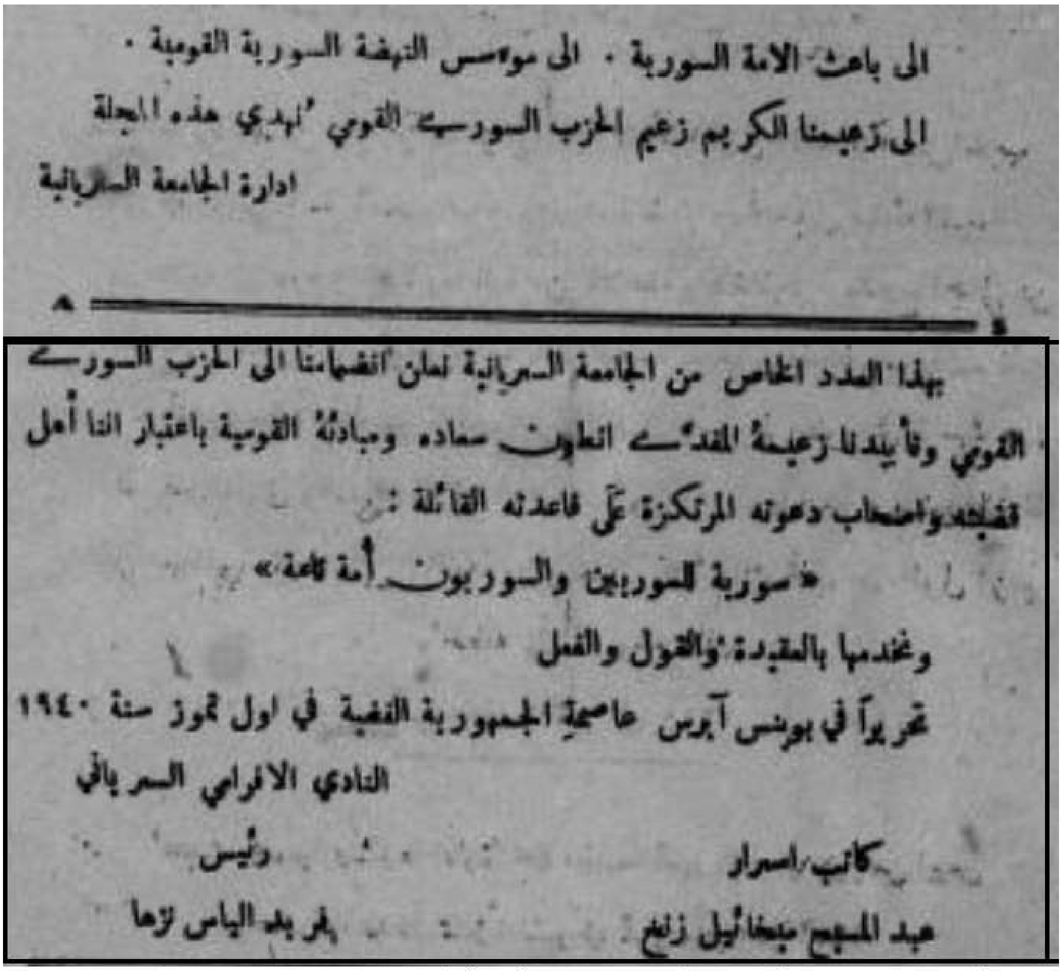
HIS HOLINESS, MAR ESHAI SHIMUN XXI, CATHOLICOS PATRIARCH OF THE EAST,

الزعيم الأشوري الباسل والسياسي المحنك غبطة بطريرك السريان النساطرة ماري ايشاي شمعون الحادي والعشرون

مجلة الجامعة السريانية التي يصدرها فريد نزهة، نيسان وأيار 1953م

الجامعة السريانية 1938 عدد خاص بالاشوريين والكلدان

نتيجة لهذا الاحباط والاضطراب، كان فريد نزهة انتهازياً، فقد انتمى هو ورابطته الأفرامية سنة ١٩٤٠م إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي الذي كان قد أسسه أنطوان سعادة[1]، ومعروف أن هذا الحزب كانت توجهاته قومية عربية عموماً، وموقفه من الدين لم يكن إيجابياً، وقد قال سعادة: نحن صدر العرب وسيفهم وترسهم، لذلك فإن انضمام نزهة إلى الحزب القومي السوري لم يكن ليحقق أهدافه، لا كسرياني، ولا آشوري، ولا مسيحي، وبعد إعدام سعادة وفي بدايات الخمسينات من القرن الماضي ذهب وفد من عشرة أشخاص من مدينة القامشلي لمقابلة عصام المحايري الذي خَلَفَ سعادة، فسأل أحدهم المحايري (يُرجَّح أنه بنيامين جورج): في حال تسلم الحزب مقاليد الأمور في سوريا ماذا ستكون اللغة الرسمية فيها؟، فاجابه المحايري: العربية، وسأله جورج ثانيةً: وما هو موقفكم من اللغة السريانية، فأجابه؟: لسنا مستعدين لإحياء لغات ميتة.


الى باعث الامة السورية . الى موءسس النهضة السورية القومية .
الى زعيمنا الكريم زعيم الحزب السوري القومي 'نهدي هذه المجلة
ادارة الجامعة السريانية

بهذا العدد الخاص من الجامعة السريانية نعلن انضمامنا الى الحزب السوري القومي وتأييدنا زعيمه المقدس انطون سعاده ومبادئه القومية باعتبار اننا أهل قضيته واصحاب دعوته المرتكزة على قاعدته القائلة :
«سورية للسوريين والسوريون أمة تامة»
ونخدمها بالعقيدة والقول والفعل
تحريراً في بوينس آيرس عاصمة الجمهورية الفضية في اول تموز سنة ١٩٤٠
النادي الافرامي السرياني
كاتب اسرار — رئيس
عبد المسيح ميخائيل زنغو — فريد الياس نزها

عدد سنة ١٩٤٠م من المجلة السريانية، مهدى خصيصاً إلى أنطوان سعادة مؤسس الحزب القومي السوري، العربي التوجه، يعلن فيه أحد رموز السريان المتأشورين فريد نزهة ونادية الأفرامي انضمامه إلى الحزب

الملاحظ في السريان المتأشورين الذين عدُّوا أن السريان، آشوريون، معتمدين على تخريجات الغربيين اللغوية في أن اسم سوريا مشتق من آشور وباللغات الأجنبية فقط مثل اليونانية والإنكليزية..إلخ، هم شجعان على أبناء قومهم فقط، فيزوِّرون اسم السريان فقط، لكنهم لا يستطيعون تزوير اسم سوريا إلى آشور، أنظر ص٤٥٢.

[1]: نشرالأديب السرياني الدكتور سهيل زافارو مقالاً حول انضمام فريد نزهة وناديه إلى الحزب القومي السوري.

أمَّا بالنسبة البطريرك السرياني العلاَّمة أفرام الأول برصوم +١٩٥٧م، فقد كانت له مكانة علمية وإقليمية ودولية، ولكتاباته التاريخية والأدبية الغزيرة والرصينة، لُقِّب بباعث مجد الكنيسة السريانية في العصر الحديث، وعندما كان مطراناً للسريان في سوريا، كلَّفه البطريرك السرياني بالدفاع عن مذابح المسيحيين السريان في المحافل الدولية كمؤتمر السلام في لوزان ١٩١٩م وباريس ١٩٢٠م، ودوائر الحكومة البريطانية، وغيرها، وكانت هناك لجنة مشتركة، آشورية كلدانية سريانية يرئسها المطران أفرام لأهميته، ولأن اسم السريان هو الرسمي والمعتمد في الغرب، ومن باب المسؤولية الدينية والتاريخية والأخلاقية، لم يتكلم المطران أفرام عن أمته وكنيسته السريانية فقط، بل دافع عن الآشوريين والكلدان بكونهم سرياناً جزءاً من كنيسته وأمته السريانية تاريخياً ولغوياً وإدارياً ودولياً، وسَمَّاهم بمسَمَّياتهم التي تبنَّوها حديثاً، آشوريين وكلدان كطائفتين أصبح اسميهما يتداولان في الأوساط الكنسية والسياسية في وقت لم تكن فكرة القومية الآشورية أصلاً قد تجذَّرت ونضجت بوضوح، ولم يكن استعمال هذه المصطلحات له معنى تاريخي أو كنسي أو علمي، بل سياسي، ولم يطلب المؤتمرون من المطران أفرام أن يقدم لهم بحثاً يشرح تاريخ الكنيسة والأسماء، إذ يكن هم وهدف وموضوع المطران هذا، بل كان هدفه دينياً وأخلاقياً لإنقاذ شعبه من المذابح بكل مسمياته، ولم يدر بخلدهِ أن دفاعه عن الآشوريين والكلدان باسميهما الجديدين سيُستغل فيما بعد لأغراض سياسية وتزوير وتشويه التاريخ، علماً أنه كان دائماً يوقع باسم مطران سوريا للسريان.

ونَسبَ إليه السريان المتأشورون زوراً أنه قال، أمتنا الآشورية، في إحدى الوثائق المشتركة الموجَّهة لمؤتمر باريس ١٩٢٠م، وغيره، وهو قول باطل، فهو لم يقل ذلك مطلقا، بَل إنه كان العدو اللدود للآشوريين، ومع أن أي تصريح لرجل دين أو وجيه في ظرف سياسي لا يؤخذ به من الناحية العلمية والتاريخية، لكن المطران أفرام لم يقل، أُمتنا آشورية، ونوضح ذلك، ونقول:

ا- الاسم الرسمي في الدوائر الدولية للآشوريين والكلدان، هو السريان، والدكتور يوهانس ليبسيوس رئيس البعثات التبشيرية الألمانية في الدولة العثمانية بين سنة (١٨٩٥—١٩١٥م) قام بتأليف كتاب عن اضطهاد الأرمن في الحرب الأولى، واعتمد على كثير من الوثائق الرسمية في الدوائر الدبلوماسية، وتكلم فيه بإسهاب عن السريان في مناطق أورميا وسلامس في إيران، وماردين والأناضول وديار بكر والموصل، وقوجانس، وغيرها، وهم (اليعاقبة أي السريان الأرثوذكس، والسريان النساطرة والكلدان)، ويُسَمِّيهم (السريان المسيحيين Syrischen، Christen Syeren)، ويُسَمِّي المسيحيين النساطرة في القوقاز (السريان الكلدان Syrochaldäische)، وحتى الإنجيليين البروتستانت، يُسَمِّيهم سرياناً، ويدرج إحصائية باسم، الكلدان السريان، النساطرة السريان، اليعاقبة السريان[١].

ب- الاسم الرسمي للجنة الإغاثة الدولية لمساعدة المسيحيين في الحرب العالمية الأولى، هو: (اللجنة الأمريكية لإغاثة الأرمن والسريان Committee for Armenian and Syrian Relief) أي السريان فقط ويشمل الاسم الكلدان والآشوريين أيضاً لأن الغرب يعلم أن الجميع سريان، وقد قام بطريرك النساطرة شمعون بنيامين +١٩١٨م بتوجيه رسائل للجنة، وفي سنة ١٩١٦م ألَّف عضو اللجنة وليم روكويل William Walker Rockwell ، كتاباً خصصهُ للنساطرة الآشوريين اسمه: (The Pitiful Plight of the Assyrian Christians in Persia and

[١]: Johannes Lepsius, Deutschland und Armenien ألمانيا وأرمينيا بين سنة ١٩١٤-١٩١٨م، بوتسدام ١٩١٩م المقدمة، ص١٨، ٢١، وص١٣٤، ٢٦٥، ٢٩٨، ٤٠٥-٤٠٦، ٤٧١، ٥٣٧، ٥٤١، وغيرها كثير.

Kurdistan محنة المسيحيين الآشوريين في فارس وكوردستان)، وضع فيه صورة البطريرك السرياني الشرقي النسطوري بنيامين +١٩١٨م باسم، بطريرك المشرق فقط، بدون الآشوريين، وباللغة الإنكليزية والسريانية، ويقول في مقدمته: يحتوي الكتاب على الوثائق والمراسلات غير المنشورة للجنة الأمريكية للإغاثة الأرمنية والسريانية، لمجلس الخارجية للكنيسة المشيخية في أمريكا وبعثة رئيس أساقفة كانتربري للآشوريين، وفيها رسالة من البطريرك مار شمعون، ويتضمن الكتاب كيفية إنقاذ الناس الذين ليس لأنهم تحملوا المآسي من أجل الصليب فقط، بل الذين حافظوا على التراث والطقوس باللغة الآرامية التي تحدث بها ربنا، وفي الفصل الأول، ص٧ يتحدث الكتاب عمن هم الآشوريون؟، فيقول:



HIS BEATITUDE MAR SHIMUN
PATRIARCH OF THE EAST

CHAPTER I.

WHO AND WHERE ARE THE ASSYRIAN CHRISTIANS?

WHO ARE THEY?

DURING the past eighteen months a great deal has appeared in the papers about the sufferings of the Armenians and of the Syrians. Information about them from various excellent channels has poured into the offices of the American Committee for Armenian and Syrian Relief. The American public has learned that the Armenians are unfortunate subjects of the Sultan of Turkey; but nearly everyone is confused by the term "Syrian." People ordinarily think of the Syrians as living in modern Syria, that is, the regions near the Mediterranean that contain the cities of Antioch, Aleppo and Damascus. Actually men proud to call themselves Syrians are found not only in modern Syria, but also in localities as remote from the Mediterranean coast as are Mesopotamia, Kurdistan and Northwestern Persia. In fact, those Syrians to whom the American Committee has thus far sent nearly all of the relief are not the inhabitants of the Lebanons, needy as these may be, but the Nestorians and related natives of Kurdistan and Northwestern Persia, who for the lack of a better name are now designated Assyrian Christians.

The Assyrian Christians inhabit a portion of the territory known in Bible times as Assyria; therefore they are called Assyrian Christians. They also call themselves Syrians; for their Bible and other sacred books are in ancient Syriac and most of them speak modern Syriac.

WHY HAVE THEY BEEN CALLED NESTORIANS?

They have long been designated also as Nestorians, because they refused to acquiesce in the condemnation of Nestorius, Patriarch of Constantinople, in the year 431 A.D. The differences between the Nestorians and the Orthodox party dominant at Constantinople were cleverly exploited by the fire-worshipping Sassanid kings of Persia, who tolerated the Nestorians just because they were not in communion with the hereditary enemy of Persia, Constantinople. In consequence of Greek persecution and Sassanid toleration, in the fifth century the intellectual centre of the Nestorians shifted from the

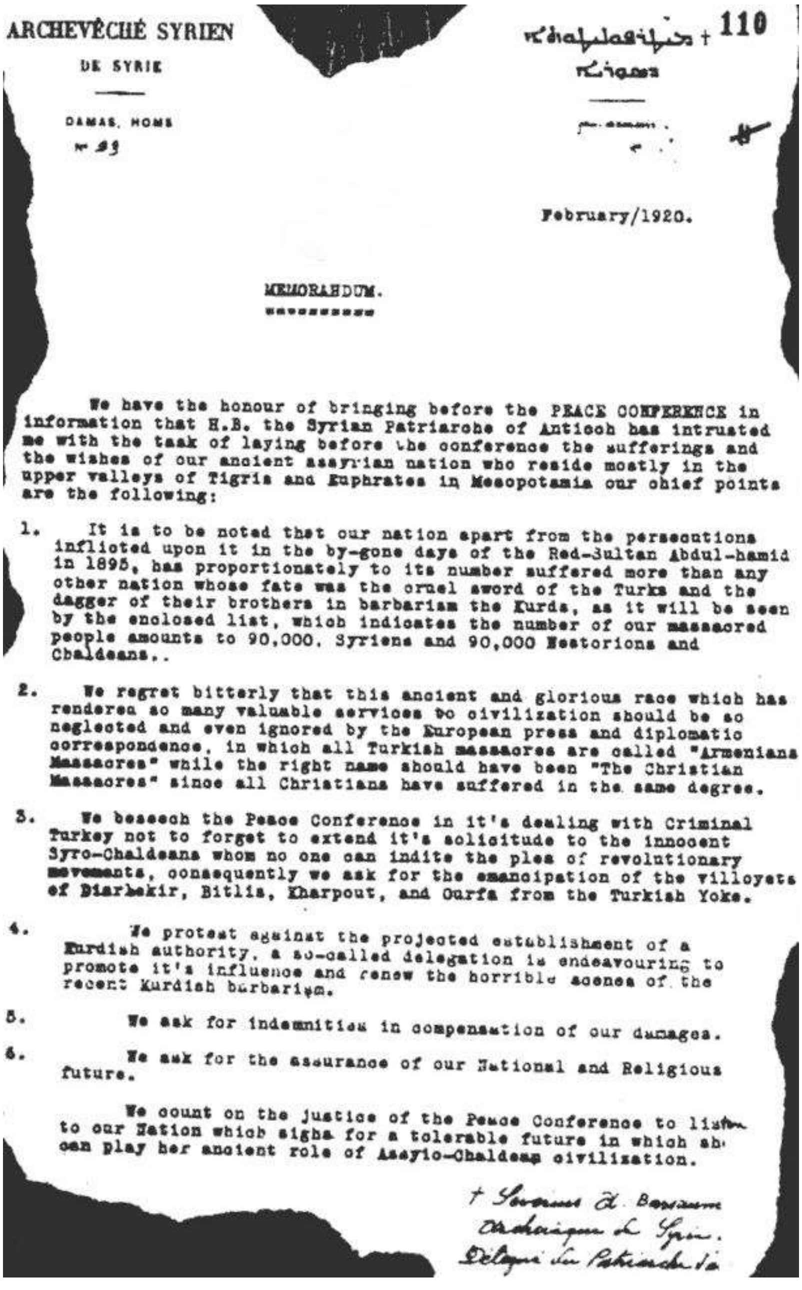
7

من هم الآشوريون : خلال الثمانية عشر شهراً الماضية ظهر الكثير في الصحف ومختلف القنوات معلومات عن معاناة الأرمن والسريان التي وصلت مكاتب اللجنة الأمريكية لإغاثة الأرمن والسريان.

الجمهور الأمريكي يعلم أن الأرمن في وضع قاس ، لكن الجميع تقريباً مرتبك بمصطلح "سرياني"، فالناس عادةً يعتقدون أن السريان يعيشون في سوريا الحديثة فقط، أي المناطق القريبة من البحر الأبيض المتوسط التي تضم مدن أنطاكية وحلب ودمشق، لكن عملياً وفي الواقع إن الناس أنفسهم فخورين أن السريان لا يوجدون في سوريا الحديثة فقط، بل أيضاً من ساحل البحر المتوسط إلى بلاد ما بين النهرين، وكردستان وشمال غرب بلاد فارس، وقد ارسلت اللجنة لهؤلاء السريان الإغاثة.

النساطرة سكان كردستان وشمال غرب بلاد فارس الأصليون الذين الآن هم قِلّة، ويُفضِّلون تسميتهم، آشوريين، لأنهم يسكنون جزءاً من الأرض القديمة المعروفة في الكتاب المقدس باسم، آشور، لذلك تمت تسميتهم آشوريين، لكنهم يُطلقون على أنفسهم اسم، السريان، وكتابهم المقدس والكتب المقدسة الأخرى، هي بالسريانية القديمة ومعظمهم يتحدث السريانية الحديثة.

ج- كان اللجنة المشتركة في المحافل الدولية باسم، الآشورية الكلدانية السريانية، ولأن التسمية الرسمية في المحافل كانت السريانية، ولأهميته المطران أفرام المكلَّف من البطريرك السرياني، كان هو رئيس اللجنة، فقدَّم عريضة مُوحَّدة إلى مؤتمر باريس، عنوانها سرياني، باللغتين السريانية والإنكليزية، وكانت مُذيلة باسم جميع أعضاء اللجنة الآخرين، وفيها عبارة أُمتنا الآشورية التي صاغها ووضعها أعضاء وفد الآشوريين النساطرة لأن من حق كل الأعضاء إدراج آرائهم في العريضة، ولا أعتقد أنه كان على المطران أفرام القول للآشوريين في تلك الظروف التي يُذبَح فيها الكُل: أنتم سريان أصلاً، ونحن أعداء الآشوريين تاريخياً وكنسياً، وأنتم محرومون عندنا..إلخ، فلا يجوز وضع هذه العبارة.


ARCHEVÊCHÉ SYRIEN
DE SYRIE
DAMAS, HOMS
№ 39

110

February/1920.

MEMORANDUM.

We have the honour of bringing before the PEACE CONFERENCE in information that H.B. the Syrian Patriarche of Antioch has intrusted me with the task of laying before the conference the sufferings and the wishes of our ancient assyrian nation who reside mostly in the upper valleys of Tigris and Euphrates in Mesopotamia our chief points are the following:

1. It is to be noted that our nation apart from the persecutions inflicted upon it in the by-gone days of the Red-Sultan Abdul-hamid in 1895, has proportionately to its number suffered more than any other nation whose fate was the cruel sword of the Turks and the dagger of their brothers in barbarism the Kurds, as it will be seen by the enclosed list, which indicates the number of our massacred people amounts to 90,000. Syriens and 90,000 Nestorions and Chaldeans..

2. We regret bitterly that this ancient and glorious race which has rendered so many valuable services to civilization should be so neglected and even ignored by the European press and diplomatic correspondence, in which all Turkish massacres are called "Armenians Massacres" while the right name should have been "The Christian Massacres" since all Christians have suffered in the same degree.

3. We beseech the Peace Conference in it's dealing with Criminal Turkey not to forget to extend it's solicitude to the innocent Syro-Chaldeans whom no one can indite the plea of revolutionary movements, consequently we ask for the emancipation of the villoyets of Diarbekir, Bitlis, Kharpout, and Ourfa from the Turkish Yoke.

4. We protest against the projected establishment of a Kurdish authority, a so-called delegation is endeavouring to promote it's influence and renew the horrible scenes of the recent Kurdish barbarism.

5. We ask for indemnities in compensation of our damages.

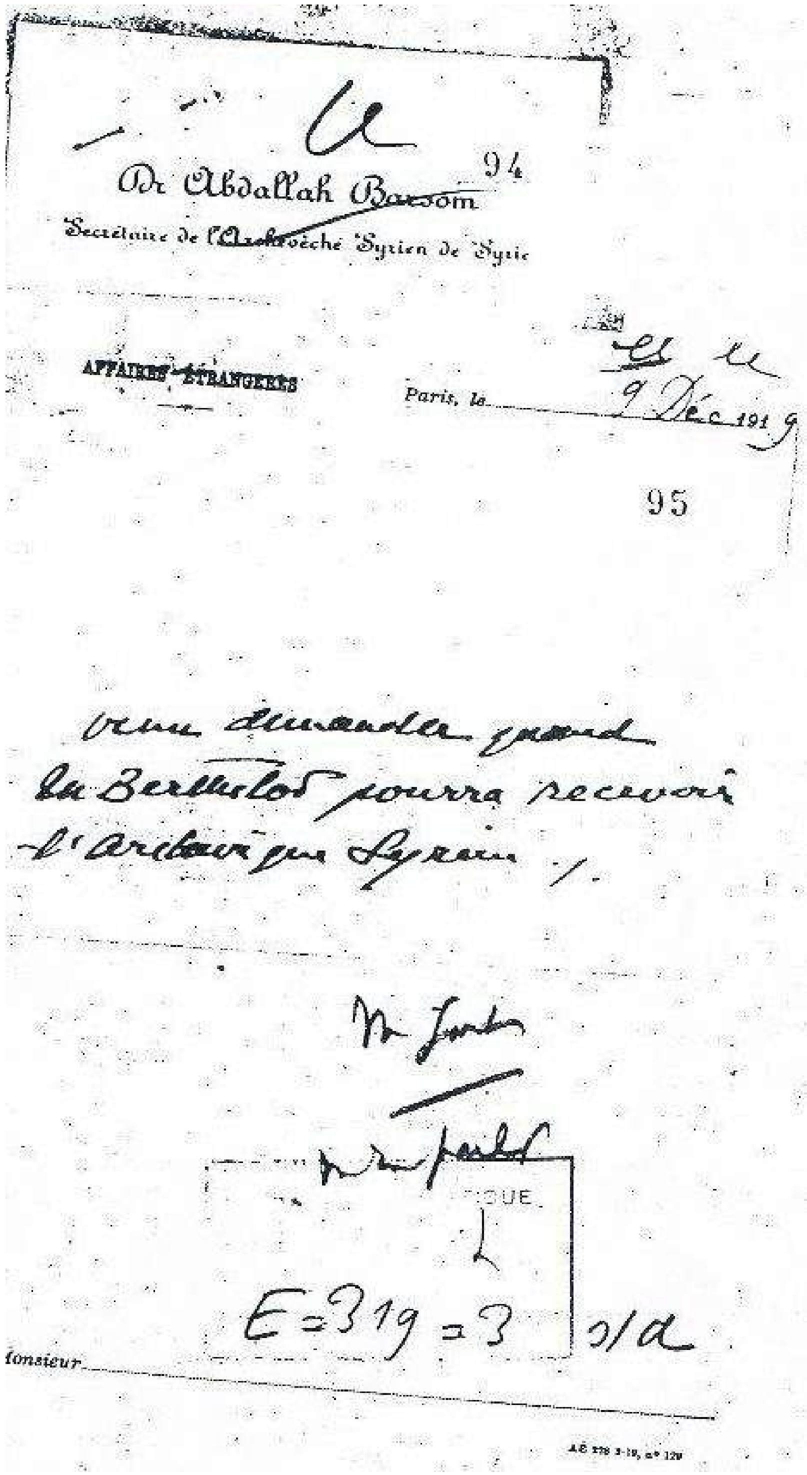
6. We ask for the assurance of our National and Religious future.

We count on the justice of the Peace Conference to listen to our Nation which sighs for a tolerable future in which she can play her ancient role of Assyio-Chaldean civilization.

+ Severius A. Barsaum
Archevêque de Syrie.
Délégué du Patriarche ...

في النقطة الأولى فرَّقت الوثيقة في عدد الشهداء السريان والنساطرة والكلدان ولم تُسَمِّهم آشوريين، وكان أعضاء الوفد السرياني والكلداني مُتفقين فيما بَينهم وضِمن اسم وأحد (سريو- كلدو) كما يظهر في النقطة الثالثة بوضوح لأنها تشمل مناطق السريان وبعض الكلدان حصراً في جنوب شرق تركيا كديار بكر وخربوط وأورفا.

د- كانت فيزة المطران أفرام باسم مطران سوريا للسريان أيضاً.


94

Dr Abdallah Barsom

Secrétaire de l'Archevêché Syrien de Syrie

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

Paris, le 9 Déc 1919

95

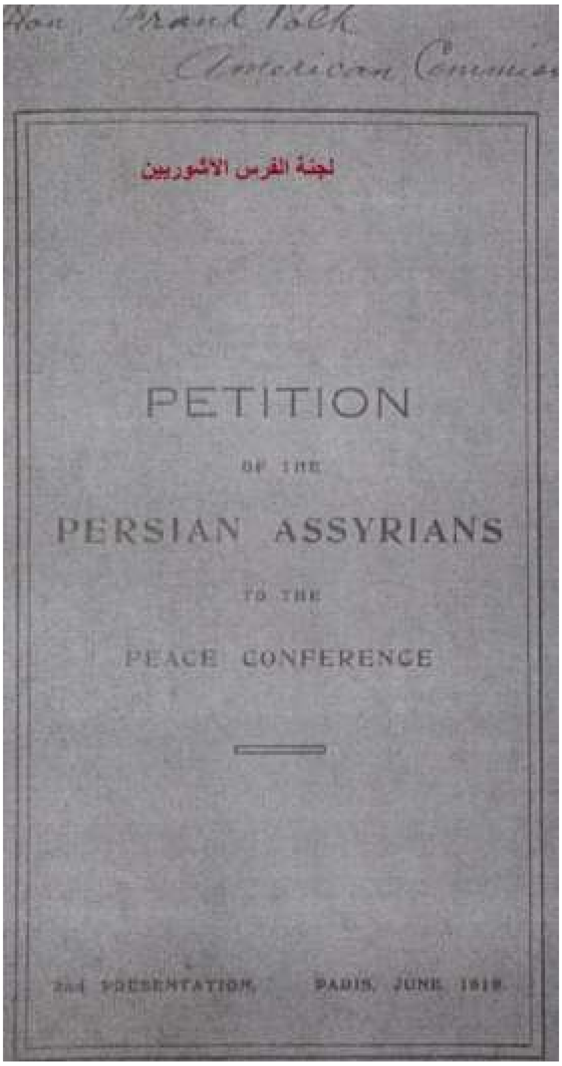
Vous demandez quand M. Berthelot pourra recevoir l'Archevêque Syrien /.

E=319=3

Monsieur

طلب تأشيرة فيزا المطران أفرام برصوم سنة ١٩١٩م لحضور مؤتمر باريس بالاسم السرياني قدمها أخوه عبدالله، والملاحظ في الختم أنه مطران سوريا السرياني وكتبها Syrian de Syrie، سرياني وليس Assyrian آشوري

هـ- الغريب في الأمر أن المتأشورين نسوا ما هو أهم من ذلك بكثير، وهو أن وفدهم كان باسم، الفرس الآشوريين.


Hon. Frank Polk
American Commiss

لجنة الفرس الاشوريين

PETITION

OF THE

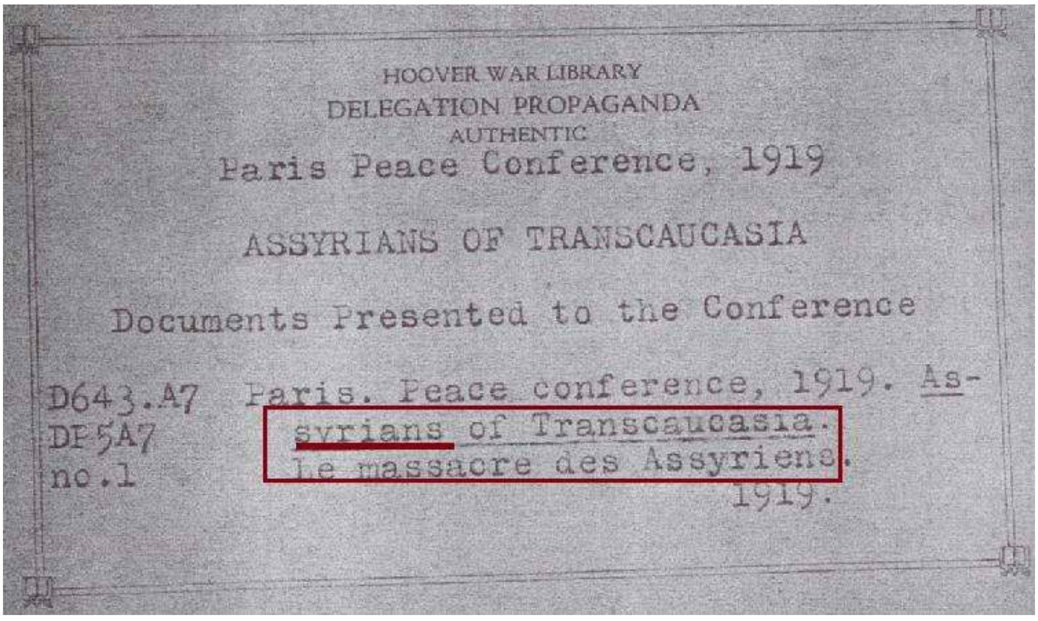
PERSIAN ASSYRIANS

TO THE

PEACE CONFERENCE

2nd PRESENTATION. PARIS, JUNE 1919.

و- حتى الآشوريون من القوقاز كان وفدهم باسم: وفد الآشوريين من القوقاز الذين هم سريان.


HOOVER WAR LIBRARY
DELEGATION PROPAGANDA
AUTHENTIC
Paris Peace Conference, 1919

ASSYRIANS OF TRANSCAUCASIA

Documents Presented to the Conference

D643.A7 Paris. Peace conference, 1919. As-
DF5A7 syrians of Transcaucasia.
no.1 Le massacre des Assyriens.
1919.

ز- نتيجة كِثرة الوفود والأحزاب والأسماء والخلافات بينهما بشأن الصِيغ والعبارات والأَسماء والمِطالب، في النهاية قَبَلتْ المؤسسات الرسمية البريطانية والفرنسية كل رسائل البطريرك أفرام باسم: مطران سوريا ولبنان للسريان الأرثوذكس، وليس رسائله بِصفته عضواً في اللجنة المشتركة الآشورية الكلدانية، فاعترض حينها الآشوريون ودَبَّت الفوضى بين الوفود، مِما اضطر المطران أفرام التحدث عن رعايا وضحايا السريان الأرثوذكس، وقدَّم جدول باسم رعاياه وضحاياه فقط، باسم، لائحة خسائر السريان، وقد قام مطران بيروت أفرام برصوم (غير البطريرك) فيما بعد بمراجعة جميع رسائل البطريرك أفرام برصوم وهذ هو الجدول الذي قدمه البطريرك أفرام برصوم[1]:

لقد أضفت إلى هذا الكتاب لائحة بأسماء المدن والقرى والمناطق التي اجتاحتها الاضطهادات والمجازر في الحرب العالمية الأولى بالإضافة إلى اعداد الأفراد والأشخاص الذين استشهدوا في حروب الإبادة القاسية وهي من اعداد مار سويريوس أفرام برصوم مطران سورية ولبنان يومئذ (**البطريرك أفرام الأول برصوم بعدئذ**) وقد عرضها في مؤتمر السلام في لوزان/سويسرا عام ١٩١٩.

ولم تلقَ بحسب قوله أي تجاوب من السامعين وأحياناً كانت عيونهم عمياء وآذانهم طرشا، وقلوبهم صمّاء ... على الرغم من صدقه وبلاغته وفصاحته في التعبير ... وقد حفظ أرشيف هذه المؤسسات في هذه اللائحة وسواها. وقد نشرتها مجلاتنا ونشراتنا التي تصدر في اوروبا.

واليوم ترى رسائل المطران أفرام برصوم (البطريرك فيما بعد) في أرشيف وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية التي راجعها المطران أفرام برصوم، وقبلتها منه رسمياً بصفته مطران سوريا ولبنان للسريان الأرثوذكس، ولم يقبلوها منه بصفته عضواً في الجمعية السريانية الآشورية الكلدانية التي راجعت بشأن المجازر واهتمت أن يلتفت العالم الغربي فينصف هؤلاء المظلومين من أبناء هذه الطوائف التاريخية بناة حضارة ما بين النهرين وأصحابها الشرعيين.

وكان - رحمه الله - يذكر هذه الوقائع ويتحسّر عليها بأسف، لأن العالم الغربي الذي كان معتبراً عالماً مسيحياً لم يتصرف كعالم مسيحي بل بالعكس، ويا للأسف.

- ٣٢ -

لائحة خسائر السريان

في بلاد ما بين النهرين خلال الحرب العالمية الأولى

ولاية ومدينة وقرية	قرية	عائلة	عدد القتلى	كنيسة ودير	كاهن ورجل دين	مطران ونائب بطريركي
ولاية دياربكر :					١	
دياربكر وضواحيها	٣٠	٧٦٤	٥٣٧٩	٥	٧	
سلوان		١٧٤	١١٩٥	٥	١	
ليجة	١٠	٦٥٨	٤٧٠٦	٥	٤	الراهب حمدان نائب أسقفي
ديركه		٥٠	٣٥٠	١	١	
سفورك	٣٠	٨٩٧	٥٧٢٥	١٢	١٢	المطران دنحا (سيفرك)
ويرانشهر	١٦	٣٠٣	١٩٢٨	١		
ماردين	٨	٨٨٠	٥٨١٥	١٢	٥	
صاعور	٧	٨٨٠	٦١٦٤	٢	٣	
نصيبين	٥٠	١٠٠٠	٧٠٠٠	١٢	٢٥	الأب اسطيفان نائب بطريركي
جزيرة	٢٦	٩٩٤	٧٥١٠	١٣	٨	
بشيرية	٣٠	٧١٨	٤٤٨١	١٠	١٠	الأب الربان نعوائيل
بارافات	١٥	٢٨٢	١٨٨٠	١	١	
مديات	٤٧	٣٩٣٥	٢٥٨٣٠	٦٠	٦٠	الأب أفرام والمطران أثناسيوس يعقوب (دير الصليب) كربوران
ولاية بتليس :						
بتليس	١٢	١٣٠	٨٥٠	١		
سعرت		١١٠	٦٥٠	١	٢	الأب ابراهيم
شروان	٩	٢٨٣	١٨٧٠	٢	٤	
غارزان	٢٢	٧٤٤	٥١٤٠	١٢	٩	
سنجق خربوت :						
خربوت	٢٤	٥٠٨	٢٥٠٠	٥	٢	
سنجق اورفة :						
اورفة		٥٠	٣٤٠			
المجموع	٣٤٥	١٣٣٥٠	٩٠٣١٣	١٥٦	١٥٤	٧

- ٣٣ -

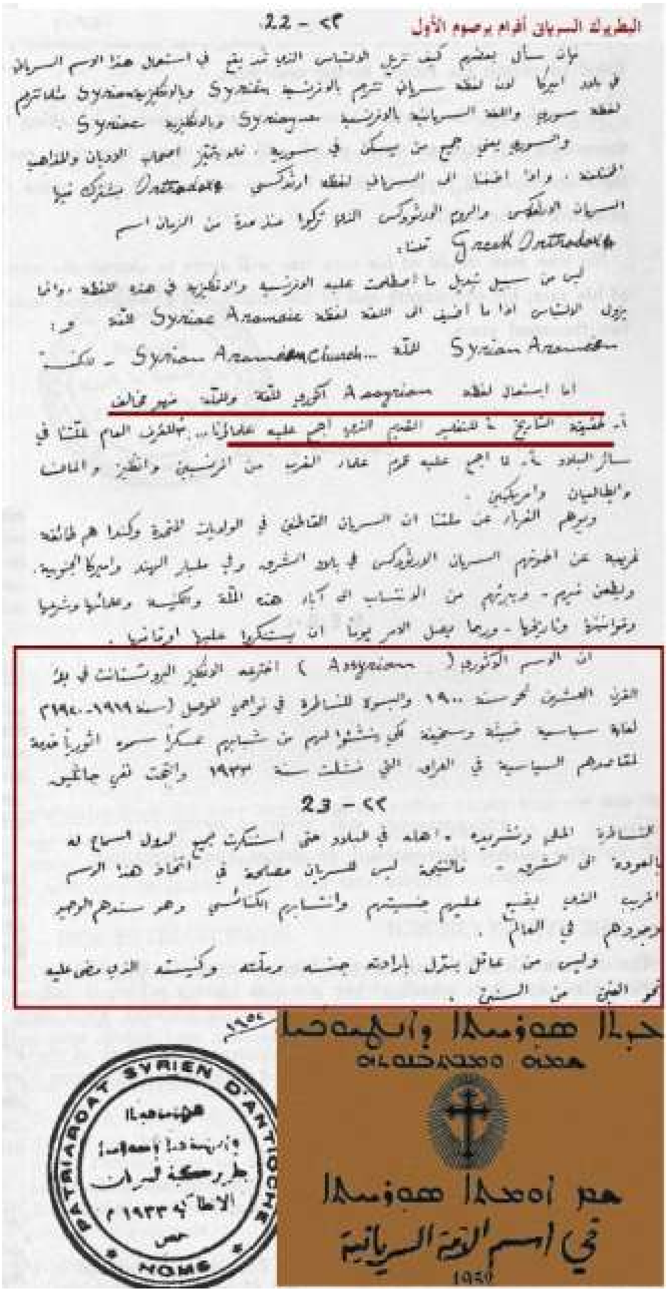
ملاحظة المطران الذي راجع الرسائل هو أفرام برصوم مطران بيروت

ح- المطران (البطريرك) أفرام أصبح عدواً للآشوريين عندما عَلم بِمؤامراتهم، فرفَض إقامة منطقة خاصة للسريان سنة ١٩٣٦م لأن الجنرال الآشوري ملكيس شكَّل فوجاً من المسيحيين ضمن الجيش الفرنسي، وأراد الفرنسيون تعيينه بمنصب مُتقدم في المنطقة أو الدويلة المقترحة، فتفكير البطريرك أفرام كان أن العيش في ظل العرب أَبناء عمومة السريان بسلبياته هو أفضل من العيش في ظل دولة آشورية، ورأينا كيف تصرَّف مع نعوم فائق وفريد نزهة وغيرهما.

ط- عندما أصبح المطران أفرام بطريكاً وشعر بالخطر الآشوري وأن وقوفه إلى جانب السريان النساطرة بغض النظر عن اسمهم الذي انتحلوه بدأُ يُستغل من قِبل الآشوريين ويأخذ منحى خطيراً بتغير الاسم السرياني والكنيسة والشعب والتراث والحضارة السريانية الآرامية إلى آشورية لأغراض سياسية إلى آشورية، بل وصل الأمر ليس إلى أشورة الكنيسة فحسب، بل نسطرتها عقائدياً، حيث بدأ قسم من رعية السريان الأرثوذكس في المهجر خاصةً في أمريكا الذين خُدعوا وحلموا بإقامة كيان سياسي باسم آشور، فقاموا بتغير الاسم السرياني بالإنكليزي إلى آشوري

[1]: مقدمة مطران جبل لبنان وطرابلس، تافيلوس جورج صليبا، الدم المسفوك، ص٢٣-٣٣.

بإضافة As إلى الاسم الحقيقي (Syrian أو Syriac)، كما في اللغة الإنكليزية وقواميسها، ووصل الأمر إلى قيام بعضهم بكتابة الاسم على الكنائس، فاضطر أخيراً البطريرك أفرام سنة ١٩٥٢م إصدار كتابه المشهور (في اسم الأمة السريانية) ضد الآشوريين بالذات، وفي صلب الموضوع (وهذا هو المهم)، وعنوانه وقوله عن الآشوريين واضح كالشمس، فقد حلَّق البطريرك أفرام فيه عالياً بالاستشهاد من كل التاريخ، وبكل اللغات، ومن كل الكنائس، ومن كتب السريان الشرقيين أنفسهم، أن الاسم الحقيقي هو السريان فقط، والسريان هم الآراميون، وفي ص٢٢-٢٣ يقول: اسم الآشوريون اخترعه الإنكليز وألبسوه لفئة نسطورية لخدمة أغراض الإنكليز الخبيثة والسخيفة، وهنا يجب قول ملاحظة مهمة وهي: إن البطريرك أفرام نتيجة قيام الآشوريين وبعض السريان المتأشورين في المهجر بتزوير الاسم السرياني بالإنكليزي قال: كحاجة مُلحَّة، وفي حالة رغبتكم التمييز فقط بين الاسمين، يمكنكم إضافة كلمة الآراميين إلى الاسم السرياني ليكون بصيغة (السريان الآراميون)، لتمييزهم عن الآشوريين، علماً أن البطريرك وغيره لم يستعملوا صيغة السريان الآراميون، بل السريان فقط.



نتيجةً لهذا الخلط نهض بعض السريان لمعالجة التطرف والخطأ الآشوري، فوقعوا بخطأ آخر هو أنهم بدَّلوا اسم مؤسساتهم في المهجر وباللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية فقط من سريانية وسرياني إلى آرامية وآرامي، كيلا يختلط الاسم السرياني بالآشوري، وأبقوا المؤسسات باسم، سريانية وسرياني، باللغتين السريانية والعربية، وعند حديثي مع مسؤولي المؤسسات السريانية في المهجر الذين بدَّلوا اسم مؤسساتهم إلى آرامية، قالوا: إنهم فعلوا ذلك كيلا يختلط الاسم السرياني بالآشوري، وكان جوابي لهم: الاسم الآرامي أيضاً يختلط بالأرمني باللغات الأجنبية، وعلى الإنسان أن تكون له ثقة بنفسه واسمه، والقاعدة هي كيف تُسَمِّي نفسك بلغتك، وليس كما يُسَمِّيك الآخرون بلغتهم، وبإمكانكم أن تقولوا لمن يختلط عليه الأمر:

I am Syrian أو (Syriac) ،not Assyrian وانتهت المشكلة

كما بإمكانكم إقامة مؤسسات ثقافية ورياضية واجتماعية بأسماء رموزكم قبل وبعد المسيح، كملعب حزائيل، مطبعة مار أفرام، نادي برهدد، مكتبة السروجي، وهكذا، وهذا يكفي.

وإني أرى أنه منذ نصف قرن نجح السريان في العالم عن طريق آبائهم ومثقفيهم في التصدي لتزوير الاسم السرياني وأثبتوا أن السريان هم الآراميون لا غيرهم، كما أن الفرنسيين هم الغاليون، والهنكاريين هم المجريون، والإيرانيين هم الفرس، ولذلك لا داع لاستعمال الاسم المركَّب (السريان الآراميون) دائماً، وكأنك تقول، الهنكار المجريين أو الأحباش الأثيوبيين، ويكفي استعمال الاسم السرياني في المقدمة أو بداية الفصل من الكتاب أو مقال مرة واحدة بصيغة: السريان (الآراميون)، أي وضع الآراميون بين قوسين مقترنة بالسريان، لتدل على أن السريان هم الآراميون، ثم الاستمرار بالاسم السرياني فقط، أي لا داعي لاستعمال صيغة (السريان الآراميون) دائماً[١].

باختصار فإن الطرفين السريان الأرثوذكس والكلدان الكاثوليك المتأشورين من جهة، والآشوريون النساطرة من جهة أخرى كانوا يضحكون بعضهم على بعض[٢]، مثل المطران أدي شير الذي سَمَّى كتابه كلدو وأثور، لكن داخل الكتاب، اللغة والتاريخ والتراث والكنيسة والشعب بمن فيهم الآشوريين، وكل شيء، هو كلداني، وكذلك فعل السريان المتأشورن مع الآشوريين النساطرة، فعَدُّوهم سرياناً، أُمةً ولغةً وكنيسةً وكل شيء، وهم من أشد المتحمسين للاسم السرياني ككنيسة وشعب وتراث ولغة التي يُسَمُّونها، آرامية، وعموماً يمكن تلخيص فكر السريان المتأشورين بأنهم سريان آراميون في كل شيء، ولكنهم مع إقامة إقليم باسم آشور الذي يسعى له الآشوريون النساطرة، وقد لاحظنا كيف يستعمل فريد نزهة كلمة (أمة) مع البطريرك السرياني، وزعيم سياسي فقط مع البطريرك الآشوري، وعندما سَمَّاه كبطريرك، سَمَّاه بطريرك السريان النساطرة، والمفروض أن يستعمل العكس، فكلمة أمة هي سياسية قومية تقترن بكلمة زعيم، وهذا دليل على أن الاثنين كانا يجاملان الآشوريين النساطرة لكسبهم سياسياً لتحقيق حلم إقامة إقليم مسيحي ينقذهم من المظالم الكثيرة التي حلَّت بهم عِبرَ التاريخ كان آخرها مذابح العثمانيين (سيفو)، عدا أنه ستكون لهم في الإقليم مكانة ومناصب، ولسان حال السريان المتأشورين يقول القول العراقي: حتى لو كان الإقليم باسم آشور حالياً، لكن الله كريم للاسم مستقبلاً، وقد سبقهم بذلك الإنكليز فأرادوا كسب هؤلاء الناس البسطاء (الآشوريين النساطرة) الجبليين والمقاتلين الأشداء لتحقيق أهدافهم السياسية.

[١]: أنا شخصياً استعمل صيغة: الآراميون (السريان)، عندما يكون موضوعي قبل الميلاد، واستعمل: السريان (الآراميون) بعد الميلاد.

[٢]: نقصد بالمتأشورين: الذين ساندوا الآشوريين في مشروعهم وتبنوا قسماً من أفكارهم السياسية.

والآشوريون الجدد بدورهم مستعدون للتحالف مع أيٍّ كان، الإنكليز، الروس، السريان، الكلدان، علماً أنهم أرادوا التحالف مع الأيزيديين أيضاً، فهم ليس لديهم مطالب واضحة دينية بحتة، ولا يوجد في تاريخهم مطلب ديني مسيحي واحد مثل: الحرية الدينية، فتح معاهد لاهوتية، تدريس الدين المسيحي في المدارس، المساواة الكاملة للمسيحيين بالمسلمين في القوانين..إلخ، بل مطالبهم سياسية فقط، هي إقامة إقليم آشور، وشعارهم: إني ولدتُ آشورياً قبل أن أصبح مسيحياً، ويا ليتهم يُسمُّوننا باسمنا القومي وليس الديني، فلسان حالهم يقول كقول تشرشل: (مستعد للتحالف مع الشيطان للظفر بهتلر)، فأنت: سَمِّني واحسبني حالياً سريانياً، كلدانياً وما شئت، فهذه أمور ثانوية تُحلُّ لاحقاً (بطريقة آشورية طبعاً)، المهم أن يكون لي إقليم سياسي باسم آشور، ولا مطلب لي سواه.

إلى سنة ١٩٥٧م لم يكن للسريان أي حزب ولم يشتركوا مع الآشوريين في نزاعاتهم السابقة في العراق أو سوريا أو غيرها، باستثناء تعاطف بعض المثقفين السريان الأرثوذكس معهم مثل نعوم فائق وفريد نزهة وآخرين، وفي ١٥ تموز ١٩٥٧م لاحظ بعض محبي العمل السياسي والمثقفين من السريان الأرثوذكس في الجزيرة السورية، القامشلي ومنطقة طور عبدين في تركيا، الذين تأثروا سياسياً وشعروا أن هناك فراغاً سياسياً للسريان، فجميع الأقوام من عرب، أرمن، كورد، وحتى السريان الشرقيين، أي السريان المتأشورين، وغيرهم لهم أحزاب سياسية، فقامت نخبة بمحاولة تأسيس "الحزب الآرامي الديمقراطي"، وذهبوا ليستشيروا الأستاذ شكري جرموكلي +١٩٧٤م، وهو مثقف من تركيا ديار بكر وخريج الآداب الفرنسية وكان يتقن عدة لغات، وكان قد أصبح مديراً للميتم السرياني في بيروت سنة ١٩٢٨م، وشارك في نشاطات مدارس السريان في القامشلي، وفي ٦/ ٣/ ١٩٣٦م، أسس الفوج الكشفي السرياني الرابع، وأسس نادي بين الرافدين، وكان هذا أيضاً متأثراً بأفكار نعوم ونزهة والفكر الآشوري، وكان رأيه أن اسم (حزب) ليس مناسباً بل منظمة، لأن عدد الأفراد قليل، والاسم الآرامي أيضاً ليس مناسباً لأن الآشوريين النساطرة لن يقبلوا به، وهم مهمون في المعادلة حيث أصبح لديهم كيان سياسي واسم في المحافل الدولية ولهم عسكر وعمر دولة آشور القديمة كان طويلاً واسمها مشهور..إلخ، من هذه التحليلات والأفكار، لذلك من المفضل تسمية الحزب "المنظمة الأثورية الديمقراطية" ومختصرها بالسريانية "مطكستا"، وهذه أول مرة في التاريخ يتبنى سريان، الاسم الآشوري، وهذه المنظمة ضمت السريان القريبين من العراق فقط، ولم تضم سريانياً من مناطق سوريا البعيدة كدمشق وما جاورها أو لبنان أو فلسطين أو العراق[1].

الملاحظ أن هذه المنظمة حملت اسم الأثوري كما في صيغتها في اللغة السريانية والعربية، وليس الآشورية كما في صيغتها العبرية، والأهم من ذلك كله أن الفرق بين السريان الأرثوذكس المتأشورين والكلدان المتأشورين هو أن السريان المتأشورين كالمنظمة الأثورية ترفض التخلي عن الاسم السرياني، وترفض تسمية لغتها وكنيستها باللغة السريانية، ب "الكنيسة أو اللغة الآشورية"، ودائماً هي تُسَمِّي كنيستها ولغتها، السريانية، وشعبها (ܣܘܪܝܝܐ، ܣܘܪܝܝܐ السريان)، وتعترف أن اللغة السريانية هي الآرامية، لكنهم أحياناً وحديثاً فقط يُسَمُّونها آشورية باللغة الإنكليزية فقط، وغالباً ما يستعملون اسمهم السريان الأثوريين بالثاء، وليس الآشوريين بالشين.

منذ سنة ١٩٥٧–٢٠٠٣م لم تستطع المنظمة كسب ربما سريانياً عراقياً واحداً، لأن السريان العراقيين هم من أشد المدافعين عن الاسم السرياني والمعتزين به ويمقتون الاسم الآشوري بشدة، وقد انتبه ولاحظ السريان المتأشورون ذلك، ونظراً للتحولات السياسية في العراق سنة ٢٠٠٣م، ورغبة السريان المتأشورين لعب دوراً في العراق، قام

[1]: جوزيف أسمر، وجوه سريانية، ص٣٠–٣٢، ومعلومات من الإعلامي والمسرحي السيد دانيال شابو من المنظمة الأثورية الديمقراطية.

سريان من تركيا وسوريا ومن المناطق القريبة من العراق، بالابتعاد عن الاسم الآشوري، بتأسيس كيان باسم "المجلس القومي لبيت نهرين"، يحمل الاسم السرياني في كتابتهم وتوجهاتهم، لكنهم متأثرون بالفكر الآشوري أيضاً أو قريبون منه، أي أقل تأشوراً من المنظمة الأثورية، وبذلك استطاعوا كسب بعض السريان في العراق[١].

منذ عام ١٩٥٧م وبمرور الوقت أصبح للسريان المتأشورين بعض المثقفين والمنظرين زادوا وقلَّلوا من أفكارهم ونظرياتهم، ومختصر فكرة السريان المتأشورين هي: الجميع هم آراميون، لكن الآراميين سقطت دولتهم، آرام دمشق، على يد الآشوريين القدماء وأصبحت بلاد آرام مستعمرة آشورية، واليونان سَمَّوا بلاد آرام بسوريا معتقدين أنها بلاد أو جزء من بلاد آشور، واسم سوريا هو تصغير لاسم آشور، واستندوا إلى جملة عابرة عند المؤرخ هيرودوتس الذي يعتقدون أنه سَمَّى السريان آشوريين أو العكس.

مع أن كل هذه الأمور هي أخطاء سأبيّنها بالتفصيل لاحقاً، لكن السؤال: هل هناك شعب له حضارة ولغة اجتاحت العالم يقبل أن يَتسَمَّى باسم مُستعمرِهِ أو غازيه؟، وإذا افترضنا أن اسم غازيه فُرِض عليه وتسَمَّى به، فهل يعني أنه ينتمي لغازيه هويةً؟، فإذا كان صلب المسيح على يد اليهود ورد في الإنجيل فقط مع إشارة عابرة يوسيفوس، وأصبحت هذه صلب العقيدة المسيحية، فما بالك أن الآشوريين هم أعداء السريان الآراميين في الكتاب المقدس والتاريخ والآثار؟، لكن يبدو أن للسياسة حكمها، فهي دين الأرضيين.

أخيراً نختم الفصل بطرفة هي: غالبية سريان العراق هم من مركز مدينة الموصل وضواحيها، وسكان بغداد أغلبهم من الموصل نزحوا إليها في القرن العشرين بمراحل مختلفة، ويجب قول كلمة حق هي: سريان العراق وإن كانوا من أشد المعتزين بالاسم السرياني ومدافعين عنه، لكن لم تكن لديهم توجهات سياسية وقومية تُذكر، وكان همهم الاعتزاز بالكنيسة والتركيز على الأمور الدينية، ولكن بعد سنة ٢٠٠٣م وما رافقها من عدم ذكر اسمهم في الدستور والبطاقة..إلخ، صعد الحس القومي عندهم، ناهيك عن معايشتهم لبني جلدتهم من سريان تركيا وسوريا في المهجر وإعجابهم بقوة وجودهم ومؤسساتهم القومية والثقافية والاجتماعية والرياضية..إلخ، لذلك قام بعض السريان العراقيين في المهجر بإرسال أطفالهم إلى مدارس سريانية لتعلُّم اللغة السريانية، وجميع المدارس في المهجر تعود لسريان تركيا وسوريا، وجميع هذه المدارس تدرس اللغة السريانية، بما فيها التي تتبع الأحزاب السريانية المتأشورة، وفي مدرسة ألف باء في السويد، مدينة سودرتاليا، انتبه أحد أولياء الأمور السريان وأصله من مدينة الموصل لإحدى أوراق المدرسة مكتوب فيها "اللغة السريانية الآشورية"، فذهب وسأل مدير المدرسة، هل هناك لغة بهذا الاسم وهل هي سريانية أم آشورية؟، فأجاب المدير، هي السريانية، وليست الآشورية، وهو خطأ لم انتبه له، ثم لاحظ ولي الأمر على الجدار لوحة لملوك آشور، فسأل المدير، أنتم مدرسة تربوية أم حزب سياسي؟، أجاب المدير: قطعاً مدرسة تربوية، سأل ولي الأمر، إذن ما هذه اللوحة؟، أجاب المدير: ملوك آشور، سأل ولي الأمر، وما دخلها هنا؟، أجاب المدير: إنه تاريخ منطقتنا في الشرق، سأل ولي الأمر، وهل الشرق هو تاريخ آشوريين فقط ولماذا لا تعلقون لوحة لخلفاء الأمويين والعباسيين ناهيك عن ملوك آرام ونبوخذ نصر وغيرهم؟، فلم يجب، وحاول التمتمة، ثم أردف ولي الأمر قائلاً: نحن نسكن نينوى عاصمة الآشوريين القدماء، وعلى بعد مئات الأمتار من جامع النبي يونس (يونان) أي نينوى القديمة بالذات ونسمع صوت آذانه، ومع ذلك لم نعرف أو نسمع يوماً أننا آشوريون، وأنت من قلب سوريا دولة السريان تريد أن تجعلنا آشوريين، يا للغرابة، ونقل طفله من المدرسة.

---

[١]: استعملتُ كلمة (ربما) تحسباً لوجود سرياني عراقي واحد أو اثنين بالصدفة.

نتيجة المشاكل التي خلقها السريان المتأشورون في الكنيسة السريانية، ظَهَرَ بعد البطريرك أفرام خط آرامي قوي عند السريان كردة فعل، ولكن هؤلاء أيضاً وصل التطرف عند بعضهم إلى رفض الاسم السرياني والاكتفاء بالاسم الآرامي ظناً منهم أنهم سيحلُّون المشكلة، ناسين أن الاسم السرياني أشمل من الآرامي، عدا أنه لا يوجد في التاريخ مطلقاً من انتقده ولم يأت مقترناً بشعوذة وسحر وهرطقة كاسم الكلدان، ولا مقترناً بالحروب والعسكرية والهمجية والبربرية كالاسم الآشوري، ولا مقترناً بالوثنية كالاسم الآرامي، ناهيك عن مدلوله المسيحي وقدسيته من جهة، ومن جهة أخرى إن تسميتها بالآرامية سيختزل تاريخها على ما قبل المسيح فقط أي على الآرامية القديمة، مثلما يفعل أغلب الآشوريين والكلدان الحاليين، فمع أنهم ليسوا من الآشوريين والكلدان القدماء، لكن عندما يسردون تاريخهم يتوقفون عند سنتي ٦١٢ ق.م. و٥٣٩ ق.م.، ولذلك فالاسم الآرامي للكنيسة السريانية سيمسح تاريخها ووجودها منذ قدوم المسيحية حيث استمر الآراميون لمدة ٢٠٠٠ سنة من بناء حضارة متكاملة، بالاسم السرياني، لا الآرامي، مثلما استمر الفرنسيون ببناء حضارتهم الغالية القديمة باسم فرنسا، فأينما ذُكر السريان ذُكرت المعرفة والفلسفة والترجمة والطب وبناء الأديرة..إلخ، لذلك: أينما وُجد السريان نوَّروا الأقوام، وأينما غُيِّبوا حلَّ الظلام".

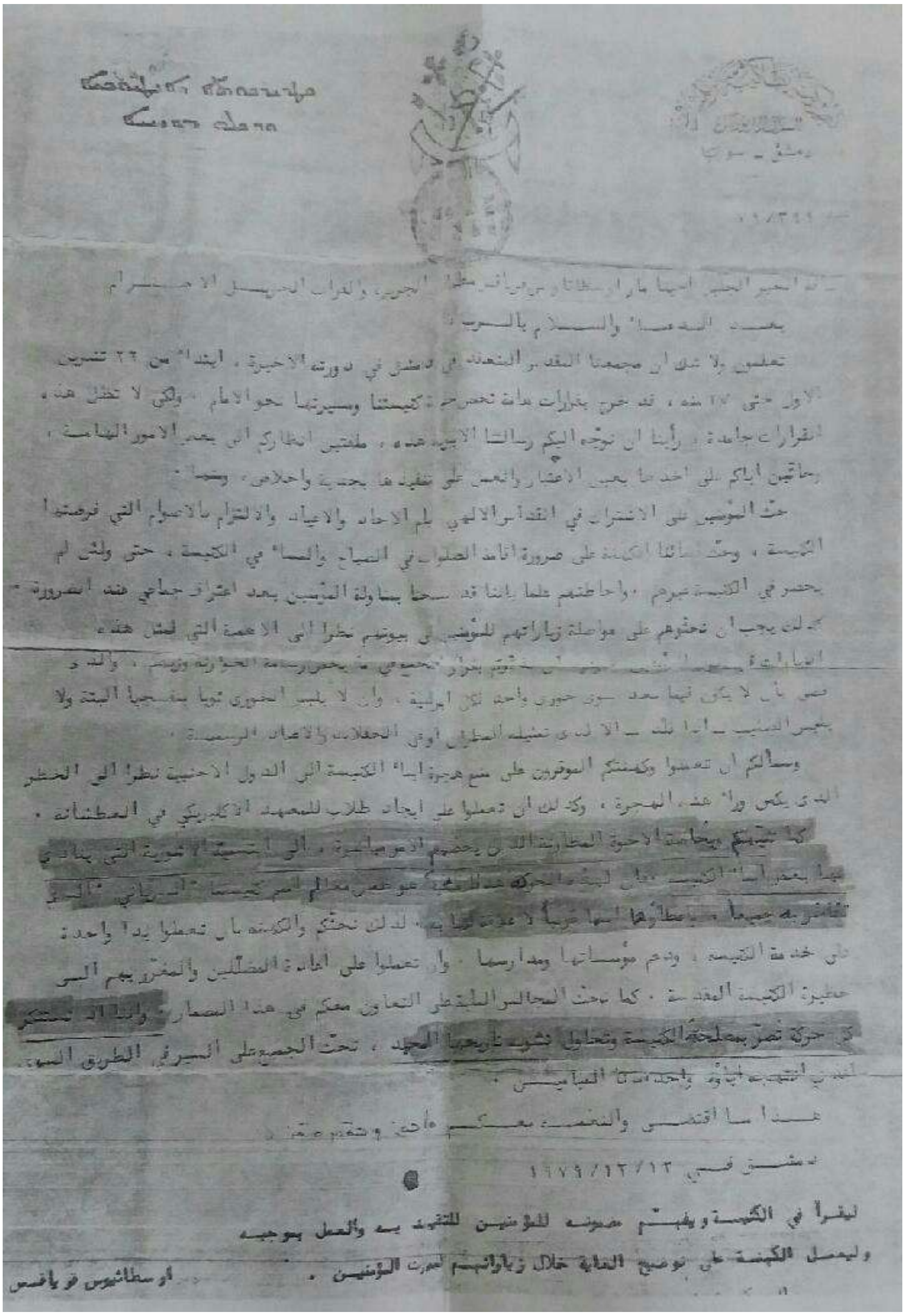
مع اعتزاز الكنيسة السريانية باسم آرامي وحضارة الآراميين القدماء، لكنها ترفض تسميتها آرامية، لأن اسمها في العهد الجديد يقترن بأنطاكية عاصمة سوريا، وثالث بطاركتها الشهير إغناطيوس النوراني +١٠٧م، سَمَّى كنيسته، سوريا، ولأن الكنيسة السريانية تعتز بما قدمته للبشرية بالاسم السرياني بعد المسيح، ولأن اسم آرامي قد يعني مدلول أُممي وثني، ويقول المطران إسحق ساكا، يجوز تسمية اللغة السريانية بالآرامية أو التراث القديم آرامي، ولا يجوز تسمية الكنيسة الآرامية لأنه مدلول وثني، وله فصل بعنوان: السريانية تنتصر على الآرامية بفضل المسيحية[1].

هذه المشاكل أحدثت بلبلة، فاضطر بطاركة السريان الأرثوذكس لإصدار بيانات ومناشير بطريركية في هذا الشأن، فأصدر البطريرك يعقوب الثالث +١٩٨٠م، منشوراً لأبرشية الجزيرة في ١٢/١٢/ ١٩٧٩م برفض التسمية الآشورية، وقُرِأهُ مطران الأبرشية أسطثاوس قرياقوس على المؤمنين يوم الأحد ١٤ ديسمبر ١٩٧٩م، وكان البطريرك يعقوب قد أكد أن السريان هم الآراميون واللغة السريانية هي الآرامية وقال: إن اسم السريان بالنسبة إلينا لا يعني اسم قطر (سوريا)، بل يعني اسم كنيستنا التي تأسست في سوريا واستعملت السريانية (الآرامية) لغة هذا القطر، وأضحى هذا الاسم الديني لكنيستنا حيثما وجدت في سوريا ولبنان والعراق وتركيا والأردن ومصر والهند والأمريكتين، كيف لا وقد واصلت كنيستنا التقاليد السورية الخاصة الدينية والثقافية بدون انقطاع حتى اليوم[2].

---

[1]: المطران إسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة، ج٣ ص٦٨-٧٤. لغوياً، كلمتا، ارْمى أي وثنى، وآرامى أي سرياني، تُكتبان بنفس الحروف السريانية، لكن النطق يختلف، وخوفاً من الإلتباس بين الكلمتين خاصةً سابقاً قبل استعمال الحركات، ابتُعدَ عن تسمية الكنيسة، آرامية، مع ذلك سَمَّى السروجى +٥٢٠م، الكنيسة (بنت الآراميين، ميمر٤٣، ١٧٨)، وسَمَّى مطران الكلدان أدّي شير كنيسته آرامية (شهداء المشرق ١٩٠٩م، ج١ ص١١)، ومطران السريان الأرثوذكس سويريوس ملكى أصدر كتاباً باسم: الكنيسة السريانية الأرثوذكسية (الآرامية)، بيت مرقس أول كنيسة مسيحية ٢٠٠١م، واليوم كثيرون يريدون تسمية الكنيسة السريانية، آرامية.

[2]: إغناطيوس يعقوب الثالث، كنيسة أنطاكية سوريا، تأسيسها آراميتها، اسمها، ليتورجيتها، اهتمامها بالكتاب المقدس، حقوقها في الأماكن المقدسة، ص١١-١٢، والكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية، ص٤. ويبدو أن البطريرك يعقوب تخبَّط في الموضوع وخلط الكلمات الأجنبية بالعربية، وفات البطريرك أن اللغة هى القومية أو على الأقل عنصرها الأساسى، فأعطى الموضوع أكثر مما يستحق، فهو يُقرُّ أن كلمة Syriac تعني اللغة السريانية مثل Arabic وتعني العربية، لكنه يُحبذ كلمة Syrian على الكنيسة، لتدل أنها تأسست في سوريا مثل روما والإسكندرية، وفاتهُ أيضاً أن Syriac تدل على الشعب والهوية أيضاً، مثل Arabic، وقد أثبتت الأيام أن Syria صحيحة وهي الحل، وفعلاً Syrian تُفسَّر في الغرب أحياناً سوريا وخلقت مشاكل سياسية وأمنية، وكانت Syriac هي الحل، عدا أنه يصعب على المتأشورين تزوير كلمة Syriac بإضافة As كما يفعلون في Syrian لتعني آشوريين.


[illegible]
دمشق - سوريا
١٢/٣٤١

[illegible] مار [illegible]

بعد [illegible] والسلام بالرب

تعلمون ولا شك أن مجمعنا المقدس المنعقد في دمشق في دورته الأخيرة، ابتداءً من ٢٦ تشرين الأول حتى ٢٧ منه، قد خرج بقرارات هامة تخص حياة كنيستنا ومسيرتها نحو الأمام، ولكي لا تظل هذه القرارات جامدة، رأينا أن نوجه إليكم رسالتنا الأبوية هذه، ملفتين أنظاركم إلى بعض الأمور الهامة، راجين إياكم أن تأخذوها بعين الاعتبار والعمل على تنفيذها بجدية وإخلاص، وهي:

حث المؤمنين على الاشتراك في القداس الإلهي أيام الآحاد والأعياد والالتزام بالأصوام التي فرضتها الكنيسة، وحث [illegible] الكهنة على ضرورة إقامة الصلوات في الصباح والمساء في الكنيسة، حتى ولو لم يحضر في الكنيسة سواهم، وإحاطتهم علماً بأننا قد سمحنا بمناولة المؤمنين بعد اعتراف جماعي عند الضرورة، كما يجب أن تحثوهم على مواصلة زياراتهم للمؤمنين في بيوتهم نظراً إلى الأهمية التي لمثل هذه الزيارات [illegible] بأن لا يكون فيها سوى خوري واحد [illegible]، وأن لا يلبس الخوري ثوباً [illegible] البتة ولا [illegible] إلا لدى تمثيله [illegible] في الحفلات والأعياد الرسمية.

ونسألكم أن تعملوا وكهنتكم الموقرين على منع هجرة أبناء الكنيسة إلى الدول الأجنبية نظراً إلى الخطر الذي يكمن وراء هذه الهجرة، وكذلك أن تعملوا على إيجاد طلاب للمعهد الإكليريكي في العطشانة.

كما [illegible] الإخوة المطارنة الذين [illegible] إلى الحركة الآثورية التي [illegible] بها بعض أبناء الكنيسة [illegible] الحركة [illegible] معالم اسم كنيستنا السرياني [illegible] اسماً غريباً لا عهد لنا به. لذلك نحثكم والكهنة بأن تعملوا يداً واحدة على خدمة الكنيسة ودعم مؤسساتها ومدارسها، وأن تعملوا على إعادة المضللين والمغرر بهم إلى حظيرة الكنيسة المقدسة. كما نحث المجالس الملية على التعاون معكم في هذا المضمار، وأن لا [illegible] حركة تضر بمصلحة الكنيسة وتحاول تشويه تاريخها المجيد، ونحث الجميع على السير في الطريق [illegible] وأجدادنا العباسيين.

هذا ما اقتضى والنعمة معكم [illegible]

دمشق في ١٣/١٢/١٩٧٦

ليقرأ في الكنيسة ويفهم مضمونه للمؤمنين للتقيد به والعمل بموجبه
وليعمل الكهنة على توضيح الغاية خلال زياراتهم لبيوت المؤمنين.

[illegible] اوسطاثيوس قرياقس

أمَّا البطريرك زكا الأول عيواص +٢٠١٤م الذي كان هادئاً عموماً ويُركز دائماً على الأمور الكنسية والدينية، لا السياسية، ومع هذا ففي أول تنصيبه أكَّد أن السريان هم الآراميون، وقد أخطأ من فصل بين الآراميين والسريان[1]، بعدها وحباً بسلام الكنيسة والأمور الدينية وبعض المشاكل خاصة بلاد المهجر خاصة في السويد حيث وصل الأمر لعدم تقديم كاهن خدمة كنسية لمؤمن لا يتفق معه فكرياً، ويمكن القول إن المشاكل قلَّت جداً منذ عام ١٩٩٦م، وقد أصدر البطريرك عيواص أكثر من منشور في تلك المدة ركَّز فيه على الاسم السرياني فقط، وبعدها كتب أكثر من مقال مهم أيضاً ركز فيه على الاسم السرياني، واللغة السريانية هي الآرامية، والسيد المسيح نفسه كان سورياً (أي أن السيد المسيح كان سرياني أو آرامي القومية).

[1]: إغناطيوس زكا الأول عيواص، كنيسة أنطاكية عبر العصور، حلب ١٩٨١م، ص٩.

منشور بطريركي

ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ ܐܠܨܝ ܐܝܬܘܬܐ ܐܚܝܕ ܟܠ

ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܙܟܝ ܩܕܡܝܐ ܥܝܘܐܨ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

ܘܪܫܐ ܓܘܢܝܐ ܕܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܕܘܟܣܝܬܐ ܕܒܟܠܗ ܬܐܒܝܠ

[illegible]

بِاسْمِ الأَزَلِيِّ السَّرمَدِيِّ الوَاجِبِ الوجُودِ الضَابِطِ الكُلِّ

اغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك كرسي انطاكية الرسولي وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية الى اخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق ، واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الوقرين ولفيف افراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين . شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الاله وسائر الشهداء والقديسين آمين .

بعد تفقد خواطركم العزيزة يسرنا أن نعلمكم أيها الأحباء أننا عقدنا مجمعنا الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي المقدس في الثالث وحتى الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨١ . وذلك في مقر كرسينا الرسولي بدمشق – سورية، واضعين نصب عيوننا مصلحة الكنيسة العامة ومستهدفين دفع عجلتها الى أمام مهما بلغت الجهود وغلت التضحيات ، نسجاً على منوال أسلافنا الميامين . ولكي تأتي نتائج المجمع بمستوى طموحاتنا الروحية السامية ، ولكي يكون المجمع

المقدس منعطفاً مهماً في تاريخ كنيستنا الحديث ، فقد وضع كل عضو فيه أمام مسؤولياته التاريخية ، وانطلاقاً من مسؤوليتنا الرعائية في خلاص النفوس والحفاظ على الايمان المستقيم الرأي والتقليد الشريف ، وانعاش لغتنا السريانية المقدسة ، واحياء تراثنا الأنطاكي السرياني الخالد ، درسنا جدول أعمال مكثفاً تضمن شؤوناً مختلفة في مقدمتها ميزانية البطريركية وتنظيمها الداخلي وأوقافها ومؤسساتها وكل ما يتعلق بها ، ثم بحثنا موضوع معهد مار أفرام اللاهوتي في العطشانة – لبنان ، وضرورة النهوض به روحياً وعلمياً ، واتخذنا ما يلزم من اجراءات لجعله بالمستوى المطلوب ، وعيّنا له لجنة اسقفية برئاستنا للاشراف عليه ، كما درسنا شؤون كنيستنا في الهند وارتباطها بكرسينا الرسولي الأنطاكي وعالجناها بحضور غبطة المفريان ومطارنتنا في الهند في مجمع عام عقدناه في مقر كرسينا الرسولي في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨١ وحتى ٢٧ منه . تمّ فيه وضع دستور لكنيستنا في الهند حددت به علاقتها بكرسينا الرسولي . كما بحث المجمع المكاني علاقة كنيستنا بالكنائس الأرثوذكسية الشقيقة وسائر الكنائس والطوائف الأخرى ودور كنيستنا في الحركة المسكونية . كما تطرق الى قضية عيد القيامة ورأى وجوب استمرار الاحتفال به بالتاريخ المعيّن بحسب تقليد كنيستنا . وفي الوقت نفسه لا يرى المجمع مانعاً من تعديله في حالة موافقة سائر الكنائس في الشرق الأوسط على أحد معين من نيسان. ووضع المجمع اللمسات الأخيرة على دستور كنيستنا المقدسة وقانون الأحوال الشخصية فيها ، آخذين بعين الاعتبار مقتضيات العصر الحديث . وعالج كذلك شؤون الأبرشيات بصورة عامة ، مبيّناً مكانة الكاهن في الكنيسة وأهمية الفرد فيها وقد خصّص (احد الكهنة) من كل سنة ليكون يوم **الدعوات الكهنوتية** ، كما خصّص الأحد الذي يلي عيد الصليب ، ذكرى تنصيبنا ، **يوماً بطريركياً** . وشدّد على ضرورة اعداد جيل جديد مملوء بالايمان والقيم الروحية والانسانية والوطنية، حيث يتلقى التعاليم الدينية السامية في مراكز التربية الدينية ومدارس الأحد المرتبطة مباشرة برئاسة كل أبرشية . كما رأى المجمع ضرورة اعادة

النظر في طقوس الكنيسة ونشرها ، وقد عيّن لجنة لهذا الغرض . وبهذه المناسبة نأمر أبناءنا الكهنة أن يمارسوا الطقوس الكنسية بما يليق بكرامتها وعدم التفريط بها ، ونحثهم على المواظبة على الصوم والصلاة بأوقاتها كما هي عادة الكنيسة . وعلى زيارة المؤمنين بصورة مستمرة وخلق جو روحي في العائلة خلال الزيارة . كما نحث أبناءنا الشمامسة أن يتقنوا الطقوس ويمارسوها بايمان وورع وطاعة ، وأن يلتزموا بخدمتهم لبيت الله بما تقتضيه رسالتهم الروحية .

وقد أعار المجمع أهمية خاصة لموضوع الاسم الحقيقي لكنيستنا ورأى أنه من الثابت أن كنيستنا منذ فجر المسيحية ، ومذ أسس مار بطرس هامة الرسل كرسيها في أنطاكية – سوريا وحتى اليوم تُعرف بـ **كنيسة انطاكية السريانية الأرثوذكسية** (ܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܕܘܟܣܝܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ) ، وتعرف لغتها بـ **اللغة السريانية** (ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ) ، وشعبها بـ **الشعب السرياني** (ܥܡܐ ܣܘܪܝܝܐ) . فبهذا الاسم الأصيل النابع من تاريخنا العريق وعقيدتنا الرسولية وحضارتنا الشامخة . تُعرف كنيسةً ولغةً وشعباً في الأوساط الدينية والعلمية والاجتماعية كافة وعلى الصعيدين المحلي والعالمي ، ولا نرضى بغيره بديلاً .

وان ما ظهر ويظهر خلافاً لهذا الاسم هو دخيل وطارىء لا بل تشويه وتزييف وتزوير للحقائق التاريخية والعقدية . واننا بسلطاننا الرسولي نعلن شجبنا واستنكارنا للتسميات الجديدة التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي ألصقت بكنيستنا وشعبنا كالآثورية والآرامية وسواهما . هذه التسميات التي تستهدف دك كيان كنيستنا ، وتفريق أبنائها ، وطمس معالم أمجادها ، والقضاء على حضارتها وتراثها الروحي والانساني . الا أن المسيح في وسطها فلا تتزعزع ، ورعاتها يقظون ساهرون على أسوارها وأبواب الهاوية لن تقوى عليها . لذلك نحذر أبناء كنيستنا كافة وخاصة الكهنة والشمامسة مهما كانت رتبهم من اعتناق هذه المبادىء المناهضة للكنيسة المقدسة وايمانها ، والمخلة بسمعتها ، ونعلمكم بأن مجمعنا المقدس قد خوّل

رؤساء الأبرشيات اتخاذ التأديبات الكنسية لردع المغرر بهم لكي يعودوا الى جادة الصواب ، ولا سيما في بعض الأبرشيات التي أخذت هذه المبادىء تظهر فيها وتستفحل ، وتشكل خطراً على الكنيسة .

أيها الأبناء الأعزاء : حرصاً منا على وحدة كنيستنا وغيرة على أبنائنا الروحيين ، وبدافع محبتنا الأبوية لكم ، نهيب بكم جميعاً اكليروساً وشعباً ، ان تعوا مسؤوليتكم الروحية والاجتماعية وتثمنوا التضحيات التي قدمها آباؤكم الكرام وأجدادكم الميامين في سبيل الحفاظ على جوهرة الايمان المسلمة الينا وديعة عزيزة ثمينة . وصيانة المقدسات التي تعتز بها كنيستنا أيما اعتزاز ، كما نهيب بكم أن تميزوا صوت الرعاة الحقيقيين وتبتعدوا عن الذئاب الخاطفة التي تريد افتراسكم ، أنتم قطيع المسيح المبارك . ونتصح ثانية الذين غرر بهم وابتعدوا عن حظيرة الكنيسة ، أن يعودوا الى أحضانها، ويعيشوا جنباً الى جنب مع اخوتهم بمحبة وثقة كأفراد أسرة سريانية واحدة .

ونعمة الرب تشملكم دائماً أبداً آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق – سورية
في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٨١
وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

* * *

وأكَّدَ في منشورين لاحقين في ٢٤ شباط، و٢ نيسان ١٩٨٣م على منشور (١٩٨١م)، وعلى الاسم السرياني.

منشور بطريركي

باسم الأزلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

اغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك كرسي انطاكية الرسولي وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية الى أخوينا الحبرين الجليلين
مار طيمثاوس افرام عبودي مطران السويد والدول الاسكندنافية
وانكلترا ومار يوليوس يشوع مطران أوربا الوسطى
وابنائنا الكهنة والمجالس الملية ولفيف أبناء
كنيستنا السريانية الأرثوذكسية في
الأبرشيتين المكرمين

لقد عقدنا جلسات المجمع المقدس في دورة عادية بين ١٥ ـ ٢٣ من شباط عام ١٩٨٣ ودرسنا قضايا كنيستنا الأرثوذكسية في العالم ومنها قضايا أبرشيتي أوربا الوسطى والسويد ٠

ـ ٢ ـ

وإننا اذ نؤكد منشورنا البطريركي للمجمع المقدس السابق الصادر في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٨١ حول التسمية السريانية ، وتمسكنا بها كنيسة وشعباً ولغة واستنكارنا لأي اسم آخر دخيل ، نرى ضرورة اجراء أو اكمال الاحصاء طبقاً للاستمارة المرفقة التي درسها مجمعنا المقدس ووافق عليها ٠ وحرصاً منا على خلاص نفوس المؤمنين نأمر بأن تمنح الخدمات الكنسية لكل طالبيها ، ولا يعقد اكليل مَنْ لم يوقع على الاستمارة المرفقة ٠ أما الكهنة : القس بطرس أو كونج من ألمانيا ، والقس عيسى نعمان ، والقس منير بربر من السويد الذين أوقفوا عن الخدمات الكهنوتية بأوامر صاحبي النيافة مطراني الأبرشيتين مار طيمثاوس أفرام ومار يوليوس يشوع جيجك ، فقد قررنا منحهم الفرصة الأخيرة مع استمرارية توقيفهم عن جميع الخدمات حتى غاية ١٥ أيار ١٩٨٣ ٠ وفي حال عدم تقيدهم بأمرنا الرسولي هذا فسنصدر أمراً رسولياً آخر بحقهم ، علماً بأنهم قدموا خضوعهم وطاعتهم لنا ولرئاسة الأبرشية ٠ واننا نفوض صاحبي النيافة مطراني الأبرشيتين بتصحيح أوضاع قابلي الخدمات والأسرار الالهية من الكهنة الموقوفين طوال مدة توقيفهم عن الخدمات الكهنوتية بصلاة خاصة وبحسب تقليدنا ٠

ونوصي جميع أبنائنا الكهنة والشمامسة بالطاعة لرئاسة الأبرشية والالتزام بالقوانين والأوامر والتقاليد الكنسية وبقرارات المجالس الأكليريكية في الأبرشية ، ونؤكد هنا أن الكهنة ملزمون بالرجوع الى مطران الأبرشية بالأمور الكنسية والكهنوتية ، والى المجالس الملية بالأمور الادارية والمادية ٠

وكذلك نوصي المجالس الملية والعلمانيين كافة للتعاون مع مطراني الأبرشيتين بتنفيذ هذه القرارات المجمعية وعدم التدخل

ـ ٣ ـ

بما يخص الأمور الكنسية الروحية وخدمة الأسرار الالهية ٠ ونهيب بالجميع التمسك بالايمان القويم والالتزام بالتقاليد المقدسة والعمل على وحدة الصفوف وجمع الشمل بروح المحبة المسيحية الصادقة ، وبروح التسامح ، والاهتمام بالجيل الجديد بواسطة مراكز التربية الدينية ٠

ونختم بالدعاء لحفظكم وتوفيقكم

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في ٢٤ شباط سنة ١٩٨٣
وهي السنة الثالثة لبطريركيتنا

الاستمارة الجديدة التي وافق عليها المجمع المقدس

مطرانية السريان الأرثوذكس
في ٠٠٠

بطاقة عائلية

الرقم الشخصي : ....
العنوان : ....

تاريخ ومحل الولادة : ....
الاسم والشهرة : ....
الجنس : ....
الوطن الأصلي : ....
الوضع العائلي : ....
الزوجة : ....
الأولاد : ....

أنا الموقع أدناه .... بصفتي ابن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية لغة وشعباً أعتز بالطاعة لرئاسة الكنيسة وقوانينها وتقاليدها الرسولية وأتعهد بتأدية حقوقها وواجباتها كافة ٠

التوقيع

ـ ٤ ـ

منشور بطريركي

ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ ܐܠܗܐ ܐܚܝܕ ܟܠ
ܐܓܢܐܛܝܘܣ ܙܟܝ ܩܕܡܝܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ
ܘܪܝܫܐ ܓܘܢܝܐ ܕܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܬܪܝܨܬ ܫܘܒܚܐ ܕܒܟܠܗ ܬܒܝܠ
ܒܝܕ ܐܦ ܗܟܢܐ ܡ

باسم الأزلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

اغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك كرسي انطاكية الرسولي وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

(ارسل هذا المنشور البطريركي الى كل من ابرشيتي اوربا الوسطى والسويد والدول الاسكندنافية وانكلترا)

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : لم نكن مرتاحين أبداً ، لا بل تكدرنا كثيراً لدى اطلاعنا على الرسالة التي ذيلت بتواقيع بعض الكهنة وأعضاء المجالس الملية على أثر اجتماع عقدوه هيمنت عليه روح التمرد والكبرياء ، فخيّل لهم أنهم يحوزون صلاحية واسعة ، ويملكون سلطة روحية سامية ، وكأن لهم حقاً في أن يقبلوا أو يرفضوا قرارات المجمع المقدس المنعقد برئاستنا في دمشق خلال شهر شباط ١٩٨٣ . فبئس ما أقدموا عليه .

أيها الأحباء : لم يخطر بالبال أبداً أن بعضكم يحيدون هكذا عن جادة حق الانجيل المقدس ، وينساقون وراء أهواء لا تمت بصلة الى المسيحية السمحة المثلة بكنيستنا السريانية الأرثوذكسية المقدسة ، وقوانينها

ـ ٥ ـ

الرسولية ، وتقاليدها الشريفة ، حتى بلغ بهم العصيان أن يتطاولوا على الشريعة والمشرعين الشرعيين . وليتهم فقهوا بأن عملهم هذا اللاقانوني يتيح الفرص ويوسع الطريق على المتلاعبين الأردياء ليعيثوا فساداً في أبرشيتكم العامرة باسم الحفاظ على الاسم السرياني ، في حين أن الاسم السرياني الشريف براء منهم . وقد ركبهم الغرور فانساقوا وراء خرافات وسخافات وبات سقوطهم وشيكاً لأنه قيل « قبل السقط الكبرياء » .

ان أسوأ ما يتصرف به بعض المرائين من الكهنة عندكم هو تظاهرهم بالغيرة على الاسم السرياني ، تماماً كما يتظاهر غيرهم بالغيرة على تسميات أخرى دخيلة ، وكأنهم جميعاً أكثر غيرة من البطريرك الأنطاكي ، وأعضاء المجمع السرياني المقدس ، على الحفاظ على هذا الاسم الكريم .

ففي الوقت الذي كنا نتوقع فيه من الكهنة القيام بالواجبات المترتبة عليهم كارشاد الضال من الخراف والاتيان به الى حظيرة المسيح، والعمل على جمع الأطراف المتخاصمة ليحيوا بسلام ويلزموا جانب المحبة والتسامح ، وينبذوا الشقاق بل « ليعيشوا كما يحق لانجيل المسيح » على حد قول الرسول بولس، نرى هؤلاء الكهنة والأسفاه ! قد جعلوا من أنفسهم حجر عثرة في طريق خلاص المؤمنين الصالحين ، باثارة الفتن ، وتفريق الصفوف ، وزرع الشكوك .

أيها الأحباء ، ان عدم التزام بعض الكهنة بشرائع الكنيسة المقدسة ، وعدم تبصرهم بالقوانين الرسولية السمحة يقضي ولا شك الى تشويه وجه الترتيب الكنسي المقدس . لذلك رأينا أن نوضح لكم بايجاز ما يجب أن تعرفوه عن الوضع الإلهي في تدبير الكنيسة وادارتها فنقول :

ان كنيستنا السريانية الأرثوذكسية هي كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية . وهي تتألف من عنصرين اثنين هما عنصر الاكليروس بدرجاته ورتبه العليا والدنيا ، وعنصر الشعب المؤمن الذي يسمى بالعلمانيين . وان ذوي الدرجات العليا من الاكليروس أي البطريرك والمطارنة هم خلفاء الرسل ، وقد خولهم السيد المسيح سلطان التعليم والتقديس والتدبير

ـ ٦ ـ

والتشريع والأمر والنهي والتأديب والحل والربط بقوله للرسول بطرس منفرداً : « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات » (مت ١٦:١٩) وقد قال الرب القول ذاته للرسل مجتمعين (مت ١٨:١٨) .

وان البطريرك الأنطاكي هو خليفة الرسول بطرس وله ، وللمجمع المقدس برئاسته ، الحق بموجب قوانيننا الكنسية السمحة وتقاليدنا الرسولية ، أن يفرض على الكنيسة جمعاء سنناً دينية روحية وتنظيمية توجب الزاماً على جميع المؤمنين الذين عليهم الطاعة والخضوع . وتعتبر قرارات المجمع المقدس قرارات الروح القدس بالذات ، لذلك سمعنا الرسل وهم يعلنون قرارات مجمعهم سنة ٥١ للميلاد فيقولون « رأى الروح القدس ونحن » (أع ١٥:٢٨) . فمن يقاوم المجمع المقدس ولا ينصاع لقراراته انما يقاوم الروح القدس من حيث يدري أو لا يدري .

أما القوانين الخاصة بأبرشية من الأبرشيات فهي نافذة الاجراء في تلك الأبرشية فقط لا تتعدى حدودها « بشرط الاّ تضر هذه القوانين الخاصة بالناموس العام ولا تصادم المراسيم الرسولية » أي المراسيم التي يصدرها البطريرك أو مجمعه المقدس .

من هنا يجب أن تعلموا أن كل منشور نصدره له قوة الشريعة ، ويجب أن يذاع في الكنائس ، وان الاكليروس والشعب ملزمون بتنفيذ مضمونه .

وبما أن استمارة الاحصاء التي كانت قد أصدرت في أبرشيتكم قد تعارضت ومفهوم قرارات المجمع المقدس ، لذلك أصبحت استمارة الأبرشية لاغية وأبدلت بالاستمارة الجديدة التي أقرها المجمع المقدس في شباط ١٩٨٣ فهذه هي الاستمارة الشرعية علماً بأن الاستمارة لا علاقة لها بموضوع اسم الكنيسة ، واللغة ، والشعب السرياني .

ـ ٧ ـ

وان من لا يرضخ لقرارات المجمع المقدس يفصل ذاته بذاته عن جسد المسيح السري الذي هو الكنيسة ، وكالغصن الذي يقطع من الكرمة يجف وييبس ويطرح خارجاً ولا يصلح بعد لشيء الا ليلقى في النار . واذا كان المتمرد مطراناً أو كاهناً يحكم هو بذات فعله على نفسه بالحرم لأنه قد تمرد على رئاسته الروحية العليا وهو الذي كان قد أقر يوم رسامته ، أمام الله والناس ، بأن يكون خاضعاً للرئاسة الروحية العليا ، ومطيعاً لها وانه يوم يتمرد يكون محروماً من الله وغريباً عن الكنيسة المقدسة . وان الكاهن علاوة على ذلك عليه أن يطيع رئاسته الروحية المكانية طالما هذه الأخيرة مطيعة للرئاسة العليا .

ان كنيستنا السريانية الأرثوذكسية قد حافظت منذ القدم وحتى اليوم وستحافظ الى الأبد على العقيدة المسيحية المستقيمة الرأي ، والقيم الأخلاقية الروحية السامية ، واللغة السريانية لغة السيد المسيح الشريفة ، كما أنها تتمسك بالاسم السرياني المبارك وتستنكر كل اسم دخيل يطلق على الشعب السرياني واللغة السريانية والكنيسة السريانية .

وان الكنيسة لم ولن تحاول أبداً سلب الشعب السرياني حريته الفكرية التي هي هبة من الله الذي منح الانسان عقلاً ثاقباً ، وضميراً حياً ، ليميّز بين الخير والشر والصالح والطالح ، كما ان الله قد أنعم عليه بالارادة الحرة ، فالسرياني حر بالمسيح يسوع . وفي الوقت الذي نريده فيه ان يكون ملتزماً بشريعة الكنيسة السريانية وتقاليدها ونظمها وقوانينها ودساتيرها ، نطلق له الحرية التامة للانتماء ، خارج الكنيسة ، الى أية مؤسسة اجتماعية ، غير طائفية أو دينية ، لا تتضارب مبادئها ومبادىء الكنيسة السريانية ، والدولة التي هو مواطن فيها ، مهما كانت هوية تلك المؤسسة أو اسمها ، وهو وحده مسؤول عما يعمله ، على شرط الاّ يسيء الى الكنيسة ولا يستغل عضويته فيها فيتعدى صلاحياته كمؤمن ويسعى بطريق أو أخرى لتغير اسم الكنيسة السريانية واللغة السريانية والشعب السرياني .

ـ ٨ ـ

وفي الوقت الذي نؤكد فيه على ما جاء بمناشيرنا السابقة نأمر أبناءنا الكهنة بالاهتمام بخلاص النفوس ، والمتاجرة بالوزنات الانجيلية ، وليقدموا الخدمات الروحية لطالبيها دون تفريق بين هذا وذاك فان أبناء الكنيسة هم سواسية لهـم حقوقهم وعليهم واجباتهـم •

فمن أطاع أمرنا الرسولي هـذا فهو ابن الكنيسة المحبوب ومن تمرد فهو مرفوض من الكنيسة وليس له حصة ولا نصيب في قطيع ربنـا يسوع المسيح فان كان كاهنـاً فقد حكم هو على نفسه بذات عمله بتجرده مـن الكهنوت المقدس والمسيح ربنـا خصمه يوم الدين ما لم يرعو ويعود الى رشده ويتوب الى ربه ويطيع الكنيسة، وان كان علمانياً قد غرر به فهو بعيد عـن جسد المسيـح الذي هو الكنيسة ما لم يتب •

أيهـا الأحبـاء : قال الرسول بولس لأهل غلاطية : « أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قـد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (غل ٣:١) ونحن نقول لكم « أيها السريان الأعزاء مـن رقاكم حتى لا تذعنوا للحق فقـد تبلبلت أفكاركم وتفككت صفوفكم ، ونسيتم تاريخكم المجيـد وتجاهلتم ايمـان آبائكم الميامـين ، الذين قدموا أعناقهم في سبيل الحفاظ على الايمان القويم، تباً للدهر الخؤون الذي قسا على الكنيسة السريانية ، فبعـد أن استشهد الوف مؤلفة مـن آبائها في القرون الغابرة ، تشرد أبناء الشهداء وأحفادهم في هذا القرن في جهـات المسكونة الأربع حتى انه لا يكاد يخلو أي بلد في العـالم منهم ، فهلاّ تأملتم بذلك أيهـا الأحبـاء ؟! هلاّ درستم الأسباب التي اضطرتكم لمغـادرة أوطانكم الأولى حتى صـرتم شعب الشتات بـل رضيتم السبي الاختياري ، والاغتراب الصعب •

انصتوا جيـداً لتميزوا صوت راعيكم الحقيقي ، ولا تنساقوا وراء المضللين ، تطلعوا الى رئيس ايماننا يسوع المسيح كما تطلع شعب موسى الى الحية النحاسية لتنالوا الشفاء ، وتعودوا الى الرب متعلمين منه التواضع والوداعة والمسامحة ومحبـة الله والقريب وحتى محبة الأعداء • وتتعلموا خاصة التضحية ونكران الذات فتهتموا بخلاص النفوس • ولا تدعوا أعداء

— ٩ —

الكنيسة أن يشمتوا فينا ، فقد سمعناهم يقولون ، قد تم بالشعب السرياني في المهجر قـول الكتاب المقـدس « كما هو مكتوب جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » (١ كو ١٠:٧) •

فاقتدوا بايمان آبائكم وتقواهم وطاعتهم للرؤساء الروحيين ولا تغرنكم حالة الرفاهية التي أنتم فيهـا في المهجـر ، واعلموا أن الحـرية هي حفظ القـانون لا الخـروج عليـه •

هذا ما رأينا أن نكتبه اليكم بصراحة لتوقفوا الأشرار وشرهم عنـد حدهم ، واننا بمنشورنا هذا نـنذر — ولآخر مرة — المتمردين أن يذعنوا لأوامر المجمع المقدس فان أطاعوا وثبتوا في الكنيسة فهم أبنـاء محبوبون على قلبنا الأبوي ، وان عصوا فهم مرفوضون من الكنيسة •

اننا أيها الأحباء لم نكن نريد معاملة الكهنة بالشدة ، لكن حرصنا على المحافظة على الايمان المستقيم الرأي ، واحترام دستور الكنيسة وسلطتها الروحية مـن جهة ، وما شعرنا به مـن استهتار بعض الكهنـة والعلمانيين بقوانين الكنيسة ونظمها من جهة ثانية • كل هذه الأمور اضطرتنا الى انذار الكهنـة والعلمانيين ممن يعصي أمر المجمع المقـدس ، بانزالنا بهم العقاب التأديبي الروحي الصارم • وما العاصي الخبيث الا من يضر نفسه بنفسه ويوجب عليها القصاص • والرسول بولس يوصينا بقوله : اعزلوا الخبيث مـن بينـكم » (١ كو ٥:١٣) •

واننا لواثقون بأن أغلب أبنائنا الكهنة الأفاضل سيبرهنون على أنهم أبنـاء الطاعة والمثـال الطيب للمؤمنين ، وان الأغلبية الساحقة مـن شعبنا السرياني المبارك في أبرشيتكم سيفرحون قلبنا الأبوي وقلوب أحبار الكنيسة الأجـلاء بطاعتهـم الميمونـة •

هـذا ما اقتضى والنعمـة معـكم   [illegible]

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٩٨٢ وهي
السنة الثالثة لبطريركيتنـا

— ١٠ —

في موعظة عيد الميلاد سنة ٢٠٠٠م، قال البطريرك زكا عيواص: السيد المسيح هو سرياني آرامي القومية (سوري).

كلمة الميلاد للبطريرك زكا عيواص 2000م/ المسيح سوري (سرياني، ارامي) القومية لن يسلبه احد منّا

أيها السامعون الكرام:

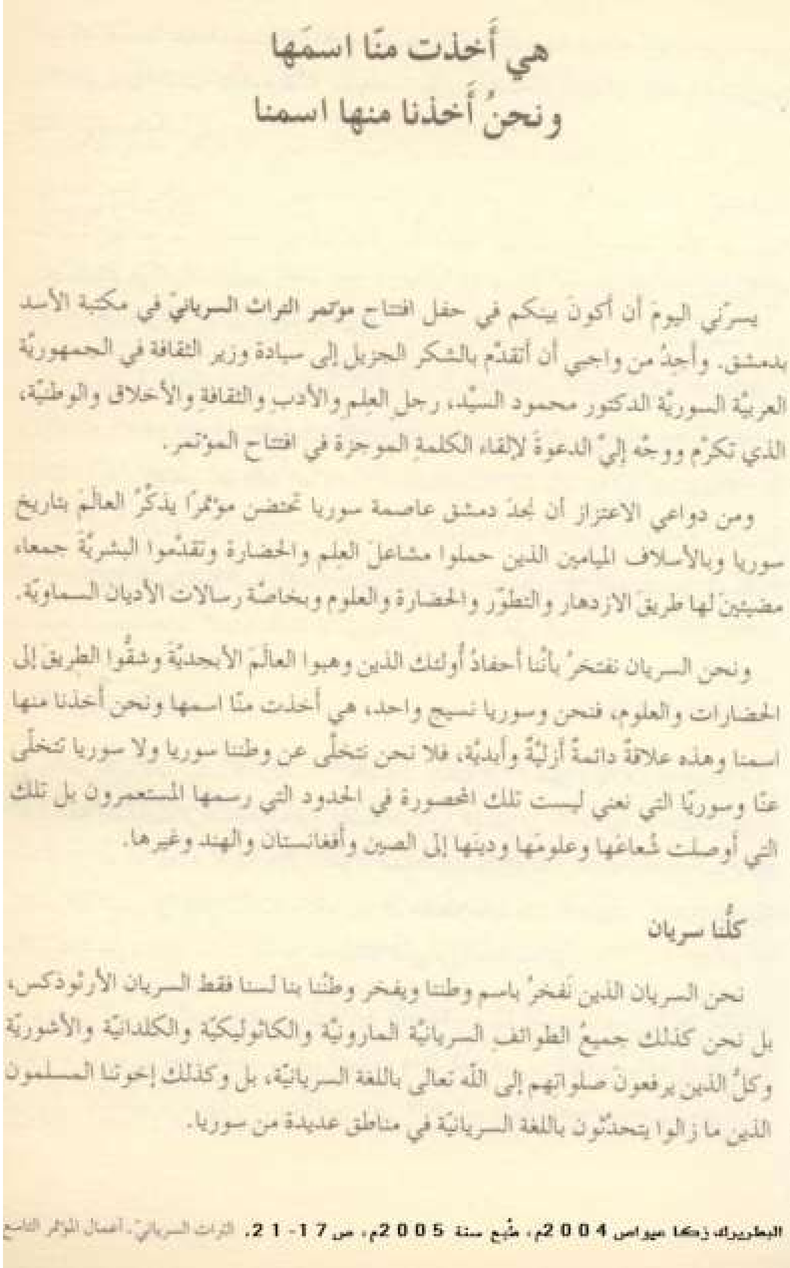
عشرون قرناً مضت وانقضت على ميلاد السيد المسيح بالجسد من الروح القدس ومن القديسة مريم العذراء. ونحتفل اليوم بالاستعداد لتوديع الألف الثاني واستقبال الألف الثالث لميلاده العجيب بالجسد، وإذا كان العالم كله قد احتفل ويحتفل بهذه المناسبة المجيدة، جدير بنا نحن في سورية أن نفعل ذلك بافتخار لأن السيد المسيح كلمة الله الأزلي الذي ولد من الآب قبل كل الدهور ولد بالجسد قبل عشرين قرناً في سورية. فهو سوري لغة وحضارة فنحن إليه ننتمي وبه نعتز، وهو ينتمي إلينا بالجسد ولن ينجح أعداؤه في سرقته منا أو في أسره عندهم ولا في تشويه طبيعته ورسالته، خاصة إذا كنا حريصين على التمسك بتعاليمه الإلهية وتابعين أثره ومتطلعين إلى ملكوته السماوي.

لقد ولد السيد المسيح في بيت لحم، ونشأ في الناصرة (مت ١٣: ٥٤ ومر ٦: ١) وأمضى في كفر ناحوم أغلب وقته حيث تمثل على أديمها معظم أحداث تدبيره الإلهي العلني على الأرض، ويقول لوقا البشير في الإنجيل المقدس عند التحدث عن ولادة السيد المسيح بالجسد: ان أوغسطس قيصر قد أصدر أمراً بأن تكتتب كل المسكونة ويعني بذلك البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار الروماني ويردف لوقا قائلاً: «وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية» (لو ١: ٢) وهو بذلك يعني أن فلسطين كانت جزءاً لا يتجزأ من سورية. وإذا صح أن ننسب إلى السيد المسيح قومية أو وطناً أثناء تدبيره الإلهي بالجسد فهو سوري آرامي لا غير، قومية ونسباً ولغة وحضارة. فقد تكلم الآرامية السريانية لغة سورية القديمة وولد وعاش بالجسد في فلسطين التي كانت جزءاً لا يتجزأ من سورية. وهو من نسل ابراهيم أبي الآباء الذي يدعوه كتاب العهد القديم آرامياً فقد جاء في سفر التثنية أن الله تعالى قال لموسى: «ثم تصرخ وتقول أمام الرب إلهك: آرامياً تائهاً كان أبي فانحدر إلى مصر وتغرب هناك...» (تث ٢٦: ٥).

وكان الله قد وعد ابراهيم قائلاً: بنسلك تتبارك جميع الشعوب. والرسول بولس يقول: «أما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله، لا يقول في الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح» (غل ٣: ١٦) فالمسيح ابن السماء وإذا صح أن ينسب أثناء تجسده الإلهي إلى وطن فلا يصح أن ينتسب إلا إلى سورية فهو سوري ينتمي إلينا وننتمي إليه ولا نسمح أن يغتصب منا لأسباب سياسية لا تمت إلى الدين ولا إلى حقائق التاريخ بصلة.

المجلة البطريركية عدد 199-200 / 2000م ص695-696

في كلمة البطريرك السرياني زكا الأول عيواص في مؤتمر التراث السرياني التاسع المنعقد في دمشق سنة ٢٠٠٤م، قال: (كلنا سريان) واسم السريان هو من سوريا التي أخذت منا اسمها، وأخذنا منها اسمنا، واسم السريان يتخطى سوريا الجغرافية، ولغتنا هي اللغة السريانية هي لغة سوريا القديمة، وجميع الكنائس (السريان، الكلدان والآشوريون والموارنة هم سريان)، والسريان حملوا مشعل البشارة المسيحية والحضارة والعلم إلى أفغانستان والهند والصين[١].



هي أخذت منّا اسمَها
ونحنُ أخذنا منها اسمنا

يسرّني اليومَ أن أكونَ بينكم في حفل افتتاح مؤتمر التراث السريانيّ في مكتبة الأسد بدمشق. وأجدُ من واجبي أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى سيادة وزير الثقافة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة الدكتور محمود السيّد، رجلِ العلمِ والأدبِ والثقافةِ والأخلاقِ والوطنيّة، الذي تكرّم ووجّه إليّ الدعوةَ لإلقاء الكلمةِ الموجزة في افتتاح المؤتمر.

ومن دواعي الاعتزاز أن نجدَ دمشق عاصمة سوريا تحتضن مؤتمراً يذكّرُ العالَمَ بتاريخ سوريا وبالأسلاف الميامين الذين حملوا مشاعلَ العلم والحضارة وتقدّموا البشريّةَ جمعاء مضيئينَ لها طريقَ الازدهار والتطوّر والحضارة والعلوم وبخاصّة رسالات الأديان السماويّة.

ونحن السريان نفتخرُ بأننا أحفادُ أولئك الذين وهبوا العالَمَ الأبجديّةَ وشقّوا الطريقَ إلى الحضارات والعلوم، فنحن وسوريا نسيج واحد، هي أخذت منّا اسمها ونحن أخذنا منها اسمنا وهذه علاقةٌ دائمةٌ أزليّةٌ وأبديّة، فلا نحن نتخلّى عن وطننا سوريا ولا سوريا تتخلّى عنّا وسوريّا التي نعني ليست تلك المحصورة في الحدود التي رسمها المستعمرون بل تلك التي أوصلت شُعاعَها وعلومَها ودينَها إلى الصين وأفغانستان والهند وغيرها.

كلُّنا سريان

نحن السريان الذين نفخرُ باسم وطننا ويفخر وطننا بنا لسنا فقط السريان الأرثوذكس، بل نحن كذلك جميعُ الطوائف السريانيّة المارونيّة والكاثوليكيّة والكلدانيّة والآشوريّة وكلُّ الذين يرفعونَ صلواتهم إلى الله تعالى باللغة السريانيّة، بل وكذلك إخوتنا المسلمون الذين ما زالوا يتحدّثون باللغة السريانيّة في مناطق عديدة من سوريا.

البطريرك زكا عيواص 2004م، طُبع سنة 2005م، ص 17-21. التراث السرياني: أعمال المؤتمر التاسع

[١]: سوريا والسريان، مثل شبه الجزيرة العربية، فكل المتكلمين بالعربية في مصر والجزائر، هم عرب، لكنهم ليسوا مواطنى شبه الجزيرة العربية مصدر اللغة العربية والعرب، فكل إماراتي هو عربي، وليس كل عربي إماراتي، وكل من يتكلم السريانية (أي السورية)، فهم سريان (سوريون) لكنهم ليسوا مواطني دولة سوريا، فقبل انتشار العربية خاصة قبل الإسلام، كانت لغة سوريا هى، (السورية أي السريانية)، وكانت منتشرة خارج حدود دولة سوريا الجغرافية الحالية، لذلك فإن اسم سوريا والسريان في التاريخ وإلى اليوم عابر لحدود سوريا، وكلمة سوريا تأتي بمعناها الأشمل لتعني كل ناطق باللغة السريانية وتأتي في كل القواميس التي ألّفها السريان الشرقيون أنفسهم (ܣܘܪܝܐ ܓܘܝܬܐ سوريا الداخلية أو الحقيقة، ما وراء الفرات) و(ܣܘܪܝܐ ܒܪܝܬܐ سوريا الخارجية أو المجازية أي بلاد ما بين النهرين ومنها بلاد أثور القديمة)، ورأينا نفس الكلام للبطريرك يعقوب الثالث أن اسم السريان لا يعني دولة سوريا فقط.

ولقد كرّمت اللغة السريانيّة الآراميّة مرّتين: الأولى عندما اختارها سيّدنا يسوعُ المسيح لغةً خاطب بها البشر كافّة. والأخرى عندما حوَت آياتُ القرآن الكريم العددَ الكبيرَ من الألفاظ السريانيّة.

سوريا والسريان

والتاريخ يؤكّدُ أنّ سوريا كانت مهدَ المسيحيّة ومنها انطلقت إلى العالم، كما انطلق الإسلامُ أيضًا من سوريا إلى العالم فيما بعد.

والسريانُ لم ينفصلوا عن سوريا أبدًا وأينما ذهبوا في العالم كانوا ولا يزالون يحملون في قلوبهم وطنهم سوريا وحضارته وكذلك لغتهم السريانيّة لغة سوريا القديمة إلى جانب شقيقتها اللغة العربيّة، إلى كلِّ أطراف العالم. ومهما ابتعدوا عن سوريا لم ولن ينفصلوا عنها أبدًا.

لقد حمل السريان (السوريّون) مشعل الإنجيل المقدّس إلى الحبشة في أفريقيا. وجميع المصطلحات الدينيّة باللغة الأمهريّة هي سريانيّة حتّى اليوم.

السريان والانتشار

وحمل السريان البشارة الإنجيليّة ولغتهم السريانيّة إلى الصين وآثارهم موجودة حتّى اليوم. فقد اكتُشف، في سنغافورة يوم كانت جزءًا من الصين في القرن التاسع عشر، صليبٌ صُنع من نحاس يعود تاريخه إلى القرن السادس للميلاد نُقش عليه باللغة السريانيّة وبالحرف السريانيّ عباراتٌ مسيحيّة، كما أنّ مخطوطاتٍ قديمة خُطّت باللغتين الصينيّة والسريانيّة معًا لا تزالُ محفوظةً في مكتبات شتّى في أنحاء العالم.

وحمل السريان السوريّون من أنطاكية عاصمة سوريا القديمة، ومن الرُّها عاصمة الأباجرة مشعلَ الإنجيل المقدّس إلى الهند، وهناك الملايينُ من الهنود مرتبطون بكرسيّنا الرسوليّ الأنطاكيّ، لا يزالون محافظين على اللغة السريانيّة الفصحى حتى اليوم. وفي ولاية كيرالا، في جنوب الهند، أكبرُ تجمّعٍ منهم وقد نقلوا الطقوس الدينيّة من اللغة السريانيّة إلى لغتهم (المليالم) لغة جنوب الهند وأخذوا ذلك معهم حيثما حلّوا في العالم.

حتّى الذين انفكّ منهم عن الارتباط بكرسيّنا السريانيّ الأنطاكيّ بتأثير الاستعمار البرتغاليّ والاستعمار البريطانيّ من الهنود المسيحيّين لم يتخلّوا عن اسم كنيستهم السريانيّة الأمّ وتقاليدها وطقوسها الدينيّة السريانيّة. فالذين رضخوا للبريطانيّين وانتقلوا إلى المذهب الأنكليكانيّ في أواخر القرن التاسع عشر مثلاً، يُسمّون كنيستهم «كنيسة مار توما السريانيّة» وقد حافظوا على طقوسهم الدينيّة التي نقلوها عن لغتنا السريانيّة كما احتفظوا بالألحان الكنسيّة السريانيّة وبنوع الألبسة الإكليريكيّة.

وأبناؤنا السريان الهنود المنتشرون في جنوب الهند خاصّة وفي مغتربات أميركا وفي دول الخليج العربيّ يصلّون بلغة «المليالم» ما تُرجم عن اللغة السريانيّة ويتبعون طقسنا السريانيّ وعقيدتنا الإيمانيّة ورئيسهم الأعلى البطريرك السريانيّ الأرثوذكسيّ ومقرّه دمشق. وجميعهم يتطلّعون إلى سوريا وإلى الكرسيّ الأنطاكيّ السريانيّ في دمشق بإكرام وتبجيل وتقديس.

السريان أبناء هذه الأرض

ونحن السريان في سوريا لسنا مغتربين ولا مهاجرين ولا مهجّرين أو طارئين. نحن في وطننا الأمّ، الأزليّ الذي لا نعرف وطنًا سواه، حبّنا له وإخلاصنا له هو في قلوبنا وضمائرنا، نحرص عليه ونضعه في البؤبؤ من العين. لا ينازعنا فيه أحدٌ، ولا ينصب هوانا إلى غيره، نعمل لرفع سمعته وإعزاز مكانته وتمتين وحدة مجتمعه ونسعى لأن يكون دائمًا وطن المحبّة والألفة والمساواة التامّة في الحقوق والواجبات دون تمييز أو تفرقة، هو يتّسع للجميع ويحتضن الجميع ويفسح في المجال لمساهمة الجميع في تقوية سوريا وتمتين اللّحمة بين أبنائها وتمكينها من تأدية واجباتها الوطنيّة والقوميّة والحضاريّة في العالم. ولن ينسى العربُ والسريان يومًا الدور الذي لعبه السريان في فتح سوريا وإقامة الدولة العربيّة الإسلاميّة الأولى فيها ووضعهم كلّ طاقاتهم العلميّة والثقافيّة والإداريّة

والفنيّة والطبيّة والماليّة في خدمة بناء هذه الدولة، ونقل العلوم والفلسفة والفنون من اليونانيّة إلى السريانيّة فالعربيّة، ولن أفيض في هذا الموضوع المطروح على المؤتمر تاركًا ذلك للإخوة المحاضرين.

مرحلة بعد مرحلة

والتاريخ لا يبدأ عند نقطة معيّنة في التطوّر المستمرّ بل هو سجلٌّ مفتوحٌ تكتبه الشعوب مرحلة بعد أخرى، وأيّ من هذه المراحل لا يُلغي الأخرى. والشعوب يجب أن تُعرف من تاريخها بكلّ مراحله بما فيها من إيجابيّات وإنجازات ومساهمات في تكوين الحضارة العالميّة.

ونحن تاريخنا مجيد وهو استمراريّة لا ينقطع تواصُلها وإنّ إهمالَ أيّ مرحلة من مراحله لخطأٌ كبير، وبخاصّة إذا كانت تلك المرحلةُ مفعمةً بالإنجازات والمبادرات والمساهمات الكبيرة في التأسيس لحضارة العالم. وأبناؤنا في هذا الوطن العظيم يجب أن يعرفوا أجدادهم والحضارات التي بنوها واللغة والحروف التي أوجدوها وأطلقوها في العالم.

فاللغة السريانيّة التي سادت يومًا في هذا الشرق هي تراثُ هذا الوطن، وإنّ العملَ للتعريف بها واكتشاف كنوزها ليس دعوةً إلى عمليّة تقسيم في المجتمع أو إطلاقًا لاتّجاهات معادية للغة العربيّة والحضارة العربيّة التي ورثتْ كلّ الحضارات السابقة، بل هي عمل يهدف إلى إظهار مجد الحضارة العربيّة التي تزداد شأنًا عندما تتباهى بما سبقها ومهّد لها من حضارات.

المؤتمر في دمشق

وانعقاد هذا المؤتمر في دمشق هو شاهدٌ على حرّيّة الفكر والبحث العلميّ وتطويره وتمتين اللّحمة بين عناصر النسيج المكوِّن للمجتمع في سوريا وهي السياسة التي أسّس لها وطوّرها وحماها قائدُ سوريا بقوّةٍ وأخذت تتطوّر في عهد الرئيس الشابّ الدكتور بشّار الأسد الأمين على الرسالة والساعي إلى تطوير سوريا وتحديثها وحمايتها من مؤامرات الأعداء وإلى ربط الحاضر بالماضي. وإذا كان المؤتمر الذي نحتفل بافتتاحه اليوم قد وضع له عنوانًا محدّدًا يستقطب المحاضرات والمداخلات، فإنّنا إذ نرحّب بالعنوان والمحتوى نقول: إنّ احتضان دمشق له يدفعنا إلى دعوة المسؤولين في سوريا إلى تأسيس مركز للدراسات الخاصّة بتاريخ سوريا القديم ولإحياء ذكرى المراكز العلميّة والثقافيّة السوريّة القديمة وحماية مواقعها والتعريف بها وبعلمائها وبخدماتهم للعلم والفلسفة والإيمان، والعناية بما بقي من آثارها في كلّ موقع من مواقع سوريا القديمة بصرف النظر عن التقسيمات الجغرافيّة الحاليّة.

وعلى مركز الدراسات والأبحاث المشرقيّة، منظّم هذا المؤتمر، أن يهتمّ أيضًا بجمع التراث السريانيّ وصور المخطوطات السريانيّة الموزّعة في عدد كبير من مكتبات العالم العامّة والخاصّة، فهي جزء لا يتجزّأ من تاريخ سوريا وثقافتها ورسالتها الحضاريّة. وحبّنا لوطننا يدفعنا للمطالبة بجمعها في المكتبة الوطنيّة، مكتبة الرئيس حافظ الأسد في دمشق عاصمة سوريا الأبديّة.

ونتمنّى للمؤتمر النجاح وشكرًا.

البطريرك مار زكّا الأوّل عيواص
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق
الرئيس الأعلى للكنيسة السريانيّة
الأرثوذكسيّة في العالم أجمع

ثلاث حجج هزيلة فقط للسريان المتأشورين

منذ أن بدأ السريان النساطرة بتسمية أنفسهم، آشوريين تبعتهم قِلَّة من السريان الأرثوذكس والكاثوليك والكلدان بالتأشور الذين قوّوا وأغنوا النساطرة المتأشورين باختراع نظريات وتخريجات جديدة لهم أو البحث عن كلمة غير مقصودة سقطت هنا وهناك، وهي ثلاث تخريجات هزيلة لا رابع لها.

أولاً: المؤرخ هيرودوتس (٤٨٤–٤٢٥ ق.م.)

ثانياً: البطريرك ميخائيل الكبير +١١٩٩م.

ثالثاً: اسم سوريا مشتق من آشور.

أولاً: المؤرخ هيرودوتس (٤٨٤-٤٢٥ ق.م.)

بداية، أقول: ليس هدف المؤرخين والرحَّالة خاصةً الأجانب وفي عصور قديمة هو التركيز بدقة لإيجاد تسميات قومية وسياسية لأجيال مقبلة ستختلف فيما بينها بعد آلاف السنين، إلاَّ إذا كان هدف المؤرخ هو حصراً تحديد اسم وهوية شعب، وليس كلاماً جغرافياً أو تاريخياً عاماً، أو كلمة عابرة بدون قرائن تدعمها، فاختلاط أسماء الحضارات والأقوام مثل: الحثيين والحوريين، الميتانيين والميديين، الأرمن والآراميين، الكلديين والخلديين والكاشديين، أو إعطاء اسم واحد لمنطقتين أو اسم منطقة بدل أخرى، كالسومريين والأكديين، آشور وبابل، أو تسمية قوم باسم الدولة التي تسودهم، أو تسمية جغرافية، أو باسم دولة سقطت حديثاً وبقي اسمها يستعمل بعدها بعض الوقت مثل، عثمانيين، سوفيت، يوغسلاف، فهذه الأمور طبيعية عند المؤرخين، فمثلاً الرحَّالة اليوناني سكيلابس استعمل اسم الآشوريين على كبدوكية نهاية القرن السادس وبداية الخامس ق.م.، والعرب يُطلقون اسم الإفرنج على الأوربيين، لكنه حرفياً يعني الفرنسيين، ويطلقون اسم الروم على اليونان واللاتين معاً، حتى أن بعض الكُتَّاب المرموقين كالأستاذ طه باقر وكيلا يختلط الأمر على القُرَّاء، يضع كلمة الروم (اليونان أو اللاتين) بين قوسين، وجميع الكُتَّاب الغربيين يُطلقون اسم بابل على بغداد، واسم الهند أُطلق على الحبشة وإندونيسيا وأفغانستان، بل على الجزيرة العربية كاليمن وسوقطرة وقطر (نجران واليمامة)، وغيرها من أمثلة لا تحصى[1].

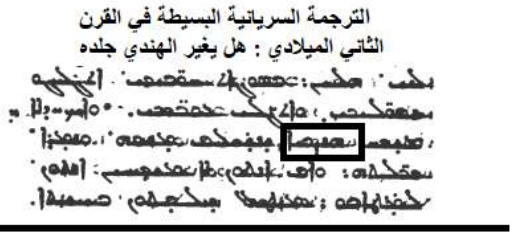
الكتاب المقدس نفسه يخلط بين أسماء الأقوام والمدن مثل، أور الكلدان، أورك الرها، حرَّان، كلنة، رحوبوت، ورحوبوت النهر، وأتى قسم منها مقروناً بمدن العراق التي بناها نمرود، لكنها تقع في سوريا وفلسطين، واختلاط أسماء الأنباط والصابئة والكلدان[2]، ويقول سفر إرميا (١٣: ٢٣) العبري: هل يغير الكوشي جلده، وفي الترجمة السبعينية ٢٨٠ ق.م. والفوجاتا اللاتينية: هل يغير الأثيوبي جلده، لكن في الترجمة السريانية في القرن الثاني الميلادي: هل يغير الهندي، ويقول البطريرك يعقوب الثالث: المقصود هنا بالهندي هو الحبشي وليس ساكن الهند المعروفة اليوم، ولا يقتصر ذلك على العهد القديم، بل على العهد الجديد أيضاً المتقدم تاريخياً على القديم، فالخصي الذي عَمَّدهُ فيلبس المذكور في (أع ٨: ٢٧) إنه حبشي ووزير لكنداكة ملكة الحبشة، بالحقيقة كان عربياً من بلاد سبأ، وليس من الحبشة، وأيَّد ذلك مار أفرام السرياني ويعقوب الرهَّاوي وابن الصليبي، وكنداكة هي ملكة سبأ في اليمن (بلقيس عند العرب) أو خليفتها، وليست ملكة الحبشة، وسُمِّيت اليمن في التاريخ، بالحبشة، واليمن وجزيرة

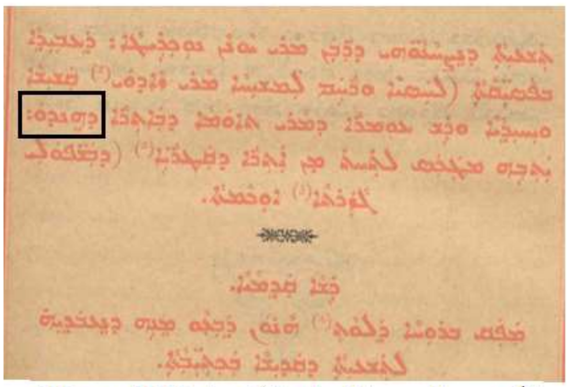
[1]: انظر طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ص١١ كيف يُسَمَّي الروم، رومي (يوناني أو لاتيني)، والقوسين بالأصل. أمَّا بشأن بغداد واسمها بابل، انظر كتابنا، فصل: مدينة بغداد (بابل) وسبب تسمية روما السريان النساطرة المتكثلكين، كلداناً.

[2]: انظر مثلاً مروج الذهب للمسعودي وهو أشهر المؤرخين كيف يخلط أحياناً بين السريان والكلدان والأنباط والصابئة بل حتى الروم.

سوقطرة والحبشة، سُمِّيت، بالهند، واسم سوقطرة سنسكريتي هندي معناه، مكان الراحة، وإندونيسيا كلمة مركبة، إندوس، لاتينية تعني الهند، ونيسوس يونانية معناها الجزر، أي الجزر الهندية، ومع أن هناك من ميَّزَ بين الهنود والكوشيين أو الأحباش مثل يعقوب السروجي +٥٢٠م[١]، لكن كثيرين خلطوا وسَمَّوا بلاد الحبشة، الهند، فذكر أوسابيوس القيصري أن القس بنتينوس الإسكندري بَشَّرَ في الهند، ويقصد اليمن لأنه يكمل القول: إن بنتينوس وجد عندهم نسخة من إنجيل متى العبراني التي تركها لهم الرسول برثلماوس، والثابت أن برثلماوس بَشَّرَ في الجزيرة العربية واليمن، لا في الهند[٢]، وذكر البطريرك ميخائيل السرياني +١١٩٩م أن إيديسيوس وفرومنتيوس بَشَّرا في الهند في القرن الرابع الميلادي، وقال بوضوح: المقصود بالهند هو الحبشة وهي الهند الداخلية، بينما يُسَمِّي الهند الحقيقة التي بَشَّرَ فيها توما، الهند الخارجية، وحين تكلم عن الحميريين في اليمن ربطهم بالهند والحبشة، وقال: ممالك الهند ثلاثة والأحباش أربعة، وتحيط ببحر أوقيانوس (المحيط الأطلسي)[٣]، ويُسَمِّي ابن الصليبي بلد الحميريين العرب، الهند، ويُعلِّق منكانا ناشر الكتاب: الهند عند ابن الصليبي هي بلد الحميريين العرب[٤]، بل أُطلق اسم الهند على دولة قطر (نجران واليمامة) كما في قصة الربان يونان التي كتبها في القرن الرابع الميلادي القس زادوي رئيس دير مار توما في قطر، باسم رئيس دير مار توما في الهند الواقع في بلاد القطريين[٥].







الأب بيدجان، سير الشهداء والقديسين، 1890م، ص466
رئيس دير مار توما في الهند الواقع في بلاد القطريين

---

[١]: انظر مثلاً ميمر ١٠: لو أعطيته لآلئ كوش والهند، ١٧٢: جميع الهنود الذين تلمذهم توما، والكوشيين الذين كانوا سوداً.

[٢]: أوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ك ٥ فصل ١٠.

[٣]: تاريخ ميخائيل السرياني، ص١٣١ سرياني، وعربي، ج١ ص١٨٣-١٨٤، ج٢ ص٦٥-٦٨.

[٤]: A. Mingana, Woodbrooke Studies, V. I, Cambridge 1927، ابن الصليبي، الرد على الربان يشوع، ص٢٦.

[٥]: البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية، ١٩٥١م ص١٠-١١. مستنداً على الكتاب المقدس، ومصادر سريانية.

وفي مادة الآشوريون بالذات تقول دائرة المعارف الكتابية ج١ ص٣٤١: يجب عدم الخلط بين الآشوريين من دولة آشور، والآشيريون من سبط أشير (تكوين٢٦: ٣٥)، وآشوريم من بني دادان العرب (تكوين ٥: ٣).

حتى الإنجيل يخلط أسماء الأمم، فالعهد القديم دائماً يستعمل اسم لبنان على مناطقه كصور وصيدا، وأرض كنعان على فلسطين، ويفرق بين الاسمين دائماً، بينما العهد الجديد يستعمل اسم فينيقية على لبنان، وفي الإنجيل المرأة من مدينة صور، يُسَمِّيها مرقس الإنجيلي (٧:٢٦) فينيقية، بينما يُسَمِّيها متى (١٥:٢٢) كنعانية، والإنجيل وأسفار العهد الجديد تُسَمِّي اللغة السريانية (الآرامية) بلهجتها السائدة يومها في فلسطين، عبرانية[1]، أمَّا المؤرخون والرحَّالة والمبشرون وغيرهم، فإلى العصر الحديث الذي أصبحت فيه أسماء الأمم واضحة جداً، ومع ذلك، فالعشرات منهم خلطوا بين الأقوام والأديان فسمَّوا النساطرة كورداً وأيزيديين أحياناً، وخلطوا بين الآراميين والأرمن، وسمَّوا الصابئة، نصارى يوحنا المعمدان..إلخ، ومُنقِّب الأثار لايارد نفسه أبو الآشوريين الجدد، خلط بين الكلدان والآشوريين في البداية، وجاء في مقدمة كتابه أنه إلى العصر الحديث يخلط بعض الكُتَّاب بين نينوى وبابل[2].

الآن نذهب إلى قول هيرودوتس الذي قال في ك ٧ فقرة ٦٣، ص٤٦٢ عربي، عن بعض المقاتلين في جيش داريوس الفارسي (٥٢٢–٤٨٦ ق.م.)، وابنه أحشوريش الأول: الأغارقة يُسَمُّونَهم سوريين (يقصد سريان طبعاً)، والبرابرة (غير اليونان) يُسَمُّونَهم آشوريين، وكان الكلدان منضمين لهم، وقائد الفريقين أوتسيوس بن أرتاكي.

هنا أود التنبيه إلى أن السريان المتأشورين ومن يساندهم من الغربيين، دائماً يقتنصون من كلام هيرودوتس، الآشوريين والسريان فقط، ولا يتطرقون مُطلقاً لذكر الكلدان في جملته، هروباً من الحقيقة، فالمعروف أنه في زمن هيرودوتس لم يكن شعب اسمه كلداني، حيث كانت دولتهم قد سقطت على أيدي الفرس سنة ٥٣٩ ق.م.

إن الأحداث التي سردها هيرودوتس كانت قبل ولادته، وكان الجيش فارسياً، لا آشورياً أو كلدانياً أو سريانياً، لكن فيه مقاتلون من مقاطعات جغرافية كثيرة مثل بابل وآشور وسوريا، وهيرودوتس كتب تاريخه جالساً في قبرص سماعاً عن آخرين منهم كهنة بابل أو على معلومات قديمة، لذلك خلط بين التسميات حيث كانت دولتا آشور وبابل الكلدانية قد سقطتا ولم يكن لهما وجود، فاستعمل هيرودوتس اسم آشور في الماضي وأطلقه خطأً على بلاد بابل مع أن اسم بابل كان مشهوراً عند اليونان، وسَمَّى لابينيس (نبونيدس) ملك الكلدان، ملك آشور، وقال عن ملكة آشور الأسطورية سمير أميس أنها ملكة بابل، وسَمَّى حروف (أبجدية) اللغة الفارسية أو العيلامية المسمارية التي كتب بها داريوس أسماء مقاتليه، حرف آشوري، وسَمَّى سنحاريب ملك العرب والآشوريين، وقال كان اسم الفرس قيفيين وهم من نسل بريسيوس وفرسيوس اليوناني، لذلك سُمُّوا فرساً، وبرسيوس كان آشورياً وأصبح يونانياً، والدورديون اليونان أصلهم مصريون، وسَمَّى قارة أفريقيا، ليبيا، وأنهار قارة آسيا، أنهار سوريا، واعترض أن مصر ضمن قارة ليبيا (أفريقيا)، وخلط بعض مناطق فرنسا وإسبانيا ونهر ابستر مع مناطق في آسيا لأنه لم يكن يعلم جغرافية أوربا جيداً[3].

---

[1]: البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، ص٧. اللغة المستعملة في فلسطين أيام السيد المسيح هي السريانية (الآرامية)، وليس العبرية التي كانت قد اضمحلت، ولم تستعد مكانتها إلاَّ بعد قرون عديدة، لكن اليهود كانوا يُسَمُّون الآرامية، عبرية، وحتى العبرية الحالية ليست القديمة تماماً، بل عبرية بمسحة آرامية.

[2]: لايارد، البحث عن نينوى، ص١٥: توجهتُ إلى جبال التيارية التي يسكنها الكلدان (الجبال في بلاد آشور)، وكتابه، Nineveh and its remains نينوى وبقاياها، إنكليزي، لندن ١٨٦٧م، مقدمة ص١٩ ترقيم روماني، الخلط بين نينوى وبابل إلى العصر الحديث.

[3]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٤٧١–٤٧٢، ٥٠٨، ويقول: إن هيرودوتس يخلط الأسماء، ونفس الكلام لأنيس فريحة، دراسات في التاريخ، ص٢٢٣، ويقول حبيب أفندي مُترجم تاريخ هيرودوتس: إن هيرودوتس يخلط الأسماء ويجهل جغرافية أوربا، ك٢ فق٣٤، وانظر تاريخهُ، ك١ فق١٨٥، ١٨٨، ك٢ فق١٢–١٧، ١٤١، ك٤ فق٤٢، ٨٧، ك٦ فق٥٣–٥٤، ك٧ فق٦١.

مع ذلك فالأمر المهم هو أن هيرودوتس فَرَّق تماماً بين الآشوريين والسريان، وبين بلاد آشور وسوريا، بشكل واضح جداً، فهو يستعمل الاسمين معاً، بل فرَّق بين آشور وسوريا في نفس الجملة، واستعمل اسم سوريا على المنطقة المحصورة جغرافياً بين البحر المتوسط وغرب الفرات، وغالباً يستعمل اسم سوريا مع فلسطين وفينيقية وقبرص، ولأن اللغة السريانية كانت قد انتشرت في كل بلاد الشام، قال: إن فلسطين التي تمتد إلى تخوم مصر هي جزء من سوريا، ويُسَمِّي أهل فلسطين، سوريو أي سريان، ولم يستعمل اسم سوريا على شرق الفرات التي هي بلاد آشور سابقاً، بل استعمل اسم بلاد آشور بشكل مستقل على المنطقة ويُقرنه بعاصمتهم نينوى، ويصف موقعها ومدنها وأرضيها وأنهارها ومياهها بشكل مُفصَّل[1].

معاصر هيرودوتس زينفون اليوناني أيضاً فرَّق بين سوريا وبلاد آشور في جملة واحدة وفي كلمتين متتاليتين معدداً أسماء المناطق قائلاً: سوريا، آشور، العربية، كبدوكية، فينيقية..إلخ، وأفرد فصلاً عنوانه: بلاد سوريا، وحاكمها هو بلسيس، وتحدث عن جغرافيتها غرب الفرات التي تقترن بها أو تجاورها مناطق فينيقية أي لبنان وكليكية، والأنهار الموجودة في سوريا، وسَمَّى لغتها وأبجديتها، سريانية، وغيرها، بل إنه عند شرحه التاريخ الماضي، فرَّق بين الآشوريين والسريان الذين يُسَمِّيهم (الأمة السريانية)، وأنهم أعداء وليسوا شعباً واحداً، بقوله:

Ào mesmo tempo o rei da Assyria, depois de ter vencido a nacao dos syrios sujeitado o rei da Arabia

في نفس الوقت الذي هَزمَ فيه ملك آشور الأمة السريانية، أخضعَ ملك العرب له[2].

في كل التاريخ فرَّق المؤرخون بين الآشوريين والسريان، فالمؤرخ الشهير يوسيفوس (٣٧-١٠٠م) فرِّق بين الآشوريين والسريان بصورة تامة وواضحة، وأحياناً فرَّق بين الاثنين في العناوين، وفي جملة واحدة:

فعن تغلاث فلصر الثالث ملك آشور وكيف استجاب لآحاز ملك يهوذا وجاء لمساعدته ضد ملك آرام رصين، الوارد في سفر (٢ ملوك ١٦) يقول يوسيفوس في عنوان (كيف جاء تغلاث فلصر ملك آشور لمساعدة آحاز ملك إسرائيل ضد ملك سوريا): كان آحاز أرعناً (ثملاً) فرغم أنه تعرض للهجوم من قبل السريان لكنه استمر في عبادة آلهة السريان، وبعد أن جاء تغلاث فلصر وساعده، بدأ يعبد الآلهة الآشورية.

أمَّا عما ورد في سفر (٢ ملوك ١٨: ٢٦، وإشعيا ٣٦: ١١) فإن ربشاقى قائد جيش سنحاريب الآشوري الذي طلب منه اليهود التكلم بالآرامية، فيقول يوسيفوس: إن ربشاقى الذي غزا مملكة يهوذا، تكلم بالعبرية لأنه يجيدها، لكن إلياقيم مستشار ومبعوث ملك يهوذا حزقيا لربشاقى خاف أن يفهم الشعب العبرية، لذلك طلب من ربشاقى التكلم بالسريانية، وغيرها مئات المرات.

في تاريخه المترجم للعربية يقول يوسيفوس: اذكروا كيف انهزم عسكر السريان العظيم عن سبسطية بصلاة وصلاح إليشع النبي، فأهل المدينة أشرفوا على الهلاك من الجوع، لكن الله أوقع الخوف في قلوب السريان فانهزموا بغير

[1]: الكتاب الأول، فقرة ٦، ٧٢، ٧٦، ١٠٢-١٠٦ (فرق بين سوريا وآشور) ١٣١، ١٧٨-١٩٤، ك ٢ فق ١٥-١٧، ٣٣-٣٤، ١٠٢-١٠٦، ك ٤ فق ٣٩ (فرَّق بين سوريا وآشور في نفس الفقرة، الجملة) ٤٢، ٨٧، ١٥١، ١٨١، ١٩٧، ك ٧ فق ٨٩.

[2]: انظر كتاب زينفون Cyropedia، لاتيني، ١٨٥٤م، ص٤، ٤٤، ٣٠٢، ٣٥٢، ٣٦٥، ٤٠٤، ٤٢٣، وكتابه أناباس أو حملة العشرة آلاف، كتاب ١ فصل ٤، بلاد سوريا.

حربٍ أو قتال، فخرج أهل سبسطية وغنموا عسكرهم، واذكروا هلاك سنحاريب ملك آشور وتلك الإبادة والمحنة التي حلت عليه من السماء بدون حرب أو قتال، بل بصلاة حزقيا الملك[1].

كان يمكننا تسويغ قول هيرودوتس بالقول ببساطة: إن هيرودوتس قال: إن الآشوريين نُسَمِّيهم سريان (سوريين، ولم يقل السريان نُسَمِّيهم آشوريين)، وطالما أن المتأشورين يعتمدون على كلمة يتيمة واحدة وردت عند هيرودوتس، فعليهم الالتزام بكلمة هيرودوتس اليتيمة، وتسمية كل آشوري، سرياني، وليس العكس أي تسمية كل سرياني، آشوري، وعليهم تسمية الدولة الآشورية القديمة وملوكها، الدولة السريانية وملوك السريان، والتقدم بالطلب للهيئات الدولية والجامعات والمتاحف العالمية باستبدال كل آشوري بسرياني ومنها أسماء الآثار الآشورية، بالآثار السريانية، وعند ترجمة اسم الآشوريين من اللغات الأجنبية كالإنكليزية والفرنسية التي أخذت الأسماء وحروف اللغة عن أصلها اليوناني، فعليهم ترجمة كل كلمة (آشوري Assyrian) إلى (سريان Syrian) أيضاً.

أو كان يمكننا تسويغ ذلك أيضاً بالقول: أخطأ هيرودوتس وخلط كعادته بين الأسماء في قوله في كتاب ٧ فقرة ٦٣، وتلك الأخطاء اعتيادية وطبيعية جداً وواردة عنده كما ذكرنا، وكذلك وقع في نفس الخطأ وعَدَّ الكبدوكيين سرياناً، وبلادهم بلاد السريان، بل استعمل نفس العبارة، فقال في ك ١ فق ٧٢: الأغريق يُسَمُّون أهل كبدوكية سوريين (سريان)، مثلما قال في ك ٧، فق ٦٣ تماماً: الإغريق يُسَمُّون الآشوريين، سرياناً (وانتهى الأمر)[2].

زيادةً على ذلك التسويغ كُنَّا سنقول: إن جورج راولنصون مُترجم كتاب هيرودوتس بالإنكليزي سنة ١٨٦٠م، هو أحد أشهر علماء ومؤسسي علم الآشوريات في العصر الحديث والشقيق الأصغر لهنري راولنصون الملقَّب بأبي الآشوريات الذي فكَّ الرموز المسمارية للغة الأكدية التي كانت لغة بابل وآشور، ولولاه وأخوه لما استطعنا فك رموز آثار الآشوريين القدماء ومعرفة تاريخهم، وفي تعلقيه على الفقرة ٦٣، بالذات يقول راولنصون: كلمة سوريا (السريان) والآشوريين كلمتان مختلفتان تماماً، فاسم سوريا والسريان هو من اسم مدينة، صور Tyrian اللبنانية، وهي تختلف عن كلمة آشور اشتقاقاً وشكلاً وحروفاً وصوتاً ومعنى، وبكل اللغات.

يضيف راولنصون: كان اليونان قد أصبحوا على بينة من البلدان التي وصلوها بين آسيا الصغرى ومصر، فوجدوا أن أهل مدينة (صور Tyre) الصوريين، هم غالبية السكان هناك، ومن اسمهم دُعيت سوريا نسبة لاسم مدينة (Tsyria صور)، وحسب لفظ اليونان تُنطق، صور، وعندما سمع اليونان بعد ذلك عن (الآشوريين Assyrians) اعتقدوا أنه نفس اسم سوريا، والحقيقة أن أصل ونطق كلمة صور الصوتية مختلف جداً عن كلمة آشور، وقد استُعمل المصطلحان آشور وسوريا بشكل مرتبك ومشوش من بعضهم مثل متنبئ مدينة دلفي اليونانية والكاتب ايسكلوس (٥٢٣-٤٥٦ق.م.)، الذين أطلقوا اسم السريان على الآشوريين، بينما الرحَّالة اليوناني سكيلابس استعمل اسم الآشوريين على كبدوكية نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد، وهذه التسمية غير صحيحة، وتبع سكيلابس آخرون، ويبدو أن هيرودوتس كان أول كاتب انتبه إلى حقيقة أن الشعب الكبير في بلاد ما بين النهرين العليا (الآشوريين) لم يطلقوا على أنفسهم اسم سريان، بل آشوريين، ومع ذلك استمر الارتباك بين الاسمين بعدهُ، وعلى الرغم من ذلك فقد تم التمييز عملياً بين المصطلحين الذي انتبه إليه هيرودوتس، فزينفون

---

[1]: Flavius Josephus، Jewish historian، ١٧٣٨م، ٦٢٢-٦٢٤، ٦٣٢. وتاريخه بالعربي، ص٢٦٧-٢٦٨.

[2]: عن أخطاء هيرودوتس وغيره من اليونان والرومان وماذا قصدوا بسوريا وآشور، وغيرها، انظر أيضاً، مجلة سومر ١٩٧٠م، مجلد ٢٦، الدكتور سامي الأحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، ص١١٣-١٤٢.

في كتابه Cyropadia فرَّق بين سوريا وآشور، ومع ذلك تم خلط الاسمين أحياناً بلا انتباه أو مبالاة، واستمر الخلط بين الاسمين من الكُتَّاب اللاتين فيما بعد، لكن بليني (٢٣-٧٩م) فَّرق بين المصطلحين.

هناك فرق واضح بين المصطلحين آشور وسوريا في الشكل والحروف والصوت والمعنى، ويمكن أن يُرى الفرق بوضوح أكثر بالرجوع إل اللغات الأصلية الأم، فجذر كلمة السريان، سوريا، هو من كلمة (صور Tyrians)، وباللغة العبرية هو (צור)، بينما جذر كلمة آشور (آشور Asshur, As-sur)، بالعبرية هو (אשור)، والفرق واضح بين الحروف أيضاً، وحتى بالنسبة للمعنى فهما مختلفان تماماً، فمدينة صور معناها صخرة وتشير إلى مدينة صور المبنية على الصخر، بينما كلمة آشور في العبرية، ربما معناها السعادة، وتظهر هذه الاختلافات بين المصطلحين في النقوش الموجودة على الصخور[١].

أخيراً يحسم جورج راولنصون الموضوع قائلاً: في المحصلة النهائية لا توجد علاقة بين مصطلحي سوريا وآشور[٢].

في كتابه الآخر سنة ١٨٦٢م يضيف راولنصون أكثر، فيقول: لقد ذهب الرحَّالة نيبور بعيدا في خلطه بين هوية الآشوريين والسريان، ولكنه سقط في خطأ حيث ضُلل من اليونان مثل هيرودوتس، الذين اعتقدوا أن الآشوريين والسريان هم واحد، لكن في الحقيقة إن الاسمين (السريان والآشوريين) متميزان عن بعضهما تماماً، فالآراميون على الأرجح متميزون عن الآشوريين كغيرهم من الساميين، واسم سوريا على الغالب هو من مدينة (صور Tyre Tsyria,)، وهذا الاسم أعطي لبلاد سوريا أو صور بصيغته العبرية (צור)، أمَّا اسم آشور فهو يتطابق مع صيغة اللغة الأم (Asshur)، وفي العبرية (אשור) ويشمل الأراضي التي تقع حول نهر دجلة[٣].

الإنكليزي هيرودوتس سنة ١٨٦٢م في كتابه تاريخ هيرودوتس، يشرح التاريخ والجغرافية القديمة في تاريخ هيرودوتس ومنها تاريخ الآشوريين القدماء بشكل مسهب ويقول: غزا تغلاث فلصر ملك آشور السريان أو الآراميين، وبلاد آرام، ويضع بجانبها بين قوسين كلمة (سوريا)، وحين تكلم عن سكان مناطق بين النهرين والجزيرة العربية والأعراق واللغات والأقوام، قال: يسكن المنطقة الفينيقيون والعرب والآشوريون والسريان أو الآراميون، ويفصل بين اللغة الأكدية القديمة (البابلية- الآشورية)، وبين لغة السريان أو الآراميين[٤].

إلى هنا كنا نستطيع حسم الموضوع، ولكن الحقيقة إن قول هيرودوتس في فقرة ٦٣: الأشوريون الذين نُسَمِّيهم نحن الإغريق، سوريين (يقصد سريان)، له سببان:

---

[١]: حتى لو تطابق اسمان مئة بالمئة، فاللفظ ونظام الصوت يختلف ويميز بين الاثنين، فالإيطاليون القدماء اسمهم (رومان)، وهو اسم مطابق لشعب دولة رومانيا التى عاصمتها بخارست، لكن رومان دولة رومانيا يلفظون اسمهم بلغتهم (روْمْن)، ودولتهم (رُومَنيَّا).

[٢]: The history of Herodotus، ترجمة جورج راولنصون، ١٨٦٠م، ج٤ ص٦٣. تعليقاً على كتاب ٧ فقرة ٦٣ لهيرودوتس.

[٣]: جورج راولنصون، المراسيم الخمسة العظيمة في العالم الشرقي القديم، تاريخ وجغرافية وآثار كلديا، آشور، بابل، ميديا، وفارس، لندن ١٨٦٢م، ج١، ص٢٩٦. مصدر سابق مذكور اسمه بالإنكليزية. علماً أنه في اليونانية أيضاً تختلف كلمة آشوريين مع كلمة سريان صوتاً وحرفاً وكتابةً، فكلمة آشوريون هي (Ασσυρίους)، وكلمة سريان وسوريا، هي (Σύρου, Συρίας)، وانظر الترجمة السبعينية اليونانية لسنة ٢٨٠ ق.م. كيف تختلف كلمة سريان وسوريا عن آشور، بل في نفس الآية ٢ ملوك ١٦: ٧: ملك آشور تغلاث فلصر يحارب ملك سوريا: καὶ ἀπέστειλεν Αχαζ ἀγγέλους πρὸς αγλαθφελλασαρ βασιλέα (Ασσυρίων) λέγων Δοῦλός σου καὶ υἱός σου ἐγώ, ἀνάβηθι καὶ σῶσόν με ἐκ χειρὸς βασιλέως (Συρίας) ، ناهيك عن أن الآشوريين هم أعداء السريان كما هو واضح في الآية وغيرها، وكل التاريخ المدني أيضاً.

[٤]: The history of Herodotus، Herodotus، ١٨٦٢م، ص٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٩، ٥٣٩-٥٤٢.

الأول وهو الرئيس: لقد تحدث هيرودوتس عن شعوب وأمم كثيرة، وغالباً عندما كان يتحدث عن الأقوام، كان يقرنها باللغة دائماً، ويتحدث عن لغة القوم وحروف اللغة، أحياناً بشكل عابر ومختصر، وأحياناً بشكل مُفصَّل أكثر[1]، وقد تحدث في كتاب ٧ فقرة، فقرة عن شعوب وأمم كثيرة مشاركة في الجيش الفارسى، وأغلب الفقرات كانت مخصصة لأمة لوحدها، الفرس ٦١، الميديين ٦٢، السريان ٦٣، الأرمن ٦٤، الهنود ٦٥، العرب ٦٩، الأثيوبيين ٧٠، وغيرهم، وذكر فقرات فيها أكثر من أمة مثل ٧٢، ٧٧، ٧٨، وغيرها.

إن الفقرة ٦٣ كانت مخصصة تحديداً للجنود الذين كانوا في الفصيل الذين كانت لغتهم هى السريانية، أي للأمة السريانية كما سَمَّاها معاصره زينفون، لأن اللغة الآرامية أو السريانية كانت قد اجتاحت المنطقة لجميع الشعوب، خاصةً بلاد آشور القديمة التى تحولت إلى إمبراطورية آرامية أو سريانية اللغة منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وأصبح أغلب الشعب الآشوري آرامياً، يتكلم الآرامية وليس الأكدية التى غدت لغة شبه ميتة تستعمل لأغراض عسكرية، أضافة إلى أن هيرودوتس وغيره من اليونان كانوا على علم بالعهد القديم الذي ذكر أن ربشاقى قائد جيش سنحاريب ملكآشور تكلَّم بالآرامية، وبالتالي فقد نَسبَ هيرودوتس الشعب إلى لغته، كما سَمَّاها معاصره زينفون (السريانية، لغةً وأبجديةً)، وهذا ما يؤِّكِده الباحث فراي وهو أحد المدافعين عن الآشوريين بالقول: اعتمد اليونان على اللغة في تحديد الأصل العرقى، فساووا بين الإمبراطورية الآشورية وسكانها الناطقين بالآرامية[2]، فالجنود الذين تحدث عنهم هيرودوتس في فقرة ٦٣ كانت تجمعهم اللغة السريانية، لذلك استثنى الميديين سكان المنطقة وذكرهم في فقرة ٦٢، لأن لغتهم مختلفة، وتحدث عن الفصيل الذي فيه كهنة كلدان وسكان بلاد آشور فقط الذين لغتهم السريانية، فاستعمل اسم الكلدان مع الآشوريين مع أن في زمنه لم يكن شعب اسمه كلداني، فهؤلاء الذين سَمَّاهم كلداناً، كانوا كهنة من بابل الذين أشار إليهم في الكتاب الأول فقرة ١٨١–١٨٣، وكانت لغتهم هى السريانية التى اكتسحت يومها بابل وأصبحت لغة البلاط البابلى الفارسى، وقد سَمَّى هيرودوتس كل المتكلمين باللغة السريانية، سرياناً، قائلاً: الفينيقيون و(Σύριοι وسوريو فلسطين، أي سريان فلسطين)، (والسوريون، السريان Σύριοι)، لغتهم واحدة، فاستعماله كلمة سوريو فلسطين مستند إلى اللغة[3]، وهو نفس استعماله أن الآشوريين هم سريان في الفقرة ٦٣.

بل نفس تعبير هيرودوتس في كتاب ٧ فقرة ٦٣، عن الآشوريين والسريان (الأشوريون الذين نُسَمِّيهم نحن الإغريق، سوريين)، استعملهُ مئة بالمئة على بلاد كبدوكية التي لم تكن ضمن سوريا جغرافياً، بل مجاورة لها، فقال: الأغارقة يُسمُّون أهل كبدوكية سوريين (يقصد سريان)، والكبدوكيون الذين نُسمِّيهم سوريين، وأراضي وبلاد كبدوكية هي أراضي السريان، وبلاد السريان، ونهر هاليس يمر في بلاد السريان، ويقصد كبدوكية (أنظر: كتاب ١ فق٦، ٧٢، ٧٦، ك٥ فق٤٩)، والسبب أن اللغة السريانية اكتسحت كل الشرق من بلاد آشور سابقاً ووريثتها مادي إلى البلاط الفارسي وأطراف كبدوكية المجاورة لسوريا، وهيرودوتس واليونان كانوا يَعدُّون بلاد كبدوكية جزءاً من بلاد

[1]: انظر: ك١ فقرة، ١٤٢، ١٧٢، ك٢ ف٤٢،٢٦، ك٣ ف٩٨، ك٤ ف٢٤، ٢٧، ١٠٦، ١٨٣، ك٦ ف١٣٨، ك٧ ف٩، ٨٥.

[2]: Richard N. Frye, Assyria and Syria: synonyms، ص٢٨٢، فراي، آشور وسوريا، المترادفات

[3]: انظر كتاب ٢ فقرة ١٠٤–١٠٥، ١٥٩، ك٣ ف٥–٦، ك٧ ف٨٩. وغيرها كثير. علماً أن هيرودوتس يُسمِّى شعب بابل، دائماً البابليين، ويُسمِّى كهنة بابل فقط، الكلدان. أنظر ك١ ف١٨١–١٨٣، وقارن مع ف١٩٨–١٩٩، و ك٣، ف١٥٢–١٥٩. ذكرنا أنه حتى النص العبري يرد اسم (סַרְנֵי، Sar·nei، Seren، سيرن، سرينى) على كل فلسطين القديمة بمدنها الرئيسة المسمَّاة الأقطاب الخمسة، وهي: غزة، عسقلان، أشدود، عقرون، وجت (يشوع ١٣: ٣، قضاة ٣: ٣ و ١٦: ٥، صموئيل الأول ٦: ١٦).

مـادي وتخضـع أيام هـيرودوتس لكـورش الفارسـي، وكـان الفـرس أنفسـهم يُسَـمُّون الكبـدوكيين، السـريان البـيض Leucosyri، Leucosyrians، وذكـر المؤرخ سـترابو +١٩م تقريبـاً، الكبـدوكيين باسـم، السـريان البـيض[١]، لـذلك الإغريق وهـيرودوتس سَمَّوا الكبـدوكيين، سرياناً، وبلادهـم بلاد السريان، بسبب انتشـار اللغـة السريانية فيهـا، وهـو نفس استعماله الآشوريون هم سريان، في الفقرة ٦٣، حيث عَدَّ هيرودوتس أن اللغة هي التي تحدد اسم القوم، وفي كتاب ٧ فقرة ٨٥، قال: الساغرتيون أصلهم فرس لأن لغتهم فارسية.

السبب الثاني هو أن هيرودوتس اعتمد على التقسيمات الفارسية الجديدة، فبعد سقوط آشور وبابل القديمتين قـام الفـرس بتقسيم جديد للولايات الـتي تبدَّلت أكثر من مرة، وبالنهاية كانت ولاية بابل وآشـور ضـمن ولايـة سـوريا، أي أنهـم سـريان، فقـد قَسَّـم كـورش الفارسـي (٥٥٨–٥٣٠ ق.م.) في البدايـة البلاد إلى عشـرين ولايـة، وكانت سوريا الولاية الثالثة، و (آشور وبابل) الولاية الحادية عشرة، ثم قسَّم داريوس الأول (٥٢٢–٤٨٦ ق.م.) البلاد إلى مقاطعات، كانت سوريا هي الولاية السادسة، وآشور وبابل هي التاسعة، وفي عهده ثار البابليون بقيادة ندنتو- بيل مُدَّعياً أنه خليفة نبوخذ نصر، فأُخمدت الثورة، وفي سنة ٤٧٨ ق.م.، فُصلِت الولاية التاسعة (آشور وبابل) وضُمَّت إلى ولاية سوريا السادسة، التي ضَمَّتْ فلسطين وقبرص أيضاً، التي سُمِّيت ولاية (عابر نهرا، عِبرَ أو وراء نهر الفرات) أيضاً، والذي يشير بصورة واضحة إلى ولاية سوريا، وهـو نفس التقسيم الإداري والاسـم (عـابر نهرا) الذي ورد مراراً في سفر عزرا أيضاً، وبعد درايوس جاء أحشويورش (٤٨٦–٤٦٥ ق.م.) فثار بابليون آخرون فأخمد ثورتهم وتخلَّى عـن لقب ملك بابل التقليدي المأثور الـذي كـان يستعمل سـابقاً، واتخذ لقب ملك الفرس والماديين[٢]، وقد ذكر هيرودوتس هذه التقسيمات في الكتاب الثالث، فقرة ٨٩–٩٧.

لذلك لم يعد شيء اسمه آشوريون وكلدان زمن هيرودوتس بالمفهوم القديم أيام الدولة الآشورية والكلدانية، ولهذا عَدَّ هيرودوتس بلاد آشور القديمة التي سقطت هي ضمن مقاطعة سوريا، وسكانها ومقاتلوها في الجيش الفارسي (سوريون، سريان) ولغتهم سريانية، استناداً إلى لغة القوم وتقسيم الفرس للبلاد، وبابل أيضاً كانت مقاطعة سورية.

ثانياً: البطريرك ميخائيل الكبير +١١٩٩م، وذكره مرة واحدة أن الأشوريين القدماء هم سريان

الحقيقة كان يمكن الرد على هذا الموضوع ببساطة شديدة هي أن البطريرك ميخائيل (وهو المهم) ذكر بنفسه وعـن نفسـه وكنيسته وشعبه ولغتـه (وفي عصره) بحدود ستين مرة نحن السريان، وشعبنا السرياني، والسـريان هـم الآراميون حصراً ، وكنيستنا السريانية، ولغتنا السريانية أو الآرامية وهي اللغة الأولى..إلخ، ولم يذكر مرة واحدة أنه آشوري أو كلداني أو وجود آشوريين أو كلدان أو في عصره، بل استهجن الآشوريين والكلدان القدماء، وصوَّر كل عدو للسريان أنه آشوري، فسَمَّى الفرس وكسرى (الأثوريين)، فعندما احتل كسرى أنطاكية هرب البطريرك الدخيل أفرام الذي عقد مجمعاً حرَّم فيه البطريرك مار سويريوس الكبير +٥٣٨م، فيقول عنه ميخائيل الكبير: الله المنتقم من الظالمين للمظلومين سلَّط الأثوريين على أفرام اللعين، فهرب، كما سَمَّى زنكي الذي عُرِف بوحشيته عندما احتل الرها وهتك أعراضها (الخنزير الأثوري)، أمَّا الكلدان عند البطريرك ميخائيل، فهم الوثنيون والسحرة.

---

[١]: السريان البيض الآراميون (Leucosyri) سكان كبدوكية، 2002م. Robertino Solàrion, The White Syrians Of Cappadocia Aramaean، وانظر أيضاً، تيودور نولدكه، ألماني، برلين ١٨٧١م، ص٤٤٨. الآشوريين، السريان.
Hermes, Zeitschrift Philolodle, Noldeke, ΑΣΣΥΡΙΟΣ, ΣΥΡΙΟΣ, ΣΥΡΟΣ, Assyrios, Syrios, Syros.

[٢]: باقر، مقدمة في تاريخ حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الاغريق، اليونان، ص٤٥٣، ٤٦٤–٤٦٦، ٤٨٢.

وعندما تكلم عن الآشوريين والكلدان القدماء، اعتمد على مصادر غيره التي ورد فيها أخطاء تاريخية كثيرة، ومنها ذكرهُ مرة واحدة فقط أن الكلدان والآشوريين هم سريان، وإلى هنا كان سينتهي الجواب.

لكن لكي نفنِّد حجة المتأشورين الهزيلة، نقول: ما كتبه العلاَّمة والمؤرخ الكبير ميخائيل السرياني، هو صحيح مئة بالمئة، وكلام ميخائيل وليس غيره يجب أن يكون هو الفصل، لذلك نقول:

١: ذكر ميخائيل ذكر في ص١٧ سرياني، ج١ ص٢٠، عربي، أن الكلدان والآشوريين هم سريان، ولم يقل إن السريان هم آشوريون أو كلدان، وقد ذكرها مرة واحدة دون تفصيل.

سبب ذكر ميخائيل الكبير أن الآشوريين القدماء هم سريان، هو أنه قَسَّم هوية الشعوب في العالم القديم على أساس اللغة، وهو التقسم الصحيح، وهو أول من قام بذلك، فعَدَّ كل من تكلم اللغة الآرامية (السريانية) من الشعوب القديمة، هو (آرامي، سرياني)، ومنهم الكلدان والآشوريون القدماء، وبالطبع إن ميخائيل الكبير وغيره في عصره لم تكن الآثار قد أُكتشفت ليعلم أن لغة الآشوريين القدماء الأصلية هي الأكدية، ثم حلَّت اللغة الآرامية محل الأكدية وأقصتها منذ القرن الثامن قبل الميلاد، فلم يكن يملك مصدراً تاريخياً سوى الكتاب المقدس الذي يُبيِّن أن لغة ربشاقي قائد جيش سنحاريب الآشوري، كانت الآرامية (السريانية)، لذلك طلب منه اليهود أن يُكلمهم بالآرامية، فقال ألياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقي: كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه، ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور (سفر الملوك الثاني ١٨: ٢٦، وإشعيا ٣٦: ١١)، ونفس الأمر مع نبوخذ نصر: (فكلم الكلدانيون الملك بالآرامية عش أيها الملك إلى الأبد، أخبر عبيدك بالحلم فنبين تعبيره، دا: ٢: ٤)، والبطريرك ميخائيل دائماً يربط الكلدان والآشوريين القدماء معاً عندما يتكلم عن اللغة، ويَعدُّهم آراميين سرياناً، بينما يذكر الآشوريين والكلدان منفردين ومستقلين عندما يتحدث عن تاريخهما السياسي أو أمور أخرى.

فميخائيل في ص١٧ سرياني، تكلم عن الدول القديمة التي لها كتب وأدب وسجلات مكتوبة، أي مرتبطة باللغة، فهو لم يقل: السريان هم الآشوريون، بل قال: الآشوريين القدماء هم سريان، لأنهم تكلموا لغتنا الآرامية (السريانية)، ثم عقَّب وشرح ذلك ص١٨-١٩ سرياني، الحاشية: من أبناء ناحور أخو إبراهيم ولد آرام قموئيل (تكوين ٢٢: ٢١)، ومنه ينحدر آراميي بين النهرين كما قال يعقوب الرهاوي وأنّ آرام الأول ابن سام (تك ١٠: ٢٢، بنو سام: عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام)، كان يسكن في الشرق، ومنه ينحدر الآشوريون والعيلاميون.

قبل تلك الصفحة وانظر ج١ ص٩ عربي، تكلم عن أصل الشعوب ونسبها العرقي وقال: بنو سام هم، الأثوريون، الكلدان، اللوديون، الآراميون وهم السريان، والملاحظ أنه فصل بين الأثوريين والكلدان القدماء ثم اللوديين ثم الآراميين وهم السريان، وفي نفس الجزء ص٤٠٦، قال بوضوح تام عن أصل الآشوريين القدماء نقلاً عن يعقوب الرهاوي: الآشوريون هم أولاد آرام بن سام، وحتى هنا أيضاً أشار وربط الأمر باللغة العبرية للكنعانيين، التي تحدث عنها في ص١٢، قائلاً: إن اللغة الآرامية هي الأولى، ومنها اشتُقت العبرية.

ملاحظة: نفس الكلام أعلاه أن الأشوريين هم أبناء آرام، قاله قبل ميخائيل من كنيسة النساطرة مطران حديثة يشوع داد +٨٥٣م في كتابه نور العالم، ص١٧٦، فعَدَّ الآشوريين القدماء، آراميين، لأنه اعتمد على العهد القديم الذي يُبيِّن أن لغة دولة آشور كانت، الآرامية، فقال: الترجمة اليونانية تُسَمِّي كل آرامي سرياني، ومنهم آراميي بين النهرين، وهناك آرام آخر من أولاد سام (تكوين ١٠: ٢٢، بنو سام: عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام)، يسكن

في الشرق، عند عيلام وآشور أخوته، الذين ينحدر منه الأثوريون، أي أن الآشوريين القدماء ليسوا من نسل آشور بن سام، بل من نسل آرام أيضاً[1].

ثم يُفصِّل ميخائيل ذلك في فصل واضح كالشمس في ص٧٤٨-٧٥٠، سرياني، ج٣ ص٢٨٣-٣٨٦ عربي، بالقول: السريان هم الآراميون، وهم أبناء سوريا غرب الفرات تحديداً وعاصمتها دمشق، وليس بلاد آشور، ولغتهم هي الآرامية أو السريانية، وكل من تكلم الآرامية السريانية خارج سوريا أيضاً هو آرامي أو سرياني، مثلما كل من تكلم العربية خارج جزيرة العرب هو عربي، فمرة يُسَمِّي الآشوريين والكلدان آراميين، ومرة يُسَمِّيهم سرياناً، ووحده العنوان الذي أدرجه، يُثبت أن السريان هم الآراميون، وهو: (نكتب بنعمة الله عن ممالك الآراميين القديمة، أي بني آرام الذين سُمُّوا سرياناً أي أبناء سوريا)، حيث عَدَّ الأساس في تسمية القوم هو اللغة فقط، إذ يقول بوضوح: كل من تكلم لغتنا الآرامية (السريانية) من الآشوريين والكلدان القدماء فهو، آرامي سرياني، مستنداً إلى الكتاب المقدس وربشاقي قائد الجيش الذي أرسله سنحاريب إلى القدس، قال له اليهود، كلم عبيدك بالآرامي، فمن هذه الشهادات الكتابية، ومن اللغة الآرامية، يتضح أن ملوك الكلدانيين والآشوريين كانوا آراميين، وقال في ج٣ ص٥٦ إن مقر بطريركية السريان النساطرة (قطسيفون)، هي منطقة الآراميين.

٢: السريان عند ميخائيل الكبير هم الآراميون، وهدفه وأسلوبه هو تحديد هوية الشعوب حسب اللغة، فالكلدان والآشوريون عنده سريان، لأن لغتهم سريانية كما ورد في العهد القديم، ثم لنرى المهم وهو، هل قال ميخائيل إن اسم السريان هو من آشور، أم أنه من قورس (سورس)؟، فيستمر ميخائيل بالقول: هدفنا هو إظهار أن الدولة التي كانت تستعمل لغتنا وكتابتنا امتدت حتى عهد كورش، وإليها يشير ديونيسيوس التلمحري بقوله: تنازع الأخوان قورس وقليقيوس أثناء غربة بني إسرائيل في مصر، فرحل قليقوس إلى منطقة البحر الأسود وباسمه دُعيت قليقية، ومكث قورس في المنطقة الواقعة غرب الفرات، وباسمه سُمِّيت سوريا، وقام فيها ملوك دُعوا ملوك سوريا، وجاء في الترجمة السبعينية أن هدد ملك السريان سيطر على السامرة، وعبيد ملك السريان قالوا لسيدهم إن إله إسرائيل هو إله الجبال، وقال ملك إسرائيل إن جلعاد لا تحرك ساكناً لإعادتها من ملك السريان، فمن هنا يبدو أن سوريا تقع غرب الفرات، وكل من تكلم لغتنا الآرامية، يُسَمَّون، سرياناً، لأنهم جزء فقط، أمَّا الباقون فاستوطنوا شرق الفرات حتى فارس، وقام عدة ملوك في أثور وبابل منهم نبوخذ نصر الذي تكلم الآرامية، وقد نوهنا بهذا لنبرهن على أن سكان غربي الفرات رسمياً اسمهم، سريان، وأن الرها أصل اللغة، ولا صحة لادعاء بعضهم بعدم قيام ملوك من هذا الشعب، فقد ظهر أن ملوك الكلدان والأثوريين هم من هذا الشعب الذي دُعي سريانياً[2].

هنا نود أن نُبيِّن ملاحظة مهمة هي: إن ميخائيل ومؤرخي اليهود واليونان والرومان والعرب كصاعد الأندلسي وغيرهم، قبل اكتشاف الآثار والطرق العلمية لم يكن لهم مرجع علمي تاريخي للشعوب القديمة باستثناء العهد القديم الذي تم تقسم الشعوب على أساس الأسماء واللغات الواردة فيه، أو نقلاً عن آخرين كاليهود واليونان

[1]: يشوع داد، كتاب نور العالم، ص١٧٦، ١٧٥٠، سرياني. ولاحظ أنه قال: السريان هم الآراميون، ثم ذكر الآشوريين، أي أنه فرَّق في نفس الجملة بين كلمتي السريان والآشوريين: كتابةً ولفظاً، جنساً وانتماءً، عدا الثقافة واللغة والجغرافية والتاريخ..إلخ.

[2]: انظر كتابنا، فصل: مصدر اسم سوريا والسريان، تسمية السريان وسوريا / بقلم البطريرك ديونيسيوس التلمحري +٨٤٥م.

والرومان، وقد خلط كثير من المؤرخين بين الأسماء، أو إعطاء اسم واحد لمنطقتين، أو اسم منطقة بدل أخرى وغيرها، لذلك يجب التفريق عندما يذكر مؤرخ أسماء موجودة في عصره وبالذات عندما يتكلم عن نفسه وشعبه، وعندما يتكلم عن العصور القديمة أو ينقل عن آخرين قدماء أو العهد القديم فقط، لذلك اعتقد ميخائيل الكبير أن أسماء ملوك الآشوريين والكلدان القدماء كانت سريانية لكن اليونان بدَّلوها، قائلاً: ومن الشهادات الكتابية ومن اللغة الآرامية يتضح أن ملوك الكلدان والآشوريين كانوا آراميين، وأسماؤهم سريانية لكن اليونان بدَّلوها، وكلامه هنا غير صحيح، فالحقيقة أن أسماء ملوك الآشوريين والكلدان القدماء كانت أكدية، وليست سريانية، وهذا ما أكدته كل المصادر العلمية بعد اكتشاف الآثار التي لم يكن ميخائيل وغيره يعرفونها.

مع ملاحظة مهمة أخرى بانت بعد اكتشاف الآثار هي: اجتاحت اللغة الآرامية (السريانية) دولة آشور القديمة منذ القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً، وقضت على الأكدية وأصبح الشعب الآشوري آرامياً (سريانياً)، أمَّا شعب بابل في عهد الدولة الكلدانية القصير (٦١٢-٥٣٩ ق.م.) أو بالأحرى كما يقول طه باقر ٤٣ سنة، أي عهد نبوخذ نصر فقط، فكان شعب بابل، أكدياً، لا آرامياً (سريانياً)، واللغة الآرامية لم تجتح بابل إلاَّ بعد سقوط دولة الكلدان مباشرةً، وكانت لغة أهل بابل العامة أيام نبوخذ نصر لا زالت الأكدية، لكن عائلة نبوخذ نصر فقط كانت تعرف الآرامية لإنها عائلة آرامية، إضافة لليهود، لذلك المقصود في آية دانيال أن الكلدان أي السحرة والعرَّافين من اليهود كلموا نبوخذ نصر بالآرامية، هو كوجود أشخاص كورد في بغداد يكلمون رئيس الدولة الكوردي باللغة الكوردية، لكن عامة الشعب عرب، وهذا الأمر بات معروفاً جداً للمتخصصين، والتسمية الكلدانية هي تسمية عائلية كتسمية السعودية أُطلقها اليهود على عائلة نبوخذ نصر[1].

أول من قسَّمَ الشعوب القديمة على العهد القديم هو المؤرخ اليهودي يوسيفوس، تبعه آخرون، واعتمد الخَلَفْ على السلف، لذلك فهناك خلط كبير في تقسيم الشعوب، فقسم من المؤرخين الذين اعتمد عليهم ميخائيل يُسَمُّون الملوك، كلداناً من زمن آدم، ومن هؤلاء الكلدان ملوك اليونان، ويُسَمِّي كتبة اليونان أيضاً كلداناً، وميخائيل ذكر في (ج١ ص٩، ١٩، ج٣ ص٣٨٣ عربي) أن لنوح ابن آخر اسمه يوناثان، وكلدو هو من أبناء سام بن نوح، علماً أنه لا وجود لشخص اسمه كلدو في التاريخ مطلقاً، وأن ممتوس ملك الآشوريين، والفرس من أبناء سام، وعوص العربي ذكره بالعيلامي وذريته من ابنته التي سكنت دمشق وفلسطين، وهم كلدان وآشوريون منذ أن سكن آشور نينوى التي بناها نينوس، علماً أن نينوى لم يبنها نينوس وهي آخر عواصم الآشوريين ولم يكن لها ذكر قبل أن يتخذها الملك سرجون ٧٠٥ ق.م. عاصمة له مدة قصيرة ثم تركها وشيَّد خورسيباد، ولم تصبح مدينة مهمة وعاصمة إلاَّ سنة ٦٩١ ق.م. في عهد سنحاريب وأول عواصم الآشوريين هي الشرقاط، وغيرها من الخلط والأخطاء التاريخية الكثيرة، والسبب أن ميخائيل وغيره لم يكونوا يعرفون ذلك قبل اكتشاف الآثار.

ويُعدُّ ميخائيل الكبير أول من قَسَّمَ الشعوب في التاريخ بشكل واضح على أساس اللغة، وقد ثبت بما لا يقبل الشك أن هذا هو التقسيم الصحيح، فقد أكَّد حديثاً شيخ المؤرخين العراقيين طه باقر على ذلك بقوله: إن التسميات القديمة للشعوب كالسومريين والأكديين والبابليين وغيرهم لم تكن تحمل مدلولاً قومياً بل كانت تُنسب

---

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، وادي الرافدين، ص٣١٠-٣١١. وانظر له، مقدمة في تاريخ الفرات القديم، ص٢٠٥ حيث يقول: عمر الدولة الكلدانية الحقيقي هو ٤٣ سنة فقط.

وتُشتق من المواضع الجغرافية أو أسماء الآلِهة، ولذلك عندما نتكلم عن أقوام قديمة سيكون مفهومنا عنها هو باللغة التي تكلمت بها، وفي العصر الحديث اتجه البحث عن الأقوام على أساس لغوي وليس عرقياً أو عنصرياً، وهو ما سيتَّبِعهُ هو نفسه (باقر) لمعالجة موضوع الأمم في كتابه، ويربط التحول القومي قديماً باللغة أيضاً، فيقول: في العراق القديم، طغى التحول القومي اللغوي السامي على السومري القديم[1].

ثالثا: اسم سوريا مشتق من كلمة آشور

هذا الرأي قال به الغربيون حديثاً وهو: اليونان في القرن السادس قبل الميلاد اشتقوا اسم سوريا والسريان من كلمة آشور وأطلقوه على المنطقة والقوم، لكن هؤلاء الغربيين لم يقولوا قط إن السريان هم الآشوريون، بل تحدثوا عن اشتقاقات وعلاقات لغوية بين الأسماء، وأكَّدَ جميعهم بالمطلق أن السريان هم الآراميون، وسوريا هي بلاد آرام، وقبل الدخول في الموضوع أُبيّن نقطتين طريفتين ذُكرتا سابقاً، الأولى: يستعمل السريان المتأشورون طريقة لا تقربوا الصلاة ويسكتون فيكتفون بالقول: اليونان اشتقوا اسم السريان من كلمة آشور وأطلقوه، ويسكتون، ولا يكملون ويجيبون على السؤال المهم: على من أَطلقَ اليونان اسم السريان؟، أي ماذا كان اسم القوم قبل أن يُطلق اليونان عليهم اسم السريان المشتق من آشور؟، والثانية وهي سؤال مهم أيضاً: هل اسم سوريا يختلف عن اسم آشور باليونانية وكل اللغات الأجنبية أم لا؟، وهل هناك شخص سوري في العالم يُعرِّف نفسه باليونانية والإنكليزية وغيرها، أنه آشوري من بلاد آشور Assyrian ، أم سوري من بلاد Syrian ؟، أو يقول أن دمشق عاصمة آشور.

لا علاقة بين اسم سوريا والسريان، وآشور

لا علاقة لاسم سوريا والسريان بآشور من كل الجوانب، لا من الجانب اللغوي: حيث تختلف صيغة اسمي سوريا وآشور في اليونانية، ولا الجغرافي: فبلاد سوريا ليست آشور، والآشوريون القدماء سَمَّوا غرب الفرات وسوريا بعدة أسماء ليس من بينها آشور، ولا التاريخي: إذ يختلف تاريخ السريان عن الآشوريين، ولا السياسي: فالشعبان عدوان في كل التاريخ كتابياً ومدنياً، ولا غيرها من الجوانب كما سنرى، وذكرنا في فصل (مصدر اسم سوريا والسريان)، أن اسم سوريا كغيره فيه أراء عديدة أهمها أنه من مدينة صور، والمهم أن اسم السريان بغض النظر عن مصدره أُطلق على شعب اسمه آرامي، فسريان وآراميون هما اسمان لشعب واحد في كل التاريخ والقواميس، ويختلفون: هويةً وعرقاً، حسباً ونسباً، ثقافةً ولغةً، ملوكاً ودولاً، جغرافيةً وتاريخاً، أدياناً وآلهةً، وغيرها، عن الآشوريين، ونضيف:

نصف دول العالم لا يُعرف أصل اسمها، والنصف الآخر بين أخذٍ ورد، وكثير من الدول والأقوام تغيَّرت أسماؤها في التاريخ أو لها اسمان أو أكثر: آشور سوبارتو، فرنسا الغال، ألمانيا دوجلاند توسكلاند الغوط، إسبانيا أيبيريا، اليونان هيلاس أغريق، عُمان مزون، البحرين دلمون، إيران فارس، مصر كيميت، روما كتيم، سوريا آرام الشام، أرمينيا أرراط هايستان، الحبشة أثيوبيا كوش أكسوم، لبنان فينيقيا رام نين، هنكاريا المجر، هولاندا نورثلاند، أمريكا كولمبيا، الهند بهارات، اليابان نيهون، فنلندا سومي، مورتانيا شنقيط، الصين حوالي أسماء..إلخ.

ولا علاقة لاشتقاق أو تقارب الأسماء باسم البلد وهوية الشعب، بل حتى لو تطابق اسمان ١٠٠ بالمئة، فلا يعني أن الثاني منحدر من الأول، وكثير من أسماء الدول والشعوب متقاربة أو مشتقة أحدها من الآخر، فأصل واشتقاق اسم بلد وشعب، شيء، وحقيقة اسم البلد وهوية واسم الشعب، شيء آخر، فالحقيقة المطلقة أن العراقيين نسبةً

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ وادي الرافدين، ص٥٦، ٦٥، ٤٣٥.

للعراق، والعرب نسبة إلى اللغة والثقافة العربية، أمَّا من أين أتى اسم العراق وعرب، فهو موضوع آخر فيه آراء عديدة لن يغيِّر حقيقة اسم البلد وهوية واسم الشعب، ومقارنة كثير من أسماء الدول والأمم وتقاربها واشتقاقها، هو أكبر دليل على بطلان ما يدعيه بعض الآشوريين الحاليين.

فاسم كوردستان كان معروفاً ب "كوردجيخ" وهي كلمة أرمنية (Korduth)، وعلماء اليونان والرومان اطلعوا على كثيراً من أسماء المناطق في الكتب الأرمنية وأخذوها كما هي بالصبغة الأرمنية، لكن الكورد ليسوا أرمناً[1]، وكثير من الكتاب الأرمن يذكرون أرمينيا الكبرى وحدودها إلى بلاد آشور جنوباً، وقسم منهم عَدَّ بلاد آشور أو جزءاً منها من أرمينيا الكبرى، ويَعدُّ الكاتب أرشاك سافر الأرمني كوردستان الشمالية جزءاً من بلاد الأرمن، ويُعلِّق الدكتور أحمد خليل مترجم الكتاب: الملاحظ أن الكاتب يَعدُّ أجزاءً كبيرة من كوردستان الشمالية، جزءاً من أرمينيا[2].

اسم أرمينيا مأخوذ من اسم الملك الأرمني، آرام حارم، ولذلك فبعض الشعوب سَمَّتْ الأرمن، آراميين، لكن الأرمن ليسوا آراميين[3]، والآشوريون سَمَّوا الأرمن نيري، لكن الأرمن ليسوا نيريين[4].

كلمة عبري وعربي مرتبطتان ارتباطاً لغوياً متيناً لأنهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد وله علاقة واحدة بالبداوة والتنقل في الصحراء[5].

اسم آشور نفسه ليس سامياً، وليس له معنى في الكتاب المقدس، وفيه آراء عديدة منها أنه مشتق من جذر كلمة ثور في السريانية، ومعناه، المتوحشون، الطغاة، الهائجون، الهمج، وربما أنه اسم أرمني معناه الجبلي، وغيرها.

اسم العراق وإيران من كلمة فارسية واحدة (إيراك، إيراق)، لكن العراق ليس إيران أو بلاد فارس، والعراقيون ليسوا فرساً، واسم فارس يوناني، لكن الفرس ليسوا يوناناً، ويقول ابن منظور: العراق من بلاد فارس سُمَّى به العجم وسَمَّته إيران شهر ومعناه كثير النخل والشجر، فعُرِّب وقيل عراق، وزعم الأصمعي أن العراق اسم عجمي هو إيران شهر فعرَّبته العرب وقالت عراق، وقال الجوهري، العراق بلاد تُذكَّر وتؤنث وهو فارسي مُعرَّب، وقال ابن بري، العراق أصله إيراق عرَّبته العرب وقالوا عراق[6]، وفي البهلوية Er تعني الأسفل، ويقول الدكتور صديقي: كلمة عراق Erak صفة فارسية من Er، وجمعها Eran إيران[7]، فاسم العراق فارسي، إيراق، إيراك، يعني الساحل أو الأرض السفلى.

وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي وحمزة الأصبهاني إن التسميتين "إيران وعراق" خطأ، والصحيح، "إيراك، بالكاف الفارسية" لأن أصل الكلمة واحد، ويؤيد العالم هرتسفيلد أن كلمة عيراق مُعرَّبة من إيراك الفارسية، وورد اسم العراق بصيغة عراق العجم وعراق العرب، وسَمَّى اليونان قبل الميلاد العراق، ميزوبوتاميا، ويعني بلاد ما بين النهرين، وانتشر بعد ترجمة التوراة العبرية إلى اليونانية أسوةً بآرام بين النهرين الوارد في سفر التكوين (٢٤: ١٠)، واستعمله

---

[1]: محمد أمين زكى، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١٥-١٦، ٥٢، وبعدها.

[2]: أرشاك سافراستيان، الكرد وكردستان، ترجمة د. أحمد خليل، ص٢٤. وانظر القس أنطوان خانجى، مختصر تاريخ الأرمن، ص٨.

[3]: القس أنطوان خانجى، مختصر تواريخ الأرمن، طبعة دير الآباء الفرنسيسكان، ١٨٦٨م، ص١٠.

[4]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٥٠. وهذا دليل آخر على أنه ليس مهماً كيف يُسَمِّي الآخرون شعباً معيناً، بل الأصل هو كيف يُسَمِّي الشعب نفسه وبلغته.

[5]: أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٧٨.

[6]: ابن منظور، قاموس لسان العرب، ج٩ ص١٦٤-١٦٥، مادة عرق.

[7]: الدكتور صديقي، الكلمات الدخيلة في العربية القديمة، طبعة كوتنكن ١٩١٩م، ص٦٩.

كُتَّاب اليونان مثل بوليبوس (٢٠٢-١٢٠ ق.م.)، وسترابو (٦٣ ق.م.—١٩م، تقريباً)، علماً أن المقصود بميزوبوتاميا ليس نهري دجلة والفرات، بل الفرات والخابور[١]، وفي كل تواريخ السريان الشرقيين أنفسهم مثل تاريخ إيليا برشينايا +١٠٤٦م الشهير وغيره، العراق اسمه بلاد آرام (لا بلاد الكلدان، ولا آشور).

الأهم من ذلك: ليس تقارب أو اشتقاق الاسم فحسب، بل حتى لو تطابق الاسم مئة بالمئة مع اسم آخر مُشتق منه، فذاك لا يعني أن الشعب ينحدر ممن اشُتق اسمه منه، أو ممن سَمَّاه أو احتله، فاسم دولة الروم البيزنطية مطابق ومشتق ومأخوذ من روما عندما نقل الملك قسطنطين الكبير +٣٣٧م عاصمته من روما إلى القسطنطينية التي سُمِّيت روما الجديدة، فأصبح اسمهم الروم، ويرد اسم الروم عند العرب ليعني شعبين مختلفين (اليونان واللاتين)، فروم روما أي الرومان، هم لاتين، بينما الروم البيزنطيون هم يونان، ولذلك يضطر بعض المؤرخين مثل طه باقر وغيره لكتابة اسم الروم بصيغة، رومي (يوناني أو لاتيني)، وشعبا الروم اللاتين واليونان، ليسا مختلفين لغةً وثقافةً وملوكاً وتاريخاً وجغرافيةً فحسب، بل هما عدوان تقليديان في التاريخ أيضاً[٢]، واسم دولة رومانيا مشتق من روما والرومان ومطابق له، لكن الشعب الروماني ليس إيطالياً، بل اسمه شعب (داجيا)، وهناك ثلاث دول باسم غينيا في أفريقيا، وجارتها غينيا بيساو، وغينيا الجديدة قرب أستراليا وإندونيسيا التي بناها البرتغاليون على اسم غينيا في أفريقيا، لكنهم مختلفون لغوياً وثقافياً وجغرافياً، وهناك ثلاث دول باسم كولمبيا، فاسم أمريكا القديم وعاصمتها واشنطن كان كولمبيا، ودولة كولمبيا في أمريكا اللاتينية، ومقاطعة كولمبيا البريطانية التابعة لكندا..إلخ.

إن تقارب أو اشتقاق الأسماء هو حجة هزيلة اخترعها السريان النساطرة الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين، فبما أن اسمهم سريان في التاريخ، فحاولوا إقناع البسطاء أن اسم سوريا مشتق من آشور، وباللغة لانكليزية فقط، وقد فاتهم أن أصل اسم القوم هو كيف يكتبون اسمهم وينطقونه بلغتهم وليس بلغة الآخرين كاليونان والإنكليز، خاصةً أنهم يدَّعون أنهم أمة عظيمة أقدم من اليونان والإنكليز، لكنهم تركوا لغتهم وذهبوا للبحث عن اسمهم في لغات أخرى، وبدؤوا محاولة مضنية لربط اسم السريان بالآشوريين لتقاربهما بالإنكليزية، وهي لغة حديثة ترقى إلى القرن السابع عشر الميلادي، فيضيف الآشوريون حرفي (As) إلى كلمة (Syrian) لتصبح (Assyrian)، والأمر الذي يدعو للسخرية أن كلمة (سريان ܣܘܪܝܝܐ سوريويو، سوريَيا) في لغتهم وقواميسهم تختلف حروفاً ونطقاً مع كلمة (أثوريين، آشوريين ܐܬܘܪܝܐ أتوريا)، وتختلف أيضاً في اللغة اليونانية والعبرية كما سنرى، وكلمة آشوري نفسها في أدب ولغة السريان الشرقيين معناها عدو كما ذكرنا[٣]، ولا نعلم كيف يقول المتأشورون إن الكلدان والأيزيديين والكورد والمحلمية وغيرهم، هم آشوريون أيضاً، فهل أسماء هؤلاء مشتقة من آشور أيضاً؟

---

[١]: طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ص١٩٢-١٩٦. ومقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، ص٧-١٢. وانظر الدكتور فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٧٦. علماً بعض الناس البسطاء الغربيين إلى اليوم يخلطون بين اسمي العراق وإيران باللغات الغربية كالإنكليزية والفرنسية وغيرها. وإنني موفق نيسكو أرى أنه ربما اسم العراق هو سرياني (آرامي) (عريقا، اريقا)، استُعمل في العهد الكاشي، ومعناه الهارب أو المقصى أي البلد الأقصى، لكن العراقيين عرب، وليسوا فرساً أو يوناناً أو سريانً.

[٢]: انظر طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، كيف يُسَمَّى الروم، رومي (يوناني أو لاتيني)، ص١١. القوسين بالأصل.

[٣]: الأمر الطريف الآخر أن المتأشورين يدَّعون أن السريان والكلدان والآشوريين شعب واحد، فهل اسم الكلدان أيضاً مشتق من آشور؟، وهنا أيضاً وجد المتأشورون للكلدان تخريجة أنهم كنسياً كلدان، أمَّا قومياً فهم آشوريون، انظر التخريجات في هامش٣ ص٥٩٢، وانظر كتابنا، فصل: كلمة آشوري في التاريخ والأدب السرياني، تعني: أعداء، غزاة، برابرة، أشرار.

إن اشتقاق لفظة سريان شيء، وقومية وهوية الشعب السرياني شيء آخر، ففرضاً إذا كانت لفظة سريان مشتقة من آشور، فليس معناه أن الشعب السرياني هو آشوري، والعكس صحيح، وينطبق الأمر على الآراء التي ذكرتها في أصل كلمة سريان، فمثلاً لو ثبت أن اسم السريان من كلمة حارو المصرية، حوريين بُدِّلت إلى سوريين، أو من جبال سرت في الجزيرة العربية، أو سنسكريتية، فلن يصبح السريان حوريين أو مصريين أو عرباً أو سنسكريتيين.

لقد ترك المتأشورون كتبهم وقواميسهم وأرشيفهم وذهبوا إلى بعض الغربيين الذين تحدثوا عن اشتقاقات وعلاقات لغوية لأسماء، وليس عن أصل وقومية وهوية الشعب، فذكر بعضهم أن اسم السريان مشتق من آشور، ولم يقل أحد منهم مطلقاً أن السريان هم الآشوريون، بل أكدوا أن السريان هم الآراميون، فزوَّر المتأشورون كلام وقصد المستشرقين وأعطوه أكثر من بعده التقارضي اللغوي، وأول من ذهبوا إليه في عملية التزوير هو الفرنسي رينان الذي ذكر سنة ١٨٥٨م في كتابه (اللغات السامية، ص٢٠٩) أن اسم سوريا يُحتمل أنه مشتق من آشور، ولم يتنبهوا أنه كان يتحدث في صفحة عنوانها الرئيس والكبير هو (الحقبة الآرامية)، قائلاً: (السريان هم الآراميون، وحتى بعد أن أُطلق اسم السريان عليهم، بقي استعمال الاسم الآرامي)، وهذا الرأي أدرجه رينان في الهامش لأنه ليس رأيهُ، بل نقله من باحث آخر هو كاترومير الذي بدوره أيضاً كان يناقش عدة آراء وعلاقات لغوية لأسماء ببعضها، علماً أن أول من قال برأي اشتقاق اسم سوريا من آشور ليس رينان ولا كاترومير، بل John Selden جون سيلدن، سنة ١٦١٧م، واعتمد الجميع على سيلدان، علماً أن أول كلمة قالها سيلدن: (إن سوريا هي بلاد آرام)، وتحدث أيضاً بجملة واحدة مقتضبة عن تقارب لغوي لكلمات، وليس عن أصل وهوية وثقافة شعوب[١].

يقول عالم الآثار الآشورية جورج روالنصون: إن براعة علماء الاشتقاق عرَّضت نفسها في اقتراح واشتقاق الكلمات لأسئلة، فكانت الاشتقاقات أحياناً سخيفة، وأحياناً معقولة لكنها لم تكن مطلقاً أكثر من تخمينات مشكوك فيها جداً، لأن أصوات نفس الكلمات لا يمكنها أن تعطي للباحث مضموناً لإرساء وجهة نظر إيجابية في مثل هذا الأمور غير الثابتة، لذلك لا يوجد شيء يُحدد الجدل حول هذه الأمور، سوى أنها مسائل لغوية[٢].

وجرت مباريات كثيرة بين الباحثين لا تعدو كونها سوى آراء أحدهم يقول والآخر يرفض، وهدفها هو التلاعب بعواطف الناس البسطاء، أو لأغراض سياسية وطائفية، أو تجارية، فالعالم الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦–١٩٣٠م) كتب في خلاصة قواعد السريانية فكرة أن لفظة سريان مشتقة من آشور، لكنه في نفس الوقت أكَّدَ أن السريان هم الآراميون، ويُسَمِّيهم مرة، الأمة الآرامية، ومرة الأمة السريانية، ويقارنهم بالأمة الإيرانية، والسريان متمسكون بالأرض (الأسس) الآرامية، ويضع كلمة الآرامية وبعدها بين قوسين (السريانية)، وفي بحثه عن علاقة اسمي، آشور، سوريا، كتب نولدكه: غالبية سكان المناطق الممتدة من البحر المتوسط إلى ما وراء نهر دجلة، هم آراميون[٣].

---

[١]: Joannis Seldeni, J.C. De dIs Syris syntagmata II, CAP. I.

[٢]: جورج روالنصون، تاريخ وجغرافية وآثار كلديا، آشور، بابل، ميديا، وفارس، ج١ ص٢٩٥. ويقصد راولنصون: حتى لو تقاربت أو تطابقت بعض الأسماء في الحروف الشكل، فليس بالضرورة أنها كانت تُنطق صوتياً بنفس النطق، وكمثال تقريبي في اللغة العربية قبل إضافة الروادف الستة والتنقيط والحركات، كانت كلمة شريعة وسريعة تُكتب سريعة، خال وحال تكتب حال، عم وغم تُكتب عم، وهكذا. فما بالك أن كلمة السريان والآشوريين تختلف حروفاً وكتابةً ونطقاً.

[٣]: Compendious Syriac Grammar، ص١٧، ١٩، ٣٢ وغيرها، وبحثهً، Assurios Surios Suros، المنشور في Zeitschrift für klassische Philologie، برلين، ١٨٧١م ص٤٦٠.

ورفض عالم الآراميات فرانس روزنتال فكرة نولدكه باشتقاقها من آشور، ثم قال الباحث شفارتس باشتقاقها من آشور، فرفض الباحث تفندتس ذلك وقال: إنها من حارو المصرية، وبعد عشر سنوات تقريباً كتب السويدي الأصل فراي اشتقاقها من آشور، فنقض رأيه البروفيسور جون جوزيف المتخصص بالسريان النساطرة، وهكذا[1].

سنة ٢٠٠٦ نشر الباحث روبرت رولينغر مقالاً في عدد ٤ من مجلة الدراسات الشرق أوسطية بشأن تسمية سوريا وسريان عنوانه (The Terms Assyria and Syria Again مصطلح آشور وسوريا مرة أخرى)، استعرض بعض الآراء في اشتقاق اسم سوريا من آشور، علماً أنه تكلم فيه عن إمكانية أن يكون اسم السريان مصطلحاً مصرياً، وعندما انتشر مقاله وقرأه بعض السريان المتأشورين أساؤوا فهمه، فاعتقدوا أنه يتحدث عن أصل السريان ونسبَ السريان إلى الآشوريين، وهو الشيء الذي لم يذكره رولينغر في مقاله مطلقاً، ولم يتحدث عن أصل الشعب السرياني، بل تحدث عن العلاقة اللغوية الموجودة بين اسمي سوريا وأشور بقوله الواضح في افتتاحية مقاله:

A debate about whether there is a linguistic relationship between the words, Assyria and Syria

(نقاش بشأن إذا كان هناك علاقة لغوية بين كلمتي آشور وسوريا)[2].

لذلك لا يجوز إعطاء الموضوع بعداً غير البعد اللغوي، linguistic relationship، الذي يتناول علاقة اسم بآخر أو اشتقاقه من آخر، وليس انحدار شعب من آخر، لكن بعضهم لأغراض سياسة أو الذين يجهلون التاريخ يستغلون موضوع علاقة الأسماء ببعضها ويعطونها بعداً غير البعد اللغوي للموضوع، فيدَّعون قائلين: إذا كانت لفظة سريان مشتقة من آشور، فهذا يعني أن السريان آشوريون، وهي حجة هزيلة، وبقناعتهم المبنية على أسس سياسية وافتراض خاطئ يضعون أنفسهم على نقيض من كل التاريخ العلمي الواضح، ومنه تاريخهم أنفسهم.

الحقيقة لا كلمة آشور من سوريا، ولا العكس، وذكرنا في فصل، الآراميون أن اسم آرام أقدم من آشور، وفي فصل، مصدر اسم سوريا والسريان، أدرجنا كلمة سريان الواردة بكثرة في الكتابات السومرية والأكدية قبل آشور، والبابليون أطلقوا اسم سوري على أحد الأقاليم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وورد اسم سوري في وثائق مصر القديمة.

وسكان بلاد الرافدين القدماء والآشوريون بالذات، ميَّزوا بين أسماء منطقتي شرق الفرات (آشور)، وغرب الفرات (سوريا)، وفي جميع الأوقات، وبتعابير مختلفة، فأطلقوا على منطقة سوريا وبلاد الشام غرب الفرات (مات أو مارتو أمورو، أي أرض الأموريين، وبالسريانية أُمة الأموريين)، ويضيف طه باقر: من الطريف أن مصطلح مارتو أمورو، أي بلاد الغرب، بالنسبة لوادي الرافدين، هو مثل مصطلح الشام الذي أطلقه عرب الجزيرة على سوريا، ويعني اليسار أو

---

[1]: في كل بحوثي لم أجد في التاريخ بحوثاً بشأن الاسم مثل ما حصل بشأن اسم السريان وسوريا وآشور، وكأن السريان واسمهم استثناءٌ عن أقوام ودول العالم، فكثير من شعوب دول عظمى مثل فرنسا وألمانيا وهنكاريا التي تبدَّلت أسماءها، لا تعرف، أو لا يهمها أن تعرف، من أين أتى اسمها ومتى وكيف تبدَّل؟، وربما لا يوجد لهم كتاب واحد حول ذلك، لكن المتأشورين الذين لا يُشكِّل نفوسهم أحد أحياء مدينة من تلك الدول، يساندهم بعض الغربيين لأغراض سياسية وطائفية، أقاموا الدنيا على اسم السريان، بمحاولات التزوير والالتفاف، فترى عشرات الكتب والمقالات ومقابلات تلفزيونية، وكُتَّاب أجانب قسم يكتب من ذاته، وآخر يتصل بهم المتأشورون ليكتب كتاباً أو لإبداء رأي..إلخ، وأصبح هدف بعضهم تجارياً، ف ٥،٠٠٠ نسخة مضمونة البيع للمتأشورين للضحك عليهم، والأمر واضح وبسيط جداً: ليس التقارب والاشتقاق فحسب، بل حتى لو تطابق اسمان لشعبين، فلا يعني أنهما شعب واحد، قوميةً، هويةً، لغةً، ثقافةً، نسباً، ملوكاً، جغرافياً، تاريخياً، فما بالك أن الشعبين السرياني والآشوري، عدوان دينياً وتاريخياً أيضاً.

[2]: جزء ٦٥ عدد٤، ص٢٨٣ Robert Rollinger، Journal of Near Eastern Studies

الشمال [1]، كما أطلق الآشوريون على سوريا اسم مطابق لأمورو هو (أبير ناري، آبارناهارا)، ومعناها غرب نهر الفرات، أو عِبرَ أو ما وراء النهر، وعاصمتها دمشق[2]، وترد معظم أسماء مناطق سوريا المحلية في الكتابات المسمارية ومنها اسم بلاد الشام بضمنها فلسطين وهو (كور مار تو) [3]، ولأن بلاد السريان تقع غرب الفرات وقريبة من بلاد الحثيين، وكثير من الآراميين كانوا يهربون إلى بلاد الحثيين من الغزوات الآشورية، فيقول المطران الكلداني الأثوري أدّي شير: أطلق الآشوريون أحياناً اسم الحثيين على السريان[4]، ومنذ العهد الوسيط سَمَّى الآشوريون غرب الفرات، بلاد الآراميين (مات آريمى Mat Arimi)[5]، وأطلقوا على البلاد اسم، آرام، وسكانها آراميون، ولغتهم آرامية، فذكر الملك تغلاث فلصر في السنة الرابعة لحكمهً سنة ١١١١ ق.م. أنه قاد ثماني وعشرين حملة على الآراميين، وذكر أسماء مناطقهم غرب الفرات، قائلاً: عبرتُ الفرات ٢٨ مرة خلف الأحلامو الآراميين حتى بلاد الحثيين، من سفوح جبل لبنان ومن تدمر في أمورو حتى رابيقو في بابل، وألحقت الهزيمة بهم[6]، وإلى العهود المتأخرة لسيطرة الآشوريين سياسياً، اعترفوا بملوك بلاد آرام والآراميين كأمم مستقلة، ولغتهم هى الآرامية، وليس كما يدعى المتأشورون أن اسم آشور بدأ يطغى على المناطق التى احتلوها، فعدا العهد القديم الذي يذكر محاربة ملوك آشور لملوك آرام، نجد في التاريخ الملك أدد نيري الثالث +٧٨٣ ق.م. يقول: زحفتُ على بلاد آرام وملك آرام في دمشق، وأغلقتُ مدينته الملكية[7]، ويقول سنحاريب +٦٨١ ق.م. في بناء قصره: جلبتُ تماثيل من أرض (بلعات)، ومددتُ عوارض من خشب الأرز المجلوب من قمة الأمانوس..إلخ، وأقمتُ رواقاً صُمم وفق نمط قصر حثى، يُدعى باللسان الآرامى، بيث حيلاني لمتعتى الملكية، وفي رسالة ملكية إلى أسرحدون +٦٦٩ ق.م. تقول: بدء خسوف القمر من الجانب الشرقى وتحول إلى الغرب (غرب الفرات) بسبب استفحال الشر في أرض وبلاد أمورو، ويقع ذلك على ملك أمورو لسماحه لعدو الملك مولاي بالتواجد في أرض أمورو[8]، وكان الآشوريون يُطلقون على منطقة فينيقية (لبنان)، (ܐܚܪܝܐ الأخير) أي آخر حدود بلاد سوريا[9].

علماً أن الآشوريين كانوا يُسَمُّون أنفسهم (سوبارتيين) باسم المنطقة القديم قبل أن يحتلوها، واستمر هذا الاسم إلى سقوطهم، فنجد نابو بلاصر الذي أسقط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م.، يُسَمِّي بلاد آشور باسمها القديم، فيقول: ذبحتُ بلاد السوبارم وأرغمت الآشوريين الذين حكموا منذ زمن بعيد على ترك بلاد أكد[10].

---

[1]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٤٠٥، ج٢ ص٢٦٤، ٤٠٢. وجواد بولس، الموسوعة التاريخية، ج١ ص٣٩٣.

[2]: جواد بولس، مصدر سابق، ج٢ ص٣٥٠. وطه باقر، مصدر سابق، ج٢ ص٣٤٦، ٤٨٢. والعهد القديم يستعمل عبارة، عِبر النهر، عشرات المرات على غرب الفرات (سوريا، الشام) انظر مثلاً: ا مكابين ١١:٦٠، يشوع ٢٤: ٢، و١ أخ ١٩: ١٦، وغيرها.

[3]: الدكتور عامر عبدالله الجميلى، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص٢٥٧. وانظر في جداوله أسماء معظم مناطق سوريا.

[4]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٥٤-٥٥.

[5]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ص٣٠٢. وانظر فيليب حتى، ص١٧٥.

[6]: سليمان بن عبد الرحمن الدبيب، نقوش تيماء الآرامية، ص١٠.

[7]: أحمد المشعل، الإمارات الآرامية، ص٧٤.

[8]: جورج رو، العراق القديم، ص٤٣٢، ٤٥٩.

[9]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٥١. ذكرنا أن المطران يستعمل اسم بلاد وملوك السريان والآراميين بشكل مترادف.

[10]: جورج رو، العراق القديم، ص٥٠٥. ذكرنا ما يرد عن الآراميين من قبل الملوك الآشوريين غرب الفرات فقط، أي بلاد سوريا. وللمزيد بشأن تسمية الآشوريين أنفسهم سوبارتيين انظر كتابنا، فصل: (السوبارتيون سكان بلاد آشور قبل الآشوريين).

يقول الأستاذان فولوس غبريال وكميل البستاني: لقد ميَّز اليونان السلوقيون بين سريان وآسوري، فعندما ثار عليهم الأمير الفرثي أرشاك سنة ٢٤٧ ق.م. وخسروا أطراف الإمبراطورية شرق الفرات، كانوا يطلقون اسم السريان أو السوريين على الآراميين الذين بقوا تابعين لهم غرب الفرات، والآسوريين (الآشوريين) الذين خرجوا عن سلطانهم في شرق الفرات، ثم ما لبث أن حصل الالتباس بين اللفظتين، فدوَّن قدامى المؤرخين السوري والآسوري وكأنهما مترادفتان، لكن الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس، اعتمدت لفظة سورية لتدل على موطن الآراميين[١]، علماً أن سوريا كانت أهم ولايات السلوقيين وأحبها إليهم بحيث لقَّب ملوك السلوقيين أنفسهم (ملوك سوريا)[٢].

يقول الدكتور أسد رستم مستنداً على علماء مثل ليتمان الذي أكَّد أن لفظة سوريا من شورا الآرامية، وليس من آشور، ويضيف: لفظة سوريا أُطلقها البابليون على مقاطعة حوض الفرات الأعلى التي لا نزال ندعوها سوريا، والمقصود بها هو جنوب دمشق والنهر الكبير، أي ما وقع جغرافياً بيد البطالسة والسلوقيين فقط[٣].

رفض العالم ديفنتش علاقة اسم سوريا بآشور وقال: إن نظام صوت الكلمتين وحروف العلة لا يسمح باشتقاقها، ومن غير المحتمل أن اليونان اشتقوا اسماً من اسمٍ يبدأ بحرف الألف، واسم سريان من حور المصرية، بُدِّل إلى سوري[٤].

يقول أستاذ الساميات الدكتور أنيس فريحة: لا علاقة لاسم سوريا بآشور، فسورية أصلاً مقاطعة بابلية آشورية، باسم Sûri، كانت تقع في مناطق الفرات الشمالية، ويظهر أن اسم البلاد الواقعة غرب شمال الفرات كانت ضمن، Sûri، ثم أن الجزء الشمالي الشرقي من سوريا الحالية أصبح يُعرف باسم، Sûri، على مبدأ تسمية الكل بالجزء، أمَّا Assyria، فمأخوذ من Assûr، وهي عاصمة آشور (قلعة الشرقاط حالياً) وكانت عاصمة الآشوريين واسم إلههم الأول، ولا نعرف على وجه الدقة إذا كان الإله الأول فرض اسمه على العاصمة أم العكس، ولفظة، آشور Assûr أو Ashshûr، تختلف كثيراً في أصلها واشتقاقها ومعناها، فقد تكون لفظة غير سامية، A–Uasr، ومعناها البقعة المروية أو المسقية، وفي الألواح السومرية التي كُتبت عليها ملحمة الخليقة نجد اللفظة هي بشكل، An–Shar، وبما أن النون ساكنة، لذلك تسقط، وهي قاعدة لغوية سامية، ويظهر أثر ذلك في اللغة العربية في أمحى ومما وعما، ويُعوَّض عنها بتشديد الحرف الذي يلها، فتصبح Ash–Shar، ومعناها جند السماء، وكلمة سوريا في اللغة السريانية تكتب سوريا بألف، والنسبة إليها سوريَايَا، واللغة هي Leshâna Suryâya، أي اللسان السوري، لذلك كلمة، آسيريا، آشور Assyria، لا علاقة لها بلفظة سوريا كما يدل عليها اشتقاق لفظة آشور[٥].

أمَّا الباحث الأستاذ فاروق إسماعيل فيرفض رفضاً قاطعاً أن اليونان اشتقوا اسم سوريا من آشور ويعترض على بعض المستشرقين مثل نولدكه وكراب من قول ذلك، ويقول: ثمة شرطان أساسيان يجب أن يتوافر في هذا النوع من المطابقة وهما، الإطار الجغرافي والتوافق في الاشتقاق اللغوي، وواضح أن رأي اشتقاق سوريا من آشور يفتقر

[١]: فولوس غبريال أستاذ الدراسات السريانية وكميل أفرام البستاني رئيس قسم الفنون والآثار في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في بيروت، الآداب السريانية، ج١ ص٩.

[٢]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ص٣٥٠.

[٣]: أسد رستم، تاريخ اليونان، ص٧٠ مستنداً على Littman,E, Amer.Exp, IV,181

[٤]: ص١٣٩-١٤٠ John A. Tvedtnes, Journal of Near Eastern Studies, The Origin of the Name "Syria"

[٥]: الدكتور أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٢٣.

لكليهما، فللبلدين (سوريا وآشور) منذ القدم حدود متميزة خاصة وتباين في كثير من مقومات المظاهر الحضارية واختلاف في الهوية السكانية، وقد خلط نولدكه كما فعل عدد من كُتّاب العصر الكلاسيكي بسبب التشابه اللفظي، وهو اتجاه مرفوض في دراسات علم اللغة رفضاً قاطعاً، وعام ١٩٤٥م نشر كراب دراسة عن إله أناضولي اسمه سوريا محاولاً الربط بين الاسمين، وهو رأي يستند إلى التشابه اللفظي ولا يستند إلى أي دليل علمي، ثم يذهب إسماعيل للقول كما ذكرنا: اسم سوريا هو من كلمة حور أو خور، المصرية وأبدلت الحاء شيناً، واليونان اعتمدوا الصيغة الأخيرة بعد قلب الشين سيناً، والسريان هم، الآراميون[١].

يتفق الدكتور فيليب حتي وغيره على عدم وجود صلة بين آشور أي آسيريا، وسريان[٢].

مع أن المطران أدّي شير متعصب للكلدان والآشوريين، وهو الذي اخترع سنة ١٩١٢م عبارة كلدو وأثور، لكنه يرفض أن تكون كلمة سوريا مشتقة من آشور، قائلاً: أمّا سوريا فكان اسمها في اللغة المصرية خارو أو شارو، واتخذه اليونان فقالوا سوريا، وقيل إن سوريا تحريف آسورَيا أي أثور، والرأي الأول، أصح[٣].

ذكرنا أن ثمة من يقول العكس أي كلمة آشور مشتقة من سريان، ومنهم الدكتور شاكر خصباك، وأن صيغة سوريا من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهي أقدم وأوضح من صيغة آشور الأكدية (أشور المشددة أو كاسر).

ولأن مسألة الآشوريين الجدد مبنية على زور، فهم يتخبطون لإثبات أنهم آشوريين، فلأنهم سريان يكتبون ويلفظون اسم آشورين بلغتهم السريانية (ܐܬܘܪܝܐ أثوريين)، وبالإنكليزية (Assyrian)، وبالعربية، آشوريين، وطبعاً لكل صيغة لهم تخريجه، فهم يستعملون الصيغة الإنكليزية القريبة من كلمة سريان للقول إن اسم السريان من آشور بعد سقوط حرفي As، وإن سألتهم لماذا لم يكتب الإنكليز Ashurian ولديهم حرف الشين؟، أجابوك هذه مشكلتهم ولا دخل لنا فيها، وإن سألتهم لماذا لا تكتبون آشور بلغتكم وفيها حرف الشين أسوةً بالعربية، ولماذا لا تكتبونه الاسم حرفياً من الإنكليزية أسيريان، لا أشوريين؟ أجابوك: بلغتنا هو أثوريين وأصل الاسم هو في لغتنا، وإن سألتهم إذن لماذا كلمة سريان ܣܘܪܝܝܐ في لغتكم تختلف عن ܐܬܘܪܝܐ أثوريين؟، أجابوك: تم حذف الألف بداية الكلمة، وقلب التاء سيناً في الوسط، وإضافة ياء أخرى نهاية الكلمة، فسورييا هي أثوريا، وأثور هي آسور، وإن سألتهم إذاً لماذا تكتبونه بالعربية، آشوريين، لا بالسين ولا بالتاء؟، أجابوك بتخريجه معينة، وهكذا.

المهم إن الآشوريين والكلدان الجدد قاموا سنة ١٨٩٧م، بتزوير قاموس المطران توما أودو، كنز اللغة السريانية، بإدراج قول لرينان في هامش ص٩ باسم (المدقق)، ثم اقتبس المطران أوجين منا كلمة (آسورَيا) المزورة وأضافها إلى قاموسه سنة ١٩٠٠م، علماً أن هذه الكلمة لا توجد في الأدب السرياني، لا لتعني آشوريين، ولا سريان، بل معناها في قاموس أوجين نفسه، ص٣٤، خشبة تُعلق في عنق الكلب، وكل هذا الأمر حدث في مقال نشره في جريدة زهرير دبهرا سنة ١٨٩٧م، أحد السريان النساطرة في أورميا، اسمه ميرزا مصروف، مقتبساً كلمة، آسورَيا، من كلمة عابرة في كتاب المبشّرة الإنكليزية إيزابيلا بيشوب Bird Bishop Isabella Lucy، سنة ١٨٩١م، ج٢ ص٣٣٧، وتوالت التزويرات والاختراعات للقول إن كلمة سريان السريانية هي أصلاً، آسورَيا، تعني آشوريين، لكن

---

[١]: الدكتور فاروق إسماعيل، جامعة حلب، دراسات تاريخية ٤٩-٥٠، ١ يونيو ١٩٩٤م، رأي للمناقشة حول اسم سوريا، ص١٢٠.
[٢]: فليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٦٢-٦٣.
[٣]: المطران أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٥١.

حرف الألف سقط..إلخ، من هذه التخريجات[١].

للعلم في أغلب لغات العالم وليس في الإنكليزية فقط التي هي حديثة، فحرف الألف رئيس لا يحذف من الكلمة[٢]، بل بالعكس يضاف إليها لتعريفها أو يستبدل عندما لا يوجد حرف معين، كما في كلمة عدنان فتُكتب (أدنان)، وكلمة آشور أتت مُعرَّفة في المصادر الآشورية بصيغة أكدية (ki–ashur كاسر، أو A–usar ، آ–آوسار)، والساميون لا يُسقطون حرف الألف في أصل الكلمة، فلا يُجزِؤون كلمة آشور، وحتى كلمة آشور وهي إحدى أسماء مدينة الموصل، اختلف الكُتَّاب في ضبطها، فكتبها بعضهم، أثور، وآخرون، أقور، وجاء المحدثون فكتبوها، آشور[٣]، فترى الألف ملاصقة لها دائماً، لذلك لا توجد علاقة اشتقاق بين كلمتي سريان وآشور.

الكتاب المقدس بالعبرية الأصلية يميز بين كلمتي (שור شور) بدون ألف، و (אַשּׁוּר آشور، آششور) التي تبدأ بألف وتشديد الشين، واليونانية أيضاً تُفرّق بين (شور Σούρ) و (آشور Ασσυρίους)، ومثلها اللاتينية.



[١]: ourneys in Persia and Kurdistan including a summer in the upper Karun region and a visit to the Nestorian rayahs إيزابيلا، الرحلات إلى فارس وكوردستان والصيف في منطقة أعالي الكارون وزيارة النساطرة في مناطق الرايات. للمزيد انظر فصل: كيف أدرج المطران أوجين في قاموسه كلمة (آسوريًا ܐܣܘܪܝܐ) المزورة ١٨٩٧م. وظهرت حديثاً تخريجة جديدة هي أن اسم لهجة لغة دولة آشور القديمة الأكدية ورد بصيغة (سوريث)، وبما أن اللهجة السريانية العامية تُسَمَّى سورث إذن سورث وسوريث مترادفتان واللغة السريانية هي الأكدية، ناسين أن اسم لهجة صوراني الكوردية قريبة من سرياني أيضاً، وبعض سريان الجزيرة يلفظون السين صاداً (سرياني، صوراني)، وإذا سلمنا بتخريجات هؤلاء، فيمكن تسمية اللغة السريانية بالصورانية أيضاً.

[٢]: ربما هناك بعض الكلمات القليلة تحذف فيها الألف، لكن القاعدة العامة عدم حذفها.

[٣]: كوركيس عوَّاد، الذخائر الشرقية، ج٣ ص٢٢٣.

والعربية أيضاً تُميِّز ذلك: وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو آشور (تك ٢٥: ١٨).

الأهم أنه في الترجمة السبعينية اليونانية من العبرية سنة ٢٨٠ ق.م.، فإن كلمة (Ασσυρίων آشور، أسيريا) تختلف كلياً حروفاً ونطقاً، وبكل الصيغ عن كلمة (Συρίας سوريا، Σύρο سرياني، Σύριοι سريان، συρου سوريو)، بل تُميِّز وفي نفس الآية ٢ مل ١٦: ٧، بين كلمتي ملك سوريا وآشور، فترجمت وسَمَّت ملوك الآراميين فقط مثل رصين وبرهدد وحزائيل، ملوك سوريا أو السريان، بينما أبقت كلمة ملوك آشور كما هي، وترجمت لقب نعمان الآرامي، فأصبح السرياني، بينما أبقت اسم العلم آرام بن سام وآرام بن حصرون وآرام بن قموئيل كما هو (آرام αραμ)، ولم تترجمه إلى سريان، لأن اسم العلم لا يُترجم مثل كلمة حبشي التي تُترجم إلى أثيوبي، لكن شخص من الحبشة اسمه حبش لا يُترجم اسمه إلى أثيوب، والمحصلة كلمة آرامي فقط تساوي سرياني.

الكتاب المقدس بالسريانية البسيطة الذي كتب في القرن الثاني الميلادي أثبت لفظة سوريا بالواو والإلف، وليس آسيريا أو سيريا كما كتبها اليونان والرومان لتعني بلاد آشور، والآشوريون الحاليون بكونهم سرياناً فإن اسم سوريا في لغتهم وقواميسهم التي ألَّفها آباؤهم، هو سوريا أيضاً وليس آسيريا أو سيريا، والعرب نقلوا اسم سوريا بالواو وبدون ألف من السريان، لا من اليونان والرومان، فقالوا سوريا، ولم يقولوا سيريا وآسيريا[1]، ويؤكد ذلك القلشقندي بقوله عن اسم سوريا: اسمها القديم سُورِيَا بسين مهملة مضمومة، وواو ساكنة، وراء مهملة مكسورة، وياء مثناة مفتوحة، وألف في الآخر، وبه كانت تُسَمِّيها الروم[2]، علماً أن الألف حذفت من وسط كلمة سورَايَا لأنها حرف مد في حشو (وسط) الكلمة، وهي قاعدة في السريانية أقتبستها العربية كما ورد في القرآن مثل: (إسمعيل، الرحمن، الخسرون، الملئكة، إبرهيم، إسحق..إلخ) بدلاً من (إسماعيل، الرحمان، الخاسرون، الملائكة، إبراهيم، إسحاق..إلخ).

لقد فات بعض المتأشورين أن كلمة سريان هي من كلمة، سوريا ܣܘܪܝܐ الجغرافية Toponym، ولأن السريان هم قومية ولغة مثل العرب، تأتي كلمة سريان بمعناها الأشمل لتشمل جميع المتكلمين بالسريانية خارج بلاد سوريا الجغرافية، مثل المتكلمين بالعربية في مصر والجزائر الذين هم عرب، لكنهم ليسوا مواطني الجزيرة العربية مصدر اللغة العربية والعرب كالسعودية والإمارات، فكل إماراتي هو عربي، لكن ليس كل عربي إماراتي، وكل المتكلمين باللغة السريانية، أي اللغة السورية، هم سريان أو سوريون، لكنهم ليسوا مواطني دولة سوريا، فقبل الإسلام وانتشار العربية، كانت لغة سوريا منتشرة خارج حدود سوريا الجغرافية الحالية، لهذا اسم سوريا في التاريخ وإلى اليوم عابر لحدود سوريا لكل من يتكلم السريانية، لذلك تأتي كلمة سوريا في قواميس السريان الشرقيين (ܣܘܪܝܐ ܓܘܝܬܐ سوريا الداخلية أو الحقيقية غرب الفرات) و (ܣܘܪܝܐ ܒܪܝܬܐ سوريا الخارجية المجازية شرق الفرات)، أي بلاد ما بين النهرين، ومنها بلاد أشور القديمة، فهل هناك مصطلح في قواميسهم، آشور الخارجية والداخلية؟[3]، لذلك لا علاقة لاشتقاق وتقارب الأسماء بهوية الشعب فحسب، بل حتى لو تطابق الاسمان مئة بالمئة، فذاك لا يعني أن

---

[1]: المطران إسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٧. علماً أن سفر يهودت المتأخر كتابته نسبياً في القرن الثاني قبل الميلاد باليونانية، ورد فيه اسم سوريا (سوري) بدون ألف (الخور فسقوفوس اسحق أرملة السرياني، آثار ومآثر فرنسا في لبنان وفي سوريا، ص١٦).

[2]: القلشقندي، صبح الأعشى، ج٤ ص١١٦.

[3]: المطران أوجين منا الكلداني، قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين، ص٤٨٧. إضافة لما ذكرناه عن سكان بلاد الرافدين القدماء ومنهم الآشوريون القدماء وكيف ميَّزوا بين شرق الفرات (بلاد آشور)، وغربه، بلاد (أمورو، الآراميون، سوريا)، فالآشوريون الجدد الحاليون والذين هم سريان، لكنهم مع ذلك ميَّزوا جغرافياً في كل تاريخهم وقواميسهم بين شرق الفرات وغربه.

الشعب السرياني، آشوري، أو العكس، ولعل الصدف في مثالي أن (الروم البيزنطيين) هم ألد أعداء (الروم اللاتين) رغم تطابق اسمهما ومجاورتهما[1]، ونضيف:

العرب يُطلقون اسم الإفرنج على الأوربيين، لكنه حرفياً يعني الفرنسيين، وكلمة أغريق آرامية (عريقا) معناها الهارب أطلقها الآراميون على اليونان، لكن اليونان ليسوا آراميين أو سرياناً، واسم اليونان (هيلاس) روماني، وروما اسم يوناني، واسم روما القديم هو (كتيم) كما ورد في سفر (دانيال ١١: ٣٠)، وفي الترجمة السبعينية واللاتينية هو روما، واسم أثيوبيا يوناني، وألمانيا كلمة لاتينية، وإسبانيا كلمة رومانية أو يونانية، وعشرات المدن الإسبانية أسماؤها عربية وهناك ولاية في اسبانيا اسمها سورية Soria، لكنها سكانها ليسوا سرياناً آراميين، وهناك ولاية روسية قرب مقاطعة دونيا اسمها سيريانية، وبروسيا الألمانية ليست روسيا، واسم روسيا لاتيني، وقياصرتها ليسوا رومان، والسكان الفرنسيون في مقاطعة نوفا سكوتيا وولاية لويزيانا الأمريكية اسمهم (Acadian الأكديين)، لكنهم فرنسيون، لا أكديون، واسم أمريكا هو كولمبيا نسبة لكولمبس قبل أن تُسَمَّى أمريكا، لكن الأمريكان ليسوا إسباناً أو كولمبيين، والحبشة نسبةً لقبيلة حبشت العربية التي هاجرت إليها من جنوب جزيرة العرب في القرن السابع قبل الميلاد، لكن الأحباش ليسوا عرباً[2]، واسم فينيقية يوناني، واسم فلسطين آري، هندو- أوربي، أو يوناني، لكن الفلسطينيين عرب، وكلمة عرب سريانية معناها، غرب، أطلقها الآراميون على سكان غرب الفرات، وأوربا أيضاً (عربا ܥܪܒܐ) معناها الغرب، وكتبت بالألف لعدم وجود حرف العين في اللغة اليونانية..إلخ.

كثير من أسماء مدن العرب سريانية مثل، مكة، ذكرها بطليموس +١٦١م باسم (Macoraba ماكو رابا) وتعني الوادي العظيم أو الأرض المنخفضة، لكن المكيين ليسوا سرياناً، واستانة أذربيجان ليست استانة تركيا، ولا طرابلس لبنان هي طرابلس ليبيا، وسكان مدينة الإسكندرية في العراق ومصر ليسوا يوناناً، وساليق مقر كنيسة المشرق (الكلدان والآشوريين الحاليين) اسمها يوناني لكن رعيتها ليسوا يوناناً، وإندونيسيا كلمة مركبة لاتينية- يونانية، إندوس- نيسوس، معناها الجزر الهندية، لكن الإندونيسيين ليسوا لاتيناً أو يوناناً أو هنوداً، وهنود حمر أمريكا ليسوا هنود الهند، واسم نينوى سومري، لكن سكانها ليسوا سومريين، بل عرباً وكورداً وسرياناً وتركماناً وشبكاً، وأطلق اليونان اسم ليبيا على كل قارة أفريقيا[3]، واسم لبنان ولبناني يرد في الكتابات الحثية بصيغة نيبلاني، لكن لبنان ليس النيبال[4]، وبطرس اسم يوناني واسمه الحقيقي سمعان، وبالسريانية كيفا معناه الصخرة، لكن بطرس ليس يونانياً أو عربياً لأن اسمه مطابق لاسم مدينة البتراء العربية التي معناها الصخرة، واسم بولس الرسول (باول) لاتيني أو يوناني، واسمه الحقيقي شاول، ويُقال إنه سُمِّي بولس لأن سرجيوس بولس والي قبرص الروماني آمن بالمسيح على يده، لكن بولس ليس رومانياً أو يونانياً أو بولونياً، والبابا فرنسيس الأول ليس فرنسياً، بل أرجنتينياً، وبطريرك كنيسة المشرق أوغسطين الهندي ليس هندياً، وتوفيق السويدي ليس سويدياً، وجون العراقي ليس إنكليزياً، وخالد أو إسماعيل الكوردي أو المسيحي ليسا من نسل خالد بن الوليد وإسماعيل العربي، ودانيال السعودي ليس يهودياً عبرياً..إلخ.

---

[1]: انظر طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، كيف يُسَمَّى الروم، رومى (يوناني أو لاتيني)، ص١١، والقوسين هما بالأصل.

[2]: الدكتور عامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، ص٧٩.

[3]: انظر تاريخ هيرودوتس، كتاب ٢، ٣، بل أن هيرودوتس يستغرب إطلاق اليونان اسم مصر على الدلتا فقط، وبقية القارة ليبيا، علماً أن هيرودوتس يُطلق على معظم أنهار قارة آسيا المعروفة آنذاك، أنهار سوريا.

[4]: جواد بولس، الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضاراته، ج١ ص٧٩.

الخلاصة: مسألة القول إن السريان هم الآشوريون بحجة تقارب أو اشتقاق الأسماء لا تختلف عن قول بعضهم إن شكسبير هو شيخ زبير، أو مدينة سانت هوزي الأمريكية معناها مدينة الإمام الحسين، أو أن ستيفن باثوري (١٤٧٧-١٥٢٩م) والد حاكم بولندا، وعائلة باثوري الهنكارية التي حكمت ترانسلفانيا (مقاطعة هنكارية-رومانية اليوم) ومنهم الأمير كريستوفر باثوري (١٥٥٧-١٥٨١م) وابنه سجسموند باثوري، وإليزابث باثوري +١٦١٣م، هم آشوريون[١]، أو أن سكان مقاطعة نوفا سكوتيا الكندية وولاية لويزيانا الأمريكية الذين هم من أصول فرنسية، هم أكديون من العراق لأن اسمهم هو، أكديون، ويشَبَّه جون جوزيف إدعاء الآشوريين الجدد إنهم من القدماء بقول أستاذ تاريخ الشرق القديم في جامعة كاليفورنيا ميخائيل موروني إنه شاهد متسولاً إيرانياً شيعياً جالساً في كرمنشاه يدعي بصوت عال أنه سليل الإمام الحسين وحفيد الرسول محمد لكي يكسب عطف الناس[٢].

لذلك مع أن اسم السريان ليس مشتقاً من آشور، واسم سوريا أقدم من آشور وورد اسمها قبل غزو الآشوريين لها بقرون، ومسالة اشتقاق اسم سوريا من آشور هو أحد الآراء التي جاء بها المستشرقون حديثاً، وتحدثوا عن اشتقاق أسماء فقط، ولم يقل أحداً منهم مُطلقاً إن السريان هم الآشوريون، بل قالوا إن السريان هم الآراميون، فالآراء واشتقاق الأسماء شيء، وحقيقة اسم الشعب وثقافته ولغته وهويته، شيء آخر، فالآراميون يختلفون عن الآشوريين القدماء في كل شيء، ولكي نُقرِّب الفكرة، نقول: إذا ذهبنا مع الادعاء الباطل وافترضنا جدلاً أن اسم سوريا ليس مشتقاً من آشور فحسب، بل مُطابقاً له مئة بالمئة، أي أن اسم سوريا هو آشور أيضاً وسكانها آشوريون، ففي هذه الحالة سيعني أن هناك شعبين باسم آشور، آشوريون رقم ١، وآشوريون رقم ٢، مثلما هناك شعبان باسم روم لاتين ويونان، ووجود شخصين باسم محمد، أحدهما كوردي اسمه محمد بن عمر، والآخر عربي اسمه محمد بن جاسم، فالآشوريون رقم ١، هم أحفاد شلمنصر وسنحاريب وآشور بانيبال، ولهم منطقتهم الجغرافية، ولغتهم الأكدية وثقافتهم الخاصة بهم، والآشوريون رقم ٢، هم أحفاد الملوك الآراميين برهدد وحزائيل ورصين، ولغتهم الآرامية، ولهم ثقافتهم الخاصة ومناطقهم وممالكهم الخاصة بهم، والأهم من ذلك أن هؤلاء الاثنين هم أعداء في كل التاريخ الديني والمدني، ولذلك سَمَّى السريان الآشوريين القدماء، أعداء، متوحشين، طغاة، وأثوري هي من مصدر كلمة ثور أي وحش السريانية، وإذا كانت مسألة صلب السيد المسيح هي حقيقية إيمانية وردت في الإنجيل فقط، وذكرها بعض المؤرخين القليلين المعاصرين للسيد لمسيح كيوسيفوس وتاسيتوس، وبدون تفاصيل، فالآشوريون هم أعداء السريان (الآراميين) القدماء في الكتاب المقدس وكل التاريخ، وبالتفصيل، وبمئات المصادر، وإلى اليوم كنيسة السريان تُقارن الآشوريين بالشيطان والأشرار، فتُصلي يوم الأحد في الاشحيم وتطلب أن يخلص الرب المؤمنين من الشيطان كما خلص شعبه من الآشوريين زمن حزقيا، وفي حساية صلاة جمعة الصلب، تُقارن الآشوريين باليهود الذين صلبوا المسيح، هاتفةً: أين سيفك يا ميخائيل الذي حارب (دمَّر) آلاف الآشوريين.

---

[١]: الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق الغربال، نيويورك، والقاهرة ١٩٦٥م، دار الشعب، ج١ ص٢٩٩.

[٢]: جون جوزيف، ص٢٢-٢٣، ٢٧ The modern Assyrians of the middle east، مستنداً على كتاب ميخائيل موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، طبعة برنستون ١٩٨٤م، ص١٧٣.

إن مسألة ادعاء الآشوريين الحاليين أنهم سليلو القدماء، يُشبه بعض زعماء الشرق الأوسط، حيث لغرض كسب الشعب فإنهم ينسبون أنفسهم إلى قبائل وشخصيات دينية في التاريخ كالحسين وعمر بن الخطاب وقريش دون أي دليل، وفي نفس الوقت كثير من الأشخاص ينسبون أنفسهم إلى مدينة أو عائلة الزعيم، وقد لاحظت بنفسي كثيراً من المسيحيين في عهد صدام حسين ينسبون أنفسهم إلى مدينة تكريت، بحجة أن تكريت كانت معقلاً مهماً للمسيحيين.

الحقيقة التاريخية بين التصريحات السياسية والآراء الشخصية

من المعروف أن كثيراً من الشعوب عاشت تحت سيادات سياسية لدول متعددة، وكثيراً ما كانت هذه الدول تختلف أديانها وثقافاتها ولغاتها وتوجهاتها عن توجهات وثقافة ودين ولغة الشعب أو فئة من الشعب، والأمثلة كثيرة على ذلك، والمسيحيون السريان أحد هؤلاء الناس عاشوا تحت حكم الرومان واليونان والعرب المسلمين، وقد جرت جدالات ومواجهات قسم منها ذو مدلول سياسي أو شخصي، كما حدث مع ابن الصليبي +١١٧١م، وغيرهُ بسبب قيام اليونان بالاستهزاء بالسريان وتعييرهم أن السريان لا أهمية لهم لأنه ليس لديهم دولة سياسية قائمة وملك، لذلك اضطر ابن الصليبي لمخاطبة اليونان معتزاً بالاسم الآرامي وملوكهم المعروفين في الكتاب المقدس الذي يقرأه اليونان، قائلاً: رغم أن اسم السريان ليس من الأسماء العلية، وأنتم سلبتمونا هذا الاسم وسمَّيتمونا يعاقبة بدل السريان استهجاناً بنا، لذلك نقول لكم: نحن من بني آرام وباسمه كنا نُسَمَّى يوماً آراميين، علماً أنه أكَّد اعتزازه باسم السريان، وأكَّد أن اسم السريان هو من سورس، وهو ملك أيضاً.

والمسيحيون فيما بينهم كسريان أيضاً كانوا مخالفين لبعضهم وفيهم طوائف وعقائد متعددة، وهذا أمر طبيعي لدى جميع شعوب العالم بأديانها وقومياتها، وحصل كثيراً في التاريخ أن استقوت السلطة السياسية على رعاياها برجال دين، وجهاء، كُتَّاب، مثقفين، شعراء، سياسيين..إلخ، لتمرير فكرة معينة على الشعب بأخذ موقف أو رأي أو تصريح معين من رجل دين أو وجيه تستعملها السلطة لأغراض خاصة بها أو أهداف سياسية..إلخ، وكثيراً ما تملي السلطة على رجل الدين أو الوجيه فكرة وتصريحاً معيناً، وفي أحسن الأحوال تُلمِّح له ما تريد، وكثيراً ما يكون رجل الدين أو الوجيه حكيماً فيصدر منه تصريح أو رأي شخصي أو كلمة عابرة يحاول فيه إرضاء السلطة أو مجاملتها لكي يحافظ على مكانته ومكانة ومصلحة شعبه، لذلك الباحث الرصين لا يعتمد على أي تصريح لرجل دين أو وجيه ذي طابع سياسي أو على رأي شخصي أو مجامل قيل في ظرف سياسي معين أو تحت ضغط ورعاية وتوجيهات السلطة الحاكمة، أو عبارة عابرة قيلت في ظرف معين له خصوصيته، أو تصريح إعلامي أو ندوة أو محاضرة خاصة في العهود الحالية مع بداية الدول السياسية وانتشار الإعلام، كما لا يجب على الباحث التقيد بزلة لسان أو بتصرف عفوي أو مفاجئ صدر من رجل دين أو وجيه في ظرف معين لنفس الأسباب.

وغالباً ما يقوم بعض الآشوريين والكلدان الحاليين بترك أكثر من أربعة آلاف سنة ومئات الآلاف من التاريخ والوثائق والآثار والحقائق الدامغة والقفز إلى تصرف سياسي أو تصريح أعلامي أو اصطياد واقتناص كلمة عابرة وما شابه ذلك لرجل دين أو وجيه في القرن العشرين، في محاولة يائسة لاستغلال الأمر وإخراجه عن سياقه، وكمثال على ذلك فقد ذُكر عن البطريرك السرياني إلياس الثالث المارديني +١٩٣٣م، أنه في الحرب العالمية الأولى عندما قام السريان بالمطالبة بحقوقهم أسوةً بالأرمن، استدعته السلطات العثمانية قائلةً له: إذا كنتم تريدون أن تأخذوا حقوقكم كالأرمن سنعطيكم حقكم أكثر من الأرمن وذلك بإبادة تامة لجميع السريان، فاضطر البطريرك للقول إننا أتراك، وذكرنا البطريرك أفرام الأول برصوم في دفاعه عن المسيحيين بمختلف تسمياتهم ومنها الحديثة كالآشوريين والكلدان في الحرب العالمية الأولى، وكأن المطلوب من مطران في ذاك الظرف ألاَّ يدافع عن مذابح مسيحيين بحجة أن اسمهم الحقيقي سريان، وقد انتحلوا اسم آشوريين، أو كأنه قد حضر ليُلقي محاضرة تاريخية.

أو أن البطريرك السرياني زكا عيواص عندما وجِّهت له دعوة مفاجئة من دولة سوريا لحضور ندوة بتاريخ ٢٠٠٠/١/٢٤م، قبل يوم واحد من الندوة، وكان عيواص قد ألقى محاضرة في جامعة هومبولدت في برلين بتاريخ ١٦/٥/ ١٩٩٥م بعنوان، "نظرات خاطفة في تاريخ كنيسة أنطاكية السريانية المشترك مع الإسلام عبر العصور"،

فاختصر البطريرك محاضرته السابقة وألقاها في اليوم التالي، بعنوان: "الإسلام والمسيحية تكامل تاريخي في بناء الحضارة العربية"، وفيها ذكر في النهاية، أو أُعطي نصاً جاهزاً، أو طُلب منه، أو أُوحي له أن يذكر أننا عرب، بكونه شخصية مهمة يُعبِّر عن كل المواطنين السوريين ودور سوريا في الوطن العربي والحضارة العربية، فتحدث عن الوطن العربي، وقال، نحن شعب عربي واحد، وهذا النص لا يوجد في محاضرة برلين، وغرض المحاضرة كان سياسياً لمساندة دولة سوريا وشعبها مسيحيين ومسلمين في دورها السياسي والعربي في الوطن العربي، وكانت المحاضرة في مكتبة الأسد في دمشق بإشراف وحضور نائب الرئيس زهير مشارقة ووزير الأوقاف محمد زيادة، وتحدث البطريرك عن دور دولة الغساسنة العربية وقبائل العرب المسيحيين المنضوين تحت راية الكنيسة السريانية كبني تغلب وعقيل وتنوخ وربيعة، وعَدَّ أن السريان هم قومياً واجتماعياً ودينياً سكان سوريا الأصليين، ومسيحيي مكة واليمن ونجران من العرب كانوا سرياناً، بمن فيهم خديجة الكبرى زوجة رسول الإسلام، وافتخر أن من قتل المزربان الفارسي في معركة ذي قار كان تغلبياً مسيحياً سريانياً، وعن دور السريان في بناء الحضارة العربية..إلخ، وبعد خمس سنوات في ٢٠٠٥م ولأسباب سياسية وللتشهير بالسريان قام أحد الآشوريين بنشر المحاضرة في صحيفة البشائر البيروتية[1].

إن هذا الأمر عام يستعمله أي رجل دين في حديث سياسي أو وطني عام خاصة بحضور سياسيين كبار[2]، ويقول بطريرك الكلدان ساكو وبدون أي ضغط سياسي، بل بإرادته: بالأمس قدَّم المسيحيون فكرة القومية العربية كهوية جامعة لكل مكونات المنطقة، وأنا أقبل كعراقي أن أكون جزءاً من الثقافة العربية والإسلامية، ولكني لا أقبل أن تفرض على الشريعة الإسلامية (أي أنه يقبل المواطنة والهوية والثقافة العربية والإسلامية)[3]، وبطريرك الآشوريين دنحا عندما كان مطراناً في إيران لم يشأ أن يُسَمِّي كنيسته آشورية، بل فارسية، واسم وفد الآشوريين إلى مؤتمر باريس ولوزان وغيرهما إبان الحرب الأولى كان باسم الفرس الآشوريين، كما طغى اسم الفرس عليهم في كثير من العهود، وكثير من قديسيه اسمهم فارسي وعربي وكوردي، وعندما قرر البطريرك دنحا تسمية كنيسته آشورية، ذهب إلى أمريكا وكان يستعمل اسم آشور على شمال العراق، وكان اسم كوردستان محروماً، وعندما توفي، نُصِّبَ خَلَفهُ كوركيس صليوا في أربيل، وفي كلمته لم يكل ويمل عن مدح حكومة الإقليم واسم كوردستان، ووصل تعصب الآشوريين والكلدان الجدد إلى وصف كل من يتكلم عن التاريخ أو يمدح العرب في مجال معين، أنه خائن، وكأن

[1]: مع أنه لا علاقة للاسم بهوية الشخص خاصة إذا كان حالة فردية وبعد القرن العشرين، لكن الأمر الطريف أن بعض السريان المتأشورين حينما يريدون أن يجعلوا من البطريرك زكا عيواص، آشورياً، قالوا إن اسمه الأصلي سنحاريب (نيسكو: معلومتنا الشخصية أن والدته أحبت طفل جيرانهم سنحاريب، وسمَّت ابنها على اسمه)، أو أدرجوا لك صورةً أنه رعى أو زار مؤتمراً للسريان المتأشوريين، أمَّا عندما يريدون جعله عربياً، قالوا إنه قال نحن عرب، والسؤال المهم الموجَّه للمتأشورين هنا: إذا كان زكا عيواص، آشورياً، لأن اسمه سنحاريب، وأنه زار مؤتمراً للآشوريين الذين انحنوا له وقبَّلوا يده، والسريان هم آشوريون وليسوا سرياناً؟، فإذن حسب تخريجات المتأشوريين فزكا عيواص الآشوري وليس السرياني هو من قال: الآشوريون هم عرب، لذلك فالآشوريون هم عرب، والأمر الطريف الآخر وربما ضارة نافعة كما يقول المثل، فقد بدأ السريان استعمال الأمر بندِّية، حيث قال بعض السريان للسريان المتأشورين: كونوا أنتم سرياناً والتزموا بما قاله الآلاف من آبائكم مدة ٢٠٠٠ سنة وبالآف الوثائق، وفي ظروف اعتيادية وفي صلب الموضوع، وسنكون عرباً استناداً إلى تصريح مرة واحدة نُسب إلى بطريرك واحد في ظرف وتحت ضغط سياسي.

[2]: لدينا تصريح واحد سياسي لا نأخذ به أيضاً، هو قول ابن الصليبي لليونان عندما عَيَّروه قائلين له: لا قيمة للسريان كاليونان لأنه لم يقم لهم ممالك وملوك كاليونان، فردّ عليهم سياسياً، قائلاً: اسم السريان ليس من الأسماء العلية (يقصد إن كان العلو بإقامة ممالك وملوك)، فإننا آراميون قامت لنا ممالك وملوك مثلكم، لكنه أكَّد واعتز في كل كتاباته وأكثر من غيره باسم السريان وبقوة.

[3]: البطريرك لويس ساكو، كلماته رسائله، مقالاته تصريحاته الصحفية، نجم المشرق للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م، ص١٣٠. ويقول أيضاً: إلى جانب السريان ضمَّت كنيستنا، عرباً وفرساً وتركاً وصينيين وهنوداً وغيرهم (مجلة بين النهرين ١٩٨٣م، ص٨٢).

اسم العروبة شيء غريب، والعرب جاؤوا من كوكب آخر وليسوا أبناء إبراهيم مثل الآخرين، أو أصبح اسم سوريا وسوري عندهم انتحاراً لأن اسم السريان مرتبط بسوريا، أو لأن معظم سكان سوريا الآن هم مسلمون عرب..إلخ. لذلك نقول: العروبة ليست عيباً، بل فخراً لكل سرياني لأن السريان (الآراميين) هم أولاد عمومة العرب وينحدرون من أرومة سامية واحدة، وقد قاتل السريان إلى جانب أخوتهم العرب في التاريخ، وأقام العرب المسيحيون المنتمون للكنيسة السريانية دولتين عربيتين مسيحيتين..إلخ (وسنذكر فصلاً عن العرب المسيحيين).

خلاصة القول: البحث الرصين لا يأخذ ويعتمد على تصريح ذي طابع سياسي أو رأي شخصي أو إعلامي أو مجامل أو تصرف عفوي أو اصطياد واقتناص كلمة عابرة في ظرف معين، بل البحث الرصين والحقيقة تعتمد عندما يتحدث شخص في صلب الموضوع وبالتفصيل ورسمياً بمناشير أو مراسيم أو رسائل أو كتب، وفي ظروف طبيعية بعيداً عن أي تأثير، مع (ملاحظة مهمة)، هي: حتى الفقرة أعلاه، أو غيرها إذا قيلت أو كُتبت بحرية تامة وبظروف اعتيادية بعيداً عن أي تأثير سياسي أو شخصي، يجب أن تكون مستندة ومطابقة للتاريخ الأكاديمي ومدعومة بوثائق، وليس اجتهاداً أو رأياً شخصيَّاً، وبخلافه فهي معرضة للنقد التاريخي أيضاً، أي حتى لو قال بابا أو بطريرك أو أي شخص رأيه بمسألة معينة، فلا يؤخذ بها ما لم تكن مطابقة للتاريخ العلمي والوثائق، أي مثلاً لو قال بابا أو بطريرك أن الكورد أو الترك هم، سريان أو عرب أو فرس، فلن يؤخذ به.

مختصر نقاش وأدلة السريان النساطرة والسريان الآخرين المتأشورين (وبعض الكلدان)

السريان المتآشورون يحاولون اقناع الناس البسطاء بطريقة ملتوية وبالتمويه بثلاث نقاط رئيسة هي:

١: ينكرون كل تاريخهم بمئات أطنان الوثائق، قال آبائهم فيها إنهم آراميون سريان، والطريف يطالبون من يقول لهم أنتم آراميون سريان، إثبات وجود آراميين سريان، ناسين أن أكبر دليل لوجود آراميين سريان، هم أنفسهم وتاريخهم.

٢: لا يأتون أدلة من مصادرهم وبلغتهم حصراً تُثبت وجودهم من سنة ١-١٨٧٦م عندما سَمَّاهم الإنكليز آشوريين، بل يناقشون، إمَّا تاريخ الآشوريين القدماء إلى ٦١٢ ق.م. وآثار متحف لندن، ناسين أنها أكبر دليل على عدم وجودهم، لعدم وجود آثار آشورية بعد ٦١٢ ق.م. أو يناقشون بعد ١٨٧٦م، أمَّا بينهما فلا يذكرون شخص قال بنفسه وبلغته في عصره: أنا، نحن، أمتنا، لغتنا، آشورية، أو وجود آشوريين: أطباء، شعراء، لغوين، قاموس، رجال دين، فرمان إسلامي وعثماني، ثورة أو انتفاضة سياسية، تعرض آخرين لهم كالفتوحات الإسلامية، أمور اجتماعية، غرق، حريق، آثار ورموز كثور مجنح وميدالية، مقبرة، قلعة، بناء، احتفال بأعياد كأكيو، كتابة مقال تاريخ الآشوريين: قبل الإسلام، العهد العباسي، الحروب الصليبية، العثماني، بل يُركِّزون على كلمة آشور الواردة كمدلول جغرافي أو صفة أو ذات مدلول أسطوري كسنحاريب أبو بهنام والملك نرساي، والأساس عندهم ليس مؤرخيهم ولغتهم، بل يعتمدون أسماء آبائهم كما كتبها الغربيون، وليس كما دَوَّنوها هم في مصادرهم وبلغتهم، وقد أرخوا واستعملوا كل التقاويم والسنين: سرياني، فارسي، عربي، هجري، هلالي، يوناني، والتقويم التركي: أفعى، تنين، شاه، خنزير..إلخ، باستثناء تقويم آشوري أو كلداني (تنطبق فقرة ١،٢ على الكلدان من سنة ١-١٥٥٢م).

٣: لعدم استطاعتهم إثبات آشوريتهم، ولأنهم موجودون كآراميين سريان، فهم يزورون اسم سريان إلى آشور بهدف إثبات أنهم آشوريين، علماً أنهم يهربون من الاسم الآرامي لاستحالة تزويره لغوياً، لذلك نقاشهم لغوي وعلاقات لغوية بين كلمات، وليس إثبات وجودهم، وحجتهم الرئيسة هي خرافة أن كلمة سوريا وسريان مصدرها آشور وباللغة الإنكليزية التي عمرها حوالي ٤٠٠ سنة أو اليونانية أو الأرمنية، وتم تفنيد هذه الخرافة، والخلاصة كل ما يفعلوه الآشوريين هو نقل كلمة سرياني ونسطوري من التاريخ وكتابتها آشوري (والكلدان بدورهم يكتبوها كلداني).

القومية هي اللغة فقط، ولا وجود لقومية بدون لغة

لم يكن بودنا أن نتطرق لهذا الفصل لأن كتابنا وبحثنا هو تاريخي بحت، لولا أننا رأينا أن الموضوع له علاقة تاريخية لإيضاح الحقائق.

من المعروف أن مسألة القومية بمفهومها الحديث جاءت بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩-١٧٩٩م، وسابقاً كانت الدول والأمم والشعوب تُسَمَّى حسب الجغرافية أو المدن أو نسبة لأشخاص أو لاتجاه معين كشرق وغرب، أو لعائلة أو آلهة، مثل دول: السومريين، الأكديين، الأموريين، البابليين، الآراميين، السوبارتيين، الآشوريين، الليديين، الكاشيين، الجوتيين، اللورستانيين، الحثيين، الميتانيين، الكلدان، السكثيين، الدوستيين، الكلادوكيين، الكيلكيين، الكرتيين الأثنيين، الفرس، العيلاميين، الفينيقيين، الكنعانيين، الأنباط، السبئيين، المعينيين، الإسبارطيين، القدمونيين، الماردين، الساجرتيين..إلخ، ولو أنك راجعت كتب الأقدمين كهيرودوتس وزينفون، مثلاً، فلا أظن أنك بسهولة سوف تحصي عدد الأمم والشعوب، وقسم من تلك الشعوب كان مشهوراً، وآخر أقل شهرةً، والمهم أن كثيراً من الدول لم تكن أسماؤها ترتبط باسم لغتها، ولم تكن تُحدد كياناتها وهويتها وقوميتها بمفهومنا اليوم حسب اللغة، وقسم من تلك الأمم ليس معروفاً ماذا كانت لغته، وقسم آخر كان يتكلم بلغة يختلف اسمها عن اسم الكيان الجغرافي (السياسي أو الوطني)، وكانت الصراعات بين تلك الأمم تكمن في نقطتين رئيستين هما الاقتصاد والدين، ولم تشهد العصور الماضية الصراع أو التركيز حول اللغة والهوية القومية الثقافية للشعوب إلى ما بعد الثورة الفرنسية (ربما نادراً وحالات وفردية)، وحتى الدولة الإسلامية كان اسمها دولة، بني أمية، العباس، الموحدون، المرابطون، ولم يكن اسمها مقترناً أو مرتكزاً على هويتها اللغوية العربية، بل الدينية.

بعد الثورة الفرنسية ظهرت للسطح المسألة القومية، وبدأت الصراعات بين الشعوب تأخذ منحىً آخر هو منحى الهوية المبنية بشكل رئيس على اللغة وما يتصل بها من تراث وأدب وثقافة وفن وموسيقا، وليس على الدين أو الجغرافية السياسية أو الاقتصاد (إلى جانب الصراع القومي بقيت بعض الصراعات في العالم على أساس ديني مثل باكستان، وجنوب السوادن، والبوسنة)، لكن أغلب الصراعات في العالم هي قومية مبنية على اللغة فقط وما يتصل بها.

انبرى المفكرون والفلاسفة في تحديد وتعريف معنى القومية وما يتصل بالكلمة من كلمات أخرى، كالأمة، الهوية، الجنسية، الوطنية، الأثنية، العرق، شعب، قبيلة، جماعة، قوم..إلخ، والحقيقة أن مفهوم القومية في الفكر الشرقي العربي أو الكوردي أو الأرمني أو السرياني مثلاً، يختلف اختلافاً تاماً عن مفهوم القومية عند الغرب الذي يُعبَّر عنه بمصطلح (Nation)، فهذا المصطلح في الفكر الغربي هو سياسي أو وطني جغرافي ويعني مجموعة الأفراد الذين يشكلون دولة بكونهم جسماً اجتماعياً مقابل الحكومة، أي يعني الأمة بمفهومها السياسي أو الوطني، فالأمة ترادف الجنسية، والجنسية هي سمة حقوقية يملكها الأفراد وتمنح بإجراء قانوني لمواطنين بوصفهم رعايا دولة، أو أن الأمة هي جماعة موحدة اجتماعياً بالرابط الحضاري التراثي التاريخي بهدف التطلعات المشتركة حتى وإن كانت تلك الجماعة لا تشكل دولة، فالأمة، هي جماعة من البشر متحدين سياسياً، عملياً وإرادياً، وإذا فُقد الاتحاد العملي لا يمكن أن تكون هناك أمة مثالية، وطن، لكن ليس أمة حقيقية واقعية كبولونيا، وإذا فُقد الاتحاد الإرادي تتلاشى

الأمة وتتجزأ إلى أمم، صغيرة يتجدد اتحادها بالإرادة مرة ثانية كالنمسا وهنكاريا، أمَّا الأمة بالمعنى الكامل للكلمة، فهو عندما يجتمع الشرطان (الاتحاد العملي والإرادي) كفرنسا وألمانيا[١].

لذلك عندما يُقال الأمن القومي الأمريكي مثلاً فهو تعبير عن أمة سياسية وطنية لا يعني أن الأمريكان هم قومية واحدة بالمفهوم الشرقي، ولو كان ذلك يعني أن القومية الأمريكية تعني الجميع فلماذا تقول مئات القوميات في أمريكا إنها قومية مستقلة؟، فليقل الجميع إني أمريكي القومية، والقومية حسب الموسوعة البريطانية هي حالة عقلية سياسية تتعلق بالفرد وولائه للتراب الوطني وسلطة الدولة، ويقول الدكتور جميل صليبا: القوم في اللغة، هم جماعة من الناس تجمعهم وحدة اللغة والتقاليد الاجتماعية والثقافية والمصالح المشتركة، ويرادف لفظة الأمة (Nation) وهي مجموع الأفراد الذين يؤلفون وحدة سياسية تقوم على وحدة الوطن والتاريخ الآلام والآمال، والقومية هي الصفة الحقوقية التي تنشأ عن الاشتراك في الوطن الواحد وترادفها الجنسية، كالجنسية اليونانية والفرنسية، والقومية هي صلة اجتماعية تتولد من الجنس واللغة والثقافة والتاريخ والمصالح[٢].

أمَّا مفهوم القومية عند الشرقيين كالعرب والكورد والأرمن والفرس والسريان مثلاً، فهو يعني اللغة، واللغة فقط، فاللغة هي التي تحدد اسم القوم، فالذي لغته الأم هي العربية، هو عربي، والكوردي كوردي، والفارسي فارسي، والتركماني تركماني، والسرياني سرياني، والأرمني أرمني، والشبكي شبكي، والأمازيغي أمازيغي، وهكذا، فلا فرق عندي (أنا موفق نيسكو) إن قال أحد إني أتكلم اللغة العربية أو إني أتكلم القومية العربية، فكلمة لغة = قومية، في فكر الشرقي، وبوجود مئة عنصر كالتاريخ والدين والجغرافيا والاقتصاد والمصالح والعادات والتكوين النفسي وقيام دول سياسية والعيش المشترك..إلخ، بدون وجود اللغة، لا توجد قومية، لكن بوجود اللغة لوحدها، هناك قومية، ولو راجعت جميع ما قاله الفلاسفة بخصوص القومية لن تجد اثنين متفقين على تعريف معنى القومية وعناصرها كما قال عبد الكريم أحمد ووليم مكدوغال، كما لن تجد إلاَّ اللغة فقط هي العنصر والعامل الوحيد المشترك الذي يقر به جميع الفلاسفة والمتخصصين في تعريفهم للقومية وعناصرها[٣].

لهذا فالقومية هي اللغة فقط وما يتصل بها، القومية = اللغة، لكن قطعاً بوجود عناصر أخرى إلى جانب اللغة كالدين والتاريخ والجغرافيا وقيام دول سياسية..إلخ، يكون وقع القومية وشهرتها وصداها أقوى، فالعرب والأمازيغ والشبك والبشتون والتاميل والكاندا والتينجو، وغيرهم، هم قومية، شأنهم شأن العرب، ولكن وقع وشهرة القومية العربية وصداها أقوى لوجود عناصر أخرى إلى جانب اللغة كالدين والعدد الكبير للمتدينين به والجغرافيا الواسعة والتاريخ، وقيام دول سياسية للشعب العربي في التاريخ، والاقتصاد والمصالح والتقاليد المشتركة وغيرها، ولكن بعدم وجود هذه العناصر وبوجود اللغة فقط، توجد قومية، فالعرب قبل الإسلام وبعدم وجود هذه العناصر، هم عرب لأن لغتهم هي العربية.

إن حدود الدولة تضيق وتكبر حسب قوتها وضعفها، فقيام دولة لا يعني قيام أمة قومية، وعدم قيام دولة لا يعني عدم وجود أمة، وهناك كثير من البدون ليس لهم جنسية ووطن، لكن قوميتهم هي حسب اللغة، وحتى الغجر لهم

---

[١]: موسوعة للاند الفرنسية، مج٢ ص٨٥٣.

[٢]: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢ ص٢٠٥.

[٣]: راجع مادة القومية في الموسوعة الفلسفية العربية للدكتور معن زيادة.

لغة خاصة تميزهم عن غيرهم، فيمكن لمجموعة أناس ألاَّ يكون لهم وطن سياسي جغرافي أو تاريخ طويل وحضارة أو مصالح مشتركة..إلخ، ولكن لا يمكن ألاَّ يكون لهم لغة، وهذه اللغة هي التي تجمعهم وهي هويتهم القومية، فليس شرطاً أن يكون للقومية دولة سياسية قامت أو قائمة أو ستقوم، فعدد دول العالم الآن ٢٠٠ ونيف، ولكن هناك أكثر من ٥٠٠٠ قومية، أمَّا حدود القومية فمرهونة بانتشار واستمرار استعمال اللغة فقط، وتبقى اللغة هي التي تميز هوية الأمم، فلغتي هي هويتي، فالعربي أينما حلَّ في العالم هو عربي، وهناك حديث لرسول الإسلام محمد رواه الحافظ السِّلَفِي بإسناد عن أبي هريرة وابن عساكر يقول: العربية هي اللسان، ومن تكلم بالعربية فهو عربي، وفي الميزان للطباطبائي، سورة الأنعام: كان إبراهيم (ع) يتكلم السريانية، وهي لغة قومه (أي أن السريانية قومية).

الأمة من حيث مفهومها السياسي أي الجنسية تمنح بإجراء قانوني يمكن أن يتغير بالمنح أو التنازل عنه بلحظات، أمَّا القومية فلا يمكن أن تتغير إلاَّ بالتطور التاريخي الطويل عبر تغير اللغة والقومية تموت بموت اللغة، ويتسَمَّى القوم باللغة التي يتكلمون بها، فقومية المصريين والفلسطينيين والسودانيين والعراقيين الحاليين، هي عربية، وليسوا كنعانيين أو هيروغليفيين فراعنة أو سومريين أو نوبيين، ومن يريد أن يتسَمَّى قومياً باسم قديم عليه إحياء واسترجاع لغته الأصلية والتحدث بها، وفي المغرب العربي من يتحدث العربية هو عربي ومن يتحدث الأمازيغية هو أمازيغي (نقصد اللغة الأم، وليس لغة مفروضة من الاستعمار أو مكتسبة لمدة محدود، مثل شعوب أفريقيا التي تتحدث الفرنسية أو الإنكليزية أو الهنود الحمر، فهؤلاء لهم لغات أم خاصة بهم وإليها تُنسب قوميتهم)، وببساطة لا تحتاج للتعقيد والفلسفة، فمجرد سماع شخص أشخاصاً آخرين يتكلمون لغة ما بينهم، سينسبهم إلى لغتهم، دون أن يعلم وطنهم، والقومية تتبدل بتبدل اللغة، فأحمد شوقي هو أمير شعراء العرب وليس الشركس أو الترك، مع أنه من أصل غير عربي يُظن أنه شركسي أو تركي أو كوردي، والجواهري شاعر العرب الأكبر وليس شاعراً فارسياً أو كوردياً، وجميل صدقي الزهاوي شاعر عربي وليس كوردياً، والجزائري الذي عاش في فرنسا مئات السنين ونسى لغته العربية ولم يعد يتكلم بها بتاتاً، هو فرنسي (من أصول عربية)، لكنه ليس عربياً، وهكذا[1].

لا علاقة لمفهوم العرق Racial بالقومية، فإذا نظرنا إلى نتائج فحوص علماء الإنسان (الأنثروبيولجي) والحياة والآثار، وفحوص ملامح العرب وبقايا أجسامهم، الأموات منهم والأحياء، قبل وبعد الإسلام، فإنها تشير إلى وجود أعراق متعددة بين العرب واختلاف في نفسيتهم وقابليتهم العقلية، وقد وجدت إحدى البعثات الأمريكية التي جاءت إلى العراق للبحث عن السلالات البشرية أن في دماء إحدى القبائل العربية التي تدَّعي أنها عربية خالصة نِسباً مختلفة من الدماء الغريبة[2]، فالأمم الإنسانية ليست كالفصائل الحيوانية سلالة منعزلة ذات جنس محدد لا تتزاوج وتتفاعل إلاَّ بينها، فالأمم تتزاوج وتتصاهر، تستقبل وتهاجر، تتحارب وتتصالح، تَصهَر وتنصهِر، تستقل

---

[1]: حتى وإن هاجر الإنسان إلى بلد آخر، فإذا بقى الأحفاد يتكلمون بلغة أجدادهم وآبائهم كلغة أُم في المنزل لمئات السنين، تبقى قوميتهم مرتبطة بلغتهم، أمَّا إذا تركوا اللغة، فتتبدل قوميتهم، ونحن لا نتكلم عن تبدل القومية بليلة وضحاها، فعندما تتبدل لغة الإنسان تأخذ وقتاً ربما عقوداً من الجد والأب إلى الأحفاد، لكن بالنتيجة عندما يفقد الأحفاد صلتهم المباشرة مع أجدادهم وآبائهم ولغتهم الأصلية بالكامل، تتبدل قوميتهم، علماً أن الانتماء الوطني الجغرافي السياسي أيضاً يتبدل بتبدل الوطن، فالجزائري أو العراقي الذي هاجر وعاش في بلد آخر وأخذ جنسيته، يصبح مواطن تلك الدولة، وربما يبقى الانتماء القومي أو الوطني مزدوجاً مدة معينة أيضاً من الأجداد إلى الأحفاد، لكن عندما يفقد الإنسان جنسية بلده الجغرافي الأصلي بالكامل تتبدل جنسيته وانتماؤه الوطني.

[2]: جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١ ص٢٣٢.

وتتوحد، فتموت أسماء وتولد أسماء أمم، وتبقى اللغة المستمرة هي التي تميز هوية الأمم، وحتى عندما يتم التمييز علمياً، يُسَمَّى الإنسان الحيوان الناطق، فاللغة هي التي تحدد هوية القوم لأنها لسان الإنسان الذي يُعبِّر به عن نفسه، واللسان جزء من الإنسان، ومفردة (لغة) أصلاً ليست سامية، بل يونانية (لوغس) معناها (كلمة)، وفي اللغتين العربية والسريانية تقابلها مفردة (لسان)، (اللسان السرياني، لشانا سوريَيا **ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ**).

يتفق جميع الفلاسفة وعلماء الاجتماع والأجناس (الأثنولوجيا) وغيرهم، على أن اللغة التي تكلمت بها الشعوب وعبَّرت بها عن ثقافتها وتاريخها عبر العصور هي أهم أركان القومية، وأن القومية أو الشعب أو الأمة هم أناس قد يختلفون في العرق والجنس والجغرافيا والموطن الأصلي..إلخ، لكنهم ممتزجون في وحدة لغوية، فلا وجود لأمة ولا حياة لها بدون لغة، ويقول المطران إسحق ساكا: إن اللغة والفكر لدى كل الشعوب وفي كل زمان ومكان يشكلان مقياساً لحضارات الشعوب والأمم.

يُعدُّ المؤرخ البطريرك السرياني ميخائيل الكبير +١١٩٩م، أول من انتبه إلى أن قومية الأمم تُنسب استناداً إلى لغتها فقط وليس لشيء آخر، فقسَّم قومية الشعوب على أساس اللغة، فقال: استناداً إلى لغتنا السريانية (الآرامية) فكل من تكلم لغتنا من الكلدان والآشوريين القدماء وغيرهم، فهو سرياني (آرامي)[١].

يؤكِّد شيخ المؤرخين العراقيين طه باقر ذلك بقوله: إن التسميات القديمة للشعوب كالسومريين والأكديين والبابليين وغيرهم، لم تكن تحمل مدلولاً قومياً بل كانت تُنسب وتُشتق من المواضع الجغرافية أو الآلِهة، لذلك عندما نتكلم عن أقوام قديمة سيكون مفهومنا عنها هو باللغة التي تكلمت بها، وفي العصر الحديث اتجه البحث عن الأقوام على أساس لغوي وليس عرقياً، وهو ما سيتَّبِعهُ هو نفسه (باقر) لمعالجة موضوع الأمم في كتابه، ويربط التحول القومي باللغة فيقول: في العراق القديم، طغى التحول القومي اللغوي السامي على السومري القديم[٢].

كل الدول الحديثة تُعرف قوميتها بلغتها فقط، إيران دولة فارسية، قبرص يونانية، وقبرص التركية (أي حسب اللغة)، وشعب ٢٢ بلداً بأسماء جغرافية مختلفة الجزائر أو المغرب أو باسم عائلة مثل السعودية، هو شعب عربي، وكل الدول العربية تضيف إلى اسمها الجغرافي كلمة، العربية، مثل (جمهورية مصر العربية) أو تضع في دستورها أنها عربية، لأن قوميتها عربية استناداً إلى اللغة العربية، وليس لأنها جزء من السعودية أو شبه الجزيرة العربية[٣]، وأكثر من خمسين دولة في أمريكا الجنوبية هي، لاتينية (واسمها أمريكا اللاتينية)، وإسرائيل عبرية، والنمسا ألمانية، وبلجيكا فرنسية، وفي سويسرا ثلاث قوميات رئيسة، الألمانية والفرنسية والإيطالية، أي بحسب اللغة، وفي كندا قوميتان رئيستان، انكليزية وفرنسية، وهكذا، وسكان الدول التي لغتها الأصلية هي الإنكليزية كأمريكا وأستراليا وكندا، هم قومياً أنكلو سكسون (أي حسب اللغة)، ومثلهم الفرنكفونية.

في جميع دول العالم القوميات تُعرف بحسب اللغة فقط، فالعربي عربي، والكوردي كوردي إن عاش في أمريكا أو العراق، وأول مطلب لأي قوم في أنحاء العالم، هو الحقوق الثقافية، أي اللغة وما يرتبط بها من ثقافة، أدب، شعر،

---

[١]: تاريخ ميخائيل الكبير السرياني، ج٣ ص٢٨٣-٣٨٦.

[٢]: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٥٦، ٦٥، ٤٣٥. وفي ص٤٩٦ يقول إن لغة السيد المسيح هي الآرامية.

[٣]: ذكرنا أن المتكلمين بالعربية أينما وجدوا في الجزائر أو مصر وغيرهما، هم عرب، ولا يُشترط أن يكونوا من الجزيرة العربية كالسعودية أو الإمارات، والمتكلم بالسريانية أو السورية هو، سوري أي سرياني، ولا يشترط أن يكون مواطن دولة سوريا الجغرافية الحالية.

نثر، غناء..إلخ، وفي حملة الانتخابات الأمريكية الأخيرة التي فاز فيها ترامب، طالبَ سكان أمريكا الجنوبية بحقوق الشعب اللاتيني (أي حسب اللغة)، وقبل عدة أشهر طالب المتظاهرون الأذريون في إيران بالحقوق الثقافية التركية، وليس الأذرية لأن لغتهم هي التركية، مع أن هناك دولة اسمها أذربيجان، وإقليم كاتلونيا في إسبانيا هو حسب اللغة، ويعترف الدستور الهندي بأكثر من عشرين لغة رئيسة، وهكذا.

هناك من يدعون أنهم قومية ولا يملكون لغة أو يتكلمون لغة غيرهم، كالكلدان والآشوريين الحاليين، الذين لا علاقة لهم بالكلدان والآشوريين القدماء سوى أنهم سريان انتحل لهم الغرب حديثاً اسمين من أسماء حضارات العراق القديم لأغراض سياسية، فتشبثوا بهما لشهرتهما محاولين إيجاد مخارج معينة لإقناع أنفسهم والآخرين، فيدَّعون أن القومية هي الأرض أو الجغرافيا السياسية أو اسم إحدى الدول التي قامت قديماً، وهو ما ليس صحيحاً، فلو بَدَّل العراق اسمه إلى جمهورية آشور أو سومر أو كلدان، أو أكد، سيبقى العربي عربياً، والكوردي كوردياً، والأرمني أرمنياً، والسرياني سريانياً، والشبكي شبكياً، لأن القومية هي اللغة فقط، وهناك بعضهم ومنهم الكلدان والآشوريين الحاليين من يدعي أن القومية هي شعور، وهو ليس صحيحاً، فلم يشعر يوماً ياباني أنه يوناني، أو يوناني أنه فارسي، وهناك من يدعي أن القومية هي تكوين نفسي وعادات مشتركة، وهو ليس صحيحاً أيضاً، فمعظم الدول بكل قومياتها لها نفس التكوين النفسي والتقاليد..إلخ، وبعضهم يَدَّعي أن القومية يجب أن تكون حسب حمض (الدي ان دي)، وسيكون لكل واحد انتماء قومي مختلف، والجواب، إذن لماذا يَدَّعي شخص أنه عربي وآخر فارسي، وثالث كوردي؟، فليذهب كل واحد ليفحص (دي ان دي)، ويُثبِّت قوميته حسب الفحص.

يقول أشهر مؤسسي علم الآشوريات العالم جورج راولنصون سنة ١٨٦٢م: سابقاً أي قبل اكتشاف الآثار، كان الطابع العرقي للآشوريين والكلدان القدماء مثار جدل حيث لم يكن هناك شيء معروف عن لغتهم الأصلية، لكن بعد اكتشاف لغتهم التي هي دليل على أثنيتهم توضحت الأمور، وهو يقارن ذلك لغوياً بالعرب والعبريين، ويقول: الآشوريون يختلفون عن الآراميين[١].

يقول المؤرخ جورج رو: اللغة وحدها هي التي تُفهرس جيداً العلاقات العرقية[٢].

بتاريخ ١٣/٥/ ٢٠١٨م حضرتُ ندوة في مدينة سودرتاليا في السويد أقامها بعض السريان المنتحلي اسم آشوريين حديثاً، وفحوى الندوة وإن لم يعلنوه، إنهم تندموا إطلاق اسم آشوريين على أنفسهم، فشرحتُ لهم الأمر وأجبتُ على بعض الادعاءات أعلاه، ولكي أُنهي تساؤلاتهم ونقاشهم، قلتُ أخيراً: نختصر القول: القومية هي اللغة فقط، وإذا كان هذا التعبير لا يفي بالغرض، فسأعكسهُ، وأقول: لا يوجد قوم وقومية بدون لغة (وانتهى الموضوع).

عن مثل هذه الشعوب الشرقية قال عنها الفيلسوف Eugen Kamenka: إنها شعوب مُقلِّدة للقومية، وهي شعوب مُتخلِّفة تشعر بالحاجة إلى إحداث تحول في أحوالها فتحاول رفع مستواها، وهي لن تستطيع أن تكون قومية ما لم تعترف بتخلفها وتتغلب عليه.

---

[١]: Five great monarchies on the ancient eastern world history geography and antiquities of Chald, Assyria, Babylon, Media, and Persia

المراسيم الخمسة العظيمة في العالم الشرقي القديم، تاريخ وجغرافية وآثار كلديا، آشور، بابل، ميديا، وفارس، ج١ ص٢٩٥-٢٩٦

[٢]: جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، ص١٢١.

سرياني اسم أُمة وشعب ولغة وتراث وحضارة، وليس معناه مسيحي

أصبح لدى قسم من كُتَّاب الكلدان والآشوريين الحاليين عقدة هي أن السريان والأرمن والأقباط هم المسيحيون الوحيدون في المنطقة الذين يوجد كيان سياسي باسمهم، أي دولة قائمة ومتواصلة باسمهم من قبل الميلاد وإلى اليوم، وهي، سوريا، أرمينيا، ومصر[١]، لذلك يحلمون بإقامة كيان مزعوم باسم كلدو وأثور بشتى الطرق، معتقدين أن العالم سيفهمهم أكثر بهذين الاسمين، ولأنهم سريان، وللهروب من اسمهم وتحقيق هدفهم السياسي قاموا بالتزوير واقتناص بعض الكلمات وتحريف معناها، وجاؤوا بتخريجات عجيبة غريبة، فمرة السريانية هي لغة، وذكرنا أن القومية هي اللغة وما يتصل بها فقط، والطريف أنهم يقولون إن السريانية هي لغتنا القومية، ولا نعرف هل هناك قوم في التاريخ ليس لديهم لغة ويتكلمون بلغة غيرهم؟، فكل قومية لها لغة، ومرة أن السريان ليس لهم دولة، وكأن سوريا القائمة والمستمرة منذ ٢٥٠٠ سنة، وقبلها بالاسم الآرامي وملوكها ليست دولة؟، ودولة الرها السريانية بملوكها ٣٦، والعراق الذي سموه هم بلاد الآراميين، ليست دولاً، ثم إذا افترضنا جدلاً أن السريان ليس لهم دولة، فهل هذا يعني أن أكثر من ٥٠٠٠ قومية في العالم، يعيشون في ٢٠٠ دولة فقط، هم ٢٠٠ قومية فقط؟، وهل يجب عدم إقامة دولة إلاَّ بأسماء الدول التي قامت قديماً؟، ومرة يقولون إن آخر وأشهر دولة في العراق هي الكلدانية، لذلك يجب إقامة دولة كلدو..إلخ. ومرة يقولون إن سرياني معناها مسيحي..إلخ من هذه التخريجات.

قد تأتي بعض الكلمات في التاريخ في سياق ارتباط الأسماء الدينية والقومية والجغرافية ببعضها، منها ارتباط اسم السريان بالمسيحيين أسوةً بارتباط اسم العرب بالمسلمين والعبرانيين باليهود في الشرق الأوسط تاريخياً وتراثياً، فمثلاً هناك كُتَّاب كثيرون يستعملون اسمي العبرانيين واليهود، أو العرب والمسلمين، بشكل مترادف، واسم العرب في اللغة السريانية هو (طيء أو طائي) نسبة إلى قبيلة طيء العربية، واستعمل السريان كلمة طائي أحياناً لتعني مسلماً أيضاً[٢]، وإلى اليوم في شمال العراق يستعمل السريان بلغتهم السريانية كلمة (قوردايا) أي الكورد، ويعنون بها جميع المسلمين بغض النظر عن قوميتهم أي حتى لو كانوا عرباً أو غيرهم، ويقول بنيامين حداد: قد يستغرب القارئ إن قلنا إن المسيحيين الكلدو آشوريين في شمال العراق يَنعتون كل مسلم بلفظة (قوردايا) أي (كوردي) سواءً كان كان كوردياً في أصله أو عربياً من وسط أو جنوب العراق، والقبطي أيضاً اليوم في مصر يعني المسيحي، كما الطائي والإسماعيلي أيضاً يعني المسلم في اللغة السريانية[٣]، لكن كلمة أقباط تعني أساساً تعني كل المصريين، أي حتى المسلمين، والأتراك يستعملون اسم الأرمن والسريان ليعنوا المسيحيين، وكلمة الأفرنج تعني حرفياً فرنسا، لكنها تُطلق على كل شعوب أوربا، وكلمة روم تعني اليونان واللاتين معاً..إلخ.

---

[١]: اسم السريان وسوريا القديم هو الآراميون وآرام، واسم أرمينيا القديم هو أراراط، وهذا لا يعني أن السريان والأرمن الموجودين في العراق جاؤوا من سوريا وأرمينيا الحالية، بل أن السريان (الآراميين) هم سكان قدماء أصليون في العراق من قبل الميلاد، والعراق نفسه اسمه بلاد الآراميين عند آباء كنيسة المشرق، لكن السريان الآراميين غرب الفرات استطاعوا إقامة دولة سوريا باسمهم والاحتفاظ بها، ومثلهم الأرمن أيضاً وإن كان عددهم أقل من السريان (الآراميين) لكنهم سكان قدماء أصليون في العراق ولم يأتوا من أرمينيا بل أبناء قوميتهم وجلدتهم من أرمينيا أقاموا كياناً خاصاً بهم لكثرتهم هناك، مع ملاحظة أن كلمة قبطي مرادفة لمصري، والأقباط لهم لغة خاصة بهم لكنها لم تعد تستعمل إلَّا قليلاً في بعض الطقوس، أمَّا السريان والأرمن فلغتهم موجودة ومستعملة.

[٢]: انظر قاموس اللباب، سرياني- عربي، ص٤٨٣.

[٣]: بنيامين حداد، القطر البحري، بيث قطراي، الأصول الأولى للكلدو آشوريين السريان، ص٧٤.

١: إن كلمة سرياني استعملت قبل المسيحية من زينوفون وهيردوتس وسترابو ودقليانوس وغيرهم، وتغنَّى الشاعر ميلياغروس الغداري في القرن الثاني ق.م. بأنه سوري (سرياني)، أمَّا كتابياً فالترجمة السبعينية ٢٨٠ ق.م. تستعمل سرياني بدل آرامي على إبراهيم ولابان وبتوئيل ونعمان، ونعمان الوثني الآرامي في العهد القديم أصبح السرياني في إنجيل لوقا، وبركوني ٦٠٠م، سَمِّي إبراهيم سريانياً (انظر ص٤٩٠)، وقال أسقف سارديس ١٧٠م: سَجَد السريان للوثن عاثي الحديابي (انظر ص٥٠)، وذكر سترابو آلهة السريان (انظر ص٧٥٤)، وفي زمن المسيح استعمل يوسيفوس وغيره كلمة سرياني، وفي التقليد الكتابي والأكاديمي لا نجد نصوص سريانية تستعمل سرياني بمعنى مسيحي، فالسريان استعملوا ثلاث كلمات على المسيحي: (ܡܫܝܚܝܐ مشيحايا)، (ܡܗܝܡܢܐ مهَيمنا، المؤمن)، (ܟܪܣܛܝܢܝܐ كريستنايا، وهي يونانية)، وهذه الكلمات ترد في قواميس اللغة السريانية مثل أوجين منا ص٤٣٠، ٣٥٢، فلم يكن السريان بحاجة لاستعمال اسم سرياني بمعنى مسيحي، لكن منذ قيام السريان الشرقيين (الآشوريين والكلدان الجدد) بانتحال هذين الاسمين، جاؤوا بخرافة اسم السريان يعني مسيحي معتمدين على تقاليد شفهية أو على كاتب يعتمد على تقليد أو أسماء دراجة لدى العامة ارتبط اسمها بدينها ومذهبها بقوة عبر التاريخ.

٢: اسم اللغة هو السريانية، فهل معناها اللغة المسيحية، أم أنها لغة أُمة خاصة بقوم؟، علماً أن اسمها قبل الميلاد.

٣: لقد أخطأ كل من ادعى من الكُتَّاب المتأشورين والمتكلدنين وغيرهم أن كلمة سرياني تعني مسيحي فقط ولا تدل على شعب أو قومية، لأنه عدا ترجمات الكتاب المقدس، فجميع المصادر السريانية القديمة وبالإجماع تُفنِّد هذا القول السياسي الملغوم، فعدا الترجمة السبعينية اليونانية، واللاتينية لروما الكاثوليكية، واللغات الغربية، تقترن وتُترجم كل كلمة آرامي إلى سرياني، فمار أفرام السرياني هو أكليل الأمة الآرامية، ويعقوب الرهاوي وابن العبري وابن الصليبي وغيرهم، قالوا نحن السريان الآراميون، وذكرتُ عشرات المصادر التاريخية أن أسلاف آباء الكلدان والآشوريين الحاليين، كلهم سريان، بل يفتخرون بذلك، وجميع الآباء في الكنيسة السريانية، شرقية وغربية على الإطلاق، استعملوا اسم السريان قومياً وفرقوا بين كلمة سورَايَا التي تعني سرياني كاسم قوم، وبين كلمة، مشيحايا أو كريستنايا التي تعني مسيحي، وعندما استعملوا الاسم السرياني استعملوه مقروناً بالأمم والقوميات الأخرى كالعبرانيين واليونان والرومان والعرب والفرس، وإضافة لما ذكرناه، نضيف فيما يخص عبارة (الأمة السريانية).

٤: في كتب العرب والمسلمين، يُطلق اسم السريان على شعب وأمة ولغة وتراث وحضارة وأطباء وحكماء كما سيأتي، ويُطلق على الحكماء والأطباء من الصابئة واليهود، لأن لغتهم هي الآرامية (السريانية)، وأُطلق على ماني المانوي، وهو دليل أن الاسم السرياني لأمم متعددة دينية، بل هناك بعض المسلمين ربما أنهم من أصول سريانية، لقبهم سرياني: محمد أبو جعفر بن عمارة السكري السرياني، إبراهيم بن نصر السورياني، عتيق بن محمد السورياني، أبي حفص عمرو حسين السوريني الدير عاقولي، وسَمَّى البطريرك يشوعياب الثالث الحديابي بلاد فارس السريانية[١].

٥: يقول برحذبشابا عربايا، أي عبد الأحد العربي (٥٥٠-٦٣٠م) أسقف كنيسة المشرق السريانية (الكلدان والآشوريين الحاليين) لحلوان قرب كرمنشاه في بلاد فارس: هكذا درج التقليد بيننا نحن السريان، واجتمع نرساي في الرها مع السريان والفرس، وتكلم في كتابه (سبب تأسيس المدارس) عن اليشاع برقوزيايي +٥٠٩م خليفة نرساي، بوقت قصير أصبحت المدرسة للسريان والفرس، وكل الكتب القديمة كانت بالسريانية، وبيزنطية وضعت سم هرطقتها في (الأمة السريانية) وأحدثت شرخاً بين الطلاب وأساتذتها، وبعض التفاسير لم تُترجم من اليونانية إلى السريانية.

١: الحجة الشيخ العلَّامة علي الشاهرودي، مستدركات رجال الحديث ج٧ ص٢٥٣. السمعاني، الأنساب ج٣ ص٧٣. رسائل يشوعياب٣ الحديابي، باريس ١٩٠٤م، سرياني ج٢ ص٢٢٩. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، رقم ١٣٧٣.

٦: مجمع طيمثاوس الأول ٧٩٠م لكنيسة المشرق (الكلدان والآشوريين الحاليين)، يثني على دور الآباء اليونان والفرس والسريان في أزمنة مختلفة، فهل كان السريان وحدهم مسيحيون، وآباء اليونان والفرس غير مسيحيين؟[١].

٧: يقول القس صليبا بن يوحنا الموصلي النسطوري سنة ١٣٣٢م: نحن قوم سريان، أي اسمنا القومي هو السريان.

٨: أَلَّف البطريرك ساكو كتاب (آباؤنا السريان)، وجان فييه كتاب (القديسون السريان)، اقتصرا على آباء السريان، فهل قصدا (آباؤنا المسيحيون)؟، وأدرج ساكو خارطة وطن السريان، وقال: الرها أول مملكة مسيحية سريانية.

٩: في عهد بطريرك الموارنة يوحنا مارون +٧٠٧م، قال السريان للموارنة: انتم كلكم سريان، وكان كرسي بلدكم لأنطاكية السريان، ثم جارت ملوك الروم على السريان.


ج1 المكتبة الشرقية 1719م

JOANNES MARO. 499

nes adversùs ſuorum temporum hæreticos teſtantur, &c.

Quum itaque Joannes, hunc in modum in communi hominum utilitate tuenda augendaque verſatus, plurimos ad Orthodoxam fidem adduxiſſet, fieretque ad eum undique hominum concurſus, ejus congreſſum colloquiumque expetentium; ea re commoti Latini 1 Antiochiæ commorantes per Eugenium Principem Cardinali Romanæ Sedis Legato Joannem præſentarunt: eorumque ſuffragio Botrenſis 2 Epiſcopus Joannes creatur, ut videlicet Libaniotas in Romana fide tueretur. Dictis luculentam fidem facit Jacobitarum 3 teſtimonium, ipſorum Catecheſi inſertum, in hæc verba: *Tùm verò emerſit Maro, qui cum Francorum, ſeu Latinorum Antiochiæ commorantium Principe Eugenio conſpiravit* contra Melchitas, *his illum verbis adortus. O temporis iſtius rerum*

N O T Æ.

1 *Latini*. Francos appellare ſolent Syri Arabeſque Scriptores, qui poſt ſæculum duodecimum ſcripſere, nimirùm poſt captam à Francis Palæſtinam. Latinos autem in Syria ac Palæſtina domicilium fixiſſe ab ævo S. Hieronymi compertum eſt.

2 *Botrenſis*. Botrus, ſeù, ut Straboni placet, Botrys, Phœniciæ urbs eſt maritima inter Tripolim, & Byblum. *Botrun* Syri Arabeſque appellant. *Boſtram* malè vocat Theophanes pag. 192. ubi deſcribens terræmotum qui ſub Juſtiniano Imperatore Indictione 4. die 9. Julii, per omnem Palæſtinæ, Arabiæ, Meſopotamiæ, Syriæ, & Phœnices regionem accidit, inquit: *Adeò ut Tyrus, Sidon, Berytus, Tripolis, & Byblis multa damna acceperint, & hominum perierint multa millia. Ad Boſtram verò Civitatem* (Botrum legit Dionyſius in Chronico ad annum Græcorum 868.) *magna pars promontorii mari adjacentis, cui nomen Lithoproſopus* (Arabes وجه الحجر faciem ſaxi appellant, eſtque inter Botrum & Tripolim) *avulſa in mare tranſlata eſt: portumque effecit multis magnis navibus recipiendis idoneum: quum urbs illa prius portum non habuiſſet.*

3 *Jacobitarum*. Exſtat hæc ipſorum Catecheſis in ms. Codice Arabico Collegii Maronitarum de Urbe: in qua tamen Anonymus Auctor res ſub Juſtiniano Rinotmeto geſtas ad Juſtinum Seniorem Imp. qui Juſtinianus etiam à Syris appellari ſolet, perperàm traducit, nulla alia ratione, ut opinor, quàm propter nominis ſimilitudinem. Citat hunc Catecheſis Jacobiticæ locum Naironus in Differt. de Origine, ac Religione Maronitarum, & Pagius ad annum 635. num. 11. Quid verò cauſæ erat, cur Joannes Maro diceret, *Jacobiticæ ſectæ nulla mihi mentio fiet?* An ipſe ſe eo errore purgare voluit, & Latinos ſecuros reddere, ſe perpetuum fore Jacobitarum hoſtem? An Jacobita auctor hiſtoriæ Joannem carpere voluit, quaſi Jacobiticæ ſectæ deſertorem? Sic enim in Maronitas invehitur. انتم كلكم سريان وكان كرسى بلدكم لانطاكية السريان الا لما جارت الملوك الذى للروم على السريان وتنلوم قسام مارون الخ. *Vos omnes eſtis Syri, & ſedes regionis veſtræ eſt Antiochiæ Syrorum. At quum Græcorum Imperatores tyrannidem in Syros exercerent, eoſque occiderent, tunc exſtitit Maro &c.*

Tom. I.

١: يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، ص٥٥٧. والمقصود آباء الفرس هو آباء كنيسة المشرق.

١٠: عبديشوع الصوباوي أكبر علاَّمة عند السريان الشرقيين عندما لاحظ الجاثليق يهبالاها الثالث +١٣١٧م أن العرب يستهزئون بلغة السريان بما لديهم من مقامات الحريري، طلب من الصوباوي الدفاع عن اللغة السريانية، فانتفض عبديشوع الذي لم يقل إنه سرياني فحسب!، بل ضرب أروع صور التواضع المسيحي السرياني قائلاً: (ܐܠܠ ܕܣܘܪ̈ܝܝܐ ܘܡܚܝܠܐ ܕܡܫܝ̈ܚܝܐ إني أحَطُّ السريان وأضعف المسيحيين)، قد عصمت في راسي النخوة وسوف أطأطئ رأس من يتطاول من هؤلاء الصغار (يقصد العرب) واصغِّر نفوسهم، لكي أنال إكليل الظفر للغتي السريانية، ولاحظ كيف يفرق الصوباوي بين كلمة مسيحي وسرياني حيث يستعمل السرياني كاسم قومي ومسيحي معاً (وأدرجنا الوثيقة في فصل: بالوثائق، السريان المتأشورون والمتكلدنون أغرب شعب في التاريخ).

١١: يقول يوحانون أسقف أورميا سنة ١٨٣٥م: إذا كان عدد قليل من شعبنا قد تحولوا إلى الكاثوليكية وانتحلوا اسم الأمة كلها لأنفسهم؟، فهل يجب أن ننسب اسمنا لهم؟، إننا نحترم نسطور بالفعل بكونه واحداً من أساقفتنا، ولكن ليس لأمتنا التزام معين لأن تتَسَمَّى باسمه، ولا يوجد سبب ينبغي أن نتسَمَّى كلداناً، والاعتراض على تسميتنا النساطرة ربما نشأ من الخوف أن الإهانة قد رافقت هذا الاسم، وفي تقديرنا أن النساطرة دائماً وصُموا من البابويين (الكاثوليك) والطوائف الشرقية الأخرى بشكل صارخ جداً أنهم هراطقة، لكن الناس عادة يُسَمُّون أنفسهم (Syrinee سرياني)، وأحياناً أقل (Nuzranee نصارى)، والمراد به هو اسمهم الديني والقومي معاً[1].

١٢: يقول المطران العلاَّمة توما أودو الكلداني سنة ١٨٩٧م في مقدمته لأهم قاموس، سرياني— سرياني في التاريخ، سَمَّاه، كنز اللغة السريانية: نقول لباقي الأمم: الأمة السريانية لديها الفخر على كل الشعوب المعروفة سابقاً، فأوجدت الكتابة وعَلَمَّتها لباقي الشعوب.

١٣: يقول المطران الكلداني أوجين منا سنة ١٩٠٠م كلمة سرياني تعني أيضاً اسماً قومياً (مِلَّة وثقافة ولغة وأدب وأخلاق)، تخَلَّقَ بأخلاق السريان وتأدب بآدابهم.

١٤: ألَّف البروفسور السرياني الشرقي في أورميا جورج دافيد +١٩٠٩م والد الكاهن نسطور، كتاب "تاريخ الأمة السريانية" والكنيسة الإنجيلية الرسولية الشرقية القديمة، منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر.

History of the Syrian nation and the old Evangelical-Apostolic Church of the East from remote antiquity to the present time

١٥: الأب يوسف قليتا وهو نسطوري (آشوري حديثاً) قام بيدهُ في أورميا سنة ١٩٠٨م بكتابة كتاب المرجانة في صحة الديانة المسيحية للعلامة السرياني عبديشوع الصوباوي+١٣١٨م، ثم أعاد طبعه في مطبعته الأثورية في الموصل عام ١٩٢٤م بعد أن هاجر إليها، وصادق عليه البطريرك إيشاي شمعون بعلامة الصليب، وفي مقدمة الكتاب، ص٣، يُسَمِّي أمتهُ (الأمة السريانية)، ويقول متحسراً على النكبات والمذابح التي حلَّت بالأمة السريانية فأوقفتهم عن الكتابة: (ܐܬܬܒܪ ܩܢܝܐ ܘܐܙܕܠܦܬ ܕܝܘܬܐ ܕܟܠܗܘܢ ܣܦܪ̈ܐ ܒܢ̈ܝ ܐܘܡܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ أي لقد تحطم قلم أدباء الأمة السريانية وسُفك حبر كتابتهم)، ويجب ملاحظة أن الكتاب طُبع في مطبعة اسمها المطبعة الأثورية لكنه يتحدث عن أُمة سريانية، أي أن قليتا يفرق بين السريان كأمة والآشوريين كتسمية حديثة.

[1]: Perkins, A Residence of Eight Years in Persia, Among the Nestorian Christians.

بيركنس، ثماني سنوات من الإقامة بين نساطرة فارس المسيحيين، نيويورك ١٨٤٣م، ص١٧٥.

١٦: البطريرك بنيامين إيشاي +١٩١٨م، يُفرِّق في نفس الجملة بين مسيحي وسرياني، الوثيقة في فصل كشف الأدلة.

١٧: يقول العلاَّمة اليوناني بابا دوبولوس أستاذ التاريخ في جامعة أثينا: إن فيلكسينوس المنبجي قومي سرياني[1].

١٨: يقول الأب ألبير أبونا: كان دور المسيحيين السريان كبيراً في نقل الحضارة والثقافة والعلوم اليونانية، فهل يقصد ألبير أبونا بعبارة، المسيحيين السريان، المسيحيين المسيحيين؟[2].

١٩: يقول الأب يوسف حبي: قطع المسيحيون المشرقيون الناطقون بالسريانية صلتهم بالعهد القديم الوثني، وكلما ابتعدنا نحو الشرق انقطعت الصلات بين التراث القديم والنتاج "المسيحي السرياني" الجديد، ويضع كلمة المسيحي السرياني بين قوسين، فهل يقصد المسيحي المسيحي؟

٢٠: قام كوركيس عوَّاد بتحقيق كتاب، شذرات في تاريخ الأمة السريانية، لا يزال مخطوطاً[3].

٢١: يفرِّق آرثر فوبس بين كلمة المسيحيين والسريان في كتاب دراسات في تاريخ الإنجيل بالسريانية، عن دور الرهبان السريان، والذي ترجمه إيشو القس عوديشو من الكنيسة السريانية الشرقية فيقول: كان النظام التعليمي للسريان الشرقيين شيئاً لم يقابله بين السريان الغربيين وقد لعب الرهبان السريان دوراً في تعليم المسيحيين السريان[4].

٢٢: يبدأ كرستوف باومر في كتابه "كنيسة المشرق"، الموقَّع مع إهداء ومباركة البطريرك دنحا (الآشوري حديثاً)، بفصل طويل من ص١١-٣٦ بعنوان "بداية المسيحية السريانية الشرقية"، ومثله يفعل المطران باواي سورو وغيره، أليس الفرق واضحاً بين مسيحي وسرياني؟، وما الغاية وما المقصود من مسيحية سريانية؟ هل معناها المسيحية المسيحية؟، وفي كل الكتاب المؤلف يُسَمِّي الآشوريين، السريان الشرقيين، ويُسَمِّي عبديشوع الصوباوي السرياني، وليس الآشوري، وفي نهاية الكتاب وتحت عنوان "هوية كنيسة المشرق"، ص٣٢٤-٣٢٥، يتندم البطريرك دنحا بإطلاق تسمية الآشورية ويَعدُّها تسمية سياسية، ويُسَمِّي آباءه، السريان، ولغته، السريانية، ويقول بسبب التسمية الآشورية العرقية فإن كنيسته ستفقد ماضيها المجيد عندما كان آباؤها المبشرون السريان الشرقيون يجوبون العالم.

٢٣: لا يوجد في التاريخ أي أثر أو رمز أو صورة أو أيقونة، آشورية أو كلدانية مطلقاً في كنائسهم أو مساكنهم أو قراهم أو مناطقهم، أو ذكر لها في كتبهم، بل جميع الرموز طابعها سرياني، لكن أغلب بيوت الآشوريين وبشكل أقل الكلدان منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم فيها تماثيل ورموز وصور آشورية وكلدانية كالثور المجنح وعشتار.

٢٤: لا يوجد ذكر في التاريخ أن للآشوريين والكلدان الحاليين عيد أو احتفال باسم كلدان أو آشوريين، ولا ذكر لآباء، أدباء، أطباء، فلاسفة..إلخ، باسم آشوريين وكلدان، أو افتخارهم بسنحاريب وآشور ونبوخذ نصر، بل جميع أعيادهم وتذكاراتهم واعتزازهم هي بالسريان كأفرام وإسحق وآخرين، ولهم تذكارات بيوم الملافنة السريان، إلى سنة ١٩٦٨م عندما قرر حزب الاتحاد الآشوري في أستراليا (AUA) الاحتفال بعيد أكيتو السومري الوثني القديم[5].

---

[1]: خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانوس حداد، منشورات النور ١٩٨٤م، ص٣٢٣.

[2]: ألبير أبونا، الكنيسة السريانية الشرقية، ج٢ ص١١٩.

[3]: كوركيس عوَّاد، الذخائر الشرقية، الأصول العربية للدراسات السريانية، ص٢٣٢.

[4]: مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، ١٩٨٤م، ص١٠ حبي. و١٦٠ آرثر.

[5]: لقد تغنى وذكر الشعراء وطنهم وأمتهم كالشاعر السوري ميلياغروس الغداري في القرن ٢ ق.م.: إن كُنتَ سورياً أيها العابر فقل عند قبري سلام، وشعراء العرب كالمتنبي بالعروبة، وشعراء السريان كالسروجي بالسريانية والآرامية، باستثناء الآشوريين والكلدان، علماً أن بعض الأدباء كانطوان التكريتي ذكر أوزان سلفه الشاعر الآرامي وفا قبل الميلاد، وهو دليل على سُلالية واستمرار الثقافة.

٢٥: لا يوجد أي فرمان إسلامي أو عثماني باسم آشوريين وكلدان، وبل نساطرة، وكل وثائق السريان الشرقيين الذين يُسَمُّون أنفسهم اليوم كلداناً وآشوريين في المكتبات والمتاحف العالمية هي بالاسم السرياني، وليس آشوري أو كلداني، ولا يوجد كتاب أو وثيقة واحدة في التاريخ لشخص من السريان الشرقيين يتحدث عن آشوريين وكلدان أو كنيسة كلدانية وآشورية في زمنه، قبل تسميتهم الحديثة، بل جميعهم يتحدثون عن أنهم سريان أو آراميين، وعندما يتعلق الأمر بالتاريخ القديم قبل الميلاد يذكرون الآشوريين والكلدان القدماء، باحتقار واستهجان.

٢٦: كل شيء في كتب وتاريخ السريان الشرقيين أنفسهم، هو بالاسم السرياني، فهل اسم السريان أدناه يعني المسيحيين؟: الأطباء، الفلسفة والفلاسفة، المدارس كجنديسابور والرها، اللغة ونصوصها ونحوها وحروفها وخطها وألفاظها وقواميسها وعددها بحدود ١٧٥ وأغلبها ألَّفها السريان الشرقيون، الأعداد، المصادر والمخطوطات، الدراسات والكتابات، الآثار والنقوش، الأزمنة والسنين والشهور (هناك فرق بين السنة المسيحية الميلادية والسنة السريانية)، الجغرافيا والتاريخ والجغرافيون والمؤرخون والمؤلفون والكُتاب، الأدب والمراكز الثقافية، الأصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري، الأصالة السريانية المشرقية، التراث، الفنون، الصور، الأيقونات، البناء والتصميم، العلوم والعلماء، الفيزياء والكيمياء، الرياضيات والفلك، الزراعة والفلاحة، اسم الشعب والبلاد والكنيسة والأديرة والمدن وقرى وعيون الماء، أسماء قديسين وبطاركة وأعلام، المجامع، الخرائط، الينابيع والجذور، اللاهوت واللاهوتيين والإيمان، ترجمات الكتاب المقدس ومقارنته بلغات أخرى، النُسَّاك والتصوف والرهبنة، الروحانيات والفقه، الترجمة والمترجمين، الخطاطون، الشعراء والشعر وأوزانه وبحوره كالبحر الأفرامي، السروجي، نرساي، النثر وأسلوبه، القصة والرواية، المنطق والفصاحة، الفكر والبلاغة، الموسيقا الألحان والمقامات الكنسية، الطقوس والليتورجية، الصحافة والمراسلة، المطابع..إلخ، كل تلك الأمور تأتي في كتب وتاريخ كنيسة المشرق، بالاسم السرياني، ويكتبه آباؤهم قبل غيرهم كيوسف حبي، الأب بطرس حداد، المطران أندراوس صنا، زيا نمرود، بنيامين حداد، وغيرهم، فضلاً عن أساتذة مسلمين مثل: د. خالد إسماعيل، عادل هامل الجادر، أ. ستار الفتلاوي، وغيرهم[1].

---

[1]: انظر أعداد المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية التي كان يرئاسها الأب د. يوسف حبي الكلداني، عدد ١٩٧٥-١٩٧٨م، قواعد اللغة السريانية عبر العصور، معجمات اللغة السريانية، بين العربية والسريانية، الكتابات السريانية في العراق، الدراسات السريانية في أوربا، التراث السرياني المنقول للعربية، الأناجيل السريانية القديمة. و١٩٧٩-١٩٨٠م، أثر كتابي سرياني ونقوش أثرية على حجارة من مملكة الرها أوسورينا السريانية / القرن الثالث الميلادي، تراث السورث الأدبي في قرن ١٩، أدباء السورث الأوائل. و١٩٨١-١٩٨٢م، التواريخ السريانية، المخطوطات السريانية في الشرق الأوسط، نصوص مسلة سي نغان فو السريانية في الصين، تاريخ الأدب السرياني. و١٩٨٣-١٩٨٤م، أصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري، الأصالة السريانية المشرقية، جهود علماء السريان، الفلسفة السريانية. و١٩٨٥-١٩٨٦م. المراكز السريانية الثقافية، العرب في النقوش السريانية وآرامية الحضر، تراث السريانية العلمي، أعلام السريان، المخطوطات السريانية، الخطاطون. و١٩٨٧-١٩٨٨م، أثر المقامات في الأدبين العبري والسرياني، المقامات السريانية للصوباوي وأثر مقامات الحريري في أسلوب صياغتها، و١٩٨٩م، نصوص سريانية في الزراعة والفلاحة، القرن السابع في المصادر السريانية، دير السريان في وادي النطرون. و١٩٩٣م، العدد في آرامية الحضر، و١٩٩٣م صحافة السريانية والسورث. و٢٠٠٢م، آراء حول تطوير الرقم السرياني، أمثال وحكم سريانية في المروج النزهية (المطران الكلداني أوجين منا). و٢٠٠٥م، كوب حرزي سرياني من المتحف العراقي، حنين بن إسحق، موسوعة السريان الثقافية في القرن الثالث الهجري. وينابيع سريانية، جذورنا ٢٠٠٥م، السريان، الإطار التاريخي والجغرافي. وجان فييه الدومنيكي، القديسون السريان. ولويس ساكو، آباؤنا السريان. أصول المراسلة في السريانية، ليشوع بركيلو وداود الربان ويعقوب البرطلي/ قرن ١٣، مقابلة الأناجيل بالقبطية والعربية والسريانية لأبي الفرج هبة الله بن العسال قرن ١٣. (راجع، كوركيس عواد، الأصول العربية للدراسات السريانية، وفيه مئات الكتب لمؤلفي السريان الشرقيين ولمختلف المواضيع بالاسم السرياني).

السريان أمة قومية وحضارة وتراث ولغة في تواريخ العرب المسلمين

السريان أمة مشهورة في تراث العرب والمسلمين، وهو تراث مهم جداً للسريان، والسبب أن السريان عاشوا مع العرب المسلمين، وكُتّاب العرب والمسلمين لم يكونوا مسيحيين أو سرياناً، بل طرفاً مستقلاً كتبوا أسماء القوم المعروفة بينهم، لذلك فإن كتابتهم هي دليل واضح على أن الكلدان والآشوريين الحاليين اسمهم سريان، وليس اسماً آخر، بل لشهرة السريان كأُمة عند مؤرخي العرب كالمسعودي، اليعقوبي، الطبري، أبي الفداء، ابن خلدون، وغيرهم، عَدَّ قسم منهم جميع الأمم القديمة بمن فيهم دولتي بابل وآشور، سرياناً، وسَمَّوا ملوكهم، ملوك السريان، وخصصوا فصلاً في كتبهم بعنوان (ملوك السريان)[1]، وأول الملوك بعد الطوفان كانوا سرياناً، وآدم أبو البشرية تكلم بالسريانية..إلخ.

رغم أن السريان انقسموا إلى عدة أقسام، لكن العرب كانوا ينظرون إليهم كشعب سرياني واحد، فيُسَمُّون جميعهم، السريان، علماً أن العرب أنفسهم لم يكونوا حينها يطلقون على دولتهم اسم العربية، بل دولة بني أمية، العباس، المرابطون..إلخ، والأهم أن العرب المسلمين استعملوا بشكل واضح كلمة النصارى الواردة في القرآن على المسيحيين عندما كانوا يريدون تمييزهم كدين وعقيدة عن المسلمين مثل كتب الرد على النصارى ومجادلتهم، المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام، النصارى في القرآن..إلخ، بينما استعملوا كلمة سرياني عندما أرادوا تمييزهم كأمة وحضارة ولغة، وهل كان المسلمون يجرؤون على استعمال اسم السريان بدل النصارى الوارد في القران للدلالة على المسيحيين لو لم يكن اسم السريان هو اسم قومي لأمة وحضارة؟، وسَمَّى المسلمون الشعب، سريانياً، وبلادهم بلاد السريان، وبعض مناطق السريان في الشام والعراق، سورستان، وليس نصراني ستان، ومناطق السريان في العراق، سورستان العراق، وحددوا منطقتها من الموصل إلى آخر الكوفة[2]، وسَمَّوا بعض الجبال، جبل السريان، كذلك سَمَّوا السنين وشهورها والأعياد، بسنين وشهور وأعياد السريان، والموسيقا والأنغام أيضاً، سريانية[3]، ويقول المسعودي: الفرس إلى هذا الوقت (أي في عصرهُ) يُسَمُّون العراق والجزيرة والشام، سورستان، والكلدان (القدماء) أيضاً هم، سريان، ولغتهم سورية (سريانية)[4]، ويقول ابن خلدون، السريان ينتمون إلى سوريان بن نبيط بن ماش بن آرام أمَّا الزركلي فيقول: الجاثليق هو رئيس رؤساء الكهنة السريانيين في بلاد المشرق، العراق وفارس وما إليها [5]. لشهرة السريان بين العرب، فإن جميع أهل العلم كالأطباء والفلاسفة والمترجمين عندهم، سريان، وجميع العلوم والفلسفة لم تتُرجم في المراحل الأولى من اليونانية إلى العربية مباشرةً، بل تُرجمها السريان من اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية، وفي المراحل المتأخرة بعدها، ترجم السريان كتب اليونان من اليونانية للعربية مباشرةً.

---

[1]: انظر فصل ملوك السريان، المسعودي، مروج الذهب، ج١ ص١٤٠. تاريخ اليعقوبي، ج١ ص٨١. تاريخ ابن خلدون، ج٢ ص٧٨. أبي عبيد عبدالله محمد البكري، المسالك والممالك، ص٢٠٣، والبيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٩٤.

[2]: معجم البلدان، ج٥ ص٩١، سورستان. والبغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢ ص٧٥٤. والبلخى، البدء والتاريخ، ج٢ ص١٥.

[3]: المسعودي، مروج الذهب، ذكر شهور القبط والسريانيين، اختلاط الألسنة، الموسيقا، ج١، ص١٤٠، ٢١٤، ج٢ ص ٣٨٥–٣٨٧، ٣٤٣، والتنبيه والإشراف، ص٦٦ و١٧٧. والبيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، سنة وشهور وآباء السريانيين والأعياد، ص٧٠، ١١٩، ٢٥٥–٢٨٨. وتاريخ أبي الفداء، ج١ ص١٣٢، وتاريخ اليعقوبي، ج١ ص٨١. والجهشاري، الوزراء والكتاب، ص١. والصفدي، الوافي بالوفيات، تاريخ السريان، ج١ ص٣٢. والحميري، الروض المعطار، شهور السريانيين، ص١٩٢. وغيرهم.

[4]: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٦٦، ١٧٢، ولاحظ دقة المسعودي بقوله: لغتهم سورية، لأن اللغة السريانية هى اللغة السورية، ولا فرق بالسريانية إن قُلتَ، اللغة السريانية أو السورية، والسريان والسريانية ليست محصورة فى دولة سوريا الجغرافية السياسية الحالية، مثل ما العرب والعربية ليست محصورة في جغرافية الجزيرة العربية، وانظر مقدمة تاج العروس أيضاً فيقول السريانية نسبةً لسوريا.

[5]: تاريخ ابن خلدون، ج٢ ص٧٨. والقلشقندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٦. والزركلي، الأعلام، ج٥ ص١١٧.

وهؤلاء المؤرخون المسلمون العرب حين كتبوا، تحدثوا عن أناس معاصرين يعيشون معهم، ففي كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، سَمَّى ابن أبي أصيبعة (١١٩٨-١٢٧٠م) الباب الثامن "طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ظل دولة بني العباس"، ويقول عن بختيشوع بن جرجس: اسمه يعني عبد المسيح وفي اللغة السريانية معنى البخت، أي العبد، وعن بختيشوع بن جبرائيل إنه كان سريانياً نبيل القدر، ويجب الملاحظة أنه فرَّق بين الأطباء السريان في العراق، ومن غير السريان، وكذلك أطباء ديار بكر، والملاحظة الأهم أنه فرَّق بوضوح بين مسيحي أو نصراني ويهودي، فسَمَّى كل من لغته سريانية، سرياني، أي حتى اليهود والصابئة سَمَّاهم سريانياً لأن لغتهم هي السريانية (الآرامية)، فيقول: يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سرياني، ص٢٢٣، أمَّا سرجويه الطبيب فكان يهودي المذهب سريانياً، ص٢٠٩، وذكر ثابت بن قرة الصابئي، ص٢٣٧،[١]، وأيضا في أخبار الحكماء لأبن القفطي (١١٧٢-١٢٤٨م): كان سرجويه سريانياً يهودي المذهب، ص٢١٣، ويوحنا بن ماسويه نصراني سرياني، ص٢٤٨، وكان أهرون القس السرياني في صدر (الملة) وكناشه بالسريانية، ص٥٧، وسنان بن ثابت الصابئ كتب رسالة في ملوك السريانيين، ونقل كتاب القس يوسف السرياني إلى العربية، ص١٣٣، كذلك فعل ابن جلجل وأكثر في كتابه "طبقات الأطباء والحكماء"، فلشهرة السريان عند العرب، عَدَّ كل الحكماء منذ الطوفان دولتان فقط، السريانية والكسروية أي الفرس، ص٣٤، ثم ذكر اليونان، ثم خصص الفصل السادس: من لم يكن في أصله رومياً ولا سرياناً ولا فارسياً، أمَّا ابن سينا فذكر في كتابه "القانون في الطب" الأطباء السريان، وألَّف العرب بعض كتب الطب مثل كتاب الطبيب والجراح خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي +١٠٣٦م: أسماء العقاقير وأعمارها باليونانية والسريانية والفارسية والعجمية وتفسير المكاييل والموازيين، وتفسير الأسماء الجارية في علم الطب[٢].

وذكر العرب، كان للسريان ٥٠ مدرسة في بلاد بين النهرين[٣]، ولعبوا دوراً بارزاً في بيت الحكمة، ويُلقب حنين بن إسحق بدائرة معارف السريان في القرن الثالث الهجري[٤]، ووردت أخبار أديرة وكنائس السريان في كتب الديارات للحموي، الشابشتي، الأصفهاني، البغدادي، الكلبي، السري الموصلي، الخالديين، الشمشاطي، وحديثاً، محمد سعيد الطريحي، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، وحبيب الزيات، الديارات النصرانية في الإسلام.

يقول العرب: وضع السريان حروف الأبجدية العربية أبجد، هوَّز[٥]، وقال السيوطي عن أبو سعيد إن أبجد هوز لا تبعد فيها العجمة لأنها حروف يقع عليها تعليم الخط بالسرياني[٦]، والخط العربي قيس على هجاء السريانية[٧]، والقلم الذي كُتب به القران هو نظير القلم السرياني[٨]، وأبو الأسود الدؤلي وتلاميذه وضعوا حركات ونقاط الإعجام

---

[١]: انظر ص٢٧٠-٢٨٠، ثابت بن قرة الصابئى الحراني وأولاده أطباء ينقلون من السريانية. ويربط ابن النديم الصابئة وكتبهم بالسريانية، الفهرست، ص٣٧٣، ٤٣٩-٤٤٢. ويقول الرحالة بيترمان ١٨٦٥م: لغة الصابئة هى السريانية، وكتبهم وسنيهم والأسماء سريانية H. Petermann, Rreisen im orient ج٢ ص٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٠. وعن لغة الصابئة هى لهجة سريانية: الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات ص٢٣٥. الكسندر أداموف، البصرة ماضيها وحاضرها ص٢٧٦. دليل المملكة العراقية ١٩٣٦ ص٧٣٩. مقالات ودفاع الشاعرة الصابئة المندائية لميعة عباس عن السريانية، وغيرهم. ص٨٣٠ لقب سريان لغير مسيحيين.

٢: في التاريخ الصغير أيضاً يذكر يهودي من الفلوجة، ويُسمِّيها، بلاد الآراميين، ص٩٥، عدا ذكر شيرين الآرامية، ص٦٠.

٣: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٢ ص٥٩-٦٠.

٤: مجلة المجمع العلمى العراقى، هيئة اللغة السريانية، مج٢١ ص١٣٩.

٥: الألوسى، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١ ص٢٧١. والسيوطى، المزهر، ج٢ ص٢٩٨.

٦: السيوطى، المزهر، ج٢ ص٢٩٨.

٧: عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات، ١٩٥٤م، المجموعة الخامسة، ص٦٥.

٨: ابن النديم، الفهرست، الكلام عن القلم السرياني، ويذكر بكثرة السريان ولغتهم وشخصيات وأطباء سريان.

في المصحف الإسلامي على غرار السريان[1]، وفي الحديث أن الرسول الإسلام محمد أمر زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية، قائلاً: أتحسن السريانية؟ فإنه يأتيني كتب بها، فتعلَّمتُها في سبعة عشر يوماً، فكنت أقرأ لرسول الله كتبهم إذا كتبوا إليه وأُجيب إذا كَتَبْ[2]، والعالم السرياني يعقوب الرهَّاوي (+٧٠٨م) أفتى لرجال الدين السريان أن يعلِّموا أولاد المسلمين بعد أن كانوا مترددين[3]، وعندما احترقت الكعبة ٦٠٨م تقريباً، قام الوليد بن المغيرة بإعادة بنائها وأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين، فوجدوا كتاباً باللغة السريانية لم يدروا ما هو، فقرأ لهم يهودي: الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض[4]، وجلبَ عبدالله بن عمرو بن العاص بعيرين محمَّلين بكتب سريانية من معركة اليرموك وكان يقرأ منهما[5]، وينقل الطبري عن ابن حميد: استوينا على رأس الجماء جبل بالعقيق إذا قبر عظيم عليه حجران عظيمان فيهما كتاب بالمسند لا أدري ما هو، فعرضته على أهل السريانية، فلم يعرفوه، ويقول ابن حزم: إذا تيقنا فالسريانية أصل العربية والعبرانية معاً، وأول من تكلم بالعربية إسمعيل (ع)، والعبرانية لغة إسحق، والسريانية بلا شك لغة نبينا إبراهيم (ص)، وبنقل الاستفاضة الموجبة بصحة العلم فالسريانية أصل لهما[6].

في الكافي للكليني ١٢٤/٢ عن أبي بصير: دخلت على الإمام الكاظم (ع) فقلت: يا أبا محمد إن نوحاً (ع) كان في السفينة فطافت بالبيت وضربت بجؤجؤها الجبل، فقال نوح يا ماري أتقن، وهو بالسريانية يا رب أصلح، وفي الاختصاص للمفيد عن بعض أئمة أهل البيت: كان خمسة أنبياء سريانيون: آدم، شيث، إدريس، نوح، وإبراهيم (ع)، وفي تفسير الطبرسي لسورة البقرة أن جبرائيل وميكائيل اسمان أعجميان عُرِّبا، وقيل جبر بالسريانية، وفي الميزان للطباطبائي، سورة الأنعام: إن إبراهيم (ع) كان يتكلم السريانية وهى لغة قومه (أي السريانية قومية)[7].

نتيجة المخالطة اقتبس العرب من السريان ألفاظاً كثيرة، فكل أسماء أشخاص العهد القديم في القرآن، مثل: إسحق، إسمعيل، إسرئيل، وردت بصيغتها ومنطوقها السرياني، وليس العبري، فالقرآن استعمل أسماء إسحق وإسمعيل وإسرائيل بالصيغ السريانية: (ء ي س ح ق) (ء ش م ع ي ل) (ء س ر ي ل، ء س ر ء ي ل)، وليس بالصيغ العبرية: (יצחק ي ص ح ق، ישחק ي ش ح ق)، (ישמעאל ي ش م ع ء ل) (ישראל ي ش ر ء ل)، والأسماء بصيغتها اليونانية مثل إلياس ويونس، أُخذت من السريان، لا من اليونان، فنجد ابن هشام ينقل عن ابن اسحق الاسم بصيغته ومعناه السرياني لا اليوناني، مثل برثلماوس، فكتبها (أبن ثلماء) لأن كلمة بر بالسريانية تعني ابن[8]، وكل الألفاظ اليونانية: إنجيل، فردوس، جهنم، دخلت العربية ومنها إلى القرآن عن طريق السريان، لا عن طريق اليونان، ومن السريان تعلَّمها الجاهليون[9]، ونقل العرب كالطبري وابن حزم الأسماء بصيغتها السريانية مثل فطرس (بطرس)، سيمون (شمعون)، وأورد السيوطي وغيره كلمات سريانية في القرآن مثل: طور جبل، هوْناً

١: مقدمة أبو عمر الداني، المحكم في نقط المصحف، ص٢٨–٢٩.

٢: القلشقندي، صبح الأعشى، ج١ ص٢٠٢. الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ص٧٣٠.

٣: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص١٣٢.

٤: سيرة ابن إسحق، ص١٥٣.

٥: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ص٣١، ج٦ ص٧٦. وج٢ ص٨٩: إنجيل المسيح ابن الطاهرة البكر البتول هو لأهل السريانية.

٦: تاريخ الطبري، ج١ ص٧٣٨–٧٣٩. وابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣١–٣٢.

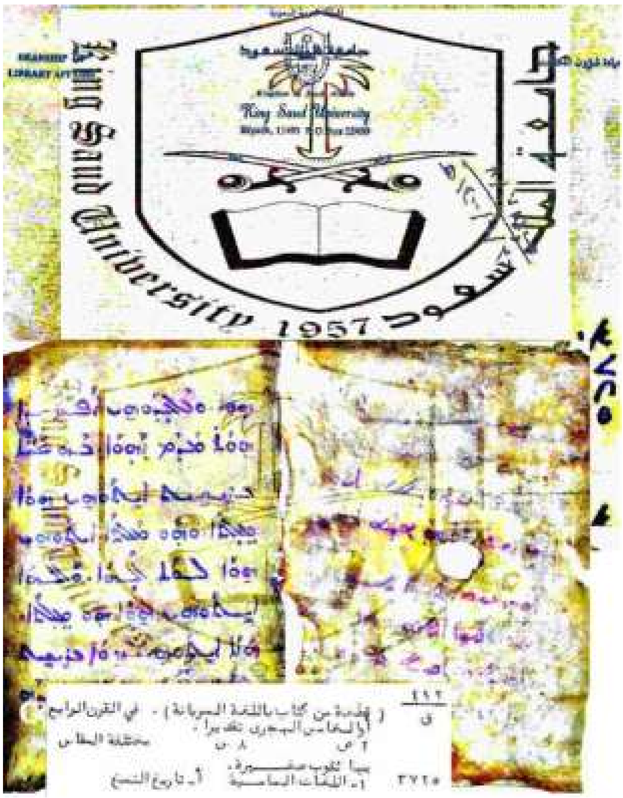
٧: أسوةً بحديث الرسول الإسلام محمد رواه الحافظ عن أبي هريرة وابن عساكر: العربية هى اللسان، ومن تكلم بالعربية فهو عربى، ومسألة كون لغة إبراهيم هى السريانية ترد عند كثير من علماء المسلمين سنة وشيعة، كالطبري، ابن سعد، ابن حزم، وغيرهم.

٨: ابن هشام، السيرة النبوية، ص١٠٩، ٦٤٣.

٩: جواد علي، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨ ص٥٣٦–٥٣٧. ومحمد صبيح، بحث جديد في القرآن الكريم ص٩٥–٩٦.

الحلماء، رَهْوا ساكناً، القيوم الذي لا ينام، صلوات، الفردوس، وغيرها[1]، والعرب يلفظون الكلمات اليونانية كما يلفظها السريان، فيقولون: فندق، طقس، درهم، إقليم، وليس كما يلفظها اليونان: بندخيون، تكسيس، دراخما، طليما، وحتى اليونان، فالعرب سَمَّوهم يوناناً كما سمعوا اسمهم من السريان، لا هيلس، كما سمعوه من اليونان.

وأُلِّفت كتب آثار آرامية في جزيرة العرب مثل (نقوش تيماء الآرامية) لسلمان عبد الرحمن الديب أستاذ الكتابات العربية القديمة، جامعة الملك سعود، قسم الآثار، وعُثر على مخطوطات سريانية من القرن العاشر في الجزيرة العربية.



وينفرد السريان (الآراميون)، بوجود كلمة إرم ذات العماد في القرآن الكريم، سورة الفجر ٦، ويقول طه باقر: لعل إرم لها صلة بالآراميين، ومعناها: نجد، هضبة، أرض، ويربط المسعودي السريان بالآراميين وطور عبدين، ويُسَمّي آرام ارم، والآراميين ارمان، وهي إحدى صيغتي النسبة في العربية (ياء، وياء ونون)، يمن يمني يماني، روما رومي روماني، ارم ارمي ارماني، ويستعمل طه باقر وأبو صاعد الأندلسي وجواد علي والأب أنستاس الكرملي وغيرهم على الآراميين ولغتهم، صيغة: إرم، ارميين، ارمان، ارمية، ويربط الطبري إرم بدمشق (مملكة آرام دمشق أشهر الممالك الآرامية)، أو إرم اسم أمة أو قبيلة منسوبة لآرام بن سام، أو لعاد بن آرام بن سام (الطبري، الرازي)، وابن كثير: ارم أمة قديمة، الزمخشري: ارم اسم جدَّهم بن سام، الطبرسي والطوسي: اسم أمة، دمشق، ارم بن سام[2].

١: لمزيد لكلمات سريانية في القرآن انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المتوكلي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. والجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. وإغناطيوس أفرام برصوم، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية. وإغناطيوس يعقوب٣، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، ورفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية.

٢: طه باقر، مقدمة في تاريخ العراق القديم ج١ ص٤٩١، والمرشد الى الآثار والحضارة ٣ج ص٢٣، ٣٥، ٤٥، ج٤ ص٨، ج٥ ص٤. والمسعودي، التنبيه والإشراف ص٦٥، ٨٤-٨٦، ١٧٣. وتفاسير القرآن. وانستاس الكرملي، نشوء اللغة العربية ص١٨، ٢٨، ٦٢-٦٩، ١٤٨، ١٢٠-١٢٧، ١٥٢. وأبو صاعد الأندلسي، طبقات الأمم ص٦. وجواد علي، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ص٤٨٢.

نختم الفصل بأحدث كتاب صدر عن تاريخ السريان الآراميين ولغتهم للأستاذ الدكتور أحمد الجمل، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، واسم الكتاب (مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية السريانية)، القاهرة، طبعة ثانية، ٢٠٠٧م، ويقول:

السريان هم الآراميون، واللغة الآرامية فرضت نفسها على اللغة الأكدية بفرعيها البابلية والآشورية والكنعانية وسائر اللغات الأخرى، وكانت قوتها تكمن في سهولة وبساطة أبجديتها ونحوها وصرفها، ويُسَمِّي الآرامية التي اجتاحت البلاط الفارسي في عصر الأخمينيين (الآرامية الدولية)، والسريانية هي لغة السيد المسيح التي تكلم بها، وازدهرت مع المسيحية في مملكة الرها، وهذه السريانية هي لغة السريان الشرقيين النساطرة (الآشوريين والكلدان الحاليين) الذين انفصلوا نهاية القرن الخامس عن السريان الغربيين (أي السريان الأرثوذكس، والموارنة، والروم الملكيين)، والترجمة السريانية البسيطة للكتاب المقدس (القرن الثاني الميلادي) تمت على يد اليهود الذين اعتنقوا المسيحية في أربيل، والذين كانوا قد هاجروا سابقاً من فلسطين إلى أربيل (أي الآشوريين والكلدان الحاليين الذين هم من أصل يهودي من أسباط إسرائيل العشرة الذين سباهم العراقيون القدماء وأسكنوهم شمال العراق تبعتهم هجرات أخرى)، والآرامية هي لغة الصابئة المندائيين أيضاً، وظلت السريانية مزدهرة إلى الفتح العربي ثم اضمحلت، ثم صحت صحوة الموت على يد المشاهير مثل البطريرك ميخائيل الكبير والمفريان ابن العبري والمطران ابن الصليبي، وإلى اليوم فضلاً عن بعض السريان المسيحيين، يتكلم سكان ثلاث قرى مسلمون السريانية في سوريا قرب دمشق وهي معلولا جبعدين وبخعة أو الصرخة، ص٨-٢٠، ٦٣.

انقسم السريان في القرن الخامس، وأطلق اسم اليعاقبة على السريان الأرثوذكس واسم النساطرة على السريان الشرقيين، وأثر ذلك الانقسام على الأدب السرياني، ثم يذكر الكُتَّاب السريان قبل وبعد الانقسام، ويُسَمِّي كُتَّاب السريان الأرثوذكس، كتاب السريان أصحاب الطبيعة الواحدة اليعاقبة، والكُتَّاب السريان أصحاب الطبيعتين، النساطرة (الكلدان والآشوريين الحاليين) ص٦٥، ٧٠، ٧٥، ٩٠-٩١، ١١٢.

عن جهود السريان في الحضارة العربية والإسلامية، يقول: أنشأ السريان حوالي ٥٠ مدرسة فيها مكتبات تُعلِّم العلوم السريانية واليونانية، ويعدد قسماً من المدارس المهمة مثل نصيبين، الرها، قنسرين، جنديسابور، ويقول: أصبحت هذه المدارس جسراً عابراً للعلوم وثقافة أثرت تأثيراً فعلاً ومباشراً على النهضة العربية الإسلامية فيما بعد، ثم يخصص فصل يذكر أهم المدارس السريانية، وكيف نقلت العلوم من اليونان والهنود والفرس وغيرهم.

كان للناطقين بالسريانية فضل في يقظة العرب ونهضتهم الفكرية ما لم يكن لأمة واحدة سواهم، تلك النهضة التي غدت ولا تزال مفخرة العصر العباسي القديم حيث قام السريان بترجمة الكتب من اليونانية والفارسية والسريانية إلى العربية، فبعقود قليلة وجد الناطقون بالعربية في متناول يدهم أهم مؤلفات أرسطو وأفلاطون وأبقراط وجالينوس الطبية وإقليديس الرياضية وغيرها، فكان السريان هم القنطرة التي عبَّرت هذه العلوم لتصل إلى العرب، ثم يُقسِّم دور السريان في العصر الأموي والعباسي ويُقِّسم كل دور على عهد الخلفاء، ص٥٤-٥٥، ١١٤-١١٦.

أخيرا في نهاية الكتاب، يقول: يتضح مما سبق أن جهود السريان كان لها أكبر الأثر في الأدب العربي الإسلامي، وكان الخلفاء يساندون ويسندون مهام السريان واستثارة هممهم ومشاركتهم بكل ما يدور حولهم وتشجيعهم في الترجمة ونقل المعرفة إلى السريان لأن السريان كانوا يجيدون أربع لغات هي: السريانية، العربية، اليونانية، الفارسية، فكان الخليفة المأمون يزن ما يترجم بذهب وفضة ويمنحه للمترجم، ص١٢٩.

السريان

الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان

من يتتبع مجريات التاريخ يرى أن دولاً كثيرة بأسماء عديدة قامت في المنطقة وسكنتها شعوب وأقوام مختلفة، وبعد أن رأينا أصل التسميات المختلفة للشعب المسيحي السرياني في منطقة آسيا بصورة عامة والعراق بصورة خاصة نجد التسميتين الآشورية والكلدانية موجودتين ومتداولتين في العراق أكثر من غيره، وهنا يُطرح السؤال التالي: أي التسميات هي المناسبة للسريان والكلدان والآشوريين والآراميين ؟، وقبل الإجابة عن هذا السؤال نقول كما قلنا في مقدمة كتابنا، السريان الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان:

من حق أية طائفة أو فرد أن يتخذ الاسم القومي الذي يرغبه ويرتئيهِ، وهذا حق مشروع لأية طائفة أو شخص، وليس من حق الآخرين الاعتراض عليه إذا كانت تلك الطائفة قد أُعجبت بالاسم فقط، أو أنها اتخذت من أحد الأسماء التاريخية اسماً لها، أمَّا إذا كانت الطائفة قد اتخذت اسماً معيناً كالآشوريين أو الكلدان أو غيره، ثم حاولت ربط الاسم تاريخياً مع اسم حضارة أو دولة قديمة، أو ربط الاسم عرقياً مع شعب قديم، في هذه الحالة من حق الآخر أن يعترض، من حق الباحث ورجل التاريخ أن يُفنِّد، خاصة إذا كانت تلك الطائفة قد أخذت اسماً معيناً ثم حاولت فرضه على الآخرين، نعم من حق الآخر أن يُقلِّب صفحات التاريخ ليصل إلى الحقيقة ويكشفها، لأن التاريخ ليس ملكاً لطائفة أو شخص معين، بل ملك البشرية جمعاء.

بيَّنا أن السريان الشرقيين اتخذوا اسمين جديدين هما الكلدان والآشوريون، ثم اخترعوا اسماً جديداً مُركَّباً ثالثاً هو كلدو آشور، وبعد سنة ٢٠٠٣م اخترعوا اسماً جديداً مُركَّباً رابعاً هو كلدو، آشور، سريان، ولا نعلم إنْ كان هذا الاسم سوف يطول أكثر في المستقبل، إذ أن هناك عدة جماعات مسيحية أصبحت اليوم إنجيلية (بروتستانتية)، وإذا كانت الكنائس التقليدية المرتبطة بمرجعية دينية كالكاثوليك والأرثوذكس والنساطرة تحتاج إلى موافقة أو مناقشة أو دراسة من المرجعية، فإن الكنائس الإنجيلية تستطيع بكل بساطة أن تسمي نفسها بأي اسم تختاره دون أخذ موافقة من أحد أي بمجرد اتفاق عدة أشخاص أو كاهن معين، وإذا اختارت إحدى هذه الجماعات اسم إحدى الحضارات القديمة للعراق مثل كنيسة السومريين وأخرى الأكديين، فإن الاسم سوف يطول أكثر ليصبح كلدو آشور سريان سومر أكد، وهلم جرا، ناهيك عن السريان الملكيين (الروم) واللاتين وغيرهم الموجودين أيضاً على أرض الواقع، هم دون شك سريان ينتمون إلى نفس الشعب المسيحي تاريخياً، لكن بسبب الانقسامات الكنسية تسَمَّوا بذلك.

نعود للإجابة عن السؤال وهو: أي التسميات هي المناسبة للسريان والكلدان والآشوريين والآراميين والروم وغيرهم؟، ونجيب باختصار:

إنني أساساً لا أرى صحة في البحث عن اسم موحد، لأن الاسم الموحد موجود أصلاً، وما يصح قوله عن هذا الموضوع هو المثل العربي القائل: "أُفتش على العقال، والعقال موجود على رأسي"، وهذا الاسم الموحد الموجود أصلاً هو الاسم السرياني، وليس في هذا الاسم أية إشارة لغزوات عسكرية أو ملامح لكبرياء وقسوة، كما ليس له ارتباط بتقاليد سيئة كالسحر أو التنجيم وغيرها، بل على العكس فحيثما ذُكر السريان ذكرت الترجمة، التأليف،

الطب، العلوم، وغيرها، وأينما حلَّ السريان حلَّت المعرفة، وحيثما غاب السريان حلَّ الظلام، وبالاسم السرياني لا بغيره عُرفوا واحترموا ولا يزالون بين الشعوب، فنشروا الإيمان المسيحي واللغة وفتحوا المدارس، وترجموا الكتب العلمية والفلسفية وملأت كتبهم ومخطوطاتهم أمهات الكتب والمكتبات والمتاحف العالمية، وشكلوا إمبراطورية ثقافية واسعة الأطراف امتدت من أرمينيا والأناضول شمالاً إلى الجزيرة العربية جنوباً، ومن جنادل النيل وقبرص غرباً إلى الهند والصين شرقاً، بدون أن تكون لهم دولة أو كيان سياسي أو قائد عسكري أرضي يساندهم.

والحقيقة، لقد أعجبني سؤالان مهمان وردا في هذا الكتاب بخصوص السريان ولغتهم الآرامية (السريانية).

الأول للباحث خزعل الماجدي وهو قوله: ويثير فينا المشهد الروحي لانتشار اللغة السريانية واستعمالها سؤالاً مهماً وخطيراً سنعلِّقه في ذمة التاريخ لتجيب عنه الأجيال المقبلة هو: ما سر هذه اللغة؟، وما سر هذا النبض الروحي العميق في داخلها؟

والثاني للأب ألبير أبونا قوله: أود أن أطرح سؤالاً قد يكون خطيراً في الظروف الراهنة وهو: ألا يكون هؤلاء الناس من أجدادنا الذين خَلَّفوا لنا هذه اللغة التي طغت على اللغة الآشورية نفسها، وتبنّاها الآشوريون أنفسهم وغيرهم، ألا تكون هذه من مكونات القومية الحقيقية[1].

وأنا بدوري أوجه سؤلاً ثالثاً قد يكون أخطر من السؤالين السابقين وهو:

كيف استطاع السريان في ألفي سنة بكل مراحلها الحصول على هذه المكانة المحترمة في التاريخ بدون مساندة من قوة أرضية ناسوتية؟

لقد برهنا في كتابنا هذا أن الآشوريين والكلدان هم سريان، ونختصر ذلك بما يقوله القس نصري بطرس الكلداني: جميع مسيحيي المنطقة قبل الانشقاقات كان اسمهم، سرياناً[2]، والدليل أن النساطرة والكلدان يدعون أنفسهم إلى اليوم (سوريَيَا أو سورَيَا أي سريان).

أمَّا لماذا لا يتفق الجميع على الاسم السرياني الموحد؟، فهذا هو السؤال الأكثر أهمية، وللإجابة عنه نقول: طبيعة العقلية الشرقية هي السبب في عدم الاتفاق، ودراسة هذه العقلية هي الكفيلة بالإجابة على هذا السؤال المهم.

[1]: ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ، ص٥.

[2]: ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ ص٢٩–٣٠.

طبيعة العقلية الشرقية

العقلية الشرقية كغيرها من عقليات الشعوب الأخرى لها ميزاتها الإيجابية وسلبياتها، وقد تطرق الكثير من الكُتَّاب وعلماء الاجتماع لنوعية وطبيعة العقلية العربية الشرقية، وبما أن مسيحيي هذه المنطقة هم أيضاً شرقيو الثقافة بغض النظر عن دينهم أو عرقهم، فإنهم يحملون نفس سمات هذه الثقافة، ولنقتصر على ما يخص موضوعنا من وصف العقلية الشرقية من وجهة نظرنا وكما ورد بعضها في كتب اليونان والرومان والفرس والهنود مثل، هيرودوتس، لامانس، المستشرق دي لاسي أوليري، براون أولري، ابن خلدون، الجاحظ، حافظ وهبة، كارل بروكلمان، أحمد أمين، علي الوردي، وغيرهم، ثم بعد ذلك نعلِّق على الموضوع:

١: الشرقي: كائن فردي النزعة، عصبي المزاج، سريع الغضب، صبره محدود، يهيج للشيء التافه، وإذا هاج بسبب جرح كرامته فإنه يسرع إلى السيف ويحتكم إليه لأن الكرامة والحرية عنده مقدستان، والشرقي يعشق الحرية بشكل كبير ولا يحب التقيد بنظرية محدودة أو أوامر من أحد، لذلك فالشرقيون أصعب الأمم انقياداً لرئيس أو حاكم، ولا يدينون بالطاعة له إلاَّ بالقوة، ولا يستسلمون إلاَّ بعد شعورهم بالضعف وعدم قابليتهم للمقاومة، والشرقي مع بؤس حاله يفتخر بنفسه ويتطاول على غيره وينزل نفسه دائماً فوق مراتب الناس، وكل شخص منهم يحب السيطرة والرئاسة لنفسه دائماً، فالشرقيون يريدون أن يكونوا كلهم ملوكاً، وأغلب أمثالهم تدل على ذلك منها، مَن مَلكَ استأثر، حبذا الإمارة ولو على حجارة، من عزَّ بزَّ...إلخ، والشرقيون شديدو التذمر ضد الرئاسة سواء كانت دنيوية أم دينية، محبون للانقسام ومتقبلون لأية فكرة تساعدهم على الانقسام، وصعوبة انقيادهم وعدم خضوعهم للسلطة هو الذي يحول بينهم وبين سيرهم في سبيل التقدم، وكل شخص مسؤول أو في موقع الرئاسة عليهم سواء كانت دنيوية أم دينية ولا زال على قيد الحياة هو موضع انتقاد منهم، ولا يكفُّون عن انتقاده وعرض سلبياته، ولكن بمجرد موت الشخص المسؤول، يتحول عندهم إلى شبه ملاك أو قديس لا يكلّون عن مدحه والثناء عليه والترحم على أيامه جرياً على مقولة "اذكروا محاسن موتاكم"، لدرجة أن الكثير من الشرقيين يرثون المتوفى بأجمل القصائد، بعدما كان الراثي نفسه من أشد الناقدين للمتوفى عندما كان حياً.

٢: الشرقي: يعتز بالماضي كثيراً ويتمسك بعاداته وتقاليده، لا يؤمن بالتقدم والارتقاء، ولا يحب التجديد والتطور حتى وإن كان ذلك لمصلحته، وقلما يرسم له خياله عيشة خير من عيشته لأنه يريد أن يعيش كما عاش آباؤه وأجداده، ولا يفكر في تحسين وضعه وتغيير حاله إلاَّ إذا شعر بأن هذا التغيير سيأتيه بنفع وربح مادي وبشرط ألاّ يتعارض مع عرفه وتقاليده، فهو إن انحرف عنها، عرض نفسه وكيانه وتقاليده للهلاك، وحجته أن التطور والتجديد لا يتفقان وسنة الآباء والأجداد، ومنطقه في ذلك القول: "حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا"، أو أنه يتقبل التغيير إذا أُكره عليه وعندئذ يتقبل الأمر الواقع مستسلماً، ويبدأ يحن إلى الماضي والأطلال لدرجة أنه يبكي عليها أحياناً، فهو لا يفكر في الحاضر والواقع أو ينظر إلى المستقبل لأنه فاشل في الحاضر ولا يملك شيئاً، لذلك فهو يعتقد أن الحل هو في الماضي فقط، وأكثر الأحيان يستعمل كلمات مثل (لو) و (إذا) و (لكن)..إلخ، لمناقشة مشكلته الحاضرة، وغالباً ما ينسب الأخطاء والمشاكل الحالية إلى الرئيس أو المسؤول الدنيوي أو الديني الحالي، ويعتقد أن الرئيس الذي قبله لو كان حياً لما حصلت هذه المشكلة، ناسياً أن المشكلة قد تكون من مخلفات الرئيس السابق أصلاً وابتلى بها الرئيس الحالي، وهو يعتقد أن كل الماضي كان مقدساً، وكل الناس الذين عاشوا في

الماضي كانوا مؤمنين أكثر من الوقت الحاضر، مستعملين مقولات مثل "كان الناس في الماضي مؤمنين وعلى نيّاتهم"، ناسياً أن المستقبل يصنعه الأحفاد لا الأجداد، وحتى عندما يغش الطالب الشرقي في الامتحان فإنه غالباً ما ينظر إلى الطالب الذي يجلس خلفه أكثر من الجالس أمامه، كما أن الشرقي يعتز بالماضي حتى ولو كان سيئاً أو غير منطقي، ودائماً يحاول أن يُسوّغ أخطاءه الماضية، وطريقته في ذلك مقارنة أخطائه بأخطاء غيره، ولذلك فإن أخطاءه هي صحيحة وليست أخطاء.

يقول المؤرخ جيمس برستد: اعتماد الشرقيين على الماضي ومحافظتهم عليه،كان علة تأخرهم[1].

ونستطيع مما تقدم أن نميز نقطتين في طبيعة العقلية الشرقية:

الأولى: الشرقي عموماً ميال إلى التذمر والانقسام، وإلاَّ فما الذي يجعل أفكار نسطور لا تُقبل في مهدها القسطنطينية وتقفز وتقبل في بلاد ما بين النهرين بشكل كبير.

يقول الرحّالة جيمس بكنكهام الذي زار العراق سنة ١٨١٦م: لم أرَ في الاختلافات العقائدية بين الطوائف المسيحية ما يرضيني، ويبدو أن الأطفال يسيرون على خطى آبائهم، وليس فيهم من يتعب نفسه في معرفة العقيدة التي يؤمن بها جاره، لأنهم يعتقدون أن الخلاف القائم في عقائدهم لا مجال للمصالحة فيه، ولذلك فهم لا يحاولون التوفيق بين هذه العقائد وتوحيدها[2].

والثانية: الشرقي يعتز بالماضي كثيراً، وما يهمنا بشأن الموضوع هو أن سكان الهلال الخصيب عموماً، ومنهم الآشوريون والكلدان الحاليون، يُفرطون بالاعتزاز بالماضي حتى لو كان سيئاً.

يقول المطران الكلداني الأثوري أدّي شير معتزاً بالآشوريين والكلدان: إن الأمة الأثورية أو الكلدانية كانت من أشد الأمم بأساً وأكثرهم قوة وعصبية، وكانت ميالة إلى الحرب والقتال، وكان لا بد لهم أن يباشروا غزوة في كل ربيع، وإن ملوكهم اشتهروا بقسوة القلب والمعاملة الوحشية نحو العدو المغلوب، إذ كان أكثرهم يأمر بسلخ أجسام الأسرى أو بصلبهم أو بقلع عيونهم، ويفتخرون بذلك مُدَّعين أنهم إنما يعملون هذا بأمر آلهتهم، وعثرَ المسيو دي مرغان على تمثال يمثل بعض ملوك أثور وهو يسحب وراءه أسيراً بحبل معلّق بعنقه، وتحت قدميه جثث من الأسرى يدوسها برجليه، وكذلك فقد ذكر الملك آشور بانيبال في إحدى كتاباته كيف تعامل مع أحد ملوك العرب قائلاً: (إنني ثقبت فمه بمديتي (خنجر أو سكين) التي أقطع بها اللحم، ثم جعلت من شفته العليا حلقة وعلّقتها بسلسلة كما أفعل بكلاب الصيد)[3].

ثم يُسوّغ المطران أدّي شير تلك الخشونة وقسوة القلب والمعاملة الوحشية بالقول: المصريون الفراعنة والإسبارطيون أيضاً كانوا يفعلون ذلك مع أعدائهم، لكننا لو قابلنا هذا الاعتزاز مع المصريين الذين هم شرقيون أيضاً وينتمون لحضارة الفراعنة، لوجدنا أن الآشوريين والكلدان يعتزون بالماضي بسيئاته، فوصف المصري بالفرعون هو انتقاد يرفضه المصري رغم اعتزازه بحضارة الفراعنة كحضارة تاريخية، بينما لا نجد أن الآشوريين والكلدان يعيرون أهمية لما

---

[1]: جيمس برستد، العصور القديمة، ص١٨٥.

[2]: الأب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي، ص٤٤٦.

[3]: أدّي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج١ ص٩–١٠.

علِق بالحضارتين الآشورية والكلدانية من سمات سيئة كما مر بنا، وكذا الحال بالنسبة للمدة التي سيطر فيها الإسبارطيون على الحكم في اليونان، فاليونان يَعدُّون الإسبارطيين سيئين وعديمي الأخلاق، وحقبة حكمهم كانت مظلمة أبعدت اليونانيين عن العيش بسلام وديمقراطية، كما أبعدتهم عن العلم والأدب والفلسفة والفن وغيرها، وضيعت ما كسبته اليونان من مكانة سابقاً.

يقول ويكرام الذي لعب دوراً أساسياً في ترويج الاسم الآشوري في الحرب الأولى: النساطرة (الآشوريون الحاليون) يتبجحون دائماً على فرض أفضليتهم على الذين كانوا ينظرون إليهم بازدراء في الماضي، وتبجحهم هو بالقدر الذي يسمح للشرقي ذي اليد الطولى أن يتبجح به فقط، فالمساواة لا يستوعبها أي شرقي، وإذا حكم أي واحد أو طبقة منهم الآخر، فشيء اعتيادي بالنسبة لهم، ولماذا يطمح للوصول إلى السلطة ما لم تكن فيها عائدات؟[1].

يقول ول ديورانت: لقد استحوذت النزعة العسكرية على إسبارطة وجعلتها سوط عذاب لجيرانها، بعد أن كانت لها مكانة محترمة، وعندما سقطت، فما من أمة حزنت عليها، ولا نكاد نجد اليوم بين الأنقاض القليلة الباقية منها نقشاً أو عموداً واحداً ملقى على الأرض يعلن للعالم أن اليونان كانوا في يوم من الأيام يسكنون في هذا المكان[2].

من ناحية أخرى لا يلتفت الآشوريون والكلدان ليلاحظوا أن الكثير من الحضارات العظيمة في التاريخ تركت أسماءها القديمة واختارت اسماً جديداً، فها هي وريثة الحضارة الرومانية العظيمة تُسَمَّى اليوم إيطاليا، وبلاد الغال تُسَمَّى فرنسا وغيرها، وما أكثر البلدان في العالم التي أسماؤها حديثة ولا ترتبط بالماضي، بل إن أعظم دول العالم اليوم لا تمتلك ماضياً مهماً أصلاً مثل أمريكا وأستراليا وغيرهما، أي أنه ليس بالضرورة لشعب ما لكي ينهض أن يكون اسمه مرتبطاً باسم قديم، خاصة إذا كان هذا الاسم القديم موضع خلاف بين أكثر من طرف، ثم ما المانع أن يكون الاسم السرياني هو الاسم الديني والقومي لهم، أليست الهند هي من هذا النوع من الأسماء؟، وكم من شعب نهض وعاش باسم لا يرتبط بالقديم، فالمهم الحاضر والواقع.

هناك مسألة أخرى في غاية الأهمية وهي: أغلب شعوب العالم تُسَمَّى نسبة إلى لغتها، وذكرنا فصلاً خاصاً بذلك (القومية هي اللغة فقط)، ويتفق جميع الفلاسفة وعلماء الاجتماع والأجناس (الأثنولوجيا) وغيرهم، على أن اللغة التي تكلمت بها الشعوب وعبَّرت بها عن ثقافتها وتاريخها عبر العصور هي أهم أركان القومية، وأن الشعب أو الأمة هم أناس قد يختلفون في العرق أو الجنس أو الجغرافيا أو الموطن الأصلي..إلخ، لكنهم ممتزجون في وحدة لغوية، فلا وجود لأمة ولا حياة لها بدون لغة، ولغة السريان والآشوريين والكلدان وغيرهم من مسيحيي آسيا هي السريانية لا غيرها، وهي التي تكلموا بها عبر آلاف السنين، وهذه اللغة هي أصلية غير مستوردة، أي أنها ليست لغة مُستَعمِر أو مُكتَشِف، بل إنه لأمر نادر جداً إن لم نقل الوحيد في التاريخ، أن يفرض المحكوم لغته على الحاكم، فمن المعروف أن المستعمرين والمكتشفين فرضوا لغتهم على البلاد التي احتلوها أو اكتشفوها، لكن أن يفرض المحكوم لغته على الحاكم، فذلك لم يحدث إلاَّ مع الآراميين السريان.

يقول المطران إسحق ساكا: في كل زمان ومكان، اللغة والفكر لدى الشعوب والأمم هي مقياس حضاراتها.

---

[1]: ويكرام، حليفنا الصغير، ص١٦.

[2]: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٦ ص١٦٤.

يقول المطران صليبا شمعون: لئن أفل نجم الآراميين وانتهت حياتهم السياسية في جنوب العراق، إلاَّ أنهم تركوا لغتهم السريانية حية مزدهرة غنية، فاستعملت لشتى الأغراض حتى غدت لغة رسمية للإمبراطورية الفارسية ولاسيما في عهد داريوس الكبير (٥٢١–٤٨٥م)، حيث اضطر الملوك الفرس لتعلمها للتفاهم مع عامة الشعب[١].

تقول المستشرقة الروسية نينا بيغو لفسكايا: أسهم السريان إسهاماً عظيماً في العلوم العالمية، ومن المدهش حقاً كيف تمكن السريان من إقامة علاقات مع مناطق واسعة نائية ومتباعدة في آسيا، حيث توجد شواهد كتابية في أصقاع القارة، ولقد أصبحت العلاقات السريانية عالمية ليس بشكل ثقافة مادية فحسب، وإنما بشكل شواهد وآثار كثيرة مكتوبة بالسريانية تعود إلى مرحلة ما قبل القرن الرابع الميلادي، وقد عثر على قسم منها في الأراضي الفرنسية، ووجدت كتابات مكتوبة بالسريانية إلى جانب التركية والصينية، فكانت اللغة السريانية على مدى عدة قرون لغة دولية (عالمية) في بلدان المشرق، وبها كتبوا المؤلفات اللاهوتية وترجموا شتى العلوم ابتداءً من أرسطو طاليس وصولاً إلى كليلة ودمنة، ولم يقتصر استعمالها على السريان وحدهم بل شمل جيرانهم الفرس والبيزنطيين في القسطنطينية وعرب حميّر في اليمن وبلاد النوبة والحبشة البعيدتين وتركستان والقوقاز والهند والصين[٢].

لذلك فالاسم السرياني هو الصحيح للآراميين والآشوريين والكلدان لكل مسيحيي الشرق الأوسط، وإن كل قديم من آرامي وآشوري وكلداني ويهودي ومجوسي ووثني وغيره عندما غَطسَ في جرن المعمودية المسيحي، خَرجَ منه سريانياً جديداً ناصعاً، وإنه بسبب الالتفاف والاعتزاز بالاسم السرياني استطاع السريان الأرثوذكس لوحدهم وخلال الأربعين سنة الأخيرة فقط بناء كنائس وأديرة ومؤسسات سريانية في بلاد المهجر تعادل تقريباً نصف ما شيَّده مسيحيو الشرق الأوسط في مدة ألفي سنة، ففي أوربا وحدها شيد السريان الأرثوذكس منذ سبعينيات القرن العشرين أكثر من ثمانين كنيسة وثلاثة أديرة وعشرات المدارس والمؤسسات السريانية.

في المدة الأخيرة بدأت بعض الكنائس السريانية ورعاياها العودة إلى الاسم الأصلي مثل الكنيسة المارونية التي اسمها الكنيسة السريانية المارونية، أمَّا كنيسة الروم الملكية فبدأت تخلع عنها اسم الروم الملكية وتُسَمِّي نفسها، كنيسة، أنطاكية وهي خطوة أولى في الاتجاه الصحيح ستليها حتماً خطوات للعودة إلى اسمها السرياني الأصيل.

[١]: المطران صليبا شمعون، الممالك الآرامية، ص١٣٨.

[٢]: نينا بيغولفسكايا، ثقافة السريان في العصور الوسطى، ترجمة الدكتور خلف الجراد، ص٤٥–٥٥، وبعدها أيضاً.

تاريخ السريان أمانة في أعناق المؤرخين في كل زمان

قيل إن التاريخ هو ذاكرة ومرآة الأمم، تبقى حية بوجوده والحفاظ عليه، فالشعوب كتبت تاريخها للأجيال المقبلة، ليعكس ماضيها، ويترجم حاضرها وبه تستلهم مستقبلها، والتاريخ السرياني صورة حيَّة للأمة السريانية على مر الأجيال، وبمعرفته نقف على الجوانب المشرقة ومساهمة أبناؤها في الحضارة الإنسانية والدور البارز الذي لعبوه وطبعوا الشرق بهويتهم على مختلف الأصعدة عن طريق الكتابة في مناحي العلوم والمعارف كاللغة، الترجمة، الأدب، الموسيقا، الطب، الفلسفة، اللاهوت وغيرها.

إن السريان أمة واحدة، ونتيجة للأوضاع السياسية والانشقاقات الكنسية منذ سنة ٤٥١م انقسموا إلى قسمين شرقيين وغربيين نسبة إلى نهر الفرات، واتخذوا أسماء عديدة لكنائسهم وطوائفهم، فالشرقيون هم الكلدان والآشوريون الحاليون، والغربيون هم السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة والروم الأرثوذكس والكاثوليك، وتميَّز السريان الغربيون بكتابة التاريخ، بينما حاز الشرقيون قصب السبق في تأليف القواميس اللغوية السريانية التي لم تخلُ من المادة التاريخية في مقدماتها أو متونها.

السريان هم الآراميون في كل التاريخ وفي القواميس على الإطلاق، وسأعرض عن ذكر التواريخ الآرامية قبل المسيحية لمؤلفين مثل ألبير أبونا، الآراميون في التاريخ. والمطران صليبا شمعون، الممالك الآرامية. وسليمان الذييب، نقوش تيماء الآرامية. ودوبن سومر، الآراميون. والخوري شابو، السريان الآراميون عبر التاريخ. والمطران جورج حبيب هافوري، السريان الآراميون من أمسهم الغابر إلى يومهم الحاضر. وخزعل الماجدي، المعتقدات الآرامية. والدكتور علي أبو عسَّاف، الآراميون تاريخاً ولغةً وفناً. وأحمد مشعل، الإمارات الآرامية. وغيرهم، عدا ما ورد من فصول عن تاريخ الآراميين، ضمن كتب المؤرخين مثل، طه باقر، أحمد سوسة، جورج رو، سبتنو موسناكي، جيمس بريستد، ول ديورانت، وغيرهم، وعدا ما يرد عن تاريخهم في ثنايا آلاف مؤلفة من الكتب وبجميع لغات العالم التي تتحدث عن اللغة السريانية أو الآرامية، وعدا كتاب أحيقار الحكيم للمطران بولس بهنام، ومجمع اللغة السريانية، بغداد ١٩٧٦م، حيث أن فيه ١٣١ عملاً بين كتاب ومقال، وسأتكلم عن مصادر التاريخ السرياني العام بعد المسيحية دون الأمور اللاهوتية والأدبية والتاريخ السياسي، وهدفي أمران رئيسان، الأول: التركيز على الأمانة العلمية والدقة في الاستشهاد من المصادر القديمة عند التأليف أو الترجمة خاصة منذ سنة ١٩٠٠م، إذ أن كثيراً من المؤلفات تأثرت بأمور سياسية، قومية، طائفية، مذهبية، تبشيرية، مادية..إلخ، والثاني: فضلاً عن مصادر تواريخ سريانية لم تدوَّن في الفهارس، ومصادر من غير السريان تتحدث وتشهد عن السريان في التاريخ.

أول من قام بفهرست التواريخ السريانية هو المطران السرياني عبديشوع الصوباوي +١٣١٨م، ثم إبراهيم الحقلاني +١٦٦٤م، ثم قام يوسف السمعاني بنشره بشكل مُنظَّم سنة ١٧١٩-١٧٢٨م في المكتبة الشرقية Bibliotheca Orientalis مع ترجمة لاتينية طُبع في ألمانيا سنة ١٩٧٥م، وفهرَسَ المطران أدّي شير تواريخ في كتابه تاريخ كلدو وأثور، بيروت ١٩١٢م، ونشر الأب لويس شيخو اليسوعي تواريخ في مجلة المشرق ١٨٩٨-١٩٢٧م، ثم فهرَسَها في كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م، وقام البطريرك إغناطيوس أفرم الأول بفهرست تواريخ كثيرة في اللؤلؤ المنثور، حمص ١٩٤٣م، وفهرَسَ سيبستيان بروك تواريخ باللغة الإنكليزية بعنوان، الكتابات التاريخية، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، مج٥، ١٩٧٩-١٩٨٠م.

قام الأب يوسف حبي بترتيب فهرس لمجمل التواريخ السريانية، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، المجلد السادس١٩٨١-١٩٨٢م، وفهرس الأستاذ كوركيس عوّاد في كتابه الأصول العربية للدراسات السريانية، مطبعة المجمع العلمي العراقي١٩٨٩م، تواريخ السريان المكتوبة أو المترجمة بالعربية، تلاه الدكتور هرمان تويلي مدير معهد الدراسات المسيحية الشرقية في جامعة رادبود الهولندية الذي رتَّبَ فهرساً بعنوان، التاريخ السرياني الرسمي، نُشر في كتاب ينابيع سريانية (جذورنا)، مركز الدراسات والبحوث المشرقية، لبنان، أنطلياس٢٠٠٥م.

قسَّمتُ مصادر التاريخ السرياني إلى ثلاثة أقسام، منذ القرن الأول الميلادي إلى سنة ١٥٠٠م، و ١٥٠٠-١٩٠٠م، ومنذ ١٩٠٠م إلى اليوم، وسأركِّز على القسمين الثاني والثالث لأن تواريخ القسم الأول معروفة.

القسم الأول: مصادر التاريخ السرياني منذ القرن الأول الميلادي إلى سنة١٥٠٠م:

١: المصادر السريانية القديمة: ذكرنا فهرسة المصادر القديمة، وبالإمكان العودة إليها، علماً أن أغلبها وأهمها ذُكر في الكتاب، لكننا ركَّزنا في استشهادنا منها على كتب السريان الشرقيين، وهناك كتب أخرى غير مفهرسة، مثل: الددسقولية السريانية: بداية تنظيم الجماعات السريانية كنسياً خاصة في أنطاكية.

The Didascalia Apostolorum in Syriac, Holland, Louvain 1979م

وحوليات الراهب القرطميني، تعريب بنيامين حداد، المشرق، دهوك ٢٠١٢م، عُثر عليه ١٩١١م في قرية بسبرينيا، وهو تاريخ منذ ميلاد السيد المسيح إلى سنة ٨١٩م زمن المخطوط الذي خطه الراهب لعمه داود أسقف حرَّان +٨٧٣م. وتاريخ أصفياء الله، لثيودورس أسقف قورش (٣٩٣-٤٦٦م): مؤرخ ولاهوتي لعب دوراً في مجمعي إفسس٤٣١م وخلقيدونية٤٥١م، تُرجم عن اليونانية، الرهبانية الباسيلية الحلبية ١٩٨٧م، ويتحدث عن النُسَّاك الأنطاكيين في القرنين الرابع والخامس، وغيرها.

٢: المصادر الأجنبية: نظراً لكثرتها التي تُعدُّ بالآلاف، وبلغات عديدة، وتملأ مكتبات وجامعات ومتاحف العالم، ومنها الفاتيكان، لذلك لا نستطيع ذكرها، أو أهمها، ولكن قسماً مهماً أوردناه في الكتاب، ونضيف فقط، أن المستشرقين نشروا تواريخ كثيرة بأعداد كثيرة تحت عناوين مثل: (Patrologia syriac الدوريات أو النشرات، المجلات السريانية)، (Scriptores Syri, Corpus scriptorum Christianorum orientalium، الكُتَّاب السريان، أو مجموعة الكتابات السريانية)، (Syriac Manuscripts، المخطوطات السريانية)، (Patrologia orientalis، الدوريات الشرقية)، وغيرها، ونختم بالقول إن ثمانية من بابوات روما كانوا سرياناً، وهم:

إيفارستوس الأنطاكي (٩٧-١٠٥م)، وهو البابا رقم ٥.

أنيقوكس الأول الحمصي (١٥٥-١٦٦م) رقم ١١.

تيودوس الأول الأورشليمي (٦٤٢-٦٤٩م) ٨٠.

يوحنا الخامس الأنطاكي (٦٨٥-٦٩٦م) ٨٢.

سرجيوس الأول الأنطاكي (٦٨٧-٧٠١م) ٨٤.

سيشينوس الصوري (١٥ يناير ٧٠٨-٤ شباط ٧٠٨ م) ٨٧.

قسطنطين الصوري (٢٥ آذار ٧٠٨-٩ أيار٧١٥م) ٨٨.

غريغوريوس الثالث "زكريا" (٢٨ آذار ٧٣١-٢ تشرين الثاني ٧١٥م) ٩١[1].

٣: المصادر العربية: ذكرنا أهمها في فصل: السريان أمة قومية وحضارة وتراث ولغة في تواريخ العرب المسلمين.

٤: حروب الإفرنج (الصليبية): تاريخ مطران صور وليم الصوري+١١٨٥م بعنوان: تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة في ماء وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٣م، واسحق أرملة، الحروب الصليبية في الآثار السريانية، المطبعة السريانية، بيروت ١٩٢٩م، وله أيضاً، آثار فرنسا في سورية ولبنان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٦م. وسهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ج٥ المصادر السريانية، دمشق ١٩٩٥م. وعلية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م. وستيفن رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧م. وسعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، الأنجلو، القاهرة ١٩٦٣م، وغيرها.

تنقل هذه المصادر أخبار السريان في حروب الإفرنج، فيحدثنا المؤرخ المعاصر وليم الصوري عن الجيش المسيحي القوي الذي شكَّله السريان والأرمن مع بعض الروم (اليونان) الأرثوذكس للدفاع عن أنطاكية أيام بوهموند ١١٠٠م تقريباً، قائلاً: أقلق جيشنا ملوكاً كثيرين، فأرسلوا جواسيس داخل صفوف جيشنا، فمروا غير معروفين وسط جندنا، لأنهم حازوا على براعة في لغات متنوعة، وتظاهر بعضهم على أنهم إغريق، وآخرون على أنهم سريان، وآخرون أنهم أرمن، وفي عنوان كيف أثقل نصارى أنطاكية بالخدمات الكثيرة، وكيف أُخفقت المذبحة التي أُعدت لهم، يذكر وليم الصوري السريان، ويفرق بين السريان المسيحيين والمسيحيين الآخرين، فيقول: لقد ارتاب أهالي المدينة بالإغريق والسريان والأرمن، وبجميع المسيحيين الآخرين بصرف النظر عن العرق الذي ينتمون إليه، أمَّا المسيحيون من السريان والأرمن والمؤمنون الصادقون من الشعوب الأخرى الساكنة في أنطاكية فقد حملوا السلاح وانضموا للجيش..إلخ، وفي سنة ١١١٦م: لقد قللت المحن والمصائب الكثيرة تعداد المسيحيين السريان الذين كانوا في الأصل سكان المدينة، وسنة ١٢٢٣م تقريباً منح الملك بلدوين السريان والإغريق والأرمن والعرب والآخرين امتيازات البيع والشراء بدون ضريبة، وأنشأ الفرنسيون محكمة تجارية أيام الحروب الصليبية مؤلفة من أربعة سريان وفرنسيين، وغيرها عن أخبار السريان في حروب الإفرنج (الصليبية)، ومن أناس معاصرين[2].

٥: المصادر القبطية: نظراً للعلاقة القوية بين السريان والأقباط في التاريخ، يرد تاريخ السريان في كثير من مصادر الأقباط مثل، تاريخ البطاركة لساويريوس بن المقفع +٩٨٧م. والتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريرك أفتيشيوس سعيد بن البطريق +٩٤٠. وتاريخ الأنطاكي ليحيى بن سعيد +١٠٦٧م، وتاريخ الكنائس والأديرة من القرن الثاني عشر، لأبي المكارم المنسوب خطأً إلى أبي صالح الأرمني، إعداد الراهب صموئيل السرياني، النعام للطباعة والتوريدات، مصر ١٩٩٩م. وتواريخ جرجس المكنَّى ابن العميد +١٢٧٣م الذي ثبتَ أن أصله سرياني،

---

[1]: كتاب الكنيسة الجامعة، أورشليم، دير الآباء الفرنسيكان ١٨٨٨م، ص٥، ١٢. وانظر متري هاجي أثناسيو، موسوعة تاريخ أنطاكية، ج١ ص٣٩-٤٥.

[2]: سهيل زكار، تاريخ الحروب الصليبية، ج١ ص٢٩٦، ٣٢٥، ٣٣٠، ٥٦٠، ٥٨٨. واسحق أرملة، آثار فرنسا ومآثرها في سوريا ولبنان، ص٥٤، مستنداً إلى المستعمرات الفرنسية في سوريا في القرنين ١٢، ١٣ ص٥٩، وانظر صفحات أخرى، ص٥٧ وغيرها.

وكتب تقي الدين المقريزي، حيث ترد كثيراً في كتابات هؤلاء المؤرخين أخبار السريان و كنائسهم وأديرتهم، وليس في مصر فقط، بل في الشام والعراق، إضافةً لكتاب الخوري إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، علماً أن هناك كتباً أُلِّفت من الأقباط بخصوص السريان وعقائدهم مثل كتاب، الإشراق في اعتقاد النساطرة السريان لساويريوس بن المقفع أسقف الأشمونيين، وكتاب مقابلة الأناجيل بالقبطية والعربية والسريانية لأبي الفرج هبة الله بن العسال من القرن الثالث عشر وغيرهم[١].

٦: المصادر الهندية: مذكورة في تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للبطريرك يعقوب الثالث، فضول، بيروت ١٩٥١م، والعصارة النقية، العطشانة، ١٩٧٣م، أهمها:

E.M. Philip, E.P. Mathew, The Indian Church of St. Thomas, London

فيلبس وماتيو، كنيسة القديس توما الهندية، لندن ١٩٥٠م.

كذلك:

١: Placid، The Thomas Christians and their Syriac Treasures، Allepy

١: مسيحيو توما وكنوزهم السريانية، ١٩٧٤م.

٢: Fr. Placid، The Hierarchy of the Syro Malabar Church، Alleppey

٢: التسلسل الهرمي لكنيسة ملبار السريانية،١٩٧٦م.

٣: **ܐܝܙܓܕܐ ܕܫܠܡܐ**، سفير السلام، الراهب توما أونفال، باب توما ٢٠٠٨م.

٤: مذكرات القاصد الرسولي في الهند الياس قورو+١٩٦٢م، بيروت ٢٠٠٢م.

القسم الثاني: مصادر التاريخ السرياني منذ سنة ١٥٠٠-١٩٠٠م

نتيجة الحروب وتزايد الصراعات والانشقاقات الكنسية حدثت اضطرابات كثيرة وحصل خمول في كتابة التاريخ من السريان عموماً، عدا الموارنة، وصل لدرجة الجمود عند السريان الشرقيين الذين تَسَمَّوا حديثاً بالكلدان والآشوريين، لكن أخبارهم لم تكن غائبة، بل العكس، فلا يوجد في التاريخ من نُقلت أخباره مثلهم، فعدا بعض الكتب القليلة المؤلفة منهم، فقد زارهم عشرات الرحَّالة والمبشرون والسياسيون الغربيون بحيث لم تكن تخلو مقاطعة منهم، فضلاً عن وجود علماء ومنقبي الآثار التي بدأت في المنطقة منذ سنة ١٨٠٠م تقريباً، ولا أتكلم عن أحد الرحَّالة بشكل عام جاء من أوربا لا يعرف عن الشرق سوى ما ورد في الكتاب المقدس فوصل زاخو وكتب في دفتر ملاحظاته وصلت بلاد آشور ثم وصل الحلة والناصرية فكتب التقيتُ بأحد الكلدانيين أو السومريين، بل أتكلم عن شهود عيان عاش قسم منهم بينهم سنوات تعرفوا إلى أدق تفاصيل حياتهم وتاريخهم وعقائدهم وتقاليدهم وأسمائهم التي سمعوها من أفواههم وعملوا إحصائيات لعدد نفوسهم وكنائسهم، وألَّفوا وطبعوا لهم كتباً دينية ولغوية، وفتحوا لهم مدارس ومستشفيات، وسَجَّلوا ذلك في كتب كثيرة بلغات عديدة، تصل إلى مئة وخمسين، كتاباً، وقد ذكرت أهمها وكثير منها في كتابي هذا.

---

[١]: راجع كتاب، كوركيس عوَّاد، الأصول العربية، ومخطوطات دير الشرفة، ص١٩٩، وغيرها.

القسم الثالث: منذ سنة ١٩٠٠م إلى اليوم

أغلب مؤلفات وترجمات السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) التاريخية منذ سنة ١٩٠٠م إلى اليوم، تنقصها الدقة والأمانة العلمية، فيجب على الأكاديميين والمؤرخين والباحثين والمهتمين بالتاريخ السرياني أن ينظروا بحذر شديد إليها، وكذلك إلى مؤلفات بعض الرحّالة والمبشرين والمستشرقين الغربيين الذين قاموا مشكورين بجهود كبيرة لخدمة التراث والتاريخ السرياني في القرون الأربعة الأخيرة فاكتشفوا وفهرسوا وحققوا ونشروا وترجموا مخطوطات وتواريخ سريانية كثيرة، ولكن يبدو أن قسماً ليس بالقليل منهم لم يفعل ذلك مجاناً، بل خدمة لأغراض مذهبية وسياسية ومادية أحياناً، فمنذ سنة ١٩٠٠م وإلى اليوم، عاود السريان النهضة بهمة وكتبوا كتباً في التاريخ عَادلَ ما كتبوه في تسعة عشر قرناً، لكن كثيراً منهم وبتشجيع الغرب جَيَّر التاريخ عن عمد واضح ولاسيما التسميات، لأغراض كثيرة منها إقامة كيان سياسي بأسماء حضارات قديمة اتخذت حديثاً من الكنائس السريانية الشرقية، فترى استشهاد المؤلف أو المترجم بكلمة أو عبارة من مصدر قديم مكتوبة سريانية أو آرامية أو نسطورية لتصبح آشورية أو كلدانية أو كلدو- آشورية، أو حذف كلمات من الإنجيل مثل كلمة عرب أ ع: ٢، لذا أقول: إن عين المؤلف أو المترجم يجب أن تكون عدسة تصوير أمينة ودقيقة للمصادر السريانية القديمة، وأرجو من المتخصصين أن ينتبهوا إلى هوامش وتعليقات المحقق أو المترجم.

ولم تسلم أسماء القواميس من ذلك، فتم وتتم طباعة قاموس سرياني أو آرامي ليصبح آشورياً أو كلدانياً، ووصل الأمر إلى استعمال عشرات الأسماء الشعبية كلغة السورث، السورئيث، السيريانية، الآسورية، السوداوية، الفليحية، لشانا أتيقا، أي اللغة القديمة، الآرامية أو السريانية الدارجة[1]، وتأليف قواميس للهجات سريانية باسم منطقة أو قرية، ونتيجة صراع الكاثوليك مع النساطرة أُدخلت في بعض القواميس كلمات جديدة ليس لها وجود في التاريخ إطلاقاً كالمطران أوجين منا الكلداني الذي أدخل في قاموسه كلمة، آسورَيَا ص٤٨٧، لكسب النساطرة سياسياً ومذهبياً للكثلكة، واقتبسها منه بنيامين حداد وغيره ليدخلها في قاموسه كما في قاموس روض الكلم، وقد أثبتنا بالوثائق أن ميرزا مصروف خان كرم اقتبس عبارة من كتاب إيزابيلا ١٨٩١م ص٢٣٧، واخترع كلمة، آسورَايَا في أورميا فكتب في ١٥ آذار ١٨٩٧م مقالاً بالسرياني في مجلة زهريرا دبهرا السريانية عدد٤٨ ص٣٥ بعنوان: (ملكوتا داتوريا يان دآسورَيَا، مملكة أثور أو السريان)، تبع المطران منا المطران أدّي شير الذي اخترع عبارة كلدو- أثور سنة ١٩١٢م، ويوسف حبي، وغيرهم، كل ذلك يتم على حساب الاسم السرياني لأغراض سياسية وطائفية.

مصادر التاريخ السرياني العام من سنة ١٩٠٠م- اليوم

١: تاريخ أربيل لمشيحا زخا +٥٥٠م تقريباً، انظر تفصيله في فصل: ألفونس منكانا وتاريخ مشيحا زخا (أربيل).

٢: فاتحة انتشار المسيحية في أواسط أسيا والشرق، منكانا، ستوكهولم ١٩٩٨م.

٣: فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية الإيرانيين، اسموسن، سودرتاليا ١٩٩٧م.

---

[1]: بعض الكلدان والآشوريين الحاليين الجدد يُفسرون كلمة، Neo-Aramaic، التي يستعملها بعض الغربيين، بالآرامية الحديثة، لكن ترجمتها الحرفية هي، اللهجة الآرامية الدارجة أو المحكية.

٤: تاريخ الكنيسة المسيحية، أفغراف سميرنوف ١٩١١م، ترجمة المطران الكسندروس، طرابلس ١٩٦٤م.

٥: تاريخ السريان في بلاد ما بين النهرين، توما جيليك، صبحي اكسو، وآخرين أتراك مسلمين ومسيحيين، مُترجم عن التركية، القامشلي ٢٠١٥م

٦: تاريخ كنيسة أنطاكية، المؤرخ خريسوستمس بابادوبولس، النور، ١٩٨٤م.

٧: المسيحيون الآشوريون– الكلدان، ج. ساندرس، جبل موشار، بغداد ٢٠٠٧م.

٨: ريموند كوز، تاريخ كنيسة المشرق، ترجمة الأب عمانوئيل الريس، جزئين ٢٠٠٩م.

٩: القديسون السريان، جان موريس فييه، درغام، بيروت ٢٠٠٥م.

١٠: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، فييه الدومنيكي، المشرق، بيروت ١٩٨٦م.

١١: الآثار المسيحية في الموصل فييه الدومنيكي، المكتبة الوطنية، بغداد ٢٠٠٠م.

١٢: آشور المسيحية، الأب جان فييه الدومنيكي، بغداد ٢٠١١–٢٠١٣م.

١٣: أحوال النصارى في خلافة بني عباس، جان فييه، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠م.

١٤: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الكسندر أداموف، الوراق، بيروت ٢٠٠٩م.

١٥: العرب على حدود بيزنطية وإيران، نينا بيغولييفسكايا، الكويت ١٩٨٥م.

١٦: ثقافة السريان في القرون الوسطى، نينا بيغولييفسكايا، دمشق ١٩٩٠م.

١٧: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، د. دي لاسي أوليري اللاهوتي وأستاذ الآرامية والسريانية في جامعة برستول، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢م.

١٨: الفكر العربي ومركزه في التاريخ، دي لاسي أوليري، الكتاب، بيروت ١٩٧٢م.

١٩: في اسم الأمة السريانية، البطريرك أفرام برصوم، أوربا ١٩٨٣م، أربع لغات.

٢٠: منارة أنطاكية، إغناطيوس أفرام الأول برصوم، حلب ١٩٩٢م.

٢١: بحوث تاريخية إغناطيوس زكا عيواص، منشورات دير البرادعي ١٩٩٨–٢٠٠٠م.

٢٢: أبرشية بغداد والبصرة السريانية الأرثوذكسية، المطران حاوا، بغداد ٢٠١٣م.

٢٣: مائدة أنطاكية، المطران جورج صليبا، بيروت ١٩٩٢م.

٢٤: السريان إيمان وحضارة، المطران إسحق ساكا خمسة أجزاء، حلب ١٩٨٣م، وله أيضاً، كنيستي السريانية، دمشق ١٩٨٥م، وهو مختصر للأجزاء السابقة.

٢٥: السريان الآراميون عبر التاريخ، الخوري شابو الخوري، حلب ٢٠٠٦م.

٢٦: تاريخ الكنيسة السريانية إسحق أرملة، منشورات بيث زبداي، لبنان ١٩٩٦م.

٢٧: البصرة في المصادر السريانية، الأب سهيل قاشا، السائح، طرابلس ٢٠٠٨م.

٢٨: صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، الأب سهيل قاشا، البوليسية، ٢٠٠٥م.
٢٩: تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، الأب سهيل قاشا، المكتبة السريانية، لبنان ١٩٩٤م.
٣٠: عناية الرحمان في هداية السريان، المطران أفرام نقاشة، بيبليون ٢٠١٠م.
٣١: السريان الآراميون، المطران جورج هافوري، ألف باء، الأديب، دمشق ١٩٩٨م.
٣٢: كنيسة المشرق رسولية أرثوذكسية، المطران باواي سورو، لبنان ٢٠١٣م.
٣٣: وثائق تاريخية من الأرشيفية الكلدانية، مطبعة شفيق، بغداد ٢٠١٠م.
٣٤: كنائس بغداد ودياراتها، الأب بطرس حداد، شركة الديوان، بغداد ١٩٩٤م.
٣٥: المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، البطريرك دلي، المشرق، بغداد ١٩٩٤م.
٣٦: تاريخ المسيحية في جنوب وادي الرافدين، مطران حبيب هرمز، بصرة، ٢٠١٥م.
٣٧: مجامع كنيسة المشرق، الأب يوسف حبي، الكسليك، لبنان ١٩٩٩م.
٣٨: كنيسة المشرق، التاريخ- العقائد- الجغرافية الدينية، يوسف حبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت ٢٠١٣م.
٣٩: كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية، يوسف حبي، الكسليك ٢٠٠١م.
٤٠: آباؤنا السريان، البطريرك لويس ساكو ١٩٩٨م، مع عبارة أسفل الغلاف "عودوا إلى جذوركم واشربوا الماء من ينابيعكم"، وبعد ضغط القوميين من الكلدان الجدد حذفها في الطبعة الثانية، المشرق، بيروت ٢٠١٢م.
٤١: خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، البطريرك لويس ساكو، كركوك ٢٠٠٦م. وبعد ضغط القوميين أضاف لها عبارة (الكلدان والآشوريين) في ص١٣، طبعة ثانية سنة ٢٠١٥م.
٤٢: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، دار المشرق، بيروت ١٩٩٩م.

وهنا أود القول: الكتابان الأخيران، هما أدق كتابين من الناحية التاريخية باستثناء جدول الجثالقة (البطاركة) في نهاية كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية حيث أدرج البطريرك ساكو أساقفة أربيل قبل جثالقة المدائن، وهو غير صحيح، فكنيسة المشرق تأسست في المدائن وكانت تابعة لكنيسة أنطاكية السريانية، وأول جاثليق لها هو فافا عجا السرياني أو الآرامي +٣٢٩م، وما قبله هم أساقفة أربيل فقط وليسوا جثالقة المدائن، (علماً أن فافا نفسه لم يكن جاثليقاً بل أسقف المدائن، وأول من حاز على لقب جاثليق المدائن هو مار إسحق سنة ٤١٠م بتفويض بطريرك أنطاكية فورفوريوس وبحضور مثله ماروثا الميافرقيني)، وحتى كتاب كنيسة المشرق لأومان وفنيكر الذي استند إليه البطريرك ساكو، لا يدرج أساقفة أربيل قبل فافا، فيا للعجب!، وهذا الأمر دأب عليه أغلب مؤرخي كنيسة المشرق منذ ١٩١٢م في محاولة مضنية منهم لجعل كنيستهم مستقلة عن أنطاكية السريانية قبل انفصالها عنها سنة ٤٩٧م تحت ضغط الفرس، أمَّا كتاب الأب ألبير أبونا ففيه أمور بسيطة لا تستحق الذكر.

٤٣: الموارنة في التاريخ، متي موسى، قدمس، بيروت ٢٠٠٤م.
٤٤: موسوعة الحضارة المسيحية، جورج فيليب الفغالي، ٢٤ جزء، نوبليس ٢٠١٠م.

٤٥: موسوعة تاريخ الموارنة، الخوري ميخائيل غبرئيل الشبابي، بيبليون ٢٠٠٥م.

٤٦: لباب البراهين الجلية عن حقيقة الطائفة المارونية، المطران دريان ٢٠٠٦م.

٤٧: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ك. ش.أ. بيروت ٢٠٠١م، تواريخ سريانية.

٤٨: الحضارة السريانية حضارة عالمية، موسى مخول، بيسان، بيروت ٢٠٠٩م.

٤٩: السريان الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان، نيسكو، بيسان ٢٠١٢م.

٥٠: عقد الجمان في أخبار السريان، جورج أنطوان كيراز، مطبعة ابن العبري، هولندا ١٩٨٧م. ويتكلم عن السريان في فلسطين.

٥١: ܡܟܬܒܢܘܬܐ ܕܥܡܐ ܣܘܪܝܝܐ ܒܒܝܬ ܢܗܪܝܢ، تاريخ السريان في بين النهرين، أسمر الخوري، الأندية السريانية ١٩٩٨م.

٥٢: ܡܟܬܒܢܘܬܐ ܣܘܪܝܝܐ ܘ ܓܠܘܬܐ ܘܡܢ ܟܠ ܓܦܬܐ ܗܒܒܐ:(كتابان) تاريخ السريان، وأزلية السريان، إبراهيم كبريل صوما، سان باولو، البرازيل ١٩٩٢م، ١٩٩٦م.

٥٣: ܓܠܘܬܐ ܘܡܢ ܟܠ ܓܒܬܐ ܗܒܒܐ الهجرة ومن كل نبات زهرة، شمعون كبرئيل سعيد، ويتحدث عن هجرة السريان ومنها أستراليا، مخطوط تحت الطبع، أستراليا.

٥٤: البروتستانت والإنجيليون في العراق حارث غنيمة، المكتبي، بغداد ١٩٩٨م.

٥٥: كنيسة المشرق في سهل نينوى، حبيب حنونا، عمان ١٩٩١م.

٥٦: أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين، فؤاد قزنجي، دجلة ٢٠١٠م.

٥٧: السريان في أبرشية الجزيرة والفرات، لحدو إسحق، قامشلي ٢٠٠٦م.

٥٨: موسوعة أنطاكية التاريخية والأثرية، عشرة أجزاء، متري هاجي اثناسيو ١٩٩٧م.

٥٩: المسيحية في سوريا تاريخ وإشعاع، إغناطيوس ديك، الإحسان حلب ٢٠٠٧م.

٦٠: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الأب جان كمبي، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٢م.

٦١: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، الأب يوسف المخلصي ٢٠٠٢م.

٦٢: الكنيسة عبر التاريخ، الأب منصور المخلصي، بغداد ١٩٩٧م.

٦٣: السريان ماضياً وحاضراً، كريستين شابو، حلب ٢٠٠٤م

٦٤: المسيحية والحضارة العربية، الأب جورج قنواتي، الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢م.

٦٥: تاريخ المسيحية الشرقية، د. عزيز سوريال عطية، هارموني، مصر٢٠٠٥م.

٦٦: الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، الأنبا رويس، العباسية ٢٠٠٧م.

٦٧: كنائس المشرق، الدكتور عزت زكي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩١م.

٦٨: الكنائس الشرقية وأوطانها، راهب قبطي، خمسة أجزاء، المنار، مصر ٢٠٠٠م.

٦٩: دراسات سريانية، شادية توفيق حافظ، القاهرة ١٩٩٣م.

٧٠: المدارس الفكرية السريانية، د. ماجدة محمد أنور، ايتراك، القاهرة ٢٠٠٩م.

٧١: بحوث صلاح عبد العزيز محجوب إدريس أستاذ السريانية وآدابها حالياً، جامعة القاهرة.

٧٢: المسيحية في العالم العربي، الحسن بن طلال، مكتبة عمان، ١٩٩٥م.

٧٣: الرواية السريانية للفتوحات الإسلامية، تيسر خلف، فلسطين، دمشق ٢٠١٠م.

٧٤: إسهام السريان في الحضارة العربية، ودور السريان في العلوم العربية، (كتابان) محمد عبد الحميد الحمد، حلب، دار ماردين ٢٠٠٢م.

٧٥: موسوعة مدينة تكريت، وزراه الثقافة والإعلام العراقية، خمسة أجزاء ١٩٩٨م.

٧٦: المسيحية في القدس إلى ١٩٥١م، عارف العارف، دير الروم القدس ١٩٥١م.

٧٧: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، أحمد سوسة، م.ع.د.ن. ٢٠٠١م.

٧٨: المجدل للاستبصار والجدل، النساطرة والإسلام، لويس صليبا، بيبليون ٢٠١٢م.

٧٩: هرمان تول: الكلدو– آشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، ترجمة وتقديم الأب ألبير أبونا، أربيل ٢٠١٠م.

٨٠: الكنيسة في العراق، تاريخها ونموها ورسالتها من البدايات إلى اليوم، الكاردينال فرناندو فيلوني، تقديم البطريرك ساكو، ترجمة الأب ريبوار عوديشو باسه، دار النشر الفاتيكانية، بغداد ٢٠١٧م.

٨١: سمير عبدة، السريان، تاريخ ما أهمله التاريخ، بيروت، بيسان ٢٠١٨م.

٨٢: الأب سهيل قاشا، تاريخ نشأة الكرسي البطريركي الأنطاكي للسريان الكاثوليك، بيروت ٢٠١١م.

٨٣: الأب سهيل قاشا، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية من القرن الأول إلى القرن السادس عشر، جزئين، لبنان ٢٠١٧م

الملاحق

الملحق الأول: البروفسور جون جوزيف: أ- النساطرة، الكلدان، السريان الآراميون، الآشوريون

ب- الرد على مقال فراي: آشور وسوريا، المترادفات، ترجمة وتحقيق موفق نيسكو

الملحق الثاني: الأب جان موريس فييه الدومنيكي: (السريان الشرقيون The Syrian East، سوريَيَا مدنخا Madenkha Suryaya)، ترجمة وتحقيق موفق نيسكو

الملحق الثالث: مقدمة قاموس المطران العلاَّمة توما أودو (كنز اللغة السريانية)، ترجمة جوزيف أسمر ملكي، تقديم وتحقيق موفق نيسكو

الملحق الرابع: سلسلة بطاركة ومفارنة (جثالقة) الكنيسة الأنطاكية السريانية

سلسلة بطاركة الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

سلسلة مفارنة (جثالقة) الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيستين السريانيتين الشرقيتين، النسطورية الآشورية والكاثوليكية الكلدانية

الملحق الأول ـ أ

النساطرة، الكلدان، السريان الآراميون، الآشوريون/ جون جوزيف

ترجمة وتحقيق موفق نيسكو

لأهمية كتاب البروفسور القدير جون جوزيف:

The modern Assyrians of middle east، encounters with western Christian missions، archaeologists، and colonial powers

الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار، والقوى الاستعمارية

قمتُ بترجمة القسم المهم المتعلق بالأسماء فقط، مع ملاحظة أن الهوامش الموضوعة بين قوسين بعلامة [ ]، وعلامة،" "، هي هوامش المؤلف الأصلية، وعندما أبديت ملاحظتي الشخصية التوضيحية، وضعتها بعد هامش المؤلف بصيغة (نيسكو: ثم أدرجتُ ملاحظتي)، علماً أن معلومات الهوامش سواءً للمؤلف أم لي، هي مهمة جداً، مع ملاحظة أنه عندما ترد في هامش المؤلف عبارة انظر أدناه أو مرجع سابق أو لاحق، ليس المقصود في كتابي هذا، بل من القسم غير المترجم من كتاب المؤلف الأصلي، أمَّا أنا فعندما أريد ذكر مزيد من التفصيل، أقول: انظر كتابنا، وأذكر الفصل: كذا، وصفحات الكتاب التي ترجمتها، هي: ١-٢٢، علماً أني ترجمتُ فقرات من صفحات أخرى في متن كتابي هذا.

الترجمة والتحقيق

النساطرة، الكلدان، السريان الآراميون، الآشوريون/ جون جوزيف

قبل ما يزيد قليلا على مئة سنة كتب المبشران الأنكليكان آرثر ماكلين ووليم براون سنة ١٨٩٢م كتابهما عن جاثليق الشرق وشعبه، وعنوانه "بعض عادات وتقاليد السريان الشرقيين المسيحيين" المعروفين بأسماء مختلفة مثل الآشوريين والكلدان النساطرة.

السريان الشرقيون هو الاسم المستعمل في أوربا وأمريكا لتمييز المسيحيين الناطقين بالآرامية عن السريان الغربيين الذين اسمهم الأكثر شيوعاً والمعروف اليوم هو، السريان الأرثوذكس (اليعاقبة)، وفي الشرق يُشار إلى إمبراطوريات البارثيين والساسانيين في بلاد فارس قبل الإسلام بما فيها أراضي بلاد ما بين النهرين، واستعمال مصطلحات مثل نساطرة، كلدان، سريان، آراميين، وآشوريين، بالحقيقة هو إشارة إلى نفس الأقلية المسيحية، ويعتمد استعمال المصطلح على مدى ما يفضِّلهُ كل مُستعمل، وبسبب استمرار هذه البلبلة سنقوم وبإيجاز بدراسة تاريخ هذه التسميات المتعددة والتركيز على الحديث منها وهو الآشوريون بسبب النزعة القومية التي سُطِّرت لهذا الاسم بالاعتماد على عمقه التاريخي.

النساطرة

الكنيسة النسطورية هي من كنائس غرب آسيا المعروفة رسمياً باسم كنيسة المشرق، وباسم كنيسة المشرق الآشورية منذ ١٩٧٦م، وكانت واحدة من اثنتين من الكنائس التي نمت خارج الإمبراطورية الرومانية، والكنيسة الأخرى هي

الكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية [١][1]، وعندما أصبح النساطرة جزءاً من الإمبراطورية العثمانية والقاجارية الإيرانية أصبحوا محور اهتمام البعثات البروتستانتية الغربية في القرن التاسع عشر، وقد اتخذ بعض الكُتَّاب موقفاً من استعمال اسم النسطورية في إشارة إلى هؤلاء المسيحيين عندما عاد عدد كبير منهم في القرن السابع عشر وانتظم العائدون مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وشكلوا كنيسة مستقلة باسم (الكلدانية)[٢][2]، أمَّا أولئك الذين بقوا موالين للكنيسة الأم الخاصة بهم، فكان يُطلق على جميع رعياهم اسم النساطرة، لأنه بطبيعة الحال كان يشار إلى اسم النساطرة لمدة طويلة قبل القرن السابع عشر [٣][3].

تحدث الراهب قزمان في كتاب رحلته إلى العالم الهندي عن النساطرة المسيحيين في وقت مبكر من سنة ٥٢٥م [٤][4]، والكُتَّاب العرب في القرون الوسطى كانوا يعرفونهم باسم نسطوريين أو النصارى أي المسيحيين النساطرة [٥][5]، ونحو نهاية القرن الثالث عشر أشار الرحَّالة بورشار إلى النساطرة بأنهم يشكلون أمة لأن انطباعه كان أن اختصاص الأسقف قد وصل إلى أبعد من اختصاصات أساقفة الشرق في الكنيسة الغربية برمتها [٦][6].

حتى منتصف القرن التاسع عشر لم يكن الكُتَّاب يُسَمُّون هؤلاء المسيحيين، آشوريين، وقد أشار القس جورج بيرسي بادجر أن لديه مخطوطاً عربياً كتبه صليوا بن يوحنا الموصلي سنة ١٣٣٢م، أوضح فيه أن المسيحيين

---

[1]:[١] للحصول على مقالات علمية في وقت مبكر من تاريخ اثنتين من هذه الكنائس الشرقية، انظر (East of Byzantium Syria and Armenia in Formative Periods بيزنطة الشرقية وسوريا وأرمينيا في مراحل التشكيل) Garsoian, Thomas Mathews، Robert، كارسوين، توماس، وتوماس، واشنطن، مركز الدراسات البيزنطية ١٩٨٢م. وبالنسبة للبدايات المبكرة للكنيسة الشرقية السريانية انظر أدناه، ص٣٥ وما يليها. (نيسكو: المقصود ص٣٥ أدناه، هو من صفحات كتابه الأخرى.

[2]:[٢] وليام آنسورث، (الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وبلاد الرافدين، الكلدانيين وأرمينيا، لندن ١٨٤٢م، ج٢ ص٢٧٢. وهاريتو ساوثكيت، (سرد جولة عبر أرمينيا وكوردستان وبلاد فارس وما بين النهرين)، لندن ١٨٤٠م، ج٢ ص١٧٨-١٧٩. ولايارد، نينوى وبقاياها، نيويورك ١٨٥١م، ج١ ص٢١٧.

[3]:[٣] راولوف ليونهارت، خط سير الرحلة في البلدان الشرقية، سوريا، فلسطين أو الأراضي المقدسة، أرمينيا، بلاد ما بين النهرين، آشور، والكلدانيين، وغيرها، ترجمة نيكولاس ستافورست، لندن، ١٦٩٣م، ص٢٢، ٣٥٠-٣٥١. وراولوف ليونهارت رحَّالة زار المنطقة سنة ١٥٧٣-١٥٧٤م، والرحَّالة بيدرو تيكسيرا زار بغداد عام ١٦٠٤م، قال: وجدت ثمانين منزلاً للنساطرة وعشرة للأرمن، انظر كتابه رحلات بيدرو تيكسيرا، ترجمة وشرح ويليام سينكلير، لندن، ١٩٠٢م، ص٦٦، ١٦٨، ٢٥٢. انظر أيضاً، رفائيل بابو إسحق، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا، بغداد، ١٩٤٨م، ص١٢٤. (نيسكو: الطبعة الحالية الجديدة باسم تاريخ نصارى العراق، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ولكن نفس رقم الصفحة).

[4]:[٤] انظر جون ستيوارت، (Nestorian Missionary Enterprise مدراس المؤسسة النسطورية التبشيرية)، ١٩٢٨م، ص٨٩، ١١٤، ٣٢٨. (نيسكو: قزمان كان راهباً تابعاً للكنيسة النسطورية وسافر إلى الهند وألَّف كتاب Indicopleustes).

[5]:[٥] البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزيغ، ١٨٧٨م، ص٢٨٨، ٣٠٩، وانظر الشهرستاني، الملل والنحل، لندن ١٨٤٦م، ص١٧٥، انظر أيضاً ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة ١٩٢٨م، ج١ ص٤٨، وفي العصر الحديث تستعمل المصادر مصطلح النسطورية باللغة العربية.

[6]:[٦] (Burchard of Mount Sion, A Description of the Holy Land بورشارد من جبل صهيون، وصف للأرض المقدسة العابرة)، أوبري ستيوارد، لندن ١٨٩٦م، ص١٠٧، في مكتبة الحجاج فلسطين، مجلد ١٢ قسم٣. وانظر (The Travels of Abbe Carre in India and the Near East رحلات آبي كار في الهند والشرق الأدنى ١٦٧٢-١٦٧٤م)، لندن، ١٩٤٧م، ج١ ص٨٧. (نيسكو: يقصد أن بطريرك الكنيسة النسطورية يمارس صلاحيات مدنية كزعيم أمة، وهذا واضح للجميع ومذكور في مصادر تاريخية كثيرة، فقد ذكر الدكتور ويكرام وهو أشد الداعمين للسريان الشرقيين ومروجي ومثبتي الاسم الآشوري، أن البطريرك النسطوري يتصرف كزعيم أُمة أكثر من بطريرك، وهو أطرف وأعجب بطريرك كنيسة في العالم).

الشرقيين أضافوا اسم نسطور لأنهم رفضوا لعن نسطور المطرود من كيرلس الأول +٤٤٤م، كما كتب ابن يوحنان أن الاسم أُستعمل منذ ذلك اليوم وحتى الوقت الحاضر [٧][1]، وفي الوقت نفسه بدأ هؤلاء المسيحيون الشرقيون بالإشارة إلى أنفسهم على أنهم نساطرة، وأشار مار عبديشوع النصيبيني أسقفهم في القرن الثالث عشر إلى إيمان الكنيسة بعنوان "العقيدة الأرثوذكسية للنساطرة"، وكتب في الختام، كنيسة النساطرة المباركة [٨][2]، واستمرت الرعية بالإشارة إلى نفسها على أنها نسطورية في القرن التاسع عشر، وفي عام ١٨٧٤م عندما تم الاعتراف من قسم من الكنائس الإنجيلية أوالبروتستانتية بالكنيسة النسطورية رسمياً ككنيسة مستقلة عن الكنيسة الأم، أصبح يشار إليها باسم الكنيسة البروتستانتية النسطورية [٩][3]، وبدأ بعضهم الأكثر تعليماً من المجتمع النسطوري يستاؤون من التسمية النسطورية نحو نهاية القرن التاسع عشر عندما وعَّاهم المبشرون الغربيون خاصة التابعين لكنيسة إنكلترا إلى أن مصطلح النسطورية فيه وصمة عار ولوم لأنه يشير إلى بدعة [١٠][4]، وكان من المفترض أن تُسَمَّى الكنيسة رسمياً بالتسمية المعروفة "كنيسة المشرق القديمة" [١١][5].

الكلدان

إن أصل واستعمال اسم الكلدان كان أيضاً موضوع نقاش حاد كبير، في حين أن هذا المصطلح المقبول عموماً اليوم يشير إلى الذين انشقوا عن الكنيسة النسطورية واعتنقوا الكاثوليكية الرومانية، وتم استعماله من الأوربيين في القرن التاسع عشر للتمييز بين الكنيستين، واستعمل بصيغة النساطرة الكلدان، أو الكلدان الكاثوليك [١٢][6]،

---

[1]:[٧] بادجر، النساطرة وطقوسهم، لندن ١٨٥٢م، ج١ ص١٢٧-١٢٩، بالنسبة للاهوت نسطور وإدانته (نيسكو: أولاً: أدرجنا مخطوط سنة ١٣٣٢م لصليبا الموصلي الذي يقول فيه: نحن قوم سريان قبل نسطور، انظر كتابنا، فصل: (بالوثائق، السريان المتأشورون والمتكلدنون أغرب شعب في التاريخ، فقرة ١٩)، ثانياً: كيرلس الأول هو بطريرك الأقباط ورئيس مجمع إفسس المسكوني ٤٣١م الذي حرم نسطور من الكنيسة بسبب أفكاره التي عُدَّت بدعة).

[2]:[٨] المرجع نفسه ص٤٩.

[3]:[٩] لاحظ بادجر أن البطريرك مار شمعون وأورهام أخبراه أن من بين جميع المسيحيين نحن فقط من يُطلق علينا اسم النساطرة، ويقول كوكلي إن رسالة خطية كُتبت في مارس ١٨٨٨م من إسحق حنان يشوع قائلا: نحن النساطرة الشرقيون (كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا، أكسفورد، ١٩٩٢م، ص١٤١، n.٣٦٥ ٨).

[4]:[١٠] موسهيم، (An Ecclasiastical History, Ancient and Modern، موسوعة التاريخ القديم والحديث)، نيويورك ١٨٦٧م، مج١ ص١٥١. وانظر آرثر جون ماكلين وويليام براون، كاثوليكوس (جاثليق) المشرق وشعبه، لندن ١٨٩٢م، ص٦. وانظر كوكلي تحت عنوان "العقيدة النسطورية". وانظر أدناه ص f٤٠.(نيسكو: يقصد بقية كتابه).

[5]:[١١] منذ عام ١٩٧٦م أصبح يفضل استعمال كنيسة المشرق الآشورية واتُّبِعَ رغبة العلمانيين في اختيار اسم وطني للكنيسة كيلا يكون هناك تداخل مع الأسماء السريانية في الغرب مثل يعقوبية أو سريانية أرثوذكسية، والاسم التاريخي الذي يُفضِّله بعضهم هو الآرامي، بينما أقلية من العلمانيين اختارت الآشوري. (نيسكو: أول من أطلق اسم الآشورية سنة ١٩٧٦م على الكنيسة هو البطريرك دنخا الرابع. انظر كتابنا، فصل: البطريرك السرياني النسطوري دنخا يُسَمِّي كنيسته آشورية لأول مرة ١٩٧٦م).

[6]:[١٢] كلوديوس ريج، (وقائع (جولة) من الإقامة في كوردستان وعلى موقع نينوى القديمة)، لندن ١٨٣٦م)، ج١ ص٢٧٥، ج٢ ص٢٧٦. انظر أيضاً Jean B Piolet، بيولت، (Missions catholiques francaises au xix siecle، البعثات الكاثوليكية الفرنسيسكانية في القرن التاسع عشر)، باريس ١٩٠١م، ج١ ص٢٢٣. وانظر آنسورث، ج٢ ص١٩٨، ٢٢٣. وماري شيل، (Glimpses of Life and Manner in Persia، لمحات من الحياة في بلاد فارس)، لندن ١٨٥٦م، ص٣٤٩. وانظر Joseph Wolff، ولوف (Travels and Adventures of the Rev. Joseph Wolff، رحلات ومغامرات القس جوزيف ولف)، لندن ١٨٦١م، ص٢٢٣، ٤٥٧.

وفي عام ١٨٤٠م كان الرحّالة آنسورث من الأوائل القليلين من الأوربيين غير الكاثوليك الذين زاروا النساطرة، وذكر أن هؤلاء الناس يَعدُّون أنفسهم كلداناً، وأنهم أحفاد الكلدانيين القدماء وآشور وبابل وما بين النهرين، وأوضح أنه من أجل التمييز بين فرعي الكنيسة بقي مصطلح النسطورية سنة ١٦٨١م يستعمل لأولئك الذين احتفظوا بمذهبهم القديم [١٣][1]، أوستن هنري لايارد الذي اكتشف أطلال نينوى في النصف الأول من القرن التاسع عشر[١٤][2]، هو مثل آنسورث اعتقد أن مصطلح النسطورية صيغ في مرحلة الانقسام في القرن السابع عشر مشيراً إلى أن أبناء الشعب أشاروا دوماً إلى أنفسهم أنهم كلدان [١٥][3]، وذكر أن في دير الربان هرمز حيث أقام البطاركة النساطرة عدة مقابر لبطاركة دفنوا هناك قبل مدة طويلة مكتوب على أضرحتهم "بطاركة الكلدان المشرقيين" [١٦][4]، لكن ذلك نقضه القس بادجر الذي فحص كل الأضرحة ولم يكتشف أية عبارة تؤكد ما قاله لايارد [١٧][5]، ووفقاً لبادجر فاللقب المدرج على الأضرحة هو "البطاركة خلفاء مار أدّي وماري" [١٨][6]، وهو اللقب الذي كان بعض البطاركة النساطرة في أوقات معينة يُطلقونه على أنفسهم، لكن قراءة بادجر الخاصة بالنقوش لم تكن مؤكدة أو صحيحة [١٩][7]، والمبشران الأمريكيان إيلي سميث ودوايت [٢٠][8]، زارا النساطرة قبل عقد من الزمن أي قبل لايارد وآنسورث، وذكرا أن الجماعة التي اعتنقت الكاثوليكية من الكنيسة النسطورية كان اسمها "الكنيسة الكلدانية" أيام الانقسام في القرن السابع عشر، واثنان من المبشرين الأمريكيين الآخرين هما جوستين بيركنز وآشيل غرانت زارا الجالية النسطورية قبل آنسورث ولايارد وأدليا بنفس الملاحظة عن التسمية الكلدانية، فكتب غرانت: نادراً ما يُطلق اسم الكلدان على النساطرة، وفي كل الأحوال لا يبدو أنه أُطلق عليهم قبل مرحلة الانقسام، وكتب هاريتو ساوث كيت الذي كان يقوم بجولة في المنطقة أوائل ١٨٣٠م: يبدو في الواقع أن النساطرة أيضاً يطلقون على أنفسهم اسم الكلدان كاسم وطني، ومن المثير للاهتمام بعد أن أصبح ساوث كيت يدرك موقف غرانت الراسخ وهو أن النساطرة لم يستعملوا اسم الكلدان، وأنهم من نسل القبائل العشرة المفقودة من إسرائيل، أصبح أكثر حزماً وقال: هؤلاء السريان هم أحفاد الآشوريين وليس اليهود، ومصدر ساوث

---

[1]:[١٣] آنسورث، ج٢ ص٢٧٢.

[2]:[١٤] لمزيد من التفصيل عن هذه الحفريات، انظر ص١٥-١٦ أدناه (نيسكو: يقصد كتابه).

[3]:[١٥] لايارد، نينوى وبقاياها، ج١ ص٥، ٢١٧.

[4]:[١٦] المرجع السابق، ج١، ص١٩٩.

[5]:[١٧] بادجر، ج١ ص١٨١.

[6]:[١٨] المرجع السابق.

[7]:[١٩] لمعرفة الكتابات على الأضرحة، انظر كوكيس عواد، الآثار القديمة في العراق، دير الربان هرمز، الموصل ١٩٣٤م، ص٣٥-٣٧. وانظر Jacque Voste، فوستي، (Les Inscriptions de-Rabban Hormuzd et de N-D des Semences pres d-Alqos, Iraq، نقوش دير الربان هرمز في ألقوش، العراق)، 43 Le museon، ١٩٣٠م، ص٢٦٣-٣١٦. وعناوين ما قبل القرن التاسع عشر هي ببساطة كاثوليكوس (جاثليق) أو بطريرك المشرق، وأحيانا ببساطة كاثوليكوس، وقد لاحظ بادجر أن ختم البطريرك يحمل لقب خليفة أدّي وماري، لكن كتابات أضرحة البطاركة لا تحمل هذا اللقب، وأنا مدين للدكتور موريفان دينبيرغ الذي زودني بمقالة فوستي عن تلك النقوش، والبطريرك النسطوري أرسل رسالة إلى جوستن بيركنز سنة ١٨٣٦م، وترجمها حرفياً هيرالد سنة ١٨٥٧م، واللقب المستعمل ببساطة هو: بطريرك المشرق، وهو يُطابق المراجع السابقة. ولمزيد من المعلومات حول ألقاب البطريرك النسطوري انظر أدناه، ص٢٢-٢٣. وتوما المرجي، الرؤساء، لندن، ١٨٩٣م. وبدج.

[8]:[٢٠] بالنسبة للمراجع الأخرى كسميث ودوايت، انظر أدناه، ص٦٥، ٦٧.

كيت الذي اعتمد عليه هو أن هناك من يدعي ذلك، وهم ليست لديهم أية فكرة بخصوص أصلهم، ووفقاً لهذا المصدر نفسه فاليعاقبة هم أحفاد الآراميين أي السريان الذين كانت دمشق عاصمتهم [٢١][1]، وقد أخطأ سميث ودوايت عندما أكَّدا أن اسم الكلدان كان معتمداً في أواخر القرن السابع عشر، وتحدث ناقد الكتاب المقدس الفرنسي ريشار سيمون عن العديد من الطوائف المسيحية في الشرق التي تحمل اسم الكلدانية أو السريانية، وذكر أن معظم الكلدان هم من نُسَمِّيهم نحن النساطرة [٢٢][2]، والبابا بولس الخامس (١٦٠٥-١٦٢١م) كتب إلى البطريرك إيليا الثالث أن جزءاً كبيراً في الشرق مصاب بالبدعة النسطورية، خصوصاً الكلدان [٢٣][3].

تعود تسمية الكلدان لسنة ١٤٤٥م عندما سُمِّي من انتمى من نساطرة قبرص إلى كنيسة روما، كلداناً [٢٤][4]، أمَّا لماذا سُمِّي النساطرة كلداناً؟، فواحد من أقدم الكُتَّاب يشير إلى أبناء الكلدان القدماء هو الكاثوليكوس (المفريان) الشهير ابن العبري في القرن الثالث عشر من كنيسة السريان الغربيين أي السريانية الأرثوذكسية (يعقوبية)، لكنه استعمل مصطلح الكلدان بطريقة مُهينة كما سنرى، وكان الباحث يوسف السمعاني قد وضَّحَ مصطلح الكلدانية ببساطة، وقال: أُطلق على النساطرة عموماً الكلدان المسيحيين لأن مقر كنيستهم في أرض الكلدان القدماء [٢٥][5]، وعند تأسيس فرع الكثلكة من الكنيسة النسطورية في القرن السابع عشر، تمت الرئاسة الجديدة باسم بطريرك بابل، والعنوان القديم لبطاركة النساطرة قبل ظهور الإسلام كان بطريرك ساليق- قطسيفون المدائن [٢٦][6]، والبطريرك الكاثوليكي الجديد هو باسم بطريرك الكلدان في الشرق، مما يدل بوضوح على الخلط بين المصطلحات الجغرافية والعرقية، ورأى بعضهم أن استعمال اسم بابل في لقب البطريرك المتحد بروما، يرجع تحديداً إلى القرن السابع عشر لاعتقادهم الخاطئ أن بغداد الحديثة هي بابل القديمة [٢٧][7]، وأياً كان الأمر فالسبب هو الموقع الجغرافي للبطريركية وليس بسبب أصل الرعية العرقي، فدُعي السريان الشرقيون (النساطرة) كلداناً، ومختلف الأسماء والألقاب المعروفة خلعتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية على البطاركة بتركيبات غريبة

---

[1]: [٢١] هاريتو ساوث كيث، جولة عبر أرمينيا وكوردستان وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، نيويورك ١٨٤٠م، ج٢، ص١٨٢-١٨٣. وكوكلي، مرجع سابق، ص٣٦٧ n١٢، وهنري، مرجع سابق ص١١٠، ن٢٠. وغرانت، النساطرة أو القبائل المفقودة، لندن ١٨٤١م، ص ١٩٨-١٩٩، وجوستن بيركنز، الإقامة ثماني سنوات في بلاد فارس بين المسيحيين النساطرة، نيويورك ١٩٤٣م. (نيسكو: السيد جون جوزيف اقتبس جزءاً من كلام هاريتو ساوث كيت فقط، انظر النص الإنكليزي والترجمة في كتابنا، فصل: كشف الأدلة من كل ملَّة لإثبات العِلَّة، فقرة ٣٢).

[2]: [٢٢] Richard Simon، سيمون، (Histoire critique de la creance et des coutumes des nations du levant التاريخ النقدي للعقيدة والعادات من الدول الشرقية)، فرنكفورد، هولندا ١٦٨٤م، ص٨٣.

[3]: [٢٣] السمعاني، المكتبة الشرقية ج٤ روما ١٧٢١م، ص٧٥. (نيسكو: الصحيح ج٤ هو سنة ١٧٢٨م).

[4]: [٢٤] واحدة من الكنائس النسطورية المهدمة في فاماكوست في قبرص.

[5]: [٢٥] السمعاني، المكتبة الشرقية ج٣، ٢ ص١٧٧.

[6]: [٢٦] انظر السينودس (المجمع) التاسع ١. (لعله يقصد مجمع يوسف ٥٤٤م وهو السابع وليس التاسع في ترقيم المجامع التي نشرها شابو وترجمها الأب يوسف حبي، ويذكر ذلك بوضوح في الفقرة ١.

[7]: [٢٧] J. Labourt ، لابورت، (Chaldean Christians، المسيحيون الكلدان)، الموسوعة الكاثوليكية، دريسلر، بغداد، الموسوعة الكاثوليكية الجديدة. وانظر Donald Attwater، اتويتر، (Catholic Eastern Churches، الكنائس الكاثوليكية الشرقية)، لندن ١٩٣٥م، ص٢٣١n. وانظر بطرس نصري، لمعة في تاريخ الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها، مجلة المشرق عدد ٩، ١٩٠٦م، ص٦٤٠، وانظر بادجر، ج١ ص١٥٣.

أخرى مثل"الكلدان الآشوريون والكلدان الكاثوليك الشرقيون الآشوريون" وهذه التسميات استعملت نادراً من بطاركة النساطرة أو شعوبها نفسها، لكنهم استعملوا مثل هذه الألقاب المألوفة والتقليدية لأن بطريرك المشرق سليل كرسي مار أدّي.

في القرن السابع عشر وفقاً لجان فييه، فإن مار شمعون الثامن دنحا نفسه في رسالة وجهها إلى البابا كليمنت العاشر كتب ببساطة أنه بطريرك كرسي المشرق [٢٨][1].

بالنسبة لابن العبري فقد أشار إلى أن النساطرة هم أحفاد الكلدان [٢٩][2]، لكن القراءة المتأنية له توضِّح أنه استعمل هذا المصطلح بشكل طريف (فكاهي)، فتحدث عن اللغة الآرامية ولهجاتها المتعددة، وأن بعضها غير مفهوم مثل اللهجة العجيبة لأولئك الشرقيين أبناء الكلدان القدماء، وتحدث عن علامات الغناء (الموسيقا) [٣٠][3]، واسم الكلدان عند ابن العبري يعني "السحرة" وهو نفس المعنى المستعمل في سفر دانيال (٢: ٢، ١٠)، وفي واحد من كتب ابن العبري المعروفة، فاسم الكلدان عنده يعني: علم التنجيم وفنون السحر[٣١][4].

هناك سبب آخر لتسمية النساطرة بالكلدان هو أن لغتهم الأم هي لهجة من اللغة الآرامية التي كانت لغة الكلدان (القدماء)، فقد كتب هرمز رسام أن الكلدان الحاليين من رعية الكنيسة النسطورية والكاثوليكية مع استثناءات قليلة يتكلمون نفس اللهجة المستعملة في الترجوم (البابلي اليهودي) وبعض أجزاء من سفري عزرا ودانيال التي تُسَمَّى الكلدانية [٣٢][5].

لدعم نظريته بالقول إن النساطرة هم من نسل الكلدانيين القدماء، اعتمد رسام على المصادر التاريخية الكلاسيكية مثل زينوفون الذي دعا سكان شمال بلاد ما بين النهرين "الكلدان"، لكن زينوفون سَمَّى سكان أرارات وهو اسم آشوري أكدي قديم لجبل هو جزء من أرمينيا الحديثة، فسَمَّاهم زينفون "الخلديين، Haldians Khaldians، and Chaldeans"، ومن المثير للاهتمام إن زينوفون في حملة العشرة آلاف مرَّ في بلاد آشور بعد أكثر من مئتي سنة على سقوط الإمبراطورية الآشورية، ووجد مناطق ذات كثافة سكانية، وتعرَّفَ إلى مواقع وخرائب

---

[1]:[٢٨] لكثرة الألقاب الأبوية التي تمنحها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، انظر جان فييه، السريان الشرقيون، سوريّيا مدنحا، آشوريون أم آراميون؟، (١٩٦٥م)، ص١٤٦-١٤٨، (نيسكو: سنُترجمها لاحقاً)، ومؤخراً مقاله الذي نُشر بعد وفاته وكيف جاء الغرب حديثاً بمصطلح الكلدان؟ نشرته مكتبة جامعة مانشستر ٧٨، خريف ١٩٩٦م، ص١٦٣-١٧٠. وانظر أيضاً لايارد، نينوى وبقاياها، ج١ ص١٩٩. وشموئيل جميل، علاقات الكلدان والكرسي الرسولي، روما ١٩٠٢م، ص٢٠٨.

[2]:[٢٩] هرمز رسام، (Biblical Nationalities Past and Present، الكتاب المقدس وقوميات الماضي والحاضر)، جمعية الكتاب المقدس علم الآثار ٨، ١٨٨٥م، ص٣٧٣. وانظر بطرس نصري وأدي صليبا أبراهينا، طائفة الكلدان الكاثوليك، مجلة المشرق، ٣، ١٩٠٠م، ص٨١٨.

[3]:[٣٠] ابن العبري، الغراماطيقي، القدس ١٩١٦م، ص٧-٨، مخطوطة مكتبة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، مطرانية بيروت. (نيسكو: هذا الهامش مرتبط بهامش ٢٥، وعلّقنا على الموضوع فيما يخص ابن العبري بالتفصيل حين قال: أشكرك يا رب لأنك خلقتني سريانياً آرامياً، ولم تُدنسني بالكلدانية الوثنية، انظر كتابنا، فصل: مطران الكلدان أدّي شير وكتابه كلدو وأثور).

[4]:[٣١] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، والس بدج، لندن ١٩٣٢م، ١، ٧، المرجع نفسه، ص٩، ٥٢. بالنسبة لمعنى كلدان انظر قاموس يعقوب أوجين منا، دليل الراغبين في لغة الآراميين، الموصل ١٩٠١م، ص٤f. (نيسكو: ص٣٣٨ في القاموس).

[5]:[٣٢] لمزيد من المعلومات بشأن العلاقة بين الكلدان والآراميين القدماء ولغاتهم، انظر أدناه ص١٢.

المدن كنمرود ونينوى، لكنه سَمَّى سكانها السابقين "الميديين" [٣٣][1].

لذلك فإن اسم الكلدانية هو مثل النسطورية، استُعمل قبل انشقاق القرن السابع عشر بسبب الموقع الجغرافي لبطريك كنيستهم، واستعمل في إشارة إلى كل السريان في الشرق، ومنعت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية من تسمية المتحدين معها من الهراطقة أن يُسَمُّوا أنفسهم نساطرة، وأصبح اسم المتحدين معها هو الكلدان الكاثوليك، وهكذا مَيَّزت روما بدقة بينهم وبين الكنيسة النسطورية الأم، مُدَّعيةً أن رعية النساطرة وإخوانهم الكلدان تربطهم نفس العلاقة ببابل، لذلك بدأ بطاركة النساطرة استعمال اسم الكلدان أحياناً في وثائقهم الرسمية، مُدَّعين أنهم البطاركة الحقيقيون للكنيسة الكلدانية، وأنكروا الحق الحصري لاستعمال اسم الكلدان التاريخي للمتحدين (مع روما)، لكن المتحدين (مع روما، أي الكلدان) لم يقبلوا ذلك وأصبحوا يُكنونهم، بالنساطرة، ومنذ القرن التاسع عشر تم تنظيم المتحدين (الكلدان) بصفة دائمة واعترف بهم رسمياً من الحكومة العثمانية [٣٤][2]، فنجد أن مصطلح الكلدان خسر مدلوله الوطني ليعني فقط اسم طائفة دينية، "الكلدان الكاثوليك، النساطرة سابقاً".

السريان Suraye سورايي، السرياني Suryani / الآراميون Armeans

طوال القرن التاسع عشر كان النساطرة يُشار إليهم باسم السريان من قِبل الرحَّالة الأوربيين والكتاب، والواقع أن (السريان Suraye، سورايي، سورَيَا، سورَايَا) هو اسم النساطرة واليعاقبة معاً، وكانوا يطلقونه على أنفسهم حتى بعد الحرب العالمية الأولى، بعد ذلك تم استبدال اسم (Suraye السريان) تدريجياً من النساطرة إلى (Aturaye آشوريين أو أثوريين)، لكن اليعاقبة بقوا مواصلين تسمية أنفسهم سورايي (السريان) [٣٥][3].

---

[1]:[٣٣] انظر Xenophon's، زينوفون، (Anabasis، حملة لعشرة آلاف، الحملة على فارس)، الكتاب الثاني ٤ وإلى الكتاب الثالث ٥، وهنا وهناك، وطوال مذكراته الشهيرة استعمل زينفون اسم آشور مساوياً لميديا. وانظر كلمة ميديا في الموسوعة البريطانية، طبعة ١١. وانظر David Oates، أوتس، (Studies in the Ancient History of Northern Iraq، دراسات في التاريخ القديم شمال العراق)، أكسفورد، لندن ١٩٦٨م، ص٦٠. وانظر M. Rostovtzeff، روستوفزيت، (A History of the Ancient World، تاريخ العالم القديم)، أكسفورد ١٩٢٥م، ج١ ص١١٧. وانظر J. Friedrich ، فريدريش، (Extinct Languages، اللغات المنقرضة)، نيويورك ١٩٥٧م، ص٨١. وانظر A.T.E. Olmstead، أولمستيد، (History of Assyria، تاريخ آشور)، نيويورك ١٩٢٣م، ص١٠٠-١١١، وانظر H.R. Hal (The Ancient History of the Near East، التاريخ القديم في الشرق الأدنى)، لندن ١٩٤٧م، ص٤٥٨-٤٥٩.

[2]:[٣٤] انظر أدناه، ص٥٧-٥٨. (نيسكو: يقصد بقية كتابه).

[3]:[٣٥] تم نشر منشور بطريكي على المؤمنين عام ١٩٨١م من البطريرك إغناطيوس زكا عيواص، بقضية الاسم الحقيقي للكنيسة، وأكد المنشور أن اسم الكنيسة هو (Idto' Ortodoxoyto Suryoyto d Antioquia البيعة، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية)، وكما هو معروف في اللغة السريانية لغتها (Suryoyo leshono اللسان السرياني، اللغة السريانية)، واسم شعبهم (عامو سوريويو Suryoyo أي السريان)، وأي اسم آخر يُعدُّ غريباً هدفه تشويه وتزوير وتزييف الحقيقة التاريخية، وعن المنشور باللغة العربية، انظر المجلة البطريركية١٩٨١م، ص٣٨٦-٣٨٩، وأنا ممتن للدكتور جورج أنطون كيراز لتزويدي بنسخة، وترجمتها، علماً أن تحديثاً آخر للمنشور كان في ١٤ ديسمبر ١٩٩٧م.

(نيسكو: نشرنا منشور البطريرك زكا المذكور واللاحق له، أمَّا بشأن منشور ١٩٩٧م، فيبدو أن هناك التباساً لدى السيد جون جوزيف، والحقيقة هذا المنشور أصدره في دمشق البطريرك يعقوب الثالث، وموجَّه لأبرشية الجزيرة في ١٢ ديسمبر ١٩٧٩م، وليس ١٩٩٧م، وعممه مطران الجزيرة أسطثاوس قرياقوس، وقُرئ على المؤمنين في أبرشيته يوم الأحد ١٤ ديسمبر ١٩٧٩م، وقد أدرجتُ هذا المنشور أيضاً، لمراجعة المناشير، انظر كتابنا، فصل: السريان المتأشورون).

تم اشتقاق التسميات سوريا والسريان من اليونانية قبل المسيحية بمدة طويلة [٣٦][1].

عندما أصبح اليونان أكثر إلماماً بالشرق الأدنى، خصوصا بعد الإسكندر الأكبر الذي أسقط إمبراطورية الأخمينيين في القرن الرابع قبل الميلاد، أصبح اسم سوريا محصوراً بأراضي غرب الفرات فقط.

في القرن الثالث قبل الميلاد عندما ترجم علماء اليهود الكتاب المقدس العبري إلى اليوناني التي تُسَمَّى الترجمة السبعينية اليونانية، وذلك لكي يستعملها يهود مدينة الإسكندرية المتأثرين باليونانية، تمت ترجمة مصطلحات آرام والآراميين من اللغة العبرية إلى سوريا وسريان، بما فيها اسم اللغة (الآرامية إلى سريانية) [٣٧][2].

في فلسطين نفسها ووفقا لتيودور نولدكه فإن اليهود والمسيحيين هناك وإلى وقت لاحق يُشار إلى لهجتهم بالآرامية السريانية.

في بابل سَمَّى كل من اليونان والفرس الآراميين بالسريان [٣٨][3]، وفي القرن الثاني قبل الميلاد قال المؤرخ اليوناني بوسيدونيوس (٥١–١٣٥ ق.م.) من مواليد سوريا: الشعب الذي يُسَمِّيه اليونان، سرياناً، كانوا يُسَمُّون أنفسهم آراميين، أي شعب سوريا (السريان) هم الآراميون [٣٩][4].

منذ بداياتهم المتواضعة كرجال قبائل متجولين وبحلول نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد ظهر الآراميون كعامل مهم في الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية في جنوب غرب آسيا في هذه المرحلة المبكرة، ويشير واين تي. بيتارد إلى أن الآراميين بكونهم واحدة من أهم المجموعات العرقية في الشرق الأدنى، فقد أصبحت القبائل الآرامية قوة عظمى في المناطق الواسعة على جانبي الصحراء السورية نجحت في النهاية في الاستقرار وإقامة السلالات الحاكمة هناك، وكانت أهم مملكة آرامية هي آرام التي تمركزت في دمشق التي وصفت أنها أقوى القوى وأكثرها تأثيراً في الهلال

---

[1]:[٣٦] من المهم أن نذكر أن المرحلة اليونانية الرومانية من تاريخ الشرق الأوسط استمرت ما يقرب من ألف سنة المعروفة باسم العصر الهلسيني إلى نهايته قبل الفتح العربي في القرن السابع الميلادي.

[2]:[٣٧] النسخة المعتمدة للكتاب المقدس تستعمل نفس مصطلحات السبعينية، وفي عام ١٩٧٠م صدرت النسخة الإنجليزية الحديثة للكتاب المقدس ونشرته جامعة أكسفورد كامبردج، وقام بالترجمة علماء الكتاب المقدس من عدة جامعات بريطانية، عادوا فيه إلى النص العبري الأصلي باستعمال أسماء آرام والآراميين على سوريا والسريان.

[3]:[٣٨] انظر نولدكه، اللغات السامية، في الموسوعة البريطانية، طبعة ١١ ص٦٢٥، ويُلاحظ أن نولدكه يتحدث أنه لا يجوز توظيف كلمة اللغة السريانية على أنها تعني لغة الرها وحدها على الرغم من أنه يُقرُّ بذلك. (نيسكو: أي نولدكه يُطلق اسم اللغة السريانية على جميع اللهجات الآرامية، رغم أنه يَعدُّ أن السريانية هي آرامية الرها، وبذلك فهو يُشبِّهها لهجة قريش التي كُتبَ بها القرآن وأصبحت هي العربية الفصحى المعتمدة والرسمية على الرغم من أنه كانت هناك لهجات عربية أخرى).

[4]:[٣٩] انظر J.G. Kidd, Posidonius بوسيدونيوس، (Cambridge Classical Texts and Commentaries النصوص الكلاسيكية والتعليقات)، كامبردج ١٩٨٨م، مج ٢، ج ٢، ص٩٥٥-٩٥٦. وانظر آرثر ماكلين، (Syrian Christians المسيحيون السريان)، موسوعة الدين والأخلاق. وانظر في نفس المرجع فريدريك ماكلر (Syrians or Arameans السريان أو الآراميون)، حيث أنه أمر مفروغ منه أن المصطلحين (سرياني وآرامي) مترادفان أصلاً. وانظر (Sebastian P Brock سيبستيان بروك، Eusebius and Syriac Christianity أوسابيوس والسريانية المسيحية)، هارولد دبليو وكوهي هاتا، محررا أوسابيوس والمسيحية واليهودية، ليدن، ١٩٩٢م، ص٢٢٦. وانظر تيودور نولدكه "Syros ،Syrios ،Assyrios"، وعند هرماس١٨٧١م، ص٤٦١، ودبليو هنريجس، ص١٠٣–١٠٥.

الخصيب الغربي، وواحدة من أهم الولايات في كل بلاد الشام [٤٠][1]، فقد تمتعت المملكة بموقع مركزي في الحياة السياسية للشرق الأدنى وهيمنت على طرق التجارة الدولية الرئيسة في المنطقة.

مصطلح الآرامية استُعمل في دمشق كلغة إدارية للدبلوماسية والتجارة خارج حدودها، فنجد أن أهم المناطق التي اخترقها الآراميون كانت في سوريا الجغرافية، وفي نفس الوقت نجدهم في مناطق بعيدة تمتد من طور عابدين إلى نصيبين التي كانت في القرون المسيحية الأولى أرضاً لبعض المسيحيين السوريين (السريان) المشار إليهم في هذا الفصل [٤١][2]، فبحلول نهاية القرن العاشر وبداية القرن التاسع قبل الميلاد، تُعلمنا الآثار الآشورية للمرة الأولى بالوحدات السياسية الآرامية في شمال بلاد ما بين النهرين، بينما في الأجزاء الجنوبية من ذلك البلد ظلت الكونفدراليات الآرامية تُشكِّل خطراً مزمناً على الآشوريين حتى سقوطهم، وقد سجل الملك الآشوري تغلات فلصر الأول (١١١٥-١٠٧٦ ق.م.) أنه شنَّ ٢٨ حملة ضد الآراميين، واستمر الأمر في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، فبعد ٣٥٠ سنة كان الملك الآشوري حامل نفس الاسم تغلات فلصر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م.) الذي يرد ذكره في العهد القديم لا زال يُحارب الآراميين، وأخيراً عندما هُزم الآراميون على يد الملك الآشوري سرجون الثاني الذي وضع نهاية للممالك الآرامية في الغرب سنة ٧٢٠ ق.م.، وأُدرجت أراضيهم ضمن نظام المقاطعات الآشورية الجديدة لمدة قرن وعقد من الزمن قبل الإطاحة بالدولة الآشورية نفسها.

مع ذلك فتوسع الحكم الآشوري على الأراضي الواقعة وراء الفرات أصبح عبئاً كبيراً على الآشوريين وأثبت أنه عمل انتحاري، فقد أخضعوا كل المجتمعات الآرامية والفينيقية والكنعانية والعبرانية في ما يُسَمِّيه أرنولد توينبي "أرض الحضارة السريانية"، لكن هذا سَرَّع في الغزو الثقافي الآرامي على قدم المساواة لتمدد الغزوات العسكرية (الآشورية) [٤٢][3] حتى قبل توسع الآشوريين غرباً إلى ما وراء نهر الفرات، فوجدت الإمبراطورية الآشورية أنه من الضروري استعمال اللهجة الآرامية من سوريا الجغرافية كلغة رسمية لها، وهي خطوة أملتها مساحة واسعة من امتداد الآرامية

---

[1]: [٤٠]: Benjamin Mazar، مازار (Aramean empire and its relations with Israel الإمبراطورية الآرامية وعلاقاتها مع إسرائيل)، عالم آثار الكتاب المقدس ٢٥ ديسمبر ١٩٦٢م، ١٠١-١٠٢، ١١٢-١١٧. لمزيد من المعلومات عن الآراميين انظر Wayne T. Pitard، (Ancient Damascus: A Historical Study of the Syrian City-State، دمشق القديمة، دراسة تاريخية عن الدولة المدينة السورية)، Winona Lake, Indiana ١٩٨٧م. Abraham Malamat، (The Arameans in Aram Naharaim and the Rise of Their States، الآراميون في آرام نهرين ونهضة دولهم)، القدس ١٩٥٢م. وانظر Emil Kraeling ، (Aram and Israel or, Arameans in Syria and Mesopotamia آرام وإسرائيل أو الآراميون في سوريا وبلاد ما بين النهرين)، جامعة كولومبيا، دراسات الشرقية رقم ١٣.

[2]: [٤١]: Glenn M Schwartz، شوارتز (The origins of the Arameans in Syria and northern Mesopotamia، أصول الآراميين في سوريا وشمال بلاد ما بين النهرين)، مشاكل البحث والاستراتيجيات المحتملة في الفرات وما وراءه، الدراسات الأثرية تكريماً Mauritis، N. von Loon, ed. O.M.C. Haex, et al، روتردام ١٩٨٩م، ص٢٧٧-٢٧٩. والملاحظة توضح الهجرات الآرامية المنتشرة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد انظر H.W.F. Saggs، هنري ساغز، (The Might That Was Assyria عظمة أو قوة آشور)، لندن ١٩٨٤م، ص٦٧. (نيسكو: في الترجمة العربية، ص٩٣-٩٤).

[3]: [٤٢]: انظر تاريخ توينبي، Toynbee، ١٩٥٤م، ج٨ ص٤٤٠-٤٤١، ١٩٦١م، ج١٢ص٣٩٣. وانظر فراي Frye Richard، (Heritageof Persia تراث بلاد فارس)، Mentor Book edition، ١٩٦٦م، ص٨٠-٨١، (التوسع السياسي الآشوري) يرافقه (التوسع العرقي الآرامي).

وسهولة أبجديتها وكتابتها إضافةً لوجود عدد كبير من السكان الآراميين تحت حكمهم بعيدًا عن القاعدة السكانية الآشورية، فلم يعد باستطاعة عدد السكان الأصغر من الآشوريين مقاومة التأرُّم (يصبحوا آراميين)، وهي عملية غَيَّرت وجه الإمبراطورية بشكل تدريجي أدى إلى استيعاب (امتصاص) الآشوريين [٤٣][1]، فقبل مدة طويلة من الزمن كانت الآرامية قد أقصت (هزمت) اللغة الأكدية حتى بوصفها لغة الخطاب اليومي داخل بلاد آشور نفسها، ووفقا لعالم الآشوريات هنري ساغز Henry William Frederick Saggs (١٩٢٠-٢٠٠٥م)، أصبحت مدن آشور مختلطة عالمياً ومتعددة اللغات لدرجة أن المنحدرين من أصول آشورية الفعليين ربما كانوا أقلية بين باقي الأقوام داخل تلك المدن [٤٤][2]، وأصبحت هيمنة اللغة الآرامية على الأكدية في الخطاب والكتابة واسعة النطاق في القرن الثامن قبل الميلاد، والأبجدية (الحروف) الآرامية وليس اللغة الآرامية، أصبحت باللغة المصرية (الديموطيقية) واليونانية والعبرية، توصف أنها كتابة آشورية [٤٥][3]، وتزامنت هذه التغييرات المهمة وغير المحسوسة التي أدت إلى تأرُّم الآشوريين والتراجع المطرد لإمبراطوريتهم خاصة بعد وفاة الملك آشور بانيبال، فلم يتمكن

[1]: [٤٣] انظر حايم تدمر Hayim Tadmor، فصل (The Aramaization of Assyria, Aspects of Western Impact تأرُّم آشور، جوانب التأثير الغربي في بلاد ما بين النهرين وجيرانها Mesopotamien und Seine Nachbarn Western)، للمحرِرَين Nissen، Renger، برلين ١٩٨٧م، ج٢ ص٤٥٩، وانظر أيضاً ساغز ص١٢٥. (نيسكو: أولاً: حايم تدمر ١٩٢٣-٢٠٠٥م، مؤرخ يهودي في الكتاب المقدس والشرق الأدنى القديم، متخصص وأستاذ قسم الآشوريات في جامعة القدس العبرية، وأنشأ مركزا دولياً بعلم الآشوريات، وأثبت بمصادر عديدة أن الدولة الآشورية نهاية عهدها أصبحت آرامية (تأرَّمت).

[2]: [٤٤]انظر أدناه، ص ٢٧-٢٩.

[3]: [٤٥] انظر Jonas C. Greenfield, Joseph Naveh، جوزيف، وكرينفيلد (Hebrew and Aramaic in the Persian Period العبرية والآرامية في الحقبة الفارسية في كامبردج تاريخ اليهودية)، ١٩٨٤م، ج١ ص١٢٦-١٢٧. و.Richard C ، ويشير بحث Steiner's شتاينر إلى أن المصريين في الكتابة Demotic أول من أطلق على الكتابة الآرامية/ نص آشوري، وجاراهم اليونان في ذلك أخذين الأمر عن المصرين بصورة مباشرةً، وكذلك السامريين العبريين بصورة غير مباشرةً عن المصريين، ويتحدث شتاينر أن المصريين كانوا بعيدين ومعزولين بما يكفى عن بلاد آشور لذلك لم يميزوا آرام عن بلاد آشور. انظر مقاله (Why the Assyrian in Hebrew, Greek, and Demotic Aramaic script was called لماذا سُمِّيت النصوص الآرامية، آشورية، في العبرية واليونانية وDemotic المصرية؟)، الشرقيات، روما، المعهد البابوي للكتاب المقدس ٦٢، ١٩٩٣م، ص٨٠-٨٢.

(نيسكو أولاً: الديموطيقية هي إحد الخطوط المصرية القديمة، ثانياً: صحيح أن الكتابة أو الحرف الآرامي فقط، وبصورة قليلة جداً أُطلق عليه، آشوري، وليس على اللغة الآرامية، لكني أرى أنه ليس صحيحاً أن المصريين أول من أطلق ذلك، بل اليهود المسبيين في بلاد آشور عندما تركوا لغتهم العبرية واستعملوا حرف الخط الآرامي المربع، وكذلك سكان السامرة الذين نقلهم الآشوريون من بلاد آشور إلى السامرة بدل المسبيين، انظر كتابنا، فصل: (اليهود ودانيال النبي واليونان، سَمَّوا دولة بابل الأخيرة، كلدانية)، وفعلاً قبل الترجمة السبعينية من العبرية إلى اليونانية سنة ٢٨٠ ق.م.، كان هناك خلط وجهل لدى بعض اليونان مثل، Themistokles (٥٢٤-459 ق.م.) الذي في رسالته رقم ٢١، أطلق اسم الحرف الآشوري على اللغة الفارسية القديمة بحرفها المسماري، انظر (Sebastian Broc & David Taylor, Thehidden pearl, The acicnt Aramaic heritage سبستيان بروك، اللؤلؤة المخفية، ج١ تراث الآرامية ٢٠٠١م، ص١٢٢)، وهيرودوتس أيضاً استعمل اسم الحرف الآشوري على اللغة الفارسية أو العيلامية التي كتب بها دراريوس الكبير أسماء مقاتليه (تاريخه، ك ٤، فقرة ٨٠-٨١، النص العربي، ص٢٩٤. من ناحية أخرى ليس كل اليونان اختلط عليهم الأمر، فزينوفون (٤٣١-٣٥٤ ق.م.) استعمل الاسم الصحيح (Linguagem syriaca اللغة السريانية)، كذلك (الأبجدية السريانية Caracteres Syrios)، انظر كتابه (Cyropedia) لاتيني، ١٨٥٤م، ص٣٥٢، ٣٦٥، لكن السبعينية اليونانية حسمت كل الأمور واستعملت التسميات الصحيحة، فاستعملت اللغة السريانية على الآرامية تحديداً وحصراً.

خلفاؤه الضعفاء من التعامل مع مشكلة بابل المزمنة حيث ساعدت قوة الكلدان المتصاعدة وحلفاؤهم الآراميون على بناء الإمبراطورية البابلية الجديدة [٤٦][١]، ومع زوال السلطة السياسية والعسكرية الآشورية، بقيت الأثنية (العرقية) الآرامية واللغة والنصوص مستمرة في التوسع مما سهل عملية استيعاب واختراق (الآشوريين) بشكل سلمي وأكبر، ففي الهيكل البابلي الاجتماعي تم الوصول إلى درجة عالية من الآرامية في ظل السيادة الأخمينية (٥٣٩-٣٣٢ ق.م.)، عندما بدأ تأثير اللغة والنصوص الآرامية تتجاوز حدودها السابقة، أصبحت الآرامية تتمتع بوضع رسمي في جميع المناطق الأخمينية، بما في ذلك مصر والأناضول [٤٧][٢] الخاضعتين للإيرانيين الفرس [٤٨][٣].

كما تم استعمال الآرامية في جميع جوانب الاتصالات الكتابية والسجلات التي ظهرت بحلول القرن السادس قبل الميلاد بوصفها لغة مشتركة في غرب آسيا، وغدت في بداية القرن الخامس كلهجة مشتركة لجميع شعوب المنطقة، وفي مقاله "الآرامية في الإمبراطورية الأخمينية"، يتحدث Jonas C. Greenfield غرينفيلد عن مجموعات عرقية من خلفيات ثقافية متنوعة في جميع أنحاء المساحة الشاسعة من العالم الفارسي استعملوا اللغة والكتابة الآرامية [٤٩][٤]، وعلى عكس الآشوريين فإن الفرس لم ينسوا لغتهم الأم بل حافظوا على هويتهم الوطنية اللغوية إلى حد كبير لأن رعاياهم الناطقين باللغة الآرامية لم يسودوا (ينتشروا) داخل بلاد فارس مثلما فعل الآراميون في بلاد آشور التي عُرفت فيما بعد بيت آراماي- موطن الآراميين، ومع ظهور الإسلام بعد قرون من الأخمينية كان الفرس الساسانيون قادرين على مقاومة التعريب واستعاروا من المفردات العربية واعتمدوا النص العربي، لكنهم كانوا قادرين على إضفاء الطابع الفارسي على ما اقترضوه، لكن في حالة الآشوريين القدماء والعرقيات الأخرى، كان التأرُّم كلياً تماماً، مثلما تعربت شعوب متعددة أخرى بعد قرون من التعريب، ويقول أستاذ الجامعة العبرية بنيامين مزار المشار إليه أعلاه: هناك ظاهرة مؤثرة في تاريخ الآراميين هي أن تقاليدهم في الوحدة والتميّز بقيت غير منسية حتى في زمن التراجع.

كان أحد ضحايا تدمير الإسكندر الأكبر للإمبراطورية الأخمينية هو الكيان الآرامي، وكتب أرنولد توينبي عن اللغة اليونانية والآرامية: "اللغة الآرامية هي إمبراطورية عالمية، وتم استبدالها عمداً من القرن الثالث قبل الميلاد، فأصبحت اليونانية لغة التعلم والدبلوماسية والتجارة، وتوسعت بشكل خاص على طول ساحل البحر المتوسط في المدن الفينيقية والفلسطينية وخارجها، لكن اللغة الآرامية نَجَتْ في الريف وانفصلت اللغة القديمة إلى لهجات محلية، واستمر بعض من الكلمات المحلية في لعب أدوار رئيسة في تطوير أبجديات متعددة ومنفصلة مثل لهجة الرها (السريانية)، المندائية، تدمر، الحضر، النبطية، اليهودية والسامرية..إلخ [٥٠][٥].

---

[١]:[٤٦]نظر ساغز، عظمة آشور، ص٨٩، ٩٥، ٩٩. وفراي، تراث بلاد فارس، ص٨٠.

[٢]:[٤٧] توينبي، ١٩٥٤م، ج٨ ص٤٤٠-٤٤٢. وانظر (Greenfield، Aramaic in the Achaemenian Empire الآراميون في الإمبراطورية الأخمينية)، تاريخ كامبردج، تاريخ إيران، ج٢ ص٧٠٩.

[٣]:[٤٨] سيُستعمل المصطلحان إيران وإيرانيين مع بلاد فارس والفرس.

[٤]:[٤٩] سبق ذكره، وانظر أيضاً Roux مصدر سابق، ١٩٩٢م، ص٢٧٦، ٤١١-٤١٢.

[٥]:[٥٠] توينبي، ج١٢، ١٩٦١م، ص٢٤٢٠٢٤٣، نقلاً عن دوبون سومر (الآراميون) باريس ١٩٤٩م، ص٩٨-١٠٢. وانظر Joseph A. Fitzmyer، فيتزمير، (A Wandering Aramean التجوال أو الطواف الآرامي)، Ann Arbor ١٩٧٩م، ص٧١، ويُلاحظ أن أشكال الآرامية المتعددة الأقرب إلى الآرامية الرسمية القديمة يبدو أنها موجودة في فلسطين.

يكمن مستقبل الآرامية في لهجاتها الشرقية لبلاد ما بين النهرين وبابل، كما تأثرت لغات أخرى في المنطقة باللهجات المحلية الآرامية، فكانت آثار لهجات الآرامية الشرقية الرئيسة في بلاد ما بين النهرين وبابل في التلمود البابلي اليهودي وكتابات ديانة المندائيين (الصابئة) والأدب المسيحي السرياني/ الآرامي في الرها [٥١][١]، فاللهجات الآرامية لبلاد ما بين النهرين وبابل نَجَت من تداخل اللغة العامة اليونانية، فأحيت بعد ذلك الحقبة المسيحية، ولم تستعمل كلغة أدبية في العصر الآشوري والأخميني، ووفقاً لكوفمان Stephen A Kaufman، فإن النواة التاريخية للآرامية الرسمية التي اعتمدها الآشوريون والفرس كانت تقع جغرافياً وطبولوجيا بين جوزان- تل حلف وحلب.

كانت اللغة السريانية (Suryoyo/Suryaya)، واللهجة الشرقية الرئيسة التي تهمنا هي اللهجة الآرامية لمدينة الرها Urhay/ Urhoy (اليوم Urfa أورفا في تركيا)، التي أصبحت تدريجياً بشكل غير رسمي تتقدم لتصبح لغة جميع الطوائف المسيحية المتعددة، وحتى قبل المسيحية كانت لهجة أديسا أو الرها هي اللغة الأدبية في الرها وحولها وحققت شهرة كبيرة خاصة في القرن الثاني بعد الميلاد عندما أصبحت اللغة الأدبية لما أسماه تيودور نولدكه "الآراميين المسيحيين"، وازدادت أهميتها مع توسع المسيحية في بلاد ما بين النهرين منذ بداية القرن الثالث، وهي اللغة التي تُرجم بها الكتاب المقدس، وأصبحت اللغة الموقرة للمسيحيين الناطقين باللغة الآرامية في بلاد ما بين النهرين وفارس اللذين كان كلاهما تحت حكم الفرس.

بوصفها لغة الكنيسة والطقوس، أصبحت اللغة السريانية لغة الأدب والمراسلات بنفس الطريقة التي أصبحت لهجة مكة العربية الكلاسيكية هي لغة القرآن الأدب العربي والتواصل الكتابي من القرن السابع، واستمر السكان الناطقون بالآرامية باستعمال لهجاتهم المحلية المتنوعة في التحدث اليومي إلى جانب السريانية الكلاسيكية [٥٢][٢]، ووفقا لستيفان كوفمان، لا يجد المرء أي آثاراً للآرامية الآشورية في هذه اللهجات المحلية الأصغر التي ربما كانت موجودة في وقت واحد، لقد تم القضاء عليها عن طريق تغيير مجموعات السكان ربما من الموت المبكر للإمبراطورية الآشورية القديمة [٥٣][٣]، وفي ظل الإسلام تهجَّرَت (تشردت) اللهجات المحلية الآرامية تدريجياً حتى أصبحت منطوقة، مما مهد الطريق أمام أسلمة وتعريب الغالبية العظمى من السكان الناطقين بالآرامية، وغالبية أعضاء الكنائس المسيحية المتعددة التي تمت مناقشتها في هذا الفصل، يتحدثون حتى يومنا هذا بلهجة آرامية [٥٤][٤].

---

[١]: [٥١] انظر Raymond A Bowman، بومان (Arameans, Aramaic and the Bible الآراميون والآرامية والكتاب المقدس)، مجلة دراسات الشرق الأدنى، ٧ أبريل ١٩٤٨م، ص٨٤-٨٧. وللدراسات المتعلقة بمختلف التقسيمات والأطوار الآرامية، انظر فيتزمير المرجع ذاته، ص٥٧-٨٤، ومقالة (Aramaic Studies the Past Thirty Years الدراسات الآرامية في الثلاثين سنة الماضية)، مجلة دراسات الشرق الأدنى، ٣٧، ١٩٧٨م، ص٨١-٩١. والبقايا الوحيدة للهجة الآرامية الغربية التي لا تزال تتحدث على أرض سوريا الجغرافية هى تلك المستعملة في معلولا وقرى بخعة وجبعة، انظر Murre-van موري فان، مرجع سابق، ص٣.

[٢]: [٥٢] للمزيد عن إحياء السريانية في المرحلة الهلسينية والإسلامية، انظر أدناه، ص٥٠.

[٣]: [٥٣] انظر Stephen A. Kaufman، كافومان (The Akkadian Influences on Aramaic التأثيرات الأكدية على الآرامية) جامعة شيكاغو (Assyriological Studies الدراسات الآشورية)، ١٩، ١٩٧٤م، ص١٦٠، ١٦٤-١٦٥، n١٦٥، ١٠٥، ومثلها، Maarav، (Reflections on the Assyrian-Aramaic تأملات في الآشورية- الآرامية ثنائية اللغة) من تل الفخيرية ٣/٢، ١٩٨٢م، ١٥٢.

[٤]: [٥٤] لتفاصيل حول الوضع الحالى لهذه اللهجات، راجع Zomaya S. Solomon سولومون، (The State of Spoken Aramaic Today حالة اللغة الآرامية المتداولة اليوم)، المؤتمر العالمي التاسع للدراسات اليهودية ١٩٦٨م، ص٢٣-٣٠.

الآشوريون

كان ذلك في عام ١٨٤٣م عندما بدأ القنصل الفرنسي في الموصل، بول إيميل بوتا، عملية التنقيب في مدينة خورسيباد على بعد ما يقرب من ١٢ ميلاً شمال الموصل، فكشف عن أنقاض قصر سرجون الثاني ملك آشور (٧٢٢-٧٠٥ ق.م.)، وفي العام نفسه اكتشف المنقب البريطاني أوستن هنري لايارد القصر المهيب لشلمنصر الأول يعود إلى نحو ٨٨٤-٨٦٠ ق.م.، مع الثيران المجنحة، تبعها لاحقاً اكتشاف مكتبة آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م.) ومجموعة كبيرة من الألواح المسمارية، هذه المجموعات الرائعة وغيرها هي التي ستُزيّن قريباً متاحف لندن وباريس وبرلين، والأهم من ذلك كله، سيتم استرجاع فصل ضائع في تاريخ الحضارة.

قبل مدة طويلة جداً وفي واحدة من أعظم الانتصارات من براعة الإنسان والكتابة المسمارية على أقراص الطين أو محفورة على الحجر، تم فك شفرة النصوص الآشورية المكتوبة باللغة الأكدية، وسرعان ما تمت قراءتها بنفس السياق مثل العبرية والسريانية، وفي عام ١٨٦٠م نشر السير إدوارد راولنصون، مجموعة كبيرة من الكتابات المسمارية في غرب آسيا، بمساعدة إدوين نوريس وجورج سميث، وكان راولنصون بحدود عام ١٨٣٥م قد فك شفرة الجزء الفارسي من نقش بهستون المكتوب بثلاث لغات [٥٥][1].

ما أثار إعجاب الغرب المسيحي من هذه الحفريات الأثرية هو أن بعض هذه الآثار الآشورية التي بدأت في عهد الملك شلمنصر تناولت بعض التواريخ التي تطابقت مع تاريخ الأحداث نفسها التي رواها الكتاب المقدس، فمعظم ملوك إسرائيل ويهودا من ياهو فصاعداً ورد ذكرهم في حوليات ملوك الآشوريين، وواحدة من أكثر الاكتشافات إثارةً هي المسلة السوداء التي اكتشفها لايارد في نمرود سنة ١٨٤٦م، والآن هي إحدى الكنوز الأكثر شعبية في المتحف البريطاني في لندن، والمسلة هي لوحة منحوتة من أربعة جوانب ارتفاعها ستة أقدام ونصف، منحوت فيها خمسة سجلات استغاثة، تحتوي على ١٩٠ سطراً من نص يصف فيها الملك شلمنصر الثالث ٣١ حملة من حملاته العسكرية بما في ذلك غزواته في آسيا الصغرى وميديا وبابل والخليج الفارسي، وتصوِّر إحدى المنحوتات ملك إسرائيل ياهو أو أحد مبعوثيه يدفع الجزية لشلمنصر، وهي إشارات نادرة إلى ملك آشوري في الكتاب المقدس في مصدر معاصر خارج الكتاب المقدس [٥٦][2].

---

[1]:[٥٥] تغطى ألواح الطين في مكتبة قصر آشور بانيبال التى يبلغ عددها ٢٢ ألف قطعة مواضيع في التاريخ، الطب، علم الفلك والتنجيم، ومعلومات مسجلة عن حركة الكواكب وعلامات الأبراج، من أجل القصة الرائعة لهذه الحفريات المبكرة وترجمتها، انظر(C. Wade Meade، (Road to Babylon الطريق إلى بابل)، تطوير علم الآشوريات الأمريكى، ليدن، ١٩٧٤م. بعد الحرب العالمية الثانية أُعيد التنقيب في نمرود ١٩٤٩م من ماكس مالوان نيابة عن المدرسة البريطانية للآثار في العراق، وعمل الفريق هناك حتى عام ١٩٦٣م تحت إشراف ديفيد أوتس، ومنذ عام ١٩٦٣م قامت العديد من الفرق بالتنقيب في نمرود بما في ذلك رحلة استكشافية من المتحف البريطاني سنة ١٩٨٩م. للحصول على مقال تلخيصى، راجع كيرتس John Curtis، (Nimrud, Ancient and Modern نمرود القديمة والحديثة)، The Illustrated London News، ٢٨٠ سومر، ١٩٩٢م، ص٧٥-٧٧.

[2]:[٥٦] لمعرفة إشارات التوراة لياهو، انظر سفر (٢ملوك ٩: ١٤، ١٠: ٤)، مقالة في العدد الأخير من مجلة (Biblical Archaeology Review مراجعة الكتاب المقدس للآثار) بعنوان "هل قام الملك ياهو بقتل عائلته؟"، ومحاولات التوفيق بين النص التوراتي وبين نصوص المسلة السوداء، ومؤلف الآشوريات يُشير إلى أن الدراسات الإنجيلية الحديثة تستنتج عموماً أن المعلومات الآشورية يمكن الاعتماد عليها لكن ضمن معايير معينة، وكتب شنايدر أن الكتاب المقدس العبري لا يدحض المعلومات الآشورية، لكنه لا يذكرها بوضوح. ٢١، January–February ١٩٩٥م، ٢٦-٣٣، ٨٠-٨٢.

كان قُرّاء الكتاب المقدس على دراية جيدة بهذه الأسماء والأحداث الآشورية، فقد كانوا جزءاً من الوعي الثقافي البريطاني والأمريكي، وكتب عالم الآشوريات ساغز، أن تاريخ الممالك العبرية القديمة في إسرائيل ويهودا كان أمراً حياً ومعروفاً بشكل عام في التاريخ البريطاني [٥٧][١]، وبالنسبة لليهود والمسيحيين الغربيين في القرن التاسع عشر، فإن أهم شيء يتعلق بالحدث الجديد، كانت تلك الألواح والآثار المكتشفة التي أثبتت صحة الكتاب المقدس العبري، لذلك بدأت عامة الناس في إنكلترا النظر إلى المصادر الآشورية بالدرجة الأولى كسلاح يُستعمل ضد ناقدي (مشككي) العهد القديم من الكتاب المقدس [٥٨][٢].

عندما كشفت الحفريات بقايا العاصمة الآشورية القديمة في نينوى وضواحيها جذبت اهتمام العالم على النساطرة وأخوتهم الكلدان، وبدأت عامة الناس في إنكلترا استعمال المكتشفات الآشورية كسلاح ضد ناقدي العهد القديم للكتاب المقدس، وبطل هذه الحفريات هو أوستن لايارد الذي سارع إلى الإعلان عن هذه الأقليات التاريخية واللغوية والدينية بالاعتماد على ما تبقى من أكوام وقصور مدمرة من نينوى وآشور [٥٩][٣]، وفي خضم ذلك كتب فليتشر أن الكلدان النساطرة هم صفوة الناس الباقية على قيد الحياة من آشور وبابل [٦٠][٤]، وبينما كان اسم الكلدان بالفعل موجوداً ومخصصاً للنساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة الرومانية، اعتُمد في نهاية المطاف الاسم اللامع التوأم للكلدان وهو الآشوريون للدلالة على النساطرة واتخذوه اسماً لهم، ومنذ عام ١٨٧٠م تم استبدال كلمة

---

[١]:[٥٧] ساغز، عظمة آشور، ص٢٩٠، ٣٠٥-٣٠٦، وكتيبه الذي نشرته جامعة ويلس وطُبع علم ١٩٦٩م، بعنوان، الآشورية ودراسة العهد القديم، وهي محاضرة ألقيت في افتتاحية الكلية في جامعة كاردبف.

[٢]:[٥٨] D.J. Wiseman، وايزمان، (The Expansion of Assyrian Studies التوسع الدراسات الآشورية)، لندن ١٩٦٢م، ص١١، وإذا كانت بعض الألواح المسمارية تدعم أجزاء من الكتب التاريخية للكتاب المقدس، بدا أن آخرين يتحدون أصالتها، وفي إنكلترا مع إعلان جورج سميث١٨٧٠م اكتشافه لوحاً متوازياً يحتوي على أسطورة الطوفان في سفر التكوين، وذكر أن أقراصاً أخرى قام بفكها تحتوي على رواية عن أصل العالم وخلق الحيوانات والإنسان وسقوط الإنسان بلا خطية،وأصبحت هذه الوثائق تستعمل في نقد الكتاب المقدس مضيفةً تحديات علمانية للدين، وقد أتت فعلاً بنتيجة، فقد قيل أن الوثائق الآشورية أثبتت الآن أن اليهود القدماء مثل الشعوب الأخرى قد أضافوا ببساطة ما اقترضوه من الثقافات المجاورة الأقدم عهداً، وقد كان هناك تحيّز مسيحي وضع إسرائيل- فلسطين في مركز الصدارة. وانظر جورج سميث (The Chaldean Account of Genesis المسائل الكلدانية في سفر التكوين)، نيويورك ١٨٧٦م، ص١٧. وانظر Stephanie Dalley دايلي (Myths from Mesopotamia, Creation, the Flood Gilgamesh and Others أساطير من بلاد ما بين النهرين، الخلق، الطوفان، جلجامش، وآخرون)، أكسفودر 1989م، ص٧ وبعدها، وانظر ساغز (Encounter with The Divine in Mesopotamia and Israel مواجهة مع الألوهية في بلاد ما بين النهرين وإسرائيل)، لندن ١٩٧٨م. وانظر داروين، أصل الأنواع ١٨٥٩م، عندما كانت الإثارة في الحفريات المصرية وبلاد ما بين النهرين قد بلغت ذروتها، ومن أجل سرد مبهج لهذه التحديات، انظر Naomi Shepherd نعومي (The Zealous Intruders: The Western Rediscovery of Palestine المتحمسون الدخلاء: إعادة اكتشاف الغرب لفلسطين)، لندن ١٩٨٧م، وانظر Emil Kraeling إميل (The Old Testament since the Reformation العهد القديم منذ الإصلاح)، نيويورك ١٩٥٥م، ص٩١ وبعدها. وانظر S. J. Barrows باروس (The Assyriology and Bible الآشوريات والكتاب المقدس)، The Unitarian Review and Religious Magazine ١٢، ١٨٧٩م، ٤٦ وبعدها، وانظر، George Sarton سارتون (History of Science تاريخ العلوم)، بالتيمور ١٩٢٧-١٩٤٩م، ج١ ص٢٤٦.

[٣]:[٥٩] لايارد، نينوى وبقاياها، ج١ ص٥.

[٤]:[٦٠] فليتشر، ملاحظات من نينوى ورحلات في بلاد ما بين النهرين، وآشور وسوريا (فيلادلفيا ١٨٥٠م)، ص١٨٨. وكان فليتشر رفيق بادجر مبعوث رئيس أساقفة كانتربري للعمل بين النساطرة في عام ١٨٤٢م.

النسطورية بالآشورية في المفردات الأنكليكانية الرسمية، ومن المثير للاهتمام أن لايارد وهرمز رسام استمرا باستعمال اسم الكلدان الأقدم والأكثر دراية وتطبيقه على كل من الكاثوليك الكلدان والنساطرة [٦١][1].

لقد لاحظ كوكلي أن الخلاف كان قائماً بين هرمز رسام وجون ماكلين من البعثة الأنكليكانية في قوجانس سنة ١٨٨٩م بشأن اسم السريان والآشوريين عندما أعلن ماكلين أنه ضد مصطلح الآشوريين قائلاً:"لماذا ينبغي لنا أن نخترع لهم اسماً وعندنا بين أيدينا اسماً مريحاً جداً ومفهوماً ومستعملاً عليهم منذ قرون عديدة".

لكن كان مفهوماً أن الذي يعيش على مقربة من أنقاض نينوى سيتحمَّس لاسم آشور القديم، وهذا الحماس سيُلقي جانباً اسم السريان (Suraye سورايي، سورَيَا سورَايَا) الذي يُطلقه الناس على أنفسهم نتيجة ابتكار اسم آخر لهم مشكوك فيه جداً، وكان موقف رسام أن تسمية سريان خاطئة والشكل الصحيح هو الآشورية، لكنه مع ذلك فضَّل استعمال اسم الكلدان عليهم (نيسكو: لأن هرمز رسام، كلداني) [٦٢][2].

حتى لايارد نفسه وإلى ما قبل سنوات قليلة من الحفريات الآشورية كان دائماً يشير إلى النساطرة باسم، الكلدان، أو الكلدان النساطرة من أجل تمييزهم عن تلك الفئة المتحدة مع روما [٦٣][3]، وقبل بضع سنوات فقط من الاكتشافات الآشورية أكَّد أحد أساقفة أورميا أن النساطرة هم مثل الكلدان (أيضاً كلدان) ومثل أي كاثوليكي مرتد [٦٤][4].

قبل الحرب العالمية الأولى أعطت البعثة الأنكليكانية المعروفة رسمياً باسم "بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين" النساطرة زخماً جديداً بتسميتهم آشوريين، وربطت بين النساطرة والآشوريين القدماء [٦٥][5].

مصطلح (المسيحيين الآشوريين) بالأصل يعني، المسيحيين من بلاد آشور الجغرافية فقط، لكنه سرعان ما أصبح يعني، الآشورين المسيحيين [٦٦][6]، وبحلول أواخر القرن التاسع عشر بدأ عدد قليل من المتعلمين والواعين سياسياً من النساطرة خاصة أولئك الذين هاجروا إلى أمريكا باستعمال كلمة (Aturaye الأثوريين).

---

[1]:[٦١] انظر أعلاه، ص٣ FF.

[2]:[٦٢] جرت المراسلات بين رسام وماكلين بوساطة أحد مشرفي البعثة الأنكليكانية في إنكلترا، لمزيد من التفاصيل انظر كوكلي (The Church of the East and the Church of England كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا)، ص١٤٧-١٤٨.

[3]:[٦٣] انظر له، نينوى وبقاياها.

[4]:[٦٤] انظر أعلاه، ص٨.

[5]:[٦٥] انظر Isabella L. Bishop إيزابيلا بيشوب (Journeys in Persia and Kurdistan رحلات في بلاد فارس وكوردستان)، لندن، ١٨٩١م، ج٢، ٢٣٧. انظر أيضاً أوبري فان (The Nestorian Churches الكنيسة النسطورية)، لندن ١٩٣٧م، ص١٧٩-١٨٠. راجع كوكلي، ص٣٦٦ n ١٢.

[6]:[٦٦] نداء المطران تايت عام ١٨٧٠م، كان بعنوان (Appeal on behalf of the Christians of Assyria commonly called the Nestorians نداء لأجل المسيحيين في آشور، الذين يُكنَّون عادة النساطرة)، ومنذ تلك اللحظة تم استبدال الاسم النسطوري بآشوري في مفردات الكنيسة الأنكليكانية رسمياً كما كتب كوكلي مؤرخ تلك المهمة، المرجع السابق، كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا ص٦٥. وانظر أيضاً روفوس أندرسون (History of the Missions of the American Board of Commissioners for Foreign Missions in the Oriental Churches تاريخ البعثات من المجلس الأمريكي لمفوضي البعثات الأجنبية في الكنائس الشرقية)، بوسطن ١٨٧٢م، ج٢ ص٨٣، حيث يشير إلى أنه في عام ١٨٤٠م استعمال المبشرون الأمريكيون تسمية "بعثة آشور"، ولكن في إشارة إلى عملهم الرسولي بين الطوائف المسيحية في مدينة الموصل.

في كتاباتهم [٦٧][١].

لقد افترض النساطرة أنفسهم أنهم أحفاد الآشوريين القدماء ووجدوا لهم مدافعاً كبيراً هو الدكتور وليم ويكرام في البعثة الأنكليكانية الذي كتب لهم بعد الحرب العالمية الأولى كتاب، الآشوريون وجيرانهم، وكتاب، حليفنا الصغير، فشاع اسم الآشوريين حيث اطلع العالم على المأساة التي حلّت بأحفاد شلمنصر [٦٨][٢]، وفي مرحلة ما بين الحربين العالميتين سمع العالم كثيراً عن هؤلاء الآشوريين الجدد من الصحف والمنتديات وعصبة الأمم، وبدأ النساطرة تدريجيا يطلقون على أنفسهم بلغتهم السورث (أي السريانية) اسم (Aturaye الآشوريين)، وقبل ذلك كانوا يطلقون على أنفسهم دائماً اسم (سريان Suraye) وكان أمراً طبيعياً بالنسبة لهم التحدث عن أنفسهم كسريان، ولا يزال السريان الأرثوذكس إلى الآن يُسَمُّون أنفسهم باسم (Suroyo السريان)، ولأن النساطرة كانوا أيضاً يُسَمُّون أنفسهم ب (Syrians، Suraye سريان)، فقد بذلوا جهوداً مضنية لإثبات أن كلمة (Suraye سريان) هي شكل من أشكال كلمة (Ashuraye آشوريين)، وأن المصطلحين مترادفان وكأنهم كانوا قد خسروا الحرف الأول A الذي كان موجوداً في أصل الكلمة ولكنه لم يكن يُنطق، فتمت إضافة حرف A لتصبح (ASuraya آسورَيَا) لتعني (Ashuraya الآشوريين) كما هي بالعبرية والأكدية، وكذلك لتعني (Aturaya أثوريين) كما هو اسمهم في الآرامية (السريانية) التي يستعملها الشعب عادةً.

إن الحكومة العراقية في مسعاها لحرمان تلك الأقلية من ربطهم بنسب الآشوريين القدماء، تُطلق عليهم اسم (Athuri أثوري)، لكن هذه الأقلية تفضل استعمال اسم (Ashuriyin آشوريين)، وهي صيغة لم يستعملوها هم أنفسهم سابقاً، ويقول ولفهوت هنري: لقد رتَّب الآشوريون هذه الفرضية والعبقرية البارعة جداً لتسهيل المطالبة بحقوق قومية (على افتراض أنهم أحفاد الآشوريين القدماء)، ويُشار إلى أنه بالرغم من أنه باللغة الأرمنية هناك تماثل وتقارب بين اسم السريان (سوريا) والآشوريين ووجود حرف A للاثنين، فقد فرَّقت اللغة الأرمنية دائماً وبوضوح بين صيغة (Asori –Asoric المستعملة لسوريا والسريان)، وبين (Asorestantc'i –Asorestan التي تعني آشور

[١]: [٦٧] تُظهر بحوث Daniel P. Wolk's دانيال مؤخراً أنه حتى المسيحيون من مدينة أورميا في أمريكا وفي لغتهم الخاصة استمروا حتى بعد الحرب العالمية الأولى بالتعريف عن أنفسهم على أنهم سريان، وفي قراءته لبعض المنشورات الرئيسية من سنة ١٩٠٧–١٩٢٠م، وجد فولك أن المنظمة العرقية القومية الأولى التي أنشئت في أورميا كانت منظمة سريانية Suryeta، واسمها (حويادا، أي الوحدة)، وقامت صحيفة شيكاغو الإخبارية (مشخيدانا السريانية Mashkhiddana Suryaya–Suryaya) التي صدر العدد الأول منها في شيكاغو سنة ١٩١٥م إلى تغيير اسم المنظمة السريانية حويادا فقط (لأول مرة) في سنة ١٩٢٠م إلى المنظمة (Aturaya، الأثورية)، عندما وصل الخطاب القومي الآشوري إلى مرحلة متقدمة، وكان اللقب باللغة الإنكليزية في الصحيفة هو الآشوري، والسبب على الأرجح هو أن السريان المسيحيين في الولايات المتحدة كانوا من المسيحيين العرب ومن سوريا الجغرافية، انظر فولك بشأن نشأة المنظمة العرقية القومية الآشورية، Ethnonationalism، الخطاب ضد لصوص الصليب، في ورقة قدمت في مؤتمر الشرق الأوسط جمعية الدراسات (MESA)، شيكاغو في ٦ ديسمبر ١٩٩٨م، وبالنسبة لنمو القومية الآشورية فقد تسارعت في سنوات الحرب بسبب وجود الوفد الأمريكي الآشوري في مؤتمر السلام في باريس، انظر أدناه، ص١٥٦–١٥٧. (نيسكو: أرجو ملاحظة أن الاسم بالسريانية هو أثورية وليس بالإنكليزية آشورية التي تختلف حروفها تماماً، وللمزيد انظر كتابنا، فصل: كلمة آشور صيغة عبرية، لا سريانية، ولا عربية).

[٢]: [٦٨] ماكلين وبراون، ص٦، وكوكلي، ص١٤٧ مقتبساً من ماكلين قوله: حقاً وبقدر ما أعرف ليس هناك أي دليل على أن السريان لديهم أية علاقة مع الآشوريين القدماء، لكن واحداً من عدد قليل من الأنكليكان استعمل مصطلح الآشورية، وهو رئيس أساقفة كانتربري بنسون، ولكن هذه كانت بدعة من نيافة، وليس لأحد آخر غيره. انظر أيضاً فييه ١٩٦٥م، ص١٤٩–١٥١.

وآشوريين) [٦٩][١]، وعلاوة على ذلك حتى إذا كان اسم السريان مُشتقًا من آشور، فهذا لا يعني أن شعب وثقافة السريان (سوريا الجغرافية) مطابق لسكان جغرافية بلاد آشور [٧٠][٢]، فقبل تلك الفرضية الخاسرة كتب المطران توما أودو في قاموسه، كنز اللغة السريانية، عن فرضية فقدان حرف A من الكلمة اليونانية ظاناً أن اليونان قد غيروا كلمة (Atur أثور في الآرامية) إلى آسور لتصبح تدريجياً (سور) وفي نهاية المطاف (سوريا، سوريَيا- سورَايَا)، وإذا كان هذا الافتراض معقولا، فينبغي أن نتذكر أنه حتى في السريانية الكلاسيكية يتم التمييز دائماً بين مفردتي (Suryaya السريان) وكلمة (Aturaya الأثوريين)، وفي اللغة اليونانية اسم آشور هو ترجمة من العبرية والأكدية التي وردت في العهد القديم لتعني اسم آشور الجغرافي حصراً، دون الأراضي التي غزاها الآشوريون، والاسم الجغرافي التوراتي لسوريا هو آرام، بينما Athur هو الاسم الجغرافي لآشور بالآرامية [٧١][٣].

---

[١]: [٦٩] Heinrichs في ص١٠٦-٧، وببساطة يُسَمّي هذه الفرضية "الساذجة"، حيث يُشار في اللغة الأرمنية بكلمة (Asori) لشعب سوريا الجغرافية والآراميين أينما وجدوا، واعبر عن امتناني للدكتور Sanjian k. Avedis أستاذ الدراسات الأرمنية في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، الذي أكَّد قراءته هذه المصطلحات في رسالته المؤرخة ١٠ أكتوبر ١٩٩٤م. انظر أيضاً Norayr de Byzance (Dictionnaire francaisarmenien قاموس فرنسي أرمني)، القسطنطينية ١٨٨٤م، تحت عنوان (Assyrie، Syrien، Syriaque الآشوريون، السريان، السريانية)، وأيضاً Mulkhasyantch S. W. (Armenian Etymological Dictionary قاموس الاشتقاقات الارمنية، يريفان، ١٩٤٤م، ج١ ص٢٣٦)، وانظرAvadikian Surmelian G. K. Avkerian، (Dictionary of Armenian Language قاموس اللغة الأرمنية، فينيسيا ١٨٣٦م، ج١ ص٣١٤). وانظر M. Falla Castlefranchi "كلمة أرمينيا" Encyclopedia of the Early Church موسوعة الكنيسة المبكرة ج٥، ١ ص٧٩). وانظر Frederick C. Conybeare (Armenian Language and Literature اللغة الأرمنية وآدابها في الطبعة ١١ لدائرة المعارف البريطانية)، وفي أواخر القرن السادس عشر أشار شرف خان البدليسي إلى النساطرة قائلاً: هناك كفار مسيحيون اسمهم Ashuri آشوري، وافتراض أنهم أرمن، انظر الشرفنامة، باللغة الفارسية، القاهرة، ص١٣٠-١٣٢.

(نيسكو: مع أن كلمة آشوري تأتي بمعنى همجي، طاغي وقريبة من كافر في الأدب السرياني، لكن البدليسي فعلاً اختلط عليه الأمر ولم يقصد السريان النساطرة، بل قبيلة أرمنية، فقال في ص٢٩٢ طبعة ١٨٦٠م: (أسوري من قوم سيديافان)، وسيديافان սեռավեան، عشيرة أرمنية، ومعلوم أن أغلب الأسماء الأرمنية تنتهي (يان) اغاجان، بوغصيان، ومقاطعة سيديافان أرمنية تقع قرب أرض روم شمال حكاري وهي اليوم مقاطعة تركية لها عدة أسماء: Belendzhik، Sadivn، Sadvan، Şadivan، Şadvan، وكلمة، آسوري սարրը، أرمنية معناها الجبل أو الجبلي، وتُنطق Sary، Sar، وهي من الكلمة الأرمنية جبل սար، وكلمة آشور نفسها ليست سامية بل ربما أرمنية معناها الجبل، ولا توجد صيغة آشور في العربية والسريانية، بل أثور، لذلك استعملت الحكومة العراقية صيغة أثور، والخلاصة أن كلمة آسوري عند البدليسي معناها عشيرة سيديافان الجبلية الأرمنية.

[٢]: [٧٠] Heinrichs، ص١٠٢-١٠٣، ١٠٤.، n ٩. ومعروف أن علماء الساميات يرون أن السريان والآشوريين هم من أصول مختلفة تماماً، على الرغم أنه لا يزال لمؤرخي المستقبل إثبات صحة ذلك. انظر Rosenthal's روزنتال، (Diearamäistische Forschung البحوث الآرامية)، نولدكه، منشورات ليدن، ١٩٣٩م، ص٣، ١n.

[٣]: [٧١] هذا الخلط بين المصطلحات تم التطرق له في مقال بعنوان (آشور وسوريا، المترادفات) من ريتشارد فراي في مجلة الدراسات الشرقية المقاربة، ج٥١. ن. ٤، أكتوبر ١٩٩٢م، ص٢٨١-٢٨٥، وطُبع المقال في مجلة الدراسات الأكاديمية الآشورية، أعقبها رد من كاتب هذه السطور (جون جوزيف) بعنوان (آشور وسوريا، المترادفات)، انظر Jaas، ج١١ن. ٢، ١٩٩٧م، ص٣٠-٣٤. للمزيد عن موقف توما أودو من الموضوع، انظر Heinrichs، ص١٠٣. (نيسكو: سنترجم رده على فراي أيضاً).
ملاحظة مهمة: المطران أودو في قاموسه لم يقل مطلقاً إن اسم سوريا والسريان مُشتق من آشور، بل أكَّد أن السريان هم الآراميون ص١٠، وهنا أضاف شخص مجهول باسم (المدقق ܡܛܠܢܝ ܠܗ) نصاً مزوَّراً في الهامش، أن اسم سوريا من آشور، ثم أدرج الفكرة المطران منا في قاموسه سنة ١٩٠٠م، وأثبتنا ذلك في فصل: (كيف أدرج المطران أوجين منا في قاموسه كلمة آسورَيَا (ܐܣܘܪܝܐ المزوَّرة سنة ١٨٩٧م)، وقد أعاد المطران عيسى جيجك طبع القاموس سنة ١٩٨٦م بدون النص المزور.

استشهد هيرودوتس مرات عديدة خطأً بأسماء القوم، فساوى بين آشور وسوريا، مشيراً إلى أن الشعب الذي يدعوه اليونانيون السريان يُسَمِّيه الآخرون (الغرباء) الآشوريين، لكن مع ذلك فهيرودوتس نفسه يُفرِّق دائماً بين المصطلحين، وتشير أبحاث راندولف هيلم أن هيرودوتس وبأمانة قد ميَّزَ باستمرار بين سوريا وآشور واستعمل المفردتين بشكل مستقل عن بعضهما، حيث كتب أن السوريين هم سكان بلاد الشام الساحلية بما في ذلك شمال سوريا، فينيقيا، وبلاد الفلسطينيين، ولم يستعمل أبداً اسم سوريا على بلاد ما بين النهرين، وسَمَّى بلاد ما بين النهرين دائماً آشور وسكانها آشوريين [٧٢][1].

لقد جادل بعضهم في أن العلماء المهتمين بالآشوريين القدماء والنساطرة الحاليين يشبهان بعضهما، فقبل أن يدَّعي ويكرام بفرضيته القائلة إن النساطرة هم آشوريون بالدم [٧٣][2]، لاحظ فليتشر أن الذين درسوا بعناية منحوتات لآشوريين قدماء وقارنوها مع سكان العصر الحديث في سهل نينوى، بالكاد يفشلون في تتبع الملامح القوية للتقارب بين الملوك الملثمين والكهنة في الأيام الأولى والفلاحين المسيحيين في سهل الموصل [٧٤][3]، وقبل فليتشر، لم يجد آشيل غرانت صعوبة في القول إن النساطرة هم أحفاد القبائل العشرة الإسرائيلية المفقودة، فقد أشار إلى أن خصوصية المسيحيين النساطرة تشبه إلى حد كبير خصوصية يهود البلد الذي يسكنون فيه [٧٥][4]،

[1]:[٧٢] انظر تاريخ هيرودوتس كتاب ٧ ص٦٣. و(The Geographical Connotations of the Toponym 'Assyria' in The Achaemenid Period الدلالات الجغرافية لاسم آشور في الحقبة الأخمينية)، ورقة قُدمت في الاجتماع ١٩٠ للجمعية الأمريكية الشرقية في سان فرانسيسكو، أبريل ١٩٨٠م. انظر له أيضاً (Greeks' in the Neo-Assyrian Levant and 'Assyria' in Early Greek Writers الإغريق في الآشورية الشرقية الدارجة، وآشور في الكتابات اليونانية المبكرة)، أطروحة دكتوراه، جامعة بنسلفانيا، ١٩٨٠م، ص٢٧-٤١، انظر أيضاً تاريخ هيرودوتس كتاب١ ص١٠٥، و٢ ص١٠٦، لأرنولد توينبي، الذي أوضح أيضاً أن (Syrioi السريان) هم الناس الذين شملهم هيرودوتس في كتابه الخامس الذين دفعوا الجزية من ساكني فينيقيا والمقاطعة المسَمَّاة فلسطين وسوريا جنباً إلى جنب مع قبرص، ويؤكد توينبي أن السريان ليسوا من شعب آشور الذي يضم بابل وهي المنطقة التاسعة من قائمته، دراسة التاريخ ١٩٥٤م، مج٧، ص٦٥٤، ن.١. انظر أيضاً جورج راولنصون، تاريخ هيرودوتس، نشر مانويل كونروف، نيويورك، ١٩٥٦م، ٢، ص١١٥. راجع أيضاً اوديشو، (The Sound System of Modern Assyrian النظام الصوتي في الآشورية الحديثة)، مرجع سابق في ص٨-٩.d.

[2]:[٧٣] ويكرام، (The Assyrians and their Neighbors الآشوريون وجيرانهم)، لندن ١٩٢٩م، ص١٦٧.

[3]:[٧٤] Fletcher، فليتشر، مصدر سابق، ص١٨٨.

[4]:[٧٥] غرانت، نسطور، ص٢٢٣. في مراجعته لكتاب غرانت، قدَّم الباحث إدوارد روبنسون حجة قوية ضد فرضية غرانت في مستودع الكتاب المقدس الأمريكي، ٦، ١٨٤١م، ٤٥٤-٤٨٢. ٧ ، ١٨٤٢م، ٢٦-٦٨. انظر أيضاً آنسورث ج٢ ص٢٥٦-٢٧١. وراجع الموسوعة اليهودية تحت عنوان، إسرائيل جوزيف بنيامين (المعروف باسم بنيامين الثاني) إذ بصرف النظر عن غرانت وبعده ببضع سنوات فقط، كتب بنيامين الثاني عن تقليد شعبي قديم كان بين عوائل النساطرة من أصل يهودي. A.J. ولاحظت ماكلين أن العديد من اليهود في شرق تركيا وبلاد فارس لغتهم قريبة تماماً من اللهجة الآرامية التي يتحدث بها النساطرة. وفي معرض حديثه عن سكان منطقة جيلو في هكاري، كتب أن الناس هناك مختلفون جداً في المظهر والشخصية عن معظم السريان الآخرين، كونهم يهوداً أكثر، انظر قواعده، مرجع السابق، ص١٣. وفي كتابه المهم (The Jews in Babylonia اليهود في بابل)، كتب يعقوب نوسنر أنه أُعجب كثيرا بحجج غرانت بأن أصل النساطرة في أربيل هم من شمال إسرائيل، انظر ج٥، ٣، ص١٥-٣١، n٣٣٩. ولاجل دراسة لليهود أيام غرانت في كوردستان، انظر W.J. Fischel، فيشيل (The Jews of Kurdistan, a Hundred Years Ago, a traveller's record يهود كوردستان منذ مئة عام)، سجل الرحلات، الدراسات الاجتماعية اليهودية ١٩٤٤م، ص١٩٥-٢٢٦. للحصول على تفاصيل بخصوص الأصل اليهودي للمسيحيين السريان عموماً، انظر أدناه، ص ٣٦-٣٨.

فضلاً عن كون ميزات وعادات وممارسات الآشوريين القدماء غريبة عن نساطرة اليوم الذين يشاركهم في التقارب عدداً كبيراً من الشرقيين، فويكرام وغرانت حاولا أن يثبتا أن كثيرين من الناس في المنطقة يشبهون اليهود والنساطرة في الملامح، لكن ليس كل النساطرة يشتركون في السمات المادية نفسها، كما لاحظ كل من فليتشر وويكرام.

دليل آخر على من يجادل في أن المسيحيين الناطقين باللغة الآرامية هم من نسل الآشوريين القدماء وأن لغة الشعبين هي نفسها، كما كتب لايارد أن النساطرة يتحدثون بلغة أسلافهم الآشوريين [٧٦][1]، وهو رأي أعرب عنه مساعد لايارد نفسه الناطق باللغة الآرامية، هرمزد رسام قائلاً: الآشوريون القدماء تحدثوا اللغة الآرامية دائماً وأنهم لا يزالون يفعلون ذلك، وقد رأينا للتو أن الآشوريين القدماء لم يتحدثوا دائماً اللغة الآرامية، بل كانت لغتهم الأم هي الأكدية، وهي لغة اللوحات المسمارية الشهيرة والآثار التي ساعد رسام نفسه في التنقيب فيها[٧٧][2].

انتهت ترجمة ص١-٢٢، من كتاب الأستاذ جون جوزيف، علماً أننا ترجمنا فقرات من صفحات أخرى في متن كتابنا، وفي ترجمتنا للفقرة الآتية (آشور وسوريا: المترادفات؟)، أيضاً هناك فقرات من صفحات أخرى من كتابهِ.

ب- رد الأستاذ جون جوزيف على مقال فراي: آشور وسوريا: المترادفات؟

ترجمة وتحقيق موفق نيسكو

في هذا الفصل يرد الأستاذ جون جوزيف على الأستاذ ريشارد نيسلون فراي Richard Nelson Frye (١٩٢٠-٢٠١٤م)، وفراي هو أمريكي من أصل سويدي، متعاطف مع الآشوريين الجدد لأنه متزوج من السيدة Eden Naby إيدن نابي، وهي نسطورية (آشورية حديثاً) من مدينة أورميا في إيران، وهي مهتمة إيرانية في مجال الآشوريات، ومعروف أن سريان أورميا في إيران هم أول من اتخذ الاسم الآشوري بدل السرياني بتشجيع الإنكليز لأغراض سياسية استعمارية، وفراي عمل كباحث في تاريخ وسط آسيا والشرق الأدنى، وكان لديه ارتباط بالعديد من الجامعات في إيران وأوربا، ولديه اهتمام باللغة الإيرانية وتاريخ إيران، علماً أنه كان يجيد لغات كثيرة (باستثناء السريانية)، وتتناقض آراء فراي محاولاً قدر الإمكان إيجاد تقارب بين السريان والآشوريين، وألَّف كتاب (تراث بلاد فارس) استشهد فيه من كتاب الأستاذ جون جوزيف، النساطرة وجيرانهم المسلمون ١٩٦١م، كما قام فراي بنشر مقال في مجلة Journal of Near Eastern Studies، جزء ٥١، رقم ٤، أكتوبر ١٩٩٢م، ص٢٨١-٢٨٥ بعنوان: Assyria and Syria: Synonyms آشور وسوريا: المترادفات.

قام الأستاذ جون جوزيف بالرد على مقال فراي أعلاه وتفنيد آرائه بطريقة علمية رائعة سنة ١٩٩٧م في مجلة J.A.S. (Journal of Assyrian Academic Studies)، ص٣٩-٤٣ بعنوان (آشور وسوريا، المترادفات)، مع وضع علامة استفهام، علماً أنه بعد الأستاذ جون جوزيف قام السيد جوني مسو أيضاً بالردَّ على ريتشارد فراي وفي نفس المجلة التي نشرت مقال فراي (Journal of Near Eastern Studies)، مع التوسع قليلاً أكثر من الأستاذ جون جوزيف، ونحن نكتفي بترجمة وتحقيق رد الأستاذ جون جوزيف.

---

[1]: [٧٦] نينوى، ج١، ٢٠٣.

[2]: [٧٧] رسام (Biblical Nationalities، قوميات الكتاب المقدس أو القوميات التوراتية)، ص١٧٨، ٣٧١، وللحصول على تفاصيل حول آرامية الآشوريين، انظر، ص١١-١٢، ٢٧-٢٩.

رد الأستاذ جون جوزيف على ريتشارد فراي

البروفسور ريتشارد فري يبدأ مقالته بالقول إن الالتباس أو الارتباك موجود بين الكلمتين المتشابهتين (سوريا وآشور) على مدار التاريخ حتى يومنا هذا، ومما يؤسف له أن هذا المقال يُديم (يُخلِّد) الالتباس [١][1]، وفي ملاحظاته الختامية يخبرنا فراي أن نقاشه بشأن استعمال اسم، الآشوري / السرياني، قد أظهر حقيقتين واضحتين، الأولى: ارتباك الغربيين في استعمال اسم سوريا للجزء الغربي من الهلال الخصيب، واسم آشور للأرض القديمة شرق الفرات، والثانية: استعمال الشرقيين لم يفرق بين اللفظتين إلاَّ عندما يكون متأثراً بالغرب، أو لأسباب خارجية أخرى، ودعونا نلقي نظرة على هاتين النتيجتين أكثر:

أولاً: استعمال الغربيين لاسمي سوريا و آسيا كان في وقت ما حين لم يكن الغربيون (الإغريق، اليونان)، على دراية كاملة بالشرق الأدنى، ولم يكونوا يفرقون بين سوريا وآشور، لاسيما عندما كان الآشوريون لا يزالون في السلطة، ولكن في وقت مبكر من القرن الخامس قبل الميلاد أي بعد سقوط نينوى بقرنين تقريباً، فهيرودوتس بشكل واضح جداً يُفرِّق بين المصطلحين والمناطق، وتظهر أبحاث Randolph Helm راندولف هيلم، أن هيرودوتس بأمانة وباستمرار ميَّز بين أسماء سوريا وآشور واستعملها بشكل مستقل عن بعضها، وسوريا/ السوريون بالنسبة له، هم سكان بلاد الشام الساحلية بما في ذلك شمال سوريا، فينيقيا، وفلسطين، ويشدد هيلم على أن هيرودوتس لا يستعمل أبداً اسم سوريا للإشارة إلى بلاد ما بين النهرين، فبلاد آشور هي بلاد ما بين النهرين بالنسبة لهيرودوتس، ولم يستعمل اسم آشور أبداً لينطبق على سوريا، فالتمييز الواضح المثبَّت عن هيرودوتس، بتعليقات هيلم، كانت غائبة عن مؤلفين كلاسيكيين لاحقين، فبعضهم فسَّر تاريخ هيرودوتس الكتاب السابع، فقرة ٦٣، أنه إشارة إلى الفينيقيين أو اليهود، أو أي شرقيين آخرين على أنهم آشوريين [٢][2].

---

[1]:[١] علماء الساميات المعروفين مثل فرانز روزنتال عميد جامعة ييل للدراسات الآرامية في أمريكا لأكثر من جيل من وجهة نظره أن السريان والآشوريين هم من أصول مختلفة تماماً، ولو أن ذلك سيبقى للمؤرخين مستقبلاً إثبات صحة الرأي. انظر Rosenthal's (البحوث الآرامية)، وعن هذا الموضوع راجع مقال Wolfhart Heinrichs زميل فراي في جامعة هارفارد، بعنوان (The Modern Assyrians–Name and Nation الآشوريين الجدد أو الحديثين– الاسم والأمة)، Festschrift Philologica Constantino Tsereteli Dicta, Silvio Zaorani، تورينتو ١٩٣٩م، ص١٠٤–١٠٥.

[2]:[٢] انظر Helm هيلم، تاريخ هيرودوتس، ك ٧ فقرة ٦٣، والدلالات الجغرافية لبلاد آشور في العصر الأخميني (ورقة قدمت في الجلسة ١٩٠ في الجمعية الشرقية الأمريكية في سان فرانسيسكو، أبريل ١٩٨٠م). انظر أيضاً (Greeks' in the Neo–Assyrian Levant and 'Assyria' in Early Greek Writers الإغريق في الآشورية الشرقية الدارجة، وآشور في الكتابات اليونانية المبكرة)، أطروحة دكتوراه، جامعة بنسلفانيا ١٩٨٠م، ص٢٧–٤١، انظر أيضاً تاريخ هيرودوتس، ك ١، ١٠٥، ك ٢، ١٠٦. كما أوضح الراحل أرنولد توينبي أن (Syrioi السريان) هم الأشخاص الذين شملهم هيرودوتس ضمن منطقة الضرائب الخامسة التي تشمل كل من فينيقيا وما يُسَمَّى بفلسطين، سورياً، مع قبرص، ويؤكد توينبي أن السريان ليسوا من شعب بلاد آشور التي شملت بابل وهي المنطقة التاسعة في قائمته (A Study of History دراسة التاريخ)، ١٩٥٤م، مج٧ ص٦٥٤ n. ١. وانظر جورج راولنصون George Rawlinson، (The History of Herodotus تاريخ هيرودوتس)، Manuel Komrof، نيويورك ١٩٥٦م، ٢ ص١١٥.

(نيسكو: استعمل هيرودوتس اسم سوريا على كل أنهار آسيا واسم ليبيا على قارة أفريقيا، وللمزيد بخصوص، ك ٧ فقرة ٦٣ من تاريخ هيرودوتس، انظر كتابنا، فصل: ثلاث حجج هزيلة فقط للسريان المتأشورين، أولاً: المؤرخ هيرودوتس ٤٨٤–٤٢٥ ق.م.).

في التعليق على موضوع استعمال آشور/ سوريا كما هو مذكور أعلاه، ففي تاريخ المؤرخ هيرودوتس، كتاب ٧، فقرة ٦٣، تحدث (فراي) بشكل سطحي، وليس من مدة طويلة عن أن اليونان أطلقوا على الأشوريين اسم السوريين، السريان، لكن بدون حرف A كما هو على الاسم الأول، وفي الصفحة التالية فإن هيرودوتس يمثل نقطة تحول في الفصل بين المصطلحين عندما أصبح الإغريق على دراية ومعرفة أفضل بالشرق الأدنى وبشكل خاص بعد إسقاط الإسكندر الأكبر للإمبراطورية الأخمينية في القرن الرابع قبل الميلاد، فعندما حكم اليونان والرومان المنطقة لاحقاً، تَقيَّدوا (التزموا) باستعمال اسم سوريا على الأراضي الواقعة غرب الفرات.

في القرن الثالث قبل الميلاد (٢٨٠ ق.م.) عندما تمت ترجمة الكتاب المقدس العبري إلى اليونانية (السبعينية) لكي يستعملها اليهود اليونان في مدينة الإسكندرية، تمت ترجمة مصطلح الآراميين والآرامية من الكتاب المقدس العبري إلى اليوناني ب (سوري، سريان، واللغة السريانية على التوالي (تم ترجمة اللغة الآرامية إلى سريانية) [٣][1].

في القرن الثاني قبل الميلاد نعلم أن Posidoniu بوسيدونيوس، وهو يوناني كان يعيش في سوريا، وكتب: الناس الذين نُسَمِّيهم (نحن اليونان) السوريين، السريان، هم يُسَمُّون أنفسهم آراميين، والشعب في سوريا هو آرامي [٤][2]، وبوسيدونيوس الذي كان بلا شك مدركاً للالتباس الذي كان موجوداً في أيامه بين المصطلحين الآشوريين والسوريين (السريان)، يعرف جيداً أنه مهما كانت العلاقة الاسمية بين الاسمين، فإن جغرافية بلاد آرام (سوريا)، وجغرافية بلاد آشور، هما جغرافيتان مختلفتان عرقياً وثقافياً ووجوداً (كينونةً)، وتم التعبير عن هذه النقطة بشكل جيد من قبل Heinrichs في مقالته الموضحة أعلاه، فهو يتحدث بحدة وحزم عن الاستمرار بهذا الأسلوب الساذج في تحديد أساس الهوية أو الهوية شبه الشخصية وأسماء المجموعات السكانية في ظل هذه الأخطاء الموجودة في كل مكان وفي كل أدب تسويغي كتبه المؤرخون بدون تدقيق (توجيه) لغوي [٥][3].

يقول فراي في إشارة إلى لوسيان أو لوقيان الساميساطي +١٨٠م تقريباً: دعا لوسيان شعب سوريا بالآشوري، لكن فراي نفسه قال في ص٣٣: أنا الذي كتب ذلك، ويوضِّح هذا القول التمييز الواضح لهيرودوتس وآخرين من

---

[1]: [٣] واصلت النسخة المعتمدة من الكتاب المقدس استعمال مصطلحات الترجمة السبعينية إلى سنة ١٩٧٠م، ثم بدأت تستعمل اسم، الآراميين والآرامية، من النص الأصلي العبري.

(نيسكو: وهذا دليل دامغ على أن السريان هم الآراميون فقط وتحديداً، مثلما الهنكار المجريون، والأرارتيون هم الأرمن، والأثيوبيون هم الأحباش، فعندما قام اليهود بالترجمة السبعينية للكتاب المقدس سنة ٢٨٠ ق.م. من العبرية إلى اليونانية خصيصاً ليهود مصر الذين كانت عبريتهم قد ضَعُفت لأنهم كانوا يستعملون اليونانية، فتم تغيير كل كلمة آرام وآرامي وآرامية فقط إلى سريان وسرياني وسريانية، لأن اسم سوريا بدل آرام كان قد انتشر بقوة، والدليل الآخر الدامغ هو أن التبديل استثنى اسم العلم (آرام) لأشخاص، مثل آرام بن سام وآرام بن حصرون، لأن المقصود: أن كل آرامي هو سرياني فقط، مثلما شخص معين اسمه الشخصي، مجر أو ارارت، أو حبش، لكن يبقى اسمه الشخصي الأصلي المعروف به، ولا يستبدل بهنكار أو أرمن أو أثيوب).

[2]: انظر J.G. Kidd, Posidonius, Cambridge Classical Texts and Commentaries، ج٢ ق٢ ص٩٥٥-٩٥٦. وانظر Arthur J. Maclean آرثر ماكلين، (Syrian Christians المسيحيون السريان)، Encyclopaedia of Religion and Ethics موسوعة الأديان والاثنيات). Frederic Macler فريدريك ماكلر، (Syrians or Aramaeans السريان أو الآراميون) الذي يوضِّح أن اسمى السريان والآراميين هما اسمان مترادفان، وهذا أمرٌ مسلمٌ به. وانظر سبستيان بروك Sebastian Brock، (Eusebius and Syriac Christianity أوسابيوس والسريان المسيحيون) في (Eusebius, Christianity and Judaism، أوسابيوس، المسيحية واليهودية)، للمحررين Attridge و Gohei، ليدن ١٩٩٢م، ص٢٢٦.

[3]: [٥] مصدر سابق، ص١٠٢-١٠٣.

بعده، وهذا الأمر فات (انطلى) على بعض المؤلفين الكلاسيكيين لاحقاً، ويلاحظ فيروس ميلر من جامعة أكسفورد هذا الخلط بين سوريا وآشور ويشير إلى لوسيان، وأيضاً طيطانوس الذي يربط نفسه مع آشور قائلاً إنه ولد في بلاد آشور، لذا لقبه، طيطانوس الآشوري، لكن ميلر وضَّحَ وكتب أن لقب طيطانوس هو اليوناني وأنه ولد في بلاد آشور الجغرافية، لا أكثر ولا أقل مما فعل غيره من الكتاب اللاتين الذين كتبوا اسم طيطانوس، طيطانوس اليوناني، مثلما كتبوا أن لوقيانس السميساطي هو من سميساط [٦][1].

ثانيا: استعمال الشرقيين لاسمي سوريا وآشور: هنا تظهر الحقيقة بوضوح وهي أن المصطلحين لم يكونا متميزين عن بعضها إلاَّ بتأثر النفوذ الغربي ولأسباب خارجية أخرى، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك التباس في استعمال هذه المصطلحات شرق الفرات أيضاً، وهذا الارتباك في هذه المناقشة حسب رأيي، ناتج من المؤلف (فراي) نفسه، وأود أن أشير أدناه على نحو خاص ما وجدته من أمور مُحيرة عنده.

يقول فراي في ص٣٢: أُطلق على اللغة الآرامية لاحقاً السريانية في الغرب أو الآشورية في الشرق (يقصد الأرمن)، وهنا أذكر موضوعاً سابقاً في استعمال الشرق للأسماء خاصةً الأرمن، فنحن قلنا إن كلمة "Asori" في الأرمنية تُشير إلى السريانية الكلاسيكية وهي لهجة آرامية، دُعيت سريانية من الرومان، لكن الأرمن دعوها آشورية، وهو فهم خاطئ وواضح، وما هو مُغيَّب من العبارة أعلاه (أي غيَّبه أو بتره فراي) هو أن كلمتي سريان وآشوريين في اللغة الأرمنية تبدأ بحرف A، لكن الكلمتين تتميزان عن بعضهما، فكلمة (Asori) تُشير إلى الشخص السرياني (الآرامي) المفرد مثل كلمة (Suraya، Soroyo السريانية الآرامية) وجمعها في الأرمنية (Asoriner السريان)، واللغة السريانية "الآرامية" في اللغة الأرمنية هي (Asoreren)، بينما كلمة آشوريين في الأرمنية هي (Asorestants'i).

الاسمان الجغرافيان لسوريا وبلاد ما بين النهرين أيضاً واضحان في اللغة الأرمنية، فكلاهما يبدأ بحرف A، لكن اسم سوريا هو Asorik، وهو الاسم التقليدي لسوريا في اللغة الأرمنية، بينما اسم بلاد آشور هو Asorestan، وقد كتب البروفيسور الأرمني Sanjian إلى الكاتب فراي رسالة موضحاً له ذلك [٧][2].

---

[1]: [٦] انظر Millar ميلار (The Roman Near East الرومان والشرق الأدنى) ٣١ ق.م.-٣٣٧م، كامبردج، ١٩٩٣م، ص٢٢٧، ٤٥٤-٤٥٥، ٤٦٠. (نيسكو: اسمه طيطانوس اليوناني في كتابه الدياطسرون الذي كتبه باليونانية أصلاً، والسريان الشرقيون (الآشوريون حديثاً) كمؤرخهم وعلامتهم الصوباوي +١٣١٨م اعتبره يونانياً اسكندرياً له اسم آخر هو آمنيوس، والتاريخ السعردي يقول إنه يونانياً ص٢٩٥، (وانظر بولس السمعاني، فرائد الآداب السريانية، ملحق ص١٠٠)، وطيطانوس نفسه يقارن موسى والعبرانيين باليونان (تاريخ أوسابيوس ك٤ف٢٩)، وفي نص بيدجان السرياني ص٣٩٧ أنه من بلاد الآراميين، أمَّا لماذا ورد آشورياً أحياناً، فهو جغرافي وفي النص اليوناني فقط، ويبدو أن طيطانوس يوناني ربما ولد في الرها أو قرب الموصل أو أربيل اللتان يرد اسمهما الجغرافي، أثور، فطيطانوس الأثوري، يعني الموصلي (انظر كتابنا، فصل: أسماء مدينة الموصل ومنها اسم وأثور. ويوسف حبي: كنيسة المشرق التاريخ العقائد الجغرافية الدينية ص٢٤٢)، وطيطانوس أصلاً لم يقل إني آشوري بالسريانية التي هي الأساس، لكن باليونانية، ولا قيمة لذلك، بل باليونانية اعتبر الآشوريين وبلادهم، برابرة، قائلاً: (ولدت في بلاد آشور بطريقة البرابرة)، ويقول بطريرك الكلدان ساكو، يقصد الآشوريين والكلدان (آباؤنا السريان ص٥٦)، ويقول مرمرجي مترجم الدياطسرون في المقدمة، آشوري، أي عاش في بلاد النهرين قرب دجلة شمال العراق، كما لم يرد اسم لوقيان الآشوري في مصادر السريان وهي الأساس، بل لوقيان السميساطي أو الأنطاكي فقط (انظر مصادر السريان الشرقيين كتاريخ برشينايا ص٩٩، والسعردي ج١ ص٢١).

[2]: [٧] انظر جون جوزيف كاتب هذه السطور (The Nestorians and Their Muslim Neighbors النساطرة وجيرانهم المسلمون)، طبعة برنستون ١٩٦١م، ص١٥، .n ٣٥. ومعلوماتي تؤكد أن الراحل Sanjian Avedis، Narekatsi أستاذ الدراسات الأرمنية في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، أرسل في ١٠ أكتوبر ١٩٩٤م، رسالة استشارية توضيحية ل Heinrichs أيضاً، مرجع سابق، ص١٠٦-١٠٧م.

إن إلقاء نظرة واحدة على الجدول رقم واحد لفراي وإلى نهاية مقاله تُبيّن أن المعلومات لا تدعم استنتاجاته في استعمال الشرقيين والتفريق بين مصطلحي السريان والآشوريين، ووفقاً للجدول، حتى باللهجة الآشورية القديمة "أي الأكدية"، فإن اسم بلاد آشور الجغرافي وبلاد سوريا "آرام" كانا مصطلحين متميزين، فهما على التوالي، آشور وآرام، وفي كل لغة من اللغات الثماني من لغات الشرق الأدنى واللهجات التي أدرجها فراي في جدوله، هناك تمييز بين اسمي بلاد آشور وبلاد سوريا، ولا تحمل أي تشابه مع بعضها، ففي جدول فراي كانت منطقة آشور معروفة في الأرمنية باسم Norshirakan، ويبدو وفقاً لجدوله أن الأرمنية اقترضت اسم Asorestan من الفرس (اللغة الفارسية)، وهذا الاسم في الأرمنية يُشير إلى بلاد ما بين النهرين. [٨][1].

في جهده لإثبات أن كلمتي سوري وآشور مترادفتان، يستشهد فراي من بطريرك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية "اليعقوبية" ميخائيل السرياني الكبير من القرن الثاني عشر، ووفقاً لفراي ونقلاً عن تاريخ البطريرك ميخائيل الجزء الثالث فإنه كتب بوضوح أن سكان بلاد غرب الفرات اسمهم السريان، وقياساً على ذلك، كل الذين يتحدثون نفس اللغة في شرق وغرب الفرات إلى بلاد فارس، دُعوا سرياناً، ص٣٣، ثم يعود فراي ويستشهد من الجزء الأول بثلاث كلمات غامضة للبطريرك ميخائيل ويترجمها إلى "الآشوريين أي السريان twry'd d hywn swryy"، وهذا هو المصدر الوحيد باللغة السريانية الذي يفترضه فراي دليلاً على ترادف كلمتي السريان والآشوريين.

كلمة، أثوري Athoraye، عند البطريرك الشهير ميخائيل السرياني بالتأكيد (مما لا شك فيه) تعني سكان مدينة الموصل وحولها، وهذا الأمر استعمله كثيرون من قبله أيضاً، فأثوري ببساطة تعني أن الشخص ينحدر (مولود) في مدينة أثور، وهو اسم مدينة الموصل الذي كانت تُعرف به في حقبة ما قبل الإسلام، وقد واصل المسيحيون استعمال التسمية الجغرافية أثوري (بمعنى موصلي)، وهي ممارسة شائعة في الشرق الأوسط حيث يُحدد لقب الشخص مع اسم مدينة مسقط رأسه [٩][2].

---

[1]:[٨] الفقرة، ص٣٥.

[2]:[٩] انظر جان فييه، آشوريون أم آراميون؟، ١٠، ١٩٦٥م، ص١٥٦، وعند Heinrichs، ص١٠٥-١٠٦.

(نيسكو: هنا أخطأ الأستاذ جون جوزيف ولم يكن موفقاً في رده على فراي وتسويغه لقول ميخائيل الكبير ج١ ص٢٠ عن الآشوريين القدماء مرة واحدة أنهم سريان بالقول إن ميخائيل قصد بالآشوريين سكان مدينة الموصل، والصحيح أن ميخائيل فعلاً يستعمل اسم أثور الجغرافي على مدينة الموصل بكثرة، ويقول أثور أي الموصل، ويستهجن بالآشوريين القدماء وصوَّر كل عدو أنه آشوري، وسَمَّى زنكي الذي احتل الرها، الخنزير الآشوري، لأن كلمة آشوري عنده كما في التاريخ والأدب السرياني، تعني: أعداء، غزاة، برابرة، أشرار، وقد استعمل ميخائيل بحدود٦٠ مرة تقريباً: إننا سريان، كنيستنا سريانية، شعبنا سرياني، لغتنا سريانية، والسريان هم الآراميون حصراً..إلخ، لكن في ج١ ص٢٠ التي قصدها فراي من تاريخ ميخائيل، عربي، لم يقصد ميخائيل مدينة الموصل كما رد الأستاذ جون جوزيف على فراي، بل ميخائيل الكبير قصد أن كل من تكلم لغة الآراميين (السريان)، هو سرياني، فهو في ص٢٠ فقط تكلم عن الدول التي لها كتب وأدب وسجلات، وقال: الآشوريون القدماء هم سريان، ولم يقل إن السريان هم آشوريون، وقد شرح ذلك لاحقاً في فصل واضح جداً عنوانه (نكتب بنعمة الله عن ممالك الآراميين القديمة، أي بني آرام الذين سُمُّوا سرياناً أي أبناء سوريا)، وعَدَّ أن الأساس في تسمية القوم، هو اللغة، فكل من تكلم السريانية عند ميخائيل، هو سرياني، حيث قال: كل من تكلم لغتنا الآرامية (السريانية) من الآشوريين والكلدان القدماء، هو سرياني، انظر تاريخه، ص٧٤٨-٧٥٠، سرياني، ج٣ ص٢٨٣-٣٨٦، عربي، كما أنه في ج٣ ص٥٦، سَمَّى مقر بطريركية السريان النساطرة في قطسيفون، منطقة الآراميين، ولمزيد من التفصيل، انظر كتابنا، فصل: ثلاث حجج هزيلة فقط للسريان المتأشورين، ثانياً: البطريرك ميخائيل الكبير.

لم يأتِ الارتباك بين أسماء سرياني يعقوبي، الآشوريين الشرقيين، الكلدان، السريان، والآشوريين منذ القرن السابع عشر بسبب الانتماء العرقي المسيحي، ولكن بسبب الموقع الجغرافي لكنائسهم أو البطريركيات، فإن مصطلح المسيحيين في آشور أو مسيحيي آشور، تحوَّل بصورة تدريجية إلى "الآشوريين المسيحيين"، ثم أصبح "المسيحيين الآشوريين" [١٠][١]، وكان المؤرخ البريطاني جيبون في وقت مبكر من القرن الثامن على بينة من هذه الالتباسات فكتب قائلاً إن النساطرة أربكوا أنفسهم أكثر باتخاذهم اسم الكلدان أو الآشوريين بحجة الاستفادة من اسم أمة شرقية قوية وعظيمة سابقاً [١١][٢]، وهذه الأسماء المتعددة للمسيحيين الناطقين بالآرامية كانت معروفة، وعناوينهم كانت معروفة واستعملت أيضاً من كنيسة روما الكاثوليكية في إشارة إلى بطاركتهم في بعض الأحيان، وهذه المجموعات الغريبة من الأسماء "الكلدان في بلاد آشور"، أو "الكلدان الشرقيون الكاثوليك في آشور"، كانت مستعملة نادراً من البطاركة والشعب أنفسهم، كما قال الباحث الدومنيكي جان فييه [١٢][٣].

الأمثلة المذكورة أعلاه، وفقاً لفراي، تثبت تأكيد بعضهم أن كلمة "الآشوريين" كانت من صنع الغربيين في القرن الثامن عشر أو القرن التاسع عشر غير صحيحة.

وهنا يستشهد فراي من مصدر واحد، ونَسبَ إلى كاتبه قولاً لم يَقُلهُ، وهذا المصدر هو كتابي أنا جون جوزيف، (النساطرة وجيرانهم المسلمون ص٩)، حيث قلتُ فيه: لم يظهر اسم الآشوريين قبل القرن التاسع عشر، وما كتبته أنا في مقدمتي هو: إن النساطرة المعروفين باسم الآشوريين، وهذا الاسم (الآشوريين) شاع استعماله في إشارة إليهم منذ الحرب العالمية الأولى فقط، وأضاف (فراي) قائلاً: لقد تم استعمال اسم الآشوريين قبل القرن التاسع عشر في العهد القديم حيث كان اسماً معروفاً في جميع أنحاء العالم وأينما وجد الكتاب المقدس سواءً في الشرق أو الغرب. (انتهى كلام فراي).

(جون جوزيف)، لقد قال جان فييه الدومنيكي: إننا وجدنا سلسلة من الأسماء القديمة في الكتابات السريانية عند أوائل الكتاب المسيحيين الشرقيين، سرياناً، آشوريين، كلداناً، وبابليين، لكن هؤلاء الكتاب استعملوها بطريقة لا مبالاة، ولم يذكروا أبداً تلك الأسماء مقرونة بالناس أو مُعرَّفة بهم، مثل: لدي مؤشرات على أن مسيحيتي آشورية، أو أنا مسيحي آشوري، وأكَّد جان فييه أنه جمع بحدود خمسين صفحة من أسماء الأعلام، ولم يجد بينهم اسماً آشورياً واحداً [١٣][٤]، ويبقى السؤال: ماذا يعني مصطلح آشور وسوريا وهل هما مترادفان؟، وهل يمكننا أن

---

[١]: [١٠] انظر هذا المثال عند كوكلي، كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا، أكسفورد، ١٩٩٢م، ص٦٥-٦٦.

[٢]: [١١] انظر Edward Gibbon جيبون (The History of the Decline and Fall of the Roman Empire)، التاريخ منذ انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية)، لندن، ١٨٩٨م، مج١٥٠. انظر جوزيف أيضاً، مرجع سابق، ص١٤.

[٣]: [١٢] لكثرة العناوين الأبوية والأسماء التي صاغتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، انظر جان فييه (Assyrien ou Araméens? السريان أم الآراميون؟) ص١٤٦-١٥٠، وبعد وفاته صدر له مقال بعنوان (Comment l'Occident en vint à parler de Chaldéen كيف جاء الغرب للحديث عن الكلدان)، مكتبة جامعة مانجستر، ٧٨ خريف ١٩٩٦م، ص١٦٣-١٧٠.

(نيسكو: باستثناء اسم السريان الأرثوذكس الذين ورد اسمهم في التاريخ سرياناً، وأحياناً قليلة يعاقبة، لم يُستعمل اسما الآشوريين والكلدان في التاريخ إطلاقاً، فاسم الكلدان أُطلق سنة ١٤٤٥م، ومات حينها، واستُعمل رسمياً في ٥ تموز ١٨٣٠م، والاسم الآشوري أُطلق سنة ١٨٧٦م، واسنخدم رسمياً في ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م، بل اسمهم في كل التاريخ هو السريان الشرقيون، السريان النساطرة، النساطرة فقط، كنيسة المشرق، كنيسة الفرس..إلخ، باستثناء الآشوريين والكلدان).

[٤]: [١٣] انظر له (جان فييه) (Assyriens ou Araméens? السريان أم الآراميون؟)، ص١٤٦.

نستبدل كلمة السريانية بالآشورية أينما استعملت في العصور القديمة؟ وهل يمكن تسمية شعوب كل الإمارات الآرامية ضمن جغرافية سوريا، آشوريين، بحجة أن كلمة آشور مرادفة ظاهرياً لسوريا أو مقترنة بها"؟

لقد كتب فراي في أحد مؤلفاته الرائعة "تراث بلاد فارس": كان حضور الشعب الآرامي في كل مكان في جميع أنحاء الهلال الخصيب من القرن الثاني عشر قبل الميلاد حيث تسللت القبائل البدوية التي تتحدث الآرامية، وأصبحت لهم سلطة وشكّلوا إمارات صغيرة، ويمكن للمرء أن يستنتج ويتابع أن الآراميين كانوا متواجدين هنا أيضاً (في بابل) مثلما كانوا على الجانب الآخر من الصحراء السورية، وحركتهم في الهلال الخصيب في ذلك الوقت تشبه لاحقاً حركة القبائل العربية قبل الإسلام في الأرض نفسها.

فهل يمكننا أن نطلق على هؤلاء الآراميين اسم الآشوريين مذ دُعي الآراميون، سرياناً؟

قد يقول قائل إن كلمة سوريا مشتقة من آشور، وفي أحسن الأحوال ربما يجوز ذلك، لكن بالتأكيد إن ذلك لن يُغيّر جغرافية سوريا وسكانها وغالبية سكان الهلال الخصيب إلى آشوريين، فإذا كان اسم سوريا هو شكل من أشكال الاشتقاق من آشور، فإني ببساطة أُذكّر أن سوريا الجغرافية حُكمت مرة واحدة من الإمبراطورية الآشورية القديمة، وإذا كنتُ قد قرأتُ بشكل جيد كتاب فراي المثير للإعجاب "تراث بلاد فارس"، فإنه يقول:

أدى الغزو الآشوري للآراميين إلى انتحار الآشوريين في بلاد ما بين النهرين وفي سوريا أيضاً، وقبل ثلاثين عاماً كتب فراي: تعرَّض الآراميين للعدوان الآشوري وعانوا كثيراً من حكمهم، من جهة أخرى فإن الآراميين غزوا أسيادهم، فاضطر الآشوريون فيما بعد إلى اعتماد لغة وكتابة الآراميين لعدة قرون، ونقرأ لفراي أيضاً: كان التوسع السياسي الآشوري يرافقه التوسع العرقي الآرامي، وجاء وقت (وصل الأمر) إلى الطبقات الدنيا باستثناء الفلاحين في القرى، فجميع أنحاء المنطقة في شمال العراق (الحالي)، لم يعد يُذكر فيه شيئاً عن اللغة الآشورية (الأكدية)، بل كانوا يتحدثون الآرامية [١٤][1].

اللغة الأكدية وهي الوسيلة الناقلة للثقافة والهوية الآشورية القديمة، لم يعد لها وجود، بينما كان الآشوريون لا يزالون في السلطة، وبعد سقوط الدولة الآشورية أصبحت اللغة الآرامية هي لغة الشعب مع عدم وجود قوة مركزية خاصة لحكومة آشورية، فأصبحت تدريجياً بيد قوميات وجماعات أخرى تلك التي غدت تتحدث اللغة الآرامية، وعلى عكس ذلك فالدولة الفارسية أيضاً اعتمدت اللغة الآرامية كلغة رسمية، لكن الفرس لم ينسوا لغتهم الأم بسبب الآرامية، بل بقيت هويتهم اللغوية– الوطنية الخاصة بهم، ولم تهيمن اللغة الآرامية على كل بلاد فارس مثلما جرى في الدولة الآشورية، وعند قدوم الإسلام تمكن الفرس مرة أخرى من مقاومة التعريب، ومع أنهم استعملوا

---

[1]: [١٤] تراث بلاد فارس، طبعة مينتور، ١٩٦٦م، ص٨ و٣٢، رقم ٥ من المقالة.

(نيسكو: إنه رد جميل جداً وعلمي ومنطقي من الأستاذ جون جوزيف على فراي، فالتاريخ كله يذكر الآراميين كقوم ولغة وحضارة، ومنهم فراي نفسه، وهنا يسأل الأستاذ جوزيف فراي متهكماً عليه، هل هؤلاء القوم الذين ذكرتهم يا فراي باسم (آراميين) في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أي قبل أن يتخذوا اسم السريان، أصبحوا فجأةً آشوريين بعد أن اتخذوا اسم السريان، بحجة أن اسم السريان مشتق أو قريب من اسم آشور؟، ثم يكمل: وهل أن سوريا (وهي جغرافيا بلاد آرام الكبرى قبل أن يصبح اسمها سوريا) هي بلاد آشور؟، ناهيك عن أن الآشوريون هم أعداء الآراميين (السريان) وقد قام الآشوريون بغزو الآراميين كما يقول فراي نفسه.

اللغة العربية مدة من الزمن بعد إسلامهم، واقترضوا من العربية مفردات كثيرة، واستعملوا الحروف العربية، لكنهم استطاعوا (فَرسَنَت أو تفريس) ما اقترضوه من المفردات العربية (أي استعملوا الكلمات المقترضة من العربية بقالب لغوي فارسي)، ولكن في حالة الآشوريين نجد أنهم أصبحوا آراميين (تأرَّموا) تماماً، حيث امتص الآراميون جميع الأعراق والإثنيات في الدولة الآشورية التي ستتعرب في القرون اللاحقة (حتى اللغة العربية هيمنت على عدة شعوب)، لكن اللغة الآشورية ماتت واندثرت، لأنه لم يكن هناك آشوريون ليتكلموا بها أو يستعيدوها، فاللغة الأكدية كلاماً وكتابةً بقيت واسعة جداً إلى القرن الثامن قبل الميلاد، إلى أن جاءت الآرامية التي تُسَمَّى خطأً، آشورية [١٥][1]، وهذا الأمر يشبه كما لو قام الفرس بتسمية اللغة العربية بالفارسية بحجة أن الفرس يستعملون الكتابة والنص والحرف العربية.

معظم التناقضات في هذا الأمر هي استعراضية، وكما يبدو لي أن الأمر محلول، فبدلاً من الخوض في اشتقاق غير مؤكد بين كلمتي سوريا وآشور، فالمؤلف (فراي) قد اعتمد على التفاعل بين شعب سوريا الجغرافية، وبين آشور، الموضوع الذي عالجه باقتدار ولكن لمدة وجيزة إلى ١٩٦٠م، فعندما كان المسيحيون يتحدثون الآرامية في القرن التاسع عشر كانوا يطلقون على أنفسهم اسم (السريان Suraye، Soroyo)، في أورميا، هكاري، وطور عبدين، وكانوا بذلك يُشيرون إلى انتسابهم إلى لغتهم الآرامية الأم ولغة طقوسهم وآدابهم الجليلة ل ١٨٠٠ سنة مضت، وما كان البروفسور فراي سيكون متناقضاً لو أنه استعمل كلمة الآراميين مرادفة للسريان، وهو الاستعمال الذي بدأ منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة، وفي وقت مبكر في المرحلة الهلنسية (اليونانية) لحقبة من تاريخ الشرق الأدنى التي استمرت ما يقرب من ألف سنة وإلى زمن العصر المسيحي، فإن فراي نفسه يخبرنا أن منطقة بلاد ما بين النهرين كانت تسميتها الرئيسية السريانية هي (Bet Aramaye بيت أو بلاد الآراميين [١٦][2].

انتهت ترجمة وتحقيق (رد الأستاذ جون جوزيف على فراي: آشور وسوريا، المترادفات)

---

[1]: [١٥] انظر Richard C. Steiner، شتاينر، (Why the Aramaic Script was called, Assyrian in Hebrew, Greek, and Demotic in Orientalia لماذا كانت تُسَمَّى الكتابة الآرامية آشورية في اللغة العبرية، اليونانية، والديموطيقية في الشرق)، روما، المعهد البابوي الكتاب المقدس،٦٢، ١٩٩٣م، ص٨٠، وانظر Jonas C. Greenfield & Joseph Naveh، نافيه وغرينفيلد (Hebrew and Aramaic in the Persian Period العبرية والآرامية في الحقبة الفارسية)، كامبردج، تاريخ اليهودية ،١٩٨٤م، ج٥، ١، ص١٢٦–١٢٧. إن مقارنة فراي فقرة ٣٢، و8n، غامضة وتتحدث عن استعمال مصطلح الآشورية على اللغة والأبجدية الآرامية، والمصطلح اليوناني (Assyria Grammata)، والعبري (Ktab Ashuri) بمعنى الكتابة الآشورية، تعني على حد سواء وتشير إلى الحرف الآرامي الذي استعمله الآشوريون، وليس إلى اللغة الآرامية.

[2]: [١٦] جدول ١، ص٣٥، نحن لم نقل ماذا كانت تُسَمَّى منطقة بلاد ما بين النهرين في اللغة الآرامية قبل المسيحية، ولكن بدون شك أن جزءاً كبيراً منها كان يُسَمَّى بيت الآراميين في تلك الحقبة.

الملحق الثاني

السريان الشرقيون THE SYRIAN EAST

سوريَيا مدنخا MADENKHA SURYAYA ܣܘܪܝܝܐ ܡܕܢܚܐ

آشوريون أم آراميون؟، ? ASSYRIANS OR ARAMEANS

الأب جان موريس فييه الدومنيكي / ترجمة وتحقيق موفق نيسكو

الأب جان موريس فييه الدومنيكي (١٩١٤-١٩٩٥م)، راهب دومنيكي كاثوليكي ومؤرخ فرنسي، عاش في العراق منذ سنة ١٩٣٩-١٩٧٣م، عمل أستاذاً في معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي السرياني- الكلداني في الموصل حتى عام ١٩٥٤م، أسس وأدار كلية الموصل (الثانوية) بين سنتي ١٩٤٥-١٩٥٩م، وأسس في بغداد دير الآباء الدومنيكان سنة ١٩٦٦م، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ديجون الفرنسية، وهو عضو في لجنة التاريخ الدولية منذ تأسيسها في الفاتيكان، وحاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة لوفان (بلجيكا)، وجامعة السوبورن (فرنسا)، والمعهد الشرقي (إيطاليا)، لديه مؤلفات ومقالات عديدة بالفرنسية تهتم بتاريخ العراق عموماً، وتاريخ كنيسة المشرق السريانية (الكلدان والآشوريين الحاليين) خصوصاً، وتُعدُّ مؤلفاته وكتاباته مرجعاً للمهتمين والباحثين في شؤون مسيحيي الشرق عموماً، والسريان الشرقيون بشكل خاص، حيث قام بإجراء تعديل وتصحيح كثير من المعلومات المغلوطة التي أوردها مؤلفون سابقون قبله، وتُرجم كثير من كتبه ومقالاته للعربية، منها، القديسون السريان، الكنيسة السريانية الشرقية، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، آشور المسيحية، الآثار المسيحية في الموصل، مقاله الأخير ترجمتي وتحقيقي، السريان الشرقيون، سوريَيا مدنخا.

لا أحد يستطيع أن يُنكر ما قدَّمه الأب فييه خدمةً للتاريخ والحقيقة والثقافة العامة، حيث أغنى المكتبة المسيحية السريانية عموماً والسريانية العراقية خصوصاً وبالذات كنيسة السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، فقد جال المكتبات في العالم وفتش وبحث ودقق الكتب والمخطوطات، فصححَ وأدرج معلومات مهمة جداً وجديدة.

وأكَّد دائماً أن الكلدان والآشوريين الحاليين هم سريان، وأن الغرب اخترع لهما هذين الاسمين حديثاً، روما اخترعت اسم الكلدان، والإنكليز اسم الآشوريين.

وإن كنا أعطيناه أقل من حقه في الثناء عليه وتبجيله لما قام به من جهد يُشكر عليه حيث ستبقى مؤلفاته معيناً للمهتمين والباحثين عن الحقيقة، إلاَّ أننا ننوه ونؤكد أن فييه في موضوع الأسماء كان دقيقاً ومنصفاً ومحايداً، أمَّا عندما يتعلق الأمر بالأمور العقائدية والطائفية (وهو ما لا يوجد في هذا المقال عموماً) فالطائفية الكاثوليكية كانت واضحة في بعض التعابير والشطحات عندما يتعلق الأمر بالمسيحيين غير الكاثوليك، كالأرثوذكس، أمَّا بالنسبة للكلدان والآشوريين الجدد، فإنه لاسميهما كان منصفاً، لكنه يستخف ويستهزئ بالآشوريين واسمهم أكثر من الكلدان، وربما السبب في أن القسم الآشوري من السريان الشرقيين "رعية كنيسة المشرق الآشورية النسطورية"، كانوا متعصبين جداً وجاهلين في نفس الوقت، وهم حزب سياسي أكثر منه كنيسة مسيحية، ولا يمكن مقارنتهم بالقسم الكلداني ذي الثقافة الواضحة، لكن انحياز الأب فييه الدومنيكي للمتكلدنين على حساب المتأشورين، لم يكن بسبب تعصب المتأشورين وجهلهم فقط، بل لأنهم عقائدياً، نساطرة، لا، كاثوليك مثلهُ كالكلدان، ومعروف أن الهدف الرئيس لرهبنة الأب فييه وغيره، هو التبشير الكاثوليكي حصراً.

الترجمة والتحقيق

ملاحظة، المؤلف استعمل عنواناً بالسريانية بحروف إنكليزية، وترجمته حرفياً هي سريان الشرق، ولأن السريان الشرقيين يلفظون الحاء، خاءً، استعمل كلمة، الشرق مدنخا، والصحيح مدنحا، والأصح جمعها، مدنحايا، أي الشرقيين.

السريان الشرقيون، سوريَيَا مدنخا Madenkha Suryaya ܡܕܢܚܐ ܣܘܪܝܝܐ

مجلة فصلية للدراسات وبحوث الكنائس السريانية اللغة، نشرت بالتعاون مع المركز الوطني للبحث العلمي، التحرير- الإدارة ١٧، شارع سانت لازار، فيرنون، أور، ١٩٦٥م.

آشوريون أم آراميون؟

في المجلد الأول [١] من المجلة، طرح المونسنيور الخوري سركيس السؤال الآتي: إلى أي مدى يتوافق تعبير الكنيسة الآشورية مع الواقع التاريخي؟، وللإجابة عن هذا السؤال الشائك، أشعر أن مقالي فجر التاريخ المسيحي لسكان هكاري تركيا [٢][١]، الذي تحدثتُ فيه عن وجود أناس في هذه الجبال اعتنقوا المسيحية منذ القرن الأول الميلادي، لكن هل نحن الآن في وضع يمكننا من اتخاذ خطوة أبعد من ذلك ونُسَمِّي هؤلاء الناس، آشوريين [٣][٢]، وأنهم حقاً أحفاد الآشوريين القدماء الوحيدين الذين انسحبوا إلى جبال هكاري بعد سقوط إمبراطوريتهم سنة ٦١٢ ق.م.؟

المؤكد أن آشوريي اليوم يعتقدون ذلك، فقد زيَّنوا منازلهم بلوحات حجرية لسمير أميس على عربتها، وطبعوا بطاقات عيد الميلاد عليها صورة آشور بانيبال واضعاً رمحه في فم الأسد، وبدؤوا بتسمية أبنائهم سرجون وسنحاريب، لكن هل هؤلاء حقاً ينحدرون من أبناء الآشوريين الغزاة القساة في الأيام الخوالي؟، وفي اللغة الإنكليزية تتشابه الأسماء بشكل كبير، وفي اللغة العربية تكاد تميل أن تصبح متماثلة، في حين أنه منذ سنوات قليلة فقط تم التمييز بين اسم Ashuraya الآشوريين القديم، واسم الأثوريين الحديث Athuraya الذي تم الحفاظ عليه بعناية [٤][٣]، واليوم يَدَّعون أنهم ينحدرون من الاسم الأول (آشوريين) فهل يستطيعون تسويغ ذلك؟

وأحد أوائل أبطال هذا الادعاء هو المطران أدّي شير في كتابه تاريخ كلدو وأثور [٥][٤]، الذي كرَّسَ في تمهيده ثلاث صفحات لدعم أفكاره، وباختصار يقول: التسمية المجزأة كلدو- أثور، تنطبق على شعب واحد تقاسم اللغة والحضارة والتقاليد، وإن كانوا قد فشلوا سابقاً بوصف أنفسهم، كلداناً، لأن اسم الكلدان مرادف للمنجمين (السحرة) الوثنيين، بينما هم اعتنقوا المسيحية وأصبحوا مسيحيين، وليس بحثنا هذا هو التأكيد وتسويغ أن نساطرة قبرص الذين اعتنقوا الكثلكة سنة ١٤٤٤م، فأمر البابا أوجين الرابع أن يُطلق عليهم من الآن فصاعداً، لقب الكلدان [٦][٥]، ونكتفي بذلك لأن غرضنا هنا هو تحديد المسارات الغامضة التي اتخذتها كلمة الآشوريين.

---

[١]: [١] السريان الشرقيون، ١٩٥٦م، ج١ ص١٠. وهامش [٢] السريان الشرقيون ١٩٦٤م، ج٩، ص٤٤٣-٤٧٢.

[٢]: [٣] روندو، مسيحيو الشرق، ملاحظات من أفريقيا وآسيا، باريس١٩٥٥م، مج٤ ف٨ ص١٥٢-١٧٠. وهنا، ص١٥٢.

[٣]: [٤] التمييز لم يعد موجوداً في قائمة الأدب العربي الحديث، مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية، لبنان ١٩٥٩م، ص١٣٢.

[٤]: [٥] أدّي شير، كتاب تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص أ، ب، ج، ترقيم سرياني.

[٥]: [٦] قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية ١٩٦١م، لندن، مطبعة جامعة أكسفورد، المسيحيون الكلدان، ص٢٥٩، ولا يخفي شكه بشأن هذه النقطة: المريح أو المناسب أن عنوان (الكلدان) ليس ملائماً جداً. (نيسكو: صدر منشور البابا أوجين في ١٤٤٥/٩/٧م، وليس في١٤٤٤م: من الآن لا يجوز معاملة هؤلاء السريان الراجعون من النسطرة كهراطقة، ويجب أن يُسَمَّوا، كلداناً، وأدرجنا المنشور الأصلي، انظر كتابنا، فصل: كيف سَمَّت روما السريان النساطرة في قبرص (كلداناً) لأول مرة ١٤٤٥م.

السريان والآشوريون

إذا كان الاسم الكلداني في واقع الأمر قد تُرك من قِبل القدماء، فاسم الآشوريين لن يكون مصيره أقلُّ اضطراباً، فمنذ ما قبل المسيحية واليونانية واللاتينية هناك من الكُتَّاب يبدو أنهم استعملوا كلمتي الآشوريين والسريان دون تمييز [٧][١]، ويدَّعي اللغويون أن الاسم الأخير (السريان) ليس سوى شكل مختصر من الأول (آشور)، وبساطة (آشور) هي شكل بدائي من كلمة حثيَّة [٨][٢]، وإذا تحدثنا عن التمييز بين الاسمين، فالمؤكد أن علماء الدراسات اليونانية تحديداً يميلون للتأكيد على أن كلمة (Suriyo، السريان) تُطلق على القبائل غير الآشورية التي كانت ضمن

---

[١]: [٧] اختصاص موضوعي هو محاولة مختصرة لاستعمال كلمات: Asurios، Surios، Suros، اعتماداً على مراحل متعددة، والكتاب المقدس العبري يعترف بكلمة آرام فقط، والشاعر هوميروس يتحدث عن آراميين. (نيسكو: يُعتقد أن هوميروس اليوناني عاش أيام حرب طروادة بحدود سنة ١٢٠٠ق.م. أو منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، وقد ذكر في إلياذتهِ اسم الآراميين)، وهيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد يبدو أنه أول من استعمل أحياناً السريان وأحياناً الآشوريين، كتاب ٢، ١٢، لكن في كتابه السابع، ١٣، يبدو أن الكلمة الأخيرة (آشوريين) هي أجنبية غير يونانية. انظر D.G. أوغاريت، مادة، سوريا في موسوعة Biblica، ج٤، ١٩٠٣م، عمود ٤٨٤٥، والموسوعة البريطانية مج٢١ ،١٩٢٩م، ص٧١٥، والكتاب اللاحق لزينفون اناباس ١-٤، والقورشي ٢-٥، وسترابو ٦١٦ ،٧٣٧، وبليني..إلخ، كانوا دائماً غامضين في استعمال الأسماء، و Dilleman حاول تصنيفها في مقاله: بلاد ما بين النهرين العليا، ص٨٦-٨٨، استناداً لنولدكه، شوارتز، وHonigmann.

(نيسكو: هيرودوتس بالذات لم يخلط بين اسمي السريان والآشوريين كما يعتقد بعضهم، وقد ميَّزَ تماماً بين اسمي الآشوريين والسريان، وبلاد آشور الجغرافية وسوريا، لكن هيرودوتس عندما قسَّم المقاتلين في الجيش الفارسي، قسَّمهم على أساس اللغة، والمقاتلين في الجيش الفارسي من بلاد آشور وبابل الجغرافيتين القديمتين كانت لغتهم هي الآرامية (السريانية)، فسَمَّاهم هيرودوتس، السريان، وهو لم يقل أن السريان هم الآشوريون بل العكس، حيث قال المقاتلون من بلاد آشور هم سريان (لأنه عدَّ لغتهم سريانية)، وعدا كون لغتهم هي السريانية، وعدا تقارب الاسمين، فسبب خلط بعض الكُتَّاب القدماء بين الآشوريين والسريان هو: بعد سقوط دولة آشور وبابل قَسَّم الأخمينيون الفرس الولايات أكثر من مرة، فقسم كورش +٥٣٠ ق.م. البلاد إلى عشرين ولاية، كانت سوريا رقم ٣، وآشور وبابل رقم ١١، ثم قسَّم داريوس الأول +٤٨٦ ق.م. البلاد إلى مقاطعات كانت سوريا هي الولاية ٦، وآشور وبابل الولاية ٩، وسنة ٤٧٨ ق.م. فُصِلت الولاية ٩ آشور وبابل، وضُمَّت إلى ولاية سوريا السادسة، التي ضَمَّتْ فلسطين وقبرص أيضاً، ولم يعد شيء اسمه بلاد آشور وآشوريين، لذلك عَدَّ هيرودوتس بلاد آشور القديمة ضمن مقاطعة سوريا، وسكان بلاد آشور ومقاتليها في الجيش الفارسي هم (سوريون، سريان، ولغتهم سريانية)، ثم تخلَّى أحشويورش +٤٦٥ ق.م. عن لقب ملك بابل التقليدي، واتخذ لقب ملك الفرس والماديين. (انظر طه باقر، مقدمة في تاريخ حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، ص٤٥٣، ٤٦٤، ٤٨٢). وانظر كتابنا، فصل: ثلاث حجج هزيلة فقط للسريان المتأشورين).

[٢]: [٨] الرجوع إلى Honigmann و Maricq، وبحوث Gestae، ص١، ٤٥، في هذه الأثناء هناك منطقة ربما في شمال الفرات سُمِّيت من قِبل البابليين (سوري)، وهي بوضوح ليست بلاد آشور التقليدية، انظر خرائط الكتاب المقدس، ومن الصعب القول كيف ميَّزَ ثيودورس القورشي بين السريان والآشوريين الذي دعا نصيبين أنطاكية مقدونيا، وذلك بمقارنة القسم الأول والسابع، P.G، مجلد٨٢ ص٩١٧-٩١٨.

(نيسكو: لا علاقة لتقارب أو حتى اشتقاق اسم من اسم آخر، بل حتى لو تطابق اسمان مئة بالمئة وأحدهما مُشتق من الآخر، بهوية وقومية وثقافة الشعب، فاسم الروم مشتق من روما ومطابق له، ويُطلق على اللاتين واليونان منذ أن نقل الملك قسطنطين الكبير +٣٣٧م، مقره من روما إلى القسطنطينية، والشعبان تقليدياً عدوان في التاريخ، واسم الإفرنج يُطلق على جميع الغربيين (أوربا)، لكنه يعني فرنسا، واسم الحبشة من قبيلة حبشت العربية، لكن الأحباش ليسوا عرباً، واسم الهند أطلق على الحبشة واليمن وقطر، واسما العراق وإيران من كلمة إيراك الفارسية، لكن العراقيين ليسوا فرساً، وقد أُطلق اسم الآراميين على الأرمن من بعضهم لتقارب الاسمين..إلخ، انظر كتابانا، فصل: ثلاث حجج هزيلة فقط للسريان المتأشورين، لا علاقة بين اسم السريان وآشور).

الإمبراطورية الآشورية [٩][١]، وتلك القبائل، هم الآراميون، وهذا الأمر واضح وبشكل مركَّز. [١٠][٢].

على نفس طول الخط والمنوال فإن المؤرخ بوسيدونيوس سنة ١٥٠ ق.م تقريباً يقول: إن أولئك الذين يُسَمِّيهم الإغريق السريان، هم الذين يُسَمُّون أنفسهم آراميين [١١][٣]، وبعد الميلاد وفي القرن السادس فإن شمعون الأرشمي يُسَمِّي البطريرك آقاق الذي يُشار إليه بشكل عشوائي كآشوري أو آرامي [١٢][٤]، وليس فوراً، بل في ظل الإدارة اليونانية– الرومانية فاز اسم السريان على منافسه الآشوري وأصبح مرادفاً للمسيحي لأن مقاطعة كبيرة من سوريا كانت هي المركز ومنها مدينة أنطاكية التي كانت مركزاً حضارياً مدنياً فضلاً عن كونها مركز أبرشية ديني، وكواقع أمر أصبح اسم السريان ذي معنى مزدوج ليعني أحياناً سكان بلاد سوريا وأحياناً المسيحيين.

المترجمون العرب في دائرة المعارف الإسلامية وفي مادة أربيل ليسوا واضحين دائماً في استعمال كلمتي آشور والسريان لتعني المسيحيين، فدائماً اسم السريان مرادف للآراميين [١٣][٥]، وسيتم فيما بعد تسمية بيت الآراميين سوريستان، أو أثورستان، وبعبارة أخرى آشور أحياناً، لأن هؤلاء الكتاب لم تكن لديهم المراجع العرقية السليمة، وكان نولدكه أول من لاحظ ذلك [١٤][٦]، وكذلك Honigmann و Maricq [١٥][٧]، فأشاروا إلى أن الكُتَّاب اليونان واللاتين دوَّنوا اسم آشور بمعناه التقليدي ليدل أحياناً على الإمبراطورية الآشورية القديمة، وبالتالي تقريباً مقاطعة حدياب (أربيل) الكبيرة، وأحياناً مقاطعات المملكة الساسانية كمدن ساليق وقطسيفون، وبالتالي احتمال وجود بابل التقليدي في العراق العربي فيما بعد، وبالنسبة للإمبراطور تراجان والساسانيين وربما أيضاً البارثيين، الفرس.

---

[١]:[٩] بلاك، قاموس الكتاب المقدس، ١٩٥٤م، ص٧٢٠–٧٢١.

[٢]:[١٠] تجدر الإشارة إلى أن الآراميين القدماء كانوا جماعات موزعة على تلك المناطق بين القرن الرابع عشر والتاسع ق.م، وغالباً ما وجدوا أنفسهم في صراع مع الآشوريين قبل أن يشلِّوا حركتهم، انظر آرام نهرين. روجر Ocallahan، Pont. Inst. Bibl ١٩٤٨م، الأعمال الشرقية، ص٩٣–٩٧، ١٠٠–١٠٥، مع خريطة رقم ٣، الحقبة الآرامية الآشورية (نيسكو، وهذا دليل قاطع بغض النظر عن تقارب أو اشتقاق أو حتى تطابق الاسم، فالآشوريون هم أعداء الآراميين (السريان)، وليسوا شعباً واحداً كما ذكرنا، انظر كتابنا، فصل: الآشوريون القدماء ألد أعداء الآراميين (السريان).

[٣]:[١١] ديلمان نص يوناني ذكرته، ص٨٦، وأيضاً مع سترابو، انظر Legendre، سوريا، مج٥ عمود ١٩٣٠–١٩٤٨م.

[٤]:[١٢] المكتبة الشرقية مج١، ص٢٠٤، ٣٥١.

(نيسكو: يبدو أن فييه لم يدقق الصفحتين جيداً، فاختلطت عليه كلمتا أثور وأثرا التي تعني بلد، فالأرشمي يُسَمَّي آقاق في الصفحتين، آرامي، ويقول في ص٢٠٣ وليس ٢٠٤: كان آقاق الآرامي من بلاد الفرس، و ص٣٥١: آقاق الآرامي في زمن الفرس، ويُسَمَّي منطقة آقاق (بيت الآراميين)، وفي جملة واحدة مرتين، انظر المخطوط ص٣٥٨، وفرضاً أن كاتباً سَمَّى آقاق أو غيره آشورياً، فذلك يعني موصلي، لأن أثور هو أحد أسماء مدينة الموصل تحديداً بالسريانية، ذلك فهو آرامي نسبةً للغته وقوميته، وأثوري لمدينته، واستعمال أسماء الجغرافية للنسبة تاريخياً هو أكثر من القومي، الأنطاكي، المنبجي، الباجرمي، الأربيلي، الحديابي، الأنباري، الصوباوي، النصيبيني، النينوي، البغدادي، البصري، الآمدي، الرهَّاوي، الحزي..إلخ).

[٥]:[١٣] بالطبع أنا مع جوزيف بالرجوع إلى دقة Gestae، ص٢، ٤٥، ٤٩، فالترجمة السبعينية ترجمت من العبرية، كلمة آرام إلى سوريا، راجع موسوعة الدين والأخلاق، أد. جيمس هاستينغز، مج ١٩٢١م، ١٢، و ١٩٣٤م، عمود ١٦٤ ب، والسريان أو الآراميين، فريدريك ماكلير، انظر أيضاً القدس الكتاب المقدس، ٢ ميخا، ٣٦:١٥ ص٣٢٠، ملاحظة d. (نيسكو: اعتقد هناك خطأ، يقصد سفر، ٢ ملوك ٣٧:١٥ وليس ميخا).

[٦]:[١٤] عند هيرماس، مج١٨٧٠،٥م، ص٤٤٣.

[٧]:[١٥] هناك تضارب عند ديليمان سبق ذكره، ص٢٨٨–٢٨٩.

فقد شملوا مقاطعات آشور الجنوبية لبلاد ما بين النهرين [١٦][1].

مهما يكن من استعمال الأسماء السياسة المتعددة فالمسيحيون سَمَّوا دائماً مدينة بابل، بيت الآراميين، بينما استعملوا اسم آشور دائماً للدالة على بلاد آشور التقليدية [١٧][2]، وهنا يجب أن أقول ملاحظة أعتقد أنها مهمة، وهي تُستمد من المقارنة الشكلية لاثنتين من التسميات، بيت الآراميين وأثور، فالأولى بيت الآراميين، هي ذات مدلول اثني يدل على مناطق السكان الآراميين، والثاني أثور، هي تاريخية بحتة تدل على ماضي دولة آشور الزاهر، ولم أجد أبداً في التاريخ مصطلح بيت الأثوريين [١٨][3]، هذا ما ذكرته، ويمكننا التنبؤ عن سوء الفهم والغموض بين اسم البلدين، وواقع الأمر أن الغموض وُلد من مصطلح آشور الإداري المدني الذي يدل على جنوب الإمبراطورية الآشورية القديمة، واعتمده بعض مسيحيي الشمال [١٩][4]، وباختصار نستطيع قول ما يأتي:

اختُصر اسم الإمبراطورية الآشورية القديمة إلى سوريا نظراً إلى مقاطعات الدولة الرومانية الواسعة، وكان الآراميون جزءاً من هذه المقاطعات، وعندما أتخذ الآراميون اسم سوريا، أصبح مرادفاً لمسيحي، وأخيراً فإن Maricq على حق في أبحاثه الطويلة حول الاسم إذ يصل بالنتيجة النهائية إلى ما يلي: اسم السريان هو بسبب المسيحية والسكان الآراميين، وهو في الوقت نفسه يُسَمِّي بابل، آشور، والكيانات العرقية بشكل واضح جداً، وتسمية السريان تشمل مسيحيي الشمال والجنوب من العراق، وليس الآراميين فقط، بل مسيحيي منطقة أثور أي نينوى، وتشمل خليطاً من كل الأجناس، الميديين، الفرس البارثيين، اليهود، الكورد، وعدم استبعاد أحفاد الآشوريين القدماء، فالكل قد ذاب داخل الكنيسة السريانية العظيمة من سنة ٤٢٤م، حيث انقسمت إلى غربية وشرقية نتيجة البدع والخلافات العقائدية، وكذلك الحروب بين الفرس والرومان، ما أحدث خللاً بين الحدود وبين طقوس الاثنين وتسبب في مزيد من التنافس.

النقطة الوحيدة التي يمكن طرحها على وجه اليقين هي أن مؤرخي الأديان والطقوس الآراميين من الجنوب وسكان أثور في الشمال، هم سريان، سواءً كانوا شرقيين أم غربيين، ومن وجهة النظر الإيمانية هم نساطرة أو

---

[1]: [١٦] تكملة أبحاث Gestae، سوريا، مج ٣٥، ١٩٥٨م، ص٣٤٩، ومقاطعة آشور أنشأها الإمبراطور تراجان، سوريا، مج ٣٦، ١٩٥٩م، ص٢٥٤–٢٦٣، وخريطة Maricq، ص٢٥٨.

[2]: [١٧] كانت بابل وبلاد فارس وأثور ثلاث مناطق وسطى من الكنيسة السريانية الشرقية وفقاً للبطريرك طيمثاوس، انظر البطريرك الكلداني روفائيل بيداويد، رسالة إلى رهبان مار مارون، ص٨٥، المترجمة، ص١١٧، وانظر توما المرجي، كتاب الرؤساء، مج٢ ص٤٠، لذلك غير صحيح تماماً تسمية الكنيسة باسم جزء لأحدى مناطق الكنسية، وهو آشور التي تعني اسم مدينة الموصل. انظر مقاطعة مطران أربيل إيشوعياب، رسالة csco، ص٨١. وابن العبري، منارة الأقداس، ترجمة الأب جان بيكوس، مركز p.o.، مج٢٢ فصل٤ باب ٤ ص٩٨، وانظر الاقتباس من موسى بن كيفا في الملاحظة السادسة.

(نيسكو ١): ليس المقصود بمدينة بابل من هامش [١٦، ١٧] هو بابل القديمة أي الحلة حالياً، بل مدينة المدائن ساليق، قطسيفون التي كانت أول مركز للكنيسة السريانية الشرقية، والتي تُسَمَّى بابل في كثير من الكتب التاريخية، فبابل القديمة أصبحت أثراً بعد عين منذ ما قبل الميلاد وإلى اليوم، ومدينة الحلة شُيدت سنة ١١٠١م قرب بابل القديمة، علماً أن بغداد أيضاً يُسَمِّيها الغربيون، بابل، وكلمة بيت الآراميين أُطلقت ليس على منطقة المدائن فحسب، بل على العراق كله الذي يُسَمَّى بلاد الآراميين.

(نيسكو ٢): مهم: يخطئ جان فييه والبطريرك بيداويد معتقدين أن رسالة طيمثاوس موَّجهة إلى رهبان دير مارون، فهي موَّجهة لرهبان أبرشية منطقة مرو في فارس التي كانت متمردة على البطريرك، ولا توجد أية علاقة لكنيسة المشرق بالموارنة.

[3]: [١٨] من المهم جداً أن نذكر أن توما المرجي في القرن التاسع استعمل اسم أثور على مدينة الموصل، كتاب٢ ص٣٦٨.

[4]: انظر بحوث Gesta، ص٥٠، المقاطعات أو الأقاليم، ص٢٥٦.

أصحاب الطبيعة الواحدة، وقد استمرت بعض الأسماء القديمة كالسربندة (رقصة قديمة)، فنجد بين الكُتّاب الشرقيين من القرن الحادي والثاني والثالث عشر، يبدِّلون أسماء السريان، بآشوري، وكلداني وبابلي [٢٠][1].

استعمال الرومان للأسماء

تضاعفت وثائق الدوائر البابوية في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر نتيجة محاولات توحيد (النساطرة بكنيسة روما)، وحاولت فيها روما إطلاق أو ترتيب بعض التسميات، ولا يزال هناك بعض التردد في هذا الأمر، فعلى سبيل المثال ممثل روما ليونارد آبيل يستعمل سنة ١٥٩٧م مصطلحي، الأمة الكلدانية في بلاد آشور أو الأمة الآشورية دون تمييز، بل يذهب إلى القول عن مقر كنيسة بابل (الكلدان فيما بعد) في جزيرة ابن عمر (في تركيا)، أنه في الموصل [٢١]، وفي الوثائق الرسمية هو بطريرك مدينة الموصل في أثور الشرقية [٢٢].

البطريرك مار عوديشو الرابع (١٥٥٥-١٥٧١م) خليفة سولاقا سمّتهُ روما في بعض الأحيان، بطريرك الآشوريين والكلدان، لكن في معظم الأحيان هو بطريرك الآشوريين والموصل، أو بطريرك الأشوريين في المشرق [٢٣].

في عام ١٥٨٢م، إيليا هرمز مطران آمد (ديار بكر) ممثل البطريرك شمعون دنحا التاسع في روما، يُطلق على نفسه اسم كلداني من آشور، ويقول الكاردينال كارافا، لم تعد أمته تُسَمَّى نسطورية من الآن، بل الكلدانية الشرقية من كاثوليك بلاد آشور [٢٤]، وفي الواقع وثيقة سنة ١٦١٠م تتحدث عن الكلدان الشرقيين [٢٥][2].

لقد لاحظ الكاردينال تيسران [٢٦][3] أنه في نفس الوقت الذي يجري فيه تثبيت خط سولاقا (نيسكو: أول بطريرك نسطوري تكثلك الذي ستُسَمِّى كنيسته فيما بعد كلدانية)، أعطته روما لقب، بطريرك الآشوريين في المشرق[4]، بينما أعطت منافسه النسطوري (التي ستُسَمَّى كنيسته فيما بعد آشورية) البطريرك شمعون برماما إلياس (إيليا) لقب بطريرك بابل، وفي الواقع لم تكن آشور تخضع لبطريرك الأشوريين الشرقيين، لأن حدود هذه المناطق

---

[1]:[٢٠] السمعاني +١٧٦٨م يدعوهم أحياناً، آشوريين أو كلداناً أو السريان النساطرة أو البابليين، راجع المكتبة الشرقية، مج ٢/٣ ص١، ٣، إلخ، وجدول ص٩٥٧، واستناداً لاستعمال العرب حسب ماري، Liber Turriss، lat، ص٢٤ ar ص٢٨، فالعرب يدعون منطقة الأنباط بيت الآراميين.

(نيسكو: لا يوجد كاتب من الكنيسة الشرقية إطلاقاً، لا باللغة السريانية، ولا بالعربية سَمَّى نفسهُ أو أشار إلى وجود قوم في عصره باسم الكلدان قبل سنة ١٤٤٥م، ولا آشوريين قبل سنة ١٨٧٦م، ولذلك لم يورد الأب فييه أي مصدر من القرن ١١، ١٢، ١٣، أسوةً بالسمعاني +١٧٦٨م، وربما اتصالات كنيسة روما مع كنيسة المشرق السريانية النسطورية لكثلكتها، أمَّا ما ورد عن أثور من الرومان وغيرهم منذ القرن السادس عشر، فهو جغرافي فقط واسم مدينة الموصل حصراً، وتحدثنا عن تخبّط روما بالأسماء، حيث سَمَّت روما يوحنا سولاقا +١٥٥٥م أول بطريرك كاثوليكي للذين سيتسَمَّون كلداناً لاحقاً، بطريرك الموصل أو أثور الشرقية، وأدرجنا الوثيقة الأصلية من أرشيف الكنيسة الكلدانية في كتابنا، فصل: (كنيسة المشرق السريانية النسطورية وانشقاق الكاثوليك ١٥٥٣م قبل تسمية الكلدان، تخبّط روما بالأسماء)، وسيؤكّد فييه كلامي بعد قليل في فقرة: استعمال الرومان للأسماء.

[2]:[٢١] Genuinae Relationes، يقصد كتاب العلاقات للأب الكلداني شموئيل جميل (لاتيني)، ص١١٥-١١٦، ١١٨، ١٢١. وهامش [٢٢] ص١٥، ٢٤، ٣٢، ٥٢، ٦٣، ٦٤.[٢٣] ص٥٢-٧٥. [٢٤] ص٩١، ٩٧. [٢٥] ص١٠٨.

[3]:[٢٦] Nestorian Art (church) in DTC, col. 231، يقصد كتاب الكنيسة النسطورية للكاردينال أوجين تيسران، ترجمه للعربية المطران الكلداني سليمان الصائغ بعنوان، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية!!، انظر الترجمة العربية، ص١١٤.

[4]: كانت أبرشية الموصل قد ترمَّلت، فتعيَّن سولاقا باسم بطريرك الموصل أو أثور الشرقية، وليس بطريرك الآشوريين، لأن مدينة الموصل اسمها الجغرافي هو أثور في المصادر السريانية، وقد أدرجنا الوثيقة الأصلية في كتابنا، كما ذكرنا.

(كنسياً)، كما تم تحديدها سنة ١٦١٠م [٢٧]، كانت مخصصة لإيليا السابع، بطريرك بابل، وهي أبرشية تمتد من آمد (ديار بكر) إلى آشور وبابل والبصرة، وصولاً إلى أربيل وهكاري وبلاد فارس، أي ما يقرب من كل العراق الحالي، فضلاً عن جزء من جنوب تركيا، في حين أن سلطة بطريرك الآشوريين في المشرق شمعون العاشر كانت من بلاد فارس إلى جولاميرك، ومن سعرد إلى آمد[١].

فكيف ستحتفظ روما من الآن فصاعداً بهذه التسميات في حين أن الأطراف المعنية نفسها لم تستعملها أبداً؟، فالبطريرك إيليا الثامن إضافةً للقبه بطريرك بابل، استعمل لنفسه بطريرك المشرق لكرسي القديس تادوس [٢٨]، ومن ناحية أخرى فشمعون الخامس (شمعون الثامن دنحا) عندما كتب للبابا كليمنت العاشر سنة ١٦٧٠م، دعا نفسه أيضاً، بطريرك الكرسي في المشرق [٢٩][٢]، وابتداءً من عام ١٦٨١م، عندما اعتنق الكثلكة مطران آمد وحمل لقب البطريرك يوسف الأول، أصبح للكلدان ثلاثة بطاركة: يوسف الأول بطريرك الكلدان أو بطريرك بابل في آمد، والثاني شمعون في تركيا- الحدود الإيرانية، والثالث إيليا لبلاد ما بين النهرين، ومركزه في دير الربان هرمز (ألقوش)، أو الموصل نفسها.

باختصار، تظهر وثائق روما في استعمال عنوان أثور من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر لتسمية البطريرك من الحدود التركية الفارسية، بينما البطريرك الذي اعتمد عليه في تسمية بلاد أثور القديمة، يُسَمَّى، بطريرك بابل، والأمر واضح ويكفي أن نفهم بعضنا بعضاً، لكن يبدو أن الجغرافيا والتاريخ لم يكن لهما سوى دور ضئيل في تعيين الأسماء المتعددة، ومرة أخرى قبل الحديث عن الآشوريين، يجب على المرء أن يلاحظ كيف يُترجم الموارنة الاسم باللغة السريانية والعربية في أدبياتهم ومراسلتهم، هل أثوري أم سرياني؟، ولكن لسوء الحظ يبدو أن الصيغ اللاتينية أو الإيطالية للأسماء أصبحت هي التي يُستند إليها[٣].

كيف سَمَّى (الآشوريون) أنفسهم

بالنسبة للأشخاص الذين يدَّعون اليوم أنهم آشوريون، وكيف كانوا يُسَمُّون أنفسهم، وكيف أطلقوا هذا الاسم على أنفسهم؟، فعلينا أن ننتظر إلى القرن التاسع عشر، ولدينا بعض شهادات المبشرين البروتستانت الذين عاشوا بينهم وكتبوا بخصوص الموضوع، فعلى سبيل المثال الدكتور آشيل غرانت الذي نشر سنة ١٨٤٤م كتاباً مهماً بشأنهم هو النساطرة والأسباط الضائعة [٣٠][٤]، لم يذكر مرة واحدة اسم الآشوريين، وإذا افترضنا أن غرانت لم يذكر ذلك لأنه ركَّز على إثبات أن النساطرة هم الأسباط العشرة الضائعة من اليهود، فالقس بادجر الذي كان

---

[١]: التعبير الصحيح: شمعون العاشر بطريرك النساطرة، وليس الآشوريون.

[٢]:[٢٧] العلاقات، ص١١٠-١١٤. [٢٨] ص١٤٣. [٢٩] ص٢٠٢. (نيسكو: ذكرنا عن هذه الحقبة المضطربة واختلاط الحابل بالنابل كقول بطريرك الكلدان دلي، وكيف احتارت روما بماذا تُسَمِّيهم، والملاحظ حتى فييه، مرة يُسَمِّيه شمعون ٥، ومرة ٨، وهو عند نصري الكلداني ٤، و٥، وعند المطران إيليا أبونا ٥، و١١، وعند الأب ألبير أبونا ١٢، وعند المطران جمو ١٣).

[٣]: (نيسكو): هنا يقول فييه إن اسمهم في التاريخ هو السريان، ويقارن بين الموارنة الذين هم سريان أصلاً وكيف يكتبون الأسماء، وحتى في العربية فاسم آشور القديم هو أثور وليس آشور، ويتأسف على اعتماد الصيغ الغربية لتحديد الاسم، والصحيح كيف يُسَمَّى القوم اسمهم بلغتهم وليس بلغة الآخرين، خاصة أن الكلدان والآشوريين الذين يدَّعون زوراً أنهم سليلو الآشوريين والكلدان القدماء الذين سبقوا اللاتين والإيطاليين، ليأتي أخيراً اللاتين والإيطاليون والإنكليز فيخلطون الجغرافية بالتاريخ، والأسماء بصيغة القوم الأصلية إلى صيغة لغتهم لتصبح هي المرجع، فخلطوا الحابل بالنابل، ليحددوا أسماء تلك الأقوام.

[٤]: موراي، Murray ، لندن، ١٨٤٤م.

يعرف النساطرة بشكل جيد، في كتابه "النساطرة وطقوسهم، ١٨٥٢م" [٣١]، لم يُسَمِّهم إطلاقاً، آشوريين، وهذا دليل بشكل صارخ ولافت للنظر ومباشر على صحة ما قاله غرانت الذي ذكر أسماء عديدة كانوا يطلقونها على أنفسهم [٣٢][1]، لكن باستثناء اسم الآشوريين [٣٣][2]، وفي الوقت نفسه اعترف غرانت في ص١٧٩، ١٩٠، قائلاً: إن أحفاد الآشوريين القدماء ممكن أن يكونوا من بين جميع شعوب المنطقة، أي من النساطرة واليعاقبة والصابئة والأيزيديين والعديد من الكورد أيضاً، وبالمثل أيضاً فتاريخ بعثة المجلس الأمريكي إلى الكنائس الشرقية الأجنبية [٣٤][3]، برئاسة أندرسون، اشتمل على عدة فصول من البعثة إلى النساطرة [٣٥]، والفصل السابع والعشرون، ص٧٨-١٠٦، اسمه "البعثة إلى آشور" [٣٦]، لكن المؤلف يُسرع في ص٨٣، للقول إنه قد سَمَّاها آشور لأسباب جغرافية، وفي واقع الأمر كانت تلك البعثة إلى مسيحيين آخرين أيضاً إلى جانب النساطرة، وفيها أربعة فصول عن النساطرة [٣٧][4]، وحتى سنة ١٨٧٠م لم يذكر أي مؤلف اسم الآشوريين ولو لمرة واحدة، وفي هذا الوقت نُقلت البعثة إلى مسؤولية مجلس المشيخية الخارجي (للأجانب)، فسُمِّيت "البعثة إلى بلاد فارس"، والسبب لأنه من الآن فصاعداً اقتصرت البعثة على منطقة أورميا (الجغرافية).

سنة ١٨٨٦م، أصل الغموض

توضيحاً لهذا الغموض ففي سنة ١٨٦٧م، بدأ يتغير اسم البعثات إلى "المسيحيين في آشور"، الذين عادة اسمهم النساطرة في الرسائل الموجَّهة منهم إلى كنيسة إنكلترا عبر أساقفة كانتربري ويورك، فتم توجيه نداء استغاثة من أجل إنقاذهم من الجهل والظلام الكبيرين، وفي ٧ يناير ١٨٧٠م، نقل رئيس أساقفة كانتربري رسالتهم إلى مؤمني الكنيسة الأنكليكانية [٣٨][5]، وفي نص كلام الأسقف ورد مرة واحدة اسم، آشور (Christians of Assyria المسيحيون في بلاد آشور، مسيحيو بلاد آشور)، لتتغير وتصبح فيما بعد (Christian Assyrian الآشوريون المسيحيون)، وتجدر الإشارة إلى أنه مع ذلك، فهذه لم تكن سوى وصف جغرافي وليس تأكيداً لانتماء معين كما هو الحال مع عبارة، المسيحيون الآشوريون، وفي الواقع إن تلك المطالبات كان هدفها الحقيقي والوحيد هو أن ينظر الأنكليكان في مساعدة هؤلاء.

في صيف عام ١٨٧٦م أُرسل القس كوتس Cutts مبعوثاً من رئيس أساقفة كانتربري (تايت) لزيارة مناطق النساطرة في هكاري وأورميا لدراسة الوضع وتقييم الاحتياجات، وقامت جمعيتا تعزيز المعرفة المسيحية ونشر الإنجيل بتمويل البعثة، ورفع كوتس سنة ١٨٧٧م تقريرين لرئيس الأساقفة، الأول بعنوان: المسيحيون الأشوريون The

---

[1]:[٣١] ج٢ لندن ١٨٥٢م، [٣٢] ج١ ص٢٢٣-٢٢٤.

[2]:[٣٣] في الوقت نفسه في ص١٧٩، ١٩٠، هو مستعد للقبول أن هناك نسلاً معيناً للآشوريين في المنطقة، نساطرة، يعاقبة، صابئة، أيزيدية، وكثير من الكورد. (نيسكو: وهذا يُسَمَّى النسل السلالي، فممكن أن يكون أي شخص عراقي ينحدر من أقوام قديمة، فجميع العراقيين، مسيحيون ومسلمون، صابئة وأيزيديون، عرب وكورد، أرمن وسريان، شبك وتركمان..إلخ، هم ورثة الحضارات العراقية، السومرية، أكدية، أمورية، بابلية، آشورية، آرامية (سريانية)، كاشية، ميدية، عربية، عباسية..إلخ. وليس ليأتي من له اسم معين مستمر في كل التاريخ، ثم ينتحل اسم إحدى الحضارات المشهورة لأغراض سياسية ودينية ويدعى زوراً أنه سليلها).

[3]:[٣٤] ج٤، بوستن ١٨٧٥م.

[4]:[٣] فصل ٢٧، ص٧٨-١٠٦. [٣٦] ص٨٣. [٣٧] ص٢٨-٢٩، ٣٦-٣٧، ١٠٧-١٤٩، ٢٨٠-٣٢٣.

[5]:[٣٨] استعملها على نطاق واسع، Cutts كوتس، Christians under the Crescent in Asia ، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمون) في آسيا، لندن ١٨٧٧م، ص٣٤٨.

Assyrian Christians، التي تعني Christians of Assyria مسيحيو بلاد آشور [٣٩][1]، وباستثناء تلك الكلمة لم يذكر الآشوريين في التقرير مطلقاً، وجميع ما جاء فيه يتحدث عن نساطرة، وفي نفس السنة نشر كوتس تقريراً ثانياً للجمهور واصفاً مهمته تحت عنوان، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمين) في آسيا، استعمل فيه مرتين كلمة الآشوريين، لكن في المحصلة النهائية كانت التسمية في ص٣٤٤-٣٤٥، للجماعات الشرقية ومبنية على أساس، المسيحيين الآشوريين أو مسيحيي آشور (أي مسيحيي بلاد آشور)، ومن الواضح أنها كانت لتحديد نسل هؤلاء ومن هم، لكن قطعاً لم تكن المسألة عن الآشوريين كما ستُستعمل كسوء فهم لهذه المعضلة، وببساطة نحن نتوقع ذلك من الكنيسة الشرقية القديمة، وفي الفصل الخامس عشر، ملخص تاريخ النساطرة، حدد كوتس مرةً أخرى عن طريق العرِقْ والنسب أن الكنيسة النسطورية هي من نسل المسيحيين الشرقيين القدماء، ولا توجد لهم أية أفكار للمطالبة بنسب آخر، ويعزز هذه الحقيقة أن المؤلف لم تكن له أية أفكار وتطلعات عرقية فقد استعمل نفس المصطلحات للدلالة على اليعاقبة [٤٠][2]، ونستطيع أن نشير أنه لأول مرة أصبحت كلمة الآشوريين ملموسة، لأنه تكلم عن آشوريين، لكنه عنى بها اليعاقبة، لذلك في هذا الوقت نرى مدى سهولة المرور من مصطلح، مسيحيي آشور أو المسيحيين في آشور، إلى مصطلح، الآشوريين المسيحيين أو المسيحيين الآشوريين.

كان الإجراء الرسمي الذي اتُخذ استجابةً للدراسة الاستقصائية وتقرير كوتس هو خلق أو ابتداع فكرة من رئيس الأساقفة كانتربري بنسون سنة ١٨٨٦م، وهي بعثة رئيس الأساقفة إلى الآشوريين، ومن أعمال كوتس يمكننا أن نخمِّن لماذا تم اختيار اسم (الآشوريين) للبعثة، فلا يمكن بأي حال تسميتهم نساطرة، لأن الأطرف المعنية لا تحدد نفسها بهذا الاسم وتدَّعي أن كنيستهم أقدم من نسطور، علاوة على ذلك فالمؤلف [٤١][3]، على قناعة وبالاعتماد على التقرير المقدم من بادجر إلى الكنيسة الأنكليكانية سنة ١٨٦٩م فإن النساطرة ليسوا متبنين هرطقة نسطور المدان رسمياً من الكنيسة في مجمع إفسس ٤٣١م، وأنهم جاهزون للاعتراف بمجمع إفسس إذا هبت الكنيسة الأنكليكانية لمساعدتهم.

فمن وجهة نظر الكنيسة الأنكليكانية، إذا كانت البعثة قد سُمِّيت إلى النساطرة، ستلفت وتحول أنظار القُرَّاء القردة (السُذَّج) الذين لن يستطيعوا تجاهل تداعيات وصدى الاسم على العقيدة، وفعلاً فقد قال رئيس الأساقفة في رسالته سنة ١٨٧٠م: الهدف من البعثة ليس لتحويل النساطرة إلى أنكليكان، بل لمساعدتهم هم وكنيستهم، وعلى هذا الأساس والأسلوب الفطري فكوتس بالفعل اتبع هذا الخط من العمل وانتقد المبشرين الأمريكان الذين التقى بهم لأنهم تصرفوا مع النساطرة بشكل مختلف، لذلك إذا لم يكن بالإمكان تسمية البعثة بالنسطورية، فكان

---

[1]:[٣٩] أود هنا أن أشكر السيد ج. فينش الذي قبل التفضل بالذهاب إلى لندن وإنجاز هذين العملين من أجلي، متجهاً إلى لامبرت بالاس للعثور على التقرير، وتقديم اقتراحات مفيدة بشأن المعلومات فيه، فالعنوان الكامل للتقرير هو، المسيحيون الآشوريون، وهو تقرير الرحلة التي تمت بناءً على رغبة صاحب السمو رئيس أساقفة كانتربري ورئيس أساقفة يورك إلى المسيحيين في كوردستان وأورميا، بقلم القس إدوارد كوتس، لندن ١٨٧٧م.

[2]:[٤٠] سنة ١٩٣٤-١٩٣٥م، أصبح شخص سرياني أرثوذكسي رئيساً للاتحاد الوطني الآشوري أمريكا (راجع: الخيانة البريطانية للآشوريين، شيكاغو ١٩٣٥م، ليوسف مالك، وهو نفسه كلداني من تلكيف، ص١٠٢)، وهو يقول: اليعاقبة هم يعاقبة فقط بسبب إيمانهم الديني، لكنهم آشوريون حسب جنسيتهم على نحو مشابه في الوقت الحالي في مرسيليا، فهناك سرياني أرثوذكسي هو رئيس مجمع المساعدة الآشورية المتبادلة. (نيسكو: انظر كتابنا، فصل: السريان المتأشورون).

[3]:[٤١] كوتس، المسيحيون تحت حكم الهلال، ص٢٣٢-٢٣٣.

أبسط شيء هو اللجوء إلى تسمية جغرافية تقريبية هي، بعثة آشور، وعدم التركيز على علاقتهم مع الآشوريين القدماء الذين ربما لم يكن مفسرو الكتاب المقدس الفكتوريون الكبار متعاطفين جداً مع هذا الأمر، ومن العدل القول إن الإعجاب بكل الأشياء والاكتشافات الأثرية الجديدة التي جاءت من آشور.

في وقت لاحق من سنة ١٩١٠م، كتب عضو بعثة كانتربري الأب وليم ويكرام كتاباً عن الكنيسة الأشورية، ولم يَدعُ رعيتها آشورية مطلقاً، وتكلم فقط في ص٢٣ عن كنيسة آشور (نيسكو: مدلول جغرافي)، و ص٣٠٩ تحدث عن اليعاقبة والنساطرة، ويضيف: أنه لاحظ في الواقع بما أنهم قبلوا التسمية (الآشورية) التي أعطيت لهم من الآخرين، فربما نحن أيضاً يمكننا الاستفادة من هذه التسمية، ومن الواضح جداً أن ويكرام في فصليه السابع والثامن تَبنَّى اسم الكنيسة الآشورية لأن جميع الأسماء الأخرى، الشرقية، الفرس، السريان، الكلدان، النساطرة، استُعملت بالفعل من مجموعات أخرى، وتسميتها بإحدى تلك الأسماء ستربك القارئ الإنكليزي وتصبح مصدر خطأ له، لهذا السبب تم التخلي عن جميع الأسماء واختصرها بكلمة واحدة (آشوريين) التي اختيرت أخيراً كونها مألوفة لدى أصدقاء هذه الكنيسة اليوم (الإنكليز)، لكن يجب أن يُفهم أن هذا الاسم ليس له أي سند تاريخي [٤٢][1].

عضو آخر في بعثة رئيس الأساقفة هو القس G.J. Mc Gillivray [٤٣][2]، يشرح العنوان: لماذا سُمِّيت البعثة إلى الآشوريين قائلاً: من الصعب أن يُفهم كيف أن الناس أنفسهم لا يطلقون على أنفسهم اسم الآشوريين، بل السريان، والسريان الشرقيين إذا كانوا يريدون تمييز أنفسهم عن السريان الغربيين (نيسكو: أي السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة)، والسبب الوحيد لتسميتهم أشوريين، أنهم يحتلون جزءاً مما كانت سابقاً إمبراطورية آشورية، لكن تلك الإمبراطورية في أوقات أخرى أصبحت جزءاً من إمبراطوريات أخرى متعددة، وهذا الاسم في جميع الأحوال فيه ميزة هي، أنه خلاَّب، لذلك اعتُمد، وستجده من الآن فصاعداً في الأعمال التي تتعامل مع الأقليات في هذه الزاوية من العالم، وقد يكون أحد المؤلفين الأوائل الذين استعملوا الاسم الجديد في آشور وأرض نمرود، هو هرمز رسام [٤٤][3]، وفي الوقت نفسه تجدر الإشارة إلى أنه حتى المؤلفين الذين يستعملون اسم الآشوريين، لا يعترفون بالأصل العرقي لأولئك الذين يحملونه، وفي الواقع لم يكن السؤال قد أُثير في هذا الوقت حتى من قِبل النساطرة أنفسهم، فمثلاً السير هاري لوك في كتابه الموصل وأقلياتها [٤٥][4]، يحترم مصطلحات أسمائهم، لكن عندما يتكلم عن تاريخهم مطولاً، دائماً يُطلق عليهم اسم النساطرة [٤٦][5]، ويدرج اسم الآشوريين فقط عندما ذكر مهمة رئيس أساقفة كانتربري، أمَّا موضوع انتمائهم العرقي، فهو لا يتطرق لهذا لأمر مطلقاً [٤٧][6].

---

[1]: [٤٢] بنفس المعنى P.F.W أندرسون، .S.J، في جدول الأعراق شرق الأردن، سوريا والعراق، الكنائس الشرقية الفصلية، مج٨، ١٩٤٩م، ص١٠٦، يقول: إن مصطلحات الكلدان والآشوريين التي تستحضر ذكريات وعظمة الماضي، لديها قليل من الأهمية العرقية الحقيقية. (نيسكو: يؤكد Van مُقدِّم كتاب ويكرام أن استعمال اسم الكنيسة الشرقية على كنيسة النساطرة، يربك ويسبب مشكلة للقارئ الإنكليزي الذي لا يُفرِّق بينها وبين الكنيسة الشرقية الروسية أو اليونانية، لذلك تمت تسميتها آشورية، انظر، ويكرام، مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية للمدة ١٠٠-٦٤٠م، ص٧-٩).

[2]: [٤٣] بيرنز، عبر الشرق إلى روما، لندن ١٩٣١م، ص٣٠.

[3]: [٤٤] ص١٤٨.

[4]: [٤٥] لندن، هوبكنسون، ١٩٢٥م.

[5]: [٤٦] باستثناء حالة واحدة، ص٦٤.

[6]: [٤٧] القس الأنكليكاني أ. ج. ماك لين، في موسوعة الدين والأخلاق، مج ١٢، ١٩٢١م، بعنوان، السريان المسيحيون، لم يتحدث مرة واحدة عن آشوريين، والمرة الوحيدة التي ذكر الآشوريين في العمود ١٣٠ ب، عندما أشار إلى مهمة البعثة.

المؤرخ ستيفن همسلي لونكريك مؤلف كتاب العراق الحديث [٤٨][1]، يذكر الآشوريين كثيراً، لكنه أيضاً بعيد عن القطع بهويتهم عندما يكتب: هؤلاء السريان الشرقيون أو النساطرة، أو إن كانوا آشوريين ورعاة ومزارعين، فهم ملَّة المسيحيين القدماء، وملَّة، يعني الأمة في اللغة التركية، ولغتهم هي السريانية، وهم كدم من أصل غير مؤكد، لذلك يبدو أنه حتى حرب سنة ١٩١٤م تقريباً استُعمل اسم الآشوريين فقط كونه ملائم لتجنب اسم النساطرة، وفي نفس الوقت لم تكن مشكلة العِرقْ ومدى صحته تُشغل بال كثيرين من الناس، على الأقل أولئك الذين أعطي لهم هذا الاسم[2].(نيسكو: يقصد أن ويكرام والإنكليز استعملوا اسم الآشوريين لأغراض سياسية).

الآشوريون

بدأت المشكلة حين حان الوقت لتسجيل المطالب الرسمية بالأسماء، فويكرام في كتابه (The Assyrians and their neighbours الآشوريون وجيرانهم)، الذي نُشر في لندن سنة ١٩٢٩م، عكس موقفه تماماً من موقفه عام ١٩١٠م، حيث خصص فصلاً كاملاً من ص١٧٧–١٨٥، لمسألة الآشوريين القدماء والجدد، فهو من الآن فصاعداً يؤكد بشكل قاطع أن الآشوريين، الكلدان، النساطرة الحاليين ينحدرون من الآشوريين القدماء كسرجون وسنحاريب، ولا تزال مميزات الآشوريين القدماء موجودة فيهم، وقد تم تطوير الأسباب، وهي نفس الأسباب التي أعطيت للآشوريين بالفعل وقدموها (وتبنوها) في واقع الأمر، وعلى طول الفصل والموجز في النهاية، ص ١٨٤–١٨٥: فحجة الآشوريين الجدد أنهم يعيشون في نفس البلد من حاملي الاسم القديم، ويستعملون نفس صيغة اللغة والكتابة من أسلافهم، ولديهم نفس السمات، وعن طريق التقاليد يطالبون بأصلهم، لذلك يمكن وصفهم بشكل صحيح ممثلين لعنصر أو عرق أسلافهم القدماء، وفي سياق هذا الفصل يفحص ويكرام خمسة أسباب لإثبات ذلك: الوطن، التقاليد، الميزات، الأزياء، واللغة، فدعونا ننظر في هذه الأمور باختصار.

١: الوطن:

يقول المؤلف (ويكرام): في بداية العصر المسيحي نجدهم في آشور القديمة، (رد جان فييه): لكن ليس هناك أي أثر لهجرة كبيرة أو هجرات في مراحل فاصلة، وفي دراسة هكاري (التركية) رأينا ذلك، ولم تكن الهجرة حدثت بداية المسيحية أو على الأقل إلى أن حصلنا على وثائق حول الموضوع، لقد كانت هناك بالفعل شعوب تشبه بقوة الآشوريين الجدد الذين يعيشون في مناطق تياري وديز وباز وجيلو وتخوما وأورميا (إيران)، فهل من الدقة أن نُطلق على هؤلاء الآشوريين القدماء؟، لذلك يجب أن يلجأ مؤيدو هذا الاقتراح إلى إثبات الهجرة من آشور، وبالفعل هناك تقليد قديم لصالح هذه الهجرة قام بجمعه الأب كوتس عام ١٨٧٦م، قبل اختيار تسمية (الآشوريين)، لكن متى حدثت هذه الهجرة؟ يتطلب المنطق وضعها في وقت سقوط نينوى ٦١٢ ق.م.، وفي مثل هذا المدة الطويلة ستكون الحقيقة غير قابلة للتحقيق، وإذا لم يتم إثباتها، فلن تكون مرفوضة فوراً، لكن في النهاية وعلى الأقل هذه النقطة لن تفقد قيمتها الدفاعية، فبعض المؤلفين الحديثين اعتقدوا أنهم انسحبوا إلى مسافة كافية (من آشور ونينوى) [٤٩][3]، وتحديد موقع هجرة (المسيحيين) هو في منتصف القرن الرابع الميلادي عندما بدأ الرومان والفرس حروبهم، لكن ما يثير العجب والغموض في تحديد ويكرام نفسه أن الهجرة لم تكن لا في القرن السابع قبل

[1]: [٤٨] S. H. Longrigg، في العراق ١٩٠٠–١٩٥٠م، ١٩٥٣م، النص الإنكليزي، ص١٥.

[2]: (نيسكو: هنا يقصد فييه أن ويكرام والإنكليز استعملوا اسم الآشوريين لأغراض سياسية).

[3]: [٤٩] كتاب الخيانة، مرجع سابق. ص١٠، مع الإشارة إلى كتاب: المأساة الآشورية، أنماس ١٩٣٤م.

الميلاد، ولا الرابع الميلادي، فهذا يتعارض ويناقض أقواله في الفقرة، ص ١٤٥، بالقول "وفقًا لتقاليدهم ذاتها فإن هجرتهم إلى أديابيين (أربيل) نحو الجبال كانت في الواقع أيام مذابح تيمورلنك في القرن الرابع عشر الميلادي"، وهذا هو الاسم الأخير الذي عادةً ما يتم طرحه لشرح هجرتهم التي يجب أن تكون قد حدثت في النهاية (أي في القرن ١٤)، ففي هذا الوقت تقول بعض الجماعات الآشورية النشطة، إنها نجحت في الحفاظ على كيانها في الهجرة إلى الجبال التي لا يمكن اختراقها في هكاري (تركيا) وجنوب بحيرة فان [٥٠][1].

رأي آخر ينسب الهجرة إلى زمن تيمورلنك ويتحدث عن شبه القضاء على المسيحيين مع بقاء عدد صغير منهم في الجبال [٥١][2]، لكن هنا ليست مسألة هجرة بل مسألة بقاء، فقد لوحظ بالفعل أن بعض أساطير (القديسين، الأتقياء) في المناطق الجبلية تثبت وجود المسيحية القديمة فيها، وربما زاد عددهم لاحقاً بسبب تدفق المهاجرين من مناطق أخرى، والذي يحد هذه التدفقات ويشوش حجة الهجرة الجماعية وقت تيمورلنك، هو تقرير البطريرك إيليا الثامن بتاريخ ١٦١٠م [٥٢][3]، الذي طرحته في مقالتي السابقة أنه بعد ما يقرب من مئتي عام من الأحداث المزعومة، فإن البطريرك لا يقول إنه فخور بالمحاربين والفرسان الذين لا يطيعون الأتراك والفرس، فهذه الحرية ليست ثمن المنفى الطوعي لمهاجرين في مناطق أخرى، لكن في الواقع التقاليد التي تذكر تشريد الناس في القرن الرابع عشر قليلة، أو أنها تشير في معظمها إلى هجرة عوائل قليلة.

ما هو دقيق هو أن معظم المسيحيين بقوا في بلد أثور، أي مدينة الموصل [٥٣][4] أو أنهم بقوا في بعض مقاطعات الكبرى [٥٤][5]، التي في مراحل معينة ضمَّت أربيل أيضاً، فهؤلاء المسيحيون الذين عاشوا طوال قرون في بلاد آشور وكالح ونينوى يجب أن يكونوا أكثر حقاً ممن يدعون أنهم آشوريون في اللقب على الرغم من أن اسمهم كلدان

---

[1]: [٥٠] Rondot روندات، مرجع سابق، ص١٥٥. (ويمكننا أن نلاحظ أن كلمة آشورية هنا، هي مفارقة تاريخية). انظر أيضاً قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية، ص٩٤٧.

[2]: [٥١] التقليد الذي جمعه القس أ. ماك لين، وانظر فصل، السريان المسيحيون، عمود ١٧٦.

[3]: [٥٢] كتاب العلاقات، ص١١٣-١١٤.

[4]: [٥٣] في السريانية والعربية الاسم هو بصيغة أثور، ويقول كوركيس عوّاد في أبحاثه في منطقة شرق الموصل، إن اسم أثور تاريخي وجغرافي (مجلة سومر، بغداد، مج ١٧،١٩٦١م، ص٤٤)، وأعطى ملخصاً قال فيه: بعض الرحّالة مثل بنيامين التطيلي الذي مرَّ بالموصل بين ١١٥٩-١١٧٣م، ذكروا الموصل باسم أثور حيث كان آشور العظيم منتصباً (انظر الرحلات القديمة والحديثة، باريس ١٨٦٩م، مج٢، ص ١٨٨، وفيما يتعلق أن أثور هو اسم مدينة الموصل، راجع معجم الحسن بن بهلول مج١، عمود ٣٢٢، وقاموس Payne Smith، مج١، عمود ٢٤٠، ويتذكر الباحث الشماس كوركيس شماشا من منطقة عين زالة في العراق وعمره ٦٠ سنة (مواليد حوالى ١٩٠٥م)، أنه عندما سأل عمه: من هم الأثوريون؟، أجابه عمه: هم سكان الموصل أي (الموصليون)، فهل هذا آشوري أم أنه يقصد أنه مصلاوي؟. (نيسكو: للمزيد انظر فصل: أسماء مدينة الموصل التاريخية، ومنها اسم أثور ص٤٣٠).

[5]: [٥٤] بعض الجغرافيين العرب ذكروا منطقة أثور أحياناً بصيغة أقور مثل (المقدسي، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، ص١٣٦)، والاسم يشمل مناطق ديار ربيعة ومضر وبكر (أي مقاطعة الموصل). (نيسكو: علماً أن مدينة الموصل هي آخر مدينة عراقية دخلتها المسيحية، وأول ذكر لأسقف باسم نينوى هو آحودامة في مجمع يوسف سنة ٥٥٤م وكانت الموصل تابعة لمطرانيه حدياب، أي أربيل، وأصبح للموصل مطران سنة ٨٢٨م، لكنها بقيت تابعة لحدياب ولم تستقل كأبرشية إلى سنة ١١٨٨م، ومنذ القرن السادس عشر بدأت أبرشية الموصل تظهر كنسياً أكثر من أربيل خاصة عندما انفصل السريان الشرقيون (الكلدان) عن النساطرة واتخذوها مقراً ثابتاً لكرسيهم سنة ١٨٣٠م، أمَّا فرع الذين بقوا نساطرة وسَمَّاهم الإنكليز آشوريين، فوجوده كان ضعيفاً جداً مقارنة مع وجودهم في الشمال بين الكورد، ويقول المطران أدّي شير: لما اكتسبت الموصل أهمية كبيرة قُسمت أبرشية حدياب إلى أبرشية أربيل وأبرشية الموصل، واتحدتا أيضاً فقيل أبرشية حدياب وأثور. (تاريخ كلدو وأثور، ج٢ المقدمة، ص١٥).

أو سريان، فعندما ينسخ ناسخ سرياني غربي عام ١٨٢٦م: القس بهنام الأثوري، فهو يعني أنه من مدينة الموصل "بهنام الموصلي" [٥٥][1]، لكنه لا يدَّعي أي صلة له مع الآشوريين القدماء.

٢: التقاليد والأسماء:

حسب ويكرام، تؤكد تقاليدهم ذاتها أنهم من دم الآشوريين القدماء، وربما مع مزيج من بعض العناصر البابلية والكلدانية، وويكرام يستشهد بشخص على الرغم من عدم الثقة به، وهو دواد قليتا من قرية مار بيشو الذي ادعى أنه سليل مباشر من نبوخذ نصر، (نيسكو: مار بيشو قرية نسطورية أي آشورية، وهذا دليل على أن قليتا كان كلدانياً واختار اسم المذهب أو الطائفة الكلدانية)، ولذلك سيكون للحجة القائمة على هذه التقاليد قيمة إذا تمكنا من العثور على دليل لمثل هذه الادعاءات قبل أن يختار الأنكليكان لهم اسم الآشوريين، وحتى الترتيب الجديد فالوثائق جمعت في فقرة "كيف يُلقِّبون أنفسهم"، ويبدو أنها تشير إلى المذهب الطائفي الذي أثار هذا الادعاء، وليس التقليد الذي لا يوجد فيه أثر قديم لهذا الادعاء، وأنا أظن أو أخشى أن هذا الاسم (الآشوري) في غضون خمسين عاماً خلق الشعور بالانتماء للآشوريين القدماء كما أخبرني أحد الآشوريين بسذاجة قائلاً: إن أبناءنا يدعون أسرحدون وآشور بانيبال [٥٦][2]، وهذا يثبت بشكل جيد أننا آشوريون!، إنها قياسات خاصة!، بل ذهب بعضهم إلى التأكيد أن أسلافهم أيضاً لديهم مثل هذه الأسماء، وأنا شخصياً قد انتهيت للتو من جمع فهرس من خمسين صفحة لأسماء شخصيات (بطاركة، مطارنة، كُتَّاب، شعراء، وجهاء قوم..إلخ) في تاريخ الآشوريين المسيحيين الحاليين، ولم أجد فيهم أسماً آشورياً واحداً.

٣: المميزات والملامح:

(حسب ويكرام) سيضيف التشابه بين الأنواع دليلاً جديداً، حيث يُقدِّم ويكرام صورتين متوازيتين[٥٧][3]، فيهما فيهما ملامح ملك آشوري قديم، وكاهن آشوري حديث لمقارنتهما، لكن نحن لا نقبل أن توضع صورتان

[1]:[٥٥] رقم الكود ٦٤، مكتبة البعثة الأمريكية في أورميا، كتالوك ١٨٩٨م، ص١٤ في الأعلى.
(نيسكو: في فقرات ٥٣-٥٥، يُركِّز فييه على أن اسم أثور جغرافي يعني مدينة الموصل حصراً، وذكرنا ذلك في فصل (أسماء مدينة الموصل التاريخية، ومنها اسم أثور)، والمعروف أن أغلب السريان النساطرة عاشوا في شمال العراق وتركيا وإيران بعيداً عن نينوى، الموصل التي كانت عاصمة الآشوريين القدماء، وتواجدهم في الموصل وحولها أيضاً قليل جداً خاصة بعد أن تكثلك قسم منهم وسُمّوا كلداناً، وحتى عندما كانوا يتعرضون إلى اضطهاد، كانوا يهاجرون إلى مناطق بعيدة عن الموصل، علماً أن الموصل كانت آمنة أكثر من غيرها، وخلال ألفي سنة لم تكن الموصل كرسياً لبطريركية النساطرة سوى حوالي سبعين سنة (١٣٦٥-١٤٣٧م)، وبصورة مؤقتة ولظروف استثنائية، وهي ليست أكيدة، لأن تلك الحقبة كانت مظلمة ومتضاربة في المصادر حتى بأسماء البطاركة، ويكاد لا يتفق اثنان من مؤرخي السريان النساطرة على اسم البطريركين اللذين سكنا الموصل هذه المدة، فربما كانت قرى قريبة من الموصل وليس داخل الموصل، وكثير من أبرشياتهم وآبائهم لقبهم، كوردي، انظر فصل (هل كنيسة المشرق كوردية، ميدية، أم سريانية؟)، لذلك يستهزئ فييه بويكرام، قائلاً: إن كان حق لمن يدعي أنه أثوري حسب الجغرافية، لا حسب الثقافة واللغة التي هي الأساس، فعلى الأقل هذا الحق هو لمن سكن نينوى أو قربها مثل قرقوش قرب نمرود عاصمة الآشوريين القديمة الأخرى.

[2]:[٥٦] أنا اعرف (فتاة) اسمها سرجونيا، فما رأي علماء آثار الآشوريات بذلك. (يستهزئ فييه بالآشوريين حيث لا يوجد في التاريخ مؤنث أو أنثى باسم سرجونيا.

[3]:[٥٧] الصورة في كتاب ويكرام، الآشوريون وجيرانهم، واجهة، ص١٧٩. فقد أدرج ويكرام صورة الملك الآشوري سرجون ووزيره بلحيته ليقارنه مع كاهن آشوري حديث. (نيسكو: مع أن هذه حجج هزيلة وضعيفة، لكننا سندرج صورة ويكرام نهاية الفصل مع صور أخرى لرجال دين آشوريين حديثين بشكلهم وزيهم تنقض وتُفنِّد مزاعم وآراء ويكرام).

(كليشتان) مختارتان بعناية جنباً إلى جنب من أجل المقارنة [٥٨][١]، فالأنثروبولوجيا العلمية في هذه المسألة لها وجهة نظر، وأخشى أنه لديها بعض النتائج لكشف الخداع عنها، والقياسات (العلمية) التي طبَّقها الدكتور هنري فيلد في معسكر الحبانية [٥٩][٢]، تشير إلى وجود أنواع عرقية كثيرة بينهم بما في ذلك الأرمن، وتلك القياسات نفسها على الأرمن انطبقت على جنود الليفي (الآشوريين) في المعسكر، وأعلم أنه لا أحد بما في ذلك ويكرام نفسه يؤمن بالعرق الصافي، خاصةً لهؤلاء المسيحيين عِبرَ مراحل التاريخ حتى آخر الغزوات المغولية، لذلك الحجة الأثنوغرافية وحدها يمكن أن تكون طرحاً علمياً للحكم على السلبيات.

٤: الأزياء (الملابس):

إن ويكرام هو الوحيد الذي يستعمل هذا المؤشر ليثبت القرابة، فمرة أخرى يحدد تشابه قبعة مخروطية للآشوريين المعاصرين [٦٠][٣]، ويدَّعي أنها تشبه قبعة الآشوريين القدماء الموجودة في النقوش القديمة، وفي الواقع هذا الرأس هو خوذة الجندي التي يصفها M. Contenau أنها تحيط الرأس في شكل مخروطي ولكن تنتهي بحافة مستدقّة (حادة) [٦١][٤]، أمَّا بالنسبة للشعب الآشوري القديم، فأحياناً كانت له عمامة تتكون عادة من ربطة عنق بسيطة تمر حول الجبهة وتمسك الشعر في مكانه (ربطة تلف الرأس والجبين)، أو عمامة عقدة تبدو وكأنها غطاء مثل شكل الرأس، فيها مواد مُرصَّعة [٦٢][٥]، لذلك يتطلب الكثير من النوايا الحسنة والدقة لرسم أوجه الشبه بين القبعة الآشورية اليوم والتي يرتديها الجنود الآشوريون القدماء، فالغطاء أقصر، التسطح والطراوة أو الدهونة في الملابس والتوهج واللمعان في هيئة الرضفة (رأس الركبة)، ومرة أخرى كل ما تبقى من الزي فهو مختلف.

٥: اللغة:

يقول ويكرام: يجب التعامل مع الأدلة اللغوية بدرجة من الحكمة لأن جميع اللغات السامية يبدو أن لديها نفس القواعد تقريباً أكثر أو أقل تفصيلاً، والمفردات لديها عديد من الميزات الشائعة عندما يتعلق الأمر بجذر الكلمات.

هنا أيضاً من وجهة نظر اللغة للنظر في الآراميين القدماء أسلاف الآشوريين الحديثين، قد يكون لديهم فرصة أكبر بوصفهم دقيقين [٦٣][٦]، فبما يتعلق بخط اليد، لم يحلم أي عالم فيزياء باستنباط الحروف (لأبجدية) السريانية من الرموز المسمارية التي تمثل المناهج الدراسية، والحجج التي أثيرت في النقاش والتي صاغها ويكرام خاصة، يبدو أنها باطلة، ويضيف الآشوريون الجدد حجة أخيرة، هي: ماذا حدث للآشوريين بعد سقوط دولتهم القديمة؟، ونحن يمكننا الرد عليهم بسؤال آخر: ماذا حدث للبابليين، السومريين، الأكديين، الحثيين، البارثيين، وفي وقت أقرب

[١]:[٥٨]: هذا لا يمنع ورقة طائفة حديثة، الحقيقة البسيطة، باسادينا–كاليفورنيا، مقال "ألمانيا في النبوة"، مج ٢٧، ١٢، ديسمبر ١٩٦٢م، ص٢٥–٢٧، مج٢٨، ١يناير ١٩٦٣م، ص١٥–١٧، ٢٧–٣٠. واستنساخ ثلاثة صور لآشوريين معاصرين من أجل إظهار كم يشبهون الألمان الذين هم بالتالي نسل الآشوريين الحقيقيين!، علاوة على ذلك فالآشوريون الجدد في كركوك على استعداد تام أن يكون لقبهم ألمان لأنهم معجبون بالألمان كمحاربين جيدين. (نيسكو: بعض الآشوريين يَعدُّون هتلر، آشوري).

[٢]:[٥٩] أنثروبولوجيا العراق، ج٢، العدد ٢، ١٩٣٢م، كردستان، ص٦٤–٧١.

[٣]:[٦٠] انظر صورة الكاهن في كتاب ويكرام، الآشوريون وجيرانهم، في واجهة، ص١٩٦. (نيسكو: سندرجها نهاية الفصل).

[٤]:[٦١] الحياة اليومية في بابل وآشور، باريس١٩٥٠م، ص١٥١. وهذا الزي موجود اليوم في القوات الهندية.

[٥]:[٦٢] مرجع سابق، ص٧٤. وأدرجنا صور عديدة لزي النساطرة في الكتاب، تُفنِّد قول ويكرام، وسندرج عدد آخر نهاية الفصل.

[٦]:[٦٣] لم أتمكن من الرجوع إلى مقالة R.J.H. غوتيل، السريان والآشوريون في العبرية، مج٣، ١٨٨٦–١٨٨٧م، ص١٨٧.

الغساسنة والتغالبة..إلخ، ففي بوتقة الانصهار التي حدثت في نينوى بعد سقوطها، حدث نزوح كبير ومتسارع للشعوب، فكم من الأمواج ارتفعت وانتفخت وتفاعلت مع عناصر أخرى، لكن عندما تموت الموجة الكبيرة وتسقط تصبح رغوة صغيرة مثل دمعة العين، فماذا سيحدث للرغوة عندما تذوب في محيطٍ عظيم، إنها الحقيقة.

وبصرف النظر عن ويكرام، فجميع المبشرين الأنكليكان الذين عملوا في مهمة رئيس أساقفة كانتربري لم يضفوا قيمة عرقية على الاسم (الآشوري)، فالموسوعة البريطانية العالمية لم تُطلق اسم الآشوريين على الآشوريين الجدد، فهي تذكرهم دائماً باسم النساطرة [٦٤][1]، وذكرت الاسم الجديد فقط في إشارة إلى مهمة، بعثة رئيس أساقفة كانتربري الآشورية، كما هو الحال في قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية [٦٥][2]، فهو لا يتردد في القرار وبدون حل وسط، فيقول: اسم الآشوريين بصرف النظر عن ويكرام، هو بالتأكيد تسمية مغلوطة.

ولن أذهب بعيداً فلا توجد بعد دراسة علمية شاملة لجميع جوانب المشكلة على حد علمي، وقد يكون الوقت قد حان لمثل هذه الدراسة لتحل محل الخطب المتحركة والتأكيدات العاطفية، بالنسبة لي لا أريد استنتاجات، لقد فقد الآشوريون الفقراء الكثير من الأشياء بالنسبة لنا، وأيضاً نحن نشك في اسمهم، وربما علينا ببساطة أن ندرك شيئاً واحداً: لقد جاء هذا الاسم (الآشوري) لهم عن طريق مسار متعرج للغاية، أو كما يقولون هم، عاد إليهم[3].

جان فييه، الدومنيكي، الموصل ١٩٦٥م

[1]:[٦٤] ج١٦، ١٩٢٩م، ص٢٤٤-٢٤٥.

[2]:[٦٥] بواسطة F.L. كروس، لندن OUP، ١٩٦١م، انظر المسيحيون الآشوريون. وانظر TH. BOIS، المسيحية في الشرق الأدنى، مج١٢، ١٩٦٢م، ص٣٨٩.

[3]: (نيسكو: خلاصة القول في الاسم الآشوري: اسم حديث لا علاقة له بتاتاً بالآشوريين القدماء، وهذا الاسم أُطلق على السريان الشرقيين النساطرة بعد الاكتشافات الأثرية التي قام بها الإنكليزي لايارد ابتداءً من سنة ١٨٤٥م في شمال العراق حيث راج الاسم الآشوري في إنكلترا، مما جعل رئيس أساقفة كانتربري يرسل بعثة إلى النساطرة سنة ١٨٧٦م باسم، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، (علماً أنه لم يُسَمِ الكنيسة النسطورية آشورية)، ثم تلقَّف النساطرة الاسم الآشوري وأعجبوا به خاصة البطريرك بنيامين إيشاي الذي كانت له آراء وتطلعات قومية، يساعده على نشر الاسم وتعزيزه المبشرون الأنكليكان خاصة وليم ويكرام، وعلى إثر مقتل البطريرك بنيامين سنة ١٩١٨م بطريقة غادرة تنامى الشعور القومي لدى طائفته وأخذ الاسم الآشوري الجديد منحىً قومياً عندهم محاولين ربطه بالآشوريين القدماء.

صورة ويكرام التي حاول عبرها مقارنة كاهن آشوري حديث بالآشوريين القدماء



MODERN ASSYRIAN



ANCIENT ASSYRIANS
(King Sargon and his Vizir.)



ASSYRIAN FROM THE
IAKKIARI HIGHLANDS
IN NATIVE DRESS



AN ASSYRIAN PRIEST
Note his peaked cap and home-made sl
(rishikia).

محاولة ويكرام مقارنة زي و قبعة الآشوريين الجدد بزي الآشوريين القدماء





البطريرك السرياني الشرقي روئيل شمعون +1903م   البطريرك السرياني الشرقي بنيامين شمعون +1918م

A Residence of eight years in Persia among the Nestorian Christians

مطران أوروميا السرياني الشرقي النسطوري، إيليا 1843م



Mar Elias (Eliya), the Nestorian bishop of the Urmia plain village of Geogtapa, c.1831 .The image comes from Justin Perkins, 'A Residence of Eight Years in Persia among the Nestorians, with Notes of the Mohammedans' (Andover, 1843)

من كتاب ثمانية سنوات من الاقامة بين نساطرة بلاد فارس

أزياء وشكل أساقفة السريان الشرقيين الذين سَمَّاهم الإنكليز حديثاً آشوريين والتي تدحض وتُفنِّد مزاعم وآراء ويكرام

كوتس، المسيحيون تحت حكم الهلال(المسلمون) في آسيا،1877م The Christians under Crescent in Asia



A NESTORIAN BISHOP AND TWO PRIESTS OF OROOMIAH.

مطران نسطوري مع اثنين من الفرس



PORTRAITS OF BENJAMIN, THE PATRIARCH'S FATHER, AND OF ISA (PRONOUNCED ESHA = JOSHUA), BENJAMIN'S SON, AND THE PATRIARCH'S HALF-BROTHER.

روئيل قبل أن يصبح بطريركاً مع أبيه بنيامين



THE ARCHDEACON OF TYARI

رئيس شمامسة تياري



THE PATRIARCH, MAR SHIMOON.

البطريرك السرياني النسطوري روئيل بنيامين 1861-1903م



TWO NESTORIAN LADIES.

نساء نسطوريات



NATHAN, THE PATRIARCH'S UNCLE.

ناثان، عم البطريرك روئيل

الملحق الثالث

مقدمة قاموس كنز اللغة السريانية

للمطران توما أودو

ترجمة الأديب السرياني جوزيف أسمر ملكي، تقديم وتحقيق موفق نيسكو

تزامنت الترجمة مع عيد الميلاد المجيد في كانون الأول ٢٠١٧م، ولذلك نشرتها في حينها، بعنوان:

هدية الميلاد لروح المطران الشهيد العلاَّمة توما أودو

يُعدُّ المطران العلاَّمة الشهيد توما أودو (١٨٥٥-١٩١٨م) الذي أصبح مطران الكنيسة الكلدانية في أورميا-إيران سنة ١٨٩٢م من أهم أعلام الأمة السريانية ولغتها المجيدة المباركة، في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وله مؤلفات وترجمات كثيرة، فقد نقل من اللاتينية إلى السريانية كتاب التعليم المسيحي حسب روح المجمع التريدنتيني، وكتاب التعليم للحائزين على الدرجات الكنسية، ونقَّح كتاب مرشد الكهنة للأب دميانس الراهب الذي ترجمه من العربية إلى السريانية، وترجم من العربية إلى السريانية كتاب كليلة ودمنة، وله كتاب نحو اللغة السوادية، ونظَّم طقساً لعيد قلب يسوع، وغيرها.

إلاَّ أن أهم ما تميز به هو قاموسه الشهير (ܣܝܡܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ كنز اللغة السريانية)، صدر سنة ١٨٩٧م، وهو قاموس سرياني- سرياني، ويُعدُّ أضخم قاموس من نوعه في التاريخ بهذه الشمولية، وفيه قام المطران أودو بكتابة مقدمة مهمة جداً تُعدُّ تاريخاً كاملاً لا يمكن الاستغناء عنه لكل ذي بصيرة، فهو بحق كنز صدر من مخزن كنوز .

ننقل لكم بعزٍ وتواضع ترجمة هذه المقدمة إلى اللغة العربية لأول مرة، ونزفها هدية الميلاد لروح العلاَّمة المثلث الرحمة الشهيد المطران توما أودو ولكل أبنائِ من الأمة السريانية التي يحلو له أن يُسَمِّيها بهذا الاسم ويفتخر به، آملاً أن تكون غذاءً إيمانياً، روحياً، تاريخياً، ومرجعاً لكل الباحثين والمهتمين والمحبين لأمتهم السريانية ولغتها المباركة الجميلة والتاريخ والحقيقة، ففي هذه المقدمة حلَّقَ المطران توما أودو عالياً كالصقر بين النجوم، بقامةٍ سريانيةٍ شامخة، بأسقفية مسيحية إيمانية خالصة، مؤمناً بمعلمه السيد المسيح الذي إئتمنهُ على إيمانه وتراثه ولغته التي تكلم بها هو وأمه العذراء ورسله الأبرار، وعلَّمهُ أن يقول الحق، هذا الإنسان اللغوي والمؤرخ الأمين الصادق الذي سَجَّل لنفسه أسماً بين عظماء الأمة السريانية الميامين، وسفراً خالداً بين الخالدين، وذكراً طيباً بين الطيبين، وعملاً رائداً مشهود له على مر السنين، لذلك أقول: أينما وُجد السريان، نوَّروا الأقوامْ، وأينما غُيِّبوا، حلَّ الظلامْ، وأبداً لن تخاف أُمة السريان، طالما أنجبت هكذا إنسان.

عند حديثي مع الأديب السرياني الأستاذ في اللغتين السريانية والعربية جوزيف أسمر ملكي عن أهمية هذه المقدمة واستشهادي بعدة مقاطع منها بها في كتابي ومقالاتي، أُعجب بها الأستاذ جوزيف ورغب مشكوراً ترجمتها كاملةً لأول مرة إلى اللغة العربية وهذه المقدمة مكتوبة بالحرف السرياني الشرقي، ولأهميتها وإعجاب الكثيرين بها كتبها بالحرف السرياني الغربي السرطو أيضاً.

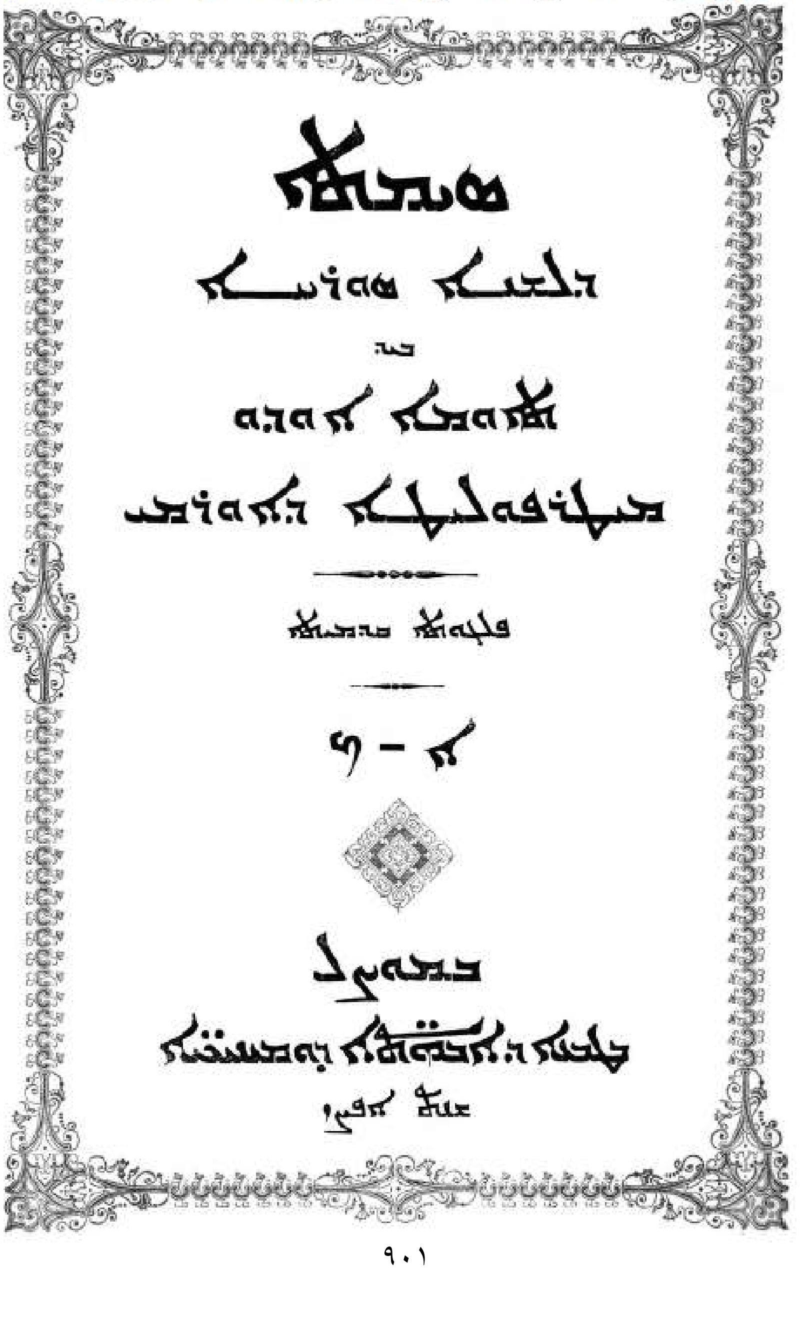
جوزيف أسمر ملكي كان أستاذ اللغة السريانية في جامعة أرتقلو في ماردين – تركيا لثلاث سنوات، ومدرس اللغة العربية في ثانويات القامشلي، وحاصل على بكالوريوس في اللغة العربية، وله مؤلفات سريانية عديدة، تاريخية وتراثية ولغوية، وعمل في العديد الهيئات السريانية في سوريا ولبنان وتركيا، وخبيراً للغة السريانية في وزارة السياحة السورية، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تهتم بالسريانية وتراثها، وغيرها.

نود إعلام القُرَّاء المحترمين أن الترجمة تمت من مقدمة القاموس وهي ١٠ صفحات ونيف من النوع الكبير من طبعة هولندا ١٩٨٥م المحذوف منها الهامش الوحيد في ص ٩، الموجود في الطبعات الأخرى، لأن هذا الهامش ليس كلام المطران توما أودو، بل مُضاف (مُزوَّر) في الطبعة الأولى سنة ١٨٩٧م، بشكل مُتعمَّد لغرض سياسي من شخص مجهول يَدَّعي أنه محقق أو مدقق.

ملاحظة: جميع الهوامش في أسفل الصفحات هي للمحقق موفق نيسكو.

موفق نيسكو

قاموس كنز اللغة السريانة، مطران الكلدان العلّامة توما أودو، ١٨٩٧م


ܣܝܡܬܐ
ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ
ܠܡ
ܬܘܡܐ ܐܘܕܘ
ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܐܘܪܡܝ
ܦܠܓܘܬܐ ܩܕܡܝܬܐ
ܐ - ܠ
ܒܡܘܨܠ
ܒܡܛܒܥܬܐ ܕܐܒܗ̈ܐ ܕܘܡܝܢܝܩܢܐ
ܫܢܬ ܐܦܨܙ

مقدمة قاموس كنز اللغة السريانية

إنَّ ذاك الذي اكتشف الكتابة في العالم قدم للجنس البشري نعمة (خدمة) كبيرة، يستحق من أجلها المديح الدائم، والشكر الذي لا يتوقف، مع هذا فاسم مبدع هذه الصناعة الغالية الثمن الأول وإدخالها للعالم مجهول غير معروف، ولا يعرف بأي زمن حدث هذا، ولكن من الثابت معرفة أية أمة بدأت الكتابة مبكراً، أية أمة عَلَّمت الكتابة لبقية الأمل.

لهذا نقول: إن الأمة السريانية كان لها شرف السمو بهذا على جميع الأمم القديمة المعروفة، فهي التي اكتشفت صناعة الكتابة، وهي التي علمتها لبقية الشعوب.

وواضح أن كل أمم أوربا الغربية والشمالية تعلمت فن الكتابة من الرومان، أي من أبناء روما العظمى، ومعروف أيضاً أن الرومان تعلموها من اليونان، كما تعلموا منهم بقية صنائع العلوم والمعارف.

إن اليونان دون مواربة كانوا يَسمَونَ على كل الشعوب ويفوقونهم بالحكمة والمعارف والصنائع والفضائل، وأخذوا نعمة الكتابة من السريان، لا شك في هذا الأمر لأنه مُدوَّن في كتب اليونان القدماء عام ١٥٠٠ أو ١٥٩٠ ق .م، غادرت مجموعة من الناس من فينيقيا التي هي الجهة الداخلية الغربية بين بلاد السريان وبلاد اليونان، وحملت معها إلى هناك الحروف السريانية، واستعملها اليونان من ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، ومذكور أن قدمو أو كما يُسَمِّيه اليونان قدموس هو الذي نشر الكتابة السريانية في بلاد اليونان، وها إن اليونان يحفظون حتى اليوم أسماء تلك الحروف السريانية وتركوها حسب الترتيب الذي كان موجوداً عند السريان، على عكس ما فعل العرب الذين غيروا أسماء الحروف التي أخذوها من السريان، وغيروا نظامها، وأكثر من هذا نستطيع القول: إن اليونان حافظوا على تسلسل أسماء الحروف السريانية أفضل من السريان أنفسهم، ويضيفون لآخر الأسماء ألف الإطلاق كما اعتاد السريان أن يفعلوا بكل الأسماء التامة، ويقولون (اليونان): ܐܳܠܦܳܐ، ܒܶܝܬܳܐ، ܓܳܡܠܳܐ، ܕܳܠܬܳܐ..إلخ، وترك اليونان أيضاً معظم تلك الحروف بالأشكال الموجودة لدى السريان، لكنهم بدؤوا الكتابة من اليسار إلى اليمين، لا من اليمين إلى الشمال كما يكتب السريان[1].

والفينيقيون لم يكتشفوا حروف الكتابة من ذات أنفسهم، لكنهم تعلموها من السريان المشارقة كالبابليين والأثوريين، هذا لا يحتاج إلى برهان، لأن القصة لا تذكر أن الفينيقيين في تلك الأيام القديمة أبدعوا شيئاً ما، على عكس الآشوريين البابليين الذين عندهم قامت الممالك القديمة في العالم، هم وضعوا قبل كل الأمم المعروفة (آنذاك)

---

[1]: نيسكو: إن ترتيب أبجدية اليونان سريانية: ألفا، بيتا، جما، دلتا، زيتا، حيتا، طيطا، يوطا، كفا، وعن اليونان أخذ اللاتين الحروف وبقيت محتفظة بترتيبها السرياني abcd أبجد، klmn كلمُن، qrst قرشت، وقام اليونان بقلب الكتابة من اليمين إلى اليسار، وببعض التغييرات البسيطة كتأخير بعض الحروف مثل الواو حيث يستعملون عدداً يشير إلى الواو وغيرها، كما أخذوا بعض الألفاظ السريانية التي أخذها اليونان من الفينيقيين مثل: حرير، بوص، كتَّان، قنَّب، سمسم، أرز، نردين، مر، بلسم، لبان، صبر، مرجان، فيروز، بلّور، ياقوت، زمرّد، زوران، نفط، زوفا..إلخ. وجميع الروايات اليونانية على الأطلاق تؤكد أن الفينيقين أدخلوا الحروف الهجائية لليونان، انظر المؤرخ اليوناني هيرودوتس (٤٨٤–٤٢٥ ق.م.) كتاب ٥ فقرة ٥٧–٥٩، وحتى الحروف اليونانية سَمَّاها فينيقية وقدموسية، وانظر سبتينو موسكاني، الحضارات السامية القديمة، ص١٢٠–١٢١. وعامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية– الآشورية)، ص٧١. وجودة الطخلاوي، تاريخ اللغات السامية، ص٩٩–١٠٠، وأحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص١٦٢–١٧١. وغيرهم.

أسس العمران في الدنيا[1].

هذا بالنسبة للشعوب الغربية، أمَّا للشعوب الشرقية فهم بلا شك تعلموا الكتابة من السريان، لأننا نعلم أن اليهود كانوا يرتبون حروفهم حسب ترتيب الحروف السريانية أي أنهم كانوا يقولون: أبجد هوز حطي..إلخ، كان هذا في عهد الملك داود كما يتضح من مزاميره وآياتهم القديمة، فيبدؤون حروفهم حسب ترتيب الحروف السريانية، لذا بلا جدال فإن هاتين الأمتين أعني السريانية والعبرية، أخذت الواحدة من رفيقتها هذا الترتيب الهجائي للحروف بسبب وحدته لدى الاثنتين، لأن اليهود أو العبريين أمضوا أجيالاً عديدة في العبودية والتيه، ولم يكن لهم استقرار وقوة أدبية إلاَّ في عهد مملكة داود، يتضح أن اليهود لم يبتدعوا نظام حروف الهجاء، لكنهم تعلموه من السريان، إن كانوا قد تعلموا ترتيب الحروف، فبالتأكيد قد تعلموا الحروف نفسها، أي الكتابة، إذ ليس من المعقول أن يكون للعبريين في وقت من الأوقات نظام ما للحروف، وتركوه، وأخذوا النظام الجديد للحروف من الآراميين.

معروف أيضاً بما لا يدع مجالاً للشك أن الفرس قديماً كانوا يكتبون بالسريانية، كما تشهد العهود، ولا يخفى على العارفين أن الأرمن حتى القرن السادس بعد المسيح لم تكن لهم حروف خاصة، وكانوا يكتبون بالحروف السريانية حتى قام في القرن المذكور مسروب الرجل العامل المشهور في أرمينيا، وأوجد الحروف التي يستعملها الأرمن، وتدعى حروف مسروب حتى يومنا هذا[2].

العرب أيضاً ومنذ ألف وخمسمئة عام على وجه التقريب أخذوا الكتابة من السريان، لكنهم شيئاً فشيئاً أدخلوا على الخط السرياني تعديلات وتجديدات غير قليلة حتى انتهوا للكيفية التي هو عليه الخط العربي الذي نراه اليوم.

فتأمل كيف أن كل الأمم القديمة المشهورة تعلَّمت فن الكتابة الثمين من الأمة السريانية.

إن شكل الحروف القديمة التي اكتشفها الآراميون غير معروف بالتأكيد كيف كان، لأنه بتوالي العهود والأزمان وتغير الأمكنة، دخل تغيير غير قليل على أغلب تلك الحروف حتى ابتعدت عن شكلها القديم، ومعروف أنه من نوع الكتابة المبكرة المذكورة، تكونت أشكال أخرى كثيرة، كانت تشبه بعضها بعضاً بتغير الزمن والمكان، ونوع الكتابة الآرامية الأقدم من الكتابات الآرامية الأخرى وصل إلى أيامنا هذه هو البابلي الذي استعمل في أيام كورش ملك الفرس، وهو الأقرب من كل الخطوط الأخرى للخط الآرامي المبكر، تعلمه اليهود في زمن سبيهم في بابل،

---

[1]: يتحدث المطران عن الأبجدية سنة ١٨٩٧م، ولم يكن اكتشاف الآثار قد كمل وبان، ويقول أغلب المتخصصين إن الفينيقيين اخترعوا الأبجدية الهجائية الخطية اللفظية الصوتية بأنفسهم، وبدون شك هم أول من نشرها في العالم، أمَّا احتمال أنهم طوَّروها عن غيرهم، فالاحتمال أنهم طورها من الهيروغليفية المصرية السينائية، فجميع النقوش الفينيقية قبل سنة ٢٢٠٠ ق.م.، هي هيروغليفية، والهيروغليفية معظمها تُكتب من اليمين لليسار، والسينائيين أقرب جغرافياً، وكان الفينيقيون يستوردون منهم البردي، وعدد أبجدية السينائية قريب من الفينيقية، ٢٣ تقريباً، وإشارات الفينيقية الصوتية قريبة من الهيروغليفية وليس السومرية والأكدية..إلخ (انظر جواد بولس، الموسوعة التاريخية، ج٢ ص١١٠–١١٦). أو أنهم طوَّروها عن الكريتيين، أمَّا احتمال أنهم طورها من البابليين والآشوريون القدماء فغير صحيح، لأن الأخيرين لم تكن لهم لغة وأبجدية أصلاً، بل كانت لغتهم أكدية، اقتبسوا أبجديتها من السومريين وهي علامات مسمارية غير هجائية وخطية وصوتية لفظية، والأكديين هم من طوَّر أبجديتهم قليلاً لتكون صوتية، ومع ذلك بقيت إلى آخر عهدها مقترنة بمقاطع صورية ورمزية، انظر فصل (الفرق بين اللغة الآرامية (السريانية) والأكدية بلهجتي بابل وآشور).

[2]: الصحيح أن الأبجدية الأرمنية اختُرعت في القرن الخامس الميلادي، وليس السادس، والأرمن كتبوا لغتهم بالأبجدية السريانية، ونبغ بعض أساقفتهم بالسريانية، وسنة ٤٠٤م، اخترع الأستاذ الأرمني مسروب بمساعدة الأستاذ دانيال السرياني الأبجدية الأرمنية.

وبعد عودتهم لأرضهم استعملوه بدون انقطاع حتى يومنا هذا، ويُسَمُّونه الحرف الأثوري، والإفرنج (الأوربيون) يُسَمُّونه الخط المربع، لأن أغلب حروفه هي مربعة الشكل، ومفصولة عن بعضها في الكتابة، وتشبه كثيراً الحروف اليونانية التي كما ذكرنا انتقلت إليهم من الآراميين في البداية[1].

ترى إذن أن رَسْمْ الحروف الآرامية الأكثر قدماً من رفاقها، والمحفوظة حتى الآن، هذا الذي لا يستعمله هؤلاء الآراميون، ولا يعرفونه، تستعمله أمة غريبة، أعني اليهود فيحترمونه يعظمونه كثيراً، حتى ليَعدُّون أن كل ما يكتب به مقدساً، ومن شكل الحروف البابلية اشتق شيئاً فشيئاً الخط الذي يدعى اسطرنجيلي في عهد ظهور المسيح على الأرض، وهو القلم السرياني الأول بالمعرفة والشهرة، حروفه كلها تشبه كثيراً جداً حروف القلم البابلي المذكور سابقاً، وعندما ترسخ ذلك البابلي بالكيفية التي وصل إليها، دعي اسطرنجيلياً فيما بعد، اتخذه السريان، وأمسكوا به، وتركوا ما قبله، وتخلوا عنهم، ولم يبق حتى أثر صغير منهم، ولم يعرف منها شيء، ولا إن كانت موجودة، لكنهم لم يفعلوا ذلك بالرسوم التي تكونت وتفصَّلت بعد ذلك التاريخ من الحرف الاسطرنجيلي، لكنهم حفظوه واستعملوه حتى يومنا هذا[2].

وكما انبثق القلم الاسطرنجيلي باستعمال واسع من ذلك القلم البابلي، هكذا بكثرة الاستعمال انبثق من الاسطرنجيلي قلم آخر قليل الصعوبة، سريع الانتشار، نستطيع أن نُسَمِّيه قلم المجتمع العادي، وكان هذا معروفاً ومنتشراً في القرون الأولى للمسيحية، وخصص الخط الاسطرنجيلي لكتاب الإنجيل وبقية الكتب المقدسة، وربما لهذا السبب سُمِّي اسطرنجيلي أي أسطر الإنجيل بتقديم الراء على الطاء من أجل تسهيل اللفظ، وهنالك من يقول إن هذه اللفظة (اسطرنجيلي) هي لفظة يونانية، أي المدور أو المربع، ربما دعي كذلك لأن حروفه في الأغلب لها شيء من التدوير، وهنالك من يقول: إنه اسم علم لشخص اهتم في الأزمنة الأخيرة بإحياء هذا القلم ونشره، لأنه قبل ذلك الزمن كان قد نسي، وأهمل عند السريان المغاربة، لكن السريان الشرقيين لم يهملوه كما يذكر ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان، حيث يقول: إن يوحانون أسقف قرتمين في نهاية القرن العاشر المسيحي، اهتم أن يحيي الحروف الاسطرنجيلية في طور عبدين القريب من مدينة ماردين، وتوقف استعماله لأكثر من مئة عام، كذلك عمانوئيل ابن أخي الأسقف المذكور كتب أكثر من سبعين كتاباً من الأسفار المقدسة وكتباً أخرى مهمة لدى اليعاقبة بالحروف الاسطرنجيلية.

بعدما خصص القلم الاسطرنجيلي لكتابة الأسفار المقدسة، والآخر لبقية الكتابات، وبتعاقب الأجيال على هذا الأخير (الاسطرنجيلي)، تطور شيئاً فشيئاً، ومن تطوره نشأ قلمان آخران، أحدهما يدعى: قلم السريان الشرقيين، أي النساطرة، وبه نسخت كل كتبنا، ومستعمل عندنا الآن، والآخر قلم السريان الغربيين، أعني اليعاقبة والموارنة والسريان المعروفين بالكاثوليك، وبه كتبت كل كتبهم، الذين بواسطة المتعلمين الموارنة دخلت المطابع الأوربية في

---

[1]: اليهود الذين سباهم الآشوريون القدماء إلى بلاد آشور في القرن الثامن قبل الميلاد، وكذلك السامريون، أي المعارضون للآشوريين الذين نقلهم الآشوريون إلى السامرة بدل المسبيين، هم من سَمَّى هذا الخط، الأثوري، وذكرنا ذلك في فصل: كلمة كلداني في الأدب السرياني تعني: هرطوقي، مُنجِّم، مجوسي، ساحر، مشعوذ، فتَّاح فأل، عَرَّاف.

[2]: الاسطرنجيلي، معناه خط أو سطر الإنجيل، وهذا هو الخط السرياني الذي اقتبسه العرب من الحيرة والذي سُمِّي لأول مرة بالكوفي في القرن التاسع الميلادي في الفهرست لابن النديم، الذي يقول في "الكلام عن القلم السرياني": إن القلم الذي كُتب به المصحف (القرآن)، هو نظير القلم الاسطرنجيلي السرياني.

القرون الثلاثة التي قبل قرننا الحالي، أعني القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، وحتى الأيام الأخيرة لم يكن يوجد في أوربا غير هذا القلم، ومنذ مدة قصيرة استُعمل الخط السرياني الشرقي في مطبوعات الغربيين في النرويج، أقول وفي أمريكا ولندن وروما في بروبكندة (مجمع انتشار الإيمان) قبل الآخرين، وفي فلايسفيج حيث يوجد الأب بولس بيدجان اللعازري (أصله من خسرو أباد في سلماس) الذي يُثمر في المغرب والمشرق قلم السريان المشارقة بطبع أغلب الكتب المفيدة، بهذا يتوجب علينا مدح وشكر الرجل المذكور، وهكذا في الموصل عند الآباء الدومنيكان، وفي أورميا عند المرسلين الأمريكيين من الجماعة التي تُدعى (فريسبَيْتريتُ)، وعند رسل رئيس أساقفة كانتربري، للكنيسة الأنكليكانية التي تدعى العالية، ها هي تطبع الكتب شيئاً فشيئاً بقلمنا هذا.

يوجد قلم ثالث اشتق من القلم العادي القديم كالقلمين المذكرين آنفاً، وهو خاص بالسريان السائرين حسب طقس كنيسة القسطنطينية منذ القرن الثامن الميلادي، ويُسَمَّون اليوم يوناناً أو روم ملكيين (حدث هذا بسبب وحدة الطبيعة، وسُمُّوا: يونان، وهم الآخرون الذين بقوا مشتركين مع الملك مرقيانوس ومع كرسي روما بعدما حرم تعليم أصحاب الطبيعة الواحدة في مجمع خلقيدونية، لأن الملك مرقيانوس المذكور صادق وحقق ذلك الحرم، وحافظ على ذلك الحرم والإثم)، لكن هذا القلم كان وجوده قليلاً، ويشبه كثيراً الخط العادي القديم المذكور آنفاً.

لا يعرف إذن الزمن الذي اكتشفت فيه تلك الأقلام الثلاثة الجديدة وتثبتوا حسب وظيفتهم الحالية، لا يمكن أن يكونوا قد وجدوا في نفس الوقت، لكنه واضح من الكتب التي وصلت إلينا عبر القرون الماضية أن القلم الذي كان يستعمله السريان المغاربة كان مستعملاً قبل عهد ابن العبري الذي عاش في القرن الثالث عشر، ويتضح لنا أن قلم السريان المشارقة أو النساطرة هو أحدث من صديقه، وانتشر بشكل متميز بواسطة الكُتَّاب الألقوشيين الكثيرين في القرون الأخيرة، فنسخوا أغلب الكتب خصوصاً الكنسية، ونخص بالذكر عشيرة القس إسرائيل المعروفة بآل الكبير، وعشيرة القس هومو الذين أكثروا وأثمروا بأقلامهم الجميلة في كل مكان مثقفين سريان شرقيين.

لكن لا يخفى أن الكتابة الآرامية كانت خالية من الحركات والتشكيل، القارئ من ذاته كان يشكل ويحرك الحرف حسب معنى اللفظة، كما يفعل اليوم العرب والفرس والسريان، حيث لا يريدون أن يتعبوا أنفسهم بوضع النقاط التي لهم اليوم، لهذا فإن اليونان عندما تعلموا الكتابة من الآراميين، ورأوا أن ليس فيها حركات وتشكيل، فرزوا ستة من تلك الحروف الآرامية، واستعملوها كحركات، وأعني بها: الألف الهاء والواو والحاء والياء والعين، الذين بشكلهم هم الحركات اليونانية: (A : O : N : Y : E : I)، وهكذا وجدت الحركات في كل الكتابات الأوربية، وفُرقت من بعضها كما نرى في الكتابة اليونانية التي اشتقت من الآرامية، ولهذا فإن الحروف في كل اللغات الأوربية تقسم لنوعين متميزين: الصوتية والصامتة، أقصد تلك التي وضعت بشكل حركات فهي صوتية، وبقية الحركات هي الصامتة، الآراميون وكل المشارقة الذين استعملوا الخط الآرامي، بقوا قروناً عديدة يكتبون بلا حركات في أغلب مخطوطاتهم التي سطروها في أزمنة مختلفة، حتى العرب عندما أخذوا الكتابة من السريان لم يأخذوا غير الحروف، وهم بأنفسهم اكتشفوا الحركات المستعملة عندهم الآن، وحدث هذا في القرن الثامن الميلادي عندما ظهر وانتشر المسلمون في العالم، وحركاتهم هي ثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، هكذا فعل العبريون في ذلك القرن أو بعد بضع سنوات، فقد زادوا على الخط البابلي الذي تعلموه من السريان، ويستعملونه حتى اليوم، واكتشف معلموهم حركات خاصة بهم، وهي: قُمِص هُطْى (T) يساوي الضم، فتاح (–) يساوي الفتح، صري (..) ضم،

ܥܨܨܐ ضم قاسي، ضم خفيف، () ضم قاسٍ، ܚܒܨܐ ܐܪܝܟܐ (ـ) حباص طويل، ܥܨܨܐ (ܘ) يساوي الضم، قورق (ܘ) يساوي الرباص، ܚܒܨܐ ܟܪܝܐ (.) مثل كسرة العرب، ܥܨܨܐ ܐܪܝܟܐ، ܪܘܚ ܥܨܨܐ () يساوي الرباص.

كذلك فإن الآراميين كتبوا في أغلب القرون بدون حركات، وقبل كل شيء ولمنع وقوع الإشكال بين الحروف المتشابهة في القراءة، استعملوا نقطة صغيرة هي واحدة من العلامات التي ترسم فوق أو تحت الحروف المتشابهة، واستعمال النقطة المذكورة سرت بكثرة بين السريان الغربيين، لأن الشرقيين قليلاً ما استعملوها، أو استعملوها ثم تركوها بعد اكتشاف نقاط القراءة الدقيقة، لهذا نادراً ما نجدها في كتبهم القديمة.

لا نعرف بالتأكيد في أي زمن بدأ استعمال نقطة (ܢܘܩܙܐ)، ولكن بلا شك فقد استُعمل في القرن الرابع الميلادي، وكتب عنه بوضوح مار يعقوب الرهَّاوي في القرن السابع الميلادي، لكن المعلمين السريان رأوا فيما بعد أن هذه النقطة لوحدها لا تكفي لتقييم أو تصحيح الكتابة، حيث كانت القراءة: التعليم والكتابة قد سهلت وانتشرت في المجتمع، وارتضوا أن يوجدوا علامات واضحة لتمييز الحركات من بعضها في اللغة السريانية، وها إن ابن العبري يذكر أن مار يعقوب الرهَّاوي قبل الجميع عرف هذا الفن، حيث وضع حركات معينة ترسم داخل الحروف، ليعرف كيف تحرك، لكن هذه الطريقة لم تنجح، ومن حينها أهملت، وبعد مدة غير طويلة عرف أن طريقتين أخريين للحركات قد اكتشفتا، نشرتا وعرفتا، وعمل بهما حتى يومنا هذا، واحدة منهما هي نقاط دقيقة، ترسم أحياناً فوق الحرف، وأحياناً أخرى تحت الحرف، وأحياناً أخرى توضع فوقه وتحته بنفس الوقت نقطة واحدة صغيرة أو أكثر لتعرف خاصيتها، وهذه الطريقة منتشرة لدى السريان الشرقيين خصوصاً، وحركاتهم هي: ܙܩܵܦܐ، ܦܬܵܚܐ، ܪܒܵܨܐ ܟܪܝܐ، ܪܒܵܨܐ ܐܪܝܟܐ، ܚܒܵܨܐ، ܪܘܵܚܐ، ܪܘܵܚܐ ܥܨܵܨܐ، أمَّا الطريقة الثانية فهي أن الحركات اليونانية أخذها السريان الغربيون في القرن الثامن الميلادي على وجه التقريب، وأخذوا خمس حركات يونانية سبق ذكرها، وكتبوها فوق الحرف أو تحته لمعرفة حركاتها، وهي: أُلَف، وِا، وَو، حِية، عِا، وهذا هو شكلها: (ܦܬܚܐ، ܪܒܨܐ، ܙܩܦܐ، ܚܒܨܐ، ܥܨܨܐ (لكن في ܗܘ، ܚܒܨܐ، ܥܨܨܐ هي حركات حنجرية لا تسمع، أخذت من الحروف الصوتية اليونانية، ألا ترى أن ما عمله السريان في الحركات إلاَّ تكراراً لما فعله اليونان بالحروف السريانية قبل قرون؟ واسترجعوا من اليونان ما سبق وقدموه إليهم مع أشياء أخرى كثيرة.

هذه الطريقة لم يستعملها إلاَّ السريان الغربيون بلفظهم، ولم تكن مطلقاً لدى السريان الشرقيين، ولم تعرف أي من الطريقتين، النقاط الدقيقة الحروف كانت سابقة للأخرى، ولم يعرف اسم أو مكان من اكتشفهما، ويبدو أن ابن العبري أيضاً لم يكن يعلم ذلك، وليس بعيداً عن الحقيقة أن الحروف اليونانية بدأ استعمالها في القرن الثامن الميلادي من بعض المتوحدين اليعاقبة في دير قرقفتا بطور عبدين، حيث عملوا كثيراً، ونسخوا كتباً عديدة، وخطوا كتاباتهم بالحروف اليونانية، ويتضح مما كتب قبل القرن الثامن الميلادي لم يكن للسريان الشرقيين والغربيين والعرب والعبريين وكل الأمم السامية علامات للحركات الصوتية في كتاباتهم.

نقدم كلمة مختصرة عن اللغة السريانية نفسها: ليس خافياً على أحد من العلماء أن اللغة السريانية كانت في يوم من الأيام لغة شعب كبير وقوي، حيث كانت تستعمل في قسم كبير من بلاد الشرق، أعني سوريا وبلاد ما بين النهرين وأثور وأرض شنعار وما يحيط بها، كل تلك البلاد كما يبدو من الأسفار القديمة كانت تدعى عند اليهود

بلاد آرام، لأن آرام بن سام كان قد تسلط على تلك البلاد، وملأها بنسله، لذا فإن اللغة السريانية لا تُدعى في التوراة إلاَّ، الآرامية، وهذا هو اسمها الصحيح القديم كما يبدو لنا، وهؤلاء السريان بأنفسهم يُسَمُّون لغتهم بهذا الاسم، واسم سرياني لا يظهر إلاَّ عند الكتَّاب والمؤلفين اليونان والرومان حتى قبل المسيح، لأن الديانة المسيحية في جزء من بلاد آرام التي دعاها اليونان، خصوصاً سوريا بدأت وانبثقت، وفي أنطاكية أم المدن، المكان الأول الذي دعي به تلاميذ المسيح مسيحيين (أعمال الرسل ١١: ٢٦)، لهذا فإن الذين آمنوا بالمسيح من الآراميين دعوا سرياناً، والآراميون كأمة قبل الكل تبعوا المسيحية، واحتضنوا علومها، وشيئاً فشيئاً اختفى الاسم الآرامي، والأمة الآرامية بكل أسباط فروعها دُعيت سريانية، ولغتها سُمِّيت سريانية حتى يومنا هذا.

معروف أن اللغة السريانية هي من اللغات المعروفة بالسامية التي كان يتكلمها أبناء سام، وأشهر تلك اللغات التي تكلمها أبناء سام هي: العبرية والسريانية والعربية والحبشية وفروعها، لكن الأغنى والأفضل والمستعمل، وقواعدها جيدة بين هذه اللغات هي اللغة العربية، ومعرفة هذه اللغة ضرورية لكل من يريد أن يتعلم اللغات الأخرى بالتمام والكمال.

لغتنا الآرامية أي السريانية طرأ عليها تغيير كبير بمرور قرون كثيرة عليها، كما يحدث لكل الألسنة، وكل الأعمال الإنسانية، لذلك فإن اللغة الآرامية تغيرت حسب تغير الأمكنة والأزمنة، وانقسمت لفروع عديدة، واللغة السريانية المعروفة اليوم، هي تلك التي بعد تغيرات كثيرة، انتهت عندها اللغة الآرامية القديمة، لغة بلاد آرام عند قرب وعد ظهور السيد المسيح على الأرض، منذ ذلك الزمن بقية على حالها، ولم يطرأ عليها أي تغيير حتى يومنا هذا، عدا بعض ما لا يستحق الذكر، وكل الكتب المتوفرة بين أيدي السريان بهذه اللغة مكتوبة، والعلة الحقيقية والمرض الدائم وحسرات أمتنا السريانية الكثيرة لم تحفظ شيئاً أو حرفاً واحداً من الكتب أو الصحف القديمة لما بعد المسيحية على عكس الأمم الأخرى المشهورة بشهرة السريان مثل اليهود واليونان واللاتين، بسبب إبادة السريان لآثارهم اللغوية السريانية القديمة، فإن الأمة السريانية لا تعرف شيئاً من أخبار آبائها وممالكها وحروبهم وعاداتهم كل ما يدل عليهم، وإن أرادت أن تحقق تلك الحاجات، فعليها تفتيش مؤلفات الغرباء، خصوصاً اليهود واليونان، ولولا مؤلفات هؤلاء لما عرفنا شيئاً عن أحوال الآراميين القدماء، والبلاد التي سكنوها حتى فجر المسيحية.

اللغة السريانية المعروفة اليوم هي نوعان، أعني لهجتين، واحدة منهما تُدعى شرقية، والأخرى تُدعى غربية، والمجتمع في وقتنا الحاضر يُسَمِّي وهماً (خطأً) اللهجة الشرقية كلدانية، والغربية السريانية بسيطة، الشرقية كانت كلام المناطق الشرقية من بلاد آرام المحددة من الجهة الغربية بإقليم نصيبين أو صوبا، وكان يضم أثور وبابل، ويُسَمَّى اليوم: العراق ومادي، والجانب الشرقي لبلاد ما بين النهرين، وهي مستعملة اليوم لدى السريان الشرقيين حيثما وجدوا خصوصاً في الطقس والمؤلفات، وقسم كبير منهم يتكلم بها في هذا الزمان، لكن بدقة كبيرة، أمَّا اللهجة الغربية فتُستعمل لدى السريان الغربيين الكاثوليك واليعاقبة والموارنة كنسياً، لكن جزءاً من اليعاقبة قرب ماردين وجزيرة بازبدي يتكلمون بالعامية مخلوطة وفاسدة، وهذه اللهجة الغربية تُسَمَّى رهاوية أيضاً نسبة إلى مدينة الرها التي كانت مزدهرة بها، والشرقية تُكنَّى أيضاً صوباوية لأنها في صوبا أي نصيبين حيث كانت توجد جامعة، أعني مكان دراسة عامة للسريان الشرقيين النساطرة، وبها دُرِّس، ومنها (من الجامعة) تخرَّج معلمون وملافنة مشهورون، وكتبوا، وتكلموا باللهجة الشرقية بكثرة وببهاء ومدح.

الفرق بين هاتين اللهجتين ليس جذرياً، إنما الفرق هو بلفظ بعض الحركات وبالحروف وبرسمها فحسب، ولم يحدث هذا التغيير من عمل أو صنع أحد المعلمين فقط، لكنه حصل كبقية الاختلافات التي وجدت في كل زمان ومكان بين أبناء بلد وآخر في الكلام والأشخاص والعادات وغيرها، ولا نشك بأن اللهجة الشرقية كانت عامية، ولم تكن رسمية، ويدعونها اليوم كلدانية، وهي الأكثر قرباً للغة الآرامية الصحيحة والقديمة، أمَّا اللهجة الغربية فقد تكونت دون شك بنوع متميز عموماً من القرن الثامن وحتى بعد اكتشاف الحركات عن طريق الحروف التي اشتقت من اليونانية لمعرفة الرفع، أخذت واو صغيرة يونانية، ولفظها بين الفتح والرفع فوقع وهم كبير، لذلك فإن ابن العبري المعلم العظيم في الكل احتقر اللهجة الشرقية مع الأسف.

من السهل إذن الإجماع على أن هؤلاء الذين أدخلوا اللغة السريانية للجامعات الأوربية أخطأوا، لأنهم اختاروا لفظ السريان الغربيين الذي انتشر في كل الجامعات الأوربية وفروعها، وكان من الأفضل لهم أن يختاروا لفظ السريان الشرقيين، لأنه الأفضل من رفيقه وهو الأقدم والأكثر صحة.

للغة السريانية مزايا عظيمة تتزين بها وتفوق الآخرين، يأتي في مقدمتها أن قسماً من الكتب المقدسة التي أحلَّها الروح القدس في قلوب مختاريه كجزء كبير من أسفار نبوءة دانيال، وسفر عزرا، ونحميَّا وغيرها من العهد القديم، وأميل للظن أن بشارة متى كتبت أولاً بالسريانية.

الميزة الثانية هي أن سيدنا يسوع المسيح ووالدته مريم العذراء ورسله الأطهار، تكلموا بهذه اللغة، ومعروف أيضاً أن اليهود في زمن السيد المسيح لم يكونوا يتكلمون اللغة العبرية لغة آبائهم، لكن باللغة السريانية التي تعلموها في بابل عندما سباهم إلى هناك الملك نبوخذ نصر وجنوده، وحافظوا عليها بعد عودتهم لأرضهم (فلسطين)، ومعلمو اليهود أنفسهم المعروفون بالأحبار منذ ذلك الوقت يُسَمُّون لغة اليهود آرامية أو سريانية، وفي وقت ما سموها أثورية، نعم إن هذه اللغة السريانية المستعملة عند اليهود دُعيت العبرية الحديثة، لكن ذلك قيل لأن العبريين كانوا يتكلمون بها، وليس لأنها هي بذاتها كانت اللغة العبرية، والإفرنج كانوا يدعونها كلدانية، لأنهم يُعيدونها للكلدان الذين كانوا معروفين لديهم آنذاك أكثر في أرض بابل أو العراق، بهذه اللغة إذن تكلم سيدنا يسوع المسيح ووالدته مريم ورسله لأنها كانت لغة بلادهم وأبناء جنسهم.

الميزة الثالثة التي تتعظم بها اللغة السريانية كونها إحدى اللغات القديمة الطقسية التي تمجدت بكنيسة المسيح، لأن اللغة السريانية كانت الثانية بعد اليونانية في الاستعمال الكنسي بالتقديس وبقية الأعمال الدينية، نعم لا نزيد ونقول: إنه أصبحت الأولى في كل شؤون الكنيسة، نعم يرجح ذلك، لأن الكنيسة الأولى التي أقامها الرسل بعد صعود السيد المسيح كانت في أورشليم كما هو واضح، ولا يرقى لذلك شكٌّ، ولغة أبناء أورشليم كما قلنا في ذلك الزمان كانت اللغة السريانية، وهي مختلفة قليلاً عن سريانية اليوم، وحتى اليوم فإن اللغة السريانية هي اللغة الطقسية لأغلب مسيحيي المشرق.

والميزة الرابعة هي أن اللغة السريانية عند عدد من المعلمين الكنسيين بالمقارنة مع اليونانية واللاتينية تأتي بعدهما، لأن كل معلمي الكنيسة حيثما وجدوا، وفي كل القرون لم يكتبوا إلاَّ في إحدى تلك اللغات الثلاثة، وأعني: اليونانية واللاتينية والسريانية.

بهذه الميزات وبغيرها تتسلح اللغة السريانية، واختيرت من أخواتها، وهذا هو السبب الذي من أجله فإن علماء بلغاء يعظمون مكانة اللغة السريانية ويقدرونها، حتى أن جامعات أوربية كثيرة اعتادوا منذ زمن بعيد أن يدرسوها بعد العبرية واليونانية، ونستطيع القول بصدق أنه لولا أبناء الغرب الذين درسوا عندهم من الآراميين الشرقيين، لكانت هذه اللغة الثمينة قد انتهت إلى الدرك الأسفل والمهانة والفساد، وقلنا سابقاً: إن اللغة السريانية في زمن ما كانت لغة شعب كثير وقوي في بلاد المشرق، لكن مذ جاءت الرِجْلُ القوية لأبناء هاجر العبدة ووطئت الأمة السريانية، بدأت هذه اللغة تأفل شيئاً فشيئاً من أفواه أبناء المجتمع في كل تلك البلدان، وباتوا قلة قليلة من يتكلمها، وحتى استعمالها باللهجة العامية بقي لدى شرذمة من تلك الأمة الآرامية الكبيرة والقوية، التي حاصرتها الضيقات والاضطهادات والتغيرات المريرة للأزمنة الكثيرة، وهي لغة مختصرة (ضعيفة) وفقيرة، تتخللها مفردات غريبة من العربية والتركية والفارسية والكوردية، ولا توجد زاوية في أنحاء بلاد الآراميين من يتكلم بهذه اللغة نظيفة.

في القرن الرابع والخامس والسادس للمسيح كانت (السريانية) قد وصلت لقمَّة الكمال بشكل متميز في جامعتي الرها ونصيبين، وبرز في تلك الأيام كُتَّاب مشهورون وماهرون في كل أصول المعارف والعلوم، ومن تلاهم ساروا على منوالهم، ولم يوجد من يسابقهم في هذا المضمار، ثم تحولت ذهبية هذه اللغة إلى فضية ومن الفضية شيئاً فشيئاً صارت حديدية في بداية هذا القرن والقرون التي سبقته، وبعد ابن العبري الذي يكنى بأبي الفرج، مفريان ومعلم ماهر وعظيم، نبغ في القرن الثالث عشر بين السريان الغربيين، ومار عبد يشوع الصوباوي، نبغ بين السريان المشارقة في القرن الرابع عشر، وبعدهما لم يقم بين هؤلاء وهؤلاء من يستحق حقيقة المدح المتميز خصوصاً بمعرفة هذه اللغة، ونستطيع القول: إن هذه اللغة قد جُنِّزَتْ وقُبِرتْ مع هذين الرجلين العالمين.

منذ سنوات بدأ يرى هنا وهناك أن هذه اللغة شرعت تبعث من رميمها، ويمسح عنها قليل من دنسها، لأنه في الموصل خصوصاً يهتم أبناء وطننا بتعليمها، ويعملون لتحقيق هذا الهدف بواسطة الكتب والأبحاث التي تطبع وتصل للمجتمع، سواء كانت باللهجة الغربية أو الشرقية، وبدون شك نستطيع القول: إن لم تكن السريانية لغة طقسية، لانمحت معرفتها في الشرق كله.

واضح أنه ليس هنالك شيء يستطيع حفظ اللغات وإغناءها وتحصين معرفتها، ويُكوِّنها مثل كتب القواعد والقواميس، أي الكتب التي تجمع وتختزن وتفسر مفردات وألفاظ اللغة كلها، حيث ترتب وفق نظام أبجدي، لكي يتمكن الباحث بسهولة أن يجد الألفاظ التي يشتهي معرفتها وشرحها، كثيرون ألفوا ونظموا كتب قواعد، شرحوا فيها باقتدار قوانين هذه اللغة، الأقدم الذي عرف في هذا المجال كان من السريان الشرقيين، وهو يوسف هوزايا، ويُكنَّى الناظر، والذي كان معلماً مشهوراً في مدرسة نصيبين، مات سنة (٥٨٠م)، والأول بين السريان الغربيين ممن ذاع صيته في هذا الفن فهو مار يعقوب أسقف الرها، وكان رجلاً مشهوراً في كل فروع العلوم، خصوصاً في أدب اللغة السريانية مات سنة (٧٠٨م)، وأعماله في هذا الفن صارت كقوانين كان يستعملها المعلمون والطلاب لحقب غير قليلة، وبعد هذين الاثنين، كثيرون من السريان الشرقيين والغربيين وضعوا ونظموا كتباً مختلفة في قواعد هذه اللغة، نذكر منهم بين الشرقيين: يشوع دناح في القرن الثامن[1]، وحنين الطبيب في القرن التاسع، وإيليا بن شينو أسقف نصيبين في القرن الحادي عشر، ويوحنا بن زعبي في القرن الثالث عشر، وهذا فاق جميع الذين

[1]: يشوع دناح مطران البصرة، عاش في القرن التاسع، وليس الثامن، توفي حوالي سنة ٨٦٠م، وهناك من يرى حوالي ٧٠٠م.

سبقوه، حيث فصل ووسع قوانين اللغة السريانية بكفاءة، أمَّا بين السريان الغربيين فنذكر: يعقوب البرطلي، ويُعرف بسويريوس الذي له رسائل مختصرة عن قوانين القواعد، لكن الذي أدهش كل السريان الشرقيين والغربيين هو مار غريغوريوس بن العبري المفريان من جماعة اليعاقبة في القرن الثالث عشر، الذي خَطَّ كتباً كثيرة في كل أنواع العلوم والتعاليم والآداب، وكتب كتابين مشهورين عن اللغة السريانية، وبهما شرح ونوَّرَ بشكل مستفيض القوانين، أحدهما شعراً يُسَمَّى، مدخل الأشعة، وهو مختصر، وآخر مطول نثراً معروف بكتاب الأشعة، وبعد زمن ابن العبري، لم يُرَ بين السريان ما يستحق الذكر عن قوانين اللغة السريانية حتى قام بين الأمة المارونية التي تسكن جبل لبنان أناس أدباء باللغة السريانية، ووضعوا لها كتب قواعد جيدة في القرون الثلاثة السابقة لقرننا، وأعني: جرجس عميرة، واسحق الشدراوي، ويشوع العقراوي، وإبراهيم الحاقلاني وغيرهم، عدا تلك الكتب التي ألفت في أوربا باللهجتين الشرقية والغربية في أيامنا هنا وهناك.

أمَّا من اهتم بشكل جيد في تجميع مفردات اللغة وترتيبها في قواميس فهم قلة، منهم ابن بهلول في القرن العاشر الميلادي، وحنين الطبيب الذي له قاموس تفسير الكلمات الصعبة والمتشابهة، والترجمان الذي ألفه.. سنة.. وزهرة المعارف الذي نظمه القس يعقوب القطربلي الذي ليس فيه غير الكلمات المرتبة حسب أوزانها سنة..، والقسيس خدر الموصلي الذي جمع قاموساً سريانياً وشرحه عربياً وتركياً سنة..،[1] وفي أيامنا جمع الأب جبرائيل القرداحي الماروني قاموساً سريانياً وفسره عربياً، ومن السريان الغربيين الذين يستحقون الذكر في هذا المجال هو يوحنا فرريوس اليسوعي الذي ألف قاموساً مختصراً سريانياً- لاتينياً، ثم جمع ونظم ميخائيل أو ميخاييليس قاموساً سريانياً لاتينياً سنة..، أمَّا الذي يستحق المدح أكثر، وفاق جميع العاملين في هذا العمل المزعج والصعب فهو (باين سميث) المعلم العظيم وشدياق فاضل بالكل من الكنيسة الأنكليكانية التي تدعى (رمثا) الذي نظَّمَ وناسب وجمع وكدَّس بمجهود عظيم وبقلق كبير، وبعمل حليم متأنٍ، وبحماس قوي وشديد، وبأدب واسع مفردات اللغة السريانية، ربما كلها، ومشروحة لآتينياً، تظهر معرفته باليونانية والعبرية والعربية والفارسية والتركية والهندية وغيرها، وأضاف إليه مفردات من اللهجة العامية، أي السوادية، خصوصاً في منطقة أورميا، ولم يهمل ترتيب المفردات اليونانية المبعثرة هنا وهناك مما في الكتب القديمة، ونستطيع القول إن هذا العمل بالفن المذكور هو كامل وتام، وأخصب كثيراً من كل الذين سبقوه، لكن ومع الأسف إن المعلم النشيط والعامل فطر من الحياة الزمنية قبل أن يتم عمله الثمين.

نحن أيضاً، فإن قوتنا الضعيفة لا تكفي لهذا العمل الكبير الذي تحت ثقله مازلنا حتى الآن نرزح قبل أن نضع على كاهلنا حمل رئاسة الكهنوت، أعني قبل أن نترقى بلا استحقاق لدرجة الأسقفية السامية، عندما رأينا أنه لا يوجد حتى الآن في اللغة السريانية مؤلفاً ما يضم بالكمال والتمام ألفاظ هذه اللغة الأصلية والقديمة بالطريقة المطلوبة مع توضيحهم وشرحهم، وتعريف استعمالها الأصلي، لأن الذين ذكروا (القواميس) ناقصة نوعاً ما، ولا ترضي بشكل كامل الطالب المجتهد الذي يشتهي أن يدرك إدراكاً متقناً ووافياً لغة آبائه، ويصبو أن يصقل كلامه، وأن يتصفَّى وينظف ويزهر، كنا قد قررنا في داخلنا أن نحمل على عاتقنا القيام بهذا العمل المجهد، وتَشجَّعنا للإمساك بهذه التجارة الصعبة الإتقان، وبدأنا السير في هذه الطريق التعيسة، وكنا لربما نصل إلى النهاية لولا بعض

[1]: الطبيب حنين، هو حنين بن اسحق +٨٧٣م، وكتاب الترجمان لإيليا برشينايا +١٠٤٦م، ويعقوب القرطبلى +١٧٨١م، وخدر الموصلي +١٧٥٥م.

المعوقات التي عكرت صفو عملنا كالسفرات إلى هنا وهناك، وبشكل أخص المصاعب المتعددة التي تواجهنا كل يوم في وظيفتنا هذه الجديدة، وتدبير النفوس التي تقلق رأسنا بالنا كثيراً جداً، وتتوهنا من أن نتوجه نحو الهدف الذي وضعناه نصب أعيننا من قبل، ونسير بنشاط نحو الهدف الذي وضعناه من قبل، ولكن كل هذه الأمور لا تجعلنا نتراجع عما عقدنا العزم عليه، ونعود عن هدفنا، وها نحن يقظون لمتابعته عملنا في تلك المراحل القصيرة، رغم مشاغل الخدمة المقدسة والروحية، التي تعيقنا عن عملنا الطويل والمجهد، ولكن وبالعون الإلهي وصلنا إلى الحروف الأخيرة، ولنا أمل إن أعطانا الرب عمراً أن نصل إلى الختام بعد مدة غير طويلة، ليضم مؤلفنا هذا ما استطعنا جمعه من الألفاظ الكثيرة، ويكون خصباً ومتوفراً ليس فقط أن تتوفر فيه ألفاظ القواميس المذكورة، إنما جمعنا مفردات أخرى من كتّاب معروفين ومشهورين كتبوا باللغة السريانية أمثال: مار أفرام ونرساي ويعقوب السروجي والرهّاوي واسحق الأنطاكي أو النينوي وإيليا الأنباري وابن العبري وعبد يشوع الصوباوي وتوما الرهّاوي وابن الصليبي وغيرهم، هؤلاء الذين نرى من الأفضل أن نضم أسماءهم كلها هنا مع الكتب المخطوطة بشكل تام، هؤلاء ورفاقهم الذين كتبوا بصفاء وصقالة بلغة مار أفرام الحلوة، يتمجدون، ويتمجد كل أبناء الجنس الآرامي، وبالأخص كل واحد من الكنسيين الذين يتوجب عليهم أن يتفرغوا لتدريس هذه اللغة بكمال ولياقة، وكم يستحق المديح والاحترام كل من يعرفه، وعلى العكس، فكم يستحقون الذم والعار هؤلاء الذين لا يسيرون به.

إن أردت أيها القارئ الحبيب أن تجدَّ وتنجح في تعلم اللغة الآرامية بكتب هؤلاء المعلمين الأماجد ورفاقهم المذكورين الآن، طالع واقرأ، وتشبَّه بهم، ومثل النحلة التي تحطُّ على الأزهار المختارة والنظيفة وتمتص الرحيق لتصنع منها عسلاً، أنت أيضاً على السوسن المزهر بأعمال هؤلاء الجبابرة استقر، ومنهم امتص المواد الكلام الحلوة والطيبة والعظيمة، فالرفعة والعظمة والسطوة والجمال والقوة هي بهم، وليس بهؤلاء الذين يدخلون إليه الألفاظ الغريبة، وخصوصاً اليونانية والتي بها تفسد وتدنس اللغة بقوة، ولتكن ألفاظك أهلية لا غريبة، أصلية لا دخيلة، مستعملة لا جديدة، طاهرة لا مدنسة، واضحة لا غامضة.

كل الألفاظ كما هي بالأصل مرتبة في هذا العمل، وبعد الأصل تأتي فروعه وزياداته، وكل ما يصدر عن الأصل، إن أردت أن تفتش عن لفظة ما، إن لم يكن فيها غير الحروف الأصلية (مجردة لا مزيدة) اطلبها في فصل حركتها الأولى، وإن كان فيها حروف زائدة، جرِّدها من الحروف الزائدة، واطلبها في فصل حرفها الأول، وهكذا تطلب (ܐܶܬܐܰܘܰܒ) في (ܐܰܒ)، وتطلب (ܐܶܬܐܟܶܠ) في (ܐܟܰܠ)، و (ܐܶܫܬܪܰܘܰܪ) في (ܪܘܰܪ) و (ܐܶܫܬܰܠܒܰܒ) في (لؤِب) و (ܡܶܬܢܰܦܣܳܢܘܬܐ) في (ܢܦܰܣ) و (ܡܰܘܣܟܢܐ) في (ܣܟܠ) و (ܡܶܬܬܦܰܝܣܳܢܐ) في (ܦܝܣ) و (ܪܘܚܐ) في (ܪܘܚ) وهكذا، وهذا كله يشرح لك الاستعمال والعمل (أي بالخبرة).

أمَّا الكلمات أي الألفاظ اليونانية فربما زالت لأنها ليست غرضنا، ومع هذا ففي كتابات بعض المؤلفين عدد منها ليس بقليل دخلت بين الألفاظ السريانية، وقد (شرحناها) كيلا يحرم الباحث من معرفة معانيها، أنت ابتعد من الخلط المعوج للألفاظ الغريبة بين تلك المأنوسة والأهلية، لكن ليكن كلامك صافياً وطاهراً ونظيفاً.

نعم أمور كثيرة تطلب لإتمام هذا العمل، نعرفها، ونعترف بها بوضوح، وكيلا نضل أو نتوهم أننا حققنا للمتعلمين والأدباء، أو حققنا أمل المتعلمين والأدباء، وملأنا حاجة الطلاب بعملنا هذا القاصر، ولا حاجة للتنبيه بأن مثل

هذه الأعمال لا مفر فيها من مساعدة الآخرين والهدوء وبقية الوسائط التي تمهد الطريق، وتصوب وتوصل للهدف، ونستطيع القول إنه لم تقدم لنا أي من تلك المساعدات الضرورية.

إن القاموس الذي قدَّمناه مرتب ومصحح وقابل للزيادة، ومن هنا نرجو بتواضع لكل هؤلاء الذين لهم غيرة على اللغة الآرامية الغالية، وخصوصاً لهؤلاء الذين يحفظون أي يهتمون ويدققون طبعها، أينما تطلب التنظيم ينظمون، وأينما يناسب التصحيح يصححون، وأينما تفيد زيادة يزيدون، ربما فكرنا يتوق للسمو الذي ليس إلاَّ مدخلاً خاصاً للطلاب الأحباء.

أخيراً نرجو من كل الذين يصادفون هذا الكتاب أن يظهروا لنا طيبة وحسن إرادة وإحساناً إلينا والعفو والصفاء، ويساعدوننا بصلواتهم الصالحة، ومجدنا ومساعدتنا هي من الرب، وعليه نتكل، وإليه نتوجه. آمين.

كتب في صومعتنا المطرانية

في أورميا في فارس

الملحق الرابع

سلسلة بطاركة الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

سلسلة مفارنة (جثالقة) الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيستين السريانيتين الشرقيتين النسطورية الآشورية والكاثوليكية الكلدانية

سلسلة بطاركة الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

١: الرسول بطرس الأول	(٣٧—٦٧)
٢: أفوديوس	(٦٧—٦٨)
٣: إغناطيوس النوراني	(٦٨—١٠٧)[١]
٤: أيرون أو هيرون	(١٠٧—١٢٧)
٥: قورنيليوس أو كورنيليوس	(١٢٧—١٥٤)
٦: أيروس	(١٥٤—١٦٩)
٧: ثافيلوس	(١٦٩—١٨٢)[٢]
٨: مكسيمينس أو مكسيومس	(١٨٢—١٩١)
٩: سيرابيون أو سيرافيون	(١٩١—٢١١)
١٠: أسكلبيادس أو اسقلفياديس المعترف	(٢١١—٢٢٠)
١١: فيليتيوس أو فيليطيوس	(٢٢٠—٢٣١)
١٢: زبينيوس أو زبينا	(٢٣١—٢٣٧)
١٣: بابيلا أو بابيليوس الشهيد	(٢٣٧—٢٥١)
١٤: فابيوس	(٢٥١—٢٥٤)
١٥: ديمتريانس	(٢٥٤—٢٦٠)
١٦: بولس الأول الشميشاطي	(٢٦٠—٢٦٨) طمَّاع، عُزل لبدعته
١٧: دومنس الأول	(٢٦٨—٢٧٣)
١٨: طيمثاوس	(٢٧٣—٢٨٢)
١٩: كيرلس أو قوريليوس	(٢٨٣—٣١٤)
٢٠: تيرانوس	(٣٠٤—٣١٤)
٢١: فيطاليوس	(٣١٤—٣٢٠)
٢٢: فيليجينيوس	(٣٢٠—٣٢٣)
٢٣: بولينيوس الصوري	(٣٢٣—٣٢٤) مال إلى الآريوسية

[١]: طُرح للأسود في روما فأكلته، لُقِّب بحامل الإله وسمى بالنوراني لأنه رأى الملائكة يرتلون بجوقتين، ولذلك توجد جوقتان (كودان) للصلاة داخل الكنائس السريانية يميناً ويساراً، تيمناً به، أزال الخلاف بين المؤمنين من أصل يهودي ووثني وأطلق صفة الجامعة في الكنيسة، ترك سبع رسائل، يسبق اسمه دائماً أسماء بطاركة أنطاكية.

[٢]: أول من ميَّز بين (الآب والابن والروح القدس) كأقانيم مستقلة للثالوث الواحد.

٢٤: القديس أسطثاوس[١] (٣٢٤—٣٣٧)

٢٥: القديس ملاطيوس[٢] (٣٦٠—٣٨١)

٢٦: فيلابيانوس الأول (٣٨١—٤٠٤)

٢٧: فورفوريوس (٤٠٤—٤١٢)

٢٨: الكسندروس (٤١٢—٤١٧)

٢٩: ثأودوطس أو ثيودوتوس (٤١٧—٤٢٨)

٣٠: يوحنا الأول (٤٢٨— ٤٤٢) تعاطف مع نسطور

٣١: دومنوس الثاني (٤٤٢—٤٤٩) عُزل لمساندته نسطور

٣٢: مكسيموس (٤٤٩—٤٥٥)[٣]

٣٣: بطرس الثاني القصار (٤٦٨—٤٨٨)[٤]

٣٤: بلاديوس (٤٨٨—٤٩٨) انفصل النساطرة إدارياً في عهده

٣٥: فلابيانس الثاني (٤٩٨—٥١٢) عُزل لميله للنسطرة

٣٦: سويريوس الأول الكبير (٥١٢—٥٣٨)[٥]

---

[١]: نجم ورئيس مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م، نُفي من قِبل الآريوسيين وتم الاستيلاء على الكرسي سنة ٣٦٠م وأقاموا عليه ستة بطاركة آريوسيين هم، أولاليوس (٣٣١—٣٣٣م)، أوفرينيوس (٣٣٣—٣٣٤م)، قلاقيوس (٣٣٤—٣٤٢م)، إسطيفانوس (٣٤٢—٣٤٤م)، لاونطينيوس (٣٤٤—٣٥٧م)، أودوكسيوس (٣٥٨—٣٥٩م). للمزيد عنه راجع كتابنا: مار أسطثاوس السرياني.

[٢]: رئيس مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني سنة ٣٨١م، نُفي عدة مرات وأُقيم مكانه الآريوسي أنيناس (أزيوس) سنة ٣٦٠م، ثم عاد من المنفى وتوفي أثناء انعقاد المجمع. للمزيد عنه راجع كتابنا: مار ملاطيوس السرياني العظيم.

[٣]: خلقيدوني تنازل سنة ٤٥٥م، فأقام الخلقيدونيون باسيل (٤٥٦—٤٥٨م)، ثم أقاق (٤٥٨—٤٥٩م)، فمرطور (٤٥٩—٤٦٨م).

[٤]: نفاه الخلقيدونيون وعيَّنوا يوليان (٤٧١—٤٧٥م) وعاد سنة ٤٧٥م، وهو أول من أدخل قانون الإيمان سنة ٤٧٦م في الكنيسة، وأول من ثبَّت عبارة يا من صُلبتَ لأجلنا في التقديسات الثلاثة، نُفي ثانية فشغل مكانه يوحنا الأرثوذكسي (يوحنا الثاني أحياناً) (٤٧٦—٤٧٨م)، ولوجود القصار بطريركاً شرعياً، لم يدرج يوحنا كبطريرك مستقل، ثم أقام الخلقيدونيون إسطيفانوس الثاني (٤٨١—٤٨٢م)، فقلانديون (٤٨٢—٤٨٥م)، وأخيراً عاد القصار إلى الكرسي سنة ٤٨٥م، وفي عهده مال جاثليق المدائن آقاق للنسطرة.

[٥]: من البطاركة العظام، يُلقَّب تاج السريان، متضلّع في المعرفة وله تصانيف كثيرة، نفاه الخلقيدونيون سنة ٥١٨م، وبعد وفاته في المنفى في مصر بقي الكرسي شاغراً خمس سنوات إلى أن قام يعقوب البرادعي برسامة سرجس التلي سنة ٥٤٣م، وفي مدة نفيه الطويلة انشق الخلقيدونيون عن الكرسي الأنطاكي فأقاموا بولس الثاني (٥١٩—٥٢١م) وعزلوه، ثم أقاموا أوفرسيوس (٥٢١—٥٢٦م)، أفرام الآمدي (٥٢٧—٥٤٥م)، ذومنس (٥٤٥—٥٥٩م)، انسطاسيوس السينائي (٥٥٩—٥٧٠م) الذي لجأ إلى القسطنطينية، غريغوريوس (٥٧٠—٥٩٣م) السينائي بعد عودته من اللجوء (٥٩٣—٥٩٨م)، انسطاسيوس الثاني (٥٩٩—٦٠٩م)، غريغوريوس الثاني (٦١٠—٦٢٠م)، انسطاثيوس الثالث (٦٢٠—٦٢٨م)، مقدونيوس (٦٢٨—٦٣١م) الذي عاد واتحد مع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وتنازل بالرئاسة لأثناسيوس الجمَّال، وبعد موت الجمّال عاد مقدونيوس (٦٣٢—٦٤٠م) وانفصل نهائياً، وبه تبدأ سلسلة بطاركة الكنيسة السريانية الملكية أي الروم الأرثوذكس، ولسويريوس مكانة خاصة عند الأقباط فقد عاش عندهم ٢٠ سنة، ويُذكر اسمه بعد مرقس الإنجيلي في قداسهم (قبل أثناسيوس)، وعندما وصل مصر هتف الشعب: يا مصر رحبي بسويريوس المبعد عن بلده، افتحي له أبوابك على مصراعيها، ولتكتظ شوارعك بالجماهير استقبالاً له، لأنه جاء يستأصل تعليم نسطور الوقح.

٣٧: سرجس التلي (٥٤٣—٥٤٧) عُرف بالفاضل

٣٨: بولس الثاني الإسكندري الأسود (٥٥٠—٥٧٥) مات معزولاً

٣٩: بطرس الثالث الرقي (٥٨١—٥٩١) قطعَ العلاقة مع الأقباط

٤٠: يوليان الأول (٥٩١—٥٩٥)

٤١: أثناسيوس الأول الجمَّال (٥٩٥—٦٣١) أعاد العلاقة بالأقباط سنة٦٢٠م

٤٢: يوحنا الثاني أبو السدرات (٦٣١—٦٤٨)[١]

٤٣: ثأودور (٦٤٩—٦٦٧)

٤٤: سويريوس الثاني بن مشقا (٦٦٧—٦٨١) كان عنيفاً وصارماً

٤٥: اثناسيوي الثاني البلدي (٦٨٣—٦٨٦)

٤٦: يويان الثاني الرومي (٦٨٦—٧٠٨)

٤٧: إيليا الأول (٧٠٩—٧٢٣)

٤٨: أثناسيوس الثالث (٧٢٤—٧٤٠)

٤٩: إيوانيس الأول (٧٤٠—٧٥٤)[٢]

٥٠: جرجس الأول (٧٥٨—٧٩٠)[٣]

٥١: يوسف (٧٩٠—٧٩٢) كان ساذجاً وبسيطاً

٥٢: قرياقس التكريتي (٧٩٣—٨١٧)

٥٣: ديونيسيوس الأول التلمحري (٨١٧—٨٤٥) رَسمَ ١٠٠ أسقفاً.

٥٤: يوحنا الثالث (٨٤٦—٨٧٣)

٥٥: إغناطيوس الثاني (٨٧٨—٨٨٣)[٤] مات مقتولاً

٥٦: ثيوديسيوس التكريتي (رومنوس) (٨٨٧—٨٩٦)

---

[١]: أول من ترجم الكتاب المقدس إلى العربية بطلب من الأمير عمير بن سعد بن أبي وقاص الذي اشترط عليه حذف عبارة ابن الله والصليب والمعمودية وما يدل على ألوهية المسيح، فقال له: حاشا لى أن أهمل حرفاً واحداً من إنجيل ربى ولئن بُترت يدي وسال دمها على القرطاس، فلما لاحظ الأمير شجاعته قال له: اذهب واكتب كما تشاء.

[٢]: أول بطريرك أخذ فرمان من خليفة المسلمين مروان الثاني، لكنه سجنه بعدئذ بوشاية من المطران أثناسيوس السدلى، وبعد وفاة إيوانيس نصَّب الخليفة إسحق ثم أعدمه ونصَّب أثناسيوس السدلى، وهذا مات ميتة رذيلة، فتم انتخاب جرجس الأول.

[٣]: سجنه الخليفة المنصور تسع سنوات في بغداد وأطلق سراحه سنة ٧٧٥م، وعندما خرج تلقته الرعية كملاك هابط من السماء.

[٤]: كان اسمه يشوع، وهو أول من بدَّل اسمه في الكنيسة واتخذ اسماً أبوياً.

٥٧: ديونيسيوس الثاني (٨٩٧—٩٠٩)

٥٨: يوحنا الرابع (٩١٠—٩٢٢)

٥٩: باسيليوس الأول (٩٢٣—٩٣٥)

٦٠: يوحنا الخامس (٩٣٦—٩٥٦)

٦١: إيوانيس الثاني (٩٥٤—٩٥٧)

٦٢: ديونيسيوس الثالث (٩٥٨—٩٦١)

٦٣: إبراهيم (٩٦٢—٩٦٣)

٦٤: يوحنا السادس سريغتا (٩٦٥—٩٨٥)[١]

٦٥: أثناسيوس الرابع الصلحي (٩٨٦—١٠٠٢)

٦٦: يوحنا السابع عبدون الملطي (١٠٠٤—١٠٣٣) استشهد منفياً في بلغاريا

٦٧: ديونيسيوس الرابع يحيى (١٠٣٤—١٠٤٤)[٢]

٦٨: يوحنا الثامن (١٠٤٩—١٠٥٧)

٦٩: أثناسيوس الخامس عائش (١٠٥٨—١٠٦٣)

٧٠: يوحنا التاسع شوشان الملطي (١٠٦٣—١٠٧٣)

٧١: باسيليوس الثاني (١٠٧٤—١٠٧٥)[٣]

٧٢: ديونيسيوس الخامس (١٠٧٧—١٠٧٨)

٧٣: إيوانيس الثالث (مرقس) (١٠٨٠—١٠٨٢)

٧٤: ديونيسيوس (١٠٨٨—١٠٩٠)[٤]

٧٥: أثناسيوس السادس أبو الفرج آل كامرا (١٠٩١—١١٢٩) قاسي وفردي

٧٦: يوحنا العاشر ابن مودينا (١١٢٩—١١٣٧)

---

[١]: سرغيتا يعنى الحصيرة التى اتخذها فراشاً له لأنه كان متواضعاً وناسكاً.

[٢]: عندما أنتُخب لم يستطع تبليغ مفريان تكريت ويوحنا مطران طور عبدين خوفاً من الروم، فغضبا ولم يناديا باسمه، فتنكَّرَ البطريرك بزي راهب قوقازي وقصد تكريت ودخل يخدم عند المفريان الذي أحبه وأراد أن يرسمه مطراناً، فرفض، فألح عليه وهدده بالحرم، فاضطر للكشف عن نفسه قائلاً: "أنا هو تلميذكم البطريرك يحى الذي أُقيم بدون رضاكم"، وبعد أن تأكد المفريان منه، اندهش وقبَّله وسقط عند قدميه يبكى، ثم رافقه إلى طور عبدين حيث خضع له المطران يوحنا أيضاً.

[٣]: لتواضعه رفض البطريركية، فألح عليه الأساقفة، فقطع لحيته ليهرب من المنصب، لكن دون جدوى، ونزل أخيراً عند رغبتهم.

[٤]: نصَّب نفسه ولم يأت بالانتخاب، لكن الأساقفة اعترفوا به رغبة بالسلام.

٧٧: أثناسيوس٧ يشوع الملطي (برقطري) (١١٣٨—١١٦٦) ضعيف الإدارة

٧٨: ميخائيل الأول السرياني الكبير (١١٦—١١٩٩)[١]

٧٩: أثناسيوس الثامن بقرحا (١٢٠٠—١٢٠٧)

٨٠: يوحنا الحادي عشر يشوع الكاتب (١٢٠٨—١٢٢٠) كاتب ماهر

٨١: إغناطيوس الثالث داود (١٢٢٢—١٢٥٢)[٢]

٨٢: يوحنا الثاني عشر بن المعدني (١٢٥٢—١٢٦٣)

٨٣: إغناطيوس الرابع يشوع (١٢٦٤—١٢٨٢)

٨٤: فيليكسنوس الأول نمرود (١٢٨٣—١٢٩٢)

٨٥: ميخائيل الثاني (١٢٩٢—١٣١٢)[٣]

٨٦: ميخائيل الثالث يشوع (١٣١٢—١٣٤٩)

٨٧: باسيليوس الثالث كبريال (١٣٤٩—١٣٨٧)

٨٨: فيليكسينوس الثاني الكاتب (١٣٨٧—١٤٢١) كاتب ماهر

٨٩: باسيليوس الرابع شمعون المانعي (١٤٢١—١٤٤٤)

٩٠: إغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي (١٤٤٥—١٤٥٤)[٤]

٩١: إغناطيوس خَلَفْ المعدني شيلا (١٤٥٥—١٤٨٣)

٩٢: إغناطيوس يوحنا ١٣ بن شي الله البرطلي (١٤٨٣—١٥٩٣)

٩٣: إغناطيوس نوح الباقوقي اللبناني (١٤٩٣—١٥٠٩)

٩٤: إغناطيوس يشوع الأول القلثي (١٥٠٩—١٥١٢)[٥]

---

[١]: من خيرة البطاركة وأشهرهم، صاحب كتاب تاريخ مار ميخائيل السرياني الذي يُعدُّ مرجعاً عالمياً، له رسائل ومقالات كثيرة، اشتهر ببناء الكنائس والأديرة.

[٢]: أول مفريان (جاثليق) يصبح بطريركاً.

[٣]: في عهده تمرد مطران ملطية ونادى بنفسه بطريركاً لكن الكورد قتلوه، وتمرد مطران ماردين بدر زاخى وهيب ونصّب نفسه بطريركاً لماردين وطور عبدين، خلَفه إغناطيوس إسماعيل الماردينى (١٣٣٣—١٣٦٥م)، فثلاثة بطاركة آخرين، ثم عادت واتحدت سنة ١٤٤٥م مع الكرسى الأنطاكى السريانى الأرثوذكسى الشرعى الأُم، وفي عهد إسماعيل الماردينى انشق عنه إغناطيوس الأول الصلحى (١٣٦٤—١٣٨٩م) وسَمَّى نفسه بطريرك طور عبدين، وتسلسلت البطريركية إلى سنة ١٨١٦م، ثم عادت واتحدت مع الكنيسة الأُم.

[٤]: كان البطاركة يحتفظون بأسمائهم الأصلية، وفي بطريركية ماردين اتخذت عادة بتسمية البطريرك إغناطيوس تيمناً بإغناطيوس النورانى، وتولى بهنام الحدلى بطريركية ماردين سنة ١٤١٢م باسم إغناطيوس، وعندما توحدت البطريركيتان أصبح بطريركاً لأنطاكية، ومنذ عهده لزم اللقب جميع بطاركة أنطاكية.

[٥]: قيل إنه جحدَ بالمسيحية، ثم ندم وهرب إلى قبرص، وندم ندامة شديدة من شدتها أنه كان يجلس على باب الكنيسة واضعاً عنقه على الأرض كي يدوسه الشعب عند دخولهم وخروجهم، وقيل أنه ربما أُعيد لمنصبه.

٩٥: إغناطيوس يعقوب الأول المزوق الصوري (١٥١٢–١٥١٧)

٩٦: إغناطيوس داود الأول المعدني (١٥١٧–١٥٢٠)

٩٧: إغناطيوس عبدالله الأول اسطيفان القلعتمراوي (١٥٢٠–١٥٥٧)[١]

٩٨: إغناطيوس نعمة الله الماrديني (١٥٥٧–١٥٧٦)[٢]

٩٩: إغناطيوس داود الثاني شاه الماrديني (١٥٧٦–١٥٩١)

١٠٠: إغناطيوس بيلاطس المنصوراتي (١٥٩١–١٥٩٧)

١٠١: إغناطيوس هداية الله الماrديني (١٥٩٧–١٦٣٩)

١٠٢: إغناطيوس شمعون الطور عبديني (١٦٤٠–١٦٥٩)

١٠٣: إغناطيوس يشوع الثاني قمشة اللآمدي (١٦٥٩–١٦٦٢)

١٠٤: إغناطيوس عبد المسيح الأول الرهّاوي (١٦٦٢–١٦٨٦)

١٠٥: إغناطيوس جرجس الثاني الموصلي (١٦٨٧–١٧٠٨)

١٠٦: إغناطيوس إسحق عازرا الموصلي (١٧٠٩–١٧٢٢)

١٠٧: إغناطيوس شكر الله الماrديني (١٧٢٢–١٧٤٥)

١٠٨: إغناطيوس جرجس الثالث الرهّاوي (١٧٤٥–١٧٦٨)

١٠٩: إغناطيوس جرجس الرابع الموصلي (١٧٦٨–١٧٨١)[٣]

١١٠: إغناطيوس متي الماrديني (١٧٨٢–١٨١٧)[٤]

١١١: إغناطيوس يونان الموصلي (١٨١٧–١٨١٨) صائم الدهر[٥]

١١٢: إغناطيوس جرجس الخامس الحلبي (١٨١٩–١٨٣٦) كان صارماً

---

[١]: أول من طبع الكتاب المقدس بالسريانية في التاريخ في فينا على نفقة فردينادوس ملك رومانيا وهنكاريا.

[٢]: كان بسيطاً وطيب المعشر فأحبه والي ديار بكر العثماني، وفي أحد الأيام كان جالساً في مجلس الوالي فرفع الوالي قلنسوة البطريرك وألبسه عمامته قائلاً للحضور "ها هو بطريرك النصارى أصبح مسلماً"، فارتبك البطريرك واحتار، وعندما سمعت الرعية اتهمته باعتناق الإسلام، فترك ابن أخيه المطران داود شاه يدير الرعية وسافر محبطاً إلى روما واشترك هناك بوضع التقويم الغريغوري، لذلك قيل عنه زوراً إنه تكثلك، ولكثرة ندمه وبكائه وصلاته على ما حصل قيل إن السيدة العذراء ظهرت له وطيّبت قلبه، فرسم لها صورة جميلة أرسلها إلى كنيسة مريم العذراء الكبرى في ديار بكر مع جزء من عود الصليب وأوصى أن تكون وقفاً لكل بطريرك سرياني يخْلفه.

[٣]: في عهده انفصل السريان الكاثوليك برئاسة ميخائيل جروة.

[٤]: سُجن وكبّل بالسلاسل عدة مرات بوشاية من ميخائيل جروة وزملائه.

[٥]: لشدة تقشفه وصومه الكثير لُقّب "صائم الدهر"، وبسبب نسكه تنازل عن البطريركية، وذكر مطران مذيات شمعون العرناسى (١٨٧٣–١٨٩٦م) أنه عندما كان راهباً فتح ضريح البطريرك يونان فوجد قنديله مضاءً.

١١٣: إغناطيوس إلياس الثاني هندي الموصلي (١٨٣٨—١٨٤٧)[١]

١١٤: إغناطيوس يعقوب الثاني القلعتمراوي (١٨٤٧—١٨٧١)[٢]

١١٥: إغناطيوس بطرس الرابع الموصلي (١٨٧٢—١٨٩٤)[٣]

١١٦: إغناطيوس عبد المسيح الثاني القلعتمراوي (١٨٩٥—١٩٠٥)[٤]

١١٧: إغناطيوس عبدالله الثاني صطوف الصدي (١٩٠٦—١٩١٥)

١١٨: إغناطيوس إلياس الثالث المارديني (١٩١٧—١٩٣٢)[٥]

١١٩: إغناطيوس أفرام الأول برصوم (١٩٣٣—١٩٥٧)[٦]

١٢٠: إغناطيوس يعقوب الثالث البرطلي (١٩٥٧—١٩٨٠)[٧]

---

[١]: ناسك وبسيط يلتهب إيماناً، أصبح مطراناً فمفريانا، قاسى بسبب استيلاء الكاثوليك على كنائس السريان الأرثوذكس، سُجن في بغداد، وقيل إن المسؤولين أفرجوا عنه بسبب ظهور أعجوبة لهم، تتحدث سيرته عن عجائب له يشهد بها مسلمون بالاسم، سافر إلى استنبول واستحصل على فرمانات أعاد فيها عدة كنائس استولى عليها الكاثوليك، اهتم بكنيسة الهند ورسم لهم أساقفة.

[٢]: كان تقياً، خطب له والده فتاة للزواج، وبقى ثلاث سنوات، وقبل الزواج بخمسة عشر يوماً، تحرك فيه الفكر الروحى، فترك خطيبته وبيت أبيه والعالم وترّهب، تدرج إلى أن اصبح بطريركاً، وتتحدث سيرته عن اعجوبة حصلت له مع البروتستانت، حدثت له بعض المشاكل مع الكاثوليك، وكذلك مشاكل مع مفريانه وبعض رعيته، اهتم بكنيسة الهند، كان نشيطاً جداً، رسم ١٣ أو ١٤ أسقفاً، و ٥٦ كاهناً، و ٣٥ راهباً، و٨٩ شماساً.

[٣]: سافر إلى لندن سنة ١٨٧٤م والتقى الملكة فكتوريا مرتين وأهدته وساماً ذهبياً، ولاعجابها بنسكه قالت له الملكة "إني أرى صورة أبينا إبراهيم في شيبتكم"، زار الهند ونتيجة للاستقبال الحافل له من الشعب السرياني الأرثوذكسى، قال الهنود الآخرون (الهندوس) "ألعلَ القادم هو إله المسيحيين؟"، زار الإسكندرية وقابل الخديوي إسماعيل.

[٤]: عُزل لأنه اختلّ عقلياً، وفي مدة عزله استغلته الفئة المتمردة في الهند ودعته لرسامة مفريان لها، فسافر سنة ١٩١٢م ورسم لهم بطريقة غير شرعية المفريان إيوانيس بولس.

[٥]: من خيرة الأحبار، قاسى الويلات إبان الحرب العالمية الأولى، سافر إلى الهند وتوفي هناك في ١٣ شباط، تُوّج قديساً محلياً لكنيسة الهند، يُعدُّ ضريحه مزاراً وبعض الهنود عادة بقطع مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام لزيارته في ذكرى وفاته.

[٦]: باعث مجد الكنيسة السريانية في العصر الحديث، أتقن العربية والسريانية والفرنسية وألمّ بالإنكليزية واللاتينية والتركية واليونانية، يُعدُّ موسوعة ومرجعاً تاريخياً وأدبياً ودينياً عالمياً، له أكثر من أربعين مؤلفاً أشهرها اللؤلؤ المنثور، من مآثره اكتشاف زنار السيدة العذراء في كنيسة العذراء بحمص سنة ١٩٥٣م عندما كان مطراناً، حضر مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩م لطرح قضايا السريان.

[٧]: لم يَفز بالانتخاب من الدورة الأولى في ١٤ تشرين أول ١٩٥٧م، بل فاز مطران الجزيرة أسطثاوس قرياقس تنورجى +١٩٨٨م، لكنه تنازل تحت ضغط القوميين السريان من القامشلى، لأنه لم يكن مهتماً باللغة السريانية ولا يشجعها، وكانت له آراء قومية عربية، فتم عقد جلسة ثانية انتُخب فيها يعقوب الثالث وتقرر تنصبه يوم الأحد ٢٧ تشرين أول ١٩٥٧م، له أكثر من أربعين مؤلفاً، يُعدُّ أمير الموسيقا السريانية على الإطلاق ويُعدُّ مدرسة خاصة في الألحان، كان صوته رخيماً جداً، ألّفَ ألحان "بيث كازو"، وقد نال الأب إيلى كسروانى من لبنان شهادة الدكتوراه بدراسة ألحانه، انفتح على الكاثوليك وزار الفاتيكان ووقع بياناً مشتركاً، كان شخصية قوية وحازمة نالت احترام الجميع، لكن بعضهم يأخذ عليه أنه كان فردياً في قراراته، ولم يعالج مشكلة الهند بشكل صحيح، فقد صرح في الهند أن مار توما الرسول شفيع الكنيسة الهندية لم يكن يملك درجة الأسقفية مما حدا بانقسام الكثيرين، وبقرار شخصى منه وبدون الرجوع إلى المجمع المقدس أعاد العلاقة مع الأقباط سنة ١٩٦٧م بعد أن كانت مقطوعة منذ عهد البطريرك السرياني داود الثالث +١٢٥٢م، وعقد اتفاقاً معهم هو: أن يُذكر اسم البطريركين السرياني والإسكندري أثناء القداس، ويلتزم السريان بذلك، لكن الأقباط لا يلتزمون بالاتفاق إلاّ بوجود سريان حاضرين في القداس.

١٢١: إغناطيوس زكا الأول عيواص (١٩٨٠–٢٠١٤م) شمعة السريان وجوهرة الزمان



من الأحبار السريان الأنطاكيين الأجلاء، ولد في الموصل سنة ١٩٣٣م، وأصبح مطراناً لها سنة ١٩٦٣م، ثم مطران بغداد سنة (١٩٦٩–١٩٨٠م)، وفي هذه المدة عُيِّن مطراناً لأوربا بالوكالة سنة ١٩٧٦م، ومطراناً لإدارة السريان الأرثوذكس في أستراليا سنة ١٩٧٩م، وانتخب بالإجماع في ١١ تموز سنة ١٩٨٠م بطريركاً لأنطاكية، وتم تنصيبه في عيد الصليب ١٤ أيلول ليكون خليفة الرسول بطرس المئة والواحد والعشرين.

حوَّل الكنيسة إلى مجمعية بعد أن كانت الفردية تتحكم فيها، وهو أول من اهتم وطوَّر سلك رهبانية النساء في الكنيسة حديثاً، متواضع جداً، قال عنه أحد أئمة المسلمين في سوريا: "إن أردت أن تعرف معنى التواضع فعاشر البطريرك زكا الأول عيواص"، حائز على عدة شهادات منها، الدكتوراه في اللاهوت من جامعة نيويورك، امتيازات وحقوق الزمالة من معهد شيكاغو، دبلوم صحافة من مصر بالمراسلة، بتاريخ ١٢/١٧/ ٢٠١٠م مُنح شهادة الاستحقاق والتقدير العالي برتبة برفسور علاّمة مُفكّر والمساوية لدرجة دكتوراه شرف الأولى العالمية من جامعة الحضارة الإسلامية، تقلَّد عدة أوسمة، منها وسام مار غريغوريوس المنوَّر وهو أرفع وسام في الكنيسة الأرمنية، قلَّده الرئيس اللبناني إلياس الهراوي وسام "الأرز الوطني من رتبة الوشاح"، يُعدُّ أمير المسكونية في تاريخ الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بلا منازع، فهو من أكثر بطاركة أنطاكية الذين سعوا إلى التقارب والوحدة المسيحية، لذلك منحه الكاردينال فرانس كونيك مؤسس جمعية برو أورينتي المهتمة بالوحدة المسيحية لقب "حامي البرو أورينتي"، حضر المجمع الفاتيكاني الثاني سنة (١٩٦٢–١٩٦٣م) بصفة مراقب، وهو أول ممثل في تاريخ الكنيسة السريانية يحضر مجمعاً فاتيكانياً، زار الفاتيكان والتقى مع بابا روما يوحنا الثاني أكثر من خمس مرات وأصدر بياناً مشتركاً، يُعدُّ من أشد الداعمين لتوحيد عيد الفصح وأبدى استعداده لقبول أي يوم أحد من شهر نيسان يتفق عليه الجميع، وهو القائل "لا نشعر أبداً بأننا غرباء عن إخوتنا الكاثوليك، ولا هم غرباء عنا، ولئن سُمُّوا كاثوليكاً وسُمِّينا

أرثوذكساً، فهم كاثوليك أرثوذكس ونحن أرثوذكس كاثوليك"، أُنتخب سنة ١٩٩٠م أحد أربعة رؤساء لمجلس كنائس الشرق الأوسط، وفي سنة ١٩٩٨م أُنتخب أحد سبعة رؤساء لمجلس الكنائس العالمي، وقّع بياناً مشتركاً مع الكنيسة السريانية الكاثوليكية ومع الكنيسة الملكية السريانية (الروم)، وأعلن استعداده لإعادة الشركة الكنسية مع الكنائس الأنطاكية الأخرى، زار رئيس أساقفة كانتربري في لندن، وبطريرك الأرمن والقسطنطينية وروسيا واليونان، وغيرهم.

تسلم قداسته الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية بثمانية عشر أبرشية، وعدد الأبرشيات السريانية في العالم اليوم أكثر من خمسين أبرشية مع الهند، رَسمَ مفرياناً للهند وأكثر من أربعين أسقفاً ومئات الكهنة والرهبان والشمامسة، زار الهند عدة مرات ونجح في حل كثير من الخلافات الموجودة هناك وأحلَّ السلام فيها إلى حد كبير، شيد عشرات المرافق الكنسية أبرزها دير مار أفرام السرياني المقر البطريركي في صيدنايا قرب دمشق وهو صرح كنسي جميل جداً أطلق بعضهم عليه اسم "فاتيكان الشرق"، زار معظم الأبرشيات السريانية في العالم، له أكثر من ثلاثين مؤلفاً ترجم قسم منها إلى لغات أخرى، وعندما كان مطراناً للموصل اكتشف في الأول من أيلول سنة ١٩٦٤م قسماً من ذخائر (عظام) القديس مار توما الرسول.



دير مار أفرام السرياني/ صيدنايا/ دمشق / سوريا مقر بطريركية السريان الأرثوذكس/ فاتيكان الشرق شيَّده البطريرك زكا الأول عيواص

١٢٢: أفرام الثاني كريم ٢٠١٤م- الجالس سعيداً على الكرسي البطرسي الأنطاكي: حبر همام ونشيط، مثقف ثقافة سريانية وعربية وإنكليزية عالية، جاء من بيئة ثقافية سريانية خالصة بعد عدة قرون من تبوأ بطاركة سريان كانوا من بيئة ذات ثقافة عربية عموماً، درس في كلية اللاهوت لدى بطريركية الأقباط في القاهرة وتخرج منها عام ١٩٨٨م، ثم أكمل دراساته اللاهوتية العليا بين ايرلندا وانكلترا لمدة خمس سنوات ونال شهادة الدكتوراه عن أطروحة بعنوان، رموز الصليب في كتابات الآباء السريان دراسة في اللاهوت الرمزي، رُسِمَ سنة ١٩٩٦م مطراناً في مدينة القامشلي لأبرشية شرقي الولايات المتحدة الأمريكية.

كان السريان سابقاً يحتفلون مع الأرمن في ذكرى مذابح (سيفو) على يد الأتراك في ٢٤ نيسان من كل سنة، وفي بداية تنصيب قداسته، قرر تحديد يوم خاص للاحتفال بمذابح السريان ليكون لهم خصوصية، وطلب من المتخصصين في التاريخ تقديم دراسات بذلك، وقدَّمتُ دراستي في ٢٥/ ٥/ ٢٠١٥م، وهي أن يوم ١٥ حزيران هو المناسب، واعتُمد هذا اليوم فعلاً في المجمع المقدس لكنيسة أنطاكية السريانية في حزيران ٢٠١٦م، وأشكر قداسته للإشارة لاسمي في تصريح له بمناسبة سيفو سنة ٢٠١٨م بشأن تحديد يوم سيفو.

عندما كان مطراناً كان يُشدد على أن السريان هم الآراميون، ومنذ أن أصبح بطريركاً اتبع اسلوباً هادئاً مع السريان ذوي الفكر الآشوري بالتركيز على اسم السريان فقط، معتقداً أنه حلٌ توفيقي، وهو البطريرك السرياني الأرثوذكسي الوحيد في التاريخ يحضر تنصب بطريرك كنيسة المشرق النسطورية (الآشورية حديثاً) كوركيس صليوا، في ٢٧ سبتمبر ٢٠١٥، ولفتت الزيارة نظر طبقة من المثقفين السريان الأرثوذكس لثلاثة أسباب، الأول: إنها زيارة لكنيسة نسطورية محرومة من الكنيسة السريانية، والثاني: لأن اسمها آشورية، لذلك عَدُّها بعضهم زيارة اجتماعية أو نتيجة الظروف السياسية القاسية التي يمر به مسيحيو المنطقة، والثالث: رغم أن لغة كنيسة المشرق هي السريانية وليست الآشورية، لكن مطران مراسيم التنصيب لم يُقدِّر ويحترم وجود بطريرك السريان، ولأول مرة في التاريخ، فقال، تمت مراسيم التنصيب بلغتنا الآشورية، كما أثارت الزيارة انتباه الأقباط أيضاً الذين تجمعهم مع السريان الأرثوذكس شركة كنسية كاملة وإيمان واحد، ومعروف أن الأقباط متشددون جداً ضد الهرطقة النسطورية.



دير الزعفران في تركيا مقر بطريركية السريان الأرثوذكس (١١٦٦-١٩٣٣م)

سلسلة مفارنة (جثالقة) الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية في قطسيفون (المدائن) ثم تكريت

معظم مؤرخي وكُتَّاب الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية والكلدانية) يدرجون سلسلة جثالقتهم (بطاركتهم) ابتداءً من فافا بن عجي السرياني المتوفى سنة ٣٢٩م.

إذا أردنا أن نكون دقيقين في بحثنا، فإن سلسلة الجثالقة أو المفارنة تبدأ عملياً من مار إسحق (٣٩٩–٤١٠م) كجاثليق (مطران عام)، أمَّا فافا فإنه كان أول أسقف للمدائن، ولم يحصل على لقب مطران، وأول من حصل على لقب مطران فقط (غير عام)، هو الشهيد مار شمعون برصابعي (٣٢٩–٣٤١م) وخلفاؤه من بعده إلى مار إسحق الذي أصبح جاثليقاً (مطراناً عاماً) لأول مرة سنة ٤١٠م.

هناك قِلّة تُدرج أساقفة أربيل ابتداءً من مار أدّي ثم آجاي فماري..إلخ، وأحياناً يبدؤون من مار توما الرسول ضمن سلسلة بطاركة الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية والكلدانية)، وهذا غير صحيح، لأن مار توما وأدّي وآجاي وماري لم يصلوا المدائن، وإن قصة مار ماري في تبشير المدائن هي أسطورة أراد منها بعض آباء الكنيسة السريانية الشرقية ربط كرسي المدائن بالرسل لكي يصبح له قيمة وشرف رسولي كما مر بنا.

نحن نعلم أن مدينة أربيل تأسست كأسقفية عن طريق تبشير مار أدّي وآجاي وماري، وأول أسقف جلس على كرسيها هو فقيدا سنة ١٠٤م، خَلَفَهُ آخرون من بينهم، أبراهام، حيران، شحلوفا، وأحودابوي المتوفى بين سنة ٢٩١ و٣١٠م، وهو العاشر في سلسلة أساقفة أربيل، ثم خَلَفَهُ شريعا..إلخ، وقبل شحلوفا لم يكن في المدائن جالية مسيحية تذكر، وشحلوفا هو أول من تفقد المؤمنين فيها، ثم قام أحودابوي برفقة ثلاثة أساقفة برسم فافا السرياني كأول أسقف للمدائن، وعندما أصبح فافا مطران المدائن بدأ يبسط سلطته الروحية حتى على أسقف أربيل شريعا (٣١٦م تقريباً)، فكان الأخير يراجعه في كثير من المسائل الدينية.

علماً أننا ذكرنا الجثالقة الذين كانوا يتبعون الكرسي الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي حتى انفصال الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) سنة ٤٩٧م الذين لهم علاقة بموضوع الكتاب، واختصرنا الجثالقة أو المفارنة الذين تبعوا الكرسي السرياني الأرثوذكسي فيما بعد وكالآتي:

١: فافا بن عجي السرياني (الآرامي) (بين ٢٩١ و٣١٠م–٣٢٩)[١].

٢: الشهيد مار شمعون برصابعي (٣٢٩–٣٤١)[٢].

٣: الشهيد مار شهدوست (٣٤٢–٣٤٣) استشهد مع ١١٧ شخصاً.

٤: الشهيد مار بربعشمين ذو الأسماء الأربعة (٣٤٣–٣٤٦)[٣]

---

[١]: فافا هو أول أسقف للمدائن، ولم يحصل على لقب مطران، رسمه أسقف أربيل أحودابوي، ولغروره واستبداده عُزل من منصبه في مجمع ساليق (المدائن) سنة ٣١٧م، فالتجأ إلى الآباء في أنطاكية فأعادوه حباً بسلام الكنيسة.

[٢]: أول من حمل لقب مطران المشرق لكنه لم يحمل لقب جاثليق. استشهد في نيسان ٣٤١م.

[٣]: استشهد في الاضطهاد الأربعيني الفارسي بقطع رأسه مع ١٦ راهباً وشماساً، وشغور الكرسي (٤٣) سنة بسبب الاضطهاد.

٥: مار تموزا أو تومرصا (٣٨٩—٣٩٥) قوَّى الكنيسة وأصلح ما أفسده الاضطهاد الفارسي.

٦: مار قيوما (بالسريانية الوكيل) (٣٩٥—٣٩٩) ،كان شيخاً مسناً وزاهداً، تنازل عن مطرانية المشرق.

٧: مار أسحق (٣٩٩—٤١٠)[١]

٨: مار آحا (٤١٠—٤١٥) معنى اسمه بالسريانية الأخ، لنسكه وتقواه أحبه يزدجر.

٩: القديس مار يهبالاها (٤١٥—٤٢٠) كان ناسكاً ومعلماً، شَيَّد كنائس[٢].

١٠: القديس مار داديشوع (٤٢١—٤٥٦) سَجنه ملك الفرس بهرام الخامس.

١١: الشهيد مار بابويه (٤٥٧—٤٨٤) كان مجوسياً واعتنق المسيحية، صلَبهُ الملك فيروز.

١٢: آقاق (٤٨٥—٤٩٦)[٣]

١٣: الشهيد مار آحودامة (٥٥٩—٥٧٥)[٤]

١٤: قاميشوع (٥٧٨—٦٠٩)

١٥: شموئيل (٦١٤—٦٢٤) شغور الجثلقة ٤ سنوات وكان يديرها مطران دير مار متى.

١٦: مار ماروثا التكريتي (٦٢٨—٦٤٩)[٥]

---

[١]: أول من حصل على لقب جاثليق المشرق أي مطران عام، كان زاهداً، خلقت له مشاكل من أساقفته وكاد أن يُسجن لولا تدخل البطريرك الأنطاكي السرياني مار فرفيريوس (٤٠٤—٤١٢م) وعدد من الآباء الأنطاكيين لدى الملك يزدجر الفارسي.

[٢]: بين سنة (٤٢٠—٤٢١م) استولى (معنّا) تلميذ النساطرة على الكرسي لكن الأساقفة الأرثوذكس عزلوه وطردوه، وخلَفه فرابوبخت لمدة أقل من سنة فعُزل أيضاً، لذلك فهذان الجاثليقان غير شرعيين.

[٣]: جاثليق أرثوذكسي شرعي إلى سنة ٤٨٧م، ثم غير شرعي إلى سنة ٤٩٦م، لأنه مال إلى النسطرة فعُزل، خَلَفه بابي (٤٩٧—٥٠٣م) الذي انفصل إدارياً عن الكرسي الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي سنة ٤٩٧م، وبه تبدأ سلسلة الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) الفعلية التي استمرت إلى اليوم التي سنذكرها لاحقاً، أمَّا جاثليقية المشرق الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية الشرعية فبقيت شاغرة إلى سنة ٥٥٩م، وعندما زار الشرق القديس مار يعقوب البرادعي، رسم الأسقف مار آحودامة جاثليقاً للمشرق.

[٤]: معنى اسمه بالسريانية، أخو أمه (لأنه كان يشبه أمه كثيراً)، هدى ابن الملك الفارسي إلى المسيحية وعمَّدهُ وسَمَّاهُ جرجيس، استشهد بقطع رأسه في ٢ آب ٥٧٥م.

[٥]: مع ماروثا التكريتي استبدل المؤرخون السريان لقب الجاثليق بمفريان خاصة من بعد سنة ٩١٦م، وذلك لكي يتميَّز جاثليقهم عن جاثليق السريان الشرقيين النساطرة، ومفريان كلمة سريانية معناها المثمر، وانتقل مقر المفريانية من المدائن إلى تكريت، وبماروثا استمرت مفريانية المشرق الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية الشرعية، وخلَفه اثنان وسبعون مفرياناً إلى سنة ١٨٥٩م حيث أُلغيت المفريانية بقرار مجمعي، ولظروف تاريخية انتقل مقر المفريانية من تكريت إلى الموصل وأطرافها مثل دير مار متى وبرطلة سنة ١١٥٣م، ومن أشهر مفارنة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية العلاّمة الشهير ابن العبري (١٢٢٦—١٢٨٦م) الملقَّب: دائرة معارف القرن ١٣ الميلادي، استؤنفت المفريانية مرة أخرى في الهند سنة ١٩١٢م وإلى اليوم.

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) بعد انفصالها عن الكرسي الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي الأُم

١: بابي	(٤٩٧–٥٠٣) نسطوري، انفصل إدارياً عن الكرسي الأنطاكي
٢: شيلا	(٥٠٥–٥٢٢)
٣: نرسي إيلشاع	(٥٢٤–٥٣٩)[١] إيلشاع عدة أشهر فقط
٤: بولس الأول	(٥٣٩–٥٣٩) شهرين أو ثلاثة فقط
٥: آبا الأول الكبير	(٥٤٠–٥٥٢)
٦: يوسف	(٥٥٢–٥٦٦) عُزل وتوفي سنة ٥٧٠م
٧: حزقيال	(٥٦٧–٥٨١) مارس مهماته سنة ٥٧٠م
٨: إيشوعياب الأول الأرزني	(٥٨٢–٥٩٥)
٩: سبر يشوع الأول	(٥٩٦–٦٠٤) رافق الجيش الفارسي
١٠: غريغور الأول نيسان	(٦٠٥–٦٠٩) جشع، بعدهُ شُغور الكرسي بسبب ظلم كسرى الثاني
١١: إيشوعياب الثاني الجدالي	(٦٢٨–٦٤٥) أرسل مبشرين إلى الصين
١٢: أمه (أميه)	(٦٤٥–٦٤٩) استقبل المسلمين بالهدايا في الموصل فساعدوه بانتخابه
١٣: إيشوعياب الحديابي الثالث	(٦٤٩–٦٥٩)[٢]
١٤: كوركيس الأول	(٦٦٠–٦٨٠) عقد مجمعاً في قطر سنة ٦٧٦م
١٥: يوحنا الأول برمتا	(٦٨١–٦٨٣)
١٦: حنانيشوع الأول الأعرج	(٦٨٥–٧٠٠)[٣]
١٧: صليبا زخا أو زكا	(٧١٤– بعد٧٢٤) عند بعضهم ٧٢٨م، شغور الكرسي إلى فثيون
١٨: فثيون	(٧٣١–٧٤٠)[٤]

[١]: حدث خلاف بين إيلشاع صهر شيلا الذي كان قد أوصى بخلافته وبين نرسى، ومات نرسى سنة ٥٣٨م، بعده عُزل إيلشاع، ثم حذف اسم الاثنين من قوائم الرؤساء.

[٢]: نشيط، رتَّبَ الطقوس، طلب منه حاكم المدائن عدي بن حارث مالاً لم يستطع تأمينه، فسجنه وعذبه، ثم هرب إلى دير بيث عابى قرب عقرة.

[٣]: مدفون في دير يونان (النبي يونس) في الموصل، ولا وجود لجثة يونان النبي في الدير الذي أصبح مسجداً إسلامياً فيما بعد، بل هو ضريح حنانيشوع، وفي عهده اختلس الكرسي يوحنا الأبرص (٦٩١–٦٩٣م)، بعده منع الحجاج إقامة جاثليق (٧٠٠–٧١٤م).

[٤]: كان عفيفاً وفاضلاً وأُعجب به الأمير خالد بن عبدالله القسري، لدرجة أنه قال عن المسيحيين: إن دينهم أحسن من ديننا.

١٩: آبا الثاني (٧٤١—٧٥١) عاش ١١٠ سنة

٢٠: سورين (٧٥٢—٧٥٤) مشاغب، عُزل

٢١: يعقوب (ياقو) الثاني (٧٥٤—٧٧٣)[١]

٢٢: حنان يشوع الثاني (٧٧٥—٧٧٩) رسمه رجال الخليفة المهدي

٢٣: طيموثاوس الأول (٧٨٠—٨٢٣)[٢] نقل الكرسي إلى بغداد

٢٤: يشوع برنون (٨٢٣—٨٢٨) كان معادياً لطيمثاوس

٢٥: كوركيس الثاني بن الصباح (٨٢٨—٨٣٠)

٢٦: سبر يشوع الثاني (٨٣١—٨٣٥)

٢٧: إبراهيم الثاني المرجي (٨٣٧—٨٥٠)

٢٨: ثيودوسيوس الأول (٨٥٣ —٨٥٨) سجنه الخليفة ٣ سنوات

٢٩: سركيس الأول (٨٦٠—٨٧٢)

٣٠: إسرائيل الكسكري (٨٧٧) اغتيل بعد مدة قصيرة

٣١: أنوش جرمايا (٨٧٧—٨٨٤)

٣٢: يوحنا الثاني بر نرساي (٨٨٤—٨٩٢)[٣]

٣٣: يوحنا الثالث (٨٩٣—٨٩٩) كان محباً للمال

٣٤: يوحنا الرابع بن الأعرج (٩٠٠—٩٠٥) كان نزيهاً ورحوماً

٣٥: إبراهيم الثالث الباجرمي (٩٠٦—٩٣٧) انتُخب بالرشوة

٣٦: عمانوئيل الأول (٩٣٨—٩٦٠) حاور الخليفة الراضي بأمور الدين، فأُعجب به وأكرمه

٣٧: إسرائيل الأول الكرخي (٩٦١—٩٦١) توفي بعد مئة وعشرة أيام فقط

٣٨: عبديشوع جرمقيا الأول (٩٦٣—٩٨٦) عُرف بالتقوى

---

[١]: سجنه الخليفة أبو جعفر المنصور وشاءت الصدف أن يكون البطريك السرياني جرجس الأول (٧٥٨—٧٩٠م) معه في السجن.

[٢]: رغم الخلافات التى رافقت انتخابه وكثرة معارضيه في حياته، إلاّ أنه يُعدُّ من أشهر رجال الكنيسة السريانية الشرقية، فقد ألَّفَ ستة كتب وترجم أربعة وبعث أكثر من مئتى رسالة، وكان منفتحاً على الكنائس والمذاهب الأخرى ويحترمها، وتجادل مع البطريك السرياني الأرثوذكسى جرجيس الأول (٧٥٨—٧٩٠م) وأوضح له أنه لا حاجة لإعادة عماد من تعمد باسم الثالوث الأقدس مرة واحدة، وأرسل أكثر من رسول مثل فثيون وسركيس إلى دير مار متى للسريان الأرثوذكس للبحث في مخطوطات الآباء في مكتبته، وهو يذكر الدير عدة مرات في رسائله كمركز مهم للأرثوذكسية ونصوص الكنيسة وفي عهده نقل الكرسى من المدائن إلى بغداد.

[٣]: ذُكر إنه عند موته بصق أحد المارة المسلمين على التابوت فأصيب فوراً بداء مرعب، ودنا من التابوت يعتذر، فزال عنه الداء.

٣٩: ماري بر طوبيا (٩٨٧—٩٩٩) كان متواضعاً ورحيماً لكنه كان مادياً

٤٠: يوحنا الخامس بن عيسى (١٠٠١—١٠١٢) سيئ الأخلاق وطمّاع

٤١: يوحنا السادس بن نازوك (١٠١٢—١٠٢٠)

٤٢: إيشوعياب الرابع بن حزقيال (١٠٢١—١٠٢٥)

٤٣: إيليا الأول (١٠٢٨—١٠٤٩)

٤٤: يوحنا السابع بن الطرغال (١٠٤٩—١٠٥٧)

٤٥: سبر يشوع الثالث زنبور (١٠٦١—١٠٧٢)

٤٦: عبديشوع الثاني بن العارض (١٠٧٥—١٠٩٠) مثقف وذو سيرة فاضلة

٤٧: مكيخا الأول بن سليمان (١٠٩٢—١١٠٩)

٤٨: إيليا الثاني بن المقلي (١١١١—١١٣١)[١]

٤٩: برصوم الأول الصوباوي (١١٣٤—١١٣٦)

٥٠: عبديشوع الثالث بن المقلي الموصلي (١١٣٨—١١٤٨)

٥١: إيشوعياب الخامس البلدي (١١٤٩—١١٧٥)

٥٢: إيليا الثالث أبو حليم (١١٧٦—١١٩٠)

٥٣: يهباهالا الثاني برقيوما (١١٩٠—١٢٢٢) نال منصبه بالرشوة

٥٤: سبر يشوع الرابع بر قيوما (١٢٢٢—١٢٢٥) وصل بدفع رشوة ٧٠٠٠ دينار

٥٥: سبر يشوع الخامس بن المسيحي (١٢٢٦—١٢٥٦)[٢]

٥٦: مكيخا الثاني (١٢٥٧—١٢٦٥)

٥٧: دنحا الأول (١٢٦٦—١٢٨١)

٥٨: يهباهالا (يابالاها) الثالث المغولي (١٢٨٢—١٣١٧) الكرسي في مراغا، إيران[٣]

٥٩: طيمثاوس الثاني (شمعون الأول) (١٣١٨—١٣٣٢) الكرسي في أربيل[٤]

---

[١]: اشتهر بالتقوى والعلم، تم اختيار سعيد الواسطي في حزيران ١١٣٢م، لكنه تمرَّض بعد ثلاثة أيام وتنازل، وتوفي بعد ٤ أشهر.

[٢]: زاهد وعفيف النفس، اهتم بالتعليم، نشيط رسم ٧٥ أسقفاً.

[٣]: من أصل مغولي، وذو مكانة محترمة لدى أمراء المغول، تعرض للاضطهاد وعُلِّق منكس الرأس وضربوه طالبين منه اعتناق الإسلام فرفض، فطالبوه بالمال فدفع، وفي عصره انتهى آخر وجود مسيحي في قلعة أربيل حيث تعرض المسيحيون إلى مذابح في القلعة.

[٤]: له كتاب العلل السبعة في أسرار الكنيسة، وهو أول بطريرك من بيت آل أبونا الذين تسَمَّوا باسم شمعون، والغريب في الأمر أن لا أحد يعلم من هو أبو طيمثاوس أو عائلته، وأن كلمة أبونا أُطلقت لاحقاً على العائلة التي تسلسل منها الأساقفة.

٦٠: دنحا الثاني (١٣٣٢—١٣٦٥) الكرسي في كرمليس[1]

٦١: شمعون الثاني (١٣٦٥—١٣٩٢) الموصل

٦٢: شمعون الثاني أيضاً أو الثالث أو ربما إيليا أو اسم آخر؟ (١٤٠٣-١٤٠٧)[2]

٦٣: إيليا الرابع (١٤٠٩—١٤٣٧) سنة تنصيبه غير مذكورة.

٦٤: شمعون الثالث (١٤٣٨—١٤٧٧)[3]

٦٥: شمعون الرابع فرج باصيدي (١٤٧٧—١٤٩٧)[4]

٦٦: شمعون الخامس (١٤٩٧-١٥٠١)

٦٧: إيليا يوحانون الخامس (١٥٠٢—١٥٠٤) جزيرة ابن عمر

٦٨: شمعون السادس دنحا كوريال فرج (١٥٠٥—١٥٣٨) دير هرمز ألقوش

٦٩: شمعون السابع إيشوعياب ماما كوريال (١٥٣٨-١٥٥١)

٧٠: شمعون الثامن حنانيشوع مرقس ماما كوريال (برماما) (١٥٥١—١٥٥٨)[5]

هنا انشق يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٣م عن السريان النساطرة وأصبح كاثوليكياً، وتَسَمَّى بشمعون الثامن أيضاً، لكنه لم يتسَم كلدانياً، ونقل مقره إلى ديار بكر خوفاً من النساطرة، وانشقت الكنيسة إلى ثلاثة أقسام، الشمعونيون والإيليون واليوسفيون إضافة للكاثوليك، انظر كتابنا، فصل: (كنيسة المشرق السريانية النسطورية وانشقاق الكاثوليك ١٥٥٣م قبل تسمية الكلدان)، وهذه الحقبة أيضاً مضطربة في تاريخ الكنيسة، لذلك أدرجنا الإيليين واليوسفيين لوحدهم مثل كثير من المؤرخين، كما أعطينا شمعون ١٣ دنحا تسلسل (٧١) في سلسلة بطاركة النساطرة الشمعونيين، وجعلنا تاريخ جلوسه كبطريرك نسطوري من سنة ١٦٧٠م لأنه ارتد إلى النسطرة، أمَّا قبلها من سنة (١٦٦٢-١٦٧٠م) فأدرجانه ضمن بطاركة الكنيسة الكاثوليكية، واستثنينا هنا أيضاً البطاركة الشمعونيين الأربعة (٩، ١٠، ١١، ١٢) الذين اعتنقوا الكثلكة ولم نعطِهم تسلسلاً مستمراً في بطاركة الكنيسة النسطورية، بل أدرجناهم في سلسلة بطاركة السريان الشرقيين الكاثوليك، لأنهم كانوا خلفاء يوحنا سولاقا الكاثوليكي.

٧١: شمعون (١٣) (دنحا) إيشوعياب دنحا يوحنان (١٦٧٠—١٧٠٠)[6] أيشوعياب بن دنحا القاتل

---

[1]: بعد دنحا الثاني وإلى شمعون الباصيدي رقم ٦٥، هناك اضطراب وتداخل كبير بأسماء وتسلسل البطاركة في المصادر التاريخية، وقسم من المؤرخين يقفزون ولا يذكرون قسماً من بطاركة هذه المدة، وربما شُغر الكرسي عشر سنوات تقريباً ١٣٩٢-١٤٠٣م.

[2]: هنا تداخل بين شمعون الثاني والثالث، ويبدو أنه نتيجة الاضطرابات فتم رَسم بطريركين، وربما أنهما شخص واحد.

[3]: عاصر يشوع بن مقدام، والاضطراب هنا أيضاً بسببه، فلم يذكره المؤرخون بشمعون بالثالث وذكروا مباشرةً، خلفه شمعون الرابع الباصيدي من سنة ١٤٣٧-١٤٩٧م معتقدين أن سنة ١٤٣٧م المكتوبة على ضريحه هي سنة جلوسه، والحقيقة أنها سنة ميلاده.

[4]: احتمال ضعيف أنه توفي سنة ١٥٠٢م، وهو من حصر وراثة البطريركية في عائلة أبونا.

[5]: رُسم بطريركاً ولم يتجاوز عمره ثماني سنين، وسُمِّي (حنانيشوع) باسم أخيه الذي كان ولياً لعهد عمه البطريرك شمعون السادس لكنه توفي سنة ١٥٤٥م، وهذا البطريرك هو الذي حرض على قتل يوحنا سولاقا، ويُسَمَّى أيضاً (برماما).

[6]: اسمه إيشوعياب لكنه، تُسَمَّى باسمه أبيه دنحا، ولقبه هو إيشوعياب بن دنخا القاتل، لأن أبيه دنحا قتل ابن أخيه حنانيشوع إبراهيم الذي رشَّحه عمهُ البطريرك إيليا الثامن +١٦٦٠م بدلاً من ابنه إيشوعياب هذا، قطعَ إيشوعياب العلاقات التي أقامها أسلافه من مع روما وعاد إلى النسطرة سنة ١٦٧٠م، واستقر في قوجانس، واستمر خلفاؤه من بعده نساطرة إلى اليوم.

٧٢: شمعون (١٤) شليمون عبد المسيح دنحا (١٧٠٠–١٧٤٠)

٧٣: شمعون (١٥) ميخايل مقدسي يوحنان (١٧٤٠–١٧٨٠)

٧٤: شمعون (١٦) يونا خوشابا يوحنان (١٧٨٠–١٨٢٠)

٧٥: شمعون (١٧) أوراهام روئيل خوشابا (١٨٢٠–١٨٦٠)

٧٦: شمعون (١٨) روبين (روئيل) بنيامين روئيل خوشابا (١٨٦١–١٩٠٣)

٧٧: شمعون (١٩) بنيامين إيشاي بنيامين روئيل (١٩٠٣–١٩١٨)

٧٨: شمعون (٢٠) بولس إيشاي بنيامين روئيل (١٩١٨–١٩٢٠)

٧٩: شمعون (٢١) إيشاي داود إيشاي بنيامين روئيل (١٩٢٠–١٩٧٥)[١]

في عهده انشقت الكنيسة سنة ١٩٦٨م، لذلك سنعطي دنحا الرابع رقم ١ (٨٠)، أسوةً بالقسم الآخر وبطريركه توما درمو الذي سنعطيه تسلسل ١ (٨٠) أيضاً، لأنه يَعدُّ نفسه السليل الشرعي أيضاً والمكمِّل لما سبق من البطاركة، وسنُسَمِّي الكنيسة باسمها الذي اختاره البطريرك دنحا الرابع، وهو: الكنيسة الآشورية.

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية (كنيسة المشرق الآشورية)

١: (٨٠) دنحا الرابع (١٩٧٦–٢٠١٥) مقره شيكاغو، اختار التسمية الآشورية

٢: (٨١) كوركيس صليوا (٢٠١٦– ولا يزال) بغداد، لكن بدون قرار نقل الكرسي

٣: (٨٢) آوا روئيل الثالث (٢٠١٢–لا يزال) بين بغداد وأربيل

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية القديمة (الجاثليقية القديمة)

١: (٨٠) توما درمو (١٩٦٨–١٩٧١) مقر كرسيه بغداد

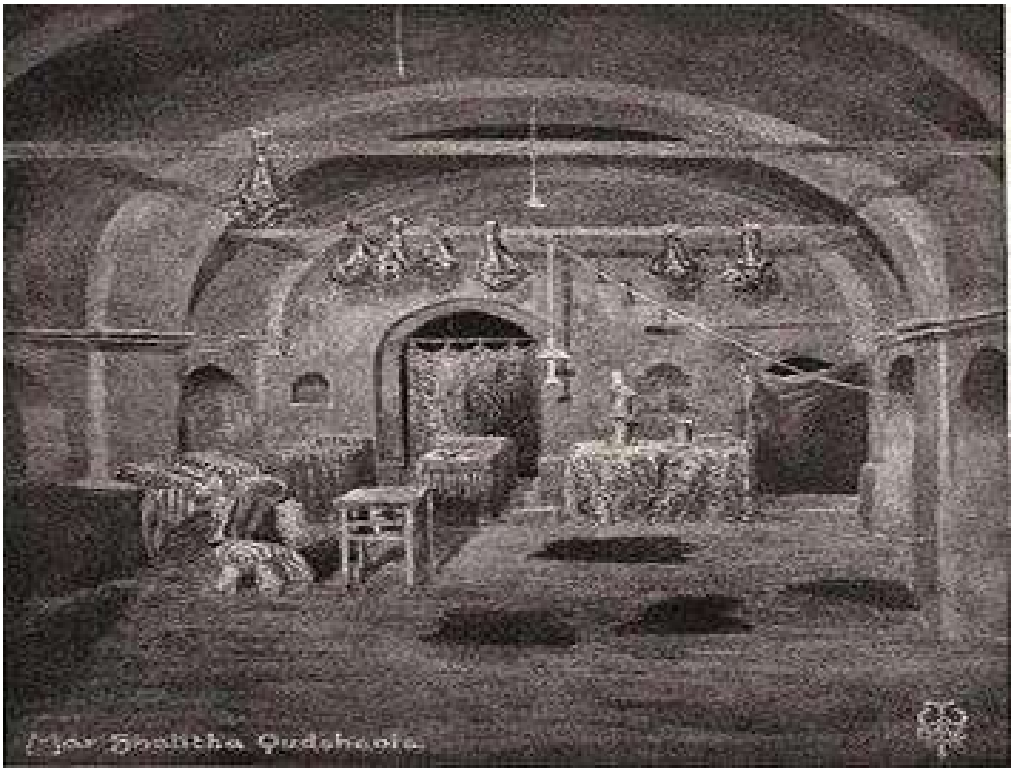
٢: (٨١) أدّي الثاني (١٩٧١م – ولا يزال)[٢] بغداد، يرفض التسمية الآشورية

٣: (٨٢) كوركيس الثالث يونان (٢٠٢٢– لا يزال)

---

[١]: نُفي إلى قبرص واستقر في أمريكا، وقُتل سنة ١٩٧٥م لأنه تزوج سنة ١٩٧٣م، وبوفاته انتهى نظام الوراثة في بيت أبونا حيث خلَفه دنحا الرابع من خارج عائلة أبونا، وفي عهده انشقت الكنيسة سنة ١٩٦٨م.

[٢]: عند وفاة البطريرك دنحا الرابع جرت محاولات لإعادة الوحدة بين فرعي الكنيسة، لكنها باءت بالفشل، وكان للبطريرك أدّي الثاني مطلبان لتوحيد الكنيسة، الأول: يتحد الطرفان ويكون هو البطريرك إلى حين وفاته، والطلب الثاني أنه يرفض أن يُسَمَّي كنيسته آشورية قائلاً: إن كنيستنا ضَمَّت أقواماً عديدة.





كنيسة شليطا في قوجانس، مقر الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية إلى سنة ١٩٣٣م

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية في الحقبة المضطربة بين النسطرة والكثلكة

أولاً: الإيليون من عائلة أبونا ومقرهم، دير الربَّان هرمز في ألقوش

١: إيليا السادس يهبالا كوركيس ماما (١٥٥٨–١٥٩١)[١]

٢: إيليا السابع إيشوعياب فرج كوريال (١٥٩١–١٦١٧)[٢]

٣: إيليا الثامن حنان يشوع إسحق فرج (١٦١٧–١٦٦٠)[٣]

٤: إيليا التاسع مروجين أبراهام (١٦٦٠–١٧٠٠)[٤]

٥: إيليا العاشر شمعون مروجين يعقوب (١٧٠٠–١٧٢٢) نسطوري

٦: إيليا الحادي عشر دنحا إبراهيم (١٧٢٢–١٧٧٨) نسطوري متشدد اضطهد البطاركة اليوسيفيين

٧: إيليا الثاني عشر إيشوعياب (١٧٧٨–١٨٠٤)[٥].



دير الربَّان هرمز في ألقوش– العراق

---

[١]: نسطوري أرسل صورة إيمانه إلى روما سنة ١٥٨٦م، لكن روما رفضتها وعدَّتها نسطورية.

[٢]: رفضت روما إيمانه لأنه كان شبه نسطوري، وبقي مختلفاً معها بين رد وقبول حتى وفاته.

[٣]: نسطوري أراد الاتحاد بروما لكن بشروط نسطورية كرفض لقب والدة الإله لمريم وعدم حذف اسم نسطور، فرفضت روما.

[٤]: رُسم بعمر ١٥ سنة، نسطوري عنيف، اتصل بروما في البداية ثم تشدد للنسطرة، وفي عهده انشق يوسف الأول (١٦٧٧–١٦٩٥) ومال إلى الكثلكة، فسجنه إيليا التاسع، وبيوسف الأول تبدأ سلسلة بطاركة اليوسفيين في ديار بكر الذين سيتحدون فيما بعد مع خط يوحنا سولاقا الكاثوليكي في عهد البطريرك يوحنا هرمز سنة ١٨٣٠م، ويشكِّلون معاً الكنيسة الكلدانية.

[٥]: نسطوري مال للكثلكة في البداية ثم رجع للنسطرة، وهذا البطريرك هو الذي رسم ابن عمه يوحنا هرمز بعمر ١٦ سنة مطارناً نسطورياً سنة ١٨٧٦م، ثم اعتنق يوحنا الكثلكة ووحدتهم روما مع اليوسفيين في ٥ تموز ١٨٣٠م، وتشكَّلت الكنيسة الكلدانية.

ثانياً: اليوسفيون، ومقرهم في ديار بكر (آمد)

١: يوسف الأول (١٦٦٧–١٦٩٦)

٢: يوسف الثاني معروف (١٦٩٦–١٧١٣)

٣: يوسف الثالث (١٧١٣–١٧٥٧)

٤: يوسف الرابع (١٧٥٩–١٧٨١) استقال فدبر الكرسي أوغسطين الهندي

٥: أوغسطين الهندي (١٨٠٣–١٨٢٨) نصَّب نفسه بطريركاً باسم يوسف الخامس لكن روما لم تعترف به



كنيسة فثيون في ديار بكر (آمد)



مطرانية الكلدان في ديار بكر (آمد)

سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية التي انفصلت عن الكنيسة النسطورية ثم تَسَمَّت فيما بعد كلدانية

الغريب في الأمر أن الكنيسة الكلدانية تربط نفسها برئاسة المشرق الآشورية (النسطورية)، فمن المعروف أن الكنيسة عندما تنفصل عقائدياً عن كنيسة أخرى، لا يجب أن تربط نفسها بنفس السلسلة، وإلاَّ لماذا انفصلت أصلاً؟، وما هو موقف الآباء القدامى وإيمانهم الذي يُعدُّ هرطقياً في السلسلة الجديدة؟

إننا نجد أن آباء الكنيسة الكلدانية عندما يُسطِّرون سلسلة جثالقتهم (بطاركتهم) يربطونهم مع جثالقة الكنيسة النسطورية، وعندما يَصِلون إلى الجاثليق النسطوري شمعون السابع برماما (١٥٥١–١٥٥٨م) يقولون: "وهنا تبدأ سلسلة ثانية مع يوحنا سولاقا"[1]، وهذا عبارة متعمَّدة لخلط الموضوع بحيث يصبح مموهاً.

فإما أن تبقى الكنيسة على إيمانها السابق، أو أن تبدأ بسلسلة جديدة مع الإيمان الجديد، والغريب أن يوحنا سولاقا وخلفاءه الذين تَسَمَّوا كلداناً سنة ١٨٣٠م اقترن اسمهم في البداية بأثور التى تعنى مدينة الموصل، بينما خط النساطرة الشمعونيين والإيليين اقترن اسمهم ببابل التى تعنى مدينة بغداد أو قطسيفون (المدائن)، أي أن رئاسة كنيسة المشرق النسطورية الآشورية تنحدر من خط يوحنا سولاقا ولا تزال تتواصل معه، في حين أن رئاسة الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية تتواصل مع الخط الآخر الذي كان نسطورياً أي خط ألقوش– الموصل[2]، وهذا ما يؤكد كلامنا بالتداخل والاضطراب بين الكنيستين السريانيتين الشرقيتين النسطورية والكلدانية، ولذلك فصَّلنا في كتابنا سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية التي سُمِّيت كلدانية سنة ١٨٣٠م إلى قسمين، وهو الصحيح:

أولا: سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية قبل أن تتخذ اسم الكلدان.

ثانياً: سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية الكلدانية الكاثوليكية منذ أن توَّحد اليوسفيون والإيليون الذين بقوا كاثوليكاً واتخذوا اسم الكلدان، وهي السلسلة الحقيقية والواضحة للكنيسة الكلدانية.

---

[1]: الأب يوسف حبى، كنيسة المشرق الكلدانية–الأثورية، ص٥٩.

[2]: المطران الكلداني لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٣٦.

أولاً: سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية الكاثوليكية (قبل أن تتخذ اسم الكلدان)

١: يوحنا سولاقا (١٥٥٣–١٥٥٥) ديار بكر، يُسَمَّى شمعون الثامن أحياناً استمراراً للنهج النسطوري القديم.

٢: عبديشوع مارون الجزري (١٥٥٥–١٥٦٧) سعرت

٣: يهباهالا أو ايثاهالا (١٥٦٧–١٥٧٩) بالنيابة لمدة ١١ سنة، أُنتخب بطريكاً ١٥٧٧م.

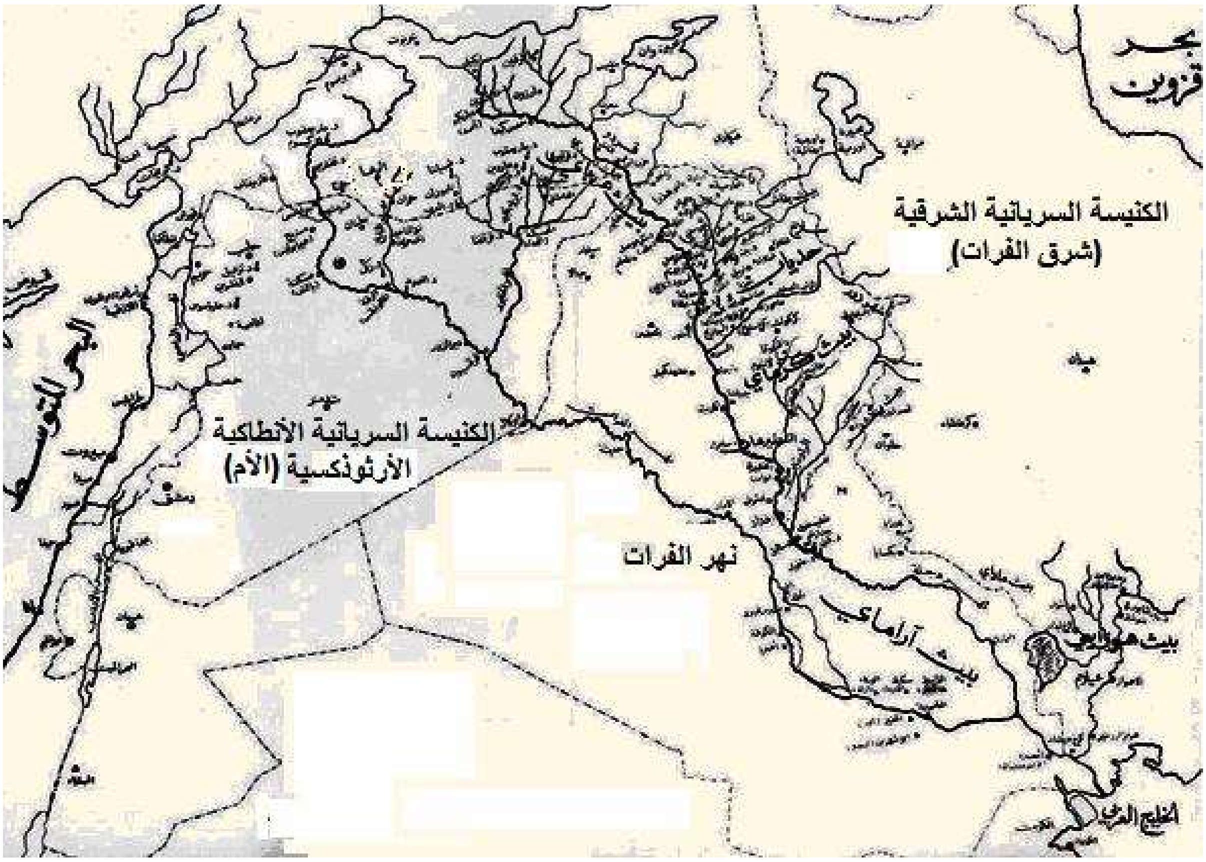
٤: شمعون التاسع دنحا (١٥٨٠–١٦٠٠)[١]

٥: شمعون العاشر (١٦٠٠–١٦٣٨) نسطوري، ثم أرسل صورة إيمانه إلى روما سنة ١٦١٩م.

٦: شمعون الحادي عشر (١٦٣٨–١٦٥٦م) نسطوري، ثم أرسل صورة إيمانه إلى روما سنة ١٦٥٣م.

٧: شمعون الثاني عشر يوحنا (١٦٥٦–١٦٦٢م) نسطوري، ثم أرسل صورة إيمانه إلى روما سنة ١٦٥٨م.

٨: شمعون الثالث عشر دنحا (١٦٦٢–١٦٧٠م)[٢]، هو أيشوعياب بن دنخا القاتل، مقره قوجانس.



أهم مناطق الكنيسة السريانية الشرقية تاريخياً

[١]: من عائلة أبونا النسطورية عاد إلى تطبيق الوراثة في البطريركية الكاثوليكية، جلس هو وخلفاؤه بين سلماس وأورميا.

[٢]: قطعَ العلاقة مع روما وعاد إلى النسطرة سنة ١٦٧٠م، فاستلم القسم الكاثوليكي البطاركة اليوسفيون في ديار بكر (آمد).

ثانياً: سلسلة جثالقة (بطاركة) الكنيسة السريانية الشرقية الكلدانية الكاثوليكية منذ أن توحّد اليوسفيون والإيليون الذين بقوا كاثوليكياً واتخذوا اسم الكلدان

(السلسلة الحقيقية للكنيسة الكلدانية الكاثوليكية)

١: يوحنا الثامن هرمز (١٨٣٠–١٨٣٨)[١] الموصل

٢: نيقولاس زيعا (١٨٤٠–١٨٤٧)[٢]

٣: يوسف السادس أودو (١٨٤٧–١٨٧٨) مؤسس الكنيسة الكلدانية الفعلي، نشيط وذكي.

٤: إيليا الثاني عشر (١٨٧٨–١٨٩٤)

٥: جرجيس عبديشوع خياط (١٨٩٤–١٨٩٩)

٦: يوسف عمانوئيل الثاني توما (١٩٠٠–١٩٤٧)[٣]

٧: يوسف السابع غنيمة (١٩٤٧–١٩٥٨)

٨: بولس الثاني شيخو (١٩٥٨–١٩٨٩) بغداد

٩: روفائيل بيداويد (١٩٨٩–٢٠٠٠)

١٠: عمانوئيل دلي (٢٠٠٣م –٢٠١٢)[٤]

١١: لويس روفائيل الأول ساكو (٢٠١٣م– ولا يزال)[٥]

---

[١]: من عائلة أبونا النسطورية القديمة، توحد اليوسفيون والإيليون في عهده، وهو أول من مُنح لقب بطريرك بابل على الكلدان من قِبل روما، اتخذ من مدينة الموصل مقراً ثابتاً للبطريركية.

[٢]: عُيِّن من قِبل روما خوفاً من عودة الوراثة إلى عائلة أبونا، وهو أول من حصل على لقب الكلدان من العثمانيين سنة ١٨٤٤م.

[٣]: أول من حصل على اعتراف ببطريركية الكلدان من العثمانيين سنة١٩٠١م.

[٤]: طالَبَ الحاكم الأمريكي للعراق بريمر أن يكون له منصب سياسي، لكن بريمر رفض.

[٥]: مثقف، لكنه متقلب ومتذبذب وضعيف أمام القوميين، مغرور ويحب السياسة.



بطريركية الكنيسة السريانية الشرقية (الكلدانية الكاثوليكية) اليوم/ بغداد/ العراق

وثائق إضافية، قسم منها توضيحية أكثر للمعلومات التي ورد في الكتاب

ثاني أسقف (بطريرك) في المدائن +٣٤١م لكنيسة المشرق السريانية (الكلدان والآشوريين الحاليين)، هو ضمن الأساقفة السريان الأرثذوكس

1 الشهيد شمعون بن الصباغين أسقف ساليق وقطسيفون



BIBLIOTHECÆ ORIENTALIS CLEMENTINO-VATICANÆ

مكتبة شرقية ١٧١٩م
ج١ ص١-٢

TOMUS PRIMUS.

De Scriptoribus Syris Orthodoxis.

سرياني أرثوذكسي

CAPUT I.

S. Simeon Barſaboë Seleuciæ & Cteſiphontis Epiſcopus, & Martyr.

I. Simeonis Barſaboë geſta à Syris, Græcis, & Latinis conſcripta.



SIMEON Barſaboë, Papæ Epiſcopi Seleuciæ & Cteſiphontis Diſcipulus atque in eadem Sede ſucceſſor, piis honeſtiſque parentibus natus eſt, ex quorum arte cognomentum ܒܪ ܨܒܥܐ *Bar-ſaboë*, ideſt, *filius tinctorum*, traxit. Præclara ejus geſta literis conſignarunt oculati teſtes Syri, qui certamina Sanctorum Martyrum, in Perſecutione Perſica ſub Rege Sapore interfectorum, accuratè deſcripſere, eaque S. Maruthas Epiſcopus Tagritenſis inſeruit Hiſtoriæ ſuæ de Martyribus, qui in Perſide ſub Sapore, Iſdegerde, & Vararane coronam adepti ſunt, ut in Codicibus noſtris Syriacis I. & II. Complures enim fuiſſe illius ævi Scriptores, qui glorioſam eorum Martyrum pro Chriſto confeſſionem Syriaco ſermone tradiderunt, teſtatur Sozomenus lib. 2. Hiſtor. Eccleſiaſt. cap. 14. propè finem: ubi poſtquam nobile Simeonis noſtri, Sociorumque ejus martyrium diligenti ſtylo perſequutus eſt, in hæc verba concludit: *Verùm ut ſummatim dicam, cunctos ejus temporis Martyres tàm viros, quàm mulieres,*

2 BIBLIOTHECA ORIENTALIS.

quorum nomina recoluntur, ſedecies mille numero fuiſſe perhibent: Reliquæ verò multitudinis ne numerum quidem iniri poſſe; atque idcircò difficile admodùm viſum eſſe Perſis, Syris, atque Edeſſenis, qui hac in re plurimum ſtudii, atque operæ poſuerunt, horum nomina percenſere. Eorundem Martyrum Acta è Syriaco translata, quamprimùm, Deo favente, in lucem prodibunt. Illorum verò notitiam ex Hieronymo, & Sozomeno, ut videtur, cæteri Græcorum, Latinorumque hauſere: nimirùm, Theophanes in Chrono-

[illegible]

شمعون بن الصباغين ثاني أسقف لكنيسة المشرق (الكلدان والآشوريين الحاليين) في ساليق وقطسيفون (المدائن)، هو سرياني أرثوذكسي في المكتبة الشرقية الفاتيكانية ١٧١٩م، وبه يبدأ الصوباوي ويعتبره أول الأساقفة (انظر ص٥٠٤)

بنيامين شمعون، أهم بطريرك للآشوريين الجدد الذي اغتاله الأغا سمكو شكاك سنة ١٩١٨م
يُوَّقع باسم جاثليق السريان المشارقة (وليس الآشوريين)، ويدعو للحرب بالتعاون مع الكورد

منشور مار شمعون بنيامين

غبطة مار شمعون بنيامين جاثليق السريان المشارقة

.إلى أبنائنا الروحيين الآثوريين الكرام، الساكنين في امريكا، سلام وبركة ربنا المسيح نعلن اليوم خبراً مبهجاً، وهو أننا الآثوريين الآن مستعدون للحرب مع قبائل الأكراد، و دولة روسيا الكبرى قد اعطت لنا ألف بندقية، وجمعنا ألف متطوعين تحت قيادة اخينا داود، لكي يذهبوا إلى الحرب مع أعدائنا الذين هدموا أديرتنا القديمة بآلات، وحفروا قبور آبائنا المرحومين ودكوا بيوتنا وجعلوا وطننا خراباً. ولكي نكمل واجباتنا ومحبتنا نحو الروسيين الذين طالما ساعدونا ويساعدوننا، وأنتم بأنفسكم تعرفون مما بقى ومسكنة ملتنا،ومع كل ذلك قد اخذنا من كل نفر ماحط واحد "عملة الروس" تعادل الدولار أو المجيدي، وصرفناها للوازم الحرب. وقد دفعوا ذلك أولاد ملتنا المنكوبين والمحتاجين، بكل طوع ورضا وأنكروا نفوسهم حباً بالوطن.

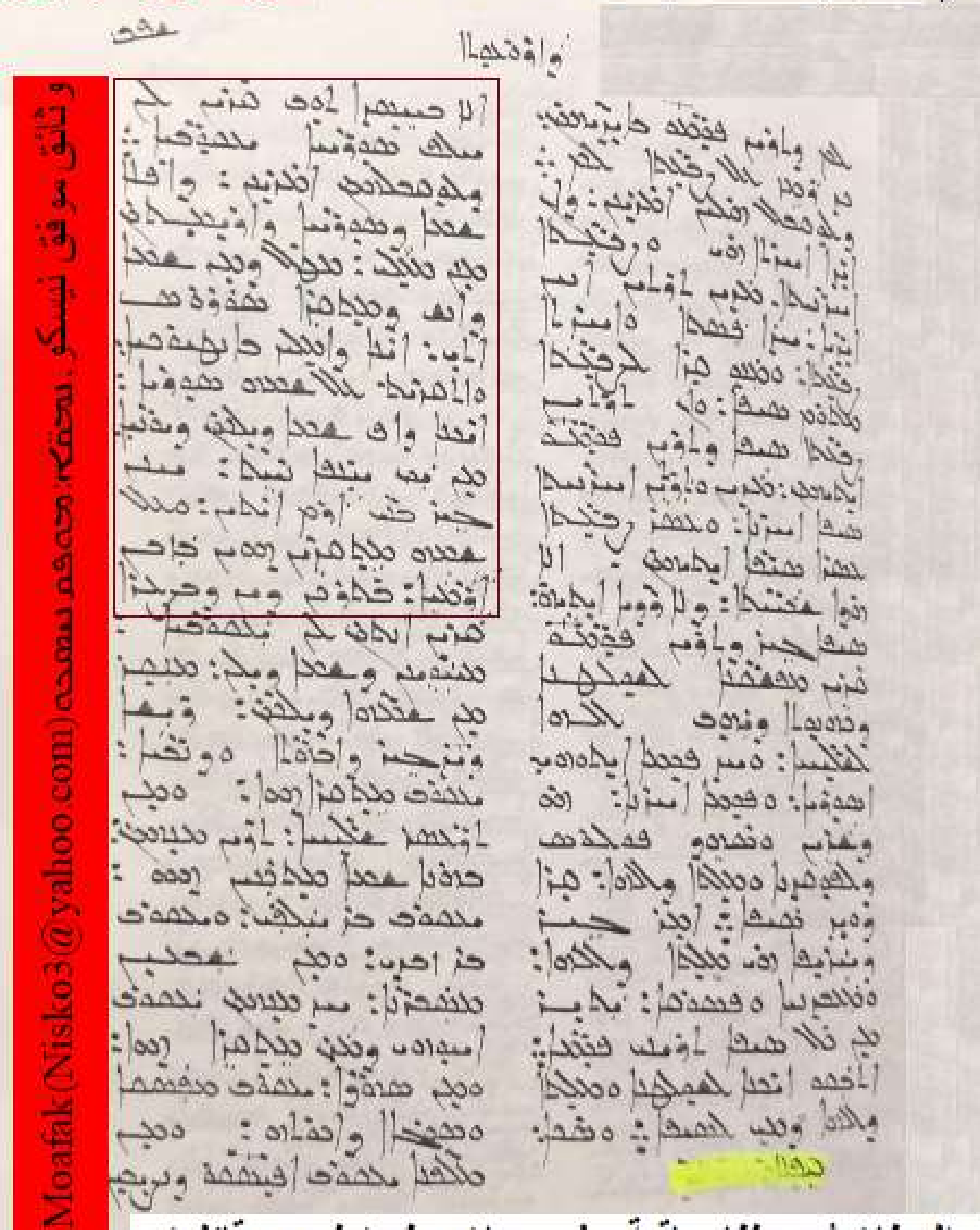
فإن أبناءنا المحبوبين نشؤوا في أمم تنتبه إلى هذا الأمر، بأنه لأجل قيم وخير ملتنا وسيجلب خيراً للعموم، فعليه نرغب إليكم بدلائل فرح كي تشاركوا في هذه المهمة. وكما أننا نقرب أبناءنا المحبين ذبيحة على مذبح وواجباتنا القومية والوطنية. فكذلك أنتم تقدموا دراهمكم وبعض المأكل والملابس لمساعدة إخوتكم، حيث أن الشتاء زاحف أتى إلينا، وجنودنا بائسة ومحتاجة، ومنذ يوم دخولهم في تعليم العسكرية يعيشون على خبزة يابسة فقط، وليس عندنا شيء آخر نطعمهم ونقيهم حسب اللازم، ويجب أن نتدبر ونقتصد بما عندنا، ونحن نشهد أنهم يقاسون كل جوع وكل ضيق إخوتنا الأرمن عندما أحاطتهم الضيقات، فإخوانهم الذين في أوروبا وأمريكا ساعدوهم وأغاثوهم بكل ما يلزم. فعليه يجب أن تتمثلوا بهذا الشعب وتقوموا لمناصرة إخوانكم بقلوب باشية وأياد سخية، فنأمل من بنوتكم أن لا تهملوا من طلبنا هذا.

المتطوعون من أبنائنا السريان مستعدون للذهاب إلى ساحة الحرب، إلا أنهم منتظرون لوصول الجنرال "غورنوزبوف" وحينئذ يذهبون معه، هذا ملزم ونعمة ربنا على جميعكم.

من القلية البطريركية ٥ ايلول ١٩١٦

كتاب نعوم فائق والنهضة السريانية الآشورية، عبود زيتون ٢٠٢٠م، يتضمن مقالات لنعوم فائق وبعض معاصريه كتبت ١٩١٩-١٩٢٢م، في مجلات وجرائد كالاتحاد وبيث نهرين، منها مناشدة البطريرك شمعون بنيامين+١٩١٨م إلى الآشوريين في المهجر سنة ١٩١٦م بخصوص ألأحداث الجارية في الوطن، مع رد الجريدة، عدد ١٤-١٥، ١٩١٦م، ص٧٤-٧٥

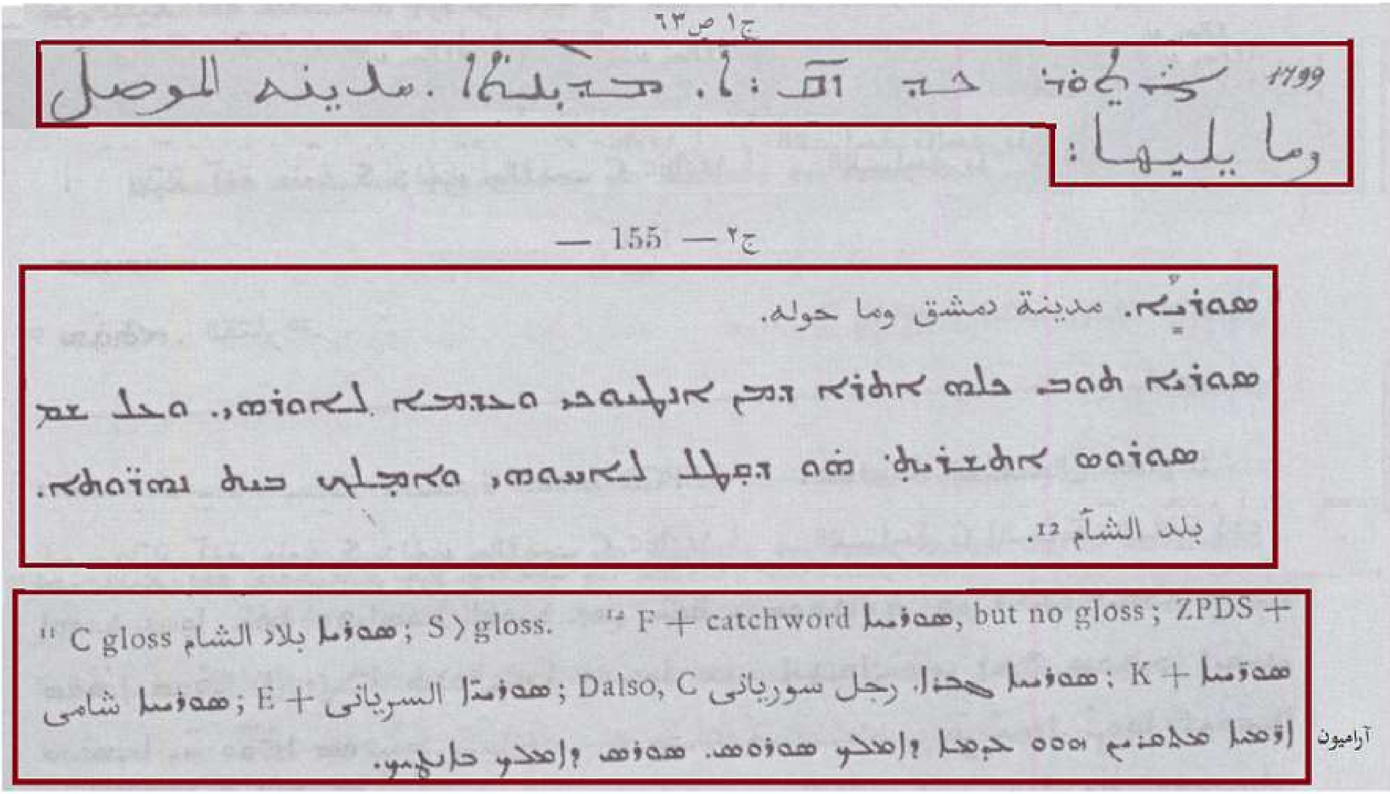
ابن الصليبي +١١٧١م، أرعوثو ف١٤، ضد اليونان: نحن السريان، آراميون



اليونان يُسموننا يعاقبة بدل سريان، ونحن نردهم قائلين:
اسم السريان الذي سلبتموه مِنّا، ليس من الأسماء العلية لأنه
اتى من سورس ملك أنطاكية الذي دُعيت سوريا باسمه،
أمّا نحن فمن بني آرام وباسم نَدعى آراميين

السريان هم الآراميون، واسم أثور أحد أسماء مدينة الموصل الجغرافية أسوة: نينوى، الحصن العبوري، الحدباء، أم الربيعين، قوير نجك، نواردشير، خولان، هرمزدا كود، رواند، في مصادر من يُسمّون اليوم أنفسهم، كلداناً وآشوريين، أي مثل بابل الحلة

يقول اللغوي إيشو بن علي سنة ٩٠٠م تقريباً، وهو من أسلاف الآراميين السريان النساطرة الذين سمّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م: السريان هم الآراميون، وسوريو تعني سرياني، ويراد بسوريا بلاد الشام الممتدة من أنطاكية إلى الرها، ومعنى أثور: مدينة الموصل وما يليها



ج١ ص٦٣

1799 ... مدينة الموصل وما يليها:

— 155 — ج٢

مدينة دمشق وما حوله.

بلد الشام 12.

11 C gloss بلاد الشام ; S > gloss. 12 F + catchword, but no gloss ; ZPDS + ; K + رجل سورياني Dalso, C ; السرياني + E ; شامي

آراميون

يقول السرياني اللغوي الكبير الحسن بن بهلول +٩٦٣م وهو من أسلاف الآراميين السريان النساطرة، الذين سمّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م: أثور اسم مدينة بناها سابور الملك وهي الموصل.

يقول قاموس سميث سرياني– إنكليزي: إن اسم أثور هو مدينة الموصل بناها الملك سابور الفارسي، ويقارن بين كلمة أثور التي تعني الموصل وبابل التي تعني بغداد.

توما المرجي +٨٥٠م ت، مطران كنيسة السريانية النسطورية، يستعمل اسم أثور على مدينة الموصل.

إيليا برشينايا +١٠٤٦م أهم مطارنة وكُتّاب السريان النساطرة، يُسّمِّي العراق "بيت الآراميين"، وفي كتابه الترجمان وبعنوان "الأقاليم السبعة وأسماء بعض المدن والأقوام" يذكر عدة بلدان وأقوام: الهند، الحجاز، سوريا، الشام، بابل، مصر، يونان، صين، فارس، عراق، عرب، آراميين، روم، أتراك، خزر، صقالبة، نوبيون، حبشة..إلخ، ولا يذكر اسم بلاد آشور وآشوريين مطلقاً، وعندما يصل إلى كلمة أثور، يقول إنها مدينة الموصل.

يقول الرحّالة اليهودي بنيامين التطلي الذي زار العراق سنة ١١٦٥م: الموصل هي بلدة أشور الكبرى الواردة في التوارة، ومثله الرحالة اليهودي بتاحيا الراتسبوني ١٧٧٥–١١٩٠م.

يؤكد المؤرخ البطريرك ميخائيل السرياني +١١٩٩م، أن المقصود بأثور هو مدينة الموصل أو نينوى فيقول: بعد أن دمر مروان بن عبد الملك بعلبك، نزل إلى أثور التي تُدعى نينوى، وتَفشّى وباء في أثور-أي الموصل.

يقول المؤرخ الرهّاوي المجهول +١٢٣٤م، وفي عنوان: مدينة أثور أي الموصل.

الشاعر كوركيس وردا الأربيلي+١٣٠٠م ت، في قصيدته السريانية عن آباء كنيسته، نقل أسمائهم وأخبارهم من كتاب المجدل لماري سليمان+١١٤٧م، فبدّل كلمة موصل فقط بأثور على ٤ منهم كانوا من الموصل أو خدمها

يقول البابا يوليوس الثالث أنَّ يوحنا سولاقا تم تعينه سنة ١٥٥٣م بطريركاً على الموصل في آشور الشرقية (أرشيف البطريركية الكلدانية، بغداد، ٢٠١٠، ج٢ ص٧٣).

يقول البطريرك عبد يشوع مارون الجزري خلف سلولاقا الذي كتب صيغة إيمانه في ٧ آذار ١٥٦٢م: أنا عبد يشوع بن يوحنا من عائلة مارون المُنتخب بطريركاً على مدينة الموصل في أثور الشرقية

يقول المعلم لومون الفرنساوي +١٧٩٤م: أثور هي المدينة التي تُسَمّى الموصل.

في كنيسة مار كوركيس في برطلة كتاب طقسي، يقول: رتّب هذا الطقس الخوري يوسف داود زيونجي من محروسة أثور، أعني الموصل الحمية بالرب سنة ١٨٦٢م، (وغيرهم كثيرون).

يقول بطرس البستاني في دائرة معارفه،١٨٧٧م، ج٢ ص٥٠٨: أثور أي الموصل.

يقول المطران أوجين منا:إن البطريك يشوعياب الحديابي خدم كرسي أثور أي الموصل (المروج النزهية، ١٩٠١م، ج١، ص٣٢٠ ترقيم سرياني).

يقول المستشرق فوتسي الذي اكتشف وطبع كتب مخطوطات كثيرة: أن يشوع داد كان مطران حَدَيْثة في أثور (قرب القيارة–الموصل)، والقوش التي في أثور (مكتبة الكلدان– السريان ١٩٢٩م، العنوان وص١٩).

يقول العلامة ألفونس منكانا: إن أثور أي الموصل ويكتبها بالإنكليزية **Assyria=Mosul**، مخطوطات منكانا ١٩٣٣، ج١ ص٢٧٥

يقول الحموي معجم البلدان/أثور، البغدادي مراصد الاطلاع ج١ص٢٧.المقدسي أحسن التقاسم ص١٣٦، دائرة المعارف الإسلامية مج١ص٥٧٣: أثور هي الموصل وتكتب أحياناً أقور وقرب الموصل قرية أقور(نمرود).

لذلك في كل التاريخ عندما يرد اسم شخص مرتبط بكلمة آشور، فيعني الموصل أو موصلي، وإلى اليوم سريان طور عبدين يستعملون كلمة أثوري على الموصلي فقط كالبطريرك بطرس٤ وأفرام برصوم١ وزكا عيواص، وغيرهم

الآشوريون الجدد الذين هم آراميون سريان نساطرة سَمَّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م، يستغلون اسم أثور الجغرافي الذي استعمله السريان واليهود كأحد أسماء الموصل اسوةً بنينوى، الحصن العبوري، خولان، روادشير، أم الربيعين، وغيرها.



كنيسة مار برصوم في طور عبدين والنقش يُظهر بوضوح أن أثور هو أحد أسماء الموصل الجغرافية التي يستعملها اليهود والسريان خاصة سريان الجزيرة وطور عبدين، فأثوري يعني موصلّي، والنقش يظهر بوضوح الفرق بين أثوري وسرياني، فالبطريك أفرام برصوم الأول كان من الموصل لذلك سَمَّوه الأثوري أي الموصلّي، لكن اسم الشعب هو السرياني، ويقول النقش: في أيام البطريك أفرام الأول الأثوري (أي الموصلّي)، والأسقف أفرام الباتي، رُممت الكنيسة بهمة الشعب السرياني المؤمن سنة ١٩٥٤م، فلاحظ أن لقب أثوري استعمل مع البطريك أفرام برصوم فقط، بينما أسقفهم أفرام الباتي وهو من منطقتهم لم يُلقبوه، أثوري، بل الباتي، واسم الشعب هو السرياني.

فأثور وأثوري بالسريانية تعني الموصل والموصلّي، وبعد أن سَمَّى الإنكليز الآراميون السريان النساطرة، آشوريين، سنة ١٨٧٦م، بدأ النساطرة المتأشورين يستغلون كلمة أثور الجغرافية لأغراض سياسية لتعني الآشوريين القدماء، زاعمين أنهم فعلاً آشوريين، يساندهم بعض الآراميين السريان المتأشورين في شرق تركيا والقامشلي، وعندما لاحظ السريان هذا التزوير، لم يعودوا يستعملون اسم أثور وأثوري على الموصل والموصلّي، فمثلاً المطران يوحنا دولباني +١٩٦٩م، إلى سنة ١٩٢٩م، يُسَمِّي الموصل أثور، والبطريك أفرام برصوم +١٩٥٧م، أثوري بينما سنة ١٩٦٧م، عندما ترجم كتاب اللؤلؤ المنثور للبطريك أفرام من العربية للسريانية، سَمَّاه ص٥٨٩ (أفرام الموصلي ܡܘܨܠܝܐ)، وليس الأثوري.

وأيضاً سُمِّي البطريك بطرس الرابع الموصلّي (١٨٧٢-١٨٩٤م) المدفون عندهم (أثوري)، وجاء في نقش على كنيسة مار إلياس في قرية باقسيان في طور عبدين سنة ١٨٩٣م:(ܒܝܘܡܝ ܐܒܐ ܕܝܠܢ ܪܘܚܢܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܦܛܪܘܣ ܡܘܨ ܠܗ ܐܡܘܨܠ ܐܬܘܪܝܐ رُممت الكنيسة أيام أبينا الروحي البطريك بطرس الموصلي، يعني الأثوري).

والبطريك زكا عيواص سُمِّي آثوري، أي موصلي، لذلك ترى مئات الأسماء المكتوبة على أضرحة أبنائهم ورجال دينهم من الجزيرة وطور عبدين نفسها، لا يُسَمُّونهم، الأثوري، بل الطور عبديني، الجزراوي، النصيبيني، الباتي، بينما رجال دين أصلهم من الموصل أو من الموصل وخدموا في منطقتهم وماتوا ودفنوا عندهم، يُطلقون عليهم الأثوري أي الموصلّي.

أسماء رجال دين ورعايا كنيسة المشرق هي بالصيغة العبرية اليهودية، واسم إسرائيل شائع جداً، ووجود أسماء: عربية، كردية، فارسية..إلخ، وعشرات ألقاب الأمم، باستثناء الآشوريين والكلدان

١ رغم أن المسيحيين يتسَمَّون بأسماء من العهد القديم، إلاّ أن هذه الأسماء محدودة عند الطوائف المسيحية الأخرى وبصيغة تختلف عن الصيغة اليهودية البحتة التي يستعملها النساطرة، مثل ياقو (يعقوب)، أبراهوم (إبراهيم)، داويذ (داود)، إيشاي (إشعيا)، إيزريا (لعازر)، شليمون (سليمان)، وغيرها، وهذه الأسماء اليهودية كثيرة جداً عند النساطرة مثل، أبشالوم، يوناثان، يوناداب، حزقيال، روئيل، روبين، رأوبين، شاول، شمشون، شموئيل، رفقة، ثامار، مرتا، راحيل، أستير..إلخ،

قام الأب جان الدومنيكي بجمع ٥٠ صفحة من ٢٠٠٠ اسم تقريباً في التاريخ من كتب السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، لم يجد فيها اسماً كلدانياً أو آشورياً واحداً، لكن مع بداية القرن العشرين نجد من يحمل هذه الألقاب مثل، المطران أوجين منا الكلداني، الأب بطرس نصري الكلداني، ناهيك عن أسماء علمانيين مثل عشتار وكلدو، ونصف الآشوريين أسماءهم اليوم هي، آشور وسنحاريب وأسرحدون

بينما قمت انا ببحث بسيط فوجدتُ اسم إسرائيل أكثر الاسماء شيوعاً بين النساطرة، منهم جثالقة ومطارنة وقسس، بل عوائل ينتقل اسم اسرائيل من الجد للحفيد باستمرار، مثل

إسرائيل حريف زوعي (مُنظِّم طقوس معاصر للمطران قبريانوس +٧٦٧م)، موسى بن إسرائيل الكوفي (طبيب الخليفة المهدي +٧٨٥م وابنه إبراهيم)، الطبيب إسرائيل بن سهل (قرن ٨)، سبريشوع بن إسرائيل (رئيس دير بيث قوقا إلى ٨٠٠م ت)، الجاثليق إسرائيل الكشكري +٨٧٧م، إسرائيل أسقف داران ٩٠٠م، إسرائيل الخرساني أسقف بلخ حوالي قرن ٩، إسرائيل عيسى أبو الفرج (كاتب الوزير أبي العباس الخصيبي، أيام المقتدر والقاهر ٩٥٠م)، الجاثليق إسرائيل الأول الكرخي +٩٦١م)، الحسن بن إسرائيل (كاتب أيام الأمير أبو الفضل بن حسام الدولة قُتله النصيبيون سنة ١٠١٧م)، أبو نصر بن إسرائيل (كاتب الناصح أيام الجاثليق بن نازوك +١٠٢٠م)، الطبيب إسرائيل بن زكريا الطيفوري +١٠٨١م، إسرائيل أسقف حصن كيفا ١٥٣٨م، القس إسرائيل الألقوشي ١٦١٠م وأحفاده مثل: إسرائيل بن القس شمعون بن القس إسرائيل بن القس كوركيس بن القس إسرائيل بن القس هرمز بن القس إسرائيل (وهي عائلة خطاطين تُسَمَّى شوكانا)، إسرائيل بن عوديش بركري (دهوك ١٦٩٨م)، مرقس بن الشماس إسرائيل (قرية تلا ١٧١٩م)، يوسف إسرائيل الألقوشي (الرهبنة الهرمزدية ١٨٢٥م)، القس إسرائيل (عينكاوا ١٨٨٣م تقريباً)، يونان دانيال القس إسرائيل القس ديلو القس إسرائيل (قرية شليطا- تخوما، نهاية قرن ١٩)، إسرائيل قس هرمز أودو (شقيق بطريرك الكلدان يوسف أودو +١٨٧٨م)، القس إسرائيل زورقا باجا ١٩١٠م، إسرائيل بثيو آمر سرية مقاتلي ملك أوشانا ١٩١٨م، شماس إسرائيل تورخان شارك في أحداث ١٩١٨م، المطران إسرائيل أودو +١٩٤١م (شقيق المطران توما أودو)، المطران إيليا مروكي إسرائيل +١٩٥٥م (من عائلة أبونا النسطورية)، إسرائيل إسماعيل قيا كمخيا

٢ أكثر شعب له أسماء عربية هم من الكنيسة الشرقية: الحسن بن بهلول وإيشو بن علي (مؤلفا أهم قاموسين سريانيين في التاريخ، ق١٠)، مطران دمشق علي بن عبيد الأرفادي المعروف بإيليا الجوهري حوالي ٨٩٣م، أبو علي طاهر أسقف السن والبوازيج +١١٠٦م، اسطيفان أبو عمر مطران جنديسابور +١٠٧٤م، الشماس أبو الفتح بن نظام الملك ١٠٩٢م، الشماس أبو علي الحسن بن اتردي +١١٣٣م، أبي الحسن بن بطلان، حبيش بن الأعسم، أمين الدولة بن حسن هبة الله (طبعاً عشرات الأسماء علي، حسن وحسين)، المؤرخ عمرو بن متى، أبو عثمان الدمشقي، أبو نوح الأنباري، محي الدين العجمي الأصفهاني، يوحنا الطبرى، عبدا بن عون الجوهرى العبادى الذى أدار الكنيسة قبل الجاثليق يشوع برنون +٨٢٨م، مروان..وغيرهم.

بحدود ٧٥% من كُتَّاب كنيسة المشرق كتبوا بالعربية فقط لأن أصل كثير منهم عرب، ٥% بالفارسي (البهلوي)،٢٠% بالسرياني، فمشاهيرهم كتبوا بالعربي، مثل: علي أو إيليا الجوهري مطران دمشق حوالي ٨٩٣م، الجاثليق (البطريرك) يوحنا الأعرج +٩٠٥م، الجاثليق مكيخا النسطوري + ١١٠٩م، الجاثليق إيليا بن الحديثي +١١٩٠م، الجاثليق إيليا الثاني +١١٣١م، المطران يوسف النسطوري ق ١٢، القس صليبا بن يوحنا، القس الفيلسوف ابن الطيب، الراهب النسطوري حنون بن يوحنا ابن أبي الصلت وأبوه أيضاً، الشماس أبو الخير، كتاب المجدل لثلاث كُتَّاب، ماري، عمرو، صليبا، إيشوعياب بن ملكون، كاتب التاريخ السعردي، حنين بن أسحق العبادي وعائلته، جبرائيل بن عبدالله، هبة الله بن التلميذ، يوحنا الطبري، عمار البصري، يوحنا بن ماسويه، سابور بن سهل، أبي سهل المسيحي الجرجاني، سبريشوع الموصلي، عيسى بن يحيى، حبيش بن الأعسم، أمين الدولة بن حسن هبة الله، أبي الحسن بن بطلان، عدا المجهولين ككاتب شرح أمانة الآباء ٣١٨، وآبا الراهب، عدا الذين كتبوا بالسرياني والعربي كعبديشوع الصوباوي وإيليا برشينايا، وهذه الأسماء هي من كتاب واحد فقط لكوركيس عواد هو (الأصول العربية للدراسات السريانية) من ص ١٥٩-٥٦٦ فقط، وهناك كتب أخرى مثل، تاريخ التراث العربي المسيحي للأب سهيل قاشا، والأعلام الفارسية والعربية عند السريان، للبطريرك أفرام برصوم، وأحوال النصارى في خلافة بني عباس لجان فييه الدومنيكي، وغيرهم

معظم ألقاب الأمم والبلدان لرجال دين ووجهاء قوم موجودة في كتب السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين) باستثناء آشوريين وكلدان

٣ مار أفرام السرياني، اسحق السرياني، تذكار الآباء السريان، إغناطيوس الأنطاكي، برديصان الرهاوي، قيورا الرهاوي، أفراهاط الفارسي، هرمز الفارسي، حنانيا الفارسي، أناهيد الفارسية، فيروز البيلافاطي، أفرم العيلامي، شهدست الكيرهاني، ُهسر الأتراك، المطران كليليشوع القورطوايني أي الكوردي، الأسقف عوديشو القورطوايني، نرسا أسقف شهر قرد، يزدزندزخت الشريفة الأربيلية، حنانيا الأربيلي، فثيون الداسني، يوحنا الداسني، يوحنا البوسني، شمعون الجرمقي، أبراهيم الماحوزي، ميخا النوهدري، يوحنا الديلمي، إبراهيم المادي، مقاريوس المصري، يوحنا المصري، أوجين القبطي، مقاريوس الإسكندري، مارية المصرية، بطرس الإسكندري، موسى الهندي، موسى الليبي، أمّا العرب فكثيرون، برحذبشابا العربي، مسكين العربي تلميذ حنانيا، إيشوع العربي أسقف بلد، يوحنا العربي، يعقوب العربي أيام بولس مطران الأنبار، وهناك قديس عربي قريشي هو الشهيد أنطونا القريشي (أقارب الخليفة هارون الرشيد)، الشهداء الحميريون، إيليا الحيري، بولس الأنباري، أبو نوح الأنباري، جبرائل القطري، أيوب القطري، يشوعفنا القطري، بابي المعري، غريغوريوس الديراني، برصوم الكرخي، برسهدي الكرخي، يعقوب القلطي، إشعيا الحلبي، جبرائيل الكشكري، تيودورس الكشكري، إبراهيم البصري، يشوعدناح البصري، قيوما البازي، ايشوعياب الأرزني، فافا أسقف أرزن، أيشوعياب الجدالي، جرجس الأزلي، جبرونا القرتي، بهنام برقياما، عدا برعيثا، بربعشمين، برشبيا، بركوني، إبراهيم القيدوني، أثقن الشيشي، يعقوب الحبيس، إبراهيم النفثري، إبراهيم بيث صيَّاري، موسى بيث صياري، شهداء باجرمي، شهداء بازبدي، شهداء كرخ سلوق، يوحنا فنكايا، يوحنا الدلياثي، يوحنا الكامولي، عبد المسيح السنجاري، ميليس التلحشي، مليسلس أسقف شوش، بُختيزد الكُركي، ملكي القلوزمي، سمعان الأيغوني، شليمون الباكي، يوحنا الجمال، بريختيشوع والشهداء الجيلانيون، شمعون دطيبوتا، يوحنا الأزرق، يوسف حزايا، تيودور المروزي، صليبا المنصوري، يعقوب السروجي، فيلكسنوس المنبجي..إلخ، عدا الآباء اليونان والرومان اللاّتين.

٤ انعدام ورود أسماء ملوك الآشوريين والكلدان مثل: يانكي، خرخارو، خرصو، ددانو، زورابو، شلمنصر، ننروتا، شرما، نابو بلاصر، نبوخذ نصر، عشتار، نبونيدس، وحتى الاسماء الورادة في العهد القديم مثل تغلاث فلصر، سنحاريب، آشور، سرجون، فشبه معدومة

328 ۱۸۹۰م تاريخ الأزمنة

ص۱۷٤ عربي

[illegible]

وكان جمال الدين الموصلي عادلاً رحوماً من أثور إلى فارس والهند

353 تاريخ المفارنة PRIMATES ORIE

ج۳ ۱۸۷۷

ص۸۲ عربي

[illegible]

[illegible]

ابن العبري، الوزير جمال الدين الموصلي وزير أثور أي الموصل

وفي تاريخ المفارنة ص۱۰۱ يقول: ثار مسلمو أثور ونينوى على المسيحيين وأبادوهم (أثور هي الموصل ونينوى المنطقة الجغرافية لمحيط الموصل)

ابن العبريِ: أثور اسم جغرافي للموصل، يُطلق على الشخص الموصلِي بغض النضر عن دينه، فمسلمو أو عرب أثور (الآشوريون)، يُبيدون المسيحيين

[illegible]

ea perficienda desierunt. Exstruxerunt etiam in ea episcopium et domicilium monachis et visitatoribus illustris Mar Behenam. Orthodoxia autem in civitate ejusque territorio propagata est, ubi antea nulla illius exstabat memoria.

[illegible]

62. *Post Ignatium qui et Saliba,* GREGORIUS *seu Abulpharagius Bar-Aaron.*

[illegible]

Eodem tempore quo obiit Ignatius maphrianus, qui et Saliba, perturbatæ sunt regiones, et vastatum fuit Bagdadum, ac post eam *civitatem* pariter vastatum Alepum cum universa Syria et Mesopotamia; post hæc autem Arabes Assyriæ et Ninives in Christianos illarum regionum invaserunt eosque comminuerunt; de-

بعد اغناطيوس صليبا بن يعقوب – غريغوريوس ابو الفرج بن هرون

بعد وفاة المفريان اغناطيوس صليبا، ساد الاضطراب معظم البلدان. فدمرت بغداد ولحقت بها حلب وسائر سورية وبين النهرين. وثار مسلمو آثور ونينوى على المسيحيين وأبادوهم ثم جاء التتر وقتلوا المسلمين. فعم الهلاك الجميع. فترملت كنيسة المشرق المصدومة مدة ست سنوات. إلى جانب كونها كانت محرومة من آب عام مدة ثلاث سنوات قبل المفريان صليبا. وبمناسبة اجتماع المطارنة القديسين لرسامة الربان يشوع رئيس دير كويخات،

التاريخ الكنسي لابن العبري ١٠١ النص العربي ترجمة المطران صليبا شمعون

[illegible]

GREGORII BARHEBRÆI CHRONICON ECCLESIASTICUM 1877

اسم أثور هو أحد أسماء مدينة الموصل الجغرافية اسوة: نينوى، الحصن العبوري، الحدباء، أم الربيعين، قوير نجك، نواردشير، خولان، هرمزدا كود، رواند، في مصادر من يُسمّون اليو م أنفسهم، كلداناً وآشوريين، أي مثل بابل الحلة

حوردا، هند ج١ ص٥٣٥ [illegible] الموصل= أثور [illegible]

[illegible]

كاهن كنيسة المشرق السريانية (الآثورية حديثاً) المهندس عمانوئيل يوو حريبا حرب التسميات

١- في ميامر مار نرساي قيثارة الروح والمكتوبة بالسريانية في القرن الخامس الميلادي (قبل تأسيس المطكستا والاتحاد الاثوري العالمي والاثرثايي والزوعا والاتحاد الكلداني، بل وقبل الانشقاقات الكنسية لكنيسة المشرق)، يسمي نرساي شعبنا بالسورايي وليس بالآثورايي او الكلدايي.

٢- الكثير من تسميات أبناء الكنيسة التي ترد بشاكلة مار فلان الآثوري إنما هي كناية على الإنتساب الى الجغرافيا بمعنى منطقة او ابرشية اثور.

٣- في أحد ميامر باعوث نينوى وأغلب الظن ان مؤلفه هو مار كيوركيس الاربيلي (لاحظ التنسيب على أساس الجغرافيا او المدينة) وهو من القرن ١٣ وعندما يبتهل الى الرب لتقبل باعوث (طلبة) الشعوب المعروفة حينها فيذكر:

الهنود والصينيين والجورجيين وغيرهم وكل منهم بصفة بما هو معروف عنه ويأتي بعدها ليقول ([illegible]) اي: (أيها الرب تقبل باعوث البابليين والآثوريين).

اسم أثور لايعني آشوريين في مصادر الآراميين السريان الشرقيين الذين سمّتهم روما والإنكليز (كلداناً وآشوريين)، بل أثورهو أحد أسماء الموصل الجغرافية، مثل: نينوى، حدباء، حصن عبوري، خولان، نورادشير، رواند، قوير جك، او كاسم بابل

مخطوطات العلامة الكلداني منكانا، ج١، ١٩٣٣م

. . . [illegible]

B

Ff. 188a-190b: A long eulogistic turgāma for the West Syrian Patriarch Ignatius Matthew—a native of Mardin and bishop of Athor (Assyria = Mosul), who became Patriarch (fol. 189b) in 2091 of the Greeks (A.D. 1780). He is the Patriarch that succeeded Ignatius Gorgis IV of Mosul, who in his turn had succeeded the above Ignatius of Edessa. The work is by the same Jacob Ḳeṭarblāya, who must have composed it before his above grammar: *Flower of Sciences*.

The turgāma, which is in twelve-syllable metre, is written in the form of very complicated and ingenious spherical diagrams of different sizes. In the final diagrams the author brings even the signs of the zodiac into play. The diagrams are written in red and black ink.

Headed: [illegible]

Headed: [illegible]

E

Fol. 195a contains tables or names: (*a*) of the Coptic months, [illegible]; (*b*) the Indian alphabet, [illegible]; (*c*) the alphabet called "the tree-like alphabet" (*sic*) [illegible]; (*d*) the alphabet of Simon Magus, [illegible]; (*e*) the alphabet of Bardaiṣan, [illegible]; (*f*) the Pahlawi alphabet, [illegible]

F

Ff. 195b-196a: An anonymous treatise containing three different demonstrations of the Holy Trinity.

Headed: [illegible]

G

Ff. 196b-197a: An acrostic maimra in the seven-syllable metre, on the Holy Trinity and Unity of God.

[illegible]

The MS. is dated (fol. 198b) 25th May, 2106 of the Greeks (A.D. 1795), and written in

اسم أثور لا يعني آشوريين في مصادر الآراميين السريان الشرقيين الذين سَمتهم روما وأنكلترا حديثاً كلداناً وآشوريين، بل أثور هو أحد أسماء الموصل الجغرافية مثل: نينوى، حدباء، حصن عبوري، خولان، نواردشير، رواند، أو كاسم بابل

بطريرك السريان النساطرة يشوعياب الحديابي+٦٥٩م: خدم كرسي أثور أي الموصل

ܪܫܐ ܕܚܕܝܒܐ

ܝܫܘܥܝܗܒ ܚܕܝܒܝܐ

ܗܢܘ ܝܫܘܥܝܗܒ ܦܛܪܝܪܟܐ ܒܪ ܒܣܬܐܘܡܓ ܕܡܢ
ܩܪܝܬܐ ܕܟܘܦܠܢܐ ܒܐܬܪܐ ܕܚܕܝܒ ܕܟܘܠܗ ܕܘܟܐ ܥܬܝܪܐ
ܐܘ ܕܥܘܠܒ ܗܘ ܥܡܝܩܐ ܐܝܬܝܗ ܠܢܠܦܐ . ܐܬܪܒܝ ܕܝܢ
ܒܐܣܟܘܠܐ ܡܫܡܗܬܐ ܕܒܝܬ ܥܒܐ ܘܡܬܚܫܒ ܠܡܠܐ ܗܘܐ
ܟܠܗ ܠܬܪܥܝܬܐ ܕܬܪܬܝܢ ܣܒܪܐ ܘܡܬܬܟܫ ܥܡ
ܐܪܬܝܩܐ . ܘܡܢܐ ܕܝܢ ܡܬܡܢܐ ܗܘܐ ܠܐܘܪܚܐ ܐܦܣܩܘܦܐ
ܕܐܬܪܐ ܐܬܘܪ ܕܡܬܩܪܝܐ ܗܝܕܐ ܠܢܝܢܘܐ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ
ܠܗܘܢ ܕܒܬܪܗ ܗܘ. ܘܒܬܪ ܕܥܢܕ ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܐܦܣܩܘܦܐ
ܕܟܘܪܐ ܕܐܪܒܠ ܕܝܢܝܗ ܩܝܪܝܩܘܣ ܕܐܬܘܪܝܐ ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ.
ܘܒܬܪ ܕܡܝܬ ܡܪܝ ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܕܐܪܒܠ ܐܬܘܪ
ܕܚܕܝܒ : ܡܪܝ ܡܪܝܢ ܝܫܘܥܝܗܒ . ܟܕ ܕܝܢ ܐܬܩܪܝܘ
ܐܦܣܩܘܦܐ ܠܓܒܐ ܦܛܪܝܪܟܝܬܐ ܥܠ ܚܘܒܪܐ ܕܡܩܝܡܝܢ
ܦܛܪܝܪܟܐ: ܠܗ ܠܝܫܘܥܝܗܒ ܐܓܒܝܘܗܝ ܠܓܒܐ ܒܟܠܗܘܢ
ܐܦܣܩܘܦܐ . ܕܝܠܗ ܓܝܪ ܕܡܠܟܐ ܝܗܒ ܗܘܐ ܥܠ ܕܘܟܝܢܐ
ܦܛܪܝܪܟܐ ܡܛܠ ܫܦܝܪܘܬܗ ܘܚܟܝܡܘܬܗ
ܘܡܢ ܬܠܡܝܕܘܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܥܪܒܝܐ . ܗܘ ܕܝܢ ܐܦܝܣ ܠܗܘܢ.

المطران أوجين منا، المروج النزهية ١٩٠١م ج١ ص٣٢٠ ترقيم سرياني،

اسم أثور لايعني آشوريين في مصادر الآراميين السريان الشرقيين الذين سَمَّتهم روما والإنكليز (كلداناً وآشوريين)، بل أثورهو أحد أسماء الموصل الجغرافية، مثل: نينوى، حدباء، حصن عبوري، خولان، نورادشير، رواند، قوير جك، أو كاسم بابل

مكتبه الكلدان- السريان

ܦܗܪܣܬܐ ܕܒܝܬ ܟܬܒܐ ܕܣܘܪܝܝܐ ܟܠܕܝܐ ܕܕܝܪܐ ܕܢܛܪܬ ܙܪ̈ܥܐ
ܕܠ ܓܢܒ ܐܠܩܘܫ ܒܐܬܘܪ القوش التي في أثور

CATALOGUE

DE LA

BIBLIOTHÈQUE SYRO-CHALDÉENN

DU COUVENT DE NOTRE-DAME DES SEMENCES

PRÈS D'ALQOŠ (IRAQ)

PAR

LE P. JACQUES VOSTÉ O. P.

ROME
BUREAUX DE L' « ANGELICUM »
15 Via S. Vitale — V.

PARIS
LIBR. ORIENTALISTE P. GEUTHNER
13 Rue Jacob — VI^e.

1929

Manuscrit mesurant 35 cm. sur 25, composé de 24 cahiers, 25 lignes la page. — Achevé le 29 février 1904 par le novice Dadišoʿ Naggiar (supérieur Général pendant notre séjour à N.-D. des Sem., cf. préface).

Codex XLIV. — ܦܘܫܩܐ ܕܝܘܚܢܢ ܐܘܢܓܠܣܛܐ ܕܥܒܝܕ ܠܡܪܝ ܬܐܕܘܪܘܣ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܡܦܣܘܣܛܝܐ ܡܦܫܩܢܐ ܕܟܬܒ̈ܐ ܐܠܗ̈ܝܐ܀ « Explication de Jean l'évangéliste, par Théodore évêque de Mopsueste, Interprète des livres divins ».

La première page de la préface (ܡܩܕܡ ܒܘܪܝܐ) a été récemment copiée d'après notre édition (*Revue Biblique* 32 [1923] p. 449-551).

Manuscrit mesurant 31.5 cm. sur 21, composé de 17 cahiers, 26 lignes la page. — Achevé au mois d'avril 2015 des Grecs (1704 de notre ère) à Alqoš du temps de Mar Elia IX (Maroghin) par le prêtre Ghiwarghis, fils du prêtre Israël, fils du prêtre Hormizd, fils du prêtre Israël. [A. S. 27]

Codex XLV. — ܦܘܫܩ̈ܐ ܕܟܬܒܐ ܕܚܕܬܐ: ܕܟܢܝܫ ܘܡܢܩܐ ܡܢ ܟܬܒ̈ܐ ܕܡܦܫܩ̈ܢܐ ܘܡܠܦ̈ܢܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܠܡܪܝ, ܝܫܘܥܕܕ ܡܪܘܙܝܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܚܕܬܐ ܕܒܐܬܘܪ܀ « Commentaires du Nouveau Testament compilés avec soin des livres des Interprètes et Docteurs de la sainte Eglise, par Mar Išoʿdad de Merw, évêque de Hdatta en Assyrie » (1).

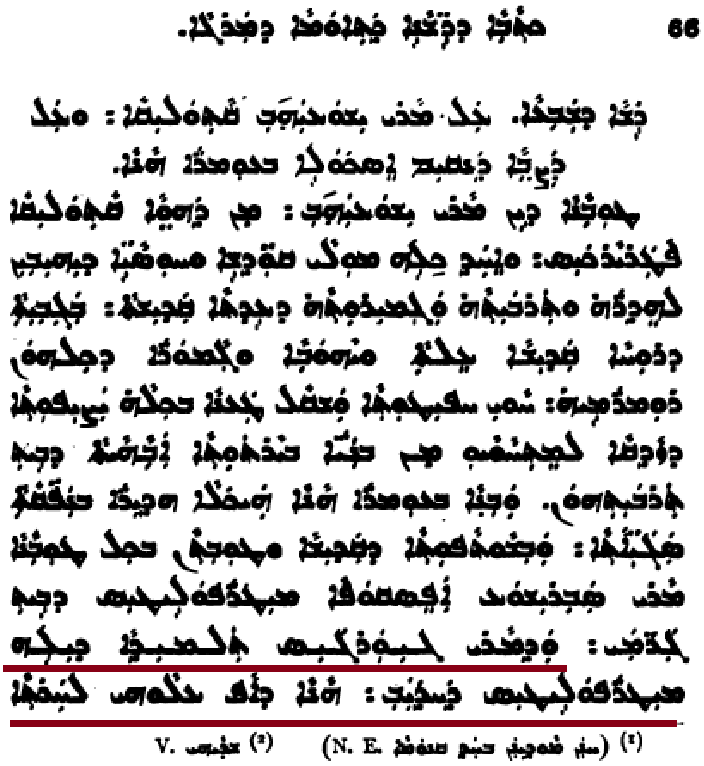
فوستي، ألقوش روما ١٩٢٩م، حديثة التي في أثور، وأيضاً في عنون الكتاب/ ألقوش التي في أثور (الموصل)

اسم أثور لا يعني آشوريين في مصادر الآراميين السريان الشرقيين الذين سَمّتهم روما وأنكلترا حديثاً كلداناً وآشوريين، بل أثور هو أحد أسماء الموصل الجغرافية مثل: نينوى، حدباء، حصن عبوري، خولان، نواردشير، رواند، أوكاسم بابل

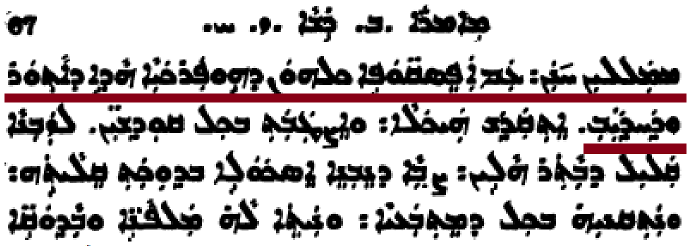
مطران الآراميين السريان النساطرة توما المرجي+ ٨٥٠م: أثور هو اسم مدينة الموصل

ويُعلق الأب ألبير أبونا مترجم كتاب المرجي للعربية في ص ٧١ قائلاً: يَعتبر توما المرجي ومعاصره أنّ أثور هي مدينة الموصل، ونحن نعرف أنّ الموصل أصبحت كُرسياً أسقفياً في عهد البطريرك يشوع برنون +٨٢٨م، وهكذا فإن أبرشية جديدة شملت حدياب أيضاً

66

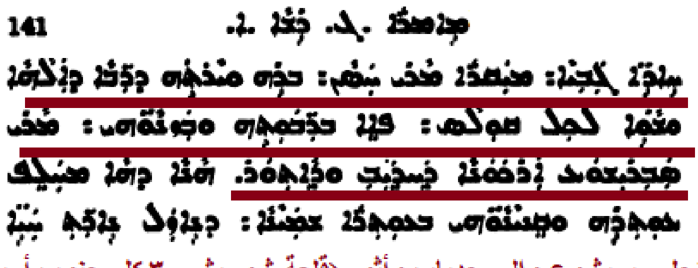


67



القديس مار سبريشوع مطران حدياب الذي سيدور الكلام عنه فيما بعد مع كل أساقفة حدياب وأثور.

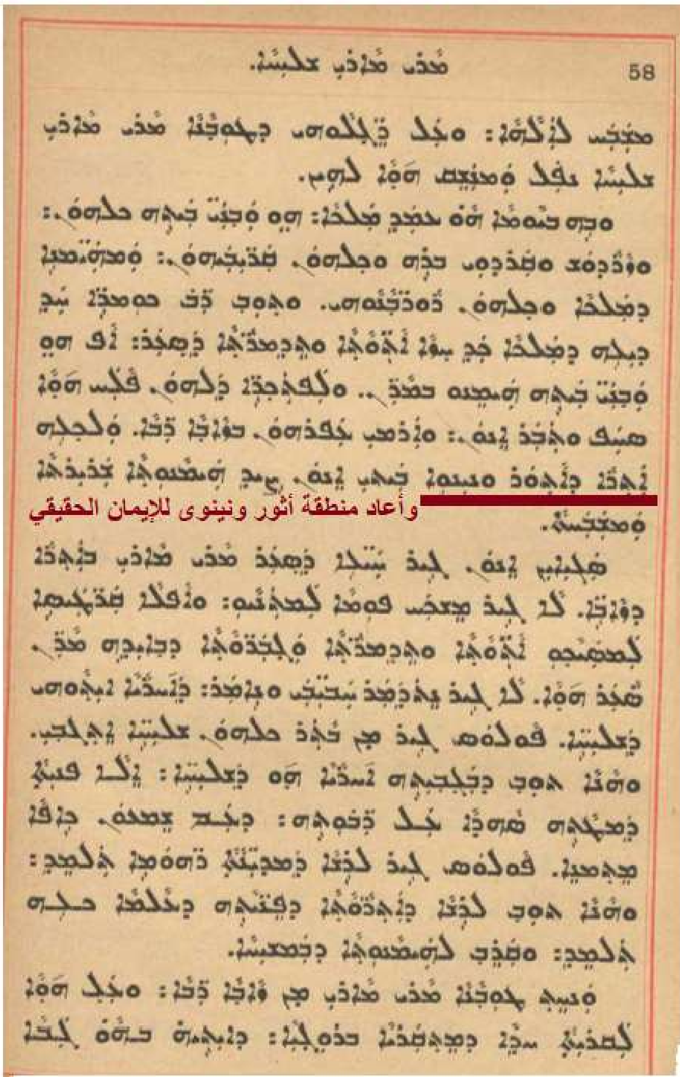
141



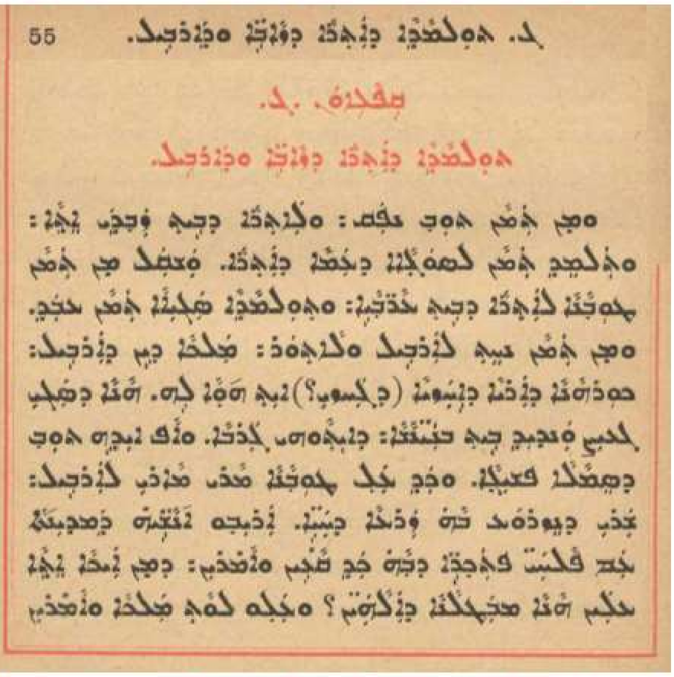
حسن نجل سبريشوع والي حدياب وأثور (قلعة شوريش ٣٠ كلم جنوب أربيل)

معروف أن أربيل هي الأبرشية الرئيسة في كل تاريخ كنيسة المشرق، وأثور أو الموصل عندما استُحدثت، تبعت أربيل إلى القرن ١٦م تقريباً.

أثور هو أحد الأسماء الموصل الجغرافية كنينوى والحصن العبوري وغيرها، في كتب الآراميون السريان الذين سمّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م وكانت أثور أو الموصل أسقفية تتبع مطرانية أربيل، واستقلت بعد القرن ١٦م عندما اصبحت الموصل كرسياً للسريان الشرقيين الكاثوليك، أي الكلدان



بيجان اللعازري، ١٨٩٠م، سير الشهداء والقديسين، تبشير مار ماري، ج١



تنصير منطقة الزوابي وأربيل: وخرج ماري من بيث زبدي، وتوجه لبلاد العرب، ومن هناك نزل إلى أربيل وأثور.

٢- تنصّر اربيل

ثم ان مار ماري بارح ارزون، فاتى الى بلد بيت زبدي فبلد العرب حيث تلمذ اناساً كثيرين، ومن هناك توجه نحو اربيل واثور، وكان ملك اربيل مبتلىً بداء الجرب ومخلع اليد اليسرى ولما باشر القديس يزرع في اربيل زرع الحيوة الابدية استغرب اهل المدينة تعليمهُ، فضجوا عليه قائلين: "من اين اتانا هذا الرجل المحاول إبطال آلهتنا؟" فدخلوا على الملك وسعوا بالقديس عندهُ، فاضطرب الملك وارتعب لدى سماعه قولهم، فامر حالاً باحضاره، فأحضروهُ ودخلوا به

المطران أدي شير، سير الشهداء، ١٩٠٠م،

وثائق موفق نيسكو، ܕܘܟܡܢܛܐ ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ Documents:Moafak(Nisko3@yahoo.com)

أثور هو أحد الأسماء الموصل الجغرافية كنينوى والحصن العبوري وغيرها، في كتب الآراميون السريان الذين سمّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م وكانت أثور أو الموصل أسقفية تتبع مطرانية أربيل، واستقلت بعد القرن ١٦م عندما اصبحت الموصل كرسياً للسريان الشرقيين الكاثوليك، أي الكلدان والشرقاط أول عاصمة للآشوريين القدماء وقربها، اسمها أبرشية (شهر كرد أي الكورد) في مصادر من يدّعون اليوم أنهم آشوريين

59 [illegible]

[illegible]

تنصر داسن وزوزان وكارو

[illegible]

(1) [illegible]

60 [illegible]

تنصر شهركرد في بيت كرماي

[illegible]

وشهر كرد أو شهر قرد، تعني، منطقة الكورد، وهي مدينة الشرقاط أول عاصمة لدولة آشور القديمة (حامد عبد القادر، الأمم السامية ص٥٧، والمطران أدّي شير، شهداء المشرق ج١ ص٣١، وكلدو وأثور ج١ ص٥، وفي ج٢، المقدمة، ص ܡܚ يقول، يظهر من مشيحا زخا وماري أنها شرق كركوك، والمهم أن شهر كرد هي الشرقاط عاصمة الآشوريين سابقاً أو قربها، وورد اسمها (شنا) أيضاً في خارطة كلدو وأثور، وسمّاها زينفون في القرن ٥ ق.م، كاني، كاپيباي (حملة العشرة آلاف، ترجمة يعقوب أفرام، ص١١٣)، وكاني لفظة كردية أيضاً تعني عين ماء، وانظر أيضاً عزيز برخو، الأثوريون، ص١٠

٣- تنصر داسن وزوزان وكاور

بينما كان الطوباوي يطوف في منطقة أربيل وهو يعلن البشرى السارة، ظهر له الرب ذات ليلة وقال له: "أرسل تلميذك طوميس إلى بلاد داسن ليذهب ويعيد سكانها عن ضلالهم، فإن تلك البلاد ومعتقداتها ذميمة جداً. فمنهم من يسجدون للأشجار، وغيرهم للحجارة والينابيع، حتى إنهم يحرقون أبناءهم وبناتهم، شأن ما كان يفعله أهل أثور وأربيل. فرسم مار ماري تلميذه طوميس وأرسله إلى بلاد داسن وزوزان[16] وحتى إلى أرمينيا الخارجية (الصغرى) وإلى بلدان مادي[17]. وهناك استشهد الطوباوي طوميس في سبيل المسيح، في بلاد كاور، في الساعة الثالثة من الأول من شهر تموز الموافق يوم الجمعة.

٤- تنصر شهرقرد في بيت جرماي

حينما دخل مار ماري إلى قرية "بروجية" تلمذ هناك رئيس القرية الذي كان قد سمع بتنصر الملك وأعيانه، فآمن هو أيضاً واعتمد مع أهل البلدة كلهم. ثم اجتاز مار ماري إلى قريتي رعسيس ووازيق وتلمذ سكانهما وفتح عيون رجلين أعميين من كبار القوم. وأقام هناك كنائس على اسم الرسل بطرس وبولس وأدي.

[16] داسن منطقة جبال كارا تقع غربي الزاب الكبير وجنوبي بلدة العمادية. وزوزان مقاطعة في داسن.

[17] هي بلاد الماديين الواقعة بجوار همذان في إيران الحالية.

ألبير أبونا، سير الشهداء والقديسين، بغداد ٢٠١٥م، ج١ ص٦٦

علماً أن من ١٠ مقاطعات لا تظهر بلاد الآشوريين سوى أن أثور أي الموصل تابعة لأربيل ٣ مرات

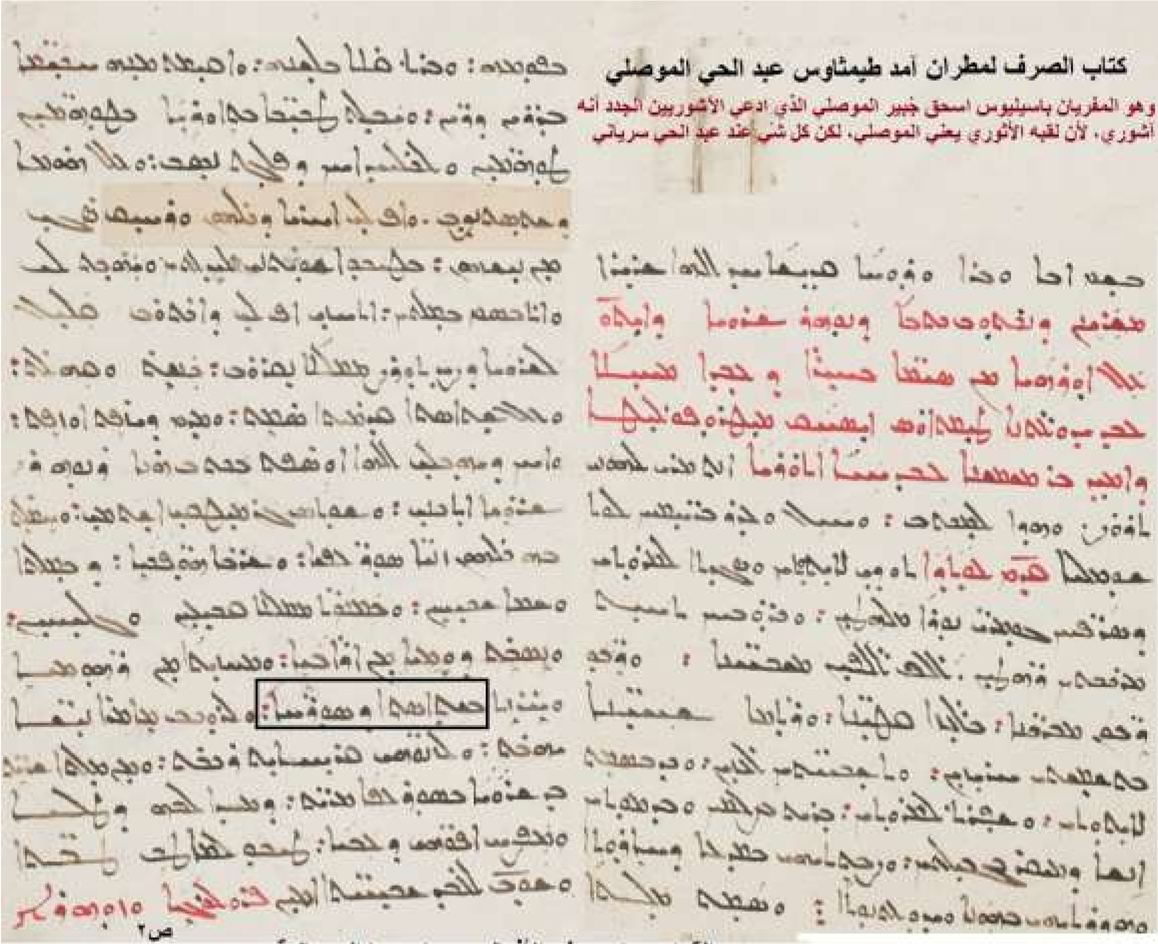
١: نصيبين وأرزن، ٢:الزوابي وأربيل، ٣: داسن وزوزان وكارو، ٤: شهر كرد وبيث جرماي ٥: دارباد بيث جرماي، ٦: بلاد راذان، ٧: ساليق وقطسيفون، ٨: دير قني، ٩: كشكر وميسان، ١٠: الأهواز والفرس

علماً أنه يتحدث عن ساليق وقطسيفون أنها بلاد الآراميين ويتحدث باسهاب ووضوح عن الآراميين:

وتوجه مار ماري لبلاد الفرس، وكان الفرثيون يسيطرون على البلاد البابلية منهم أفراهاط الفرثي، ومركز مدينته في ساليق وقطسيفون في بلاد الآراميين، وبعد أن طاف ماري بلاد السريان نزل إلى بلاد الآراميين، وامضى سنين عديدة في بلاد الآراميين، ثم ذهب لتبشير كشكر التي كان قد زارها سابقاً، لذلك تنصر كشكر كان قبل تنصر ساليق في بلاد الآراميين.

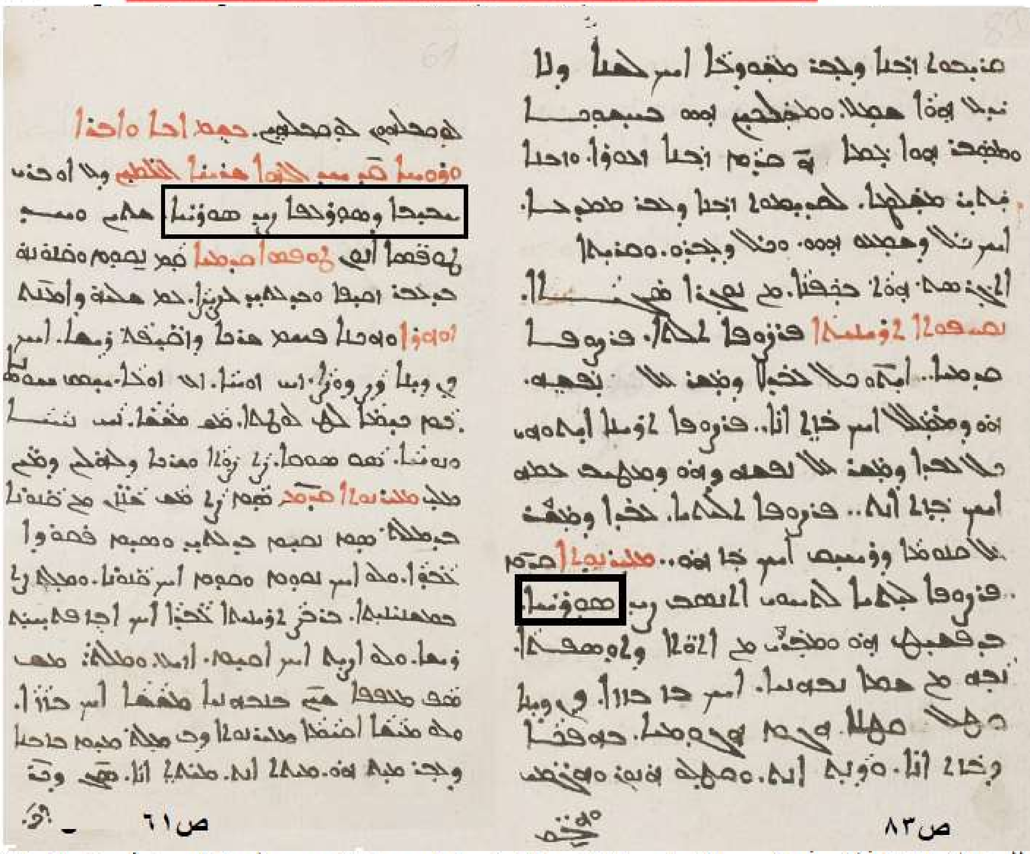
الأب بيجان اللعازري، سير الشهداء والقديسين ١٨٩٠م ج١ ص٦٨، ٨٦، ٨٧

وثائق موفق نيسكو Documents:Moafak(Nisko3@yahoo.com)[illegible]



القواعد وتصريف الأفعال هي باسمها السريانية

١٨٣٤م



للسريان ٦١ باباً لغوياً، وضمير الشخص الثالث مأخوذ من السريان لأنه بسيط وخالي من أحرف الزيادة

وابقى وحيداً لا ارى ذا مودةٍ   من الناس لا عاش الزمانُ مخوفًا
وكيف ارى بغداد للحرّ منزلًا   اذا كان شرقيّ الاديم ترابها
. فلا منزل فيه الفداء بمنزلٍ   وفي الارض الحرّ الكريم بديلها

ومنهم (محمّد الاخفش) هو محمّد سعيد افندي البغدادي الشهير بالاخفش. قرأ على العلّامة الالوسي وشرح الالفيّة في النحو للامام السيوطي. وكان محبًا للآداب وله شعر حسن الحذقة يدّ الثقف وكان كثير المزاح واللطائف توفي في سنة نيّف وثمانين بعد المائتين والالف (١٨٦٣). ومنهم الشيخ جمال الدين الكوّاز كان اصلهُ من الحلّة ويرتزق بحرفة الكوازة الّا انه كان مشغوفًا بالآداب خفيف الروح حسن المحاضرة. وله شعر كلهُ في الغزليّات وقيل انهُ نظم الشعر قبل البلوغ. توفي في الحلّة سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢). ومنهم (الشيخ عيسى البنديجي) هو ابو الهدى عيسى افندي صفاء الدين البنديجي اصلهُ من بنديج على حدود بلاد العجم فسكن بغداد ودرس العلوم اللسانية والفقهيّة والادبيّة حتى اشتهر فيها وكان ذا تقوى وصلاح ودرّس زمنًا في مدرسة داود باشا وجعل رئيس المدرّسين. ومن تآليفهِ كتاب تراجم مَن دُفن في بغداد وضواحيها توفي سنة ١٢٨٣ (١٨٦٧) (لها بقية)

المطران

باسيليوس اسحق جُبَير الموصليّ

لحضرة الفاضل القس اسحاق ارملة السريانيّ الكاثوليكيّ

من مشاهير طائفتنا السريانيّة الكاثوليكية في القرن السابع عشر مطران موصلي يُعرف باسحق جُبَير كان مع البطريركين الجليلين اندراوس اخيجان واغناطيوس بطرس من اكبر السعاة في ردّ اليعاقبة الى الوحدة الكاثوليكية

وُلد المطران باسيليوس اسحق ابن الشماس عبد الحيّ جبير في مدينة الموصل عام

١٦٢٩ ونشأ منذ حداثته على التقوى والمعارف. وكانت آيات النجابة والوقار مرقومة على جبينهِ فاخذ يومًا يفكر في الدنيا وامورها وعزم على الزهد فيها. ولما وقع اليه خبر اغناطيوس اندراوس اخيجان بن عبد الغال مرقى الماردیني بطريرك الطائفة السريانية الكاثوليكية عوّل على القدوم اليه الى حلب ابتغاء مشاهدتهِ ورجاء ان يرسلهُ الى مدرسة يتلقى فيها العلوم الكهنوتية. فلما ظفر بهِ البطريرك وتوسم فيهِ الذكاء والنباهة بعثهُ الى رومة فانخرط في سلك تلامذة مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس وانصبّ بكلّ جهدهِ على اقتباس الفضائل الزاهية واحراز العلوم والآداب وتفرّغ خاصةً لدرس الفلسفة واللاهوت فنبغ فيهما وفي سائر الفنون اللغوية والادبية وحاز قصب السبق على اقرانه حسبما يُستدلّ من السجلات المحفوظة في تلك المدرسة. وكان يتردد على مدرسة الموارنة ايضاً. وعند انتهاء دروسهِ قدم الى لبنان فرقّاه سنة ١٦٧٢ اسطفانس بطرس الدويهي بطريرك الموارنة الثلث الرحمات الى الدرجة الكهنوتية (١ واستمرّ لديهِ سنتين. كان في اثنائهما منصبًا على مطالعة الكتب

ثم انطلق الى حلب فارسلهُ البطريرك اندراوس المغبوط الى ديار بكر ليسعى بردّ المنفصلين الى حظيرة البيعة الجامعة

واستمرّ على تلك الحال حتى عام ١٦٧٧ فانتدبهُ مار اغناطيوس بطرس الرابع خلف اندراوس اخيجان الى حلب واقامهُ مطرانًا على ديار بكر وما بين النهرين ودعاه طيماثاوس اسحق وبعث بهِ الى رعيتهِ فاخذ يسوسها بما آتاه الرب من الحذق وجاءت اتعابهُ بالثمار النضجة. وكان يقيم القداس في كنيسة الكلدان البطريركيّة تارة وطورًا في كنيسة اللاتين اذ لم يكن آنئذٍ ثمّ للسريان الكاثوليك كنيسة

وما كادت تستتب امور تلك الابرشيّة حتى اهيج عدوّ الخير نيران الحسد في قلوب يعاقبة تلك المدينة فحاولوا ازعاجهُ رغمًا عن سعيهِ في خيرهم ونجاح امورهم واغاثة لهوفيهم وسدّه لحاجاتهم بالقول والعمل. واستنجدوا ليارخ مأربهم مفريانهم اسحق عازر

١) ذكر اسطفانس الدويهي في رسالتهِ الى القسّ بطرس مبارك سنة ١٧٠١ في ١١ ايار ما نصهُ: « وكذلك حضر لعندنا القس اسحق والآن بطرك [illegible] عندنا سنتين ورتبنّاهُ قسيسًا ايضًا. وعندما حضر بعده الى عندنا بطرس بطرك السريان ثبت عندنا مدّة بكلّ اعزاز واكرام. ثم بعد المذكورين البحر الينا المتوري نصهُ والقس سليمان السريان من عيود بطركهم الغالي »

﴿ ٢٥٥ ﴾

١٥/١ و ١٥/١٠ ܢܘܗܪ ܚܒܘܫܐ انارة الاحداث

مجلدان يحويان كتاب الصرف والنحو تأليف المفريان اسحق ابن جبير الفه كتابه هذا يوم كان مطراناً على آمد عام ١٦٨٢ وقد ذكرنا بعض تآليفه هنا تحت

﴿ ٢٥٦ ﴾

رقم ١٣/٧ واليك عنوان الكتاب: « [illegible] » كتاب انارة الاحداث حسب اللهجة الرهاوية. من جملة التآليف الشهيرة التي الفها عبد العلماء طيمثاوس اسحق مطران امد ابن الشماس عبد الحي الاثوري الموصلي). ومن هذا الكتاب عدد عديد في بلاد سوريا وما بين النهرين مما يصرح بان طلاب اللغة السريانية عولوا في إحرازها على هذا المؤلف المفيد. والمخطوطان خاليان من التاريخ

﴿ ٢٣٦ ﴾

١٣/٧ ܡܐܡܪ̈ܐ ܕܡܦܪܝܢܐ ܐܝܣܚܩ ܓܒܝܪ

مواعظ المفريان اسحق جُبير

يقع هذا المخطوط في ٢٨٣ صفحة وهو مكتوب بحروف انيقة ظريفة يشتمل على مواعظ المفريان باسيليوس اسحق جبير (+ ١٧٢١) الشهير بدءاً من عيد البشارة. قرأنا في آخره: « هذا الكتاب المبارك هو برسم الشمّاس شكرالله زنده (الحلبي الماروني) اشتراه من ماله لنفسه » ثم ورد فيه: « وقف لكنيسة السيدة بحلب للسريان الكاثوليكيين ».

طيمثاوس موصلي، مخطوطات دير الشرفة، سريان كاثوليك، والعائلة موصلية، قاشا ٢٥٤

علماء الآشوريات، وفي مجلة العراق الخاصة بعلم الآشوريات سنة ٢٠١٥م: معنى كلمة آسور (آشور) فِي اللغة السومرية والأكدية هو مرافق صحية أو بالوعة المياه القذرة، علماً أن الترجمة العربية ص١٠٦ هي من أصل البحث وليس ترجمتي



IRAQ

JOURNAL OF THE BRITISH INSTITUTE FOR THE STUDY OF IRAQ (GERTRUDE BELL MEMORIAL)

VOLUME LXXVII • 2015

CONTENTS

PUBLISHED ON BEHALF OF THE
BRITISH INSTITUTE FOR THE STUDY OF IRAQ
(GERTRUDE BELL MEMORIAL)

CAMBRIDGE
UNIVERSITY PRESS

106

ما يتعلق بالمراحيض والمجاري البابلية

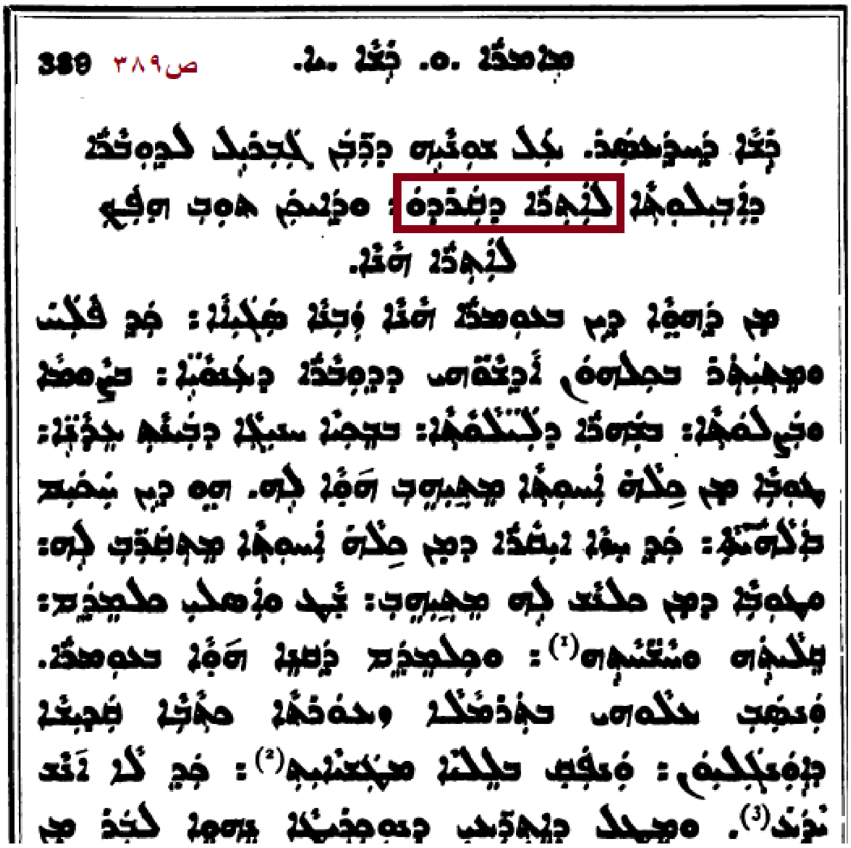
بقلم: أندرو أر.جورج By Andrew R. George

تبدأ هذه الدراسة بفحص الأدلة الأثرية والوثائقية عن المراحيض ومجاري المياه القذرة في البيوت السكنية في بلاد ما بين النهرين القديمة. ويتواصل البحث لتحري استعمال وأصل وتاريخ الكلمة الأكدية (أسورّو *asurrû*): ففي العهد البابلي القديم استخدمت الكلمة كتسمية لنوع من أنواع مجاري المياه القذرة "sewer" ولكن انتزع عنها تلك المعنى فيما بعد.

السريان النساطرة الذين سَمَّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م:نحن كورد (أكراد)، بلادنا بلاد الكورد

توما المرجي، مؤرخ السريان النساطرة (الآشوريين والكلدان حديثاً)، كتاب الرؤساء:

انتقال الربان جبرائيل للتنسك في بلاد قردو : بلاد الكورد (الأكراد)


389 ص٣٨٩

وقد ذكر الأكراد وجبال قردو، وانتخب نرسا أسقفاً لأبرشية قرديلاباد (بلاد السن شرق دجلة قرب الزاب الصغير ومكحول)، بلاد داسن

(الشرقاط)، أول عاصمة للآشوريين اسمها أبرشية شهر كرد (منطقة الكورد)، وسُميت كاني (عين ماء بالكوردية)، استشهد نرسا أسقفها سنة ٣٤٤م، شرق كركوك بُنيت كنيسة باسم القائد الكوردي طهمازكورد، ربن يشوع قرن٥ دَرسَ في مدرسة قردو، وبنى ديراً في موضوع الكورد، سابور قرن٦ تَلمذ الكورد، القديس باويه نَصَّرَ خلقاً من الكورد، نونا شيَّد ديراً في قردو، بسيما ولد في قردو، اوكاما أسس ديراً في قردو، دير قيبوثا في جبل جودي في قردو، الجاثليق سبريشوع سكن جبال قردو، الجاثليق داديشوع أقام قرب قردو، برصوم ولد في بيث قردو، دواد ربن أسقف الكورد٨٢٣م (كاتب الفردوس الصغير، سيرة يوحنا الديلمي)، ربن يوزداق بنى بنى ديرا في قَرد ترهب فيه الدلياثي، ربن هرمز الفارسي أقام دير مطل على القوش في جبال قردو، دير برسيما في قردو، قرن٦ دير نسطور قرب قرية كرد كومي ودير جسر في كرد مامك، دير مار آوا في قردو، جاء رهبان مصريون إلى منطقة قردو، مار حبيب كان من دير قردو، طوميس بشّر بلاد داسن وزوزان (كوردستان، يوسف حبي)، أبرشية قورطوايي (الكورد) غرب الزاب الصغير أسقفها عوديشو القورطوايني (الكوردي)، قرية كوردي، كليليشوع القورطوايني من كردستان مطران الكورد، داود القورطوايني (الكوردي)،

مجمع ٤١٠م، أبرشية الكورد، مج٤٢٠ أسقف در كرد، مج٤٢٤ ازدابوزود أسقف بكرد (بيت الكورد)، ميلس أسقف باقردي (بيت الكورد) آرادق أسقف مشكنا دقردو (مخيم الكورد)، مج٤٩٧ بولس أسقف شهرقرد، مج٥٤٤ إبراهيم أسقف شهرقرد، برصوم أسقف قردو، مجمع ٥٨٥م، كليليشوع أسقف الكورد، مج٥٩٨ سورين أسقف شهر قرد، مج٦٠٥، ماروثا أسقف شهر قرد، (عدا أربيل وحدياب).

بيث مادي مرتبطة بالكورد أيضاً

أساقفة مادي: مجمع ٤٢٠م، مج٤٨٦ إبراهيم، مج٤٩٧ بابي، مج٥٤٤ آقاق، مج٦٠٥ يزداكوست، دير إبراهيم المادي. باطنيا بيث مادي

بيث داسن مرتبطة بالكورد لأن منطقتهم ولغتهم، كوردية

يقول المطران سليمان الصائغ: عُرفت بلاد آثور في مصادر كنيسة المشرق: ܕܣܢ ܥܠܝܬܐ أي (بلاد داسن العليا)، ولغة الداسنيين كوردية، ومنهم القديس فثيون الداسني، وأساقفة: بورزمهر، قيرس، ماريه رحميه، إبراهيم، قاميشوع، يوحنا، آحادبويه. اسطيفان

رحالة وأزياء وألقاب، وفلكور، كوردى

عشرات الرحالة والكُتّاب اعتبروا النساطرة كورداً: ليونهارت١٥٧٥م، تافرنييه١٦٧٦، باجولا١٨٤١، دبليوهي ١٩٢٠، دملوجي، ديورانت، كلبرت، نيكتن، دملوجي، مائي، زيهم كوردي، فنَهم كوردياً إلى سنة ١٩٦٠م ت، ألقابهم كوردية: زيباري، برواري، برزاني، ريكاني، سورجي

ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان، يذكر الكورد، كوردستان، قردو، عشرات المرات بل في كتابه مختصر الدول يذكر أقسام الكورد مثل الروادية، اللور، الهذبانية، وغيرها

144 ص٢٧ عربي [illegible] ابن العبري تاريخ الزمان

[illegible]

وفي هذا الزمان انتقض بعض الاكراد المسلمين على العرب زاعمين ان قد ظهر المهدي ملكهم الذي كانوا ينتظرونه . وكان المهدي المذكور يُلقي برقعاً على وجهه ويدعو نفسه مسيحاً وروح قدس . فاجتمع اليه جماهير غفيرة وتحصن في جبال كردستان . فهال المأمون امره وسيّر اليه الحسن قائد الجنود وحصره في طور عبدين وهو ينهب دير قرتمين وتغلب على الاكراد اصحابه . وانهزم المهدي الى بلد اسحق بن آحود الارمني . فقبض عليه اسحق وفلق رأسه . فاحتشد الأكراد ثانيةً ونازلوا قلعة اسحق وكان اسحق متغيباً . فهلع الذين في القلعة . وان راهباً كان شقيق امرأة اسحق لما رأى الاكراد اوشكوا ان يدخلوا القلعة اخترط مزراقاً ورمى بنفسه من القلعة وسارع الى زعيم الاكراد وطعنه واهلكه وانقلب الى القلعة غانماً سالماً . وظلّ الذين في القلعة يبكون طول الليل مبتهلين الى الله القدير في نجاتهم وألقت امرأة اسحق العفيفة رضيعها امام الربّ وظلّا يبكيان معاً الليل كله حتى الصباح . وعند ذاك وافى اسحق في أبطاله فهلع الاكراد ولاذوا بالفرار . لكن الثلوج المتراكمة اعاقتهم ففتك اسحق بأغلبهم وافلتت شرذمة اقامت لها زعيماً يقال له هرون فتك به عليّ وخلفه بابك راعي البقر . وانهزم سائر الأكراد ولاذوا بثوفيل ملك الروم

[illegible] ص٣٥ عربي 153

[illegible]

وفي تلك الاثناء انتقض موسى زعيم الاكراد في كردستان فسار اليه العجم في الشتاء. فأهلك الاكراد منهم نحو خمسة عشر الفاً . وكان الاكراد متقلبين في خيامهم متعافين اما العجم فكانت أجسامهم تتقبض لشدة البرد وتتناثر اصابعهم .

وص٢٦٦ يذكر ابن بلاس الهكاري وشرف الدين محمد أنهما شخصان كرديان من الموصل

السريان النساطرة يُسَمّون معاقل السريان، نصيبين (القامشلي) بلاد العرب، وبيث زبدي (آزخ) بلاد الكورد

تعتبر القامشلي أكثر مدن السريان الأرثوذكس تأشوراً (مركز التأشور)، متأثرين بالسريان النساطرة (الآشوريين حديثاً)، لأغراض سياسية، والطريف أن النساطرة يُسمّون، نصيبين - طور عبدين (أبرشيّة باعربايا، أبرشيّة العرب)، ونصيبين هي مركز الأبرشية مجلة المجمع العلمي العراقي١٩٨٣م، أبرشيات كنيسة المشرق ص٢٧٤، ويوسف حبي، يُسمّي نصيبين (عاصمة باعربايا)، مجامع كنيسة المشرق ص١١٩. وانظر: أدي شير، تاريخ كلدو وأثور ج٢ ص.... والبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، الديورة في مملكتي العرب والفرس، المجدل، السعردي..إلخ (انظرمادة باعربايا ونصيبين)، وثيودورس القورشي ابن عم نسطور دعا نصيبين مقدونيا (جان فييه، ملحق٢، السريان الشرقيون، آشوريون أم آراميون؟)، ولتأكيد النساطرة على اسم باعربايا لنصيبين، غدا مشهوراً، فالبطريرك أفرام برصوم يُسَمَّى نصيبين، باعربايا، اللؤلو المنثور ص٥٠٥، علماً أن النساطرة والكلدان فقط اشتركوا في نزاع مسلح مع العراق، أمَّا سريان القامشلي الأرثوذكس المتأشورين لم يشتركوا مطلقاً، بل الغالبية الساحقة منهم لم يسمعوا بسيميل إلاَّ عندما اختلطوا بنساطرة العراق في المهجر، علماً أنه لا يوجد قلعة، بناء، أثر، آشوري مهم في القامشلي وحولها.

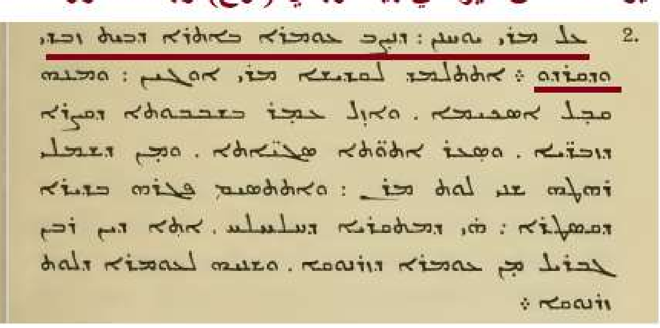
* ܒܝܬ ܥܪܒܝܐ: بيث عربايي. باعربايي، باعربايا. اقليم وابرشية بين الموصل ودجلة والخابور، وشملت طور عبدين. فهي ابرشية كبيرة واسعة مركزها نصيبين وتمتد جنوبا الى اطراف بلد (اسكي موصل). سميث ٤٩٣، ٢٠٨٣. م.ش١/٣: ١٠٩، ماركليوث ٥٠، ٢٥٥، رؤساء ابونا ٣، ٣٤، ٦١، ٢٧٤، ادب اللغة لابونا ١٣٨، ١٧٧، ٢٦٧، ٤٤٦، تاريخ الكنيسة الشرقية١: ٢٨، ٥٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٤، اشور المسيحية ٩، ١٤٩، ٢٢٧، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٣٣، ٤٩٢، ٥٥٨، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٩٥، ٦٩٨، ٧٦٢، ٨٢٥، اللؤلؤ ٥٠٥.

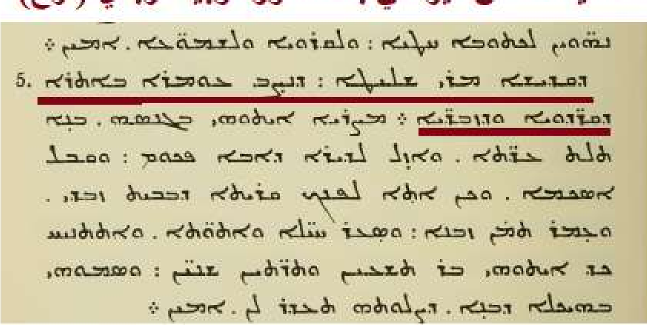
كتاب بيتا، بنيامين حداد ص٢٦٦

السريان النساطرة يُسَمُّون آزخ، بلاد الكورد

مطران البصرة النسطوري ايشودناح٨٥٠م (من أسلاف من سماهم الغرب حديثاً آشوريين وكلدان)، كتاب العفة، الديورة في مملكتي الفرس والعرب والفرس (وليس آشوريين وكلدان): ذكر حوالي بلاد الكورد (٢٠مرة)، وعشرات المرات، داسنيين، نوهدرا (دهوك) حدياب،عدا الرومان، الأرمن، الفرس، وذكر٣٠ مرة، بيث (الآراميين، عرب، الأهوازيين..إلخ، باستثناء بيث آشوريين أو كلدان).

يوحنا أسس ديراً في بيث زبدي (آزخ) وبلاد الكورد — **شليطا أسس ديراً في بلاد الكورد وبيث زبدي (آزخ)**





خرج رجل يهودي من قرية الفلوجة في بلاد الآراميين

وكان الجاثليق سبريشوع+٦٠٤، محترماً من الملك (كسرى) وزوجتيه المسيحيتين شيرين الآرامية ومريم الرومية

28 Ignazio Guidi.

ܒܗ ܕܝܢ ܒܗܘ ܙܒܢܐ. ܢܦܩ ܓܒܪܐ ܚܕ ܝܗܘܕܝܐ ܡܢ ܒܝܬ
ܐܪܡܝܐ: ܡܢ ܩܪܝܬܐ ܕܡܬܩܪܝܐ ܦܠܘܓܬܐ[3]: ܐܣܝܐ

10 Ignazio Guidi.

ܘܟܠܗ ܕܝܠܗ ܡܕܒܪܢܘܬܐ ܘܗܝܕܝܢ ܐܬܬܚܝܒܘ ܣܘܪܝܫܘܥ ܡܢ
ܦܘܪܣܐ ܕܡܠܟܐ. ܕܢܬܚܒ ܠܗܘܢ ܪܒܐ. ܘܥܠܝܗ ܠܗܘܢ
ܡܠܟܐ. ܕܐܝܬܘܗܝ ܠܡܩܪܒܘܢ ܕܠܟܘܪܝ. ܘܫܡܫܘ ܠܗܘܢ ܪܒܐ.
ܘܐܝܬܘܗܝ، ܘܠܠܐܬ ܘܫܡܫܘܗܝ، ܠܗܘܢ ܪܒܐ. ܘܣܓܝ ܐܬܝܩܪ
ܒܠܗܘܢ ܡܘܗܒܬܗ. ܡܢ ܡܠܟܐ ܘܡܢ ܬܪ̈ܬܝܢ ܢܫ̈ܘܗܝ
ܡ̈ܗܝܡܢܬܐ: ܗܘܐ ܕܝܢ ܡܢ ܫܝܪܝܢ ܐܪܡܝܬܐ ܘܡܢ ܡܪܝܡ
ܪ̈ܗܘܡܝܬܐ[1]. ܒܫܢܝܢ ܕܝܢ ܐܝܟ ܗܢܝ ܗܘܐ ܡܛܪܦܘܠܝܛܐ

Guidi, Un nuovo testo siriaco sulla storia degli ultimi Sassanidi 1893

التاريخ الصغير، ٦٧٠-٦٨٠م،ترجمه الأب بطرس حداد، بغداد ١٩٧٦م ص٦٠،٩٥

مطران البصرة يشوع دناح +٨٦٠م، كتاب العفة (الديورة في مملكتي العرب والفرس)، ٢٣ دير آرامي

٧٩) القديس مار خوداهوي

أسس دير بيث حالي. أصله من منطقة بيث آرامايي. وبعد ان تلقى العلم في المدرسة، انطلق إلى القديس الربان الأنبا شابور الذي أسس ديرًا في الجبل الذي في ششترين مدينة بيث هوزايي. واقتبل منه الاسكيم المقدس، واشتغل في القلاية التي بناها. حينئذ وافى إلى برية الحيرة وسكن هناك في المغارة. وشيد ديرًا في برية بيث حالي. ورحل إلى ربنا وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودُفن جسده في رواق الهيكل.

٨٠) مار شوحالمارن

هو الناسك الذي أسس ديرًا في جبل مسبذان (في شوشتر). أصله من بيث آرامايي، وذهب إلى الربان خوداهوي الذي أسس دير بيث حالي واقتبل منه الاسكيم. وسكن زمانًا في الاختلاء في الجبل واجتمع عنده الإخوة وبنى ديرًا وتوفي ودُفن فيه.

٨١) مار سركيس دودا

أسس ديرًا في جبل كشكر. كان آرامي الأصل من بلاد كشكر. ارتدى الثوب الرهباني في دير الربان خوداهوي وأقام في العزلة زمانًا طويلاً. وشيد ديرًا في كشكر بلده. ورحل إلى ربنا وهو ابن مائة وعشر سنين. ودُفن في الهيكل الذي شيده.

١٥٨

البطريرك زكا عيواص: السيد المسيح سوري، سرياني آرامي، لن يسلبه أحد منا

كلمة الميلاد للبطريرك زكا عيواص 2000م/ المسيح سوري (سرياني، آرامي) القومية لن يسلبه احد منّا

أيها السامعون الكرام:

عشرون قرنا مضت وانقضت على ميلاد السيد المسيح بالجسد من الروح القدس ومن القديسة مريم العذراء. ونحتفل اليوم بالاستعداد لتوديع الألف الثاني واستقبال الألف الثالث لميلاده العجيب بالجسد، وإذا كان العالم كله قد احتفل ويحتفل بهذه المناسبة المجيدة، جدير بنا نحن في سورية أن نفعل ذلك بافتخار لأن السيد المسيح كلمة الله الأزلي الذي ولد من الآب قبل كل الدهور ولد بالجسد قبل عشرين قرناً في سورية. فهو سوري لغة وحضارة فنحن إليه ننتمي وبه نعتز، وهو ينتمي إلينا بالجسد ولن ينجح أعداؤه في سرقته منا أو في أسره عندهم ولا في تشويه طبيعته ورسالته، خاصة إذا كنا حريصين على التمسك بتعاليمه الإلهية وتابعين أثره ومتطلعين إلى ملكوته السماوي.

لقد ولد السيد المسيح في بيت لحم، ونشأ في الناصرة (مت ١٣: ٥٤ ومر ٦: ١) وأمضى في كفر ناحوم أغلب وقته حيث تمثل على أديمها معظم أحداث تدبيره الإلهي العلني على الأرض، ويقول لوقا البشير في الإنجيل المقدس عند التحدث عن ولادة السيد المسيح بالجسد: ان أوغسطس قيصر قد أصدر أمراً بأن تكتتب كلّ المسكونة ويعني بذلك البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار الروماني ويردف لوقا قائلا: «وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية» (لو ١: ٢) وهو بذلك يعني أن فلسطين كانت جزءا لا يتجزأ من سورية. وإذا صحّ أن ننسب إلى السيد المسيح قومية أو وطنا أثناء تدبيره الإلهي بالجسد فهو سوري آراميّ لا غير، قومية ونسبا ولغة وحضارة. فقد تكلم الآرامية السريانية لغة سورية القديمة وولد وعاش بالجسد في فلسطين التي كانت جزءا لا يتجزأ من سورية. وهو من نسل ابراهيم أبي الآباء الذي يدعوه كتاب العهد القديم آراميا فقد جاء في سفر التثنية أن الله تعالى قال لموسى: «ثم تصرخ وتقول أمام الرب إلهك: آرامياً تائها كان أبي فانحدر إلى مصر وتغرب هناك...» (تث ٢٦: ٥).

وكان الله قد وعد ابراهيم قائلاً: بنسلك تتبارك جميع الشعوب. والرسول بولس يقول: «أما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله، لا يقول في الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح» (غل ٣: ١٦) فالمسيح ابن السماء وإذا صحّ أن ينسب أثناء تجسده الإلهي إلى وطن فلا يصحّ أن ينتسب إلا إلى سورية فهو سوري ينتمي إلينا وننتمي إليه ولا نسمح أن يغتصب منا لأسباب سياسية لا تمت إلى الدين ولا إلى حقائق التاريخ بصلة.

المجلة البطريركية عدد 199-200 / 2000م، ص 695-696

بطريركية الكلدان: اللغة السريانية هي الآرامية، وهي لغة السيد المسيح

البطريركية الكلدانية
الموقع الرسمي
Chaldean Patriarchate

اللغة العبرية ام اليونانية ام الآرامية... آي لغة تكلم بها يسوع؟

يوليو 4، 2024 14 دقائق | المقالات 2,477 زيارة

ترجمة الأب سامر يوسف هندو مراجعة المطران د. يوسف توما

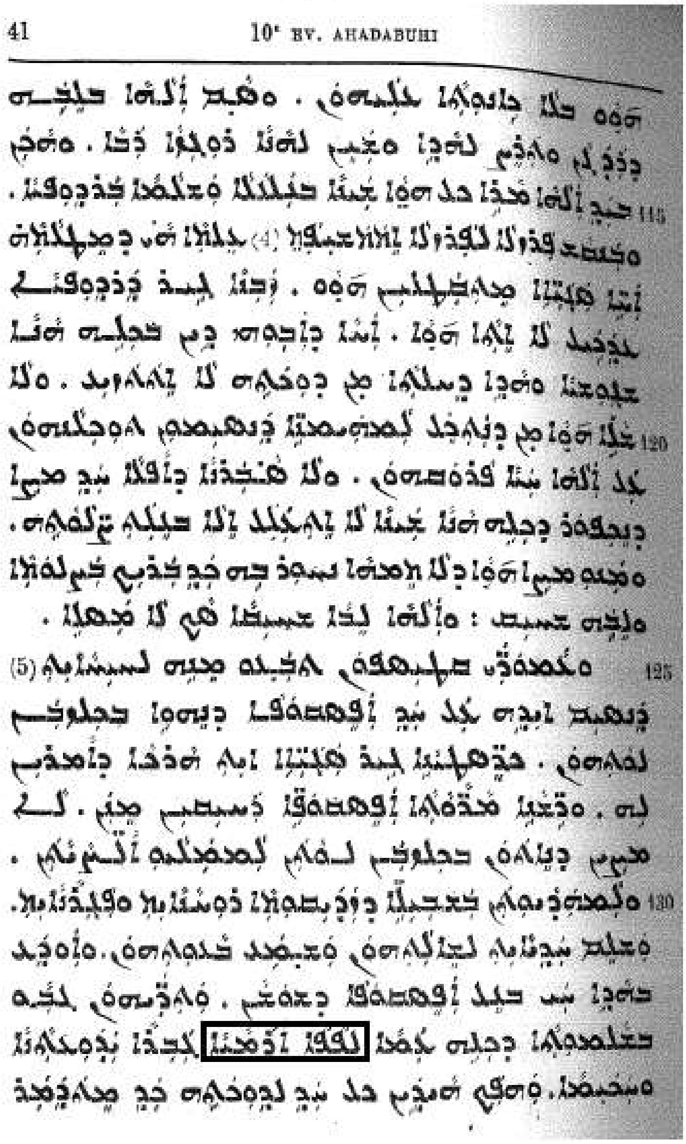
تعود أصول اللغة السريانية الى اللغة الآرامية، وهي مرتبطة بها ارتباطا وثيقا لكنها ليست لهجة من لهجات الآرامية فقط. فتطورها الادبي وكذلك تطور ابجديتها الفريدة، يعطي لها مكانة لغة مستقلة. تعود أصولها الى اللغة الآرامية في شمال بلاد ما بين النهرين. كرد فعل على اللغة الهلينية المرتبطة بفتوحات الاسكندر الكبير. وبدأت هذه اللهجات الآرامية في سوريا وبلاد ما بين النهرين بالكتابة بها.

تأسست مملكة اوسروين (جنوب شرق اسيا الصغرى) في الرها عام 132 ق.م.، وجعلت لهجتها المحلية، السريانية، لغة رسمية، هذا ساعد في تطويرها وتوحيدها سواء من حيث الأسلوب او النحو او الابجدية. هذا المنعطف وظهور المسيحية، عززا الطابع الفريد لهذه اللغة السريانية داخل كثافة اللهجات الآرامية المعقدة. وكان لمدينة الرها آنذاك دور رئيسي في تطور المسيحية في القرون الأولى، ونُسِبَت لغتها الى الجماعات السريانية، بنفس الطريقة التي تم بها تصنيف اليونان او اللاتين او الأرمن. تمت هناك ترجمة الكتاب المقدس الى السريانية "البشطة" (البسيطة) وكانت في قلب العصر الذهبي المسيحي السرياني، مع القديس أفرام السرياني وغيره من القديسين والعلماء واللاهوتيين. إن الورثة اللاهوتيين واللغويين والليتورجيين لهذه الجماعات يشكلون اليوم الكنائس ذات الصلة بـ "**لغة المسيح**"، أي الموارنة والسريان الأرثوذكس والكاثوليك والكلدان والأشوريين.

عندما يتعلق الامر باللهجات. لهجة السريان الشرقيين تسمى سورث (لغة، كلام). ولا يزال يتحدث بها العديد من الكلدان والاشوريين في العراق وجميع انحاء العالم.

خلاصة القول، كان يسوع الناصري يعرف على الاغلب ثلاث لغات تتناسب مع سياق عصره: اللغة الأم (الآرامية)، اللغة الطقسية والعلمية (العبرية)، واللغة العالمية (اليونانية). ويمكننا وبسهولة ان نفترض أنه كان وبالتناوب يستخدم ثلاثتهن وفقا لاحتياجات خدمته. وهكذا فإن الكنائس التي تصلي باللغة اليونانية تستخدم لغة يسوع، والمسيحيون العبرانيون [أي اليهود المهتدون الى المسيحية] واليهود يصلون بلغة صلاة المسيح. لكن الكنائس الشرقية المعنية تفهم الأمور بطريقة مختلفة. فإنها تريد التأكيد على أن لغتهم الآرامية تتوافق مع لغة يسوع الأم، وهي عموما أكثر حميمية من اللغات الأخرى. هل هذا هو الحال؟ دعونا نتناول بعض الاعتبارات اللغوية.

تاريخ زخا أو آربيل، ٥٥٠م ت، طبعة ١٩٠٧م وأول اسقف لكنيسة المشرق في المدائن هو فافا الآرامي يُسمّي بلده العراق الحالي، (بلاد الآراميين)


41 10e BV. AHADABUHI


MSIHA-ZKHA 28

مطران الكلدان أدي شير أيضاً يُسَمِّي كنيسته الآرامية ص١١ **Addai Sher ܐܕܝ ܫܝܪ,**

Chaldean Catholic archbishop

Martyrs of the East 1906
Our Aramaic Church

اني أُعد نفسي سعيدا لأني قدرتُ مع كثرة أشغالي اليومية أن اقدم اليوم لبني الوطن العزيز المجلد الثاني من تراجم آبائنا الفخام القديسين وأجدادنا الكرام الطاهرين الذين زهروا وتلألأوا في فلك كنيستنا الآراميّة، وسقوا اراضينا بدموعهم الخلاصية ودمائهم الزكية، وحرثوها بمحرات التعاليم الانجيلية والقوا فيها زرع الحيوة الأبدية ولا يظن القارئ اللبيب أن كنيستنا المقدسة لم تلد وتقدم لله تعالى الا القديسين المذكورين في هذا المجلد الثاني وفي المجلد الأول ولكن فليتحقق انها ولدت وقدمت غيرهم كثيرين لا يُحصى عددهم منهم مَن أخذت يد الضياع سيرتهُ الجليلة، ومنهم مَن لم يمكنني مع جهدي البليغ ان احصل على ترجمته مع كونها موجودة في بعض خزائن كنائسنا الشرقية وأُسلي نفسي مؤملاً أنّ غيري يُعطى ان يتحف الوطن العزيز بمجلد ثالثٍ ورابعٍ من تراجم آبائنا الأطهار الابرار، وعلى الله الاتكال فانهُ لايخيب الآمال.

قلتُ في مقدمة المجلد الأول من هذا الكتاب اني في هذا التاليف تحرّيت الترتيب التاريخي، ومع ذلك لئلا يعرض خلل في مصف الشهداء المقتولين في الاضطهاد الأربعيني نظمتُ في هذا العقد الثاني بعض لآلئ تلألأت في كنيسة الله الشرقية في منتصف الجيل الرابع كمثل مار يعقوب اسقف





ܠܟܢܪܐ ܕܐܪܡܝܘܬܐ ܐܒܓܪ ܡܠܟܐ ܗܘܐ ܠܗ ܦܘܡܐ:

الملك أبجر ابن الآراميين

ܕܝܠܗ ܟܠܝܠܐ ܘܡܘܬܒ ܐܒܓܪ ܒܪ ܐܪܡܝܐ܀

ܟܠܝܠܐ ܕܝܠܗ ܒܐܝܕܝ ܐܒܓܪ ܫܪܝ ܐܬܡܟܝܢ:

ܘܢܣܒܗ ܐܦܪܝܡ ܒܒܪ ܐܪܥܐ ܕܢܗܘܐ ܗܘܐ܀

ܟܠܗ ܕܐܪܡܝܘܬܐ ܗܘܬ ܐܦܪܝܡ ܒܕܝܪܗ ܕܒܪܐ:

ܘܪܒܐ ܢܒܪܟܐ ܐܝܟ ܕܡܢܟܠܗܝ ܒܟܘܢܪܐ ܢܫܒܚ܀

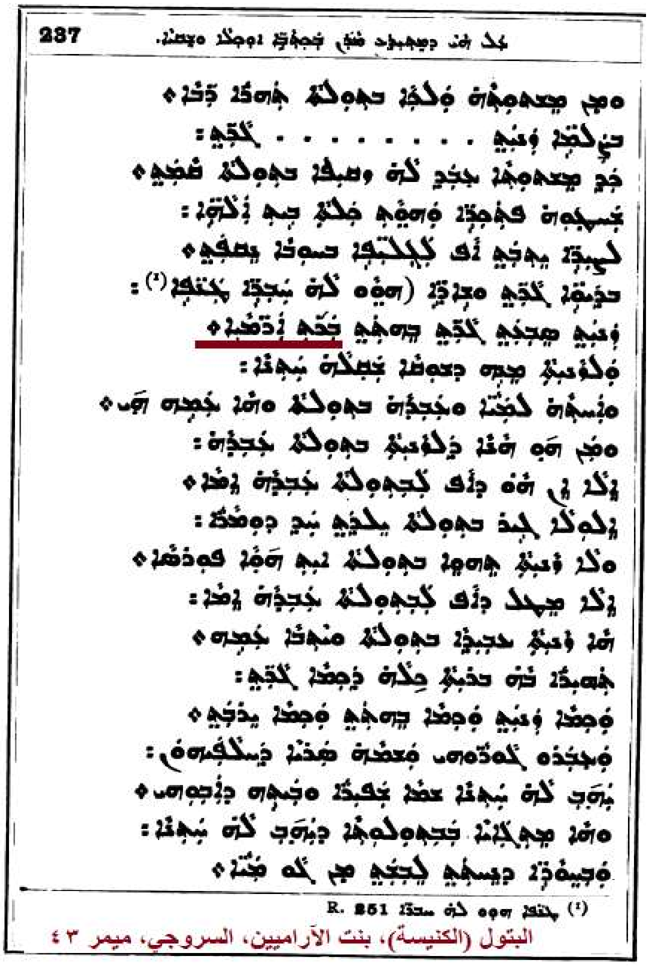
ܐܘܪܗܝ ܩܢܝܢ ܐܕܪܐ ܕܒܐ ܠܡܕܝܢܬܐ:

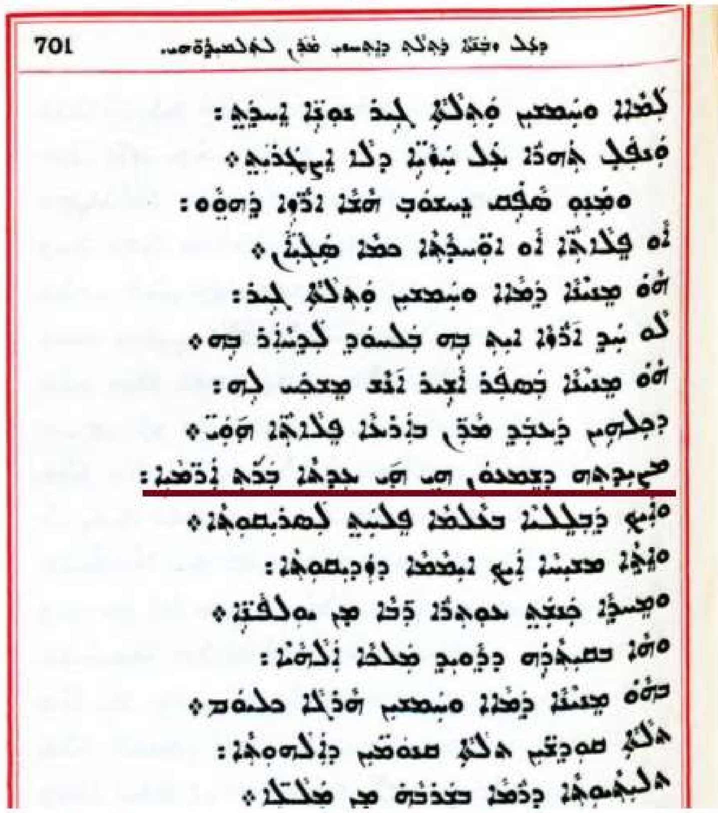
ܕܟܠܗܘܢ ܐܡܘܬܐ ܢܫܬܒܚܘܢ ܠܗ ܠܟܘܢܪܐ ܕܪܒܝ܀

ويقول السروجي في ميمره: ٧٠، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٠، ١٨٠، ٢٠٠، وغيره، وأيضاً في رسائله: إن مار أفرام السرياني تاج لكل الآراميين، وصار بليغاً كبيراً في بلاد السريان، وتُسبّح الآراميات بأناشيدهن، وما أجمل بنت الآراميين، ويبتهج أبناء الآراميين بالإيمان، والكنيسة بنت الآراميين، وتجاسر الموت على ربنا الذي أتى ليخطب بنت الآراميين، وبنت الآراميين سرقت منه القوة وهي خائفة من العبرانية التي صلبته، وسرقته منها بنت الآراميين لُتشفى به، وجواب بنت الآراميين: الصليب جعلني بهية، وبنت الآراميين تفتش عن الختن لأنها مريضة بحبه، ويا بنت الآراميين ها انك جميلة ومستنيرة، والشمس إزاء نورك مظلمة لو تطلعت إليك، ويا بنت الآراميين من أعطاك هذا الجمال؟، فكل العالم مسلوب بجمالك ويتعجب منك، وغيرها، ويُسَمّي السروجي كنيسته، الكنيسة السريانية (سوريا)، ويوحنا رئيس أساقفة المشرق الجالس في أنطاكية، وترجمة الفشيطتو للكتاب المقدس هي باللغة السريانية (سوريويو).

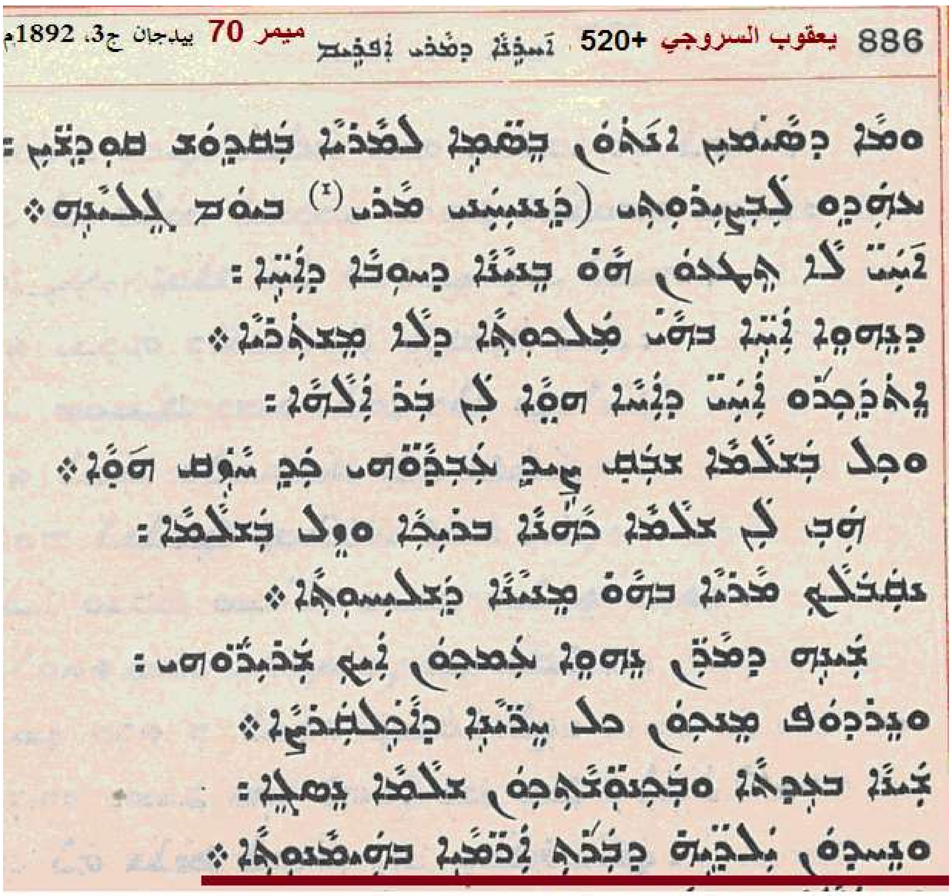
أما عن الكلدان والآشوريين فيقول السروجي في ميمره: ٣٣، ١٠١، ١٥٧، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٧، وغيره: هرب الشيطان من التلاميذ إلى ارض بابل وسبقه خبر الصلب إلى بيت الكلدانيين، وأيوب يرد على المبشر الثالث، لتلتهم النار الكلدانيين الذين تركوك تنجو منهم، ولقد سمعت كم أن الكلدانيين أشرار، فلماذا أقص عليك كيف نجونا؟، ولتسقط لتسقط بابل التي هي كالشيول (الجحيم)، والقيامة ليست قريبة من بابل بنت الكلدانيين، وأنت يا ميخائيل يا رجل النار لماذا تسكت،؟ أين هو سيفك الذي دمر آلاف الآشوريين (الميمر الأخير يُصليه السريان الأرثوذكس في جمعة الآلام لتشبيه اليهود صالبي المسيح، أنهم آشوريون). وأن الشيطان (آشوري)، فقد أرعب يسوع بولادته الأبالسة، فقاد مجوس فارس–أثور الى مكان الميلاد في اليهودية، وأن إبليس وصل مطروداً مستعجلاً قائلاً: خرجتُ من أثور

ميمر سروجي١٧٨: شبكة سمعان (بطرس) هي الكنيسة بنت الآراميين





Jacob of Sarugh, Select Homilies, v5 P. Bedjan, 1910



وليكثر الامان في البيعة والسلام في جماعاتكم، وليبتهج اولاد بنت الآراميين بالايمان

ترجمة
قداس كنيسة المشرق الاشورية
(قداس مار ادي ومار ماري)
الى العربية مع ايضاح معنى بعض القطع والصلوات ومعناها الروحي

وصلب في ايام بيلاطس البنطس. ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب. وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه. وايضا سيأتي ليدين الاحياء والاموات. ونؤمن بالروح القدس روح الحق الذي انبثق من الاب الروح المحي. وبكنيسة واحدة مقدسة رسولية نقر ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وبقيامة الاجساد والحياة الى ابد الابدين امين.

قانون الايمان بالارامي (نفس المعنى اعلاه)

17

قانون الايمان بالارامي (نفس المعنى اعلاه)

الكاهن: بارك يارب. صلوا لاجلي يا اخوتي

الشماس: ليسمع المسيح صلواتك. وليرضى بابتهالاتك وليتقبل قربانك بنعمة حنانه الى الابد امين.

ويقول الشماس: لنصل السلام معنا. صلوا لاجل ذكرى ابنائنا البطاركة والاساقفة

18

يقول مطران كنيسة المشرق سليمان البصري في القرن ١٣م:
اللسان الآرامي أي السرياني هو أبو الألسنة، والكتابة التي وضعت فوق رأس المسيح كُتبت باليونانية والعبرية والرومية، ولم تُكتب بالآرامية، لأن الآراميين أي السريان لم يشتركوا بدم المسيح، لذلك عندما سمع ملك بين النهرين أبجر الآرامي، سخط على العبرانيين

ܐܬܦܪ̈ܫ ܡܢܗ ❖ ܥܡܡܐ ܕܝܢ ܕܒܪܘܬܗ ܕܥܠܡܐ ܠܡܫܝܚ ܠܐ
ܐܬܚܫܒ ܗܘܐ. ܐܠܐ ܩܢܘܡܐ ܫܬܝܬܐ ܡܬܩܪܝܐ ܗܘܐ ܗܘ
ܩܢܘܡܐ. ܘܗܘ ܣܓܝ ܥܡܡܐ ܘܡܪܢܝܬ ܐܦ ܒܦܠܓܘܬܐ ܐܠܗܘܬܐ
ܡܢ ܒܬܪ ܡܫܠܡܐ. ܫܡܗ ܐܬܩܪܝ، ܘܩܢܘܡܐ ܗܘ ܒܪܘܬܐ ❖ [1]ܒܠ
ܒܬܠܬܐ ܕܝܢ ܕܟܬܝܒ [2]ܗܘܐ ܫܡܝܢ ܠܟܠ ܡܢ ܪܫܗ. ܝܘܢܐܝܬ
ܘܥܒܪܐܝܬ ܘܪܗܘܡܐܝܬ. ܘܠܐ ܐܬܟܬܒ ܒܗ ܒܠܫܢܐ ܐܪܡܝܐ.
ܡܛܠ ܕܠܝܬ ܗܘܐ ܠܐܪ̈ܡܝܐ [3]ܐܘ ܒܗ ܦܘܪ̈ܫܢܐ ܫܘܬܦܘܬܐ
ܒܕܡܗ ܕܡܫܝܚܐ. ܐܠܐ ܠܝܘ̈ܢܝܐ ܘܠܥܒܪ̈ܝܐ ܘܠܪ̈ܗܘܡܝܐ.
ܗܪܘܕܣ ܝܘܢܝܐ ܘܩܝܦܐ ܥܒܪܝܐ. ܘܦܝܠܛܘܣ ܪ̈ܗܘܡܝܐ. ܒܕܝܟܢ
ܗܘ ܫܡܥ ܐܒܓܪ ܡܠܟܐ ܐܪܡܝܐ ܕܒܝܬ ܢܗܪ̈ܝܢ ܐܬܚܡܬ ܥܠ
ܥܒܪ̈ܝܐ. ܘܨܒܐ ܕܢܘܒܕ ܐܢܘܢ ❖

ܡܕ ❖ ܥܠ ܡܥܡܘܕܝܬܗ ܕܡܪܢ.

ܡܛܠ ܕܒܡܘܕ ܥܕܬܐ ܕܫܡܫܐ ܘܕܡܥܡܕܢܘܬܗ ܕܡܪܢ [4]ܒܐܘܢܓܠܝܘܢ.
ܠܐ ܦܫܝܩ ܥܠ ܬܫܥܝܬܐ [5]ܒܡܫܘܕܥܘ. ܡܢ ܒܬܪ ܕܫܡܥ [6]ܡܪܢ ܡܢ ܒܗ
ܡܬܩܪܐ. ܐܬܬܢܝ، ܒܫܢܬ [7]ܕܬܠܬܝܢ. ܘܒܡܥܡܕܢܘܬܐ. ܠܡܪܢ ܡܬܒܪܝܐ.
[8]ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܡܦܩܢ ܐܘܢܓܠܝܘܢ. ܕܬܪ̈ܝܢ ܠܒܢ̈ܝܐ ܒܡܒܪܐ. ܐܝܟ
ܐܡܪ ܡܢܗ، ܕܬܠܬ. ܠܦܠܝܦܘܣ [9]ܘܠܣܒܪܗ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܠܝܘܡܐ.
ܣܒܪܗ ܕܝܢ ܕܦܠܝܦܘܣ ܕܐܢܫ ܗܘܐ ܠܒܝܬ ܐܒܘܗ. ܠܝܘܡܐ ܐܬܝܗܘܢ،
ܗܘܐ ܐܘܢܓܠܝܘܢ. ܕܐܡܪ. ܠܡܥܡܕ ܒܡܝܐ ܐܝܟ ܕܐܡܪ
ܠܝܘܡܐ. ܕܫܡܥ. ܒܝܘܡܐ ܕܫܒܥܝܢ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ [10]ܠܡܠܘܗܝ ܡܠܟܐ ܡܢ
ܬܫܥܝܬܐ. ܒܗ ܥܠ ܒܬ̈ܪܝܐ ܐܢܫ̈ܝܐ. ܐܝܟ [11]ܕܐܡܪ ܠܝܘܡܐ

[1] C omits ܒܠ.
[2] B omits ܗܘܐ.
[3] A C omit ܐܘ ܒܗ ܦܘܪ̈ܫܢܐ.
[4] C ܘܒܐܘܢܓܠܝܘܢ.
[5] B ܒܡܘܕܥܢܘܬܐ. ܘܫܡܥ.
[6] B omits ܡܪܢ.
[7] A ܕܬܠܬܝܢ.
[8] A ܐܝܟ.
[9] A ܘܣܒܪܗ.
[10] B C omit ܡܠܘܗܝ.
[11] C ܕܐܡܪ.

كتاب النحلة The book of Bee، إكسفورد ١٨٨٦م، فصل ٢٣، ٤٤
ترجمة الأب بطرس حداد العربية ص٥٩، ١٣١

مقدمة ناشر قاموس اوجين منا سنة 1975م
المطران، بطريرك الكلدان فيما بعد (روفائيل بيداويد)

اسم القاموس الحقيقي سنة ١٩٠٠م (دليل الراغبين في لغة الآراميين)، وسنة ١٩٧٢م وجَّه المطران بيدوايد نداء لعلماء السريانية لإعادة طبع القاموس، فطبع سنة ١٩٧٥م على نفقة ابن عمه متي بيدوايد الذي اشترط كتابة اسم قاموس (كلداني-عربي) على الغلاف، وهو تزوير

مقدمة الناشر

كان بودّنا وضع معجم جديد متطوّر للغـة السريان من المشارقة (وهم الكلدان) والمغاربة (وهم السريان) على الطريقة الأبجدية الّتي درجت عليها المعاجم الأوروبية الحديثة . إلاّ أن مثل هذا العمل كان يتطلّب عشرات السنين من جهة ، فيما كانت الطلبات إلى قاموس عملي تتزايد من قِبَل المدارس والجامعات وسائر المهتمين باللغة السريانية من جهة أخرى ، ولا سيما بعد صدور القرار التاريخي لمجلس قيادة الثورة العراقي القاضي بمنح الحقوق الثقافية للمواطنين الناطقين باللغة السريانية[1] .

فشكّلنا لجنة من الضالعين باللغة السريانية برئاستنا ، لتحقيق هذه الأمنية الكبرى . وبعد دراسة مطولة وتبادل الآراء والافكار ، وجدنا من الافضل في هذه المرحلة ، ان نعيد طبع القاموس النفيس للمطران يعقوب اوجين منّا الكلداني « دليل الراغبين في لغة الآراميين » الذي طبع في الموصل في دير الآباء الدومنيكيين سنة ١٩٠٠ ، والذي لا يزال من أحدث المعاجم وأكملها وأغناها بالالفاظ والمصطلحات وأحسنها تنسيقاً وتبويباً ، مع اضافة ملحق موسّع اليه .

وبتاريخ ١٤ تموز ١٩٧٢ أصدرت لجنتنا كتاباً عمّمته على أساتذة اللغة اللغة السريانية وعلمائها من شرقيين ومستشرقين ، أعلنت فيها عن عزمها على اعادة طبع قاموس منّا مع ملحق جديد يكمّل هذا السفر الجليل ليأتي أداة مفيدة لطالبي اللغة السريانية ويساعد في دراسة كتب اللغة والتراث السرياني الاصيل .

(١) طالع النص الكامل لهذا القرار في ص ٩٨٨ – ٩٨٩ .

أفرام موكين، مطران الهند لكنيسة السريان الشرقيين النساطرة (الآشورية حديثاً)، لكن اسمها في الهند رسمياً (السريانية الكلدانية)

علِّم نفسك الآرامية، لا آشورية ولا كلدانية

TEACH YOURSELF ARAMAIC

A GRAMMAR GUIDE TO LEARN THE LANGUAGE OF JESUS CHRIST EXPLAINED IN ENGLISH MEDIUM WITH A 1000 WORDS VOCABULARY

★

BY

MOST REV. DR. MAR APREM

★

MAR NARSAI PRESS, TRICHUR
KERALA, INDIA

★

1981

وثيقة روما لسولاقا أول بطريرك للكاثوليك في العراق الذي سيثبت اسمهم كلداناً في ٥ تموز ١٨٣٠م، وسمَّته جغرافياً بطريرك الموصل أي أثور، ولاحظ تخبُّط روما التي لم تكن تفرق آنذاك بين أسمي السريان النساطرة المُنتحلين، بطريرك: أثور أي الموصل وبابل أي بغداد، والطريف استعملت الاسمين بالعكس
وهذه الوثيقة يُعيِّرُ بها الآشوريون الجدد الكلدان الجدد باسم أثور الجغرافي، والحقيقة الاثنان اسمهم مُنتحل

ارشيف البطريركية الكلدانية 2، تحقيق الأب بطرس حداد، بغداد 2010م، ص73

إلى الأخ المحترم شمعون سولاقا ابن دانيال من بيت بلو[٢]

بطريرك الموصل في آثور المشرق[٣]

السلام والبركة الرسولية

لما كانت منذ برهة يسيرة قد ترملت كنيسة الموصل البطريركية[٤] في آثور المشرق بوفاة شمعون ماما ذي الذكر الصالح[٥] بطريرك الموصل وجزيرة قبرص والدجلة وسائر المدن والأصقاع الشرقية الخاضعة للبطريرك المشار إليه الذي هو أيضاً بطريرك على أديرة هذه الطائفة بعينها الكائنة في جين وماجين[٦] وفي كاليكوت وفي بلاد الهند بأسرها التي هي أيضاً خاضعة للبطريرك المشار إليه[٧] وكانت وفاته خارجاً عن دائرة أبرشية رومية، وبقيت هذه الكنيسة المذكورة فاقدة راعيها والسلوان الناتج عنه.

كاتم الأسرار
ص78
الكردينال بطاوس
يوحنا لارينوس

صح: هذه هي ترجمة منشور الحبر الأعظم الروماني يوليوس الثالث من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية حرفياً في ديار بكر سنة ١٨٧٤ مسيحية ٢٦ اغسطوس غربي.

(١) البابا يوليوس الثالث (١٥٥٠-١٥٥٥).
(٢) روفائيل ربان (المطران): شهيد الإتحاد أو البطريرك يوحنان سولاقا الكلداني، الموصل ١٩٥٥.
(٣) يريد بلاد أشور الشرقية
(٤) جدير بالذكر إن كنيسة الموصل - حسب تعبير الوثيقة - وهي كنيسة المشرق لم تكن مترملة، بل كان بطريركها برماما حي يرزق وكانت وفاته سنة ١٥٥٨ ودفن في مقبرة البطاركة في دير الربان هرمزد؛ أنظر: بطرس حداد: الكتابات السريانية في ديارات المشارقة، رقم ١١٠ مجلة مجمع اللغة السريانية ٣ (١٩٧٧) ص ٢٠٤.

Patriarcha Assyriorum Orientalium iurat se credere recipere, & tenere omnia Decreta Conciliorum, præsertim Triden. &c.

Ego Abd Isu filius Ioannis de domo Mattia ex Ciuitate Cezire, in Tigri flumine olim monachus Sancti Antonii, Monasterii Sanctorum Rabæ, & Io. fratum, nunc Dei, & Apostolicæ Sedis Primas, siue Patriarcha ciuitatis Muzzal, in Assyria Oriẽtali, sub cuius iurisdictione multi Metropolitæ Episcopi, & Diocesani continentur. Vz. Arbel Metropolis: Sirava, Hancaua Episcopatus: Cheptiã Metropolis, Caramleys, Achusch episcopatus; Nassybin Metropolis, Macchazzin

وثيقة البطريرك عبديشوع مارون الجزري لسنة ١٥٦٢م، كما اوردها الكاردينال ماركو أنطونيو، ويقول فيها: إني بطريرك في آشور الشرقية أي جغرافيا وليس بطريرك لآشوريين، واستعمل كل أسماء المطارنة مع أسماء مدنهم الجغرافية

تخبط روما

الطريف: في ٢٩ حزيران ١٦١٧م كتب البابا بولس الخامس رسالتين في نفس اليوم، الأولى إلى البطريرك شمعون (١٦٠٠-١٦٣٨م) خليفة سولاقا الذي تنحدر منه الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية الحالية، يُسَمِّيه "بطريرك الآشوريين"، والثانية عِبرَ توما دي نوفاري مبعوث روما الموجود في الشرق لكي يوصلها إلى البطريرك النسطوري إيليا (١٥٩١-١٦١٧م) خليفة البطريرك برماما النسطوري الذي تنحدر منه كنيسة الآشوريين الحالية، ويُسَمِّيه "بطريرك بابل، أي بالعكس، والأطرف أن البطريرك إيليا كان قد توفي في ٢٦ أيار ١٦١٧م لكن روما لم تكن تعلم ذلك.

البطريرك شمعون دنحا (١٥٨١-١٦٠٠م) بعث معاونه المطران إيليا هرمز إلى روما، وقدَّم تقريراً باسم البطريرك جمع فيه كل الأسماء خالطاً الحابل بالنابل: أنا إيليا رئيس أساقفة آمد (ديار بكر) في بلاد ما بين النهرين، كلداني من أثور.

سنة ١٥٦٥م كتب البابا بيوس الرابع إلى مطران كوان في الهند يوصيه بالمطران أورهام مبعوث بطريرك المتكثلكين عبديشوع الجزري إلى ملبار: نوصيك بأورهام الكلداني أمةً، المرسل من أخينا عبديشوع بطريرك الأثوريين.

ملوك آشور الأوائل هم بدو ولقبهم ملوك الخيام الرُحَّل

قائمة ملوك آشور الشهيرة/ خورسيباد

والشعب الآشوري كان هجيناً لا يهتم بنقائه العرقي، فيه شعوب عدة، ثقافته هجينة نغلة

في نهاية تعداد ملوك آشور الأوائل ١٧ Tudia- Apishal، نقرأ التوقيع التالي: إن ١٧ ملكًا سكنوا الخيام (أ-سيبو- تو كل-تا-ري)، وتشير هذه العبارة المثيرة للاهتمام بالطبع أن ملوك هذه المجموعة لم يقيموا بشكل دائم في آشور، بل كانوا حكاماً بدو ينتقلون مع قبائلهم وقطعانهم من مكان إلى آخر داخل الأراضي التي يَدّعون ملكيتها، ولسوء الحظ لا تذكر القائمة اسم القبائل التي كان يقودها هؤلاء الحكام البدو، ولا جنسيتها، لكن نظراً لأن حقيقة جميع هذه الأسماء يمكن اعتبارها تنتمي لبعض اللغات السامية، يمكننا أن نعتبرها من أصل سامي مؤكداً، فعلى سبيل المثال اسم (زو-أ-بو)، الذي من الطبيعي اعتباره مطابقاً لسو-أ-بو، وسو-مو-أ-بي، وهو اسم أول ملك من سلالة بابل الأولى بالرغم أن الاسم في قائمتنا مكتوب بالرمز زو، وبالطبع يجب الأخذ في الاعتبار أنه في زمن سلالة أكد والفترة التي تلتها مباشرة سيُبين لاحقًا أن هذا هو الوقت التقريبى لملوكنا الرحل.

THE ASSYRIAN KING LIST FROM KHORSABAD 251

II. THE FIRST GROUP OF KINGS

The first group of rulers enumerated in column 1, lines 1–9, comprises the following names (here given in the same arrangement as they are found on the tablet):[6]

1. Ṭudia	
2. Adamu	3. Ịangi
4. KITlâmu	5. Ḫarḫaru

252 JOURNAL OF NEAR EASTERN STUDIES

6. Mandaru	7. Imṣu
8. ḪARṢU	9. Didânu
10. Ḫanû	11. Zuabu
12. Nuabu	13. Abazu
14. TILlû	15. Aṣaraḫ
16. Ušpia	17. Apiašal

Neither the father's name nor the length of reign is given. For the sake of appearance as well as to make better use of the line spaces, the names in this section of the tablet are arranged so that each half-line contains the name of one king, with the exception of the right half-line of line 1, which, owing to the upward slant of the lines, is much smaller than the first half-line and therefore is left uninscribed. Note that the enumeration does not run in two parallel vertical columns, as is customary in modern lists, but (with the exception of l. 1) runs from the left half-line to the right half-line of one line, to the left and again to the right half of the following line, etc.

At the end of the enumeration of kings, i.e., in line 10, we read the following subscription: "a total of 17 kings who lived in tents (*a-ši-bu-tu kul-ta-re*)." This interesting statement implies, of course, that the "kings" of this first group did not reside continually at Assur but were nomad rulers who moved with their tribe and herds from place to place within the territory claimed by them.

Unfortunately the list is silent about the name and the nationality of the tribe or tribes led by those nomad rulers. But, judging from the fact that all these names can well be conceived as belonging to some Semitic idiom, we may take it as certain that they were of Semitic origin. Note, for instance, the name Zu-a-bu, which it is quite natural to regard as identical with Su-a-bu[7] and Su-mu-a-bi,[8] the name of the first king of the First Dynasty of Babylon, even though in our list the name is written with the sign *zu*. It must, of course, be taken into consideration that at the time of the dynasty of Akkad and the immediately following period—it will later be shown that this is the approximate time of our nomad kings—the syllable *su* was regularly

THE ASSYRIAN KING LIST FROM KHORSABAD

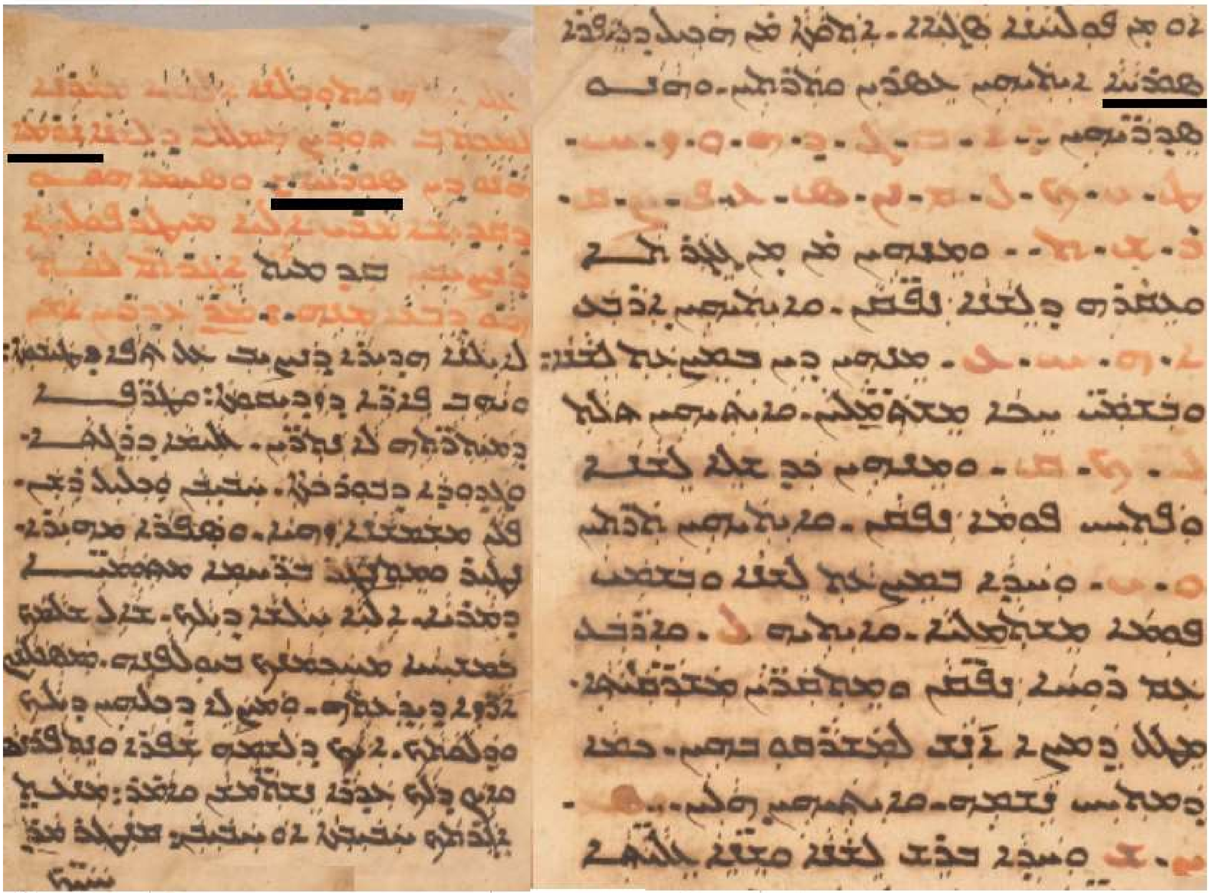
A. POEBEL

Reprinted for private circulation from
JOURNAL OF NEAR EASTERN STUDIES, Vol. I, Nos. 3 and 4, July and October 1942
Volume II, No. 1, January 1943

وانظر جورج رو، العراق القديم، ص٢٥٦ يقول: إنهم سكان خيام أسمائهم حورية وهنري ساغز، عظمة آشور، ص٣٦-٣٩: أول ١٧ ملكاً سكان خيام، و٣٨ فراعنة

والشعب الآشوري كان هجيناً لا يهتم بنقائه العرقي، ثقافته هجينة نغلة، فيه شعوب عدة: آراميين وحوريين وحوشكيين وغيرهم، ص١٧٣-١٧٧، وكانت لغتهم أكدية، ص٤٠٦

مخطوط كنيسة أربيل للكلدان (كتاب قواعد الآرامية السريانية) لمطرانهم الشهير إيليا برشينايا +١٠٤٦



Country	Iraq
City	Erbil
Repository	Chaldean Archdiocese of Erbil
Century(ies)	19th century
Language(s)	Syriac
Genre(s)	Grammars
Bibliography	Jāk Isḥāq, Fihris al-makhṭūṭāt al-Suryānīyah fī Khizānat Muṭrānīyat Arbīl al-Kaldānīyah, ʻAynkāwā (Baghdād: Dār Najm al-Mashriq, 2005), p. 118 [no. 143].

مخطوط كتاب من كنيسة أربيل الكلدانية منها: قواعد اللغة الآرامية السريانية لمطران نصيبين إيليا بريشنايا +1046م، أشار له مطران الكلدان جاك اسحق

Item 1

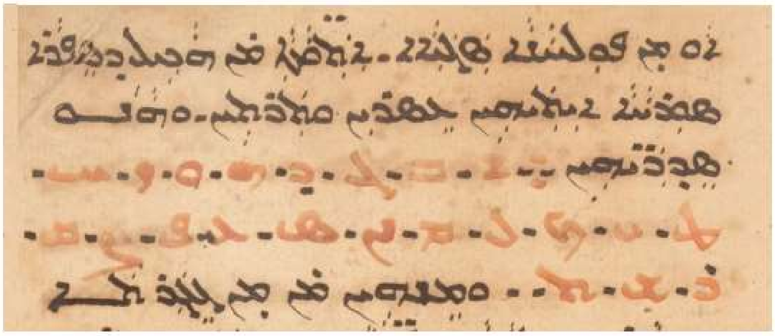
Author: Eliyā, of Nisibis, 975-1046

Title: Syriac grammar

Item 2

Author: Bar Malkon, Īšoʻyahb, active 12th century-13th century

Title NS: [illegible]



العبرانيون والسريان والفرس والأحباش والعيلاميون والفينيقيون والماديون والأليتيون والعرب وغيرهم ممن نعرفهم لي عندهم حروف تكفي لإظهار ما يكتبون من الألفاظ، والسريان لهم ٢٢ حرفاً

ويسمي كل شيء سرياني، الاسماء، الشهور، السنين، ويذكر تواريخ وسنين السريان مع قوميات اخرى كالأقباط والعرب والفرس ووقع رأس السنة آذار سنة ٨٣ للإسكندر الموافق لحساب السريان في هذا الزمن!، وبداية آذار السنة السريانية وقع تلك السنة في ٥ رجب للعرب، وكان السريان يستعملون حساب الأشهر القمرية

الملوك الآشوريون يستعينون بالخصيان الآشوريين كمسؤلين لتثبيت سلطتهم

Introducing the Assyrians

https://www.britishmuseum.org/blog/introducing-assyrians

In advance of our major autumn exhibition, curator Gareth Brereton gives a run down of what you need to know about the Assyrians, from luxury palaces and lion hunting to libraries and letters.

قبل معرض الخريف الرئيسي لدينا، يقدم أمين المعرض غاريث بريريتون عرضًا لما تحتاج إلى معرفته عن الاشوريين، من القصور الفاخرة وصيد الأسود إلى المكتبات والرسائل.

Trusted eunuchs

Assyrian kings liked to present themselves as the sole protectors of the empire. In reality, the empire was organised into a patchwork of provinces, each supervised by a governor appointed by the king. The governors made up a group of officials called the 'Great Ones', which formed the king's cabinet. The 'Great Ones' held considerable power, so much so that they could even threaten the king's rule. Initially, these state positions were inherited, but their considerable wealth and influence posed a threat to the king. To counter this, the Assyrians devised an innovative scheme to ensure that positions of power were awarded on merit and not through family ties. They appointed eunuchs to positions of power because they could not father children and therefore could not build dynasties of their own. Only the king could pass power down family lines.

الخصيان الموثوق بهم

كان الملوك الآشوريون يحبون تقديم أنفسهم على أنهم الحماة الوحيدون للإمبراطورية. في الواقع، تم تنظيم الإمبراطورية في خليط من المقاطعات، يشرف على كل منها حاكم يعينه الملك. شكل الحكام مجموعة من المسؤولين تسمى "العظماء"، والتي شكلت حكومة الملك. كان لدى "العظماء" سلطة كبيرة، لدرجة أنهم تمكنوا حتى من تهديد حكم الملك. في البداية، كانت مواقف الدولة هذه موروثة، لكن ثروتها ونفوذها الكبيرين شكلا تهديدًا للملك. ولمواجهة ذلك، وضع الآشوريون مخططاً مبتكراً لضمان منح مناصب السلطة على أساس الجدارة وليس من خلال الروابط الأسرية. لقد عينوا الخصي في مناصب السلطة لأنهم لم يتمكنوا من إنجاب الأطفال، وبالتالي لم يتمكنوا من بناء سلالات خاصة بهم. فقط الملك يمكنه تمرير السلطة إلى أسفل خطوط الأسرة.

By Gareth Brereton, Curator, Ancient Mesopotamia

Publication date: 19 June 2018

بقلم غاريث بريريتون، أمين، بلاد ما بين النهرين القديمة

تاريخ النشر: 19 يونيو 2018

The British Museum

Museum number

118816

Description

Gypsum wall-panel depicting a eunuch in relief: this head, which is over lifesize, belonged to a figure of a eunuch, one of the attendants of the Assyrian king. He wears an earring of a classic Assyrian type, and his curled hair-style is intermediate between that of previous reigns and the shorter squared cut which became fashionable in the seventh century. A pattern of rosettes is embroidered on the neck of his robe.



Authority	Production date	Acquisition date
Ruler: Sargon II	710BC-705BC	1847

لوحةَ مِن الجبس تُصوِّر خصيًا بارزاً، الرأس أكبر مِن حجمه الطبيعي ويعود إلى تمثال خصى آشورى يرتدي قرطا من النوع الآشوري الكلاسيكي وتسريحة شعره مجعدة متوسطة من العهود السابقة

أبرشيات وأساقفة كنيسة المشرق ل ١٤ مجمعاً كنسياً لحوالي عشرة قرون من سنة ٤١٠ - ١٣١٨م وردت في كتاب(تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية) ، أورميا ١٩٠٧م، ص٤١٢-٤٢٢، نشرها بالسرياني منصور روئيل في مجلة العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية عدد ٥ سنة ١٩٧٩-١٩٨٠م، ص٢٦٩- ٢٨٨، بعنوان (جدول أبرشيات وأساقفة كنيسة المشرق) وترجمها وحققها بنيامين حداد في عدد المجلة ٧، ١٩٨٣م ص٢٥٣-٢٨١م، وفيها ذكر ٧٥ ابرشية لمناطق اقوام مختلفة: اراميون، عرب، عربستان، مرو، قيش ومشمهيغ في الخليج العربي، الحيرة، أرمن، كورد، عبريون، فرس، ماديون، رامونيون، أفغان، هرات، خراسان، سرنج، سجستان، مرو، باجرمي، بنهودرا، كرخ سلوق، بيث: داسن، لافط، زبداي، بغاش، شابور، درابي، قطراي، عين سفني، كشركر، معلثا، مرج، نصيبين، ميشان (بصرة)، نهر جور، تحل..إلخ.

أمّا الأساقفة فعددهم ٣٤١ أسقفاً لا يوجد بينهم اسم آشوري أو كلداني واحد مثل: آشور، سنحاريب، سركون، بلشصر، نرجال، نابونيد، بل كلها أسماء سريانية، عبرية من العهد القديم، فارسية، كردية، يونانية، عربية، بينما نصف الآشوريين وعدد من الكلدان بعد القرن العشرين أسمائهم بتلك الصيغ.

كنيسة المشرق وأساقفتها

محلةالمجمع العلمي العراق، هيئة اللغة السريانية عدد٧، ١٩٨٣م

اعداد : منصور روئيل
نقله الى العربية وعلق عليه :
بنيامين حداد
خبير هيئة اللغة السريانية ــ المجمع العلمي العراقي

المقدمــة :

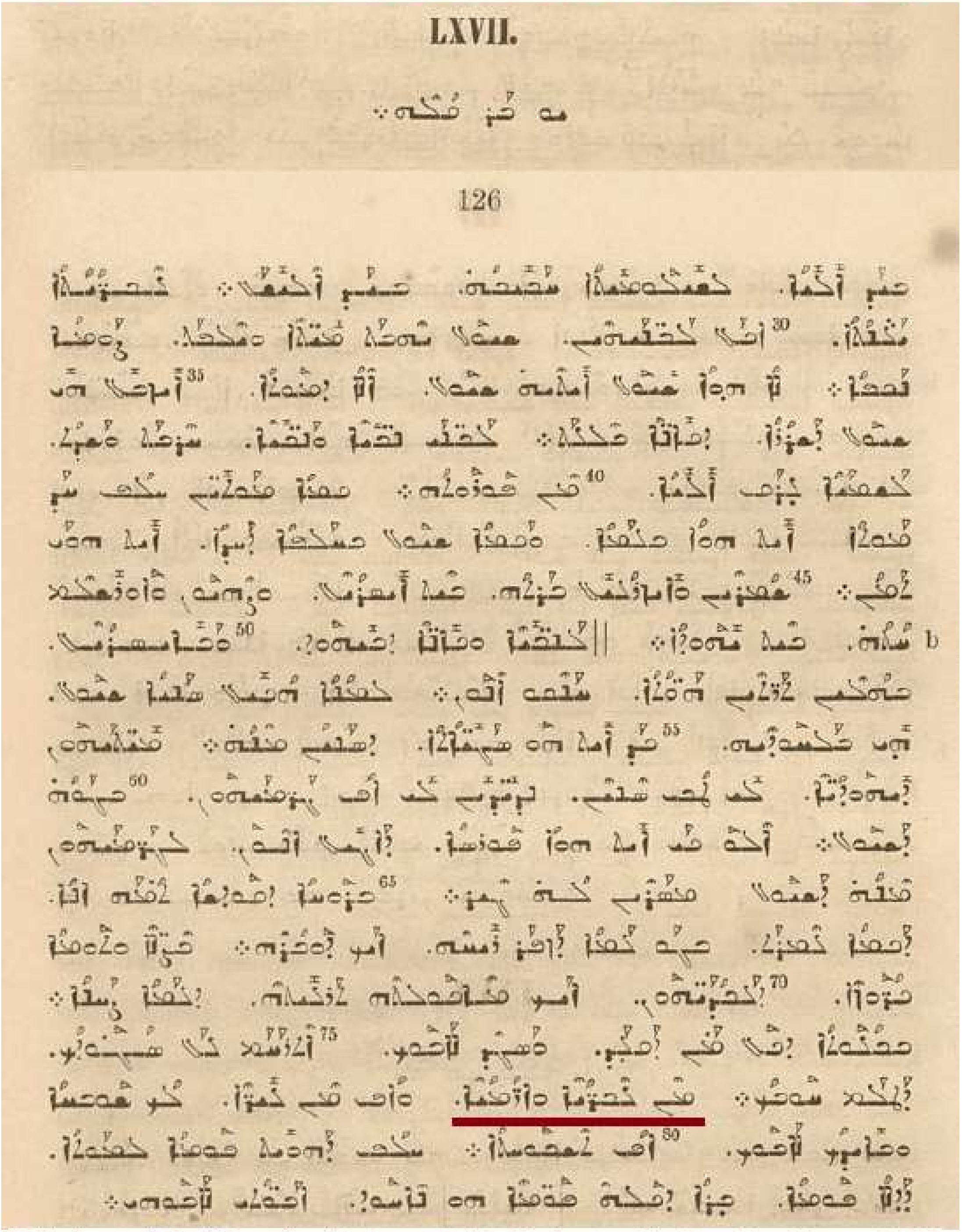
في المجلد الخامس من هذه المجلة نشر الاستاذ منصور روئيل بالسريانية جدولا باسماء الابرشيات والمراكز الاسقفية ، واسماء رؤساء الاساقفة والاساقفة الذين تولوا رعايتها ، وتواريخ تسنمهم زمام مناصبهم خلال القرون العشرة الاولى للميلاد .

ولقد لفت نظري التكرار الكثير لتلك التواريخ ، واستغربت ان اجد وفي مواضع عدة اسقفين يجلسان على كرسي واحد وفي سنة واحدة ، بل الاغرب من هذا ان يتولى زمام ابرشية واحدة خمسة رعاة في تاريخ واحد كما هو الحال في مدينة « ريو أردشير » .

ܫܪܒܐ ܕܡܛܪܢܘܬܐ ܕܐܬܪܘܬܐ ܘܕܗܘܦܪܟܝܐ
ܘܕܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ
[illegible]
ܦܓܪܐ ܕܡܫܝܚܐ.
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 554
[illegible]

مار أفرام السرياني يتغنى بالآراميين في قصيدته النصيبينية ٧٦

ارحم الساجدين لك من العبرانيين والآراميين والعشارين أيضًا الداعين بالحمد من خلالك ولأبيك المجد

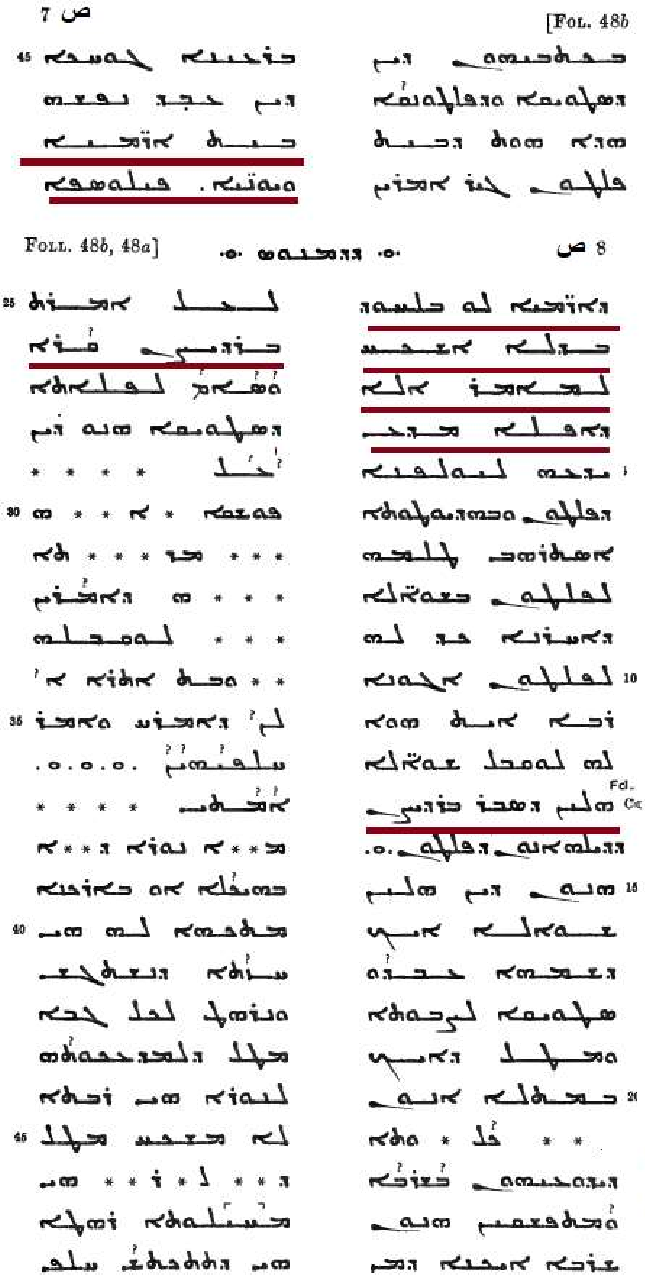


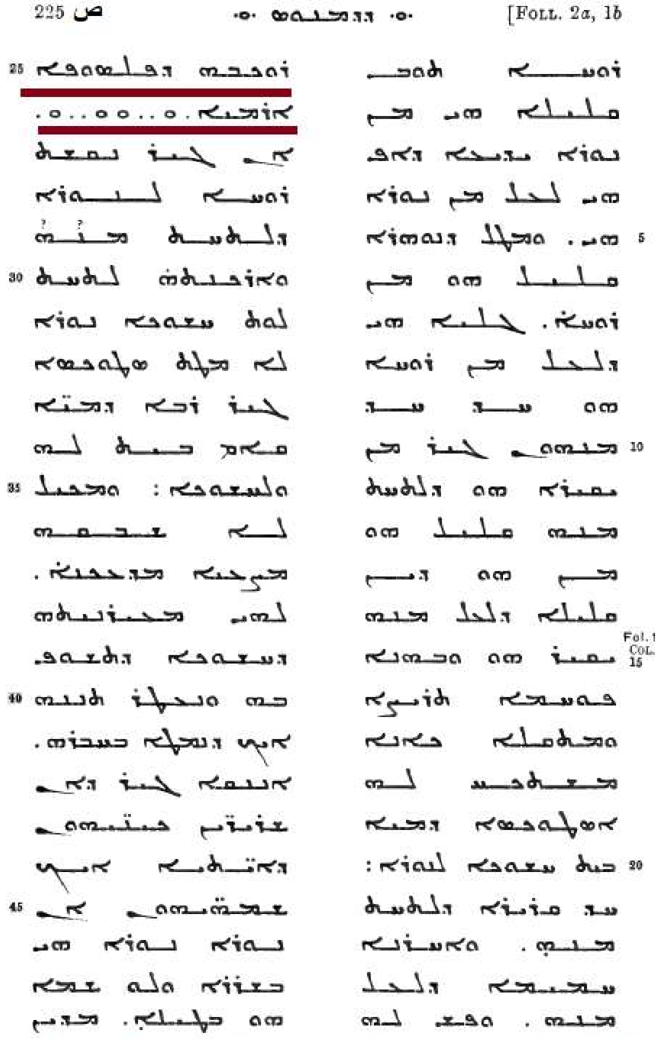
LXVII.

126

S. Ephraemi Syri Carmina Nisibena, Bickell, Gustav Lipsiae, Brockhaus, م1866

مار أفرام السرياني يُلقِّب برديصان، (الفليسوف الآرامي، لغته آرامية، من بلاد الآراميين) ويضيف مار أفرام قائلاً: جعل الفيلسوف برديصان الآرامي نفسه اضحوكة أو سخرية بين الآراميين واليونان





لأن النور أخف من الريح، فطبيعي هو فوق الريح، فكل شيء أخف من الأثقل تحته، وأثقل من الأخف فوقه، لذا وجد عنصر الماء بين ظلام ونور، بارد تحته وساخن فوقه، وهنا انتهت فكرة الفيلسوف الآرامي

يقول محقق الكتاب ص٧٦: من الواضح برديصان يُعرف بالفيلسوف الآرامي

S. Ephraim's prose refutations of mani, marcion, and bardaisan 1912, v2

ص٧-٨ فيلسوف الآراميين (برديصان) جعل نفسه اضحوكة (سخرية) بين الآراميين واليونان، ليس فقط لأنه لم يستطع ذكر تعاليم أفلاطون، بل لأنه لم يعلم تعاليم أفلاطون، فسارع بتشويه سمعة أفلاطون بنسب آراء آخرين له، مع أنَّ أفلاطون قاوم بشدة الآراء التي اعتقد برديصان أنها لأفلاطون

رد مار أفرام السرياني على برديصان الآرامي ولغته الآرامية

ܒܫܡܗܐ ܕܒܪܕܝܨܢ
ܘܫܒܩ ܕܐܝܟ
ܫܡܗܗܝܢ ܗܘܝܐ
ܐܦ ܥܝܢܝܗܝܢ ܢܘܗܪܐ
ܓܒܪ ܡܛܠ ܕܡܬܩܪܐ
ܒܠܫܢܐ ܐܪܡܝܐ
ܕܢܘܗܪܐ ܘܐܦ ܥܝܢܐ ܕܝ
ܒܗ ܢܩܒܬܐ
ܐܣܬܟܪܗܘܢ ܒܡܠܬܐ
ܕܠܐ ܡܬܒܥܝܐ ܗܘܬ
ܐܝܟܢ ܕܝܢ ܐܡܪ
ܕܢܘܗܪܐ ܠܗ ܐܝܟ
ܕܢܘܪܐ ܙܪܥ ܒܗ
ܒܥܝܢܐ ܝܠܕܐ ܘܗܘܐ
ܗܘ ܒܪܕܝܨܢ ܒܠܫܢܐ
ܐܪܡܝܐ ܠܣܗܪܐ
COL. 2 ܢܩܒܬܐ ܩܪܐ ܠܗ
ܐܡܬܝ ܕܗܘ ܠܗܐ
ܘܒܣܗܪܐ ܚܙܝܐ
ܥܝܢܐ ܒܢܩܒܘܬܐ ܗܢ̈
ܗܝ ܢܩܒܬܐ ܙܪܥܐ
ܙܟܪܐ. ܡܕܝܢ ܡܛܠ
ܕܒܠܫܢܐ ܝܘܢܝܐ
ܫܡܫܐ ܘܥܝܢܐ
ܬܪܝܗܘܢ ܕܟܪܐܝܬ
ܡܬܩܪܝܢ: ܐܡܬܝ
ܕܫܡܫܐ ܚܙܝܐ
ܥܝܢܐ ܐܝܟ ܡܠܬܗ
ܕܒܪܕܝܨܢ ܕܟܪܐ
ܒܕܟܪܐ ܙܪܥ ܙܟܪܐ

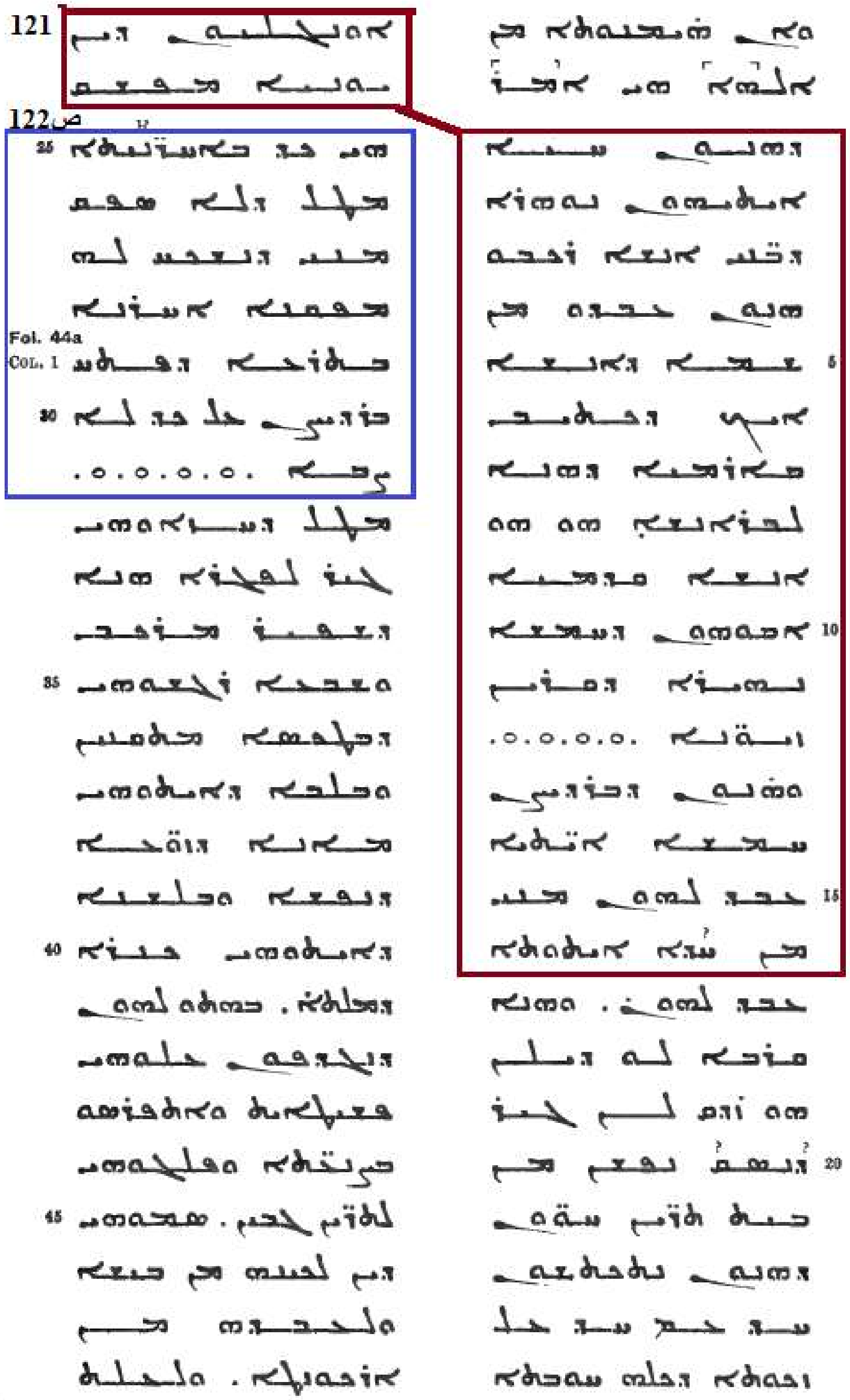
ܥܠܡ ܕܡܐܡܪܐ
ܕܐܡܪܬ ܠܘܩܒܠ
.ܘ.ܘ. ܒܪܕܝܨܢ ܘ.ܘ

عند برديصان، الضوء في اللغة الآرامية يُسمى مذكراً، والعين مؤنثة وها هو برديصان، يسُمي القمر مؤنثاً في اللغة الآرامية، فعندما تنظر العين إلى القمر، هل تزرع الأنثى إدراك في أنثى؟ حسناً، ففي اللغة اليونانية الشمس والعين اسم مذكر، فعندما تنظر العين إلى الشمس، يزرع الذكر إدراك في ذكر، وفقًا لتعليم برديصان.

S. Ephraim's prose refutations of mani, marcion, and bardaisan 1912, v2

رد مر أفرام السرياني على برديصان وماني: كما مكتوب بالآرامية

ملاحظة هامة: مُترجم النص بالانكليزية، يستعمل سريانية بدل آرامية، لأن سرياني= آرامي



ص١٢١ يسار-١٢٢ يمين: الإنجيل اليوناني يوضح أن الحياة هي نور البشر، فجمعوا كلمة إنسان وجعلوها مشتقة كما مكتوبة في الآرامية، وتشير إلى إنسان واحد هو الأول أبو خمسة نورانيين يسمونهم زيونا ، والآراء التي يعتبرها برديصان خمسة كيانات، يجعلها ماني جوهراً واحداً.

ص١٢٢ يسار: لأن ماني يجد مخرجاً آخر، فدخل رغمًا عنه من الباب الذي فتحه برديصان.

S. Ephraim's prose refutations of mani, marcion, and bardaisan 1912, v2

الإمارات والقبائل الآرامية ومناطقها في بلاد الرافدين

ت	اسم القبيلة	أصل القبيلة	الملك الآشوري	مناطق استقرار القبائل الآرامية
١	أديلي Adilê	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٢	أمعتو Amātu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	بين وادي الثرثار والفرات شرق إقليم سوخي. ثم نزحت هذه القبيلة إلى جنوب شرق دجلة
٣	املاتو Amlātu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٤	دامونو Damūnu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	بالقرب من الزاب الأسفل أو على ضفاف نهر اوكنا جنوب شرق قبيلة بوكادو
٥	دا[...] Da[..] [...]	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٦	دونانو Dunānu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	وسط بلاد بابل أو إلى الشمال أو إلى الشمال الغربي من نيبور
٧	كمبولو Gambūlu	آرامية	سنحاريب	بين أور ونهر اوكنا العاصمة دور-نابو، أو بين واسط والكوفة على نهر دجلة
٨	كُلوسو Gulūsu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	في الأصل هي تسمية شعب حاكم كلوشو Gulušu في منطقة الدير
٩	جورومو Gurūmu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	بالقرب من الزاب الأسفل. أو عند الحدود البابلية-العيلامية عند ضفاف نهر اوكنا. أو لها اتصال مع بابل
١٠	خَجرانو Ḫagarānu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	تقع على الفرات
١١	خمرانو Ḫamarānu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	على ضفة نهر دجلة، والقبيلة تشن غارات على القوافل في منطقة سپار
١٢	خطالو أو خطالا Ḫaṭallu , Ḫaṭalla	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	شمال شرق بابل، وكذلك وجدت في أقليم سوخي الاشوري، في جنوب غرب آشور عند وادي الثرثار
١٣	خندارو Ḫindaru	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	في جنوب نهر اوكنا، أو في يادبورعلى طول الحدود العيلامية، أو عند اوكنا بين كمبالو في الشمال الغربي وبوكادو في الجنوب الشرقي
١٤	خيرانو Ḫīrānu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	عند مدينة خيرانو بالقرب من سپار
١٥	خودادو Ḫudādu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	تطابق مع اسم مدينة خودادو، وهناك مدينتان خودادو واحدة في شمال بابل بين سپار ودجلة والثانية ضمن منطقة اوروك
١٦	إيتو، أوتو Itū'u, Utū'u	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	على طول الحدود العيلامية بالقرب من الدير، أو غرب نهر دجلة شمال دور-كوريكالزو، أو بالقرب من سامراء
١٧	كَبيرو Kapīru	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
١٨	كارما Karmā	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	على نهر دجلة ؟
١٩	كبيري Kiprê	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	موقع القبيلة غير معروف
٢٠	ليتوا،ليتاو Li'tawu, Li'ta'u	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	على الفرات في أقليم بابل، أو جنوب شرق بابل وعلى طول الحدود مع عيلام، أو على دجلة

٢١	لوخواتو، ليخواتو Luḫu'atu Liḫu'atu,	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	بالقرب من سيار، وعند منطقة الخابور وهاجروا إلى شمال السهل الفيضي ونهر دجلة وحتى سهل عيلام
٢٢	مليخو، ملاخو Maliḫu, Malaḫu	آرامية	سنحاريب	على نهر دجلة
٢٣	نباتو Nabatu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	بالقرب من بابل
٢٤	نصيرو Naṣiru	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	يقترن الاسم بمدينة نصيرو قرب سيار
٢٥	نيلقو Nilqu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٢٦	بوكودو، بيكودو Puqudu, Piqudu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	على طول الحدود البابلية-العيلامية وبجوار اوروك، في يادبور وعلى طول الحدود مع عيلام، على نهر اوكنا
٢٧	قابي Qabī	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٢٨	رابيلو Rabbilu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	تشبه اسم مدينة رابيلو بالقرب من سيار، ومحتمل بين دجلة و ديالى
٢٩	رادي Radê	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	محتمل في مدينة رادي واخذت القبيلة اسمها من هذه المدينة التي تقع عند الحدود البابلية-العيلامية
٣٠	رخيقو، ريخيقو Raḫīqu, Riḫīqu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	تذكر دائما مع اسماء قبائل اوتو Utū'u و ياداقو Yadaqqu
٣١	رابيقو Rapiqu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	تشبه اسم مدينة رابيكو في إقليم سوخي
٣٢	ريخيخو، راخيخو Riḫīḫu, Raḫīḫu	آرامية	سنحاريب	على قناة دجلة
٣٣	روبو Rubbû	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٣٤	رُمولوتو Rummulūtu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	موقع القبيلة غير معروف
٣٥	روبو Rupū'u	آرامية	تجلاتبليزر الثالث	شمال شرق بابل، وعلى نهر دجلة، في ضواحي نيبور شمال غرب في منتصف الفرات
٣٦	روخا Ru'ūja	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	بالقرب نيبور، وفي جنوب شرق بابل على طول حدود عيلام، وعلى ضفاف دجلة
٣٧	تُمونا، تومانو Tu'mūna, Tu'mānu	آرامية	سنحاريب	في أقليم سوخي الاشوري، وعلى نهر دجلة، وعلى نهر ديالى
38	اوبودو Ubūdu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	موقع القبيلة غير معروف
٣٩	اوبولو Ubūlu	آرامية	تجلاتبليزر الثالث وسنحاريب	على ضفة دجلة
٤٠	يداقو Yadaqqu	آرامية	سنحاريب	ضمن منطقة بورسيبا وعلى دجلة، وهناك مدينة يداقو بالقرب من اوروك

جدول ١: أسماء القبائل الأرامية ومناطق استقرارها في بلاد الرافدين

الإمارات والقبائل الآرامية ومناطقها في بلاد الرافدين

١

ت	اسم القبيلة	أصل القبيلة	مناطق استقرار القبائل الآرامية
١	أديلي Adilê	آرامية	موقع القبيلة غير معروف
٢	أمعتو Amātu	آرامية	بين وادي الثرثار والفرات شرق إقليم سوخي، ثم نزحت هذه القبيلة إلى جنوب شرق دجلة
٣	املاتو Amlātu	آرامية	موقع القبيلة غير معروف
٤	داموئو Damūnu	آرامية	بالقرب من الزاب الأسفل أو على ضفاف نهر اوكنا جنوب شرق قبيلة بوكادو
٥	دا[...] Da[..]	آرامية	موقع القبيلة غير معروف
٦	دوناتو Dunānu	آرامية	وسط بلاد بابل أو إلى الشمال أو إلى الشمال الغربي من نيبور
٧	كمبولو Gambūlu	آرامية	بين أور ونهر اوكنا العاصمة دور-نابو، أو بين واسط والكوفة على نهر دجلة
٨	كُلوسو Gulūsu	آرامية	في الأصل هي تسمية شعب حاكم كلوشو Gulušu في منطقة الدير
٩	جوروموا Gurūmu	آرامية	بالقرب من الزاب الأسفل. أو عند الحدود البابلية-العيلامية عند ضفاف نهر اوكنا، أو لها اتصال مع بابل
١٠	خَجرانو Hagarānu	آرامية	تقع على الفرات

ت	اسم القبيلة	مناطق استقرار القبائل الآرامية
١١	خمرانو Hamarānu	على ضفة نهر دجلة، والقبيلة تشن غارات على القوافل في منطقة سپار
١٢	خطالو أو خطالا Haṭallu , Haṭalla	شمال شرق بابل، وكذلك وجدت في أقليم سوخي الاشوري، في جنوب غرب آشور عند وادي الثرثار
١٣	خندارو Hindaru	في جنوب نهر اوكنا، أو في يادبورعلى طول الحدود العيلامية، أو عند اوكنا بين كمبالو في الشمال الغربي وبوكادو في الجنوب الشرقي
١٤	خيرانو Hirānu	عند مدينة خيرانو بالقرب من سپار
١٥	خودادو Hudādu	تطابق مع اسم مدينة خودادو، وهناك مدينتان خودادو واحدة في شمال بابل بين سپار ودجلة والثانية ضمن منطقة اوروك
١٦	إيتو، أوتو Itū'u, Utū'u	على طول الحدود العيلامية بالقرب من الدير، أو غرب نهر دجلة شمال دور-كوريكالزو، أو بالقرب من سامراء
١٧	كَبيرو Kapīru	موقع القبيلة غير معروف
١٨	كارما Karmā	على نهر دجلة ؟
١٩	كيبري Kiprê	موقع القبيلة غير معروف
٢٠	ليتَوا،ليتاو Li'tawu, Li'ta'u	على الفرات في أقليم بابل، أو جنوب شرق بابل وعلى طول الحدود مع عيلام، أو على دجلة

٢

٢١	لوخواتو، ليخواتو Luḫū'atu Liḫū'atu,	آرامية	بالقرب من سپار، وعند منطقة الخابور وهاجروا إلى شمال السهل الفيضي ونهر دجلة وحتى سهل عيلام
٢٢	مليخو، ملاخو Maliḫu, Malaḫu	آرامية	على نهر دجلة
٢٣	نباتو Nabātu	آرامية	بالقرب من بابل
٢٤	نصيرو Naṣīru	آرامية	يقترن الاسم بمدينة نصيرو قرب سپار
٢٥	نيلقو Nilqu	آرامية	موقع القبيلة غير معروف
٢٦	بوكودو، بيكودو Puqūdu, Piqūdu	آرامية	على طول الحدود البابلية-العيلامية وبجوار اوروك، في يادبور وعلى طول الحدود مع عيلام، على نهر اوكنا
٢٧	قابي Qabī	آرامية	موقع القبيلة غير معروف
٢٨	رابيلو Rabbilu	آرامية	تشبه اسم مدينة رابيلو بالقرب من سپار، ومحتمل بين دجلة و ديالى
٢٩	رادي Radê	آرامية	محتمل في مدينة رادي واخذت القبيلة اسمها من هذه المدينة التي تقع عند الحدود البابلية-العيلامية
٣٠	رخيقو، ريخيقو Raḫīqu, Riḫīqu	آرامية	تذكر دائما مع اسماء قبائل Utū'u اوتو و Yadaqqu يادقو
٣١	رابيقو Rapiqu	آرامية	تشبه اسم مدينة رابيكو في إقليم سوخي
٣٢	ريخيخو، راخيخو Riḫīḫu, Raḫīḫu	آرامية	على قناة دجلة
٣٣	روبو Rubbû	آرامية	موقع القبيلة غير معروف
٣٤	رُمولوتو Rummulūtu		موقع القبيلة غير معروف
٣٥	روبو Rupū'u		شمال شرق بابل، وعلى نهر دجلة، في ضواحي نيبور شمال غرب في منتصف الفرات
٣٦	روخا Ru'ūja		بالقرب نيبور، وفي جنوب شرق بابل على طول حدود عيلام، وعلى ضفاف دجلة
٣٧	تُمونا، تومانو Tu'mūna, Tu'mānu		في أقليم سوخي الاشوري، وعلى نهر دجلة، وعلى نهر ديالى
38	اوبودو Ubūdu		موقع القبيلة غير معروف
٣٩	اوبولو Ubūlu		علي ضفة دجلة
٤٠	يداقو Yadaqqu		ضمن منطقة بورسيبا وعلى دجلة، وهناك مدينة يداقو بالقرب من اوروك

الاستاذ الدكتور رشيد الصالحي

٤٩
بلاد الرافدين ج٣

جدول ١ : أسماء القبائل الأرامية ومناطق استقرارها في بلاد الرافدين

الاسم الحديث للموقع	اسم الموقع القديم بالحرف العربي ودلالته	اسم الموقع القديم بالحرف اللاتيني	
تل زين العابدين و(لبدودو) قبيلة ارامية كانت تسكن منطقة داقوق في محافظة صلاح الدين بالعراق وغلب اسم القبيلة على المنطقة	لَ - بَ - دُ - دُ.	KUR. *la – ba – du – du*	15
قبيلة ارامية كانت تقطن جبل حمرين ونهر ديالى وطغى اسم القبيلة على المنطقة	كــــور - يَ - سُ - بُ.	KUR – *ia. su – pu*	16

٢٧١

الإمارات والقبائل الآرامية في حوض وبلاد الرافدين (العراق) قبل الميلاد

شمال وادي الرافدين	وسط وادي الرافدين	جنوب وادي الرافدين
1.بيت زماني -اميدي	1.إمارة جمبول	1.بيت داحور (عدين)
2.سينابو	2.إمارة يادبارد	2.بيت أمرخان
3.تامانيتا (تيمانيا)	3.إمارة بوقود	3.بيا شيلان
4.نصيبين	4.امارة الليت	4.بيت شعال
5.خوميرنا	5.امارة خيندار	5.بيت ياكين إمارة القطر البحري الشهيرة، وتتحدر منها عائلة نبوخذ نصر
6.جيدارا (رادامانا)	6. دولة نبوخذ نصرالآرامية (الكلدانية)	6.بيت داكور
7.بيت بحياني(آرام النهرين) جوزان		7.بيت لاراك
8.آرام فدان- حوران		8.بيت أموكان
9. بيت عديني- تل بارسيب		9.بيت يدع
10.إمارات بيت لاقي		10. إمارة ميشان
11.أوتياني		
12. إمارة حدياب		
13. إمارة سنجار		
14. إمارة الحضر		
15. دويلة آرام		
16: مملكة ماري		
17: بيث عديني الجنوبية غرب الخليج		

سلالة بابل الرابعة، ملكها الثامن أدد أبال أدن الآرامي (١٠٦٧-١٠٤٦ق.م.)

سلالات بابل الخامسة-التاسعة(١٠٣٨-٧٣٢ق.م.)، المشيخات الآرامية، عدا الثامنة، آرامية قوية، ملكها نابو موكين بال (٩٩٠–٧٤٧ ق.م.)

سلالة بابل العاشرة (٧٣٢-٧١١ق.م) ملكاها الآراميين، أوكين زيرو ثم مردوخ بلادان المذكور في التوارة، أش٣٩: ١، ٢ملوك ٢٠: ١٢

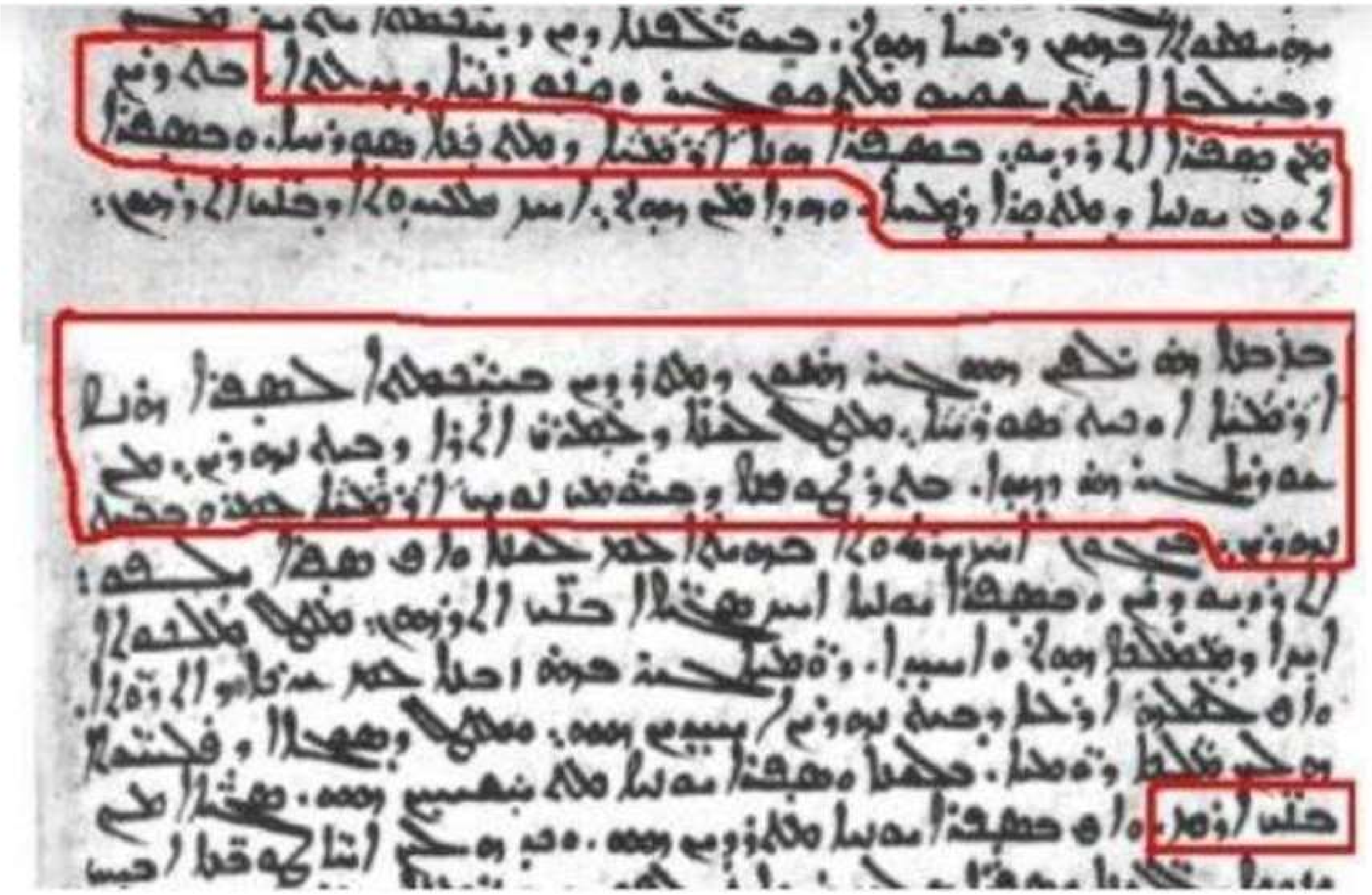
سلالة بابل الحادية عشر التي سَمَّاها النبي دانيال كلدانية(٦١٢ ا-٥٣٩ ق.م.)، ملوكها الاراميون: نابو بلاصر، نبوخذ نصر، أويل مردوخ نرجال شار آوصر، لباشي مردوخ، نبونيدس

وإمارات وقبائل أخرى مثل: لبيدو قرب داقوق، ياسوب قرب كفري، الجوراسيميون قرب أور، شاكنو وربو، قرب نيبور، تتول (هيت)، رابيقو (الرمادي)، هاكارنوا، كرامايا، روعا، رأساني، ترقة قرب ماري، خنداتوا جنوب عانة، سويري وعربانا وعقرباني قرب البوكمال هكارنوا، كراميا، روعا، رآساني، زوبو، خاريلو، بيكوبو، آبولوا، ليآت، حندار، حمرانو، واكوتو إضافة لقبيلتي لسوتوواحلامو الشهريتين عدا مناطق حدود العراق وسوريا، مثل بيث خالوفى وعاصمتها سورو، قطينى ٥٤ كلم جنوب الحسكة، شوفايا شمال قطينى، وغيرها.

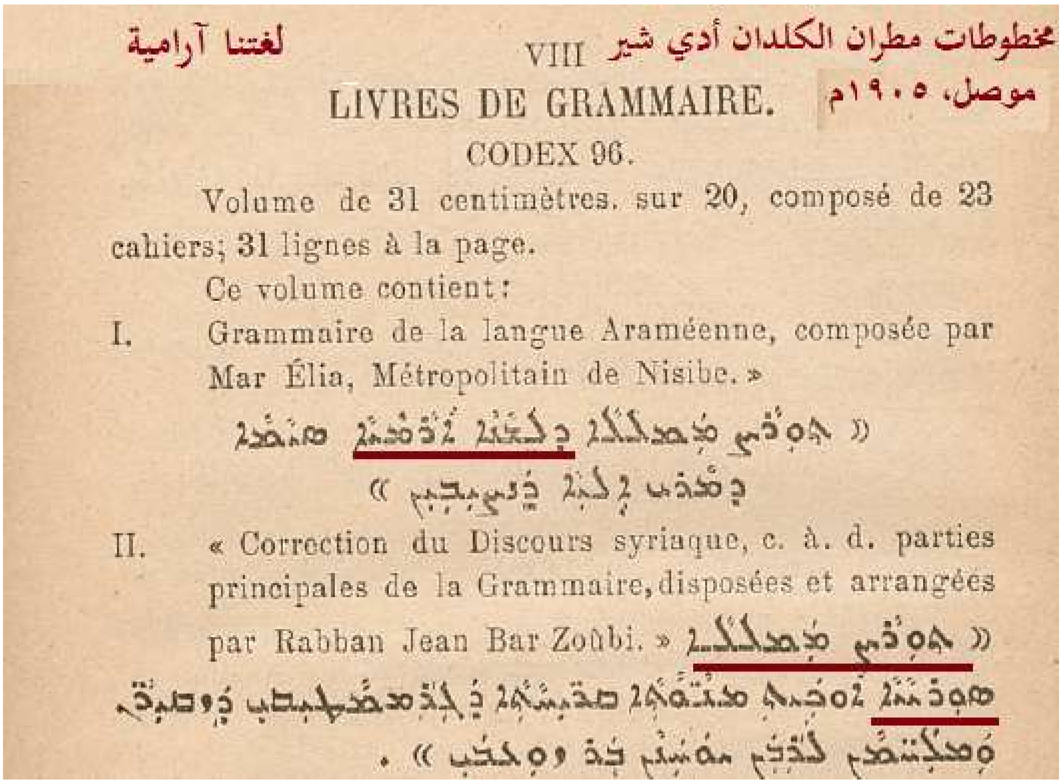
أمَّا بعد الميلاد فالعراق اسمه بلاد اللآراميين بالذات عند مؤرخي الآراميين السريان النساطرة (الكلدان والآشوريين الحاليين)

(يوحنا روفين، روفيس قس أنطاكية تلميذ بطرس ليبران ٤١٧–٤٩١م، حياة أبحاي أسقف نيقية)

إن الكتابتين الآراميةَ التي تُسمَّى السريانية واليونانيةَ التي تُسمى الرومانية، لأن الذين تعلّموا الحكمةَ، تعلموا الكتابة الآرامية أي السريانية لأنها لغة سكان بلاد النهرين منذ البداية، وبعد الطوفان أيام نوح، سكن الآراميون بلاد النهرين، وتعلَّم كثيرٌ من أبناء آرام الكتابة اليونانية



Syriac Manuscripts, Vatican Library, Vol.1, VatSyr 37: Life of St. Abhai, Bishop of Nicea. p157a–157b



مخطوطات مطران الكلدان أدي شير موصل، ١٩٠٥م

لغتنا آرامية

VIII

LIVRES DE GRAMMAIRE.

CODEX 96.

Volume de 31 centimètres. sur 20, composé de 23 cahiers; 31 lignes à la page.

Ce volume contient:

I. Grammaire de la langue Araméenne, composée par Mar Élia, Métropolitain de Nisibe. »

« ܬܘܪܨ ܡܡܠܠܐ ܕܠܫܢܐ ܐܪܡܝܐ ܣܝܡܐ

ܕܡܪܝ ܐܠܝܐ ܕܢܨܝܒܝܢ »

II. « Correction du Discours syriaque, c. à. d. parties principales de la Grammaire, disposées et arrangées par Rabban Jean Bar Zoûbi. » « ܬܘܪܨ ܡܡܠܠܐ

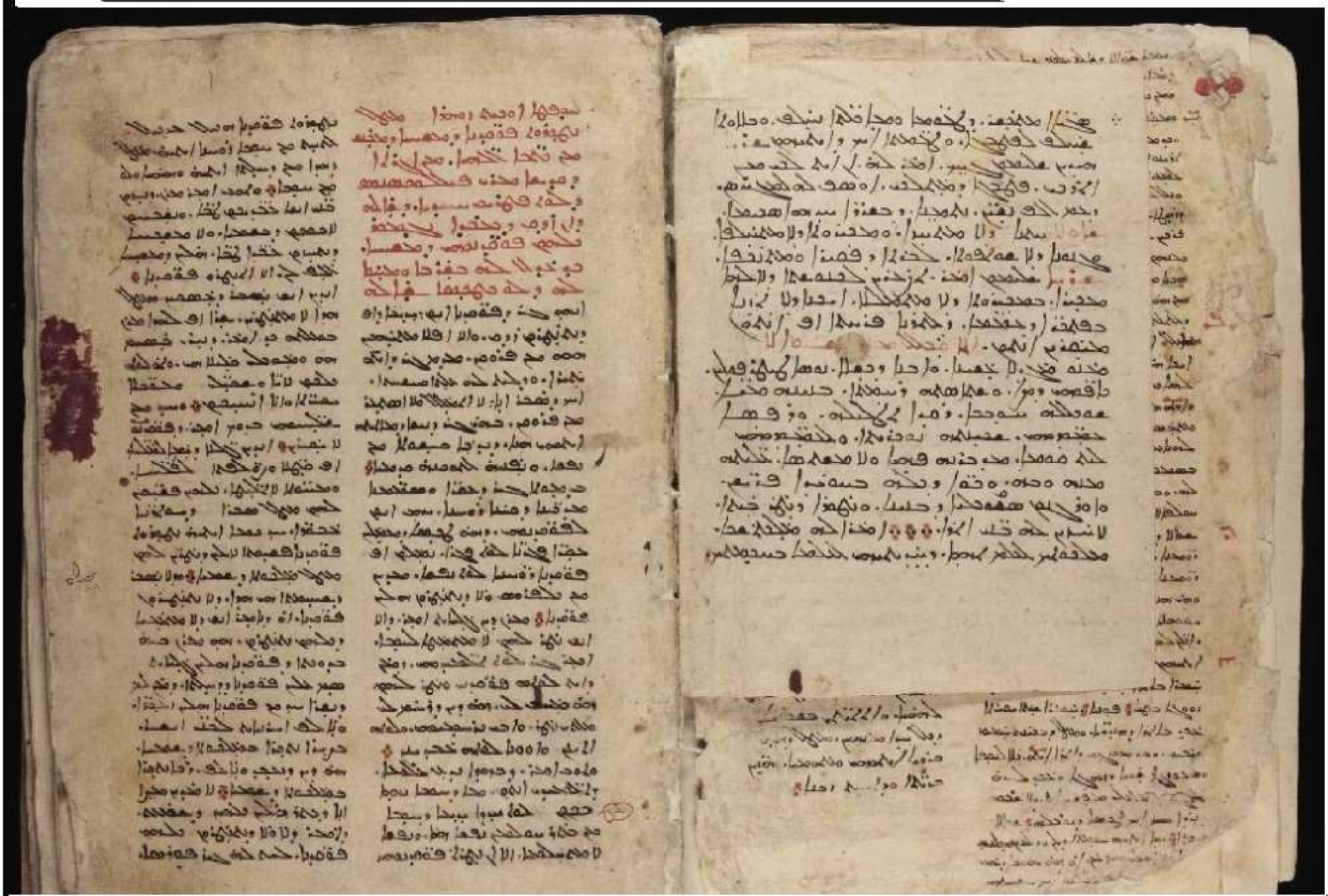
ܣܘܪܝܝܐ ܐܘܟܝܬ ܡܢܘܬܐ ܪܫܝܬܐ ܕܓܪܡܛܝܩܝ ܕܣܝܡܢ

ܘܡܬܩܢܢ ܠܪܒܢ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܙܘܥܒܝ » .

BEINECKE RARE BOOK & MANUSCRIPT LIBRARY

Syriac Manuscripts مكتبة بينيك للكتب النادرة/ أمريكا

المخطوطة السريانية 8. مجموعة لاهوتية متنوعة. ص 4-5.
السريانية، لغة سامية مرتبطة بالآرامية، عاشت حياة طويلة ورائعة للغاية.
وقد استخدمت عبر القرون من قبل أشخاص من خلفيات دينية وثقافية
متنوعة، من النقوش المسيحية الدبوسية التي غثر عليها في الرها القديمة



Syriac MS 8. Theological Miscellanea. f. 4-5.

Syriac, a semitic language related to Aramaic, has had an extremely long and fascinating life. It has seen use across centuries by people of diverse religious and cultural backgrounds, from pre-christian inscriptions found in ancient Edessa

كتابنا هذا المكتوب لكنيستنا باللغة الآرامية ܚܘܕܪܐ. حودرا، درمو، الهند ١٩٦٠م 5

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مسيحيوا الهند لا يعرفون معنى كلمة وحرف من لغتنا الآرامية، وغيرتنا على كنيستنا في هذا الكتاب المكتوب باللغة الآرامية

ܚܘܕܪܐ. حودرا، درمو، الهند ١٩٦٠م 3

[illegible] (1952) [illegible] 30: 1956. [illegible] 5: 1958. [illegible] 14: 1958. [illegible]

[illegible] 26: 1958. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بطريرك الكلدان: السريان هم الآراميون، ولغة إبراهيم هي السريانية الآرامية، وأور الكلدان هي سريانية

يقول بطريرك الكلدان عبديشوع الخياط سنة ١٨٧٠م عندما كان مطراناً في كتابه: السريان الشرقيون، أو الكلدان والنساطرة: اللغة التي تكلم بها الله مع آدم هي السريانية النقية، أعني الآرامية، والسريانية هي الأولى وليست العبرية كما اعتقد بعضهم لأن إبراهيم عَبر الفرات من أور الكلدان السريانية ،واعلم أن إبراهيم تكلم بالآرامية التي هي السريانية،فمن آدم إلى بناء برج بابل كانت اللغة هي الآرامية السريانية، واسم السريان نسبةً لسورس ملك بلاد ما بين النهرين، ودُعيت الأرض كلها بلاد السريان، وسابقاً كان السريان يُدعونَ آراميين

— 141 —

Orientales, in sua Gram. Metric., ubi ait: ܠܡܕܢܚܝܐ ܕܝܠܢ ܡܬܕܡܪܢܐ: ܒܢ̈ܝܐ ܥܬܝܩ̈ܐ ܕܟܠܕܝ̈ܐ « Mirabiles Orientales antiquissimi Chaldaeorum filii. » Et in Horr. Myst. *Ur*, patriam Abrahae, dicit esse Chaldaeo-Syrorum ܐܬܪܗ ܕܐܒܪܗܡ ܗܘܐ ܕܟܠܕܝ̈ܐ ܣܘܪ̈ܝܝܐ. Item in Chron. synast. X. p. 276-177.

— 145 —

2. Gregorius Abulpharagius Barhebraeus in Horreo mysteriorum, cap. II. Genes. commentans, ait ܕܣܘܪܝܝܐ ܗܘܐ ܠܫܢܐ ܩܕܡܝܐ ܘܠܐ ܥܒܪܝܐ. ܐܝܟ ܕܣܒܪܘ ܐܢܫܝܢ. ܡܢ ܗܝ ܕܐܒܪܗܡ ܐܬܩܪܝ ܥܒܪܝܐ ܒܩܕܡܝܬܐ ܡܛܠ ܥܒܪܗ ܕܦܪܬ ܢܗܪܐ ܡܬܝܕܥܐ. ܗܘ ܕܝܢ ܡܢ ܐܘܪ ܗܘܐ ܕܟܠܕܝ̈ܐ ܣܘܪ̈ܝܝܐ. ܘܐܝܟܢܐ ܒܠܫܢܐ ܕܠܐ ܪܒܐ ܒܗ ܐܬܡܠܠ

— 146 —

ܡܫܬܡܠܝܢ ܗܘܐ. ܘܫܪܟܐ (ܥܕ ܠܒܪܝܬܐ)

« Syriacam fuisse linguam primam, non autem, ut rati sunt quidam, hebraicam, ex eo liquet, quod Abraham appellatus fuerit primum hebraeus ob *hebar* (transitum) fluminis Prath (Euphratis). Ipse autem fuit de Ur Chaldaeorum Syrorum. Quomodo autem potuisset uti lingua, qua non fuerat institutus? etc. »

3. Salomon Bossorensis in libr. Apis, c. 24. scribit: ܡܢ ܐܕܡ ܘܥܕܡܐ ܠܒܢܝܢ ܡܓܕܠܐ ܚܕ ܠܫܢܐ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ ܒܥܠܡܐ. ܗ. ܠܫܢܐ ܐܪܡܝܐ ܐܘܟܝܬ ܣܘܪܝܝܐ. ܘܐܝܬ ܕܐܡܪ ܕܠܫܢܐ ܥܒܪܝܐ. ܥܒܪ̈ܝܐ ܠܐ ܐܬܩܪܝܘ ܥܒܪ̈ܝܐ ܐܠܐ ܡܢ ܒܬܪ ܕܥܒܪ ܐܒܪܗܡ ܢܗܪܐ ܕܦܪܬ (ܥܠܡܐ ܕܫܡܝܐ). « Ab Adamo usque ad constructionem Turris unus erat in Mundo sermo, scilicet sermo Aramaeus, h. e. Syrus. Est autem qui contendit illum fuisse hebraicum. Ast Hebraei, nonnisi postquam Abraham transiit *(hebar)* flumen Euphratis, coeperunt isto nomine vocari. »

4. Ebedjesus Sobensis in Schol. ad Praef. Lib. Carm. Parad. Eden, idem, modo licet aliquatenus diverso, sentit, et S. Ephraem citans, ait: ܐܡܪ ܕܝܢ ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ ܗܘܝܘ ܠܫܢܐ ܩܕܡܝܐ ܕܒܗ ܡܠܠ ܐܠܗܐ ܥܡ ܐܕܡ ܐܒܘܢ. ܘܗܘ ܠܘܬ ܥܒܪ ܘܐܬܡܛܝ ܒܝܘܒܠܐ ܠܘܬ ܐܒܪܗܡ. ܘܗܘ ܟܕ ܥܒܪ ܢܗܪܐ ܐܬܩܪܝ ܥܒܪܝܐ. (ܡܐܡܪ ܡܬܪܓܡܢܘܬܐ ܕܦܪܕܝܣܐ).

« Porro S. Ephraem dixit: linguam syriacam esse linguam primam, qua usus est Deus patrem nostrum Adam colloquens, et quae remansit penes Heber, et perducta fuit successive usque ad Abraham. Hic autem quum transiit *(hebar)* fluvium vocatus fuit hebraeus. »

5. Jesu-Bar-Nun Patriarcha (saec. VIII.) in Grammatica tradit: [illegible]

SYRI ORIENTALES, SEU CHALDAEI,

NESTORIANI

ET

ROMANORUM PONTIFICUM

PRIMATUS

Commentatio Historico-philologico-theologica adjectis textibus citationum genuina lingua propriisque litteris exaratis

ACCEDUNT APPENDICES DUAE,

quarum altera de citatorum Auctorum et Documentorum notitia; altera de ipsorum Chaldaeorum Christianorum denominatione, lingua, primis Apostolis, extensione et statu, tribus potissimum prioribus seculis, Documentis, magna parte, nunc primum evulgatis

Auctore

GEORGIO EBEDJESU KHAYYATH

ASSYRIO-CHALDAEO

ARCHIEPISCOPO AMADIENSI

ROMAE

TYPIS S. CONGREGATIONIS DE PROPAGANDA FIDE

SOCIO EQ. PETRO MARIETTI ADMIN.

MDCCCLXX.

١٣٢: سكان سفرديم في جبل كنعان ناطقون بالسريانية، نمرود بنى أورك وهي أديسا الرها، ولاكر نصيبين، وكلنا قطسيفون
١٣٥: اللغة القديمة هي السريانية ومستعملة في بابل، وإبراهيم من كشكر بابل، والبابليون آراميون تبلبلت اللغة الآرامية
١٤٠: ونوح رأى إبراهيم....ومات نوح في أور الكلدان التي يُسميها البعض، بلاد الآراميين، والحضر بناها سنطروق ملك الفرس، وأثور بناها نشور (شابور) ملك الفرس، ونينوى بناها نينوس بن ملوس وأمه شميرام، وصوبا بناها هددعزرا

GENÈSE, X, 26.30.26-27.29.6-9.13-15 — 132

[illegible]

GENÈSE, XI, 27-29 — 140

[illegible]

135 — GENÈSE, XI, 1

[illegible]

GENÈSE, XI, 1-3 — 136

[illegible]

GENÈSE, XII, 1.5.4 — 142

[illegible]

بطريرك النساطرة روبين (١٨٦١-١٩٠٣م)، ورجال دينهم يُسمون أنفسهم كلداناً

تم ترجمة رسالة البطريرك شمعون روبين (١٨٦١-١٩٠٣)، إلى إدورد رئيس أساقفة كانتربري من اللغة الأصلية السريانية التي يقول فيها:

من روابين بنعمة الله من شمعون روبين بطريرك وجاثليق المشرق ورئيس كنيسة الكلدانية..إلخ

الرتب السماوية التسع لكنيستنا الأرضية تحيط بالإنجيل بواسطة وعاظه من اليهود والآراميين..إلخ، ونحن النساطرة الشرقيين الكلدان على الرغم من أننا عار بين الأمم ورجس بين الشعوب، فنحن جميعًا في النهاية نمنح السلام على الرغم أننا لا نستحق ذلك

18

APPENDIX.

The following letters[1] were brought from the East by Mr. Riley, and delivered by him to the Archbishop of Canterbury on his return.

At the request of his Grace, the translations from the original Syriac have been made by the Dean of Canterbury.

They are numbered I., II., and III., and were written by the following persons:—

I. Mar Shimeon, the Patriarch and supreme Ruler of the Assyrian Church and nation.

II. The Mattran, or Metropolitan; hereditary Second Authority in the Church, whose duty it is to invest the Patriarch.

III. Rabban Johnan, or Rabbi Jonah, a learned anchorite, who dwells in a little room attached to the church at Kochanes.

I.

Reuben* Simeon by the grace of God Patriarch, Catholicos of the East, ruler of the ancient Church of the Chaldæans.

To his Grace Edward Archbishop of Canterbury and Metropolitan, and general (or universal) ruler of all England and all her possessions, complete in honour and glory, this is brought near with loving greetings.

The writing of your Grace on the 8th of the Western month of August, 1884, with joy was brought to our hands by the most excellent Athelstan Riley, your beloved son in our Lord and our honoured brother in Christ, student of Pembroke College in the city of Oxford; by meeting whom and seeing him and by his words we have found hope and confidence for the fulfilling of our requests which in our writings were brought before the blessed former Archbishop and also before your Grace. In which we described for your Grace the state of our ancient people, which was eminent and affluent in times past, and has come to this feebleness at the present time. And it seems to us that there is no help nor support from any other place whereby we might be strengthened; because they are our enemies except the pure and cleansed [reformed] Church of the Archbishop. And if your compassion neglects her as hitherto it has neglected her, she will be dispersed and perish among her enemies, and in a short time her name and memory will vanish for ever.

We have spoken by word of mouth with your honoured messenger about our requests and petitions, that we might have a school in Kochanes and another in Urumia, firstly for the instruction of presbyters who stand at the head and their instruction in the Canons; and then smaller schools for the villages. And also a printing press

[1] [See pp. 8, 14, and 17.]

* Or "Reuil."

21

ranks of the heavenly churches and the nine degrees of our earthly church, which enclose within them in the gospel net by the preachers of the gospel, both Jews and Arameans, and the divided people who desire war. Peace which the archangel proclaimed to the Virgin of our race by Him who is God and man, perfect and complete in the quality of natures and persons of one Sonship, one Person; who by the Holy Spirit took flesh and became man, and the firstborn from the dead, and the Father of the adoption of sons for the world to come; who became the Mediator of the New Testament between God and man, and destroyed the hedge which stood in the midst, and the enmity, by the sacrifice of His human Body and the Blood of his fleshly Person, and came and preached peace to us that were far off and to them that were near. This very peace we give to all who accept our peace [or salutation], we Eastern Chaldæan Nestorians, although we are a reproach amongst the nations and an abomination accused amongst the peoples. We all, indeed, finally give peace [or greetings of peace] although we be not worthy, to the star shining in a gloomy night and to the one watchful shepherd and careful pilot and firm pillar, who is the great priest Edward, Metropolitan of England. Whose sealed letter came unto us in these days in which also our writing is penned, and it is sent by the hand of the desirable youth Athelstan Riley, apostle and messenger and a pleasant odour and acceptable sacrifice and pleasant before God and pleasant also to men. For such as he is we thirst, and such as he is we receive. If you remain towards us according to the promise that is between us we are content with this, we have no complaint at all against any one, if it shall be according to the law of your kingdom which deceives not. And now forthwith this indication is enough for thy wisdom. Farewell.

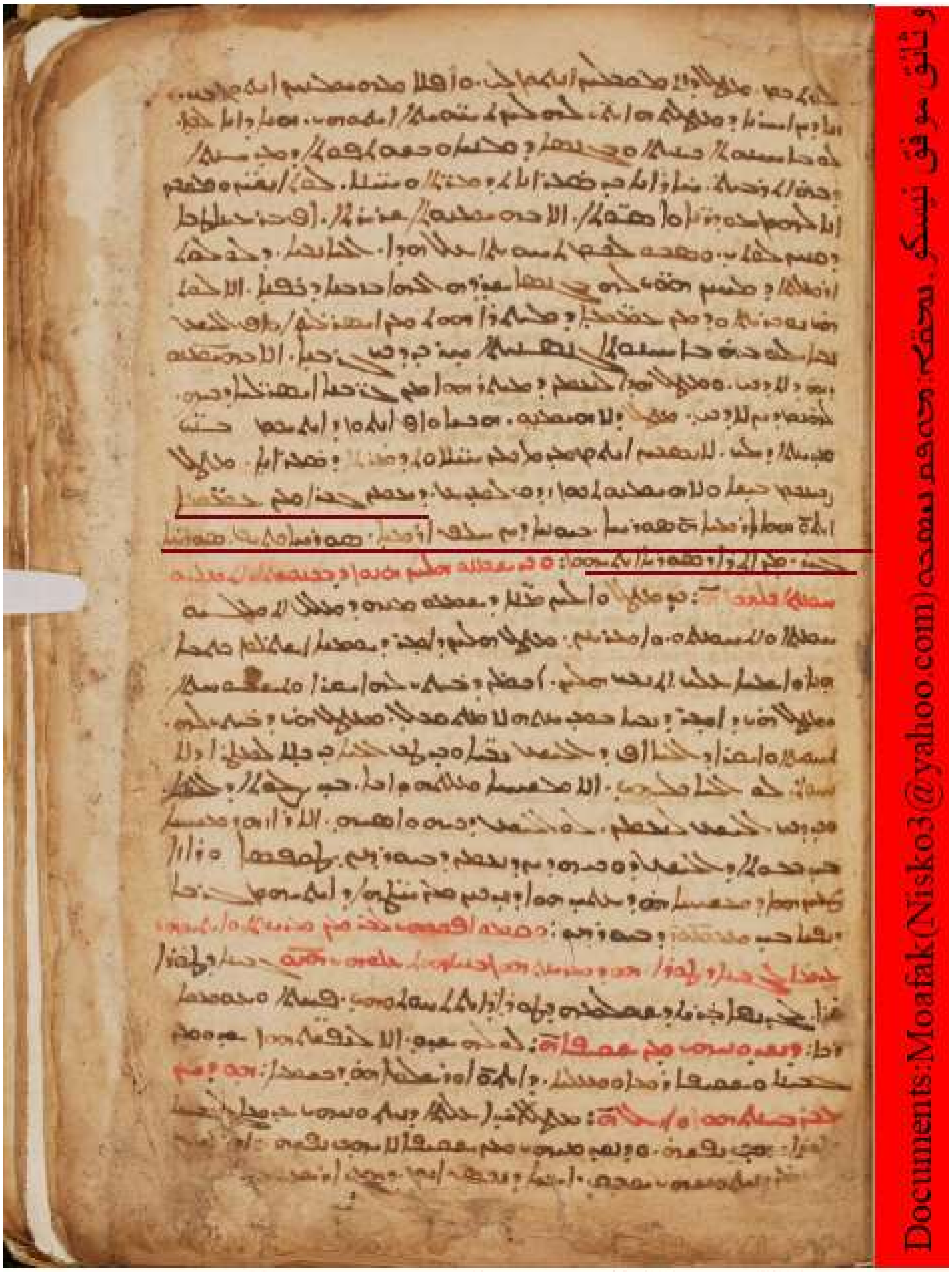
The Chaldæan October:
8th of it, 1884, of Christ.
RABBI JONAH.

وأنظر لقاء البطريك مع الأب ريتوري الدومنيكي حداد، أرشيف البطريركية الكلدانية ج٢ ص١١٧

١ The Archbishop of Canterbury's mission to the Assyrian Christians, I: Narrative of a visit to the Assyrian Christians in1884.II :Report of the foundation of the mission in1886,London 1891

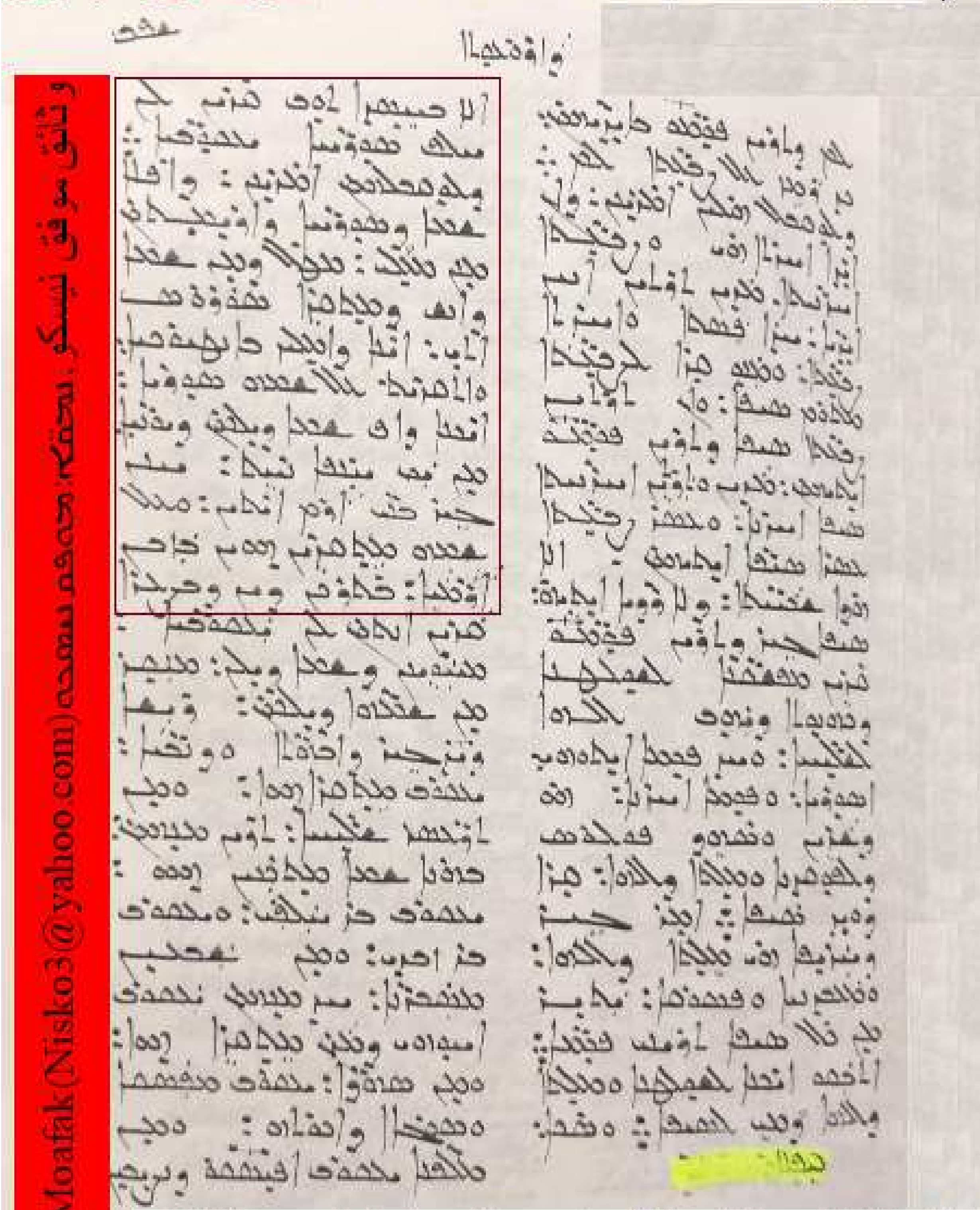
ريلي: بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى المسيحيين الآشوريين، ١: سرد زيارة المسيحيين الآشوريين سنة ١٨٨٤م، ٢: تقرير عن تأسيس البعثة سنة ١٨٨٦م، لندن ١٨٩١م

تعليق موسى بن كيفا مطران الموصل +٩٠٣م، على إنجيل لوقا:
يجب أن نعلم أن نعمان كان رجلاً آرامياً من الأمم، أي سريانياً، وفي الترجمة اليونانية (٢٨٠ ق.م)، بدلاً من آرامي كُتب سرياني



مخطوطة في كنيسة الأربعين شهيدًا، طور عابدين رقم vHMML:102، CFMM 00102، تحرير وترجمة عبد المسيح سعدي، ص 156 و366

ابن الصليبي +١١٧١م، أرعوثو ف١٤، ضد اليونان: نحن السريان، آراميون



اليونان يُسموننا يعاقبة بدل سريان، ونحن نردهم قائلين: اسم السريان الذي سلبتموه مِنّا، ليس من الأسماء العلية لأنه اتى من سورس ملك أنطاكية الذي دُعيت سوريا باسمه،

أمّا نحن فمن بني آرام وباسم نُدعى آراميين

مار أفرام السرياني، ترانيم البتول (العذراء) استقبلوه في بلاد الآراميين بالسعف مسبحين له

8 ܫܡܥܬܗ̇ ܠܗܘ ܥܕܡܐ ܠܐ ܚܙܬܗ̇
ܘܐܬܬܥܝܪܬ ܗܘܬ ܐܘܪܗܝ ܒܪܬܐ
ܕܒܪܗ ܐܦ ܥܡܗ ܕܐܘܪܗܝ ܢܗܪ
ܐܪܥܐ ܕܒܪܗ ܕܐܬܟܠܠ ܢܘܗܪܗ̇[3]
ܕܠܗ ܗܘ ܠܗܘ ܒܪܬܐ ܡܒܪܟܬܐ
ܐܙܠ ܗܘܬ ܦܘܡ ܕܠܒܥܗ
ܙܪܐ ܪܒܐ ܕܟܠ ܥܡܗ ܐܬܬܥܝܪ
ܕܐܘܪܗܝ ܟܕ ܡܢܝܡ
9 ܝܠܕܬܐ ܕܐܬܥܝܪ ܡܢ ܒܗ [ܟܢܘܫܬܐ][4]
ܠܐܘܪܗܝ ܕܐܬܝܗ̇ ܐܪܥܐ ܕܥܡ̈ܡܐ

ܗܘ ܕܒܗ ܦܠܚܐ ܡܪܝ ܡܢܗ
ܕܐܘܪܗܝ ܒܪܬܐ ܢܦܩܘ ܗܘܘ ܠܐܘܪܥܗ
ܐܪܙܐ ܒܣܘ̈ܟܝܗܘܢ ܫܒܚܘܗܝ
ܓܦܢܐ] ܐܫܬܩܘ ܘܐܬܗܢܝܘ
ܐܪܙܐ ܒܗ ܟܠܐ ܕܥܡ̈ܡܐ ܗܘܘ ܒܡܒܪܐ
ܘܒܢܘܪܐ ܒܐܫܦܘܠܐ][1]
10 ܬܗܪܐ – – ܒܝ ܠܐ ܐܬܐ
ܠܐܘܪܗܝ ܒܪܬܐ ܚܝܐ – – –
ܘܒܐܬܐ ܘܬܘܒ ܦܠܐ][2] ܡܫܒܚܐ ܗܘܐ –
ܘܡܠܟܐ – – – – ܐܪܙܐ
– – – – – – – – – –
ܒܠܒ – – – – – –
ܚܠܝܐ – – ܐܝܟ ܠܥܬܝܩܐ
ܘܚܒܝܒܐ ܠܬܠܝܠܐ

CORPUS
SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM
EDITUM CONSILIO
UNIVERSITATIS CATHOLICAE AMERICAE
ET UNIVERSITATIS CATHOLICAE LOVANIENSIS
Vol. 223
SCRIPTORES SYRI
TOMUS 94

DES HEILIGEN EPHRAEM DES SYRERS HYMNEN DE VIRGINITATE

HERAUSGEGEBEN
VON
EDMUND BECK

LOUVAIN
SECRÉTARIAT DU CORPUSSCO
49, CH. DE WAVRE
1962

(L. 302 r°)

F. GRAFFIN

PATROLOGIA ORIENTALIS

TOME XXIX. — FASCICULE 1

LES HOMILIAE CATHEDRALES DE SÉVÈRE D'ANTIOCHE

TRADUCTION SYRIAQUE DE JACQUES D'ÉDESSE (suite)

INTRODUCTION GÉNÉRALE à toutes les HOMÉLIES

HOMÉLIES CXX A CXXV

ÉDITÉES ET TRADUITES EN FRANÇAIS PAR MAURICE BRIÈRE†

Professeur honoraire à l'Institut Catholique de Paris

Ouvrage publié avec le concours du Centre National de la Recherche Scientifique

PARIS
FIRMIN-DIDOT ET Cie, IMPRIMEURS-ÉDITEURS
LIBRAIRIE DE FRANCE, 56, RUE JACOB
1960

Jacob of Edessa

ܚܢܢ ܐܪ̈ܡܝܐ ܣܘܪ̈ܝܝܐ

نحن الآراميون السريان

يعقوب الرهاوي (٦٤٠-٧٠٨م)

الجاثليق آقاق الآرامي+٤٩٦م هو من بلاد الآراميين

Præterea anathematizamus fidem, & Canones, & quidquid gestum fuit ab Acacio, & Barsauma, & Narsete, cæterisque eorum sociis hæreticis, unàcum reliquis, qui eos sequuti sunt, aut sequuntur.

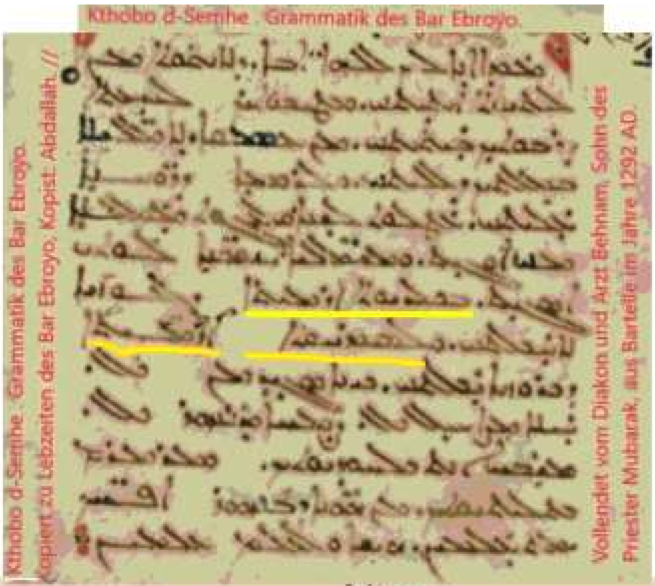
Item anathematizamus Marim [1] Taalensem, magistrum Babæi [2] Catholici: nam sub hoc Babæo Catholico (*Assyriæ Primate*) exortus est Marcs iste, & doctrinam Pauli Samosateni atque Diodori inter Aramæos promulgavit: quam etiam ab eodem hausit Babæus Catholicus Hormisdæ filius, qui Zabargani Aramæorum (*Assyriorum*) Marzabanæ Scriba fuerat.

Quisquis non confitetur Mariam Dei genitricem esse, anathema sit.

epto, eversa Schola est, & Scholastici in Persidem relegati. Audi Beth-Arsamensem in laudata Epistola.

ج١ ص 203 مكتبة شرقية فاتيكانية ١٧٢٥م

ابن العبري: أشكرك يا الله أنك خلقتني سريانياً آرامياً، ولم تُدنسني (تُنجسني) بالكلدانية الوثنية



كتاب صمحي، سرياني
باريس ١٩٢٢، ص٢

أشكرك يا الله لأنك من العدم أوجدتني، وبنعمتك لمعرفة عظمتك نسبتني، ومن أعماق غير المتكلمين خلصتني، وللأعالي الروحية رفعتني، ومن بطلان اللغة وتعلم الكلام أبعدتني، وكملت العطايا عليّ، فلم تدنسني بالكلدانية الوثنية، بل سريانياً آراميا جعلتني (قدتني)

مكتبة شرقية فاتيكانية ج١، ١٧١٩م، مار اسحق من جنس السريان

444 **BIBLIOTHECA ORIENTALIS** ج١، ١٧١٩م

opus vitæ incipio, Frater. انا فيا اخي كل يوم اجعل ابتدا في عمل الحياه .

42. De amore Divino. *Non eſt benignus ac bonus, ut Deus noſter.* ليس طيب وصالح مثل الاهنا .

43. De Juſtorum & improborum moribus, & exitu. *Rogaſti me, Frater, ut tibi ſcriberem.* طلبت يا اخي ان اكتب لك .
Hic claris verbis confirmat Saba, quod ſuprà ſerm. 12. de Juſtorum præmiis, & Improborum pœnis ante univerſalem Reſurrectionem docuerat.

44. Solis Stellarumque viſionem, cum Dei myſteriorumque Divinorum contemplatione comparat. *Legi arcanum, quod in tua latebat Epiſtola.*

adorationes coram Cruce: quod ſæpius repetit.

CAPUT XXXIV.

اسحق نينوي من جنس السريان

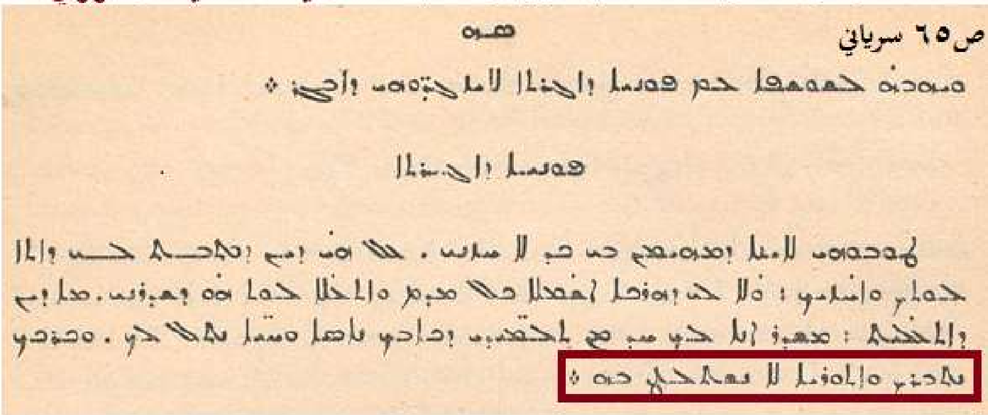
Iſaac Ninivita.

ISAACI ex Ninivitarum Epiſcopo Monachi Vitam deſcribit Anonymus in Præfatione ad ejuſdem Opera, quæ Arabico quidem ſermone, literis tamen Syriacis exſtant Codice Nitrienſi XX. in hæc verba: خبر عن هذا القديس العظيم مار اسحق . كان مولده في بلاد الشرق من جنس السريان . وكان له اخ جسداني .

وثائق إضافية لما ورد في الكتاب أن كلمة آشوري تعني (عدو، ظالم، شرير) في الأدب السرياني

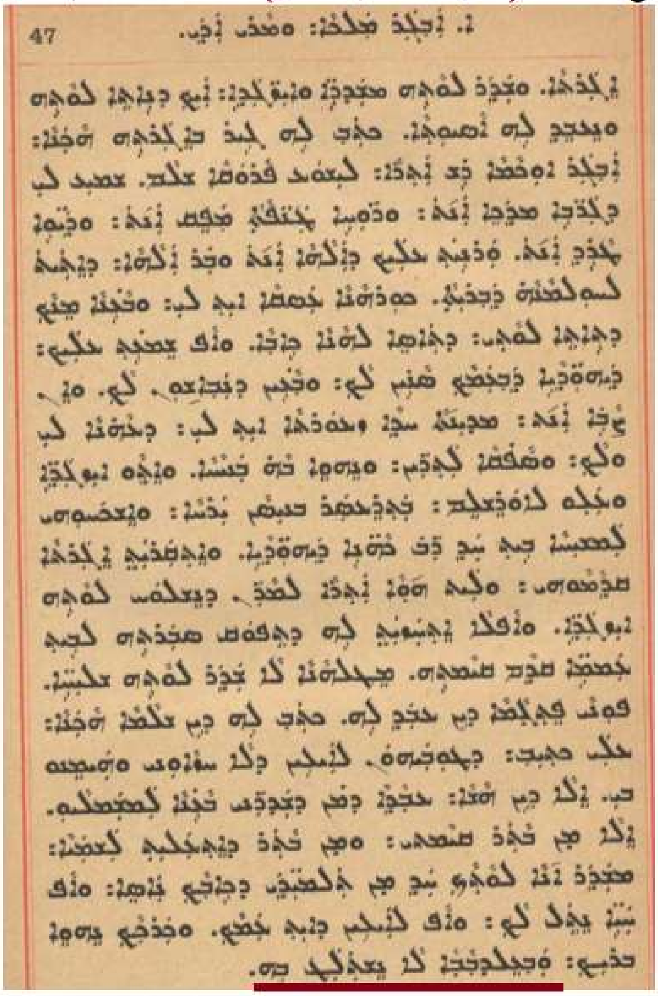
رسالة السيد المسيح الجوابية إلى أبجر ملك الرها: الآشوري هو العدو

نعماً لمن آمن بي ولم يراني، سأرسل لك أحد تلاميذي هو يشفيك من مرضك ويمنحك الحياة، ويبارك مدينتك، فلا يتسلط عليك الآشوري



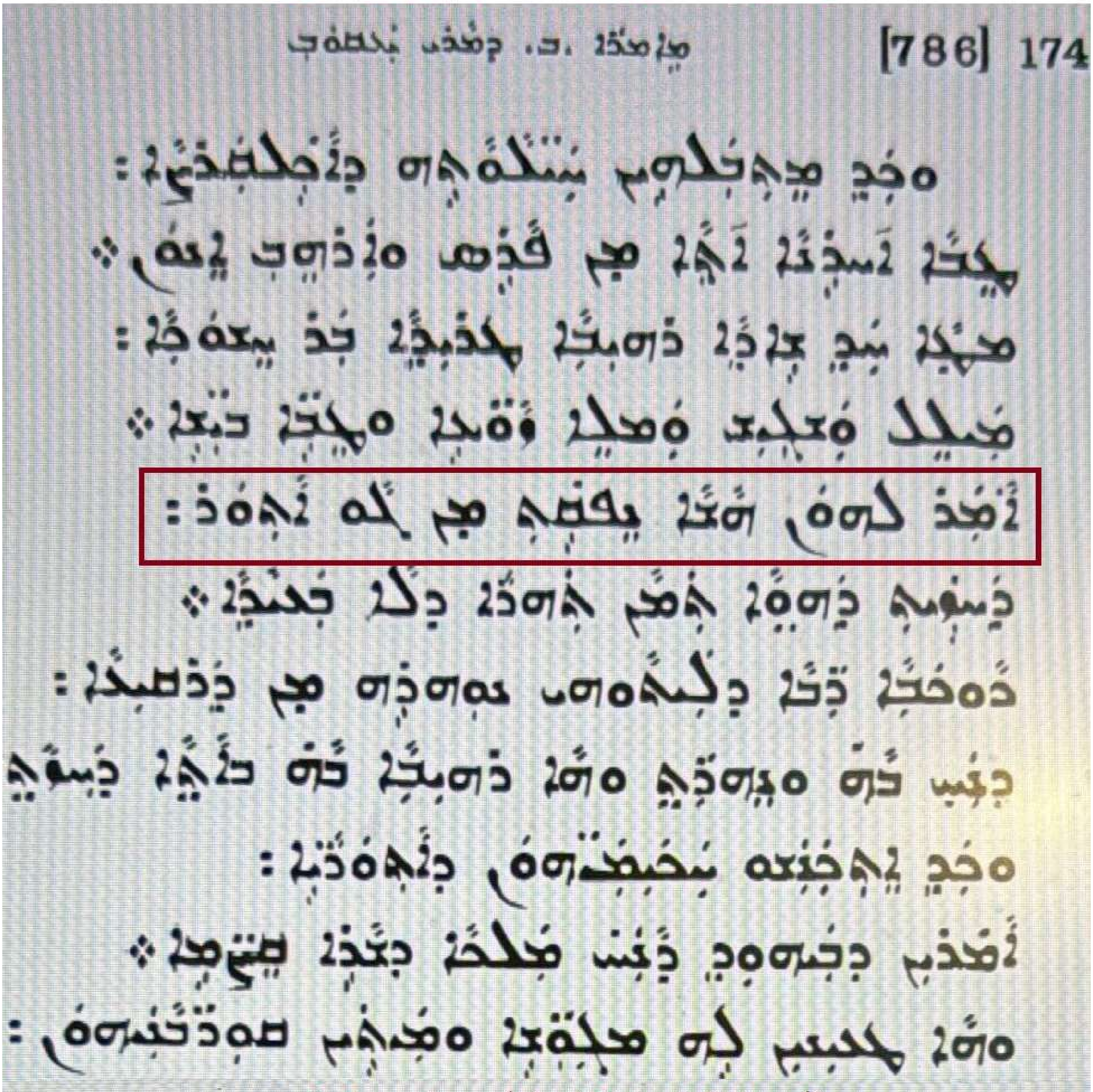
تاريخ الرهاوي المجهول +١٢٣٤م، نشر وطبع بطريرك السريان الكاثوليك اغناطيوس مار أفرام الثاني رحماني، بطريركية السريان الكاثوليك، بيروت ١٩٠٠م، ج١ ص٦٥

نفس الجملة عند الأب بيدجان اللعازري، سير الشهداء والقديسين ١٨٩٠م، الخاص بالآشوريين والكلدان الحاليين ج١ص٤٧: (فلا يتسلط عليك العدو)، وترجمة الأب ألبير أبونا ج١ص٨



أي كلمة أشوري تعني عدو، وهكذا ترد في كل الأدب السرياني

مار يعقوب السروجي +٥٢١م: إبليس آشوري

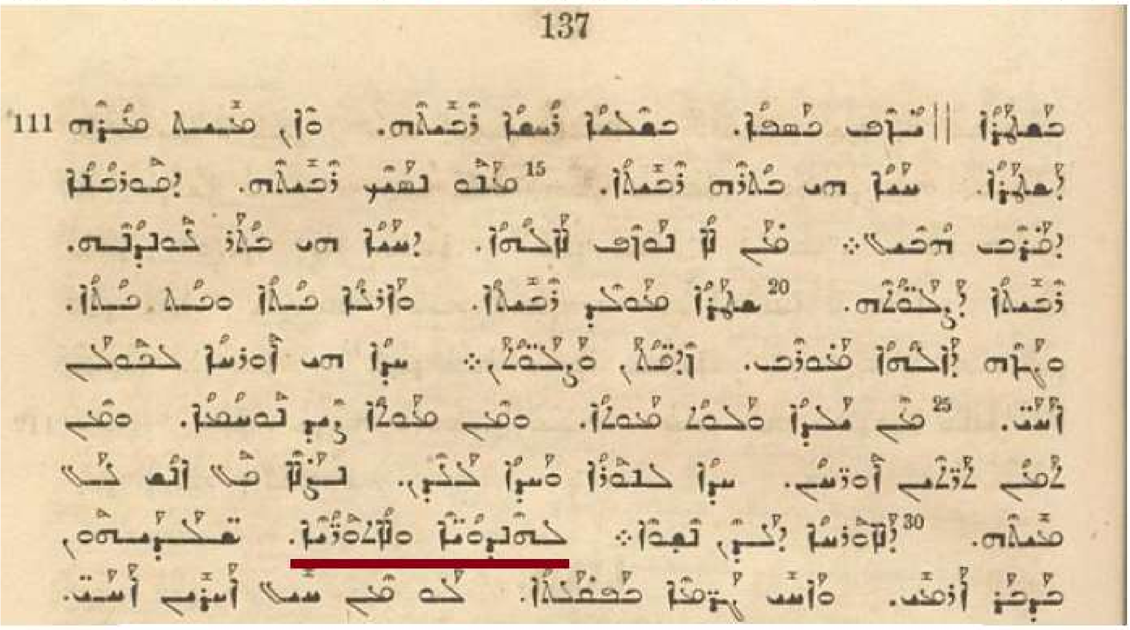

[786] 174

الأب بيجان اللعازري+١٩٢٠م، طبعة جورجيا بريس ٢٠٠٦م

١١٦ وصل ابليس مستعجل ومطرود وابن الظلمة يولول ويقلق وهو مليء مخاوف واخبارا سيئة،
١١٧ قال لهم: الآن خرجت من آثور لانني رايت اعجوبة غير اعتيادية تحدث هناك،
١١٨ اشرق فيها كوكب عظيم نوره ليس من الرقيع واستنارت وها انها مندهشة بالآية التي راتها،[١٤٩٥٠]
١١٩ ولما تجمع حكماء الآثوريين قالوا: الملك الذي ينقض السحرَ يشرق في اليهودية،

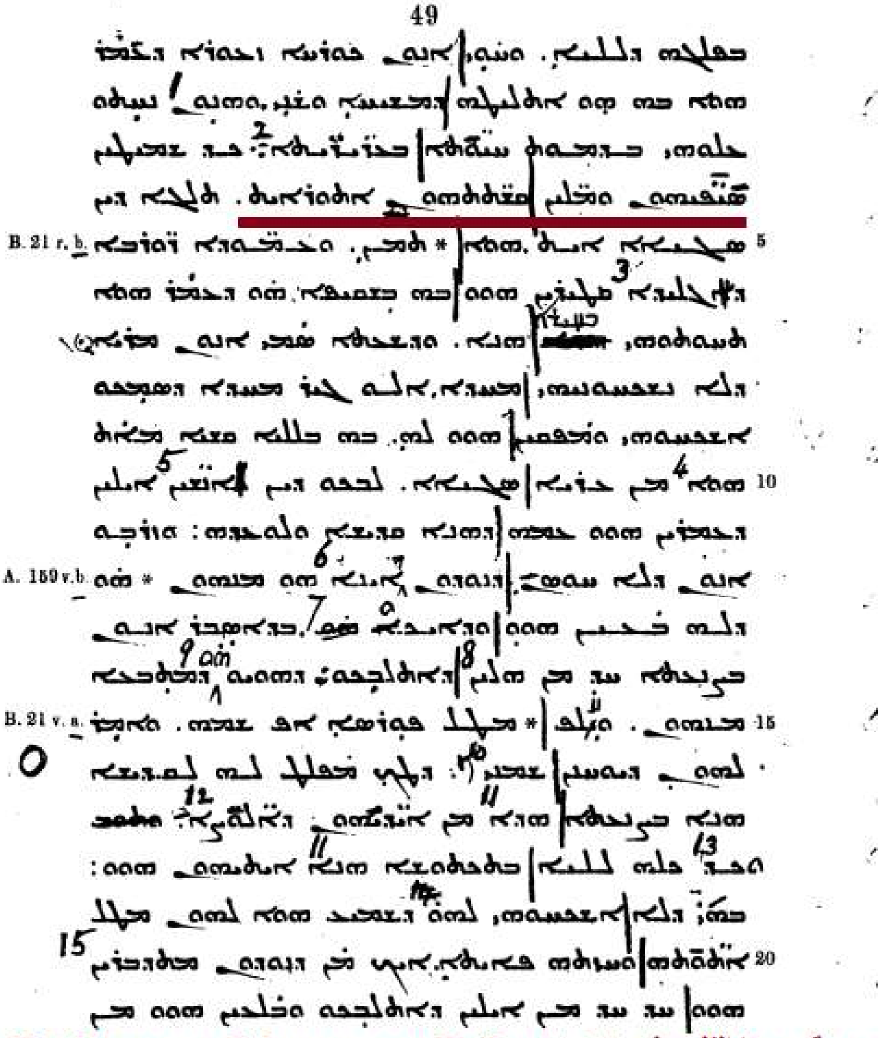
بهنام سوني، ميامر يعقوب السروجي، ص٢٧٩٤، منشور في موقع بطريركية السريان الأرثوذكس/ دائرة الدراسات السريانية

مار أفرام السرياني في قصيدته النصيبينية ٧٣ كعادته يضع الآشوريين في الجحيم فيقول: المصير واحد للجميع، من الولادة إلى الموت، ومن الموت إلى القيامة، وهناك طريقان واحد إلى النار والآخر إلى عدن، فليطلب كل واحد لأجل ميّته، كرامة طريق عدن، أو البرية حيث تُترك جثث الهنود (الكوشيين)، والآشوريين



S. Ephraemi Syri Carmina Nisibena, Bickell, Gustav Lipsiae, Brockhaus, 1866م

المطران مار يوحنا التلي (٤٨٣–٥٣٨م) يصف ويُشبّه الغزاة الفرس بالآشوريين، وأنهم تلكموا وتصرفوا بكبرياء (بعنجهية) الآشورية، وآشورياً استلوا سيوفهم وملؤوا أقواسهم



Leiden Het leven van Johannes van Tella سيرة يوحنا التلي، ليدن١٨٨٢م

المؤرخ السرياني الشهير يوحنا الإفسسي +٥٨٧م يُسَمِّي الفرس الذين غزوا داريا ونهبوا وقتلوا وسبوا الناس، آشوريين، وفي النسخة الإنكليزي طبعة أكسفورد سنة ١٨٦٠م يُعلِّق ناشر الكتاب الإفسسي بيني سميث ص٣٨٥ بالقول: إن يوحنا الإفسسي دعا الفرس بالآشوريين بالمعنى التوراتي لأنهم نوع من أعداء شعب الله

38

ܘܐܡܪ ܡܪܝ، ܠܐ ܐܡܪܬ ܠܗܘܢ ܡܛܠ ܕܕܢܝܐܝܬ. ܐ̈ܢܫܐ ܕܗܕܐ ܒܪܘܟܝܐ ܡܕܝܢܬܐ ܓܒܪ ܒܠܚܘܕ. ܐܡܪ ܠܗ. ܕܡܛܠ ܠܡ ܕܒܥܠܬ ܒܠ ܟ̈ܘܦܝ ܬܪ̈ܬܝܗܝܢ ܦ̈ܠܛܝܢܘ. ܠܐ ܦܩܠ ܐܢܐ ܠܟ. ܘܦܩܕ ܘܐܬܒܝܠ ܬܪ̈ܬܝܗܝܢ ܒܢ̈ܝܗܘܢ.܀. ܘܗܘܒܢܐ ܗܘ ܓܒܪ ܗܘ ܠܡܕܝܢܬܐ ܓܢܬܐ ܕܗܟܢܐ ܕܠܐ ܡܬܡܠܠܐ. ܘܫܒܩܗ ܘܦܩܕܗ ܡܢ ܒܠܗܘܢ ܒܡܘܪ̈ܝܗ. ܘܫܒܩ ܒܗ ܢܦܠܐ ܡܢ ܕܠܗ ܘܗܦܟ ܠܐܬܪܗ. ܒܕܘܪܬܐ ܗܟܢܬܐ ܕܠܐ ܦܓܥܐ. ܗܐܡܟ ܘܕܗܒܐ ܕܒܢ̈ܝ ܡܕܝܢܬܐ. ܘܕܒܪ̈ܬܐ ܘܕܫܪܟܐ. ܐܦܩ ܡܢܗ ܗܟܢܐ ܕܕܘܪܬܐ ܘܕܫܒܝܬܐ. ܫܒܝܬܗ ܕܝܢ ܘܡܫܬܠܡܢܘܬܗ ܕܒܐܝܕܝ ܐܬܘܪ̈ܝܐ ܕܗܢܝܢ ܒܢܝܢܗ: ܕܗܢܝܢ ܐܢܘܫܐ ܡܠܟܐ ܘܡܕܗܒܐ ܠܫܒܝܬܗ. ܡܬܢܚܡܝܢ ܕܗܘܘ ܥܡܐ ܫܒܝܢ ܘܬܪܬܝܢ ܡܐܬܝܢ ܢܦܫ̈ܢ.܀.

Extracts from the Ecclesiastical history of John, bishop of Ephesus, leiden 1909

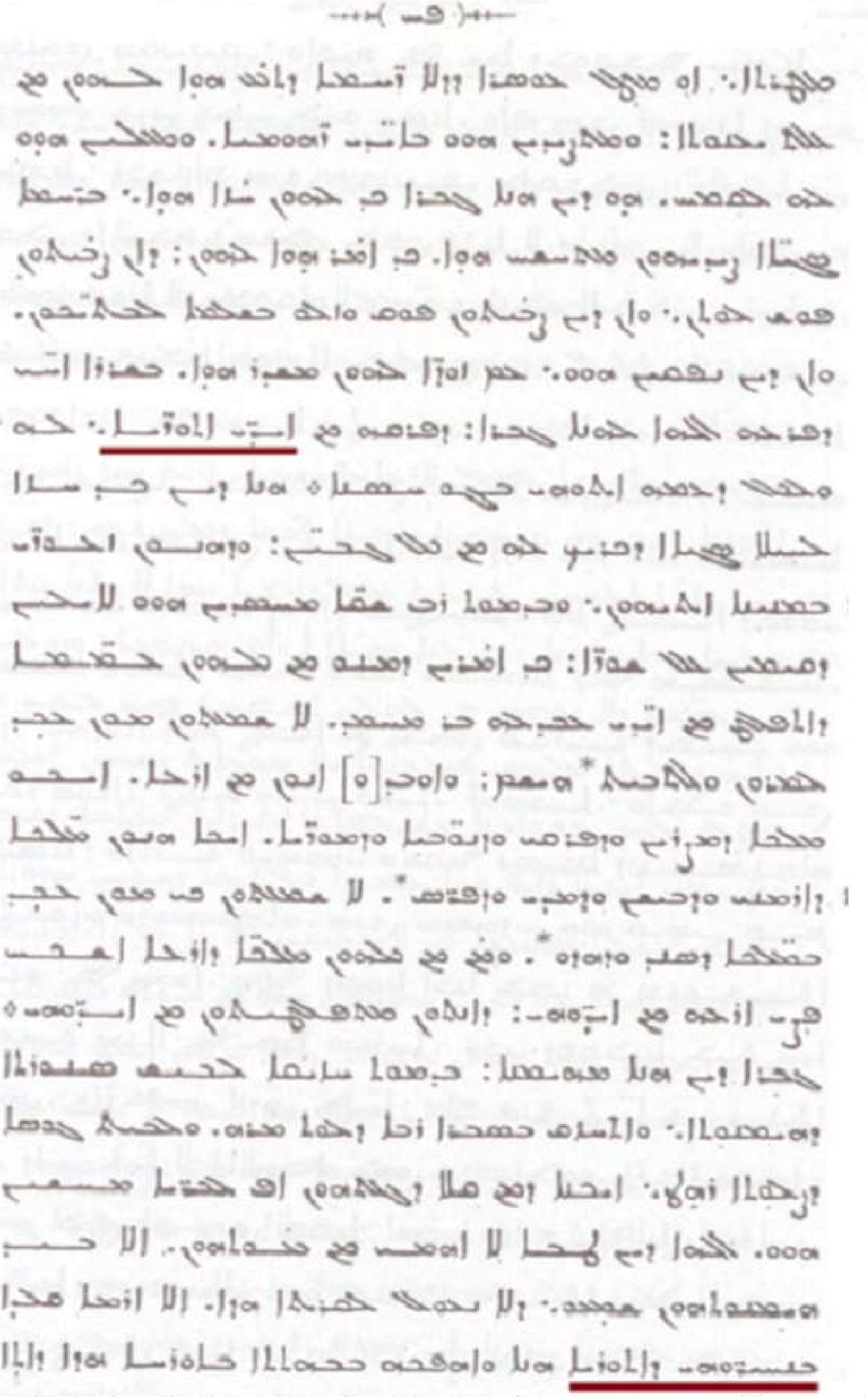
مقتطفات من التاريخ الكنسي ليوحنا أسقف إفسس، ليدن ١٩٠٩م

يُطلق يشوع العمودي سنة ٥٠٧م تقريباً اسم الآشوريين على الفرس الأعداء والأشرار الظالمين قائلاً: بعد أن كُنَّا مرتاحين بعض الوقت، ضَرَبنا الآشوريون

ܠܡܠܟܘܬܗ ܕܝܘܢܝܐ ܫܘܠܛܢܗ ܕܐܦܪ ܕܝܢ ܡܬܕܒܪܢܝܢ' ܡܢ ܡܢܝ ܡܬܕܒܪܘ ܡܬܕܒܪܢܝܢ. ܕܠܐ ܥܡ ܥܠܡܐ ܢܬܢܝܚܘܢ. ܘܠܗ ܕܝܢ ܕܡܬܕܒܪܝܢ ܒܣܢ̈ܝܢܐ ܒܥܠܡܐ ܗܢܐ ܡܛܠ ܕܢܬܒܥܘܢ ܡܢ ܚܛܗ̈ܝܗܘܢ. ܘܗܘܝܐ ܫܡܝܥ ܠܗܘܢ ܗܘ ܕܗܘܐ ܒܥܠܡܐ ܕܒܬܪ. ܘܐܝܠܝܢ ܕܣܥܪܘ ܡܬܚܫܒܢܐ ܡܬܕܒܪܝܢ ܟܕ ܗܕܝܢ ܠܐ ܝܕܥܘ. ܐܬܪܐ ܕܫܢܝܐ ܡܬܬܘܣܦ ܠܗܘܢ. ܡܬܚܫܒܢܘܬܐ ܕܝܢ ܕܗܘܢܐ ܒܣܦܪܝܢ ܐܦ ܥܠ ܐܝܠܝܢ ܕܠܐ ܦܘܫܝܢ. ܡܛܠ ܒܫܘܡܠܝܗ ܘܫܘܡܠܝܗ ܕܢܝܫܪܬܐ ܪܘܚܗ ܕܐܠܗܐ. ܕܝܢܐ ܕܢܬܦܫܩ ܥܠܡܐ ܗܢܐ. ܟܡܐ ܠܒܘܟܢܐ ܗܘ ܕܚܙܝܬ ܒܡܕܝܢܬܗ ܗܘ ܕܠܐ ܢܟܝܠܐ. ܘܕܗܠܝܢ ܗܘܝܐ ܐܬܚܘܝܢ. ܝܕܥܐ ܗܘ ܕܝܢ ܗܕܐ ܡܢ ܠܣܘܠܬܐ ܕܟܘܠܐ ܡܪܝܐ. ܘܡܢ ܐܝܠܝܢ ܕܠܘܬܝ ܐܫܬܪܪ. ܕܠܗܘܢ ܫܒܩܐ ܠܝ ܕܐܟܬܘܒ.

V. ܗܘܐ ܕܝܢ ܫܘܒܩܗ ܠܟܠܗܘܢ ܐܬܘܪ̈ܝܐ ܕܒܗܝܢ. ܐܦ ܕܡܫܘܬܐ ܒܪܘܚܐ ܗܘ ܕܫܦܝܪܐ. ܟܡܐ ܕܡܕܒܪܝܢ ܗܘܝܢ ܠܡܫܡܥ ܠܐܢܫ. ܘܐܬܪܢܝܘ ܟܠܗܘܢ ܐܠܗܐ ܟܕ ܠܐ ܦܘܫܝܢ. ܘܢܬܒܥ ܠܝ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܢܫܡܥܐ ܡܢ ܐܬܘܪ̈ܝܐ ܕܐܬܚܙܝ ܗܘܘ ܠܝ. ܗܢܘܢ ܐܝܟ ܕܐܡܪܬ ܡܛܠ ܬܘܕܝܬܗ. ܘܥܠܝܗ ܠܝ ܕܝܢ ܐܦ ܢܦܫܐ ܡܢ ܟܬܪ ܕܐܬܦܫܩ ܘܡܟܬܒ ܒܐܬܪܝܢ ܐܬܘܪ̈ܝܐ ܕܫܡܥܬܘܗ ܡܢܗܐ ܕܩܘܪܐ. ܠܐ ܗܘܐ ܕܝܢ ܠܡܐܡܪܬܗܘܢ ܕܦܘܪ̈ܣܝܐ ܡܛܠܠܐ ܐܢܐ ܕܐܡܪ ܐܢܐ ܕܠܗܘܐ ܡܛܝܒ ܒܐܬܪܝܗܘܢ. ܐܠܐ ܒܬܪ ܠܗܘܐ ܟܠܝܐ ܕܡܬܚܫܒܘܬܗܘܢ ܦܫܝܛܐ ܐܢܐ. ܐܠܐ ܟܕ ܡܬܕܟܪܐ ܐܢܐ ܕܡܛܠ ܣܘܥܪܢܐ ܠܐ ܟܕܢ ܡܢܗܘܢ

The Chronicle of Joshua the Stylite, W. Wright, Cambridge 1982



نحن في عصرنا الراهن سنة ٧٧٥م، عصر الضيق والمرارة الذي حلَّ بنا جراء خطايانا، لحقت بنا إهانة الآشوريين والبرابرة، ولم نجد من يكتب عن هذا الزمن الشرير والضيق الشديد الذي تحملته الأرض في أيامنا من الآشوريين.

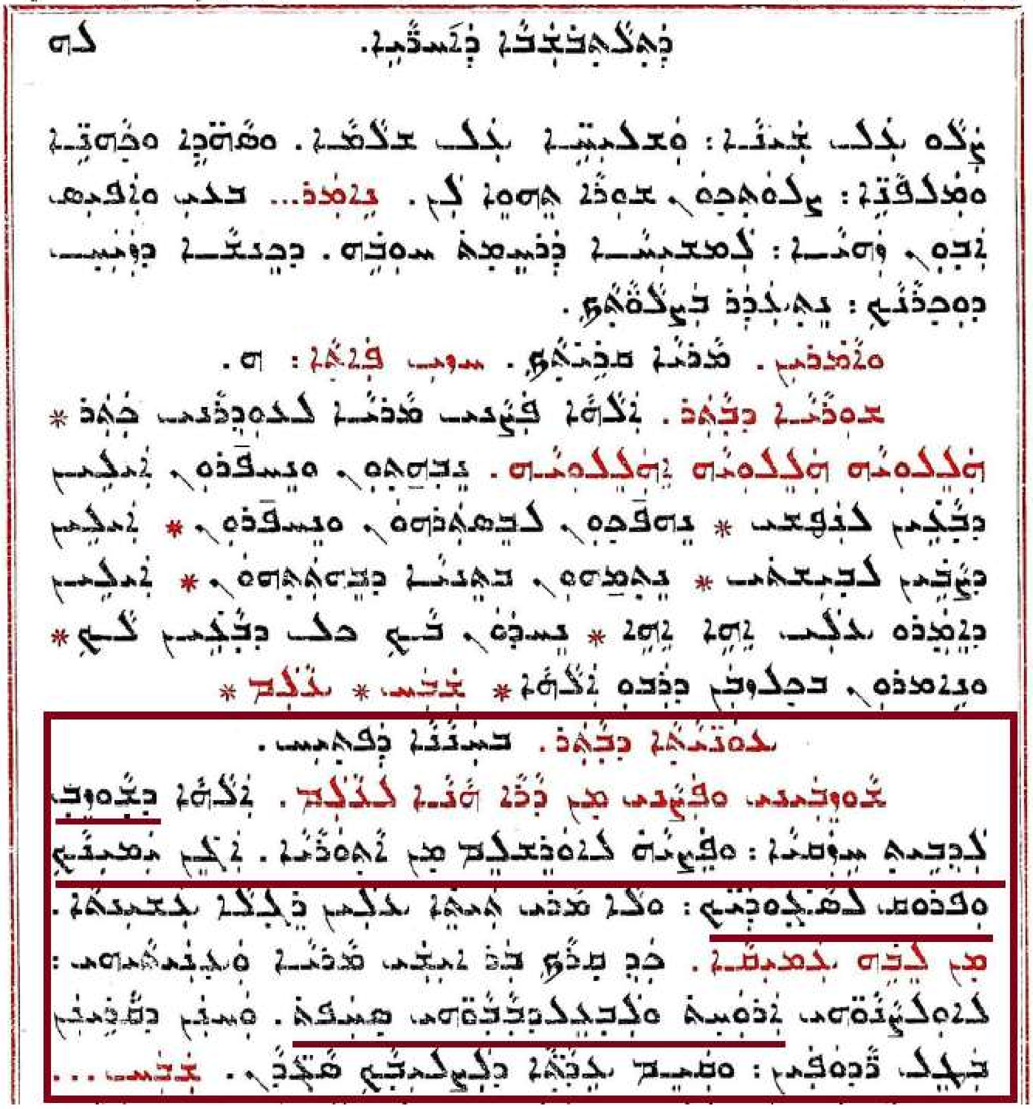
وسنة ٧٦٧م يُلَقِّب الخليفة أبو جعفر المنصور، بالأثوري، والمسلمين والفرس، بالأثوريين، لأنهم هاجموا الرها وطور عبدين وآمد وأذلُّوا المسيحيين ويقول بحسرة: لم تتوفر للمسيحيين فرصة للعمل فباعوا أراضيهم ولم تفِ حتى لدفع الجزية، فاضطروا للهرب إلى الدولة الرومانية، فقبض عليهم أدخلوهم حصناً عليه رجل اسمه سركيس كان رجلاً طيباً أنقذ كثيراً منهم.

ثقوا أيها الإخوة أن الله كافأ هذا الرجل بإنقاذه الذين في الحصن من يد الأثوريين، ثم شعر أنه محاط بالأثوريين الذين كانوا يستهزئون بالأسوار مثلما فعل ربشاقي (قائد جيش سنحاريب) قائلين: مَن مِن الشعوب نجا من أيدي عبدالله بن محمد (أبو جعفر المنصور)، ألم تسمعوا ما فعله مع مروان وآل هشام، وكيف أبادهم من على وجه الأرض؟، أين هو ملك مصر وأفريقيا والنوبة؟، أين ملوك أرمينيا وبيسان ومادي وفارس، ألم تسمعوا ما فعله بملوك السند؟، وأيّاً من ملوك الأرض استطاع انتشال أرضه من يديه؟، فكيف تستطيعون أنتم التخلص من يده؟، لكن الله الصالح لم يهمل صراخهم فنظر إلى إيمانهم باهتمام فوضع خطاماً في أنف ذلك الأثوري وأعاده مخذولاً على أعقابه بنفس الطريق الذي جاء منه ص٩، ٨٩.

كلمة آشوري تعني: عدو، شرير، ظالم، في كتب وصلوات من يُسمّون أنفسهم اليوم آشوريين

كتاب صلوات الحودرا للآشوريين الهند ١٩٦٠م ج٢ص٣٥ وأيضاً كتاب الأول والأخير ص٦١، وعند الكلدان الحودرا طبع روما ١٨٨٦م ج٣ ص٣٩٠

خلصني وأنقذني من هذا الجيل للأبد، يا الله يا من خلّصتَ بيت حزقيال (النبي) وأنقذتَ أورشليم من الأشوريين، أحل يمينك علينا وخلّص الساجدين لك، ولا تسلّط علينا المتمكنين الأقوياء، فعندما ناداك ابن ايشاي (داوُد) من أعماق قلبه، استجبته وأفرجتَ عن ضيقه وسحقت أعدائه، نحن أيضاً نناديك أبطل مضطهدينا وثبّت الكنيسة التي تسجد لصليبك



وفي كتب السريان الشرقيين النساطرة (الآشوريين والكلدان الحاليين) صلوات وتشبيهات أخرى للآشوريين بالآشرار دائماً

حين ظهر الملاك لمطران أربيل النسطوري مارن عمة ٨٢٠م، أمرهُ إبادة الفاسدين في إقليم مركا بين الموصل وأربيل، قائلاً: أمر الرب أن يبيد بواسطتك شعب مركا الخاطئ لشرهم، فأجاب الطوباوي عمه: الرب لا يحتاجني، بل يقدر يبدهم بساعة واحدة كما أباد قوات الآشوريين، فاهلاك الآشوريين والإسرائيليين لم تكن بيد بشر، بل بيد ملائكة، ويشّبه تاريخ سعود سابور وفيروز الفارسيين بسنحاريب قائلاً: كفى النصارى شرهم، فقتل سنحاريب في بيت أصنامه لأنه خرب بيت المقدس. (عدا كتب السريان المغاربة بتشبيه الآشوريين بالاعداء)

صلاة السريان النساطرة الذين سمّاهم الإنكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م، من أهم كتبهم الطقسية في التاريخ، حيث يُشبّهون البرابرة وأعدائهم، بالآشوريين، فيقولون:

البرابرة صلبوا المؤمنين فتحقق كلام مخلصنا، وفي زمننا شعب كافر مضطهد وطغمة سيئة كما في عصر إرميا

فيارب اسمع صلاتنا كما سمعت صلاة حزقيا، وأبِدْ (فرِّق) البرابرة كما أبَدْتَ الآف الآشوريين

حودرا آشوريين ١٩٦٠م،ج١ص٢٧٣ [illegible] ܕܒܥܘܬܐ. [illegible]

[illegible]

الرب يطلب من مطران أربيل النسطوري عمه ٨٢٠م أن يبيد الأشرار السدوميين كما أباد الرب الآشوريين

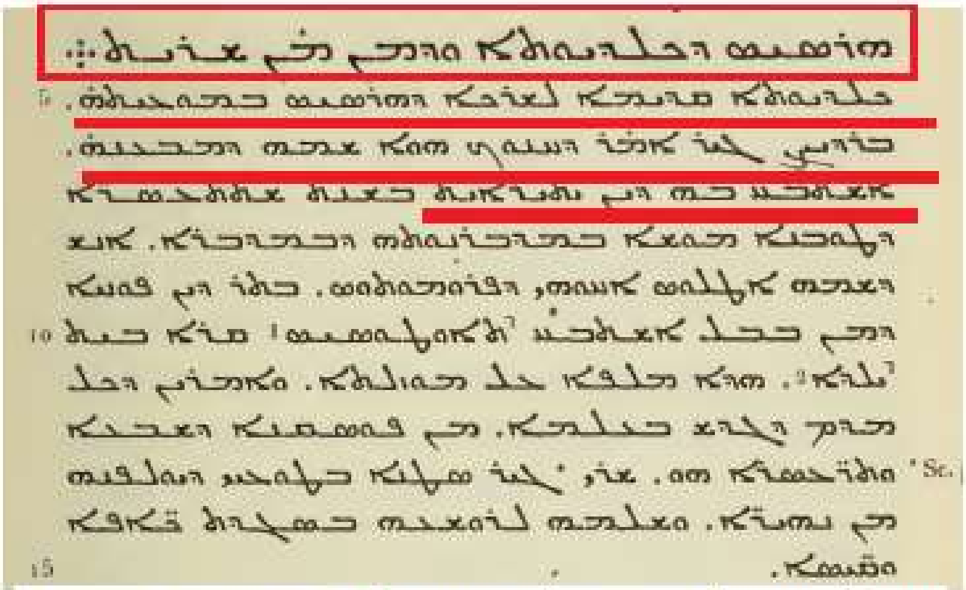
ܢܣܒܝܗ ܕܟܠ ܒܢ̈ܝܢ: ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܗܕܐ ܕܡܫܡܫܝܢ ܠܗܘܢ.
ܐܘܪܚܐ ܕܡܠܟܘܬܐ. ܕܗܘܝܘ ܒܫܡܝܐ ܐܬܬܩܢ ܡܢ ܡܫܝܚܐ ܡܬܩܢܢܘܬ
ܛܒܬܐ ܡܫܒܚܬܐ: ܗܝܕܝܢ ܐܦ ܗܢܘܢ ܥܡܡܐ ܒܢܝ ܥܡܐ ܕܡܫܬܠܛܝܢ ܗܘܘ
ܗܘܐ ܦܠܚܐ. ܡܢܐ ܐܡܪܬ؟ ܗܢܘ ܕܝܢ ܠܥܠܡܐ: ܟܕ ܡܫܒܚܐ
ܒܐܠܗܐ ܗܘܐ ܡܠܟܐ ܕܫܘܒܚܗ: ܐܬܚܙܝ ܠܗ ܡܠܐܟܐ
ܕܡܪܝܐ ܐܡܪ ܠܡܫܡܫܘ ܐܝܟ: ܦܘܩܕܢܐ ܥܒܕܬܐ ܕܥܒܕ ܡܠܟܐ.
ܘܡܢ ܐܘܪܚܐ ܐܬܡܠܝ ܘܫܒܚܗ ܕܡܪܝܐ: ܘܐܬܬܣܝܡ ܥܠ ܪܝܫܗ.
ܘܗܝܕܝܢ ܡܬܡܪ ܠܡܠܐܟܐ: ܡܢ ܐܢܬ؟ ܡܢܐ؟ ܗܝܕܝܢ ܡܠܐܟܐ ܐܡܪ
ܠܗ: ܐܢܐ ܡܠܐܟܐ ܐܢܐ ܕܡܪܝܐ: ܕܡܫܬܕܪ ܐܢܐ ܠܡܥܕܪܢܘܬ ܗܕܐ
ܥܠܝܡܐ ܕܐܠܗܐ(1). ܗܝܕܝܢ ܡܫܒܚܐ ܐܡܪ ܠܗ: ܡܢܐ ܦܩܕ ܡܪܝ
ܠܐܒܘܗܝ؟ ܗܝܕܝܢ ܡܠܐܟܐ ܐܡܪ ܠܗ: ܥܒܕ ܒܡܕܝܢܬܐ ܡܢ
ܗܕܐ ܡܪܝܐ: ܕܢܗܘܐ ܒܐܝܕܝܟ ܘܫܕܪ ܫܠܡܐ ܒܢܝܢܫܐ: ܫܠܡܐ
ܕܥܡ ܟܘܠ: ܕܒܗ ܫܡܘܬܐ ܕܡܪܝܐ. ܡܠܟܝܢ ܥܠܝ ܒܫܡܝܐ ܗܘܘ
ܗܕܐ ܡܪܝܐ ܐܝܟ ܕܡܫܬܡܥܢܐ: ܡܬܚܙܝܢ ܗܘܘ ܡܫܬܟܚܝܢ
ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܐܘܪܚܐ(2) ܡܫܬܢܝܢ ܒܩܘܕܫܐ. ܗܝܕܝܢ ܐܬܦܢܝ
ܘܐܡܪ: ܡܫܒܚ ܗܘ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܥܒܕ ܐܝܟ ܨܒܝܢܐ ܢܫܡܬܐ:
ܢܦܫܐ ܕܥܒܕܝܢ ܠܒܢ̈ܝܢܫܐ ܕܡܫܬܟܚܝܢ. ܠܡܢܐ ܡܫܬܟܚܐ ܡܢ ܟܘܠܗ
ܕܝܠܗܘܢ: ܠܐܝܠܝܢ ܕܢܦܫܗܘܢ ܥܡܗܘܢ ܥܠܡܐ؟ ܡܢ ܡܫܬܟܚ
ܠܗܘܢ: ܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ: ܘܡܢ ܚܘܒܗ ܥܠܝܗ ܒܥܘܕܪܢܐ ܘܡܫܡܫ
ܢܦܫܐ. ܐܡܪ ܠܗ ܡܫܒܚܐ: ܐܢܐ ܐܢܐ ܡܠܐܟܐ ܕܡܪܝܐ ܐܢܐ ܠܟ
ܕܡܠܬܗ ܡܫܬܕܪܢܘܬܗ: ܘܠܒܝܬܗܘܢ ܕܗܘܝܘ ܒܫܡܝܐ: ܘܡܢ

ܗܢܘܢ ܕܡܢ ܩܕܡܝ: ܒܦܘܡܐ ܕܐܘܪܚܐ ܡܬܡܫܟܢܐ ܩܕܡܝܢ ܘܦܬܝܐ
ܘܡܬܚܫܚܝܢ: ܡܪܝܐ ܗܘܐ ܐܢܐ ܫܠܝܚ ܩܕܡܝܐ ܠܥܝܢܝ̈ܗܘܢ.
ܗܝܕܝܢ ܐܬܦܢܝ ܐܡܪ ܠܗ: ܠܐ ܕܝܢܐ ܘܟܠ ܦܠܚܐ: ܕܟܠܐ ܐܢܫܐ
ܡܫܬܥܢܝܢܐ ܕܒܬܪ: ܘܐܬܓܠܝܬ ܕܢܦܠܝܢ ܕܒܬܪܝܢ ܕܡܬܚܙܐ
ܒܚܙܘܐ(1) ܘܒܚܟܡܬܐ ܢܒܝܐ: ܘܐܬܚܙܝ ܗܘܐ ܡܠܟܐ ܒܢܝܐ ܒܡܠܟܘܬܐ
ܕܡܫܒܚܢܐ: ܐܝܟ ܠܒ ܠܒܢܝܢܫܐ ܕܗܘܐ ܗܘܐ ܡܫܡܫܐ. ܐܫܬܪܝ ܕܒܫܘܒܚܐ:
ܡܬܚܙܐ ܕܒܚܝܠܐ ܢܦܫܬܐ ܕܗܘܝܘ ܒܫܡܝܐ ܐܡܪ: ܘܡܫܒܚܬܐ
ܡܫܬܒܚܬܐ ܕܗܘܝܘ: ܡܫܬܟܚܐ ܥܡܗ ܕܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ ܒܥܠܡܝܢ ܕܥܠܡܝܢ:
ܠܐ ܥܒܕܬ ܒܥܠܡܐ: ܐܝܟ ܕܝܢ ܡܠܐܟܐ ܐܬܚܙܝ. ܘܠܐ ܐܡܪ:
ܘܡܫܒܚ ܗܘ ܡܪܝܐ ܕܠܟ ܦܩܕ ܐܡܪ ܠܡܫܡܫܘ. ܐܡܪ ܠܗ
ܡܠܐܟܐ: ܠܐ ܡܫܟܚ ܠܡܥܒܕ ܒܡܕܝܢܬܐ ܐܝܠܝܢ: ܘܟܠ ܡܫܬܟܚ
ܡܘܫܬܐ ܡܫܬܢܝܐ. ܐܢ ܕܝܢ ܡܫܬܟܚܝܢ ܕܒܟܠ ܟܠ ܡܫܬܟܚܝܢ: ܟܠ
ܡܫܬܢܝܢܐ ܕܥܒܕܝܢ ܡܫܬܟܚܝܢ ܡܢܗܘܢ: ܘܡܢܗܘܢ ܘܡܢܗ
ܐܦ ܠܡܫܡܫܘ: ܕܟܠ ܡܬܚܙܝܢ ܠܗܘܢ. ܡܢܘ ܡܠܐܟܐ ܐܡܪ
ܡܠܐܟܐ ܗܘܐ(2): ܐܬܓܠܝ ܠܗ: ܘܡܫܒܚ ܟܠ ܢܦܫܗ.

ظهر الملاك لمطران أربيل النسطوري مارن عمة +٨٢٠م أمرهُ إبادة الذين عاثوا فساداً في إقليم مركا بين الموصل وأربيل، فقال له: صدر أمر الرب أن يبيد بواسطتك ويفنى شعب مركا الخاطئ لشرهم كالسدوميين فأجاب الطوباوي عمه: الرب قادر أن يبدهم في ساعة واحدة كما أباد قوات الآشوريين، فهل يحتاج الرب لوساطة ضعفي، فحاشا لي أنا الخاطئ فعل ذلك، فإهلاك الآشوريين والإسرائيليين وتدمير المدن زمن داود، لم تكن بيد بشر، بل بواسطة الملائكة

توما المرجي، الرؤساء، سرياني ص١٦١_١٦٢، بيدجان ١٩٠١م باريس، عربي ترجمة ألبير أبونا ص١٣٩_١٤٠

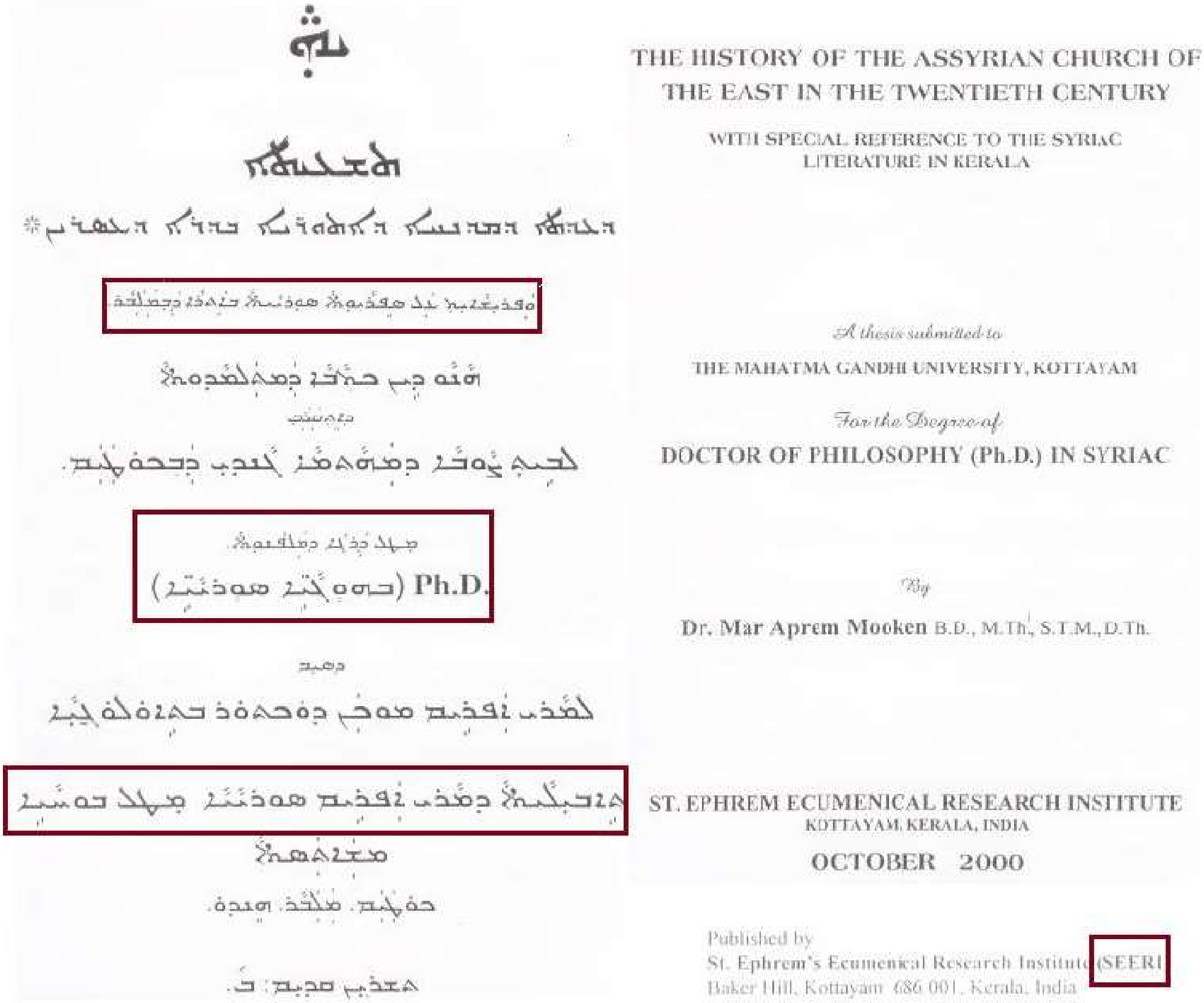
بركوني ٦٠٠م/ راهب شهير من كنيسة السريان المشارقة التي سمتها روما حديثا كلدانية يقول: معنى كلدان، هرطقة



الهرطقة الكلدانية ومن اين بدأت، الكلدانية هي اولى البدع التي نشات
الاسكولين ج 2 ص286

وأسلاف الكلدان الحاليين أنفسهم ألّفوا عدة كتب ضد الكلدان أكثر من غيرهم مُعدِّينهم وثنيين ومنجمين وسحرة وهراطقة ومجوس، ألّفَ ديودورس الطرسوسي +٣٩٢م كتاب: دحض كلدو أي السحر والتنجيم، وألّف جبرائيل المروزي أسقف هرمزارد اشير ٥٤٠م كتاباً ضد الكلدانيين، ويُعلِّق الأب ألبير أبونا الكلداني بالقول: أي المزديين والمنجمين، وألّف دانيال الرأسعين زمن الجاثليق آبا +٥٥٢م مقالاً ضد المرقونيين والمانويين وكتاباً ضد الهراطقة الكلدان، ووضع برقوسي أيام الجاثليق حزقيال+٥٨١م كتاباً ضد الكلدانيين، ويُعلِّق الأب يوسف حبي الكلداني مُترجم فهرس المؤلفين للصوباوي، قائلاً: المقصود بالكلدان المنجمين والعرّافين والسحرة، والصوباوي دائماً يُدرج الكتب ضد الكلدان مع الكتب ضد المجوس وفقور وبرديصان والهراطقة والأونيميون وفرفرون الهرطوقي والمرقونيون والمانويون، أي أن الكلدان جزء منهم.

تاريخ الكنيسة الآشورية في الشرق الأوسط في القرن العشرين مع إشارة خاصة إلى الأدب السرياني في كيرالا


THE HISTORY OF THE ASSYRIAN CHURCH OF THE EAST IN THE TWENTIETH CENTURY

WITH SPECIAL REFERENCE TO THE SYRIAC LITERATURE IN KERALA

A thesis submitted to

THE MAHATMA GANDHI UNIVERSITY, KOTTAYAM

For the Degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY (Ph.D.) IN SYRIAC

By

Dr. Mar Aprem Mooken B.D., M.Th., S.T.M., D.Th.

ST. EPHREM ECUMENICAL RESEARCH INSTITUTE

KOTTAYAM, KERALA, INDIA

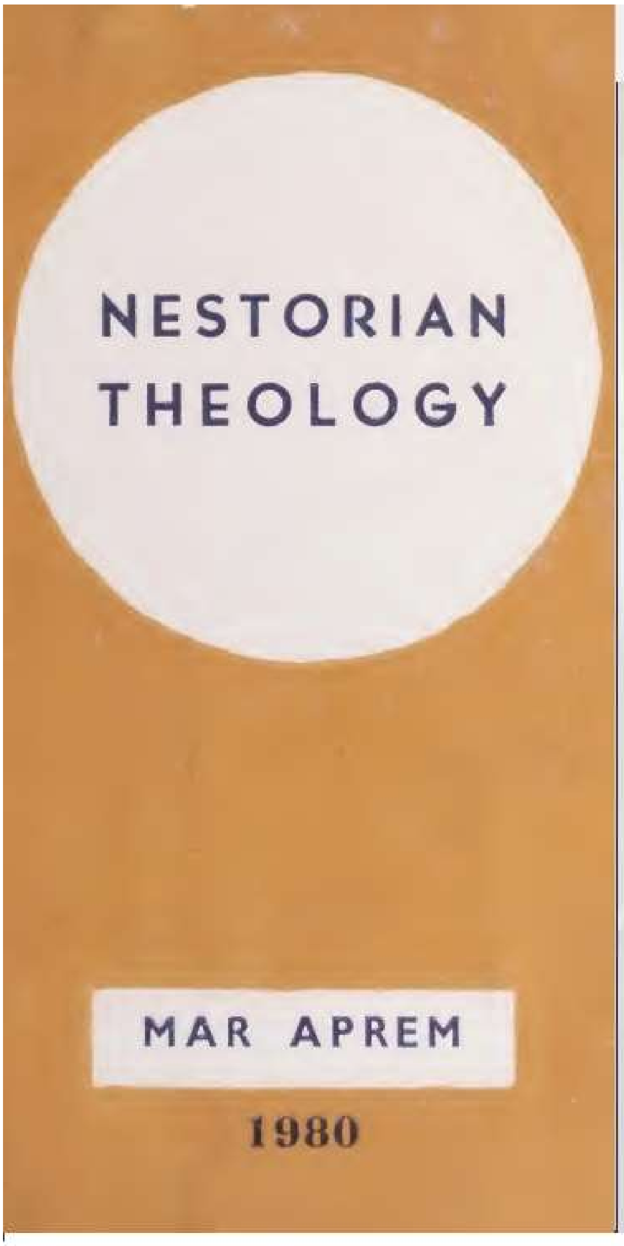
OCTOBER 2000

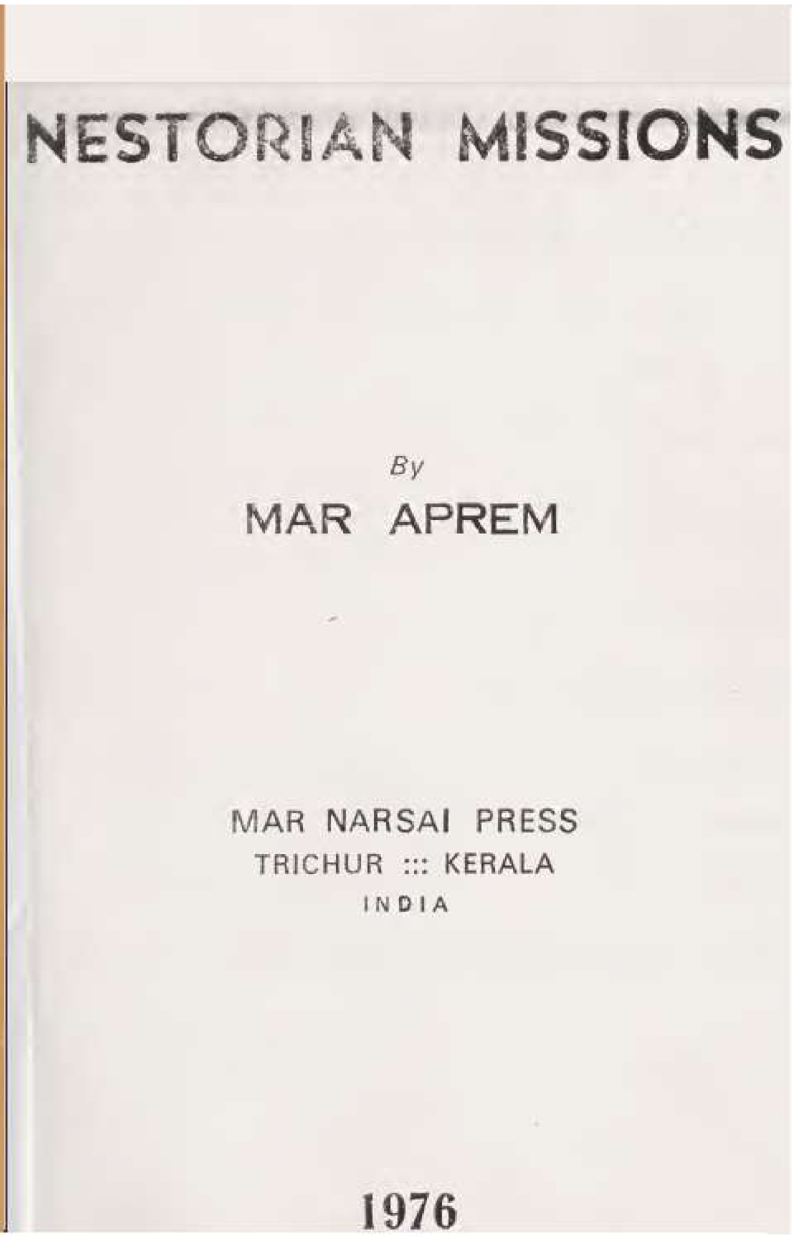
Published by
St. Ephrem's Ecumenical Research Institute (SEERI)
Baker Hill, Kottayam 686 001, Kerala, India

أفرام موكِن: مطران ورئيس كنيسة المشرق السريانية (الآشورية حديثاً) في الهند، حامل عدة شهادات وجوائز ميداليات، ممثل كنيسته في الحوارات بين الكنائس، وفي أحدث كتاب لرجل دين من كنيسة المشرق صدر بالإنكليزية في الهند سنة ٢٠٠٣م، عن أطروحته للدكتوراه سنة ٢٠٠٠م، ويُدرج تصديقها، وتقول الافتتاحية للناشر، معهد مار أفرام السرياني في الهند: إنها أول رسالة دكتوراه في اللغة والأدب السرياني أُعدت تحت إشراف مدير المعهد السرياني البروفيسور الدكتور يعقوب ثيكارامبيل، وقُدمت إلى جامعة المهاتما غاندي في كوتايام في اللغة والأدب السرياني، وقد استعملت الأطروحة الوثائق السريانية الثمينة المحفوظة في مدينة تريسور Trichur، وتضمنت أكبر مجموعة من الكتب السريانية الشرقية في الهند، وفي ص٥ أكّد عنوان الكتاب باللغة السريانية أيضاً، وأن مؤلفه المطران درَّسَ اللغة السريانية لأربعة عقود منذ أن كان شماساً، وورد في الكتاب اسم السريان بشكل مكثف جداً (غير اعتيادي)، على الكنيسة والشعب واللغة والتقليد والطقوس والمطابع ودور النشر، والأسرار المقدسة في كنيسة المشرق، تقليد سرياني (Tradition Sacraments In The Syriac)، وعدا الكنائس التي لغتها سريانية، فقد سَمَّى جميع مسيحي الهند، السريان، وقد ذكر السريان حوالي ٤٥٠ مرة، أي أكثر من عدد صفحات الكتاب ٣١٠ صفحة، منها بحدود ٢٥٠ مرة على اللغة، والملاحظة المهمة أنه أطلق اسم الآراميين على الأمة واللغة مرادفاً لاسم السريان.

ويضيف قائلاً:

تُعرف كنيسة المشرق في مدينة تريسور (كيرالا–الهند) محلياً باسم كنيسة الكلدان السريانية، لكن خارج الهند يشير اسم الكلدان إلى فرع كنيسة المشرق التي تتبع بابا روما، وبعض الآشوريين يفتخرون في تراثهم بالملك نبوخذ نصر، لكنهم لا يدركون أنه لم يكن مسيحياً، وتضم كنيستنا ٣٠ ألف عضواً من أصل ٧ ملايين معروفين باسم (المسيحيين السريان Christians Syrian)، أو مسيحيي القديس توما، ويُسَمّى كنائس الهند (Syro ، Malabar Syro كنيسة الملبار السريانية، منكلارا السريانية)، و (Syrian Maronite المارونية السريانية)،عدا كنائس السريان الأرثوذكسية Syrian Malankara والكاثوليكية، وفي كتابه (Nestorian Missions البعثات النسطورية، الهند ١٩٧٦م، ص٦)، يقول: إن أحد أسماء كنيستنا هو السريانية الشرقية).





المطران أفرام موكين مطران ورئيس كنيسة المشرق السريانية النسطورية (الآشورية حديثاً) في الهند الذي يُسَمِّي كنيسته وجميع مسيحي الهند، سرياناً، يقول: إن كنيسته انفصلت عن سلطة أنطاكية سنة ٤٢٤م في مجمع داد يشوع، ولم يكن لكنيسته أي دور في المعارك الكريستولوجية (اللاهوتية) بين نسطور وكيرلس في مجمع إفسس سنة ٤٣١م، ولم يكن لديها علم بهذا الجدل التعيس، وبعد وفاة نسطور سمعت الكنيسة السريانية الشرقية عن تعاليمه، فتبنَّت عقيدته.

Nestorian Theology لاهوت نسطور (النساطرة)، الهند١٩٨٠م، ص١٥٣. و Missions Nestorian البعثات النسطورية، الهند١٩٧٦م، ص١٩ (نيسكو: الانفصال٤٩٧م)

الكتاب السنوي البابوي، ١٨٦٨: الكلدان والموارنة هم سريان/ ومثله كل سنة

ANNUARIO

PONTIFICIO

1868

ROMA

TIPOGRAFIA DELLA R.C.A.

Pubblicato li 18 gennaio 1868

GERARCHIA CATTOLICA — 55

TURCHIA EUROPEA

GRECO BULGARO

Questi Cattolici hanno un Vescovo del loro Rito col titolo di *Amministratore Apostolico*, che è Monsig. Raffaele Popowi eletto con Breve Apostolico dei 4 agosto 1865, e consagrato in Costantinopoli ai 19 novembre dello stesso anno.

ASIA

GRECO MELCHITA

Patriarcato — Antiochia.
Arcivescovati — Damasco - Emeso - Tiro.
Vescovati — Aleppo - Berito o Bairut - Bosra - Eliopoli o Balbek - Farzul o Zaala - Gerusalemme - Hauran - Sidone o Saida.

RITO SIRO كنائس الطقس (التقليد) السرياني

ASIA

SIRO

Patriarcato — Antiochia.
Vescovati — Aleppo – Alessandria – Babilonia – Berito o Bairut – Damasco – Diarbekir – Emeso - Keriathim o Nebk – Madiat – Mardin – Mossul.

السريان ألكلدان **SIRO CALDEO**

Patriarcato — Babilonia.
Vescovati — Akra – Amadia – Diarbekir – Gezira – Kerkurk – Mardin – Mossul – Salmas – Sehanan – Seert – Sena – Zaku.

السريان الموارنة **SIRO MARONITA**

Patriarcato — Antiochia.
Arcivescovato — Damasco.
Vescovati — Aleppo – Berito o Bairut – Cipro – Eliopoli o Balbek – Gibail e Botri – Sidone o Saida – Tripoli.

النسخة المزورة باضافة كلدان واشوريين

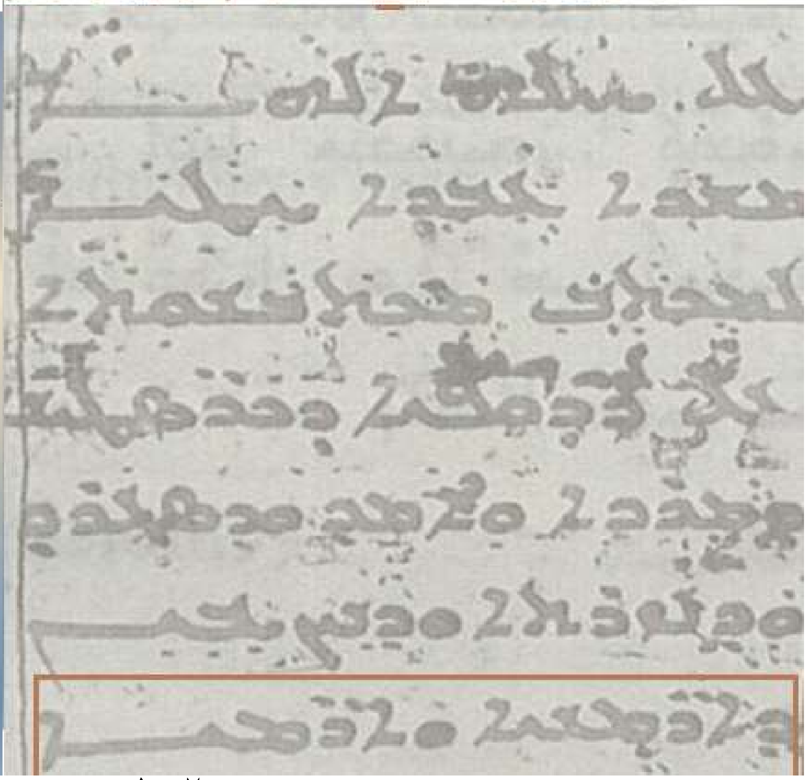
اضطهاد المسيحيين
من
الكلدان السريان الآشوريين والأرمن
في
ماردين وآمد وسعرد والجزيرة ونصيبين وغيرها
(تركيا)
عام 1915 م

Persecution of the Christians in Turkey

تأليف: مار أسرائيل أودو
مطران ماردين على الكلدان

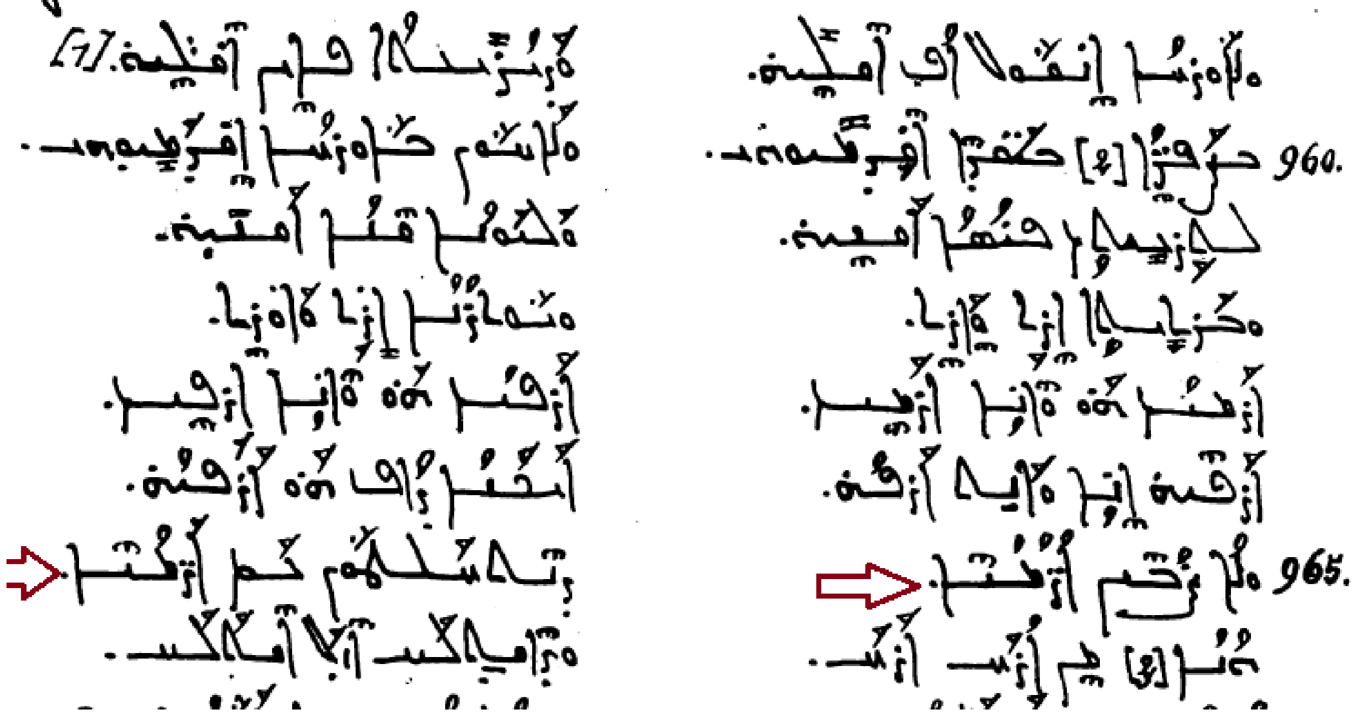
تعريب وتحقيق
الشماس خيري فومية
مشيغن - أميركا
2009

نسخة كتاب إسرائيل أودو الأصلية بيده اضطهاد (الآراميين والأرمن)



ابن العبري: الآراميون (السريان) يأنفون الإختلاط بالارْميين (الوثنيين)

المدخل ١٨٧٢م M. Martin Oeuvres Grammaticales ص٨٣



بطريرك الكلدان ساكو/ العصر العباسي وحركة الترجمة/ السريان هم الآراميون، ولم تجاري السريانية لغة أخرى ولا حتى اليونانية، اللهم إلا نكليزية في عهدنا

خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية

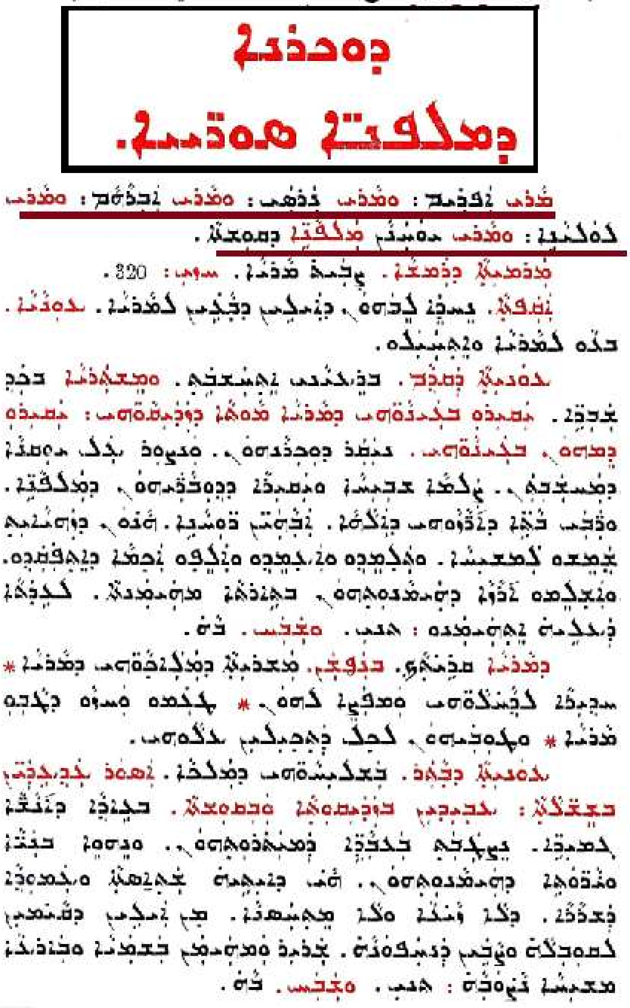
اللهم إلا الانكليزية في عهدنا"(١٣). أما سليم مطر، فيبيّن مدى تأثير السريانية على العربية قائلا: "اللغة العربية طوّرت نفسها، وكوّنت نحوَها من خلال تجربة اللغة السريانية"(١٤). قد يكون هذا التأثير حصل، لما اعتنق قسمٌ من الآراميين (السريان) الإسلام، وأصبحوا موالين لإحدى القبائل العربية أو لأحد القادة المسلمين الكبار.

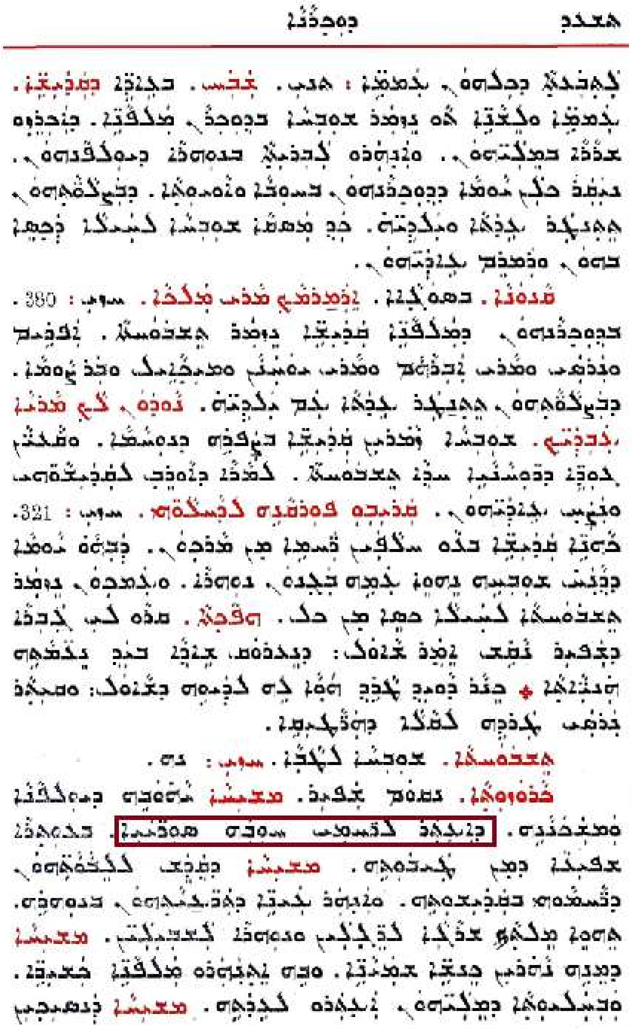
عندما جاء العرب المسلمون إلى ما يسمى اليوم بالعراق، كان تقريبا نصف السكان مسيحيين، يضاف اليهم قسم كبير من سكان إيران. وعرفوا انتشارا واسعا كما جاء في مسلة سينغانفو.(الصين) عام ٧٨١ التي تخلد مجيء أول فريق من المبشرين المشارقة إليها عام ٦٥٣. وكان الجاثليـــق إيشوعياب الثاني قد رفع اسقفيـــة

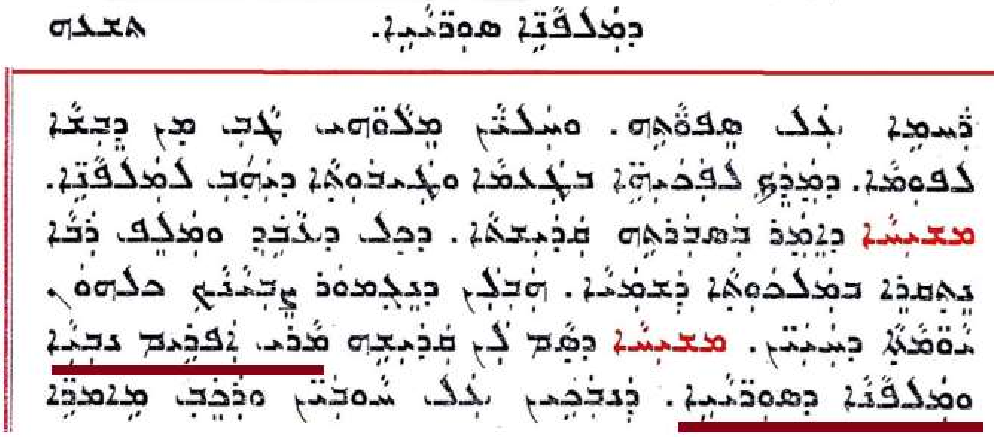
الآشوريون الحاليون يفتخرون في صلواتهم بأنهم سريان وليس آشوريين، ويعتبرون السريان أحباب المسيح والآشوريين أعداء

تذكار معلمي الحق السريان: أفرام، نرساي، إبراهيم، لوليان، يوحنا، والسريان هم آحباب المسيح، مار أفرام نبي ومعلم السريان

كتاب حودرا الاشوريين، ج١، ونفس الأمر في الكلدان أيضاً







وانظر أيضاً مار أفرام السرياني مقدمة ص١ وص٤٤٠

في قصة مار أفرام في التاريخ السعردي للآشوريين والكلدان الحاليين ق٢ ص١٨٢: كان مار باسيليوس الكبير يعرف أن مار أفرام السرياني لا يفهم اليونانية، فقال باسيليوس لأفرام، رأيتك قلت مرتين ايو ايو وأنا أترجم باليونانية، فمن أين فهمت كلامي وعلى ظني أنك سرياني؟، فقال له مار أفرام: أنا أفرام السرياني

تاريخ زينفون قبل الميلاد يُسمى، الأمة السريانية، ويُفرق بين السريان

زينفون Cyropedia، لاتيني ١٨٥٤م كروبيديا

٤٣٠-٣٥٤ ق.م.تقريباً

44 CYROPEDIA.

começou a reinar na Media. Ao mesmo tempo o rei da Assyria, depois de ter vencido a nação dos syrios, sujeitado o rei da Arabia, submettido os hyrcanios,

في الوقت الذي هَزمَ فيه ملك آشور الأمة السريانية، أخضعَ ملك العرب له

وقد فرَّق زينفون بين سوريا وبلاد آشور في جملة واحدة وفي كلمتين متتاليتين معدداً أسماء المناطق قائلاً: سوريا، آشور، العربية، كبدوكية، فينيقية..إلخ، وأفرد فصلاً عنوانه: بلاد سوريا، تحدث عن جغرافيتها غرب الفرات وجوارها كفينيقية أي لبنان وكليكية، وأنهار سوريا، وسمَّى لغتها وابجدينها السريانية، وغيرها، بل اعتبر الآشوريين والسريان الذين سمَّاهم (الأمة السريانية) شعبين عدوين. (انظر كتابه أعلاه، ص٤، ٤٤، ٣٠٢، ٣٥٢، ٣٦٥، ٤٠٤، ٤٢٣، وكتابه أناباس أو حملة العشرة آلاف، ك١ ف، بلاد سوريا.

صيغة اسم سوريا وسريان، تختلف في كل اللغات، عن صيغة اسم آشور التي بالحقيقة هي، آشور

سريان وسوريا ܣܘܪܝܝܐ — آشوري بالسريانية ܐܬܘܪܝܐ

سريان وسوريا Σύριο ،Συρίας ،Σύρου — آشوري باليونانية Ασσυρίου

سريان وسوريا צור — آشور بالعبرية (אַשּׁוּר)

اللغة الأرمنية مَيَّزت بوضوح تام بين سرياني وآشوري، فالسرياني Asoric واللغة السريانية Asoreren، وسوريا Asorik، بينما بلاد آشور وآشوريين (Asorestan)، (Asorestants'i)

وقال إيشو بن علي في قاموسه السرياني الشهير طبع، روما ١٩٠٨م ، ج٢ ص١٥٥: يراد بسوريا كل البلاد الممتدة من أنطاكية إلى الرها، والسريان هم الآراميون، إلى أن دُعيت سوريا نسبة إلى سورروس الذي قَتل أخاه وملك بين النهرين، وقال الحسن بن بهلول في قاموسه، ص١٣٢٣-١٣٢٤: اسم سوريا هو من سورروس سواء كان حياً أم ميتاً، وسورروس قَتل أخاه وملك بين النهرين فسُمِّيت مملكته كلها سوريا، والسريان قديماً كانوا يُسَمَّون، آراميين، وإذ ملك فيهم سورس فحينئذ سُمُّوا، سرياناً، تاريخ دقليانوس ق.م.، داديشوع اسقف حديثة ٨٥٣م، بطريرك الكلدان جرجس الخياط ١٨٧٠م، وغيرهم

رسالة من كهنة كنيسة الكلدان في ملبار الهند إلى الأب شموئيل جميل ممثل بطريركية بابل في روما والنائب الخاص لكلدان ملبار الذين اسمهم (السريان الكلدان)، وفي أماكن كثيرة (السريان فقط)، والتوقيع باسم (الكاهن فلان السرياني)، (كتاب علاقات الكلدان بالكرسي الرسولي، للأب شموئيل جميل ص٦٥، ٥٥)

65

(٦١٩) الى أبوّة القس الربان شموئيل جميل
النائب العام وأركذياقون بطريركية بابل
والنائب الخاص لسريان - كلدان ملبار
في رومة

نحن قسس الكنائس ونوّاب الكهنة والشعب، السريان الكلدان في نيابات ملبار الرسولية، وأسماؤنا مدوّنة أدناه. ها نحن نرسل طلبتين مطبوعتين باللغة الانكليزية، وهي لغة الدولة في الهند الشرقية كلها. وفي الطلبتين المذكورتين تظهر الحاجة الوحيدة والضرورية العظمى التي لدينا الى ان نتحد مع بطريركية آبائنا وكنيستنا الكلدانية في ملبار، وهي دون مثيل بطريركية بابل. فنلتمس اذاً من أبوّتكم ان تعملوا لنا هذا الفضل، وهو، حينما تصل هذه المطالب الى ايديكم، أن تقدّموها الى قدس سيدنا ونيافة السيد متولي كردينال الكنيسة المقدسة الذي اليه ايضاً، في هذا البريد، نرسل هذه المطالب، وهي مختومة بتواقيع أشخاص كثيرين. واذ لم نتمكن من ان نعرف هل تصل هذه الكتابات الى يديه ام لا، فكرنا في ان نرسل اليكم نسخة من هذه الكتابات. فلما تصل الى هناك، قدّموها الى نيافته، والتمسوا منه ان يساعدنا. وأرسلوا الينا الجواب حسبما يالفكم الحظ والزمان.

كُتب في يوم ١٩ اذار سنة ١٨٩٩ في پالي

القس لوحنان قوجا
عبد يسوع من شوزنوليكل

القس اوغطينوس شاروپلي
عبد الله

ويختم الكاهن قرياقوس صليبا
عبد الرب

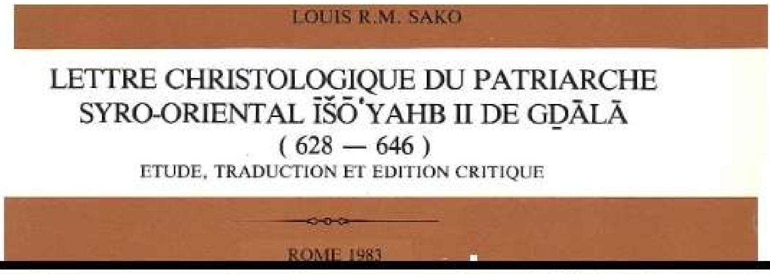
55

صار فرح للسريان وحزن لجهة الفرنج. وكان السريان ينضمّون الى الآباء السريان الذين يأتون من اورشليم، ومن نينوى، ومن بغداد، ومن بلدان أخرى، بأمر جاثليق المشرق. اما الفرنج فكانوا ينضمّون الى الاساقفة الفرنج الآتين من رومة، أو من بلدان أخرى، بأمر بابا رومة.

وفي سنة ألف وسبعمئة وخمس، جاء مار كبرييل المطرافوليط السرياني، بأمر جاثليق المشرق، ورأى الفريقين، ولاحظ ان السريان الذين انضموا الى الفرنج كثيرون، وهم يسيرون حسب جميع عادات الفرنج الذميمة، ولا يتذكرون اساسهم وأصلهم، وان كهنة السريان الذين انضموا الى الفرنج لا يتخذون نساءً، مثل آبائهم الكهنة السريان، وكانوا يذمون الزواج الشرعي من كهنة كلا الفريقين. ومنذ تلك الايام حتى الآن، على كل السريان الذين في ملبار ان يتبعوا الفرنج الذين يهتمون ليلاً ونهاراً (٥٦٤) ولهذه الأسباب عاش كبرييل هذا / المطران السرياني لم يتبع السريان بني جنسه، ولم يتبع ايضاً السريان الذين انضموا الى الفرنج، بل صار مثل الوسيط. لكي يعيد السريان الذين انضموا الى الفرنج. لذا فقد انضمّ اليه كثيرون من السريان من كلتا الفئتين، ومن الجهة التي تبعت الفرنج، اثنتان وأربعون كنيسة. ولكن الآن، من خداع واهتمام الكرمليين وغيرهم، قد انفصلت عنه عشرون كنيسة.
واعلموا ايها السادة المحترمون والمباركون، لو ساعد الزمان هذا السرياني المسكين: الحاكم الآمر والملك المبارك لبلاد الهند كلها وملبار، لاتّحد الفريقان في السريانية، ولما تسلّط الفرنج الماكرون على الهند الى ابد الآهور.

توقيع القسيس متى السرياني
البائس والمسكين والشقي. آمين.

كتاب العلاقات، الأب شموئيل جميل ١٩٠٢، لاتيني
ترجمة الأب ألبير أبونا



Lettre christologique du patriarche syro-oriental Išō'yahb de Gdālā (628-646)

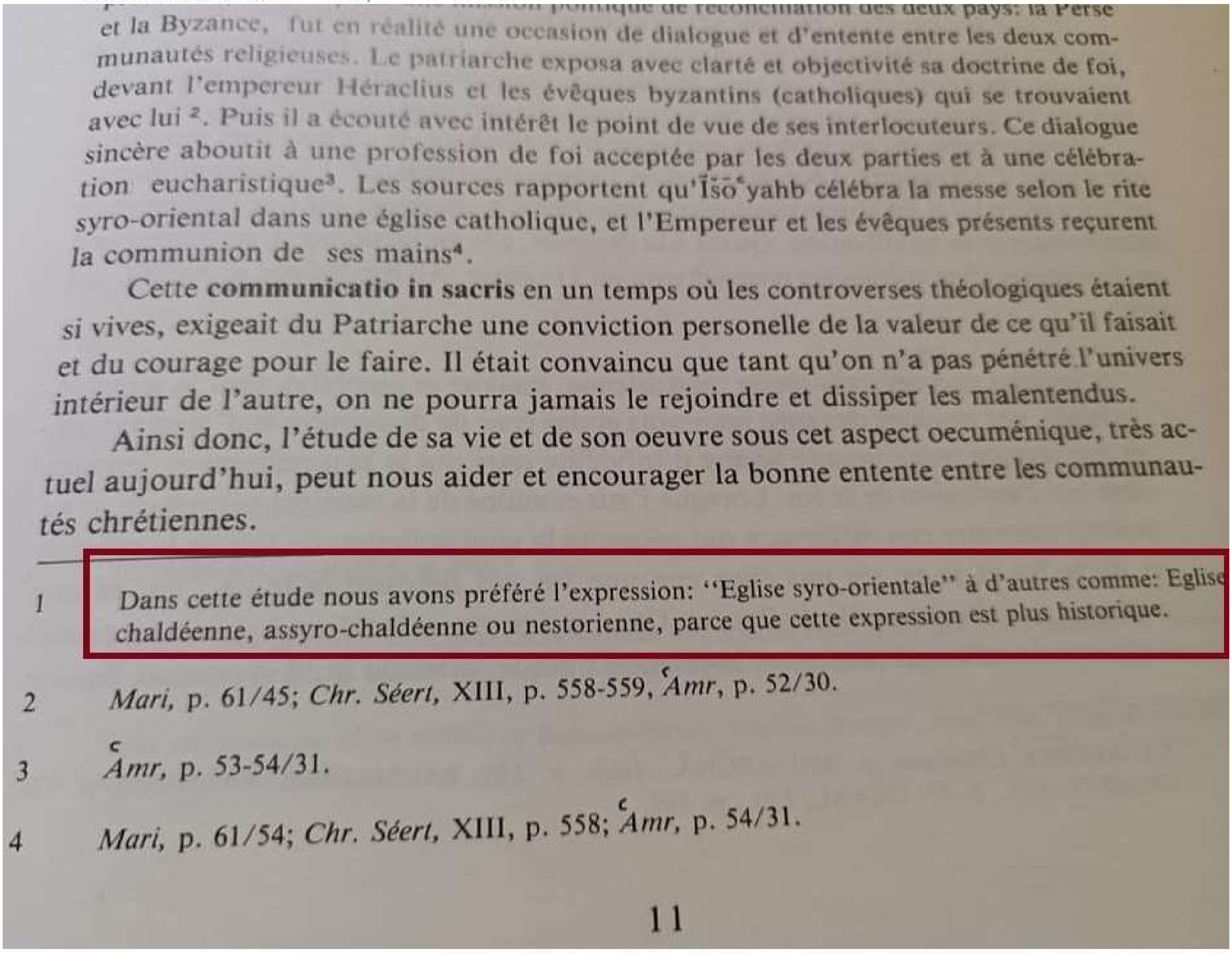


Išō'yahb (II.)

1983

أطروحة الدكتوراه لبطريرك الكلدان لويس ساكو لأحد أسلافه من البطاركة، يُسمِّيه، سرياني وليس كلداني الرسالة المسيحية (العقائدية) للبطريرك السرياني الشرقي إيشوعياب الثاني الجدلي (628-646)

Titel	Lettre christologique du patriarche syro-oriental Išō'yahb de Gdālā (628-646)
Författare	Išō'yahb (II.)
Redaktör	Louis R. M. Sako
Publicerad 18055Illustrerad av	1983 **طبعة روما ١٩٨٣م**



... politique de réconciliation des deux pays: la Perse et la Byzance, fut en réalité une occasion de dialogue et d'entente entre les deux communautés religieuses. Le patriarche exposa avec clarté et objectivité sa doctrine de foi, devant l'empereur Héraclius et les évêques byzantins (catholiques) qui se trouvaient avec lui [2]. Puis il a écouté avec intérêt le point de vue de ses interlocuteurs. Ce dialogue sincère aboutit à une profession de foi acceptée par les deux parties et à une célébration eucharistique[3]. Les sources rapportent qu'Īšōʿyahb célébra la messe selon le rite syro-oriental dans une église catholique, et l'Empereur et les évêques présents reçurent la communion de ses mains[4].

Cette **communicatio in sacris** en un temps où les controverses théologiques étaient si vives, exigeait du Patriarche une conviction personelle de la valeur de ce qu'il faisait et du courage pour le faire. Il était convaincu que tant qu'on n'a pas pénétré l'univers intérieur de l'autre, on ne pourra jamais le rejoindre et dissiper les malentendus.

Ainsi donc, l'étude de sa vie et de son oeuvre sous cet aspect oecuménique, très actuel aujourd'hui, peut nous aider et encourager la bonne entente entre les communautés chrétiennes.

1 Dans cette étude nous avons préféré l'expression: "Eglise syro-orientale" à d'autres comme: Eglise chaldéenne, assyro-chaldéenne ou nestorienne, parce que cette expression est plus historique.

2 *Mari*, p. 61/45; *Chr. Séert*, XIII, p. 558-559, *ʿAmr*, p. 52/30.

3 *ʿAmr*, p. 53-54/31.

4 *Mari*, p. 61/54; *Chr. Séert*, XIII, p. 558; *ʿAmr*, p. 54/31.

11

يقول الكاهن (البطرك بعدئذٍ) لويس ساكو في اطروحة الدكتوراه/ فرنسا ١٩٨٣م، بعنوان: الرسالة العقائدية لبطرك السريان الشرقيين يشوعياب الجدلي الثاني ٦٢٨-٦٤٦م (ص١١) : في هذه الدراسة فضلتُ استخدام تعبير: الكنيسة السريانية الشرقية لأنها أكثر تاريخية(علمية) من تسميات أخرى مثل الكلدانية، الكلدانية-الآشورية، أو النسطورية.

القديس يوحنا السرميني الملقّب مارون
بطريرك أنطاكية الأول للسريان الموارنة



APOLOGIA

DI

S. GIOVANNI SIRIMENSE

SOVRANOMINATO

MARONE

PRIMO PATRIARCA ANTIOCHENO

DE' SIRO-MARONITI

CONTRO LE FALSE ASSERZIONI

DI

EUTICHIO PATRIARCA ALESSANDRINO

SCISMATICO

E DI ALTRI, CHE LO HANNO IN ESSE SEGUITO.

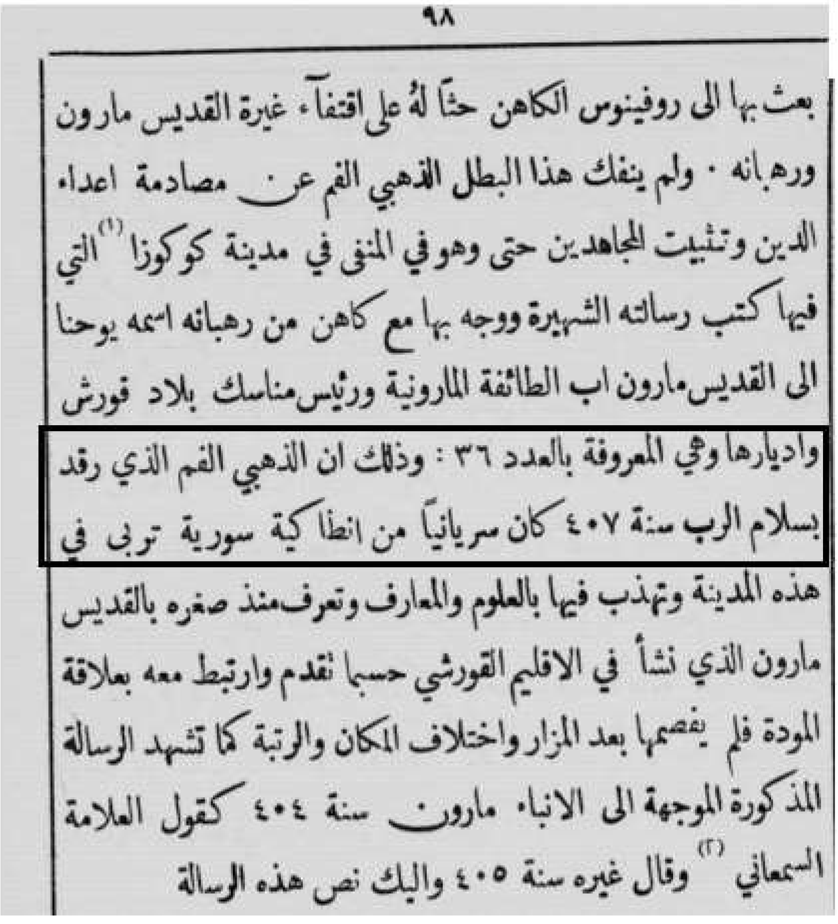
IN ROMA MDCCLXIX.

PRESSO PAOLO GIUNCHI EREDE BIZZARRINI KOMAREK

PROVISORE DE' LIBRI DELLA BIBL. VATICANA.

Con Licenza de' Superiori.

تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، ميخائيل شبابي ١٩٠٠م



٩٨

بعث بها الى روفينوس الكاهن حثاً لهُ على اقتفاء غيرة القديس مارون ورهبانه · ولم ينفك هذا البطل الذهبي الفم عن مصادمة اعداء الدين وتثبيت المجاهدين حتى وهو في المنفى في مدينة كوكوزا [1] التي فيها كتب رسالته الشهيرة ووجه بها مع كاهن من رهبانه اسمه يوحنا الى القديس مارون اب الطائفة المارونية ورئيس مناسك بلاد قورش واديارها وهي المعروفة بالعدد ٣٦ : وذلك ان الذهبي الفم الذي رقد بسلام الرب سنة ٤٠٧ كان سريانياً من انطاكية سورية تربى في هذه المدينة وتهذب فيها بالعلوم والمعارف وتعرف منذ صغره بالقديس مارون الذي نشأ في الاقليم القورشي حسبما تقدم وارتبط معه بعلاقة المودة فلم يفصمها بعد المزار واختلاف المكان والرتبة كما تشهد الرسالة المذكورة الموجهة الى الانباء مارون سنة ٤٠٤ كقول العلامة السمعاني [2] وقال غيره سنة ٤٠٥ واليك نص هذه الرسالة

آثار سريانية عراقية، مجلة سومر ١٩٦٢م

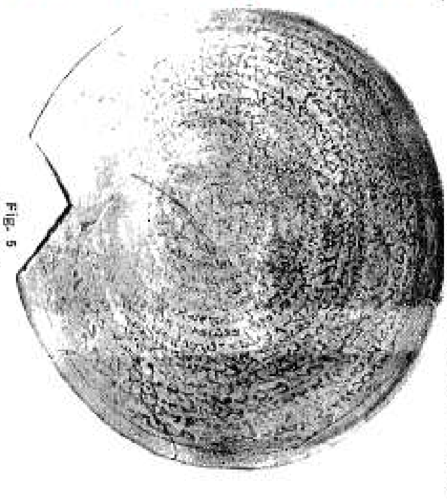


Fig. 5

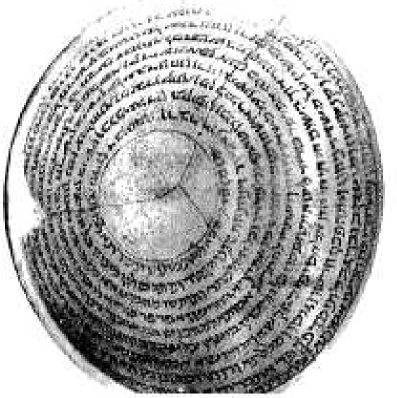


Fig. 6

Transcription :

1 [illegible]
2 [illegible]
3 [illegible]
4 [illegible]
5 [illegible]
6 [illegible]
7 [illegible]
8 [illegible]

Translation :

(1) This amulet is designated for salvation; (may be) seal, rite and guardian of 'H(') (2) (bar 'PHR)HWRM(YZ) ... (of) his wife, his son, and his possessions ... (?), ..., (3) his cattle, and his possessions ... (against) ... the anathemas, the ban-spirits, the spells ..., (4) all the curses, the vow, and the magical invocation, and the ..., the sin ..., (5) may they be made mournful, and may their invocations fall upon their master, and upon (6) their works, and upon their messengers; and may they leave him in peace, (7) to 'H' bar 'PHRHWRMYZ, his house, his wife, his son, and his daughters, (8) and his possessions, in your name ...?... angels ...

Commentary :

1. "Qmi'a" is a term which sometimes designates the magical bowl. Our Syriac form is correct. The two words "seal" and "mystery" are identical in the text (cf. M.AIT, No. 3,1). The proprietor's name is known but not in the way shown in the bowl: the Mandaic name AHATH is known and there is an example in M.AIT. p. 275, of 'PHR'.

2. Finally, HWRMYZ appears in the compound names of the Nippur bowls. The style of the magical formulas makes one think that after the "son" comes a remembrance for the "daughters" (as it occurs in line 7) but the text does not substantiate this supposition; it seems to me that "possessions" are spoken of because there are two very clear "nun"s, and before the first one a "qoph" can be traced. Nevertheless it is logical to speak of "possessions" after "cattle", as in M.AIT, No. 34,8.

3. BYR' is a Mandaic form. PAYNE-SMITH gives "puteus" (well) (col. 521), which would be also agreeing with the subject of the text[12]. The word "cattle" I accept as traditional in the bowls. In the Syriac charms published by GOLLANCZ mention is made of formulas against the enemies who devour the blood of the cattle (*Actes du 11ème Congrès International des Orientalistes*, 1887, IV, p. 87).

(12) In the western Aramaic BYRH means "well" ("Brunnen", "Zisterne", cf. G. DALMAN, *Aramäisch- Neuhebräisches Handwörterbuch*, 1938 (3th ed.), p. 54), and BYR' means "fallow". SCHULTHESS translates BRY for "unkultiviert" (cf. *Grammatik*, p. 131). Perhaps this meaning is also suitable for our text. Since all things could be the object of evil spirits, they, therefore could be defended against the power of the enemy.

وعاء آرامي لحماية الحب بين الزوجين (تعويذة) من القرن السابع ق.م. في بلاد الرافدين



مصادر الكتاب

ملاحظة: المصادر العربية تبدأ باسم المصدر، ثم اسم المؤلف بلون داكن، أمَّا المصادر غير العربية، فهي بحسب أسماء المؤلفين، والمصدر الذي استُشهد به باللغة العربية المترجم عن اللغة السريانية، واستُشهد معه بالنص السرياني أيضاً، تم إدراج المصدر السرياني بعد العربي، بكتابة: والنص السرياني ܣܘܪܝܝܐ **Syriac**، أمَّا المصادر السريانية غير المترجمة بالعربية، فأُدرجت مع المصادر الأجنبية لأن أغلب عناوينها بالإنكليزية.

المصادر العربية

آباؤنا السريان، **البطريرك لويس ساكو**، مطبعة الطيف، بغداد ١٩٩٨م، وطبعة بيروت ٢٠١٢م، التي حذف منها عبارة (عودوا إلى جذوركم واشربوا الماء من ينابيعكم).

أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، **أنس محمد شريف الدوسكي**، بحث دكتوراه جامعة الجنان، لبنان، طبعة ٢٠٠٦م.

الآثار الباقية عن القرون الخالية، **البيروني**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

آثار البلاد وأخبار العباد، **القزويني**، دار صادر، بيروت ١٩٩٨م.

الآثار المسيحية في الموصل، **الأب جان موريس فييه الدومنيكي**، ترجمة نجيب ياقو، مراجعة الأب ألبير أبونا، بغداد ٢٠٠٠م.

آثار فرنسا ومآثرها في سوريا ولبنان، **الخوري إسحق أرملة السرياني**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٦م.

الأثوريون في العراق، **رياض رشيد ناجي الحيدري**، مطبعة الجلاوي، القاهرة ١٩٧٧م.

الأثوريون، **عبد المجيد حسيب القيسي**، مركز الموسوعات العالمية، لندن ١٩٩٩م.

أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، **المقدسي**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م.

الإحكام في أصول الأحكام، **ابن حزم**، طبعة محققة على مخطوطتين ١١،١٣ بدار الكتب المصرية حققها الشيخ أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

الأحلامو حتى مطلع القرن ١١ ق.م.، **جباغ قابلو**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، ٤٥-٤٦، ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.

أحوال النصارى في خلافة بني عباس، **الأب جان موريس فييه الدومنيكي**، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠م.

أخبار الزمان، **المسعودي**، دار الأندلس، بيروت ١٩٩٦م.

الأخبار الطوال، أبو حنيفة **الدينوري**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م

أخبار العلماء بأخبار الحكماء، **ابن القفطي**، مكتبة المتنبي القاهرة، ١٩٨٠م.

أخبار بطاركة المشرق، من كتاب المجدل، **عمرو بن متى الطيرهاني**، روما، ١٨٩٦م، **وماري بن سليمان**، روما ١٨٩٩م.

الآداب السريانية، **فولس غبريال وكميل البستاني**، الجزء الأول العصور الأولى، بيروت ١٩٦٩م.

أدب اللغة الآرامية، **الأب ألبير أبونا**، مطبعة ستاركو، بيروت ١٩٧٠م.

الأديان والمذاهب بالعراق، **رشيد الخيون**، نشر روح الأمين، مطبعة سبحان، ١٤٢٦هـ.

آراءٌ فائلة وافتراءتٌ باطلة، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، إعداد وتقديم المطران سويريوس حاو، بغداد ٢٠١١م.

ارابخا ونوزي في التاريخ، **روفائيل ميناس**، مجلة بين النهرين، عدد، ٣٦، ١٩٨١م.

آرام تكريت، **إبراهيم فاضل الناصري**، دار المشرق، العراق، دهوك ٢٠١٣م.

آرامية العهد القديم، قواعد ونصوص، **يوسف قوزي وآخرون**، منشورات المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٦م.

الآراميون تاريخاً ولغة وفناً، **علي أبو عساف**، دار أماني ١٩٨٨م.

الآراميون في التاريخ، **الأب ألبير أبونا**، دار المشرق الثقافية، دهوك ٢٠١٠م.

الآراميون في مصر، **بولس عياد عياد**، القاهرة ١٩٧٥م.

الآراميون، **دوبون سومر**، ترجمة الأب ألبير أبونا، دار الورَّاق بغداد ٢٠٠٧م، بيروت، توزيع الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، الحمرا، كذلك نسخة ترجمة ناظم الجندي، دار أماني، سوريا ١٩٨٨م.

أرشيف البطريركية الكلدانية (٢)، وثائق تاريخية كلدانية، **الأب بطرس حداد**، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد ٢٠١٠م.

أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، **القس صليبا يوحنا الموصلي**، تحقيق لويس صليبا، بيبليون، لبنان ٢٠١٦م.

إسهام مار أفرام في الليتروجيا الكلدانية، **البطريرك لويس ساكو**، التراث السرياني، أعمال المؤتمر الحادي عشر، مركز الدراسات والأبحاث المشرقية، الرهبانية الأنطونية المارونية، أنطلياس، لبنان ٢٠٠٧م.

آشور المسيحية، **الأب جان موريس فييه الدومنيكي**، ٣ أجزاء، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتدقيق الأب د. يوسف توما، بغداد ج١، ٢٠١١م، ج٢،٣، ٢٠١٣م.

آشوريون أم كلدان؟، الهوية القومية لأبناء كنيسة المشرق المعاصرين، **الأسقف عمانوئيل يوسف**، كندا ٢٠٠٨م.

الآشوريون في التاريخ، **إيشو مالك خليل جوارو**، ترجمة وإشراف سليم واكيم، بيروت ١٩٦٢م.

الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث، **قسطنطين ب. ماتفييف، بارمتي**، الأهالي للطباعة، ١٩٨٩م.

الآشوريون والنساطرة، **فردينان توتل اليسوعي**، مجلة المشرق ٢٨، عدد تموز ١٩٣٠م.

أصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري، **الأب يوسف حبي**، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣م.

أصدق ما كان عن تاريخ لبنان، وصفحة من أخبار السريان، **فيليب دي طرَّازي**، ٣ أجزاء، والجزء الثالث اسمه: رد العسف والبهتان عن كتاب أصدق ما كان، مطابع جوزيف سليم صيقلي، بيروت ١٩٤٨م.

أصل النساطرة الحاليين وأحوالهم الدينية والمدنية، **الأب بطرس نصري الكلداني**، مجلة المشرق، ١٩١٣م.

الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، **المطران أوجين منا الكلداني**، منشورات مركز بابل، بيروت ١٩٧٥م.

الأصول العربية للدراسات السريانية، **كوركيس عواد**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٩م.

أضواء على قرار منح الحقوق الثقافية للمواطنين الناطقين بالسريانية، **جميل روفائيل**، مطبعة الأمة، بغداد ١٩٧٣م.

الأعلاق النفيسة، **ابن رسته**، ليدن مطبعة بريل ١٨٩٢م، طبعة، دار صادر، بيروت.

الأعلام، **خير الدين الزركلي**، ٧ أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٧م.

أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب، **فؤاد سفر**، مجلة سومر، ج١، بغداد ١٩٤٧م.

الأعمال الكاملة **للأب الدكتور بطرس حداد**، جمع وإعداد وفهرسة الأب ألبير هشام نعوم والدكتور وسن حسين محيميد، دار مكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٧م.

أعمال المؤتمرات السريانية ١-١١، ١٩٩٣-٢٠٠٧م.

أعمال مار آبا الكبير، **الأب يوسف حبي** مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٩٣م.

آغا بطرس، سنحاريب القرن العشرين، أحداث ووقائع المسيرة الآشورية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، **نينوس نيراري**، ترجمة فاضل بولا، سان دياغو ١٩٩٦م.

أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم، **فرج البصمجي**، مجلة سومر، كانون ٢، ١٩٤٧م.

ألقوش عبر التاريخ، **المطران يوسف بابانا**، دار المشرق، طبعة ثانية، دهوك ٢٠١٢م.

الإمارات الآرامية في منطقة الفرات الأوسط، **أحمد المشعل**، بيسان، بيروت ٢٠١٧م.

إمارة بهدينان أو إمارة العمادية، **صديق الدملوجي**، موصل ١٩٥٢م.

إمارة الرها الصليبية، **الدكتورة علية عبد السميع الجنزوري**، الهئية العامة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م.

الأمانة التي يعتقدها السريان المشارقة، **مطران نصيبين إيشوعياب بن ملكون**، يوسف السمعاني، المكتبة الشرقية ج٣، سرياني- لاتيني- عربي، روما ١٧٢٥م:
Assemani, Giuseppe Simone, Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana, Rome 1725 (Syriac-Latin-Arabic

الأمم السامية، **حامد عبد القادر**، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١م.

الأناجيل المقدسة، **الخوري اسحق أرملة السرياني**، الطرفة في مخطوطات دير الشرفة، لبنان، جونيه، ١٩٣٦م، ص٣١٠-٣١٢.

انتصار الحضارة، **جيمس برستد**، مكتبة الأنكلو المصرية، ترجمة الدكتور أحمد فخري، القاهرة ١٩٦٩م.

أوراق ثقافية، **شيراز علي حميدان**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩، تموز ٢٠١٩م، نقش الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني عند مصب نهر الكلب.

الأيام الستة، **المطران يعقوب الرهَّاوي**، ترجمة المطران صليبا شمعون، دار الرها للنشر، حلب ١٩٩٠م.

الأيام، **طه حسين**، (ثلاثة أجزاء في كتاب واحد)، مكتبة الإسكندرية ١٩٩٢م.

الإيضاح القويم في الثابتين على الحساب القديم، **مطران بعلبك ملاتيوس وآخرون**، بيروت ١٨٥٩م.

البحث عن نينوى، **هنري لايارد**، ترجمة ميخائيل عبدالله، دار سركون للنشر، السويد ١٩٩٤م، والنص الإنكليزي: Nineveh and its remains, London، نينوى وبقاياها، لندن ١٨٦٧م.

بحوث، لاهوتية، عقيدية، تاريخية، روحية، **البطريرك زكا الأول عيواص**، ٣ أجزاء منشورات دير مار يعقوب البرادعي للراهبات السريانيات الأرثوذكسيات، العطشانة- لبنان ١٩٩٨-٢٠٠٠م.

البدء والتاريخ، **أبو زيد البلخي**، مجلد واحد بجزئين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

البداية والنهاية، **ابن كثير**، ٨ مجلدات، ١٤ جزء، دار الفجر للتراث، القاهرة ٢٠٠٣م.

البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية، **ميخائيل مشاقة**، بيروت ١٨٦٤م.

البروتستانت والإنجيليون في العراق، **حارث يوسف غنيمة**، الناشر المكتبي، بغداد ١٩٩٨م.

بريصا معلم سياحي أثري، تحقيق جمال الساحلي **وزارة الإعلام اللبنانية**، الوكالة الوطنية للإعلام، ٢٠١٢م.

بطاركة الكلدان في الجيل التاسع عشر، **البطريرك يوسف غنيمة**، مجلة النجم، عدد ٤، ١٩٣٠م.

بغديدا، **الأب بهنام سوني**، روما ١٩٩٨م.

بلاد آشور ونينوى وبابل، **اندريه بارو**، ترجمة عيسى سلمان، وسليم طه التكريتي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.

بلاد الرافدين– الكتابة– العقل– الآلهة، **جان بوتير**، ترجمة الأب ألبير أبونا، مراجعة الدكتور وليد الجادر، بغداد ١٩٩٠م.

بلاد ما بين النهرين، **ليو أوبنهام**، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.

البلدان، **ابن الفقيه**، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م.

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، **محمود شكري الألوسي** ٣ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.

بين العربية والسريانية، **المطران أندراوس الصنا**، مجلة مجمع اللغة السريانية ١٩٧٦، ١٩٧٧م.

التأثير السرياني على أسلوب القران، **ألفونس منكانا**، ترجمة مالك مسلماني، ٢٠٠٥م.

تاريخ أبرشية الموصل السريانية، **المطران صليبا شمعون**، موصل ١٩٨٤م.

تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك، **الأب سهيل قاشا**، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٨٥م.

تاريخ **ابن العميد**، عربي– لاتيني، طبعة هولندا ١٦٢٥م.

تاريخ **ابن خلدون**، ٨ أجزاء، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ٢٠٠١م

تاريخ **أبي الفداء**، جزءان، دار الكتب العلمية، لبنان ١٩٩٧م.

تاريخ أصفياء الله، **تيودوريتوس القورشي**، ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور، الرهبانية الباسلية الحلبية، ١٩٨٧م.

تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، **مراد كامل ومحمد البكري وزاكية محمد**، القاهرة، ١٩٧٨م.

تاريخ الأدب السرياني، **روبنس دوفال**، ترجمة الأب لويس قصاب، بغداد ١٩٩٢م.

تاريخ الأدب العربي، للمدارس الثانوية والعليا، **أحمد حسن الزيات**، مكتبة نهضة مصر، رقم الإيداع ٨١١٥٩٢.

تاريخ الآشوريون القديم، **إيفا كانجيك كيرشباوم**، ترجمة الدكتور فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٨م.

تاريخ الانشقاق، جزءان، **الأرشمندريت جراسيموس مسرَّة اللاذقي**، المطبعة الإبراهيمية، الإسكندرية ١٨٩١م.

تاريخ البشرية، **أرلوند توينبي**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٤م.

تاريخ **البطريرك مار ميخائيل السرياني الكبير**، ٣ أجزاء عربي، ترجمة المطران صليبا شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م، والنص السرياني، ܣܘܪܝܝܐ Syriac، باريس ١٨٩٩م:

Chronique Demichel Le Syrien, J. B. Chabot, Paris 1899

تاريخ الحروب الصليبية، **سهيل زكار**، جزءان، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٣م.

تاريخ الرها، **يوسف متي اسحق**، السويد ٢٠٠٣م.

تاريخ **الرهّاوي المجهول**، الجزء الثاني، عربي، ترجمة وتعليق الأب ألبير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٨٦م. والجزء الأول، سرياني ܣܘܪܝܝܐ syriac ، نشره البطريرك إغناطيوس أفرام رحماني، الشرفة ١٩٠٤م:

Rahmani, Ignatius Ephraem, Chronicon Civile et Ecclesiasticum Anonymi Auctoris, Scharfa 1904

تاريخ الزمان، **المفريان ابن العبري**، ترجمة الأب اسحق أرملة السرياني، دار المشرق م. م. بيروت ١٩٩١م، والنص السرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، باريس ١٨٩٠م Gregorii Barhebraei, Chronicon Syriacum, Paris 1890

تاريخ **الزوقنيني**، الأب سهيل قاشا، المكتبة البولسية، بيروت ٢٠٠٦م.

تاريخ السريان في بلاد ما بين النهرين، **صبحي أكسوي وتوما جليك**، ترجمة أحمد الإبراهيم ومحمد يوفا، قامشلي ٢٠١٦م.

التاريخ **السعردي** المفقود أو ملحق التاريخ السعردي أو مختصر الأخبار البيعية، نشر **الأب بطرس حداد**، بغداد ٢٠٠٠م.

التاريخ **السعردي**، مطبوع بالفرنسية والعربية، نشره **المطران أدّي شير** بين سنة ١٩٠٨–١٩١١م.

تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، **رمضان عبده علي**، جزءان، دار نهضة الشرق، القاهرة ٢٠٠٢م.

تاريخ الشرق الأدنى القديم، **أنطوان مورتكات**، تعريب الدكتور في الآثار واللغات الشرقية توفيق سليمان، وعلي أبو عساف ماجستير في الآثار واللغات الشرقية، وقاسم طوير ماجستير آثار إسلامية وفن، دمشق ١٩٦٧م.

تاريخ الطائفة المارونية، **البطريرك اسطيفان دويهي**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٨٩٠م.

تاريخ **الطبري**، ٦ أجزاء، دار صادر، بيروت ٢٠٠٣م.

تاريخ العراق السياسي الحديث، **عبد الرزاق الحسني**، دار الرافدين، بيروت ٢٠٠٦م.

تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م.، **محمد عبد اللطيف محمد علي**، الإسكندرية ١٩٧٧م.

تاريخ العراق القديم، **محمد بيومي مهران**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.

تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، الإسكندرية، **أحمد أمين سليم**، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠م.

تاريخ الفكر العربي الإسلامي، **حمد علي**، منشورات جامعة حلب، ١٩٩٧م.

تاريخ الفلسفة في الإسلام، **ت. ج. دي بور**، ترجمة د. محمد عبد الهادي كلية الآداب، القاهرة ١٩٨١م.

التاريخ الكنسي، تاريخ البطاركة والمفارنة، **المفريان ابن العبري**، ترجمة المطران صليبا شمعون، دار المشرق، دهوك ٢٠١٢م، والنص السرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، ٣ أجزاء، لوفان ١٨٧٢–١٨٧٧م:

Bar Hebraeus, Chronicon Ecclesiasticum, 3 vol., Louvain 1872-1877

تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، **الخوري ميخائيل الشبابي**، ١٩٠٤م.

تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، ج١ مطبعة ابن العبري، دير مار أفرام السرياني، هولندا ١٩٨٩م، وجزء ثاني، بيروت ١٩٥٧م.

تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، **الأب ألبير أبونا**، ٣ أجزاء دار المشرق، لبنان، ١٩٩٩م.

تاريخ الكنيسة السريانية الهندية، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، فضول، بيروت ١٩٥١م.

تاريخ الكنيسة السريانية، **الخوري إسحق أرملة السرياني**، منشورات بيث ربداي، آزخ، لبنان ١٩٩٦م.

تاريخ الكنيسة الشرقية، **المطران ميشيل يتيم والأرشمندريت اغناطيوس ديك**، المكتبة البولسية ١٩٩١م.

تاريخ الكنيسة القبطية، **منسى يوحنا**، مكتبة المحبة، مصر، ١٩٢٤م، طبع ١٩٨٣م.

تاريخ **الكنيسة المفصَّل**، ٥ أجزاء، ترجمة أنطوان غزال وصبحي اليسوعي، دار المشرق، لبنان ٢٠٠٣م.

تاريخ الكنيسة، **أوسابيوس القيصري**، تعريب القمص مرقص داود، مصر ١٩٩٨م، والنص السرياني **ܣܘܪܝܝܐ Syria**، لسنة ٤٦٠ م، مكتبة لينينغراد، نشره الأب بولس بيدجان العازري، ليبزيك ١٨٩٧م:
Histoire Ekklesjastike de Ewsebis Kesarâjâ, Paul Bedjan, Leipzig 1897

تاريخ الكنيسة، **يوحنا الآسيوي (الأفسسي)**، تعليق الأب سهيل قاشا، بيروت ٢٠٠٧م، ونسخة المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، القاهرة ٢٠٠٠م، والنص السرياني **ܣܘܪܝܝܐ Syriac**، ليدن ١٩٠٩م:
Ecclesiastical History of John Bishop of Ephesus, Leiden 1909

تاريخ اللغات السامية، **إسرائيل ولفنسون**، دار القلم، بيروت ١٩٨٠م.

تاريخ المسيحية الشرقية، **سوريال عطية، عزيز**، هارموني، مصر ٢٠٠٥م.

تاريخ المسيحية في جنوب وادي الرافدين، **المطران حبيب هرمز النوفلي**، البصرة ٢٠١٥م.

تاريخ المسيحية في كركوك وباجرمي، **المطران أندراوس الصنا**، بغداد ٢٠٠٦م.

تاريخ الموارنة، **الأب بطرس ضو**، ٤ أجزاء، دار صيدون، لبنان ١٩٩٦م.

تاريخ الموصل، **المطران سليمان الصائغ**، ٣ أجزاء، المطبعة السلفية، مصر ١٩٢٣م، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٢٨م، ومطبعة الكريم، جونيه- بيروت ١٩٥٦م.

تاريخ الوزارات العراقية، **عبد الرزاق الحسني**، دار الحياة، الطبعة الخامسة.

تاريخ **اليعقوبي**، جزءان، منشورات الشريف الرضى، مطبعة قم ١٤١٤هـ.

تاريخ اليونان، **أسد رستم**، المكتبة البولسية، لبنان ١٩٩١م.

تاريخ **إيليا برشينايا**، مطران نصيبين، ج١، ترجمة الأب يوسف حبي، بغداد ١٩٧٥م، والنص السرياني **ܣܘܪܝܝܐ Syriac**، باريس١٩٠٩، ١٩١٠م:
Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Syri, Eliae Metropolitae Nisibeni Opus Ghronologigum, I, Tomus 7, 8 Paris,1909, 1910 (Syriac)
-كتاب الأزمنة، ج٢ الخرونيقون، سرياني **ܣܘܪܝܝܐ Syriac**، باريس — Chronologicum II, Tomus 8, Paris 1909 –

تاريخ بابل وآشور، **جميل أفندي نخلة المدور**، تدقيق الشيخ إبراهيم اليازجي، بيروت ١٨٧٩م.

تاريخ بطاركة البيت الأبوي، **المطران إيليا أبونا**، ترجمة بنيامين حداد، الطبعة الثانية، دار المشرق، دهوك ٢٠٠٩م.

تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، **أحمد سوسة**، مؤسسة العارف للمطبوعات، دار الحرية للطباعة، جزءان، بغداد ١٩٨٣م.

تاريخ **ديونيسيوس التلمحري**، ترجمة المطران صليبا شمعون، دار المشرق، دهوك ٢٠٠١م.

تاريخ سوريا الحضاري القديم، **أحمد داود**، ٤ أجزاء، دار الصفدي، دمشق ٢٠٠٤م.

تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، **فيليب حتي**، دار الثقافة، بيروت ١٩٥١م.

تاريخ سورية الدنيوي والديني، **المطران يوسف الدبس**، دار نظير عبود، سوريا ١٩٩٤م.

تاريخ فرنسا الحديث، **سليم البستاني**، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٤م.

تاريخ قبرص، **ليونس ماشيراس**، ترجمة فرنسية، إ. ميلروك، ساتس، نشر إرنست ليرو، باريس، ١٨٨٢م.

تاريخ كلدو وأثور، **المطران أدّي شير**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٢-١٩١٣م.

تاريخ كنيسة المشرق، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، **ريموند كوز**، جزءان، ترجمة الأب عمانوئيل الريس، Metro Prints ٢٠٠٩م.

تاريخ كنيسة أنطاكية، **خريسوستمس بابا دوبولس**، تعريب الأسقف استفانوس حداد، النور، بيروت ١٩٨٤م.

تاريخ لبنان، **مرتين اليسوعي**، ترجمة رشيد الشرتوني، بيروت ١٨٨٩م.

تاريخ مختصر تاريخ الدول، **المفريان ابن العبري**، دار المشرق، طبعة ثالثة، دار المشرق، بيروت ١٩٩٢م.

تاريخ **مشيحا زخا**، أو كرونولوجيا (تاريخ) أربيل، دار ئاراس للطباعة والنشر، ترجمة وتحقيق عزيز عبد الأحد نباتي، أربيل ٢٠٠١م، مع مقارنة النص السرياني الأصلي الذي نشره منكانا، ليبزيك ١٩٠٧م Sources Syriaques, Leipzig Vol. 1

تاريخ نصارى العراق، **رفائيل بابو إسحق**، شركة قدمس، سوريا ٢٠٠٨م.

تاريخ **هيرودوتس** الشهير، ترجمه من الفرنسية حبيب أفندي، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت ١٨٨٦-١٨٨٧م، والنص اليوناني والإنكليزي، ٤ أجزاء، لندن ١٩٢٠-١٩٣٨م:

– Herodotus, With an English Translation by A. D. Godley, London, 4 Vol 1920-1938

تاريخ **هيرودوتس**، ترجمه للإنكليزية، راولنصون، لندن ١٨٦٠م The history of Herodotus, G. Rawlinson, London

تاريخ **يعقوب الرهّاوي**، تواريخ سريانية من القرن ٧-٩، ترجمة وتحقيق الأب يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م.

تاريخ **يوسف بوسنيا**، ترجمة وتعليق القس يوحنا جولا غ، بغداد ١٩٨٤م.

تاريخ **يوسيفوس** اليهودي، (عربي) المكتبة العمومية، بيروت ١٨٧٢م، وتاريخه بالإنكليزي، جامعة كامبردج ١٧٣٨م:
The Life and Works of Flavius Josephus, the University of Cambridge 1736

تاولودثو، **إبراهيم نهرو**، مطبعة إيلو– ستوكهولم ١٩٩٧م.

تفسير القداس، المطران **موسى بن كيفا**، ترجمة المطران صليبا شمعون، دار المشرق، دهوك ٢٠٠٩م.

تفسير الكتاب المقدس، **وليم باركلي**، ١١ مجلد، ترجمة عددين، دار الثقافة وغيرها، القاهرة، ١٩٧٧-٢٠٠٩م، **ومتري هنري**، ٧ مجلدات، مطبعة إيجلز، القاهرة ٢٠١١م، **وأنطونيوس فكري، وتادرس يعقوب ملطي**، وغيرهم.

تفسير سفر التكوين، **مار أفرام السرياني**، ترجمة الدكتور اسعد صوما مُرفق بالنص السرياني، حلب ٢٠٠٧م.

تفسير **مار أفرام** في المخطوط الماروني، هونت١١٢، مكتبة أكسفورد، الكسليك ١٩٨٢م.

تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية، **الخوري بطرس عزيز**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م.

تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، الأب سهيل قاشا، المكتبة السريانية، لبنان ١٩٩٤م.

التلمود، **أحمد بيش**، تقديم سهيل زكّار، دار قتيبة، دمشق ٢٠٠٦م.

التمرنة في الأصول النحوية، **الخوري يوسف داود الموصلي**، مطبعة الآباء الدومنيكان، موصل ١٨٧٥م.

التنبيه والإشراف، **المسعودي**، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٣م، وطبعة ليدن ١٨٩٣م.

تواريخ سريانية من القرن ٧–٩، ترجمة وتحقيق يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م.

التوراة السامرية، دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٨م.

التوزيع اللغوي والجغرافي في العراق، **إبراهيم السامرائي**، جامعة الدول العربية، مركز البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م.

ثقافة السريان في القرون الوسطى، **نينا بيغوليبيفسكايا**، دمشق ١٩٩٠م.

جاثليق أم بطريرك؟، **الأب ألبير أبونا**، مجلة بين النهرين، بغداد ١٩٩٩م.

الجامع المفصَّل في تاريخ الموارنة المؤصَّل، **المطران يوسف الدبس**، دار نظير عبود، سوريا ١٩٩٤م.

جثالقة المشرق ومفارنة السريان، **الخوري إسحق أرملة السرياني**، مجلة المشرق ١٩٢٤م.

جريدة النور البغدادية، عدد ٣٨٥ في ٢١/١/١٩٧٠م.

حال الخَلَفْ بإزاء السلف، نبذة في أصل الكلدان النصارى واتساع ملتهم ولغتهم، **القس قرياقوس مخنوق**، المشرق ١٨٩٩م.

الحجة الأرثوذكسية ضد اللهجة الرومانية، **الإغومانس فيلوثاوس** رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى، طبعة أولى، مطبعة التوفيق، مصر ١٨٩٥م.

الحجج القاطعة الجلية على من يُنكر ثبوت الموارنة في العقيدة الكاثوليكية، **المطران يوسف الدبس**، بيروت ١٩٠٠م.

حربنا الأهلية حرب التسمية، **القس عمانوئيل بيتو يوخنا**، نوهدرا، دهوك ٢٠٠٥م.

الحضارات السامية القديمة، **سبتينو موسكاتي**، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت ١٩٨٦م.

حملة العشرة الآلاف، الحملة على فارس (اناباسس)، **زينفون**، ترجمة، يعقوب أفرام منصور، بغداد ١٩٦٤م.

الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، **الأنبا ايسذورس أسقف البرموس المتنيح**، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقي أحد رهبان دير العذراء بالمحرق عن النسخة الأصلية للأسقف الأنبا إيسيذورس، ويحوي تاريخ الكنيسة القبطية وآباء كنيسة رومية وأنطاكية من القرن السادس وحتى القرن العشرين، ١٩٢٣م.

خفايا وملابسات المسألة الكوردية، **لوقا زودو**، بيروت ١٩٧٤م.

خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، **محمد أمين زكي**، شركة نوابغ الفكر، القاهرة ٢٠٠٩م.

خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، **البطريرك لويس ساكو**، كركوك ٢٠٠٦م، وطبعة مطبعة الديوان، بغداد ٢٠١٥م التي زوَّر فيها وأضاف اسمي الكلدان والآشوريين.

خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، **الكاردينال أوجين تيسران**، ترجمة المطران سليمان الصائغ، موصل ١٩٣٩م.

خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، **الأب يوسف المخلصي**، المطبعة البولسية، بيروت ٢٠٠٢م.

خمائل الريحان أو أرثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان، **المطران بولس بهنام**، مطبعة الاتحاد، موصل ١٩٤٩م.

خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، **فيليب حتي**، جزءان، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٥م.

الخيانة البريطانية للآشوريين، **يوسف مالك**، ترجمة يونان إيليا يونان، دار سركون، السويد ١٩٩٥م.

دارة المعارف، **بطرس البستاني**، وهو قاموس عام لكل فن ومطلب، بيروت ١٨٧٧م.

دائرة المعارف الإسلامية، ١٦ جزء، ١٩٣٣م، **أحمد الشنتناوي**، إبراهيم زكي خورشيد، طبعة بيروت، دار المعرفة.

دائرة المعارف الكتابية، ٨ أجزاء، **تحرير وليم وهبة**، دار الثقافة، شبرا، القاهرة ١٩٨٨-٢٠٠٥م.

الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤م، **صالح خضر محمد**، بغداد ٢٠٠٥م.

دراسات في التاريخ، **أنيس فريحة**، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٨٠م.

دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران، **أحمد فخري**، مكتبة الأنجو المصرية ١٩٦٣م.

دراسات في شعوب الشرق القديم، **خالد الدسوقي**، الأموريون، الكنعانيون، الآراميون، العبريون، الفلسطينيون، مصر ١٩٨٢م.

دراسة في آرامية بلاد آشور معززة بنص آرامي جديد من نينوى (تل النبي يونس)، **عدنان حميد ألويس**، كلية اللغات، بغداد، مجلة بين النهرين، ١٩٩٠م.

الدرر النفيسة في بيان حقيقة الكنيسة، رئيس أساقفة الموصل للسريان الكاثوليك **قورلوس بهنام**، مطبعة الآباء الدومنيكان، موصل ١٨٦٧م.

الدرر النفيسة في مختصر أخبار الكنيسة، **البطريرك أفرام الأول برصوم الموصلي**، مطبعة السلامة، حمص ١٩٤٠م.

دفقات الطيب في تاريخ دير القديس ما متى العجيب، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، زحلة ١٩٦١م.

دلالة الحائرين، **موسى بين ميمون القرطبي الأندلسي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

الدلالة اللامعة على قطبي الكنيسة الجامعة، **الآباء الفرنسيسكان**، القدس ١٨٦٣م.

دلائل الأعياد والأصوام، **الحسن بن بهلول**، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣م.

دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧م.

الدم المسفوك، مجازر ومذابح السريان في ما بين النهرين، **عبد المسيح قره باشي**، تقديم المطران جورج صليبا، لبنان ٢٠٠٥م.

دمشق مدينة السحر والجمال، **محمد كرد علي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ٢٠١٢م.

دوموزي (طاوسي ملك)، بحث في جذور الديانة الكردية القديمة **مرشد اليوسف**، ١٩٩٩م.

ديارات العراق، **الأب ألبير أبونا**، بغداد ٢٠٠٦م.

ديانة مصر القديمة، **أدلف إرمان**، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٥م.

الذخائر الشرقية، **كوركيس عواد**، ٦ أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٩م.

ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، **الأب بطرس نصري الكلداني**، جزءان، طبعة الآباء الدومنيكان، موصل ١٩١٣م.

رأي للمناقشة حول اسم سوريا، **فاروق إسماعيل**، جامعة حلب، دراسات تاريخية ٤٩-٥٠، ١ يونيو ١٩٩٤م.

الرتبة البطريركية، **ميخائيل تاميزيه اليسوعي**، أصلها وتاريخها وحقوقها، المشرق، ١٩٠٢م.

رحّالة أوربيون، ترجمة الأب بطرس حداد، دار الورّاق، بغداد ٢٠٠٧م، وفيه عدة رحلات، استشهدنا منها:

- الرحلة الشرقية للأب فيليب الكرملي ١٦٢٩م.
- رحلة فيدرجي إلى العراق في القرن السادس عشر.
- رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦م.
- مشاهدات جون أشر في العراق.

رحالة: د. سعاد العمري، بغداد في القرن التاسع عشر كما وصفها الرحّالة الأجانب، د.ع. م.، بيروت ٢٠٠٢م، وفيها:

- رحلة بيترمان، رحلات في الشرق ١٨٦٤م.

رحلات الأب بارثملي كاريه في العراق والخليج العربي وبادية الشام ١٦٦٩—١٦٧٤م ترجمة د. أنيس عبد الخالق وخالد عبد الطيف حسن، م. ع. د. ن.، بيروت ٢٠١٤م.

رحلات الأنبا شموئيل جميل التبشيرية أواخر القرن التاسع عشر، ترجمها من السريانية الأنبا دنحا حنا توما، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، نينوى ٢٠٠٨م.

رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر، ترجمة وتعليق د. أنيس عبد الخالق محمود م. ع. د. ن.، بيروت ٢٠١٣م. ويحوي رحلات عديدة، استشهدنا منها:

- العراق وبادية الشام في رحلة نيوبري سنة ١٥٨٣م.
- رحلات جان دي تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي ١٦٦٤—١٦٦٥م، ترجمة وتعليق د. أنيس عبد الخالق محمود، م. ع. د. ن.، بيروت ٢٠١٣م.
- رحلة جون إيلدر من الشام إلى البصرة، ١٥٨٣-١٥٨٤م.
- رحلة رالف فتش من حلب حتى البصرة، ١٥٨٣-١٥٨٩م.
- رحلة سيزار فيدرجي بين حلب والبصرة ١٥٦٣-١٥٨١م.
- رحلة، العراق في رحلة الإخوة شيرلي ١٥٩٨م.

رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، طبعة ثانية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

الرحلة الإيطالية للعراق، الرحّالة لياندرو الكرملى، ترجمة بطرس حداد، المركز الأكاديمى للأبحاث، بيروت ٢٠١٣م.

رحلة الفرنسى تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عوّاد، د. ع. للموسوعات، بيروت ٢٠٠٦م.

رحلة المنشي البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، دار الورّاق، بغداد ٢٠٠٨م.

رحلة الهولندي د. ليونهارت راوولف (نصف٢ من القرن ١٦)، ترجمة د. سليم أحمد خالد، د. ع. م.، بيروت ٢٠٠٨م.
رحلة إلى الهند ١٨٩٩–١٩٠٠، مار اثناسيوس إغناطيوس نوري، تدقيق نوري الجراح، م.ع. د. ن، بيروت ٢٠٠٣م.
رحلة أوجين فلاندان، رحلة فيما بين النهرين، ترجمة الأب بطرس حداد، مركز جبرائيل دنبو الثقافي، بغداد ٢٠٠٥م.
رحلة اوليفيه إلى العراق ١٨٧٩٤—١٩٧٦م، ترجمة د. الأب يوسف حبى، المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٨٨م.
رحلة بنيامين التطيلى، ترجمة عزرا حداد، دار الورّاق ٢٠١١م.
رحلة بنيامين الثاني جوزيف إسرائيل (خمس سنوات في الشرق)، ترجمة وتحقيق سالم عيسى تولا، أمريكا ٢٠١٠م.
رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤—١٦٠٥م، ترجمة وتعليق د. أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت ٢٠١٣م.
رحلة جون فيليب نيومان إلى الموصل ١٨٧٥م، ترجمة صلاح سليم علي، موقع بيت الموصل ٢٠١٣م، والنص الإنكليزي، بعنوان: عروش وقصور بابل ونينوى، من البحر إلى البحر، ألف ميل على ظهور الخيل، نيويورك، ١٨٧٦م:
John Philip Newman, thrones and palaces of Babyloin and Nineveh from sea to sea, a thousand miles on horseback. New york 1876
رحلة دوبريه إلى العراق، ترجمة الأب بطرس حداد، دار الورّاق، بغداد ٢٠١١م.
رحلة ديللافاليه إلى العراق، ترجمة الدكتور الأب بطرس حداد، د.ع. م.، بيروت ٢٠٠٦م.
رحلة سبستياني الأب جوزيبه دي سانت ماريا الكرملى إلى العراق سنة ١٦٦٦م، ترجمة الأب بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٦م.
رحلة سمكاني ١٨٦٩–١٨٧١، الموصل– روما– استنبول– القاهرة– الموصل، ترجمة بنيامين حداد، بغداد ٢٠٠٣م.
رحلة سيستيني، العراق في رحلة الأب دومنييكو سيستيني سنة ١٨٧١م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسن، تحقيق د. أنيس عبد الخالق، م. ع. د. ن.، بيروت ٢٠١٤م.
رحلة صموئيل إفريز من البصرة إلى البحر المتوسط ١٧٧٩م، ترجمة د. أنيس عبد الخالق، م.ع. د. ن.، بيروت ٢٠١٣م.
رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٦م.
رحلة فنشنسو إلى العراق، مجلة مجمع اللغة السريانية، ترجمة الأب بطرس حداد، مج١، بغداد ١٩٧٥م.
رحلة كاسبارو بالي، ترجمة الأب د. بطرس حداد د.ع. للموسوعات، بيروت ٢٠٠٨م.
رحلة لابولي لوغوز من الهند إلى الأناضول عبر العراق سنة ١٦٤٩م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسن، م. ع. د. ن.، مراجعة الدكتور أنيس عبد الخالق محمود، بيروت ٢٠١٥م.
رحلة ماليبارد، نواعير الفرات بين العرب والأكراد، ترجمة الدكتور حسين كبة، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٧م.
رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١م، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتدقيق الدكتور مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٧م.
رحلة من ساحل مالابار إلى القسطنطينية، وليم هويد، ترجمة د. سعاد محمد خضر، العراق، سليمانية، ژين ٢٠١١م.
رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمد حسين الأمين، د.ع. م.، بيروت ٢٠٠٦م.

رحلة هربرت، العراق وملاحظات شرقية في رحلة توماس هربرت سنة ١٦٢٨م. ترجمة د. أنيس عبد الخالق محمود، م. ع. د. ن. بيروت ٢٠١٣م.

رحلة هنري بنديه إلى كردستان، ترجمة الأب يوسف حبي، دار ئاراس، أربيل ٢٠٠١م.

رحلة هنريه بنديه إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٨٥م، ترجمة وتعليق الأب يوسف حبي، أربيل ٢٠٠١م.

رحلة والس بدج بعنوان: رحلات إلى العراق، بج، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٨م. والنص الإنكليزي المترجم عنه ما يخص العراق، وعنوانه: مع دجلة والنيل، رحلات في ديار مصر وبلاد ما بين النهرين لمصلحة المتحف البريطاني بين سنة (١٨٨٦–١٩١٣م)، لندن ١٩٢٠م:
E. A. Wallis Budge, by Nile and Tigris, a narrative of journeys in Egypt and Mesopotamia, on behalf of the British museum between the years 1886 and 191 3, London 1920

رحلة، العراق وملاحظات شرقية في رحلة توماس هربرت سنة ١٦٢٨م، ترجمة وتحقيق د. أنيس عبد الخالق، م. ع. د. ن.، بيروت ٢٠١٣م.

رحلة، رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخلفيتين المأمون والمعتصم، تحقيق تيسير خلف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ٢٠١٤م.

رحلة، ريج ترجمة بهاء الدين نوري، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٨م.

–كونستاس م. الكسندر، بغداد في الأيام الخوالي (عن رحلات ريج)، ترجمة سعيد أحمد الحكيم، أبو ظبي ٢٠٠١م.

الردعة في تفنيد الرجعة، **الأفدياقون نعمة الله دنو السرياني**، المطبعة السريانية في دير الزعفران ١٩١٢م.

رسالة جديدة باللغة الآرامية إلى فرعون مصر ٦٠٤ ق.م، **جون برايت**، مجلة لسان المشرق، موصل ١٩٤٩م.

رسائل مار يعقوب السروجي، **الأب بهنام سوني**، ٤ أجزاء، الرهبانية الأنطونية المارونية، ١٩٩٥م، وترجمة من السريانية إلى العربية ودراسة على ميامر مار يعقوب السروجي، **ܡܐܡܖ̈ܐ ܕܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܕܣܪܘܓ ܟܠܗܘܢ**، بغداد ٢٠٠٣م، والنص السرياني **ܡܐܡܖ̈ܐ ܣܘܪܝܝܐ Syriac**، لميامر السروجي ٥ أجزاء، نشره الأب بيدجان اللعازري، باريس ١٩٠٥–١٩١٠م، **Homiliae selectae Mar-Jacobi**

الرها، المدينة المباركة، **ج.ب.– سيغال**، ترجمة يوسف إبراهيم جبرا، دار الرها، حلب ١٩٨٨م.

الرؤساء، **المطران توما المرجي**، ترجمة ألبير أبونا، مطبعة ديانا، بغداد ١٩٩٠م، مع مقارنة النص السرياني (**ܟܬܒܐ ܕܖ̈ܝܫܐ** **Liber superiorum Seu Historia Monastica Auctore Thoma, episcopo Margensi**)، نشره بيدجان باريس ١٩٠١م، والنص الإنكليزي **The book of governors**، نشره **Budge, E. A. Wallis** والس بدج، لندن ١٨٩٣م.

الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري، معجم جغرافي، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤م.

الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الأنطاكية، **الخوري إسحق أرملة السرياني**، بيروت ١٩٠٩م.

الساميون ولغاتهم، **حسن ظاظا**، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٠م.

السريان أصالة وجذور، أو نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية، **المطران غريغوريوس جرجس شاهين**، طبعة ثانية، دار ماردين– حلب ١٩٩٧م.

السريان الإطار التاريخي والجغرافي، **البطريرك لويس ساكو**، ينابيع سريانية، جذورنا، مركز الدراسات والأبحاث المشرقية، لبنان ٢٠٠٥م.

السريان إيمان وحضارة، **المطران إسحق ساكا**، ٥ أجزاء، حلب ودمشق ١٩٨٣-١٩٨٦م.

السريان في القطر المصري، **الخوري إسحق أرملة السرياني**، الآباء اليسوعيين، ١٩٢٥م.

سفر الأخبار في سفر الأحبار، **المطران يوسف الدبس**، بيروت ١٨٦٨م.

السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، **فيليب دي طرّازي**، بيروت ١٩١٠م.

سلالة بابل الحديثة (٥٢٦-٥٣٩ ق.م.)، **سامي سعيد الأحمد**، العراق في التاريخ، ص١٦٣-١٨٠، بغداد ١٩٨٣م.

سنن **الترمذي**، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠م.

سورما خانم، **كليرويبل يعقوب**، تحقيق الأب يوسف توما مرقس، ترجمة نافع توسا، دار هارماتن الفرنسية ٢٠٠٧م.

سيرة **ابن إسحق**، مجلد واحد بجزئين، د. ك. ع. بيروت ٢٠٠٤م.

السيرة الحلبية، أبي الفرج الحلبي الشافعي، ٣ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

سيرة حياة بهنام وسارة الشهيدين، **فرنسيس جحولا**، مطبعة الديوان، بغداد ٢٠٠٥م.

شرائع البلدان مجلة، **برديصان**، المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية ١٩٨٨م. ونسخة طبعة السويد.

شرح أمانة أباء مجمع نيقية ال ٣١٨، تحقيق الأب بير، مركز التراث العربي المسيحي، المكتبة البولسية، بيروت ٢٠١١م.

الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، **عبد العزيز صالح**، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٤م.

الشرق القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية، **حلمي محروس إسماعيل**، الإسكندرية ١٩٩٧م.

الشعوب والأمصار، **أندريكوس (٥٢٧-٥٦٥م)**، نقله للعربية السرياني المشرقي (النسطوري) شمعون برقيا زمن كسرى الثاني (٥٩٠-٦٢٨م)، نقل وتحقيق الدكتور الأب يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م.

الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، **البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث**، دمشق ١٩٦٦م.

شهداء المشرق، **الأب ألبير أبونا**، ج١، بغداد ١٩٨٥م.

شهداء المشرق، **المطران أدّي شير**، دير الآباء الدومنيكان، مج٢، موصل ١٩٠٦م.

صبح الأعشى في صناعة الإنشا **القلشقندي**، ١٥ جزء، مضبوطة على طبعة دار الكتب المصرية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

صرح ومهد الحضارة السورية، **مفيد عرنوق**، منشورات دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٩م.

ضحى الإسلام، **أحمد أمين**، ٣ أجزاء، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٠م.

الطائفة السريانية والقنصلية الفرنسية في بغداد، **الخوري إسحق أرملة السرياني**، مجلة المشرق ١٩٢٦م.

طائفة الكلدان الكاثوليك **الأب بطرس نصري الكلداني والأب أدّي صليبا أبراهينا**، مجلة المشرق ١٩٠٠م.

الطائفة الكلدانية والكنيسة الرومانية، **الخوري بطرس عزيز**، مجلة المشرق ١٩٠٣م.

الطبقات الكبرى، **ابن سعد،** ٤ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م.
الطرفة في مخطوطات دير الشرفة، الأب اسحق أرملة السرياني، لبنان، جونيه ١٩٣٦م.
الطريق إلى نينوى، **نورا كوبي،** ترجمة د. سلسل محمد العاني، دار المأمون، بغداد ١٩٩٨م.
عبديشوع الصوباوي، **السمعاني،** المكتبة الشرقية، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac– لاتيني– عربي، ج٣، روما ١٧٢٥م، ص١–٣٦٣، وبعدها أيضاً ملحق فهرسه:
Assemani, Giuseppe Simone, Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana, Rome 1725 (Syriac-Latin-Arabic
العراق الحديث من سنة ١٩٠٠–١٩٥٠م، **ستيفن همسلي لونكريك،** طبعة ١٩٦٨م الإنكليزية، الجزء الأول، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٨م.
العراق الشمالي، **شاكر خصباك،** دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، بغداد ١٩٧٣م.
العراق القديم، **جورج رو،** ترجمة وتعليق حسين علوان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية، بغداد ١٩٨٢م.
العراق في التاريخ، **مجموعة مؤلفين،** بغداد ١٩٨٣م.
العراق منذ فجر التاريخ حتى ثورة تموز ١٩٥٨م، **ستيفن همسلي لونكريك وفرانك ستوكس،** ترجمة مصطفى نعمان أحمد، مكتبة مصر دار المرتضى، بغداد ٢٠٠٨م.
العرب واليهود في التاريخ، **أحمد سوسة،** منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٠م.
العصارة النقية في تاريخ الكنيسة السريانية الهندية، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي،** العطشانة ١٩٧٣م.
العصر الذهبي للمخطوطات العراقية، **مجموعة مؤلفين، فرانسوا بريكييه شاتونِّيه،** ترجمة علي نجيب إبراهيم، مراجعة وتدقيق عمانوئيل سمعان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية ٢٠١٧م.
عصر السريان الذهبي، **فيليب دي طرَّازي،** طبعة ثالثة، تقديم ونشر الأب جوزيف شابو، حلب ١٩٩١م.
العصور القديمة، **جيمس برستد،** ترجمة داود قربان، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.
عظمة آشور، **هنري ساغز،** ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، سوريا ٢٠٠٨م.
عقد الجمان في أخبار السريان (الديار المقدسة)، **الأفدياقون جورج أنطون كيراز،** هولندا ١٩٨٧م.
العقد الفريد، **ابن عبد ربه،** ٧ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٩م.
علاقات كنيسة السريان اليعاقبة مع الكرسي الرسولي من سنة ١١٤٣–١٦٥٦م، **البطريرك أنطوان الثاني حايك،** لبنان، دير الشرفة ١٩٨٥م.
علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، **دي لاسي أوليري،** ترجمة د. وهيب كامل، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢م.
عناية الرحمان في هداية السريان، **رئيس أساقفة حلب ديونيسيوس نقاشة،** دار وكتبة بيبليون، لبنان، جبيل ٢٠١٠م.
عوائل الألسنة، **أوسابيوس القيصري،** تواريخ سريانية من القرون ٧–٩ م، نقل وتحقيق الدكتور الأب يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢م.
– الظهور الإلهي، سنة ٤١١م، **أوسابيوس القيصري،** سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، نشره بيدجان اللعازري آخر ج١ من ميامر مار يعقوب السروجي **Homiliae selectae Mar-Jacobi Sarugensis**، باريس ١٩٠٥–١٩١٠م.

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، **ابن أبي أصيبعة**، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية الإيرانيين ١٠٠-٦٣٧م، **جي. بي. اسموسن**، ترجمة جرجيس فتح الله، ستوكهولم ١٩٩٨م.

فاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، **ألفونس منكانا**، ترجمة جرجيس فتح الله، ستوكهولم ١٩٩٨م.

فتوح البلدان، **البلاذري**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

فجر الإسلام، **أحمد أمين**، دار الكتاب العربي، الطبعة العاشرة، بيروت ١٩٦٩م.

فردوس عدن، ܦܪܕܝܣܐ ܕܥܕܢ، **ديوان المطران عبديشوع الصوباوي**، سرياني ܣܘܪܝܝܐ **Syriac**، مخطوط المكتبة الشرقية، ج٣ ١٧٢٥م، ص وبعدها. وكتاب فردوس عدن، سرياني ܣܘܪܝܝܐ **Syriac**، تعليق بالعربي، القس جبرائيل القرداحي اللبناني، مدرس اللغة العربية والسريانية في روما، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٨٨٩م، وأيضاً نسخة سريانية ܣܘܪܝܝܐ، لاتينية، برايتي Carmina selecta ex libro Paradisus Eden,BerYti 1888

فصول من تاريخ العراق القريب، **غيرترود بيل**، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٧١م.

فقه اللغات السامية، **كارل بروكلمان**، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٩٧م.

فقه النصرانية، **ابن الطيب**، لوفان ١٩٥٦-١٩٥٧م **Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Louvain**

فهارس المخطوطات السريانية في العراق، **هيئة اللغة السريانية**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨١م.

فهرس المؤلفين، **المطران عبديشوع الصوباوي**، ترجمة الأب يوسف حبي، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٦م.

الفهرست، **ابن النديم**، تحقيق محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

في اسم الأمة السريانية، **البطريرك أفرام الأول برصوم الموصلي**، أربع لغات، عربي، إنكليزي، ألماني، تركي، أبرشية وسط أوربا والسويد ١٩٨٣م.

في التعريب والمعرب، حاشية ابن بري على كتاب المعرب، **لابن الجواليقي**، تقديم وتعليق الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

في الطقس الماروني، **الخوري ميخائيل الرجي**، مجلة المشرق، الأب لويس شيخو اليسوعي، لبنان ١٩٣٥م.

في السيرة النبوية، **هشام جعَيْط**، دار الطليعة، بيروت ٢٠٠٦م.

قاموس الترجمان (في مخطوطات أخرى، الترجمان في لغة السريان)، تحقيق بنيامين حداد، دار المشرق، دهوك ٢٠٠٧م.

قاموس الحسن بن بهلول، سرياني- عربي، طبعة باريس ١٩٠١م.

قاموس العلامات المسمارية، **رينيه لابات**، ترجمة ألبير أبونا وآخرين، مراجعة عامر سليمان، بغداد ٢٠٠٤م.

قاموس الكتاب المقدس، طبعة دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٥م.

قاموس اللباب، سرياني- عربي، جبرائيل القرداحي، دار ماردين للنشر، حلب ١٩٩٤.

قاموس اللغة الأكدية العربية، **علي ياسين الجبوري**، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ٢٠١٠م.

قاموس إيشو بن علي، طبعة يوري هوفمان، روما ١٩١٠م.

قاموس بيني سميث، سرياني- لاتيني- عربي، اوكسوني ١٨٧٩م R. Payne smith, Thesaurus Syriacus, Oxonii

قاموس تاج العروس، ١٠ أجزاء، السيد محمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ١٣٠٦ هـ.

قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين، **المطران أوجين منا الكلداني**، مركز بابل، بيروت ١٩٧٥م.

قاموس روض الكلم، عربي- سرياني، **بنيامين حداد**، جزءان، بغداد ٢٠٠٥م.

قاموس لسان العرب، **ابن منظور**، الطبعة الثالثة، ١٨ جزء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٦م.

قاموس لويس كوستاف، سرياني- إنكليزي- فرنسي- عربي، لبنان ٢٠٠٢م.

القديسون السريان، **الأب جان موريس فييه الدومنيكي**، بيروت ٢٠٠٥م.

قصة الآثار الآشورية، **أي رويستن بايك**، ترجمة يوسف داود عبد القادر، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٧٢م.

قصة الحضارة، **ول ديورانت**، ٤٨جزء، دار الجيل، بيروت ٢٠٠٢م.

قصص الأنبياء، العرائس، **الثعلبي**، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة ٢٠٠٠م.

القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، **محمود الدرة**، بيروت ١٩٦٦م.

القطر البحري، بيث قطرايي، الأصول الأولى للكلدو آشوريين السريان، **بنيامين حداد**، الرهبانية الأنطونية الهرمزدية الكلدانية، بغداد ٢٠٠٦م.

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب، **القلشقندي**، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت ١٩٨٢م.

قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢م، **العميد جي جي كيلبرت براون**، لندن ١٩٣٢، ترجمة وتحقيق الدكتور مؤيد إبراهيم الونداوي، بنكه ي زين، سليمانية ٢٠٠٦م.

قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية، **أثناسيوس المقاري**، مطابع النوبار- العبور، مصر ٢٠١٣م.

الكافي، **الكليني**، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٨ هـ.

الكامل في التاريخ، **ابن الأثير**، ١١ جزء، منشورات محمد علي بيضون، د. ك. ع. بيروت ٢٠٠٣م.

كتاب أصول الدين، **البطريرك إيليا الثاني**، المكتبة البولسية، بيروت ٢٠٠٥م.

كتاب العفة أو الديورة في مملكتي الفرس والعرب، **مطران البصرة يشوع دناح**، ترجمة القس، بطريك الكلدان بعدئذ بولس شيخو، موصل ١٩٣٩م، أعاد طبعه الأب ألبير أبونا، بغداد ٢٠٠٦م، والنص السرياني **ܣܘܪܝܝܐ Syriac**):

ܟܬܒܐ ܕܢܟܦܘܬܐ، روما ١٨٩٦م Jesusdenah, Éveque de Bacrah, Le Livre De La Chastete, Rome

الكتاب المقدس، عربي، جمعية دار الكتاب المقدس، بيروت ١٩٩٦م، وباللغة السريانية **ܣܘܪܝܝܐ** (البشيطا) طبعة ١٨٢٧م، وطبعة ١٨٨٦م، وطبعة ١٩١٣م، وطبعة، ١٩٨٧م، واليونانية السبعينية لسنة ٢٨٠ ق.م.، واللاتينية، والإنكليزية.

الكُتَّاب النساطرة في بغداد (٧٦٢-١٢٥٨)، **سيسيل كابرول**، صدر بالفرنسية ٢٠١٢م، ترجمة آن ماري شكور، مجلة المشرق ج٢، بيروت ٢٠٠٩م.

الكتابة العربية والسامية، **رمزي البعلبكي**، الجامعة الأمريكية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

الكتابة، حضارة العراق، **بهيجة خليل**، مجموعة مؤلفين، بغداد ١٩٨٥م.

كُتب ووثائق وتراث، الأقليات العراقية، **سعدي المالح**، منظمة جسر إلى **UPP**، ٢٠١٤م.

كتبوا على الطين، رقم الطين البابلية تتحدث اليوم، **ادوارد كييرا**، ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين، مراجعة علي خليل، مكتبة الجوادي، بغداد ١٩٦٢م.

كرد وترك وعرب، **سي. جي. ادمونز**، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١م.

الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، **وليد حمدي**، سوريا ١٩٩٢م.

الكرد وكردستان، **أرشاك سافراستيان**، ترجمة الدكتور أحمد خليل، هولندا ٢٠٠٧م.

الكرد، دراسة سوسيولوجية وتاريخية، **باسيل نيكتين**، ترجمة نوري طلباني، العراق، سليمانية ٢٠٠٦م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، **حاج خليفة**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٤١م.

الكفاف، **يوسف الصّيداوي**، جزءان، طبعة ثانية، دار الفكر المعاصر، بيروت ٢٠٠٦م.

الكلدانيون، **أنستاس الكرملي**، مجلة لغة العرب، عدد أغسطس ١٩١١م، ورده على كتاب كلدو وأثور للمطران أدي شير، مجلة لغة العرب، عدد ١٢ يونيو، ١٩١٣م.

الكلدو– آشوريون، مسيحيو العراق وإيران وتركيا، **هرمان تول**، ترجمة وتقديم الأب ألبير أبونا، أربيل ٢٠١٠م.

الكلمات الدخيلة في العربية القديمة، **صديقي**، طبعة كوتنكن ١٩١٩م.

كلمة انتقادية على الزهرة الذكية، **البطريرك أفرام الأول برصوم الموصلي**، بيروت ١٩١٠م.

الكنائس البيزنطية التراث الروم، **جورج عطية**، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، بيروت ٢٠٠١م.

الكنائس الشرقية في العالم العربي، **رفيق خوري**، ترجمة ألبير أبونا، أربيل ٢٠١٧م.

الكنائس الشرقية وأوطانها، دار نوبار/ مصر ٢٠٠٤م.

كنائس المشرق، **عزت زكي**، دار الثقافة، القاهرة.

كنائس بغداد ودياراتها، **الأب بطرس حداد**، شركة الديوان للطباعة، بغداد ١٩٩٤م.

الكنز الثمين، البطريرك **مكسيموس مظلوم**، طبعة أولى، مطبعة اليسوعيين، بيروت ١٨٦٥م.

الكنيسة الجامعة، أورشليم دير الآباء الفرنسيكان ١٨٨٨م.

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، إقامة الدليل على استمرار الاسم الأصيل، واستنكار النعت الدخيل، **نعمة الله دنو السرياني**، الاتحاد، موصل ١٩٤٩م.

الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، محاضرة بالإنكليزية في جامعة غوتنغن– ألمانيا، دمشق ١٩٧٤م.

الكنيسة السريانية الشرقية، **الأب جان موريس فييه الدومنيكي**، بيروت ١٩٨٩م.

كنيسة العرب المنسية، **تيسير خلف**، دار التكوين، دمشق ٢٠٠٨م.

الكنيسة الكلدانية السريانية الشرقية الكاثوليكية، **الأب ألبير أبونا**، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، المشرق، بيروت ١٩٩٧م.

كنيسة المشرق الكلدانية– الأثورية، **الأب يوسف حبي**، الكسليك، لبنان ٢٠٠١م.

كنيسة المشرق بين شطريها، **المطران سرهد جمو**، مجلة بين النهرين، بغداد ١٩٩٦م.

كنيسة المشرق وأنطاكية، **البطريرك لويس ساكو**، مجلة بين النهرين، بغداد ١٩٩٦م.

كنيسة المشرق، التاريخ، العقائد، الجغرافية الدينية، المركز الأكاديمي للأبحاث، **الأب يوسف حبي**، بيروت ١٩١٣م.

كنيسة المشرق، رسولية وأرثوذكسية، **المطران باواي سورو**، تعريب الأب أنطوان عكار، المكتبة البولسية، لبنان ٢٠١٣م.

كنيسة المشرق، **كريستوف باومر**، ترجمة عزيز عمانوئيل الزيباري، شركة الطبع والنشر اللبنانية ٢٠٠٩م.

كنيسة أنطاكية سوريا، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، تأسيسها آراميتها، اسمها، ليتورجيتها، اهتمامها بالكتاب المقدس، حقوقها في الأماكن المقدسة، دمشق ١٩٧١م.

كنيسة أنطاكية عبر العصور، **البطريرك زكا الأول عيواص**، حلب ١٩٨١م.

الكنيسة عبر التاريخ، **الأب منصور المخلصي**، بغداد ١٩٩٧م.

الكنيسة في العراق، **الكاردينال فرناندو فيولني**، ترجمة الأب ريبوار عوديش باسه، دار النشر الفاتيكانية ٢٠١٧م.

كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، **أسد رستم**، ٣ أجزاء، المكتبة البولسية، لبنان ١٩٨٨م.

كنيستي السريانية، **المطران إسحق ساكا**، الطبعة السابعة، أربيل ٢٠٠٧م.

لباب البراهين الجلية عن حقيقة الطائفة المارونية، **المطران يوسف دريان**، بيبلوس، لبنان ٢٠٠٦م.

اللغات الآرامية وآدابها، **جان بابتيست شابو**، ديرمار مرقس للسريان، القدس ١٩٣٠م.

اللغة الأكدية (البابلية– الآشورية)، **عامر سليمان**، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، موصل ٢٠٠٥م.

اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين، **الخوري إقليميس يوسف داود الموصلي**، نسخة مطبعة الدومنيكان، موصل ١٨٩٧م، ونسخة، قدمس للنشر والتوزيع، سوريا ٢٠٠٨م.

لمعة تاريخية في فرائد الآداب السريانية، **المونسنيور الخور أسقف بولس السمعاني**، مطبعة اللاتين، القدس ١٩٣٣م.

لمعة في الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها، **الأب بطرس نصري الكلداني**، مجلة المشرق، بيروت ١٩٠٦م.

اللؤلؤ المنثور، **البطريرك أفرام الأول برصوم الموصلي** مطبعة الشعب، بغداد ١٩٧٦م.

مار شمعون مطران روأردشير في فارس وقوانينه الكنسية، **أمير حرّاق**، مجلة بين النهرين، عدد ١٨٣–١٨٤، ٢٠١٨م.

المأساة الآشورية، **المقدم رونالد سيمبل ستافورد**، ترجمة جرجيس فتح الله، دار ئاراس، أربيل ٢٠٠٤م، وهو ج٤ من كتاب، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠م، تاريخاً وتحليلاً، أضواء على القضية الآشورية، مذابح آب ١٩٣٣م. والنص الإنكليزي المطبوع في لندن ١٩٣٥م:

R. S. Stafford, the tragedy of the Assyrians, London 1935

المباحث السريانية في المجلات العربية، **كوركيس عواد**، مج١، بغداد ١٩٧٦م.

مجالس **إيليا برشينايا**، محمد كريم إبراهيم الشمري، دمشق ٢٠١١م.

مجامع كنيسة المشرق، إعداد وتحقيق **الأب يوسف حبي**، الكسليك- لبنان ١٩٩٩م، والنص السرياني ܣܘܢܗܕܘܣ Syriac (J. B. Chabot, Synodes nestoriens, Paris 1902، المجامع النسطورية)، نشره شابو، باريس ١٩٠٢م.

المجاهد الرسولي الأكبر مار يعقوب البرادعي، **البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، دمشق ١٩٧٨م.

مجلة الإبداع السرياني، عدد ٨، بخديدا، قرقوش، طبع بغداد ٢٠٠٩م، وأعداد أخرى.

مجلة التراث الشعبي، أيلول، بغداد سنة ١٩٧٠م، ١٩٧١م.

مجلة الجامعة السريانية، الأرجنتين، عدد سنة ١٩٣٨م، وأعداد أخرى.

مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، أعداد كثيرة، بغداد من سنة ١٩٧٥-٢٠٠٤م.

مجلة المشرق ولسان المشرق، **المطران بولس بهنام**، مطبعة محفوظ، موصل ١٩٤٦-١٩٥١م.

مجلة المشرق، **الأب لويس شيخو اليسوعي**، لبنان- بيروت ١٨٩٨-١٩٣٠م.

مجلة النجم، ١٥ جزء، من سنة ١٩٢٨-١٩٥٤م، أعاد طبعها دار نجم المشرق الثقافي للنشر والتوزيع.

مجلة النور، بغداد ١٩٥١م.

المجلة بطريركية للكنيسة السريانية الأرثوذكسية من سنة ١٩٣٣-٢٠١٩م.

مجلة بين النهرين، بغداد، عدد ٩-١٠ لسنة ١٩٧٥م، ع ٣٦ س١٩٨١م، ع ٦٧-٧٢ س١٩٨٩-١٩٩١م، ع ٨٣-٨٤ س١٩٩٣م، ع ٢٤، ١٩٩٥-١٩٩٦م، ع ١٠٥-١٠٦س١٩٩٩م، وأعداد أخرى.

مجلة سومر، بغداد، عدة أعداد ذُكرت قسم منها.

مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، **حنانيا كساب**، منشورات النور، بيروت ١٩٩٨م.

مجموعة مار فليكسينوس المنبجي، **الربَان روجيه أخرس**، ثلاثة أجزاء، عربي- سرياني، لبنان ٢٠٠٧م.

محبة الله، الله محبة في ميامر مار نرساي الملفان، **البطريرك لويس ساكو**، أعمال المؤتمر الثامن للتراث السرياني، لبنان ٢٠٠٣م.

المحكم في نقط المصحف، **أبو عمر الداني**، تحقيق محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م.

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، **الأب بولس الفغالي**، المكتبة البولسية، لبنان جونيه ٢٠٠٣م.

مختصر تاريخ الكنيسة، **أندرو ميلر**، طبعة ثالثة، مصر١٩٩٣م.

مختصر تواريخ الأرمن، **القس أنطوان خانجي**، طبعة دير الآباء الفرنسيسكان، القدس ١٨٦٨م.

مختصر تواريخ الكنيسة، **لومون الفرنساوي**، ترجمة الخوري إقليميس يوسف داود، الآباء الدومنيكان، موصل ١٨٧٣م.

مختصر دراسة للتاريخ، **أرلوند توينبي**، ٤ أجزاء، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١١م.

مخطوط إنجيل **لابن الطيب**، المتحف القبطي، رقم ٤٤٢، نشره مركز الحفاظ على النصوص الدينية القديمة، Center for the Preservation of Ancient Religious Texts، في ٢٩/ ٤/ ١٩٨٧م.

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، **الأب لويس شيخو اليسوعي**، طبعة ثانية، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٠م

المدخل إلى اللغات الجزرية، **سامي سعيد الأحمد**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١م.

مدخل إلى المجامع المسكونية، والمجمع المسكوني الأول، والمجمع المسكوني الثاني، **الأبوان ميشيل أبرص وأنطوان عرب**، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٩٦، ١٩٩٧، ٢٠٠٣م.

مدخل إلى تاريخ اللغة الآرامية السريانية، **أحمد الجمل**، جامعة الأزهر، القاهرة، طبعة ثانية، القاهرة ٢٠١٨م.

مدرسة نصيبين، **المطران أدّي شير**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٥م.

مدينة سنجار، **حسن شميساني**، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

مذكرات دبليو. آر. هي، ترجمة فؤاد جميل، د. ع. م. بيروت ٢٠٠٨م.

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، **صفي الدين البغدادي**، ٣ أجزاء، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

المرجانة (مركنيثا، ܡܪܓܢܝܬܐ) أو الجوهرة، عبديشوع الصوباوي، عربي، ترجمة البطريرك لويس ساكو، بغداد ١٩٧٨م. ونسخة، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، المرجانة في صحة الديانة المسيحية، طبعه يوسف قليثا في الموصل عام ١٩٢٤م، ونسخة، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، أبراهوم يوحانون، كولمبيا ١٩١٦م.

مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت ١٨٦٩م.

المرقاة في أعمال راعي الرعاة، **عن البطريرك يعقوب الثالث البرطلي**، بقلم بشير زكا عيواص، حمص ١٩٥٨م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، **المسعودي**، مجلدين، ٤ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، **السيوطي**، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

المسألة الكوردية والقوميات العنصرية في العراق، **لوقا زودو**، بيروت ١٩٦٩م.

مسلمون يسألون، ومسيحيون يُجيبون، **البطريرك لويس ساكو والبروفسور كرستيان ترول**، دار المشرق، لبنان، ٢٠١٢م.

المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت ٢٠٠١م.

المسيحية عبر تاريخها في المشرق، **مجلس كنائس الشرق الأوسط**، بيروت ٢٠٠١م.

المسيحية في العالم العربي، **الحسن بن طلال**، مكتبة عمان، ١٩٩٥م.

المسيحية في سوريا تاريخ وإشعاع، **الأرشمندريت إغناطيوس ديك**، ٣ أجزاء، حلب ٢٠٠٧م.

المسيحيون الآشوريون الكلدان في تركيا الشرقية وإيران والعراق، (أطلس الخرائط)، **الأب د. جي. سي. جي، ساندرس**، ترجمة نافع توسا، هولندا ٢٠٠٧م.

المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية (الكلدان والسريان والآشوريون والأرمن)، **ميشيل شفالييه**، ترجمة نافع سوما، مراجعة وتحقيق الأب د. يوسف توما مرقس، شركة الأطلس للطباعة، بغداد ٢٠١٠م.

مصادر التاريخ السعردي، **البطريرك لويس ساكو**، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية ١٩٨٦م.

مصر وسورية في العصور القديمة، **نجيب ميخائيل إبراهيم**، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨م.

المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، **عامر عبدالله الجميلي**، دار المشرق، دهوك ٢٠١١م.

معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول، نحو ١٤٣٠-١٣٨٠ ق.م. مع الممالك السورية، **فاروق إسماعيل**، مجلة جامعة الملك سعود، م٢١، السياحة والآثار (١)، الرياض ٢٠٠٩م.

المعتقدات الآرامية، **خزعل الماجدي**، دار الشروق، الأردن، عمان ٢٠٠٠م.

معجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة، **المطران أدّي شير**، بيروت ١٩٠٨م، نسخة مكتبة لبنان المطبوعة سنة ١٩٩٠م.

معجم البلدان، **ياقوت الحموي**، ٤ مجلدات، ٨ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م.

معجم الحضارات السامية، **هنري س. عبودي**، الطبعة الثانية، طرابلس ١٩٩١م.

معجم الدخيل في اللغة العربية، **طه باقر**، دار الوثبة، دمشق- بيروت- القاهرة- الكويت ١٩٨٤م.

المعجم الفلسفي، **جميل صليبا**، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.

معجم اللاهوت الكتابي الكاثوليكي، طبعة خامسة، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٤م.

المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تعريب وتصنيف الأستاذ الدكتور سهيل زكار، ٣ أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة ١٩٩٧م.

المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، **جواد علي**، ١٠ أجزاء، مكتبة جرير، آوند دانش للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.

المقام البطريركي في كنيسة المشرق، **البطريرك عمانوئيل دلي**، مجلة بين النهرين، بغداد ١٩٨٩م.

مقتطفات من تقرير المطران بابيه عن العراق سنة ١٧٥٣م، الأعمال الكاملة للأب **د. بطرس حداد**، ص٥٩٢-٦٠٣.

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، **طه باقر**، ج١، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الحوادث، بغداد ١٩٧٣م.، ج٢، حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان، الوراق، بغداد ٢٠١١م.

مقدمة في تاريخ الفرات القديم، **طه باقر**، طبعة ثانية، بغداد ١٩٥٥م.

ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي، **باسم ميخائيل جبّور**، مكتبة بيسان، بيروت ٢٠١٧م.

ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، **أحمد سوسة**، دار الفارس، الأردن ٢٠٠١م.

الملوك الهاشميون، **جيمس مريس**، بيروت ١٩٥٩م.

الممالك الآرامية السورية، **محمود حمود**، دمشق٢٠١٩ م.

الممالك الآرامية، **المطران صليبا شمعون**، دراسات سريانية، حلب.

مملكة دمشق الآرامية، **بشير زهدي**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٨، ٩، ١٩٥٨، ١٩٥٩م.

من أعلامنا القدامى والمحدثين، **يوسف حبي**، إعداد وتقديم، إدمون لاسو، بغداد ٢٠١٥م.

من المجدل للاستبصار والجدل، **لويس صليبا**، النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر، بيبليون، لبنان ٢٠١٢م.

من تراثنا اللغوي القديم، **طه باقر**، الورَّاق، بغداد ٢٠١٠م، وأيضاً، معجم الدخيل في اللغة العربية، دار الوثبة، دمشق- بيروت- القاهرة- الكويت (وكتاب من تراثنا يشمل كتاب معجم الدخيل وموسَّع أكثر منه).

من سومر إلى التوراة، **فاضل عبد الواحد**، سينا للنشر، طبعة ثانية، بغداد ١٩٩٦م.

منارة الأقداس، **المفريان ابن العبري**، ترجمة المطران بهنام حجاوي، دمشق ١٩٩٦م.

منظومة الفردوس، **مار أفرام السرياني**، ترجمة الأب روفائيل مطر اللبناني، الكسليك ١٩٨٠م.

مهد البشرية، الحياة في شرق كردستان، **وليم ويكرام**، ترجمة جرجيس فتح الله، أربيل ٢٠١٠م، والنص الإنكليزي، لندن ١٩١٤م. The cradle of mankind, life in eastern Kurdistan, London 1914

الموازنة في التاريخ، **متي موسى**، قدمس، بيروت ٢٠٠٤م.

المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، **البطريرك عمانوئيل دلي**، المكتبة الوطنية، بغداد ١٩٩٤م.

الموسوعة التاريخية شعوب الشرق الأدنى وحضارته، **جواد بولس**، ٥ أجزاء، دار عواد، بيروت ١٩٩٣م.

موسوعة الحضارة المسيحية، **جورج فيليب الفغالي**،٢٢ جزء، نوبليس، بيروت ٢٠١٠م.

الموسوعة العربية الميسرة، **إشراف محمد شفيق الغربال**، دار الشعب، نيويورك، والقاهرة ١٩٦٥م.

الموسوعة العربية، ٢٣ مجلداً، **رئاسة الجمهورية العربية السورية**، هيئة الموسوعة العربية، دمشق ١٩٩٨-٢٠٠٨م.

الموسوعة الفلسفية العربية، **معن زيادة**، ٣ مجلدات، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٨م.

موسوعة بطريركية أنطاكية، **متري هاجي اثناسيو**، ١٠ أجزاء، مكتبة نبل، دمشق ١٩٩٧م.

موسوعة للالاند الفرنسية، طبعة ثانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس ٢٠٠١م.

الموصل في العهد الجليلي، **الأب سهيل قاشا**، مكتبة السائح، لبنان، طرابلس ٢٠١٠م.

الموصل في المصادر السريانية القديمة، الأب **يوسف حبي**، مجلة سومر عدد ٣٤، بغداد ١٩٧٨م.

الميزان في تفسير القرآن، **السيد محمد حسين الطباطبائي** ج ٧، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ١٩٩٧م.

ميشان، دراسة تاريخية أولية، **شيلدن نولدمان**، مجلة الأستاذ، مج١٢ (٦٣-١٩٦٤م).

النبراس في أسماء الناس، **جوزيف أسمر ملكي**، دمشق ٢٠٠٢م.

النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، **سيد محمود القمني**، مدبولي الصغير، مصر ١٩٩٦م.

النجعة في تفنيد اللمعة، **الأفدياقون نعمة الله دنو السرياني**، المطبعة السريانية في دير الزعفران ١٩١٢م.

النحلة، **سليمان مطران البصرة**، تعريب الأب بطرس حداد، مركز جبرائيل دنبو الثقافي، بغداد ٢٠٠٦م.

نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، **يوسف رزق الله غنيمة**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد ٢٠٠١م.

نشأة بطريركية كرسي المشرق، ترجمة المطران سرهد جمو، مجلة بين النهرين، بغداد ١٩٧٥م.

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، **الأب لويس شيخو اليسوعي**، دار المشرق، طبعة ثانية، بيروت ١٩٨٩م.

نظر انتقادي في حكايات بعض شهداء الفرس، **المطران أدّي شير**، مجلة المشرق، بيروت ١٩١٢م، ص٥٠٣-٥٠٩.

النفط مستعبد الشعوب، **يوسف يزبك**، بيروت ١٩٣٤م.

نقوش آرامية من دور كتليمو في سوريا، **فاروق إسماعيل**، بحوث تاريخية الجمعية التاريخية السعودية، ٢٠١٥م.

نقوش تيماء الآرامية، **سليمان بن عبد الرحمن الذييب**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ٢٠٠٧م.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، **القلشقندي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

نوادر المخطوطات، **عبد السلام هارون**، جزءان، القاهرة ١٩٥١، ١٩٥٤م.

نينوى في ضوء التنقيبات الأثرية، **طارق مظلوم**، مجلة سومر، بغداد ١٩٧٦م.

هي أخذت منا اسمها، ونحن أخذنا منها اسمنا، **البطريرك زكا الأول عيواص**، التراث السرياني، أعمال المؤتمر التاسع ٢٠٠٤م، طُبع ٢٠٠٥م.

وادي الرافدين مهد الحضارة، **ليونارد وولي**، تعريب أحمد عبد الباقي المفتش في وزارة المعارف، طبع في دار الكتاب العربي بمصر على نفقة مكتبة المثنى، بغداد ١٩٤٨م.

الوثنية والمسيحية في المشرق، **روفائيل ميناس**، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥م.

وجوه سريانية، **جوزيف أسمر ملكي** السويد، مالمو ٢٠١٩م.

الوزراء والكتاب، **الجهشاري**، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨م.

الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة، **البطريرك كيرلس مقار**، مصر ١٩١٧م.

ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، **الكسندر أداموف**، ترجمة هاشم صالح التكريتي، الوراق ٢٠٠٩م.

يقظة العرب، **جورج أنطنيوس** ترجمة د. ناصر الدين الأسد، د. إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.

يقظة الكرد، **جرجيس فتح الله**، دار ئاراس، أربيل ٢٠٠٢م.

ينابيع سريانية، جذورنا، السريان ونقل البشارة، **جوزيف يعقوب**، مركز الدراسات والأبحاث المشرقية، لبنان ٢٠٠٥م.

يهود كوردستان، **إريك براوَر**، ترجمة شاخوان كركوكي وعبد الرزاق بوتاني، أربيل ٢٠٠٢م.

متفرقات سريانية كثيرة مثل: الإشحيم أي الصوات الأسبوعية، صلوات طقوس بعض المناسبات، مناشير بطريركية ومناشير خاصة، وثائق خاصة تعرض لأول مرة قسم منها بخط اليد، متفرقات كثيرة سريانية وعربية لآباء وكُتَّاب مثل، البطريرك يعقوب الثالث البرطلي، البطريرك أفرام الأول برصوم، ألفونس منكانا، المطران أدي شير، الأب ألبير أبونا، الأب يوسف حبي، والأب جان موريس فييه الدومنيكي، عدا مقاله المترجم في ملحق رقم ٢ (The Syrian East ، Madenkha Suryaya، السريان الشرقيين، ١٩٦٥م)، ومتفرقات في ص٧٢٣ فيها مصادر كثيرة عن الآراميين، وغيرهم.

عدا بعض المصادر الثانوية التي وردت في متون الصفحات

المصادر غير العربية

وهي بحسب أسماء المؤلفين، وعلامة الشارحة (–) معناها أن الكتاب هو لنفس المؤلف

A

A chronicle Carmelites in Persia and the Papal mission of the xviith and xviiith centuries, London 1939
تاريخ الكرمليين في بلاد فارس والبعثات التبشيرية في القرنين ١٧، ١٨، لندن

A. Mangana Soursces Syiraques ،Mosul 1908
ألفونس منكانا، مخطوطات سريانية، موصل

– Mingana, Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts, Cambridge

– Mingana, Woodbrooke studies, Christian documents in Syriac, Arabic, and Garshuni, Cambridge, 1927-1939, And other works and manuscripts
دراسات ووثائق مسيحية بالسريانية والعربية والكرشونية، كامبردج ١٩٢٧–١٩٣٩م، وأعمال ومخطوطات أخرى له.

Addai Scher, Catalogue des manuscrits syriaques et arabes, conserves dans la Bibliotheque episcopale de Seert (Kurdistan) avec notes bibliographiques, Mosul 1905
المطران أدّي شير، المخطوطات السريانية والعربية في مكتبة سعرد–كردستان، مع ملاحظات ببليوغرافية، موصل ١٩٠٥م.

Adolphe D'avríl, Une Mission Religieuse En Orient Au Seizième Siècle, Relation Adressée À Sixte-Quint Par L'évêQue De Sidon, Paris 1866
أدولف أفريل، البعثة الدينية لمطران صيدا (ليوناردو هابيل) في القرن السادس عشر، فرنسي، باريس ١٨٦٦م.

Afrem Rahmani, Ktowo d Luqote, ܣܘܪܝܝܐ Lebanon 1904 (syriac ܣܘܪܝܝܐ)
أفرام رحماني (البطريك) ܟܬܒܐ ܕܠܘܩܛܐ المقتطفات السريانية، سرياني ܣܘܪܝܝܐ، لبنان ١٩٠٤م.

André Lemaire, Les Araméens, Un people, une langue, une écriture, au-delà des empires 2004
أندره لومير، الآراميون شعب ولغة وكتابة خارج حدود الإمبراطوريات، ٢٠٠٤م.

Aprem Mooken, The History of The Assyrian Church of The East in The Twentieth Century, With Special Reference to The Syriac Literature in Kerala, India 2003
أفرام موكين (مطران ورئيس كنيسة المشرق السريانية (الآشورية حديثاً) في الهند، تاريخ الكنيسة الآشورية في الشرق الأوسط في القرن العشرين مع إشارة خاصة إلى الأدب السرياني في كيرالا، الهند ٢٠٠٣م.

– Nestorian Missions, India 1976
– البعثات النسطورية، الهند

– Nestorian Theolo, India 1980
– لاهوت نسطور (النساطرة)، الهند

Arthur Christopher Benson, The life of Edward white Benson, sometime Archbishop of Canterbury, Vol. 2, London 1899
آرثر بينسون، حياة إدوارد بينسون رئيس أساقفة كانتربري، لندن، ج٢

Arthur John Maclean, William Henry Browne, The Catholicos of the east and his people, London 1992
آرثر ماكلين ووليم هنري (عضو بعثة رئيس أساقفة كانتربري)، كاثوليكوس "جاثليق" المشرق وشعبه، لندن ١٨٩٢م.

– A Dictionary Of The Dialects Of Vernacular Syriac, As Spoken By The Eastern Syrians Of Kurdistan, Oxford 1901
– معجم اللهجات السريانية العامية كما يتحدثها السريان الشرقيون في كوردستان، أكسفورد

– Grammar of the dialects of vernacular Syriac as spoken by the Syrians of Kurdistan, north-west Persia and the plain of Mosul, Cambridge 1895

– قواعد اللهجة العامية السريانية المحكية للسريان في كوردستان وشمال غرب بلاد فارس وسهل الموصل، كامبردج ١٨٩٥م.

– East Syrian Daily Offices, London 1894 – مكاتبات السريان الشرقيين اليومية، لندن

Asahel Grant, The Nestorians, Or The Lost Tribes, New York 1841

آشيل غرانت، النساطرة أو الأسباط المفقودة، نيويورك ١٨٤١م.

Assemani, Giuseppe Simone, Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana, Rome 1721-1728 (Syriac

يوسف السمعاني، المكتبة الشرقية ٤ أجزاء، روما ١٧٢١–١٧٢٨م، أربعة لغات (Latin, Arabic، سرياني ܟܪܫܘܢܝ

Athelstan Riley, The Archbishop of Canterbury's Mission to the Assyrian Christians, I: Narrative of a visit to the Assyrian Christians in 1884, II: Report of the foundation of the Mission in 1886, London 1891

اثليستان ريلي، بعثة رئيس أساقفة كانتربري للمسيحيين الآشوريين، ١: سرد زيارة المسيحيين الآشوريين سنة ١٨٨٤م. ٢: تقرير عن تأسيس البعثة سنة في ١٨٨٦م، لندن ١٨٩١م.

– The Church Of England And Eastern Churches, London 1877 –كنيسة إنكلترا والكنائس الشرقية، لندن

– Progress and prospects of the Archbishop's Mission to the Assyrian Christians, being the report of a visit to the mission in the autumn of 1888, two years after its foundation, London 1889

– مراحل وآفاق مهمة رئيس الأساقفة (كانتربري) إلى المسيحيين الآشوريين، التقرير عن زيارة البعثة في خريف عام ١٨٨٨م، بعد عامين من تأسيسها، لندن ١٨٨٩م.

– The Official Report of the Church Congress, The Church of England And Eastern Churches, London

– التقارير الرسمية، للمؤتمرات الكنسية، كنيسة إنكلترا والكنائس الشرقية، لندن ١٨٨٧م.

Aubrey R. Vine, a concise history of Nestorian, Christianity in Asia from the Persian schism to the modern Assyrians, London 1937

لمحة تاريخية موجزة عن الكنيسة النسطورية في آسيا من الانشقاق الفارسي إلى الآشورية الحديثة، لندن ١٩٣٧م.

B

Badger George Percy, The Nestorians and their rituals, with the narrative of a mission to Mesopotamia and Coordistan 1842-1844, London 1852

جورج بيرسي بادجر، النساطرة وطقوسهم، مع ملاحظات من جولات (بعثات) في بلاد ما بين النهرين وكوردستان بين ١٨٤٢—١٨٤٤م، لندن ١٨٥٢م.

Baptistin Poujoulat, Voyage Dans L'asie Mineure, En Mésopotamie, À Palmyre, En Syrie, En Palestine Et En Egypte, Paris رحلة باجولا إلى آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وتدمر وسوريا وفلسطين ومصر، باريس ١٨٤١م

Barhadbesabba 'Arabia, R. Graffin, F. Nau. Patrologia Orientalis, Addai Schir, La Cauza De La Fondation Des Ecolesmar Hadbsabba Arabia Eveque De Halwan, Paris 1908
برحذبشابا العربي، غرافين، ناو، الباترولوجيا (الدوريات) الشرقية، أدّي شير، سبب تأسيس المدارس، لبرحذبشابا العربي، أسقف حلوان (بلاد فارس)، باريس ١٩٠٨م.
– R. Graffin, F. Nau. Patrologia Orientalis, Histoire De Barhadbesabba 'Arabia, Paris 1913, 1932
– غرافين، ناو، الباترولوجيا (الدوريات) الشرقية، تاريخ برحذبشابا العربي باريس، ١٩١٣م، وأيضاً ١٩٣٢م.
– برحذبشابا العربي، سبب تأسيس المدارس، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، نشر ألفونس منكانا سنة ١٩٠٥م، في الجزء الأول من: Doctoris Syri Narsai V.1، ܡܐܡܪܐ ܕܡܠܦܢܐ ܣܘܪܝܝܐ ܢܪܣܝ، ميامر نرساي السرياني.

Barhebraeus, Le Livre des Splendeurs, La Grande Grammaire de Grégoire Barhebraeus, Paris 1922, ܣܘܪܝܝܐ سرياني Syriac ابن العبري، ܟܬܒܐ ܕܨܡܚܐ، كتاب صمحي (الأشعة)، باريس ١٩٢٢م
Bar Hebraeus, J.P.P. Martin, Oeuvres Grammaticales d'Abou'lfaradj dit Bar Hebraeus, Tome II Conentant la Petit Grammaire en vers de sept syllables, Paris, Maisonneuve 1872 Syriac ܣܘܪܝܝܐ
ܓܪܡܛܝܩܝ ܡܡܠܠܐ معلتا، المدخل (قواعد)، الأب مارتن، أعمال ابن العبري النحوية، ج٢، سرياني ܣܘܪܝܝܐ، باريس ١٨٧٢م.

Barsalibi, A. Mingana, Woodbrooke Studies, Vol. I, Cambridge 1927, P 18-92) Syriac, ܣܘܪܝܝܐ
English (سرياني ابن الصليبي، الرد على الربان يشوع، منكانا، دراسات، ج١ ص١٨-٩٢، كامبردج ١٩٢٧م
– Source gallica.bnf.fr/ Bibliothèque nationale de France, Département des Manuscrits, Syriaque 66
– تفسير ابن الصليبي لسفر التكوين، سرياني Syriac ܣܘܪܝܝܐ، مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية، سرياني رقم ٦٦ لسنة ١٣٥٤م، ١٦٦٥ يوناني، من دير والدة الله (المعروف بدير النطفا) قرب ماردين.

Baum & Winkler , The Church Of The East, A Concise History, Austria 2003
باوم وفينكلير، موجز تاريخ كنيسة المشرق، النمسا ٢٠٠٣م.

Benjamin Israel Joseph, Eight Years in Asia and Africa from 1846 to 1855, Hannover 1863
بنيامين إسرائيل جوزيف، ثمان سنوات في آسيا وأفريقيا من سنة ١٨٤٦–١٨٥٥م، هنوفر ١٨٦٣م.
– Five Years of Travel in the Orient, 1846-1851, Paris 1856 – خمس سنوات في الشرق، باريس

Botta, Paul Émile, Lettres de m. Botta sur ses découvertes à Kharsabad, publ. par J. Mohl, Paris 1845
رسائل بوتا في اكتشاف خورسيباد، نشرها، بار. ج. موهل، باريس ١٨٤٥م.
– Monunments De Ninive, Paris 1850 – آثار نينوى، فرنسي، باريس

Buckingham, Travels in Mesopotamia, London1827
رحلة بكنكهام، (رحلات فيما بين النهرين) لندن ١٨٢٧م، ترجمها سليم طه التكريتي بعنوان: رحلتي إلى العراق سنة ١٩١٦م، بغداد، ج١سنة ١٩٦٨م، ج٢ سنة ١٩٦٩م.

C

Chaldean magic origin and development, London1877 مجوس أو سحر الكلدان، الأصل والتطوّر، لندن

Chrestomathy, A Manual Of The Chaldee Language, Containing A Chaldee Grammar, New York 1858

كريستوماتي، دليل اللغة الكلدانية وقواعدها، نيويورك، ١٨٥٨م.

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Commentaire D'Iso'dad de Merv Sur L'Ancien Testament, I. Genese, Louvain 1950

تعليقات يشوع داد على السفر الأول من العهد القديم، التكوين (كتاب نور العالم)، سرياني، لوفان، ١٩٥٠م.

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Syr, Timothei Patriarche 1, Epis. 1, Roma1915

البطريك طيمثاوس الأول، مخطوطات مسيحي الشرق، الكُتَّاب أو المؤلفين السريان، رسائل (١)، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، روما ١٩١٥م.

D

David Baron, The history of the ten lost tribes, London 1915

ديفيد براون، تاريخ الأسباط العشرة المفقودة، لندن ١٩١٥م.

E

E. Mcdowel, the ancient Nestorian church and its present influence in Kurdistan, The Journal of Race Development, Jstor 1911 ميكدويل، الكنيسة النسطورية القديمة ونفوذها الحالي في كوردستان، ج٢ جستور

E.M. Philip, E.P. Mathew, the Indian church of St. Thomas, London 1950

فيلبس وماتيو، كنيسة القديس توما الهندية، لندن ١٩٥٠م.

Ebediesu Sobae, Scriptorum Veterum Nova Collectio E Vaticanis Codicibus, Edita Ab Angelo Maio 1823 (Syriac Latin ܣܘܪܝܝܐ)

عبديشوع الصوباوي ܥܒܕܝܫܘܥ، إصدارات جديدة لكتابات مبكرة من مخطوطات فاتيكانية قديمة، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، لاتيني، طبعة ماي، ١٨٣٣م.

Edmund Fry, Pantographia, London 1799 إدموند فراي، حروف كتابة الأبجديات، لندن

إدورد كوتس، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمين) في آسيا، لندن ١٨٧٧م إدورد كوتس، المسيحيون تحت حكم الهلال (المسلمين) في آسيا، لندن ١٨٧٧م (هامش على الكتاب، أنه طُبع في ١٨٧٨م).

– The Assyrian christians, report of a journey undertaken by desire of his grace the archbishop of Canterbury and his grace the archbishop of York to the christians in koordistan and Oroomiah, London 1877

– المسيحيون الآشوريون، تقرير عن الرحلة التي تمت برغبته نيافة (سمو، سعادة) رئيس أساقفة كانتربري ونيافة رئيس أساقفة يورك إلى المسيحيين في كوردستان وأورميا، لندن ١٨٧٧م.

Elias Sobha, A treatise On Syriac Grammar, Berlin, 1887 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

ܬܘܪܨ ܡܡܠܠܐ ܣܘܪܝܝܐ، قواعد الكلام (اللغة) السرياني، المطران إيليا الصوباوي (برشينايا)، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، برلين ١٨٨٧م.

Encyclopaedia Britannica, New York , ed. 9, 1880, ed. 11, 1909-1911-1922

دائرة المعارف (الموسوعة) البريطانية، طبعة ٩، ١٨٨٠م، وطبعة ١١، نيويورك ١٩٠٩-١٩١١-١٩٢٢م.

Encyclopedia Catholic, New York1907-1914 دائرة المعارف (الموسوعة) الكاثوليكية، نيويورك

Ephram Suryoyo, Syrian, Syrus, The Book of The Cave of Treasures, old manuscript in my library (handwriting) identical to The British Museum copy, nr. 25875, and the edition Published by E. A. Wallis budge, London 1927 (ܣܘܪܝܝܐ Syriac)

مار أفرام السرياني + ٣٧٣م، مغارة الكنوز، سرياني ܣܘܪܝܝܐ syriac، نسخة قديمة لدينا مكتوبة بخط سرياني شرقي (نسطوري) مطابقة لنسخة المتحف البريطاني رقم ٢٥٨٧٥، ونسخة بدج، إنكليزي، لندن ١٩٢٧م.

Encyclopedia Jewish, New York 1901-1906 دائرة المعارف (الموسوعة) اليهودية، نيويورك

Eusebii Pamphili Chronicon Bipartitum, Graeco-Armeno-Latinum, v2, Paris 1818

أوسابيوس القيصري، الخرونيقون، ج٢، يوناني، أرمني، لاتيني، باريس ١٨١٨م.

- Evsebi Chronicorvm libri dvo. V2, Berilini 1866 أوسابيوس القيصري، الخرونيقون، ج٢، طبعة شوشن، برلين

F

Father yacoub koriah karkenny, The Syrian orthodox church in the holy land, jerusalem 1976

الأب يعقوب الخوري كاركين، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في الأراضي المقدسة، القدس، ١٩٧٦م.

Fridrich Loofs, Nestorius and His Place in the History of Christian Doctrine, Cambridge 1914

فريدريش لوفس، نسطور ومكانته في العقيدة المسيحية، كامبردج ١٩١٤م.

Friedrich Parrot, Journey to Ararat, New York 1859 فريدريك باروت، رحلة إلى آرارات، نيويورك

G

G. Diettrich, Die Nestorianische Taufliturgie, Alfred Töpelmann 1903

كوستاف ديترج، طقوس النساطرة، القداس والمعمودية، ألماني، الفريد توبليمان ١٩٠٣م.

Gabriel Oussan, The Modern Chaldeans And Nestorians, And the Study of a Syriac Among Them, Hopkins University, Baltimore, Md 1901

جبرائيل أوشان، الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهما، جامعة جونز هوبكينز، بالتيمور ١٩٠١م.

George David Malech, History of the Syrian Nation and the old Evangelical-Apostolic Church of The East From Remote Antiquity To The Present Time, Minneapolis 1910

جورج دافيد، تاريخ الأمة السريانية والكنيسة الإنجيلية الرسولية الشرقية القديمة، من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، أمريكا، مينابوليس ١٩١٠م.

George Longfield, An Introduction To The Study Of The Chaldee Language, London 1859

جورج ليونكفيلد، مقدمة لدراسة اللغة الكلدانية، لندن ١٨٥٩م.

George Rawlinson, Five Great Monarchies on the Ancient Eastern World, History, Geography and Antiquities of Chald, Assyria, Babylon, Media, and Persia, London 1862
جورج راولنصون، المراسيم الخمسة العظيمة في العالم الشرقي القديم، تاريخ وجغرافية وآثار كلديا، آشور، بابل، ميديا، وفارس، لندن ١٨٦٢م.

George V. Yana, ancient and modern Assyrians, a scientific analysis, Xlibris corporation 2008
جورج يانا، الآشوريون القدماء والجدد، تحليل علمي ٢٠٠٨م.

H

H. H. Austin, The Baqubah Refugee Camp, An Account of work on behalf of the Persecuted Assyrian Christians, london 1920
هنري اوستن، لاجئوا معكسر بعقوبة، وتقرير المهمة حول المسيحيين الآشوريين المضطهدين، لندن ١٩٢٠م.

Harry Charles Luke, Mosul and its minorities, London 1825 هارلي جارلس، الموصل وأقليتها، لندن

Hayim Tadmor, Historical and Literary Studies on Ancient Mesopotamia and Israel, especially- the aramaization of Assyria, aspects of western impact 2011
حايم تدمر، دراسات تاريخية وأدبية لبلاد ما بين النهرين القديمة وإسرائيل، خاصةً تأرم آشور، جوانب التأثير الغربي، ٢٠١١م.

Heinrich Graetz, History of the Jews, New York 1919 كارتز، تاريخ اليهود في بابل، نيويورك

Horatio Southgate, Narrative A tour Armenia, Kurdistan, Persia Mesopotamia, with observations on the Condition of Mohammedanism and Christianity in those countries, London 1840
هاريتو ساوث كيت، وقائع جولة أرمينيا وكوردستان وفارس وبين النهرين مع ملاحظات عن الحالة المحمدية والمسيحية في تلك البلدان، لندن ١٨٤٠م.

I

Isabella Lucy Bird Bishop, Journeys in Persia and Kurdistan Including A Summer in The Upper Karun Region and A Visit to The Nestorian Rayahs, London 1891
إزابيلا بيشوب، الرحلات إلى فارس وكوردستان والصيف في منطقة أعالي الكارون وزيارة النساطرة في مناطق الرايات، لندن ١٨٩١م.

J

J. B. Chabot, Documenta ad origenes monophysitarum illustrandas, Paris 1907
جان شابو، الإسناد السريانية، باريس ١٩٠٧م.

J. E. Coakly, The Church of the east and the Church of England، A history of the Archbishop of Canterbury's Assyrian Mission, London 1922
كوكلي، كنيسة المشرق وكنيسة إنكلترا، تاريخ بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، لندن ١٩٩٢م.

J. F. Bethune-bake, Nestorius and his teaching a fresh examination of the evidence, Cambridge 1908
جي ف. بيثوني– باك، نسطور وتعاليمه، فحص جديد للأدلة، كامبردج ١٩٠٨م.

J. Josef, The modern Assyrians of Middle East, encounters with western Christian missions, archaeologists, and colonial powers, brill, Leiden. Biston, Kol 2000

جون جوزيف، الآشوريون الجدد في الشرق الأوسط، ولقاءات البعثات الغربية المسيحية، علماء الآثار والقوى الاستعمارية، بريل ٢٠٠٠م.

– The Nestorians and their Muslim neighbors, Princeton 1961 النساطرة وجيرانهم المسلمون، جامعة برينستون –

– Muslim-Christian Relations and Inter-Christian Rivalries in the Middle East, the Case of the Jacobites in an Age of Transition, New York 1983

– العلاقات الإسلامية المسيحية والتنافس بين المسيحيين في الشرق الأوسط، حالة اليعاقبة في عصر الانتقال، نيويورك ١٩٨٣م.

J. Labourt, le Christianisme dans l'empire parse, sous la dynatie Sassanide 224-632, Paris 1904

جيرلمي لابور، المسيحية في الإمبراطورية الفارسية في عهد سلالة الساسانيين بين سنة ٢٢٤–٦٣٢م، باريس ١٩٠٤م.

– The Church of the east since 1914, bulletin of the john Rylands university library of Manchester volume 78, number 3 autumn, Arbil 1996

–كنيسة المشرق منذ سنة ١٩١٤م، مكتبة جامعة جون ريلاندز، مانشستر مج ٧٨، عدد ٣ خريف، أربيل ١٩٩٦م.

J. M. Fiey. The Syrian east, madenkha suryaya, Mosul 1965

جان موريس فييه الدومنيكي، السريان الشرقيون، سورييا مدنحايا، الموصل ١٩٦٥م.

J. Rhétoré, Grammaire de la langue soureth ou chladéen vulgaire selon le dialecte de la plaine de Mossoul et de pays adjacents, Mosul 1912

جاك ريتوري الدومنيكي، قواعد لغة السورث أو العامية الكلدانية حسب اللهجة المحكية في سهل الموصل والمناطق المجاورة، بعثة الدومنيكان في كردستان، مطبعة الدومنيكان، الموصل ١٩١٢م.

Jacob Neusner, A History of the Jews in Babylonia, Leiden1965

يعقوب نيوزنر، تاريخ اليهود في بابل، ليدن ١٩٦٥م

Jacques Eugène Manna, Morceaux Choisis De Littérature Araméenne, Mosul, 1975 (Syriac, ܣܘܪܝܝܐ)

يعقوب أوجين منا، المروج النُزهيَّة في آداب اللغة الآرامية، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، موصل ١٩٠١م.

Johannes Lepsius, Deutschland und Armenien, Potsdam 1919

يوهان ليبسيوس، ألمانيا وأرمينيا بين سنة 1914–1918، بوتسدام، ١٩١٩م.

Johannes Tella, Het leven van Johannes van Tella, Leiden 1882

حياة (سيرة) مار يوحنا التلي، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، ألماني، ليدن ١٩٨٢م.

John A. Tvedtnes, journal of near eastern studies, vol. 40, the origin of the name "Syria, the university of Chicago press 1981

جون تفدتنس، أصل اسم سوريا، مجلة الدراسات الشرقية، ج٤٠، دار نشر جامعة شيكاغو ١٩٨١م.

John Macdonald Kinneir, Voyage Dans L'Asie Mineure, L'Armenie Et Le Kourdistan, Dans Les Annees 1813 Et 1814, Paris 1818

جون كينير، رحلتي في آسيا الصغرى وكوردستان سنة ١٨١٣—١٨١٤م، ج٢ فرنسي، باريس ١٨١٨م.

John of Ephesus, Patrologia Orientalis, Lives of the Eastern Saints, Paris 1923-1924 (Syriac ܦܛܪܘܠܘܓܝܐ)

يوحنا الإفسسي، الباترولوجيا (الدوريات أو الأعمال) الأدبية الشرقية أو سير النساك الشرقيين (سرياني ܦܛܪܘܠܘܓܝܐ، Syriac)، جزءان، باريس ١٩٢٣–١٩٢٤م.

John, Extracts from the Ecclesiastical, history of John, bishop of Ephesus, leiden 1909

يوحنا الإفسسي، مقتطفات من التاريخ الكنسي ليوحنا أسقف إفسس، ليدن ١٩٠٩م

John Philip Newman, The Thrones Palaces of Babyloin and Nineveh from sea to sea, A thousand miles on horseback, New York 1876

جون نيومان، عروش وقصور بابل ونينوى من البحر إلى البحر، ألف ميل على ظهور الخيل، نيويورك ١٨٧٦م، وترجم صلاح سليم ما يتعلق بالموصل على موقع بيت الموصل بعنوان: رحلة جون فيليب نيومان إلى الموصل سنة ١٨٧٥م.

John Stewart, Nestorian Missionary Enterprise, Egypt 1928 يوحنا ستيوارت، مشروع النساطرة التبشيري، القاهرة

Justin Perkins, A residence of eight years in Persia among the Nestorian Christians, New York 1843

جوستن بيركنس، ثماني سنوات من الإقامة بين نساطرة فارس المسيحيين، نيويورك ١٨٤٣م.

K

Khalid Dinno, The Syrian orthodox Christians, in the late ottoman period and beyond, Gorgias press, U.S.A. 2017 خالد دنو، المسيحيون السريان الأرثوذكس في أواخر العهد العثماني وما بعده، أمريكا

L

Layard, Austen Henry, Botta, Paul Émile, The buried city of the east, Nineveh: a narrative of the discoveries of Mr. Layard and M. Botta at Nimroud and Khorsabad, with descriptions of the exhumed sculptures, and particulars of the early history of the ancient Ninevite kingdom,London 1851

– لايارد وبوتا، مدينة نينوى المدفونة شرقًا، سردًا لاكتشافات السيد ليارد وبوتا في نمرود وخورسيباد، مع أوصاف المنحوتات المستخرجة وتفاصيل التاريخ المبكر لمملكة نينوى القديمة، لندن، ١٨٥١م.

– William N, Sir A Henry Layard, autobiography and letters from his childhood until his appointment, London 1903

– وليم نابير، هنري لايارد، السيرة الذاتية ورسائل من طفولته حتى تعليمه، جزءان، لندن ١٩٠٣م.

Leonard Woolley, Abraham recent discoveries and Hebrew origins, London 1935

ليونارد وولي، إبراهيم، الاكتشافات الحديثة والأصول العبرية، لندن ١٩٣٥م

– Ur Of The Chaldees, London – أور الكلدانيين، لندن ١٩٢٩م

– The Sumerians, Oxford – السومريون، أكسفورد ١٩٢٨م

M

Maspero, Histoire ancienne des Peuples de l'orient 1886 مسبيرو، التاريخ القديم لشعوب الشرق، ط ٤، باريس

Minorsky, Selected Writings of Vladimir Minorsky, 1915-1967, Cambridge University Press 2016

مينورسكي، كتابات فلاديمير مينورسكي بين سنة ١٩١٥-١٩٦٧م، إنكليزي وروسي، نشر جامعة كامبردج ٢٠١٦م

– Kurdy. zamietki i vpechatlieniia, The Kurds: Notes and Impressions, Петроград 1915

– الأكراد، ملاحظات وانطباعات، الأكراد أحفاد الميديين، روسي، بتروغراد ١٩١٥م، وهو جزء من الكتاب المذكور أعلاه، تُرجم إلى العربية سنة ١٩٦٨م.

Morony, Michael G, Iraq after the Muslim Conquest, Princeton 1984

ميخائيل موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، برنستون ١٩٨٤م.

N

Narsai Doctoris Syri, Ed. A. Mangana, Mosul 1905 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ) ܡܐܡܪܐ ܕܡܠܦܢܐ ܣܘܪܝܝܐ ܢܪܣܝ

ميامر الملفان نرساي السرياني، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، نشره منكانا، موصل ١٩٠٥م.

Neale mason, a history of the holy eastern church, a patriarchate of antioch. London 1873

نيل ماسون، تاريخ الكنيسة الشرقية المقدس، بطريركية أنطاكية، لندن، ١٨٧٣م.

Nissen, Hans Jörg , Renger, Johannes, Mesopotamien und seine Nachbarn, Berlin 1982

نيسان ومؤلفون آخرون، ميزوبوتاميا وجيرانها برلين ١٩٨٢م.

Noldeke, Ασσυριοσ, Συριοσ, Συροσ, Assyrios, Syrios, Syros, Hermes, Zeitschrift Philolodle, berlin 1871 تيودور نولدكه، الآشوريون، السريان، ألماني، هرميس، مجلة فيلولودلي، برلين

O

Oswald H. Parry, Six months in a Syrian monastery, london 1895

اوسولد باري، ستة أشهر في دير السريان، لندن، ١٨٩٥م

P

Patrologia Orientalis, 4, Paris 1908 الباترولوجيا (الدوريات) الشرقية، ٤، باريس

Paulus Bedjan, Šarbe de-sāhedē wa-de-qaddīšē, paris 1860-1896 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

بولس بيدجان اللعازري، أخبار (سِيَر) الشهداء والقديسين، ٦ أجزاء، باريس ١٨٩٠-١٨٩٦م، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac

Posidonius, Cambridge Classical Texts and Commentaries, V2, Cambridge University Press 1988

بوسيدونيوس، نصوص كامبردج الكلاسيكية، جامعة كامبردج ١٩٨٨م

Q

Qeryana šelīhā we-ewangēlīyōnā, by Assyrian Church of the East, Urmi 1899 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

القراءات (التذكارات) السنوية، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، طبعة بعثة رئيس أساقفة كانتربري لكنيسة المشرق، أورميا ١٨٨٩م.

Quatremère Etienne, Mélanges D'histoire Et De Philologie Orientale, Paris 1861

كاترومير، مزيج من تاريخ اللغات الشرقية، باريس ١٨٦١م

– Narrative of a visit to the Syrian (Jacobite) church of Mesopotamia, New York 1856

– سرد الزيارة إلى الكنيسة السريانية (اليعقوبية) في بلاد ما بين النهرين، نيويورك ١٨٥٦م.

R

R. H. Connolly, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Syri, Printed in Roame Vol. 1, 1913, Vol. 2, 1915 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

كوركيس الأربيلي، شرح الخدم الكنسية، مخطوطات مسيحي الشرق، الكُتّاب أو المؤلفين السريان، طبعة كونللي، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، ولاتيني، روما، ج١، ١٩١٣م، ج٢، ١٩١٥م.

Reed, g. S, edition by j. M. Hornus, la mission de l'archevêque de Cantorbery aupres des Assyriens, cahiers d'etudes chretiennes Orientales, 6 Paris 1967

جورج ريد، بعثة رئيس أساقفة كانتربري إلى الآشوريين، نشره ميخائيل هورنس، الدراسات المسيحية الشرقية ٦، باريس ١٩٦٧م.

Renan, Ernest, Histoire Générale Et Système Comparé Des Laitues Sémitiques, Paris 1958

أرنست رينان، التاريخ العام والمنظومة المقارنة في اللغات السامية، باريس ١٩٥٨م.

Researches of the Rev. E. Smith and Rev. H. G. O. Dwight in Armenia, including a journey through Asia Minor and into Georgia and Persia with a visit to the Nestorian and Chaldean Christians of Oormiah and Salmas, New York 1843

أبحاث القس سميث والقس داويث في أرمينيا، بما في ذلك رحلة عبر آسيا الصغرى وإلى جورجيا وبلاد فارس، مع زيارة المسيحيين النساطرة والكلدان في أورميا وسلماس، نيويورك ١٨٤٣م.

Rich, Cladius , Narrative of a residence in Koordistan, and on the site of ancient Nineveh, with journal of a voyage down the Tigris to Bagdad and an account of a visit to Shirauz and Persepolis, London 1836

ريج، رحلة إلى كوردستان ونينوى القديمة، ونشرة عن رحلة أسفل نهر دجلة إلى بغداد وزيارة شيراز وبرسيبوليس، لندن ١٨٣٦م.

Richard N. Frye, Assyria and Syria: Synonyms, The University of Chicago Press Journal of Near Eastern Studies Vol. 51, No. 4 Oct, 1992

ريتشارد فراي، آشور وسوريا: المترادفات، جامعة شيكاغو، مجلة دراسات الشرق الأدنى ج٥١، ٤، أكتوبر ١٩٩٢م.

Robert Rollinger, The Terms Assyria, and, Syria, Again, The University of Chicago Press, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 65, 2006

روبرت رولينغر، مصطلح آشور وسوريا، مرة أخرى، جامعة شيكاغو، مجلة دراسات الشرق الأدنى ج٦٥، ٢٠٠٦م.

Rufus Anderson, History of missions of the American board of commissioners for foreign missions, Boston 1872

روفوس أندرسون، تاريخ بعثة المجلس الأمريكي إلى الكنائس الشرقية الأجنبية، بوسطن

S

Samuel Giamil, Genuinae Relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldaeorum Eccles. Rome 1902

العلاقات، علاقات الكلدان والكرسي الرسولي، شموئيل جميل، لاتيني، روما ١٩٠٢م.

Sebastian Brock, Christianity Studies in Syriac, Riș Melle, England 1992

سبستيان بروك، الدراسات المسيحية السريانية، كتاب ريش ملة، يوحنا فنكايا، جامشير، إنكلترا ١٩٩٢م.

Severe, Vie de Severe, par Zacharie i Scholastique Patrologia Orntalis, Tomus secundus, Paris 1907

حياة (البطريرك) سويريوس (الكبير)، زكريا الفصيح، الدوريات الشرقية، ج٢، باريس ١٩٠٧م (سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac)

Sévère, les Homiliae Cathedrales Sévère d'Antioche traduction syriaque de Jacques d'édesse, Patrologia Orntalis, Paris 1960 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ سرياني)

الدوريات الشرقية، ج٢٩، باريس١٩٦٠م، غرافين، شرح الرهاوي لسويريوس الأنطاكي

Sidney Mendelssohn, The Jews of Asia, New York 1920 سيندي مندلسن، يهود آسيا، نيويورك

Shim, The weekly prayers of the Syriac Orthodox Church 2002, 2013 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

ܫܚܝܡܐ، ܟܬܒܐ ܕܨܠܘܬܐ ܕܫܒܘܥܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ

الاشحيم، الصلوات الأسبوعية للكنيسة السريانية المقدسة، سرياني Syriac ܣܘܪܝܝܐ، ٢٠٠٢م، كذلك الطبعة التي ترجمها للعربية، يعقوب حنا، الحسكة- سوريا، نُشرت سنة ٢٠١٣م.

Socrates, History of The Church, London 1982 تاريخ سقراط، لندن

Sozomen, Ecclesiastical history, History Of The Church, London 1855 تاريخ سوزمين، لندن

Smith's Bible Dictionary, Grand Rapids, MI, Christian Classics Ethereal Library 1844

قاموس سميث للكتاب المقدس

Stafford R. S. The Assyrian Christians, report of a journey undertaken by desire of his grace the archbishop of Canterbury and his grace the archbishop of york to the christians in Koordistan and Oroomiah, London 1877

المسيحيون الآشوريون، تقرير عن الرحلة التي تمت برغبته نيافة (سمو، سعادة) رئيس أساقفة كانتربري ونيافة رئيس أساقفة يورك إلى المسيحيين في كوردستان وأورميا، لندن ١٨٧٧م.

Stoddard, D. T., Grammar of the Modern Syriac Language as spoken in Oroomiah, Persia and in Koordistan, London 1855

ديفيد تابان ستودارد، قواعد اللغة السريانية الحديثة المحكية في أورميا، فارس، وكوردستان، لندن ١٨٥٥م.

Strabo, The Geography of Strabo, London 1917 سترابو، جغرافية سترابو، لندن

T

The Chronicle of Joshua the Stylite, W. Wright, Cambridge 1982 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

تاريخ يشوع العمودي، وليم رايت، (سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac)، إنكليزي، كامبردج، ١٨٨٢م.

The Pilgrimage of Etheria, New York 1919 حج إيجيريا، نيويورك

Theodoret, Kirchengeschichte, Leipzig ديودورس أسقف قورش، ص٣٤١، النص اليوناني، ليبزيك ١٩١١

Theodorus Bar Koni, Liber Scholiorum, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Syri, Edidit Addai Scher, Parisiis 1910 (Syriac ܣܘܪܝܝܐ)

تيودور بركوني، الأسكولين، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، نشره المطران أدّي شير في مجموعة الكتابات أو المخطوطات أو الآداب السريانية، باريس ١٩١٠م.

Thomas Yeates, Indian church history، first planting of the gospel in Syria Mesopotamia and India 1818

توماس ياتس، تاريخ الكنيسة الهندية أول من زرع الإنجيل في سوريا، بلاد ما بين النهرين والهند، لندن ١٨١٨م.

Treasure of the Syriac language, metropolitan of Ourmy, Thomas Oudo, Saint Ephrem the Syrian Monastery, Losser, Holland 1985, and edition 1897 In which the forged text in p.10 ܠ Syriac

ܣܝܡܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ، سيمتا دلشانا سورْيَيا (Syriac ܣܘܪܝܝܐ) كنز اللغة السريانية، قاموس سرياني– سرياني، مطران الكلدان توما أودو، طبعة المطران عيسى جيجك ،هولندا ١٩٨٥م، بعد حذف النص المزور من ص١٠، ܠ سرياني في نسخة الموصل ١٨٩٧م التي أدرجناها أيضاً (وترجمت مقدمته لأول مرة باللغة العربية ونشرناها في ملحق ٣).

Tyler william seymour, memoir of rev. Henry lobdell, m.d. Late missionary of the American board at Mosul, including the early history of the Assyrian mission, BostoN 1859

مذكرات الأب هنري لوبديل من بعثة المجلس الأمريكي في الموصل، التاريخ المبكر للبعثة الآشورية، نشره الأب وليم تايلر من الجمعية الدينية الأمريكية، بوستن ١٨٥٩م.

ܬܫܥܝܬܐ ܕܐܬܘܪܝܐ ܗܐ ܡܢ ܫܘܪܝܐ ܕܕܪܐ ܕܥܣܪܝܢ، تاريخ الآشوريين منذ بداية القرن العشرين (خاصة في فترة الحربين العالميتين)، المؤلف، كورش يعقوب شليمون، سرياني ܣܘܪܝܝܐ Syriac، شيكاغو ١٩٨٥م.

W

W. A. Wigram, An introduction to the history of the Assyrian church, or the church of the Sassanid Persian empire 100-640 a.d, london 1910

ويكرام، مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الساسانية الفارسية للمدة ١٠٠–٦٤٠م، لندن ١٩١٠م

–The Assyrians And Their Neighbourse، London – الآشوريون وجيرانهم، لندن، ١٩٢٩م

–Ally Our Smalles, London – حليفنا الصغير، لندن، ١٩٢٠م

W. wright, Catalogue of Syriac manuscripts in the British museum, 1838, part ii, London 1871

وليم رايت، فهرس المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني ١٨٣٨م، ج٢، طبع لندن ١٨٧١م.

William A. Shedd, The Syrians of Persia and eastern Turkey, bulletin of the American geographical society 1903 وليم شديد، السريان في بلاد فارس وشرق تركيا، الجمعية الجغرافية الأمريكية

William Ainsworth, An Account of Visit to The Chaldeans Inhabiting Central Kurdistan And of The Peak of Rowandiz In the Summer of 1840, Journal of the Royal Geographical Society of London 1841

آنسورث، زيارة الكلدان القاطنين في كردستان الوسطى وراوندوز في صيف ١٨٤٠م، جمعية الجغرافية الملكية، لندن ١٨٤١م.

-Travels And Researches In Asia Minor Mesopotamia, Chaldea And Armenia, London

– الرحلات والبحوث في آسيا الصغرى وميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين)، كلديا وأرمينيا، لندن ١٨٤٢م.

William Walker Rockwell, The pitiful plight of the Assyrian Christians in Persia and Kurdistan, New York 1916 وليم روكويل، محنة المسيحيين الآشوريين في فارس وكوردستان، نيويورك

X

Xenophon, Cyropedia, (EIN.), London, 1885, AND (GR.), Lisbo1854

زينفون، تعليم كورش، نسخة يونانية، لندن ١٨٨٥م، ونسخة لاتينية، لشبو ١٨٥٤م.

Z

Zachariah of Mitylene, The, Syriac Chronicle, London 1899 تاريخ زكريا الفصيح: إنكليزي، لندن

Histora Ecclesiastica, Zachariae Rhetori Vulgo Adscripta, Louvain ،Syriac ܣܘܪܝܝܐ والنص السرياني لوفان ١٩٥٣م. وقد ترجم المطران صليبا شمعون مشكوراً النص السرياني سنة ٢٠١٩م، العراق، بناءً على طلبي.

Zaeher R. C. nde ،Israël ،Islam, religions mystiques et révelations rophétiques, Desclée de Brouwer ،Paris 1965 زاهر ر. ندي، إسرائيل، الإسلام، ديانات الوحي الصوفية وكشفيات نبوية، باريس

Zenaide A. Ragozin, Story of Assyria, London 1887 روكزان، قصة آشور، لندن

Zoroaster in History, New York 2000 كونلي جيراردو، زرادشت في التاريخ، نيويورك

ܟܬܒܐ ܕܚܘܫܒܢܐ ܕܒܝ ܨܘܡܐ ܡܪܢܝܐ ܕܐܪܒܥܝܢ، ܛܘܒܥܐ ܡܠܟܐ ܝܠܡܐܙ ܕܒܝܬ ܩܫܝܫܐ ܐܙܐܙܐ، ܣܛܘܟܗܘܠܡ ܕܣܘܝܕ 2005م.

كتاب حسايات الصوم الأربعيني (سرياني يدوي) طبع ونشر الخوري ملكي يلماز القس زازي، ستوكهولم ٢٠٠٥م.



د. موفق نيسكو

إن جميع مسيحيي العراق هم سريان، شرقيون وغربيون (شرق وغرب نهر الفرات)، ولا علاقة للكلدان والآشوريين الحاليين بالقدماء مطلقاً، فهم سريان آراميون ولغتهم سريانية آرامية عِبر كل تاريخهم وأدبياتهم، ولا توجد وثيقة واحدة بلغتهم تقول إنهم، كلدان أو آشوريون، وهم أصلاً ليسوا من سكان العراق الأصليين القدماء، بل من الأسباط العشرة التائهة من بني إسرائيل الذين سباهم العراقيون القدماء، وتركوا لغتهم العبرية منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وتأرَّموا وأصبحت لغتهم هي الآرامية أو السريانية، وعند مجيء المسيحية، اعتنقها أغلبهم وعاشوا كل تاريخهم آراميين سرياناً.

في القرن السادس عشر الميلادي لعب المبشرون الغربيون الكاثوليك والأنكليكان دوراً في تبديل اسمهم لأهداف سياسية وقومية عبرية، ومذهبية طائفية، فانتحلوا لهم اسمين مشهورين في التاريخ المدني وفي الكتاب المقدس أيضاً، فسَمَّت روما الطرف المُتكثلك، كلداناً، استناداً إلى أمر البابا أوجين الرابع في ٧ أيلول ١٤٤٥م بتسمية نساطرة قبرص المتكثلكين، كلداناً لأول مرة في التاريخ، لكن الاسم مات حينها، وعاد وتردد مرة أخرى وثبت رسمياً على الكنيسة باسم، الكلدانية، في ٥ تموز ١٨٣٠م، ثم قام الإنكليز سنة ١٨٧٦م بتسمية الطرف الذي بقي نسطورياً، آشوريين لأول مرة في التاريخ، وفي ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م ثبت اسم الآشوريين رسمياً على الكنيسة لأول مرة، لذلك فإن تسميتي كلدان وآشوريين هو ما يُطلق عليه **Eponyms**، ومعناها المُنتحل اسم غيره.

منذ قيام الإنكليز بتسمية السريان النساطرة آشوريين، لعب الآشوريون دوراً سياسياً كبيراً، لا دينياً، فتحالفوا مع الإنكليز لإقامة كيان آشوري قومي عبري، بثوب ديني (يهو- مسيحي) في شمال العراق، مُدَّعين زوراً أنهم أحفاد الآشوريين القدماء، فانتبه المطران الكلداني أدّي شير وحامت حميته وأراد اقتسام الكعكة السياسية مع إخوته الآشوريين، فاخترع سنة ١٩١٢م لأول مرة في التاريخ عبارة كلدو- وأثور، وهي عبارة سياسية بحته لا تستند إلى أي دليل أكاديمي علمي تاريخي.

١- كلمة آشور عبرية وردت في العهد القديم بصيغة (أشّور، آشّشور)، أمّا باللغتين السريانية والعربية فهي، أثور، وكلمة أثوري في قواميس وأدب الآشوريين الحاليين، تعني: الأعداء، المتوحشين، الغزاة، الطغاة.

٢- كلمة كلداني في قواميس وأدب الكلدان الحاليين، تعني: كهّانة، عَرَّاف، ساحر، مشعوذ، هرطوقي، دجّال، فتّان، مجوسي.

ملاحظة: يحوي الكتاب وثائق كثيرة مهمة باللغات: السريانية والعربية والإنكليزية وغيرها.